الكتاب السنوي

للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨

بقلم وليد أبي مرشد
أنطوان بطرس
فؤاد جابر
سمير جبور
جورج ديب
أسعد رزوق
الياس غنطوس

رئيس التحرير برهان الدجاني

منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية — ٥

الطبعة الاولى
بيروت — ١٩٧١

تعتزّ مؤسّسة الدّراسات الفلسطينية باسهام الجامعة الليبيّة بنفقات إخراج هذا المجلّد ، وتتقدّم من مجلس الجامعة الموقّر وسيادة رئيسها ووكيلها بأصدق الشكر والتقدير لإقرار هذه المعاضدة الكريمة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

طلعة جنبلاط ، شارع كليمنصو ، بناية الاشقر
ص.ب ٧١٦٤ — برقيا : دراسات

غاية المؤسسة البحث العلمي حول مختلف نواحي حياة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بعيدا عن أي نشاط سياسي أو ارتباط حكومي أو انتماء حزبي . وتعبر دراسات المؤسسة عن قناعات مؤلفيها ، وهي لا تعكس بالضرورة حكم المؤسسة أو وجهة نظرها .

المؤسسون ومجلس الامناء

مقدّمة

كان السؤال الكبير الذي واجه الصهيونية العالمية واسرائيل عام ١٩٦٨ هو : كيف يمكن تثبيت دعائم النصر العسكري الذي تحقق في عام ١٩٦٧ ، والذي فاق ، كما يبدو ، كل تصورات الصهيونية واسرائيل ، فارتدى بالتالي ، أو أردي ، طابعا دينيا أشبه بالعجائب .

ولا يسع المرء الا أن يلاحظ انه ، وراء ملامح الفرح الغامر الذي انتشت به اسرائيل والصهيونية العالمية ، كان هنالك اعتقاد بأن انتصار عام ١٩٦٧ يشكل مرحلة جديدة في مخطط الصهيونية العالمية ، ذات طابع مميز لها ، وذات مشاكل خاصة بها .

فلقد توسعت اسرائيل . اصبح الجانب الأعظم من « اسرائيل الكبرى » في قبضة الاحتلال العسكري الاسرائيلي — الصهيوني ، فما الذي يجب عمله لتثبيت دعائم هذا الاحتلال ؟ وما هي مشاكله ، وكيف يمكن حلها ؟

كان الجواب الصهيوني واضحا جدا ، من حيث التصور . فاحتلال الاراضي العربية يمكن أن يستمر ، في الأجل الأقرب ، بالتفوق العسكري الاسرائيلي القادر على الوقوف ضد اي هجوم عربي محتمل لاستعادة الاراضي المحتلة ، وعلى خوض معركة هجومية ، اذا دعا الأمر ، وسمحت الظروف ، لحسم ما لم تحسمه حرب ١٩٦٧ . وكذلك يحتاج الاستمرار في الاحتلال الى عمل سياسي يمكن بواسطته المحافظة على التفوق العسكري من ناحية ، وعلى الوقوف في وجه أي محـاولة سياسية ، من خلال الأمم المتحدة أو خارجها ، لتغيير الوضع الاحتلالي الذي نشأ نتيجة حرب عام ١٩٦٧ ، من ناحية اخرى . اما في الأجل الأبعد ، فان استمرار الاحتلال يمكن أن يتم بتسكين خطوط النار ، تسكينا ثابتا ، وذلك اما من خلال قرار وقف اطلاق النار الذي اتخذه مجلس الامن في أعقاب حزيران (يونيو) ، أو مـن خلال تسوية ما ، كالتسوية المتضمنة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ، أو من خلال اي صيغة جديدة قد يتم التوصل اليها نتيجة الموازين ، والضغوط ، والمساومات ، الجارية بين مختلف الدول التي يعنيها أمر الشرق الأوسط .

والحلقة التي تربط بين الأجلين ، في التصور الصهيوني ، هي اجراء تغيير تحت ستار من الاحتلال المثبت بالاجراءات العسكرية السياسية ، يستهدف خلق أمر واقع جديد : أمر واقع بالنسبة لحجم الوجود اليهودي في فلسطين ، وأمر واقـع بالنسبة لأوضاع الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، وأمر واقع بالنسبة لأوضاع ومستقبل السكان العرب في المناطق المحتلة ، وأمر واقع بصورة خاصة ، وبالحاح وأفضلية خاصين ، بالنسبة لمدينة القدس .

ضمن هذا التصور العام ، كانت اسرائيل والصهيونية العالمية تتحركان بسرعة

منذ انتهاء حرب عام ١٩٦٧ في مجهود منسق متشعب لاستبقاء التفوق العسكري والسياسي أولا ، ثم لاستعمال هذا التفوق ، بالقدر الممكن في ظروف المعركة ، من أجل الوصول الى وضع ساكن في المنطقة ، وفي استغلال الزمن في اثناء ذلك لخلق الأمر الواقع ، الذي يمكن وصفه ، مستقبلا ، بأنه وضع لا رجوع عنه ، ثم بعد ذلك قد تأتي تسوية نهائية تنبثق عن كل من التفوق والأمر الواقع الجديد ، وحينذاك يصبح الأمر الواقع عنصر التثبيت والديمومة .

الثبات عند حدود وقف اطلاق النـــار

ان اسرائيل والصهيونية العالمية ، لا يمكن أن تكونا قد نسيتا أن اسرائيل استطاعت في عام ١٩٥٦ أن تجتاح شبه جزيرة سيناء ، وان تصل الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، بل ان رئيس وزرائها آنذاك ، وصف شبه جزيرة سيناء ، بعد احتلال اسرائيل لها ، بأنها ليست أرضا مصرية ، ممهدا بذلك لاعلان ضمها الى اسرائيل . ومع ذلك لم تستطع اسرائيل الاحتفاظ بشبه جزيرة سيناء أو قطاع غزة ، وانسحبت الى الخطوط السابقة لعدوانها على مصر ، أي الى خطوط هدنة عام ١٩٤٩ . ولا شك ان السياسة الاسرائيلية الصهيونية كانت قد وضعت مختلف التصورات والمخططات عن السياسات التي قد تحول دون تكرار هذا الأمر قبل أن تبدأ عدوان عام ١٩٦٧ .

والنقطة الرئيسة التي توصلت اليها السياسة الاسرائيلية الصهيونية في هذا الموضوع ، هي أن الاحتفاظ بالحدود الجديدة لا يمكن أن يتحقق الا بتأييد كلي مـن الولايات المتحدة الاميركية ، سواء في ذلك أجاء هذا التأييد اقتناعا من جانب الولايات المتحدة أم انتزاعا ، أم ابتزازا . وقد وضعت مجلة « جويش اوبزرفر » هذه السياسة في اطار من الكليات الصهيونية فذكرت أنه « حتى منذ أيام هرتزل شعرت الدبلوماسية الصهيونية ، واسرائيل ، بالحاجة الى علاقة خاصة مع دولة عظمى » . وأشارت الى أن عدة دول مثلت هذا الدور على مدى التاريخ . « أما الآن فقد تبدل العالم ، وأحد العوامل التي ساعدت على تبدله كان اصرار الشعب اليهودي الثابت لتركيز وجوده في أرضه » (١) . اي أن التحالف مع الدولة الكبرى أصبح معززا بقـوة « الشعب اليهودي » كله وتنظيمه ، أينما كان هذا الشعب . وفي سبيل الحصول على هذا التأييد وزعت الأدوار بين اسرائيل والصهيونية العالمية توزيعا محكمـا ، بحيث كان لكل منهما ما يقول وما يعمل في هذا الصدد ، مدعوما بطبيعة الحال من الآخر . ولقد أوضحنا في « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، عموما ، وركزنا في مقدمته ، على الاطار العام الذي تحركت به اسرائيل والصهيونية العالمية لامتلاك التأييد الاميركي واستبقائه . وقد جاءت تحركاتهما في هذه السنة مؤيدة تمام التأييد للصورة التي رسمها الكتاب السنوي السابق .

فأولا ، أخذت اسرائيل تركز علـى اهمية الدور الذي قامت بـه قوتهـا العسكرية (بزعمها) في تأمين مصالح الولايات المتحدة ، واهمية استمرار هذا الدور . فبالنسبة للماضي مثلا لخصت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية هذه الادعاءات بأن أبرزت أن الوجود الاسرائيلي كان له (على حد تصويرها) دوره في :

— عدم سيطرة الرئيس عبد الناصر « وأصدقائه السوفييت » على اليمـن والعربية السعودية .

— عدم وصول العراق الى الكويت .

— عدم « استعباد » لبنان من أي من « الشقيقات » العربيات (٢) .

ولا شك ان أمثال هذه الشواهد ، على ما فيها من مجافاة للموضوعية ، تلقى قبولا عند الكثير من الساسة الاميركيين ، وتعطي غيرهم مبررا مناسبا للتمسك بتأييد لاسرائيل أعطي لاسباب اخرى .

وضمن هذا الاطار أخذت الزعامة الاسرائيلية تلوح بأن توسع اسرائيل هو توسع الولايات المتحدة نفسها . فنرى دايان ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، مثلا ، اذ يعلن رفض العودة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يذكر بأن « السياسة المطلوبة لنا هي العمل على تثبيت مواقع الولايات المتحدة من الشرق الاوسط ... وعلينا ان نبذل كل ما في استطاعتنا كي تبقى الولايات المتحدة صاحبة النفوذ في الشرق الاوسط » (٣) .

كذلك نجد اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، يردد نفس الحجج تقريبا بمناسبة دقيقة ، هي مناسبة قرار جونسون عدم ترشيح نفسه للرئاسة — وكان جونسون قد مثل دورا رئيسا في وضع قوة الولايات المتحدة وامكاناتها بجانب اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ، واعدادا لتلك الحرب ، وفي اثنائها وبعدها — فنرى اشكول يقول انه يعتقد أن الرئيس الاميركي القادم سيعمد الى تنفيذ « التزامات » بلاده تجاه اسرائيل ، وليس ذلك بدافع أدبي فقط ، بل بدافع معرفته ان اسرائيل هـي دولة أثبتت مقدرتها وقوتها في هذه المنطقة من العالم ، « فان قيمتنا وقوتنا ووزننا كهيئة سياسية ، ستؤخذ بالحسبان ، طبعا ، في اعتبارات واشنطن » (٤) .

وفي الوقت نفسه الذي كانت اسرائيل فيه تتظاهر بأنها تضع قوتها في خدمة المصالح الاميركية في الشرق الاوسط ، كجزء من اللعبة المحلية لهذا الاقليم ، كانت أيضا تحاول أن توحي بأنها تلعب دورا آخر الى جانب اميركة ، على مستوى المجابهة الاميركية الروسية . فمن هذا القبيل ، مثلا ، ان مجلة « نيوزويك » تحدثت عن نظرية اشكول القائلة ان وجود « اسرائيل قوية » وحده يساعد أميركة على منع ازدياد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وتوقعت أن يثير اشكول هذه النظرية في محادثاته مع جونسون في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٥) . وقد أكدت مجلة « جويش أوبزرفر » ، بعد هذه الزيارة ، ان اشكول قال لجونسون في لقاء تكساس ان القوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط تشكل تحديا للولايـات المتحدة بقدر ما تشكل تحديا لاسرائيل (٦) . وعلى أساس من مثل هذه النظرية كانت اسرائيل تلقي بطعم تبريري للحكومة الاميركية ، ازاء تصاعد حجم المساعدات الاميركية العسكرية لاسرائيل .

وقد استطاعت اسرائيل ، أن تحصل من أميركة ، خلال العام ، على أسلحة

ضمنت لها التفوق العسكري طوال السنة . وتمثل هذا السلاح ، بصورة خاصة ، بالشحنات الكبيرة التي استمرت طوال عام ١٩٦٨ من طائرات السكاي هوك ثم صواريخ هوك ، ثم بالاتفاق على تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، على اعتبار ان أداة التفوق الاسرائيلي كانت ولا تزال في العمل للمحافظة على التفوق الجوي ، هجوما ودفاعا . الا انه ما من شك في أن أسلحة عديدة ومنوعة ، كانت أميركة تقدمها الى اسرائيل بسخاء طوال السنة .

ولم يكن يراود الاسرائيليين أي شك في المغزى السياسي والعسكري لهذه الأسلحة ، نوعا وكماً وشروطا . فنجد المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » مثلا ، يعطي الصورة الدقيقة التالية : « ان الجيش الاسرائيلي يستطيع الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار ، لتاريخه ، لأن الجيوش العربية ليست قادرة على منعه من ذلك فحسب ، وانما لأن الولايات المتحدة مستمرة في تأييدها للموقف الاسرائيلي القائل بأنه لا يمكن تغيير الوضع الا على أساس تسويات متبادلة بيننا وبين كل دولة من الدول العربية ... ان التأييد الاميركي لهذا الموقف هو الانجاز السياسي الحاسم الذي خطونا به في أعقاب حرب الايام الستة ، ومن مصلحتنا القومية المحافظة عليه » (٧) . كذلك نجد بيجال آلون يقول في الكنيست الاسرائيلي في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، « ان المصلحة في المحافظة على الأمر القائم الآن ليست مصلحتنا وحدنا ، بل هي مصلحة قوى صديقة في العالم » (٨) ، مشيرا الى الولايات المتحدة الاميركية .

ان اسرائيل والصهيونية العالمية ، لم تتوصلا الى الحصول على مثل هذا التأييد الاميركي اللامشروط تقريبا ، بمجرد وضع السياسة الاسرائيلية التوسعية في اطار من تصوير محدد لمصالح أميركة ، ومبدأ مكنمارا (الذي يسمى الآن مبدأ نيكسون) ، أي مبدأ الاعتماد على قوى محلية رادعة ضاربة تتوافق مصالحها مع مصالح أميركة ، وتتحرك للحرب والعمل السياسي بتنسيق تام مع السياسة الاميركية — وانما أيضا باستغلال الوجود الصهيوني في أميركة على مستويات متعددة ، وبوسائل منوعة ، ليكون القرار الاميركي الحاسم هو نفس القرار الذي تتخذه وتقرره الصهيونية العالمية . والوجود الصهيوني ، كما المحنا في الكتاب السنوي السابق ، موجود دائما على مستوى اتخاذ القرارات الحاسمة ، في البيت الأبيض ووزارة الدفاع ، وأيضا في وزارة الخارجية ، فضلا عن تواجده في مواقع حساسة أخرى كتمثيل أميركة في الأمم المتحدة ، أو المحكمة الاميركية العليا (حيث لعب القاضي آب فورتاس ، الذي ارغم بعد ذلك على الاستقالة نظرا لانكشاف ارتشائه ، دورا مهما في القرار الذي اجاز لليهود الاميركيين ان يتطوعوا بالقوات الاسرائيلية دون أن يخسروا جنسيتهم الاميركية) . وهو موجود في الكونجرس الاميركي ، وفي الاحزاب الاميركية ، ولديه وسائل الضغط على كل منهما وبواسطته ، وذلك فضلا عن وجوده في وسائل الاعلام ، وفي الجامعات وبين الكتّاب والمفكرين .

وقد استطاعت اسرائيل في عام ١٩٦٨ ، أن تتملص من قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، وأن تمنع أي تقدم في مهمة يارينج المكلف بوضع الترتيبات لتطبيق

القرار المتقدم . وفي نهاية عام ١٩٦٨ ، استطاعت ، بموافقة أميركة على تزويدها بطائرات فانتوم ، أن تنقل القضية مجددا من نطاق العمل السلمي في اطار منظمة الامم المتحدة ، الى مائدة المجابهة العسكرية ، المدعومة ، كما في عام ١٩٦٧ ، بقوة أميركة وسلاحها .

هذه هي الصورة الأخيرة التي انجلى عنها عام ١٩٦٨ . فهل يمكن القول مع ذلك ان اسرائيل والولايات المتحدة هما نفس الشيء ، وانهما ستبقيان دائما وأبدا متلازمتين ، لا فرقة بينهما ؟ أم هنالك احتمال لحصول تميز في المصالح بين هذين الطرفين ؟ ان هذا السؤال يحتاج الى نظرة متفحصة دقيقة .

التحالف الاميركي — الاسرائيلي الصهيوني في عام ١٩٦٨

ان تحليلنا لأوضاع هذا التحالف عام ١٩٦٨ ليس مبنيا على حتميات كلية ، بل على الافتراض السياسي العام القائل ان التحالفات السياسية تنشأ عن مصالح معينة تجمع طرفين ، وان قوة التحالف رهن بنوع المصلحة ، واستمراره رهن باستمرارها . الا ان المصلحة التي تجمع التحالف الاميركي — الاسرائيلي هي حتما اعقد من المصالح التي تجمع أية دولتين اخريين ، نظرا لأن اسرائيل موجودة ، من خلال الصهيونية الاميركية — في داخل جهاز اتخاذ القرارات الاميركية ، بحيث أن تعريف المصلحة هنا يمكن أن يدخل اليه تحوير وتحريف مقصودان . ولذلك فالمصلحة الاميركية يجب أن ينظر اليها من زاويتين : الزاوية الموضوعية البحتة ، وزاوية النظر الاميركية اليها ، بالقدر الذي تنحرف فيه عن الزاوية الموضوعية بفعل الجذب الصادر عن التصوير الصهيوني الملتصق بالعقل المتخذ للقرارات ، وتفاعل هاتين النظريتين في اطار من الزمن .

ان هنالك اقتناعا تاما في اسرائيل ولدى الصهيونية العالمية ، مبنيا على معرفة داخلية بحقائق الامور ونقاط نقل المعلومات واتخاذ القرارات ، بأن هنالك علاقة خاصة بين اسرائيل وأميركة ، يمكن الاعتماد عليها . وقد المح آلون الى طبيعة هذه العلاقة في خطاب له بالكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) بقوله : « لي كل الاساس في أن أقول انه تجاه أي تدخل عسكري ضد اسرائيل ، لن تقف اسرائيل وحيدة . فمع انه ليس لاسرائيل حلف عسكري مع الولايات المتحدة أو مع حلف الاطلسي مثلا ، فان الرئيس جونسون قام بدور تاريخي في حرب الايام الستة ، في تحذير الاتحاد السوفييتي ان تدخله العسكري سيؤدي الى مجابهة شاملة ... ان المؤرخين سوف يسجلون انه منذ الحرب العالمية الثانية اتخذ الرئيس جونسون أحد أشجع وأعدل القرارات التي اتخذها أي رئيس أميركي » (٩) .

ان هذه العلاقة غير المكتوبة والأقوى من الحلف تتضمن التزامات اكيدة قدمتها الحكومة الاميركية لاسرائيل في مناسبات عديدة . ونجد اشارات لا حصر لها الى هذه « الالتزامات » ، سواء في أقوال المسؤولين الاسرائيليين ، أم الاميركيين في تعليقات الصحف الاسرائيلية والصهيونية والاميركية العارضة . وقد سبق أن ذكرنا اشارة اشكول الى هذه الالتزامات في احدى المناسبات . وقد وصفتها مجلة « جويش

اوبزرفر » ، في سياق تعليق لها على زيارة اشكول لاميركة (كانون الثاني — يناير — ١٩٦٨) ، بأنه « يمكن القول بأمان ان درجة الالتزام الاميركي الجديد باسرائيل قد قطعت نقطة اللارجوع » (١٠) . ومما يؤكد هذه الالتزامات عدم حصول تغير في السياسة الاميركية بعد انتقال الرئاسة من جونسون الى نيكسون ، بل مد زعة جونسون الى اعلان الاتفاق على تزويد اسرائيل بـ ٥٨ طائرة فانتوم في اليوم التالي لانتخاب نيكسون رئيسا للولايات المتحدة ، وتبني نيكسون هذا القرار الخطير (قرار حرب) بعد ذلك دون اي تلكؤ أو تردد .

ان العناصر التي يمكن تبينها من هذا الالتزام ، في ضوء التصريحات الصادرة عن الجانبين أو أي منهما ، أو التي يمكن استخلاصها من واقع علاقاتهما ، هي التالية :

١ — تلتزم أميركة بأن تؤمن لاسرائيل تفوقا عسكريا وتكنولوجيا دائما وفي جميع الظروف . وقد صرح بهذا الالتزام زعماء أميركة على جميع المستويات .

٢ — تلتزم أميركة بأن لا تمارس ضغطا ، سياسيا ، أو عسكريا ، أو اقتصاديا على اسرائيل لحملها على اتخاذ أي موقف معين . وقد أكد زعماء اسرائيل ، في جميع المناسبات التي ظهرت فيها تميزات في وجهات النظر بين أميركة واسرائيل ، على وجود هذا الالتزام واستغلوه لرفض بعض وجهات النظر الاميركية ، واظهرت الشواهد المتكررة والتي سنعطي أمثلة منها أن هذين الالتزامين معا يعنيان انصياع أميركة لوجهة نظر اسرائيل حيث وجد بينهما تميز في وجهات النظر ، كما لا بد أن يوجد بين اي حليفين .

٣ — تلتزم أميركة بعدم تأييد أي مطلب يوجه لاسرائيل بالانسحاب من أراض عربية ، الا كجزء من تسوية شاملة تتضمن توقيع معاهدة صلح بين الدول العربية واسرائيل .

٤ — تلتزم أميركة بأن تعطي اسرائيل فرصة كاملة لتحقيق أهدافها في المنطقة .

٥ — تلتزم أميركة بأن تضع ثقلها السياسي بجانب اسرائيل لمنع الحاق أي هزيمة سياسية بها ، وخصوصا في الأمم المتحدة .

٦ — تعتبر أميركة اسرائيل الدولة المفضلة في الشرق الاوسط ، وتعتبر مصالحها بالتالي مصالح مفضلة حتى تجاه الدول « الصديقة » الاخرى في المنطقة .

٧ — تتعهد أميركة باستخدام قوتها الرادعة مظلة لاسرائيل ، سواء للدفاع او للهجوم ، باعتبار أن اسرائيل هي « القوة » المحلية التي تؤدي الدور العسكري المحلي لاميركة (مبدأ نيكسون) .

٨ — تلتزم أميركة بأن تتدخل عسكريا في حال تعرض اسرائيل لهزيمة عسكرية .

٩ — وذلك كله الى جانب الالتزام الاميركي الثابت منذ قيام اسرائيل بتزويدها بالاموال التي تؤمن لها مستوى عاليا من المعيشة ونسبة عالية من النمو الاقتصادي ،

وتقدما نحو الذاتية الاقتصادية ، وقدرة عسكرية تفوق قدرتها الاقتصادية الذاتية .

ويبدو أن السياسة الاميركية النهائية تجاه اسرائيل في أي موضوع حيوي ، كانت تقرر على هدي « التزامات » ، كالالتزامات التي عددناها ، وان وجود مثل هذه الالتزامات من جهة ، ووجود قوة خفية داخل الولايات المتحدة ، توصلت الى الحصول على هذه الالتزامات ، وتعهدت أمر استبقائها واستغلالها ، هو الافتراض الوحيد الذي يستطيع أن يفسر تعرجات السياسة الاميركية تجاه قضايا الشرق الاوسط ، حتى هذه اللحظة . ويقدم لنا عام ١٩٦٨ ، بصورة خاصة ، أمثلة عديدة وغنية لاختبار هذا الافتراض .

ففي مطلع عام ١٩٦٨ ، قامت الولايات المتحدة بعدة مبادرات ثانوية كانت تبدو وكأنها محاولات متناثرة لابقاء خيوط من الحوار مع الدول العربية . فقد ظهر في الصحف الاسرائيلية مثلا ما يدل على وجود خلافات في الراي بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية بشأن القدس ، وبأن أميركة تعتقد أن المكانة الخاصة التي تتمتع بها القدس ، كمدينة للاديان الثلاثة « تستلزم ترتيبا يعبر عن قدسيتها هذه ، بل ربما يوجد لها مركزا سياسيا خاصا » . وقدمت الولايات المتحدة قرضا للأردن بقيمة ثلاثة ملايين جنيه استرليني ، وقررت استئناف شحن الاسلحة اليه ، وعارضت الحكومة الاميركية مشروع قرار قدم للكونجرس بحظر استيراد القطن من الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وخطت نحو اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة ، وقد بدا في الرابع من آذار (مارس) أن الرئيس عبد الناصر كان يعمل لازالة أحد عوائق استئناف هذه العلاقات عندما صرح لمجلة « لوك » الاميركية بأن اتهامه للاميركيين بالمشاركة في حرب حزيران (يونيو) الى جانب اسرائيل كان مبنيا على معلومات خاطئة ، وذكر مسؤولون في الخارجية الاميركية اثر ذلك أن العلاقات ستستأنف بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة خلال أسابيع قليلة (١١).

وتحركت ازاء هذه المبادرات قوى ضخمة في الولايات المتحدة ، ثم حسم هذا الموضوع بالهجوم الاسرائيلي على الكرامة ، وبطبيعة الحال أوقفت الحكومة الاميركية بعد ذلك جميع محاولات استعادة الخيوط مع العرب ، ولم تستأنف العلاقات بالجمهورية العربية المتحدة .

كذلك ، نلمح في مطلع السنة تحركا أميركيا آخر هدفه توجيه اسرائيل نحو حل سلمي ، يتضمن انسحابا اسرائيليا من جانب من الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) . ولنلاحظ هنا أن الولايات المتحدة الاميركية ، كانت قد وافقت على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ولكنها فسرته دائما بأنه لا ينص على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية . ومن هنا ، فان أميركة اتفقت مع اسرائيل على أن بند « الحدود الآمنة » يجيز لها الاحتفاظ بجانب من الاراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧ . ثم تراجعت الولايات المتحدة خطوة أخرى في البيان الاميركي — الاسرائيلي المشترك الذي صدر عقب زيارة اشكول لاميركة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، والذي أشار الى « روح » قرار مجلس

الامن المذكور ، لا الى نصه (١٢) ، مما مكن اشكول من أن يصرح عقب عودته من هذه الزيارة أنها « قد حسنت حظوظ اسرائيل في التوصل الى أهدافها في المنطقة » (١٣) . ولكن كان هنالك خلاف في الراي بين أميركة واسرائيل ، فيما يبدو ، اذ ان اسرائيل كانت تناور ، تجاه أميركة ، للاحتفاظ بكل الاراضي العربية المحتلة في حرب حزيران (يونيو) ، ولجر أميركة الى تأييد هذا الموقف . ولكن يبدو أن الحكومة الاميركية كانت تريد ، لأسباب عديدة ، التوصل الى سلام في المنطقة ، يعطي اسرائيل كثيرا ، وتتنازل من أجله عن اقصى مطالبها مكتفية بقدر معقول منها يجعل تحقيق السلام امرا ممكنا . من هنا ، نرى وزير الدفاع الاميركي يصرح أمام مجلس الشيوخ في ٢ شباط (فبراير) بأن هنالك « حاجة ماسة . . لايجاد تسوية دائمة ، وذلك على الرغم من انتصار اسرائيل » . وبذا فقد اختلفت نظرة كل من اسرائيل والولايات المتحدة الى مهمة يارينج ، فكانت الولايات المتحدة تريد تقدم هذه المهمة ، وبالتالي فقد توجهت الى اسرائيل في شهر شباط (فبراير) بطلب التلطيف من الاصرار على المفاوضات المباشرة ، وبطلب التقدم بمطالبها الاقليمية ، أي بالاراضي التي تريد ضمها — وقد ادى هذا الاستحثاث الاميركي ، في مرحلة ما ، الى اعلان اسرائيل ، بلسان مندوبها الدائم في الامم المتحدة (١ أيار — مايو) ، قبولها بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ (١٤) ، على الرغم من السياسة الاسرائيلية العامة التي تبغي عدم الدخول في اي مفاوضات مع العرب ، وتعمل في الوقت نفسه لجر أميركة الى السكوت عن الاحتلال لكل الاراضي العربية ، ما دام تأييدها العسكري السياسي لها غير متحفظ وغير مشروط بانهاء الاحتلال ، مما يعني مع الوقت تأييد أميركة للامر الواقع ، اي لحدود وقف اطلاق النار .

ان هذا الحوار الاميركي — الاسرائيلي أيضا ، الذي بدا في أوله أن أميركة تريد السلام ، وتريد من اسرائيل أن تعمل لتحقيقه من خلال مفاوضات تتم بواسطة الدكتور يارينج ، في اطار من التفاهم العام بينهما ، انتهى بأن تبنت أميركة الموقف الاسرائيلي الداعي الى استبقاء المجابهة ، وتصعيدها الى مستوى أعلى ، وتجميد مهمة الدكتور يارينج . وكان المعنى الوحيد لقرار أميركة بتزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم هو انتقال السياسة الاميركية من موقفها القائل بالعمل من أجل حسم النزاع بالسلم ، الى موقف اسرائيل القائل بالعمل على حسمه بالحرب .

والمثال الثالث لهذا التميز بين الحليفتين في المصالح من جهة ، وعلى طغيان القوى الصهيونية الخفية في الولايات المتحدة نفسها ، بحسم كل تميز لمصلحة وجهة النظر الاسرائيلية ، حصل في فترة انتقال الحكم من جونسون الى نيكسون ، وتمثل في رحلة سكرانتون الشهيرة ، التي بدت وكأنها محاولة لبداية اميركية جديدة في الشرق الاوسط ، تقوم على سياسة « أكثر تعادلا » ، اي سياسة لا يبلغ التزامها تجاه اسرائيل حد المطابقة الكاملة بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية . وقد جاء وصف مسهب لهذه الواقعة في الكتاب السنوي (١٥) .

هذه النقلات المتضادة ، كتحركات عقرب الساعة ، في السياسة الاميركية من موقف الى نقيضه ، يمكن أن تفسر وفق افتراضات عديدة ، أولها الافتراض أن

المبادرات الاميركية كانت كلها خطوات تكتيكية ذات طابع تمثيلي لا حقيقي ، وانها كانت ترمي دائما الى الحصول على مكسب من العرب ، دون مقابل تدفعه أميركة أو اسرائيل ، وثانيها ان هذه المبادرات كانت تبدأ من مستوى حكومي أميركي دون المستوى الاعلى ، أي من وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع ، اللتين تتمتعان بمعرفة أوثق وأصدق بمصالح أميركة في الشرق الاوسط ووسائل الحفاظ عليها . ثم يأتي الضغط الصهيوني من فوق هذه المستويات ، على المستوى النهائي في اتخاذ القرارات الاميركية ، وهو البيت الأبيض ، فيحسم الموضوع وفقا « للالتزامات » الاميركية المكتومة لاسرائيل ، معتبرا أن طبيعة الالتزامات تستوجب عدم الضغط على اسرائيل لقبول أي موقف أميركي ، مما يعني في النهاية مماشاة اميركة للموقف الاسرائيلي . وثالثها أن قوى الضغط الصهيونية ، التي تعمل بصورة شبه أوتوماتيكية والمغروسة في جميع المواضع الحساسة ، هي التي تنجح في النهاية في اقناع أي رأي مخالف للراي الصهيوني أو اسكاته .

والواقع أن تكرر هذا النمط في سير السياسة الاميركية تجاه الوضع الناشىء عن الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، يجعلنا نرجح الافتراضين الثاني والثالث بوصفهما فاعلين في وقت واحد. ومعنى هذا ان الجهات التي تعنى بالمصالح الاميركية من الزاوية الموضوعية الصرف ، اي الزاوية غير المتأثرة باعتبارات السياسة الداخلية والضغط الصهيوني على المؤسسة الاميركية والوجود الصهيوني فيها ، تفضل أن تكون سياسة أميركة أقل عداء للعرب ، ولكن دون أن تكون بالضرورة أقل صداقة لاسرائيل والصهيونية العالمية . وبعبارة أخرى ، فان هذه الزاوية تميز أميركة من ناحية واسرائيل والصهيونية من ناحية اخرى ، وترى في أميركة صديقا لاسرائيل والصهيونية ، ولكن دون حاجة الى الذهاب في هذه الصداقة الى حد المطابقة الكاملة بين هذه الجهات ، وتسخير أميركة تسخيرا كاملا « لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية » كلها ، كما تتصورها هذه الاخيرة ، وكما تتصور تنفيذها .

ضمن هذا الاطار يمكن القول ان الجهات الاميركية الاختصاصية والموضوعية ، تشعر بأن السياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط ، ليست في الوضع الطبيعي لها . وقد قدم ايبان وصفا صحيحا بعدم الارتياح عند هذه الجهات بقوله « ليس مريحا لأميركة أن تقف دوما وحيدة تقريبا مع اسرائيل ، خصوصا وهناك زعماء أميركيون يعتقدون أنه لولا اليهود لاستطاعوا تسوية الامور مع الاقطار العربية » (١٦) . ولا شك أنه كان يردد في هذا القول صدى ما سمعه ولمسه من هؤلاء الزعماء .

ونلمح في عدد من المقالات والتقارير الاخبارية المنشورة في الصحف اليهودية توضيحا أكثر لبعض نقاط التميز بين أميركة واسرائيل . فمثلا نجد في « هآرتس » اشارة تعكس رأيا أميركيا بأن الولايات المتحدة « لم تربح شيئا » من حرب حزيران (يونيو) ، ولكنها « ليست متأسفة » (١٧) . هذا مع العلم بأن الصهيونية العالمية ودعاتها في أميركة كانوا قد نجحوا في وضع حرب عام ١٩٦٧ ضمن اطار مبدأ مكمارا (نيكسون الآن) ، واعتبرت تلك الحرب انتصارا لاميركة نفسها . ونجد في « هآرتس »

اشارة ثانية مهمة الى اختلاف في الرأي حول مصير شرق الاردن ، التي لا تزال اسرائيل تطالب باحتلالها ، ولا بد أنها أخطرت أميركة بذلك . تقول « هآرتس » في مقال لها « ثمة جماعة من كبار الموظفين وضباط الجيش [في أميركة] حساسون لكل خطوة من اسرائيل من شأنها أن تضعف (النظام الاردني) ، وهذه الجماعة لا ترى اي امكان لمهادنة عبد الناصر ، ولكنها غير مستعدة للتنازل عن الوجود الغربي في تركية واليونان وايران ، ومن هنا كانت رغبتها في المحافظة على الوضع في الاردن... ان رجال البنتاجون قد أعربوا عن تحفظهم من عملية الكرامة ... وفي رأي البنتاجون أن الوضع الاردني يشكل الموقف الامامي ضد الانظمة الموالية للشيوعية ، واذا قضي عليه فان السعودية ستكون مكشوفة أمام الانظمة الراديكالية المعادية للغرب » (١٨). هذا مع العلم بأن اسرائيل تصور نفسها هي التي تدافع ضد الشيوعية في منطقة الشرق الاوسط ، وهنا رأي يوحي بامكان حصول عكس ذلك تماما . وفي موضع آخر يقول المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » نفسها « لدينا أيضا تخوف دائم من توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى اتفاق فيما بينهما على حسابنا ... ان هذه المخاوف ليست عديمة الاساس بعد ان تعاظمت الاتجاهات الانعزالية ، والتي كانت من مميزات أوساط محافظة واصبحت في الفترة الاخيرة انعزالية تقدمية ، مع ازدياد دور التحذير لاميركة من ممارسة دور الشرطي الدولي . فالاحلاف العسكرية ، واخيرا حرب فييتنام ، تبرهن عن الاخطار التي تواجه الولايات المتحدة من جراء المعاهدات العسكرية » (١٩) . وبعبارة اخرى ، فان سؤالا مهما يواجه اسرائيل وهو انه مع التسليم بأن أميركة مستعدة لأن تفضل مصالح اسرائيل على أي مصلحة اخرى في الشرق الاوسط نفسه ، فهل هي مستعدة لأن تعطيها نفس الأفضلية ضمن استراتيجيتها العالمية . ومن هنا نجد نفس المعلق يدعو اسرائيل لأن تكون مستعدة لاحباط كل محاولة تقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كي لا تضيع مصالح اسرائيل الحيوية مقابل مصالح أخرى .

لقد تعرض هذا السؤال الاخير لاختبار واحد بالغ الاهمية خلال عام ١٩٦٨ ، وذلك حين امتنعت اسرائيل من توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . فالمفروض أن أميركة بتوقيعها المعاهدة ، قد سلمت ضمنا بأنها ستلقي كامل ثقلها السياسي لاعطاء هذه المعاهدة قيمة واقعية ، والا فلا معنى لها . وباستطاعة اميركة دوما أن تحمل اسرائيل على توقيعها . ولكن اسرائيل لا تريد توقيعها لتستفيد سيكولوجيا من التهويل بأنها قادرة على امتلاك سلاح نووي ، ومن جعل العرب في شك من أنها امتلكت مثل هذا السلاح ، ومن ترك الباب مفتوحا لمواجهة ذرية في الشرق الاوسط ، ولو على مستوى محلي . ولقد قدمت اميركة مصلحة اسرائيل في استبقاء هذه الورقة بيدها ، تلعبها متى وكيف تشاء ، على ما يبدو انه استراتيجيتها العالمية . ولا شك أن هذه الحقيقة لم تفت الاتحاد السوفييتي ، وانها بالتالي قللت من مستوى وثوقه بدرجة جدية أميركة في حظر انتشار الاسلحة النووية . وفي أكثر من موضع في هذا الكتاب استعراض لهذه القضية ومتضمناتها الخطيرة .

طبعا مقابل هذه الظواهر هنالك الآن من أخذ يتساءل ، حتى في أميركة نفسها :

من المسخر لمصلحة الآخر ، في علاقة أميركة باسرائيل والصهيونية العالمية ؟ من التابع ومن المتبوع ؟ بيد من السياسة العليا ، ولمصلحة من تتخذ القرارات النهائية ؟ وقد ينشأ تميز أوضح بين أميركة واسرائيل مع الوقت ، وقد تتزايد معالم مثل هذا التميز . غير أننا لا نلمح في الأفق المرئي أية بادرة لأي انفكاك بين أميركة واسرائيل ، او لأي انتقاص من « التزامات أميركة » تجاه اسرائيل . فان زوايا النظر المختلفة التي نظر كل من الطرفين منها الى الموضوع في مناسبات عدة ، كانت دائما تحسم على اساس مبدئي ، أي في اطار الالتزامات الرئيسة التي سبقت الاشارة اليها . ونعتقد أن الوضع ما زال على حاله .

* * *

أهداف اسرائيل الحقيقية

لم يعد خافيا على أحد أن حرب عام ١٩٦٧ ، كانت حربا مخططا لها ، وانها تمثل مرحلة مهمة في الغزو الصهيوني ، استطاعت على أثرها الدولة الصهيونية أن تصل الى أراض تشكل جانبا كبيرا من أطماعها « باسرائيل الكبرى » ، التي حلم بها هرتزل والصهيونيون الاول ، ثم اتخذت شكلا محددا في المذكرة التي قدمتها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلام المنعقد بفرساي سنة ١٩١٩ ، ورسمت فيها حدود « فلسطين » التي تطالب بها لتكون في النهاية كومونويلث يهوديا . وقد تناولت هذه الحدود المناطق اللبنانية الواقعة جنوبي نهر الليطاني ، والمناطق السورية الواقعة جنوبي دمشق وغربي الخط الحديدي الحجازي ، ومناطق شرق الاردن الواقعة غربي الخط الحديدي الحجازي ، حتى مداخل خليج العقبة (شمالي غربي الحجاز) ، والمحت الى مطالبتها بسيناء ، عندما لم تعترف بالحدود الدولية القائمة آنذاك لمصر ، واشارت الى أن الحدود مع مصر يترك تحديدها لوقت لاحق . ثم حددت اسرائيل خط الحدود مع مصر عام ١٩٥٦ بأنه قناة السويس ، مما ادخل سيناء صراحة ضمن أطماع الدولة اليهودية . ويدخل في ذلك بالطبع الاراضي التي أعطيت فيما بعد اسم فلسطين ، والتي منحتها بريطانية « وطنا قوميا » لليهود . ولكن الصهيونية العالمية كانت تعتبر أن « فلسطين » التي كانت تطالب بها آنذاك ، والتي كانت تخفي وراءها الاسم الحقيقي الذي تطلقه عليها وهو « اسرائيل » ، هي الاراضي التي حددتها ، وليست الاراضي التي أعطيت وطنا قوميا لها نتيجة تسويات الحرب العالمية الاولى .

وفي حرب عام ١٩٦٧ ، اكملت اسرائيل احتلال فلسطين — بالمفهوم الدولي المحدد لهذا الاسم منذ الانتداب البريطاني لفلسطين — باحتلالها « الضفة الغربية » للاردن ، و « قطاع غزة » ، وهما القطعتان اللتان لم تكن قد احتلتهما في حرب عام ١٩٤٨ وتسوية هدنات عام ١٩٤٩ . واحتلت سيناء كلها ، وموطىء قدم في جنوبي سورية ، يتألف من هضبة الجولان .

ثم جاءت محاولات التسوية السلمية في أعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، التي تبلورت من حيث الأبعاد العامة في قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٦٧ ، والمحلل بصورة وافية في مواضع متعددة من هذا الكتاب . وقد تضمن هذا القرار ، بالنسبة للاراضي المحتلة ورسم الحدود بين الدول العربية مبدأين جاءا في صلب القرار ومبدأ ثالثا جاء في ديباجته . فأما المبدآن اللذان جاءا في صلب القرار فهما : (١) انسحاب اسرائيل من أراض احتلتها في حرب عام ١٩٦٧ (النص الفرنسي يقول من الاراضي) . (٢) احترام سيادة ووحدة كل دولة في المنطقة ... ضمن حدود آمنة ومعترف بها . أما المبدأ الذي ورد في الديباجة فهو التأكيد « بعدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب » .

وقد وافقت الولايات المتحدة الاميركية على هذا القرار في حينه ، وأعلنت اسرائيل في احدى المناسبات في الأمم المتحدة موافقتها عليه ، ثم سحبت هذه الموافقة .

ان هذا القرار ، بما تضمنه من ناحية ، وبما رافقه من ملابسات من ناحية أخرى ، قد أوحى للكثيرين في العالم ، أن انسحابا اسرائيليا ما — يمكن ان يتحقق كجزء من تسوية سياسية ، وان اسرائيل نفسها تقبل ضمنا فكرة الانسحاب ، ولكن القضية هي قضية الخطوط التي تنسحب اليها ، وهل هي نفس خطوط الحدود التي كانت قائمة قبل حرب عام ١٩٦٧ ، أم حدود معدلة ، واذا كانت معدلة فبأي قدر .

وليس يهمنا في هذه المقدمة أن نبين مواقف الدول المختلفة من موضوع الانسحاب والحدود . بل المهم عندنا فقط هو أن نبين الموقف الصهيوني . والشيء الذي نريد أن نؤكده في هذا الصدد ، هو انه لم يكن في نية اسرائيل أن تنسحب عن خطوط وقف اطلاق النار ابدا ، بل بالعكس كانت تتلمس الطريق ، وتدق الابواب لتوسع جديد ينقل حدود وقف اطلاق النار الى المناطق التي تريد في النتيجة احتلالها وضمها في لبنان وشرقي الاردن ، وبالتالي في جنوب سورية . فالسلوك الواقعي لاسرائيل اذن ، في عام ١٩٦٨ لا يعكس سوى رغبة في مزيد من التوسع . والذي نعتقده أن الصهيونية العالمية ربما كانت في هذا الوقت تعتقد أن فرصة قد لاحت ، قد لا تتكرر على مدى التاريخ ، لاكمال احتلال جميع الاراضي التي تريد ادخالها في اسرائيل الكبرى . ويقوم تصورها لهذه اللحظة التاريخية على أساس الانصياع الاميركي للمبادرات الاسرائيلية ، والتأكد من أنه مهما حدث ، فلن تقف أميركة في الصف المقابل لاسرائيل ، ولا بد لها بالنتيجة أن تسلم بأي أمر واقع تحققه اسرائيل ، وتضعه تحت مظلتها ، وتعمل على حمايته . وبناء على ذلك قامت سياسة اسرائيل طوال هذه المدة على أساس البقاء عند خطوط وقف اطلاق النار بالقوة العسكرية ، واستدعاء القوة الاحتياطية الاميركية — من معدات وأموال وخبراء وغير ذلك — كلما بدا ان من الممكن زحزحتها عن هذه الخطوط نتيجة عمل عسكري ، أو نتيجة ارهاق مادي أو معنوي أو بشري ، وذلك بالاستناد الى التزام أميركة بأن يبقى التفوق العسكري لاسرائيل دائما وفي جميع الظروف .

ولكن اسرائيل لم تقر في اية لحظة من اللحظات بمبدأ « الانسحاب » ، اي انسحاب ، بل تجنبت الدخول في اي بحث في هذا الموضوع بالتستر بمبداي « المفاوضات المباشرة » و « الصلح المتعاقد عليه » ، وبالاعتماد بالتالي على مناورات العرب السلبية ، لتكون هي الأداة لافساد مهمة يارينج . والواقع انه حتى هذه

المفاوضات المباشرة ، كانت اسرائيل تريدها مع مصر ، لأن مصر هي الدولة العربية التي تحسم الموقف من الجانب العربي ، وكانت تريدها ايضا مفاوضات علنية . أما المفاوضات المباشرة السرية مع غير مصر ، فيبدو انها لم تحقق مطلب اسرائيل « بالمفاوضات المباشرة » . ومن هنا ، كان الرئيس جمال عبد الناصر على حق عندما بين مرارا أن المفاوضات المباشرة التي تطلبها اسرائيل هي الاستسلام التام .

ولم تعرض اسرائيل في اي وثيقة رسمية « انسحابا » ، حتى كبند من مفاوضات مباشرة او غير مباشرة . بل كانت ، لأسباب اعلامية واضحة ، تكتفي بالاشارة الى أنها ستعرض شروطا سخية اذا قبلت الدول العربية التفاوض المباشر معها . وليس امتناعها هذا ، فيما يبدو ، راجعا فقط الى أنها لم تكن تريد أن تعرض أي انسحاب ، بل لأنها كانت تريد ، ولا تزال ، أن تطالب في اية مفاوضات مباشرة لو تحققت لها مثل هذه المفاوضات بانتزاع أراض جديدة عن طريق التفاوض ، كما حدث في مفاوضات الشونة المباشرة عام ١٩٤٩ ، اذ ادت تلك المفاوضات واتفاقية رودس الاردنية — الاسرائيلية التي تضمنت فيما بعد شروطها ، الى تراجع الاردن عن خطوط وقف اطلاق النار ، واحتلال اسرائيل ، بواسطة اتفاقية الهدنة هذه ، اراض في مناطق جنين وطولكرم وقلقيلية واللطرون والخليل لم تكن قد احتلتها بالحرب في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

وقد وصف ايبان موقف الحكومة الاسرائيلية من هذا الموضوع بالشكل التالي : « ان هناك اتفاقا كبيرا وواسعا حول السياسة ... التي تعتمد على ركنين اساسيين: رفض التراجع عن خطوط وقف اطلاق النار الى أن يتحقق السلام ، والاستعداد لقبول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي ويقطنون في شرايين حياتنا ومجتمعنا ... من المحتمل جدا أن لا يكون السلام واقعيا أبدا ، ولكننا لسنا مجبرين على التصريح بذلك في اليوم الذي تقرر فيه حكومة اسرائيل أن تعلن على العالم والانسانية مشروعها للسلام ... ومعنى هذا الكلام : ان الحرب السياسية تشبه الحرب العسكرية في انه ليس لها خط محدد يفصل بين التكتيك والاستراتيجية » (٢٠) . ومعنى ذلك أن سياسة اسرائيل التي تحدث عنها ايبان هي سياسة رفض الانسحاب الى أن يتحقق السلام (عن طريق المفاوضات المباشرة) (*) ، وان مصلحة اسرائيل السياسية تتطلب منها ان تقدم مشروعا للسلام يضع المليون ونصف المليون عربي فلسطيني خارج حدودها ، وبذلك تكسب نقطة سياسية ، واعلامية ، على أن لا يكون هذا المشروع واقعيا ابدا — أي لا يكون قابلا للحصول على موافقة العرب — دون التصريح بأن القصد منه هو بالضبط عدم قبول العرب له . ومع ذلك ، فان ايبان لم يستطع أن يقنع حكومته بتقديم

(*) لم يذكر ايبان المفاوضات المباشرة كشرط ، ربما لان اميركة كانت آنذاك تستحث اسرائيل على عدم التشبث بهذا المطلب ، ولانه كان يعتقد فيما يبدو ان العرب لن يوافقوا ، ولو بالكلام ، على قبول مبدأ السلام القائم على اتفاقية صلح ، فكان يكفي في نظره المطالبة بمثل هذا السلام ليتكفل العرب افساد مهمة يارينج ويجنبوه هذه المهمة .

مشروع تعجيزي للسلام ، بل ظلت تتستر وراء طلب المفاوضات المباشرة ، وانتظار تأثير الزمن ، الذي يمر بدعم متزايد من أميركة ، في تثبيت الوضع الراهن .

بقي علينا ان نوضح معنى قول ايبان « الاستعداد لقبول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي » ، اذ ان هذا القول يبدو للوهلة الاولى وكأنه يوحي باستعداد اسرائيل لعدم الاصرار على ابقاء مليون ونصف مليون عربي تحت الاحتلال الاسرائيلي . غير ان هذا في حد ذاته لا يعني استعدادها بالضرورة للجلاء عن المناطق المحتلة المأهولة ، كالضفة الغربية وقطاع غزة . فالاشارة هي الى « واقع آخر » فحسب ، لا الى اي نوع من أنواع الانسحاب . وهذا الواقع الآخر قد يكون احتلالا تحت اسم آخر — حتى لو تحقق . ثم ان أقوال ايبان تتضمن اشارة الى خط آخر جانبي للمناورة في هذا الموضوع فتحته اسرائيل ، وأعطته شكلا غير مباشر . فقد شهدت هذه السنة مشاريع عديدة حملت أسماء اسرائيليين بارزين ، لتسوية قضية الحدود مع الدول العربية ، اشتهر منهما مشروعان احدهما سمي مشروع آلون ، والثاني سمي مشروع دايان . والملاحظ بشأن هذين المشروعين ان أياً منهما لم يصدر عن الحكومة الاسرائيلية ، بل عن صاحبه . ثم ان مسحة مسرحية أسبغت عليهما ، وصورا كأنهما مشروعان متنافسان لخصمين سياسيين ، مع انهما متقاربان بحيث يصعب التفريق بينهما . ولكن المهم بعد ذلك ان هذه المناورة الفرعية لم تكن لتشكل تحركا ، أياً كان نوعه ، نحو تسوية سياسية ، وانما كانت قسما من لعبة اسرائيل (والصهيونية العالمية) المزدوجة مع أميركة . فلقد لاحظنا ان الخط الاختصاصي في السياسة الاميركية عام ١٩٦٨ كان يريد التوصل الى تسوية سلمية ، وكان العمل لهذه التسوية يتضمن دون شك مطالبة اسرائيل بالتقدم بمشروع لتخطيط الحدود ، يكون أساسا لمفاوضات غير مباشرة بين اسرائيل والدول العربية ، بواسطة الدكتور يارينج . ولقد نسفت اسرائيل النداء الاميركي لتقديم مشروع للحدود بالبالونين الاعلاميين المسميين مشروع آلون ومشروع دايان ، واللذين ظلا على صفتهما الشخصية اللارسمية . وقد تحاشت بذلك تزايد الضغط الاميركي ، الى أن استطاعت الصهيونية العالمية تسوية الموضوع « من فوق » على مستوى القرارات السياسية العليا في أميركة ، بالاحتكام مجددا الى القوة العسكرية عن طريق تصعيد ميزانها لمصلحة اسرائيل .

واذن ، فان الشيء الوحيد الأكيد هو انه كان هناك اتفاق تام في اسرائيل حول سياسة التشبث بخطوط وقف اطلاق النار الى أن تصبح أمرا واقعا ، ولا شك أن سياسيا كأبا ايبان كان يريد أن يعطى فرصة للمناورة « والبهلوانية » على حد قوله ، ليظهر براعته في التهرب من اي نداء أو رجاء او استحثاث اميركي في هذا الصدد ، ويرضي محبي السلام في العالم ، ويظهر حكومته بمظهر المعتدل ، من غير تقديم اي تنازل في الخط الاساسي للسياسة . ولكن الوضع في اسرائيل لم يتح له فرصة للمناورة بأكثر مما فعل .

وبينما لم يشهد عام ١٩٦٨ اي بادرة اسرائيلية نحو أي نوع من أنواع الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، نجد بالعكس

بادرتين بارزتين تنمان عن تحفز للوثوب على كل من شرق الاردن ولبنان . ولنلاحظ هنا أن كلا من النظام الاردني ولبنان غير مصنفين بين الدول العربية الراديكالية ، وان خطهما السياسي كان دائما مرتبطا بالغرب عموما ، وبأميركة كأكبر دولة غربية ، الى جانب علاقات أخرى تاريخية هي علاقة الاردن ببريطانية وعلاقة لبنان بفرنسة . وعلى ذلك فان اصطياد اسرائيل لهما أمر دقيق ومحرج بالنسبة لكل من اسرائيل وأميركة والعالم الغربي . ولا شك في أن اسرائيل تريد احتلال جنوبي لبنان ، وما تسميه « مرتفعات الضفة الشرقية » أي جميع المناطق المأهولة من شرقي الاردن (الواقعة غربي الخط الحديدي الحجازي) . والتكتيك الاسرائيلي يقوم على مبدأ توجيه الضربات المتلاحقة لخلق الجو السيكولوجي ، والسياسي ، والعسكري الملائم . ولقد كان كل من معركة الكرامة في ٢١ آذار (مارس) والهجوم على مطار بيروت في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) الضربة الاولى لاسرائيل في التهيؤ للوثوب على هاتين الدولتين العربيتين . كانت اسرائيل تريد ان تعطي أميركة علما وخبرا ، وبعنف — في الوقت الذي كانت أميركة تناشدها تقديم مشروع للانسحاب من اراض عربية — بأن لها مطاليب اقليمية في كل من لبنان وشرق الاردن ، مما يشكل هجوما مضادا ضد رغبة أميركة في السلم ، وتهيؤا لمزيد من التوسع .

ولا شك أن الرسالة التي أرادت اسرائيل ايصالها الى أميركة قد وصلت فعلا . ولا شك أيضا أن الضغط الاسرائيلي الصهيوني للتوسع في هذين الاتجاهين ما زال قائما وعليه شواهد كثيرة . ولقد وصلت اسرائيل بعد سنتين ونصف السنة من معركة الكرامة ، أي في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ الى موقف كادت فيه أن تنجح في أن تحمل أميركة نفسها ، على أن تقوم معها بعملية مشتركة لاحتلال شرق الاردن وتقسيمه بينهما ، بحيث تحتل اسرائيل جميع الاقسام الشمالية من شرق الاردن (شمالي عمان) ويبقى الباقي مؤقتا تحت حكم محلي ما ، الى أن يحين وقت ابتلاعه أيضا . ولكن ظروفا دولية هي التي أعاقت تنفيذ هذه الخطة ، بعد ان بدات اولى مراحل التنفيذ باستنفار القوات الاميركية الرادعة ، وحضور الرئيس الاميركي بنفسه الى مسرح العملية المرتقبة واعتلائه احدى قطع الاسطول السادس تهيؤا لها ، تقوية لمعنى الردع الموجه الى الاتحاد السوفييتي . واذن ، فقد سارت اسرائيل والصهيونية العالمية شوطا بعيدا في عملية الدق على أبواب شرق الاردن . أما الدق على أبواب لبنان ، فما زال مستمرا ، وبعنف ، بكافة الوسائل العسكرية ، والسياسية (عمليات الضرب في جنوب لبنان المستمرة مثلا) .

بقيت نقطة أخيرة في هذا المجال اشار اليها ايبان في الخطاب الذي اقتبسنا منه ، وهي معضلة احتلال مناطق مأهولة بالسكان العرب ، بالنسبة لدولة يهودية عنصرية ، استعلائية قومية دينية متطرفة . والسؤال الذي أثاره العديدون من الصهيونيين هنا هو : كيف يمكن المحافظة على « نقاء » الدولة اليهودية ، أي بقائها دولة يهودية وليست دولة ذات قوميتين مثلا . وكيف يمكن بعد ذلك المحافظة على وجود أكثرية يهودية فيها ، في وجه تزايد العرب ، اذا ضمت هذه الدولة اليها أراضي يقطنها العرب بأعداد وفيرة .

ان هذا السؤال كان مطروحا في اسرائيل بغير شك ، وما زال . والرأي السائد هو أن وجود العرب في أراض تحتلها اسرائيل يجب أن لا يعتبر في الوقت الحاضر عائقا دون التشبث باحتلال هذه الاراضي ، وضمها في الوقت المناسب . والراي السائد بين الزعمــاء الاسرائيليين هــو أن الوجود العربي ليس المشكلة المستعصية ، بل ان حلها ، مع المحافظة على نقاء الدولة اليهودية ، أمر ممكن . وقد لخصت جولدا مئير (ولم تكن رئيسة وزراء آنذاك) الرأي السائد في هذا الموضوع بدقة ، حين قالت « ان المشكلة ليست فيما اذا كان يجوز لنا من الناحية الاخلاقية البقاء في هذه المناطق ، ولكن المشكلة هي أننا لا نريد مليون عربي آخر ، والجواب عن السؤال كيف نستطيع الاستيلاء على هذه المناطق **دون** المليون عربي ؟ هو هجرة الملايين من اليهود » (٢١) . وبعبارة اخرى ، فان الجواب هو طرد المليون عربي ، بشكل أو بآخر ، ولكن اسرائيل في حاجة الى ذريعة تتذرع بها أمام أصدقائها وحلفائها لطردهم كما فعلت عام ١٩٤٨ ، وهذه الذريعة هي هجرة « الملايين من اليهود » . فالهجرة اليهودية الواسعة اذن ، هي الحلقة التي تربط بين تشبث اسرائيل في الأجل القصير باستبقاء الاراضي المحتلة ، واحتلال المزيد من الارض ، لبلوغ الحدود المقبولة لاسرائيل الكبرى ، وبين تثبيت اسرائيل على هذه الحدود نفسها ، دولة يهودية « نقية » .

الهجرة : الحلقة الضعيفة

كانت الحركة الصهيونية ، منذ ولادتها على يدي هرتزل ، تعرف تماما ما للهجرة اليهودية من مكانة مركزية في كامل تصورها . فتهجير اليهود (الى فلسطين) هدفها ، وهو السلاح الذي تستعمله لانتزاع التأييد لها ، سواء من الدول التي تريد ، بسبب طبيعتها اللاسامية ، أن تتخلص منهم (مثل روسية القيصرية أو بولندة ما بــين الحربين) ، أو من الــدول التي لــم تكن تريدهم أن يفــدوا اليهــا (مثل بريطانية والولايات المتحدة الاميركية) . والهجرة اليهودية هي اللواء الذي يتجمع اليهود من حوله ، اذ ان هدف العقيدة الصهيونية وهو انشاء دولة يهوديــة انما يتحقق بتجميع اليهود أو عدد كبير منهم في مكان واحد ، ومن ثم انشاء دولة لهم فيه . ثم ان تجميع اليهود ، بالتهجير ، متى ابتدأ ، يصبح ذريعة للمطالبة بوضع خاص ، وحقوق خاصة ، وبتجريد الآخرين من حقوقهم ووضعهم ، ويشكل مستودعا لانشاء كيان اقتصادى وقوة عسكرية . وفضلا عن ذلك ، فان الهجرة تصبح ذريعة للتوسع والاحتلال ، اذ متى قبل مبدأ الهجرة ، يصبح من الاسهل الزعم بأن التوسع انما هو المتمم الطبيعى له لأنه لازم لاسكان المهاجرين ، ومتى تم اسكان المهاجرين ، يصبح من الاسهل الزعم بأن لهم حقوقا مكتسبة ، لا بد من أن تنال أولوية وأفضلية ، تمكنهم مــن الاعداد للمرحلة المقبلة مــن التوسع . فالارض لازمة مــن أجل المهاجرين ، فليأخذوها . فان أخذوا الارض أصبح المهاجرون لازمين من أجل تثبيتها بأيديهم . وهكذا ، فان التوسع في الهجرة يعني توسعا في الارض ، والتوسع في الارض يعنى توسعا في الهجرة ، والتوسع في الارض والهجرة يعنى استبقاء الحماسة الصهيونية في العالم ، وتصعيدها ، وامدادها بمزيد من وسائل التوسع .

ونرى تحديدا واضحا لهذا المعنى في التقرير الذي أعدته دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ، حيث جاء فيه « ان المسألة الحساسة التي تواجهنا هي كيفية توطين المناطق المحررة [المحتلة] حديثا باليهود ، في وقت نجد اليهود المقيمين في بلاد يمكن الخروج منها غير راغبين في المجيء الى اسرائيل بغية الاستيطان . ان هذه المسألة كانت ملحة حتى في فترة ما قبل حرب الايام الستة ، نظرا للهبوط الشديد في الهجرة القادمة من البلاد الاخرى . وهي اليوم أكثر منها الحاحاً ، بعد أن تم تحرير تلك المناطق من أرض اسرائيل ، الواقعة على الضفة الغربية من نهر الاردن (*) . فليس هناك من نصر سياسي أو اعلان بالضم يستطيع تحويل هذه المناطق الى مناطق يهودية ما لم يجر توطين اليهود فيها » (٢٢) .

وفضلا عن الصهيونية العالمية ، وعقائدها ، واطماعها ، يمكن القول ان لاسرائيل نفسها مصلحة في الهجرة ، حتى انها بدأت تتبرم بما يبدو لها قصورا من جانب الصهيونية العالمية في الوصول بالهجرة الى مستوى تطمئن اليه اسرائيل وترضى به . ففضلا عن الدينامية المتقدم وصفها للهجرة ، فان الهجرة هي المحرك الاول للاقتصــاد الاسرائيلي المحاصر ، المثقل بالأعبــاء العسكرية والاجتماعية والتنظيمية .

من الممكن القول ، بناء على هذه الحقيقة مثلا ، انه ربما كان من اهم أسباب توقيت الصهيونية العالمية لحرب ١٩٦٧ ، الانخفاض الذي طرأ على الهجرة اليهودية الى اسرائيل بعد عام ١٩٦٣ ، بل تصاعد النزوح المعاكس من اسرائيل الى الخارج ، الى حد أخذ يدعو للقلق ، اذ أن صافي الهجرة عام ١٩٦٦ ربما كان سلبيا ، وان كانت الارقام الرسمية المعلنة ـــ والمتناقضة ـــ تبين رصيدا ايجابيا بسيطا جدا. وربما كان انخفاض الهجرة هذا من اهم أسباب الركود والهبوط الواضحين في جميع المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية في الفترة الحاسمة ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٧ . ومن الممكن اذن أن تكون حرب ١٩٦٧ ، في حد ذاتها ، امتحانا دراميا لمدى قدرة الصهيونية العالمية على عكس هذا التيــار ، والعودة بالهجرة الى المستوى المتلائم مــع حاجات المخطط الصهيوني بأكمله . اذ ان الهجرة الصافية الى اسرائيل كانت عام ١٩٦٣ قد بلغت ٥٤٫٠٠٠ ثم انخفضت عام ١٩٦٤ الى ٤٤ ألفا ثم الى ٢٢ ألفا عام ١٩٦٥ والى مجرد خمسة آلاف عام ١٩٦٦ (أو مجرد ألف وخمسمائة اذا اعتمدنا رقم النازحين الــى الخارج الذي قدمته الحكومة الــى الكنيست ، وربما أيضا أقل من ذلك) .

ليس غريبا اذن أن تكون الهجرة أحد المحاور الرئيسة للاهتمام الملح في الحوار المتوسع بين اسرائيل والصهيونية العالمية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . فمثلا نجد اشكول يخاطب المؤتمر الاقتصادي اليهودي (١ الى ٤ نيسان ـــ ابريل) بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من الناس ، فالانماء (التوسع ؟) يجلب المهاجرين والهجرة تجلب الانماء (التوسع ؟) » (٢٣) . كذلك نجد أن الهجرة نالت

(*) مما يتضمن وجود مناطق اسرائيلية اخرى لم يتم « تحريرها » ، طبعا .

القسط الأكبر من نقاش المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين . ونسمع ناحوم جولدمان يخاطب المؤتمر بقوله « ان مصير مسألة الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة أو سقوطها . انه الامتحان التاريخي العظيم لمقومات وجود الصهيونية ومبررات بقائها » (٢٤) . ونرى ان من أهم قرارات المؤتمر السابع والعشرين هذا هو موافقة الصهيونية العالمية على جعل الاستيطان في اسرائيل هدفها الرئيسي ، وانشاء تنظيم خاص ومستقل ذاتيا ضمن الحركة الصهيونية ، من أجل الهجرة (٢٥) .

ولا بد للملاحظ من أن يتفق مع ناحوم جولدمان على أن الهجرة ، عقب حرب ١٩٦٧ ، كانت بالفعل الامتحان التاريخي لمقومات وجود الصهيونية ومقومات بقائها ، وبعبارة أخرى كان السؤال المطروح آنذاك هو التالي : هل سيكون لحرب ١٩٦٧ تأثير درامي في الجاليات اليهودية في العالم ، يدفعها الى أن تنزع نفسها من أماكن وجودها وتتجه بحماسة نحو اسرائيل ؟ لقد وجدت الارض الآن فهل سيتوجه اليهود لملئها ؟ وهذا السؤال نفسه يخفي وراءه قلقا عميقا ، وهو انه اذا لم يحصل مثل هذا الاندفاع العفوي الحماسي ، فماذا يكون المصير ؟ والمصير هنا ذو درجات ، أولها مصير الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، الذي يفترض في اسرائيل في النهاية أن تبرره أمام العالم الغربي المؤيد لها ، بأنه اجراء تقتضيه الحاجة والضرورة ، كما يفهمهما ويقبلهما العقل الغربي . فاذا لم يمكن تبريره على أساس هذه الحاجة ، فلا بد من أن يحصل تراخ في تأييد أصدقاء اسرائيل لدوام احتلالها لأراض لا تحتاجها ويدفعون هم بالتالي مع الزمن فاتورة هذا الاحتلال. ثم اذا لم ينجح انتصار ، كانتصار عام ١٩٦٧ ، في دفع اليهود للذهاب الى اسرائيل ، فما الذي يمكن أن ينجح في ذلك بعد اليوم ؟ واذا انخفض ميزان الهجرة الى مستوى ضعيف ، فما مصير الدينامية المبنية عليه ؟ واذا استعرنا الرمزية اليهودية يمكننا القول ان الهجرة ، هي بالنسبة للصهيونية ، شعر شمشون ، مصدر القوة ومكمن الضعف . فاذا أصيبت الصهيونية « بصلع الهجرة » كان ذلك ايذانا ببداية الخور والضعف .

ان القلق الذي يعكسه هذا الاهتمام الملح بالهجرة راجع الى ان موضوع الهجرة ، كان قبل حرب حزيران (يونيو) وفي أعقابها ، يواجه مأزقا صعبا . فلقد نضب معين المستودعات اليهودية تقريبا في مناطق « الاضطهاد » وفي مناطق « التخلف » ، ولم تكن من قبل صعوبة كبيرة في الاتجاه الى تلك المستودعات لتوجيه جانب منها الى اسرائيل . وكانت معظم الهجرة اليهودية ، قبل عام ١٩٤٨ ، تأتي من مناطق « الاضطهاد » ، وجاء معظمها بعد عام ١٩٤٨ من مناطق « التخلف » . اما الآن ، فان الكثرة من اليهود تقيم في مناطق « الرخاء » . أي أن جاذب الهجرة الى فلسطين (واسرائيل بعد ذلك) كان سلبيا في الغالب ، ولم تنجح العقيدة الصهيونية في أن تشكل في حد ذاتها ، وبالاستقلال عما سواها ، حافزا ايجابيا للهجرة الى اسرائيل ، الا عند قلة صغيرة جدا من الناس .

ويمكن أن نلاحظ هنا أن ثمة مناطق من التواجد اليهودي ، تعتبر في نظر الصهيونية مناطق غير مصنفة من ناحية « الرخاء » أو « الاضطهاد » ، بل تتجاذبها عوامل ، يمكن أن تتحول مع الزمن الى جعلها من هذا الصنف أو ذاك . ويأتي في

مقدمة هذه المناطق الاتحاد السوفييتي ، وبعده الارجنتين ودول أميركة اللاتينية الاخرى . هذه البلاد كلها لم تتحقق فيها جميع عناصر « الرخاء » التي تشكل جاذبا قويا لاستمرار الوجود اليهودي في تلك المناطق ، والمكونة في العرف الصهيوني من الرخاء المادي ، والليبرالية السياسية ، والانفتاح الاجتماعي الذي يسمح بالاندماج . فقد يتوفر عنصر أو أكثر من هذه العناصر في أي من تلك المجتمعات ، ولكن تنقصها عناصر أخرى . ومن هنا ، نجد الصهيونية تحاول الافادة من تضخيم عناصر « اللارخاء » في هذه المجتمعات الى الحد الذي قد يصورها بأنها عناصر « اضطهاد » ، وتحاول بالتالي أن توحي لليهود فيها بأنهم مضطهدون ، فعليهم اذن أن يهاجروا . وهذا ما تفعله الصهيونية بصورة خاصة بالنسبة للاتحاد السوفييتي ، حيث يقف الحجر السوفييتي على هجرة اليهود الى الخارج مانعا حازما لأي هجرة يهودية . ولئن كانت الصهيونية ما زالت توالي ضغطها لفتح باب هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي ، فانها تعلم ان فرص النجاح في المستقبل القريب ضئيلة . واذ تنظر الى مستقبل أبعد ، فان أمل النجاح ما زال يراودها ، غير ان ما يقلقها هنا ليس الخوف من استمرار الحجر السوفييتي على الهجرة اليهودية فقط ، بل أيضا استكمال امكانية عناصر « الرخاء » في الاتحاد السوفييتي نفسه ، مما ينقل قضية اليهودي في الاتحاد السوفييتي آنذاك الى وجود في بلاد « رخاء » ، بعد ان كان وجودا في بلاد غير مصنفة . وينطبق القول نفسه ، بصورة عامة ، على مناطق أميركة اللاتينية ، حيث لا يوجد اضطهاد يمكن استغلاله ، وحيث تتحول تلك المناطق تدريجيا ، نتيجة جهود التنمية الاقتصادية ، وتطورات الحياة السياسية والاجتماعية ، الى مناطق « رخاء » .

لذلك ، فان الصهيونية العالمية واسرائيل ، وجدتا نفسيهما في أعقاب حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، وليس أمامهما من مصادر قريبة لهجرة عاجلة سوى الهجرة من بلاد الرخاء (أميركة الشمالية واوروبة الغربية) ، ومن أميركة اللاتينية ، وخصوصا الارجنتين ، التي تسير معظم ظروفها ومؤشراتها في طريق الرخاء .

ولذلك ، فاننا نرى الصهيونية تعطي موضوع الهجرة ـ تصورا ، وتخطيطا ، وتنظيما ، وتنفيذا ـ نظرة جديدة شاملة ، وتتحاور بشأنه محاورة تأخذ شكلا حادا في بعض الاحيان ، نظرا لمساسه الواضح بمعيشة الملايين من اليهود المستقرين خارج اسرائيل ، والميسورين في حياتهم .

فعلى صعيد المبدأ أو العقيدة ، نجد بين الصهيونيين من أخذ يشدد الآن على ان الاستيطان في اسرائيل واجب على كل صهيوني ، باعتباره تجسيدا للصهيونية على مستوى الفرد ، وتمييزا للتجسيد على مستوى الجماعة ، المتضمن في قيام دولة اسرائيل ، وفي المنظمات الصهيونية الكثيرة العاملة في مختلف أرجاء العالم لخدمة اسرائيل ، والتي تضم في عضويتها ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ الف صهيوني منظمين في شتى أنحاء العالم (٢٦) . وهذا الانتقال في التشديد ، الذي كان قد بداه بن جوريون قبل فترة من الزمن وعبر عنه بمبدأ « ان كل من لا يستوطن في اسرائيل يجب أن

لا يدعو نفسه صهيونيا » ، يقصد منه اعتبار كل صهيوني ، مهما كانت جنسيته مرشحا للهجرة الى اسرائيل . وبعبارة اخرى ، فان الانتقال من الصورة الجماعية ، الى الصورة الفردية ، في تحريك الهجرة هو تعبير عن نضوب الدوافع الجماعية ، والمستودعات الكبيرة للهجرة ، وتحول الى مرحلة أصعب هي مرحلة الوصول الى كل فرد صهيوني .

وفي سبيل الوصول الى الفرد ، نجد دعاة هذه الفكرة يلجأون الى نفس الاساليب التي استخدمتها الصهيونية منذ نشوئها ، وفي مقدمتها الارهاب النفساني . فمن امثلة ذلك ، ان بن جوريون سئل في احدى المناسبات هل يعتبر اليهودي الاميركي مذنبا ، فأجاب : « لن اقول انه مذنب ، ولكنه ليس يهوديا » (٢٧) . كذلك نجد آبا ايبان ، يعلن في القدس المحتلة سنة ١٩٦٨ ، انه لو ادت الهجرة الى اسرائيل في السنوات السابقة الى زيادة السكان بحيث يبلغ عددهم اليوم ٤ ملايين أو ٣ ملايين بدلا من ٤ر٢ مليون نسمة ، لكان بامكاننا التفكير في ايجاد حلول للمشاكل التي ترتبت عن حرب حزيران (يونيو) بشكل اشمل ، واكثر هدوءا عما هو بامكاننا الآن . واضاف انه من واجبنا أن نجعل جميع اليهود في الدياسبورا يشعرون بالأسف على حصول هذا الفشل . وبعبارة اخرى ، فان دعاة هذه الفكرة يريدون أن يشهروا في سبيل دعمها سلاحين نفسيين ، هما سلاح عقدة الذنب ، و « الحرمان » أو التكفير . وهذا يتضمن اعطاء الهجرة مضمونا دينيا .

على ان هذه المحاولة لوضع الهجرة في صلب العقيدة الصهيونية ، ومقياسا للايمان أو الكفر بها ، انما جاءت من اسرائيل بالذات ، تعبيرا عن لهفتها لملء المناطق المحتلة باليهود وتبرير استمرار احتلالها ، ومن وراء ذلك الاطمئنان الى وجودها نفسه ، واستمراره . ونلمح في خطاب شمعون بيريز أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين رنة القلق ، اذ نراه يستذكر الرسالة التي بعث بها أحد المطارنة الى كاردينالة في أيام الصليبيين وقال فيها « سيدي ، لقد طلبت اليكم أن تبعثوا الي بامرائكم ، لكنكم أرسلتم لي أموالكم » . ثم يطلب من المؤتمر أن يواجه التحدي التالي ، وهو أن يبرهن للعالم ان اسرائيل ليست حقا أحد الحصون أو القلاع الامامية الصليبية ، بل هي بالاحرى ذلك المركز الجاذب لشعب يزخر بالحيوية (٢٨) . ولكننا نلمح بالمقابل تلكؤا من جانب القيادة الصهيونية الاميركية بالذات ، في الاستجابة لهذا المطلب العقائدي ، خوفا من آثاره في يهود أميركة الذين يؤيدون اسرائيل بالمال والعمل السياسي والاعلامي ، ولكنهم في الوقت نفسه لا يرغبون في الهجرة من اميركا الى اسرائيل . فهنا اذن بوادر تميز واضح في المصالح بين شقي الصهيونية الاسرائيلي والاميركي . ولقد كانت بذور هذا التميز موجودة بالفعل منذ البداية ، غير انه لم يكن ملحا ، ما دامت الصهيونية الاسرائيلية في غير حاجة الى مهاجرين من يهود أميركة ، وما دامت في الوقت نفسه مستفيدة اتم الافادة من مركزهم القوي في شتى فروع الحياة الاميركية . أما الآن ، فقد اختلف الوضع بعد ان أصبحت الهجرة افضلية اسرائيل الاولى . فاذا قبلت الصهيونية الاميركية مبدأ الهجرة الالزامية أو شبه الالزامية الى اسرائيل ، اصبح واجبا أن تطبق الوسائل الضرورية لترجمة هذا

القبول الى حيز السياسة والتنفيذ الفعلي . واذا كانت الوسائل هي الوسائل الصهيونية التقليدية ، فانها ستؤدي الى خلق توترات ، ربما لا يرتضيها جانب من اليهود الاميركيين انفسهم ، قل أو أكثر ، فينشأ بينهم انقسام داخلي . ولقد أوضح ناحوم جولدمان هذا التميز باشارته ، أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الى وجود اتجاهين متناقضين في الفكرة الصهيونية : أولهما « يريد من الصهيونية أن تخلق من **يهود العالم** شعبا عاديا كسائر الشعوب ، له دولته ، ولغته ، وحضارته واقتصاده » . وثانيهما يريد « المحافظة على خاصة اليهود لضمان ارتباطهم باسرائيل ثم الهجرة اليها » (٢٩) .

وكان لا بد لدعاة هذا التطوير في العقيدة الصهيونية أيضا من أن يحاولوا تجسيد أفكارهم في الجسم الصهيوني والتنظيم الصهيوني .

فعلى مستوى التجسيد الفردي للعقيدة ، نجد الصهيونية تنادي بمبدأ جديد ، هو مبدأ « الالتزام الشخصي » ، ومن ثم باعادة تنظيم الحركة الصهيونية كلها حول هذا المبدأ .

وهكذا ، يمكننا القول أن عقيدة « صهيونية الفرد » وتجسيدها العملي على المستويين ، الفردي والجماعي ، هما اهم حوار فكري في الحركة الصهيونية منذ برنامج القدس (١٩٥١) .

وبما أن الالتزام الشخصي هو التجسيد العملي لعقيدة الصهيونية على مستوى الفرد المطورة عن صهيونية الجماعة ، وجب أن نتوقف عنده متأملين ، لاستقصاء كامل المعاني ، والمغازي ، والمضامين ، والنتائج المترتبة عليه .

ان المعنى الظاهري للالتزام الشخصي ، كما نادى به قادة الصهيونية الاسرائيليون ، هو الالتزام بالهجرة العاجلة الى اسرائيل . والقصد البارز منه ، كما قدمنا ، هو تحريك هجرة جديدة منظمة وواسعة الى اسرائيل . والظاهر انه لا ضرورة لأن يهاجر الملتزم الى اسرائيل فور التزامه . ولكنه « باعتناق » عقيدة الالتزام ، يصبح خاضعا لمنطقها ، وبالتالي للارادة التنظيمية المسيرة لها . بناء على ذلك ، فان الملتزم يصبح ملزما بالهجرة الى اسرائيل فور اصدار الامر اليه بذلك . غير انه يبدو ان الفترة التي قد تنقضي بين الالتزام بالهجرة والمهاجرة بالفعل ، هي فترة يقضيها الملتزم في العمل في وحدة ملتزمة . والعمل هنا هو انشاء وحدات أو كتائب من الملتزمين ، بحيث يعمل كل ملتزم في مجال تعبئة ملتزمين آخرين واستمالتهم ، وبعد ان يتم تنظيم هؤلاء الملتزمين في وحدات وكتائب ، تصدر أوامر الهجرة الى الكتائب المعبأة على هذا الشكل ، واحدة اثر اخرى . هذا ، فيما يبدو لنا ، هو ما يجول بخاطر أصحاب فكرة الالتزام الشخصي ، بالنسبة للهجرة بالذات وتنظيمها وتحريكها ، حتى تعم جميع اليهود القاطنين في العالم الغربي وغيره من انحاء العالم .

أما على مستوى الجماعة ، فيميل الصهيونيون الاسرائيليون — ومعهم اقلية من القيادة الصهيونية الاميركية — الى المطالبة باعادة تنظيم الحركة الصهيونية كلها على أساس الالتزام الشخصي ، اي أن تكون مقتصرة على أصحاب هذا الالتزام .

وهكذا ، نجد ان « الراي السائد لدى الكثيرين في اسرائيل يدعو الى اجراء جراحة جذرية على جسد المنظمة الصهيونية العالمية ، بغية استئصال جميع الاعضاء الذين ليس في نيتهم جعل اسرائيل موطنهم الدائم في القريب العاجل » (٣٠) .

أما الصهيونيون الاميركيون فلا يوافقون على الفكرة بأكملها . اذ يعلن ناحوم جولدمان مثلا أنه يرى ان الصهيونية لا تستطيع أن تتحول الى طائفة دينية فترغم أعضاءها على اتخاذ التزامات شخصية . والهجرة يجب أن تحتل مركز الصدارة في العمل الصهيوني ، ولكن دون ان ينحصر هذا العمل بها (٣١) . وكذلك الزعيمة العمالية ، ماري سيركين (فرع نيويورك) ترى أن توجيه الانتقاد الى الصهيونية لن يؤدي الى استجلاب المزيد من المهاجرين ، بل سوف يعمل على أبعاد العناصر الشابة التي تبدي الاهتمام ، بالصهيونية واسرائيل ، ولم تقرر اختيار سبيل الهجرة الى اسرائيل (٣٢) . وتحاول الصهيونية الاميركية ان تجد حلا وسطا بين هذا التشديد المحرج على هجرة تستهدف اليهود الاميركيين بصورة فورية وبين الحاجة الى التروي والتمهل في أمر بمثل هذا الخطر . ويقوم هذا الحل الوسط على الاقرار بأهمية الهجرة ، ولكن دون جعلها هدفا أوحد للصهيونية العالميـة في المرحلة الحاضرة ، وكذلك على التأكيد بأن الوسيلة المجدية لتحريكها انما تكمن في الدرجة الاولى في خلق الظروف الملائمة لاجتذاب المهاجرين ، لا في الاستناد الـى حافز دينـي كالالتزام الشخصي ، واخيرا على التأكيد بأن الصهيونية تستطيع أن تمثل دورا ايجابيا مهما ، لا في نطاق الهجرة وحدها ، ولكن في نطاق المحافظة على المستودعات اليهودية التي تتعرض في مناطق الرخاء الى خطر الانصهار ، وذلك بتعميق الوعـي اليهودي ، بالوسائل التربوية والاعلامية والتنظيمية المختلفة ، وفي مجال المحافظة على التأييد اليهودي العالمي لاسرائيل . وبعبارة اخرى ، فان الصهيونية الاميركية ترى أن هجرة اليهودي الاميركي الى اسرائيل حالا اذا أمكن مرغوبة ومطلوبة ، ولكنها ليست ركنا مـن أركان العقيدة الصهيونية . وبالنسبة لمبـدأ الالتزام الشخصي بالذات ، فان الصهيونية الاميركية لم تقف في وجهـه ، ولكنها حاولت فيما يبدو ، تلطيف نطاقه ومتطلباته ما أمكن في مجال الهجرة ، وحاولت كذلك أن تملأ الفراغ العقائدي اللازم لاجتذاب المهاجرين من بلاد الرخاء ، برفع الشعارات الحضارية ، أي باذكاء الحماسة بين اليهود من أجل المجيء الى اسرائيل لاقامة مجتمع ذي حضارة متميزة وذلك من اجل استهواء الحوافز المثالية ، واستغلالها في سبيل الهجرة .

وعلى ذلك ، فاننا نرى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين يقر ، فيما سمي برنامج القدس لعام ١٩٦٨ ، المبادىء التالية للهجرة :

أولا — ان الهجرة اليهودية من الغرب ، على نطاق واسع ، أمر قابل للتنفيذ .

ثانيا — انشاء تنظيم للهجرة داخل التنظيم الصهيوني (بدلا من تحويل التنظيم الصهيوني كله الى تنظيم للهجرة) على ان يكون لتنظيم الهجرة هذا استقلال ذاتي ، وأن يكون مفتوحا لكل صهيوني مهما كان انتماؤه السياسي أو العقائدي .

ثالثا — يكون أعضاء هذا التنظيم انفسهم من الملتزمين بالهجرة الى اسرائيل

خلال ثلاث سنوات من تاريخ انتظامهم ، ويكون واجبهم في هذه الفتـرة « تشجيع الاشخاص الذين لم يتوصلوا بعد الى قرار شخصي فيما يختص بهجرتهم » .

رابعا — تعطى الهجرة أولوية في التمويل .

خامسا — تشجيع هجرة الشباب ، ومطالبة العائلات اليهودية بأن تتعهد كل منها بهجرة واحد من أبنائها على الاقل (٣٣) .

ولا بد للمراقب من أن يتوقف عند الناحية التنظيمية لحركة الهجرة ، اذ يلاحظ اعطاء تنظيم الهجرة استقلالا ذاتيا ، كأنما اريد له أن يصبح نواة متعصبة ، قادرة على التحرك في ظروف لا بد من أن تثير توترا مع بعض الجماعات اليهودية من ناحية ، ومع الحكومات التي يعمل فيها التنظيم من ناحية اخرى . فهل هنا عودة الى صيغة « التطرف والاعتدال » ؟ أي هل ستدفع الصهيونية هذا التنظيم للقيام بعمله التطاولي ، لتستفيد من نتائج عمله بينما تستطيع استنكاره كلما دعت الظروف والحاجة . ان تحركات هذا التنظيم تستحق المراقبة الدقيقة من أطراف كثيرة ، بينها بالطبع العرب ، وبينها أيضا الاتحاد السوفييتي ، حتى الدول الغربية ، بل حتى اليهود الذين لا يرغبون في الهجرة الى اسرائيل ، والذين قد يجدون الآن من يدفعهم قهرا اليها .

ونعتقد ان طابع السرية سيطغى على هذا التنظيم وأعماله .

* * *

نستخلص من هذا انه يمكن القول أنه كان هنالك تمايز في تصور أولويات الساعة بين الصهيونية الاسرائيلية والصهيونية الاميركية ، يمكن ايجازه في أنه بينما كانت الاولوية الملحة والفورية في نظر الصهيونية الاسرائيلية ، هي تهجير يهود الغرب عامة ، واميركة خاصة الى اسرائيل ، كانت الاولوية العليا في نظر الصهيونية الاميركية هي تدعيم التنظيم الصهيوني في الصفوف اليهودية ، وزيادة قوته ، بحيث يؤمـن لاسرائيل استمرار التأييد الاميركي دون اهمال للهجرة ، ولكن دون تركيز كلي عليها ، ومعنى ذلك ، ان اسرائيل كانت ترى ان التأييد الاميركي المنبثق من النفوذ الصهيوني ، مهما يكن قويا ، لن يستطيع في نهاية الامر المحافظة على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

ان هذا التمايز يقوم كما أوضحنا على اختلاف في النظر الى أولويات الساعة ، وهو ينبثق من تمايز في الحاجات والامكانات ، لدى كل مـن اسرائيل والصهيونية العالمية . ونلمح في اسرائيل رنة القلق من عدم التجاوب الكافي من جانب الصهيونية الاميركية لمطلب الهجرة الملـح . فنسمـع رئيس اسرائيل شازار يخاطب المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (٩ حزيران — يونيو — ١٩٦٨) بقوله : « هل نستطيع ، وهل نحن على استعداد لتزويد اسرائيل بالوسائل اللازمة لها ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن أشد الحاجة ... » . ثم يلتفت الى الصهيونية في اميركة بالذات ، فيعاتبها بمرارة بقوله : « في المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقد في

العام الماضي في اسرائيل ، وجه رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنا واحدا أو بنتا واحدة من أبنائها وبناتها للهجرة الى اسرائيل ، وانقضى عام ، وأي عام ، وكأنه جيل كامل ، ولم يطرأ أي تغيير » (٣٤) .

ومن أبرز مظاهر تمايز الافضليات ، بين اسرائيل والصهيونية العالمية عموما ، والاميركية خصوصا بالنسبة للهجرة ، اقدام اسرائيل عام ١٩٦٨ على انتزاع مسؤولية الهجرة من الوكالة اليهودية ، التي كانت تمارسها منذ مطلع الحركة الصهيونية ، وتحويلها الى الحكومة الاسرائيلية ، التي أنشأت لها وزارة خاصة ، وعينت لها وزيرا مختصا ، وجابهت المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بهذا الترتيب الجديد يوم انعقاده بالذات في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ لوضعه أمام الامر الواقع . وقد أوضح آلون ، وزير الهجرة الجديد ، مهمة وزارته بأنها تتناول « المرحلة الثالثة » من تاريخ الهجرة ، أي تلك المرحلة المتعلقة بهجرة اليهود من البلاد الغربية . ولقد كانت هذه الاجراءات مثار جدل شائك بين الوكالة اليهودية — وهي أعلى هيئات التنظيم الصهيوني العالمي — وبين اسرائيل ، يعكس عصبية اسرائيل في ان تفرض على الحركة الصهيونية العالمية الانتقال الفوري الى مرحلة التهجير الجماعي لليهود المقيمين في العالم الغربي . الا أن المؤتمر الصهيوني أخضع هذا القرار للجنة مشتركة بين الوكالة اليهودية والحكومة الاسرائيلية ، لتحديد مجالات عمل كل منهما في هذا المضمار . ولعل أهم سؤال هنا هو : من الذي سيسيطر على تنظيم الهجرة الجديد خارج اسرائيل ؟ فتنظيم الهجرة ، بحكم كونه من أشخاص التزموا فعلا بالهجرة ، هو تنظيم قد اتخذ قرارا بقطع صلته بمجتمعه الحالي وأصبح أفراده متطلعين بمستقبلهم كله نحو اسرائيل . ومن شأن هذا أن يدعم ولاءهم لاسرائيل بالذات على حساب مجتمعاتهم من ناحية ، وأن يشدهم تنظيميا الى اسرائيل أكثر مما يشدهم الى الصهيونية العالمية وتنظيماتها .

لم تعارض الصهيونية الاميركية مبدأ الالتزام الشخصي ، على الرغم من تمايز الظروف والحاجات والتقديرات بينها وبين الصهيونية الاسرائيلية ، لأنها وجدت فيه أداة تنفع لتحقيق الاولوية التي اختارتها ايضا ، اي لأن مفعوله لا ينحصر في نطاق الهجرة ، فضلا عن انه كان دائما موجودا بشكل ما ، على النطاق الباطني ، في صلب العقيدة الصهيونية . فالالتزام الشخصي يعني التزاما بتقديم المال والعون ، والتطوع ، في نهاية المطاف ويعني فيما يعنيه التزام كل صهيوني ، أيا كان موطنه ، وأية كانت جنسيته ، بالولاء الأوحد للصهيونية واسرائيل ، وهو بالتالي ليس فقط أداة مناسبة لاذكاء العصبية أو « النعرة » اليهودية ، في سبيل زيادة تكتيل اليهود وتراصهم وتحريكهم نحو أهداف مرسومة ، بل ايضا اداة مناسبة لتجاوز متطلبات الولاء المنبثقة من جنسيات الانتماء . فاليهودي الاميركي بالذات ، يفترض فيه أن يكون ذا ولاء لمصلحة أميركة . وكثيرا ما قيل ان الصهيونية تضع الصهيوني في وضع الولاء المزدوج ، وهذا قول غير صحيح ، لأنها تطلب منه في الواقع ولاء أوحد تجاه الصهيونية وتجاه دولة اسرائيل بالذات . والالتزام الشخصي احدى الصيغ الحاسمة للتعبير عن هذه الحقيقة . على ان مما له دلالته الخروج بهذا الالتزام ، الموجود فعلا عند كل

صهيوني ، من السرية الى العلن . فمن خلال مبدأ الالتزام الشخصي ، تعلن الصهيونية صراحة ان ولاءها انما هو لعقيدتها ولدولة اسرائيل ، وهذا الجهر في حد ذاته يشكل خطوة ولو أولية لخلق تباعد بين اليهود الاميركيين والمجتمع الاميركي ، ولا شك أبدا أنه ستتبعها خطوات بعد ذلك ترمي الى رفع التباعد الى نطاق الجفوة والنفور والتوتر . وعلى ذلك ، فان تقبل الصهيونية الاميركية بالمجاهرة بمبدأ الالتزام الشخصي ، ولو بعد تلطيفه من ناحية الالتزام الشخصي بالهجرة ، وموافقتها على انشاء جهاز خاص ومستقل ذاتيا للهجرة ، وقبولها بنقل مسؤولية الهجرة من الوكالة اليهودية الى الحكومة الاسرائيلية ، يضعها على حافة طريق جديد بالنسبة لعلاقات اليهود الاميركيين بالمجتمع الاميركي .

واننا لنلمح بروز التأكيد على مبدأ الالتزام الشخصي في كل مجالات العمل الصهيوني تقريبا ، خلال عام ١٩٦٨ . ففي توطئة قرارات المؤتمر الاقتصادي اليهودي الذي عقد بالقدس في ١ — ٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، نجد العبارة التالية : « نعاهد حكومة اسرائيل وشعبها على تقديم مساعدتنا وتأييدنا ، ومشورتنا ، **والتزامنا الشخصي** ، لا في المجال الاقتصادي فحسب ، بل في جميع تلك المجالات التي تؤدي الى تقدم اسرائيل واستقرارها وسلامها أيضا » (٣٥) .

ونجد في تقارير الوكالة اليهودية الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الاقتراح التالي : « يجب الاشتراط على كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية أو يرمي الى احتلال منصب داخل هذه الحركة ، أن يقوم ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه في اسرائيل ، وعلى أقل حد بغية اعداد أبنائه للهجرة في وقت مبكر أو متأخر ... » (٣٦) .

ومن ابرز أنواع الالتزام التي اقترحها هذا التقرير ، والتي تستحق وقوفا وتأملا ، « الالتزام بالمساهمة في المعرفة والمعلومات التقنية في خدمة مصالح انماء الدولة وتطويرها » (٣٧) . فاذا ما تذكرنا أن أهم عنصر من عناصر القوة في عالمنا الحديث هو بالضبط المعرفة والمعلومات التقنية ، واذا ما عرفنا مدى حرص كل دولة على تطوير المعرفة التقنية ، والمحافظة التامة على سريتها ، حيث تكون هذه المعرفة ذات ارتباط بالقوة العسكرية وبالسبق الصناعي ، واذا ما تذكرنا أن بين الصهيونيين عددا كبيرا جدا من العلماء العاملين في الجامعات ومعاهد البحوث في دول عديدة من العالم ، فان هذا الالتزام بالذات يتخذ بعدا جديدا ومهما ، اذ يصبح معناه أن الصهيوني ملتزم بأن يضع في خدمة اسرائيل ما لديه من المعرفة التقنية ، المكتومة وغير المكتومة ، مما يتيح لها الاطلاع على أوسع نطاق من المعارف التقنية المكتشفة في دول كثيرة من العالم ، بينها دول متحالفة ومتصادقة ، وبينها دول متعادية ومتصادمة ، أولا بأول . وبوسعنا الآن ان نتصور الامكانات العديدة للافادة من هذه المعرفة . فمن بين هذه الامكانات طبعا ، المحافظة لاسرائيل على سبق تقني في مجالات الحرب ، والصناعة ، ولكن بينها أيضا فرصة للمتاجرة بالمعلومات التقنية المكتومة في صفقات سياسية وعسكرية واقتصادية . ولعل الاستخبارات التقنية التي تنظمها الدول ، وخصوصا الدول الكبرى ، بعضها ضد بعض ، هي في عصرنا

الحديث أهم أنواع المخابرات . ولنتذكر على سبيل المثال أن الاتحاد السوفييتي استطاع في أوائل الخمسينات أن يبني قوته الذرية ، بعد ان حصل على أسرار أميركة الذرية ، وأن الولايات المتحدة الاميركية اضطرت آنذاك الى أن تتقدم الى المحاكمة نفرا من علمائها ، وأن تحكم بالاعدام على اثنين منهم ، وان تنفذ فيهما هذا الحكم . ولقد كانت هذه القضية اشارة البداية للموجة التي اجتاحت أميركة وسميت آنذاك باسم الموجة المكارثية ، والتي ادت الى ابعاد الكثير من العلماء عن مجالات البحث ذي الصبغة الدفاعية ، حرصا على أسرار الاكتشافات التقنية .

وهناك أيضا نوع آخر من الالتزام يلفت النظر ، وهو الالتزام المتضمن فكرة الخدمة في اسرائيل لكل شاب يهودي . اذ نجد هذه الفكرة مطروحة بوصفها احدى الافكار التي تؤيدها حركة الهجرة التي تقرر انشاؤها : « تؤيد حركة الهجرة فكرة الخدمة في اسرائيل لكل شاب يهودي » (٣٨) . ثم نجدها تبرز بصيغة أخرى فـي قرارات المؤتمر الصهيوني : « نظرا الى ضرورة زيادة القوى البشرية الحيوية لتدعيم الدولة وتطويرها وزيادة قوتها ، تتوجه الادارة بدعوة الى الشباب للهجرة الى البلد ضمن اطار « برنامج خدمة الدولة سنتين » . ويوصي المؤتمر وزارات الدفاع والعمل والزراعة ، والتربية والتعليم ، وغيرها ، المساهمة في برنامج الدولة هذا . والفكرة ، بهذا الشكل ، هي البديل الآني من الهجرة العاجلة . فهـي تدعيم اسرائيل بجميع طاقات الشباب اليهودي . فاذا كان العمل الذي جلب له الشباب سليما ، فانه يدعم الطاقة الاقتصادية ، ويطلق للمجهود الحربي شبابا كان مربوطا بالعمل الاقتصادي ، ويشكل في الوقت نفسه « طعما » للاستقرار في اسرائيل لمن كان مترددا . ولا شك أن الشاب سيتعرض لضغوط كثيرة ، اجتماعية ونفسانية وادارية ، تميل به نحو اتخاذ قرار الهجرة الدائمة . غير أن الوجه الآخر لهذه الفكرة أنها تشكل نوعا من الخدمة العسكرية للشاب اليهودي غير الاسرائيلي ، في اسرائيل . وهذا أمر كانت الصهيونية تمارسه من قبل غير انها باخضاعه للتنظيم العلني كأنما تزعم سيـادة اكسترا ــ اقليمية extra-territorial على اشخاص اليهود ، مثلما تزعم سيادة كهذه على أموالهم ، اذ أن الجباية اليهودية في الخارج هي في الحقيقة نوع من الضريبة لا نوع من التبرع .

وقد ظهرت دلائل كثيرة تشير الى أن هنالك تنظيما صهيونيا واسع النطاق في الدول الغربية (هل هو نفس تنظيم الهجرة ؟) لجلب اليهود الى اسرائيل كمتطوعين مدة سنتين على الاقل ، مما يشير الى أن الدوائر الصهيونية تريد أن تجعل من التطوع لخدمة اسرائيل واجبا مفروضا على الشباب اليهودي ، وكأنــه خدمة عسكرية الزامية (٣٩) .

* * *

نرى مما تقدم ان الصهيونية العالمية ، ادخلت عام ١٩٦٨ مبدأ الالتزام الشخصي لكل صهيوني في صلب العقيدة الصهيونية ، واخرجته من حيز الباطنية الى حيـز الجهر ، وجعلت الالتزام المطلوب من الصهيوني واسع النطاق ، غير مقتصر علـى

المجال الاقتصادي ، بل مشتملا علـى جميع المجالات « التي تؤدي الـى تقدم اسرائيل ، واستقرارها وسلامها » ، ومشتملا بالتحديد على المساهمة في المعرفة والمعلومات التقنيــة في خدمة « انماء اسرائيل وتطويرها » وعلى الخدمة سنتين في اسرائيل . أما بالنسبة الى الالتزام الشخصي بالهجرة ، فانها لم تستطع أن تفرض المبدأ على كل صهيوني ، كشرط للعقيدة والانتماء ، بل اكتفت بأن تطلب من كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية ، وخصوصا ، من كل من يريد اشغال منصب في هذه الحركة ، أن يقوم « ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه فـي اسرائيل (لا الاستيطان الفوري فيها) ، وعلى أقل حد بغية اعداد أبنائــه للهجرة في وقت مبكر أو متأخر » . وربما كانت هذه العبارات المترادفة الضعيفة تعكس رفض الصهيونية الاميركية العمل على فرض الالتزام الشخصي علـى الصهيونيين الاميركيين بالهجرة الفورية الى اسرائيل .

مكانة القدس في المخطط الصهيوني

ان محاولة الصهيونية اضفاء معنى ديني على حوادث عام ١٩٦٧ ، قد استغلت الى أقصى حد ممكن احتلال اسرائيل لمدينة القدس ، تماما مثلما فعل الصليبيون من قبل . وقد رأت الصهيونية العالمية واسرائيل في احتلال القدس ، تحقيقا لمطمع من أطماعهما ، ولكنهما ادركتا في الوقت نفسه ما للقدس من أثر في تكتيل اليهود وتعبئتهم المادية والمعنوية للاستمرار في المشاركة في المسيرة الصهيونية ، وفي اعطاء اسرائيل صورة تفوق حجمها كثيرا . كذلك أدركت اسرائيل والصهيونية العالمية ، انهما اذا ما تمكنتا من حشد هذا القدر من الجهد والطاقة ، في سبيل احتلال القدس ــ رمزا لهدف واسع ــ فقد يكون باستطاعتهما تجميع جهد وطاقة اكبر في سبيل الاحتفاظ بها وبالتالي مكاسب حرب حزيران (يونيو) معها . ومن هنا ، سارعت اسرائيل الى اعلان ضم القدس ، ووضعت الاحتفاظ بها ، منذ اللحظة الاولى ، في أعلـى سلم الأولويات ، باعتبــار أن ذلك مطلب يجمع عليــه ، ويتحمس له ، لا الصهيونيون وحدهم ، بل اليهود كلهم . وبعبارة أخرى ، فان الصهيونية العالمية اعتقدت أنها بامتلاكها القدس أزالت كل تميز ممكن بين الصهيونية واليهودية ، وانها ربما أصبحت قادرة على أن تحرك اليهود كلهم بنفس الحماسة . بل اننا لنرى ، كما ألمحنا فيما تقدم مـن البحث ، أن بين الصهيونيين من أخذ يتطلع الآن الى جعـل الصهيونية التفسير الأوحد للدين اليهودي نفسه ، بحيث لا تعود الصهيونية مجرد حركة سياسية بين اليهود ، بـل تصبح اليهودية ذاتهـا . ولـو تحقق ذلـك ، لأصبحت الهجرة الى اسرائيل ، كما أوضحنا فيما تقدم ، واجبا دينيا ، لا مجـرد واجب دنيوي .

من هنا ، نرى أن المؤتمرات والاجتماعات والمناسبات الصهيونية لعام ١٩٦٨ ــ وما أكثرها ــ ركزت كلها تركيزا قويا على القدس . فنرى مثلا المؤتمر الاقتصادي اليهودي ، يعلن في ديباجته « ان اعادة توحيد القدس هي تحقيق للنبوءة الخالدة ، تملأ القلوب بهجة وتحرك الشعور الديني والتاريخي بين يهود العالم » (٤٠) .

وكانت « القدس المتكاملة » أول بنود البحث في المؤتمر الصهيوني السابع

والعشرين ، وقد جاء في قرارات المؤتمر ، تحت هذا البند ما يأتي : « انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون في القدس الموحدة ، المدينة المقدسة ، عاصمة اسرائيل الابدية ، مركز حياة الشعب اليهودي . وكانت مناقشاته وقراراته سامية في المدينة التي كونت شخصية الشعب لأجياله وأصبحت مصدر ايحاء للانسانية بأسرها » (٤١) .

بعد حرب عام ١٩٦٧ ، بدا للصهيونية العالمية ، أن ابعد أحلام مؤسسي الحركة قد تحققت . فالدولة اليهودية قامت (منذ عام ١٩٤٨) وعبأت أسباب القوة ، وانطلقت تتوسع ، وانتصرت ، واحتلت الاراضي الواسعة ، ووضعت يدها على الرمز المقدس — مدينة القدس . أصبحت لها الدولة والارض والرمز ، مثلما تصورت ، ومثلما خططت . وتلفتت في لحظة النصر المذهلة هذه تريد العنصر الاخير المكمل والمثبت — اليهود ، الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود . ولئن كان الدين في حاجة الى معجزة ، فلقد اخذت الصهيونية تلوح الآن ليهود العالم ، بأن ما انجزته هو المعجزة ، فما عليهم الا أن يصدقوا ويتخلوا عن كل شيء ، ويستجيبوا لهذا النداء العجيب . ولقد هزت هذه الحوادث اليهود في شتى انحاء العالم ، وان ترداد الصهيونية للنغمة الدينية ليدل على ان نشوة دينية أو شبه دينية سرت بين يهود العالم ، وانها اعتقدت أن في مستطاعها قطاف هذه النشوة هجرة الى اسرائيل .

فهل استجاب اليهود لنداء الهجرة ؟

لنلاحظ أولا ، أنه ما دامت الهجرة مطلبا ملحا الى هذا الحد ، وما دام النجاح أو الفشل فيها من الامور الحاسمة ، فاننا نتوقع أن تزين أرقام الهجرة لخدمة الهدف نفسه — أي لجلب المهاجرين . فالارقام بالنسبة للانسان الحديث ، عنصر مهم في اتخاذ القرارات ، وفي تنظيم الحملات الاعلامية والنفسية .

فاذا راعينا هذا التحفظ نجد ان الارقام المنشورة للهجرة حتى الآن (وبينها أرقام متناقضة) تبين ان المهاجرين الوافدين الى اسرائيل عام ١٩٦٧ كانوا ١٢٫٢٣٨ ، والمغادرين ٩٫٥٠٠ ، فتكون الهجرة الصافية ٢٧٣٧ . وفي عام ١٩٦٨ ، وهو العام الذي يتناوله هذا الكتاب بالبحث ، بلغ عدد الوافدين ١٨٫٠٨٧ والمغادرين ٨٫٠٠٠ فتكون الهجرة الصافية ١٠٫٠٠٠ . وفي العام التالي (١٩٦٩) بلغ عدد الوافدين ٢٧٫٠٠٠ والمغادرين ٦٫٠٠٠ فتكون الهجرة الصافية ٢١٫٠٠٠ — هذا اذا صحت الارقام . ولنقارن الآن هذه الارقام بأرقام الهجرة الصافية العائدة لسنوات اخرى مشابهة من حيث الحوادث وهي سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ و ١٩٥٠ :

السنة	الهجرة الصافية	السنة	الهجرة الصافية
١٩٤٨	١٠٠٫٦١٩	١٩٦٧	٢٫٧٣٧
١٩٤٩	٢٣١٫٦٧٦	١٩٦٨	١٠٫٠٨٧
١٩٥٠	١٥٩٫٤٠٥	١٩٦٩	٢١٫٠٠٠
المجموع	**٤٩١٫٧٠٠**		**٣٣٫٨٢٤**

وبعبارة اخرى بلغت هجرة سنوات ٤٨ — ٥٠ ، خمسة عشر ضعف هجرة سنوات ٦٧ — ٦٩ .

وعلى الرغم من ان الارقام النهائية لهجرة عام ١٩٧٠ غير منشورة ، فان الارقام المتوفرة حتى الآن تشير الى أن عدد الوافدين كان اقل قليلا من عام ١٩٦٩ ، مما يظهر عدم وجود اي تحول في الاتجاه العام للهجرة في المستوى الذي وصلت اليه .

اننا نعتقد ان الخطوة البشعة التي أقدمت عليها الصهيونية الاسرائيلية عام ١٩٦٩ ، في احراق المسجد الاقصى ، انما تقع ضمن هذا الاطار الفكري الذي أوضحنا فيما تقدم تسلسله . فاذا كانت الدولة واحتلال الاراضي الواسعة ، والاستيلاء على القدس غير كافية لاذكاء استجابة دينية للهجرة ، فلتلوح الصهيونية الاسرائيلية بأغلى ورقة من ورقات الرموز في يدها — وهي ورقة اعادة بناء الهيكل . لقد أرادت الصهيونية الاسرائيلية أن تقول لليهود ، في تدنيسها البشع لحرمة المسجد الاقصى الاسلامي ، ان هدم المسجد الاقصى ، واقامة هيكل يهودي مكانه — تكريسا نهائيا للاشواق والمطامع اليهودية — بات أمرا ممكنا ، شرط هجرة يهودية واسعة الى اسرائيل ، الآن (*) . في عام ١٩٦٩ ، كانت الصهيونية الاسرائيلية قد أخذت تقلق لعدم تفجر ينابيع الهجرة . لقد ضربت بعصاها الصخر ، فلم ينفلق عن عيون الهجرة ، وأخذت تتصرف ، كما يبدو بشكل اقل هدوءا مما كان بامكانها ، اذا جاز لنا أن نستعير تعبيرا لايبان .

لو استطاع المراقب المرافق للحوادث القريبة منه أن ينظر اليها من اتساع زمني اكبر ، لتوقف طويلا عند هذه الظاهرة التي تقلق الصهيونية في المرحلة الحرجة الحالية من تطورها ، وهي ظاهرة تباطؤ الهجرة الى اسرائيل ، وعدم وجود حافز قوي لدى اليهود القاطنين في بلاد الرخاء للهجرة الطوعية .

وتبذل الحركة الصهيونية اليوم جهدا كبيرا لمعرفة أسباب هذه الظاهرة ، ولمحاولة ايجاد الوسائل اللازمة لاجراء تغيير موافق . وربما استطعنا أن نتبين ، من خلال محاورات الصهيونية ، أسبابا عديدة ، أوجزها ناحوم جولدمان في العبارة التالية : « اذا ذهبنا الى شاب يهودي ... وقلنا له انك ملزم بالهجرة الى دولة اسرائيل لأنك لا تستطيع أن تعيش حياة يهودية كاملة الا فيها ، سيجيبك ، لماذا يتحتم علي أن أعيش حياة يهودية كاملة ؟ أوليست عندي عقائد كمئات ومليارات من البشر — من الصينيين والهنود والفقراء والزنوج — ما لي ولهذه الفكرة القومية ؟ ... فان جزءا من هذا الجيل هو على استعداد لخيانة دولته . لهذا فان بضعة آلاف من الشباب هربوا من أميركا لكي لا يذهبوا الى الحرب » (٤٢) .

وفي هذه العبارة ، يضع ناحوم جولدمان اصبعه على العوامل التالية التي اخذت

(*) هذا مثل آخر من أمثال التكتيك الصهيوني بالتحقيق في ضربات متلاحقة ، وهو يشبه معركة الكرامة أو الهجوم على مطار بيروت في أن كلا منها يمثل تسجيل ادعاء وضربة معنوية للاعداد له واقتحاما نفسيا لخط القدسية الذي يحميه .

تؤثر في ذهنية الانسان المعاصر ، وهي :

١ — ان التمايز المستمد من اختلاف التقاليد والعقائد ، يتجه الى الضعف ، امام التماثل المنبثق من واقع الحضارة الصناعية الحديثة ، اذ ان هذه الحضارة ، بوضعها الرخاء المادي في قمة القيم والاهداف الفردية والمجتمعية ، تؤدي في النهاية الى انزال القيم الاخرى الى مصاف ثانوي ، وتصبح هذه القيم بالتالي اقل قدرة على الحفز والتحريك (لماذا يتحتم علي أن أعيش حياة يهودية كاملة ؟) .

٢ — ان الميل الطبيعي للبشر هو الشعور مع الضعيف والفقير والمحروم (الصينيين والهنود والفقراء والزنوج) ، ولم يعد اليهودي اليوم ، ولا اسرائيل ، مصنفين من بين هذه الفئات من الناس .

٣ — الاتجاه العقائدي الحديث اتجاه انساني شامل . فالشبيبة ، على العموم ، تناصر افكار التحرر والثورة العالمية ، والصهيونية لا تشكل جزءا من البنيان العقائدي والثوري الحديث (أوليست عندي عقائد كمئات ومليارات من البشر) .

٤ — ربما كانت الفكرة القومية قد تجاوزت ذروتها عند الشبيبة اليهودية واخذت تفقد جانبا من بريقها وجاذبيتها (ما لي ولهذه الفكرة القومية) .

٥ — هنالك بديل أمام الشباب اليهود يمكن أن يلجأوا اليه في كل لحظة ، انسحابا من مطالب قومية قد لا يرتضونها ، فاذا كان (بضعة آلاف من الشباب [الاميركيين] هربوا من اميركة نفسها لكي لا يذهبوا الى الحرب) فمن الاسهل على الشباب اليهودي أن يمتنع عن الذهاب الى اسرائيل بتأكيد جنسية البلد الذي يقيم فيه .

٦ — الشباب المعاصر لا تستهويه الحرب ، بل انه يمقتها وينفر منها . وهل اسرائيل الا بلد في حالة حرب دائمة ؟

من هنا نجد ان الصهيونية الاميركية ، عندما تدعو اليهودي الاميركي الى الهجرة الى اسرائيل ، تجد نفسها تسبح ضد تيارات عديدة قوية : أولها الرخاء وقيمه الحضارية الجديدة . وقد يصعب عليها أن تفسر لليهودي الاميركي لماذا يجب عليه أن يهاجر من أميركة بينما تيار الهجرة من أي نقطة من العالم هو **نحو** أميركة ؟ فالمطلب في حد ذاته هو طلب ضد جاذبيتين : جاذبية الرخاء وجاذبية أميركة . ثانيها ، ان العقيدة الصهيونية ، الموضوعة في القرن التاسع عشر والمكتوبة بلغة ذلك القرن ، والمستمدة من قوميته المتطرفة ، تختلف عن المصطلح الفكري الذي ينشأ فيه الشاب الحديث ، في الجامعة الحديثة ، حيث يجد نفسه في الغالب ميالا الى اليسار والليبرالية ، والانفتاح العالمي ، والتطلع الواسع الى انسانية واحدة . وثالثها ، ان الصهيونية تريد الارض ، والتطلع الى الارض يعني تطلعا الى الحرب — حرب لا نهاية لها . والانسان المعاصر لا يريد أن يقتل ويقتل ، ولكنه يريد أن يعيش ويستمتع بملذات الحياة . ان نداء البطولات اخذ يتجه الى أن يكون نداء أضعف وأبهت (تجارب أميركة في حرب فييتنام) .

ومن هنا ، نجد الصهيونية تفتش بالحاح لا عن عقيدة جديدة ، ولكن عن

مصطلح جديد تضع فيه عقيدتها التقليدية ، لتصبح اكثر استهواء وجاذبية للاجيال الجديدة من اليهود . ان الصهيونية لا تستطيع أن تبحث عن عقيدة جديدة ، لانها تتناقض من حيث التعريف مع كل عقيدة — ثورية ، تحررية ، انسانية ، ليبرالية ، سلمية ، وحقوقية . انها في أساسها عرقية متطرفة ، وقومية متطرفة ، وخليط متطرف بين الدين والقومية — ورموزها ما زالت رموز التعصب بشكليه الديني والقومي . انها في أساسها ، استناد الى القوة والتوسع وانكار لأي حق للغير ، واعتماد على الحرب . وهنا تكمن معضلتها . ونجدها الآن تعلق أملها في الهجرة ، بالنسبة للمدى القريب ، على تطورات مقلقة لليهود في أميركة اللاتينية ، وعلى مدى قدرة تنظيم الهجرة الجديدة على الجذب والتهجير .

أما في الأجل الأبعد ، فان آمالها وجهودها وتخطيطها تتجه كلها نحو الاتحاد السوفييتي ، حيث ما زال ضغطها مستمرا لخلق ظروف تناسب قيام هجرة واسعة منه .

وهذا موضوع يجب ان يدرسه العرب من الآن بعناية فائقة ، وأن يستقصوا كل احتمالاته ، ويضعوا الخطط الجدية لمواجهتها .

لمحة موجزة في المواجهة العسكرية العربية لاسرائيل

تلك كانت اهداف اسرائيل والصهيونية العالمية ، واساليبها ، وسياساتها ، وتحركاتها عام ١٩٦٨ ، فهل تحقق شيء في الجانب العربي لمواجهتها ؟

علينا أن نتذكر أولا ان عام ١٩٦٨ ، الذي كان عام النشوة بالنسبة لاسرائيل والصهيونية ، كان في الجانب العربي عاما بدا فيه ، وكأن العرب اخذوا يتحسسون أبعاد الصدمة التي حلت بهم في العام السابق ، ويتلمسون طريقا ما للخروج من مأزق الهول الذي وجدوا أنفسهم فيه .

وأول ما يفتقده المراقب في الجانب العربي ، عدم وجود قيادة واحدة قادرة على اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية باسم الدول العربية ووضعها موضع التنفيذ .

فثمة دلائل كثيرة تشير الى أن معظم الدول العربية المعنية كانت ، في نهاية عام ١٩٦٧ ، قد استعادت العتاد الذي خسرته في حرب حزيران (يونيو) ، وان مؤسساتها العسكرية كانت قد تعلمت بعض الدروس من تلك الحرب ، واستطاعت أن تزيد من كفاءة قواتها المسلحة . وينطبق هذا القول ، بشكل خاص ، على الجمهورية العربية المتحدة التي ادخلت تغييرات جذرية على نوعية قواتها المسلحة وتنظيمها ، ولكنه ينطبق أيضا بنسبة أو باخرى ، على الدول العربية الاخرى ، مثل سورية والاردن .

ولقد واجهت الدول العربية في مطلع عام ١٩٦٨ مفاجأة كبيرة الأبعاد ، لكنها لم تنتبه لأهميتها ، ولا استغلت ظروفها . وتلك المفاجأة كانت معركة الكرامة . فتلك المعركة كانت كبيرة بالنسبة لحجم القوات التي ألقتها اسرائيل فيها (أربعة ألوية) ، ولأهداف اسرائيل منها ، والتي سبق ان بينا قسما منها ، أما القسم الآخر فيتألف من

رغبة اسرائيل في توجيه ضربة قوية أو قاصمة الى المنظمات الفدائية الفلسطينية ، ومنظمة « فتح » بالذات ، قبل أن تقوى شوكتها ويستشري خطرها . وكانت اسرائيل كالعادة ، هي المهاجمة ، وهي التي اختارت زمان المعركة ومكانها ، ومهدت لها ورافقتها بمسرحيات اعلامية تدل على مدى تأكدها من نتيجتها . واول مرة ، منذ بداية حرب ١٩٦٧ ، هزمت اسرائيل ، وتحول الهجوم الى فوضى كان يمكن ان تتحول الى كارثة عسكرية ، لو استغلت الفرصة استغلالا كاملا على المستوى العسكري .

ولقد خاض المعركة كل من المنظمات الفدائية الفلسطينية والجيش الاردني . واستطاع الجانب العربي في المعركة ، لا أن يرد الهجوم الاسرائيلي فحسب ، بل أن يوقع بالقوات الاسرائيلية خسائر كبيرة . وفي الكتاب السنوي ، الذي نحن بصدده ، وصف مسهب لهذه المعركة .

ولا شك ابدا في ان المعركة تركت اثرا معنويا لدى الجانبين . فالجانب الاسرائيلي لعب الورقة السيكولوجية بكفاءة عالية في معاركه الحربية ، وكان اثرها فيما نعتقد مساويا على الاقل لاثر السلاح الاسرائيلي نفسه . أو بعبارة اخرى ، فان العنصر السيكولوجي أعطى السلاح الاسرائيلي قوة أكبر من حجم قوته الحقيقية — ربما بمقدار الضعف . وما زالت اسرائيل ، فيما نعتقد ، تضع عاملا factor ما للعنصر السيكولوجي في حساباتها العسكرية ، وفي عملياتها التكتيكية . ومن هنا فان مجرد الانكشاف السيكولوجي للقوة العسكرية الاسرائيلية ينزل على الفور قدرتها الحقيقية الى مستوى بعيد جدا عن المستوى المحسوب لها ، والمبني في الغالب على اساس اختبارات عام ١٩٦٨ . ولقد كاد يحدث مثل هذا الانكشاف في معركة الكرامة . ومن المؤكد انه كان سيحدث لو استغلت الفرصة التي توفرت على ارض المعركة استغلالا كاملا . ومن المؤكد أيضا انه لو كانت هنالك جبهة شرقية متراصة ، ومنسقة مع الجبهة المصرية ، لتوفرت فرصة للرد على عملية الكرامة بعمليات مثلها ولتطوير اسلوب المواجهة والقتال العربي تجاه اسرائيل .

غير انه لما لم يكن هنالك تصور عربي موحد للقتال والمواجهة ، ولم تكن هنالك جبهة شرقية ، فقد ضاعت معركة الكرامة بالنسبة للجانب العربي ، ولم يستفد منها الا الجانب الاسرائيلي الذي اعتبرها شدخا في سلاحه السيكولوجي يجب سده ، ودرسا في عملياته العسكرية يجب استيعابه .

وخلافا لذلك ، فان المواجهة العربية لاسرائيل ، شهدت على المستوى العسكري أربع ظواهر .

فالظاهرة الاولى ، هي المقاومة الفلسطينية التي ابتدات مواجهتها العسكرية لاسرائيل منذ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٧ تقريبا ، فشكلت بذلك اول « خرق » صريح لوقف اطلاق النار الذي اقره مجلس الامن عقب حرب حزيران (يونيو) ، واول محاولة متلاحقة ومستمرة للمواجهة مع العدو . كما قامت بعمليات داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة قبل حرب ١٩٦٧ وبعدها .

ولسنا هنا في صدد تقييم عمليات المقاومة الفلسطينية ، ولكن من الامور

البالغة الاهمية أن نسجل انها ادت عدة أدوار بالغة الحيوية : أولها ، انها ، في الفترة التي لم تكن فيها اي دولة عربية مستعدة أو قادرة على تحدي وقف اطلاق النار ، فانها هي لم تعترف به ، واستبعدت بعملياتها قيام أي سكون على خطوط وقف اطلاق النار ، أو في المواجهة العربية — الاسرائيلية ، وحملت وحدها ، في فترة صعبة ودقيقة جذوة المواجهة العسكرية .

وثانيها ، انها اصابت سلاح الحرب النفسية الاسرائيلية ، فهيأت الجو لظرف اكثر ملاءمة للمجابهة العسكرية .

وثالثها ، انها ادت دورا معنويا ايجابيا في المجال العربي ، وابقت « البعد » العسكري قائما في الذهن العربي ، ومنعت ارتداده كليا نحو « البعد السياسي » . ولو حدث مثل هذا الارتداد ، لأدى حتما الى الاستسلام . وبينما كانت مصر تتهيأ لمعركة من نوع آخر مع اسرائيل ، كانت في فترة الاعداد لها تستفيد من المقاومة الفلسطينية لابقاء الجذوة القتالية في المعنويات الشعبية ، دون المخاطرة بالعمل المباشر الذي كان سيعتبر استعدادا لتجديد القتال ، وكان سيشكل ذريعة لقيام العدو نفسه بافتتاح المعركة قبل الاوان .

ورابعها ، انها افتتحت حرب الاستنزاف ضد اسرائيل .

وخامسها ، انها غيرت الصورة الاعلامية لاسرائيل ، اذ ابرزت أول مرة وجود شعب فلسطيني يقاوم ويقاتل ، مما كان له دور كبير في زعزعة الصورة القديمة لاسرائيل في اعين الكثيرين ممن يعطفون عليها في مختلف انحاء العالم .

وسادسها ، وربما أهمها ، انها زعزعت روح الامان لدى الاسرائيليين ، واشاعت مسحة من القلق في الاوساط الصهيونية . ولا شك في ان التباطؤ الذي منيت به حركة الهجرة الى اسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ ، والذي يشكل كما قلنا الحلقة الضعيفة في الهجوم الصهيوني الاسرائيلي ، قد تأثر الى حد كبير جدا بالمقاومة الفلسطينية . وقد لا يعرف الكثيرون ان أخطر وأوجع موضع أصابت المقاومة الفلسطينية فيه الهجوم الاسرائيلي ، هو هذا الموقع ، أي أمل اسرائيل بتثبيت نصر عام ١٩٦٧ بطوفان من الهجرة اليهودية . وثمة احتمال بأن تكون هذه المعركة — معركة الهجرة — هي العنصر الحاسم في المواجهة بين اسرائيل والامة العربية . وقد لعب الفلسطينيون الدور الاول فيها .

والظاهرة الثانية ، هي الدور الذي قامت به القوات الاردنية المسلحة ، والذي أخذ شكلا دراميا في معركة الكرامة . وقد استمرت القوات الاردنية في القيام بمشاغلات متقطعة ومتفرقة مع القوات الاسرائيلية المتمركزة على خط وقف اطلاق النار ، ما بين شهري آذار (مارس) وآب (اغسطس) ، فكانت القوات الاردنية بذلك القوات النظامية الوحيدة المشاغلة ، بشكل ما ، لاسرائيل في تلك الفترة . وكانت هذه المشاغلات تتخذ في الغالب شكل ضرب مدفعي ، وصد لدوريات العدو ، واشتباك معها . وقد أتاح الضرب المدفعي الاردني للمقاومة الفلسطينية ، في هذه الفترة ، فرصة لزيادة فعالية اشتباكاتها ، على خط وقف اطلاق النار ، مع العدو .

وكانت هذه الفترة خصبة وملآنة بالاحتمالات النظرية لتطوير العمليات ، نوعا وكما .

الا أن القوات النظامية الاردنية أوقفت عملياتها الذاتية أو المنسقة مع المقاومة الفلسطينية في نهاية شهر آب (أغسطس) ، كما قدمنا ، وكانت القوات المصرية تتهيأ في نفس الوقت لاستلام هذا الدور عـن القوات الاردنية ، وافتتاح حـرب الاستنزاف ضد اسرائيل التي بدأت بضرب المدفعية المصرية المتمركزة على قنـاة السويس للقوات الاسرائيلية المتمركزة في الخط المقابل يوم ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، والتي خاضتها القوات المصرية النظامية الى جانب المقاومة الفلسطينية .

الظاهرة الثالثة ، هي ظاهرة التوتر المتصاعد بين المقاومة الفلسطينية والسلطات الاردنية ، الذي انفجر بمواجهة مسلحة اول مرة في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٦٨ ، والذي تصاعد بعد ذلك في السنوات التالية .

وأخيرا لا آخرا ، دخلت القوات المصرية في مواجهة مسلحة محدودة مـع العدو في معارك منوعة ، كان أولها معركة المدفعية في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، كما قدمنا . وقد سميت هذه المواجهة ، التي اشتملت مشاغلة واسعة بجميع الاسلحة ، ولكن غير شاملة ، حرب الاستنزاف ، نظرا لأن أيا من الطرفين لم يحاول فيهـا اقتحاما هجوميا يتوخى احتلال الارض وتغيير المواقع ، بـل كان كل منهما يقوم بغارات ، وغارات مضادة ، هدفها الاستنزاف المادي والسيكولوجي للطرف الآخر ، لارغامه بهذه الوسيلة على التسليم بأهدافه السياسية ، التي كانت بالنسبة الى مصر ، ارغام اسرائيل على قبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، وبالنسبة لاسرائيل ، تجنب ذلك القرار ، والبقاء في مواقع وقف اطلاق النار لسنة ١٩٦٧ . وقد استمرت هذه المعركة حتى قبلت مصر اعطاء فرصة لمبادرة روجرز (تموز — يوليو — ١٩٧٠) ، ووافقت على وقف جديد لاطلاق النار محدد بأجل .

ولقد وقع الجانب الاعظم من هذه المعركة في عـام ١٩٦٩ وفي النصف الاول من عام ١٩٧٠ ، وبالتالي فان تحليلها يخرج عن نطاق هذه المقدمة .

الا أننا استباقا ، نستطيع أن نذكر ان المعركة استنزفت كل احتياطي القدرة الذاتية الاسرائيلية ، وارغمت اسرائيل على أن تلتجىء الى احتياطيها الاستراتيجي — وهو الولايات المتحدة الاميركية . وكان لهذا الالتجاء ثلاثة تأثيرات : أولها ، انـه كشف أميركة نهائيا كطرف أصيل في المعركة . وثانيها ، انه فوت على اسرائيل أي مرونة في العلاقة مع اميركة ، ربما احتاجتها يوما . وثالثها ، ان قلق اسرائيل من الموقف الذي تقفه — وهو موقف المقاتل دون احتياطي استراتيجي ذاتي ، أشاع قلقا عميقا في نفوس قادتها ، وان كان هؤلاء القادة يحاولون كتمانه ، ويتصرفون على أساس الافتراض بأن القوى الصهيونية الخفية التي تؤثر في السياسة الاميركية ، أو قد تقررها أحيانا ، ستبقى في مركز القوة طوال استمرار الازمة ، وتلك مخاطرة غير خافية .

اما اذا حصل تراخ ما في حلقة الربط بين اميركة واسرائيل ، فان وضع اسرائيل سيتغير بشكل حاسم وفوري .

١٩٧١/٤/٢٥ — برهان الدجاني

المصادر

(١) انظر أدناه ص ٧١٨ . (٢) انظر أدناه ص ٧٥٧ . (٣) انظر أدناه ص ٧١٨ . (٤) انظر أدناه ص ٧٣٨ . (٥) انظر أدناه ص ٧٠٥ . (٦) انظر أدناه ص ٧٠٩ . (٧) انظر أدناه ص ٧٤١ . (٨) انظر أدناه ص ٧٥٩ . (٩) المصدر نفسـه . (١٠) انظر أدناه ص ٧١٧ . (١١) انظر أدناه ص ٧٠٩ — ٧٢٧ . (١٢) انظر أدناه ص ٧١٣ . (١٣) انظر أدناه ص ٧١٨ . (١٤) انظر أدناه ص ٧٣٣ — ٧٣٤ . (١٥) انظر أدناه ص ٧٦٨ — ٧٧٠ . (١٦) انظر أدنـاه ص ٧٥٠ . (١٧) انظر أدناه ص ٧٢٩ . (١٨) المصدر نفسه . (١٩) انظر أدناه ص ٧٤١ . (٢٠) انظر أدناه ص ٤٥٢ . (٢١) انظر أدنـاه ص ٣٥٢ . (٢٢) انظر أدنـاه ص ٢٥٧ . (٢٣) انظر أدنـاه ص ٣٠١ . (٢٤) انظر أدنـاه ص ٣١٧ . (٢٥) انظر أدنـاه ص ٣١٩ . (٢٦) انظر أدناه ص ٢٥٥ . (٢٧) انظر أدنـاه ص ٤٧٧ . (٢٨) انظر أدنـاه ص ٣١٨ . (٢٩) انظر أدناه ص ٣١٤ . (٣٠) انظر أدناه ص ٢٥٤ . (٣١) انظر أدنـاه ص ٢٥٥ . (٣٢) انظر أدناه ص ٢٥٤ . (٣٣) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ١٩ و ٢٠ و ٢٧) . (٣٤) انظر أدناه ص ٣٤٠ — ٣٤١ . (٣٥) انظر أدناه ص ٣٠٢ . (٣٦) انظر أدنـاه ص ٢٥٨ . (٣٧) المصدر نفسه . (٣٨) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ١٩ — ز) . (٣٩) انظر أدناه ص ٤٨١ . (٤٠) انظر أدناه ص ٣٠٢ . (٤١) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ٢) . (٤٢) انظر أدناه ص ٣١٥ .

فهرست المحتويات

القسم الاول ـــ قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

العمل الجماعي العربي

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الثاني — الصهيونية العالمية

القسم الثالث — الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الرابع — قضية فلسطين في المجالات الدولية

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

القسم الخامس — قضية فلسطين في الامم المتحدة

القسم السادس — الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٨

الملاحق

الفهارس

القسم الأول

قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الأول

العمل الجماعي العربي

مؤتمرات القمة العربية والأجهزة المتفرعة عنها

حينما عقد أول مؤتمر قمة عربي في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ في القاهرة ، انبثقت عنه سلسلة أجهزة ابرزها الهيئة الفنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده والقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى . كما رافق مؤتمرات القمة ، التي بلغت ثلاثة حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اجتماعات لهيئات اقترنت بالقمة ، مثل وزراء الخارجية العرب والممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب .

الا أن عام ١٩٦٦ شهد جمودا على صعيد العمل الجماعي العربي بين الملوك والرؤساء العرب ، فشلّت خلال ذلك الاجهزة والهيئات المتفرعة عن مؤتمر القمة باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية ، التي انبثقت عن المؤتمر وشقت طريقها بمفردها فيما بعد .

وقد امتدت أزمة مؤتمرات القمة حتى عشية حرب حزيران (يونيو) . بيد أن عقد مؤتمر قمة عربي رابع في الخرطوم في ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، بعيد الحرب ، لم يبعث الاجهزة المتفرعة عن مؤتمرات القمة نظرا لاختلاف الظروف الموضوعية . فلم يبق اي عمل للهيئة الفنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده . أما القيادة العربية الموحدة ، فقد شهدت جمودا واستعيض عنها فيما بعد بالقيادتين الشرقية والغربية . وأما الهيئات المتفرعة عن مؤتمرات القمة كالممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ووزراء الخارجية فقد كان لهم دور عام ١٩٦٧ ، بعيد الحرب ، للتمهيد لمؤتمر القمة العربي الرابع .

ولم تنجح المساعي التي بذلت عام ١٩٦٨ ، لعقد مؤتمر قمة عربي خامس ، دعا اليه الرئيس عبد الناصر لتدارس قرار مجلس الامن . وقد تابع الملك حسين في ما بعد بتأييد سبع دول عربية دعوته الى هذا المؤتمر بصورة ملحّة . عدا هذا المسعى ، فان العمل الجماعي العربي تبلور في المساعي لخلق القيادة الشرقية .

أولا : فشل المساعي لعقد مؤتمر قمة عربي خامس

بعد حوالي ثلاثة اشهر من انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ، دعا الرئيس عبد الناصر الى عقد مؤتمر جديد يتدارس فيه الملوك والرؤساء العرب الموقف الناتج عن القرار الذي اتخذه مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ . وقد أعلنت سبع دول عربية موافقتها على عقد مؤتمر قمة جديد ، وهي : العراق

والاردن والسودان واليمن والمغرب ولبنان والكويت . كما وافقت الكويت والسودان على دعوة المغرب لعقده في الرباط في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، في حين اقترح العراق عقده في القاهرة . بيد أن سورية عارضت الدعوة معتبرة اياها « تمييعا للقضية الفلسطينية وتأييدا للمشروع البريطاني » (١) ، وقد اعلن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية ، ان بلاده لن تشترك في المؤتمر (٢) .

واعلنت ليبية عن موافقتها على الدعوة وكذلك الجزائر في حين تضاربت الانباء حول موقف تونس . فذكرت صحيفة « الاهرام » القاهرية ان تونس وافقت ، في حين قالت صحيفة « الحياة » البيروتية ان تونس تقترح التريث بانتظار نتائج مهمة الدكتور جونار يارينج ، المبعوث الدولي(٣). كما طالبت السعودية بتأجيل موعد عقد المؤتمر(٤).

وفي ١ كانون الثاني (يناير) ، ذكرت « الاهرام » نقلا عن وكالة الانباء الفرنسية ان الملك فيصل لا يزال يعارض موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي المقترح عقده في الرباط (٥) . وقالت « الحياة » ان « هناك كثيرا من الدلائل التي تشير الى ان بعض الحكومات العربية اخذت تراجع موقفها من مؤتمر القمة المعتزم عقده في الرباط في ١٧ كانون الثاني (يناير) الحالي » (٦) .

في حين ان الدكتور جورج حكيم ، وزير الخارجية اللبناني ، استبعد امكان تأجيل مؤتمر القمة العربي الخامس او نسفه (٧) .

في ٦ كانون الثاني (يناير) ، اعلن أن الجمهورية العربية المتحدة ترى ، بعد كل الاتصالات والتطورات التي وقعت خلال الفترة الاخيرة ، انه ربما كان من الاوفق تأجيل مؤتمر القمة العربي (٨) . في حين أكد رئيس حكومة السودان ، السيد محمد احمد محجوب ، أن عقد مؤتمر القمة العربي ضروري في هذه المرحلة من العمل العربي (٩) .

وقد أصدر مجلس جامعة الدول العربية بيانا ، اثر انتهاء اجتماعاته في ٨ كانون الثاني (ينـاير) ، قال فيه انه يرى ارجاء عقد المؤتمر على أن تتابع المملكة المغربية ، بوصفها الدولة المضيفة ، الاتصالات بالدول الاعضاء للاتفاق على موعد جديد (١٠) .

وقد قام الملك حسين بزيارة الى السعودية في ١٠ كانون الثاني (يناير) لاجراء محادثات مع الملك فيصل للبحث في موضوع مؤتمر القمة العربي الخامس (١١) . وكرر رئيس مجلس السيادة السوداني ، السيد اسماعيل الازهري ، موقف حكومته في أن عقد مؤتمر قمة اكثر الحاحا من اي وقت مضى من اجل مواجهة الوضع الذي يتطور بسرعة في منطقة الشرق الاوسط (١٢) . وقال الرئيس الازهري ان مؤتمر الخرطوم اعاد للعرب وحدتهم ، ووضع الاسس العملية لمجابهة العدوان في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية ، واعرب عن أمله بأن يعقد قريبا مؤتمر قمة في الرباط يراجع فيه العرب الموقف بعد مؤتمر الخرطوم ويتفقون فيه على خطة العمل المقبلة . في حين اعلن السيد شريف بلقاسم ، عضو مجلس الثورة الجزائري ، بأن بلاده على استعداد لحضور مؤتمر القمة العربي المقترح ، واضاف انه ليس بالضروري حضور الرئيس

هواري بومدين شخصيا لتمثيل الجزائر في هذا المؤتمر .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، اعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، بأنه لا يستبعد انعقاد مؤتمر عربي على مستوى القمة في حال فشل مهمة الدكتور يارينج (١٣) . في حين قال الرئيس العراقي ، عبد الرحمن محمد عارف ، ان عقد مؤتمر قمة يتوقف « على الاحداث العامة » (١٤) . كما اوفد الرئيس العراقي وزير الخارجية العراقي بالوكالة في جولة لعدد من العواصم لاستكمال المباحثات حول مؤتمر القمة (١٥) .

بيد ان خطاب الرئيس العراقي في ٦ آذار (مارس) ، في حفلة تخريج دفعة جديدة من الضباط ، أشار الى أن عقد مؤتمر القمة مرتبط بفشل مهمة الدكتور يارينج . وقد قال الرئيس العراقي انه اذا فشل الدكتور يارينج ، فعند ذلك تتداول الدول العربية في المؤتمر المقبل لاتخاذ ما تراه مناسبا لازالة آثار العدوان الاسرائيلي واستعادة الاراضي العربية المحتلة (١٦) .

من جهة اخرى اتخذ مجلس جامعة الدول العربية توصية بضرورة عقد مؤتمر قمة عربي . ورغم أن قرارات المجلس لم تشر الى ذلك بيد أن جولة الامين العام للدول العربية شرقا وغربا عكست هذه الرغبة (١٧) .

وفي رسالته الى الشعب الاردني بمناسبة عيد الاضحى اعلن الملك حسين بأن التعاون العربي المستمر « لا يتحقق الا اذا ارتكز على مستوى القمة لتعزيز الموقف العربي » (١٨) .

كما أوفد الملك الحسن الثاني رئيس ديوانه الى المملكة العربية السعودية لاجراء مباحثات مع الملك فيصل (١٩) .

كان العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) (معركة الكرامة) مناسبة جدد فيها الملك حسين دعوته الى عقد مؤتمر قمة عربي . ففي الوقت الذي كانت فيه الاشتباكات بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية مستمرة بعث الملك حسين ببرقية الى ملوك ورؤساء الدول العربية يدعوهم فيها الى الاجتماع في مؤتمر قمة ، بأسرع وقت ممكن ، لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الموقف . وقال في رسالته « ان من الاسباب التي تسهل على العدو قيامه بالعدوان تلو العدوان وتشجعه على اقتراف المزيد منه معرفة العدو معرفة دقيقة واكيدة بحقائق الوضع العربي » . واضاف انه يهيب بالملوك والرؤساء العرب « للمرة الاخيرة » أن يلتقوا « في الحال بمستوى القمة » (٢٠) .

وقد أيد الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، في الحال هذه الدعوة ، وقال ان سير الاحداث يوضح انه ليس هناك بديل لوقفة عربية تحشد كل الطاقات ، وتواجه كل الامكانات ، « وتجعل من ارض العرب جبهة واحدة ، ومن شعوبهم جيشا واحدا » (٢١) . كما بعث الرئيس اسماعيل الازهري بموافقته على

عقد مؤتمر القمة (٢٢) . ومثله فعل الرئيسان العراقي واللبناني (٢٣) . كما كرر العاهل الاردني في مؤتمره الصحفي ، في ٢٣ آذار (مارس) ، الدعوة الى عقد مؤتمر القمة (٢٤) .

وفي ٢٤ آذار (مارس) ، قال الدكتور محمد حسن الزيات ، الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، بأن عقد مؤتمر قمة عربي أمر ضروري ، وانه يجب التحضير له بعناية . وأعرب عن اعتقاد حكومته بأن المؤتمر سوف ينعقد (٢٥) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) ، أعلن أن الملك حسين تلقى موافقة الملك ادريس السنوسي على الاشتراك في القمة العاجلة (٢٦) . في حين أن وزير الخارجية الليبي ، السيد ونيس القذافي ، اقترح أن تسبق المؤتمر « مشاورات على مستويات أخرى » (٢٧) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، أعلن في عمان أن الحكومة الاردنية تنتظر رد الحكومة السعودية على دعوة القمة . وكان الاردن قد تلقى ، حتى ذلك التاريخ ، موافقة سبع دول ، منها ، بالاضافة الى الدول المؤيدة أصلا ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (٢٨) . في حين أن الحكومة السورية أعلنت مجددا بلسان نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، في ٢٧ آذار (مارس) ، أن سورية لا ترى « أية فائدة من حضور أية اجتماعات عربية تعقد على مستوى القمة » (٢٩) .

وصرح مسؤول في وزارة الخارجية الجزائرية بأن الجزائر توافق على الاشتراك في مؤتمر القمة (٣٠) . وبعث الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، ببرقية الى الملك حسين قال فيها « اننا نعتقد أن خطة عربية واضحة هي الكفيلة وحدها بأن تضمن النصر النهائي . ويمكن التوصل الى ذلك بالتشاور الواسع الشامل في مختلف المستويات العادية تمهيدا لتقارب الآراء وسعيا لجمع الكلمة ، ريثما يتضح أن رؤساء الدول العربية في مقدورهم أن يتفقوا على قرارات ايجابية » . وأضاف « واعتقادنا أننا اذا لم نتوخ هذا السبيل ، فان كل اجتماع يعقد على المستوى الاعلى لدراسة الوضع الراهن لا يمكن أن يكتب له النجاح ، وقد تكون له نتائج معاكسة لما نرتجيه جميعا » (٣١) .

وفي اليوم نفسه ، استقبل الملك فيصل سفير الاردن في السعودية وبحث معه موقف السعودية من عقد مؤتمر القمة (٣٢) .

وفي ٢٩ آذار (مارس) ، بعث الملك حسين ببرقية جديدة الى الملك فيصل أهاب به أن يضع جهوده الى جانب جهوده لتأمين عقد المؤتمر لرسم خطة عربية موحدة « تكفل انقاذ الوجود العربي مما يتهدده من أخطار » (٣٣) . في حين أعلنت مصادر جامعة الدول العربية أن الآمال بعقد المؤتمر في موعد قريب « قد تلاشت » . ونقلت صحيفة « الاخبار » القاهرية تصريحا للسيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، قال فيه ان الجامعة لم تتلق ما يفيد أن السعودية ستشترك في المؤتمر (٣٤) .

في اليوم التالي ، بعث الملك فيصل برده الى الملك حسين ، وجاء فيه تأكيد الملك بأنه يوافق على عقد مؤتمر القمة «عندما تشعروننا صراحة بفشل مهمة المبعوث الدولي لتحقيق السلام في المنطقة نهائيا ، وأن المفاوضات معه قد انقطعت ولا أمل باستئنافها» (٣٥) . وقد رد الملك حسين على ذلك ببرقية قال فيها ان المبعوث الدولي « هو الجهة التي تستطيع ان تقرر نجاح مهمتها أو فشلها » . وأضاف « لا نرى أن المصلحة العربية تفيد بقليل أو كثير من اعلاننا فشل تلك المهمة ووضع أنفسنا في مواجهة المنظمة الدولية والرأي العام العالمي ، ولا من قطع اتصالنا به بعد كل الاذى الذي تحملناه منذ حزيران (يونيو) حتى اليوم » . وأضاف أيضا ان موقف الاردن من المبعوث ينبثق من روح قرارات مؤتمر الخرطوم « وهي القرارات التي كان لاسهام جلالتكم الفعال الاثر في اتخاذها ، ومن بينها القرار باعتماد العمل السياسي الوسيلة التي ينبغي اتباعها لازالة آثار العدوان » . وقال الملك حسين للملك فيصل انه اذا كان يعتقد بأن مؤتمر الخرطوم هو خاتمة المطاف « عندئذ تصبح دعوتنا المستمرة لبحث الموقف من جديد ... في غير محلها ولا نملك الا أن نعتذر عنها » (٣٦) .

في أول نيسان (ابريل) ، جدد وزير الاعلام السوري رفض حكومته حضور مؤتمرات القمة العربية . وقال بأن سورية تعمل لتوحيد الطاقات العسكرية « العربية المتحررة لتكون قوة واحدة لمواجهة اعتداءات اسرائيل المتكررة » (٣٧) . كما وأعلن السيد عبد الخالق حسونة أنه ما زال بانتظار موقف السعودية (٣٨) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، وصل الى القاهرة السيد عمر السقاف ، وزير الدولة للشؤون الخارجية في السعودية ، للبحث مع وزير الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة ، السيد محمود رياض ، في موضوع مؤتمر القمة (٣٩) . ووصفت « الاهرام » مباحثات السقاف بأنها كانت « عملا ايجابيا من جانب السعودية وخطوة هامة في اطار عمليات التشاور والاتصالات الدائرة ... لتوحيد الجهود العربية » (٤٠) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) أيضا ، قال الرئيس الجزائري بأن في استطاعة أي مؤتمر قمة عربي جديد ايجاد حلول للمشكلات الثانوية ، الا أن بادرة تحرير الاراضي المحتلة يجب أن تصدر أولا عن الفلسطينيين .

وفي ٦ نيسان (ابريل) ، توجه الملك حسين لزيارة القاهرة حيث عقد سلسلة مباحثات مع الرئيس عبد الناصر حول مؤتمر القمة (٤١) .

وقالت « الاهرام » في اليوم التالي ، ان الملك حسين والرئيس عبد الناصر بحثا في متطلبات عقد مؤتمر القمة ، ومدى صلاحية انعقاده في الظروف الراهنة ، بالاضافة الى خطة العمل في المرحلة المقبلة ووجهة النظر الاردنية في تطور الاحداث (٤٢) .

وفي خطابه أمام أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب في ١٠ نيسان (ابريل) ، قال الرئيس عبد الناصر انه دعا الى « مؤتمر قمة وتعايش سلمي في جميع أنحاء الامة

العربية » ، وانه من الضروري حشد جميع الطاقات العربية « حتى لا نترك اسرائيل تنفرد بقطر عربي » (٤٣) . كما وكرر الرئيس عبد الناصر دعوته لتعبئة الامة العربية كلها ، وأعلن أن هناك بعض العناصر الايجابية في الوضع ، وانه يشعر بثقة بأن الامة العربية ستتحد (٤٤) .

وفي ١١ نيسان (ابريل) ، صدر البيان المشترك عن مباحثات الملك فيصل وأمير دولة الكويت ، وقد أشار الى أن « الامة العربية أحوج ما تكون الى مزيد من التشاور وتبادل الراي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها » (٤٥) .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية ، ضمن نطاق جولة قام بها الى العراق والكويت والبحرين وقطر وابو ظبي (٤٦) ، أجرى خلالها مباحثات مع العاهل السعودي الذي كان يستضيف آنذاك ملك المغرب . ولم تتضمن البرقيات المتبادلة بين العاهلين ، الاردني والسعودي ، اية اشارة الى مؤتمر قمة . كما وان البيان المشترك ، الصادر اثر انتهاء مباحثات الملك فيصل والملك الحسن الثاني ، لم يشر بدوره الى القمة واكتفى بالاعراب عن القلق الشديد على « مصير هذه الامة ان هي لم تجابه مشاكلها بصراحة تامة واخلاص متبادل » (٤٧) .

في ٢٧ نيسان (ابريل) ، ابلغ الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ، الملك حسين انه بالرغم من وجهة نظر الجزائر بعدم فائدة مؤتمرات القمة ، فان الجزائر ستحاول الاشتراك في مؤتمر القمة الذي دعا اليه ، انما على المستوى الذي حضرت به الجزائر مؤتمر الخرطوم ، أي مستوى وزير الخارجية (٤٨) .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، الح الرئيس عبد الناصر ، في خطابه امام عدد من ضباط القوات المسلحة ، الى ان المتحدة قد تدخل المعركة مع اسرائيل وحدها لعدم وجود خطة سياسية او عسكرية عربية شاملة . وقال ان اسرائيل ما زالت قادرة على الانفراد بكل بلد عربي على حدة . واضاف انه سيستمر في العمل لحشد جميع الطاقات العربية (٤٩) .

في ٣ أيار (مايو) ، قال رئيس الوزراء الليبي ، السيد عبد الحميد البكوش ، في بيروت أن ليبية تؤيد عقد مؤتمر قمة عربي ، ولكنها تفضل ان تعقد هذه المؤتمرات على أسس مدروسة (٥٠) .

وفي اليوم التالي لاعلان رئيس الحكومة السورية في ٥ أيار (مايو) بأن حكومته مستعدة للسير في اية خطوة وحدوية بين الاقطار العربية المتحررة (٥١) ، قام الرئيس السوري بزيارة للقاهرة حيث عقد سلسلة اجتماعات مع الرئيس عبد الناصر . وقد اختتمت هذه الزيارة في ٨ أيار (مايو) ، واعلن الناطق الرسمي لحكومة الجمهورية العربية المتحدة بعدها ، في مؤتمره الصحفي الاسبوعي ، انه لا علم لحكومته باحتمالات عقد مؤتمر قمة بين « الدول العربية المتحررة » (٥٢) .

ومن جهة أخرى ، ادلى الرئيس العراقي بحديث لصحيفة « الاخبار » العراقية

نادى فيه بضرورة لقاء القمة لمواجهة معركة المصير . وقال ان الظروف التي تمر بها الامة العربية تفرض هذا اللقاء للاتفاق على خطة عمل موحدة ، سواء أكان ذلك من الناحية السياسية أم الاقتصادية أم العسكرية (٥٣) . وكرر الرئيس العراقي دعوته هذه في ٢٦ أيار (مايو) ، في كلمة القاها لدى افتتاح اجتماعات المجلس الاداري لاتحاد الاطباء العرب ، وقال ان القمة ضرورية لتنسيق العمل و « استعادة الاراضي المحتلة بالقوة » (٥٤) . في حين كشف السيد محمود رياض ، وزير الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة ، في اليوم نفسه ، أن هناك اتصالات عربية تجري منذ مؤتمر الخرطوم ، « ونحن نعمل على تهيئة جبهة عربية موحدة لمواجهة الموقف » (٥٥) .

وفي خطابه في الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، قال الملك حسين ان التضامن العربي والتآخي العربي « كان قبل الخامس من حزيران (يونيو) موضوع جدل ونقاش » ، وان « درس الخامس من حزيران (يونيو) كفيل بأن يكون قد علمنا بأننا أمة واحدة في مشارق أوطاننا ومغاربها ، تواجه أخطارا واحدة لا سبيل الى ردها الا بالتضامن الصادق والاتحاد المخلص البناء » . واضاف انه لن يتردد في الذهاب الى اية عاصمة عربية من أجل متابعة توحيد الكلمة وتنسيق الجهود (٥٦) .

وفي ١١ حزيران (يونيو) ، دعا البيان المشترك لمباحثات رئيس مجلس الوزراء الليبي في تونس الى وجوب تعزيز التضامن العربي والاسلامي (٥٧) .

في ٣٠ حزيران (يونيو) ، أعلن وزير الاعلام السوداني ، السيد عبد الماجد ابو حسبو ، بأن سفارات السودان في الدول العربية تواصل جهودها لايجاد اجماع على عقد مؤتمر قمة ، كما أعلن وزير الخارجية السوداني ونائب رئيس الوزراء ، الشيخ علي عبد الرحمن ، بأن اتصالات سفراء السودان بشأن القمة « تسير سيرا مرضيا ولقد اوشكت العقبات أن تزول وينعقد المؤتمر » (٥٨) .

في موسكو أعلن الرئيس عبد الناصر أنه « مما يلفت النظر » أن الامة العربية كلها « بصرف النظر عن اختلاف الاجتهادات الاجتماعية بينها ، تضافرت في تحمل الآثار المادية للمعركة وفقا لمقررات مؤتمر الخرطوم » (٥٩) . في حين ان الملك حسين أعلن ، في مقابلة تلفزيونية في عمان ، ان هناك جهودا مستمرة لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ، وانه ، اذا كان المؤتمر « على مستوى القمة عملية صعبة في الوقت الحاضر ، فاننا نجرب أن ننسق بيننا وبين اخواننا ونبقى على اتصالات مستمرة بيننا وبينهم » . وأعلن أن التنسيق الثنائي قد يحل بصفة مؤقتة محل التعاون الناشىء عن مؤتمر القمة ، ولكن من الضروري أن يجتمع القادة العرب باستمرار (٦٠) .

وعلى أثر الانقلاب العراقي في ١٧ تموز (يوليو) ، أعلن السيد ناصر الحاني ، وزير الخارجية الجديد ، في بيان صحفي بأن الحكومة العراقية « تلتزم بكل ما اتفقت عليه مع الدول العربية الشقيقة ابتداء من مؤتمر الخرطوم وما سيتفق عليه مستقبلا في هذا المضمار » (٦١) . كما وبعث الرئيس العراقي ، أحمد حسن البكر ، للرئيس عبد الناصر رسالة « تتناول سياسة العراق الجديدة وتمسكها بالخط العربي وبالتعاون

مع الاشقاء العرب » (٦٢) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، قال الرئيس العراقي في مقابلة خاصة مع وكالة انباء الشرق الاوسط ، ردا على سؤال حول المساعي المبذولة لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ، « نحن مع الاجماع العربي وسندعم كل ما يخدم قضيتنا المشتركة ضد الاستعمار وقاعدته العدوانية اسرائيل » (٦٣) .

كما واعلن السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير خارجية العراق الجديد ، في ٨ آب (اغسطس) بأن حكومته تلتزم بمقررات مؤتمر الخرطوم وتعتبرها « الحد الادنى للعمل العربي المشترك في ما يتعلق بقضية فلسطين » (٦٤) .

لكن عندما اختتم مجلس جامعة الدول العربية دورته في الثالث من أيلول (سبتمبر) اعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الخارجية الاردني ورئيس الدورة ، أن وزراء الخارجية العرب بحثوا مباشرة في موضوع عقد مؤتمر قمة عربي ، وتوصلوا الى نتائج مرضية ، واضاف بأن الموقف لا يتطلب عقد مؤتمر قمة (٦٥) .

غير ان الملك حسين قال في ١١ أيلول (سبتمبر) ، في كلمة وجهها بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ، ان لقاءه مع القادة العرب بعد حرب حزيران (يونيو) « لبلوغ اقصى ما في وسعنا من مستويات التنسيق والعمل المشترك في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية » قد لاقى « تجاوبا مطمئنا من اخواننا واتخذت في هذا المضمار خطوات ايجابية عدة » . واعرب عن تطلعه « الى مزيد من الدعم » (٦٦) .

وفي اواخر أيلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية والمتحدة وليبية في طريقه الى العاصمة البريطانية ، حيث اجرى اتصالات مع كل من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر والملك ادريس (٦٧) .

وقد أعلن الملك فيصل في مقابلة مع صحيفة « الراي العام » الكويتية ، في ١٦ أيلول (سبتمبر) ، أن السعودية تلتزم بمقررات الخرطوم ، وانه « لا حاجة في الوقت الحاضر لعقد مؤتمر قمة لأن ممثل الامين العام للامم المتحدة يزور العواصم العربية كما انه يزور عاصمة العدو بغية التوصل الى حل سلمي للمشكلة » (٦٨) .

وبمناسبة افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الامة الاردني التاسع ، وجه الملك حسين في خطاب العرش الشكر للدول العربية التي تقدم المساعدات المالية للاردن بموجب قرارات مؤتمر الخرطوم ، ورغم أن الخطاب لم يتضمن دعوة صريحة مجددة لعقد مؤتمر قمة جديد ، فقد اشار الى ان سياسة الاردن العربية تحرص على تنمية التعاون والاخاء مع الدول العربية والاسلامية (٦٩) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعثت وزارة الخارجية السورية بمذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية قالت فيها ان الوقت « قد حان لجامعة الدول العربية الى تحمل مسؤولياتها ... ووضع كامل الامكانات العربية الذاتية في خدمة المعركة دون أي تردد »(٧٠). وجاء كذلك الخطاب الاميري في الكويت خلوا من أية اشارة

لموضوع القمة . فقد دعا الى مواصلة الاستعدادات العسكرية ، ودعم الفدائيين ، وجمع الشمل ، ودعم جامعة الدول العربية . اضافة الى ذلك اكد الخطاب مواصلة الكويت التزاماتها لدعم الصمود العربي (٧١) .

الا أنه وسط أنباء فشل مهمة المبعوث الدولي ، الدكتور يارينج ، تجدد الحديث عن مؤتمر القمة ، ولو بصورة غير مشددة ، في المؤتمر الصحفي الذي عقده المتحدث الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) . فقد اعرب المتحدث عن ترحيب حكومته بأي « اجتماع عربي سواء على مستوى الرؤساء او على أي مستوى آخر » . واضاف بأن الاجتماعات العربية « مفيدة جدا » ، ولا شك أن اجتماعا على مستوى الرؤساء سيكون مفيدا جدا ، وخصوصا في المرحلة التي نجتازها » (٧٢) . بيد انه لم توجه دعوة رسمية مجددة لعقد المؤتمر .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أكد خطاب العرش الليبي أن الحكومة الليبية « لن تتردد في تسخير كل امكاناتها لمقاومة العدوان الصهيوني على البلاد العربية ... وتقديم كل ما تستطيع من العون والتأييد للاشقاء الذين تضرروا من هذا العدوان »(٧٣). كما ودعا الرئيس السوري ، نور الدين الاتاسي ، في اليوم التالي الى حشد الطاقات العربية وتوحيدها من أجل التحرير (٧٤) .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت الجمهورية العربية المتحدة ، مجددا ، انها سترحب بعقد مؤتمر قمة عربي اذا وافقت الدول العربية الاخرى على البحث في الخطوات الواجب اتخاذها عقب تأزم مهمة الدكتور يارينج . وأجرى وزير الخارجية ، السيد محمود رياض مشاورات بهذا الصدد مع الدكتور حليم أبو عز الدين ، سفير لبنان في القاهرة (٧٥) . كما واجتمع رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، بالملك فيصل في الرياض ، وسلمه رسالة من الملك حسين . وذكر رئيس الحكومة الاردنية بأن الملك فيصل صرح « بما يعزز الموقف العربي ... ويعود بالخير على العمل العربي المشترك » (٧٦) .

وقال وزير خارجية السودان ان الرئيس الازهري سيوفد عددا من المبعوثين الى الملوك والرؤساء العرب لتجديد الدعوة الى عقد مؤتمر قمة (٧٧) .

وعندما وصل السيد التلهوني الى القاهرة قادما من الرياض في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اجرى محادثات مع السيد محمود رياض . وقد ذكرت مصادر أن السيد رياض ابلغه في نهايتها « أن الوقت غير مناسب لعقد مؤتمر قمة عربي » . وذكر أن موقف السعودية تلخص في أن الاجتماعات الثنائية والاتصالات الدبلوماسية بين البلدان العربية لتنسيق سياساتها يمكن أن تكون مفيدة في هذه المرحلة كفائدة اجتماع القمة (٧٨) . كما ذكر أن الملك فيصل كرر لرئيس الحكومة الاردنية وجهة نظره بأن الوقت غير مناسب لعقد مؤتمر قمة ، ما دام المبعوث الدولي لا يزال يوالي مهمته (٧٩) .

وقالت صحيفة « البعث » السورية ، الناطقة بلسان الحزب الحاكم ، ان سورية ستحضر مؤتمر وزراء الخارجية في حال انعقاده ، ولكن موقفها من القمة لا جديد

فيه (٨٠) . ولكن ابراز الصحيفة لانباء القمة فسره المراقبون بأن سورية قد تشترك في المؤتمر في حال انعقاده (٨١) .

ومع ذلك ، فقد فشلت ثاني محاولة جرت هذا العام لعقد مؤتمر قمة عربي خامس . فقد أعلن في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) أن رئيس الحكومة الاردنية عاد من القاهرة وهو يحمل رسالتين من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر للملك حسين ، ردا على رسالتي العاهل الاردني لكل منهما ، اللتين دعا فيهما الى عقد مؤتمر قمة . وقد ذكرت مصادر في القاهرة أن موضوع القمة قد طوي ، وأن الرئيس عبد الناصر اقنع رئيس الحكومة الاردنية بعدم جدوى عقده (٨٢) .

وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام وزير الخارجية الاردني بجولة الى عدد من الدول العربية لمتابعة مسعى حكومته بشأن تنظيم الجهد العربي المشترك (٨٣) ، في حين قال الرئيس السوري في خطاب بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين انه « ليس امام العرب من طريق ... سوى طريق واحدة هي الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية » (٨٤) .

ثانيا : القيادة العربية الموحدة والقيادة الشرقية

في الاول من ايلول (سبتمبر) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته الخمسين على مستوى وزراء الخارجية العرب ، وخصص المجلس اليوم الاول من اجتماعه لبحث الجانب العسكري للاوضاع العربية . وقد طرح على بساط البحث اقتراح لعقد مجلس الدفاع العربي الاعلى ، بيد أن الوزراء استبعدوه في النهاية وقرروا ان يستمر التنسيق العسكري بين الدول الواقعة على خطوط وقف القتال . وطالب السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير الخارجية العراقي ، بدعم التنسيق العسكري القائم بين الاردن والعراق . وحينما اختتم وزراء الخارجية اجتماعهم في الثالث من أيلول (سبتمبر) ، أوصوا بتعزيز الجبهة الاردنية (٨٥) .

ويدل ذلك على أمرين : الاول اضمحلال القيادة العربية الموحدة ، والثاني حصر العناية العسكرية بالقيادة الشرقية .

ولقد كشف تقرير رفعه الفريق علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، الى مجلس الجامعة حول أعمال القيادة ، منذ تولى قيادتها في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، أن من أسباب فشل هذه القيادة « عدم تنفيذ الخطط المقررة » و « عدم الوفاء بالالتزامات المالية » نحوها (٨٦) .

وقال الفريق عامر في تقريره ان القيادة نبهت الى أسلوب العدوان الاسرائيلي والى الاخطار المحدقة بالعرب ، « وقد انتهى الامر بالقيادة العربية الموحدة الى التوقف قبل العدوان وحلت الاتفاقات الثنائية محلها » (٨٧) .

وقد كشفت بعض المصادر أن وزراء الخارجية تجنبوا البحث في تقرير الفريق عامر

لانهم « لا يستطيعون معالجة امور تتعدى اختصاصاتهم ، وأن تقريرا من هذا النوع يجب ان يطرح في مجلس الدفاع العربي الاعلى او في مؤتمر قمة » . وتضيف هذه المصادر ان وزراء الخارجية طرحوا فكرة انشاء « القيادة العربية العليا » كقيادة رباعية تجمع المتحدة والاردن ولبنان وسورية (٨٨) .

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، تولى اللواء طلعت حسن علي ، رئيس أركان القيادة العربية الموحدة ، أعمال القيادة العربية الموحدة لمناسبة احالة الفريق عامر الى التقاعد (٨٩) .

اما القيادة الشرقية ، فقد تطورت على الوجه التالي :

على أثر العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، أعلنت الحكومة السورية في بيان لها انها قامت باتصالات مع حكومات المتحدة والعراق والجزائر لمتابعة تطورات العدوان . ورغم أن البيان لم يشر الى اجراء أي اتصال مع الحكومة الاردنية فقد نشرت بعض الصحف اللبنانية ، في وقت لاحق (٩٠) ، أن سورية والاردن توصلا الى اتفاق حول ايجاد شيء من التنسيق العسكري بينهما ، « على الرغم من المواقف الرسمية المعلنة بينهما » . وقالت ان قطعات من الجيش السوري كانت قد تمركزت داخل الاراضي الاردنية لبضعة ايام خلت ، وان اللواء السبعين من الجيش السوري دخل الحدود الاردنية الى الجنوب الشرقي من درعا .

وذكرت كذلك انباء انه عند زيارة الرئيس السوري ، الدكتور نور الدين الاتاسي ، للقاهرة في ايار (مايو) لبحث امكانات تعزيز الصمود ، اقترحت القاهرة أن يقوم نوع من التنسيق بين سورية والاردن والعراق (في الشرق) ، على أن تكون مصر مسؤولة عن جبهتها (في الغرب) (٩١) . وقد ذكرت صحيفة « المنار » العراقية ، في وقت لاحق ، أن حكومات المتحدة والعراق وسورية والاردن اتفقت على قيام تنسيق عسكري بينها . ويبدو أن زيارة الملك حسين الى القاهرة في ٦ نيسان (ابريل) وزيارته الى العراق في ١٥ منه (٩٢) أدتا الى تمتين هذا التنسيق. وكان الرئيس العراقي قد أعلن في السابع من نيسان (ابريل) أن القوات العراقية المرابطة في الاردن (منذ حرب حزيران — يونيو) تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وأن العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة أي عدوان جديد (٩٣) . كما وانه على أثر الغارة الاسرائيلية على قرية حولا اللبنانية ، قالت وكالة أنباء الشرق الاوسط ان العراق عرض تعزيزات عسكرية على لبنان . ورغم أن لبنان لم يدخل طرفا في التنسيق الشرقي ، فان العرض كشف التطور الذي حققه هذا التنسيق على الجبهة الشرقية .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، قال الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان العراق ملزم بأن يلعب دورا اساسيا في الجبهة الشرقية وهو ينسق ، في هذا الصدد ، جهوده وخططه مع اشقائه في الجبهات العربية عموما والشرقية بشكل خاص (٩٤) .

وفي أواخر حزيران (يونيو) ، ذكرت وكالة أسوشيتد برس أن وحدات من جيوش الاردن والعراق وسورية انهت مناورات مشتركة للمدفعية جرت في شمال

الاردن (٩٥). وقد قام الفريق الركن ابراهيم الداوود ، وزير الدفاع العراقي ، الذي تقلد مهام هذا المنصب اثر الانقلاب الذي تم في ١٧ تموز (يوليو) بزيارة عمان في ٢٩ تموز (يوليو) ، تفقد خلالها القوات العراقية وأكد أن القطعات العراقية في الاردن ستدعم الاردن بوجه كل اعتداء (٩٦) . وكرر السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير الخارجية العراقي ، في ١٣ أيلول (سبتمبر) القول بوجود تنسيق فعلي بين سورية والاردن والعراق (٩٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، وزير الدفاع الجديد ونائب رئيس الحكومة بزيارة عمان يرافقه رئيس أركان الجيش العراقي ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري (٩٨) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، دعا وزير الخارجية العراقي الى اقامة قيادة عليا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية (٩٩) .

ويبدو أن هذه الدعوة كانت أساس الاقتراح الذي بحثه وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم في مجلس جامعة الدول العربية في الاول من أيلول (سبتمبر) .

وفي أواخر أيلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة أخرى الى القاهرة . وذكرت « الاهرام » بأن مباحثاته تناولت بصفة خاصة المسائل المتعلقة بتنسيق الاعمال العسكرية على طول الجبهة الشرقية (١٠٠) .

كما وانه في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، قام الفريق حردان التكريتي يرافقه اللواء ابراهيم فيصل الانصاري بزيارة تفقدية أخرى للقطعات العراقية في الاردن اثر قيام الطائرات الاسرائيلية بضرب مراكز تجمعات هذه القطعات في اليوم السابق (١٠١) . وقد أعلن الرئيس العراقي ، أحمد حسن البكر ، في اليوم التالي أن العراق يتعرض لضغط شديد على الجبهة الشرقية لحمله على سحب قطعاته من الاردن ، واكد بأن العراق « لن يسحب جنديا واحدا من ارض المعركة » (١٠٢) .

المصادر

(١) أنظر : « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص ٦٠ . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » . (٢) المصدر نفسه . (٣) المصدر نفسه . (٤) المصدر نفسه ص ٦١ . (٥) « الاهرام » ، القاهرة ، ١/١ . (٦) « الحياة » ، بيروت ، ١/٣ . (٧) « النهار » ، بيروت ، ١/٤ . (٨) « الاهرام » ١/٦ . (٩) « الحياة » ١/٦ . (١٠) المصدر نفسه ١/٩ . (١١) « الدستور » ، عمان ، ١/١١ . (١٢) « النهار » ١/١٥ . (١٣) « الدستور » ٢/٢٤ . (١٤) « النهار » ٣/٥ . (١٥) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العراقية . (١٦) « الحياة » ٣/٧ . (١٧) أنظر الفصل الثاني أدناه . (١٨) « النهار » ٣/٩ . (١٩) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالملكة المغربية . (٢٠) « النهار » ٣/٢٢ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) المصدر نفسه ٣/٢٤ . (٢٥) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٦) المصدر نفسه ٣/٢٦ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٢٩) المصدر نفسه . (٣٠) المصدر نفسه . (٣١) المصدر نفسه . (٣٢) المصدر نفسه . (٣٣) المصدر نفسه ٣/٣٠ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٣٦) المصدر نفسه ٤/١ . (٣٧) المصدر نفسه . (٣٨) المصدر نفسه . (٣٩) المصدر نفسه ٤/٥ . (٤٠) « الاهرام » ٤/٦ .

(٤١) « النهار » ٤/٧ . (٤٢) « الاهرام » ٤/٧ . (٤٣) المصدر نفسه ٤/١١ . (٤٤) المصدر نفسه ٤/١٩ . (٤٥) « النهار » ٤/١٢ . (٤٦) أنظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالملكة الاردنية الهاشمية . (٤٧) « النهار » ٤/٢٩ . (٤٨) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (٤٩) « الاهرام » ٤/٣٠ . (٥٠) « النهار » ٥/٤ . (٥١) المصدر نفسه ٥/٦ . (٥٢) المصدر نفسه ٥/٩ . (٥٣) المصدر نفسه . (٥٤) المصدر نفسه ٥/٢٧ . (٥٥) المصدر نفسه . (٥٦) المصدر نفسه ٦/٦ . (٥٧) المصدر نفسه ٦/١٢ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/١ . (٥٩) « الاهرام » ٧/٦ . (٦٠) « النهار » ٧/١٠ . (٦١) المصدر نفسه ٧/٢٢ . (٦٢) المصدر نفسه ٧/٢٣ . (٦٣) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٦٤) المصدر نفسه ٨/٩ . (٦٥) المصدر نفسه ٩/٤ . (٦٦) المصدر نفسه ٩/١٢ . (٦٧) انظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٦٨) « الرأي العام » ، الكويت ، ٩/١٦ . (٦٩) « النهار » ١٠/٢ . (٧٠) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٧١) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (٧٢) المصدر نفسه ١١/١٤ . (٧٣) المصدر نفسه ١١/١٨ . (٧٤) المصدر نفسه ١١/١٩ . (٧٥) المصدر نفسه . (٧٦) المصدر نفسه . (٧٧) المصدر نفسه . (٧٨) المصدر نفسه ١١/٢١ . (٧٩) المصدر نفسه . (٨٠) المصدر نفسه . (٨١) المصدر نفسه . (٨٢) المصدر نفسه ١١/٢٢ . (٨٣) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٨٤) « النهار » ١٢/١ . (٨٥) « الاهرام » ١ و٢ و٩/٣ . (٨٦) المصدر نفسه ٩/١ . (٨٧) المصدر نفسه . انظر ايضا : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » . (٨٨) « النهار » ٩/١١ . (٨٩) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (٩٠) المصدر نفسه ٤/٩ . (٩١) المصدر نفسه ٥/٩ . (٩٢) أنظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٩٣) « المنار » ، بغداد ، ٤/٧ . (٩٤) « الانوار » ، بيروت ، ٦/١٨ . (٩٥) « النهار » ٧/١ . (٩٦) « الحياة » ٧/٣٠ . (٩٧) « الجمهورية » ، بغداد ، ٩/١٣ . (٩٨) « الدستور » ٩/١٧ . (٩٩) « النهار » ٨/٩ . (١٠٠) « الاهرام » ٩/٢٣ . (١٠١) انظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالعراق . (١٠٢) « النهار » ١٢/٦ .

الفصل الثاني

العمل الجماعي العربي

جامعة الدول العربية

أولا : الامانة العامة لجامعة الدول العربية

كان أبرز ما قامت به الامانة العامة من نشاط خلال العام ١٩٦٨ الجولتان اللتان قام بهما الامين العام للبلدان العربية المشرقية والمغربية في سعيه لعقد مؤتمر قمة عربي ، مما أوحى بأن الجامعة « أخذت تسترد بعض دورها في معالجة القضية العربية » ، على حد تعبير بعض الصحف (١) .

ففي أوائل آذار (مارس) ، قام السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، بتأدية فريضة الحج . وكان مجلس جامعة الدول العربية (الذي مدد منصب الامانة العامة للسيد حسونة في الرابع من آذار — مارس — خلال اجتماعات الدورة التاسعة والاربعين للجامعة لمدة ستة أشهر تنتهي في الرابع من أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٦٨) (٢) ، قد أوصى في الخامس من آذار (مارس) بالتعجيل بعقد مؤتمر قمة عربي (٣) . وأجرى السيد حسونة ، خلال زيارته للعربية السعودية ، مباحثات مع الملك فيصل في العاشر من آذار (مارس) (٤) . واستمرت زيارة السيد حسونة الى السعودية حتى السابع عشر من آذار (مارس) ، وقابل الملك فيصل مرة اخرى (٥) ، ولكنه امتنع عن الادلاء بأية تفاصيل حول المساعي القائمة لعقد مؤتمر قمة عربي .

وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ، ودعوة الملك حسين المجددة لعقد مؤتمر قمة عربي ، أجرى السيد حسونة ، الذي كان قد وصل صباح ذلك اليوم الى العاصمة اللبنانية في طريق عودته الى القاهرة ، سلسلة مباحثات مع السلطات اللبنانية حول اقتراح الملك حسين (٦) . ثم توجه الى عمان في اليوم التالي لاجراء مشاورات مع المسؤولين حول تطورات الموقف (٧) . ثم انتقل في ٢٥ آذار (مارس) ، الى دمشق ودعا الى تعاون أوثق بين سورية ولبنان والاردن والعراق والمتحدة لمواجهة احتمال حدوث اعتداءات جديدة . واعرب عن ارتياحه لقرار مجلس الامن الذي ادان اسرائيل على عدوانها على الاردن . كما أعرب عن أمله في ان يوفق المسؤولون العرب الى التعاون في اتخاذ عمل عربي موحد يؤمن انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) (٨) . واجتمع السيد حسونة ، في اليوم التالي ، مع الدكتور الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، والدكتور زعين رئيس مجلس الوزراء ، والدكتور ماخوس وزير الخارجية . وقد وصف السيد حسونة مباحثاته مع المسؤولين السوريين بأنها جيدة (٩) .

وفي ٢٧ آذار (مارس) ، وصل السيد حسونة الى بيروت حيث امتنع عن الكشف عما اذا كانت الحكومة السورية قد وافقت على تلبية دعوة الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي (١٠) . ومن بيروت توجه مساء الثامن والعشرين من آذار (مارس) الى بغداد ، بعد أن قابل الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، بحضور رئيس الحكومة السيد عبد الله اليافي . وكان رئيس الحكومة اللبنانية قد ادلى في نهاية الاجتماع بأن لبنان يؤيد جميع الخطوات التي تهدف الى توحيد الصف العربي (١١) .

وفي بغداد ، ادلى السيد حسونة بتصريح دعا فيه الى تأييد الاردن ودعمه « بكل الامكانات » (١٢) . وفي ٣١ آذار (مارس) ، استقبل الرئيس عارف السيد حسونة بحضور وزير الدولة لشؤون الرئاسة ووزير الخارجية بالوكالة ، السيد اسماعيل خيرالله (١٣) .

وعلى اثر عودته الى القاهرة ، أعلن السيد حسونة في ٣ نيسان (ابريل) بأن جميع الدول العربية المنتسبة الى الجامعة ، باستثناء ثلاث منها هي تونس وسورية والسعودية ، وافقت على عقد اجتماع لوزراء الخارجية في القاهرة تمهيدا لمؤتمر القمة (١٤) . ومن جهة اخرى استقبل السيد حسونة الفريق أول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة (١٥) .

في ٤ تموز (يوليو) ، بدا السيد حسونة جولته في المغرب العربي بزيارة ليبية . وقد اعلن في القاهرة ان زيارته تهدف الى البحث « مع المسؤولين في دول المغرب في عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب » . كما واعرب الامين العام عن استعداده لمناقشة موضوع عقد مؤتمر قمة عربي جديد (١٦) . وفي السادس من تموز (يوليو) ، اجتمع السيد حسونة برئيس الحكومة الليبية بالوكالة (١٧) ، ثم عقد مؤتمرا صحفيا في التاسع منه ، أعلن فيه انه لا بد من توافر شرطين اساسيين لعقد مؤتمر قمة عربي ، وهما الاعداد للمؤتمر ، ثم معرفة ما يجب ان يحققه المؤتمر . واضاف بأن « هذين الشرطين لم يتوافرا حتى الآن » . وقد حث السيد حسونة الدول العربية « على السير في خط عربي منسق » (١٨) .

وفي اليوم التالي ، عقد السيد حسونة مباحثات مع الامين العام لوزارة الخارجية التونسية اثر وصوله الى العاصمة التونسية . وقال ان البحث تناول « مساهمة تونس في تعزيز الصف العربي والمشاكل التي تواجهها الجامعة العربية في معرض انجازها مهماتها » (١٩) . وفي ١٣ تموز (يوليو) ، أعلن السيد حسونة في مؤتمر صحفي عقده في تونس « ان الخلافات العربية التي كانت قائمة بين بعض الدول العربية كانت ولا شك من أسباب نكسة حزيران (يونيو) ، الا ان الجو العربي آخذ الآن في التحسن » . كما وتناول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فقال ان الدول العربية قد قبلت به « لانه ينص على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) » (٢٠) .

وفي ١٥ تموز (يوليو) ، وصل السيد حسونة الى الجزائر حيث بدأ اتصاله بالمسؤولين الجزائريين (٢١) . وقد استمرت الزيارة حتى الثامن من تموز (يوليو) ، حيث توجه بعدها الى الرباط .

استغرقت جولة السيد حسونة في المغرب العربي شهرا . وعاد في التاسع من آب (اغسطس) الى القاهرة مرورا بباريس ، في زيارة وصفت بأنها خاصة ، أدلى خلالها بحديث الى اذاعة « أوروبا رقم ١ » تناول فيه موضوعات عدة . فقال « ان التصريحات الرسمية الاسرائيلية لا تؤمل في حل سلمي لقضية احتلال الاراضي العربية منذ حرب الخامس من حزيران (يونيو) » ، وانه « لا احد يستطيع أن يقرر تسوية القضية الفلسطينية من دون أخذ راي الشعب الفلسطيني » (٢٢) .

وعلى صعيد آخر ، قام الامين العام بسلسلة نشاطات أخرى . ففي ٢٤ نيسان (ابريل) ، استقبل الوفد البرلماني البريطاني الذي يزور الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبية بهدف توطيد العلاقات بين بريطانية والدول النامية . وكان الوفد يضم اربعة أعضاء من مجلس العموم (نائبان من العمال ونائبان من المحافظين) (٢٣) . وبمناسبة ذكرى الخامس عشر من أيار (مايو) ، اذاع السيد حسونة بيانا أكد فيه عزم العرب واصرارهم على ازالة آثار العدوان ، واعادة الحق الى نصابه ، مستعرضا الفظائع والحروب التي شنتها اسرائيل خلال عشرين عاما على الدول العربية (٢٤) .

وحينما قام السيد كريشنا مينون (Krishna Menon) ، وزير الدفاع الهندي السابق ، بزيارة للقاهرة في الحادي والعشرين من ايار (مايو) ، اجتمع الى الامين العام وناقش معه قضية الشرق الاوسط (٢٥) . ووجه الامين العام ، بمناسبة احتفال مجلس تعزيز التفاهم العربي البريطاني بالذكرى الاولى لتاسيسه ، برقية تأييد (٢٦) .

على انه في الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، أذاع السيد حسونة بيانا دعا فيه الى « وحدة قومية عربية بين أقطار العالم العربي » ، وطالب بتوفير الظروف الموضوعية لحركة المقاومة الفلسطينية التي وضعت قضية فلسطين « في اطارها الصحيح باعتبارها قضية تحرير أرض مغتصبة » (٢٧) .

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، تلقى الامين العام لجامعة الدول العربية رسالة من سفير كندة في القاهرة ، نفى فيها ما نشر من أن بلاده صدّرت أسلحة الى اسرائيل ، واكد ان سياسة بلاده تقوم على تحريم تصدير أية أسلحة الى البلاد التي لها شأن في النزاع العربي — الاسرائيلي .

وبمناسبة افتتاح الدورة العادية الخمسين لمجلس جامعة الدول العربية في الاول من ايلول (سبتمبر) ، القى السيد حسونة كلمة اعلن فيها ان الاحداث قد تعاقبت منذ مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم وصدور قرار مجلس الامن وايفاد المبعوث الدولي الى الشرق الاوسط . وان اسرائيل لا تزال تعارض قرار المجلس وتتمسك

بالعدوان وترفض الجلاء عن الاراضي العربية . وقد اختتم الامين العام كلمته بالدعوة الى تأدية الواجب وتقدير المسؤولين ودعم العمل العربي المشترك (٢٨) . ولما كانت فترة منصب الامين العام تنتهي في الخامس عشر من أيلول (سبتمبر) ، فقد قرر المجلس تقديرا لـ « الخدمات القيمة » التي اداها الامين العام وشعورا بـ « الحاجة الى استمرار في منصبه في الظروف الاستثنائية الراهنة » تمديد تعيينه في منصبه لمدة سنة أخرى (٢٩) .

وبمناسبة الذكرى المئوية لميلاد المهاتما غاندي أصدر الامين العام بيانا ، في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، أعرب فيه عن أمله بأنه « اذا كنا اليوم نعاني في هذه المنطقة من العالم من آثار العدوان ... فلعل روح غاندي وتعاليمه ... تكون حافزا على الصمود المؤمن في وجه التحديات والعمل المشترك لتخليص الانسانية من الشرور والآثام ... وتأكيد سيادة القانون الاخلاقي » (٣٠) .

وعلى أثر انتخاب السيد ريتشارد نيكسون ، رئيسا للولايات المتحدة الاميركية ، بعث الامين العام للرئيس الجديد برقية تهنئة رد عليها الرئيس الاميركي المنتخب قائلا ان « حكومة الولايات المتحدة ستظل في عهدي تولي اهتماما وثيقا بالبحث عن سلام عادل في الشرق الاوسط والعالم كله » (٣١) .

ثانيا : اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية

أ — الدورة العادية التاسعة والاربعون :

بين ٤ و٧ آذار (مارس) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية التاسعة والاربعين ، وحضرتها جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة بما فيها تونس . كما حضرها مندوب عن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الذي ترأس الدورة .

وقد جاء انعقاد المجلس في وقت اشتدت فيه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي ، ويبدو مما أعلنه الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد للجامعة ، ان اللجنة السياسية أقرت توصية بالتعجيل بعقد المؤتمر « لدراسة الوضع الراهن ومواجهة المسؤولية القومية المشتركة تجاه العدوان وتصفية جميع آثاره » (٣٢) . ورغم أن قرارات مجلس الجامعة المعلنة لم تشر الى هذا الموضوع ، فان الزيارة التي قام بها الامين العام الى السعودية ، وجولته فيما بعد في بلدان المشرق فالمغرب العربيين جاءت ضمن المسعى الذي قامت به الجامعة لتأمين الاجماع لعقد هذا المؤتمر (٣٣) .

ويمكن اجمال توصيات المجلس على الوجه التالي :

— بالنسبة لمنصب الامين العام :

تكليف السيد عبد الخالق حسونة بالاستمرار في منصبه لمدة ستة اشهر اخرى ، ابتداء من ١٥ آذار (مارس) .

— بالنسبة للاعمال العدوانية الاسرائيلية في الاراضي المحتلة :

١ — مناشدة حكومات الدول الاعضاء الاسراع بتقرير خطة العمل العربي المشترك .

٢ — اصدار بيان عن الجامعة العربية يبين ابعاد العدوان الاسرائيلي واهدافه الاستعمارية ، يبلغ الى الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية والى الدول الافريقية والآسيوية وسائر الدول المؤيدة لمبادىء العدل الدولي ، والاهابة بها لاتخاذ اجراءات حاسمة في مواجهة اعمال العدوان الاسرائيلي المتصلة .

٣ — احالة مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية حول الاعمال العدوانية الاسرائيلية الى حكومات الدول الاعضاء لموافاة الامانة العامة بما تراه في شأنها .

— بالنسبة لتوصيات المؤتمر الخامس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل :

تناولت هذه التوصيات الاجراءات الواجب اتباعها حيال الشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية الاستهلاكية التي تقوم باستيراد بعض البضائع الاسرائيلية بقصد بيعها ، وبموضوع انتساب الاشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الى غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ، وبموضوع شركة سود افياسيون واستيراد الماس من هونج كونج . وقد وافق المجلس على التوصيات التالية :

اولا : في مجال الشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية الاستهلاكية :

١ — اذا كان نشاط الشركة او الجمعية او المؤسسة الاجنبية — التي تعمل بالاضافة الى نشاطها وكيلة أو مستوردة أساسية لمنتجات اسرائيلية — قاصرا على استيراد السلع بقصد بيعها محليا داخل نطاق الدولة التي يوجد فيها مقرها ، فهذه لا يحظر التعامل معها ما لم يثبت انها رفضت عرض المنتجات العربية تعنتا ، وانها امتنعت بعد ذلك عن الاستجابة لاتصال أجهزة المقاطعة بها .

٢ — اذا كان نشاط الشركة او الجمعية أو المؤسسة التي تعمل وكيلة للشركات

أو المنتجات الاسرائيلية — وتقوم بترويج وبيع منتجاتها في بلدها — يتجاوز الاستيراد الى عمليات التصدير ، أي انها تعمل في نفس الوقت مستوردة للبضائع بقصد بيعها في محلاتها محليا أو بيعها أو اعادة تصديرها للخارج .

ففي هذه الحالة ، يطلب منها أن تقوم باستيراد وترويج منتجات أي بلد عربي يرغب ذلك في محلاتها وفي نطاق الاسواق التي يمتد نشاطها اليها ، وأن يكون ذلك بشروط لا تقل عن الشروط التي تمنحها للمنتجات الاسرائيلية ، فاذا رفضت وثبت هذا الرفض رسميا من احدى الدول العربية ، يحظر التعامل معها بعد اتخاذ الخطوات التي تفرضها احكام المقاطعة . أما اذا تقبلت عرض المنتجات العربية لديها ، ففي هذه الحالة يسمح بالتعامل معها تصديرا من الدول العربية ، ولكن لا يسمح بالاستيراد منها خشية أن تتسرب — عن طريقها — الى البلاد العربية المنتجات الاسرائيلية التي تستوردها وتعيد تصديرها .

٣ — اذا كانت الجمعيات أو الشركات أو المؤسسات التي تعمل وكيلة أو مستوردة للمنتجات الاسرائيلية — بقصد بيعها في محلاتها أو خارجها — تملك مؤسسات انتاجية فحينئذ يفرق بين حالتين :

أولاهما : أن تقتصر علاقتها مع اسرائيل على استيراد منتجات اسرائيلية وبيعها دون تحويل وبيع سلعها الانتاجية الذاتية كاملة الصنع الى اسرائيل ، فيطبق عليها الوضع المشار اليه بالفقرة ٢ اعلاه ، أي انها تعتبر من وجهة نظر المقاطعة مصدرة ومستوردة فقط .

ثانيهما : ان تنشىء محلاتها الانتاجية علاقات مخالفة مع اسرائيل ، فتسري عليها عندئذ الاحكام المقررة .

٤ — بالنسبة لمحلات البيع الاجنبية التي تشتري منتجات اسرائيلية عن طريق وكلاء او مستوردين اساسيين بقصد بيعها في محلاتها ، فلا يسري عليها الحظر بالنسبة لهذا العمل بالذات .

٥ — أ) تطبق الاحكام المنصوص عليها في الفقرات ١ و٢ و٣ و٤ اعلاه على الشركات والمؤسسات التي سبق حظر التعامل معها بسبب ثبوت كونها وكيلة أو مستوردة أساسية لشركات أو منتجات اسرائيلية ، اذا توافرت لها الشروط المنصوص عنها في الاحكام المنوه بها وتقدمت بطلب لاجهزة المقاطعة لرفع الحظر عنها .

ب) وكذلك تسري الاحكام المذكورة على الشركات والمؤسسات التي ثبت انها تعمل وكيلة أو مستوردة أساسية لشركات أو منتجات اسرائيلية ولم يبت في موضوعها حتى تاريخ اقرار هذه التوصية .

ثانيا : في مجال انتساب الاشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الى غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ــ الاجنبية المشتركة دعت التوصية الى :

١ ــ يكون انتساب الاشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الى عضوية غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية-الاجنبية المشتركة سببا فقط للتحري عنهم ، ولا يحظر التعامل معهم الا اذا ثبت ارتكابهم ، بأدلة مادية ، أحد الافعال التالية :

أ) عملا يخالف احكام ومبادىء المقاطعة المقررة ، على أن تتخذ عندئذ بحقهم الاجراءات المتبعة وفقا لما هو معمول به حاليا .

ب) ثبوت تهمة الميول الصهيونية على أحد الاشخاص المنضمين ، طبيعيين كانوا أم اعتباريين ، على أن تراعى الاحكام المطبقة في هذا الشأن والتي أقرها مجلس الجامعة في دور انعقاده السابع والاربعين .

٢ ــ تسري الاحكام المشار اليها على كل من الاشخاص (طبيعيين أو اعتباريين) المنضمين لغرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ــ الاجنبيــة المشتركة والموقوف البت في امرهم لحين يفصل المؤتمر في الموضوع .

ثالثا : في مجال شركة سود أفياسيون ، بحث المجلس في الاتهامات الموجهة الى الشركة والتي تتلخص في :

١ ــ تجهيز بعض طائراتها بمحرك من صنع شركة توربومايكا المحظور التعامل معها .

٢ ــ التعامل مع الشركة الفرنسية (مارسيل داسو) المحظور التعامل معها ، في تصميم الطائرة (ميستير ٢٠) .

٣ ــ المساهمة العلمية والفنية في مشاريع الصواريخ الاسرائيلية .

وبعد المناقشة قرر المجلس احالة موضوع الشركة الى مجلس الجامعة في دورته المقبلة مع رجاء الموافقة على استثنائها من تطبيق أحكام قرار مجلس الجامعة في دور انعقاده التاسع والثلاثين ، واعتبار موضوعها منتهيا في الوقت الحاضر ، على أن يعاد النظر فيه اذا ثبت أنها قد أخلت بما ورد في كتبها الموجهة الى أجهزة المقاطعة ، وقامت بانشاء صناعات عسكرية أو غير عسكرية في اسرائيل ، أو أمدتها بمعدات تفيــد مجهودها الحربي ، أو عاونتها فنيا على القيام بأية صناعة عسكرية .

وقد اتخذ المجلس هذه التوصية بعد الاطلاع على آراء السلطات المختصة في الدول العربية ، والتي تبين منها أن كلا من الجزائر وتونس والمغرب ولبنان والعربية السعودية والاردن تستعمل في جيوشها طائرات الهليكوبتر التي تنتجها الشركة محل البحث ، والتداول بالامر في ضوء المصلحة العربية العليا والامن القومي ، خاصة في

الظروف الحاضرة وحاجة البلاد العربية الى المعدات العسكرية من اي مصدر كان لتأمين الدفاع عن أراضيها .

رابعا : في مجال استيراد الماس من هونج كونج دعت التوصية الى حظر استيراد الماس من هونج كونج كلية ، بعدما ثبت أن اسرائيل تصدر الى هونج كونج ما قيمته ٥ر٥٦٤ر٨٨٨ جنيها استرلينيا سنويا من الماس ، وأن هذا الرقم يمثل ثلث مستوردات هونج كونج منه ، وبعدما توافرت القناعة بأنه لا يمكن للدول العربية عند استيرادها الماس من هونج كونج أن تفرق بين ما هو من منشأ اسرائيلي وبين ما هو من منشأ آخر .

ــ بالنسبة لتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها الثالث عشر :

١ ــ ميزانية جهاز الاعلام :

ابقاء الميزانية المقترحة لعــام ١٩٦٩/٦٨ ، والخاصة بجهاز الاعلام (ادارة الاعلام ــ الباب الثاني) ، ومكاتب الجامعة في الخارج (البــاب الاول والثاني) ، دون زيادة من الاعتمادات المدرجة لها في ميزانية عام ١٩٦٨/٦٧ .

٢ ــ تقييم العمل الاعلامي :

أ) تيسر حكومات الدول الاعضاء مهمة الامين العام لجامعة الدول العربية عند الترشيح لمناصب الاعلام باختيار أكفأ العناصر للعمل الاعلامي .

ب) توجه الامانة العامة لجامعة الدول العربية عناية مكاتبها في الخارج الى مراعاة جميع عناصر تحليل الراي العام العالمي لاعطاء صورة دقيقة عــن اتجاهاته وما يطرأ عليها من تحول ، وقياس أثر الاعلام العربي ، وذلك مع تقديرها لما يتطلبه ذلك من امكانات تأمل اللجنة أن يتم توفيرها .

٣ ــ صندوق الدعوة العربية :

توصي اللجنة بأن يتابع الامين العام لجامعة الدول العربية هذه الخطوات بالصورة التي يراها مناسبة للاسراع في توفير المبلغ اللازم لهذه المرحلة العاجلة .

٤ ــ انشاء دار نشر عربية :

احالة الموضوع الى المجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية .

٥ ــ وضع الصحف الاجنبية والصحفيين الاجانب على القوائم السوداء :

ضرورة التفرقة بين الصحفيين الذين دابوا على اتخاذ مواقف عدائية سافرة ومتعمدة ضد القضية العربية ، والصحفيين الذين أساءوا الى العرب بصورة عارضة نتيجة لظروف طارئة يمكن بزوالها كسبهم الى جانب الحق العربي .

٦ — مستقبل الدعوة العربية :

ضرورة تسديد الدول العربية لانصبتها في ميزانية جهاز الاعلام العربي ، وما لم تنظر في دعم مكاتب الجامعة في الخارج لا يكون هناك محل لاستمرار هذه المكاتب .

— بالنسبة لميزانية الامانة العامة :

الموافقة على الميزانية لعام ٦٩/٦٨ والبالغة ٧١٢ر٩٢٤ جنيها مصريا و ٢ر٦٣٢ر٠٤٣ دولارا ، كما وصدرت موازنة ادارة الاعلام ومكاتب الجامعة في الخارج بـ ٦١ر٨٠٠ جنيه مصري و ١ر٩٢٤ر٣٦٥ دولارا (٣٤) .

ب — الدورة العادية الخمسون :

بين ١—٣ أيلول (سبتمبر) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دور انعقاده العادي الخمسين . كان اجتماع الجامعة هذا ، وهو على مستوى وزراء الخارجية ، أول اجتماع عربي على مستوى عال منذ مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ، وأول اجتماع على هذا المستوى يتم عقده منذ صدور قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومنذ بدأ المبعوث الدولي مهمته في الشرق الاوسط (٣٥) . وقد خصص معظم هذه الدورة لبحث مسألة عقد مؤتمر قمة عربي .

وقال الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، الدكتور سيد نوفل ، بأن مسألة عقد المؤتمر « متروكة لرأي وزراء الخارجية » . وأضاف بأن وزراء خارجية الاردن والمتحدة ولبنان سيقدمون تقارير شفوية عن آخر تطورات الازمة ونتائج اتصالات المبعوث الدولي (٣٦) . وكان السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الخارجية الاردني ، قد أعلن في عمان قبل سفره الى القاهرة ، بأن فكرة عقد مؤتمر ستكون موضوع تشاور بين رؤساء الوفود الى مجلس الجامعة ، وكذلك موضوع تنسيق الدفاع العربي لاتقاء الاعتداءات الاسرائيلية (٣٧) .

وتضمن جدول أعمال المجلس البحث في الوضع في القدس العربية ، ودعم كل من الجبهة الاردنية والمقاومة الفلسطينية ، والبحث في منصب الامين العام ، ودراسة تقرير الامين العام عن الموقف العربي والدولي ، وانشاء لجنة اقليمية عربية دائمة لحقوق الانسان ، وتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها العادي الرابع عشر ، وتوصيات المؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل ، والتأمين في فرنسة ضد المقاطعة العربية ، وتوصيات المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة ، وتقرير مكتب المقاطعة عن النصف الثاني لعام ١٩٦٧ ، وقرار مجلس الجامعة بمنع الاجانب الذين يحملون جوازات سفر عليها تأشيرات اسرائيلية من دخول البلاد العربية ، ومساعدات المانية الاتحادية لاسرائيل ، وعلاقات اسرائيل في آسية وافريقية وغيرها .

وقد أدت انتقادات وجهتها تونس في اللجنة السياسية التابعة للجامعة في اليوم

الاول الى تأجيل اجتماع اللجنة . وقالت مصادر ان رئيس الوفد التونسي ، السيد الطيب السحباني ، قال ان على الدول العربية أن تنهي خلافاتها قبل أن تضع خططا لمواجهة اسرائيل ، وأن تزيل الاسباب التي أدت الى هزيمة العرب في حرب حزيران (يونيو) (٣٨) . وفي اجتماعها في اليوم التالي ، اتخذت اللجنة قرارا بدعم الاردن بالاسلحة والاموال والقوات . وذكر أن عددا من وزراء الخارجية قالوا انه ما دامت الجمهورية العربية المتحدة أعلنت بلسان السيد محمود رياض ، وزير خارجيتها ، انها قادرة على الصمود ، وانها استكملت الخطوات الايجابية للدفاع عن نفسها ، فان الجهود يجب أن ترتكز على دعم الجبهة الاردنية . ودعا وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية ، السيد عمر السقاف ، الى تعزيز الجبهة الاردنية ، وأيده وزير الخارجية السوري ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، وكذلك ممثلو السودان والكويت والمغرب . وقد أعلن رئيس وفد المغرب أن حكومته مستعدة لتزويد الاردن بكل ما يطلب ويحتاج اليه (٣٩) .

وقد حاول رئيس وفد تونس القاء بيان مطبوع ، ثم انسحب مدة خمس عشرة دقيقة ، ثم عاد بعد ما أعطي ضمانات بأنه سيسمح له بانتقاد السياستين السورية والمصرية . وعندما لم يؤذن له بالقاء بيانه (لعدم وروده في جدول الاعمال) انسحب من الاجتماع . وذكرت مصادر ان رئيس المجلس طلب من رئيس وفد تونس أن يلقي البيان بعد أن يحذف منه بعض العبارات ولكنه رفض ، ثم عرض الرئيس عقد جلسة خاصة يلقي فيها البيان فرفض رئيس وفد تونس ثانية . وأضافت المصادر ان السيد الرفاعي اتصل تلفونيا بتونس فأجابه وزير الخارجية ، الحبيب بورقيبة الابن ، ان موقف السحباني هو موقف تونس (٤٠) .

واتهم السيد السحباني ، فيما بعد ، الجامعة العربية بأنها « ليست منبرا حرا يستطيع الاعضاء أن يتكلموا فيه بصراحة » (٤١) .

وكان البيان قد انتقد الدول العربية بصورة عامة ، والجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ، لقبولها بقرار مجلس الامن ، الذي قال انه تضمن تنازلات لم تكن اسرائيل تحلم بها ، كما واتهم البيان المتحدة بالتسلط (٤٢) .

وفي ختام جلساته أصدر المجلس القرارات التالية :

— بالنسبة للوضع في القدس العربية :

أن تبذل حكومات الدول الاعضاء مزيدا من الجهود لدى جميع الدول والشعوب وفي المحافل الدولية لانقاذ المدينة المقدسة من الخطر الصهيوني .

— بالنسبة لدعم الجبهة الاردنية :

أن تبادر الحكومات العربية بالاتصال بالحكومة الاردنية بغية المساهمة الفورية في تعزيز الجبهة الاردنية وتقوية دفاعها حسبما يقتضيه الموقف ، وبأقصى ما تستطيع تقديمه كل دولة .

— بالنسبة لدعم المقاومة الفلسطينية :

استمرار دعم الكفاح الفلسطيني المسلح .

— بالنسبة لمنصب الامين العام :

تعيين السيد حسونة في منصب الامين العام للجامعة لمدة سنة أخرى ، ابتداء من يوم ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ .

— بالنسبة لتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها العادي الرابع عشر :

الموافقة على هذه التوصيات (٤٣) .

— بالنسبة لتوصيات المؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل :

الموافقة على هذه التوصيات (٤٤) .

— بالنسبة للتامين في فرنسة ضد المقاطعة العربية :

الموافقة على توصية المؤتمر الخامس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل ، والمقررة من قبل المجلس الاقتصادي بقراره رقم ٣٨٨ المتخذ في الدورة الثالثة عشرة ، والتي تقضي بضرورة تضمين العقود التي يبرمها المستوردون العرب مع المصدرين الاجانب في الدول التي تقوم شركات التأمين لديها بالتأمين ضد مخاطر المقاطعة العربية ، الشرط الآتي :

« يصرح المتعاقد (الاجنبي) انه اطلع على القوانين والانظمة المرعية الاجراء في (اسم الدولة العربية) بشأن التعامل مع اسرائيل ، ويصرح بأنه سوف يتقيد بأحكامها » .

— بالنسبة لتقرير المفوض العام لوكالة الغوث الى الجمعية العامة للامم المتحدة :

اولا : في محيط الامم المتحدة :

أن تتابع الوفود العربية الدائمة لدى الامم المتحدة :

١) تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع المفوض العام حسبما ورد في التقرير .

٢) أن تبذل مساعيها ، بصفة جماعية ، لدى السكرتير العام للامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بحمل سلطات الاحتلال الاسرائيلية على الاذعان لقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن ، وللتبصير بخطورة ما تقترف هذه

السلطات من جرائم القتل وترويع الاهالي العرب ، ولا سيما في قطاع غزة ، لحملهم على النزوح عن أرضهم وديارهم .

٣) ان يتدخل السكرتير العام لزيادة مساهمات الدول الكبرى المتبرعة لمواجهة كل نقص في ميزانية وكالة الغوث .

٤) تأكيد ابراز قضية فلسطين بوصفها قضية شعب عربي أخرج من وطنه بقوة احتلال غير مشروع ، ويكافح لاسترداد حقوقه المغتصبة ووطنه السليب .

٥) شجب وفضح المحاولات الاسرائيلية الهادفة الى التقليل من أعداد اللاجئين والنازحين ، وتقديم احصاءات خاطئة مضللة عن عدد العرب في المناطق المحتلة .

٦) أن تتخذ المذكرة ، التي تقدمت للمفوض العام ليضمنها تقريره عن وجهة نظر الدول العربية المضيفة بشأن المناهج التعليمية والكتب المدرسية ، أساسا في موقف موحد تلتزم به الدول العربية في المجالات الدولية ، ولا سيما في الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة .

ثانيا : في المحيط العربي :

١) العمل على انقاص عدد موظفي الوكالة الاجانب ، والاستعاضة عنهم بذوي الكفايات من الفلسطينيين أو من أبناء البلاد العربية كلما أمكن ذلك .

٢) العمل على تحميل وكالة الغوث مسؤولية اغاثة الاطفال من أبناء اللاجئين الفلسطينيين .

٣) ان تستعمل اللغة العربية كلغة رسمية في اجتماعات المجلس الاستشاري لوكالة الغوث ، وان توزع التقارير والمستندات الملحقة بها باللغة العربية في وقتها المناسب .

٤) توحيد أساليب التعامل بين حكومات الدول العربية المضيفة ووكالة الغوث ، ووضع اتفاقية موحدة .

٥) أن يجتمع ممثلو حكومات الدول العربية المضيفة دوريا كل ثلاثة أشهر في البلدان المضيفة ، لتبادل المعلومات ، واستعراض وسائل التعامل مع الوكالة التي تتم في كل منها ، والاتفاق على خطة عمل موحدة بالنسبة لجميع القضايا التي تعرض . وأن تقوم الامانة العامة للجامعة (ادارة شؤون الفلسطينيين) بتأمين الاتصالات بين البلدان العربية المضيفة والدعوة الى هذه الاجتماعات والاعداد لها ، وأن يكون الاجتماع الاول القادم في الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ في القاهرة .

٦) أن يكون لدى المؤسسات المكلفة بشؤون اللاجئين في الدول العربية المضيفة اعتمادات كافية للمساعدات الملحة للاجئين الفلسطينيين ، على أن لا يقل معدل

ما يخصص للشخص اللاجىء الواحد عن دولار واحد في العام .

٧) أن يشترك ممثلو حكومات الدول العربية المضيفة مع وفود بلادهم لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية والجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك نظرا لاهمية ما تضمنه تقرير المفوض العام للوكالة ، وما سيثار حول الموضوعات الخاصة باللاجئين والنازحين . وان يراعى اشتراكهم ايضا في المؤتمرات والندوات التي تعقد في المجالات العربية والدولية مما له صلة بقضايا اللاجئين والنازحين الفلسطينيين .

— بالنسبة لتوصيات المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة :

الموافقة على هذه التوصيات (٤٥) .

— بالنسبة لقرار الجامعة بمنع الاجانب الذين يحملون جوازات سفر عليها تأشيرات اسرائيلية من دخول البلاد العربية :

أن تستبدل السلطات الاردنية المختصة جوازات سفر المواطنين الاردنيين والفلسطينيين من سكان الضفة الغربية التي تحمل سمات اسرائيلية بجوازات سفر جديدة ، تيسيرا لانتقالهم الى البلاد العربية ، على أن ترد اليهم جوازات سفرهم السابقة عند عودتهم الى بلدهم .

— بالنسبة للمؤتمر الحادي عشر لرؤساء اجهزة فلسطين :

ارجاء عقد المؤتمر .

— بالنسبة لمساعدات المانية الغربية لاسرائيل :

أن تبذل حكومات الدول العربية التي لها علاقات مع المانية الغربية مساعيها للعمل على وقف هذه المساعدات المتزايدة في جميع المجالات ، وتبصيرها بموقف اسرائيل العدواني ، وبأن المعونات والقروض التي تقدمها لاسرائيل تساعدها على التشبث بالعدوان والمضي في مطامعها التوسعية .

— بالنسبة لدعم العلاقات العربية بنيبال :

١ — أن تعزز اتصالاتها بنيبال عن طريق اقامة تمثيل سياسي مقيم أو غير مقيم .

٢ — أن تقدم اليها حكومات الدول العربية ، كل في حدود استطاعتها ، المعونات الفنية والعلمية .

٣ — تعزيز العلاقات الاقتصادية وتبادل البعثات في المجالات المختلفة معها .

— بالنسبة لمحاولات اسرائيل التسلل الى نيجيرية وعلاقات العرب باميركة اللاتينية وحض اليهود على الهجرة :

تحويل الموضوع لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين .

كما وصدر عقب اختتام المؤتمر بيان اكد « ايمان المجلس بأن التعاون العربي الشامل هو الضمان الاكبر لانتصار الامة العربية وتحقيق امانيها » (٤٦) .

ثالثا : مؤتمر وزراء السياحة العرب الاول

بين ٣ — ٥ شباط (فبراير) ، عقد وزراء السياحة العرب مؤتمرهم الاول في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة . ومن ضمن ما تناوله المؤتمر تصرفات سلطات الاحتلال الاسرائيلي في المناطق السياحية والاثرية بالاراضي العربية المحتلة . وفي هذا المجال ، اتخذ المؤتمر قرارا استنكر فيه هذه الخطوات « التي الحقت بالاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية والاماكن الاثرية والسياحية الاخرى ... الاذى والخراب ، كما تسببت في انتهاك الاماكن الدينية وتغيير معالمها وسلب الثروات الاثرية والاستيلاء على التجهيزات السياحية » . كما وناشد المؤتمر الاتحاد الدولي للمنظمات السياحية الرسمية ، وسائر الهيئات السياحية في العالم « التدخل لحماية ذلك التراث الانساني ، ريثما يتم الوصول الى حل يزول به الاحتلال الاسرائيلي عن تلك المناطق » (٤٧) .

رابعا : اللجنة الدائمة للاعلام العربي

بين ١٠ — ١٥ شباط (فبراير) ، عقدت اللجنة الدائمة للاعلام العربي دور انعقادها العادي الثالث عشر في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة .

وقد تضمن جدول الاعمال مناقشة مشروع ميزانية جهاز الاعلام العربي وفروعه في الخارج ، والاعتمادات المالية المطلوبة لتنفيذ قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب ، الذي عقد في بنزرت بين ٢٧ — ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، والتي وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

وفي ختام جلساتها اوصت اللجنة باقرار مشروع ميزانية جهاز الاعلام العربي وفروعه في الخارج ، كما اوصت بالاسراع باتخاذ خطوات لتنفيذ قرار مجلس الجامعة بشأن تمويل صندوق الدعوة العربية (٤٨) .

وبين ٢٠ — ٢٥ تموز (يوليو) عقدت اللجنة الدائمة للاعلام العربي دور انعقادها الرابع عشر في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة ، بحضور جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية ، بما فيها تونس ، وبحضور منظمة التحرير الفلسطينية ومندوبين عن امارات ابو ظبي والبحرين والشارقة ورأس الخيمة ، بالاضافة الى اتحاد الصحفيين العرب والاتحاد العربي الدولي للسياحة ومؤسسة الدراسات الفلسطينية .

وكان أبرز ما تضمنه جدول أعمال اللجنة :

— دراسة اتجاهات الرأي العام العالمي ونشاط مكاتب الجامعة في الخارج .

— النشاط الاعلامي العربي في المناطق التي ليس فيها مكاتب للجامعة .

— صندوق الدعوة العربية .

— المقترحات الاعلامية الجديدة :

أ — اقتراح افتتاح مكاتب جديدة للجامعة

ب — مشروع للدعوة العربية في الولايات المتحدة

جـ — النشاط المسرحي الدعائي الاسرائيلي

د — التغلغل الصهيوني في أميركة اللاتينية

هـ — التعاون بين مراكز البحوث والدراسات العربية

و — المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المقرر عقده في بيروت .

وفي ختام جلساتها اتخذت اللجنة التوصيات التالية (٤٩) :

— بالنسبة لمكافحة مخاطر التلفزيون الاسرائيلي :

١ — اعتماد جهاز تعطيل استقبال التلفزيون الاسرائيلي .

٢ — تأسيس نقاط مراقبة لدى الدول العربية المجاورة لاسرائيل لمشاهدة برامج التلفزيون الاسرائيلي بصورة دائمة لتبيان اتجاهاتها .

— بالنسبة للمؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان :

اولا — موضوعات البحث :

يعالج المؤتمر الموضوعات التالية :

أ — ممارسة العرب لحقوق الانسان عبر التاريخ .

ب — ممارسة الدول الاعضاء بجامعة الدول العربية لحقوق الانسان .

جـ — النظرة الصهيونية لحقوق الانسان .

د — معاملة العرب واليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة (١٩٤٨ — ١٩٦٧) .

هـ — حق تقرير المصير ومقاومة الاحتلال في الاراضي المحتلة .

و — معاملة أسرى الحرب من الجيوش النظامية ورجال المقاومة العرب في الاراضي المحتلة منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ز — معاملة المدنيين العرب في الاراضي المحتلة منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ح — اهدار الاستعمار لحقوق الانسان العربي في فلسطين .

ط — الامم المتحدة وحقوق الانسان العربي في فلسطين والاراضي العربية المحتلة .

ي — الصحافة العالمية وحقوق الانسان العربي في فلسطين والاراضي العربية المحتلة .

ثانيا — الوثائق التي تقدم للمؤتمر :

تاليف ثلاث لجان في كل من الملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة للاشراف على اعداد بحث ميداني يتضمن افادات شفهية لاشخاص تعرضوا للاضطهاد والتعذيب على أيدي السلطات الصهيونية . وتكلف مؤسسة الدراسات الفلسطينية باعداد هذه الملفات لتقديمها كوثائق الى المؤتمر ، بالاضافة الى ما يقدم من كتب أخرى عن جرائم اسرائيل ، على أن يتم التنسيق بين اللجان الثلاث ومؤسسة الدراسات عن طريق اللجنة التحضيرية اللبنانية للمؤتمر .

ثالثا — تخصيص ميزانية للجوائز والبحوث .

رابعا — المراقبون :

١ — دعوة الدول العربية التي لم تنضم بعد الى جامعة الدول العربية .

٢ — دعوة دول المنطقة (كتركية وايران والهند ...) .

٣ — دعوة المنظمات الدولية .

٤ — دعوة المنظمات الحكومية (منظمة الوحدة الافريقية) .

٥ — دعوة المنظمات غير الحكومية (كالصليب الاحمر الدولي) .

٦ — دعوة رجال الفكر وكبار الصحافيين العالميين .

— بالنسبة لصندوق الدعوة العربية :

تنظيم حملات اعلامية وحملات اتصالات في كل من الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة والمانية وافريقية واوروبة الشرقية والشرق الاقصى وأميركة اللاتينية (٥٠) .

— بالنسبة لتنسيق التعاون بين مراكز البحوث والدراسات الفلسطينية :

١ — اشتراك ممثل عن كل من مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث في تنظيم قسم فلسطين بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة .

٢ — يوفر معهد الدراسات العربية بالقاهرة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية سنويا الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية والصادرة عن الجمهورية العربية المتحدة والامانة العامة للجامعة العربية ودول المغرب العربي ، مساهمة منه في اعداد مجموعة الوثائق العربية الفلسطينية السنوية الصادرة عن مؤسسة الدراسات .

٣ — يوفر معهد الدراسات العربيـــة بالقاهرة الوثـــائق الخاصة بالقضية الفلسطينية والصادرة عن الدول الافريقية مساهمة منه في اعداد مجموعة الوثائق الدولية الفلسطينية السنوية التي تنوي مؤسسة الدراسات الفلسطينية اصدارها .

٤ — يساهم معهد الدراسات العربية بالقاهرة بكتابة الفصل الخاص بتطورات القضية الفلسطينية في المجال الافريقي من الكتاب السنوي الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

٥ — يستقبل كل من مركز الابحاث ، التابع لمنظمة التحرير ببيروت ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية سنويا عددا يتفق عليه من الطلبة المتفوقين المنتسبين الى قسم فلسطين بمعهد الدراسات العربية ، وذلك لمدة يتفق عليها للاطلاع على نشاط المؤسستين والافادة من مكتبتيهما ، ولتبادل الراي مع الباحثين المنتسبين اليهما ، على أن يتحمل معهد الدراسات العربية نفقات السفر والاقامة للطلبة الزائرين في بيروت .

٦ — يقدم معهد الدراسات العربية بالقاهرة عونا مماثلا للزائرين من باحثي مؤسسة الدراسات ومركز الابحاث .

٧ — تكلف الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالاتصال باتحاد الصحفيين العرب وغيره من المؤسسات الاعلامية لاعفاء الاعلانات الصادرة عن مراكز البحوث الثلاثة الخاصة بمطبوعاتها من أجور الاعلان ما أمكن ذلك ، أو تخفيضها في حالة تعذر الاعفاء الكامل ، وأن تهدي دور الصحف العربية صحفها ومجلاتها الى هذه المراكز على أن تقوم مراكز البحوث بتزويد هذه الدور بمطبوعاتها مجانا .

٨ — شراء أجهزة الاعلام العربية الدراسات والكتب والمطبوعات الصادرة عن مراكز البحوث الثلاثة ، والعمل على مساعدتها .

٩ — الموافقة على رصد مبلغ ٢٠ الف جنيه استرليني في ميزانية الامانة العامة للعام المالي ٦٩/١٩٧٠ لمعاونة مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

— بالنسبة للتغلغل الصهيوني في اميركة اللاتينية :

احالة الموضوع الى الجهات المختصة لاتخاذ ما تراه بشأنه .

— بالنسبة لاتجاهات الرأي العام العالمي ونشاط مكاتب الجامعة في الخارج :

اتباع أسلوب تحليل اتجاهات الرأي العام وقياسها بالاضافة الى عرض هذه الاتجاهات .

— بالنسبة للمقترحات الاعلامية الجديدة :

١ — بأن تعجل حكومات الدول الاعضاء بابرام اتفاقية الهيئة السينمائية العربية المشتركة . وتأمل ان يتم تمويل المرحلة الآجلة من مشروعات صندوق الدعوة العربية التي تتضمن اعتمادا لانتاج فيـلم طويل يعالج القضية الفلسطينية . (أعاد وفد المملكة العربية السعودية تحفظه السابق بشأن الهيئة السينمائية العربية المشتركة) .

٢ — الاستعاضة عن مشروع الوفد الدائم في نيويورك بما ورد في مشروعات تنظيم الحملات الاعلامية لصندوق الدعوة العربية .

٣ — ارجاء النظر في افتتاح المكاتب الجديدة الى أن تتوافر الاعتمادات اللازمة .

٤ — أن تعمل حكومات الدول العربية على تنظيم العروض المسرحية العربية في الخارج ، وأن تعاون الامانة العامة لجامعة الدول العربية في تنظيم ايفاد فرق الفنون الشعبية بتحمل نفقات نقل هذه الفرق الى الخارج ، على أن تتحمل الامانة العامة نفقات اقامة هذه الفرق باستخدام الاعتماد المقرر لهذا الغرض في مشروعات صندوق الدعوة العربية .

خامسا : المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب

بين ١٧ و ٢٢ شباط (فبراير) ، عقد في الكويت المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب وقد تضمن جدول أعماله شؤونا ثقافية وتربوية كان منها تنسيق التعاون الثقافي العربي في الدول الافرو ـ آسيوية من أجل الحد من التغلغل الاسرائيلي في تلك الدول ، وشؤون التربية والتعليم في فلسطين المحتلة والضفة الغربية .

وفي هذا المجال أوصى المؤتمر :

١ — أن تتابع الدول العربية اتصالاتها بمنظمة اليونسكو لوقف هذه الاجراءات التعسفية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيونية ، تلك الاجراءات التي تتنافى مع مـا ورد في البند الثالث من القـرار الذي اتخذه المجلس التنفيذي لليونسكو بتاريخ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . والذي اكد فيه المبادىء التي تقضي باحترام التعليم في كل مكان للتقاليد الوطنية والدينية واللغوية للسكان .

٢ — أن توجه لمدير اليونسكو توصية تتعلق بضرورة الحفاظ على كل ما يتعلق بالسلوك والكتاب المقدس والدين سواء اكانت تأتي في كتب الدين او في كتب المواد

الاخرى ، والا تمس بالتعديل او بالحذف عملا بما ورد بالبند الثالث من القرار المذكور .

٣ — أن تكلف الادارة الثقافية في الامانة العامة لجامعة الدول العربية بوضع تقرير عام عن تدخل سلطات الاحتلال الصهيونية في شؤون التربية والتعليم في فلسطين المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية وتعميمه على الدول الاعضاء لتزود به بعثاتها السياسية .

كما بحث المؤتمر « المساعدات والتسهيلات التعليمية لابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية » وقد قرر :

أ — الدعم الفوري للصندوق الخاص الذي أنشىء في نطاق جامعة الدول العربية لمساعدة الطلاب المحتاجين من ابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية .

ب — تكليف الامانة العامة لجامعة الدول العربية بأن تقوم بالتعاون مع الجهات المختصة لدى الدول الاعضاء باعداد دراسات شاملة عن احتياجات الطلاب من ابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، الذين انقطعوا عن ذويهم أو انقطعت عنهم الموارد التي كانوا يعتمدون عليها في تأمين تحصيلهم العلمي ، وتقدير قيمة هذه الاحتياجات ، تمهيدا لتداركها من قبل الصندوق الخاص بذلك ، وفق القواعد والاسس التي يتم اقرارها .

وبحث المؤتمر كذلك في الخدمات التعليمية التي تقدمها وكالة الغوث لابناء اللاجئين الفلسطينيين ، ورأى انها « لم تعمل على رفع مستوى هذه الخدمات ... ونظرا لان بعض خدمات الوكالة التعليمية تستغل استغلالا سياسيا يضر بقضية فلسطين ... وحيث ان الوكالة ملتزمة بتطبيق المناهج والكتب المدرسية المقررة في البلدان المضيفة على المدارس التي تديرها ، وقد خرجت خلال هذا العام الدراسي على هذا الالتزام » فقد قرر :

١ — تاكيد استمرار قيام وكالة الغوث بالتزاماتها التعليمية تجاه ابناء اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المضيفة ، وبذل الجهد في سبيل تحسين خدماتها التعليمية ورفع مستواها ، والحيلولة دون تخفيفها .

٢ — مطالبة الوكالة بتحسين شروط استخدام المدرسين الذين عدلت شروط استخدامهم في المدارس التي تديرها .

٣ — مطالبة الوكالة بالابقاء على المدرسين الذين كانوا يعملون لديها واكرهوا على الخروج من ديارهم ، او حيل بينهم وبين العودة اليها في أعقاب عدوان الخامس من حزيران (يونيو) الماضي ، مطالبتها بالابقاء عليهم موظفين لديها ومساعدتهم على العودة الى مدارسهم في وطنهم .

٤ — تاكيد التزام الوكالة بتطبيق المناهج والكتب المدرسية المقررة في البلدان

المضيفة على المدارس التي تتولى ادارتها ، وعدم تمكينها من الخروج على ذلك .

٥ — العمل على عدم استغلال بعض الخدمات التعليمية التي تقدمها الوكالة لابناء اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المضيفة استغلالا سياسيا يضر بالقضية الفلسطينية ، ويسيء الى حقوق شعب فلسطين .

٦ — أن تلتزم وكالة الغوث بالمناهج الدراسية المقررة في المدارس التي انشاتها للاعداد التقني والتدريب المهني ، وان توقف كل محاولة ترمي لتحويل هذه المدارس الى دور للمعلمين .

وبحث المؤتمر كذلك في موضوع تدريس القضية الفلسطينية في مختلف مراحل الدراسة في البلدان العربية وقرر :

١ — بأن تقرر الدول العربية تدريس القضية الفلسطينية في مختلف مراحل الدراسة واعطاءها مكان الصدارة بين مواد التربية الاجتماعية والوطنية لتظل حية في النفوس .

٢ — بأن تواصل الادارة الثقافية لدى الامانة العامة للجامعة العربية جهودها واتصالاتها لانجاز وضع الكتاب الام في القضية الفلسطينية .

٣ — أن تسارع الدول العربية في اعداد كتب مبسطة حول القضية لتوضع بين أيدي الطلاب في مختلف الصفوف للمطالعة الحرة وفي مكتبات المدارس .

وبحث المؤتمر في موقف وكالة الغوث من تدريس بعض المواد في المدارس التي تديرها وقرر :

١ — أن تقف حكومات الدول العربية الاعضاء موقفا حازما وعاجلا تجاه هذا الموضوع ، وأن تعمل على ايضاح النتائج المترتبة عليه الى منظمة اليونسكو .

٢ — أن تبادر الدول المضيفة الى اتخاذ الاجراءات الفورية التي تكفل اعادة الكتب المقررة التي منعت الوكالة تدريسها الى أيدي الطلاب ، حرصا على مستقبلهم ومصلحتهم .

٣— ابلاغ الامانة العامة للامم المتحدة هذه المخالفة الخطيرة التي اقدمت عليها وكالة الغوث (٥١) .

سادسا : مجلس الوحدة الاقتصادية العربية

بين ١١ و ١٩ أيار (مايو) عقد مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دور انعقاده الثاني عشر (٥٢) في القاهرة بمقر جامعة الدول العربية . وقد تضمن جدول الاعمال سلسلة موضوعات تتصل بالوحدة الاقتصادية العربية ، والسوق العربية المشتركة ،

والتأمينات الاجتماعية ، مع جملة شؤون اقتصادية اخرى من بينها الاتفاقية التجارية بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة .

وفي المجال الاخير أوصى المجلس بأن تسارع الدول العربية ، الاعضاء في المجلس ، باقتراح الاسس والميزات المنصوص عليها في القرار الذي اتخذه المجلس بخصوص سياسة الدول الاعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية حيال التكتلات الاقتصادية (٥٣) .

(وكان القرار المتخذ بخصوص الاتفاقية التجارية بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة (القرار رقم ق ٣٣٧/د١٢/ج٣ — ١٩٦٨/٥/١٩) قد دعا الى مسارعة الدول العربية بتقديم مقترحاتها بخصوص علاقاتها مع السوق الاوروبية المشتركة من أجل « التركيز عليها عند الاتصال معها لمزاحمة النفوذ الاسرائيلي واحكام المقاطعة العربية » (٥٤)) .

سابعا : المجلس الاقتصادي العربي

بين ١٣ — ١٨ أيار (مايو) ، عقد المجلس الاقتصادي العربي دور انعقاده العادي الثالث عشر في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة بحضور مندوبين عن جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة باستثناء تونس ، كما حضره مندوبون عن امارة ابو ظبي ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، والاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، ومنظمة الاغذية والزراعة .

ومن بين ما تضمنه جدول الاعمال : متابعة محاولات اسرائيل الارتباط بالتكتلات الاقتصادية الدولية (كمحاولتها الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة والمنظمة الاوروبية للفحم والصلب والسوق المشتركة لدول أميركة اللاتينية) ، واحداث تامين في فرنسة ضد مخاطر المقاطعة العربية ، ودراسة المشروع الاسرائيلي لمد خط لانابيب النفط يصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط ، وبحث علاقات اسرائيل التجارية بتركية .

وفي ختام جلساته اتخذ المجلس القرارات التالية (٥٥) :

— بالنسبة لمحاولات اسرائيل الارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة :

توصية الدول العربية بذل المساعي لاحباط محاولات اسرائيل الارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة كعضو مشارك (منتسب) ، كما يقرر تشكيل لجنة فنية من خبراء الاقتصاد من الدول العربية الاعضاء بالاشتراك مع الامانة العامة ، على أن تجتمع بمقر جامعة الدول العربية في اقرب وقت ممكن لدراسة احكام اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة . ووضع التوصيات المناسبة لافضل الطرق لارتباط الدول العربية بعلاقات اقتصادية مع هذه السوق ، مع الاخذ بعين الاعتبار دراسة النقاط التالية :

١ — نص الاتفاق المعقود بين السوق واسرائيل .

٢ — أثر ارتباط اسرائيل بالسوق والفوائد العائدة على الطرفين .

٣ — دراسة اقامة علاقات اقتصادية بين الدول العربية ، مجتمعة أو منفردة ، بهذه السوق .

٤ — وسائل الاستفادة من تجارب الدول العربية التي لها ارتباطات مع السوق.

— بالنسبة لتمثيل اسرائيل لدى المنظمة الاوروبية للفحم والصلب :

١ — حث الدول العربية على بذل مساعيها لدى المنظمة الاوروبية للفحم والصلب ، للحيلولة دون عقد اسرائيل اتفاقية اقتصادية مع هذه المنظمة .

٢ — مناشدة الدول العربية العمل لايجاد تمثيل دبلوماسي بينها وبين هذه المنظمة ، حتى يتسنى لها متابعة نشاط المنظمة المذكورة ، والوقوف على امكانيات الاستفادة منها بما يخدم المصالح الاقتصادية العربية .

— بالنسبة لمحاولات اسرائيل الانضمام الى السوق المشتركة لدول اميركة اللاتينية :

١ — حث الدول العربية على بذل مساعيها الدبلوماسية مع دول السوق المشتركة لدول أميركة اللاتينية لعرقلة مساعي اسرائيل في الارتباط بهذه السوق الجديدة التي ستنشأ عام ١٩٧٠ .

٢ — عقد اتفاقيات تجارية أوسع مدى بين الدول العربية ودول أميركة اللاتينية ، تتضمن زيادة حجم التبادل التجاري مع دول اميركة اللاتينية ، مع الاخذ بعين الاعتبار عدم تعارض هذه الاتفاقيات التجارية مع أهداف اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية وأحكام السوق العربية المشتركة .

٣ — دراسة امكانية اقامة مركز أو مراكز تجارية عربية لاتينية أو غرف تجارية عربية لاتينية في بعض دول أميركة اللاتينية .

(ق ٣٨٧/د١٣/ج٣ — ١٩٦٨/٥/١٨)

— بالنسبة للتامين في فرنسة ضد مخاطر المقاطعة العربية :

كان المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل قد تقدم مذكرة الى المجلس بشأن موضوع التامين (٥٦) في فرنسة ورد فيها ان صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية ذكرت في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، أن الحكومة الفرنسية قررت أن تقدم في المستقبل تعويضا للشركات المتضررة من المقاطعة العربية لتعاملها مع اسرائيل ، وأن هذه الخطوة جاءت لمواجهة النشاط المتزايد للمقاطعة العربية في فرنسة اثر تحسن العلاقات بين فرنسة والدول العربية ، وتراجع بعض الشركات الاقتصادية الكبيرة عن اقامة علاقات مع اسرائيل .

وأضافت الصحيفة ان شركات التأمين الفرنسية ترفض التأمين ضد التجارة الخارجية الفرنسية وتضيف بندا خاصا في عقودها يفيد بأن المقاطعة العربية لا تعتبر من بين الاخطار التي يشملها التأمين . وقالت الصحيفة ايضا ان السفير الاسرائيلي قام بنشاط سري في العاصمة الفرنسية واستطاع اقناع وزارة الخارجية الفرنسية على أن تطلب من شركات التأمين الحكومية خرق هذا البند ، ولكن شركات التأمين رفضت ذلك . فشكلت لجنة من الخبراء لمتابعة الموضوع ولدعم موقف الخارجية الفرنسية . وقد استندت اللجنة في عملها الى قرار أساسي لمحكمة العدل العليا لعام ١٩٠٦ ، ينص على أن المقاطعة الاقتصادية مخالفة للتقاليد العامة المرعية .

وقال مكتب المقاطعة الرئيسي في مذكرته انه قام على اثر ذلك بتحقيقات تبين له فيها :

أولا : انه لم يتم حتى الآن ادخال تعديلات في بوالص التأمين الصادرة عن الشركة الاهلية الفرنسية للتأمين لضمان مخاطر المقاطعة العربية .

ثانيا : اذا تم ذلك ، فان هذه الخطوة لن تؤثر على سير المقاطعة العربية للاسباب التالية : —

أ — ان التأمين الذي سوف تقوم به الشركة المذكورة لا ينص على نقل البضائع ، انما ضد المخاطر التي تنشأ عن عدم قيام المستوردين بتسديد أثمان البضائع المصدرة اليهم ، سواء لاسباب سياسية أو غيرها ، فاذا أضيف التعديل فسيكون من ضمن حالات الضمان ، حالة امتناع المستورد العربي عن استيراد البضاعة المتفق عليها بسبب حظر التعامل مع الشركة المنتجة لها .

ب — وحتى في الحالة التي يمكن تصور وقوعها ، وهي حالة قيام شركة حظر التعامل معها بتصدير بضاعة الى البلاد العربية ، تم الاتفاق عليها قبل صدور قرار الحظر ، ثم فقدت هذه البضاعة في الطريق ، نتيجة لشحنها على باخرة رست في ميناء اسرائيلي وهي في طريقها الى البلاد العربية ، ومصادرتها من سلطات الدولة المغتصبة ، فان المصدر لن يكون له الحق في الحصول على تعويض نتيجة لامتناع المستورد عن سداد ثمن البضاعة الصادرة ، اذ ان القواعد المعمول بها تقضي بأن يشترط على المصدر في جميع الاحوال أن لا يشحن البضاعة الى البلاد العربية على باخرة مدرجة على القائمة السوداء أو متوجهة الى اسرائيل ، بل سيكون للمستورد العربي الحق في الرجوع الى المصدّر بالتعويض عن الاضرار التي ترتبت عن مصادرة البضاعة المرسلة اليه .

ج — ومن قبيل الاحتياط ، وحتى لا نتيح لمصدرين فرصة التلاعب ، نؤيد اقتراح السيد ضابط الاتصال بوجوب تضمين العقود الخاصة بالصفقات التي تبرم بين البلاد العربية وفرنسة ، شرطا يفيد بأن الشركة المنتجة أو

المصدرة يجب أن لا يكون لها علاقة باسرائيل تخالف مبادىء المقاطعة المقررة ، وأن تتحمل الشركة نتائج الاضرار المترتبة على ثبوت علاقة مخالفة لها ، سواء قبل ابرام العقد أو بعده .

وعلى كل حال ، فاننا بانتظار نتيجة عرض الموضوع على لجنة السفراء العرب في باريس لمعرفة نتيجة بحثها له .

وفي ختام مناقشاته حول هذا الموضوع أصدر المجلس التوصية التالية :

ضرورة تضمين العقود التي يبرمها المستوردون العرب مع المصدرين الاجانب في الدول التي تقوم شركات التأمين لديها بالتأمين ضد مخاطر المقاطعة العربية ، الشرط الآتي :

« يصرح المتعاقد (الاجنبي) انه اطلع على القوانين والانظمة المرعية الاجراء في (اسم الدولة العربية) بشأن التعامل مع اسرائيل ، ويصرح بأنه سوف يتقيد بأحكامها » .

— بالنسبة للمشروع الاسرائيلي لمد خط لانابيب النفط يصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط :

يقرر المجلس تشكيل لجنة من الخبراء ، على أعلى المستويات ، لدراسة ووضع مشروع عربي مناهض للمشروع الاسرائيلي ، مع الاخذ في الاعتبار الظروف التنافسية في صناعة النفط في العالم ، وعرض نتيجة هذه الدراسة على المجلس الاقتصادي .

— بالنسبة لاحلال الدول العربية محل اسرائيل في التعامل مع تركية :

أولا : حث الدول العربية على اتخاذ الخطوات التالية تدعيما للتبادل التجاري بين البلدان العربية وتركية :

١ — عقد اتفاقيات تجارية ثنائية مع تركية ، اذا لم تكن هناك مثل هذه الاتفاقيات .

٢ — تبادل البعثات التجارية والاقتصادية مع تركية على المستويين الحكومي والشعبي .

٣ — الاشتراك في اجنحة موحدة في المعارض التي تقام في تركية ، وعلى الاخص معرض ازمير الدولي .

٤ — اقامة مراكز تجارية في المدن التركية على غرار المركز التجاري للجمهورية العربية المتحدة في استانبول .

٥ — تدعيم التمثيل التجاري العربي في تركية ، ودعوة الدول العربية التي ليس لها تمثيل تجاري هناك الى اقامة مثل هذا التمثيل في أقرب وقت ممكن .

٦ — اقامة علاقات وثيقة بين اتحادات الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية ومثيلاتها في تركية .

٧ — اقامة شركات عربية تركية برأسمال عربي تركي مشترك .

٨ — تبادل الخبرات العربية والتركية في مجالات الصناعة والزراعة والتعدين والبترول .

٩ — تنشيط السياحة بين تركية والبلاد العربية .

ثانيا : أن تقوم الامانة العامة (المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل) بتزويد البلاد العربية بكافة البيانات والمعلومات التي تتوفر لديها ، ولا سيما تلك التي تتعلق بالاتفاقيات التجارية المبرمة بين اسرائيل وتركية ، والمنتجات التي تستوردها تركية من اسرائيل أو تصدرها اليها ، تمهيدا لتنسيق السياسة التجارية بين البلاد العربية لاحلال المنتجات العربية محل المنتجات الاسرائيلية في تركية .

ثامنا : المؤتمر السادس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل

في ٢٥ ايار (مايو) عقد في شتوره (لبنان) المؤتمر السادس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل . وقد تناول جدول أعماله مختلف شؤون المقاطعة . وفي ختام مناقشاته اتخذ التوصيات التالية :

— بالنسبة لموضوع التجارة المارة بطريق الترانزيت في الاراضي العربية :

التوصية باقرار الاحكام التي وضعها المجلس الاقتصادي في دورته الثالثة عشرة ، كما وردت منه باستثناء اضافة بسيطة واجبة في احكام الفقرة (ج) منها وهي العبارة التالية :

« شرط أن يكون هذا البلد قد أصدر قانون ومبادىء المقاطعة المقررة ، والا يلزم البلد التالي له بالمطالبة بتقديم شهادة المنشأ » .

— بالنسبة لشهادات المنشأ الخاصة بالاستيراد المباشر :

يوصي المجلس الابقاء على القواعد التي حددها مجلس الجامعة في قراريه المتخذين في دوري انعقاده العاديين الحادي والثلاثين والسادس والاربعين ، بشأن البيانات الواجب توافرها في شهادات المنشأ التي يجب أن ترافق البضائع المستوردة الى البلاد العربية ، وعلى أن تسري هذه القواعد أيضا على شهادات المنشأ الخاصة باستيراد المخلفات والملابس المستعملة وما يماثلها .

— بالنسبة لشهادات المنشا الخاصة بالترانزيت :

أ — الترانزيت بين دولتين عربيتين عبر دولة عربية :

يوصي المجلس العمل بأحكام الاتفاقيات القائمة بين الدول العربية .

ب — الترانزيت من دولة أجنبية الى دولة عربية عبر دولة عربية :

يوصي المجلس عدم التزام البلد العربي الاول ، الذي تمر به البضاعة الاجنبية ، بطلب شهادة المنشأ ، طالما ان هذه الشهادة ستقدم لبلد المقصد العربي ، على انه اذا كان بلد المقصد المذكور لم ينشىء مكتبا للمقاطعة ، ففي هذه الحالة يلزم البلد العربي الذي دخلت البضاعة في أراضيه أولا بطلب شهادة المنشأ .

جـ — الترانزيت بين دولة أجنبية ودولة أجنبية أخرى عبر بلد عربي :

يوصي المجلس أن يطلب البلد العربي ، الذي تمر به البضاعة ترانزيتا من دولة الى دولة أجنبية أخرى ، شهادة المنشأ طبقا للبيانات التي حددتها قرارات مجلس الجامعة المتخذة في هذا الشأن ، الا انه في حالة مرور البضاعة في أكثر من بلد عربي ترانزيتا فان البلد العربي الذي يطلب ابراز شهادة المنشأ يكون اول بلد عربي تمر به البضاعة ، شرط أن يكون هذا البلد قد أصدر قانون ومبادىء المقاطعه المقرره والا يلزم البلد التالي له بالمطالبة بتقديم شهادة المنشأ .

— بالنسبة للبضائع المستوردة من المناطق الحرة العربية :

بالنسبة للبضائع المستوردة من المناطق الحرة العربية ، أوصى بضرورة التمييز بشأنها بين حالتين :

أ — اذا كانت البضاعة المستوردة أجنبية المنشأ :

يتوجب ابراز شهادة المنشأ الاصلية أو صورة فوتوغرافية الى السلطات الجمركية في بلد التخليص وبلد المقصد ، وعلى أن تصدق هذه الصورة من قبل السلطات الجمركية التي تكون المنطقة الحرة تابعة لها .

ب — اذا كانت البضاعة قد اكتسبت الصفة الوطنية بعد ادخال عمليات صناعية عليها :

تخضع لشهادات المنشأ المعمول بها ضمن الاتفاقات العربية (٥٧) .

— بالنسبة لتعديل المبدأ الخاص بحظر التعامل مع الشركات التي تدخل في منتجاتها مواد او أجزاء من منتجات شركات محظور التعامل معها :

أولا : استثناء من أحكام قانون وقواعد المقاطعة المقررة ، لا يحظر أي نوع من التعامل مع الشركات الاجنبية في الاحوال التالية :

أ — اذا اقتصرت مخالفة الشركة الاجنبية ، على الحصول على امتياز أو ترخيص صنع بعض منتجات شركة أجنبية أخرى محظور التعامل معها ، اذا توافرت الشروط التالية :

١ ـ اذا كان الامتياز او الترخيص ينصب على انتاج اجزاء فقط تدخل في منتجات الشركة غير المحظور التعامل معها .

٢ ـ أن لا تتعدى نسبة قيمة الاجزاء التي تدخلها الشركة غير المحظور التعامل معها في انتاجها الخاص بترخيص الشركة المحظور التعامل معها ١٠٪ من قيمة تكلفة الانتاج الكلي للوحدة الكاملة .

٣ ـ الا تكون هذه الاجزاء ، مهما كانت نسبتها ، تشكل القوة المحركة (المشغلة) للسلعة النهائية (المنتج النهائي) ، أو مكونة العنصر الاساسي الذي دونه لا يتم الانتاج الكامل كما هو الحال بالنسبة لمركزات المشروبات الغازية او ما يماثلها .

٤ ـ الا تكون الشركة مانحة الترخيص او الامتياز من الشركات المحظور التعامل معها ، بسبب مساهمة رأس المال الاسرائيلي فيها أو حصولها على امتياز أو ترخيص من شركة اسرائيلية .

ب ـ اذا ادخلت في منتجاتها الخاصة ادوات او آلات من انتاج شركات محظور التعامل معها ، وذلك بالشروط التالية :

١ ـ الا تزيد نسبة قيمة الاجزاء المدخلة من انتـاج شركات محظور التعامل معها ، في انتاج الشركة الخاص على ١٠٪ من قيمة تكلفة الانتاج الكلي للوحدة الكاملة .

٢ ـ الا تكون الشركة المحظور التعامل معها ، التي تدخل الشركة غير المحظور التعامل معها اجزاء في انتاجها الخاص من الشركات المحظور التعامل معها بسبب مساهمة رأس المال الاسرائيلي فيها ، أو حصولها على ترخيص او امتياز من شركة اسرائيلية .

٣ ـ الا تشكل الاجزاء المدخلة في منتجات الشركة غير المحظور التعامل معها الآلة المحركة (المشغلة) للوحدة الكاملة ، أو مكونة العنصر الاساسي الرئيسي في الانتاج أيا كانت نسبتها والذي دونه لا تنتج السلعة الكاملة .

٤ ـ الا تكون الاجزاء المدخلة من انتاج شركات محظور التعامل معها من ملحقات السلعة الكاملة وليست من صلب صناعتها كالاطارات والبطاريات وأجهزة الراديو بالنسبة للسيارة مثـلا والاوضاع المماثلة بالنسبة للسلع الاخرى .

ثانيا : استثناء من قواعد المقاطعة المقررة ، يطبق الحظر الجزئي بدلا من الحظر الكامل على الشركات الاجنبية في الاحوال التالية :

١ ـ اذا اقتصرت مخالفة الشركة على حصولها على ترخيص أو امتياز من

شركة محظور التعامل معها بصنع سلعة كاملة قائمة بذاتها لا تدخل في انتاج آخر من انتاج الشركة المعنية .

٢ ـ اذا اقتصرت مخالفة الشركة على ادخالها نسبة تزيد على ١٠٪ من انتاج شركة محظور التعامل معها في انتاجها الخاص ، أو كان الجزء المدخل مكونا للآلة المحركة للسلعة النهائية .

ويقتصر الحظر في الحالة المشار اليها بالفقرة (١) من نفس البند على منع ادخال منتجات الشركة المصنوعة بترخيص من الشركة المحظور التعامل معها الى البلاد العربية .

وبالنسبة للحالة المشار اليها بالفقرة (٢) ، يمنع ادخال منتجات الشركة الى البلاد العربية اذا كانت الاجزاء المدخلة بالنسبة للمشار اليها من انتاج الشركة المحظور التعامل معها وفي الحالتين المشار اليهما في الفقرتين (١ و٢) من البند ثانيا أعلاه لا يسري الاستثناء اذا كان الترخيص الممنوح للشركة غير المحظور التعامل معها أو الاجزاء التي تدخلها في منتجاتها أيا كانت نسبتها صادرة اليها بترخيص أو امتياز أو من انتـاج شركات محظور التعامل معها بسبب مساهمة رأس المال الاسرائيلي فيها أو حصولها على ترخيص او امتياز من شركات اسرائيلية .

ثالثا : في جميع الحالات السابقة ، على الشركة الاجنبية المراد تطبيق الاستثناءات المشار اليها بحقها أن تثبت لاجهزة المقاطعة توافر الشروط المنوه بها بالفقرتين اولا وثانيا ، وذلك بتقديم العقود المبرمة بينها وبين الشركات المحظور التعامل معها ، أو غير ذلك من وسائل الاثبات التي تفرضها أجهزة المقاطعة .

رابعا : بمجرد اقرار مجلس الجامعة للتوصية بفقراتها الثلاث ، يلغى العمل بأحكام قرار مجلس الجامعة الصادر في دورته التاسعة والثلاثين بشأن الشركات الاجنبية التي تدخل في منتجاتها ، أدوات أو آلات من انتاج شركات محظور التعامل معها ، وكذلك قرار مجلس الجامعة الصادر في دور انعقاده الحادي والاربعين بشأن الشركات التي تقتصر مخالفتها في الحصول على امتياز صنع بعض منتجات شركات أخرى محظور التعامل معها (٥٨) .

وقد جاء في صحيفة « الحياة » البيروتية ، ان المؤتمر أوصى بالسماح بدخول الانتاج الزراعي من الضفة الغربية من الاردن الى الضفة الشرقية ، شرط الا تتجاوز قيمة ما يدخل المعدل الذي كان يدخل خلال السنوات الثلاث السابقة لحرب حزيران (يونيو) ، وعلى الا يسمح باستيراد هذا الانتاج لغير المصدرين العرب الذين كانوا يتعاملون بتصديره قبل نشوب الحرب (٥٩) .

تاسعا : مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة

بين ٥ و ١٠ آب (اغسطس) ، عقد في بيروت مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة وقد تناول مختلف شؤون اللاجئين . وفي ختام مناقشاته أصدر التوصيات التالية :

— بالنسبة لدعم المواطنين العرب في المناطق المحتلة :

١ — تدعيم صمود المواطنين العرب في المناطق المحتلة ، والاسراع الى تقديم كل مساعدة ممكنة لهم مادية ومعنوية من قبل جميع البلدان العربية ولا سيما القادرة ، وتكليف الامانة العامة للجامعة العربية بتوخي أنجع السبل لتأمين المساعدات المطلوبة تمكينا لمتطلبات المقاومة والصمود .

٢ — تزويد الوفود العربية لدى الامم المتحدة في الدورة المقبلة باحصاءات وبيانات دقيقة وافية عن عدد اللاجئين والنازحين قبل عدوان حزيران (يونيو) من العام الماضي وبعده ، وعن الخدمات التي تقدم لهم من الدول المضيفة ومن وكالة الغوث حتى تستند اليها الوفود العربية في مناقشة تقرير مفوض عام الوكالة في اللجنة السياسية الخاصة .

— بالنسبة لمنح الفلسطينيين جوازات سفر اردنية مؤقتة :

١ — أن تتولى السلطات المختصة بالجمهورية العربية المتحدة تجديد جوازات سفر النازحين من قطاع غزة أينما وجدوا ، وصرف جوازات بديلة لجوازاتهم السابقة .

٢ — أن تلتزم الدول العربية بالعمل بهذه الوثائق ، وأن تيسر وسائل العمل والاقامة والتنقل للاخوة الفلسطينيين طبقا لبروتوكول الدار البيضاء السابق ذكره .

— بالنسبة لتهجير الاردنيين والفلسطينيين بتذاكر مرور اسرائيلية :

١ — اثارة موضوع المعاملة السيئة التي يلقاها العرب المقيمون في الاراضي العربية المحتلة على أيدي السلطات الاسرائيلية اكراها لهم على الهجرة من ديارهم .

٢ — اتخاذ الاجراءات والوسائل الممكنة لحث العرب في الاراضي المحتلة على عدم هجرتها ، والتمسك بحقهم في البقاء عليها ، لان في تركهم لها اضعافا للقضية الفلسطينية.

٣ — دعم الشعب الفلسطيني لمساعدته على الصمود والمقاومة بكل الامكانيات المادية والادبية المتوفرة لدى الدول الاعضاء ، ولا سيما الدول القادرة على ذلك .

٤ — بذل المساعي اللازمة لحمل الامم المتحدة على الاضطلاع بمسؤولياتها نحو اللاجئين وسواهم من الفلسطينيين في المناطق المحتلة تنفيذاً لقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن والمؤتمر الدولي لحقوق الانسان بطهران .

٥ — الاتصال بالسفارات والقنصليات العربية في الخارج لعدم تزويد العرب ممن

هم في مثل الحالة المعروضة بجوازات سفر عربية ، لما ينطوي عليه ذلك من تصفية للقضية الفلسطينية ومخالفة لقرارات مجلس جامعة الدول العربية القاضية بالحفاظ على الجنسية الفلسطينية .

٦ — الاتصال الدبلوماسي بالدول الاجنبية التي تقبل هجرة الفلسطينيين المقيمين حاليا في الاراضي المحتلة اليها ، ولفت نظرها الى أن قبول هؤلاء المهاجرين يشكل عملا غير ودي بالنسبة للدول العربية ، لما ينطوي عليه من تصفية للقضية الفلسطينية ، فضلا عن مخالفته لقرارات الامم المتحدة بشأن هذه القضية .

— بالنسبة لموضوع المساعدات للاجئين والنازحين الفلسطينيين :

١ — تأكيد مسؤوليات الامم المتحدة تجاه الفلسطينيين تنفيذا لقراراتها في حقهم الاصيل في العودة الى ديارهم واستعادة أملاكهم .

٢ — أن تعمل وكالة الغوث على الحصول على مزيد من التبرعات وفاء لالتزاماتها حيال اللاجئين الفلسطينيين ومواجهة لاوضاع النازحين الناجمة عن العدوان الاسرائيلي في شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وذلك تمشيا مع قرارات الامم المتحدة الصادرة في الموضوع ، وخصوصا قراري الجمعية العامة المتعلقين بالمساعدات الانسانية رقم ٢٢٥٢ تاريخ ١٩٦٧/٧/٤ ، ورقم ٢٣٤١ (فقرة ب) تاريخ ١٩٦٧/١٢/١٩ .

٣ — مطالبة الوفود العربية لدى الامم المتحدة الامين العام باتخاذ الاجراءات اللازمة مع حكومات الدول الاعضاء لتقديم المساعدات العينية والمالية لمواجهة احتياجات الفلسطينيين في المناطق المحتلة ، وذلك الى ان تتم ازالة آثار العدوان وتعود اليهم حقوقهم في ممارسة اعمالهم وحرياتهم .

٤ — ونظرا للاعباء الحالية التي تنوء بها حكومات الدول المضيفة ، يوصي المؤتمر بان تجري الامانة العامة للجامعة العربية اتصالات بالدول العربية وسواها ، لتوضيح أبعاد مشكلة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين ، ومطالبتها بتقديم المساعدات اللازمة لمواجهة احتياجاتهم .

— بالنسبة للطلبة الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة الذين انقطعت مواردهم :

التوصية بأن تشترك مؤسسات اللاجئين مع الجهات المعنية في البلاد العربية ، لتأمين العون للطلبة الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة الذين انقطعت مواردهم .

— بالنسبة لمواجهة الحالات الطارئة للاجئين والنازحين :

توصية حكومات الدول العربية المضيفة بأن تخصص مبالغ كافية توضع تحت

تصرف الاجهزة المعنية بشؤون اللاجئين فيها لمواجهة الاحتياجات الطارئة والملحة للفلسطينيين .

— بالنسبة للوضع في مدينة القدس :

دعوة حكومات الدول العربية والاسلامية الى متابعــة اتصالاتها بالامم المتحدة واعضائها للتنبيه الى خطورة الاجراءات الاسرائيلية في المدينة المقدسة ، والتذكير بمخالفات اسرائيل وانتهاكها لقرارات المنظمة الدولية ، والقيام بحملة اعلامية واسعة النطاق لكسب الرأي العام العالمي في هذا الخصوص .

— بالنسبة لوكالة الغوث وتغيير المناهج التعليمية والكتب المدرسية :

نظــر المؤتمر في موضوع موقف وكالة الغوث من المناهج التعليمية والكتب المدرسية المقررة للطلبة الفلسطينيين في المدارس التي تشرف عليها الوكالة . واستمع الى بيانات ممثلي الدول المضيفة ، واحاط بالتزام الوكالة تطبيق البرامج التعليمية والكتب المدرسية التي تطبقها الدول المضيفة وما اقدمت عليه الوكالة بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، من الغاء عدد من الكتب المدرسية ، وتعديل مناهج الدراسة وانظمة الامتحانات وحرية انتقال الطلبة ، متذرعة بأن هذا الاجراء جاء تنفيذا لقرار اتخذه المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو في اجتماعه في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وينص على تعاون مدير عام اليونسكو مع المفوض العام لوكالة الغوث في الموضوعات المتعلقة بالتعليم حيث توجد منشآت تعليمية تابعة للوكالة .

وقد ناقش المؤتمر في ضوء هذه البيانات موقف الوكالة ، وتبين له من واقع تقريرها السنوي ١٩٦٨/٦٧ اقرارها صراحة بالتدخل ، متعاونة مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية في احداث تغيير في مناهجها ، ومحاولتها التنصل من التقيد بالتزاماتها باحالة الموضوع الى منظمة اليونسكو والتستر وراءها ، وبذلك تفسح المجال امــام سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، لتنفيذ مخططاتها لاذابــة الشخصية الفلسطينية ، وتسميم العقائد الدينية والروابط القومية عند الناشئة من الشعب الفلسطيني .

وقد اوصى المؤتمر بما يأتي :

١ — ان تقدم الدول العربية المضيفة مذكرة موحدة الى المفوض العام لوكالة الغوث لوضعه امام مسؤوليته وتوجيه نظره الى انه ليس من حقه احداث اي تغيير فيما التزمت به الوكالة في الموضوع ، وضرورة تقيدها بتطبيق المناهج التعليمية والكتب المدرسية المقررة ، لما ينطوي عليه ذلك من تثبيت واحترام لسيادة الدولة على اراضيها ، وشجب لما اقدمت عليه سلطات الاحتلال من تغييرات في المناهج التعليمية والكتب المدرسية .

٢ — تكليف الوفود العربية لدى الامم المتحدة بتقديم مذكرة الدول المضيفة الــى الامين العام للامم المتحدة ، وتنبيهه الى خطورة هذا الموضوع ، ومطالبته بالتدخل للحيلولة دون الاستمرار في تنفيذ هذه المخططات واعادة تطبيق المناهج التعليمية والكتب

المدرسية كما كانت قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٣ — أن ينبــه ممثلو حكومات الدول العربية لدى منظمة اليونسكو الى الاخطار الجسيمة الكامنة وراء الاجراءات التي اتبعت في الموضوع ، مما يتنافى مع مبدأ سيادة الدولة وقرارات الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان وقرارات المجلس التنفيذي لليونسكو ، والعمل على ضمان الاستمرار في تطبيق المناهج التعليمية والكتب المدرسية كما كانت قبل العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، سواء اكان ذلك في المنطقة المحتلة او في الدول العربية المضيفة .

٤ — العمــل على تنفيذ قرار مجلس الجامعة الخاص باجتماع مجلس التخطيط لتعليم ابناء اللاجئين الفلسطينيين في اقرب وقت ممكن .

٥ — حث الوكالة على عقد مؤتمر التعليم السنوي مــع ممثلي الدول العربيــة المضيفة لبحث سياسة التعليم للوكالة عن عام ١٩٦٩/٦٨ .

— بالنسبة لتوحيد موقف الدول المضيفة من وكالة الغوث :

١ — التأكيد على الوكالة لتنفيذ قرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن المساعدات الانسانية للنازحين الفلسطينيين وحثها على العمل على تدبير الاعتمادات اللازمة لمواجهة مسؤولياتها .

٢ — توحيد التعامل بين الدول العربية المضيفة ووكالة الغوث ، بقصد الحصول على افضل المزايا التي حصلت عليها بعض الدول الاعضاء بالنسبة لخدمات الوكالة للاجئين والنازحين الفلسطينيين (٦٠) .

عاشرا : المؤتمر الرابع لوزراء العمل العرب

بين ٣ — ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقد وزراء العمل العرب مؤتمرهم الرابع في مدينة طرابلس بليبية ، بحضور الدول العربية الاعضاء في الجامعة باستثناء تونس ، وبالاضافة الى خمس امارات عربية (قطر والبحرين وأبو ظبي والشارقة وعجمان) ، وكذلك منظمة العمل الدولية ، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر مجموعة من الموضوعات الفنية ، على أن المؤتمر وجه في نهاية اجتماعاته الدعوة الى الدول العربية ، واتحادات العمال فيها ، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب لتقديم العون المادي والادبي للعمال العرب في الاراضي المحتلة (٦١) .

حادي عشر : المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان

بين ٢ — ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، عقد في بيروت المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان « في اطار المجهود الذي تبذله الامم المتحدة بمناسبة الذكرى العشرين

للاعلان العالمي لحقوق الانسان » (٦٢) ، وقد حضرته وفود الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية ، باستثناء تونس ، وكذلك وفود عن امارات أبو ظبي وقطر والشارقة بالاضافة الى وفد منظمة التحرير الفلسطينية . وحضره عدد من المراقبين ، كاللجنة الدولية لرجال القانون ، واتحاد الصحفيين السوفييت ، ورابطة اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمية ، والاتحاد العالمي للمشتغلين في العلوم ، والاتحاد العمالي العالمي، وهيئة الصليب الاحمر (اللبناني) ، والاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ، واتحاد المحامين العرب ، والاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية .

ومما تناوله جدول أعمال المؤتمر اهدار حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة . وفي هذا المجال تفرعت عن المؤتمر حلقة بحث تناولت الموضوعات الثلاثة التالية (٦٣) :

١ ــ معاملة الانسان العربي واليهودي داخل فلسطين المحتلة .

٢ ــ حق تقرير المصير ، ومقاومة السكان ، وحقوق المدنيين في الارض المحتلة .

٣ ــ الرأي العام العالمي ، وموقفه من القضية الفلسطينية .

وقد انتهت الحلقة بعد المناقشة والدرس الى :

ــ بالنسبة لمعاملة الانسان العربي واليهودي داخل فلسطين المحتلة :

أ ــ استنكار النظرة الصهيونية العنصرية في اسرائيل .

ب ــ تأييد القرار رقم (١) الصادر عن مؤتمر طهران بجلسته رقم (٢٣) بتاريخ ٧ أيار (مايو) ١٩٦٨ بشأن مطالبة الجمعية العامة للامم المتحدة بتعيين لجنة خاصة لبحث انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي التي احتلتها اسرائيل ، وتقديم تقرير الى الجمعية العامة بعد ذلك ، وتأمل الحلقة أن تقوم الجمعية العامة للامم المتحدة ، عند عرض هذا التقرير عليها ــ بعدما وافق المجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة عليه ــ بتضمين قرارها في هذا الموضوع ، الوسائل التي تؤكد فاعلية التنفيذ ، وتوقيع العقوبات الرادعة ، التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة ، واتفاقيات جنيف ١٩٤٩ ، في حالة المخالفة .

جـ ــ تؤكد اللجنة وجوب قيام الدول العربية ، فورا ، بتزويد اللجنة المشار اليها في البند السابق بجميع البيانات والمعلومات والوثائق الخاصة بمهمتها .

د ــ مواجهة التمييز العنصري الصهيوني في اسرائيل ، على أساس الدفاع عن الوضع المهين لليهود الشرقيين ، اسوة بالعرب في داخل اسرائيل ،

تأكيدا للنظرة العربية من عداء الاضطهاد العنصري بكافة أشكاله ، وشجبا لأي انحراف بالصراع بين العرب والصهيونية ، نحو اية نزعة عنصرية ، وتأكيدا بأنه ليس هناك أي عداء بين العرب واليهود ، ولكن العداء التاريخي هو بين الصهيونية وبين الحركة العربية التي تبغي التحرر والتقدم ، وتقاوم جميع اشكال الاستعمار والتمييز والاضطهاد العنصري .

هـ ــ ان العرب يتخذون الموقف ذاته ، في الدفاع عن اليهود المعادين للصهيونية في البلاد الاخرى ، والحيلولة دون فرض الولاء الاسرائيلي عليهم ، والخلاص مما يقاسون من أسباب الاضطهاد والدعاية الصهيونية ، تمشيا مع الكفاح العربي ضد الصهيونية وكونه كفاحا انسانيا عالميا لا يفرق بين العرب وغير العرب في هذا المضمار .

ــ بالنسبة لحق تقرير المصير ، ومقاومة السكان للاحتلال ، وحقوق المدنيين في الارض المحتلة :

أ ــ التمسك بقرار مؤتمر طهران لحقوق الانسان بشأن حماية حقوق الانسان في الحروب غير المعلنة ، والاشتباكات المسلحة التي تحمي حقوق المحاربين فيها ، واتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ ، ووجوب تطبيق هذه الاتفاقيات في صدد حماية المدنيين ، وحقوقهم التي عددتها اتفاقية جنيف الخاصة بالمدنيين ، والاتفاقية الخاصة بأسرى الحرب ، وما ينطوي عليه ذلك من حماية لرجال المقاومة الفلسطينية ، وتمتعهم بحقوق المحارب اذا ما وقعوا كأسرى حرب .

ب ــ حق الشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين المحتلة قبل عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبعده في الاراضي المحتلة .

جـ ــ التأكيد على مشروعية المقاومة الفلسطينية ، في ضوء الوضع المؤقت للاحتلال ، والاحتفاظ بالسيادة على الاقاليم المحتلة وسكانها في سيناء ، والضفة الغربية ، ومرتفعات الجولان لدولة الاصل .

د ــ أكدت اللجنة حق السكان في الاراضي المحتلة ، في حمل السلاح ومقاومة سلطات الاحتلال ، دفاعا عن أنفسهم ، ما دامت هذه السلطات تتجاوز حقوقهم في تأمين قواتها ، وتخرج عن هذا النطاق بما يبيح لها هدم المساكن ، وتهجير السكان ، وتغيير انظمة التعليم ، والتشريع .. الخ ، وذلك كما تقرره اتفاقيات جنيف في هذا الصدد .

— **بالنسبة للراي العام العالمي وموقفه من القضية الفلسطينية والاعتداءات الصهيونية :**

أ — استنكار الاعتداءات الاسرائيلية على المقدسات الدينية ، ووجوب قيام الصحافة العالمية بدورها في اثارة هذا الموضوع ، أمام الراي العام العالمي .

ب — وجوب الاستمرار في اثارة هذا الموضوع في المحافل الدولية .

وفي ختام جلساته اتخذ المؤتمر التوصيات التالية :

— **بالنسبة لاهدار الاستعمار لحقوق الانسان العربي في فلسطين (٦٤) :**

اولا : أ — ان اسرائيل بوصفها قاعدة استعمارية عنصرية ، تقوم على انتهاك حق الشعب العربي الفلسطيني ، في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الطبيعية في وطنه ، مما يتنافى تماما مع ميثاق الامم المتحدة ، والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، لذلك : تدعو اللجنة جميع القوى المؤيدة لحقوق الانسان ، الى مساعدة الشعب الفلسطيني ، لاسترداد حقوقه كاملة .

ب — تطالب اللجنة بتجريم اسرائيل دوليا ، ومحاكمة مجرمي الحرب الصهيونيين ، الذين قاموا بارتكاب جرائم الحرب ، وجرائم ضد الانسانية ، وذلك على غرار محاكمات نورمبورج وطوكيو .

جـ — حث الاسرة الدولية والامم المتحدة وأجهزتها ووكالاتها المتخصصة ، على ادانة اسرائيل ادانة واضحة ، وتوقيع العقوبات الاقتصادية والادبية ، المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة ، على اسرائيل .

ثانيا : أ — دعوة الدول والهيئات والمنظمات الدولية ، الى تطبيق احكام المادة الثانية من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ باعتبار قوات المقاومة الفلسطينية في حكم القوات النظامية ، بالنسبة للقانون الدولي ، وامتداد صفة المحاربين الى أسراهم وجرحاهم ، والتأكيد على حقوق المقاومين العرب ، التي تضمنتها لائحة لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧ ، واكدتها اتفاقيات جنيف لعامي ١٩٢٩ و ١٩٤٩ .

ب — ايجاد موارد دائمة لتمويل حركة المقاومة الفلسطينية ، التي تدافع عن حقوق شعب فلسطين المشروعة .

ثالثا : أ — تنوير الرأي العام العالمي ، بما ترتكبه اسرائيل ضد المواطنين

العرب ، عن طريق الاهتمام بالجانب الانساني من القضية الفلسطينية ، باعتبارها جزءا من قضية الانسان في العالم .

ب — توجيه الدعوة الى كبار ممثلي الصحافة والفكر العالمي ، واعضاء الهيئات العالمية الدينية والقانونية المعنية بحقوق الانسان ، للنظر في طبيعة الصهيونية ، ودراسة الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان ، في الاراضي العربية المحتلة ، وللقيام بواجبها نحو ايقاف تلك الاعمال الاجرامية .

رابعا : تدعو اللجنة الدول العربية ، الى وضع خطة اعلامية قائمة على الاساليب العلمية الحديثة ، تلتزم بها الدول العربية ، وفقا للخطوط التاليـة :

١) دعم مراكز البحوث والدراسات الفلسطينية ماديا ومعنويا ، لزيادة فعاليتها في تنوير الراي العام العالمي ، والمساهمة مع وسائل الاعلام الاخرى في هذا السبيل .

٢) دعوة الهيئات والمنظمات العربية غير الحكومية ، العلمية والثقافية والنقابية والشعبية ، وتشجيعها على متابعة فضح الاعمال الاجرامية ، التي يقترفها الصهاينة ضد « المواطنين العرب » .

٣) مناشدة ذوي الآراء الحرة من كبار ممثلي الصحافة والفكر العالمي ، القيام بالدور الذي كان من المقرر أن يقوم به مبعوث الامم المتحدة ، لبحث اوضاع المدنيين العرب في الاراضي المحتلة ، وذلك اسهاما منهم في تحقيق العدالة .

٤) تعزيز مكاتب الجامعة العربية في الخارج ، بعناصر فلسطينية مقتدرة حتى تكون هذه المكاتب في مستوى التطورات التي تقع على صعيد قضية فلسطين يوميا .

٥) استعمال استراتيجية الاعلام التدريجي المستمر ، المتضمنة اصدار المطبوعات على نطاق واسع ، وبلغات أجنبية متعددة وتعميمها على المنظمات الدولية والصحف واعضاء المجالس النيابية وكبار المفكرين بصورة منتظمة .

٦) تعزيز البعثات الدائمة للدول العربية ، لدى هيئة الامم المتحدة ، بصحفيين مقتدرين ، يستطيعون عن طريق الاتصالات المتعددة التي يقومون بها بعيدا عن الرسميات والشكليات أن يحققوا اكثر من نجاح .

٧) العمل على انشاء صحف بلغات متعددة ، في بعض عواصم الدول الكبرى لشرح وجهة النظر العربية .

المصــادر

(١) « الحياة » ٣/٢٦ . (٢) المصدر نفسه ٣/٥ . انظر ايضا : جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربيــة في دور انعقاده التاسع والاربعين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١ . (٣) « الحياة » ٣/٦ . (٤) المصدر نفسه ٣/١٣ . (٥) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (٦) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٧) « النهار » ٣/٢٥ . (٨) « الحياة » ٣/٢٦ . (٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (١٠) المصدر نفسه ٣/٢٨ . (١١) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (١٢) المصدر نفسه ٣/٣٠ . (١٣) المصدر نفسه ٤/١ . (١٤) المصـــدر نفسه ٤/٤ . (١٥) المصـــدر نفسه . (١٦) المصدر نفسه ٧/٥ . (١٧) المصدر نفسه ٧/٧ . (١٨) المصدر نفسه ٧/١٠ . (١٩) المصدر نفسه ٧/١١ . (٢٠) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٢١) « الانوار » ٧/١٦ . (٢٢) « النهار » ٨/١٠ . (٢٣) نشرة أخبار جامعة الدول العربية ، القاهرة ، العدد ٢٩ ، ٤/٢٤ . (٢٤) « الدستور » ٥/١٦ . (٢٥) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (٢٦) « الحياة » ٥/٢٦ . (٢٧) « الاهرام » ٦/٥ . (٢٨) نشرة أخبار جامعة الدول العربية ، العدد ٥٦ ، ٩/١ . (٢٩) المصدر نفسه ، العدد ٥٧ ، ٩/٣ . انظـر أيضا : مجلس جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهـرة ١٩٦٨ ، ص ٢ . (٣٠) نشرة أخبـار جامعــة الــدول العربيــة ، العــدد ٦١ ، ١٠/٢ . (٣١) المصدر نفسه ، العــدد ٨١ ، ١٢/١٥ . (٣٢) « الحياة » ٣/٦ . (٣٣) انظر أعلاه الفقرة المتعلقة بالامانة العامة . (٣٤) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التــاسع والاربعــين ، القــاهرة ٤ ــ ٧ آذار (مــارس) ١٩٦٨ . (٣٥) « الحيـــاة » ٨/٣٠ . (٣٦) المصدر نفسه . (٣٧) المصدر نفسه ٩/١ . (٣٨) « النهــار » ٩/٢ . (٣٩) المصدر نفسه ٩/٣ . (٤٠) المصــدر نفسه . (٤١) المصــدر نفسه . (٤٢) المصــدر نفسه ٩/٤ . (٤٣) انظر أدناه الفقرة المتعلقة باللجنة الدائمة للاعلام العربي . (٤٤) انظر أدناه الفقرة المتعلقــة بالمؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل . (٤٥) انظر ادناه الفقرة المتعلقة بمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربيــة المضيفة . (٤٦) جامعــة الــدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١ ــ ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ . (٤٧) توصيات مؤتمر وزراء السياحة العرب الاول ، القاهرة ، شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة الاعلام . (٤٨) « الحياة » ٢/١٦ . (٤٩) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . (٥٠) نبه وفد المملكة العربية السعودية الى تحفظه السابق بشأن صندوق الدعوة العربية . (٥١) جامعة الدول العربيــة ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التاسع والاربعين ، القاهرة ، المرفق رقم ٣ . (٥٢) كان قد عقد دوري الانعقاد العاشر والحادي عشر بــين ٢٨ شباط (فبراير) وأول آذار (مارس) و ٤ ــ ٢٨ كانــون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ علــى التوالــي . (٥٣) القرار رقم ٣٣٥/د١٢٥/ج٣ ــ ١٩٦٨/٥/١٩ ، وينص على أن تحيط الدول الاعضاء الامانــة العامــة لجامعة الدول العربية علما بالاسس والمبادىء التي تقترحها حول العلاقات بين دول اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق الاوروبية المشتركة ، وما ترغب في الحصول عليه من مزايا من زاوية الاستيراد او التصدير . (٥٤) مجلس الوحدة الاقتصادية ، الامانة العامة ، قرارات وتوصيات مجلس الوحدة الاقتصادية العربيــة في دورته العادية الثانية عشرة ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٠ ــ ١١ . (٥٥) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، الادارة الاقتصادية « المجلس الاقتصادي : دور الانعقاد العادي الثالث عشر » ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٠٧١ ــ ١٠٧٥ . (٥٦) المصدر نفسه ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ . (٥٧) ابدى منــدوب الجمهورية العربية المتحدة بأنه يعلق موافقته على هذه المواضيع لحين استكمال دراسة موضوع شهادة المنشأ بصفــة متكاملة من جانب السلطات المختصة . (٥٨) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٢٥ ــ ٢٩ . (٥٩) « الحياة » ٦/٤ . (٦٠) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٣٢ ــ ٣٩ . (٦١) نشرة أخبار جامعة الدول العربية ، العدد ٧٥ ، ١١/١٧ . (٦٢) كلمة الدكتور جورج حكيم ، رئيس الوفد اللبناني ورئيس المؤتمر . (٦٣) نشرة قرارات المؤتمر ، جامعة الدول العربيــة ، المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان ، بـيروت ، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ . (٦٤) المصدر نفسه .

الفَصْل الثالِث

العمل الجماعي العربي

الصعيد الشعبي (الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية) (*)

اولا : الاتحــاد الدولي لنقابات العمــال العــرب

بين الخامس عشر والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، عقد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب اجتماعا في القاهرة حضره رؤساء الاتحادات العمالية العربية لدراسة دور العمال العرب في مواجهة العدوان الاسرائيلي وآثاره . وقــد ألقــى الامين العام للاتحاد ، الدكتور فوزي السيد ، كلمة دعــا فيها الى درس الواقــع العربي « بعمق وحسن تقدير » ووضع خطة عمل تتفــق والواقع ، وتسخير كــل الامكانيات والطاقات والجهود لانجاحها . كما دعا الى تجنب الاندفاع العاطفــي والمغالاة (١) .

وفي الثلاثين من آذار (مارس) ، صدر بيان مشترك عــن مباحثات الاتحاد في صوفيا مع الاتحاد العالمي للنقابات وعدد مــن النقابات العمالية الوطنية حــول وسائل تطوير التضامن مع الشعوب العربية في كفاحهــا لتصفيــة آثار العــدوان و « للوصول الى حل عادل لمشكلة اللاجئين وللشعب العربي في فلسطين » . وقد أكدت الاتحادات الوطنية في اوروبة « تضامنها المطلق مــع النضال الذي يخوضه العمال والنقابات والقــوى التقدمية والشعوب العربيــة لتصفية آثــار العدوان ، واخذت على عاتقها متابعة وتوسيع الايضاحات التي تقوم بها بغيــة تحقيق جبهــة موحدة للعمل ، ومتابعة وتوسيع أعمال تضامنها » . كما ودعا الاتحادان « الــى تطوير المساندة المعنوية والسياسية والمادية من العمال والنقابات في اوروبة والعالم كلــه لنضال العمــال والشعوب العربية ضد الامبريالية » . وشجبــا السياسة الاسرائيلية التوسعية ، ودعيــا الى « مضاعفة الاعمال والمساعي لوقف القمــع الوحشي الذي يتعرض له سكان هذه الاراضي المحتلة » . واخيرا دعيــا الاتحادات الوطنية الى تطوير حملات التضامن « لفرض حل عادل » لمشكلة اللاجئين « عن طريق الاعتراف بحقوقهم المشروعة وتطبيقها واحترامها » (٢) .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ، افتتح في القاهرة مؤتمر الاتحادات العمالية العربيــة لبحث أوجه تولي العمال « بأنفسهم تحديد دورهم ، ليس في ازالة آثــار العدوان فحسب ، بــل وفيما يجب اتخاذه من خطوات حتى يعود للشعب العربي الفلسطيني

(*) يستثنى منهــا الاتحادات الفلسطينية التي ستبحث في الفصل الرابع ادناه .

حقه المغتصب كاملا غير منقوص » . وقال الدكتور فوزي السيد ان العمال « بوصفهم أعرض القطاعات الشعبية في كل الاقطار العربية واكثرها تنظيما ، لا بد أن يتحملوا من عبء الاستعداد للمعركة النصيب الاوفى » (٣) .

وجه الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمي للنقابات نداء ، بمناسبة اجتماع تمهيدي عقدته لجنة العمل الدائمة للاتحادين في ٢١ و ٢٢ أيار (مايو) ، دعيا فيه النقابات في العالم والجماهير لزيادة جهودهم الرامية الى دعم نضال الشعب العربي لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي « الذي يهدف الى الاطاحة بالانظمة الوطنية التقدمية في العالم العربي » . كما دعيا الى عقد الاجتماعات والتظاهرات ، والى دعم الحكومات التي أيدت المطالب العربية ، وادانة القوى الامبريالية ، ومطالبة الامم المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لفرض قراراتها على اسرائيل (٤) .

وعلى اثر اعلان الاتحاد الدولي للطيارين مقاطعة مطار الجزائر الى أن تفرج السلطات الجزائرية عن طائرة لشركة العال الاسرائيلية ، كان الفدائيون الفلسطينيون قد اختطفوها ، وجهت الامانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب برقية الى الاتحاد الدولي لعمال النقل واتحاد الطيارين الفرنسيين والاتحاد العام لعمال فرنسة ، استنكرت فيها قرار المقاطعة واعتبرته « تحيزا صريحا لمخططات الصهيونية ». وحذرت من انها ستقاطع « شركة الطيران التي تقوم بمقاطعة الجزائر ». كما أعلنت « عن استعداد العمال العرب لاتخاذ اجراءات أشد » (٥) .

ومن جهة اخرى ، وجه الاتحاد برقية الى الرئيس الجزائري أعلن فيها مساندة الاتحاد وتأييده للحكومة الجزائرية وأكد عزم الاتحاد « على اتخاذ اجراءات شديدة للرد على المحاولات الرامية لمقاطعة وسائل النقل والموانىء الجوية الجزائرية » (٦) . كما وأذاع الاتحاد بيانا تساءل فيه عن صمت الاتحادات العمالية العالمية عندما اختطف الفرنسيون قادة الجزائر من الطائرة عام ١٩٥٤ ، وعندما منعت اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ، مرور السفن عبر قناة السويس ، ودمرت مخيم الكرامة ، وشردت الوف الفلسطينيين . وقد كرر الاتحاد في بيانه تهديده بمقاطعة كل شركة تقاطع مطار الجزائر (٧) .

ثانيا : اتحاد الصحفيين العرب

بين ١٠ و ١٤ شباط (فبراير) ، عقد اتحاد الصحفيين العرب مؤتمره الثاني في القاهرة . وقد لقي هذا المؤتمر عناية خاصة تجلت في تلقيه عدة رسائل . فقد وجه الرئيس عبد الناصر رسالة الى المؤتمر أعرب فيها عن أمله بنجاحه داعيا أن يكون « اضافة جديدة لعدتنا في هذه المرحلة » . وقال الرئيس بأن الكلمة « قد يكون لها فعل السحر وقد يكون لها فعل القذيفة اذا ما احسن تصويبها واذا ما اختير هدفها » (٨) .

ووجه الملك حسين رسالة الى المؤتمر دعا فيها الى أن تكون مراجعة حساب مسيرة الامة العربية مهمة « أمينة ودقيقة » و « الاهتداء الى أسباب القوة والنجاح » (٩) .

والقى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، كلمة أعرب فيها عن أمله بألا يكون البحث عن أسباب النكسة « متاهة تتشعب فيها الافكار أو منطلقا الى المبالغة في تضخيم التناقضات وتشتيت الكلمة بدلا من توحيدها وتوهين الايمان بالنصر العربي المشترك بدلا من دعمه وتثبيته » (١٠) .

ووجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة الى المؤتمر حول استراتيجية الكفاح المسلح ، قالت فيها ان « المقاومة المسلحة لا تستطيع أن تكون مهمة ثورية ذات مدى فعال الا اذا كانت مزودة بالوضوح الفكري والسياسي ، وقدرة هذا الوضوح على فتح طريق أمامها نحو امكانات الجماهير وطاقاتها وثقتها » (١١) . ودعت الجبهة الصحافة العربية في مذكرة اخرى الى « رفض الفكرة التي تقول بأن هناك موقفا اعلاميا للداخل ، وموقفا اعلاميا آخر للخارج » . وأضافت بأن القضية الفلسطينية عانت « الشيء الكثير من كلام غير مسؤول كان يقال أو ينشر أو يذاع بقصد « الاستهلاك الداخلي » ، ثم لم يلبث ان أصبح مادة دسمة لاجهزة الاعلام الصهيونية الناشطة » . كما دعت الى الفصل بين التوعية بالخطر الاسرائيلي ، والتخويف وبث الذعر ، وأكدت أهمية المحافظة على الروح المعنوية لسكان الارض المحتلة وحثهم على المقاومة والتأكيد على المبادرات الشعبية العربية وضرورة تنشيطها لخدمة قضية فلسطين . كما دعت الجبهة في مذكرتها الى اتخاذ قرار جماعي يؤيد الكفاح المسلح واعتباره الطريق الوحيد « المؤدي الى غسل عار الهزيمة » وآخر « ضد التسوية السياسية » (١٢) .

والقى الاستاذ أحمد بهاء الدين ، رئيس المؤتمر ، كلمة دعا فيها الى الاقرار بأن « الحقيقة لا تخترع » وان « الحروف والكلمات لم توجد لكي يشربها الناس فيسكرون ولكن لكي تلسعهم فيبصرون » . وأضاف بأن مسؤولية الصحافة « جزء من مسؤولية شاملة تشمل كل الامة العربية وفئاتها وحكوماتها ومؤسساتها » . واخيرا دعا الاستاذ بهاء الدين الى مشاركة الصحفيين العرب في عملية « صنع العقل العربي وفي تعويده صفات الشجاعة والتفتح وحرية الفكر ومواجهة مسؤوليات التحدي » (١٣) .

وفي ختام جلساته أعلن المؤتمر عن رفضه كل محاولة لتصفية قضية فلسطين ، وأعلن ان ازالة آثار العدوان يجب أن تكون جزءا من استراتيجية تحرير فلسطين (١٤) . وكان المؤتمر قد اقر كذلك ميثاق شرف قدمه الوفد اللبناني فيه « يتعاهد الصحفيون العرب على الدعوة لتوحيد العمل العربي والنضال المشترك ضد العدوان الاسرائيلي ... ويتعاهدون على تجنب نشر كل ما من شأنه أن يهدد النضال ويبدد الكفاح ويصرف الاهتمام عن مقاومة العدو » (١٥) .

وفي ختام جلساته قام وفد من الاتحاد بزيارة الرئيس عبد الناصر الذي أعلن أمامهم بأن عليهم مسؤولية قيادية من أجل هزيمة الحرب النفسية (١٦) .

ثالثا : اتحاد الصيادلة العرب

بين الخامس والتاسع من نيسان (ابريل) ، عقد اتحاد الصيادلة العرب مؤتمرا لاقتصاديات الدواء العربي في القاهرة بحث فيه ، بالاضافة الى الشؤون المهنية ، دور الصيادلة في المعركة . وجاء في البيان الختامي للمؤتمر ان الصيادلة هم « من الشعب العامل مجندون في خدمة المعركة المصرية بكل طاقاتهم وامكانياتهم » (١٧).

وفي التاسع من نيسان (ابريل) ، قام وفد من الاتحاد بزيارة الرئيس عبد الناصر حيث عاهدوه ببذل علمهم وطاقاتهم في خدمة الوطن . وألقى الرئيس عبد الناصر فيهم كلمة أعلن فيها ضرورة حشد جميع طاقات وامكانيات الامة العربية لصالح المعركة (١٨) .

وفي ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، عقد الاتحاد مؤتمره الاول في دمشق تحت شعار « دور الصيدلي في المعركة لتحقيق النصر » . وقد أعلن رئيس المؤتمر ، في كلمة الافتتاح ، بأن « كل حل سلمي يعتبر تخاذلا واستسلاما » ، وان من واجب المؤتمرين أن يرفعوا صوتهم « لتسمعه الحكومات العربية ولتضع امكانياتها المادية والمعنوية وما تملكه من قدرات كافية وطاقات واسعة في سبيل ... المعركة المصيرية » (١٩) . وقد دعا وزير الصحة السوري المؤتمرين الى بحث المواضيع التي يستطيع فيها الصيادلة أن يسهموا بدورهم في المعركة (٢٠) . ودعا الاتحاد في ختام جلساته جميع الصيادلة العرب « الى اتخاذ دورهم الطليعي ... بمتابعة الاحداث في الوطن العربي والمشاركة فيها » . وقال ان « العمل الفدائي ظاهرة من ظواهر تصميم » الامة العربية وحق مشروع « تمليه أبسط قواعد وواجبات الدفاع عن النفس » ، كما ناشد الاتحاد الحكومات العربية والقوى الشعبية « اتخاذ موقف موحد في مجابهة الخطر الداهم والقضاء عليه » .

وقد حدد البيان الختامي دور الصيدلي واسهامه في المعركة في المجالات التالية :

— في مجال العمل الفدائي :

تشجيع انخراط الصيادلة في صفوف الفدائيين كمقاتلين أو مسعفين ، والتكفل « بتقديم ما يلزم من أدوية وأجهزة اسعاف والمساهمة في تزويدهم بالمعونة الفنية والمادية والمعنوية » .

— في مجال المقاومة الشعبية :

تشجيع الصيادلة على الالتحاق بصفوف قوى التحرير الشعبية والتدرب على

مختلف أنواع الاسلحة القتالية والدفاعية .

ـ في مجال الحرب الكيماوية والجرثومية :

قيام المنظمات الصيدلية بعقد دورات نظرية وتطبيقية لتثقيف الصيادلة العرب وتدريبهم على طرق الوقاية ضد الاسلحة الكيماوية والجرثومية ، ومن ثم المساهمة في تدريب المواطنين على ذلك . كما وشجب البيان استخدام الاسلحة الجرثومية والكيماوية وقال ان العدو « لم ولن يتورع عن استخدام الاسلحة الجرثومية ... [و] ان افضل طريقة لردع العدو هو أن نكون مسلحين بها وبوسائل كشفها المبكر » .

— في مجال الدفاع المدني والاسعاف :

اعداد الصيدليات وتجهيزها ، بحيث تصبح من مراكز الدفاع المدني والاسعاف .

— في مجال التوجيه القومي :

دعوة الصيدليات لمضاعفة مجهوداتها الوطنية كمراكز للتوجيه القومي .

— في مجال التموين الدوائي :

توصية الحكومات الاحتفاظ بمخزون كاف من الادوية (٢١) .

رابعا : اتحاد المحامين العرب

بين السادس والتاسع من نيسان (ابريل) ، عقد المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب اجتماعا في القاهرة خلال « ظروف عربية بالغة الدقة والخطورة والتعقيد » . وقد سجل الاتحاد في بيانه « فشل الامم المتحدة في اتخاذ اية خطوة ايجابية حتى الآن ضد اسرائيل » وأوصى بالتصدي لكل المحاولات الصهيونية والاستعمارية الرامية لفرض الاستسلام على الامة العربية ، وأعلن بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لمواجهة العدوان وازالة آثاره ، ودعا الدول العربية الى حشد قواها العسكرية والاقتصادية ووضعها « باخلاص في خدمة المعركة » . كما ناشد الدول العربية المحيطة باسرائيل « الى سرعة المبادرة لتحقيق نوع من وحدة الجيوش والجبهة والخطة والقيادة ، كرد عملي وحاسم على غدر العدو الاسرائيلي واعتداءاته المتكررة » . ودعا المكتب الى تقديم العون الى الاردن ، وانشاء جهاز اعلامي بالتعاون مع المنظمات المهنية والجماهيرية يتولى شرح القضية الفلسطينية (٢٢) .

وفي اليوم التالي ، قام وفد من المحامين العرب بزيارة الرئيس عبد الناصر والقى فيهم الرئيس خطابا أعلن فيه ان المتحدة « أعطت وسوف تعطي كل عون مادي وعسكري لقوات المقاومة الفلسطينية » (٢٣) .

وفي الرابع من أيلول (سبتمبر) ، عقد المحامون العرب مؤتمرهم العاشر في دمشق . وقد أعلن الرئيس السوري الدكتور نور الدين الاتاسي ، ان الوحدة العربية اصبحت « ضرورة حتمية للمحافظة على وجود الامة العربية » ، ودعا المحامين العرب الى ايضاح الابعاد الحقيقية للمعركة ، والمساهمة في تعبئة الجماهير وتوعيتها « في خضم هذه الظروف العصيبة التي تتصاعد فيها الحرب النفسية ، وتكثر فيها الاقوال على حساب الافعال » .

وأضاف الرئيس السوري بأن « التفوق العددي للعرب ، بالاضافة الى عدالة قضيتهم ، هو السلاح الرهيب الذي يخشاه العدو » . وان المقاومة الفلسطينية « عنوان صمود شعبنا ورمز فعلي لتصميمه » (٢٤) .

ومن جهة اخرى ، تلقى الاتحاد مذكرة من المحامين العرب في الضفة الغربية ناشدوه فيها دعم النضال الشعبي العربي الفلسطيني المسلح (٢٥) .

وقد اختتم الاتحاد مؤتمره في ٩ أيلول (سبتمبر) ، واكد في بيانه ان الكفاح المسلح ، على المستويين الشعبي والرسمي ، هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، وناشد المنظمات الفدائية الفلسطينية توحيد طاقاتها ، وطالب الدول العربية تهيئة كل الفرص والاسباب لتصاعد العمل الفدائي الفلسطيني . كما طالب الدول العربية أن تخصص جزءا من ميزانياتها لدعم وتمويل العمل الفدائي الفلسطيني ، وتسهيل التنقل والاقامة للشعب الفلسطيني (٢٦) .

خامسا : اتحاد المعلمين العرب

بين ١١ و ١٦ أيار (مايو) ، اجتمع مجلس اتحاد المعلمين العرب في دور انعقاده الثاني في القاهرة ، وبعد ان « تدارس ظروف المرحلة ومسؤوليات المعلمين » ، اتخذ سلسلة توصيات دعا فيها المعلمين العرب الى :

— في المجال المحلي :

١ — الانخراط في الكتائب المسلحة .

٢ — العمل في كتائب المقاومة الشعبية .

٣ — التبرع بالمال والدم .

٤ — تربية الطلاب والطالبات لتخريج الاجيال العربية المؤمنة بربها ووطنها .

٥ — تدعيم لجان التوجيه القومي للمعلمين للتبصير والتنوير والدعوة الى :

أ — القضية العربية .

ب — كشف الصهيونية ومخططاتها .

— في المجال العربي :

١ — الاصرار على الخط الثوري .

٢ — الدعوة الى وحدة العمل العربي المشترك .

٣ — الدعوة الى توجيه بترول العرب وامكانياتهم جميعها الى المعركة .

٤ — تأكيد شعار لقاء القوى التقدمية الثورية .

٥ — دعم أعمال المقاومة الشعبية في الارض المحتلة .

— في المجال العالمي :

١ — اسهام الاتحاد في تنظيم القوى الشعبية واللجنة الشعبية لدعم المقاومة .

٢ — تنظيم دعوة اعلامية دولية .

٣ — الاتصال بالهيئات والمؤسسات الاجنبية النقابية والدينية .

٤ — الاتصال بالجاليات العربية (٢٧) .

سادسا : مؤتمر المهندسين الزراعيين العرب (*)

في ٣ أيلول (سبتمبر) ، عقد المهندسون الزراعيون العرب مؤتمرا لهم في القاهرة وجهوا خلاله برقية الى جامعة الدول العربية اكدوا فيها اهمية تعبئة قطاع الزراعيين العرب من أجل المجهود الحربي ، وأهمية تصعيد المقاومة العربية والعمل الفدائي . كما دعوا جماهير الامة العربية لجعل كافة امكانياتهم المادية والبشرية وقودا للمعركة الفاصلة (٢٨) .

سابعا : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية

بين ٩ و ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقد مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية دورته الرابعة عشرة في الكويت . وقد حضرها ، الى جانب الدول العربية الاعضاء ، مندوبون من اتحادات وغرف التجارة والصناعة والزراعة ، وممثلو الهيئات الاقتصادية في البلاد العربية ، ومراقبون عن اتحاد غرف التجارة والصناعة في بعض الدول غير العربية (٢٩) .

وكان مما بحثه المؤتمر تدعيم العمل الفدائي لتحرير فلسطين ، ومواجهة التغلغل الاسرائيلي في افريقية .

(*) قرر المؤتمر تشكيل اتحاد المهندسين الزراعيين العرب .

— في مجال تدعيم العمل الفدائي لتحرير فلسطين :

١ — أن تستصدر الغرف التجارية والصناعية والزراعية موافقة السلطات لاستيفاء رسوم على كافة معاملاتها ، وذلك عن طريق :

أ — اصدار طابع يحمل شارة المؤتمر ، ينظم توزيعه بمعرفة المكتب الدائم للاتحاد يعتمد بكل غرفة طبقا للنظم والقرارات المنظمة لها .

ب — تلزم الغرف التجارية بتحصيل قيمة هذه الطوابع على معاملاتها اجباريا .

ج — يلزم كافة التجار في البلاد العربية بتنفيذ تحصيل قيمة هذه الطوابع على جميع معاملاتهم المكتوبة ، سواء أكانت فواتير او ايصالات او عقودا او سندات .

٢ — تعمل الغرف التجارية والصناعية والزراعية ، بالاتفاق مع الهيئات المعنية على تشكيل لجان فورية تقوم بالدعوة لدعم العمل الفدائي وجمع ما يدفعه المواطنون العرب . وذلك بالطرق التي تراها هذه اللجان مناسبة في موطن كل غرفة ، وأن تستعين في تنفيذ ذلك بكافة الطرق التي تملكها من اجل جمع اكبر حصيلة ممكنة .

٣ — يتولى السادة رؤساء واعضاء مجالس الاتحادات والغرف رفع توصية المؤتمر الى المسؤولين بالحكومات لاستصدار القرارات اللازمة لفرض رسم على المواد الكمالية لتأمين مورد للعمل الفدائي .

على أن تتولى الحكومات انشاء صندوق تجمع فيه هذه الحصيلة ، ويبين حسابها ، ويسدد شهرا فشهرا الى الغرف التجارية واتحاداتها ولجانها لتقوم بدورها بتسديدها للعمل الفدائي .

— في مجال مواجهة التغلغل الاسرائيلي في افريقية :

١ — يوصي المؤتمر الامانة العامة لجامعة الدول العربية بتشكيل لجنة عربية مشتركة يمثل فيها الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية تمثيلا جوهريا ، لتقوم بالاشراف على اعداد وتنفيذ الدراسات اللازمة لوضع مخطط لمجابهة التسلل الاسرائيلي في افريقية .

كما يوصي الامانة العامة لجامعة الدول العربية بانشاء مركز خاص بالدراسات الاسرائيلية ، يقوم باعداد الدراسات العلمية في الحقل الاقتصادي بصورة خاصة ، والاقتراحات العملية لمواجهة اسرائيل في مختلف القطاعات وعلى مختلف المستويات .

٢ — يوصي الامانة العامة لجامعة الدول العربية باقامة معرض عربي صناعي زراعي مشترك ينتقل من دولة افريقية لاخرى ، بغية التعريف بالمنتجات والحاصلات العربية .

٣ — يوصي المؤتمر الهيئات المختصة في الدول العربية بدعوة الشخصيات

الافريقية البارزة لحضور حفلات افتتاح المعارض العربية ، والاتصال بالدول الافريقية للاشتراك في هذه المعارض ، وتذليل العقبات التي قد تعترض مثل هذا الاشتراك وتقديم المغريات لذلك .

٤ — يوصي المؤتمر الحكومات العربية بارسال وفود اقتصادية خاصة أو مشتركة للدول الافريقية ، لدراسة امكان تصدير الخدمات اليها ، ولدراسة أسواقها ، ولانشاء علاقات تجارية مباشرة مع المستوردين والمصدرين في تلك الاسواق .

٥ — يوصي المؤتمر الدول العربية بزيادة تمثيلها التجاري وتنسيقه لدى الدول الافريقية ، وتوصية الهيئات الدبلوماسية العربية في تلك الدول ، وبخاصة الممثلين التجاريين ، بتركيز اتصالاتها بالهيئات الافريقية المعنية لاقناعها بالاشتراك في المعارض العربية ، والاستعانة بالجاليات العربية في افريقية في سبيل تحقيق ذلك .

٦ — يوصي المؤتمر الهيئات العربية الشعبية والاتحادات المهنية المختلفة بدعوة ممثلاتها في الدول الافريقية لحضور مؤتمراتها الدورية (٣٠) .

المصادر

(١) « العمال العرب » ، القاهرة ، العدد ٧٧ ، كانون الثاني (يناير) — شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ص ٣ . (٢) « النداء » ، بيروت ، ٤/٣ . (٣) « العمال العرب » ، العدد ٨١ ، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ١٣ . (٤) المصدر نفسه . (٥) أنظر : « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ » رقم ٥٣٩ ص ٦١٦ ، من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . وسيشار اليه في ما بعد بـ « الوثائق — ١٩٦٨ » . (٦) المصدر نفسه رقم ٥٣٨ ص ٦١٦ . (٧) « العمال العرب » ، العدد ٨٣ ، آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، ص ٨ . (٨) « الاهرام » ٢/١١ . (٩) « الدستور » ٢/١١ (١٠) نشرة أخبار جامعة الدول العربية ، العدد ١٤ ، ٢/١٠ . (١١) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٦٤ ص ٧١ . (١٢) المصدر نفسه رقم ٦٥ ص ٧٤ . (١٣) « المحرر » ، بيروت ، ٢/١٦ . (١٤) « الحياة » ٢/١٥ . (١٥) المصدر نفسه ٢/١٤ . (١٦) « الاهرام » ٢/١٦ . (١٧) المصدر نفسه ٤/١٢ . (١٨) المصدر نفسه ٤/١٠ . انظر نص الخطاب في الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (١٩) « الثورة » ، دمشق ، ٩/٢٤ . (٢٠) المصدر نفسه . (٢١) المصدر نفسه ٩/٢٩ . (٢٢) « الاهرام » ٤/١٠ . (٢٣) المصدر نفسه ٤/١١ . انظر أيضا نص خطاب الرئيس عبد الناصر في الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (٢٤) « الثورة » ٩/٥ . (٢٥) المصدر نفسه ٩/٨ . (٢٦) « الدستور » ٩/١٠ . (٢٧) « البعث » ، دمشق ، ٩/٢٣ . (٢٨) « الاهرام » ٩/٤ . (٢٩) تركية واسبانية وتشيكوسلوفاكية والمانية الديمقراطية وهنغارية . (٣٠) نشرة قرارات وتوصيات الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، المنعقدة بالكويت ١٩٦٨ .

الفصل الرابع

قضية فلسطين على مستوى الشعب الفلسطيني وتنظيماته

.

اولا : منظمة التحرير الفلسطينية

ا ــ رئاسة المنظمة واللجنة التنفيذية :

في أوائل العام نسبت صحيفة « النهار » البيروتية للرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، السيد يحيى حمودة ، تصريحا لصحيفة « لوموند » الفرنسية قالت انها حصلت عليه ، دعا فيه الاسرائيليين الى نبذ الصهيونية والعيش مع العرب في ظل دولة فلسطينية يهودية عربية « حيث يكون لكل فئة حصتها حسب استحقاقها وحقوقها » . وقال انه ينبغي « علينا كتقدميين عرب ، وبمنأى عن هويتنا الفلسطينية ، ... أن [نعمل لكي] تتحرر المنطقة من دولة توسعية تقوم على المبادىء العنصرية والدينية ، وتمثل امتدادا او احياء للاستعمار الجديد في المنطقة » . واضاف بانه اذا رفض يهود اسرائيل التخلي عن الصهيونية « فعلينا أن نقتسم فلسطين حسب العدالة والحق ، ومن السخف أن نطلب من اليهود العودة الى وطنهم الاصلي . اذا ارادوا البقاء في فلسطين بغير التخلي عن الصهيونية ، فليحتلوا الاجزاء من فلسطين التي لم تكن مستقلة قبل ١٩٤٨ ، وليردوا الينا الاجزاء التي سلبوها ... نحن شعب مطرود من وطنه لا يطالب الا بالعودة ليعيش الى جانب الذين جاءوا بعده الى فلسطين » . واضاف أيضا بانه اذا رفض الاسرائيليون حتى ذلك « ستكون المعركة قاسية جدا وطويلة جدا وربما نخسرها ولكن الاسرائيليين ايضا لن يربحوها » . وقال ان التقدميين الغربيين « يحبذون السلام على حساب الحق ... هل يجب ان نخلق للشعب الفلسطيني اسرائيل اخرى ووطنا آخر » (١) .

وفي اليوم التالي ، نفى السيد حمودة التصريح المنسوب اليه « بصورة قاطعة » بالشكل الذي ظهر فيه . وقال ان الحديث « ينطوي على كثير من الآراء ... دون أن أقول بها أو أعتنقها » . وقال بصورة خاصة انه لم يدع الى « مقاسمة أو اعتراف بحق اليهود أو لغيرهم في فلسطين العربية التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ... وان فلسطين كانت وطنا عربيا منذ آلاف السنين وليس قسما منها » . واضاف بأن اي حل يتجاهل الحقائق البديهية في هذه القضية لن يكتب له النجاح ، وان الشعب العربي الفلسطيني سيواصل نضاله الى النهاية (٢) .

في السابع من كانون الثاني (يناير) ، بدأت اللجنة التنفيذية دورة اجتماعاتها في القاهرة وكان موضوع المجلس الوطني الفلسطيني في رأس القضايا التي تناولتها ، وكذلك تمثيل فلسطين في مجلس جامعة الدول العربية . وفي اليوم التالي وافق مجلس الجامعة على ترشيح السيد حمودة ممثلا لفلسطين في الجامعة (٣) . وقد أعلنت اللجنة

اثر اجتماع عقده مدراء مكاتب المنظمة والمدراء العامون لدوائر المنظمة ان سياستها تقوم على الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني ، والمحافظة على القضية الفلسطينية حية سليمة ، واعتماد النضال المسلح وسيلة فعالة لمقاومة الاحتلال ، ودعت التنظيمات الفلسطينية الاخرى الى التعاون مع المنظمة ، وقالت ان لجنة فرعية تألفت لاجراء اتصالات فورية مع جميع التنظيمات الفلسطينية (٤) .

ضمت هذه اللجنة السيد يحيى حمودة والسيدين بهجت ابو غربية ونمر المصري واللواء وجيه المدني . وكانت مهمتها الاساسية الاتصال بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتحقيق الوحدة الوطنية بين التنظيمات الرئيسية الثلاثة ، تمهيدا لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني . وقد عقدت هذه اللجنة سلسلة اجتماعات في بيروت وعمان ودمشق مع ممثلي التنظيمات الفلسطينية للاتفاق حول نسب التمثيل في المجلس .

وحتى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في تموز (يوليو) ، كانت مسألة الوحدة الوطنية وانعقاد هذا المجلس الشاغل الرئيسي لكل من الرئيس المؤقت واللجنة التنفيذية للمنظمة (٥) . الى جانب ذلك برز عامل مهم آخر استأثر باهتمام المسؤولين في المنظمة ، وهو التطورات الداخلية في جيش التحرير الفلسطيني ، وعلاقة قادة الجيش بالسلطات السورية (٦) .

من جهة اخرى ، قامت اللجنة بسلسلة نشاطات اخرى . فبمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب في الكويت بين السابع عشر والثاني والعشرين من شباط (فبراير) ، دعا وفد المنظمة الى تدريس اللغة العبرية في المدارس العربية (٧) .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، اذاعت منظمة التحرير بيانا حول اعمال المقاومة الفلسطينية اكدت فيه انها تعتبر المقاومة الفلسطينية « التعبير الاصيل عن ارادة الشعب العربي الفلسطيني ، وهي السبيل الوحيد الذي لا يمكن للعدو ايقافه ، ولا تستطيع الامة العربية أن تجد بديلا له » . ودعا البيان الدول العربية ان تخلق للعمل الفلسطيني « الجو الملائم لانجاحه » (٨) . ولقد جاء هذا البيان استجابة للدعوة التي وجهت مرارا الى المنظمة لزيادة فعالية جيش التحرير واشراكه في الكفاح المسلح . وقد تجلت استجابة المنظمة في تشكيل تنظيم فدائي تابع لها باسم « قوات التحرير الشعبية » بدا باذاعة بلاغاته في الاول من آذار (مارس) (٩) .

وقد اجاب الرئيس المؤقت للمنظمة على سؤال وجه اليه حول عدم ظهور اي تغيير في المنظمة بعد تنحية السيد احمد الشقيري ، رئيس المنظمة السابق ، بقوله « ان الفترة التي مرت على تسلمنا المسؤوليات لا تتناسب مع توجيه اللوم لنا » ، وان « عملية التغيير ليست كلمة تطلق في الهواء » . وأكد ان المنظمة تعمل جاهدة لتحقيق الاهداف التي يهفو اليها الشعب الفلسطيني (١٠) .

وبمناسبة الخامس عشر من أيار (مايو) ، دعت منظمة التحرير الى « المزيد من الالتفاف حول حركة المقاومة الفلسطينية بجميع قواها وفصائلها ومزيد من الصمود في

وجه الضربات الاسرائيلية ... ومزيد من الحذر من منزلقات التعدد وتفتيت القوى » . واكدت المنظمة استعدادها لتوحيد فصائل العمل الفدائي جميعها « ضمن اطار واحد وقيادة واحدة » (١١) .

وفي ٢٢ أيار (مايو) ، وجه الاستاذ احمد بهاء الدين ، رئيس تحرير مجلة « المصور » القاهرية ، نداء الى منظمة التحرير لوضع مبلغ من أموالها المجمدة ، والتي تدرها بخمسة ملايين جنيه استرليني ، للتنظيمات الفدائية الاخرى على اختلافها . وقد اجاب مكتب المنظمة في بيروت على ذلك في بيان له بأن للمنظمة « اكبر قوة فدائية وهي قوة عاملة مجاهدة » وان لها جيشا « مرابطا على جبهة القتال في القناة وسورية والاردن وان تمويل هذا الجيش هو من مسؤوليات منظمة التحرير » . واضاف البيان بأن المنظمة لم تتلق « منذ سنتين شيئا من التزامات الدول العربية ، ومع ذلك فهي لم تلجأ الى التبرعات الشعبية تاركة هذا الميدان للمنظمات الاخرى التي أفادت منه على خير وجه » (١٢) .

وقد كرر هذه الدعوة مدير مكتب المنظمة في بيروت ، في تصريح له اكد فيه « ان انجاز وحدة التنظيمات في الاطار الواحد وتحت امرة القيادة الواحدة هو ... أهم المهمات العاجلة » التي تواجه العمل الفدائي ، ودعا في تصريحه الى ايجاد « صيغة صريحة واضحة تحدد مسؤولية الدول العربية في معركة التحرير » (١٣) .

وبمناسبة الخامس من حزيران (يونيو) ، كررت المنظمة رفضها « لاية حلول او تسويات تنال من صفة [الشعب العربي الفلسطيني] أو تسيء الى قضيته » ، واكدت انه لا بد للامة العربية « من أن تحشد لمعركة المصير جميع امكاناتها وتعبىء لها كافة طاقاتها » (١٤) . واعلن الرئيس المؤقت للمنظمة ان « مصير الامة العربية نفسه رهن بالقضية الفلسطينية » ، وان تحرير فلسطين « واجب قومي تقع مسؤولياته كاملة على الامة العربية بأسرها حكومات وشعوبا » . واكد ان المنظمة « لا تمارس اية سيادة اقليمية » وان نشاطها سيكون محصورا « على المستوى القومي الشعبي في ميادينه التحريرية والتنظيمية والسياسية » (١٥) .

وعلى اثر قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطاف طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية في بيان لها ان حادث الطائرة « هو ناقوس لايقاظ الضمير العالمي » ، وانها « عملية فلسطينية محضة ... تمثل ممارسة فعلية لحق شعب فلسطين في استرداد وطنه » . كما اعتبرت المنظمة ان عملية الاختطاف هي « تأكيد لوجود الشخصية الفلسطينية واصرارها على حقها في ممارسة كافة أساليب النضال » (١٦) .

في الاول من آب (اغسطس) ، وجهت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني بيانا دعت فيه اللجنة التنفيذية لتنفيذ قرارات المجلس الوطني وبصورة خاصة تنفيذ طلبات جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية « الخاصة بتطويرهما وتعزيزهما » ، وبالغاء كافة القرارات « التي اتخذت مؤخرا حول تغيير بعض القيادات العسكرية

والكف عن التدخل في اختصاصات الجيش » (١٧) .

وعند اختتام جلسات المجلس الوطني الفلسطيني في ١٧ تموز (يوليو) ، وتعذر الاتفاق على صيغة ترضي كافة الاطراف بالنسبة لتشكيل لجنة تنفيذية جديدة ، جدد للجنة القديمة ستة أشهر أخرى . الا انه ، تنفيذا لقرار المجلس برفع عدد اعضاء اللجنة من عشرة اعضاء الى احد عشر عضوا ، جرى ، في الخامس من أيلول (سبتمبر) ، ضم الدكتور يوسف صايغ ، أستاذ الاقتصاد في الجامعة الاميركية في بيروت ، الى عضوية اللجنة (١٨) .

وعلى اثر القرار الذي اتخذه الاتحاد الدولي للطيران المدني بمقاطعة مطار الجزائر ، دعا مكتب منظمة التحرير في بغداد العمال العرب الى التضامن مع الحكومة الجزائرية بمقاطعة كل طائرة غربية « تصر على الانحياز الى جانب الباطل الصهيوني » (١٩) .

وعلى اثر توتر العلاقات بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية في تشرين الاول (اكتوبر) ، عقدت المنظمات الفلسطينية اجتماعا في مكتب المنظمة في عمان ، واصدرت بيانا دعت فيه الى الالتفاف حول العمل الفدائي ، كما كررت فيه رفضها لقرار مجلس الامن (٢٠) .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ، اتفقت منظمة التحرير الفلسطينية وكل من « فتح » وطلائع حرب التحرير الشعبية على انشاء مجلس تنسيق عسكري (٢١) .

وفي السادس من كانون الاول (ديسمبر) ، أذاع مكتب المنظمة في بيروت بيانا اعلن فيه بأن المنظمة لم تفوض اي شخص فلسطيني الاتصال بالمبعوث الاميركي ، السيد وليم سكرانتون . واكد البيان مرة اخرى أن المنظمة ترفض قرار مجلس الامن « واي قرار لا يحقق أهداف شعب فلسطين » ، وان « المنظمة وكل شعب فلسطين وجميع قواته الفدائية ... مستمرون في معركة التحرير ولن يلقوا السلاح » (٢٢) .

وكان قد قابل السيد سكرانتون ثلاث من الشخصيات الفلسطينية هم السيد عبد المحسن القطان ، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، والدكتور يوسف صايغ ، مدير مركز التخطيط التابع للمنظمة وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة (أسس في تشرين الثاني — نوفمبر) ، والاستاذ وليد الخالدي (مستقل) .

وعلى اثر الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلنت منظمة التحرير أن الغارة تهدف « الى ادخال الوهن في قلوب اللبنانيين » ، ولكن هذه الاعتداءات « لن يكون لها سوى أثر واحد هو ازدياد تصميم الشعب العربي ... على التصدي لاسرائيل وتحرير فلسطين » (٢٣) .

ب — المجلس الوطني الفلسطيني وقضية الوحدة الوطنية :

في بداية العام كان موقف حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » يقوم على

اعتبار ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تستطيع بوضعها الحالي أن تكون الناطق الرسمي بلسان الشعب الفلسطيني ، دون أن يعني ذلك دعوة الى حل المنظمة . فبامكان المنظمة ان تكون واجهة علنية تعرض مطالب الشعب الفلسطيني . وبصورة خاصة تصر « فتح » على استقلال القيادة العسكرية تجنبا لخضوع هـذه القيادة للاشكالات التي قد تتعرض لها منظمة التحرير . غير ان المنظمة تستطيع ان تكون اداة دعم مالي ودعاوي .

وتصر « فتح » على ان يكون اللقاء في أرض المعركة وليس في خارجها ، وبالتالي فهي تؤكد على استقلالية كل تنظيم خارج الارض المحتلة .

وقد قامت « فتح » في بدء العام بتوجيه الدعوة الى مختلف المنظمات الفلسطينية لعقد مؤتمر في القاهرة ، ولبت الدعوة ثماني منظمات (لم يكن بينهـا منظمة التحرير والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) . وقد انبثق عن هذا المؤتمر اعادة تجميـع لبعض التنظيمات دون توحيدها . وفي وقت لاحق انضمت قوات جبهة تحرير فلسطين الى قوات العاصفة واندمجت جبهة التحرير الوطني الفلسطيني في « فتح » (٢٤) .

أما الجبهة الشعبية فقد اعلنت في بداية العام ، ردا على دعوة « فتح » للاشتراك في مؤتمر القاهرة ، ان منظمة التحرير هي الاطار الذي يمكن أن تلتقي فيه التنظيمات . وقد حددت للمنظمة ثلاث مهام :

أولا : التمثيل الرسمي لشعب فلسطين .

ثانيا : دعم الكفاح المسلح ماليا ودعاويا وعسكريا .

ثالثا : انها اطار واسع للقاء فصائل العمل الوطني .

وعلى هذا ، فالجبهة لا تعتبر المنظمة طرفا من الاطراف الفلسطينية ، كما ترفض أن يظهر لها تنظيم مقاتل حرصا على وحدة العمل الفلسطيني . بالاضافة الى ذلك ، ترفض أن تكون المنظمة بديلا لكل التنظيمات الفلسطينية الاخرى .

وانطلاقا من هذه المواقف حددت الجبهة موقفها من الصيغة المقترحة لتشكيل المجلس الوطني على النحو التالي :

١ — أن يشكل المجلس من ٥٠ — ٧٥ عضوا .

٢ — أن يكون ممثلا للمنظمات الفاعلة وهي اتحاد الطلبة ، واتحاد العمال ، واتحاد المرأة ، و « فتح » ، والجبهة ، وأن يكون لمجموع هـذه التنظيمات النسبة الغالبة في المجلس .

٣ — أن تدخل المجلس العناصر الوطنية الاخرى ذات الثقل السياسي .

٤ — أن يقوم المجلس بانتخاب اللجنة التنفيذية ، وأن تكون مسؤولة امامه .

٥ — أن تقوم اللجنة بانتخاب رئيسها من بين اعضائها .

٦ ــ أن تقوم اللجنة التنفيذية بتنفيذ قرارات المجلس الوطني (٢٥) .

لم تحضر منظمة التحرير الاجتماع الذي دعت اليه « فتح » ، لانها كانت تعتبر نفسها الاطار الذي يجب أن تجري ضمنه الوحدة الوطنية . وكانت هي منذ أوائل العام منهمكة في الاعداد للمجلس الوطني الفلسطيني . وكانت النية متجهة ، كما اذاعت في بيان لها ، الى تشكيله من مائة وخمسين عضوا (٢٦) ، تختارهم اللجنة التنفيذية وينعقد في شباط (فبراير) . وأعلن رئيس اللجنة التنفيذية المؤقت ، السيد يحيى حمودة ، ان اللجنة ستستنفد « جميع الوسائل التي توصل الى تفاهم مع فتح » (٢٧) . وفي الثالث عشر من شباط (فبراير) ، اعلن السيد حمودة أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اجلت اجتماعاتها ، وقررت اجراء سلسلة اتصالات مع المنظمات الفلسطينية للاتفاق حول وجهة نظر تجاه المجلس (٢٨) .

وقد تقرر في هذه الاجتماعات تشكيل لجنة من اربعة أشخاص برئاسة السيد يحيى حمودة ، وعضوية كل من بهجت أبو غربية ونمر المصري واللواء وجيه المدني ، واوكلت للجنة مهمة الاتصال بـ « فتح » والجبهة الشعبية والبحث معهما في موضوع الوحدة الوطنية ، ومواقفهما من منظمة التحرير الفلسطينية ، وطريقة تشكيل مؤسساتها واسلوب عملها الجديد . كما أعطي للجنة الحق في اختيار ١٠٠ شخص ليكونوا اعضاء المجلس على أن يكون ٢٥٪ للنقابات ولتنظيمات حركة المقاومة ، و ٧٥٪ من العناصر المستقلة ، وأن تختار اللجنة التنفيذية بصورة نهائية اعضاء المجلس . كما تقرر أن يكون الاطار العام الذي يجمع المهمة هو اعتبار منظمة التحرير « منظمة شعب فلسطين وليست منظمة للتنظيمات الفلسطينية فقط » (٢٩) .

وتنفيذا لذلك ، توجهت اللجنة الى عمان . وفي دمشق رفضت السلطات السورية اعتبار منظمة التحرير الناطق الرسمي والنهائي باسم شعب فلسطين ، وذلك استطرادا لموقف سورية من الاجهزة المنبثقة عن مؤتمر القمة (٣٠) . كما رفض ممثلو حركة المقاومة في دمشق التعاون مع منظمة التحرير على أساس الصيغة التي طرحتها ، وأبلغت الجبهة الشعبية أن هذا الرفض يشمل الاشتراك في المجلس وفي اللجنة التنفيذية اذا أصرت منظمة التحرير على هذه الصيغة (٣١) . ومع ذلك حصل اتفاق على امكان قيام لجنة تنسيق في نطاق حركة المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة تضم فقط الجهات الفاعلة في المقاومة (٣٢) .

وفي السادس من آذار (مارس) ، صرح السيد حمودة بأن اجتماعات اللجنة التنفيذية ستظل مستمرة الى أن يتوصل الى نتائج بشأن تشكيل المجلس (٣٣) .

الا انه في آذار (مارس) ، طرأت بعض التطورات على الساحة الفلسطينية وكان لها نتائجها على صعيد الوحدة الوطنية . ففي ذلك الشهر بدأ تنظيم عسكري تابع لمنظمة التحرير الفلسطينية عمليات الكفاح المسلح في الاراضي المحتلة باسم « قوات التحرير الشعبية » ، كما وأدى العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) الى فتح آفاق أرحب للقاء والتعاون المثمر « نتيجة للمقدار الوافر من الايجابية الذي

طرا على العلاقات بين المنظمات المقاتلة » ، على حد تعبير الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٣٤) .

وفي ١٧ آذار (مارس) ، اجتمعت لجنة منظمة التحرير الفلسطينية بممثلين عن « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيروت ، بناء على طلب من السيد عبد المجيد شومان ، رئيس الصندوق القومي الفلسطيني . وقد تم في هذا اللقاء قطع شوط كبير في اللقاء بين المنظمات ، اذ اتفق الفرقاء الثلاثة على أن يتشكل المجلس الوطني من ١٠٠ عضو تختار المنظمات الفدائية نصفهم ، بينما تختار منظمة التحرير النصف الثاني . كما تم الاتفاق المبدئي على تأسيس « المكتب الدائم لمؤتمر المنظمات الفلسطينية » في القاهرة (٣٥) .

الا انه في الرابع من نيسان (ابريل) ، عقد اجتماع ثان في عمان أثيرت فيه اتهامات تتعلق بمعركة الكرامة . وفي هذا الاجتماع رفضت « فتح » صيغة الاتفاق السابق ، وقررت التمسك بقرارها القاضي بالتنسيق مع جيش التحرير الفلسطيني ، والذي اعلنته في أعقاب المؤتمر الذي دعت اليه في بدء العام (٣٦) . ورأت تأجيل التنسيق الى ما بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني ، وطالبت بتشكيل لجنة تحضيرية تتولى اختيار اعضاء المجلس الوطني بالتساوي بين المنظمات الثلاث (٣٧) . في حين ان الجبهة الشعبية اعلنت موافقتها على اقتراح المناصفة ، كما أعربت عن استعدادها للتقيد باقتراح اللجنة التحضيرية (٣٨) . بعد ذلك عقد اجتماع ثالث في عمان أثيرت فيه مجددا مسائل تتعلق بمعركة الكرامة ولم يسفر عن أي اتفاق (٣٩) .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، قال ناطق بلسان منظمة التحرير الفلسطينية ان اللجنة التنفيذية أرجأت ، اثر اجتماعاتها في القاهرة ، اتخاذ قرارات بصدد تاليف المجلس الوطني الى دورة مقبلة تعقدها اللجنة التنفيذية ، لأن « فتح » كررت رفضها لمبدأ المناصفة (٤٠) .

تلا ذلك فترة من تعثر المحادثات بين أطراف حركة المقاومة الفلسطينية ومعها محاولات التنسيق العسكري بين المنظمات المقاتلة الرئيسية ، وعبر عن ذلك ظهور بلاغات متناقضة ينسب كل واحد منها عملا معينا لنفسه وينكره على الآخر . وقد اذاعت منظمة التحرير الفلسطينية بيانا في الثاني من أيار (مايو) أعلنت فيه انها ستتابع الاتصالات لتشكيل المجلس ، وترحب بكل مسعى يساعد على تحقيق الوحدة الوطنية ، وأعادت الى الاذهان انها طورت جيش التحرير الفلسطيني واشركته في الكفاح المسلح (٤١) .

واعلنت في اليوم التالي ، ان عقبات خارجة عن ارادتها حالت دون تنفيذ اتفاق تشكيل المجلس مع المنظمات الاخرى (٤٢) .

في ٢١ أيار (مايو) ، اذاعت « فتح » مذكرة حول « الوحدة الوطنية » يستدل منها انها تعارض أن تضم الوحدة الوطنية الجبهة الشعبية لانها [فتح] تشترط أن تضم الوحدة « منظمات مستقلة ... غير تابعة لاية استراتيجية خارجة عن الساحة

الفلسطينية » (٤٣) . كما اشترطت « فتح » أن لا تتدخل التنظيمات الفلسطينية بالشؤون الداخلية لأي بلد عربي « وأن لا يكون الكفاح المسلح عملا تكتيكيا لازالة آثار العدوان فقط ... بل ... طريقا صاعدا نحو تحرير فلسطين كلها » . وقالت « فتح » انها عرضت التنسيق مع جيش التحرير الفلسطيني ، وان اللجنة التنفيذية للمنظمة رفضت . ثم كررت « فتح » ان وحدة العمل الفلسطيني المسلح لا يمكن أن تتحقق الا في ساحة المعركة .

وأخيرا اشترطت « فتح » أن تلتزم المنظمات الفلسطينية بالكفاح المسلح كاستراتيجية ، وأن لا تلتزم بالتنسيق مع أية دولة عربية منفردة في المجال السياسي أو العسكري ، وأن لا تكون الساحة الفلسطينية محتكرة من قبل منظمة واحدة أو عدد معين من المنظمات (٤٤) .

خلال ذلك تحقق نوع من التفاهم في اجتماعات اللجنة التنفيذية في عمان . ففي هذه الاجتماعات التي اشتركت فيها وفود فلسطينية ، تقرر تشكيل لجنة تحضيرية (وهو ما سبق وطالبت به « فتح ») من واحد وعشرين عضوا موزعين على الوجه التالي : ٦ أعضاء يمثلون « فتح » ، ٦ أعضاء يمثلون منظمة التحرير الفلسطينية ، عضوان يمثلان الجبهة الشعبية ، عضو واحد يمثل جيش التحرير الفلسطيني ، عضو واحد يمثل الصندوق القومي ، ٥ أعضاء يمثلون العناصر المستقلة (٤٥) .

ووصفت أوساط مقربة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هذا الوضع بأنه « خطوة الى الامام » ، ولكنها أبدت خشيتها من أن تكون « عودة العمل الفدائي الى العمل على أرض منظمة التحرير وفي داخل مؤسساتها ... فتح طريق الوصاية من جديد » . وأبدت هذه الاوساط وجهة نظرها بأن العمل الفلسطيني ينحصر في العمل العسكري ، وانه رغم ان العمل العسكري ليس في المكان الثاني من الاهمية الا أنه « لا يستطيع أن يأخذ أبعاده الكاملة الا بعمل سياسي مكون له ويكون في خدمته ومن أجله » (٤٦) .

وقالت الجبهة الشعبية في مذكرة رفعتها الى اللجنة التحضيرية للوحدة الوطنية الفلسطينية التي بدأت تعقد اجتماعاتها في عمان ، ان اللقاء الوطني الفلسطيني يجب أن يرفع شعار محاربة الحلول السلمية وتصعيد النضال بحيث يشمل الارض المحتلة قديما وحديثا « فلسطينية كانت ... أو عربية » . والتنسيق العسكري بين أطراف الكفاح المسلح « يكون نواة لوحدة قتالية حقيقية ، وأرضا خصبة تقوم عليها وحدة وطنية فلسطينية ، تكون تعبيرا عن اندماج كافة فصائل الكفاح المسلح بمؤسسة ثورية واحدة » . وفي هذه المذكرة ، أكدت الجبهة اشتراكها في المجلس الوطني « الذي يتوجب أن يكون ممثلا لكافة المناضلين وفصائل القوى المقاتلة ، وأن لا تكون النسب العددية عائقا يحول دون الوحدة الوطنية » (٤٧) .

وعلى اثر الاتفاق على تشكيل اللجنة التحضيرية على النحو المذكور وبدئها

أعمالها ، طالبت « فتح » أن يتم تشكيل المجلس الوطني على أساس النسب التالية :

٥٠ عضوا تعينهم منظمة التحرير الفلسطينية .

٤٠ عضوا تعينهم « فتـــح » .

١٠ أعضاء تعينهم الجبهة الشعبية .

وطالبت « فتح » أن يكون بـــين الاعضاء الخمسين الذين تعينهم المنظمة ٢٠ من جيش التحرير . وقد وافقت كل من الجبهة ومنظمة التحرير على الاقتراح (٤٨) .

ولاسباب غير واضحة تجدد الخلاف بين المنظمات (٤٩) . الا أنه في ٣٠ أيار (مايو) اعلن أنه تـــم الاتفاق على الوجه التالي :

٥٠ مقعـــدا لمنظمة التحرير والصندوق القومي والتنظيمات الطلابية والعمالية الفلسطينية .

٣٨ مقعـــدا للمكتب الدائم (وهو التجمع الذي تتزعمه « فتح ») .

١٠ مقاعد للجبهة الشعبية .

٢ للمستقلين (٥٠) .

واعلن في الثاني عشر من حزيران (يونيو) ، ان اللجنة التحضيرية انجـــزت مهمتها واختارت الاعضاء المائة في المجلس ، وتقرر أن ينعقـــد المؤتمر في القاهرة في العاشر من تموز (يوليو) (٥١) .

وفي موعده المقرر ، ١٠ تموز (يوليو) ، عقـــد في القاهرة المجلس الوطنـــي الفلسطيني ، وانتخب السيد عبد المحسن القطان رئيسا لـــه ، وكلا من الدكتور وديع حـــداد والسيد زهـــير محسن نائبين للرئيس ، والسيد سليم الزعنون امينا عامـــا لـــه . وقـــد استمرت جلسات المجلس حتى السابع عشر من تموز (يوليو) أقـــر المجلس فيها تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٦٤ ، وجـــدد للجنة التنفيذية ستة أشهر اخرى ، واتخذ سلسلة قرارات اهمها حريـــة العمل الفدائي من جميع الاراضي العربية المجاورة لاسرائيل ، وانشاء قيادة عسكرية مشتركة لقوات المنظمات الفدائية ، واعتبار منظمة التحرير هي المسؤولة عن توضيح الموقف الوطني للمقاتلين ، ورفض قرار مجلس الامـــن ، وتدعيم جيش التحرير وزيادة حجمه وتطويره على ان يكون « حر الارادة والقيادة » ، والموافقة على مبـــدأ توحيد الجبايـــة الماليـــة ، والاتفـــاق على أن تصدر البيانات عن جهـــة واحدة مع ذكر الجهـــة التـــي قامت بالعمل (٥٢) .

على ان أهم انجازات المجلس كانت :

١ ــ فصل التشريع عن التنفيذ ، أي جعل المجلس الوطني مجلسا وطنيـــا بكل معنى الكلمة وعمله الاساسي وضع التشريع اللازم ومراقبة تنفيذه .

٢ ــ تعديل الميثاق بحيث يتمشى مع روح المرحلة ومتطلبات العمل .

٣ ــ تعديـــل النظام الاساسي بحيث أصبح المجلس هو الجهة التي تختار اعضاء اللجنة التنفيذية وتمنح الثقـــة وتحجبهـــا .

وأما الجوانب السلبية ، فكانت عـــدم اقرار مبـــدأ الجباية الموحدة في هذه الدورة ، وعدم اتفاق المنظمات المقاتلة على قيادة سياسية تضمهم وتسارع في عملية التوحيد الكامل . كما جابهت المجلس صعوبات لتشكيل لجنـــة تنفيذية لمنظمة التحرير فجدد للجنـــة القديمة ستة شهور اخرى .

وعلى صعيد الوحدة الوطنية بـــين المنظمات المقاتلة ، تـــم الاتفاق في تشرين الاول (اكتوبر) ، عقب سلسلة اجتماعات في مكتب منظمة التحرير في عمـــان ، على تشكيل مجلس تنسيق عسكري بين منظمة التحرير الفلسطينية ، و « فتح » ، وطلائع حرب التحرير الشعبية . وقال بيـــان منظمة التحرير بهـــذا الخصوص ان المجال مفتوح لاشتراك المنظمات الاخرى في المجلس (٥٣) .

ومن تعديلات الميثاق الوطني الفلسطيني الهامة المادة السادسة التي نصت على ان « اليهود الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين » . والتي حلت موضع المادة السابعة (في ميثاق عام ١٩٦٤) التي كانت تعتبر اليهود ذوي الاصل الفلسطيني فلسطينيين « اذا كانوا راغبين بـــأن يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين » . ويستفاد من مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الرابع لعام ١٩٦٨ « أن العدوان على الامة العربية وترابها قد بدأ بالغزو الصهيوني لفلسطين عام ١٩١٧ » ، وان « ازالة آثار العدوان يجب أن تعني ازالة جميع الآثار التي تحققت منذ بداية الغزو الصهيوني لا منذ حرب حزيران (يونيو) » . مما يعني أن الميثاق الوطني الفلسطيني اعتبر اليهود الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل عام ١٩١٧ فقط فلسطينيين .

ج ــ جيش التحرير الفلسطيني :

في الحديث الذي ادلى بـــه السيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لصحيفة « النهـــار » البيروتية في الحادي والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، اعلن السيد حمودة بأن جيش التحرير الفلسطيني « سيقوم بواجبـــه وسيأخذ مكانه من العمل المسلح ، وهو في سبيل التطور حتى يصبح في مكان يؤهله لقيادة الاعمال النضالية داخل فلسطين » . واضاف بأن جيش التحرير « نشأ فـــي ظروف معينة ووضع تحت قيادة عربية مشتركة ، وكان جـــزءا مـــن الاستراتيجية العربيـــة التي كان عليها أن تطبق خطة القيادة العربية الموحدة » . واضاف « أمـــا وقد تغيرت الظروف ، فقـــد أصبح لزاما على جيش التحرير أن يتطور حسب متطلبات المرحلة التي نشأت بعد العدوان » (٥٤) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، صرح السيد بهجت ابو غربية ، عضو اللجنة

التنفيذية لمنظمة التحرير ، بأن اللجنة قررت في جلسات عقدتها في دمشق الغاء منصب القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني ، والاكتفاء بمنصب رئيس الاركان العامة الذي يشغله العميد الركن صبحي الجابي (٥٥) .

كما واعلنت المنظمة في الثاني من ايار (مايو) ، انها طورت جيش التحرير واشركته فعليا في النضال المسلح (٥٦) .

وحينما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني بين ١٠ — ١٧ تموز (يوليو) ، دعا بين القرارات العسكرية التي اتخذها الى العمل على تدعيم جيش التحرير ، وزيادة حجمه وتطويره ، وجعل هذا الجيش « حر الارادة والقيادة وتكليف اللجنة التنفيذية باتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لذلك » . ودعا دول الجامعة العربية الى الوفاء بالتزاماتها المترتبة عليها في ميزانية جيش التحرير ، و « العمل على تمكين قوات جيش التحرير الفلسطيني من أن ترابط في الاماكن التي ينبغي ان ترابط فيها لصالح الثورة الفلسطينية » (٥٧) .

ومن القرارات الهامة التي اتخذها المجلس في مجال جيش التحرير تعديل المادة (٢٢) من النظام الاساسي بحيث اصبحت : « تكون [للجيش] قيادة مستقلة تعمل تحت اشراف اللجنة التنفيذية ، وتنفذ تعليماتها وقراراتها الخاصة والعامة ، وواجبه القومي ان يكون الطليعة في خوض معركة تحرير فلسطين » .

وفي الاول من آب (اغسطس) ، اذاعت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني بيانا « الى الشعب العربي الفلسطيني » جاء فيه ان جيش التحرير قبل في المجلس الوطني الفلسطيني (٥٨) ان يوكل الى اللجنة التنفيذية السابقة مهمة الاستمرار في عملها ، « بالرغم من كافة العراقيل والمتاعب التي كانت تضعها أمام الجيش والعمل الفدائي » . وكشف البيان النقاب عن ان اللجنة التنفيذية للمنظمة اتخذت قبل ايام ، في ٢٩ تموز (يوليو) ، سلسلة قرارات وصفها البيان ، دون أن يذكرها وان ألح الى طبيعتها ، بأنها « تخالف ما اتفق عليه في المجلس الوطني الفلسطيني ، وهذا مما يؤدي حتما الى ضرب وحدة الجيش والعمل الفدائي وعرقلة الجهود الرامية لتوحيد المنظمات الفدائية » . وطالب البيان اللجنة بالغاء هذه القرارات « حول تغيير بعض القيادات العسكرية والكف عن التدخل في اختصاصات الجيش » . ودعا البيان الشعب العربي وكافة المنظمات الفدائية لـ « الوقوف في وجه هذه التصرفات » (٥٩) .

أوضح بيان للجنة التنفيذية اذاعته ردا على القيادة العامة لجيش التحرير ان اللجنة أصدرت بتاريخ ٢٩ تموز (يوليو) قرارا باسناد منصب رئيس أركان جيش التحرير الفلسطيني الى العميد الركن عبد الرزاق اليحيى خلفا للعميد الركن صبحي الجابي « الذي أعفي من الخدمة » ، واجرت تنقلات أخرى شملت نفرا من الضباط . وكشف بيان اللجنة كذلك ان هؤلاء الضباط « تمردوا على هذه القرارات » ، وقام « نفر منهم صباح يوم ١ آب (اغسطس) باقتحام مكتب منظمة

التحرير الفلسطينية بدمشق على رأس حرس مسلح ، واقام حراسة مسلحة على كل غرفة من غرف المكتب ، ومنع بالقوة المسلحة الدخول اليه أو الخروج منه او الاتصال به ، واحتجز بالقوة المسلحة كذلك العميد الركن عبد الرزاق اليحيى ، رئيس أركان الجيش ، الذي كان موجودا في مكتب المنظمة حينذاك ... وبقي رئيس الاركان المذكور محتجزا في المكتب ... مدة يومين الى أن نقل الى بيته في دمشق وفرضت عليه في بيته الحراسة المسلحة » .

واضافت اللجنة التنفيذية بأنها تؤكد قراراتها السابقة التي « قوبلت بالارتياح البالغ في أوساط جيش التحرير ... [و] قواعد قوات التحرير الشعبية ... واعتبرها الجميع خطوة اصلاح لا بد منها » . وقالت اللجنة انها مصممة على وضع الامور في نصابها وانهاء هذا التمرد بحزم (٦٠) .

وكان بيان قد اذيع في الرابع من آب (اغسطس) ، بتوقيع « مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني » ، وصف الضباط الذين عارضوا تعيين العميد عبد الرزاق اليحيى رئيسا لاركان الجيش ، بأنهم « متمردون على قياداتهم » . وقال هذا البيان ان قرار تغيير القيادة « لم يصدر عن اللجنة التنفيذية الا بناء على الحاح مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني ، وانسجاما مع مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ، بعد فشل القيادة السابقة في تحقيق مهماتها » . وقال البيان ان الصندوق القومي الفلسطيني يتوقع أن يتوقف عن دفع الرواتب للضباط المتمردين وقطعاتهم (٦١) .

ويستدل من بعض المصادر ان ما وصفته بـ « العبء السوري » الذي كان مفروضا على قيادة جيش التحرير كان موضع ملاحظة عدد من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ، « وظهر آنذاك اتجاه الى أن الصندوق القومي الفلسطيني سيضطر لوقف رواتب عدد من ضباط جيش التحرير ما لم تتبدل القيادة » . واتخذ المجلس قرارا بوجوب خضوع الجيش لاوامر القيادة السياسية ، ونتيجة لذلك أجرت اللجنة التنفيذية سلسلة تغييرات ، بينها تعيين العميد عبد الرزاق اليحيى رئيسا لاركان الجيش بدلا من العميد صبحي الجابي ، وتعيين العقيد نادر شخاشير قائدا لقوات التحرير الشعبية بدلا من المقدم بهجت عبد الامير ، وتعيين العقيد مصباح البديري قائدا لقوات حطين (قوات جيش التحرير في سورية) بدلا من العقيد عثمان حداد (٦٢) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، نشرت « صوت فلسطين » ، التي يصدرها كل من جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية في سورية ، بيانا صادرا عن قوات التحرير الشعبية وقوات حطين اعلنت فيه ثقتها « الكاملة بالقيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني » ، واستنكارها لقرارات اللجنة التنفيذية ولبيان « مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني » الذي وصفته بأنه « لا أصل له من الصحة » . وقال البيان بأنه ليس من حق اللجنة التنفيذية « كهيئة سياسية احداث اي تغيير في الجيش والتدخل في أعماله واختصاصات قياداته » . واخيرا اتهم البيان اللجنة التنفيذية باجراء « لقاءات مشبوهة ... تجاوزت السفارات المشبوهة » (٦٣) .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، قام الرئيس المؤقت للمنظمة ، السيد يحيى حمودة ، يرافقه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية بزيارة دمشق لاجراء اتصالات مع المسؤولين حول التمرد (٦٤) .

وقد عرض وفد اللجنة التنفيذية ، اثناء المفاوضات مع المسؤولين السوريين ، اقتراحين ، الاول ان يتدخل الحكم السوري ويطلب من المتمردين التقيد بقرارات اللجنة التنفيذية ، والثاني أن يترك للمنظمة ، في حال رفض الاقتراح الاول ، حرية استقدام قوات من جيش التحرير للقضاء على التمرد . وقد رفض الاقتراحان كما ذكرت بعض المصادر أولا لان « سورية لا علاقة لها بالاوضاع الداخلية » للمنظمة ، وثانيا لان « الاوضاع الحاليه لا تسمح بتحريك قطعات عسكرية » (٦٥) .

وفي أوائل ايلول (سبتمبر) ، نقلت بعض وكالات الانباء أن العميد عبد الرزاق اليحيى اعتذر عن ممارسة مهام منصبه الجديد . ولكن ناطقا بلسان اللجنة التنفيذية صرح بأن اعتذار العميد اليحيى عن ممارسة مهام منصبه لعدم تمكنه من ذلك عمليا « لن يغير من قرارات اللجنة التنفيذية بشأن اعفاء العميد صبحي الجابي من منصبه كرئيس لاركان جيش التحرير الفلسطيني وانهاء خدمته في الجيش ، والقرارات الاخرى المتعلقة ببعض المناصب في قيادة جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية »(٦٦) .

وقد صرح السيد حمودة في ٨ ايلول (سبتمبر) ، بأن اللجنة التنفيذية ستبحث في اجتماعاتها في عمان في استقالة العميد عبد الرزاق اليحيى . وقيل ان الاخير سمح له بمغادرة منزله بعدما وقع على كتاب الاستقالة (٦٧) .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) ، قام السيد حمودة بزيارة العميد عبد الرزاق اليحيى واعرب فيما بعد عن أمله في أن تنتهي مشكلة التمرد في سورية (٦٨) . وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) ، قالت صحيفة « عمان المساء » الاردنية ان الخلاف قد سوي ، على اساس تعيين قائد جديد للجيش ونقل القيادة الى الجبهة أو المناطق المحتلة .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، وافق العميد صبحي الجابي على قبول قرار اللجنة التنفيذية باعفائه من منصبه كرئيس لاركان الجيش « منذ اللحظة التي تعينون فيها رئيسا للاركان يحقق الوحدة الوطنية في هذا الجيش ويسعى لوحدة العمل الفدائي بكل صدق » ودعا الى « الغاء كافة القرارات الاخرى والتي هي من صلاحيات رئيس الاركان ولجنة الضباط ، وليست من صلاحيات اللجنة التنفيذية » ، و « المباشرة بتنفيذ القرارات التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني » .

وقال العميد الجابي انه استقال بعد تشكيل مجلس تنسيق عسكري لبعض المنظمات الفدائية ومن ضمنها منظمة التحرير (في ٢٠ تشرين الاول — اكتوبر) ، وكي يكون لهذا التنسيق « النتائج العملية المرجوة » (٦٩) .

د — قوات التحرير الشعبية :

بعد تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية العربية بعيد حرب حزيران (يونيو) ،

تعرضت منظمة التحرير الفلسطينية لضغط شعبي تمثل في حركات المقاومة وفي الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية التي طالبت المنظمة بأن تدخل جيش التحرير الفلسطيني في نطاق الكفاح المسلح (٧٠) . وفي آذار (مارس) ١٩٦٨ ، تبلورت استجابة المنظمة لهذه الدعوة باعلان تشكيل قوات التحرير الشعبية كتنظيم تابع لجيش التحرير ، يعمل باسلوب الحرب الفدائية .

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد أذاعت بيانا في الثالث والعشرين من شباط (فبراير) ، اعتبر تمهيدا لهذا التطور ، اذ أعلنت فيه ان « المقاومة العربية الفلسطينية هي التعبير الاصيل عن ارادة الشعب العربي الفلسطيني ، وهي السبيل الوحيد الذي لا يمكن للعدو ايقافه ، ولا تستطيع الامة العربية أن تجد بديلا له » (٧١) .

اقتصر البلاغ العسكري الاول لقوات التحرير الشعبية عن الاعلان عن العمليات العسكرية التي قامت بها وحداتها . ويستدل من البيان ان هذه العمليات بدأت في اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ في المنطقة الجنوبية من فلسطين .

وصف البلاغ عمليات في جنوبي بحيرة طبرية في ليل ٩ — ١٠ ويوم ٢٦ وليل ٢٧ — ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، واتخذت هذه العمليات طابع الاشتباك مع القوات الاسرائيلية وزرع الالغام الارضية ومهاجمة المستعمرات .

حتى أواخر العام اذاعت قوات التحرير الشعبية ١٣٧ بلاغا . وقد شملت عملياتها المناطق المحتلة ، كالضفة الغربية وسهل بيسان وهضبة الجولان ، وتراوحت العمليات بين الاشتباكات العسكرية مع العدو وزرع الالغام (٧٢) .

ثانيا : الاتحادات والمنظمات المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية

١ — الاتحاد العام لطلبة فلسطين :

على اثر اعتقال السيد تيسير قبعة ، نائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، من قبل السلطات الاسرائيلية بعد ان وجهت اليه تهمة الاشتراك في عمليات المقاومة والتحضير لاضرابات طلابية لمقاومة سلطات الاحتلال في القدس ، دعا الاتحاد المنظمات الطلابية العالمية ومنظمات الشباب الدولية للسعي للافراج عنه ، كما طلب من الامين العام للامم المتحدة التدخل لحمايته . كما أعلن الاتحاد ، في برقية وجهها الى كل من سكرتارية منظمة التضامن الآسيوي الافريقي واتحادات المحامين والمعلمين والعمال العرب ، والمجلس القومي للسلام في الجمهورية العربية المتحدة ، بأن السيد قبعة ، الى جانب دوره في الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، قام بدور طليعي ، وانه « وجد أن من واجبه الاساسي أن يكون مع شعبه ، يقدم في سبيله كل ما يملك ، مقاوما احتلال الصهيونية لارض بلاده واذلالها لشعبه » (٧٣) .

ومن جهة اخرى أيد فرع سورية للاتحاد ، في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، دعوة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » لعقد مؤتمر في القاهرة لدعم الوحدة

الوطنية بين المنظمات الفدائية (٧٤) ، والدعوة التي وجهها حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية لعقد مؤتمر شعبي باعتباره « البديل الطبيعي لمؤتمرات القمة » (٧٥) . في حين وجه فرع العراق ، بالاشتراك مع الاتحاد العام لعمال فلسطين ، بيانا الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية دعيا فيه الى قيام « سلطة جماهيرية عليا » لقيادة النضال الفلسطيني وتوجيهه . وقد أعلن الاتحادان في هذا البيان ايمانهما « المطلق بالكفاح المسلح طريقا طبيعيا للتحرير » ، ودعيا الى تعبئة كل الطاقات وحشد كل الامكانات لخدمة هذا الكفاح ، وتوحيد اداة الكفاح وتصعيده « الى مرتبة الثورة » . وقال البيان ان المنظمة هي الاطار السياسي لشعب فلسطين ، على انهما دعيا الى « اعادة النظر جذريا في أجهزة المنظمة ووضع استراتيجية جديدة تتلاءم والظروف الخطيرة » . وقال الاتحادان انه ، لتحقيق ذلك ، « لا بد من سلطة جماهيرية عليا قادرة على رفع العناصر القيادية الواعية لاهداف النضال » ، و « اعتبار اللجنة التنفيذية الحالية لجنة تحضيرية تحدد مهمتها في طبيعة اللجنة التحضيرية » ، ومن ثم « عدم اعتبار أية مؤسسة من المؤسسات والاجهزة التي أوجدها رئيس اللجنة التنفيذية السابق » ، واعتماد مجلس وطني جديد (٧٦) .

وعلى اثر التوتر الذي حصل في الاردن بين السلطات والمنظمات الفدائية في تشرين الثاني (نوفمبر) ، وجه فرع لبنان للاتحاد ، بالاشتراك مع رابطة الطلبة الاردنيين ، بيانا أوضحا فيه انهما كانا قد دعيا الى التظاهر « من اجل رفع الايدي عن العمل الفدائي الفلسطيني » ولكنهما « تقديرا لظرف هذا البلد » أعلنا عدم اشتراكهما في التظاهرات الجديدة التي كانت مقررة . كما وشجب البيان « عملية القمع والضرب التي تعرض لها بعض الاخوة الذين أرادوا التعبير عن مشاعرهم » (٧٧) .

ب ـ الاتحاد العام لعمال فلسطين :

بمناسبة افتتاح ندوة الصحافة العالمية في القاهرة وجه السيد حسني صالح ، الامين العام للاتحاد ، كلمة دعا فيها الوفود الى « دعوة يهود العالم والكادحين منهم بصورة خاصة ، بمناشدتهم عدم الاستماع للدعاية الصهيونية ، ودعوتهم الى التمسك بالوطن الذي يعيشون فيه والاخلاص له وعدم الهجرة الى أرضنا المحتلة ، وذلك من اجل مصلحتهم هم ومصلحة العالم أجمع » (٧٨) .

كما وجه الاتحاد نداء الى أهالي غزة والضفة الغربية في ١٤ أيلول (سبتمبر) دعاهم فيه الى مقاومة محاولات سلطات الاحتلال اجبارهم على النزوح ومواصلة المقاومة (٧٩)

وفي ١٩ أيلول (سبتمبر) ، أدلى الامين العام المساعد للاتحاد بحديث في

دمشق اعلن فيه ان الاتحاد يشارك في المساعي القائمة لوحدة التنظيمات الفدائية وانه شكل « مكتب امانة الارض المحتلة » لهذا الغرض . واعرب عن اعتقاده بأن غياب الاتحاد عن المسرح العالمي مدة طويلة جعل القضية معقدة بالنسبة للاتحادات العمالية الاشتراكية « مما أدى الى تشويه صورة القضية العربية » . وقال ان هذه الاتحادات « تعترف لنا بحقوقنا كشعب و ... كطبقة عاملة تقدمية وتؤيدنا في مطالبنا بالعودة » . وأضاف ولكن هذه الاتحادات كانت تتساءل كيف يمكن القاء اليهود بالبحر ، وانها لم تفهم حتى الآن جوهر القضية الفلسطينية (٨٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، دعا الاتحاد الى توفير الحرية للعمل الفدائي في الاردن في بيان اذاعه بمناسبة التوتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية . وقال ان عمال فلسطين يؤيدون العمل الفدائي ، « بل انهم يشكلون قسما كبيرا من الفدائيين » . كما رحب البيان بالخطوات التوحيدية التي تمت بين المنظمات الفدائية وحذر من أن تكون « التناقضات الثانوية بينها توطئة لضربها واحدة اثر الاخرى وتصفيتها » (٨١) .

وعقدت اللجنة التنفيذية للاتحاد سلسلة اجتماعات لها في العاصمة العراقية بين ٢٥ و ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استعرضت فيها « تطور العمل الفلسطيني والمشاكل التي تعترضه » ، واصدرت بيانا دعت فيه الى الاصرار على مواصلة السير حتى يتحرر الوطن ، وتتحقق آمال الكادحين . وقال البيان ان المقاومة بكل صورها ، كالاضرابات ومسيرات النساء وليالي القنابل ، هي « موضع فخر الاتحاد وتحظى تأييدا مطردا من جانب الراي العام العالمي » (٨٢) . وقالت في بيان آخر عن اجتماعاتها انها تناولت في هذه الاجتماعات « أسلوب تأييد ودعم وتطوير الكفاح المسلح ... عبر مختلف التنظيمات الفلسطينية » و « بحثت أوضاع العمال العرب في الارض المحتلة وضرورة مساعدتهم للاستمرار في الصمود ومواصلة النضال » . وقال البيان ان اللجنة التنفيذية للاتحاد وقفت « وقفة مطولة أمام الاحداث الاخيرة » في الاردن ورأت ان « وحدة المناضلين الشرفاء ضرورة حتمية لاحباط اية مؤامرة قد تحاك ضد العمل الفدائي وان التضامن الجماهيري حول الكفاح المسلح هو خير ضمان لاستمراره » (٨٣) .

ج ـ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية :

في شهر آب (اغسطس) ، وجه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية برقية الى الامين العام للامم المتحدة ، السيد يو ثانت ، ناشده فيها العمل على ايقاف تهجير سكان مخيم جبالية في غزة ، ووضع حد لسياسة التهجير التي تتبعها السلطات الاسرائيلية في قطاع غزة والضفة الغربية . وقال الاتحاد في برقيته بأن التهجير « اجراء تعسفي لانساني ، واعتداء صارخ على حقوق المواطنين وحرياتهم ، وانتهاك لجميع الاتفاقات الدولية » (٨٤) .

ثالثا : الهيئات والمنظمات الفلسطينية الاخرى

أ ــ حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » :

١ ــ العمليات العسكرية :

أ ــ من بداية العام حتى معركة الكرامة : حتــى منتصف آذار (مارس) ، أصدرت « فتــح » ١٧ بلاغا عسكريا . وبلغت عملياتها العسكرية ٤٢ عملية حتى الاول من آذار (مارس) و٧٨ حتى نهايته (٨٥) .

لم تختلف طبيعة هــذه العمليات عما كانت عليــه خلال العام الماضي . بيــد ان تطورا مهما حصل في تنظيمها العسكري ــ العاصفة ، وفي شدة اشتباكاتها مــع العــدو . ففي الرابع من آذار (مارس) ، اشتبكت العاصفة مع قوة للعدو قرب رام الله في معركة استمرت أربــع ساعات أسر في نهايتها الملازم وليم نجيب نصــار وقد تبــين فيما بعد ان الملازم نصار تلقى تدريبه على فنون حــرب العصابات في فييتنــام .

كما والقت السلطات الاسرائيلية القبض على كمال النمري ، وهو من قــادة العاصفة ، خلال احدى العمليات العسكرية التي قام بها في الاراضي المحتلة (٨٦) .

من أبرز عمليات « فتــح » في هذه الفترة ، قصف محطة توليد الكهرباء الخاصة بمدينة ايلات على البحر الاحمر في ٦ كانون الثاني (يناير) (٨٧) ، وقصف حي روميما بالقدس بمدافع الهاون (٨٨) في هجوم دمر منشآت عسكرية صناعية (٨٩) ، وقصف مقــر قيادة العدو في رام الله بالصواريخ (٩٠) ، وتفجير سيارة باص تقــل طبيبا اسرائيليا و ٢٨ تلميذا على طريق ايلات ــ بئر السبع في ١٨ آذار (مارس) وتقــل وجرح عدد كبير من ركابها (٩١) .

ب ــ معركــة الكرامــة : في ٢١ آذار (مارس) ، قامت اسرائيل بشــن هجــوم على الضفة الشرقية للاردن امتد من جسر الامير محمد الى مواقع تمتد الى الجنوب من البحر الميت عبرت خلاله النهر اربعة الوية ووحدات مدفعية ، واربعــة اسراب طائرات نفاثــة وهليكوبتر . وكان قــوام الهجوم خمسة عشر الف جنــدي اسرائيلــي .

تقدمت القوات الاسرائيلية عبر أربعة محاور :

١) محور العارضة .

٢) محور وادي شعيب .

٣) محور سويمــة .

٤) محور الصافــي .

الا أن القتال الفعلي دار في المحاور الثلاثة الاولى . ولم يكد العدو يتجاوز مدخل

المرتفعات حتى اصطدم بمقاومة من القوات العربية الممثلة بالجيش الاردني والفدائيين . وكان التقدم بطيئا في نصف الساعة الاولى ، مما حدا بالقوات الاسرائيلية الى استخدام السلاح الجوي باعداد كبيرة (٩٢) .

ولم يكن الهجوم مفاجئا لـ « فتح » ، اذ ان ناطقا باسمها كان قد اذاع في ١٩ آذار (مارس) ، ان اسرائيل حشدت خلال الساعات الثماني والاربعين الاخيرة قوات كبيرة على طول نهر الاردن (٩٣) . وقد كانت وحدات الرصد التابعة لـ « فتح » تراقب هذه التحركات ، وتبث الكمائن في كل مكان توقعت ان تتخذه القوات الاسرائيلية مسرحا لعملياتها (٩٤) . كما وانسحبت قوات الفدائيين من المخيمات الى المواقع الجبلية التي ضمنت لهم الحماية والمناعة .

في الوقت الذي بدا فيه الهجوم على الضفة الشرقية ، قامت القوات الاسرائيلية بعملية انزال ضخمة لمظليين في منطقة الكرامة التي كانت من جديد الهدف الرئيسي للهجوم الاسرائيلي ، واشتركت فيه احدى عشرة طائرة هليكوبتر (٩٥) .

كانت الكمائن التابعة للفدائيين والمندمجة مع السكان تترقب الهجوم . فجرى التحام بالسلاح الفردي والرشاشات والقنابل اليدوية ، ثم تطور الى السلاح الابيض . وتقول مصادر حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ان هذا شل طيران العدو وافقده فعاليته في المعركة (٩٦) . ولما وصل الاسرائيليون الى مناطق القتال بالمخيمات التحم الفدائيون معهم بالتعاون مع الجيش الاردني ، واستخدم الفدائيون مدافع الهاون والقذائف الصاروخية والمضادة للدروع من خلف خطوط العدو (٩٧) .

وتضيف مصادر « فتح » انه عند انسحاب القوات الاسرائيلية من الكرامة واجهتها كمائن اخرى معدة على طريق الانسحاب فاوقعت في صفوفها اعدادا جديدة من القتلى (٩٨) .

قدر قائد اردني للمنطقة الامامية ان الاسرائيليين استخدموا في هجومهم ٤٠٠ دبابة (٩٩) . وقد تعرضت الكرامة لاصابات شديدة ، ودمر الاسرائيليون المباني على جانبي الشارع الرئيسي الممتد مسافة نصف كيلومتر .

وتقول مصادر « فتح » ان العدو خسر ٧٠ قتيلا وحوالي ١٠٠ جريح (١٠٠) ، أما هي فدفعت الى المعركة بخمسمائة مقاتل سقط منهم ٢٥ (١٠١) ، وقالت المصادر الاسرائيلية ان الفدائيين خسروا ١٥٠ قتيلا ، وعددا من الاسرى (١٠٢) . وشيع في ٢٣ آذار (مارس) ١٧ فدائيا من شهداء الكرامة والشونة الجنوبية (١٠٣) .

كان العدوان الاسرائيلي هذا أول مرة تتخطى فيها القوات الاسرائيلية نهر الاردن ، اذ توغلت مسافة عشرة كيلومترات عبر جبهة امتدت حوالي ٥٠ كيلومترا . وكانت في الوقت نفسه أول عملية على نطاق واسع قادها رئيس أركان الجيش الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف (Haim Barlev) .

وقياسا الى المبادىء الاولية للحرب الشعبية ، فان وقوف الفدائيين لمجابهة

القوات الاسرائيلية الغازية كان خروجا على هذه المبادىء . فما الذي حـدا بقيادة هـذه الحركة الى هـذا النهـج اللاتقليدي ؟

لا يوجد في كتابات « فتـح » ما يجيب على هـذا السؤال مباشرة ، لكن يستدل مـن البيان الذي اذاعته الحركة حـول معركة الكرامـة ، انه كانت هناك نيـة لـدى الفدائيـين لاحداث مجابهة على نطاق واسع مع قوات العدو تحقق شيئا مهما على الصعيد المعنوي . فان العـدو بدأ « يستعد للقيـام بعدوان جديد ... يغطي به انتصاراتنا عليه في فلسطين المحتلة » و « ادراكا منا لطبيعة دولة الاحتلال العدوانية ومخططاتها واسلوب عمل عسكريتها » فقـد قامت الحركة « بحشد قواتهـا ... [لـ] تلقينه درسا في هذا المجال » (١٠٤) .

وتقول الروايات المتناقلة ان قادة الحركة قد اتخذوا هذا القرار لتبديد اسطورة التفـوق الاسرائيلي منذ حرب حزيران (يونيو) ، ولفتـح صفحة جديدة في المقاومة العربية « تشكل منعطفا ودرسا سيذكره » (١٠٥) .

طيلة اليوم السابق للمعركة كانت القيادة تناقش السؤال : هل يصمد المقاتلون أم ينسحبون . واخيرا قررت القيادة « الصمود الواعي » ، وعندما اتخذت هـذا القرار وضعت امامها الاهداف التالية :

١ ـ « رفـع معنويات الجماهير الفلسطينية والعربية بعـد نكسة حزيران (يونيو) .

٢ ـ « تحطيم معنويات العدو ، وانزال اكبر الخسائر في قواته .

٣ ـ « تحقيق الالتحام الثوري مع الجماهير ، حتى يصبح الشعب قوة منيعة ضد اي تحرك للوقوف في وجه الثورة .

٤ ـ « زيادة التقارب والثقـة بـين قوات العاصفة وأفراد الجيش الاردني البـاسل .

٥ ـ « تصفية القوى المضادة لحركة المقاومة المسلحة داخل الضفة الشرقية للاردن بكشفها وفضح مخططاتها الرامية الى تصفية الثورة .

٦ ـ « تنمية القوى الثورية داخل صفوف شعبنـا .

٧ ـ « اختبار ثقـة المقاتلين بأنفسهم في معارك المواجهة مع العدو في هذه المرحلة الجديدة من مراحل كفاحنا المسلح » (١٠٦) .

فماذا كانت النتائج ؟

باديء ذي بـدء ، اعلن رئيس حكومة اسرائيل امـام الكنيست في ٢٥ آذار (مارس) ، ان العدوان على الكرامة « لم يحل مشكلة الارهاب » (١٠٧) . وقال ممثل حزب المابام ، ناتان بيليـد (Natan Peled) انه على اسرائيل أن تصوغ تكتيكهـا العسكري لاساليب القتال المتبعة عند العدو والظروف السياسية المحيطة (١٠٨) . وطالب شموئيل تامير (Shmuel Tamir) (الوسط الحر) تشكيل لجنة تحقيـق

برلمانية للبحث في « التعقيدات السياسية المسؤولة عن نتائج عملية الكرامـة » . واضاف بأن « تخطيط العملية وتنفيذها يخلفان أسئلة كثيرة تتطلب الاجابة » .

وقال يوري افنيري (Uri Avnery) (هعولام هازيه) بأن « المفهوم التكتيكي للعملية كان خاطئا من الاساس ، وان النتائج انتهت الى نصر سيكولوجي للعدو الذي كبدنا خسائر كبيرة » .

وفي عددها الصادر بعد المعركة قالت « جويش كرونيكل » ان اسرائيل « عكفت هذا الاسبوع على اعادة تقييم شاملة لسياسة الغارات الانتقامية العسكرية الثقيلة كغارة الكرامة » وان المسؤولين الاسرائيليين كانوا مهتمين بالخسائر التي تكبدهـا الجيش . وقالت في مكان آخر بأنه رغم التقدير « الجماعي وغير المتحفظ » الذي قابل به الكنيست خطة الحملة على الكرامة وأسلوب تنفيذها ، فهناك « اعتقـاد واسع الانتشار بأن سياسة الغارات الانتقامية قد وصلت الى نهاية عمياء وانها بحاجة الى اعادة تقييم أساسي » (١٠٩) .

وقالت الصحيفة ايضا انه بعد أربع وعشرين ساعة من انسحاب الاسرائيليين من الكرامة عاود الارهابيون العرب نشاطهم من جديد .

وقالت صحيفة « هآرتس » الاسرائيلية ان الوقائع تدل على خطأ من الناحيـة الاستراتيجية اذ أن الفدائيين عادوا الى الكرامة من جديد واقسموا على أن يحاربوا وأن يستمروا في القتال (١١٠) . وقالت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية ان اسرائيل تدرس طرقا جديدة لتنويع عملياتها ردا على نشاطات « فتح » (١١١) .

من جهة أخرى ، كانت معركة الكرامة نقطة تحول كبرى بالنسبة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » . وقد تجلى ذلك في سيل طلبات التطوع (١١٢) في الحركة ، وخاصة من قبل المثقفين وحملة الشهادات الجامعية ، والتظاهرات الكبرى التي توبل بها شهداء هذه الحركة في كثير من المدن العربية ، وخاصة اللبنانية ، وفي اهتمام الصحافة الاجنبية المفاجىء بهذه الحركة ، وقد شمل هذا الاهتمام صحفيين اشتهر عنهم اهتمامهم بما يجري في فيتنام مثل ميشيل راي . وفي تطوع مناضلين اجانب في صفوف هذه الحركة ، مثل فكتور جوزيف روجر كودروي الفرنسي الذي استشهد في أوائل حزيران (يونيو) ، واخيرا وليس آخرا في اعطاء معنى جديد للمقاومة العربية في العالم الخارجي تجلى في التظاهرات المؤيدة للعرب والتصدي لوزير خارجية اسرائيل اثنـاء جولته في السابع من أيـار (مايو) في النرويج (١١٣) ، وفي هتاف متظاهرين في استوكهولم « عاشت فتح » في وجه ايبان (١١٤) ، وفي الرسالة التي نشرتها صحيفة « ذي تايمز » اللندنية بعد معركة الكرامة بأيام قليلة بتوقيع ثلاث شخصيات بريطانية من بينها الليدي فيشر ، زوجة أسقف كانتربري ، اعتبرت فيها العرب يفعلون ما يفعله « أي رجال شجعان أبطال تقع اراضيهم في قبضة الغزاة » (١١٥) . ولقد عكست رسالة بعثت بها وكالة الصحافة المشتركة بعد معركة الكرامة التبدل الكبير في نظـرة العالم الخارجي للمقاومة الفلسطينية . ذكرت الوكالة ان حركة « فتح » تحولت « الى قوة مسلحة نشيطة فرضت على اسرائيل أن تحسب لها حسابا » (١١٦) .

ج — من معركة الكرامة حتى نهاية العام : يستدل مما بعثته احدى وكالات الانباء في ٢٠ نيسان (ابريل) أن سكان مستعمرة ماعوز حاييم (٣٨٠ شخصا) دخلوا الملاجىء ١٣ مرة خلال خمسة عشر يوما . ونسبت هذه الوكالة لاحدى سكان المستوطنات قولها ان « أسوأ ما في الامر هو أن يقضي امرؤ ليالي عدة بلا نوم . ان القنابل لا تحدث اضرارا كبيرة لكنها تفتك بالاعصاب » . واضافت الوكالة « في الليل يكون الوادي في حالة حصار . يجري اغلاق كل مستعمرة . ويقوم حراس مسلحون بخفر حدود المستعمرات المحاطة بالاسلاك الشائكة . وكل يوم تبحث فرقة خاصة في كل مكان عن الالغام . وتعثر على الكثير منها ، لكن هياكل الجرارات الاسرائيلية المحترقة والمحطمة هي دليل قاطع على ان الفدائيين يسجلون الاصابات » .

كانت هذه هي الصورة بعيد معركة الكرامة مباشرة . وحتى نهاية العام اذاعت « فتح » ٢١٠ بلاغات عسكرية تناولت اوجها مختلفة من النشاط العسكري .

ففي ١٩ ايار (مايو) ، هاجمت معسكرا لجيش العدو قرب مستعمرة الخضيرة في وادي عربة . وحينما تحركت آليات العدو لنجدة المعسكر كانت قوات العاصفة قد زرعت عدة الغام في الطريق انفجرت في سيارتين مصفحتين (١١٧). وفي ٢١ ايار (مايو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي عن وقوع اشتباك كبير بين رجال المقاومة وقوة اسرائيلية بالقرب من مدينة أريحا (١١٨) ، وفي ٢٣ ايار (مايو) ، قامت العاصفة بنسف مصنع البوتاس جنوبي بحر الميت (١١٩) . كما وانها حاولت في ٢٤ أيار (مايو) نسف مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس ، كما جاء في تصريح لناطق عسكري اسرائيلي (١٢٠) .

وفي ٤ تموز (يوليو) ، قامت بهجوم على معسكر تل أبو السوس ، فضربت وحدة الصواريخ المعسكر بالقذائف الصاروخية ، مسددة قذائفها في اتجاه نادي الضباط فأصابته اصابة مباشرة (١٢١) .

وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، وضعت قوات العاصفة عبوة ناسفة في كراج شنللر في حي روميما الصناعي بالقدس ، ولم يحدث الانفجار خسائر في الارواح (١٢٢) . كما وان مجموعة من العاصفة اشتبكت مع قوات اسرائيلية قدرتها بحوالي كتيبتين في قرية ام الرب شمال غرب اريحا وقد اشترك في هذه المعركة عدد من طائرات الهليكوبتر ومدفعية الميدان المتوسطة واستمرت المعركة خمس ساعات (١٢٣) .

وفي ٢ آب (اغسطس) ، قامت اسرائيل بهجوم جوي على منطقة السلط « ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال ناطق اسرائيلي ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة « وكأنهم سادتها فيقيمون حواجز على الطرق ويشرفون على حركة السير ويصدرون تصاريح للفلاحين تمكنهم من العمل في اراضيهم ، ولديهم سجن خاص بهم وسيارات تحمل لوحات غير اردنية كتب عليها حرف الفاء وكلمة العاصفة » (١٢٤) . واعلنت « فتح » ان القصف وجه الى مركز رعاية اسر الشهداء ، وأدى الى استشهاد ٨ من الفدائيين وعدد من أفراد الاسر (١٢٥) . وقد أعلن الاسرائيليون في اليوم التالي مقتل الرائد خالد (فايز) محمود حمدان الذي

كان ضابطا في الجيش الاردني قبل انضمامه الى « فتح » (١٢٦) . ويستدل مما كتبته صحيفة « الاهرام » في وقت لاحق ، ان الرائد خالد كان من كبار قادة « فتح » (١٢٧) .

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ، قتل في كمين نصبته « فتح » في شمال نابلس الكولونيل موشي بيليز (Moshe Pelles) ، الذي قالت « فتح » انه أول من وصل الى حائط المبكى في حرب حزيران (يونيو) ورفع العلم الاسرائيلي فوقه . كما قتل معه مقدم و ٤ جنود (١٢٨) .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، هز القدس انفجار عنيف في حي « محنة يهوذا » تدمرت من جرائه عدة منازل ومحلات تجارية ووقع عدد من القتلى والجرحى (قدرتهم « فتح » بمائة وعشرين) . ويقول مكتب التنسيق العسكري التابع لـ « فتح » بأن قوات العاصفة هي المسؤولة عن الانفجار (١٢٩) ، (وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد ادعت بدورها مسؤولية هذا الانفجار) .

وفي نهاية العام ، في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ، وقع اشتباك كبير بين العاصفة ودورية اسرائيلية بوادي القلط بين اريحا والقدس . ويبدو ان الدورية الاسرائيلية ابيدت ، مما استدعى مجيء قوات نجدة فرضت حصارا على أفراد العاصفة الذين لجأوا الى المغاور والكهوف . واستمر الحصار والاشتباك طوال الليل ، وصباح اليوم التالي ، وادى الى وقوع خسائر كبيرة بالجانبين . وفي هذا الاشتباك قتل الكولونيل تسفي عوفر (Zvi Ofer) ، احد كبار ضباط الجيش الاسرائيلي الذي دخل الكهف بعد القاء قنبلة يدوية فيه . ولكن فدائيا من الداخل اختبأ في فجوة داخلية في الكهف ارداه قتيلا فسقط في منحدر ارتفاعه عشرة أمتار (١٣٠) .

٢ — الدعوة الى وحدة المنظمات :

استهلت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، العام الجديد ببيان دعت فيه جميع القوى الفلسطينية لتحقيق الوحدة ودعم الكفاح المسلح وتصعيده ، وشمول الثورة وضمان استمرارها . كما دعت الى تشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر وطني تضم حركات المقاومة (١٣١) وعددا من الشخصيات المستقلة (١٣٢) . ووجهت رسائل بهذا الخصوص الى كافة هذه التنظيمات الفلسطينية تدعوها لتعيين ممثلين لها في المؤتمر المقترح .

وبين ١٧ و ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، التقى ممثلو ثماني منظمات (١٣٣) في القاهرة وامتنعت كل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية عن حضور المؤتمر (١٣٤) . وفي هذا المؤتمر اتخذت المنظمات سلسلة مقررات ووضعت لها ميثاقا ، تسير بموجبه وشكلت مؤسسات تعمل على تنفيذ المقررات (١٣٥) ، وهي :

اولا : تشكيل مجلس عسكري للمنظمات المجتمعة مهمته الاشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطا وتنسيقا .

ثانيا : توحيد الاجنحة العسكرية التابعة لهذه الحركات ، وتقسيمها الى ثلاث مجموعات :

١) « قوات العاصفة » ، وتضم الجناح العسكري لجبهة تحرير فلسطين (جتف) ، والجناح العسكري لحركة الشباب الثوري الفلسطيني ، والجناح العسكري للهيئة العاملة لدعم الثورة ، والجناح العسكري لـ « فتح » .

٢) « قوات الصاعقة » ، وتضم الجناح العسكري لجبهة ثوار فلسطين ، والجناح العسكري لطلائع حرب التحرير الشعبية ، والجناح العسكري لجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية .

٣) تصدر بلاغات منظمة طلائع الفداء تحت اسم فرقة خالد بن الوليد .

كذلك ، فقد صدر عن المؤتمر ميثاق اعتبر ان المرحلة الحاضرة هي مرحلة الوحدة الوطنية ، وان اللقاء يجب أن يكون من خلال المعركة والعمل المسلح ، وان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ورفض الحلول السياسية . واعتبر الميثاق أن علاقات قيادة الكفاح المسلح مع الدول العربية تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية في مواقف هذه الدول . وأخيرا أكد الميثاق ان الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكا (١٣٦) .

وقد تناول المؤتمر موضوع منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني . فدعت المنظمات المجتمعة الى تكوين لجنة تحضيرية « متساوية من أعضاء كل المنظمات المشتركة » ، وحددت مسؤوليات المجلس القادم بـ « وضع خطة عمل تنسجم مع الثورة الشعبية المسلحة وتصعيدها وشمولها » . كما دعت المنظمات منظمة التحرير الفلسطينية الى الابتعاد عن « تكوين تكتلات جانبية بين جماهير عرب فلسطين » . وبعد ان أعربت عن أسفها لعدم تلبية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الدعوة لحضور المؤتمر ، دعت المنظمات جيش التحرير الفلسطيني الى « تكوين لجنة للتنسيق فورا مع المجلس العسكري المنبثق عن المؤتمر » (١٣٧) .

حتى معركة الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ، لم يطرأ اي جديد على هذه الساحة ، بيد انه في ٤ نيسان (ابريل) صرح ناطق باسم « فتح » بأن منظمته بعثت بمذكرة الى منظمة التحرير الفلسطينية حول موضوع التنسيق العسكري بين المنظمات ، الذي دار في الجلسة المشتركة بين مندوبي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومندوبي المكتب الدائم لمؤتمر المنظمات . وأضاف الناطق بأن « فتح » ما زالت على قرارها بالتنسيق الكامل مع جيش التحرير الفلسطيني ، « ولكننا نرى ان يؤجل التنسيق الى ما بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني » (١٣٨) .

وقد تبلور شيء من الاندماج بين المنظمات حينما اعلنت قوات جبهة تحرير

فلسطين انضمامها الى قوات العاصفة التابعة لـ « فتح » في ٢٩ أيار (مايو) (١٣٩) ، ومن ثم اندماج جبهة التحرير الوطني الفلسطيني في « فتح » في ١٣ أيلول (سبتمبر) (١٤٠) .

٣ ـ علاقاتها بالحكومات العربية :

في أوائل العام ، حصل توتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية اثر الغارات الاسرائيلية ، ورسالة الملك حسين في السادس عشر من شباط (فبراير) ، ومن ثم تصريح وزير الداخلية الاردني بأن الحكومة ستعاقب كل من يعطي العدو مبررا للعدوان .

وفي ٢٠ شباط (فبراير) ، أعلنت « فتح » في بيان انها « لن تسمح بأية حال لأي انسان أو حاكم عربي أن ينحرف بها عن أهدافها ويزج بها في معارك جانبية » ، وانها « لن تلقي السلاح تحت اي تهديد او وعيد وستقاتل مع شعبها وعلى ارضها رغم كل الظروف » . وأخيرا دعا البيان الحكومة الاردنية الى الافراج عن معتقلي « فتح » (١٤١) . وقد أذاعت « فتح » بيانا آخر في ٢٨ شباط (فبراير) ، اعلنت فيه أن أحد مناضليها ، عبد الفتاح عيسى حمود ، قد استشهد في الاردن « بشكل غامض بينما كان متجها نحو المنطقة المحتلة لتادية واجبه الوطني » (١٤٢) .

على ان معركة الكرامة وضعت جانبا هذه الخلافات . وفي ١٣ آب (أغسطس) ، اذاعت « فتح » بيانا آخر اعلنت فيه مجددا بأنها لا تتدخل في جدليات النظم والتناقضات السياسية العربية ، وانها تمر في مرحلة الانطلاق الثوري بعد انتهاء مرحلة التحضير والانفراس الثوري .

ثم الحقت ذلك ببيان آخر في ١١ آب (اغسطس) ، ردت فيه على أنباء ذكرت أن حملة اعتقالات في صفوف العاصفة حصلت في سورية . وقالت الحركة في بيانها ان هذه الانباء « تستهدف نسف الجسور النضالية التي تربط بيننا وبين كثير من الدول العربية التي تساند ثورة شعبنا » (١٤٣) . ثم كررت « فتح » هذا النفي في ١٢ أيلول (سبتمبر) ، واعلنت ان انباء اعتقال أعضاء من « فتح » في سورية لا أساس لها من الصحة (١٤٤) .

على ان شهر تشرين الاول (اكتوبر) شهد بعض التطور في العلاقة بين « فتح » والحكومة الاردنية . ففي ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) ، قطع راديو العاصفة اذاعته ، ووجه بيانا الى الشعب الاردني قال فيه ان هناك خطر مؤامرة خفية تحاك خيوطها للقضاء على ثورة الشعب الممثلة بـ « فتح » . وقال ان هدف المؤامرة التي تحيك خيوطها لندن وواشنطن واسرائيل هو تصفية العمل الفدائي وفرض الحل السلمي . واعلن البيان ان حركة « فتح » لن تسمح بزج المكافحين في السجون (١٤٥) .

وفي اليوم التالي نشرت صحيفة « المحرر » البيروتية أنباء نسبتها الى مصادر من « فتح » بأن صداما مسلحا بداه حكام الاردن مع الفدائيين بعد أن حملوهم

مسؤولية حوادث خرق الامن في بعض المدن الاردنية ، وان السلطات الاردنية منعت دخول الفلسطينيين الى الاردن بأوامر من وزارة الداخلية ، واشترطت منح الفدائيين اذونات دخول الى المدن ، وجندت قوات البادية لمقاومة الفدائيين (١٤٦) . (وكانت صحيفة « صنداي تلجراف » البريطانية قد نشرت في ١٠/١٣ رسالة للملك حسين اكد فيها انه لا ينوي تحويل الاردن الى دولة من الفدائيين) (١٤٧) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وزعت منظمة التحرير بيانا ، على اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائية الفلسطينية في مكتب المنظمة ، دعا جميع المواطنين الى الالتفاف حول العمل الفدائي ومؤازرته (١٤٨) . كما وان راديو العاصفة ناشد رجال البادية الا يطعنوا العمل الفدائي ، كما طالب الجيش الاردني بأن يكون درعا للفدائيين في قتالهم ضد اسرائيل (١٤٩) .

وفي اليوم التالي ، كشفت « المحرر » النقاب عن ان مفاوضات كانت قد جرت بين « فتح » والسلطات الاردنية عند بداية الازمة حول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سيارات الفدائيين ، وتنظيم دخولهم الى المدن . واضافت ان السلطات وجهت انذارا الى « فتح » بقبول شروطها (١٥٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وعلى اثر التظاهرات في الاردن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجوم على السفارة الاميركية ، والاشتباك بين المتظاهرين وقوات الامن ، قامت القوات الاردنية باعتقال العقيد طاهر دبلان قائد منظمة كتائب النصر (١٥١) . مساء هذا اليوم حملت اذاعة صوت العاصفة على العقيد دبلان ووصفت منظمته بأنها دخلت العمل الفدائي من الباب الخلفي (١٥٢) .

واشتركت مع منظمات فلسطينية اخرى في اجتماع عقد في مقر مكتب منظمة التحرير وضع على اثره بيان اذيع من راديو بغداد اعلن ان المنظمات الفدائية لا ترغب في الصدام مع السلطات الاردنية ، وطالبت الشعب الا يتأثر بالاثارات وقالت ان التظاهرات التي قام بها الطلبة لم يكن لها مبرر (١٥٣) .

وفي اليوم التالي ، قامت وحدات البادية بمحاصرة بعض المخيمات وخاصة مخيم الحسين الذي يضم مقري « فتح » والجبهة الشعبية . وقد ضربت مدفعية حرس البادية المقرين وسقط عدد من القتلى . واذاع صوت العاصفة نداء الى قوات البادية والجيش لمساندة الفدائيين .

وقد نشرت بعض الصحف اللبنانية في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، أن الازمة بين السلطات الاردنية و « فتح » قد سويت بعد اجتماع عقد بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية ، وازيلت الحواجز التي وضعت على الطرق الرئيسية ، ورفعت الرقابة على تحركات الفدائيين في المدن الاردنية (١٥٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية مقالا عن « فتح » ضمنته بعض تصريحات لقادتها . وقالت فيه أن هدف « فتح » قبل حرب حزيران (يونيو) لم يكن تدمير اليهود ماديا ، بل اقامة دولة فلسطينية

تضم بالتساوي مواطنين من العرب واليهود . واضافت الصحيفة ان « فتح » تعلن الآن هذا الهدف . ونسبت الصحيفة لأحد قادة « فتح » قوله ان الحركة لا تهتم « بأمن كل دولة عربية على حدة ، بل الامة العربية عامة » ، وان الحركة تعمل لاذابة الجيش الاردني « تدريجا في جيش للحرب الشعبية » . كما نسبت الصحيفة لهذا القائد قوله ان « فتح » كانت تفضل لو احتلت اسرائيل مزيدا من الاراضي اللبنانية والسورية والاردنية والمصرية لأن ذلك كان سيشتت قواها في الشرق الاوسط ، ولكانت تلك نهاية اسرائيل دبلوماسيا وعسكريا (١٥٥) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري لبناني بأن دورية عسكرية لبنانية اصطدمت بمسلحين عرب وقد قتل أحدهم وجرح آخرون (١٥٦) . وقد وجهت « فتح » بيانا تبين فيه ان الصدام حصل مع مقاتليها (١٥٧) . وناشدت « فتح » اهالي الجنوب مشاركة الثوار في معركة المصير (١٥٨) .

كما وان بيانا اذاعته « فتح » في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلنت فيه انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، ولكنها « لا تتوقع ان توجه اليها رصاصات عربية » (١٥٩) .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الازمة بين « فتح » والسلطات الاردنية . وذكرت الصحف في لبنان انه في اليوم الاول من المجابهة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية والمتظاهرين سقط ٧٠ قتيلا و ٢٠ جريحا . وان المجابهة حصلت في مخيمات الزرقاء والمحطة والحسين ، وفرض نظام منع التجول (١٦٠) . وعقدت المنظمات الشعبية والفدائية الفلسطينية مؤتمرا في القاهرة ، واصدرت بيانا دعت فيه الجيش الاردني لمواجهة المسؤوليات القومية ومقاومة اية مؤامرة على العمل الفدائي (١٦١) .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اذاعت « فتح » بيانا كشفت فيه النقاب انه خلال التظاهرات التي قامت في الاردن بمناسبة وعد بلفور اندس عدد من رجال المخابرات الاردنية « في محاولة تخريبية ... [و] لم تشترك اي عناصر لـ « فتح » ولا مؤيديها في هذه المسيرة حتى لا يكون هناك أي ذريعة لافتعال اصطدام مع رجال الامن » . ولكن الاركان العامة الاردنية استدعت قادة « فتح » في اليوم التالي « وتركز الحديث حول اعتقال طاهر دبلان » (١٦٢) . وفي اليوم التالي أعلم قادة « فتح » بأن جماعة من الفدائيين التابعين لطاهر دبلان أطلقت الرصاص على سيارة عسكرية واحتجزت من فيها ، وانه خلال ذلك نزلت قوات الحرس الملكي الى الشوارع واحتلت مفارق الطرق وحصلت تظاهرات اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين .

واضاف البيان ان اجتماعا عقده قادة المنظمات مع الملك حسين ورئيس الاركان العامة فشلت فيه محاولات شرح الموقف للملك [حول « حقيقة طاهر دبلان وارتباطه بالمخابرات الاردنية] ... مما يدل أن لديه [الملك] اصرارا مسبقا على تصفية العمل الفدائي » . وخلال ذلك اتجهت عشرات الدبابات والمصفحات الى مخيمات الوحدات والحسين وشنللر وطوقتها وبدأت اطلاق الرصاص ، مما ادى الى سقوط

مسؤولية حوادث خرق الامن في بعض المدن الاردنية ، وان السلطات الاردنية منعت دخول الفلسطينيين الى الاردن بأوامر من وزارة الداخلية ، واشترطت منح الفدائيين اذونات دخول الى المدن ، وجندت قوات البادية لمقاومة الفدائيين (١٤٦) . (وكانت صحيفة « صنداي تلجراف » البريطانية قد نشرت في ١٠/١٣ رسالة للملك حسين أكد فيها انه لا ينوي تحويل الاردن الى دولة من الفدائيين) (١٤٧) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وزعت منظمة التحرير بيانا ، على اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائية الفلسطينية في مكتب المنظمة ، دعا جميع المواطنين الى الالتفاف حول العمل الفدائي ومؤازرته (١٤٨) . كما وان راديو العاصفة ناشد رجال البادية ألا يطعنوا العمل الفدائي ، كما طالب الجيش الاردني بأن يكون درعا للفدائيين في قتالهم ضد اسرائيل (١٤٩) .

وفي اليوم التالي ، كشفت « المحرر » النقاب عن ان مفاوضات كانت قد جرت بين « فتح » والسلطات الاردنية عند بداية الازمة حول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سيارات الفدائيين ، وتنظيم دخولهم الى المدن . وأضافت ان السلطات وجهت انذارا الى « فتح » بقبول شروطها (١٥٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وعلى اثر التظاهرات في الاردن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجوم على السفارة الاميركية ، والاشتباك بين المتظاهرين وقوات الامن ، قامت القوات الاردنية باعتقال العقيد طاهر دبلان قائد منظمة كتائب النصر (١٥١) . مساء هذا اليوم حملت اذاعة صوت العاصفة على العقيد دبلان ووصفت منظمته بأنها دخلت العمل الفدائي من الباب الخلفي (١٥٢) .

واشتركت مع منظمات فلسطينية اخرى في اجتماع عقد في مقر مكتب منظمة التحرير وضع على اثره بيان اذيع من راديو بغداد اعلن ان المنظمات الفدائية لا ترغب في الصدام مع السلطات الاردنية ، وطالبت الشعب الا يتأثر بالاثارات وقالت ان التظاهرات التي قام بها الطلبة لم يكن لها مبرر (١٥٣) .

وفي اليوم التالي ، قامت وحدات البادية بمحاصرة بعض المخيمات وخاصة مخيم الحسين الذي يضم مقري « فتح » والجبهة الشعبية . وقد ضربت مدفعية حرس البادية المقرين وسقط عدد من القتلى . وأذاع صوت العاصفة نداء الى قوات البادية والجيش لمساندة الفدائيين .

وقد نشرت بعض الصحف اللبنانية في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، أن الازمة بين السلطات الاردنية و « فتح » قد سويت بعد اجتماع عقد بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية ، وازيلت الحواجز التي وضعت على الطرق الرئيسية ، ورفعت الرقابة على تحركات الفدائيين في المدن الاردنية (١٥٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية مقالا عن « فتح » ضمنته بعض تصريحات لقادتها . وقالت فيه ان هدف « فتح » قبل حرب حزيران (يونيو) لم يكن تدمير اليهود ماديا ، بل اقامة دولة فلسطينية

تضم بالتساوي مواطنين من العرب واليهود . وأضافت الصحيفة ان « فتح » تعلن الآن هذا الهدف . ونسبت الصحيفة لأحد قادة « فتح » قوله ان الحركة لا تهتم « بأمن كل دولة عربية على حدة ، بل الامة العربية عامة » ، وان الحركة تعمل لاذابة الجيش الاردني « تدريجا في جيش للحرب الشعبية » . كما نسبت الصحيفة لهذا القائد قوله ان « فتح » كانت تفضل لو احتلت اسرائيل مزيدا من الاراضي اللبنانية والسورية والاردنية والمصرية لأن ذلك كان سيشتت قواها في الشرق الاوسط ، ولكانت تلك نهاية اسرائيل دبلوماسيا وعسكريا (١٥٥) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري لبناني بأن دورية عسكرية لبنانية اصطدمت بمسلحين عرب وقد قتل أحدهم وجرح آخرون (١٥٦) . وقد وجهت « فتح » بيانا تبين فيه ان الصدام حصل مع مقاتليها (١٥٧) . وناشدت « فتح » أهالي الجنوب مشاركة الثوار في معركة المصير (١٥٨) .

كما وان بيانا أذاعته « فتح » في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلنت فيه انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، ولكنها « لا تتوقع ان توجه اليها رصاصات عربية » (١٥٩) .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الازمة بين « فتح » والسلطات الاردنية . وذكرت الصحف في لبنان انه في اليوم الاول من المجابهة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية والمتظاهرين سقط ٧٠ قتيلا و ٢٠ جريحا . وان المجابهة حصلت في مخيمات الزرقاء والمحطة والحسين ، وفرض نظام منع التجول (١٦٠) . وعقدت المنظمات الشعبية والفدائية الفلسطينية مؤتمرا في القاهرة ، واصدرت بيانا دعت فيه الجيش الاردني لمواجهة المسؤوليات القومية ومقاومة أية مؤامرة على العمل الفدائي (١٦١) .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أذاعت « فتح » بيانا كشفت فيه النقاب انه خلال التظاهرات التي قامت في الاردن بمناسبة وعد بلفور اندس عدد من رجال المخابرات الاردنية « في محاولة تخريبية ... [و] لم تشترك أي عناصر لـ « فتح » ولا مؤيديها في هذه المسيرة حتى لا يكون هناك أي ذريعة لافتعال اصطدام مع رجال الامن » . ولكن الاركان العامة الاردنية استدعت قادة « فتح » في اليوم التالي « وتركز الحديث حول اعتقال طاهر دبلان » (١٦٢) . وفي اليوم التالي أعلم قادة « فتح » بأن جماعة من الفدائيين التابعين لطاهر دبلان أطلقت الرصاص على سيارة عسكرية واحتجزت من فيها ، وانه خلال ذلك نزلت قوات الحرس الملكي الى الشوارع واحتلت مفارق الطرق وحصلت تظاهرات اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين .

وأضاف البيان ان اجتماعا عقده قادة المنظمات مع الملك حسين ورئيس الاركان العامة فشلت فيه محاولات شرح الموقف للملك [حول « حقيقة طاهر دبلان وارتباطه بالمخابرات الاردنية] ... مما يدل أن لديه [الملك] اصرارا مسبقا على تصفية العمل الفدائي » . وخلال ذلك اتجهت عشرات الدبابات والمصفحات الى مخيمات الوحدات والحسين وشنللر وطوقتها وبدأت اطلاق الرصاص ، مما أدى الى سقوط

عدد من القتلى . ثم قامت قوات الحرس الملكي بضرب مخزن التموين والفرن التابع لحركة « فتح » في مخيم الوحدات . ومع ذلك التزمت العناصر الفدائية الهدوء . وفي المساء دعيت المنظمات الفدائية الى سحب الاسلحة التي وزعتها على الشعب « أو أن تتحمل مسؤولية العواقب » . واضاف البيان انه عند ذلك استنفرت المنظمات وحداتها . وفي هذه المرحلة اقترح الملك انه ، نظرا لكون « القضية هي اعادة هيبة الحكم ... لا يمكن تخفيف الاجراءات العسكرية الا بعد ضمان عدم تكرار الحوادث » ، وانه تجاوبا مع المنظمات فلن يجري تفتيش على الاسلحة الموزعة . على ان « يجري حصر كميات الاسلحة وتبقى في أيدي المواطنين الطيبين » ، و « تبقى قوات الحرس الملكي في اماكنها » و « يبدأ التنسيق الفوري والتعاون الكامل بين المنظمات الفدائية والجيش للقيام بالواجب الاساسي » و « يجري اعتقال أصحاب الفتنة ... بالتعاون مع المنظمات الفدائية » . وقد اختتم البيان بالقول بأن « النية مدبرة عند القصر لضرب العمل الفدائي وتصفيته بعد ان يسحب الارض من تحت أقدامه » وان المعركة « معركة حياة او موت فلا تهاون اطلاقا في مصير الثورة » (١٦٣) .

وكان الملك حسين قد أعلن قبل يوم ان « فئة اندست بين المواطنين وتسترت وراء رداء ترتديه وتقنعت من خلال سلاح تحمله وشعارات ترفعها » ، وان عملها لم يكن الارض المحتلة بل الضفة الشرقية وانه من واجب الدولة ان تضع للشر حدا (١٦٤).

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اصدرت المنظمات الفدائية في الاردن بيانا توجهت فيه بالشكر الى الشعب لوعيه . واضاف البيان ان المنظمات عقدت اجتماعا مع المسؤولين وتم الاتفاق على تجنب الصدام (١٦٥) . كما ادلى وزير الداخلية الاردني ببيان قال فيه ان الامور عادت الى سيرها الطبيعي وان الوزارة لن تسمح لاحد بحمل سلاح او اقتنائه دون ترخيص (١٦٦) .

وقد اعلن الملك حسين ، في مؤتمر صحفي ، ان الخسائر بين المدنيين بلغت ٢٤ قتيلا و ٨٩ جريحا ، وبين العسكريين أربعة قتلى بينهم ضابطان وثمانية جرحى (١٦٧) .

٤ – شؤون داخلية :

على اثر انباء اذيعت من أن قوات تابعة لـ « فتح » قتلت أحد الحراس في الخليل وكان درزيا ، اذاعت « فتح » بيانا في ١٧ نيسان (ابريل) أعلنت فيه ان الحادث هو من صنع الاستخبارات الاسرائيلية ، وان وحدات جديدة تابعة لـ « فتح » تضم أفرادا من الدروز « الذين وجدوا ان مكانهم الطبيعي هو في صفوف الثورة الفلسطينية » . كما وناشدت « فتح » الدروز « العاملين في قوة حرس الحدود أو الجيش الاسرائيلي ، ان يسارعوا الى الالتحاق بركب الثورة الفلسطينية » (١٦٨) .

من جهة اخرى ، اتخذت « فتح » قرارا باعتماد ناطق رسمي باسم الحركة

« وممثلا لها على كافة المستويات الرسمية والشعبية والتنظيمية والمالية والاعلامية » ، وهو السيد ياسر عرفات ، المعروف بأبو عمار (١٦٩) . واضاف البيان الذي حمل نص القرار ان السيد عرفات سيدلي ببيان هام في وقت لاحق . ولم يصدر هذا البيان .

كما وانه في ١٠ أيار (مايو) ، بدأ « صوت العاصفة » بث برامجه باسم « فتح » ليكون « صدى الثورة المتصاعدة في أرض المعركة » (١٧٠) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلنت « فتح » ان قائد فرقة خالد بن الوليد وأحد مؤسسي منظمة طلائع الفداء المندمجة في « فتح » ، وهو صبحي محمد ياسين (ابو خالد) من رفاق الشهيد عز الدين القسام ، قد اغتيل (١٧١) . وقالت ان تحقيقا حول ظروف الاغتيال سيجرى (١٧٢) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اذاعت « فتح » ان عددا من اعضائها قد اعتقلوا وان واحدا سيجلب الى محكمة ثورية بتهمة اغتيال صبحي محمد ياسين (١٧٣) . ولم يعلن شيء عن المحاكمة أو نتيجتها .

٥ – نشاطات خارجية :

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، وفي أعقاب معركة الكرامة ، نشرت صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » الفرنسية حديثا لثلاثة من قادة « فتح » جاء فيه « ان النقطة الاولى في برنامجنا السياسي هي تحرير فلسطين من محتليها الصهيونيين ، وهذا يفترض نهاية اسرائيل كدولة ، ولكننا لا نعني بهذا ان نرمي اليهود في البحر ، بل كل من يريد ان يعيش في دولة فلسطينية عربية مفتوحة لكل الديانات ، فليبق » . وأكد الثلاثة ان « فتح » ترفض أي حل يتم بالتفاوض (١٧٤) .

كما وجهت « فتح » في اليوم التالي ، مذكرة الى مؤتمر الامم المتحدة لحقوق الانسان المنعقد في طهران طلبت فيه الى المؤتمر شجب العدوان الصهيوني ، وقالت ان الاسرائيليين سلبوا المواطن الفلسطيني حرياته الاساسية وحقوقه (١٧٥) .

وفي ٨ أيار (مايو) ، نشرت صحيفة « جون افريك » تصريحا للناطق الرسمي بلسان « فتح » أعلن فيه ان الفدائيين العرب يعتمدون على وحدة الشعب الفلسطيني وتضامن الشعب العربي معهم في الاقطار المتاخمة لاسرائيل . كما وتبع هذا تصريح للمفوض السياسي لـ « فتح » في بيروت في ٢١ أيار (مايو) ، بأن اي حل سياسي لا يعيد كل فلسطيني الى ارضه ، سواء في المنطقة المحتلة قديما او التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ولا يحقق سيادة الشعب الفلسطيني ، « هو حل مرفوض لانه لا يصفي الوجود الصهيوني في الارض العربية » (١٧٦) .

وفي الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاعت « فتح » بيانا اعتبرت فيه الذكرى يوم صيام يشمل جميع الكوادر السياسية والعسكرية وفاء لذكرى الشهداء ، ومعاهدة لهم على المضي في طريق الثورة حتى النصر (١٧٧) . كما

وان راديو الجزائر اذاع بيانا آخر لـ « فتح » في المناسبة نفسها ، جاء فيه ان هدف الحركة هو تحرير فلسطين ، وازالة الوجود الصهيوني الاستعماري ، واقامة دولة عربية فلسطينية تتعايش فيها جميع الديانات بوسيلة واحدة هي الكفاح المسلح .

وعلى اثر وفاة السناتور روبرت كنيدي برصاص سرحان سرحان قال راديو العاصفة بأن أسلوب الاغتيال السياسي من حيث المبدأ أسلوب مرفوض لا يقبله الضمير الانساني (١٧٨) .

على ان اهم خطوة قامت بها « فتح » ، في مجال النشاط الخارجي ، هي الزيارة التي قام بها ياسر عرفات الى موسكو في تموز (يوليو) بصحبة الرئيس عبد الناصر . وقد ظلت هذه الزيارة سرا ، رغم انها رشحت للصحف ، حتى كشف النقاب عنها بصورة رسمية في وقت لاحق .

وفي ٣ آب (اغسطس) ، أعلنت « فتح » ان هدفها كسر هيكل الدولة الاسرائيلية ، ودافعت عن ضربها لمدنيين اسرائيليين ردا على اضطهاد وتعذيب وتهجير ونسف بيوت المدنيين العرب . وقال البيان ان « فتح » ليست ضد الانسان اليهودي ولكنها ضد الصهيونية ، وهي ليست حزبا سياسيا ولو كانت لفقدت تأييد بعض الجهات العربية المساندة (١٧٩) .

وعلى أثر الغارة الاسرائيلية على السلط ، أذاعت « فتح » بيانا اعلنت فيه انها قررت اتباع سياسة العين بالعين والسن بالسن ، وان على يهود فلسطين أن يتحملوا مسؤولية السماح للقادة الاسرائيليين بتنفيذ سياسة الابادة الجماعية ضد العرب(١٨٠).

وعلى اثر صدور اقتراح اميركي بوضع مراقبين دوليين على خط وقف القتال بين الضفة الشرقية والضفة الغربية المحتلة اعلنت « فتح » في ١٤ آب (اغسطس) معارضتها للاقتراح . واعلنت ان كل دولة ترسل جنودا الى خط وقف اطلاق النار سوف تعتبر دولة عدوة (١٨١) .

بين ٢٥ و ٣٠ آب (اغسطس) ، عقد في الولايات المتحدة المؤتمر السابع عشر لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندة . وقد وجهت « فتح » كلمة الى المؤتمر أعادت فيها أسس الحركة وخاصة رفضها لاستراتيجية الحرب النظامية الخاطفة « بسبب الظروف الدولية الاستعمارية » و « عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي مع المحافظة على أمن الثورة » . كما واكدت انها « لا تستهدف القضاء على اليهود لانها ثورة ضد العنصرية » ، ولكنها « تريد القضاء على الوجود الصهيوني » .

واعلنت الحركة ان « واجبنا جميعا مساعدة الثورة الفلسطينية على البقاء بعيدا عن التناقضات العربية والصراعات الحزبية » .

وقد اختتم بيان « فتح » بالتاكيد على ان مسؤولية الطلبة « لا تقل اطلاقا عن تلك التي يمارسها الذين يحملون السلاح » (١٨٢) .

وفي ١٢ أيلول (سبتمبر) ، وجهت « فتح » مذكرة الى مؤتمر القمة الافريقي الخامس المنعقد بالجزائر دعت فيه المؤتمر الى تأييد الكفاح الفلسطيني المسلح « من أجل التحرر والاستقلال » ، و « اتخاذ قرار بمقاطعة دولة العصابات الصهيونية وفرض العقوبات الاقتصادية عليها » (١٨٣) .

وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) ، وجهت « فتح » بيانا آخر الى مؤتمر علماء المسلمين المنعقد في القاهرة دعت فيه المؤتمر الى اصدار فتوى « لن تكون لها قيمتها المادية فحسب ، بل ستكون رمزا للمشاركة الايجابية بين مسلمي العالم في تحرير الارض المقدسة » . هذه الفتوى هي « اعتبار قضية فلسطين قضية كل المسلمين في العالم وتحريرها واجب على كل مسلم » . كما ودعت « فتح » المؤتمر الى اعلان الجهاد « الى ان تتحرر ديارنا كلها مع تحديد رأي الاسلام في كل من يحاول منع أبناء فلسطين أو تقييد خطواتهم في حقهم المشروع المتمثل بالكفاح المسلح » (١٨٤) .

وفي ١٧ تشرين الاول (أكتوبر) ، وبمناسبة اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة وبحثها أزمة الشرق الاوسط ، وجهت « فتح » بيانا الى الهيئة الدولية حول اهدافها أعلنت فيه « ان السلم لا يمكن أن يحل في فلسطين الا بالاتفاق مع الشعب الفلسطيني نفسه عندما يعود هذا الشعب الى بلاده » . كما ودعت ممثلي شعوب العالم الى « اتخاذ موقف واضح من قضية الشعب الفلسطيني الطريد » ، وأن « يتخذ هذا المجلس القرارات اللازمة في سبيل تحقيق قراراته السابقة في اعادة شعب فلسطين الى بلاده » (١٨٥) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أذاعت « فتح » بيانا « حول مؤامرة الحل السلمي » اعلنت فيه رفض قرار مجلس الامن وكل المشروعات المطروحة في ساحة الامم المتحدة ، وطالبت الحكومات العربية « باجراء استفتاء حر لشعوبها حول ما يطرح من حلول استسلامية » ، وحذرت « بعض الجهات المتآمرة على الثورة » . وأخيرا أعلن البيان « أن التدخل في شؤون الثورة الفلسطينية ... سيقاوم بكل عنف وشدة » (١٨٦) .

ومن جهة اخرى ، بعثت « فتح » الى المؤتمر الخامس للمعلمين العرب بمذكرة في تشرين الاول (اكتوبر) ، دعت فيها الى بث العقلية الفدائية في النفوس وتغذية روح استمرار العمل الفدائي (١٨٧) .

ب ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

١ ـ نشاطها العسكري :

اعلن عن ولادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في السابع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، باعتبارها تنظيما موحدا لقوى فدائية كانت ناشطة قبل حرب حزيران (يونيو) . وقد أذاعت بيانها السياسي الاول في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧، كما أذاعت في منتصفه بلاغها العسكري الاول ثم الحقته بثان ، قبل نهاية العام ، أعلنت

فيه عن عمليات قامت بها في مرتفعات الجولان (١٨٨) .

وفي بيانها العسكري الثالث في بدء العام ١٩٦٨ ، أعلنت عن بدء عمليات المقاومة في قطاع غزة (١٨٩) . وخلال العام شملت عملياتها الضفة الغربية ومرتفعات الجولان وقطاع غزة . ولعلها تميزت بتفردها بالقيام بنشاط فدائي مقاوم في المرتفعات السورية وفي القطاع . وقد برز نشاطها في قطاع غزة على أكثر من صعيد ، فقد تعاونت مع المدرسين والتجمعات الجماهيرية في تنظيم حملة رفض توقيع عقود العمل ، كما واصدرت نشرة دورية لشرح اهداف المقاومة باسم « الجماهير » بالاضافة الى سلسلة منشورات لشرح المخططات الاسرائيلية (١٩٠) .

وعلى الصعيد العسكري ، فقد قامت بزرع الالغام ، ونصب الكمائن للدوريات العسكرية ، والهجوم على مقر الحاكم العسكري في ١٢ كانون الثاني (يناير) (١٩١) . ومع أواخر العام اتسع نطاق عملياتها في قطاع غزة اذ تميزت هذه العمليات بالكثافة ، وبالاتساع من حيث الرقعة الجغرافية ، وبنوعية الاهداف المختارة لكشف الجسور وسكك الحديد ومراكز العدو العسكرية (١٩٢) .

وقد اتخذت المقاومة في قطاع غزة شكلا جماهيريا بـدا من كثرة احكام منع التجول على المخيمات وارهاب سلطات الاحتلال للسكان .

كانت عمليات الجبهة في المرتفعات السورية مكثفة حملت انباءها بلاغات الجبهة بصورة منتظمة .

ويتحدث البلاغ رقم ١٨ عن معركة استمرت أربع عشرة ساعة ، وقتال متقطع دام يومين كاملين على امتداد شرقي مدينة نابلس في الثالث عشر من نيسان (ابريل) (١٩٣) .

الى جانب هذه العمليات ، فقد تميز نشاط الجبهة خلال العام بثلاث ظواهر هامة : الاولى قيام ولدين في الثالثة عشرة من عمرهما تابعين للجبهة باحدى عمليات تفجير ، والثانية وصول الجبهة الى داخل القدس وتل أبيب . وقد وصفت عملياتها بأنها الاولى من نوعها في تاريخ تل أبيب واشدها في القدس خلال السنوات العشرين الماضية ، والثالثة اختطاف طائرة « العال » الاسرائيلية والهبوط بها في مطار الجزائر ، والهجوم على طائرة اسرائيلية أخرى في مطار أثينة بالقنابل والرصاص ، انسجاما مع مفهوم الجبهة بضرب العدو في أي مكان وباخضاع المقاومة لاستراتيجية متكاملة .

ففي ٢٢ حزيران (يونيو) ، قام ولدان من عناصر الجبهة هما رياض أمين جابر وجواد انور البشيتي (كلاهما ١٣ عاما) ، بتفجير حقيبة ناسفة في فندق امباسادور بتل أبيب بجوار غرفة الحاكم العسكري . وقد استشهد الاول وجرح الثاني (١٩٤) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ، قامت وحدة تابعة للجبهة مؤلفة من ثلاثة أعضاء بخطف طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية من طراز « بوينج ٧٠٧ »

التي كانت تقوم برحلتها العادية المقررة بين رومة ــ اللد صباح ذلك اليوم . وقد ارغم الفدائيون الطائرة على التوجه الى مطار الجزائر . واعلنت الجبهة ان لركاب الطائرة من غير الجنسية الاسرائيلية حريتهم الكاملة في السفر الى أي مكان ، أما الطائرة وملاحوها وركابها من الاسرائيليين « فاننا نرجو حكومة الجزائر المناضلة أن تعتبرهم جميعا رهائن لديها مقابل الاسرى والمعتقلين من رجال المقاومة الفلسطينية المنتمين الى كل التنظيمات المقاتلة » . وقد اختتمت الجبهة بيانها بدعوة شعوب العالم الى أن تقدم لها « الدعم والتأييد في كفاحها الوطني العادل » (١٩٥) .

وقد استدعى رئيس الحكومة الاسرائيلية عددا من الوزراء ومدير شركة « العال » الى اجتماع عاجل ، علم على اثره انه تقرر طلب تدخل الحكومة الايطالية . وبدا في تل أبيب ان الاسرائيليين يخشون أن تكون عملية الخطف فاتحة لسلسلة عمليات تقوم بها المنظمات الفدائية الفلسطينية (١٩٦) .

وفي اليوم التالي ، عقد اثنان من أعضاء الجبهة مؤتمرا صحفيا في القاهرة أعلنا فيه ان الجبهة قررت توسيع نشاطاتها في الخارج وملاحقة العدو في كل مكان (١٩٧) . وتقول مصادر الجبهة ان حادث الخطف « فرض من الناحية العملية ايصال صوت حركة المقاومة الفلسطينية الى الراي العام العالمي ، بالرغم من الحصار الاسرائيلي والحصار الاستعماري لها » . وان الحادث « مما برز فيه من تخطيط ومن خبرة فنية يهدم قضية اساسية اخرى من قضايا الدعاية الاسرائيلية ... [وهي] تصوير حركة المقاومة على انها حركة فردية غالبا ، مرتجلة دائما ، وبدون نتائج تذكر في أغلب الاحيان » (١٩٨) .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، قال ناطق باسم الجبهة في بيروت ان وضع خطة الاختطاف استغرق شهورا عدة ، وان فدائيين ركبوا طائرات « العال » أكثر من مرة وهم مصممون على القيام بعمليات اختطاف لكنهم كانوا يتخلون عن الفكرة لان الظروف لم تكن ملائمة . وقال بأنه اذا لجأت اسرائيل الى الانتقام فستلجأ الجبهة الى « أنواع من العمليات ... لم تقم بها . وقد امتنعنا ، حتى الان ، عن القيام بعمليات الاغتيال السياسي وعن قصف المدنيين » (١٩٩) .

في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام اثنان من مقاتلي الجبهة بمهاجمة طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » في مطار أثينة بالرصاص والقنابل ، فأحدثا تدميرا في الطائرة ، كما اصيب أحد الركاب الاسرائيليين من جراء اطلاق الرصاص على جسم الطائرة فقتل . وبعد ذلك قام الفدائيان بتوزيع منشورات على الناس تبين اهداف الجبهة في شكل سؤال وجواب ، ثم استسلما للشرطة . وكان أحد المقاتلين استاذا والثاني تلميذا ، وقد ذكرت المنشورات بحركة المقاومة اليونانية (٢٠٠) .

في ١٨ آب (اغسطس) ، حصل ما وصف بأنه أسوأ ما شهدته القدس « أيام السلم » منذ عشرين سنة ، عندما قامت وحدات تابعة للجبهة بالقاء سلسلة

قنابل في مختلف انحاء المدينة ادت الى اصابة ٩ اشخاص بجراح منهم اثنان بجراح خطرة . وقد بلغ من ضخامة الحدث ان عرف فيما بعد بـ « ليلة القنابل » . وقد اثار ردة فعل شديدة في الاوساط الاسرائيلية وقالت الجبهة انها قامت بهذه العملية وفقا لقرارها بالتصدي للمدنيين الاسرائيليين في بيوتهم وفي كل مكان (٢٠١) .

وفي الرابع من ايلول (سبتمبر) ، قامت الخلايا السرية التابعة للجبهة بتفجير ثلاث شحنات شديدة الانفجار في المركز الرئيسي لسيارات ركاب ادت الى سقوط قتيل و ٥٩ جريحا ، واحدثت الانفجارات اضرارا في عدد من سيارات الركاب الكبيرة ، وادت الى تحطيم واجهات الحوانيت في المنطقة (٢٠٢) .

وكانت هذه بدورها المرة الاولى منذ عشرين سنة التي تنجح فيها منظمات المقاومة بعمل من هذا النوع في قلب تل ابيب .

وقالت الجبهة انها قامت بهذه العملية « انتقاما وردا على الحوادث التي افتعلها الصهاينة بعد ضربتنا » في القدس (٢٠٣) .

وكان الشبان الاسرائيليون قد قاموا بأعمال شغب في القطاع العربي من القدس اثر ليلة القنابل ، واخذوا ينهالون بالضرب على المارة العرب ، ويهاجمون السيارات ويحطمونها ويفتعلون الحوادث . كما القى رجال الامن القبض على ٦٠ عربيا (٢٠٤) .

وفي هذه المرة ايضا ، حصل رد فعل مشابه ، وقد نقل عشرة شبان عرب الى المستشفيات لاصابتهم بجراح في هجمات قام بها شبان اسرائيليون ، كما واخذت دوريات الشرطة تجوب احياء يافا العربية لتفريق زمرة من الشبان يريدون « طرد العرب » .

وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان الهدف من زرع المتفجرات هو « ان يصبح من المستحيل على العرب ان يعملوا في تل ابيب أو حتى أن يزوروا المدينة ، وارغامنا على عزل الضفة الغربية وغزة عن اسرائيل ، وحتى المنطقة الشرقية من القدس اذا كان ذلك ممكنا » .

واضافت ان اعمال الشغب التي يقوم بها الشبان الاسرائيليون « لا تخدم سوى أهداف الارهابيين هذه » (٢٠٥) .

وكانت وكالات الانباء قد بعثت في الخامس والسادس من ايلول (سبتمبر) على التوالي صور اسرائيليين يتفرقون راكضين بعد وقوع الانفجارات وآخرين يثأرون في وقت لاحق من سيارة عربي في يافا .

وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية أسرت زعيم جماعة من الفدائيين قال انها مسؤولة عن انفجارات القدس وتل أبيب ، وهو عبد الرحيم امين جابر (من الخليل) (٢٠٦) ، وهو شقيق رياض الذي

استشهد قرب فندق امباسادور . وقد اعترفت الجبهة بأن عبد الرحيم هو بطل ليلة الرعب في تل ابيب ، ودعت المنظمات الفدائية واتحاد المحامين العرب لضمان حياته انسجاما مع التضحيات التي قدمها لحركة المقاومة (٢٠٧) .

٢ ـ علاقاتها بالدول العربية :

ا ـ الاردن :

على اثر الرسالة التي وجهها الملك حسين الى الشعب الاردني في السادس عشر من شباط (فبراير) ، والتي جاءت في أعقاب الاعتداء الاسرائيلي في الثامن من شباط (فبراير) على غور الاردن وخاصة مخيم الكرامة ، والاشتباكات العنيفة بين القوات الاردنية والاسرائيلية في ١٠ و ١٥ شباط (فبراير) ، وما اعلنه في تلك الرسالة من أن الاردن « لن يقبل ان يجري فوق ارضه غير ما يتفق مع المصلحة العربية العليا ... وان كل عمل مخلص هادف ينبغي أن ينطلق من ارضنا هذه ومن خلالنا نحن وفي اطار ما نرسم ونخطط ونعد » ، وثم ما تبع ذلك من تصريحات لوزير الداخلية الاردني من أن الحكومة ستعاقب كل من يعطي العدو مبررا للعدوان ، حصل توتر بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية (٢٠٨) .

وقد اعتبرت أوساط الجبهة ان العدوان الاسرائيلي على الغور « لم يكن عملا عسكريا فحسب ، بل عملا سياسيا بالدرجة الاولى » ، ودعت حركة المقاومة كي تنظم « عملية اتصال واسعة بسكان القرى والمخيمات ... حتى تقطع الطريق على اية محاولة للتلاعب بمشاعرهم واضعاف معنوياتهم » ، وان تدرس حركة المقاومة مغزى الضغط الاسرائيلي وتحقق نوعا من الوحدة الوطنية يمكنها من الصمود (٢٠٩) .

ودعت الجبهة في بيان لها ، في ٢٩ شباط (فبراير) ، الى ضرورة استمرار العمل الفدائي لان « العدو لا يحتاج الى اي مبرر للقيام بالعدوان ، واذا ما توقف العمل الفدائي ــ وهذا لن يتم ــ فسيخلق العدو حجة جديدة ليستغلها ويقوم بعدوان جديد » . وقال البيان ان « جيشنا العربي لن يكون اداة لطعن طليعة الثوار من شباب فلسطين من الخلف ... فميدان معركتنا هو داخل الارض المحتلة وليس فوق الارض العربية » (٢١٠).

ثم اتبعت ذلك ببيان آخر كررت فيه القول بأن الشعب الفلسطيني لن يسمح بأن يعوقه شيء عن الاستمرار في قتاله ضد عدوه ، وان السلاح العربي لن يشهر في وجه عربي آخر ، وان كل « جندي بطل في الجيش العربي الاردني وفي كل جيش عربي يدرك تماما ان السلاح في يد ثوارنا هو للدفاع عن ارضنا وارضه » ، وان « جيشنا العربي لن يكون اداة لطعن ... الطليعة من الخلف » (٢١١) .

وعلى اثر الهجوم الاسرائيلي على معسكرات الفدائيين قرب مدينة السلط في الرابع من آب (اغسطس) ، والاجتماع الذي عقدته المنظمات الفلسطينية لبحث

« المحاولات التي تستهدف النيل من العمل الفدائي » ، قالت أوساط الجبهة (٢١٢) « ان بعض الحكومات العربية ، وفي مقدمتها الاردن أولا وسورية ثانيا ، تتخذ منذ فترة اجراءات يلوح ان الهدف منها تطويق العمل الفدائي لابقائه ضمن حجم معين من جهة ، وللسيطرة عليه فيما بعد من جهة اخرى » . وقالت هذه المصادر ان ولي عهد الاردن تحدث الى رجال القبائل « بلهجة معادية للعمل الفدائي ، بنوع من التحريض غير المباشر » . كما واتهمت هذه المصادر السلطات الاردنية بتسليح كتائب البدو واحضارها الى عمان .

في ١٩ آب (أغسطس) ، نشرت « الحرية » حديثا « غير رسمي » لاوساط الجبهة تتناول تصور الجبهة للعلاقات بين المنظمات والحكومات العربية . ويستدل مما قالته أوساط الجبهة ان حرب حزيران (يونيو) قد اثبتت ان القضية الفلسطينية عربية اولا وبعدها فلسطينية ، وان العمل الفلسطيني تهمه أرض صلبة يستند اليها لكنه سيقاوم الحكم الذي يقف عائقا أمام العمل الفدائي .

واكدت أوساط الجبهة أن المطلوب هو « هانوي عربية » ، وان سكوت الانظمة العربية عن العمل الفلسطيني بشكله الحالي لا يعني قبولها به . واذا كان لا بد من وجود قاعدة تحمي ظهر العمل الفدائي فلا بد من وجود وجهة نظر فلسطينية في الانظمة العربية . واستنادا الى ما جاء على لسان أحد قادة الجبهة لصحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » فان ما تريده الجبهة « ليس تقوية الاردن بل مولد فلسطين من جديد » (٢١٣) .

وفي بيانها في تشرين الاول (اكتوبر) حول قرار مجلس الامن ، اعلنت انه في الوقت الذي ترفض فيه الجبهة التدخل بالاوضاع الداخلية العربية ، ترفض ايضا وبقوة عدم التدخل في الشؤون الفلسطينية وباي موقف عربي أو دولي يمس القضية الفلسطينية ، كما وترفض أية محاولة يقوم بها اليمين الرجعي الفلسطيني لتصوير موقف الجبهة هذا بانه تدخل بالشؤون الداخلية للاوضاع العربية (٢١٤) .

بين أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ومنتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ، تطورت العلاقة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية الى نزاع وصل حد المجابهة العسكرية الحادة (٢١٥) .

اعلنت الجبهة عند اعلان السلطات الاردنية اعتقال وحدات من كتائب النصر ان قوات القمع البوليسية الممثلة في قوات البادية حاصرت المخيمات وطاردت الفدائيين ، وان ما يجري ليس سوى « حلقة مكشوفة لتصفية العمل الفدائي على مراحل ... وخلق المناخ المطلوب لاقرار مؤامرة تصفية قضية فلسطين » (٢١٦) .

وفي الاجتماع الذي تنادت اليه المنظمات الفدائية لاتخاذ موقف موحد ، حدث خلاف بين الجبهة و « فتح » . وكانت الجبهة « ترى ان ما حدث مؤامرة لتصفية العمل الفدائي كله وبجميع منظماته » وان كتائب النصر ستار لتغطية ضرب الجبهة الشعبية و « ان الخطة تقضي الان بضرب الجبهة الشعبية منفردة تمهيدا لضرب « فتح » بعد ذلك » (٢١٧) . ولكن « فتح » اعلنت في بيان لها من صوت

العاصفة ان كتائب النصر منظمة دخلت من « الباب الخلفي » للعمل الفدائي (٢١٨) .

وقد انسحبت الجبهة من اجتماع المنظمات الذي صدر عنه البيان الاول للمنظمات واذيع من بغداد ودعا بعدم ضرورة المظاهرات التي قامت (٢١٩) . وحينما تبدل الموقف في اليوم التالي وشملت المجابهة جميع المنظمات بما فيها « فتح » ، وقامت قوات البادية بضرب المخيمات التي تتمركز فيها قوات « فتح » والجبهة ، اصدرت « فتح » بيانا اعتبرت فيه ان هناك مؤامرة مدبرة عند القصر لضرب العمل الفدائي ، كما واشتركت مع قوات الجبهة في المقاومة .

وعندما حصلت مفاوضات بين الملك حسين والمنظمات الفدائية رفض الملك ان تكون الجبهة من ضمن المنظمات المتفاوضة (٢٢٠) . وقد وصفت الجبهة نتائج هذه المفاوضات (٢٢١) بأنها « تراجع مؤقت » بعد فشل الخطة باستفراد ضرب منظمة فدائية واحدة « على أساس التحضير لجولة قادمة » (٢٢٢) .

ب ـ سورية :

في ١٢ نيسان (ابريل) ، دعت الجبهة السلطات السورية الى الافراج عن الدكتور جورج حبش وفايز قدورة وعلي بشناق . وقالت المذكرة المرفوعة الى السلطات السورية ان الجبهة فوجئت باعتقال ثلاثة من أعضائها القياديين في الوقت نفسه الذي كانت تدور فيه محاولات من أجل وحدة العمل الفلسطيني مع « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٢٣) . ثم اعلنت الجبهة في ١٥ نيسان (ابريل) ، فشل الوساطة مع السلطات السورية التي قامت بها « مع مختلف الجهات الفلسطينية والاوساط العربية الرسمية والشعبية التي تتابع وتهتم بالكفاح الفلسطيني » (٢٢٤) .

وقد ذكر ان السيد عبد الرحمن اليوسفي ، أحد قادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب ، قام بزيارة دمشق ، وبحث موضوع المعتقلين ، وقد رفض طلبه باصدار توضيح حول توقيفهم . كما وان السيد عبد الوهاب محمود ، نقيب المحامين العراقيين ، قام بوساطة مماثلة قوبلت كذلك بالرفض (٢٢٥) .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ، اضافت الجبهة في بيان ان السلطات السورية اعتقلت أحمد اليماني ، من أركان الجبهة ومن كبار المسؤولين في الاتحاد العام لعمال فلسطين ، عند وصوله الى مطار دمشق قادما من القاهرة بعد حضوره جلسات الاتحاد العام للعمال العرب (٢٢٦) .

وكانت الجبهة قد ذكرت في أوائل آب (اغسطس) ، ان المجلس الوطني الفلسطيني قد اتخذ قرارين يتعلقان بالدكتور جورج حبش ، وان وفدا يمثل اللجنة التنفيذية سيتوجه الى دمشق لمباحثة السلطات السورية بشانه . وقالت ان القرار الاول كان عاما ، ويقول بأن اللجنة التنفيذية هي الجهة المسؤولة عن تقرير وطنية اي مناضل فلسطيني ، انطلاقا من المبدأ القائل بعدم تدخل الفلسطيني في الشؤون الداخلية للبلاد العربية (٢٢٧) . وثانيهما خاص يطالب السلطات السورية بالافراج عن الدكتور حبش ورفاقه أو تقديمهم للمحاكمة فورا ، اذا كانت هناك تهم

حقيقيـة يمكـن أن توجه اليهم (٢٢٨) . وقالت الجبهة ان وفـدا مـن منظمـة التحـرير الفلسطينية سيقوم بزيـارة دمشق تنفيـذا لهذين القرارين ، وسيكون وصول وفـد اللجنة الفرصة الاخيرة للبحث الهادىء حـول الموضوع ، فاذا فشلت المهمـة فستبحث الجبهة « وسائل اخرى للعمل على اطلاق سراحهم ، وان هـذه الوسائل سيعلن عنها في حينهـا » (٢٢٩) .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت الجبهة بحملة على السلطات السورية اتهمتها بـ « التحرش » بالعمل الفدائي . وقالت ان حملـة السلطات السورية على الجبهة تعود « الى نشاط الجبهة الشعبية في هضبة الجولان السورية » ، وقيـل ايضا ان شرط سورية لمساعدة منظمة « فتح » كان ان لا تعمل مـن الحدود السورية مطلقـا » (٢٣٠) .

في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قـامت وحدة من فدائيي الجبهـة باختطاف الدكتور جورج حبش اثنـاء نقله من السجن الى مركز التحقيق ، بعد ان استنفدت قيادة الجبهة كل الوسائل السلمية (٢٣١) . وقد امضى في سجون دمشق ٢٣٢ يومـا (مـن ١٩ آذار ـ مارس) .

وقد ذكرت الجبهة في بيانها عـن حادث الاختطاف ان الدكتور حبش سيعود لممارسة مسؤولياته في خدمة الكفاح الفلسطيني المسلح .

ج ـ الجزائـر :

في بيانهـا الذي اعلنت فيـه خطـف طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية للطيران وانزالها في مطار الجزائر ، اكـدت الجبهة مسؤوليتها الكاملة عن العملية ، وانـه « لم يكن للحكومة الجزائرية اي علم مسبق بهـا » . وقالت اوساطها (٢٣٢) ان الجزائر لا زالت مـن الناحية القانونية في حالـة حرب مع اسرائيل ، ورفضت في التاسع من حزيران (يونيو) قرار وقـف القتال ... مما يتيح للجزائر ، باعتـراف القوانين ، الحق في اتخاذ اي اجراء ضد قوات العدو . وقامت الجبهة بحملة اعلامية واسعة للتأكيد على الصلة الوثيقة بين شركة « العال » ووزارة الدفاع الاسرائيلية .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، صرح في بيروت ناطـق باسم الجبهة بأن طائرة الركاب « لـن تعاد الى اسرائيل مهما تكن الظروف لكن الافراج عن ١٢ رجلا اسرائيليا ... سيكون موضوع مفاوضات » . واضاف ان هناك « اكثر من الف فلسطيني تحتجزهم اسرائيل في ظروف لا يصدقها العقـل » . وقال ان الجزائر منـذ استقلالها تؤيـد القضية الفلسطينية كل التأييد « ونحـن متأكدون مـن ان الجزائريـين سينفذون التزاماتهم تجاه فلسطـين » (٢٣٣) .

وفي اواخر آب (اغسطس) ، ناشدت أوساط الجبهة الحكومة الجزائرية عدم الافراج عن الطائرة . وفي الرابع مـن ايلول (سبتمبر) ، وعلى اثر اطلاق الحكومة الجزائرية للطائرة وطاقمها ، اذاعت الجبهة بيانـا حملت فيـه بعنـف على الحكومة

الجزائرية . وقال البيان ان حادثة الطائرة أوضحت « بكل مرارة ان اكداس الشعارات الثورية التي القاها الحكـم الجزائري لـم تصمد أمام حادثة بسيطة واحتمالات ردود الفعل الاسرائيلية والامبريالية عليها » . واتهمت الجبهة الموقف الجزائري بانه اخذ بالتراجع « الى ان انتهى بتسليم الطائرة وطاقمها ، بينما لـم تطلق اسرائيل سراح فدائي واحد مـن معتقلاتها النازية حتى الآن » . واضاف البيان ان موقف الجزائـر « جاء ليكشف الثوري المزيـف مـن الثوري الحقيقي ، ويسقط آخر أمل في أنظمـة البورجوازية الصغيرة التي ثارت يوما » ، وان « الجماهير العربية ليس لها من منقذ سوى سواعدها وكفاحهـا » (٢٣٤) .

وفي عددها الصادر في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، نقلت « الحرية » اتهام الجبهة للحكومة الجزائرية باعتقال الفدائيـين الثلاثة الذين قاموا بعملية الطائرة . وقالت انهـم يتعرضون للتحقيق الذي يتركز على ان هناك دولـة عربية هي التي رتبت اختطاف الطائرة بالاشتراك مـع الجبهة وذلك لاحراج الجزائر . وقد اكدت الجبهة ثانيـة ان لا علاقـة لأي حكـم عربي بالحادثة .

وقد افرجت الحكومة الجزائرية عن الفدائيين الذين اختطفوا الطائرة ، وكانوا قـد اودعوا السجن ، في اواخر ايلول (سبتمبر) (٢٣٥) . وقالت « الحرية » ان الفلسطينيين الستة عشر الذين افرجت عنهم اسرائيل مقابل الافراج عـن الطائرة وطاقمها « كانوا لا يمارسون العمل الفدائي انما كانوا مكلفين بمهمات استكشافية او قاموا بالتسلل الى داخل اسرائيل » (٢٣٦) .

د ـ لبنـان :

على اثر قيام اسرائيل بضرب مطار بيروت في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، انتقاما لغارة فدائيي الجبهة الشعبية على طائرة « العال » في مطار اثينة ، علـى حد قـول وزارة الخارجية الاسرائيلية (٢٣٧) ، ولأن الفدائيين تلقيا التدريب في لبنـان ، على حد تعبير وزير النقـل الاسرائيلي (٢٣٨) ، اذاعت الجبهة بيانا قالت فيـه ان العدوان لـم يكن الا تحقيقا لنيـة اسرائيلية مبيتة منذ زمـن بعيـد لايقاع الاذى بلبنان ، الذي يزعـج اسرائيل سياحيا وماليا واعلاميا . وقالت الجبهة ان الغارة مبرر يعطي مقاتلي الجبهة حـق الرد بالطريقة التي يرونها مناسبة . كمـا واكدت الجبهة حتمية المضي في النضال المسلـح وتصعيده ومطاردة العدو في كـل مكـان (٢٣٩) .

٣ ـ علاقاتها بالمنظمات الاخرى :

في اعقاب الدعوة التي وجهتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » لكافة المنظمات الفلسطينية الى الاجتماع لوضع صيغة لتحقيق الوحدة الوطنية ، اذاعـت الجبهة بيانـا أعلنت فيـه انها تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الاطار الرسمـي الممثل لشعب فلسطين عربيا ودوليا . على ان البيان طالب المنظمة بأن تلعب دورا

رئيسيا في دعم الكفاح المسلح ، لكنه رفض ان تكون المنظمة طرفا من الاطراف الفلسطينية ، أو ان يظهر فيها تنظيم مقابل تابع للمنظمة ، حرصا على وحدة العمل الفلسطيني .

وردا على استعدادات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لتحديد خطوات المجلس الوطني الفلسطيني ، فقد دعت الجبهة الى تشكيل المجلس من ٧٥ عضوا يمثلون المنظمات الفدائية والنقابية والشخصيات الفلسطينية البارزة (٢٤٠) .

ويستدل مما ذكرته بعض الصحف ان المباحثات بين حركة « فتح » والجبهة الشعبية ، لتحقيق نوع من التعاون والتنسيق ، قد فشلت بسبب رغبة الجبهة في مساواة تمثيلها مع « فتح » في المنظمة . الامر الذي اعتبرته « فتح » مطلبا لا يسمح به وزن الجبهة الفعلي (٢٤١) . وقد أوضح هذا الموقف بيان للجبهة جاء فيه ان وحدة المقاتلين يجب أن تكون هي الاساس الذي تقوم عليه أي تجربة من تجارب العمل الوطني (٢٤٢) . وحينما عقد المؤتمر الذي دعت اليه « فتح » في القاهرة بين المنظمات ، امتنعت الجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة فيه .

وفي ١٢ شباط (فبراير) ، صدر في مجلة « الحرية » مقال « من فكر الجبهة » كان بمثابة « رسالة الى المقاتلين » جاء فيه ان قضية الكفاح الشعبي المسلح تتطلب ان ندرك ــ الى جانب القتال بالسلاح ضد عدونا ــ أهمية هذه المعركة واسلوب القتال وطبيعة العدو ، ومن ثم من هي القوى المؤهلة لدحر هذا العدو ، وما هي المزايا التي يجب أن تتسم بها هذه القوى » . وجاء في المقال ان حرب حزيران (يونيو) أثبتت ان الذي كان غائبا عن ميدان المعركة لم يكن السلاح بل الجماهير الشعبية . واختتم المقال بالقول ان المقاتل « يناضل كي يغير النظام الاجتماعي » (٢٤٣) .

وفي ٢٢ آذار (مارس) ، أصدرت الجبهة بيانا بمناسبة معركة الكرامة اعلنت فيه « ان يقظة المقاتلين الدائمة وتلاحم صفوفهم وتعاطفهم الاخوي ... مع افراد ومراتب الجيش العربي الاردني كانت السد المنيع الذي اندحرت أمامه الغزوة الاسرائيلية بمنطقة الاغوار » . كما اكد البيان ان « مقدارا وافرا من الايجابية قد طرأ على العلاقات فيما بينها (المنظمات المقاتلة) » . وذلك يفتح آفاقا أرحب للقاء والتعاون (٢٤٤) .

وفي السابع من نيسان (ابريل) ، اذاعت الجبهة بيانا أعلنت فيه انها كانت على اتصال خلال الاشهر الستة الاخيرة مع مقاتلي منظمة التحرير و « فتح » من أجل وحدة العمل المسلح بين جميع المنظمات المقاتلة . كما دعت الجبهة الى تصعيد العمل الفدائي بحيث يزداد العمق في توجيه الضربات داخل الارض المحتلة (٢٤٥) .

وبمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الرابع في القاهرة بين ١٠ ــ ١٨ تموز (يوليو) ، وجهت الجبهة مذكرة الى المجلس اعلنت فيها ان « القومية المتمثلة بالوجهاء وأصحاب النفوذ العائلي » هي من أول أسباب فشل الثورات الفلسطينية

المتابعة بين ١٩٢٠ ــ ١٩٤٨ ، وان « فشل » منظمة التحرير الفلسطينية قد نتج عن بعدها « عن الجماهير ومنظماتها الفدائية » .

وقالت المذكرة انه بالنظر لضخامة الخطر الاسرائيلي لا بد من حشد جميع الطاقات العربية على امتداد الوطن العربي كله ، وان الدعم والعون المادي والعسكري والمعنوي ، الذي تقدمه دول المعسكر الاشتراكي وبعض دول العالم الثالث ، عنصر رئيسي في المعركة .

وقالت المذكرة ان المقاومة الفلسطينية لا يجب أن تكون بديلا عن الحشد العربي الكامل ، وان شعب فلسطين هو الطليعة في مواجهة الامة العربية ضد الخطر الاسرائيلي . ولذا فالدعم المالي والدعم بالسلاح يجب أن لا يكونا بديلا عن مشاركة الدول العربية في المعركة . وان الحماية الحقيقية للمقاومة تكمن في الاستعداد الفعلي والحقيقي للمعركة من قبل الدول العربية .

وتناولت المذكرة علاقات القوى الفلسطينية بعضها ببعض . فقالت ان الرباط الذي يجمع بين المقاومين هو رباط الائتلاف القائم على الاحترام المتبادل وعلى الرغبة في العمل المشترك . وعلى المجلس الوطني ان يحدد صيغة معقولة وعادلة لتأمين الدعم المالي لكل الاطراف المقاتلة وفي ضوء احتياجاتها الفعلية (٢٤٦) .

طرحت الشعارات الاستراتيجية المحددة في فكر الجبهة في العام ١٩٦٨ . ففي مذكرة بعثت بها الجبهة الى اللجنة التحضيرية للوحدة الوطنية الفلسطينية التي كانت تعقد اجتماعاتها في عمان للتوصل الى توزيع نسب تمثيل المنظمات في المجلس الوطني ، دعت اللجنة الى أن يكون اللقاء على أساس محاربة الحلول السلمية وتصعيد القتال المسلح ليشمل كل الارض المحتلة قديما وحديثا « فلسطينية كانت هذه الارض أو عربية » . وقالت « من هنا يأتي التأكيد على أهمية الاتفاق على ملاحقة العدو وقتاله فوق أي أرض » . كما دعت المذكرة الى احداث تنسيق عسكري « تعبيرا عن اندماج كافة فصائل الكفاح المسلح بمؤسسة ثورية واحدة » (٢٤٧) .

وفي بيان أذاعته في تشرين الاول (اكتوبر) حول قرار مجلس الامن ، دعت الجبهة الى فتح النار على كافة المصالح الاستعمارية في الوطن العربي « لارغام اسرائيل والامبريالية الاميركية خاصة » على التراجع والركوع أمام الثورة الوطنية التحريرية الشاملة . وقال البيان ان الطريق الاوحد للتفوق على العدو المتفوق في الحرب النظامية هو طريق الحرب الشعبية حيث يختلط قتال الطوابير النظامية مع المقاومة الشعبية (٢٤٨) .

وفي هذين البيانين تتضح المواقف الاساسية التي تقفها الجبهة ، والتي شكلت فيما بعد الفارق الجوهري بينها وبين المنظمات الفلسطينية الاخرى التي شكلت فيما بعد (١٩٦٩) مكتب الكفاح الفلسطيني ، بينما وقفت الجبهة بعيدة عنه . وحسبما ورد على لسان أحد ممثلي الجبهة فان اختلاف الجبهة مع سائر المنظمات نابع من الخلاف حول الايديولوجية الثورية ، وليس التكتيك العسكري

اليومـي (٢٤٩) .

وبمناسبة زيارة السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب الى الشرق الاوسط ، في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أصدرت الجبهة الشعبية بيانا حول السياسة الاميركية في المنطقة قالت فيه ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وفي العالم ، تقررها المصالح الامبريالية التي تعلن حربا ضارية على حركة التحرير الوطني ، وان اي محاولة لتصوير السياسة الاميركية بأنها « مرهونة بسياسة أفراد انما هي ضرب من الدجل على الجماهير » . وحذرت الجبهة في بيانها من محاولة تصفية القضية الفلسطينية من خلال مشروعات تطرحها الولايات المتحدة الاميركية ، ودعت الى اخضاع كل الطاقات الاقتصادية والمادية لمصلحة حرب التحرير (٢٥٠) .

٤ ــ تطورات داخلية :

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، نقلت الصحف بيانا مؤقتا صدر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنفي فيه علاقتها بحركة القوميين العرب ، وذلك في أعقاب « ما نشر من بيانات حول احد المعتقلين حديثا » . ويبدو ان البيان كان يشير الى الدكتور جورج حبش ، مؤسس حركة القوميين العرب واحد قادة الجبهة . وقال البيان ان لا علاقة للجبهة اطلاقا بحركة القوميين العرب ، وانها « ليست في سبيل التصدي او التعرض لأي نظام حكم عربي ، وانها وحيدة الهدف من هذه الناحية » (٢٥١) .

وفي الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت الصحف مرة ثانية بيانا منسوبا الى الناطق الرسمي باسم الجبهة يعلن فيه انه لا علاقة لمنظمة شباب الثار (احد تنظيمات الجبهة) بحركة القوميين العرب ، وان الجبهة لا تعترف بأية صفة تمثيلية ينتحلها احد عناصر القوميين العرب ويدعي انه يمثل بها الجبهة الشعبية ، وان الجبهة لا تعترف بتصرفات القوميين العرب التي « يقصد بها التدخل في الامور الداخلية للدول العربية باسم الجبهة » (٢٥٢) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيان يحمل كذلك اسم الجبهة ، أعلن بأن البيان الاول الذي نشر في الصحف بتوقيع الامين العام للمكتب السياسي صدر دون معرفة طرفين رئيسيين فيها . وأعاد البيان الى الاذهان بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تشكلت من التنظيمات التالية : منظمة ابطال العودة ، وجبهة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة شباب الثأر . وانها منذ تشكيلها مارست عملياتها في قطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ، كما وجهت ضرباتها لاهداف العدو العسكرية خارج الوطن . واضاف البيان ان الكفاح المسلح صادف ضغوطا هدفت الى تفتيت وحدته ، وان البيان المنشور في الصحف كان مفاجئا للجبهة ، وانه « لا يعبر عن رأي الجبهة الشعبية ولا يمت ، من قريب أو بعيد ، لاهدافها التي أعلنتها في بيانها السياسي الاول » (٢٥٣) .

ويستدل من بيان لاحق أصدرته منظمة أبطال العودة ان جبهة التحرير الفلسطينية هي التي نشرت البيان الاول . وقد ردت جبهة التحرير الفلسطينية ببيانها هذا على بيان العناصر التي ظلت تشكل الجبهة الشعبية وذلك ببيان صدر في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) وحمل توقيع « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة » وأعلنت فيه عن طرد منظمة شباب الثأر من صفوفها ، بسبب ما وصفته من محاولة حركة القوميين العرب ، التي تنتمي اليها المنظمة الاخيرة ، السيطرة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

أما البيان الذي أصدرته منظمة أبطال العودة فقد أعلنت فيه تمسكها بوحدة الجبهة ورفضها للمواقف المنفردة ومعارضتها « بقوة اي موقف يحاول تفجير الجبهة » (٢٥٤) .

تلا ذلك بيان آخر من الجبهة الشعبية (أبطال العودة وشباب الثار) قالت فيه بأنها تتعرض لحملة تشكيك يقصد بها الايهام بأنها تتدخل في الشؤون الداخلية العربية ، وان بعض الفصائل الرجعية في حركة المقاومة تحاول اجهاض العمل الفدائي من الداخل . وأضافت الجبهة ان هذا الموقف يتمثل في سلوك جبهة التحرير الفلسطينية التي يقودها أحمد جبريل ، وانها ببياناتها قد « فصلت نفسها بنفسها من الجبهة الشعبية » ، لذا « لم يعد لها أية علاقة بالجبهة الشعبية » (٢٥٥) .

ج ــ كتائب النصر أو جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقة :

في أواخر العام ١٩٦٨ ، حصل توتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية بدأ باعتقال العقيد طاهر دبلان ، القائد العام لكتائب النصر ، ومنه تطور النزاع بين السلطات والمنظمات الفدائية ممثلة بـ « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٥٦) .

وكان العقيد طاهر دبلان قد عين ، في منتصف حزيران (يونيو) ، قائدا عاما لكتائب النصر (جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقة ، آنذاك) ومتحدثا رسميا باسمها « يتمتع بكل حقوق القيادة العامة وله مطلق الصلاحية في ادارة شؤون الجبهة العسكرية والسياسية والمالية » (٢٥٧) ، كما جاء في بيان أذاعته القيادة العامة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية الفلسطينية ، « قبل اتفاقها مع طلائع حرب التحرير الشعبية على التحالف تحت اسم الصاعقة في شهر حزيران (يونيو) الماضي » (٢٥٨) . وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ابدلت الجبهة اسمها باسم « كتائب النصر الفلسطينية ــ نصر » لانه « تكاثرت تسمية « الصاعقة » لعدد من التشكيلات الفدائية » ، ولانه كان « المفروض في العمل الفدائي أن يكون مجردا عن اي ارتباط سياسي أو حزبي أو اقليمي ... [ولان] تكاثر تسمية واحدة لتشكيلات عديدة مختلفة الارتباطات يشكل ازدواجية في العمل ونتائجه وسيره » (٢٥٩) .

اليومي (٢٤٩) .

وبمناسبة زيارة السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب الى الشرق الاوسط ، في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أصدرت الجبهة الشعبية بيانا حول السياسة الاميركية في المنطقة قالت فيه ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وفي العالم ، تقررها المصالح الامبريالية التي تعلن حربا ضارية على حركة التحرير الوطني ، وان اي محاولة لتصوير السياسة الاميركية بأنها « مرهونة بسياسة افراد انما هي ضرب من الدجل على الجماهير » . وحذرت الجبهة في بيانها من محاولة تصفية القضية الفلسطينية من خلال مشروعات تطرحها الولايات المتحدة الاميركية ، ودعت الى اخضاع كل الطاقات الاقتصادية والمادية لمصلحة حرب التحرير (٢٥٠) .

٤ ــ تطورات داخلية :

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، نقلت الصحف بيانا مؤقتا صدر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنفي فيه علاقتها بحركة القوميين العرب ، وذلك في أعقاب « ما نشر من بيانات حول أحد المعتقلين حديثا » . ويبدو ان البيان كان يشير الى الدكتور جورج حبش ، مؤسس حركة القوميين العرب وأحد قادة الجبهة . وقال البيان ان لا علاقة للجبهة اطلاقا بحركة القوميين العرب ، وانها « ليست في سبيل التصدي أو التعرض لأي نظام حكم عربي ، وانها وحيدة الهدف من هذه الناحية » (٢٥١) .

وفي الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت الصحف مرة ثانية بيانا منسوبا الى الناطق الرسمي باسم الجبهة يعلن فيه أنه لا علاقة لمنظمة شباب الثأر (أحد تنظيمات الجبهة) بحركة القوميين العرب ، وان الجبهة لا تعترف بأية صفة تمثيلية ينتحلها احد عناصر القوميين العرب ويدعي انه يمثل بها الجبهة الشعبية ، وان الجبهة لا تعترف بتصرفات القوميين العرب التي « يقصد بها التدخل في الامور الداخلية للدول العربية باسم الجبهة » (٢٥٢) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيان يحمل كذلك اسم الجبهة ، اعلن بأن البيان الاول الذي نشر في الصحف بتوقيع الامين العام للمكتب السياسي صدر دون معرفة طرفين رئيسيين فيها . واعاد البيان الى الاذهان بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تشكلت من التنظيمات التالية : منظمة ابطال العودة ، وجبهة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة شباب الثأر . وانها منذ تشكيلها مارست عملياتها في قطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ، كما وجهت ضرباتها لاهداف العدو العسكرية خارج الوطن . واضاف البيان ان الكفاح المسلح صادف ضغوطا هدفت الى تفتيت وحدته ، وان البيان المنشور في الصحف كان مفاجئا للجبهة ، وانه « لا يعبر عن رأي الجبهة الشعبية ولا يمت ، من قريب أو بعيد ، لاهدافها التي أعلنتها في بيانها السياسي الاول » (٢٥٣) .

ويستدل من بيان لاحق أصدرته منظمة أبطال العودة ان جبهة التحرير الفلسطينية هي التي نشرت البيان الاول . وقد ردت جبهة التحرير الفلسطينية ببيانها هذا على بيان العناصر التي ظلت تشكل الجبهة الشعبية وذلك ببيان صدر في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) وحمل توقيع « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة » واعلنت فيه عن طرد منظمة شباب الثأر من صفوفها ، بسبب ما وصفته من محاولة حركة القوميين العرب ، التي تنتمي اليها المنظمة الاخيرة ، السيطرة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

أما البيان الذي أصدرته منظمة ابطال العودة فقد أعلنت فيه تمسكها بوحدة الجبهة ورفضها للمواقف المنفردة ومعارضتها « بقوة أي موقف يحاول تفجير الجبهة » (٢٥٤) .

تلا ذلك بيان آخر من الجبهة الشعبية (ابطال العودة وشباب الثأر) قالت فيه بأنها تتعرض لحملة تشكيك يقصد بها الايهام بأنها تتدخل في الشؤون الداخلية العربية ، وان بعض الفصائل الرجعية في حركة المقاومة تحاول اجهاض العمل الفدائي من الداخل . واضافت الجبهة ان هذا الموقف يتمثل في سلوك جبهة التحرير الفلسطينية التي يقودها احمد جبريل ، وانها ببياناتها قد « فصلت نفسها بنفسها من الجبهة الشعبية » ، لذا « لم يعد لها أية علاقة بالجبهة الشعبية » (٢٥٥) .

ج ــ كتائب النصر أو جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقة :

في أواخر العام ١٩٦٨ ، حصل توتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية بدأ باعتقال العقيد طاهر دبلان ، القائد العام لكتائب النصر ، ومنه تطور النزاع بين السلطات والمنظمات الفدائية ممثلة بـ « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٥٦) .

وكان العقيد طاهر دبلان قد عين ، في منتصف حزيران (يونيو) ، قائدا عاما لكتائب النصر (جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقة ، آنذاك) ومتحدثا رسميا باسمها « يتمتع بكل حقوق القيادة العامة وله مطلق الصلاحية في ادارة شؤون الجبهة العسكرية والسياسية والمالية » (٢٥٧) ، كما جاء في بيان أذاعته القيادة العامة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية الفلسطينية ، « قبل اتفاقها مع طلائع حرب التحرير الشعبية على التحالف تحت اسم الصاعقة في شهر حزيران (يونيو) الماضي » (٢٥٨) . وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ابدلت الجبهة اسمها باسم « كتائب النصر الفلسطينية ــ نصر » لانه « تكاثرت تسمية « الصاعقة » لعدد من التشكيلات الفدائية » ، ولانه كان « المفروض في العمل الفدائي أن يكون مجردا عن أي ارتباط سياسي أو حزبي أو اقليمي ... [ولأن] تكاثر تسمية واحدة لتشكيلات عديدة مختلفة الارتباطات يشكل ازدواجية في العمل ونتائجه وسيرته » (٢٥٩) .

وكانت كتائب النصر قد أعلنت مسؤوليتها عن حريق المنطقة الصناعية في حيفا في ٢٨ أيلول (سبتمبر) وحريق مطار اللد في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) (٢٦٠) . وكانت اكثر من منظمة قد اعلنت مسؤوليتها عن هذا الحادث . كما انها اشتركت مع قوات العاصفة وقوات التحرير الشعبية ، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، في عدة عمليات عسكرية (٢٦١) .

وعلى أثر اعتقال العقيد دبلان ، أصدرت كتائب النصر بيانا اتهمت فيه الحكومة الاردنية و « فتح » بالاشتراك في الاعداد للحوادث التي وقعت في عمان . وقالت « ان المخطط المشترك الذي وضع لتصفية كتائب النصر والجبهة العربية (لتحرير فلسطين) الرفيقة ، كانت له سابقة كان هدفها « فتح » نفسها في الاسبوعين السابقين » . واضاف البيان « ان الاردن يعرف نظافة قيادة كتائب النصر وانضباطية جنودها » . وقال البيان ان « فتح » سبق ان دعت كتائب النصر الى التنسيق والى التوحيد « على ان يتسلم العقيد طاهر دبلان القيادة المشتركة » . وقال ان عددا من اللقاءات تم بين ياسر عرفات والعقيد دبلان باشراف رئيس مجلس النواب الاردني وعدد من النواب والمسؤولين « ورجال المخابرات » . وأضاف ان كتائب النصر لم تفتح النار « بل اكرهت عليها » (٢٦٢) .

ثم تلا ذلك بيان آخر في اليوم التالي قال ان السلطات الاردنية اعتقلت قائدها بتهمة قيام جماعة من كتائب النصر بمهاجمة السفارة الاميركية في عمان خلال التظاهرات التي وقعت يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقيام دورية من الكتائب نفسها بالاغارة على ايلات في الاسبوع الماضي وقصفها بالصواريخ « الامر الذي يعرض الاردن لانتقام اسرائيل » . وقالت ان رئيس المخابرات الاردنية استدعى دبلان الى مكتبه بحجة مباحثته في بعض المواضيع ، واعلمه لدى وصوله ان لديه أمرا باعتقاله بالتهمتين المذكورتين . واضاف البيان ان مهاجمة السفارة قام بها المتظاهرون وان الاغارة على ايلات قامت بها « فتح » ، حسب اعترافها في بياناتها (٢٦٣) .

في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، اتهمت منظمة الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية ، العقيد دبلان بأنه « مرتبط بجهات مشبوهة » (٢٦٤) .

وفي أواخر العام ، اعلنت القيادة العامة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية ، اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ومنظمة قوات الجليل في صفوفها (٢٦٥) .

د ــ قوات الصاعقة ، التابعة لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية :

يستفاد من بيان اذاعته هذه المنظمة في الرابع من تشرين الاول (اكتوبر) ، اثر القاء القبض على العقيد طاهر دبلان في الاردن ان « قوات الصاعقة » هذه قد تشكلت في حزيران (يونيو) ، نتيجة اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية (بعد ان طردت العقيد طاهر دبلان كما يضيف البيان) بطلائع حرب التحرير الشعبية تحت

اسم قوات الصاعقة (٢٦٦) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاعت هذه المنظمة بيانا قالت فيه ان هزيمة حزيران (يونيو) بدلا من أن تكون هزيمة « محققة جذرية على الصعيدين العربي والدولي » ، ادت الى تصاعد النضال الشعبي المسلح ، وقيام « مناخ جديد يساعد على انضاج الظروف أمام توحيد اطارات الحركة الوطنية » ، وتفجر « التناقضات العنيفة داخل الارض المحتلة » ، و « ضرب نطاق من العزلة الدولية الشاملة على المعتدين » . واضاف البيان ان « الذين يجابهون رصاص قوات الاحتلال بالحجارة والعصي ، انما يمثلون المادة الاساسية للثورة » . ودعا البيان الى « توحيد اطارات الحركة الوطنية من خلال جبهة نضالية تقودها القوى التقدمية » ، و « توحيد الجبهة التقدمية العربية عن طريق تعميق علاقات التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بين الحركات والانظمة التقدمية العربية » ، و « تمتين الجبهة الداخلية في الاقطار العربية السائرة في طريق التحرر » ، و « توثيق علاقات الصداقة والتعاون مع كل القوى المحبة للحرية والتقدم في العالم » (٢٦٧) .

وقد تحدث بلاغها العسكري رقم ١٧ عن عمليات قامت بها في وادي الحولة ، جاء فيه ان احد شهداء هذه العملية كان مواطنا يمنيا (٢٦٨) ، في حين تحدث البلاغ الذي تلاه عن عمليات على طريق جنين ــ نابلس (٢٦٩) ، والبلاغ الثالث رقم ١٩ عن عمليات في جنوبي بحيرة طبرية وفي جوار نهر الرقاد في الجولان (٢٧٠) .

وفي بيان لاحق أعلنت عن « وجود مرتزقة مستوردين من افريقية يعملون مع القوات الصهيونية ويتجمعون بصفة أساسية في وادي الاردن ، وعلى وجه الخصوص في منطقتي أريحا وغور بيسان » . ودعا البيان الحكومات والمنظمات الشعبية العربية والدول الصديقة والقوى التقدمية الى السعي لدى الدول الافريقية لوقف محاولة الصهيونيين اغراء الافريقيين (٢٧١) .

وبمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني وجهت قوات الصاعقة ، التابعة لمنظمة طلائع حرب التحرير ، الدعوة لوحدة منظمات المقاومة داعية الى « تناسي كل رواسب المرحلة النضالية السابقة وحساسياتها ، والى وضع وحدة حركة المقاومة فوق كل قضية جزئية جانبية » . كما دعت الى « وضع استراتيجية واضحة محددة لمعركة التحرير تتضح فيها بشكل جلي كافة الابعاد الفلسطينية والعربية والدولية » ، وقالت ان « مثل هذه الاستراتيجية (يجب) أن تحدد المراحل التي لا بد أن يقطعها النضال الفلسطيني وصولا الى التحرير وما تتطلبه تلك المراحل » ، وان « تبرز حقيقة الارتباط المصيري بين حرب التحرير الشعبية على أرض فلسطين ، وبين النضال العربي على الصعيد القومي كله » (٢٧٢) .

وبمناسبة ذكرى وعد بلفور دعت المنظمة الى أن تتطور المقاومة الفلسطينية « وترتفع الى مستوى الثورة الشعبية الشاملة » وأن تكون يقظة على كافة الالغام المزروعة في طريقها (٢٧٣) .

وفي بيانها الرابع في تشرين الثاني (نوفمبر) ، اتهمت المنظمة العقيد طاهر دبلان بالارتباط « بجهات مشبوهة ومعادية للعمل الفدائي وللقضية الفلسطينية وانه يستخدم كأداة في أيدي تلك الجهات لتشويه الثورة الفلسطينية والاساءة اليها » (٢٧٤) . ثم الحقت ذلك ببيان آخر قالت فيه ان الاحداث في الاردن تشير الى أن هناك « بعض الجهات التي تحاول أن تصطاد في الماء العكر ... لاحياء النعرات الاقليمية بين فلسطيني واردني » (٢٧٥) .

وعلى اثر قيام فدائيين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باطلاق الرصاص على طائرة اسرائيلية في مطار اثينة ، وجهت قوات الصاعقة رسالة الى السفارة اليونانية في دمشق طالبت فيها بتأجيل محاكمة الفدائيين ، وقالت انهم يمارسون حقهم في الدفاع عن النفس « وليس من حق احد ان يمنع عنهم ذلك ، وليس من حق حكومة اليونان أن تلجأ الى هذه السرعة في تقديمهم للمحاكمة » (٢٧٦) . كما اذاعت بيانا حول الموضوع أعلنت فيه ان الفدائيين قد هاجموا هدفا من أهداف العدو العسكرية والحيوية ، ودعت حكومة اليونان للافراج عنهم (٢٧٧) .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلنت قوات الصاعقة عن اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ومنظمة قوات الجليل فيها اندماجا « تاما بكافة كوادرها السياسية والعسكرية » ، ويلاحظ ان العلاقة السابقة التي كانت قائمة بين طلائع حرب التحرير الشعبية وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية كانت علاقة « تحالف » (٢٧٨) .

هـ ـ جبهة التحرير الوطني الفلسطيني :

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، اذاعت جبهة التحرير الوطني الفلسطيني بيانا قالت فيه ان المقاومة العربية الفلسطينية ليست الا بداية حقيقية للثورة الفلسطينية وان القوى العربية والاسلامية والصديقة مطالبة بالوقوف مع الشعب العربي الفلسطيني في ثورته « حتى طرد العدو عن أرض فلسطين قاطبة » (٢٧٩) .

وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) ، اذيع بيان منسوب الى الناطق الرسمي للجبهة اعلن فيه انضمامها « بكوادرها السياسية والعسكرية » الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، « واندماجهما معا » وكذلك حل القيادة العامة وكافة أجهزة الجبهة واندماجها بأجهزة « فتح » (٢٨٠) . وقد حيئت « فتح » في الجبهة « المثل والقدوة » (٢٨١) . الا أنه في ١٧ أيلول (سبتمبر) ، نقلت صحف لبنانية نفي الجبهة حل قيادتها واجهزتها واندماجها بحركة « فتح » (٢٨٢) .

و ـ الهيئة العربية العليا لفلسطين :

في الثامن من نيسان (ابريل) ، اذاعت الهيئة العربية العليا لفلسطين بيانا

اعلنت فيه ان أعمال المقاومة العربية « هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين » ودعت الدول والشعوب العربية والاسلامية ان تمد رجال المقاومة بوسائل الدعم والتأييد . كما دعت الى تأييد الاردن ودعمه وتزويده بالسلاح والمعدات والمساعدات . وكررت الهيئة في بيانها معارضتها لمنظمة التحرير الفلسطينية وتشكيلها « على أساس التعيين والفرض » ، وقالت ان تشكيل مجالس وطنية ولجان تنفيذية « لا يؤدي الا الى زيادة الفرقة » . ودعت الدول العربية الى عدم التدخل في شؤون الفلسطينيين ، والعمل « الجدي » لتحرير فلسطين ، ووقف وضع مراقبين دوليين على خطوط وقف القتال (٢٨٣) .

وفي ٢٩ نيسان (ابريل) ، أذاعت الهيئة بيانا قالت فيه ان غاية اسرائيل من عقد مفاوضات مع العرب « طعن قضية فلسطين من الخلف وانتزاع الاعتراف من العرب بالسيادة الصهيونية » ، وحذرت من أن « مسألة القدس خطيرة جدا ، وهي قطب الرحى » ، « في القضية الفلسطينية كلها » . وأضاف البيان ان « مهادنة العدو الصهيوني وقبول التفاوض معه والاعتراف له بالسيادة الفعلية والقانونية ... مقابل انسحاب العدو من الاراضي العربية ... لهو ثمن باهظ جدا لا يستطيع اي عربي شريف أن يتحمل عبئه » (٢٨٤) .

وبمناسبة الخامس عشر من أيار (مايو) ، أدلى السيد أمين الحسيني ، رئيس الهيئة ، بحديث صحفي أعلن فيه ان هناك فارقا كبيرا بين ازالة آثار العدوان وجوهر القضية الفلسطينية . وان جوهر القضية الفلسطينية « يقوم على أساس سلامة فلسطين ضمن حدودها الطبيعية » ، بينما ازالة آثار العدوان تعبير سياسي صرف اريد به ، على أحسن الفروض ، انسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة الى المواقع التي كانت تشغلها قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان الحل الذي يجب الوصول اليه « هو عودة فلسطين الى حالتها الطبيعية قبل الاحتلال البريطاني » (٢٨٥) . كما اذاعت الهيئة بيانا ، بالمناسبة نفسها اعلنت فيه « ان الشعب الفلسطيني الذي تمرس بالصعاب طيلة عهد الانتداب البريطاني ... يعلن اليوم عزمه القاطع على أن يظل وفيا لارواح الشهداء ... نابذا سياسة التخاذل والتواطؤ ، واستمراره في السير على طريق الجهاد والفداء مهما كلفه ذلك من ثمن » (٢٨٦) .

الحقت الهيئة ذلك ببيان وجهته الى الملوك والرؤساء العرب ، بمناسبة اجراء العرض العسكري الاسرائيلي في القدس ، دعت فيه الحكومات العربية الى رفض قرار مجلس الامن و « اتاحة المجال للفلسطينيين لكي يخوضوا على المدى الطويل ، والى النهاية ... المعركة المحتومة التي فرضها اليهود والمستعمرون فرضا على العرب » (٢٨٧) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاع الوفد العربي في نيويورك ، التابع للهيئة العربية العليا لفلسطين ، بيانا قال فيه « ان الطريقة الوحيدة للسلام في الشرق الاوسط هي وضع حد للاستعمار العسكري الصهيوني

والسيطرة على فلسطين ، وتمكين شعب فلسطين وأهلها الاصليين الشرعيين ، المسلمين والمسيحيين واليهود ، من انشاء دولة فلسطينية ديمقراطية بتوجيه من الامم المتحدة » (٢٨٨) .

وفي ايلول (سبتمبر) ، انتقدت الهيئة تصريحات المرشحين للرئاسة الاميركية وقالت « لو كانت تلك التصريحات دعاية انتخابية عامة لكان وقعها أخف ، ولكنها هي السياسة العملية المستمرة للولايات المتحدة الاميركية الشديدة الايذاء والضرر لقضية فلسطين وشعبها المكافح في سبيل حياته وحريته وحقوقه المشروعة » . ودعت الهيئة القادة العرب والمسلمين « أن يتحملوا مسؤولية الوقوف من السياسة الاميركية المتحيزة ... موقفا حازما يلزمها باعادة النظر في سياستها الظالمة نحو القضية الفلسطينية واحترام حقوق العرب والمسلمين » (٢٨٩) .

وفي ذكرى الاسراء والمعراج قالت الهيئة ان « اجتياح فلسطين (ليس) سوى الخطوة الاولى ... وقد تلته الخطوة الثانية في انقضاض الاعداء على الاقطار العربية الاخرى » (٢٩٠) . ودعت الحكومات العربية في الخامس من كانون الاول (ديسمبر) الى « اغتنام فرصة انتقال رئاسة الولايات المتحدة الاميركية الى رئيس جديد لمطالبة حكومتها بالغاء صفقة الفانتوم واعادة النظر في سياستها الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط على أساس العدل وحقوق الانسان وحق تقرير المصير » (٢٩١) .

المصادر

(١) « النهار » ١/٤ . (٢) المصدر نفسه ١/٥ . (٣) المصدر نفسه ١/٩ . (٤) المصدر نفسه ١/١٥ . (٥) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني . (٦) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني . (٧) « النهار » ٢/٢٠ . (٨) « الحياة » ٢/٢٤ . (٩) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بقوات التحرير الشعبية . (١٠) « الانوار » ٣/٢٦ . (١١) « النهار » ٥/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ٥/٢٥ . (١٣) « الانوار » ، الملحق ، ٦/٢ . (١٤) « الدستور » ٦/٥ . (١٥) « الجريدة » ، بيروت ، ٦/١٨ . (١٦) « الدستور » ٧/٢٩ . (١٧) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني . (١٨) « الانوار » ٩/٦ . (١٩) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/١٥ . (٢٠) أنظر أدناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢١) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني. (٢٢) « النهار » ١٢/٧ . (٢٣) « الدستور » ١٢/٣٠ . (٢٤) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » . (٢٥) أنظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٣ ص ٢ . (٢٦) « النهار » ١/١٥ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه ٢/١٤ . (٢٩) « الحرية » ، بيروت ، ٢/١٢ . (٣٠) المصدر نفسه . (٣١) المصدر نفسه . (٣٢) المصدر نفسه . (٣٣) « النهار » ٣/٦ . (٣٤) « الحرية » ٣/٢٥ ، بيان حول معركة الكرامة . (٣٥) « الحرية » ٤/٨ . (٣٦) أنظر ادناه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٣٧) « الحرية » ٤/٨ . (٣٨) المصدر نفسه . (٣٩) « الوحدة الوطنية » ، كراس صادر عن مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢١ . (٤٠) « النهار » ٤/٢٤ . (٤١) « الاهرام » ٥/٣ . (٤٢) « النهار » ٥/٤ . (٤٣) « الوحدة الوطنية » ، كراس صادر من مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢١ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) « الحرية » ٦/١٠ . (٤٦) المصدر نفسه ٦/٣ . (٤٧) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٤٨) المصدر نفسه . (٤٩) المصدر نفسه . (٥٠) « النهار » ٥/٣١ . (٥١) المصدر نفسه ٦/١٣ . (٥٢) أنظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٦٩ ص ٥٢٣ .

(٥٣) « الدستور » ١٠/٢١ . (٥٤) « النهار » ١/٢٢ . (٥٥) المصدر نفسه ١/٣٠ . (٥٦) « الاهرام » ٥/٣ . (٥٧) أنظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٦٩ ص ٥٢٣ . (٥٨) كان ممثلا بعشرين عضوا . (٥٩) « صوت فلسطين » ، دمشق ، العدد ٥ ، النصف الاول من آب (اغسطس) . (٦٠) « المحرر » ٨/١٠ . (٦١) « النهار » ٨/٥ ، و « الحرية » ٨/١٢ . (٦٢) « النهار » ٨/١٠ ، و « الحرية » ٨/١٢ . (٦٣) « صوت فلسطين » ، العدد ٦ ، النصف الثاني من آب (اغسطس) . (٦٤) « النهار » ٨/١٥ . (٦٥) « الحرية » ٨/٢٦ . (٦٦) « الدستور » ٩/٤ . (٦٧) « النهار » ٩/٩ . (٦٨) المصدر نفسه ٩/١٤ . (٦٩) « الثورة » ١١/٦ . (٧٠) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » القسم المتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية . (٧١) « الحياة » ٢/٢٤ . (٧٢) للاطلاع على النص الكامل للبلاغات انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » . (٧٣) « المعرية » ١/٨ . (٧٤) انظر أدناه الفقرة المتعلقة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » . (٧٥) « البعث » ١/٢٢ . (٧٦) أنظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٤ ص ٥٢ . (٧٧) « المحرر » ١١/١١ . (٧٨) « العمال العرب » ، القاهرة ، العدد ٨٣ ، آب (اغسطس) ، ص ١٨ . (٧٩) أنظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٦٠٨ ص ٧٢٣ . (٨٠) « الثورة » ٩/١٩ . (٨١) « العمال العرب » ، العدد ٨٧ ، كانون الاول (ديسمبر) ، ص ٣٠ . (٨٢) المصدر نفسه ص ١١ . (٨٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ١٢/١ . (٨٤) « الحياة » ٨/٩ . (٨٥) انظر : « وثائق عسكرية » ، الجزء الاول ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، جدول رقم ٢ و ٣ ص ١٣٦ و ٢٠٤ على التوالي . (٨٦) *The Jerusalem Post* (ذي جيروزالم بوست) ، القدس ، ٣/٥ . (٨٧) انظر : « الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بيروت ، البلاغ العسكري رقم ٩٠ ص ١٨٥ . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » . (٨٨) تصريح لناطق عسكري اسرائيلي في ٢/٨ . (٨٩) أنظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ٩٥ ص ١٩٠ . (٩٠) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٠٥ ص ١٩٨ . (٩١) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٠٧ ص ٢٠٠ . انظر أيضا الصحف بتاريخ ٣/١٨ . (٩٢) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٩٣) « النهار » ٣/٢٠ . (٩٤) « الثورة الفلسطينية » ، عمان ، العدد ٤ ، نيسان (ابريل) ، ص ٢١ . (٩٥) المصدر نفسه ص ٢٥ . انظر أيضا : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٠٦ ص ١٩٩ . (٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) « الثورة الفلسطينية » ، العدد ٤ ، ص ٢١ ، بيان « فتح » ٣/٢١ . (٩٨) المصدر نفسه . (٩٩) « النهار » ٣/٢٢ . (١٠٠) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٠٦ ص ١٩٩ . (١٠١) المصدر نفسه . (١٠٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٠٣) « النهار » ٣/٢٤ . انظر أيضا الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٠٤) « الثورة الفلسطينية » ، العدد ٤ ، ص ٢٧ ، بيان « فتح » ٣/٢١ . (١٠٥) المصدر نفسه . (١٠٦) « حصاد العاصفة » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، العدد ١٣ ، عدد خاص عن معركة الكرامة ، ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، ص ٤ . (١٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٦ . (١٠٨) المصدر نفسه . (١٠٩) *Jewish Chronicle* (جويش كرونيكل) ، لندن ، ٣/٢٩ . (١١٠) *Haaretz* (هآرتس) ، تل أبيب ، ٣/٢٥ . (١١١) *Hayom* (هايوم) ، تل أبيب ، ٣/٢٧ . (١١٢) أعلنت « فتح » في ٥/٢٠ ، أنها تلقت عشرين الف طلب ، من طلاب ومثقفين وجنود سابقين مصريين ، للالتحاق بـ « فتح » ، وأذاع مكتب المنظمات الفدائية في بغداد أنه تلقى خلال أسبوع ١٥٠٠ طلب للتطوع في صفوف العاصفة . (١١٣) « النهار » ٥/٨ . (١١٤) المصدر نفسه ٥/١٤ . (١١٥) *The Times* (ذي تايمز) ، لندن ، ٣/٢٦ . (١١٦) « الحياة » ٤/١٩ . (١١٧) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٣٠ ص ٢٢١ . (١١٨) تحملت « فتح » مسؤولية هذا العمل . المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٢٦ ص ٢١٨ . (١١٩) المصدر نفسه . (١٢٠) « النهار » ٥/٢٥ . (١٢١) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٥٦ ص ٢٤٢ . (١٢٢) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٦٦ ص ٢٥١ . (١٢٣) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٦٧ ص ٢٥٢ . (١٢٤) « النهار » ٨/٥ . (١٢٥) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٧١ ص ٢٥٥ . (١٢٦) قال موشي دايان في ٨/٢٣ ، ان الاردن دخل حرب حزيران (يونيو) بسبب الرائد خالد ، قائد وحدة بطاريات المدافع الاردنية في القدس . (١٢٧) « الاهرام » ٨/١٦ . (١٢٨) « النهار » ٢٠ و ٩/٢١ . (١٢٩) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٥٩ — ١٦٠ . (١٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٢ . (١٣١) « النهار » ١/٧ . منظمة التحرير الفلسطينية ، وجبهة تحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وطلائع حرب التحرير الشعبية ، وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ، والهيئة العاملة لدعم الثورة الفلسطينية ، وطلائع الفداء ، وجبهة ثوار فلسطين ، وجبهة النضال الشعبي ، والشباب الثوري الفلسطيني ، وطريق العودة ، بالاضافة الى « فتح » . (١٣٢) « المحرر » ٤/٥ . (١٣٣) الهيئة العاملة لدعم الثورة الفلسطينية ،

طلائع حرب التحرير الشعبية ، جبهة ثوار فلسطين ، جبهة تحرير فلسطين (جتف) ، جبهة التحرير الشعبية
الفلسطينية ، منظمة طلائع الفداء لتحرير فلسطين ، حركة الشباب الثوري الفلسطيني ، و « فتح » .
(١٣٤) انظر ادناه الفقرتين المتعلقتين بالمنظمتين المذكورتين . (١٣٥) « الوحدة الوطنية » ، كراس
صادر عن مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢١ . (١٣٦) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ »
رقم ٢٣ ص ٢٠ . (١٣٧) المصدر نفسه . (١٣٨) « الحرية » ٤/٨ . (١٣٩) « الحياة »
٥/٢٩ . (١٤٠) « النهار » ٩/١٤ . (١٤١) المصدر نفسه ٢/٢١ . (١٤٢) المصدر نفسه
٢/٢٩ . (١٤٣) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٣٧ . (١٤٤) المصدر نفسه
ص ١٣٨ . (١٤٥) أنظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٤٦) « المحرر »
١٠/١٤ . (١٤٧) *Sunday Telegraph* (صنداي تلجراف) ، لندن ، ١٠/١٣ . (١٤٨) « النهار »
١٠/١٦ . (١٤٩) « المحرر » ١٠/١٦ . (١٥٠) المصدر نفسه . (١٥١) انظر الفصل الخامس
أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٥٢) « النهار » ١١/٥ . (١٥٣) المصدر نفسه .
(١٥٤) أنظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٥٥) « النهار » ١٠/٢٤ .
(١٥٦) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (١٥٧) المصدر نفسه . (١٥٨) « المحرر » ١٠/٣٠ .
(١٥٩) المصدر نفسه ١١/٢ . (١٦٠) « النهار » ١١/٥ . (١٦١) أنظر الفصل الخامس أدناه ،
القسم المتعلق بالاردن . (١٦٢) « النهار » ١١/٦ . (١٦٣) أنظر : « الكتاب السنوي لفتح —
١٩٦٨ » ص ١٦١ — ١٦٣ . (١٦٤) انظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن .
(١٦٥) « النهار » ١١/٨ . (١٦٦) المصدر نفسه . (١٦٧) المصدر نفسه ١١/٧ . تابع تطور
العلاقة بين « فتح » والسلطات الاردنية في الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٦٨) انظر :
« الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٣٤ . (١٦٩) المصدر نفسه (١٧٠) « النهار » ٥/١١ .
(١٧١) أنظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٤٠ . (١٧٢) المصدر نفسه . (١٧٣) « النهار »
١٠/٢٣ . (١٧٤) *Nouvel Observateur* (نوفيل أوبزرفاتور) ، باريس ، ٤/٢٣ . (١٧٥) أنظر :
« الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٢٣٢ ص ٢٦٥ . (١٧٦) « الاهرام » ٥/٢٢ . (١٧٧) « النهار » ٦/٥ .
(١٧٨) المصدر نفسه ٦/٧ . (١٧٩) « الانوار » ٨/٤ . (١٨٠) « الاهرام » ٨/٩ . (١٨١) انظر :
« الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٥٣٥ ص ٦١٣ . (١٨٢) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ »
ص ١٤٨ — ١٥٥ . (١٨٣) المصدر نفسه ص١٤٢ — ١٤٤ . (١٨٤) المصدر نفسه ص ١٤٥ — ١٤٦ .
(١٨٥) المصدر نفسه ص ١٤٧ — ١٤٨ . (١٨٦) المصدر نفسه ص ١٥٦ — ١٥٨ . (١٨٧) المصدر
نفسه ص ١٧٧ — ١٨٠ . (١٨٨) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » . (١٨٩) « النهار » ١/٣ .
(١٩٠) « الحرية » ٢/٢٦ . (١٩١) المصدر نفسه . (١٩٢) المصدر نفسه ٨/١٢ . (١٩٣) المصدر
نفسه ٤/٢٢ . (١٩٤) المصدر نفسه ٧/١ . (١٩٥) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (١٩٦) « النهار »
٧/٢٤ . (١٩٧) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (١٩٨) « الحرية » ٧/٢٩ . (١٩٩) « النهار » ٧/٣٠ .
(٢٠٠) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٢٠١) المصدر نفسه ٨/٢١ . (٢٠٢) المصدر نفسه ٩/٥ .
(٢٠٣) المصدر نفسه . (٢٠٤) المصدر نفسه ٨/٢٠ . (٢٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٥ .
(٢٠٦) « النهار » ٩/٢٣ . (٢٠٧) « الحرية » ٩/٣٠ . (٢٠٨) أنظر الفصل الخامس ادناه ،
القسم المتعلق بالاردن . (٢٠٩) « الحرية » ٢/٢٦ . (٢١٠) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم
١٠٧ ص ١٢٢ . (٢١١) « الحرية » ٣/٤ . (٢١٢) المصدر نفسه ٨/١٢ .
(٢١٣) *Christian Science Monitor* (كريستيان ساينس مونيتور) ، بوسطن ، ٦/١٩ .
(٢١٤) « الحرية » ١٠/٢١ . (٢١٥) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، وأدناه الفصل
الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢١٦) « النهار » ١١/٥ . (٢١٧) « الحرية » ١١/١١ .
(٢١٨) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، وادناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن .
(٢١٩) « الحرية » ١١/١١ . (٢٢٠) المصدر نفسه . (٢٢١) أنظر اعلاه الفقرة المتعلقة
بـ « فتح » ، وأدناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢٢٢) « الحرية » ١١/١١ .
(٢٢٣) المصدر نفسه ٤/١٥ . (٢٢٤) « المحرر » ٤/١٦ . (٢٢٥) « الحرية » ٤/٢٢ .
(٢٢٦) « النهار » ٤/٢١ . (٢٢٧) « الحرية » ٨/٥ . (٢٢٨) المصدر نفسه . (٢٢٩) المصدر
نفسه . (٢٣٠) المصدر نفسه ١٠/٢١ . (٢٣١) المصدر نفسه ١١/١١ . (٢٣٢) المصدر
نفسه ٧/٢٩ . (٢٣٣) « النهار » ٧/٣٠ . (٢٣٤) « الحرية » ٩/٩ . (٢٣٥) المصدر نفسه
٩/٢٣ . (٢٣٦) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٣٧) « النهار » ١٢/٢٩ . (٢٣٨)
« الحياة » ١٢/٢٧ . (٢٣٩) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٨٥٦ ص
٩٧٨ . (٢٤٠) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني وقضية
الوحدة الوطنية . (٢٤١) « الحياة » ١/١١ . (٢٤٢) « الانوار » ١/١٥ .
(٢٤٣) « الحرية » ٢/١٢ . (٢٤٤) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٤٥) « الانوار » ٤/٨ .
(٢٤٦) « الحرية » ٧/٢٢ . (٢٤٧) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٤٨) المصدر نفسه ١٠/٢١ .

(٢٤٩) « النهار » ، الملحق ، ١٠/٦ . (٢٥٠) « الحرية » ١٢/٢٣ . (٢٥١) « النهار » ٤/٢٤ .
(٢٥٢) المصدر نفسه ١٠/٢ . (٢٥٣) « الحرية » ١٠/٧ . (٢٥٤) المصدر نفسه ١٠/٢١ .
(٢٥٥) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٥٦) انظر أعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، والفقرة
المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وانظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن .
(٢٥٧) « النهار » ٦/١٨ . (٢٥٨) « البعث » ١١/٦ . (٢٥٩) « الانوار » ١٠/١١ .
(٢٦٠) « الدستور » ١٠/٢٧ ، البلاغ العسكري رقم ٤٤ . (٢٦١) البلاغ رقم ١٤٤ للعاصفة ، والبلاغ
٢٩ لقوات التحرير الشعبية . (٢٦٢) « النهار » ١١/٦ . (٢٦٣) المصدر نفسه ١١/٧ .
(٢٦٤) « الثورة » ١٢/٢٨ . (٢٦٥) أنظر الفقرة المتعلقة بقوات الصاعقة ، طلائع حرب التحرير
الشعبية . (٢٦٦) « البعث » ١١/٦ . (٢٦٧) المصدر نفسه ٦/٦ . (٢٦٨) المصدر نفسه
٦/٥ . (٢٦٩) المصدر نفسه . (٢٧٠) المصدر نفسه . (٢٧١) المصدر نفسه ٦/٣٠ .
(٢٧٢) المصدر نفسه ٧/١٢ . (٢٧٣) « الثورة » ١١/٣ . (٢٧٤) « البعث » ١١/٦ .
(٢٧٥) المصدر نفسه ١١/١٢ . (٢٧٦) « الثورة » ١٢/٢٨ . (٢٧٧) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .
(٢٧٨) أنظر بيان نفي وجود علاقة مع العقيد طاهر دبلان « البعث » ١١/٦ . وانظر : « الوثائق — ١٩٦٨ »
رقم ٧٢٨ ص ٨٤٠ . (٢٧٩) « النهار » ٣/٣٠ . (٢٨٠) « الرسالة » ، الكويت ، ٩/٢٩ .
(٢٨١) المصدر نفسه . (٢٨٢) « النهار » ٩/١٧ . (٢٨٣) « فلسطين » ، الهيئة العربية العليا
لفلسطين ، بيروت ، العدد ٨٦ ، ايار (مايو) . (٢٨٤) المصدر نفسه . (٢٨٥) « النهار » ،
الملحق ، ٥/١٢ . (٢٨٦) « الهدف » ، بيروت ، ٥/١٥ . (٢٨٧) « فلسطين » ، العدد ٨٨ ،
تموز (يوليو) . (٢٨٨) المصدر نفسه ، العدد ٨٩ ، آب (اغسطس) . (٢٨٩) المصدر نفسه ،
العدد ٩١ ، تشرين الاول (أكتوبر) . (٢٩٠) المصدر نفسه ، العدد ٩٢ ، تشرين الثاني (نوفمبر) .
(٢٩١) المصدر نفسه ، العدد ٩٣ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ .

الفصل الخامس[1]

الدول العربية وفلسطين

اولا : المملكة الاردنية الهاشمية

في الاول من كانون الثاني (يناير) ، وجه الملك حسين خطابا الى الشعب اعلن فيه انه سينقذ عرب الاراضي المحتلة في الضفة الغربية سواء بالطرق السلمية او بالحرب . وقال انه أبلغ الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، ان السلام يجب أن يرتكز على العدل والحق ، وان أول اشارة لذلك هي في انهاء اسرائيل احتلالها للمناطق العربية (١) . كما واعلنت الحكومة الاردنية رفضها اعادة فتح فروع البنوك الاردنية في الضفة الغربية معترضة على شرط تضعه اسرائيل ، يقضي بأن تكون هذه البنوك مستقلة عن عمان بعد أن تتسلم جزءا من أموالها المجمدة في الاردن (٢) .

وفي ٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار حوالي ساعتين على أثر اعتداء اسرائيلي على منطقة ظهرة النجار قرب نهر الاردن ، وقد استعملت رشاشات خفيفة ومتوسطة ومدافع من عيار ١٠٦ مللمترات (٣) . وتجدد الاشتباك في ٨ كانون الثاني (يناير) عندما فتحت القوات الاسرائيلية النار من أسلحة خفيفة ومتوسطة ومدافع هاون على مواقع المراقبة الامامية للجيش الاردني في منطقة الجنيدية غرب قرية كريمة . وقد ردت القوات الاردنية على النار بالمثل ، وقامت القوات الاسرائيلية على اثرها بتعزيز قواتها وتوسيع نطاق اعتدائها مستخدمة نيران مدافع الميدان والدبابات ومدافع ١٠٦ مللمترات على كريمة والسعدية ومخفر القرن وتل السكر ومخاضة التركمانية والزمالية . وقامت المدفعية الاردنية بقصف معاكس لمواقع مدفعية العدو ومناطق تجمعه . وبعد الظهر استخدمت اسرائيل سلاحها الجوي فقصفت المناطق القريبة من قريتي عربا وكفر اسد وغيرهما . واستمر تبادل اطلاق النار من مختلف الاسلحة حتى الساعة ٦:٢٥ مساء (٤) .

وقد ابلغ رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، الدكتور يارينج ان انسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) ، يجب ان يشكل الحجر الاساسي لأية تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط . واكد حرص حكومته على الحقوق العربية المشروعة ، واهمها حقوق اللاجئين قديما وحديثا ، ووجوب احترام القرارات الدولية التي اتخذتها الامم المتحدة حول قضية فلسطين (٥) . ووصف رئيس الحكومة الاردنية قرار حظر شحن الاسلحة الذي اتخذه الرئيس شارل ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، بانه قرار حكيم

بالنسبة الى مضمونه وتوقيته وهو يخدم السلام والامم المتحدة (٦) .

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية لاجراء محادثات مع الملك فيصل ، وذكر ان عقد مؤتمر قمة عربي كان في مقدمة مواضيع البحث (٧) . ثم توجه بعد ذلك الى القاهرة لاجراء اتصالات مع الرئيس عبد الناصر (٨) .

وقال ان زيارته للمتحدة تهدف الى تنسيق الجهود من اجل التغلب على الازمة ، ونفى أن يكون الاردن سينفرد بحل سياسي خاص في حال فشل الحل العام . وقال انه ليس لدى الاردن أي تحفظ على قبول المساعدات العسكرية من أية جهة كانت (٩) . وكان الملك حسين قد صدق في ١٢ كانون الثاني (يناير) قانون الخدمة العسكرية لسنة ١٩٦٧ ، والذي يفرض الخدمة لمدة سنتين على جميع المواطنين بين ١٨ ــ ٤٠ سنة (١٠) . واكد رئيس الحكومة الاردنية بدوره ان الاردن لن يتخذ أي موقف منفرد ، أو يجري أية اتصالات ثنائية مع اسرائيل(١١) . وقد نفى المتحدث الرسمي باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة أنباء ذكرت ان المتحدة والاردن قد وافقا على ارسال مندوبين مصريين واردنيين للاجتماع بمندوبين اسرائيليين في رودس (١٢) .

في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، عشية زيارة المبعوث الدولي الدكتور يارينج الى عمان ، نسبت وكالة الصحافة المشتركة الى مسؤول اردني قوله ان الحكومة الاردنية رفضت عرضا تقدمت به اسرائيل بواسطة المبعوث الدولي تعلن استعدادها لاجراء محادثات مباشرة مع الاردن في المكان والزمان اللذين تحددهما السلطات الاردنية ، للبحث في موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية . وقال المسؤول ان الحكومة الاردنية أبلغت يارينج انها ترفض العرض الاسرائيلي جملة وتفصيلا ، وانها تلتزم بالقرارات التي وافقت عليها الدول العربية في مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم (١٣) .

وفي ١٥ كانون الثاني (يناير) ، ادلى الملك حسين بحديث للتلفزيون البريطاني قال فيه ان « العرب يرحبون بتعاون الدول الكبرى للبحث في حل سلمي ، وان ترك المشكلة في الشرق الاوسط للمعنيين بها أمر خطر » . كما وتحدث عن الفدائيين فقال « ان الاسرائيليين احتلوا فلسطين وحرموا الفلسطينيين من حقوقهم ، ولذا فان الفلسطينيين يقاتلون بالشيء الوحيد الذي يملكونه وهو أرواحهم » . وأضاف : « واننا لا نستطيع أن نوقفهم ، وليست لدي أي سلطة ولا أرغب في أن تكون لي سلطة على حقوقهم في القتال من أجل بلادهم » (١٤) .

في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الملك حسين السيد يحيى حمودة ، رئيس اللجنة التنفيذية المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بحضور رئيس الحكومة الاردنية وبهجت أبو غربية وعبد الخالق يغمور ، عضوي اللجنة التنفيذية . وقد جرى هذا الاجتماع تمهيدا لاستئناف المنظمة نشاطها في الاردن (١٥) . وقد أكد ممثلو المنظمة

رغبتهم في أن تعود المنظمة للعمل في الاردن ، كما اعلن المسؤولون الاردنيون ترحيبهم بذلك دون تحفظ (١٦) .

في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، قام الملك حسين بزيارة رسمية الى الباكستان لاجراء محادثات مع المشير محمد ايوب خان ، رئيس جمهورية باكستان ، تتناول الوضع في منطقة الشرق الاوسط وتقوية الروابط الاقتصادية بين البلدين . وقد توقف الملك في طريقه في البحرين حيث اجرى محادثات مع الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، حاكم البحرين (١٧) .

صدر البيان المشترك عن محادثات الملك حسين مع الرئيس الباكستاني في الاول من شباط (فبراير) مؤكدا ضرورة الاستعجال بايجاد حل عادل للأزمة الراهنة في الشرق الاوسط . وقال البيان ان اكتساب اي أرض بالقوة مناقض لنصوص ميثاق الامم المتحدة ، ودعا الى ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية الفوري من جميع الاراضي المحتلة ، بما في ذلك مدينة القدس لاعادة السلام للمنطقة (١٨) .

في ٣ شباط (فبراير) ، أعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين الى الضفة الشرقية من الاردن بلغ خلال شهر كانون الثاني (يناير) ٣٩٦٠ شخصا بينهم ٢٠٠٥ قدموا من قطاع غزة (١٩) .

في ٨ شباط (فبراير) ، ذكر بيان اردني ان عدد النازحين خلال الفترة الواقعة بين أول أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ وآخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بلغ ٢٤٢٨٧ شخصا منهم ١١٧٠١ من قطاع غزة ، وبين حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وآخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بلغ حوالي ٣٥٠ الف شخص (٢٠) .

في ٨ شباط (فبراير) ايضا ، قامت القوات الاسرائيلية بقصف بعض المواقع الاردنية وبعض القرى ومخيمات اللاجئين ، وبصورة خاصة مخيم الكرامة (٢١) . وقد بلغ طول منطقة الاشتباكات ٤٥ كيلومترا بين جسر الملك حسين (اللنبي سابقا) وجسر الامير محمد (دامية سابقا) . وسقطت حوالي ١٢٠ قذيفة هاون ومدفعية ميدان على مخيم الكرامة . وقال خبراء ان قنابل من النوع المحرق القيت على المخيم . وقد ظهرت آثار الضرب في المنازل والشوارع ومدرسة البنين واخرى لوكالة الغوث وبعض السيارات (٢٢) . وادى القصف الاسرائيلي الى سقوط ١٧ قتيلا و ٥٨ جريحا بين اللاجئين (٢٣) ، وردت القوات الاردنية على النار بالمثل .

وتجددت الاشتباكات في ١١ شباط (فبراير) ، عندما فتحت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها على المواقع الاردنية في منطقة جسر المجامع . وقد اعاد الاسرائيليون الاعتداء بعد الظهر في منطقة جسر الملك حسين ومنطقة المندسة والمغطس (٢٤) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، أعرب الملك حسين عن تفاؤله واطمئنانه الى ان الحق

سيعود الى أهله وان العدل سيأخذ مجراه مهما طال الزمن (٢٥) . وقال رئيس الحكومة الاردنية لوفد من سكان مخيم الكرامة ان القضايا العسكرية تنال الاولوية في الاردن ، « واننا افضل بكثير مما كنا عليه منذ بضعة أشهر » (٢٦) .

وفي ١٣ شباط (فبراير) ، صرح مصدر سياسي اردني بأن الحكومة الاردنية تلفت نظر مجلس الامن الى التهديدات التي وردت على لسان رئيس حكومة اسرائيل (في ١٢ شباط – فبراير) من أن اسرائيل ستتخذ اجراءات عنيفة اذا استمر الاردن في حماية الفدائيين (٢٧) .

وجاء هذا التصريح في الوقت الذي حذر فيه وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، حكومة الاردن من انها اذا حولت خط وقف اطلاق النار الى خط جبهة فسيكون من غير الممكن تأمين عدم اصابة الحياة المدنية في الاردن بضرر (٢٨) .

من جهة اخرى ، عقد رئيس الحكومة الاردنية جولة من المباحثات مع الدكتور يارينج في ١٤ شباط (فبراير) ، عرض فيها يارينج نتائج مباحثاته في اسرائيل (٢٩) .

بعد أيام قليلة من تهديدات رئيس حكومة اسرائيل ووزير دفاعه قامت القوات الاسرائيلية في الخامس عشر من شباط (فبراير) ، بفتح نيران مدفعيتها ودباباتها على مناطق واسعة في غور الاردن ، واستخدمت الطائرات فقصفت عدة مناطق اردنية (٣٠) . وقال مصدر مطلع في عمان ان القنابل التي القتها الطائرات الاسرائيلية كانت من النوع الذي ينفجر في الجو فتنتشر قطعه في اماكن متعددة ، حيث لا تلبث أن تنفجر من جديد ، وان هذا النوع تستخدمه الولايات المتحدة في فييتنام (٣١) .

وقال بلاغ اردني ان المدفعية الاردنية المضادة للطائرات أصابت ٦ طائرات اسرائيلية . وقد توقفت الاشتباكات بعد ثماني ساعات ، بعد ان شملت عمليات القصف الجوي معظم قرى المواجهة الشمالية ومخيم الكرامة . وقد قتل نتيجة الاشتباكات ٧ جنود بينهم ضابط برتبة رائد ، وجرح ٢٧ بينهم ضابطان . ومن المدنيين قتل ١٣ وجرح ٣١ (٣٢) .

وفي اليوم التالي ، وجه الملك حسين رسالة الى الشعب القاها وزير الاعلام الاردني ، اعلن فيها ان الاردن « لم يقبل في يوم من الايام ولن يقبل أن يجري فوق أرضه غير ما يتفق مع المصلحة العربية العليا ويدعم الحفاظ على قضية العرب الاولى » . واضاف « ان كل عمل مخلص هادف ينبغي أن ينطلق من أرضنا هذه ، ومن خلالنا نحن ، وفي اطار ما نرسم ونخطط ونعد » وان « أية جهة تتجاهل هذا الموقف بعد اليوم وتتخذ لنفسها منهجا غير منهجنا ، وتتعامى عن بابنا الذي كان وسيظل مفتوحا لكل متطلع الى المعركة بشوق واخلاص ، ليست منا ولسنا منها » (٣٣) .

وفي ١٧ شباط (فبراير) ، عقدت الحكومة الاردنية برئاسة السيد التلهوني جلسة « حاسمة » صرح على اثرها السيد حسن الكايد ، وزير الداخلية ، « ان الاشخاص الذين يعرضون الاردن لهجمات العدو سيمنعون بعد اليوم من اجتياز الاراضي الاردنية » ، وان حكومته ستعاقب بشدة جميع الذين يعطون العدو مبررا ليهجم على الاردن (٣٤) . كما واعلن ان سلطات الامن والجمارك عثرت على كميات كبيرة من الاسلحة في وادي اليتم في اللواء الجنوبي من الاردن (٣٥) .

الا أن رئيس الحكومة الاردنية أعلن في التاسع عشر من شباط (فبراير) ، بأن الاردن « مستمر في تمسكه بالقيادة العربية الموحدة ووفائه للالتزامات المترتبة عليه نحو قضية فلسطين المقدسة » . واضاف بأن الحكومة الاردنية لم تتطرق من قريب او بعيد الى بحث الامور التي وردت في تصريح الكايد (٣٦) . وأصدرت « فتح » بيانا أعلنت فيه انها لن تسمح لاحد أن ينحرف بها عن أهدافها ، ودعت السلطات الاردنية الى الافراج عن معتقليها (٣٧) . في حين قالت أوساط مقربة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان العدوان الاسرائيلي لم يكن عملا عسكريا فحسب ، بل عملا سياسيا بالدرجة الاولى (٣٨) .

وذكرت أنباء ان الملك حسين قام بزيارة رئيس الحكومة في منزله ، وان الزيارة استمرت ساعتين ، وان وزير الداخلية لم يشترك في اجتماعات الحكومة ولم ينزل الى مكتبه ولم يحضر الجلسة السرية التي عقدها مجلس النواب الاردني في ٢٠ شباط (فبراير) ، بسبب مغادرته عمان الى قرية على الحدود الاردنية ــ السعودية على رأس وفد أردني ليبحث مع وفد سعودي مسائل تعديل الحدود (٣٩) .

من جهة اخرى نسبت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية للجنرال كلوب باشا قوله ان الاردن عرض في وقت من الاوقات التعاون بينه وبين اسرائيل لمنع تسلل « المخربين » الى اسرائيل ، ولكن العرض رفض (٤٠) .

وعقد في عمان في ٢٤ شباط (فبراير) ، مؤتمر انقاذ القدس ، واشترك فيه ممثلون عن الهيئات الدينية الاسلامية والمسيحية والمنظمات والنقابات في الاردن . وطالب المؤتمر بعقد مجلس الامن الدولي ومجلس جامعة الدول العربية لبحث انتهاكات اسرائيل لوضع القدس ، كما طالب الدول الاسلامية بالاستمرار في بذل جهودها لتنفيذ قرارات مجلس الامن بشأن القدس . واكد المؤتمر ان النضال المسلح هو السبيل الفعال لانقاذ القدس ، وانه على الدول العربية أن تولي الاهتمام الاكبر للمجهود الحربي والاعداد العسكري (٤١) .

ومن جهة اخرى ، صرح الملك حسين لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » انه لا يريد شراء أسلحة من الاتحاد السوفييتي بالنظر لقرار الولايات المتحدة الاخير بتجديد شحن الاسلحة الى بلاده . وقال مراسل الصحيفة ان الملك ذكر في مقابلته انه يأمل في ضوء قرار الولايات المتحدة تزويد الاردن بأعتدة عسكرية ، الا

يضطر الى التحول الى مصادر اخرى (٤٢) .

في ٢٥ شباط (فبراير) ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالدكتور يارينج وقال اثر الاجتماع بأن الخطوة لاحراز أي تقدم في المحادثات وفي مهمة المبعوث الدولي هي انصياع اسرائيل لقرار مجلس الامن الدولي وقبولها بتنفيذه . وأضاف رئيس الحكومة الاردنية السيد التلهوني انه أوضح للمبعوث الدولي ان الاردن ، في نظرته الايجابية نحو قرار مجلس الامن ، « انما يرى ان مسؤولية العمل نحو السلام الدائم القائم على الحق والعدل انما هي منوطة بالخطوات العملية التي يترتب على السلطات الاسرائيلية ان تتخذها من جانبها بشكل يتفق مع قرار مجلس الامن الدولي ويتمشى مع متطلباته » (٤٣) .

من جهة اخرى ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالسيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . ووصل الى عمان من دمشق رئيس أركان جيش التحرير الفلسطيني ، العميد صبحي الجابي ، في زيارة رسمية للاردن (٤٤) .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ، أعلن الملك حسين انه معجب بأعمال الفدائيين ، ولكنه يريد التنسيق ضمن خطة عمل كبيرة (٤٥) . ونفى ناطق رسمي اردني الانباء التي ذكرت ان الاردن واسرائيل اتفقا على عقد اجتماع في قبرص للبحث في تسوية لازمة الشرق الاوسط (٤٦) .

ولكن ناطقا رسميا باسم الامم المتحدة نفى هذه الانباء في اليوم التالي (٤٧) . في حين ان صحيفة « الحياة » البيروتية كررت في عددين حصول مثل هذا الاتصال (٤٨) ، فنفى ناطق اردني رسمي ذلك مجددا (٤٩) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، أعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين ان عدد النازحين الى الضفة الشرقية من قطاع غزة والعريش والضفة الغربية خلال شهر شباط (فبراير) الماضي بلغ ٧٥٤٣ شخصا منهم ٥٩٢٨ من غزة والعريش (٥٠) .

في ٧ آذار (مارس) ، أبلغت الحكومة الاميركية الحكومة الاردنية استعدادها لدفع رصيد المساعدات الاميركية للخزينة الاردنية عن العام الماضي ، البالغ حوالي ستة ملايين دولار كقروض للمشاريع الاردنية والتنمية الاقتصادية . وكان الاردن قد تسلم في أواخر شباط (فبراير) مبلغ ٣٢٥ الف جنيه استرليني من المساعدة المالية البريطانية للسنة ١٩٦٨ البالغة مليون جنيه (٥١) .

الا انه في وقت لاحق ، اعتذرت الحكومة الاميركية عن عدم دفع القسط الاخير من المساعدات الاميركية للسنة المالية الماضية ، وأبلغت الاردن استعدادها لتعويض المبلغ في نواح اخرى . وكانت قيمة المساعدات الاميركية للخزينة الاردنية تبلغ ٢٣ مليون دولار (٥٢) .

وبمناسبة عيد الاضحى ، وجه الملك حسين رسالة الى الاردنيين بتاريخ

الثامن من آذار (مارس) ، قال فيها انه في حال الفشل في الوصول الى « حل مشرف وعادل على الصعيد السياسي ، فاننا عندئذ سنخوض المعركة التي يجب أن نهيىء لها كل الاسباب ، معركة من أجل حياة شريفة عزيزة أو فناء في سبيل الحق » . ووجه الملك في رسالته هذه الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي « لتعزيز الموقف العربي تعزيزا نحن بأمس الحاجة اليه ماديا ومعنويا وسياسيا وعسكريا وعمليا » . كما واعرب عن استعداده للتعاون « المطلق » مع « كل فئة تريد أن تقدم ما لديها من أجل وصولنا الى هدفنا الواضح السامي » . واعرب عن أمله في أن تتحقق دعوته للتنسيق (٥٣) .

وفي ١٣ آذار (مارس) ، قام الملك حسين بزيارة احدى التشكيلات العسكرية ، وأعلن أمام الضباط بأن حكومته لن تفرط « بذرة واحدة من تراب الوطن مهما كلفنا ذلك من تضحيات » (٥٤) . وقال في حديث للتلفزيون اللبناني انه يتوقع نتائج ايجابية عن محادثات ممثلي الدول الاربع الكبرى المرتقبة . ووصف الاردن بأنه « بلد الفدائيين » (٥٥) .

من جهة اخرى ، اجتمع السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة الاردني للشؤون الخارجية ، بسفير الولايات المتحدة الاميركية في عمان (٥٦) . وأعلن الوزير عن ترحيبه بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب للبحث في الوضع العربي الراهن (٥٧) .

واجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالمبعوث الدولي الدكتور يارينج في عمان (٥٨) . وقد أعلن في الامم المتحدة في اليوم التالي ان الاردن حذر من تدهور الوضع بشكل خطير ، بسبب قرار اسرائيل حديثا تبديل وضع الاراضي العربية المحتلة . وقال وزير خارجية الاردن في مذكرة للامين العام ان الاردن مصمم على تحرير الاراضي المحتلة وسكانها من الاحتلال العسكري الاسرائيلي . وان اسرائيل سلكت خلال اعمالها الاخيرة « طريقا جديدة وخطيرة متحدية الامم المتحدة بشكل مفضوح » واضاف ان الاردن انتهج سياسة بناءة وايجابية نحو بعثة الدكتور يارينج ، لكن السلطات الاسرائيلية لجأت الى وسائل ملتوية ومتهربة في سبيل مواطىء قدميها في الاراضي المحتلة ، لتطبيق خططها التوسعية (٥٩) .

في ١٨ آذار (مارس) ، وصل الى عمان رئيس أركان الجيش العراقي ، اللواء الركن ابراهيم فيصل الانصاري ، لزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن (٦٠) .

في ١٨ آذار (مارس) أيضا ، اصطدمت سيارة اوتوبيس اسرائيلية كبيرة تقل طبيبا اسرائيليا و ٣٩ تلميذا بلغم جنوبي صحراء النقب فقتل الطبيب وتلميذ واحد واصيب الآخرون بجراح (٦١) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية من تل أبيب ان الرأي العام الاسرائيلي يتمنى أن تكون هناك ردود فعل شديدة اثر الحادث (٦٢) ، وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية أمام الكنيست « ان الاردن لا يفعل شيئا ليضع حدا لاعمال الفدائيين التي تنطلق من أراضيه ... وسنضطر نحن

لحماية أمتنا » (٦٣) . وقال وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، والجنرال حاييم بارليف ، رئيس الاركان العامة ، والجنرال آهرون ياريف ، رئيس المخابرات ، في مؤتمر صحفي في تل ابيب ان السلطات الاردنية لا تعمل شيئا لوقف النشاط الفدائي . وقال وزير الدفاع « اننا نعتبر الامر شديد الخطورة » (٦٤) .

في اليوم التالي ، أعلن مندوب الاردن في الامم المتحدة ان اسرائيل تعد العدة لشن هجوم كبير على الاردن (٦٥) . وذكرت معلومات ان حشودا عسكرية تتجمع في منطقة اللد والرملة (٦٦) .

وقال ناطق بلسان « فتح » ان اسرائيل تحشد قوات كبيرة على طول نهر الاردن طوال الثماني والاربعين ساعة الماضية . ونفى الناطق أن تكون لـ « فتح » تواعد في الاراضي الاردنية (٦٧) .

في ٢١ آذار (مارس) ، شنت اسرائيل هجوما منظما قوامه خمسة عشر الف جندي اسرائيلي ، دام طوال اليوم على الضفة الشرقية من الاردن ، بعدما عبرت القوات النهر على جسور عسكرية في منطقة تمتد من جسر الامير محمد (دامية) الى مواقع تمتد الى الجنوب من البحر الميت . وقد ساندت هذه القوات في عدوانها طائرات الهليكوبتر وطائرات للقصف ، بالاضافة الى قصف المدفعية وحوالي مائة دبابة وعربة مجنزرة (٦٨) .

كان الهدف من هذا العدوان ، كما أعلنت اسرائيل رسميا ، القضاء على مواقع الفدائيين في مخيم الكرامة ، الواقع على بعد ٥ كيلومترات من جسر الملك حسين (اللنبي) ، وفي مناطق اخرى الى الجنوب من البحر الميت (٦٩) . وتقول المصادر الاردنية ان القوات الاسرائيلية التي اشتركت في الهجوم تألفت من أربع الوية (لواءان للدروع ، ولواء المظليين « ٣٥ » ، ولواء المشاة « ٨٠ ») ووحدات مدفعية (خمس كتائب مدفعية ميدان ثقيلة من عيار ١٠٥ ملم ، هاوزر و ١٥٥ ملم وراجمات) واربعة اسراب طائرات نفاثة وطائرات هليكوبتر قادرة على نقل كتيبتي مظليين مع معداتهم (٧٠) .

وتضيف هذه المصادر ان اللواء المدرع السابع هو من أقدم الوية العدو واقدرها ، وكان بين القوات المهاجمة وهو الذي قام بالعدوان على السموع عام ١٩٦٦ .

عبر اللواء السابع النهر في ثلاث مجموعات ، واحدة منها كتيبة دبابات كاملة ، والاخرى كتيبة مشاة محمولة رقم ٧١ ، ومجموعة ثالثة كتيبة دبابات كاملة . اندفعت هذه الالوية من جميع المحاور في الساعة الخامسة والنصف صباحا . وقد امتدت المعركة في وقت واحد على جبهة واسعة . وكان قد خطط للاقتحام على أربعة محاور رئيسية :

١ — محور العارضة (من جسر الامير محمد (دامية) الى مثلث المصري الى طريق العارضة الرئيسي الى السلط) .

٢ — محور وادي شعيب (من جسر الملك حسين (اللنبي) الى الشونة الجنوبية الى الطريق الرئيسي المحاذي لوادي شعيب السلط) .

٣ — محور سويمة (من جسر الامير عبد الله الى غور الرامة الى ناعور الى عمان على الطريق الرئيسي بين القدس وعمان) .

٤ — محور الصافي (من جنوب البحر الميت الى غور الصافي الى الطريق الرئيسي حتى الكرك) (٧١) .

ولم يتجاوز العدو مدخل المرتفعات ، اذ اصطدم بالمقاومة العربية الممثلة في الجيش الاردني والفدائيين . وكان التقدم بطيئا في نصف الساعة الاولى ، مما ادى بالعدو الى استخدام السلاح الجوي بأعداد كبيرة .

دارت المعارك الرئيسية على المحاور الرئيسية الثلاث :

١ — محور العارضة .

٢ — محور وادي شعيب .

٣ — محور سويمة (٧٢) .

في نفس الوقت ، قامت القوات الاسرائيلية بعملية انزال ضخمة لمظليين في منطقة الكرامة (في محور وادي شعيب) (٧٣) .

في البلاغ العسكري الاردني الاول ، اعلن ان القوات الاسرائيلية خسرت ٤ دبابات وأعدادا من ناقلات الجنود نصف المجنزرة . في حين ذكر البلاغ العسكري الثاني ان القوات الاسرائيلية شوهدت ترتد لتعيد تنظيم قواتها ، وانها من جهة اخرى حاولت انزال قوات المظليين في الكرامة . وذكر البلاغ ان الطائرات الاسرائيلية بدأت تقصف المواقع الاردنية الامامية . وعند الظهر كانت القوات الاردنية والاسرائيلية تشتبك في الشونة الجنوبية والكرامة والمثلث المصري ووادي عربة وغور الصافي . وقال البلاغ السابع ، في الثانية بعد الظهر ، ان القوات الاسرائيلية بدأت في التقهقر . وقال البلاغ التاسع ان القوات الاردنية كانت تحاول عرقلة الانسحاب . ولكن الطائرات الاسرائيلية ظلت حتى السابعة مساء تقصف المواقع الاردنية (٧٤) .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ، طلبت القوات الاسرائيلية وقف اطلاق النار بواسطة الجنرال اود بول ، كبير المراقبين على خطوط الهدنة في فلسطين . ولكن رئيس الحكومة الاردنية رفض الطلب ، وقال ان القتال لن يتوقف حتى يتم انسحاب جميع القوات الاسرائيلية . وكان السيد التلهوني قد رفض مقابلة السفير الاميركي (بعدما استقبله مرتين يوم الاربعاء في ٢٠ آذار — مارس) (٧٥) .

وتقول المصادر الاردنية الرسمية ان عدد القتلى الاسرائيليين بلغ ٢٥٠ قتيلا بينهم ١٧ ضابطا والجرحى ٤٥٠ من جميع الرتب بالاضافة الى ٢٠ دبابة وآلية بقيت في أرض المعركة و ٨٨ دبابة وآلية تم سحبها وأسقطت ٨ طائرات (٧٦) .

واعترفت اسرائيل باسقاط طائرة وخسارة ستة دروع (٧٧) ، ومقتل ٢٣ جنديا اسرائيليا وفقدان ثلاثة (٧٨) . وقال الملك حسين في مؤتمره الصحفي ، في ٢٣ آذار (مارس) ، ان الضحايا العرب بلغوا ٤٠ بين الجنود و ٥٧ بين « المدنيين » (٧٩) . وكانت عمان قد شيعت ثاني يوم العدوان ٢٠ عسكريا بينهم ٦ ضباط (٨٠) .

خلال هذه الاشتباكات وجه الملك حسين برقية الى الملوك والرؤساء العرب دعاهم فيها « للمرة الاخيرة » الى عقد مؤتمر قمة عربي بأسرع ما يمكن ، لـ « أن من الاسباب التي تسهل على العدو قيامه بالعدوان ... معرفة العدو ، معرفة دقيقة وأكيدة ، بحقائق الوضع العربي ... فبينما يعمل العدو يدا واحدة وهدفا واحدا ، فانه يعرف حقيقة الامكانات والطاقات التي وضعتها الامة العربية في الميزان » (٨١) .

وقد أجاب الرئيس عبد الناصر على الدعوة بالايجاب ، وقال انه ليس هناك بديل « لوقفة عربية واحدة ، تحشد كل الطاقات ، وتوجه كل الامكانات العربية ، وتجعل من أرض العرب جبهة واحدة ، ومن شعوبهم جيشا واحدا » (٨٢) . كما وان الرئيس السوداني اسماعيل الازهري ، والرئيس العراقي عبد الرحمن عارف ، والرئيس اللبناني شارل حلو ، وأمير الكويت ، أيدوا الدعوة (٨٣) . في حين ذكر ان دولا ثلاث هي السعودية وسورية والجزائر لا تميل الى عقد القمة (٨٤) . وقد تلقى الملك حسين رد الملك فيصل في الاول من نيسان (ابريل) وجاء فيه ان الملك مستعد لحضور القمة اذا فشلت مهمة الدكتور يارينج (٨٥) .

في ٢٣ آذار (مارس) ، قال الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده لشرح تفاصيل العدوان الاسرائيلي على الاردن ، انه لا يريد أن ينفي ان كثيرين من الفدائيين في الاردن والاراضي المحتلة يمارسون حقهم في مقاومة الاحتلال ، وهو حق استعمل في كثير من البلدان خلال الاحتلال . وأضاف انه يحاول السيطرة على الوضع كرئيس مسؤول للاردن ، وقال « اننا قد نصل الى وضع نصبح معه جميعا فدائيين » . على انه قال بأنه لا يعتقد بأن الهجوم على الاردن كان عملية انتقامية ضد الفدائيين ، وأعرب عن اعتقاده بأن اسرائيل كانت تريد « أيضا أن تقضي علينا هنا في الاردن » ، ولو ان الاسرائيليين تمكنوا من اختراق المواقع الدفاعية الاردنية « لكانت النتيجة مختلفة » .

وقال ان ثمة « عقبات كثيرة » في وجه المفاوضات لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة ، وقال انها عقبات مالية بالدرجة الاولى . لكنه أضاف انه رغم ذلك يفضل شراء الاسلحة من الولايات المتحدة وبريطانية ، وانه اذا لم يكن ذلك ممكنا فان « أبوابا اخرى مفتوحة » . وقال ردا على سؤال يتعلق باعتراف الاردن باسرائيل كأمر واقع ، « لقد طلب منا دائما الاعتراف باسرائيل ، لكن اية اسرائيل نعترف بها ، أهي اسرائيل ١٩٤٧ أو ١٩٤٨ أو ١٩٦٧ » . ونفى أن يكون الاردن قد طلب من دول عربية ارسال طائرات لصد الطائرات الاسرائيلية لان الوضع لم يتطلب ذلك (٨٦) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، أعلنت وزارة الخارجية الاميركية انها أكملت المفاوضات الخاصة باستئناف شحن الاسلحة الى الاردن . وذكر ان الاتفاق ينص على ارسال طائرات ودبابات وأسلحة اخرى يقال ان منها ١٨ طائرة مقاتلة (ف ١٠٤) و ١٠٠ دبابة باتون (٨٧) . وفي اليوم التالي ، رفع رسميا الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة على ارسال الاسلحة الى الاردن . وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان اتفاقا بهذا الشأن وقع في عمان (٨٨) .

بعد حوالي اسبوع من الاعتداء الاسرائيلي على الكرامة ، نشب مجددا قتال في مواقع متعددة من خط وقف القتال الذي يبلغ طوله ١٠٠ كيلومتر . فقد فتحت القوات الاسرائيلية النار على المواقع الاردنية واشتركت الطائرات بقصف هذه المواقع . وقال ناطق عسكري اردني انه اسقطت ٧ طائرات اسرائيلية ، وان ١٣ قرية اردنية آهلة بالسكان تعرضت لقصف مركز من المدفعية الاسرائيلية والسلاح الجوي الاسرائيلي . وقد قتل ٣ عسكريين واصيب ٣ مدنيين بجراح . وقال الناطق الاردني ان الاسرائيليين تكبدوا ١١٠ اصابات بين قتيل وجريح من جراء قصف المدفعية الاردنية . وقد اغلق خلال الاشتباكات مطار عمان (٨٩) .

وفي ٣١ آذار (مارس) ، بعث اليكسي كوسيجن ، رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي ، ببرقية تهنئة الى بهجت التلهوني ، رئيس حكومة الاردن ، بمناسبة العام الهجري الجديد تمنى فيها « للشعب الاردني الصديق الرفاهية والنجاح في كفاحه ضد الاعتداء الاسرائيلي الاستعماري ... » (٩٠) .

في ١ نيسان (ابريل) ، أعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة للشؤون الخارجية ، بأن الاردن كان ولا يزال يرفض أي اقتراح او محاولة بشأن وضع قوات مراقبة دولية على خط وقف اطلاق النار . وقال ان الاساس الصحيح لتأمين الهدوء والاستقرار في المنطقة هو انسحاب اسرائيل الكامل والفوري من جميع الاراضي العربية المحتلة (٩١) .

وفي اليوم التالي ، ذكرت بعض المصادر ان الملك حسين كرر خلال محادثاته مع الدكتور يارينج رفض الاردن فكرة وضع مراقبين دوليين على خط وقف اطلاق النار . وقالت هذه المصادر ان المبعوث حاول اقناع الملك حسين بالموافقة على وضع مراقبين في وادي الاردن (٩٢) . كما وان ناطقا باسم الامم المتحدة اقترح رسميا على الاردن واسرائيل الموافقة على وضع مراقبين دوليين على خط وقف اطلاق النار بينهما ، وانه لم يتلق بعد ردا من أي من البلدين (٩٣) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، وقع في عمان اتفاق بين الحكومة الاردنية والحكومة الاميركية يشتري الاردن بموجبه ٣٠ الف طن من القمح الاميركي . ويعتبر ثمن القمح البالغ مليوني دولار قرضا يسدد في غضون ١٩ عاما بفائدة تتراوح بين ٢ و ٢٫٥ بالمائة (٩٤) .

في ٦ نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة القاهرة لاجراء مباحثات مع الرئيس عبد الناصر ، وقد حضر هذه المباحثات ، الى جانب الملك ، ولي العهد ورئيس الحكومة ووزير الدولة للشؤون الخارجية ورئيس الاركان العامة للجيش الاردني ، اللواء عامر خماش (٩٥) . وقد عاد الملك حسين الى عمان في اليوم التالي مع الوفد المرافق له باستثناء وزير الدولة للشؤون الخارجية ، الذي تخلف في القاهرة زيادة في التنسيق السياسي بين الاردن والمتحدة . ووصف رئيس الحكومة الزيارة بأنها « ناجحة الى ابعد حدود النجاح » (٩٦) .

وقالت « الاهرام » ان المباحثات تناولت خطة العمل في المرحلة المقبلة ، ووجهة النظر الاردنية في تطور الاحداث على خطوط وقف القتال ومتطلبات عقد مؤتمر القمة العربي (٩٧) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، صرح الملك حسين لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، ان اسرائيل اذا أوضحت حسن نيتها ببيان تتعهد فيه بتنفيذ قرار مجلس الامن ، فان من الممكن اجراء مفاوضات غير مباشرة معها . وقال ان موقف العرب تغير منذ حزيران (يونيو) وخاصة بعد مؤتمر الخرطوم ، واصبح موقفهم الان معقولا وبناء ، وعلى اسرائيل ان تخطو الخطوة القادمة لكي تثبت نيتها في السلام .

وفي ٧ نيسان (ابريل) ، أعلنت وزارة الخارجية الاردنية والسفارة الباكستانية في عمان انهما لا تعرفان شيئا عن شائعات حول صفقة أسلحة بين الاردن والباكستان أسفرت عن ارسال مقاتلات باكستانية للاردن (٩٨) .

وفي ٧ نيسان (ابريل) ، أعلن الرئيس العراقي ، الفريق عبد الرحمن محمد عارف ، ان القوات العراقية المرابطة في الاردن تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وان العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة اي عدوان (٩٩) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، أعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية ردت قوات مدرعة اسرائيلية على أعقابها ، بعد ان عبرت خط وقف اطلاق النار جنوبي البحر الميت . واضاف ان القوات الاردنية أسكتت مواقع بطاريات العدو التي كانت تضرب الكريمة واشعلت النار في مواقع للذخيرة ودمرت سيارة عسكرية (١٠٠) .

من جهة اخرى ، اجتمع الدكتور يارينج بالسيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة للشؤون الخارجية الاردني ، في القاهرة . وقد صرح الرفاعي انه أبلغ المبعوث الدولي الموقف نفسه الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة ، استمرارا للتنسيق السياسي بين القاهرة وعمان (١٠١) .

في ١١ نيسان (ابريل) ، أطلقت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها ومدافعها على تل الاربعين وطليعات ومرتفعة في منطقة جسر الشيخ حسين ، واستمر تبادل اطلاق النار حتى بعد الظهر ، ولم تقع خسائر بين الاردنيين عدا اصابة جسرين على قناة الغور الشرقية . واعترف ناطق اسرائيلي بمقتل جندي اسرائيلي وجرح اثنين آخرين نتيجة القصف الاردني على مستعمرتي جيشر وبيت يوسف (١٠٢) .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، ذكر تقرير رسمي نشر في عمان ان عدد الذين نزحوا من منطقة الاغوار الشمالية ، بسبب الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة هناك ، الى مدن محافظة اربد المجاورة بلغ حوالي ٢٥ الف شخص ، منهم ٥ آلاف من اللاجئين الفلسطينيين القدامى (١٠٣) .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، وصل الدكتور يارينج الى عمان في زيارته التاسعة لها منذ بدء مهمته . وقال رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، اثر اجتماعه بالمبعوث ، بأن المباحثات التي جرت في هذا الاجتماع تناولت الجهود الرامية الى انجاح مهمته بالنسبة لتنفيذ قرار مجلس الامن . واعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ان موقف بلاده من مهمة يارينج لا يختلف عن موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه المهمة ، وان اسرائيل وليس المتحدة هي التي تقف موقفا متشددا من مهمة الدكتور يارينج (١٠٤) .

في ١٥ نيسان (ابريل) ، وصل الملك حسين الى بغداد ، وأجرى مباحثات مع الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف ، تناولت الموقف العربي الموحد ، وضرورة عقد مؤتمر قمة عربي (١٠٥) . وقبيل مغادرته بغداد اعلن أن المحادثات « اتسمت بالاتفاق التام » (١٠٦) .

وفي اليوم التالي ، توجه الملك حسين الى الكويت حيث أجرى محادثات مع اميرها . وقد ذكر في اعقاب هذه الزيارة ان المحادثات اسفرت عن منح الاردن مساعدة عسكرية وصفت بأنها مباشرة وسريعة (١٠٧) . ولكن يستدل مما كتبته صحيفة « الدستور » ، في وقت لاحق في أيلول (سبتمبر) ، ردا على ما كتبته مجلة « الرسالة » الكويتية ، ان الملك حسين طلب خلال هذه الزيارة دفع فرق الاسترليني عن حصتها من المساعدات التي تقدم للاردن بموجب مقررات الخرطوم ، وان الكويت رفضت . وكانت « الرسالة » قد ذكرت ان الكويت عرضت تزويد الاردن بأسلحة ثقيلة تزيد بقيمتها على الفرق ، ولكن الملك رفض . وحول هذه النقطة قالت « الدستور » ان الملك قال بأن المساعدات التي يتلقاها الاردن ينفقها على النازحين والمزارعين الذين فقدوا اراضيهم في منطقة الاغوار ، وفي دفع رواتب الموظفين في الضفة الغربية ، بالاضافة الى تسليح الجيش . وذكرت « الدستور » ان الملك حسين هو الذي طلب تزويد الاردن بأسلحة حديثة بدلا من فرق الاسترليني ، وان أمير الكويت أجاب « ان الكويت بلد منكوب وليس في وضع يستطيع بعد مساعدة احد » . واضافت الصحيفة ان اللقاء انتهى برفض الكويت دفع الفرق و « بوعد غامض بالنظر في موضوع الاسلحة » ، وان الملك الغى مواعيده في الكويت في اليوم الثاني (١٠٨) .

ومن الكويت توجه الملك حسين الى البحرين وابو ظبي والمملكة العربية السعودية . وقد وصل الى الرياض في وقت كان الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، بدوره يقوم بزيارة للسعودية . وقال رئيس الحكومة الاردنية ان الملك فيصل أظهر استعداده لدعم الاردن ماديا ومعنويا وعسكريا . وأضاف بأن الملوك الثلاثة « تبادلوا الرأي في الاوضاع العربية عامة ، واوضاع منطقة الشرق الاوسط بصورة

خاصة » (١٠٩) .

وفي وقت لاحق ، قالت صحيفة حزب الاستقلال المعارض في المغرب « اوبينيون » ان الملك حسين طلب « تعزيزات مستعجلة » على شكل فرق عسكرية من تونس والجزائر والمغرب ، واضافت الصحيفة ان الملوك الثلاثة بحثوا في تشكيل « حلف اسلامي » يضم الباكستان وايران والاردن والسعودية والكويت واتحاد الخليج العربي (١١٠) .

من جهة اخرى ، قال القادة العسكريون الاردنيون في ١٧ نيسان (ابريل) انهم خنقوا في المهد محاولة اسرائيلية لارسال فرق تخريب اسرائيلية الى الاردن (١١١) . وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلن ناطق عسكري اردني ثانية ان القوات الاردنية احبطت محاولة جديدة قامت بها قوات اسرائيلية لعبور نهر الاردن الى الضفة الشرقية في اربعة امكنة في المنطقة الشمالية (١١٢) .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلنت السفارة البريطانية في عمان ان الحكومة البريطانية وافقت على تقديم قرض بلا فائدة للاردن يبلغ ٥ ملايين جنيه استرليني خلال السنوات الثلاث ، اعتبارا من اول نيسان (ابريل) (١١٣) .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) ، قال ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية اشتبكت مع القوات الاسرائيلية ، التي كانت تحاول اجتياز النهر في منطقة جسر المجامع ، واستمر تبادل اطلاق النار اكثر من ساعتين .

في ٢٢ نيسان (ابريل) ، أعلن مصدر عسكري في تل ابيب ان الجيش الاسرائيلي اقام سياجا على طول نهر الاردن ، تدعمه أجهزة كشف الكترونية لمنع الفدائيين من التسلل (١١٤) .

في ٢٤ نيسان (ابريل) ، قامت ٤ طائرات هليكوبتر اسرائيلية تغطيها نفاثتان وطائرتا استكشاف بمهمة استغرقت ساعتين في جنوب الاردن في تعقب الفدائيين في بلدة دربا (على بعد ٢٤ كيلومترا من العقبة وعلى بعد ٣ كيلومترات من الحدود) . واعطبت طائرة هليكوبتر سيارة مقاول فرنسي في جنوب وادي الاردن ، واصابت السائق الاردني وخطفت مساح الاراضي الاردني ، وحقق معه المهاجمون وهددوه بقذفه من الطائرة (١١٥) .

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين من الضفة الغربية خلال شهر آذار (مارس) بلغ ٥١٠١ منهم ١٠٧١ من الضفة الغربية و ٤٠٣٠ من قطاع غزة (١١٦) . وقالت ان عدد اللاجئين من الضفة الغربية أصبح يقدر بـ ٣٦٠ الفا بالاضافة الى ٣٥ الفا من القطاع (١١٧) .

في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قال الملك حسين في كلمة له بمناسبة افتتاح التلفزيون الاردني ان العرب ليسوا طلاب حروب لكنهم طلاب حق ، وان العالم

اصبح يدرك هـذه الحقيقة بعد حرب حزيران (يونيو) . ووصف المرحلة الحالية من تاريـخ الامـة العربية بأنها « أخطر مرحلة عرفها تاريخها الحديث » (١١٨) .

من جهة اخرى ، تلقـى الملك حسين رسالة مـن الرئيس الجزائري قال فيها ان الصراع مـع اسرائيل يتطلب تشجيع المقاومة الفلسطينيـة وتقويتهـا بجميـع الوسائل . كما وعد الرئيس الجزائري بحضور مؤتمر القمـة العربي الذي اقترحه الملك حسين رغم ان الجزائـر ، كما قال ، لا تؤمن بفـائدته . واضـاف الرئيس الجزائري « اننا لا نريد أن نكون عقبة في طريق البلدان التي تهتـم اكثر من غيرها بتجربة العمـل السياسي الذي اظهرت الايام انـه سيكون عديم الجدوى ما دام دون دعم مـن طاقة عسكرية تستطيع أن تحقق الفعالية وهي طاقة في مقدورنا » (١١٩) .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، وصل الملك حسين فجـأة الى لنـدن في زيارة وصفت انها خاصة (١٢٠) . لكن السفارة الاردنية أعلنت في اليوم التالي ، ان الملك سيدخل المستشفى لاجراء عملية جراحية . وقد نفـى مسؤولون اردنيون أن يكون هنـاك اي أمل بعقـد اجتماع بـين الملك حسين وابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، الذي كان يزور لنـدن (١٢١) . في حين وصل رئيس الحكومة الاردنية ، السيد التلهوني ، الـى القاهرة في زيارة رسمية حامـلا رسالة مـن الملـك حسين الـى الرئيس عبد الناصر (١٢٢) .

من جهة اخرى ، عبرت في اليوم التالي قوة اسرائيلية مدرعة الحدود الاردنية الى الضفة الشرقية في وادي عربة شمالي العقبـة . وقال ناطق عسكري اردني ان هـدف الاعتداء كـان « المواطنين الذين يعملون في غور الصافي » ، الا ان القوات الاردنية اجبرتها على الانسحاب (١٢٣) .

وصرح السيد التلهوني ، اثر عودته الى عمان ، ان راي الاردن والجمهورية العربية المتحدة لن يكون سببا في وضع العراقيـل امام مهمة الدكتور يارينج ، التي قال انها تلقـى التفهم في القاهرة وعمان . واضاف ان المتحدة والاردن تجدان في قرار مجلس الامـن وتنفيذه الحـل العـادل لاعـادة الامـن والسلام لمنطقـة الشرق الاوسط (١٢٤) .

في ٢ أيار (مايو) ، أصدر التجمع الوطنـي في الاردن بيانـا بمناسبة اقامـة العرض العسكري الاسرائيلي في القدس العربية قال فيه ان المقاومة الشعبية اخذت تبـدد أوهام الصهيونية ودعا الى تصعيد المقاومة للاحتلال الاسرائيلي (١٢٥) .

وفي ٣ و ٤ و ٥ أيـار (مايو) ، حصلت اشتباكات بـين القوات الاردنيـة والقوات الاسرائيلية ثـم استمرت كالعادة بصورة شبـه مستمرة طوال الشهر .

وفي السادس من أيار (مايو) ، عقـد الملك حسين اجتماعا في لنـدن مـع وزيـر الخارجية البريطاني ، مايكل ستيوارت ، وذكر انهما اتفقا على ان مهمـة الدكتور يارينج افضل أمـل للوصول الى سلام في المنطقة (١٢٦) . كما واعلن الملـك

في مقابلة تلفزيونية اجـراها في اليوم نفسه انـه لا تزال هناك فرصة للسلام فـي الشرق الاوسط ، ولكنـه حذر ان هذه الفرصة لن تدوم طويلا . وأضاف انه اذا ما استمر التوتر في الشرق الاوسط كما هو الآن ، « فانه لن يمضي وقت طويل حتى يكون الحديث عن السلام والرجوع الى الاعتدال امرا لا مبرر لـه مطلقا » . وأشار الى مهمـة الدكتور يارينج فقال « انه اذا لـم تغتنم الفرصة المتوفرة لاسرائيل الآن ، ولجميع الفرقاء المعنيين ، واذا لم نتمكن مـن تحقيق تقدم نحو حـل دائم وعادل ، فان الاضطراب في المنطقة سيتسع وسيكون المستقبل غير مشرق » (١٢٧) . وقـال انـه لا يؤيد بالضرورة شن العرب حرب عصابات على الاراضي التي تحتلها اسرائيل الآن ، ولو وصلت الامور الى حـد يوصف فيه كل شخص يدافع عن حقوقه وأرضه ومنزله بأنـه رجل عصابات ، « فقد نصل الـى وقت نصبح جميعنا فيـه رجـال عصابات » (١٢٨) .

وفي اليوم التالي ، اجتمع الملك حسين برئيس الحكومة البريطانية يرافقه رئيس اركان الجيش الاردني . وذكرت مصادر ان المحادثات تركزت بصورة رئيسية على مهمة الدكتور يارينج . وذكرت أيضا أن بريطانية وعدت الملك حسين بالتعويض عن جميع طائرات هوكر هنتر النفاثة التي دمرتهـا اسرائيـل (وعددها ٢٠) في حرب حزيران (يونيو) (١٢٩) .

في ١٣ أيار (مايو) ، عقـد الملك حسين مؤتمرا صحفيا في لندن حذر فيـه من أن الوقت قد يفوت على ايجاد حـل لأزمة الشرق الاوسط ، وانه لـم يعـد متفائلا الى الحـد الذي كان قبـل حين . واضاف انه اذا ما اخفقت مساعي السلام التي يعمل لها الدكتور يارينج فان الاردن « سيبحث عـن طرق اخرى للحفاظ على حياتنا وبلادنا » . وقال ان الصبر العربي بـدأ بالنفاد . واشار الملك حسين الـى ان احتمال التفات الاردن الى الاتحاد السوفييتي من اجل الاسلحة بعيـد . وشبه اعمال الفدائيين بالمقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية ، وقال ان الفدائيين يقاتلون مـن اجل آلاف الاشخاص الذين فقدوا منازلهم ، و « أنا لا أفهم لماذا يسمونهم رجال عصابات وقتلـة ؟ » (١٣٠) .

من جهة اخرى ، قام السيد بهجت التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، بزيارة بغداد في السادس من أيار (مايو) ومنها الى بيروت ، حيث أمضى يومين وسلم رسالة خاصة مـن الملك حسين الى الرئيس اللبناني (١٣١) .

وفي ١٤ أيـار (مايو) ، وصل الملك حسين الى باريس في زيارة خاصة بعـد انتهـاء زيارته للنـدن . وقالت وكالة الصحافة المشتركة في نبـأ لها مـن عمـان ان سلاح الطيران الاردني قـد يحصل على طائرات هوكر هنتر البريطانية من دول عربية اخرى ، وان محادثات تمهيدية جرت لاجل حصول الاردن على هذه المقاتلات « مـن العراق وربما مـن لبنـان » . واضافت الوكالة ان الاردن قد يحصل ، ربما في العام المقبل ، على ثلاثين طائرة هوكر هنتر اخرى أو اكثر من بريطانية نتيجة لتوقف سلاح الطيران البريطاني تدريجيا عن استخدامها (١٣٢) .

في ١١ أيار (مايو) ، أعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في عمان ان عدد النازحين خلال شهر نيسان (ابريل) بلغ ٣٥٦٤ (١٣٣) . وتلقت الحكومة الاردنية في ١٩ أيار (مايو) مبلغ ١١ مليون دولار تبرعا من امارة أبو ظبي نتيجة لزيارة الملك للامارة . واعلن وزير الاقتصاد الاردني ، السيد حاتم الزعبي ، بأن الاردن متمسك بأن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتمويل مشاريع التنمية الاقتصادية التي سبق الاتفاق عليها ، والتي تشمل الضفتين الغربية والشرقية ، كما يتمسك الاردن بالتخطيط الذي أقرته الحكومتان الاميركية والاردنية . واضاف ان الاردن فتح مجالات جديدة للتعاون مع الاتحاد السوفييتي وبعض دول اوروبة الشرقية بعد عدوان حزيران (يونيو) الماضي ، وان الاتحاد السوفييتي قبل انشاء عدة مستودعات خاصة بمشروعات السماد والمواصلات وبتمويلها (١٣٤) .

في ٢٢ أيار (مايو) ، اجتمع الملك حسين بالجنرال ديجول ، واعرب الملك اثر المقابلة عن ارتياحه ، وقال ان الرئيس الفرنسي « مطلع جدا على تطورات المشكلة في المنطقة » (١٣٥) . وقد عاد الملك حسين الى عمان في ٢٣ أيار (مايو) .

من جهة اخرى ، تلقى رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، برقية من اليكسي كوسيجن ، رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي ، بمناسبة عيد استقلال الاردن جاء فيها ان الشعب السوفييتي يؤمن بالحق العادل لنضال الشعب العربي من أجل التوصل الى تسوية سياسية في الشرق الاوسط ، وتصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، واعادة السلام . وقد أجاب التلهوني ببرقية أعرب فيها عن شكر الاردن للاتحاد السوفييتي لموقفه الصلب في دعم الحق العربي الذي وطد الصداقة بين الشعبين الاردني والسوفييتي (١٣٦) .

في ٢٩ أيار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اردني بأن القوات الاسرائيلية قامت بثلاث اعتداءات في وادي الاردن ، وان القوات الاردنية في مناطق جسر الشيخ حسين والباقورة والعدسية في وادي الاردن الشمالي ردت على النار بالمثل ، ولم تقع خسائر في الجانب الاردني . وقال ان خسائر الجانب الاسرائيلي بلغت ثلاث آليات ويعتقد بوقوع اصابات بين أفراده (١٣٧) .

في ٢٨ أيار (مايو) ، قامت جماعة من المسلحين بتطويق مبنى شرطة عمان ، وحاولت ، كما جاء في بيان للحاكم العسكري لمحافظة عمان في اليوم التالي ، اقتحام المبنى عنوة بحجة الوصول الى شخص قالت انه داخل المبنى ، وأخذت تطلق النار في مختلف الاتجاهات ثم لاذت بالفرار . وقال البيان انه أمكن القبض على بعض أفرادها وتبين انها « فئة عامية لا تنتمي الى اية جماعة وطنية معروفة » (١٣٨) . واعلنت المنظمات الفدائية الفلسطينية المشتركة في اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الفلسطيني ان لا علاقة لأي منها ، منظمات وأفرادا ، بالحادث (١٣٩) .

في ٢ حزيران (يونيو) ، ذكرت وكالة الصحافة المشتركة ان نبأ قيام الولايات المتحدة بارسال مقاتلات نفاثة ودبابات الى الاردن أثار قلقا في تل أبيب . وقالت

ان رسميي وزارة الخارجية الاميركية اعترفوا بأن مقاتلات « ف ـ ١٠٤ » النفاثة ودبابات من طراز « باتون » في طريقها الى الاردن (١٤٠) .

في ٤ حزيران (يونيو) ، أعلن ناطق عسكري اردني بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على المزارعين العرب في منطقة المنشية ، ثم قامت بتوسيع القصف واستخدام نيران المدفعية والدبابات فضربت الشونة الشمالية والمنشية ومنطقة وقاص وام قيس واربد ، ثم استخدمت سلاحها الجوي لقصف منطقة وادي الاردن الشمالي . واضاف الناطق بأنه تم في هذه الاشتباكات اسقاط أربع طائرات مقاتلة اسرائيلية ، وتدمير ثلاثة مواقع اسرائيلية ، بالاضافة الى تكبيد القوات الاسرائيلية حوالي ٤٥ اصابة بين قتيل وجريح . أما الاصابات الاردنية فقد بلغت ثلاثة عسكريين بينهم ضابط ، وجرح عشرة بينهم ضابط أيضا ، واستشهد ٣٢ مدنيا وجرح ٥٢ ، بالاضافة الى اصابة اربد ببعض الاضرار المادية (١٤١) . وقال مندوب الاردن في الامم المتحدة بأن القوات الاسرائيلية استخدمت صواريخ أرض ـ أرض (١٤٢) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، قال الملك حسين ، في رسالة الى صحيفة « الاهرام » القاهرية بأن النكسة أتاحت الفرصة لتبيان « مواطن الضعف في مجتمعنا ومؤسساتنا وفي أساليب تفكيرنا وعملنا ، وعكست لنا بوضوح أخطار الفرقة وفيما يفضي اليه غياب التنسيق فيما بيننا من كوارث قومية فاجعة » . واشاد الملك بـ « موقف الصمود والمقاومة الذي يقفه مواطنونا في أرضنا المحتلة » (١٤٣) . وقال رئيس الحكومة الاردنية في كلمة اذيعت في المناسبة نفسها ، ان الشعب الاردني مصمم على استعادة حقه في أرضه وكرامته ، وان له السند في الامة العربية التي ستكون له العون لمحو آثار العدوان الاسرائيلي (١٤٤) .

ووجه الملك حسين رسالة الى الشعب ، في اليوم التالي ، قال فيها ان قرار مجلس الامن يرسم الحدود للسلام « الذي نقبل به ونتعهد بتحقيقه » وقال ان حكام اسرائيل « كانوا يتحدثون فيما مضى عن السلام الذي تفهمه كل الشعوب ، وبعد حزيران (يونيو) أصبح حديثهم عن سلام جديد لم تعرفه الدنيا ، فلذلك يجب عليهم أن يعيدوا النظر في السلام الذي يتحدثون عنه » (١٤٥) .

وقد شهدت عمان مهرجانا كبيرا قال فيه السيد سليمان النابلسي ، رئيس المجلس التنفيذي للجنة انقاذ القدس ، بأن العرب معرضون للغزو ، ودعا الى تسليح الجيش بكل أدوات القتال ، والحصول على السلاح من أي مصدر كان ، وتدريب الشعب تدريبا كاملا (١٤٦) . وقالت لجنة انقاذ القدس في بيان لها ان الغاية الاساسية لعملها هي العمل على انقاذ القدس من التهويد ، واعتبارها منطلقا لمقاومة الاحتلال الصهيوني .

وعلى أثر اغتيال السناتور روبرت كنيدي ، في ٥ حزيران (يونيو) ، توجه السفير الاردني في واشنطن الى وزارة الخارجية الاميركية حيث أعرب عن أسف

حكومته للاغتيال (١٤٧) . وقال الملك حسين في برقية تعزية الى الرئيس الامريكي والى ارملة كنيدي بأن وفاة روبرت كنيدي هزته وسببت له حزنا عميقا ، لأنها خسارة لا تعوض بالنسبة الى شعب أميركة والى المعجبين به في العالـم (١٤٨) . واصدر الدكتور محمد الفـرا ، رئيس الوفـد الاردني لدى الامم المتحدة ، بيانا قال فيه ان الشعب الاردني حزين ، واننا نقدم أخلص تعازينا لأسرة كنيدي وللأمة الاميركية . واعلن الملك حسين في تصريح لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان اتصال سرحان سرحان (قاتل كنيدي) بالاردن انتهى عندما هاجر الى الولايات المتحدة وهو طفل (١٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، اعلن وزير المالية الاردني بـأن الولايات المتحـدة الاميركية قررت منح الاردن مساعدة ماليـة طارئة قدرها ٥٠٠ الف دينار (١٥٠) .

في ١٤ حزيران (يونيو) ، نفى مصدر اردني مسؤول في بيان رسمي ما نشرته صحيفة « لو موند » الفرنسية في العاشر من حزيران (يونيو) من ان عرضا اسرائيليا للصلـح ينطوي على مشروع لتعديل الحدود بين البلدين قدم بطريقة ما الى الحكومة الاردنية للنظر فيـه (١٥١) . وكانت الصحيفة قد ذكرت انه بموجب هـذا المشروع ستعيـد اسرائيل الى الاردن معظم أراضي الضفة الغربية المحتلة باستثناء القدس ، وحوالي ١٥ كيلومترا مـن الاراضي تؤلف ممـر سلامة لاسرائيل على طول نهـر الاردن ، يمتـد بـين جنوب أريحا وشمالها ، على أن يعطـى الاردنيون التسهيلات اللازمـة للوصول الى الضفة الغربية عبر أريحا وجسر الملك حسين ، وسترد سيناء للجمهورية العربية المتحدة مقابل ضمانات ملموسة بشأن الملاحة بخليج العقبة .

ونفى السيد عبد الله صلاح ، سفير الاردن في باريس ، في رسالة بعث بهـا الى صحيفة « لو موند » في ١٨ حزيران (يونيو) النبـأ . وقال ان بلاده لا تقبل الا تنفيـذ قرار مجلس الامن كأساس لتسوية أزمـة الشرق الاوسط (١٥٢) .

في ٢٠ حزيران (يونيو) ، نسبت صحيفة « الانوار » البيروتية للسيد بهجت التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، حديثا قال فيه ان حكومته استدعت عددا مـن الخبراء العسكريين من الباكستان ، واضاف ان الولايات المتحـدة قطعت المعونـة العسكرية عـن الاردن مما اضطر الاردن الى جمع ثمـن الاسلحة ، واضاف ان الولايات المتحدة وافقت على بيـع الاردن أسلحة قيمتها مائة مليون دولار ، كما وان المملكة العربية السعودية ابتاعت للاردن اسلحة قيمتها ١٥ مليون جنيه استرليني . واعلن السيد التلهوني ان هناك تنسيقا سياسيا وعسكريا بين الاردن والعراق « على اعلى مستوى ممكـن » ، كما وان هناك تنسيقا سياسيا بـين الاردن ولبنان والمملكة العربيـة السعودية والجمهورية العربية المتحدة . ووصف العلاقات بـين الاردن وسورية بأنها تسير نحو الاحسن .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين من ابناء الضفة الشرقية للاردن ، الذين تركـوا أراضيهم المجاورة لنهر الاردن بسبب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على المنطقة ، قد بلـغ

٥٣٤٦٨ نازحـا ، وهم من محافظات اربد والبلقاء والكرك (١٥٣) .

في ٢٨ حزيران (يونيو) ، قالت مجلـة « الحوادث » البيروتية الاسبوعية ان قطعة مـن الجيش الاردني أنذرت قائد احدى القواعد الفدائية جنوب وادي عربة بالجلاء عن قاعدته خلال ٤٨ ساعة ، لان اسرائيل ستضرب هذه القاعدة ، والا فأن الجيش الاردني سيحتلها بالقـوة ، ولكن الجنود الاردنيين انسحبوا بعد مضي ٤٨ ساعة ، وبعد ان رفض الفدائيون الامتثال للانذار . وأضافت المجلة ان هـذه العملية حدثت قبلا في الكرامة في ١١ آذار (مارس) الماضي ، كما وانـه في ٢٠ حزيران (يونيو) أنذر ضابط اردني الفدائيـين بعدم شن عمليات فدائية ، وهدد بقتل كـل مـن يعبر النهر ، ولكن الفدائيين لـم يمتثلوا للامر ، ولم يطلق الاردنيون النار على احد منهم . وقالت المجلة انه في غضون ذلك تـم تسريح ٨٥ ضابطا اردنيا صغـيرا لانهم اخذوا على عاتقهم الرد علـى الجيش الاسرائيلـي في الكرامـة في ٢١ آذار (مارس) ، وانـه شكلت في ٢ حزيران (يونيو) فرقة من رجال البادية تحت امرة الشريف ناصر بن جميل ، خال ملك الاردن ، مرتبطة بالامن العام الداخلي .

في ١ تموز (يوليو) ، وزع في عمـان الميثاق المرحلي للتجمع الوطني العام الذي تأسس في الاردن في أعقاب حرب حزيران (يونيو) ، وقال الميثاق ان الضفة الغربية جزء لا يتجزأ مـن الاردن ويجب احباط أي محاولة لفصلها عن الضفـة الشرقية . ودعا الى افساح المجال أمام جميع المواطنين لمساندة نضال أبناء الضفة الغربيـة بجميع أشكاله . كما وطالب ببنـاء القوات المسلحة على اسس الكفاءة العسكريـة والتخصص والاحتراف ، والعمـل بأحدث نظـم التجنيد الاجباري ، وكذلك انشاء المعاهد العسكرية الفنية ، وتزويـد القوات المسلحة بأحدث الاسلحة مـن اي مصدر كان . وجـاء أيضا في الميثاق أن من أهـداف التجمع انتهاج سياسة خارجية تهـدف الى طرد الاستعمار الاجنبي بكافة أشكاله والوانه ، والقضاء على الاستعمار والنفـوذ الاميركي ، والدعوة لاعتماد سياسة اقتصادية تتمشى مع ظروف المعركة ومقتضياتها .

في ٦ تموز (يوليو) ، أعلن السيد التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، فـي مؤتمر صحفي فـي عمان بأن الجيش الاردني « في وضع ممتاز وتسليح حسن » . وان حكومته تعاقدت مع حكومة الولايات المتحدة على صفقة سلاح قيمتها مائة مليون دولار لشراء طائرات ودبابات واسلحة مختلفة اخرى ، وان جزءا من هذه الاسلحة قد وصل بالفعل (١٥٤) . ووصف الملك حسين علاقات الاردن بالحكومة الاميركيـة بأنها آخذة بالتحسن وان كان التحسن بطيئا . وقد أدلى الملك بهذا التصريح في مقابلة تلفزيونية اذيعت في القاهرة وعمان (١٥٥) .

في اليوم التالي ، استقبل الدكتور حازم نسيبة ، وزير الانباء والتعمير الاردني ، عضو مجلس تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الاميركيـة ، جـون كامبـل (John Campbell) ، الذي وصل من القدس الى عمـان في زيارة وصفت بأنهـا استطلاعية (١٥٦) . كما وصل في ١١ تموز (يوليو) ، تشارلز يوست (Charles Yost) ،

النائب السابق للمندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، الى الاردن (١٥٧) ، لاجراء مباحثات تستهدف الاطلاع على وجهة النظر الاردنية ازاء الازمة في الشرق الاوسط . وقد سلمت الولايات المتحدة الى الاردن في ١٦ تموز (يوليو) ، ٥٤ دبابة من طراز باتون (١٥٨) .

ومن جهة اخرى ، قام السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير خارجية الاردن ، بزيارة الى لندن في السادس من تموز (يوليو) لاجراء محادثات مع وزير خارجية بريطانية . وصرح في الثاني عشر من تموز (يوليو) ان الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة هو الحل الوحيد لازمة الشرق الاوسط ، وان الطريقة الوحيدة لتسوية النزاع هي قبول جميع الاطراف لقرار مجلس الامن ، ثم وضع برنامج لتنفيذه ، ومن ثم تطبيق هذا البرنامج فعلا (١٥٩) . وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، توجه وزير خارجية الاردن الى القاهرة حيث اعلن بأن الاردن غير مستعد لأن ينظر في اي مشروع غير قرار مجلس الامن (١٦٠) .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، وصل الى عمان رئيس الوفد الاميركي في الامم المتحدة قادما من اسرائيل لاجراء محادثات مع رئيس الحكومة الاردنية ، وقد شملت محادثاته مع المسؤولين الاردنيين امورا كثيرة ذات علاقة بمشاكل المنطقة ، واكد انه « ليست هنالك خطط أو مشروعات سرية احملها لتسوية المشاكل الحساسة في الشرق الاوسط » (١٦١) . واعلن السيد هاشم الجيوسي ، وزير المالية الاردني ، في ٢٣ تموز (يوليو) ، ان الحكومة الاميركية ستدفع الرصيد المتبقي من مساعداتها للخزينة الاردنية للعام الماضي ، وقدره ستة ملايين دولار ، بضائع اميركية (١٦٢) . وفي الاول من آب (اغسطس) ، تلقى الاردن اربعا وعشرين طائرة اميركية من طراز ستار فايتر يقودها طيارون اردنيون (١٦٣) .

في ٣٠ تموز (يوليو) ، اعلن مصدر رسمي في عمان ان الحكومة الاردنية تقررت اتخاذ « موقف صريح وحازم » تجاه عملية ترحيل السكان واللاجئين من قطاع غزة الى الضفة الشرقية من الاردن . وجاء هذا التصريح في اعقاب اغلاق الاردن لجسري الملك حسين والامير محمد في وجه النازحين من قطاع غزة لاحباط عملية ترحيل سكان مخيم جبالية (١٦٤) .

في ٤ آب (اغسطس) ، قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف بعض المناطق الاردنية جنوب وغرب مدينة السلط مدة ثلاث ساعات . وقال ناطق عسكري اسرائيلي « ان المراكز السكنية للفدائيين ومستودعات الاسلحة والذخيرة » كانت اهداف الهجوم الذي شن « ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة « كأنهم سادتها » ، وان الحال في هذه المناطق « هي الحال نفسها التي كانت في منطقة الكرامة قبل ان نغزوها » (١٦٥) . وقال مندوب الاردن في الامم المتحدة « ان القصف الاسرائيلي دمر ما قيمته ١٢ مليون دولار من الحاصلات الزراعية في الضفة الشرقية » ، وان بعض اشجار الموز احرقت بالنابالم ، وان الزراعة في منطقة السلط أصبحت مستحيلة . واضاف انه « ليس لدى

الاردن طائرات او مدفعية ثقيلة مضادة ، ولذلك كان هدفا سهلا » (١٦٦) . وقال بلاغ عسكري اردني ان الغارة ادت الى مقتل ٥ عسكريين بينهم ضابط برتبة رئيس ، و ٢٣ مدنيا . وان ٦ عسكريين بينهم ضابطان برتبة رئيس وملازم و ٧٦ مدنيا اصيبوا بجروح (١٦٧) .

وقد عقدت المنظمات الفدائية اجتماعا في عمان بحثت فيه « المحاولات التي تستهدف النيل من العمل الفدائي » . وذكرت بعض المصادر المقربة من المنظمات الفدائية ان خصوم العمل الفدائي يروجون ، بعد كل اعتداء اسرائيلي ، ان ما تحدثه الغارات من دمار هو نتيجة للعمل الفدائي ، وان القوات العربية في الاردن (الاردنية والسورية والعراقية) لا تقدم الدعم للفدائيين ، وان الحكومة الاردنية تسلح كتائب البدو لاحضارها الى عمان (١٦٨) . كما ذكر ان الملك حسين دعا قادة المنظمات الفدائية الى اجتماع بعد العدوان على السلط ، وقال ان الاعتداء يكشف ضرورة قيام تنسيق بين الجيش الاردني والعمل الفدائي . وان الاردن يرحب بالمنظمات الفدائية ، ولكنه يرفض وجود منظمات فدائية هي امتداد مسلح لبعض الاحزاب العربية . واضاف ان العمل الفدائي يجب ان لا يعارض الحل السلمي . واضافت المصادر ان مدير المخابرات العسكرية ، الذي كان حاضرا الاجتماع ، ابلغ المجتمعين بأن الخلافات الداخلية داخل المنظمات وفيما بينها « تمكن الحكم الاردني من ضرب العمل الفدائي لو هو اراد ذلك » . وقالت هذه المصادر ان قادة المنظمات الفدائية ردوا بأن التنسيق المطلوب هو تنسيق الجيوش العربية ، أما العمل الفدائي كظاهرة شعبية ، فيجب أن يستمر بمبادرته الخاصة ، وانه لا يصح اعتبار خلافات المنظمات الفدائية وسيلة تمكن من ضربها . وتضيف هذه المصادر ان الملك قطع الاجتماع ، ثم دعا بعد ايام قليلة التجمع الوطني الى اجتماع أعرب فيه عن اعتقاده بأن العمل الفدائي لن تكون له نتائج ايجابية (١٦٩) . اثر ذلك دعا السيد وصفي التل ، رئيس الحكومة الاردنية الاسبق ، الى ضرورة وضع خطة جديدة للقوات العسكرية الاردنية بحيث تصبح المنظمات الفدائية جزءا من هذه القوات .

في ٦ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية اطلقت النار من المرتفعات السورية المحتلة على القوات الاردنية في منطقة عقربة لمدة ساعتين ، واعلن الملك حسين في حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الكلية الحربية الاردنية ان الاردن سيعمل جاهدا على احكام التنسيق وتدعيم الجهد العربي ، « حتى تتحقق لنا درجة من القوة والمناعة تستطيع أن تحفظ لامتنا كرامتها » . واشاد بالجيش الاردني ، وقال انه استطاع أن يعيد تنظيم صفوفه بسرعة فائقة وكفاءة عالية ، واكتسب من النكسة دروسا طبقها في معاركه منذ عدوان حزيران (يونيو) (١٧٠) .

وفي ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ آب (اغسطس) ، تجددت الاشتباكات بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية . وقد صدرت خمسة بلاغات عسكرية متتالية في اشتباك ٢٥ آب (اغسطس) ، أعلنت ان القوات الاسرائيلية

فتحت نيران رشاشاتها المتوسطة ومدافع الهاون من عدة مواقع في غور بيسان باتجاه القوات الاردنية في المنشية وجسر الشيخ حسين وتل الاربعين واصيب ثلاثة جنود اردنيون بجراح ، ودمرت مدرسة واصيب أربعة بيوت واصيب جامع كفر اسد ، كما اصيب مشروع قناة الغور الشرقية بمنطقة وقاص بأضرار .

في ٣٠ آب (اغسطس) ، قالت وكالة الصحافة المشتركة ان السلطات الاردنية اخلت المناطق المعرضة للخطر على خط وقف القتال من السكان ، بعد ان القت القوات الاسرائيلية منشورات تهدد بالعدوان بحجة وقف أعمال رجال المقاومة .

في ٢ أيلول (سبتمبر) ، قالت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن بأن عدد النازحين من الضفة الغربية خلال شهر آب (اغسطس) الماضي بلغ ٥٩ شخصا ، وانه لم ينزح أحد من قطاع غزة خلال الشهر بسبب الاجراءات الحازمة التي اتخذتها الحكومة الاردنية لاحباط الخطط الاسرائيلية الرامية الى تهجير اهالي القطاع (١٧١) .

في أوائل أيلول (سبتمبر) ، تناولت بعض الصحف الكويتية ، وخاصة مجلة « الرسالة » ، زيارة الملك حسين الى الكويت في أواسط نيسان (ابريل) على النحو الذي اشرنا اليه اعلاه . وفي معرض رد صحيفة « الدستور » على هذه الحملة قالت ان الكويت ارسلت الى الاردن ثلاث طائرات ركاب مدنية هدية للمجهود الحربي الاردني ، ولكن هذه الطائرات « بعدما وصلت الى عمان باعجوبة رفضت أن تطير ، حسب قواعد الطيران المتعارف عليها ، أربعة أيام وتبين أن ما تبقى من حياتها » ونفت « الدستور » أيضا ما ذكرته « الرسالة » من أن الاردن رفض عرضا عراقيا بعد انقلاب ١٧ تموز (يوليو) ، يقضي أن يسحب العراق جميع قواته من شمالي البلاد ويرسلها الى الجبهة مع اسرائيل (١٧٢) .

في ١١ أيلول (سبتمبر) ، وجه الملك حسين كلمة الى طلاب الضفتين بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ، أعلن فيها ان ما تزود به الجيش الاردني من أسلحة حديثة وما طرأ على قيادته من تجديد « عزز ارادة الصمود » . وأعلن ان الاردن سار منذ حرب حزيران (يونيو) في طريقين ، الاول الاعداد العام « للتوصل الى مرتبة من القوة والقدرة تيسر ... استعادة حقوقنا كاملة » . وأضاف انه من اجل ذلك ، كان اللقاء بقادة العرب لبلوغ أقصى ما يمكن في مجال التنسيق والعمل المشترك « في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية » . والثاني اعطاء الاسرة الدولية « فرصة ايجاد حل عادل وكريم للنزاع في المنطقة ... يحفظ للعرب حقوقهم كاملة » . واضاف ان المساعي هذه لم يقدر لها النجاح بسبب تعنت اسرائيل وغطرستها . واختتم الملك كلمته بالدعوة الى الاخذ بأسباب العلم الحديث (١٧٣) .

وقال الملك حسين في ١٣ أيلول (سبتمبر) ، في رسالة الى رئيس الحكومة الاردنية « حول قضايا الساعة وخصائص الموقف الراهن » ، ان هناك نفرا « ركز جهده ، ولا يخفى وجوده على احد ، يستهدف اضعاف المعنويات ، وتحطيم الصمود

بما يعمل على بثه هنا وفي المحتل من وطننا ... ليأخذ اليأس طريقه الى النفوس ... ويسهل الامر على من يريد تكريس الامر الواقع » . وحذر من نفر آخر لا يرون « أبعد من انوفهم ، قد انغمسوا في صناعة الكلام » . واتهم الملك الولايات المتحدة بأن موقفها من المشكلة « سلبي ، قد يؤدي الى ضياع كل أمل في اقامة سلام مشرف عادل في المنطقة ... وستتحمل مسؤولية كبرى بالنسبة الى النتائج الوخيمة التي ستنشأ ، والتي لن تكون في مصلحة أحد » . وقدر الملك خسائر الاردن في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بسبعين مليون دينار اردني . وقال ان المعونة المقررة في مؤتمر الخرطوم للاردن انخفضت من ٤٠ مليون دينار اردني الى ٣٨ ، بسبب تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني ، وانه خصص منها ١٥ مليون دينار للقوات المسلحة ، وان المملكة العربية السعودية تبرعت بمبلغ ١٥ مليون دينار تدفع مباشرة للبلد الذي تشترى منه الاسلحة ، « وهذا البلد هو بريطانية » . ودافع الملك عن وجهة نظر الاردن في شراء أسلحة غربية وقال ان شراء أسلحة غير غربية « يعني الاستغناء عن كل ما في أيدينا من أسلحة ... والمادة المتوافرة لدينا لا يمكن بحال من الاحوال ان تؤمن ذلك » . وأعلن انه يؤيد المقاومة للاحتلال « لكننا أعلنا وما زلنا نعلن اننا ضد الفوضى المدمرة » . وقال ان تعدد التنظيمات وانعدام التنسيق بينها وعدم ارتباطها بتخطيط موحد من شأنه « أن يحقق الضرر بدلا من تحقيق النفع » (١٧٤) .

وقد اذيعت رسالة الملك هذه في وقت اعلن فيه التجمع الوطني بأن السلطات الحكومية منعت التجمع من عقد مؤتمر دعا اليه « وهددت باستعمال القوة في حالة الاصرار على عقد المؤتمر » . وقال البيان ان من بين الاسباب التي دعت التجمع الى عقد مؤتمره عقد صفقة السلاح بين الاردن وأميركة « في الوقت الذي تصر فيه أميركة على اتباع سياسة معادية للحق العربي ، ومؤيدة كل التأييد للباطل الصهيوني » ، وبسبب عدم تصدي السلطات الاردنية للطيران الاسرائيلي الذي قصف السلط ويواصل توزيع بياناته التهديدية للمواطنين والفدائيين ، ثم بسبب عدم وضع البلاد في حالة حرب ، وكذلك بسبب التمسك بمهمة الدكتور يارينج في الوقت الذي ترفض فيه اسرائيل قرار مجلس الامن الذي تقوم مهمة يارينج على أساسه . كما اتهم البيان الحكومة بعرقلة العمل الفدائي ، وبعدم دعم المقاومة الشعبية في الضفة الغربية بشكل فعال (١٧٥) . وكان التجمع قد طلب في السابع من أيلول (سبتمبر) من الحكومة الاردنية التوقف عن شراء الاسلحة من الولايات المتحدة (١٧٦) .

وفي ١٤ أيلول (سبتمبر) ، أعلن السيد بهجت التلهوني ، رئيس حكومة الاردن ، في رسالة جوابية الى الملك حسين انه بات من الضروري ان تنظم تشكيلات المقاومة في اطار عام متكامل موحد . كما أكد حرص الاردن على التعاون مع جميع الدول العربية (١٧٧) .

في ١٦ أيلول (سبتمبر) ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية مع الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الدفاع ، بحضور رئيس أركان الجيش

العراقي (١٧٨) ، وفي اليوم التالي ، وصل الى عمان الفريق أول عبد الله المطلق ، رئيس أركان الجيش السعودي ، لتفقد القوات السعودية المرابطة في الاردن . واجتمع فور وصوله بالملك حسين (١٧٩) . ووصل في ١٨ ايلول (سبتمبر) ، اللواء مصطفى طلاس ، رئيس اركان الجيش السوري الى عمان (١٨٠) . وفي اليوم التالي ، اجريت مناورة عسكرية قام بها الجيش الاردني في الاغوار ، شهدها رؤساء أركان الجيش السعودي والعراقي والسوري والملك حسين (١٨١) .

في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة الى جدة واجرى محادثات مع الملك فيصل (١٨٢) . وفي اليوم التالي ، قام بزيارة القاهرة واجرى مباحثات مع الرئيس عبد الناصر (١٨٣) .

وقالت صحيفة « الدستور » الاردنية ان الملك حسين بعث برسالة الى البابا بولس السادس ، تتعلق بالاوضاع الراهنة في الشرق الاوسط (١٨٤) . وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، وصل الملك حسين الى ليبية وأجرى محادثات مع ملك ليبية (١٨٥) ، ومنها توجه الى لندن حيث ذكر انه سيجري عمليتين جراحيتين (١٨٦) .

في أول تشرين الاول (اكتوبر) ، افتتح الامير حسن ، ولي عهد الاردن ، الدورة العادية الثانية لمجلس الامة الاردني التاسع ، وقال في خطاب العرش بأن الاردن قبل قرار مجلس الامن ، ولكنه لن يفرط بأي جزء من البلاد ، وان انسحاب اسرائيل يجب ان يجيء كاملا وشاملا من جميع الاراضي العربية ، واكد على سياسة « التعاون والاخاء » مع الدول العربية والاسلامية و « التوازن والاعتدال في السياسة الدولية » (١٨٧) .

وفي ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت صحيفة « صنداي تلجراف » اللندنية ان الملك حسين يضع مخططات جذرية لتحويل الاردن الى « دولة من الفدائيين » ، في حالة فشل جهود السلام المبذولة حاليا في الوصول الى حل يرضي سكان مملكته الفلسطينيين المتطرفين . واضافت ان سبب ذلك يعود أيضا الى خوف الملك من اي تصادم مع قوات الفدائيين في حالة التوصل الى تسوية لا ترضيهم ، « وذلك يمكن أن يعني نهاية السلالة الهاشمية » . واشارت الصحيفة الى أن السيد وصفي التل ، احد رؤساء الوزارات السابقين في الاردن ، هو صاحب هذه الافكار وان الملك حسين اتصل به مؤخرا لتشكيل وزارة اردنية ، لكن التل اشترط انه لن يعترف بسيادة اسرائيل على الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدرت صحيفة « صنداي تلجراف » تحمل رسالة شخصية من الملك حسين ، نفى فيها أن يكون الاردن قد وضع خططا طارئة لتحويل الاردن الى دولة يتحكم فيها الفدائيون اذا ما فشلت محادثات الشرق الاوسط (١٨٨) . وأعلن الملك انه لن يكون الاردن بلد « الغوريلا (العصابات) ولا الغوريلات » .

في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ، اختطف السيد حسن الاطرش ، وكان

لاجئا سياسيا سوريا في عمان ، من قبل أشخاص ذكر انهم يرتدون البسة احدى المنظمات الفدائية . وقد قامت قوات الامن الاردنية بعملية بحث شاملة لاستعادته (١٨٩) ، ومنعت الفدائيين من دخول المدن ، وأخذت بالتدقيق في هوياتهم واعتقال كل من يعمل معهم (١٩٠) .

مساء ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، قطع راديو العاصفة اذاعته وتوجه بنداءات الى شعب الاردن محذرا من خطر مؤامرة خفية ، مؤكدا ان « فتح » لن تسمح بزج الفدائيين في السجن (١٩١) .

وكشفت الصحف ان صداما مسلحا وقع بين الفدائيين وقوات البادية قرب محطة الاذاعة ، بعد ان جعل الفدائيون المكان طريقا لهم الى عمان ، وقبضت قوات البادية على عشرة منهم . كما حصل صدام آخر في اربد (١٩٢) . وقالت صحيفة « المحرر » البيروتية ، ان الذين افتعلوا الحوادث هم من رجال السلطة الذين يعملون من أجل تشويه العمل الفدائي . وقد منعت السلطات الاردنية الفدائيين من دخول المدن الا بأوامر من وزارة الداخلية ، كما منعتهم من التجول بملابس الميدان ، وجندت قوى البادية لمقاومتهم (١٩٣) .

مساء اليوم التالي ، وزعت منظمة التحرير الفلسطينية بيانا ، اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائية الفلسطينية في مكتبها ، دعت فيه جميع المواطنين الى الالتفاف حول العمل الفدائي ومؤازرته . كما ناشدت اذاعة « فتح » كلا من الجيش الاردني وحرس البادية أن يكونا درع الثورة (١٩٤) .

وقد حصلت مفاوضات بين السلطات الاردنية والمنظمات الفلسطينية حول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سياراتهم ، وتنظيم دخولهم الى المدن . وذكرت مصادر « فتح » انه خلال المفاوضات حاولت السلطات الاردنية التضييق على النشاط الفدائي ، عندما طلبت نقل معسكرات بكاملها الى أماكن غير صالحة للعمل الفدائي ، ووضع يد قوات حرس البادية على المواقع التي يخليها الفدائيون . وقد وجهت السلطات الى « فتح » انذارا بقبول هذه الشروط (١٩٥) . ويبدو مما ذكرته صحيفة « المحرر » ان المفاوضات انقطعت ، وان السلطات حاولت اجراء اتصال جديد ، وان « فتح » رفضت (١٩٦) . ثم ذكرت الصحف اللبنانية ان الازمة انفرجت في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعد اجتماع عقده رئيس الحكومة الاردنية مع قادة المنظمات الفدائية (١٩٧) .

وقد اكد ذلك ناطق باسم « فتح » في مؤتمر صحفي عقده في بيروت قال فيه ان العلاقات اصبحت حسنة بين « فتح » والحكم في الاردن ، الا أن ثمة قوى في الاردن تحاول « وضع العراقيل وتعمل على الدس ... ونتوقع أن تحاول القوى نفسها ، مرة اخرى ، اثارة قضايا جزئية » ، كما ودعا الحكومات العربية الى « دعم الثورة الفلسطينية وعدم التعرض لثوار فلسطين » (١٩٨) .

في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، عاد الملك حسين الى عمان ، ونفى في ندوة

تلفزيونية عقدها في نهاية الشهر أن يكون الاردن يسعى الى تصفية العمل الفدائي ، ولكنه أضاف ان لديه ملاحظات « كثيرة حوله » . وأضاف « نحن دائما نقول بوجوب التنسيق ، وان تكون كل خطوة نخطوها جزءا من مخطط مدروس » (١٩٩) .

في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قامت في عمان تظاهرات شعبية كبرى بمناسبة وعد بلفور دعا اليها التجمع الوطني ولجنة انقاذ القدس . وقد ضمت التظاهرة حوالي ٢٠ ألفا كان في مقدمتهم الشخصيات المبعدة من الضفة الغربية . وبعدما طلب منهم منظموها التفرق بعد القاء خطاب من رئيس التجمع ، توجهت جموع من المتظاهرين الى السفارة الاميركية في موجتين حاول رجال الامن صدهما . وسقط بعض المتظاهرين مصابين بجروح ورد آخرون ، مسلحون باطلاق النار على رجال الامن . وقد توفي أحد الجرحى في وقت لاحق ، كما تم اقتحام السفارة وانزال العلم عنها (٢٠٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت وزارة الداخلية الاردنية انه وقعت فجر اليوم « حوادث » استدعت تدخل قوات الامن عندما « اندست مجموعة من الاشخاص الحاقدين المأجورين بزعامة شخص يدعى طاهر دبلان في صفوف المكافحين والمناضلين من أبناء هذه البلد وتسترت باسم ... كتائب النصر ، وراحت تدعي كذبا انها واحدة من المجموعات الشريفة ... » . وأضافت وزارة الداخلية الاردنية ان هذه المجموعة قامت بأكثر من حادث اعتداء على المواطنين ورجال الامن ، كان آخرها اطلاق الرصاص على سيارة دورية عسكرية دون أي سبب ، واحتجاز من فيها والاعتداء عليهم . كما قامت هذه الفئة باطلاق نيران من اماكن مختلفة . وقد فرض نظام منع التجول (٢٠١) ، وأصدر وزير الداخلية بلاغا آخر ، بصفته نائب الحاكم العسكري ، أعلن فيه القاء القبض على « مجموعة من العناصر العميلة » التي دبرت الحوادث (٢٠٢) .

ووجه الملك حسين خطابا أعلن فيه ان الحكومة قررت ان تضع حدا « للاستهتار ... وان تعيد الى المواطنين طمأنينتهم وتحمي للوطن مقوماته وأسباب صموده » . وقال الملك ان فئة « تسترت ... وراء رداء ترتديه ، وتقدمت من خلال سلاح تحمله وشعارات ترفعها ، وراحت تنفث سمومها ... ولم تكن الارض المحتلة ميدان عمل تلك الفئة وانما الضفة الشرقية بالذات » . وأضاف ان السلطة أمهلتهم « وأخذتهم بالصبر والاناة أملا في رجوعهم عن ضلالتهم وعودتهم الى الحظيرة ... [لكنهم] تمادوا ... وأصبح من واجب الدولة أن تضع للشر حدا » (٢٠٣) .

وعقد الملك حسين اجتماعا مع رئيس الحكومة . وذكرت انباء ان الحكومة الاردنية كانت قد وضعت خطة « للمجابهة وكانت حصيلة سلسلة من الاجتماعات عقدها الملك مع ضباطه وقادة الجيش والامن العام والمخابرات منذ عودته من لندن ، ولم يشترك فيها السيد بهجت التلهوني » (٢٠٤) .

وأذاع راديو بغداد بيانا يحمل اسم المنظمات الفدائية والتجمعات الفدائية نفى أن تكون المنظمات الفدائية ترغب في الصدام مع رجال الامن والجيش الاردني ، وطالب المواطنين الا يتأثروا بالشائعات المفتعلة وبانهاء الاجراءات العسكرية ورفع منع التجول ، ودعا الى عدم ضرورة التظاهرات التي قام بها الطلاب هذا اليوم . وصرحت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في عمان بأن المنظمات والتجمعات التي اصدرت البيان هي « فتح » ، وطلائع حرب التحرير الشعبية ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والتجمع الوطني (٢٠٥) . ولكن الجبهة الشعبية انسحبت من هذا الاجتماع . وحملت « فتح » في بيان لها من صوت العاصفة على فئات صغيرة « دخلت الثورة من بابها الخلفي لتقف عائقا وحاجزا أمام مسيرة الاحرار » . ودعت الجيش الاردني باسم اخوة السلاح الى « توجيه جميع البنادق في اتجاه العدو » (٢٠٦) . ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قالت « ان ما يجري الآن ما هو الا حلقة رجعية مكشوفة لتصفية العمل الفدائي ... وخلق المناخ المطلوب لاقرار مؤامرة تصفية قضية فلسطين » (٢٠٧) . وقد حصلت تظاهرات طلابية ، في حين قامت قوات البادية بمحاصرة المخيمات داخل مدينة عمان ، فتصدت لها قوات المقاومة ، وسقط خلال ذلك أربعة قتلى من المتظاهرين وجرح حوالي الاربعين (٢٠٨) . وقال ممثلو المنظمات الفدائية المجتمعون في القاهرة ان محاولة ضرب العمل الفدائي مؤامرة يجب احباطها بوقوف الجماهير الفلسطينية والعربية صفا واحدا . ودعا البيان الصادر عن المؤتمرين الجيش الاردني الى مواجهة المسؤوليات القومية (٢٠٩) .

وفي اليوم التالي ، حصل تبدل في موقف « فتح » ، اذ ان المجابهة بين قوات البادية والحرس الملكي حصلت مع الفدائيين من جميع المنظمات وخاصة « فتح » والجبهة ، وقد اشتركت هاتان الاخيرتان سوية في القتال اثناء حصار قوات البادية للمخيمات (٢١٠) . وأعلنت « فتح » في بيان لها ان هناك مؤامرة مفتعلة مبيتة عند القصر لضرب العمل الفدائي (٢١١) .

بدأت أثر ذلك مفاوضات بين الملك حسين والمنظمات الفدائية بعد ان تدخل ، كوسيط ، قائد الجيش العراقي الموجود في الاردن (٢١٢) . وقد طلب الملك سحب الاسلحة من المنظمات الفدائية ومنع الفدائيين من دخول المدن والقرى بسلاحهم ولباسهم . ولكن المنظمات الفدائية اعتبرت الطلب نوعا من التهديد . ثم تجددت المفاوضات وانتهت برفع منع التجول وبدأ التنسيق بين المنظمات والجيش (٢١٣) .

وخلال هذه المجابهة ، تلقى الملك حسين برقية من الرئيس عبد الناصر أبدى فيها قلقه من الاحداث (٢١٤) . وكشفت « الاهرام » النقاب عن ان المنظمات الفدائية طلبت تدخل الرئيس عبد الناصر شخصيا (٢١٥) . وقد أجاب الملك على برقية الرئيس عبد الناصر بقوله ان الجيش تدخل حفظا للنظام وحماية للقانون « والتحقيق مستمر لكشف كل جوانب القضية ودوافعها ومعاقبة المسؤولين » (٢١٦) . كما وان الملك حسين أعلن في مؤتمره الصحفي ، في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عن

سقوط ٢٩ قتيلا و ١٠٠ جريح خلال الاضطرابات ، وحذر من اجراءات أشد عنفا ، ونفى تهمة تصفية العمل الفدائي (٢١٧) .

وذكر الملك حسين في برقية الى الشيخ زايد بن سلطان ، حاكم امارة ابو ظبي ، الذي استفسر عن الاوضاع ، ان الاحداث سببتها فئة مغرضة « ارادت عرقلة المسيرة » وان الازمة « انجلت » (٢١٨) .

وقد كشف بيان لكتائب النصر ان الحكومة الاردنية اعتقلت قائد هذه المنظمة بتهمة ان منظمته اغارت على ايلات « الامر الذي يعرض الاردن لانتقام اسرائيل » . ونفت كتائب النصر أن تكون وحداتها هي التي اغارت على ايلات ، وقالت ان « فتح » هي المسؤولة عن هذه العملية حسب اعترافها في بياناتها (٢١٩) .

بعد هدوء الحالة ، استدعى الملك حسين ممثلي المنظمات الفدائية وابلغهم ضرورة التزامهم بتنفيذ ١٤ بندا أهمها :

١ — منع دوريات الفدائيين من عبور نهر الاردن باتجاه المنطقة المحتلة دون اعلام الجيش الاردني .

٢ — منع رجال المقاومة من الاشتباك مع العدو من مسافة تقل عن ١٥ كيلومترا غرب النهر في منطقة العقبة .

٣ — منع المنظمات الفدائية من قبول تطوع الشباب الاردني ممن هم في سن الخدمة الالزامية .

٤ — منع منظمات المقاومة من اعتقال أو محاكمة العناصر التي تتعامل مع العدو ، وعلى المنظمات تسليمهم للسلطة الاردنية .

٥ — اعلام سلطات الامن العام الاردني بأرقام السيارات التي تستعملها المنظمات الفدائية .

٦ — يحظر على الفدائيين استعمال بعض الممرات المؤدية الى الارض المحتلة ، كالعقبة في الجنوب .

٧ — أن يخضع الفدائي القادم للاردن لكل الاجراءات المعروفة على الحدود .

٨ — يحق للدولة أن تحاكم الفدائي في محاكمها الخاصة (٢٢٠) .

وذكرت أنباء ان المنظمات وافقت على عدم ظهور رجالها في المدن الرئيسية بأسلحتهم او ملابسهم العسكرية ، كما قررت تشكيل مجلس دائم للطوارىء يضم منظمة التحرير الفلسطينية و « فتح » والجبهة الشعبية وقوات الصاعقة (٢٢١) .

وقد صرح الدكتور أسامة النقيب ، رئيس دائرة الاعلام وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لصحيفة « الجمهورية » القاهرية في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ان التفاهم كامل بين المنظمات الفدائية العاملة ، وان اجتماعات مستمرة

تجري الآن بين المنظمات الفدائية والحكومة الاردنية ، وانه حصل اتفاق مع السلطات على أن يعلم كل من المنظمات الفدائية والحكومة عن موضوع ملاحقة اي فرد من أفراد المقاومة وسببها (٢٢٢) .

في ١ كانون الاول (ديسمبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بانزال قوات من جنودها بواسطة الطائرات بالقرب من منطقة الحسا على الطريق الصحراوي بين عمان ومعان . ونسفت جسرين احدهما على الطريق الرئيسي والآخر جسر لسكة الحديد (٢٢٣) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى عمان في زيارة لاستقصاء الحقائق عن الشرق الاوسط ، واجرى محادثات مع الملك حسين والسيد التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية (٢٢٤) .

وفي ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ، قال الملك حسين في برنامج تلفزيوني أذيع في جميع أنحاء الولايات المتحدة ، « ان اسرائيل قد تكسب بضع معارك اخرى ولكنها ستخسر في النهاية » (٢٢٥) . و « ان الولايات المتحدة منحازة كثيرا الى جانب اسرائيل . واني آمل أن يتمكن الرئيس المنتخب ، ريتشارد نيكسون ، من النظر الى مسؤولية بلاده بالنسبة للمنطقة ومشكلاتها بحيث يكون موقف الولايات المتحدة اكثر توازنا بالنسبة لجميع الاطراف » (٢٢٦) .

من جهة اخرى نشرت صحيفة « ذي أوبزرفر » البريطانية وقائع مقابلة مع الملك حسين ، أعرب فيها عن استعداده لان يتخلى عن الضفة الغربية بعد تحريرها ، اذا كان هذا الامر سيساعد على حل الازمة . وقال المراسل ان الملك صرح له بانه مستعد للتخلي عن الضفة الغربية وتأسيس دولة فلسطينية هناك اذا كان هذا ما يريده الشعب (٢٢٧) . ولكن الديوان الملكي الاردني أصدر ، في وقت لاحق ، تكذيبا لهذا الخبر ، وذكر ان الملك حسين صرح بأنه في حالة اعادة الضفة الغربية للاردن فانه سيدخل عليها خططا لادخال المزيد من اللامركزية على الحكم ، وذلك في نطاق جعل الاردن دولة حديثة .

ثانيا : جمهورية السودان

في ٥ كانون الثاني (يناير) ، أعلن الرئيس اسماعيل الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، تأييد بلاده لاستمرار اغلاق قناة السويس حتى تتم ازالة آثار العدوان . واعرب السيد محمد احمد محجوب ، رئيس الحكومة السودانية ، في مؤتمر صحفي في اليوم نفسه عن اعتقاده بأن الحل الدولي لقضية فلسطين بعيد الاحتمال ، ودعا للتعايش السلمي بين الدول العربية . كما واعلن عن تأييده لعقد مؤتمر قمة عربي « في هذه المرحلة من العمل العربي » ، كي يؤكد المؤتمر من جديد وحدة الامة العربية وتضامنها (٢٢٨) .

وصرح بأن تسليح الاتحاد السوفييتي للسودان موقف اقتضاه تسليح الولايات المتحدة والغرب لاسرائيل . وقد جاء تصريح رئيس الحكومة السودانية هذا في ٩ كانون الثاني (يناير) ، ردا على مخاوف الامبراطور هيلاسيلاسي ، امبراطور أثيوبية ، من تسليح الاتحاد السوفييتي للسودان (٢٢٩) . وفي اليوم نفسه أعلن السيد صادق المهدي ، زعيم حزب الامة السوداني ، في عمان ضرورة اشتراك الدول الاسلامية وشعوبها في معركة الحشد من أجل استعادة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل (٢٣٠) .

في ١١ كانون الثاني (يناير) ، أدلى الرئيس الازهري بحديث خاص لصحيفة « المحرر » اللبنانية قال فيه « ان وجود اسرائيل غير طبيعي ، واني شخصيا اطالب بأن تزول اسرائيل عن أرض فلسطين العربية الى اي ارض اخرى في العالم الشاسع والواسع والمليء بالسهول والصحارى غير المسكونة » . وأضاف « ان القدس جزء من البلاد العربية ولها وضع ضارب في القدم في التاريخ ، ويجب ان يعود ذلك الوضع » ، وأعلن انه « اذا فشل الحل السياسي فلا بد أن يستعد الجميع للحل العسكري وهو بكل أسف وترحاب الملجأ الاخير » (٢٣١) .

كرر رئيس الحكومة السودانية تأييده لعقد مؤتمر قمة في ١٤ و ١٧ كانون الثاني (يناير) على التوالي . وقال في المناسبة الاولى ان المؤتمر بات أكثر الحاحا بسبب الاوضاع المتدهورة (٢٣٢) ، وقال في تصريح لصحيفة « العلم » الليبية ان مؤتمر الخرطوم أعاد للعرب وحدتهم ، ووضع الاسس العلمية لمجابهة العدوان في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية (٢٣٣) .

في ١ آذار (مارس) ، أعلن وزير الاعلام السوداني ان السودان يرفض ما تنادي به اسرائيل من اجراء مفاوضات مع العرب لحل أزمة الشرق الاوسط ، وانه يعمل جاهدا لازالة آثار العدوان (٢٣٤) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، صرح ناطق باسم مجلس السيادة السوداني بأن الرئيس الازهري قرر تجديد ندائه الى جميع رؤساء الدول العربية من اجل عقد مؤتمر قمة عربي آخر قريبا ، يبحث في أزمة الشرق الاوسط ، وان ثمة شعورا بأن ذلك بات ضروريا بالنظر للاجراءات الاسرائيلية الاخيرة لضم الاراضي العربية المحتلة (٢٣٥) .

كما واعلن الرئيس الازهري ، في حديث خاص الى وكالة الصحافة الفرنسية في ٧ آذار (مارس) ، ان « السودان مصمم اكثر من اي وقت مضى على بذل كل الجهود الممكنة للاسراع في عقد مؤتمر قمة عربي جديد » . وأضاف « لقد انتظرنا طويلا لنجمع من جديد كل ملوك ورؤساء الدول العربية » وان « الوضع يتطلب من الملوك والرؤساء معا ان يدرسوا الوضع في الشرق الاوسط ، وأن يضعوا مخططات العمل للمستقبل ، واعادة النظر في تنفيذ القرارات التي اتخذت في مؤتمر القمة بالخرطوم » (٢٣٦) .

وفي اعقاب العدوان الاسرائيلي على الكرامة في الاردن ، عقد مجلس الوزراء السوداني جلسة طارئة أعلن بعدها تأييده للاردن في كافة الخطوات التي يتخذها لحماية كيانه ، كما وطالب الاسراع بعقد مؤتمر للقمة (٢٣٧) . ودعا وزير الدفاع السوداني الدول العربية الى اتخاذ الاجراءات الفعالة لتجنيد كافة امكاناتها وقدراتها العسكرية لخوض معركة المصير ضد العدوان الاسرائيلي على الكرامة ، وأعلن ان السودان أبلغ الاردن استعداد القوات السودانية لتقديم اي عون رهن اشارة القيادة العربية الموحدة للمشاركة في رد العدوان (٢٣٨) .

وتلقى الرئيس السوداني رسالة من عاهل المملكة العربية السعودية يؤكد فيها عزم السعودية على توحيد الجبهة العربية وتحرير الاراضي العربية ، واستعداد السعودية لخوض المعركة بجانب شقيقاتها العربيات في حال فشل المساعي السلمية لحل المشكلة (٢٣٩) .

ومن جهة اخرى ، اكد السيد محمد أحمد محجوب لممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الخرطوم ان المقاومة الفلسطينية عمل بطولي ومشروع يستحق الدعم والتأييد من كل الدول العربية وكافة الشعوب والدول التي تساند قضية الحرية (٢٤٠) .

في ١٢ ايار (مايو) ، اتهم وزير الاعلام السوداني الولايات المتحدة بأنها تعاونت مع بعض الجهات السياسية في السودان لاسقاط أحزاب الحكومة في الانتخابات الاخيرة ، مستهدفة بذلك تغيير موقف السودان من القضية العربية . واكد ان السودان لن يعيد علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ما لم تعد النظر في موقفها تجاه القضية العربية وتتخل عن تأيدها ودعمها لاسرائيل (٢٤١) .

وفي ١٧ حزيران (يونيو) ، وافق المجلس التأسيسي السوداني على مشروع قرار قدمه الامين العام للحزب الشيوعي يشجب تأييد الولايات المتحدة الاميركية لاسرائيل ، ويدعو الى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث أزمة الشرق الاوسط ، والى تسليح الجيش السوداني لمجابهة مختلف الظروف .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، أعلن نائب رئيس الحكومة السودانية ووزير خارجيتها ، السيد علي عبد الرحمن ، بأن اللجنة الوزارية لتدعيم العمل الفدائي التي يرئسها قررت تلقي طلبات للمواطنين الراغبين في التطوع للمشاركة في العمل الفدائي . واعلن ان اللجنة وضعت خطة للتجنيد والتدريب ، وستستعين بالمنظمات الشعبية السودانية للقيام بعمليات التعبئة اللازمة ، وان الحكومة السودانية قررت تقديم التسهيلات والامكانات اللازمة التي تمكن اللجنة من اداء مهمتها (٢٤٢) .

وبمناسبة الاحتفال بيوم الجيش في ١٤ آب (أغسطس) ، أعلن الرئيس الازهري ان الحكومة السودانية لن تدخر وسعا في سبيل تقوية الجيش ، وتدعيمه بالاسلحة الحديثة ، وتدريبه وفق أساليب علمية (٢٤٣) .

كما وادلى الرئيس السوداني بتصريح في ٢٠ آب (اغسطس) ، قال فيه بأن الامل في التوصل الى حل سلمي يتضاءل بسبب ازدياد الاعتداءات الاسرائيلية ، وعرقلة مساعي الدكتور يارينج ، واستمرار الازمة وتصاعدها يوما بعد يوم . واضاف ان تبني الحل السلمي أتاح للعرب المزيد من التأييد العالمي ، كما اتاح لهم العمل على اعادة تسليح انفسهم (٢٤٤) .

في ٢٤ آب (اغسطس) ، عقد رئيس الحكومة السودانية مؤتمرا صحفيا في طرابلس بليبية ، اعلن فيه ان سياسة بلاده ، في الحقل العربي ، تعتمد على وحدة الصف العربي وعلى العمل الجاد على ازالة آثار العدوان وتطهير الارض العربية من المحتلين ، ودعم الفدائيين في كفاحهم لاسترداد أرض فلسطين السليبة ، كما اعلن موافقة حكومته على مهمة الدكتور يارينج (٢٤٥) .

وفي اليوم التالي ، صدر بيان مشترك عن محادثات السيد محجوب في ليبية ، اعلن انه لا سبيل الى عودة السلام والاستقرار الى منطقة الشرق الاوسط ما لم تحل قضية فلسطين حلا عادلا ، يرتكز على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه . وقال البيان ان الجانبين اعربا عن اعتقادهما بضرورة توحيد الصف العربي وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، واكد مساندة السودان وليبية للعمل الفدائي الفلسطيني (٢٤٦) .

في ٢٩ آب (اغسطس) ، ادلى وزير الخارجية السوداني بحديث لصحيفة « الانوار » البيروتية ، اثناء مروره في بيروت متجها الى القاهرة لحضور اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، دعا فيه الى رفض الحل السياسي لقضية فلسطين ، لان اسرائيل لن ترضى به ، وقال ان الامة العربية اعطت الحل السياسي الفرصة الكاملة ، وشعر العالم بذلك . وقال ان حكومته مستعدة لارسال مزيد من القوات العسكرية السودانية اذا ما طلبت القيادة المشتركة ذلك . وفي مقابلة مع صحيفة « المحرر » البيروتية قال ان وفدا عسكريا سودانيا ما زال في موسكو ، وان برنامج التسليح الذي قرره السودان ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي ، سينفذ في تاريخ مقبل .

في ٣ أيلول (سبتمبر) ، وصل الى الخرطوم وفد من حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بدعوة من السيد محمد احمد محجوب ، لاجراء اتصالات مع المسؤولين والاحزاب والهيئات الشعبية والرسمية لشرح تطورات النشاط الفدائي الفلسطيني ، وامكانات دعمه لمواجهة تحديات العدو الاسرائيلي (٢٤٧) .

وأعرب السيد محجوب في كلمة القاها في عرض عسكري ، بمناسبة ثورة ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) السودانية ، عن شكه في امكان التوصل الى حل سلمي لازمة الشرق الاوسط ، وذلك بسبب غطرسة اسرائيل ورفضها تنفيذ القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة لحل الازمة . وقال ان موقف الولايات المتحدة غير المنطقي حول مشكلة الشرق الاوسط لن يعيق العرب عن السير نحو استعادة أراضيهم

المحتلة (٢٤٨) . كما وأعلن للوفد الفلسطيني في الخرطوم ان حكومته مستعدة لتقديم المساعدات التي تحتاج اليها منظمات المقاومة الفلسطينية (٢٤٩) .

في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، شهدت الخرطوم تظاهرات قامت احتجاجا على العدوان الاسرائيلي على منطقة نجع حمادي بالجمهورية العربية المتحدة ، وبمناسبة ذكرى وعد بلفور ، هاجمت المؤسسات الاميركية .

وأعلن وزير خارجية السودان ان المشروع الاميركي ذا النقاط السبع بشأن أزمة الشرق الاوسط « لم يأت بجديد ، ومعظم نقاطه مرفوضة من جانب الدول العربية لانها جاءت لصالح اسرائيل » . واضاف « ان السودان يرى أن تتريث جميع الدول العربية في اتخاذ اي خطوة ، بما في ذلك عقد مؤتمر قمة ، حتى يباشر الرئيس الاميركي الجديد مهماته ، ويتضح ما اذا كان هناك تغيير في السياسات الاميركية تجاه الازمة أم لا » (٢٥٠) .

ثالثا : الجمهورية العراقية

في ٦ كانون الثاني (يناير) ، أعلن اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي ، « ان جيش العراق اذا ما أصابه جزء فقط من شرف الاسهام في القتال في العام الماضي فليس عليه لوم . فقد تحرك بأسرع ما يمكن عند الطلب ، وكان قبل ذلك ممنوعا من الوصول الى ساحة الشرف بسبب التناحر العربي » (٢٥١) .

في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، وصلت الى بغداد بعثة عسكرية فرنسية يرئسها نائب رئيس الاركان العامة ، الجنرال ميشال مولتربيه ، وتضم نائب رئيس قسم التسليح والتدريب وقائد مراكز التدريب التابعة للسلاح الجوي وضابطين من الجيش والبحرية . وكان قد ذكر ان العراق يريد ٥٠ قاذفة مقاتلة نفاثة من نوع ميراج – ٥ ، و ١٥ مقاتلة ميراج – ي ٣ ، و ٨ طائرات نقل من نوع نور أطلس و ١٥٠ سيارة خفيفة مزودة بمدافع رشاشة (٢٥٢) . وقد اعلن الرئيس العراقي ، عبد الرحمن محمد عارف ، أمام اعضاء البعثة « ان موقف الرئيس ديجول من القضايا العربية ، واحترامه لسيادة الشعوب ، ورفضه لاية سيطرة اجنبية عليها ، كان من أقوى العوامل في اقامة العلاقات الطيبة بين بلدينا » . في حين أشاد الجنرال مولتربيه بكفاءة الجيش العراقي وقال « ان ما شاهدناه خلال المناورات الحية لمختلف أسلحة الجيش العراقي من كفاءة ممتازة ومقدرة كان مثار اعجابنا » . واضاف « كنا لا نعتقد ان في الشرق الاوسط جيشا بهذا المستوى الطيب » . وقال السفير الفرنسي في بغداد ان زيارة الرئيس عارف لباريس « ستساعد ... على توطيد العلاقات بين بلدينا وتطويرها لمنفعتهما المتبادلة » (٢٥٣) . وقد غادرت البعثة بغداد الى باريس في ٢٤ كانون الثاني (يناير) .

وفي ٧ شباط (فبراير) ، قام الرئيس العراقي بزيارة الى باريس وأجرى فور

وصوله جولة من المباحثات مع الرئيس الفرنسي ديجول . وذكر ان اهم نقاط المباحثات ستتناول حقول النفط في العراق والاسلحة التي يطلبها العراق . وكان الرئيس الفرنسي قد اعلن في كلمته الترحيبية ان الزيارة تتسم « بطابع ذي مغزى خاص » ، واعلن ان فرنسة تقدر ، تقديرا كبيرا ، ارادة العراق في الاستقلال والتقدم ، واعرب عن امله في زيادة التقارب بين البلدين . واعرب الرئيس العراقي من جهته عن اقتناعه بأن هذه العلاقات سوف تعزز (٢٥٤) .

وفي اليوم التالي ، قال الرئيس العراقي في معرض رده على مقترحات الرئيس الفرنسي ذات النقاط الخمس لحل ازمة الشرق الاوسط « ان المشكلة في اساسها هي مشكلة شعب طرد من وطنه ، وذلك يخالف مبادىء القانون الدولي » . وقد عقد الرئيسان جولة ثانية من المباحثات وسط انباء قالت ان العراق قرر الحصول على اسلحة حديثة من فرنسة ، بعد تمنع الاتحاد السوفييتي عن زيادة حجم مبيعاته من الطائرات الجديدة الى العراق (٢٥٥) .

وفي ٩ شباط (فبراير) ، عقد الرئيسان جولتهما الثالثة والاخيرة وسط حملة قامت بها بعض الصحف الفرنسية على الرئيس العراقي ، لانه اشار في خطاب له في حفلة استقبال في قاعة بلدية باريس الى « العدوان الصهيوني الجبان » والتي قاطع بسببها بعض اعضاء المجلس الحفلة .

وقالت تقارير غير رسمية ان المباحثات بين الرئيسين تناولت الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، واستثمار آبار النفط في الرميلة ، والحصول على اسلحة واعتدة حربية . واضافت ان العراق قد يشتري من فرنسة ٧٧ طائرة حربية و ١٥٠ سيارة مصفحة خفيفة (٢٥٦) .

ويستدل من مقابلة اجرتها صحيفة « لوموند » مع الرئيس العراقي ، ان الرئيس عارف طالب « بانسحاب الاسرائيليين بلا شروط من الاراضي التي احتلوها بعد ٥ حزيران (يونيو) » . وتعهد بأن العراق ، اذا حصل على الاسلحة من فرنسة ، « فانها حتما لن تستخدم في شن حرب على اي كان . اننا نحب السلام ونكافح للمحافظة عليه » ، واضاف « اننا احرار في شراء اسلحة من البلد الذي نختاره » (٢٥٧) .

في ١٠ شباط (فبراير) ، غادر الرئيس العراقي باريس الى العراق مارا بالقاهرة . وقد اعلن البيان المشترك الصادر عن مباحثاته مع الرئيس الفرنسي « انه لن تكون هنالك تسوية دون جلاء مسبق عن الاراضي التي احتلت بعد القتال الاخير في الشرق الاوسط » . واعاد البيان الى الاذهان قرار مجلس الامن ، وقال ان الرئيسين متفقان على « ان اهم واجب للعراق هو تاكيد استقلاله والاسهام في صيانة السلام » (٢٥٨) .

وادلى الرئيس العراقي بتصريح لصحيفة « الاهرام » القاهرية قال فيه ان الرئيس الفرنسي ابلغه انه لا يؤمن بامكان قيام مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والعرب ، ولهذا ينبغي على اسرائيل الغاء طلبها هذا الذي ترى فيه شرطا

لحل المشاكل التي نتجت عن حرب حزيران (يونيو) (٢٥٩) . وقد استمرت زيارة الرئيس العراقي للقاهرة يوما واحدا عاد بعدها الى بغداد .

في منتصف شباط (فبراير) ، صدر نبآن متناقضان حول تزويد فرنسة للعراق بأسلحة . فقد ذكرت مصادر في ١٥ شباط (فبراير) ، ان العراق سيتسلم ما مجموعه ٧٠ سيارة مصفحة بموجب اتفاق وضعت لمساته الاخيرة خلال زيارة الرئيس العراقي لباريس ، وان هذا الاتفاق لا يخالف الحظر الذي فرضته فرنسة على شحن الاسلحة الى البلدان التي اشتركت في عدوان حزيران (يونيو) ، لان فرنسة تعتبر ان العراق لم يشترك في الحرب (٢٦٠) . ومن جهة اخرى ، كان وزير الخارجية الفرنسي قد المح في اليوم السابق ان فرنسة لا تعتزم تزويد العراق بالاسلحة في المستقبل القريب (٢٦١) .

في ١ آذار (مارس) ، قال الرئيس العراقي ان أفضل طريقة لتحقيق وحدة العمل العربي المشترك هي السعي لتقريب الدول العربية بعضها الى بعض ، ومساهمة كل منها بقسطها في العمل القومي الشامل ، وتقديم ما هو في طاقة كل منها للجهد العربي المشترك . وقال ان العرب جميعهم مسؤولون أمام الله والتاريخ والشعب العربي عما هو واقع الآن من اعتداء صهيوني وغدر استعماري على البلاد العربية (٢٦٢) .

من جهة اخرى ، وجه الرئيس العراقي رسائل الى رؤساء وملوك لبنان والسعودية والاردن والكويت بواسطة وزير خارجية العراق بالوكالة ، السيد اسماعيل خير الله . وقد وصل الوزير الى بيروت في ٢٦ شباط (فبراير) ، حيث اجتمع الى الرئيس اللبناني ، ومنها توجه الى الرياض في ٢٨ حيث اجتمع الى الملك فيصل . وفي الثاني من آذار (مارس) ، اجتمع الى الملك حسين ثم انهى جولته في الرابع من آذار (مارس) في الكويت . وفي الكويت قال ان الهدف من زيارته هو استكمال المباحثات مع الدول العربية لتوحيد العمل بينها (٢٦٣) . ووصف جولته هذه في وقت لاحق بأنها تكملة لجولة السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة « من حيث الهدف والعمل الموحد والتخطيط » (٢٦٤) .

ودعا الرئيس العراقي الى تنفيذ ما لم ينفذ من مقررات القمة في الخرطوم ، وقال ان عقد مؤتمر جديد يتوقف على الاحداث . ووصف قرار السلطات الاسرائيلية اعتبار الاراضي العربية المحتلة « ارضا غير تابعة للعدو » بأنه « اعتداء جديد ، وعمل اجرامي يدل على نوايا اسرائيل التوسعية ويتنافى مع القرارات الدولية » (٢٦٥) .

في ١٤ آذار (مارس) ، حذر وزير الدولة ووزير الثقافة والارشاد العراقي بالوكالة من حرب اسرائيلية جديدة ضد العرب ، ودعا لاعلان وحدة عسكرية عربية شاملة (٢٦٦) . وكان اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع

العراقي ، قد وصف المقاومة العربية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي المحتلة بأنها اخطر الاسلحة ، وان فاعليتها ستزداد كلما ازداد تنظيمها (٢٦٧) .

وفي الرابع عشر من آذار (مارس) ، أعلن السيد اسماعيل خير الله عن ترقب وصول مبعوث بريطاني الى بغداد للبحث في اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وقال بأن « التغيير الجزئي » الذي طرأ على موقف بريطانية من أزمة الشرق الاوسط جعل الدول العربية تفكر بدراسة علاقاتها مع الحكومة البريطانية ، وان الموضوع جاء بناء على رغبة بريطانية . واشار الى استئناف العلاقات مع المانية الغربية والولايات المتحدة ، فقال ان ذلك رهن بتحسن موقفهما من القضايا العربية (٢٦٨) . على انه صرح في وقت لاحق ، بعيد عدوان اسرائيل على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، بأن مسألة استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة ليست موضوع بحث على الاطلاق ، لانها تشجع العدوان الاسرائيلي ضد العرب (٢٦٩) .

في ١٨ آذار (مارس) ، قام رئيس اركان الجيش العراقي بزيارة عمان لتفقد القوات العراقية المرابطة في الاردن .

وفي ١٩ آذار (مارس) ، ابلغت اسرائيل مجلس الامن انها ترى بأن لها الحق في اتخاذ جميع الوسائل الكفيلة للدفاع عن نفسها من الهجمات التي يشنها الفدائيون ضدها ، واتهمت الاردن والعراق معا بمشاركة الفدائيين الاعمال الفدائية ضد اسرائيل . وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على الاردن ، في ٢١ آذار (مارس) ، اعلنت الحكومة العراقية انها اتخذت تدابير عسكرية لمجابهة تطورات الهجوم الاسرائيلي على الاردن واغلقت مطار بغداد (٢٧٠) . في حين نقلت صحيفة « الجمهورية » العراقية تصريحا لوزير الدفاع ، اللواء شاكر محمود شكري ، اعلن فيه ان اعمال الفدائيين الفلسطينيين « تنبع من شعور كل المواطنين العرب بالدفاع عن حقوقهم المغتصبة » . ونفى أن تكون للقوات العراقية في الاردن اية علاقة بنشاط الفدائيين (٢٧١) .

وابلغ وزير الخارجية العراقي بالوكالة ، السيد اسماعيل خير الله ، سفراء الدول الاعضاء في مجلس الامن استنكار العراق الشديد للعدوان الاسرائيلي ، وقال ان الحكومة العراقية تعتبر « موقف مجلس الامن السلبي تجاه الاعتداءات الاسرائيلية هو الذي شجع اسرائيل على الاستمرار في سياستها العدوانية ضد الدول العربية » (٢٧٢) .

في ٢٠ آذار (مارس) ، قام وزير الدفاع السوفييتي ، المارشال اندريه جريشكو ، بزيارة رسمية للعراق أجرى خلالها محادثات مع الرئيس العراقي واللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع . وقد أعرب الوزير العراقي في تصريح له في ٢٣ آذار (مارس) ، عن تفاؤله بنجاح المحادثات ، وقال انها تناولت قضايا التعاون العسكري والفني بين العراق والاتحاد السوفييتي . والى جانب المباحثات شهد

المارشال جريشكو مناورات جوية عراقية (٢٧٣) ، ثم غادر العراق الى دمشق في ٢٥ آذار (مارس) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، قال الرئيس العراقي بأن مهمة الدكتور يارينج عديمة الفائدة ، وان حل المشكلة هو في أيدي الامة العربية (٢٧٤) .

وقال وزير الدفاع العراقي ، اللواء شاكر محمود شكري ، ان القوة هي السبيل الوحيد للحفاظ على الوجود العربي تجاه الصهيونية ، وان العرب اجمعوا على عدم جدوى الحل السياسي سواء عن طريق المنظمات الدولية أو المنظمات الاقليمية . واقترح توحيد الجهود العسكرية فورا ، والوقوف كتلة واحدة أمام التحديات الصهيونية ، واستمرار الاستعداد العسكري والتسليح والتدريب والتنسيق لجميع الدول العربية ، ثم دعم المقاومة الفلسطينية باعتبار القائمين بها أصحاب الارض المحتلة ومن حقهم استرجاعها (٢٧٥) . ومن جهة اخرى ، صرح اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس الاركان العامة للجيش العراقي ، بعد زيارته للاردن بأن معركة الكرامة نقطة تحول بارزة بعد نكسة الخامس من حزيران (يونيو) (٢٧٦) .

في أوائل نيسان (ابريل) ، طلبت الحكومة العراقية ، رسميا ، من جامعة الدول العربية عقد مؤتمر عاجل لوزراء الخارجية العرب بأسرع وقت ممكن بحيث لا يتجاوز اليوم العاشر من الشهر الجاري ، تمهيدا لعقد مؤتمر قمة عربي . وذكرت مصادر عراقية مطلعة ان العراق سيتقدم الى مؤتمر القمة في حال انعقاده « مشروعا مهما يكفل سد الثغرات في الجدار العربي ، ويحقق الصمود العربي على المستويات العسكرية والسياسية » (٢٧٧) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، اعلن الرئيس العراقي بأن القوات العراقية المرابطة في الاردن تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وان العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة أي عدوان (٢٧٨) .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، قال وزير الثقافة والارشاد القومي ، ان العراق مهيأ للمعركة ويعمل لها وكأنه يدخلها بمفرده ، لأن اسرائيل لا تفرق بين الانظمة العربية المختلفة (٢٧٩) . من جهة اخرى ، صرح السيد اسماعيل خير الله بأن الرئيس العراقي أعرب عن ترحيبه باقتراح المارشال جوزب بروز تيتو عقد مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز . وناشد خير الله في تصريحه الدول الاسلامية المبادرة الى تقديم العون المادي والمعنوي للعرب ضد اسرائيل ، وقال ان قضية فلسطين ليست قضية العرب وحدهم ذلك « ان اعتداء مشينا قد وقع على المقدسات الاسلامية في القدس وغيرها من مدن فلسطين ... » (٢٨٠) .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، اقترحت صحيفة « المواطن » العراقية ، ان تحول الحكومة ميزانيتها الى ميزانية حرب وان ترفع الحكومة شعار « المدفع خير من الزبدة ... لاننا اليوم مهددون في حياتنا وفي كرامتنا ، ولا بد أن نقتصر من العيش على أشد الضروريات » .

في ١٣ نيسان (ابريل) ، قالت اذاعة بغداد ان اللجنة العليا للعمل الفدائي الفلسطيني اتخذت عدة مقررات بينها حصر التبرعات فيها ، وتعهدت بجمع مبلغ مليون دينار كدفعة اولى للعمل الفدائي الفلسطيني . وقالت ان اللجنة تألفت بقرار حكومي من ممثلين عن صندوق فلسطين ، والاتحاد الاشتراكي العربي في العراق ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، و « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٢٨١) .

كما وجه أكثر من ٥٠٠ من رجال الدين وأساتذة الجامعات والمثقفين العراقيين برقية الى البابا بولس السادس ، دعوه فيها الى تأييد الموقف العربي من أزمة الشرق الاوسط (٢٨٢) . واعتمدت وزارة الخارجية العراقية في موازنتها الجديدة ١٠٠ الف دولار لدعم برامج وكالة الغوث (٢٨٣) . وكان العراق قد خصص ١٠ آلاف دينار لمساعدة سكان بلدة الكرامة (٢٨٤) .

واعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان حكومته مستعدة لتحقيق الوحدة العسكرية مع الدول العربية ، و « ان اي تأخير في ذلك يقوي العدو » (٢٨٥) . من جهة اخرى ، اكد وزير الخارجية بالوكالة ، ان مجرد التفكير في اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة « أمر غير وارد اطلاقا بسبب موقفها المعادي للعرب » ، وان العراق لا يزال ينتظر وصول المبعوث البريطاني لفتح الحوار لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانية (٢٨٦) .

واكد الرئيس العراقي دعوته للوحدة ، في خطاب القاه في حفل تأبين أخيه الرئيس العراقي السابق . وقال ان محو آثار العدوان يتم عن طريق قوة عربية موحدة ، وسياسة عربية موحدة ، واقتصاد عربي موحد (٢٨٧) .

بين ٢٧ و ٣١ نيسان (ابريل) ، قام الرئيس التركي ، جودت صوناي ، بزيارة رسمية لبغداد ردا على زيارة الرئيس العراقي للعاصمة التركية في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧ . وقد اعلن الرئيس العراقي في مأدبة عشاء تكريمية « ان العراق يعتمد على التفهم الذي ابدته تركية تجاه القضية الفلسطينية ، وعلى مشاركتها له في المراحل التي تؤدي الى حل سياسي للازمة » . وقد اكد الرئيس التركي هذه المساندة وقال بأن تركية « لن تسمح للمعتدي أن يستفيد من عدوانه » (٢٨٨) .

وذكر ان الرئيس التركي جس نبض المسؤولين العراقيين حول امكان دخول تركية في سوق مشتركة للدول العربية والاسلامية لتضم ايران والباكستان وافغانستان والعراق والكويت والسعودية وتركية . واضافت المصادر ان رد الرئيس العراقي كان ايجابيا (٢٨٩) .

في ٧ أيار (مايو) ، اعلن رئيس الحكومة الفرنسية ، السيد جورج بومبيدو ، ان حكومته وافقت على تزويد العراق بالطائرات ، ولكن هذه الطائرات لن تسلم قبل انقضاء ١٨ شهرا ، « ونأمل ان يحل السلام في الشرق الاوسط قبل ذلك الحين » . وقد جاء تصريح السيد بومبيدو في مؤتمر صحفي عقده في نهاية زيارته لايران (٢٩٠) .

في ١١ أيار (مايو) ، وصلت سفينتان حربيتان سوفييتيتان ، هما طراد

وغواصة ، الى ميناء « أم قصر » قرب البصرة ، في زيارة استغرقت ثمانية أيام . ونقلت اذاعة بغداد للاميرال خوفرين ، قائد وحدة البحرية ، قوله ان النصر سيكون للشعب الفلسطيني ، وان التاريخ يشير الى أن الشعوب التي تناضل من اجل حريتها واستقلالها وأهدافها الشريفة يكون النصر حليفها دائما . واضاف ان زيارته ستكون فاتحة لزيارات متعددة اخرى (٢٩١) .

وقد اعرب الرئيس العراقي عن تقدير الامة العربية للمواقف العادلة التي وقفها الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية تجاه قضية العرب الكبرى ، واكد للاميرال خوفرين « ان العراق والاتحاد السوفييتي يلتقيان في ايمانهما بالسلام العالمي وخدمة الانسانية » (٢٩٢) .

من جهة اخرى ، دعا بيان ليبي — عراقي مشترك ، صدر اثر زيارة رئيس الحكومة الليبية الى بغداد ، الى دعم العمل الفدائي الفلسطيني وتضامن الجهود والتنسيق في نطاق وحدة العمل العربي المشترك ومن اجل مواجهة العدوان الاسرائيلي (٢٩٣) .

وفي ١٦ أيار (مايو) ، قال الرئيس العراقي في خطاب القاه في الموصل في ضباط الفرقة العراقية الرابعة ان اسرائيل هي مخلب الاستعمار في الشرق الاوسط ، « ولن نتخلص من الاستعمار ومغامراته ما دامت اسرائيل في المنطقة » ، وانه « لن يهدأ لنا بال حتى نعيد الحق الى نصابه » وأضاف ان العراق مستعد لتقديم كل طاقاته لنصرة قضايا الامة العربية (٢٩٤) .

واعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، في مهرجان لمنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد ، رفضه لفكرة السلام أو التفاوض مع اسرائيل ، وقال « ليس الخطر في أن نخسر معركة أو معركتين أو ثلاثا ، ولكن الخطر في أن لا نستعد للمعركة الفاصلة » . وقال ان الثورة العربية قادرة على « مسح اسرائيل قاعدة العدوان وعدوة السلام من الارض العربية مهما باركها البيت الابيض ووقفت من ورائها الصهيونية وقوى الاستعمار » (٢٩٥) .

واعلن وزير الثقافة والارشاد ، في كلمة القاها في احتفال أقامته حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بمناسبة ذكرى ١٥ أيار (مايو) ، « ان معركة العمل الفدائي المسلح لا تكفي وحدها ، وانها في حاجة الى عمل عسكري حاسم ، ومن هنا عقد العراق العزم على العمل في هذا الميدان ، ووضعت كل الخطوط اللازمة لتحقيق هذا الغرض ، وسنخوض المعركة في أرضنا المحتلة » . وقال ان الحكومة العراقية تؤمن بضرورة دعم العمل الفدائي المسلح (٢٩٦) .

في ١٧ أيار (مايو) ، وضعت الحكومة العراقية تحت الحراسة أموال ٢٥ من الرعايا اليهود الذين غادروا البلاد . وقال بلاغ رسمي ان هذا الاجراء اتخذ لان أصحاب العلاقة حصلوا على الجنسية من بلاد اخرى برغم تصريحهم انهم يحتفظون بالجنسية العراقية (٢٩٧) .

وكشفت صحيفة « المنار » البغدادية النقاب عن ان حكومات الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسورية والاردن اتفقت على قيام تنسيق عسكري بينها . وقالت الصحيفة ان العراق اعلن في مذكرة بعث بها الى الدول العربية « ان الحرب هي الحل الحاسم والسليم لازالة آثار العدوان ، بعد ان تمادت اسرائيل في اجراءاتها التعسفية ضد السكان العرب العزل » (٢٩٨) . وقالت صحيفة « ذي ديلي ستار » البيروتية ان ضباطا عربا ، ذوي رتب عالية ، يجرون محادثات مهمة في بغداد (٢٩٩) . من جهة اخرى ، كشفت الاستخبارات العراقية النقاب عن شبكة تجسس اسرائيلية قالت ان نشاطها يمتد الى لبنان والكويت والعراق والجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وان جميع اعضائها من اليهود أو الارمن الذين يحملون جنسيات عربية (٣٠٠) .

وفي ٢٩ أيار (مايو) ، اصدرت محكمة أمن الدولة في بغداد احكاما بالسجن مددا مختلفة مع الاشغال الشاقة على أفراد ثلاث شبكات تجسس (٣٠١) . كما واعلن رئيس المحكمة ان دفعة جديدة من سبعة متهمين بالتجسس ستحاكم أمام المحكمة في منتصف حزيران (يونيو) (٣٠٢) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان حرب حزيران (يونيو) لم تكن معركة بين العرب واسرائيل ، وانما كانت معركة بين العرب والقوى الاستعمارية والصهيونية . وقال ان حكومته تؤمن بحرب التحرير الشعبية ، وترفض رفضا باتا مبدأ المساومات وانصاف الحلول ، كما اعلن ان يوم ٥ حزيران (يونيو) سيكون يوم اضراب عام شامل في جميع انحاء العراق (٣٠٣) .

في ٥ حزيران (يونيو) ، بدأ السيد اسماعيل خير الله ، وزير الخارجية بالوكالة ، جولة عربية مبتدئا بدمشق للتداول مع المسؤولين حول الوضع العربي الراهن . وقد غادر دمشق في اليوم التالي الى بيروت ومنها الى القاهرة في ٨ حزيران (يونيو) . وحمل معه رسائل من الرئيس العراقي . وقالت وكالة أنباء الشرق الاوسط في وقت لاحق ان الوزير العراقي عرض على المسؤولين اللبنانيين تقديم تعزيزات عسكرية للبنان ، وذلك عقب الاعتداء الاسرائيلي على قرية حولا اللبنانية .

في ٩ حزيران (يونيو) ، قال الرئيس العراقي في ذكرى المولد النبوي ، ان العرب خسروا القدس في زمن الصليبيين لانهم كانوا منقسمين ، ثم عادوا واستردوها بعدما وحدوا صفوفهم . ودعا الى الافادة من هذه العبرة ، كما دعا الامة العربية الى الاستعداد لتحرير فلسطين استعدادا يكون قائما على العلم في جميع الميادين (٣٠٤) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، صرح السيد اسماعيل خير الله ، وزير خارجية العراق بالوكالة ، ان اي عمل سياسي لا يمكن أن يحقق الاهداف العادلة للحق العربي الا اذا كانت هناك قوة وراء هذا الحق . ودعا الدول العربية الى أن

تلتقي داخل خطة واحدة متماسكة التنسيق . كما دعا الى تأييد المقاومة الفلسطينية دون تردد ، وجعل أعمال المقاومة تتساير والخطة العربية العامة ومكملة لها (٣٠٥) .

وفي اليوم التالي ، دعا اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، في كلمة القاها خلال حفل تخريج دفعة جديدة من الضباط ، الى توحيد القوات العربية المسلحة وذلك لخوض المعركة المصيرية مع اسرائيل (٣٠٦) .

في ١٥ حزيران (يونيو) ، قام الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، بزيارة رسمية الى بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي (٣٠٧) .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، أعلن الفريق طاهر يحيى ان العراق ملزم بأن يلعب دورا اساسيا في الجبهة الشرقية ، وهو ينسق ، في هذا الصدد ، جهوده وخططه وامكاناته مع أشقائه في الجبهات العربية عموما ، وفي الجبهة الشرقية بشكل خاص (٣٠٨) .

ومن جهة اخرى ، عاد الى بغداد بعد زيارة للقاهرة اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس الاركان العامة للجيش العراقي ، حيث تفقد عددا من المنشآت العسكرية والجبهة الامامية (٣٠٩) .

في ٢٥ حزيران (يونيو) ، أكد السيد أليكسي كوسيجن ، رئيس الحكومة السوفييتية ، لوزير الصناعة العراقي ، الذي أنهى زيارته لموسكو ، تأييد بلاده غير المشروط للعرب ، والتزام السوفييت بالمطالبة بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة (٣١٠) .

وفي ٢٤ حزيران (يونيو)، قام الفريق طاهر يحيى بزيارة رسمية لطهران على رأس ما وصف بأنه أقوى وفد عراقي يزور ايران في السنوات الاخيرة (٣١١) . وقد اعلن رئيس حكومة ايران اثناء مأدبة غداء أقامها للفريق يحيى ان القدس يجب أن تعود الى وضعها السابق على أساس قرارات الامم المتحدة ، وان شعب ايران يتعاطف باخلاص مع اللاجئين الفلسطينيين العرب ولن يتخلى عن تقديم المساعدات لهم . في حين دعا الفريق يحيى جميع الدول الاسلامية الى تحمل مسؤولية الدفاع عن شعب فلسطين (٣١٢) . وقد أكد البيان المشترك الصادر في ٢٩ حزيران (يونيو) ، عزم البلدين على العمل من أجل الاستقرار في الشرق الاوسط ، وتأييدهما للحقوق المشروعة لشعب فلسطين (٣١٣) .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو) ، قالت اذاعة بغداد ان مجلس الوزراء العراقي وافق على تقديم مبلغ ٢٠ ألف دينار عراقي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » (٣١٤) . واكد الرئيس العراقي لمدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد ان الواجب يحتم على كل فلسطيني أن يضع نصب عينيه الانصهار في الوحدة الوطنية الفلسطينية والولاء المطلق لفلسطين ولفلسطين وحدها ، دون أية

اعتبارات جانبية . واكد ان العراق لن يدخر وسعا ، وسيجرد كل امكانية تمكن من السير قدما على طريق التحرير والعودة (٣١٥) .

في ٢٠ تموز (يوليو) ، أكد اللواء أحمد حسن البكر (٣١٦) ، الرئيس العراقي الجديد ، للرئيس عبد الناصر ان حكومته تتمسك بالخط العربي وبالتعاون مع الاشقاء العرب (٣١٧) . وقال الرئيس الجديد في ٢٢ تموز (يوليو) ، ان القوات العراقية لم تكن مستعدة ابدا لخوض المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانها ارسلت أفواجا محدودة الى الاردن ، دون مساندة ، ودون تموين بالاسلحة والذخائر اللازمة . وقال ان العراق متضامن مع القوى المخلصة في العالم العربي لازالة آثار العدوان (٣١٨) . وفي اليوم التالي ، أدلى بتصريح آخر أعلن فيه « ان نشوب حرب جديدة مع اسرائيل أمر لا مفر منه ، وان على الزعماء العرب أن يستعدوا للمعارك المقبلة ، وعليهم أن لا يدخروا أي سعي لمنع اسرائيل من الحصول على أسلحة نووية » (٣١٩) .

وقد توجه وزير الدفاع العراقي الجديد ، الفريق الركن ابراهيم الداوود ، الى عمان في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة أيام ، عقد خلالها مباحثات مع الملك حسين . وقال « انني اؤكد ، تأكيدا قاطعا ، ان العراق ، حكومة وشعبا ، سيدعم بشكل ايجابي موقف القطعات العراقية في الاردن ، انتظارا لمعركة الشرف » (٣٢٠) . كما وقال وزير الخارجية الجديد ، السيد عبد الكريم الشيخلي ، ان مهمة الدكتور يارينج فاشلة ، وان اسرائيل جادة في الافادة من الوقت الذي تستغرقه مثل هذه التسويات لتقوية استعدادها العسكري ، وفرض واقع معين على الشعب العربي يحقق لها أطماعها في التوسع وضرب مواقع الثورة العربية . واعلن رفضه للحل السلمي لان فيه تجاوزا على الحق العربي (٣٢١) .

وعلى اثر اختطاف طائرة « العال » الى الجزائر اعلن وزير الخارجية العراقي في مؤتمر صحفي ان الحكومة العراقية طلبت الى الحكومة الجزائرية احتجاز الطائرة الاسرائيلية المخطوفة مقابل طائرة ميج ٢١ كان قد فر بها الطيار العراقي ، منير روفا ، الى اسرائيل. واكد في مؤتمره على ضرورة التنسيق والتوحيد العسكري العربي ، ودعا الى قيام قيادة عليا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية . وايد العمل الفدائي الفلسطيني على أساس انه حق مشروع وواجب وطني ، كما أعلن التزام الحكومة العراقية بمقررات مؤتمر القمة في الخرطوم (٣٢٢) .

كما واكد الرئيس العراقي ان الكفاح هو الطريق الوحيد الباقي أمام العرب لاسترداد الحق المغتصب في فلسطين . واعلن استعداد العراق لوضع امكاناته المادية والمعنوية لتحقيق هذا الغرض والخروج بقضية فلسطين من الاطار الرسمي لتصبح قضية الجماهير العربية (٣٢٣) .

في ١٣ آب (أغسطس) ، بدأت محاكمة المتهمين بقتل الطيار العراقي ، شاكر محمود العزاوي ، الذي وجد مقتولا بيد زوجته الامريكية الجنسية التي قيل انها

هربت في ظروف غامضة . وقد ذكر ان الاوساط العراقية ربطت بين هذا الحادث وبين هرب الطيار العراقي ، منير روفا (٣٢٤) .

في ١٥ آب (أغسطس) ، أعلن وزير الخارجية العراقي ، ان بلاده ستتضامن مع الدول العربية لمقاومة قرار مقاطعة مطار الجزائر (٣٢٥) . ومن جهة اخرى ، طالب الوزير الفاتيكان ، خلال مقابلة مع السفير البابوي في بغداد ، بممارسة دعم اكبر لقضية فلسطين ، والعمل على رفع الظلم الذي لحق بالشعب العربي نتيجة للعدوان الغادر (٣٢٦) .

وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) ، أعلن السيد الشيخلي ان هناك تنسيقا قائما بالفعل بين العراق والاردن والجمهورية العربية المتحدة وبين العراق وسورية لمواجهة احتمالات الموقف الناجم عن العدوان (٣٢٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع العراقي ، واللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس أركان الجيش العراقي ، بزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن . ثم اجتمعوا الى رئيس الحكومة الاردنية (٣٢٨) .

وفي ١٧ أيلول (سبتمبر) ، وصل وزير الخارجية العراقي الى بيروت في طريقه لزيارة عدد من البلدان الاوروبية بينها هنغارية وتشيكوسلوفاكيه ويوجسلافية وايطالية واسبانية وفرنسة قبل سفره الى نيويورك لرئس الوفد العراقي الى الدورة الجديدة للامم المتحدة (في ٢٤ أيلول ـ سبتمبر) . وأعلن ان حكومته بدأت بتنفيذ قرار مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي اتخذ في القاهرة بشأن تدعيم الجبهة الاردنية ، وأعلن ان زيارة القادة العسكرين العراقيين للاردن كانت لتفقد القوات العراقية وللبحث مع الحكومة الاردنية في موضوع دعم الاردن (٣٢٩) .

من جهة اخرى ، قام وفد عسكري برئاسة رئيس الاركان العامة للجيش ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، بزيارة للاتحاد السوفييتي في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، استغرقت عشرة أيام ، بدعوة من وزير الدفاع السوفييتي اندريه جريشكو ، حيث عقد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين العسكريين على رأسهم رئيس الاركان العامة السوفييتي ، ماتفي زخاروف (٣٣٠) .

وفي ٢٧ أيلول (سبتمبر) ، اجتمع وزير الخارجية العراقي بكبير المفاوضين الفيتناميين الشماليين واعرب له عن تأييد بلاده « لنضال شعب فيتنام ضد الاستعمار وحقه في تقرير مصيره بنفسه » (٣٣١) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، ادلى الرئيس العراقي بحديث لمجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية قال فيه ان وجود اسرائيل في الشرق الاوسط هو ضد طبيعة الاشياء ، وانه يجب ازالته ، وقال ان اي رئيس عربي لن يجلس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل (٣٣٢) .

ودعا الرئيس العراقي في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بمناسبة ذكرى الاسراء

اعتبارات جانبيـــة . وأكد ان العراق لن يدخر وسعا ، وسيجرد كل امكانية تمكن مـــن السير قدمـــا على طريق التحرير والعودة (٣١٥) .

في ٢٠ تموز (يوليو) ، أكـد اللواء احمد حسن البكر (٣١٦) ، الرئيس العراقي الجديد ، للرئيس عبد الناصر ان حكومته تتمسك بالخـط العربي وبالتعاون مـــع الاشقـاء العـــرب (٣١٧) . وقـال الرئيس الجديد في ٢٢ تموز (يوليـــو) ، ان القوات العراقية لـم تكن مستعدة أبـدا لخوض المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانها أرسلت أفواجا محدودة الى الاردن ، دون مسـاندة ، ودون تموين بالاسلحة والذخائر اللازمـــة . وقال ان العراق متضامن مع القوى المخلصة في العالم العربي لازالـــة آثـار العدوان (٣١٨) . وفي اليوم التالي ، أدلى بتصريح آخر أعلن فيـــه « ان نشوب حرب جديدة مع اسرائيل امر لا مفر منه ، وان على الزعماء العرب ان يستعدوا للمعارك المقبلة ، وعليهم أن لا يدخروا أي سعي لمنـع اسرائيـــل مـــن الحصول على أسلحة نوويـــة » (٣١٩) .

وقد توجه وزير الدفاع العراقي الجديد ، الفريق الركن ابراهيم الداوود ، الى عمـــان في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة أيـام ، عقـد خلالها مباحثات مع الملك حسـين . وقال « انني أؤكد ، تأكيدا قاطعا ، ان العراق ، حكومـــة وشعبـــا ، سيدعم بشكل ايجابـي موقـف القطعات العراقية في الاردن ، انتظـــارا لمعركـــة الشرف » (٣٢٠) . كما وقال وزير الخارجية الجديد ، السيد عبد الكريم الشيخلي ، ان مهمـــة الدكتور يارينج فاشلة ، وان اسرائيل جادة في الافادة مـــن الوقت الـــذي تستغرقه مثل هـــذه التسويات لتقوية استعدادها العسكري ، وفرض واقع معين على الشعب العربي يحقق لها أطماعها في التوسع وضرب مواقع الثورة العربية . واعلن رفضـــه للحل السلمي لان فيـــه تجاوزا على الحق العربي (٣٢١) .

وعلى اثر اختطاف طائرة « العـــال » الى الجزائر اعلن وزير الخارجية العراقي في مؤتمر صحفي ان الحكومة العراقية طلبت الى الحكومة الجزائرية احتجاز الطائرة الاسرائيلية المخطوفة مقـابل طائرة ميـج ٢١ كان قد فـــر بها الطيـــار العراقي ، منير روفـــا ، الى اسرائيل. وأكـد في مؤتمره علـــى ضرورة التنسيق والتوحيـــد العسكري العربي ، ودعا الى قيام قيادة عليـــا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية . وايد العمل الفدائي الفلسطيني على أساس انه حق مشروع وواجب وطني ، كما أعلن التزام الحكومة العراقية بمقررات مؤتمر القمة في الخرطوم (٣٢٢) .

كما واكد الرئيس العراقي ان الكفاح هو الطريق الوحيد الباقي أمام العـــرب لاسترداد الحـــق المغتصب في فلسطين . واعلن استعداد العراق لوضع امكاناتـــه المادية والمعنوية لتحقيق هـــذا الغرض والخروج بقضية فلسطين من الاطار الرسمي لتصبـــح قضيـــة الجماهير العربية (٣٢٣) .

في ١٣ آب (أغسطس) ، بدأت محاكمة المتهمين بقتـل الطيار العراقي ، شاكر محمود العزاوي ، الذي وجد مقتولا بيـــد زوجتـــه الاميركية الجنسية التي قيل انها

هربت في ظروف غامضة . وقـــد ذكـــر ان الاوساط العراقية ربطت بـــين هـــذا الحادث وبـــين هـــرب الطيار العراقي ، منير روفـــا (٣٢٤) .

في ١٥ آب (أغسطس) ، أعلن وزيـــر الخارجية العراقي ، ان بلاده ستتضامن مـــع الدول العربية لمقاومه قرار مقاطعة مطار الجزائر (٣٢٥) . ومن جهة اخرى ، طالب الوزير الفاتيكان ، خلال مقابلة مع السفير البابوي في بغداد ، بممارسة دعـــم أكبر لقضية فلسطين ، والعمل على رفع الظلم الذي لحق بالشعب العربـــي نتيجة للعدوان الغـــادر (٣٢٦) .

وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) ، أعلن السيد الشيخلي ان هناك تنسيقا قائما بالفعل بين العراق والاردن والجمهورية العربية المتحده وبين العراق وسورية لمواجهـــة احتمالات الموقف الناجم عـــن العدوان (٣٢٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع العراقي ، واللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس أركان الجيش العراقي ، بزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن . ثـــم اجتمعوا الى رئيس الحكومة الاردنية (٣٢٨) .

وفي ١٧ أيلول (سبتمبر) ، وصل وزير الخارجية العراقي الى بيروت في طريقه لزيارة عـــدد من البلدان الاوروبية بينهـــا هنغارية وتشيكوسلوفاكيه ويوجسلافية وايطالية واسبانية وفرنسة قبل سفره الى نيويورك ليرئس الوفد العراقي الى الدورة الجديدة للامم المتحدة (في ٢٤ أيلول — سبتمبر) . وأعلن ان حكومته بدأت بتنفيـــذ قـــرار مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي اتخـــذ في القاهرة بشأن تدعيـــم الجبهة الاردنية ، وأعلن ان زيارة القادة العسكريين العراقيين للاردن كانت لتفقـــد القوات العراقية وللبحث مع الحكومة الاردنية في موضوع دعـــم الاردن (٣٢٩) .

من جهة اخرى ، قام وفد عسكري برئاسة رئيس الاركان العامة للجيش ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، بزيارة للاتحاد السوفييتي في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، استغرقت عشرة أيام ، بدعوة من وزير الدفاع السوفييتي اندريه جريشكو ، حيث عقـــد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين العسكريين علـــى رأسهم رئيس الاركـــان العامـــة السوفييتي ، ماتفي زخاروف (٣٣٠) .

وفي ٢٧ أيلول (سبتمبر) ، اجتمع وزيـــر الخارجية العراقي بكبير المفاوضين الفيتناميين الشماليين وأعرب لـــه عن تأييد بـــلاده « لنضال شعب فيتنام ضـــد الاستعمار وحقـــه في تقرير مصيره بنفسه » (٣٣١) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، أدلى الرئيس العراقي بحديث لمجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية قال فيـــه ان وجود اسرائيل في الشرق الاوسط هـــو ضد طبيعـــة الاشياء ، وانـــه يجب ازالته ، وقـــال ان اي رئيس عربي لن يجلس الى مائـــدة المفاوضات مع اسرائيل (٣٣٢) .

ودعا الرئيس العراقي في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بمناسبة ذكرى الاسراء

والمعراج ، الى دعم القوات المسلحة العربية وتوحيدها وتنسيق خططها ، والى تصعيد العمل الفدائي وحشد امكانات الامة العربية في المعركة الحتمية المقبلة (٣٣٣) . وكان السيد عبد الله سلوم السامرائي ، وزير الثقافة والاعلام ، قد دعا في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) الى تنسيق العمل الفدائي مع نشاط البلدان العربية التي تعتمد على اعداد الجيوش النظامية لمقاومة العدوان ، بحيث تصبح الحركات الفدائية والجيوش النظامية مكملة بعضها البعض الآخر . واعلن بأن العراق لا يوافق على اي نشاط للفدائيين يمكن أن يسيء الى اي بلد عربي .

في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل الفريق صالح مهدي عماش ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الداخلية ، الى القاهرة على راس وفد لاجراء مباحثات مع المسؤولين المصريين (٣٣٤) .

في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بقصف قرية كفر اسد في محافظة اربد بالاردن مدة ٤٠ دقيقة ، واودت بحياة ٢٥ شخصا وجرحت ١٨ آخرين ودمرت ٧٦ منزلا . ثم وسعت القوات الاسرائيلية هجومها فشمل مناطق غور الاردن الشمالي . وقالت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن القوات الاسرائيلية قصفت مواقع المدفعية الاردنية والعراقية الى الشرق من نهر الاردن ، وان الغارة تمت بعدما تعرضت ثماني مستعمرات في وادي الاردن لقصف شديد . واتهمت القوات العراقية المرابطة في اربد بالاشتراك في القصف (٣٣٥) . وفي اليوم التالي ، وسعت اسرائيل عدوانها فقصفت بالطائرات مناطق جديدة في الاردن شملت بعض المواقع العسكرية والسكنية المدنية والمواقع التي تتمركز فيها القوات العراقية (٣٣٦) . وقال ناطق عسكري عراقي ان « المدفعية العربية ردت واسقطت طائرتين داخل الارض العربية ، واصابت اربع طائرات اخرى » ، ثم صرح في وقت لاحق انه تم اسقاط سبع طائرات (٣٣٧) . وقال بيان اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية النفاثة شنت هجمات بالصواريخ والقنابل على مواقع المدفعية ، واضاف ان القوات العراقية اخذت في المدة الاخيرة تزيد من مساهمتها في « اعمال العدوان ضد اسرائيل » (٣٣٨) . وقالت مصادر اسرائيلية ان القوات العراقية في الاردن تقدر بنحو فرقة ، وتضم كتيبة من الفدائيين الفلسطينيين ، وهي على اتصال وثيق بالفدائيين ، وتساعدهم بالاسلحة والتدريب والنقل . واعترف ضابط اسرائيلي بفقدان طائرة واحدة من نوع سوبر ميستير (٣٣٩) . وقطعت اذاعة بغداد برامجها وأخذت تذيع الاناشيد الوطنية ، وقالت ان تظاهرات ضخمة سارت في شوارع العاصمة العراقية « مستنكرة العدوان الاسرائيلي محيية بطولة الجيش العراقي في الدفاع عن الوطن » (٣٤٠) .

وفي اليوم التالي ، اعلن الرئيس العراقي أمام مسيرة شعبية ان العراق يتعرض لضغط شديد على الجبهة الشرقية ، ويواجه تحركات مشبوهة لحمله على سحب قطعاته من الاردن ، وأكد بأن العراق لن يسحب « جنديا واحدا من أرض

المعركة » (٣٤١) .

واعلن الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقية ، في ٩ كانون الاول (ديسمبر) خلال زيارته لايران ، ان العراق ينوي ارسال المزيد من قواته الى الاردن ، وقال ان هذه القوات ستكون من أكثر عناصر الجيش والسلاح الجوي خبرة وأحسنها تجهيزا (٣٤٢) . وكان وفد عسكري عراقي قد توجه الى عمان ، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، لتفقد القوات العراقية المرابطة في الاردن (٣٤٣) .

رابعا : المملكة العربية السعودية

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الملك فيصل ، عاهل السعودية ، الملك حسين ضمن نطاق المسعى الذي كان يقوم به العاهل الاردني لعقد مؤتمر قمة عربي . وقد ذكرت مصادر في الرياض بأن المحادثات تناولت موضوع مؤتمر القمة بصورة خاصة ، وكذلك الشؤون العسكرية . واضافت هذه المصادر بأن المملكة العربية السعودية متمسكة بجميع التزاماتها العربية (٣٤٤) . وقد اكد الملك فيصل للعاهل الاردني مساندة السعودية قائلا نحن « دوما الى جانبكم بجميع امكاناتنا لمواصلة كفاحكم في سبيل تحرير الوطن العربي والاماكن المقدسة وازالة آثار العدوان » (٣٤٥) .

ومن جهة اخرى أعرب الملك فيصل عن اعتقاده بأن « الفرقة والتفرقة العربية كانت السبب الاكبر لهزيمتنا ، وليس هناك شك في ان القوى الاستعمارية ساعدت اسرائيل » ، وقد جاء ذلك في حديث لمجلة « اوردو دايجست » الباكستانية ، ونقلتها صحيفة « الحياة » البيروتية (٣٤٦) . وأضاف الملك انه اذا لم تنجح مساعي القوى الكبرى والامم المتحدة « فاننا سنقوم بحل مشاكلنا بانفسنا » .

في ٧ شباط (فبراير) ، أعلن ناطق رسمي سعودي بأن الحكومة السعودية متضامنة مع الشعب الفلسطيني الذي يكافح داخل الاراضي المحتلة . وقالت اذاعة المملكة العربية السعودية ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ستظل تعمل على تصعيد النضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة ، حتى يؤدي ذلك الى انفجار اسرائيل من الداخل (٣٤٧) .

في ٢٢ شباط (فبراير) ، أعلن الملك فيصل ، بمناسبة افتتاح مرسلة اذاعية جديدة ، ان العرب يريدون أن يصلوا الى حقوقهم وأن يسترجعوا ما سلب منهم بالسلم والتفاهم ، « وهذا لا يعني اننا ضعفاء أو اننا يئسنا من حقوقنا ، لكن اذا عجز الحل السياسي فليس أمامنا الا السيف ، واننا بحول الله وقوته سندافع بكل ما اوتينا من قوة في سبيل ديننا وامتنا ووطننا » (٣٤٨) .

وفي خطابه في مأدبة العشاء السنوية لزعماء الحجاج في مكة ، دعا الملك فيصل المسلمين ان يهبوا الى نصرة دينهم والدفاع عن مقدساتهم لان الله فرض عليهم ذلك . وقال ان اسرائيل ترتكب المظالم ضد اللاجئين الفلسطينيين يوميا ، ولا يرتفع صوت من العالم يقول للصهيونية ان توقف اعمالها . واعرب عن أمله في « أن لا يأتي موسم الحج المقبل الا وقلوبنا ونفوسنا مرتاحة لصد هذا الهجوم » . كما ودعا المسلمين في جميع اقطار العالم الى « التكاتف والتعاون والدفاع عن حقوقهم بكل ما يملكونه من قوة » (٣٤٩) .

من جهة اخرى ، ذكرت بعض المصادر ان تبدلا طرأ على موقف السعودية من مؤتمر القمة ، وانه بعد ان كان الملك فيصل يدعو الى عقد مؤتمر يقتصر على رؤساء الدول المحيطة باسرائيل ، التي تقوم بينها وبين اسرائيل اتفاقات هدنة ، أصبح يؤيد مبدأ التزام جميع الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية ، ويؤيد بالتالي عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب للبحث في تطورات هذه القضية ، ولكنه يختلف مع دعاة الاسراع بتحديد موعد المؤتمر . واضافت هذه المصادر ان وجهة نظره تتلخص في تأجيل عقد المؤتمر ريثما يصل المبعوث الدولي الى نقطة تصلح اساسا لقرار سلبي أو ايجابي يتخذه الملوك والرؤساء (٣٥٠) .

وعلى اثر الاعتداء الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، اعلن وزير الدفاع السعودي ان بلاده وضعت القوات السعودية المرابطة في الاردن تحت تصرف القيادة الاردنية (٣٥١) .

كان الاعتداء الاسرائيلي على الاردن مناسبة جدد فيها الملك حسين ، بالحاح ، دعوته الى عقد مؤتمر قمة عربي . وقد جاء رد الملك فيصل على هذه الدعوة مؤكدا « اننا نشاطركم الراي بأن العدو لم يكن يجرؤ على القيام بعملياته العدوانية المتكررة الا لمعرفته الاكيدة بحقيقة الوضع العربي ، وتأكده بأن ما اعدته الامة العربية من طاقات وامكانات لا يتعدى تسجيل مواقف وبيانات تأييد » . واضاف « يا ليتنا اتخذنا ، مما حل بنا اخيرا في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، درسا وعبرة وتجنبنا الاسباب التي ادت الى وقوع هذه الكارثة المروعة » . وقال الملك انه أيد الحل السلمي « كخطوة اولى لازالة آثار العدوان ، وتركنا لاخواننا الذين يحتل العدو أراضيهم حرية التصرف ضمن قرارات مؤتمر الخرطوم ، حتى اذا ما اخبرونا بفشل التوصل الى حل سياسي فلا يبقى أمام الامة العربية الا استرداد كرامتها مهما كانت النتائج وبلغت التضحيات ، واضعة نصب عينيها الايمان بالله ، ومستهينة بالموت في سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه وتحرير الوطن العربي السليب ومقدسات الاسلام ، يشد ازرها اخوانها المسلمون في جميع بقاع الارض ، والله من وراء القصد » (٣٥٢) .

واكد الملك فيصل موقفه هذا ، ثانية ، في برقية ثانية الى الملك حسين جاء فيها انه على استعداد تام لحضور المؤتمر في حال اعلان فشل مهمة الدكتور يارينج (٣٥٣) . وجاء في رسالة وجهها الملك فيصل الى الرئيس اسماعيل

الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، ان السعودية عازمة على توحيد الجبهة العربية وتحرير الاراضي العربية ، كما انها مستعدة لخوض المعركة بجانب شقيقاتها في حال فشل مساعي الحل السلمي (٣٥٤) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، قام الملك فيصل بزيارة رسمية الى الكويت لاجراء مباحثات مع أمير الكويت . وصرح اثر وصوله بأن مباحثاته ستتناول القضايا الراهنة في العالم العربي (٣٥٥) .

واعلن الملك فيصل ، في حفل عشاء اقامه أمير دولة الكويت في اليوم التالي لزيارته ، ان العرب لو اتفقوا « على الرجوع الى اصول الدين الآن ، وفي هذه الليلة ، لوافانا النصر في صباح الغد » (٣٥٦) .

واعلن امام السفراء العرب في الكويت بأنه لا خشية على قضية العرب من مرور الزمن ، و « اننا في انتظار الاشارة وعلى استعداد للبذل بما يعيد للعرب كرامتهم » . وتحدث عن مهمة الدكتور يارينج فقال « اننا لا نقبل المنة علينا بالحلول لأننا أصحاب حق » (٣٥٧) . وقد أعلن البيان المشترك الصادر اثر انتهاء مباحثات الملك فيصل وأمير دولة الكويت ، ان مسؤولية ازالة آثار العدوان الاسرائيلي تقع على الامة العربية بكاملها ، وان هذه الامة أحوج ما تكون الى المزيد من التشاور وتبادل الرأي في هذه المرحلة (٣٥٨) .

من جهة اخرى ، أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن السعودية سحبت موافقتها على تعيين هوارد فيليبس ، سفيرا لبريطانية في جدة ، بسبب اصله اليهودي . ووصفت فيليبس بأنه لا يجاري الطقوس اليهودية وأن زوجته ليست يهودية (٣٥٩) .

بين ٢٠ و ٢٨ نيسان (ابريل) ، قام الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، بزيارة رسمية الى العربية السعودية أجرى خلالها مباحثات مع الملك فيصل . وقد أعلن الملكان في بيان مشترك ضرورة التضامن الاسلامي (٣٦٠) .

في ٢٠ أيار (مايو) ، ذكرت صحيفة « الانوار » البيروتية أن المملكة العربية السعودية طالبت باعادة جزيرة تيران التي تسد مدخل خليج العقبة الى ملكيتها ، بعد أن كانت قد وضعتها تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة في مطلع ١٩٥٦ ، مع الاصرار على اعتبارها أرضا سعودية . واضافت الصحيفة أن الطلب السعودي نقل الى اسرائيل بواسطة الولايات المتحدة . ومن جهة اخرى ، أعلن ناطق اسرائيلي ان بلاده ابلغت واشنطن أن قواتها تحتل الجزيرة لضمان مصالح أمن اسرائيل حتى يتم التفاوض على تسوية سلمية .

وفي ٢٣ ايار (مايو) ، نسبت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » للملك فيصل قوله « ان السعودية ستبقى الدولة العربية الوحيدة المهمة المؤيدة للولايات المتحدة ، وسوف تتعرض لضغط من اجل تبديل موقفها » . كما نسبت اليه قوله ان الرئيس عبد الناصر « ألعوبة في يد الاتحاد السوفييتي » (٣٦١) . ولكن وزارة الاعلام السعودية نفت الخبر الذي نقلته وكالة يونايتدبرس عن صحيفة « ذي نيويورك تايمز » (٣٦٢) .

من جهة اخرى ، اعلن في التاسع من حزيران (يونيو) ان الملك فيصل رصد مبلغ ١٥ مليون جنيه لشراء أسلحة للجيش الاردني . وقد جاء هذا الاعلان في برقية شكر بعث بها الملك حسين الى الملك فيصل نشرت في عمان (٣٦٣) .

في ١٩ تموز (يوليو) ، استقبل الملك فيصل في جدة جورج بول ، رئيس الوفد الاميركي في الامم المتحدة ، الذي كان يقوم بجولة في الشرق الاوسط .

وفي ٢ أيلول (سبتمبر) ، ذكرت وكالة الصحافة المشتركة أن السيد عمر السقاف ، وزير الخارجية السعودي ، طالب خلال اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية المنعقدة في القاهرة أن يطلع المجلس على الطريقة التي تستخدم فيها الجمهورية العربية المتحدة والاردن المساعدات المالية التي تقدمها السعودية وليبية والكويت اليهما (٣٦٤) .

ولكن الملك فيصل أعلن في خطابه بمناسبة صدور الميزانية الجديدة في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، أنه فوض وزير المالية تدبير التزام السعودية بدفع ٦٣٠ مليون ريـــال لبعض الدول العربية (٣٦٥) . كما واكد الملك في كلمته الجوابية أمام السفير المصري الجديد في ٢ تشرين الاول (أكتوبر) ، أن السعودية لا يمكن ان تتخلى ، بأي حال من الاحوال ، عن مسؤوليتها تجاه الامة العربية والاسلامية . وكان السفير الجديد قـــد شكر في كلمته العون المالي السعودي (٣٦٦) .

من جهة اخرى ، قام الفريق اول عبدالله المطلق ، رئيس اركان الجيش العربي السعودي ، بزيارة عمان في ١٧ ايلول (سبتمبر) لتفقد القوات السعودية المرابطة في الاردن ، كما عقد اجتماعا مع الملك حسين (٣٦٧) .

وفي ١٧ أيلول (سبتمبر) ، قال الملك فيصل في كلمة القاها في الحفل السنوي لمؤسسة النقد العربية السعودية في جدة ، ان الايمان بالاسلام هو وحده « الذي سيمكننا من استعادة حقوقنا » ، واكد على ضرورة الاعتراف بالاخطاء واعادة النظر « في أنفسنا لنبني أنفسنا بناء يكفل رد كرامتنا وتحرير أوطاننـــا من الغاصبين » . واستنكر تلويث اسرائيل للمقدسات بفتح أبواب المقدسات الاسلامية والمسيحية لاعمال منحلة داخل المعابد (٣٦٨) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى الرياض وفد عراقي برئاسة الفريق حردان التكريتي ، عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، واجتمع الوفد فور وصوله بالملك . وقالت مصادر بأن السعودية أبدت ارتياحها للزيارة (٣٦٩) . وقد غادر التكريتي السعودية الى الكويت في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) .

في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل رئيس الحكومة الاردنية ، يرافقه وزير الخارجية الى جدة لاجراء مشاورات مع الملك فيصل تتناول تطورات أزمة الشرق الاوسط ، وقد صرح رئيس الحكومة عقب عودته الى عمان قادما من جدة والقـــاهرة انه يحمل رسالتين من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر .

في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى جدة وعقد اجتماعا مع السيد عمر السقاف ،

وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية . وتلا ذلك اجتماع مع الملك فيصل . الا انه في اليوم التـــالي ، حذر مصدر سعودي الولايـــات المتحدة من انه « اذا لم تأت [الولايات المتحدة] بجديد في سياستها في الشرق الاوسط فستترك الباب مفتوحا امام الشيوعية في المنطقة » . وذكر المصدر أن السعودية تعتبر المقاومة الفلسطينية حقا طبيعيـــا مشروعا لاستعادة الاراضي المحتلة جميعها ، وأضاف « نحن نعتبر كلمـــة الفلسطينيين هي الاولى في حل قضيتهم ، ونترك مهمة المبعوث الدولي الدكتور يارينج للدول العربية المحيطة باسرائيل ، ونعتبر عودة اللاجئين حقا طبيعيا لهم ، وأي حل لا يقر عودتهم الى بلادهم حالا يعتبر ناقصا لا يساعد في حل المشكلة » (٣٧٠) .

في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلن الامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، وزير الدفاع والطيران السعودي ، في كلمة وجهها بمناسبة عيد الفطر الى افراد الجيش السعودي ، « انني أترقب اليوم الذي ستخوضون فيه معركة الحياة على الارض المقدسة التي دنسها العدو الغاصب » (٣٧١) .

خامسا : الجمهورية العربية السورية

في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، اعلن المقدم محمد رباح الطويل ، قائد الجيش الشعبي في سورية ، ان قيادة الجيش الشعبي اتخذت جميع الترتيبات اللازمة لحماية الوطن والثورة ولمساندة الجيش النظامي ومساعدته ، و« على الصهاينة والاستعماريين ان يعلموا ان الشعب قرر حمل السلاح ولن يتوقف عن النضال » (٣٧٢) .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن الرئيس السوري ، نور الدين الاتاسي ، « أن المؤامرة الصهيونية ــ الاستعمارية ، التي كان عدوان حزيران (يونيو) احـــد فصولها ، ما زالت مستمرة ، وهي تهدد الوجود العربي بالذات » . وقد حذر مـــن احتمال « تحويل نكسة حزيران (يونيو) الى كارثة » ، وقال « ان النكسات ليست شيئا جديدا في التاريخ . والشعوب الصامدة الجديرة بالحياة هي التي تأخذ مـــن النكسات عبرا ودروسا تمكنها من تجاوزها ومن الاستمرار في مسيرتها الى الامام » .

وأضاف الرئيس السوري « ان حزب البعث قرر أن الطريق الوحيد للوقوف في وجه المؤامرات والقضاء على التوسع الصهيوني واسترداد الارض المغتصبة هو الكفاح الجماهيري المسلح ، بقيادة جبهة تقدمية تشمل الوطن العربي بأسره » (٣٧٣) .

في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ، صدر بيان مشترك اثر ختام زيارة رسمية قام بها احد نواب رئيس حكومة المانية الديمقراطية ، الدكتور جيرهارد فايس ، لسورية استغرقت ١٠ أيام . وقال البيان « ان الجانب الالماني أعرب عن تأييده لكفاح سورية ضد الامبريالية والصهيونية والاستعمار القديم والحديث وتقديره للتقدم الاجتماعي الذي حققته » . كما ندد البيان بمساندة المانية الاتحادية لاسرائيل (٣٧٤) .

كما وأعلن الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية واتحاد النقابات اليوجسلافية في بيان مشترك صدر في دمشق في ٤ شباط (فبراير) ، عن التأييد التام لكفاح الشعب

العربي الفلسطيني (٣٧٥) .

من جهة اخرى ندد وزير الاعلام السوري ، الدكتور حبيب حداد ، بمؤتمرات القمة العربية مجددا الدعوة الى توحيد الطاقات العسكرية والاقتصادية في الجزائر ومصر وسورية والعراق « لمواجهة العدوان الصهيوني ـ الاستعماري » . واضاف في حديث أدلى به لصحيفة « تريبونا لودو » البولندية نشرته صحيفة « البعث » ، الناطقة بلسان الحزب الحاكم في سورية ، « ان توحيد الطاقات العربية المتحررة على نطاق الحكومات ، ولقاء الاحزاب التقدمية والمنظمات الشعبية في الوطن العربي في مؤتمر شعبي ، واتباع طريق الكفاح المسلح ، هي الأسس الوحيدة لمقاومة الوجود الاستعماري الصهيوني وعزل الرجعية العربية » (٣٧٦) .

في ٢٢ شباط (فبراير) ، ذكرت صحيفة « الحياة » البيروتية ، ان اللواء أحمد سويداني ، رئيس أركان الجيش السوري السابق ، طالب بمحاكمة المسؤولين عن هزيمة ٥ حزيران (يونيو) في سورية وتسليم القنيطرة ومرتفعات الجولان للعدو ، كما طالب باحالته هو الى المحاكمة . وقد جاء ذلك في مذكرة قدمها اللواء سويداني الى المسؤولين السوريين قبل اعفائه من منصبه (٣٧٧) .

من جهة أخرى ، اتهمت صحيفة « البعث » الولايات المتحدة بتشجيع اسرائيل على ارتكاب عدوان واسع جديد ضد سورية . واضافت في مقال رئيسي « ان الدلائل تؤكد لحظة بعد أخرى أن العدوان الجديد لا محال واقع ، وسيكون هدفه في الدرجة الاولى سورية لموقفها الصامد والثائر في وجه المخططات الاستعمارية » (٣٧٨) . وفي اليوم التالي ، دعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى اقامة وحدة سياسية وعسكرية واقتصادية تضم الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والعراق وسورية « في اي اطار وعلى أي مستوى » . وقد جاءت هذه الدعوة في كلمة القاها السيد مالك الامين ، عضو القيادة القومية ، في مهرجان خطابي كبير اقيم لمناسبة الذكرى العاشرة لقيام الوحدة بين مصر وسورية . وأضاف أن قيادة الحزب توصلت ، من خلال تحليلها الكامل للوضع العربي بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى ضرورة تحقيق الوحدة بين الاقطار المؤهلة لذلك (٣٧٩) .

وحذرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي من « الحرب النفسية المسمومة التي تشنها أجهزة الدعاية الاستعمارية الصهيونية ضد القوى التقدمية العربية » . وقد جاء هذا التحذير في بيان أصدرته القيادة في ٢٤ شباط (فبراير) ، واعلن « ان المحنة الراهنة التي تعيشها الامة العربية من خلال واقع العدوان الاسرائيلي تثير كثيرا من التحركات الرجعية والاجنبية المشبوهة ، بحيث تبرز المشاريع الاستعمارية لاحياء الاحلاف وترسيخ الاحتكارات والحصول على امتيازات جديدة والانتقام من القوى التقدمية لتصفية القضية الفلسطينية » . وكرر البيان « بتصميم واخلاص وتجرد فكرة تحقيق أية صورة أو مستوى من مستويات الوحدة بين الاقطار العربية التقدمية مع استيعاب الظروف الموضوعية لهذه الاقطار وحشد اقصى طاقاتها وامكاناتها الضرورية » (٣٨٠) .

في ٣ آذار (مارس) ، صدر في دمشق البيان المشترك عن المحادثات التي جرت في دمشق بين الحزب الاشتراكي الالماني الموحد وحزب البعث العربي الاشتراكي . وقد أدان الدور المعادي الذي تلعبه الصهيونية واسرائيل ضد قوى التقدم ، كما وأيد كفاح الشعب الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه المشروعة (٣٨١) . وقد جرت المباحثات بين الحزبين بين ١٩ و ٢٩ شباط (فبراير) ، تلبية لدعوة من القيادة القومية لحزب البعث .

في ٧ آذار (مارس) ، أعلن الدكتور يوسف زعين ، رئيس الحكومة السورية ، ان توسع اسرائيل في الارض العربية « سيقضي عليها وعلى أطماعها مهما جندت من يهود العالم » ، وان وضع الاراضي العربية لن يتبدل بقرارات أو مراسيم . ودعا الدكتور زعين الى عقد مؤتمر شعبي عربي لاتخاذ موقف جماهيري موحد للامة العربية (٣٨٢) .

وفي ١٢ آذار (مارس) ، كرر الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس الحكومة السورية ووزير الخارجية ، دعوة القوى العربية الى « أن تلتقي فورا وأن تصل الى اي شكل من اشكال الوحدة التي تستوعب الظروف الموضوعية لكل قطر وتحقق وضع اكبر الطاقات في افضل الطرق للوصول الى أحسن النتائج » . وأعرب عن اعتقاده بأن « النشاط والعمل السياسي ضروري للعرب لانه يساعد على فضح مماطلات اسرائيل وتضليلها ، ويضع القضية العربية في اطارها الصحيح ، كقضية تعتبر جزءا من المعركة العالمية الدائرة بين الاستعمار والشعوب المناضلة » . واضاف بأن « العمل السياسي أعطانا الفرصة للاستفادة من النكسة ، ولنعيد ترميم بنائنا الداخلي على كل صعيد . كذلك ، فان العمل السياسي يجب أن يستمر ونحن نسهم به بكل طاقاتنا » . بيد انه قال ان « هذا العمل لا يمكن أن يكون بديلا عن النضال الشعبي المفروض على الجماهير العربية » (٣٨٣) .

جاء تصريح الدكتور ماخوس قبيل زيارة قام بها الى القاهرة في ١٥ آذار (مارس) ، حيث أعلن انه قدم للتشاور مع المسؤولين المصريين . وأعلن بأن « قرارات اسرائيل الاخيرة تعتبر قرارات توسعية ، كما انها خطوة جديدة تهدف من ورائها الى اقامة دولة من النيل الى الفرات » . وأضاف « ان التاريخ يثبت أنه ليس هناك مغتصب لأية اراض أخرج بلا نضال أو كفاح » (٣٨٤) . وكان الدكتور ماخوس قد أعلن في دمشق قبل توجهه الى القاهرة بأن على الدول العربية التقدمية أن تتحمل مسؤوليتها وأن توحد موقفها « من خلال التصور الموحد للواقع العربي حتى تتمكن من اتخاذ عمل عربي واحد » (٣٨٥) .

وفي ١٧ آذار (مارس) ، وصل الدكتور ماخوس الى العاصمة الجزائرية بعد انتهاء زيارته للقاهرة ، حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر خلال زيارته . وقد أعلن قبيل مغادرته القاهرة ، بأن محادثاته مع المسؤولين المصريين شملت توحيد الجهود العربية لمواجهة التحدي الصهيوني ونواياه التوسعية ، وأن محادثاته في الجزائر وبغداد ستكون مماثلة لمحادثاته التي أجراها في القاهرة . وأضاف « ان صمود شعبنا

العربي في الجمهورية العربية المتحدة هو حجر الاساس في الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية » (٣٨٦) .

ومن جهة اخرى ، دعت صحيفة « البعث » الدول العربية التقدمية الى اقامة « صيغة من صيغ الوحدة تتم من خلالها تعبئة جميع الطاقات العسكرية والاقتصادية والشعبية لمواصلة الكفاح المسلح » (٣٨٧) .

وفي اليوم التالي ، عقد الدكتور ماخوس اجتماعا مع كل من الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ووزير الخارجية ، عبد العزيز بوتفليقة (٣٨٨) .

وفي ٢٠ آذار (مارس) ، بدأ الدكتور ماخوس زيارته الى بغداد . وقد استمرت حتى ٢٣ آذار (مارس) وعاد بعدها الى دمشق . وقد وصف ماخوس محادثاته مع المسؤولين في الاقطار الثلاثة بأنها « مفيدة ومثمرة » . وقال في تصريح أفضى به للصحافيين في مطار دمشق ، انه لقي تفهما صحيحا للموقف في البلدان الثلاثة « فلا بد لنا من أن نصارح الجماهير العربية بأن مرحلة النقاش النظري يجب أن تنتهي فورا لتدخل حيز التطبيق العملي والفعلي » . وأضاف « ان العدوان الصهيوني الاخير على الاردن أثبت ، بما لا يدع للشك مجالا ، أنه يقوم بتنفيذ خطته لاغتيال الاقطار العربية الواحد بعد الآخر . ولن تنتظر الجماهير العربية بعد اليوم الزيارات والتشاور والنوايا الطيبة فقط » . وقال ان القوى العربية التي تملك حرية الحركة والقدرة على التقرير وارادة الكفاح « لا بد من ان تلتقي فورا في اي شكل من الاشكال الوحدوية لتواجه مسؤولياتها التاريخية في معركة المصير ، ولن تقبل بعد اليوم أي تردد او ارجاء » .

ودعا القيادات العربية التقدمية « الى المبادرة فورا الى اللقاء » . وقال ان حزب البعث العربي الاشتراكي « يلح ، في هذه الظروف الحرجة ، بضرورة اخراج التنسيق القومي الى حيز الواقع ، ويؤكد ان الجماهير العربية لا يمكن ان تستسلم ، وانها ستتجاوز اية قيادة سياسية تقف في طريق وحدتها وتلاحمها » (٣٨٩) .

غير ان حديثا للدكتور ماخوس ، امام طلبة جامعة دمشق ، أوردته صحيفة « الحياة » البيروتية في ١٢ نيسان (ابريل) ، جاء فيه ان جولته الى الدول العربية هذه كانت مخيبة للآمال . فقد لاحظ تغيرا في موقف الزعماء الجزائريين المتحمس للوحدة العسكرية ، وقال انه بقي ثلاثة أيام في بغداد في محاولة لمعرفة راي الزعماء العراقيين من الموقف الحاضر . واضاف انه وجد ان الرئيس عبد الناصر هو الزعيم الوحيد الذي ابدى روحا تعاونية ، وتحدث بصراحة ، واظهر رغبته في ايجاد حل سريع لأزمة الشرق الاوسط .

وعلى اثر الغارة الاسرائيلية على الكرامة في الاردن ، اعلنت الحكومة السورية في بيان بثته اذاعة دمشق ان العدوان « حلقة في ... المخطط الصهيوني الاستعماري الذي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية ، وفرض الصلح على الامة العربية » ، وان الحكومة السورية « تتابع الموقف الخطير بكل جوانبه ... واتخذت التدابير اللازمة لوضع جميع طاقاتها وامكاناتها حسب التطورات المتوقعة ، ولمواجهة مختلف الاحتمالات

المقبلة » (٣٩٠) .

على ان اللواء مصطفى طلاس ، رئيس الاركان العامة للجيش السوري ، أشاد في محاضرة ألقاها في مدرج جامعة دمشق في ٤ نيسان (ابريل) ، ببطولة الجيش الاردني ، « وبأسلوب حرب التحرير الشعبية الذي اتبعته منظمة « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية في دحر العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ » . وقال « ان الولايات المتحدة الاميركية تمد اسرائيل بجميع ما تطلب من أسلحة ، مما يجعلها متفوقة تقنيا ، بحيث لا يمكن مواجهتها بالحرب الكلاسيكية بل بحرب التحرير الشعبية التي هي الحرب العادلة بالنسبة لنا » (٣٩١) .

في ٢٥ آذار (مارس) ، بدأ المارشال أندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، زيارته لسورية قادما اليها من بغداد . وكان في زيارة رسمية يرافقه وفد يضم ٤ من ضباط الجيش السوفييتي . وقد أجرى محادثات مع وزير الدفاع السوري وعدد من كبار الضباط السوريين (٣٩٢) . وقد استمرت هذه الزيارة حتى ٣١ آذار (مارس) ، غادر بعدها وزير الدفاع السوفييتي دمشق الى القاهرة .

وقد اجرى خلال وجوده في سورية محادثات مع الرئيس الاتاسي وغيره من الزعماء السوريين ، وتفقد مواقع عسكرية وانشاءات صناعية . وأعلن في دمشق أن الاتحاد السوفييتي سيساعد الدول العربية ويؤيدها في معركتها ضد الاستعمار وعميلته اسرائيل (٣٩٣) .

وبعد خمسة أيام من عودة وزير الدفاع السوفييتي الى موسكو ، وصل الى دمشق في ٦ نيسان (ابريل) ، سرب من قاذفات القنابل السوفييتية في أول زيارة جوية سوفييتية من نوعها الى سورية (٣٩٤) . وقد أعرب قائد سرب القاذفات أثناء زيارة للمنطقة الشمالية بسورية في ١١ نيسان (ابريل) ، عن أمله بأن تتكرر الزيارات المتبادلة لتمكين أواصر التعاون لمكافحة الاستعمار (٣٩٥) .

في ١ نيسان (ابريل) ، أعلن الدكتور حبيب حداد ، وزير الاعلام السوري ، ان موقف سورية من مؤتمرات القمة معروف ولم يطرأ عليه اي تغيير ، وهي ترى ان الاسلوب المجدي والفعال لمواجهة العدوان الاستعماري الصهيوني المستمر على الوطن العربي يتمثل في القيام بخطوات وحدوية على أي مستوى ممكن بين سورية والاقطار العربية التقدمية (٣٩٦) .

كان بيان الحكومة السورية في ٢١ آذار (مارس) ، قد ذكر بأن الحكومة السورية توالي الاتصالات مع حكومات الجمهورية العربية المتحدة والعراق والجزائر لمتابعة تطورات العدوان الاسرائيلي على الكرامة . بيد أن صحيفة « النهار » البيروتية ذكرت أن سورية والاردن « توصلا الى اتفاق حول ايجاد شيء من التنسيق العسكري بينهما على الرغم من المواقف الرسمية المعلنة في دمشق » (٣٩٧) . وقد جاء نبأ هذه الصحيفة في أعقاب استقبال الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، لسفير الاردن في دمشق ، في الثامن من نيسان (ابريل) مرتين لمتابعة تطورات العدوان الاسرائيلي

على الاردن (٣٩٨) . وأضافت الصحيفة ان قطعات من الجيش السوري قد تمركزت داخل الاراضي الاردنية لبضعة أيام خلت ، وان اللواء السبعين السوري دخل الحدود الاردنية وتمركز الى الجنوب الشرقي من درعا تحسبا لاحتمالات المستقبل . وأضافت ان أنباء رشحت بأن اسرائيل تعد لشن حملة واسعة ضد الاردن تنطلق من المرتفعات السورية وعبر الاراضي السورية المحتلة المجاورة للحدود الشمالية للاردن قرب درعا .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة الى السلطات السورية طالبت فيها بالافراج عن الدكتور جورج حبش ، وفايز قدورة ، وعلي بشناق من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وقالت الجبهة في مذكرتها ان نشاطها مقتصر على مجال العمل الوطني الفلسطيني ، ولا تتدخل من قريب أو بعيد في الاوضاع الداخلية للقطر السوري (٣٩٩) .

من جهة اخرى ، استقبل الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السورية ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بالوكالة ، السيد يحيى حمودة ، وبحث معه التعاون بين المنظمة والحكومة السورية (٤٠٠) . وقد أعلن رئيس منظمة التحرير في ١٨ نيسان (ابريل) ، انه تبادل وجهات النظر مع السلطات السورية حول دعم الموقف العربي وتوحيد النضال الفلسطيني (٤٠١) .

في ١٧ نيسان (ابريل) ، أذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (المعارضة للقيادة الحاكمة في سورية) ، بيانا بمناسبة عيد الجلاء في سورية أعلنت فيـــه « ان قوى الشعب المناضلة في القطر العربي السوري لن تكون قادرة علـــى الاسهام الفعال في ازالة آثـــار العدوان ومجابهة اسرائيل في ظل الحكام الحاليين ، طالما انهم لـــم يحاربوا وقت الحرب بـــل هربوا من المعركة وتخلوا عن الدفاع عـــن ارض الوطن لحماية حكمهم الثوري الواهن » . وقد طالب البيان بمحاكمة المسؤولين عن هزيمة حزيران (يونيو) وعن تسليم القنيطرة والجبهة السورية الحصينة بلا قتـــال (٤٠٢) .

وأذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية بيانا اعلنت فيـــه « ان عدوان الخامس مـــن حزيران (يونيو) ، الذي نجـــح في احتلال اجزاء جديدة مـــن الاراضي العربية ، قد فشل في تحقيق أهدافه الاساسية في اغتيال ارادة الصمود والنضال لدى الجماهير العربية وخاصة الفلسطينية » . و « ان حرب التحرير الشعبية هي الطريق الناجح الوحيد لاجـــلاء المحتلين وانهـــاء جميـــع اشكال السيطرة الاستعمارية فوق الارض العربية » (٤٠٣) .

وفي ١٨ نيسان (ابريل) ، وصلت الى مرفأ اللاذقية عدة قطع مـــن الاسطول السوفييتي في زيارة رسمية . وكان رئيس الدولة يرافقه كل مـــن رئيس الاركـــان العامة وقائد الجيش الشعبي في استقبالها . كما والقى الرئيس السوري كلمـــة أعلن فيها ان « قواتنا تخوض نضالا مشتركا ضد الامبريالية والاستعمار » (٤٠٤) .

في ٢١ نيسان (ابريل) ، قال الدكتور الاتاسي ، في خطاب القاه في المؤتمر العام

للجنـــة الدفاع عن الوطن ، ان اسرائيل استفادت من تخلف وتجزئة الواقع العربي ، ولكن الصهاينة أخطأوا الحساب عندما اعتقدوا بأن الشعوب سوف تبرر لهم عملياتهم الوحشية ضد شعوب اخرى آمنة ، لمجرد ان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد علـــى يـــد النازيين . وأعلن الرئيس الاتاسي تأييده للمقاومة الفلسطينية ، وقال ان هذه المقاومة أدخلت الى المعركة عنصرا جديدا وهاما فوجئت بـــه الاوساط الرجعيـــة والانهزامية ، فأصبح الواجب الاول للمسؤولين العرب أن يستجيبوا لاهداف الجماهير في دعـــم هـــذه المقاومة وتوفير الشروط اللازمة لتعاظم قواها (٤٠٥) .

وفي ١ أيار (مايو) ، أعلن الدكتور يوسف زعين ، رئيس الحكومة السورية ، بمناسبة تدشين خـــط أنابيب النفط في تـــل عدس في سورية ، ان تدعيـــم الاقتصاد جـــزء أساسي مـــن البنـــاء الداخلي ، والبنـــاء الداخلي جزء أساسي من الاعداد لدحـــر الغزو وتحرير الارض العربية . وأعلن ان حزب البعث سيواصل النضال لتوحيد الطاقات العربية المتحررة في معركة المصير ، وانه لا سبيل الى السلام فـــي المنطقـــة الا بانحسار الغـــزو الاستعماري الصهيوني نهائيـــا ، وعودة الحـــق الى اصحابـــه (٤٠٦) . وأضاف في ٥ أيـــار (مايو) ، ان بلاده مستعدة للسير في أيـــة خطـــوة وحدوية بـــين الاقطار العربية المتحررة (٤٠٧) .

وكانت صحيفة « الجمهورية » القاهرية قـــد نادت في ٥ أيـــار (مايـــو) ، بضرورة تشكيـــل قيادة موحدة بين القوات المسلحة في كل مـــن الاردن وسوريـــة والعـــراق لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الجبهة العربية الشرقيـــة ، وذكرت ان المباحثات التي سيجريها الرئيس الاتاسي عند زيارته للقاهرة ستتنـــاول قضيـــة تشكـــيل الجبهـــة .

وصل الدكتور الاتاسي الى القاهرة في اليوم التالي لـــ « دراسة الوضع العربي الراهـــن من جميع جوانبه » (٤٠٨) . وقـــد أكـــد البيـــان المشترك الذي صدر في ختام مباحثاته ان الطرفين اتفقا على متابعة الاتصالات المستمرة « التـــي تحتمهـــا التحديات التي تواجه الامـــة العربية » ، وان زيارة الوفد السوري للقاهرة جـــاءت حلقـــة هامـــة وأساسية في سلسلة المشاورات المستمرة التي تهدف الـــى تنسيق وتطوير التعاون بـــين البلدين (٤٠٩) .

وقد توجـــه الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، فجأة الى القاهرة في ١٥ أيـــار (مايو) ، لاستكمال محادثات الرئيس السوري (٤١٠) . ثـــم توجه بعدهـــا الى العاصمة الجزائرية . ولم يذكر شيء عن نتيجة مباحثات السوريين في القاهرة . بيـــد ان صحيفة « المنـــار » العراقية قالت في وقـــت لاحق ان المتحدة والعراق وسورية والاردن وافقت على قيـــام تنسيق عسكري بينهـــا (٤١١) . ولكن الرئيس السوري كرر في خطابه بمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيـــو) الدعوة الى وحدة عسكرية فورية تضـــم المتحدة وسورية والعراق والجزائر (٤١٢) .

وقد اعلن الدكتور ماخوس ان حرب التحرير الشعبية هي وحدها التي ستعيد

الارض العربية الى أصحابها الشرعيين ، وبفضلها تستطيع الشعوب المنظمة والمسلحة الوصول الى النصر . وقال ان جميع المحاولات السياسية والدبلوماسية لحل المشكلة برهنت حتى الآن انها فاشلة (٤١٣) . كما وأعلن في أعقاب اجتماعه بوزير الخارجية الايطالي في رومة في ٢٥ أيار (مايو) ، ان البلدان العربية ستكافح بجميع الوسائل لاستعادة أراضيها التي تحتلها اسرائيل . وأضاف بأن موجة الهجرة الاسرائيلية الكبيرة الى الاراضي المحتلة عقب حرب حزيران (يونيو) تقضي على جميع امكانات اعتبار إسرائيل دولة صالحة للتفاوض (٤١٤) .

في أوائل حزيران (يونيو) ، أذاعت نقابة المهندسين الزراعيين بيانا بمناسبة ذكرى حرب حزيران (يونيو) ، قالت فيه ان المعركة مع الاستعمار والصهيونية لم تنته . ودعت الى لقاء القوى التقدمية في الوطن العربي من خلال المعركة وتصعيد نضال الجماهير العربية لتحقيق أهدافها ، والى توسيع قاعدة حرب التحرير الشعبية لتطهير أرض فلسطين . كما دعا البيان الى توحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية (٤١٥) .

وأذاع الاتحاد العام النسائي السوري بيانا قال فيه ان نكسة حزيران (يونيو) جعلت العرب يقفون أمام مسؤولياتهم في البناء الداخلي والدفاع عن الوطن والاستمرار في تحرير الانسان من الاستغلال والتخلف والاقطاع . وجعلت المقاومة تشتد مما مكن الشعب الفلسطيني من استرداد هويته من جديد (٤١٦) .

وأذاع الاتحاد العام للفلاحين بيانا دعا فيه جماهير الفلاحين في القطر الى مزيد من خطواتهم النضالية في ميادين التنظيم والوعي والانتاج والاستعداد الثقافي والفني والعسكري ومزيد من التلاحم الجماهيري الواسع في ميدان التحصين والاستعداد للمعركة (٤١٧) .

وأذاع الاتحاد الوطني لطلبة سورية بيانا قال فيه ان الجماهير الكادحة ادركت منذ البداية ان العدوان يستهدف مستقبل الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية . وان القضية الاساسية التي تواجه العرب هي قضية وجود دخيل غريب في الارض العربية يخطط ويسعى لمزيد من التوسع كما اثبت عدوان حزيران (يونيو) . وطالب البيان بوحدة المنظمات الفدائية الفلسطينية لمتابعة النضال حتى تتم تصفية آثار العدوان القديمة والجديدة (٤١٨) .

أما الرئيس السوري ، فقد أعلن في المناسبة « ان نكسة حزيران (يونيو) جاءت حصيلة واقع التجزئة والتخلف الذي يعيشه الوطن العربي ، ونتيجة الصراعات الجانبية بين القوى التقدمية والتآمر الرجعي المستمر » . وكرر القول بأن بلاده سعت وستستمر في سعيها ، دون كلل ، في سبيل تحقيق وحدة الاقطار التقدمية أو أية خطوة وحدوية ايجابية ، و « ان الحد الادنى الذي لا بد منه والذي تفرضه ظروف المعركة الراهنة بالحاح ولا يقبل التأجيل ، هو قيام وحدة عسكرية فورية بين سورية والجمهورية العربية المتحدة والجزائر والعراق » . ثم قال

ان قضية فلسطين هي قضية الامة العربية كلها ، ولا يمكن لأية دولة عربية أو جهة تصفيتها . وجدد الرئيس السوري رفض بلاده لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، لانه « لا يدين المعتدي » (٤١٩) .

وقال نقيب المحامين في برقية بعث بها الى الامين العام لاتحاد المحامين العرب في القاهرة ان المحامين في سورية قد أعلنوا الاضراب في هذه الذكرى متضامنين مع اضراب الشعب العربي في الارض المحتلة .

وأما نقابة المعلمين في القطر العربي السوري فقد قالت في بيان لها ان العدوان ، وان كان قد تمكن من احتلال أراض عربية جديدة ، الا أنه فشل في أن ينال من ارادة الشعب العربي وحركته النضالية . وقد دعا البيان الى اعتماد اسلوب الكفاح المسلح لازالة آثار العدوان (٤٢٠) .

في ٢٣ تموز (يوليو) ، وصل وفد عسكري سوري الى موسكو برئاسة اللواء مصطفى طلاس ، رئيس الاركان العامة للجيش السوري ، وقد أجرى الوفد محادثات مع المارشال ماتفي زخاروف ، رئيس الاركان السوفييتي ، ووزير الخارجية ، اندريه جروميكو ، في حين قام وفد من سبعة أشخاص يمثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، في اليوم التالي ، بزيارة رسمية لسورية بدعوة من حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم . وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، اجتمع اليكسي كوسيجن ، رئيس الحكومة السوفييتية ، بالوفد السوري وحضر هذا الاجتماع نائب رئيس الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية ورئيس الاركان السوفييتي ، مما أوحى بأن المباحثات تناولت طلب سورية الحصول على أسلحة (٤٢١) .

وفي اليوم التالي ، القى الدكتور يوسف زعين ، رئيس الحكومة السورية ، خطابا في طرطوس أعلن فيه ان الاتحاد السوفييتي هو أفضل صديق للعرب في النزاع مع اسرائيل ، وان الولايات المتحدة هي عدوهم الرئيسي . وقال ان المساعدات العمياء من البيت الابيض لاسرائيل تعرض المصالح الامريكية ، حتى في البلدان التي تسيطر عليها امريكة تقليديا ، للخطر . كما كرر الدكتور زعين تأييد سورية للعمل الفدائي (٤٢٢) .

من جهة اخرى ، قالت وكالة انباء الصين الجديدة في نبأ لها من هونج كونج ان سورية استدعت سفيرها لدى الصين (٤٢٣) .

في ١ آب (أغسطس) ، أعلن رئيس الوفد السوفييتي الذي يزور دمشق في مؤتمر صحفي ان الاتحاد السوفييتي سيدعم القضية العادلة للشعب العربي ، ويطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المغتصبة . وأضاف ان « انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة هو الاساس الممكن الوحيد لتسوية قضية الشرق الاوسط » (٤٢٤) .

كما وان وزير الدفاع السوفييتي اكد ، في برقية بعث بها لوزير الدفاع السوري

في ٣٠ تموز (يوليو) ، بمناسبة يوم الجيش السوري بأن « المواطنين السوفييت يدعمون الاعمال المشروعة لشعوب الدول العربية وكفاحها من أجل ازالة آثار العدوان الامبريالي الاسرائيلي » (٤٢٥) .

وفي الاول من آب (أغسطس) ، أذاعت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني من دمشق بيانا وجهت فيه سلسلة انتقادات الى اللجنة التنفيذية للمنظمة . وقد كشف هذا البيان النقاب عن نزاع في الجيش استدعى اجراء سلسلة اتصالات بين اللجنة التنفيذية والسلطات السورية (٤٢٦) .

وفي ٦ آب (أغسطس) ، اذيع البيان المشترك عن محادثات الوفد السوفييتي مع حزب البعث العربي الاشتراكي وجاء فيه ان الحزبين يريان ان عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ استهدف اسقاط الانظمة التقدمية العربية ، وان الوفد السوفييتي أعلن شجبه للعدوان الامبريالي الصهيوني ، وطالب بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، ثم اعتبر ان حركة المقاومة في هذه الاراضي حركة مشروعة وعادلة (٤٢٧) .

ومن جهة اخرى ، قالت مجلة « الحوادث » البيروتية ان الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، كان قد اجتمع الى وزير خارجية اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان سفير سورية في فرنسة مهد للمقابلة ، وانه يحتفظ بالتسجيلات الصوتية للاجتماع (٤٢٨) .

في ١٠ آب (أغسطس) ، أعلن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، أمام أعضاء وفود الندوة الصحفية المنبثقة عن مؤتمر صوفيا الذين يزورون دمشق ، ان الشعب السوري يخوض معركة الدفاع عن وجوده ضد الاستعمار الاستيطاني . كما اكد رفض بلاده لقرار مجلس الامن لانه لم يدن العدوان ، ولانه يعتبر تشجيعا للعدوان ومكافأة للمعتدي (٤٢٩) .

في ١٢ آب (أغسطس) ، هبط طياران سوريان (الملازم اول وليد أدهم والملازم رضوان رفاعي) بطائرتيهما النفاثتين من طراز ميج — ١٧ في مطار كتزت الى الشمال من نهارية في الجليل الغربي ، قرب خطوط الهدنة مع لبنان (٤٣٠) . وقالت اذاعة اسرائيل ان الطائرتين هبطتا بينما كانت مدافعهما محشوة بالذخيرة وخزانات الوقود القابلة للانفصال لا تزال في مكانها (٤٣١) . وقالت وكالة أنباء رويتر نقلا عن مزارعين في المنطقة ان الطيارين ابلغاهم انهما ضلا الطريق (٤٣٢) . وامتنع ناطق باسم الجيش الاسرائيلي عن تأكيد أو نفي الانباء التي ذكرت ان طائرات اسرائيلية رافقت الطائرتين الى مكان هبوطهما (٤٣٣) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية ان ثمة اجماعا في اسرائيل بأن الحادث يقوي موقف اسرائيل في الاتصالات الجارية حول استعادة طائرة « العال » وركابها وملاحيها (٤٣٤) ، التي خطفها فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى الجزائر (٤٣٥) .

وفي اسرائيل ربطت مجلة « المرصاد » الصادرة بالعربية بين عملية الطيارين وعملية الطيار العراقي منير روفا ، الذي هرب بطائرة ميج — ٢١ الى اسرائيل عام ١٩٦٦ . كما أعادت الى الاذهان هرب الطيار حلمي عباس من مصر بطائرة تدريب من طراز ياك — ١١ سنة ١٩٦٤ . وقالت انه لا بد للمرء أن يتوصل « الى بعض الاستنتاجات الحقيقية ، وذلك على الرغم من ان قصة هبوط الطائرتين السوريتين داخل اسرائيل تظهر وكأنها تختلف كليا عن سابقاتها » (٤٣٦) .

وفي ١٤ آب (أغسطس) ، أعلن رئيس أركان القوات الجوية والدفاع الجوي في سورية في مؤتمر صحفي ان بلاده ستطلب ، عن طريق الصليب الاحمر الدولي ، اعادة الطيارين السوريين ، كما وستطلب اعادة الطائرتين عن طريق هيئة الرقابة الدولية . وأضاف انه لا يمكن اعتبار الطيارين أسيري حرب لانهما تخرجا بعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولم يشتركا في أية حرب . وقال ان الطيارين اعتقدا خطأ انهما هبطا في مطار حميميم جنوبي اللاذقية ، وقال ان الطائرتين كانتا في مهمة تدريبية بحت وليست حربية ، وانه لم يكن هناك أية عملية اجبار من اسرائيل على هبوط الطائرتين السوريتين في أراضيها ، وأضاف بأن الظروف الجوية كان ظاهرها حسنا لكنها في الواقع سيئة بالنسبة الى الرؤية الافقية والعمودية . وقال ، ردا على روايات قالت ان الطيارين اشتركا في محاولة انقلاب فاشلة ، ان اغلاق مطار دمشق ، قبل حادث الطائرتين بيوم واحد لمدة نصف ساعة ، كان لاسباب تتعلق بالدفاع (٤٣٧) .

وأعلن ناطق رسمي سوري رفض حكومته المطلق لأية محاولة للربط بين طائرتي الميج السوريتين المحتجزتين في اسرائيل وطائرة العال المحتجزة في الجزائر ، وقال ان حكومته ستتابع الموضوع بالطرق الدولية المعروفة (٤٣٨) .

وفي ١٥ آب (أغسطس) ، أعلنت نقابة عمال النقل الجوي في سورية انها ستمتنع عن تقديم خدمات أرضية أو جوية أو ملاحية لطائرات الشركات التي تنفذ قرار مقاطعة مطار الجزائر الذي دعا اليه الاتحاد الدولي للطيارين في أمستردام (٤٣٩) . كما وان الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، أعلن في اليوم التالي ان بلاده مستعدة لاتخاذ جميع الاجراءات المناسبة لمواجهة الضغط الامبريالي الصهيوني على الجزائر (٤٤٠) .

في ٢٤ آب (أغسطس) ، أعلن وزير التربية السوري ، في كلمة القاها في المؤتمر الخامس لاتحاد المعلمين العرب في دمشق ، ان الدفاع عن الوجود العربي يجب أن يعبر على جسر من الوعي القومي والثقافة العلمية المعاصرة ، وان هزيمة حزيران (يونيو) قد فتحت العيون على واقع مر « حولته ارادتنا اقتصادا حيا وثقافة حية وجيشا يضع نفسه في مستوى المسؤولية عددا وتدريبا وسلاحا وشعبا » (٤٤١) .

في ٣٠ آب (أغسطس) ، تبادلت القوات السورية والاسرائيلية النيران لمدة ٢٥ دقيقة في منطقة القنيطرة . وقد تجدد الاشتباك في ٢ ايلول (سبتمبر) لمدة

عشرين دقيقة (قتل فيه جنديين) ، وفي الثالث من أيلول (سبتمبر) لمدة ٧٥ دقيقة . وقال ناطق عسكري سوري بأن القوات السورية دمرت ناقلة جنود اسرائيلية نصف مجنزرة . وقد وضع تقرير مراقبي الامم المتحدة في ٤ أيلول (سبتمبر) اللوم على اسرائيل في هذه الحوادث .

وفي اليوم التالي ، أعلن الدكتور الاتاسي ، في افتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد المحامين العرب في دمشق ، انه في الوقت الذي يرفع فيه الصهيونيون لافتات السلام ، يعملون جاهدين على تكريس احتلالهم وتنفيذ أهدافهم العدوانية . وقال ان المقاومة الفلسطينية هي نواة الحرب الشعبية الشاملة ضد الصهيونيين ، وأضاف بأنه لن تبلغ هذه المقاومة ذروتها الا من خلال توحيد العمل الفدائي (٤٤٢) .

من جهة اخرى ، قال وزير الخارجية السوري ورئيس وفدها لدى مؤتمر وزراء الخارجية العرب بأن المؤتمر كان مفيدا ، وخاصة فيما يتعلق بدعم الجبهة الاردنية (٤٤٣) .

وفي ٦ أيلول (سبتمبر) ، وردت أنباء تفيد ان ثلاث فرق تابعة للجيش السوري ترابط في الاردن لتعزيز الجبهة العربية الشرقية ، وان هذه القوات تملأ الشطرة ما بين الشيخ مسكين في منطقة جبل الدروز جنوبي سورية ، وجنوبي مدينة درعا الواقعة على الحدود ، ولكن لم يصدر أي تأكيد رسمي من عمان حول الموضوع (٤٤٤) . وذكرت مجلة « الصياد » اللبنانية ان سورية وضعت قواتها في الاردن تحت اشراف القيادة العراقية (٤٤٥) . وقد قام اللواء مصطفى طلاس ، رئيس أركان الجيش السوري ، بزيارة عمان في ١٨ أيلول (سبتمبر) ، وكان هناك آنذاك رؤساء أركان الجيش العراقي والسعودي والاردني .

في ١١ أيلول (سبتمبر) ، دعت اذاعة دمشق الدول العربية المصدرة للنفط الى قطع كل علاقة لها مع أميركة ، كرد للكرامة العربية على التصريحات العدوانية الاخيرة التي أطلقها الرئيس الاميركي والمرشحان المتنافسان على الرئاسة في أميركة (٤٤٦) .

في ١٤ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري سوري ان القوات الاسرائيلية فتحت نيرانها على القوات السورية قرب القنيطرة ، وان القوات السورية ردت على اطلاق النار بالمثل .

في ١٦ أيلول (سبتمبر) ، قالت مجلة « الحرية » الوثيقة الصلة بحركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ان السلطات السورية فرضت على الفدائيين التنقل عبر الحدود بجوازات سفر رسمية بدلا من البطاقة العسكرية التي تعطيها لهم منظماتهم ، واستثنت في هذا القرار أعضاء منظمة الصاعقة « التي يسيطر عليها الحكم في سورية » ، وأضافت ان السلطات السورية توالي مضايقاتها لـ « فتح » وتحاول اقناع مسؤوليها باغلاق معسكرات التدريب التابعة لها ، ولكن قادة « فتح » يرفضون ذلك ، ويطلبون بأن يتم اغلاق المعسكرات بأمر

من السلطات السورية نفسها ، وقد بدأت هذه الخلافات بين « فتح » وسورية بعد ظهور « الصاعقة » .

وكانت « الحرية » قد ذكرت في عددين سابقين ان حزب البعث الحاكم في سورية بدأ بانتهاج سياسة خاصة تجاه منظمة « فتح » تختلف عن سياسة الدعم التي كان يقدمها للمنظمة سابقا . وقالت ان البعث بدأ يمنع أعضاء العاصفة من جمع التبرعات من المواطنين ، بحجة أن لجنة عامة ستشكل لجمع التبرعات رسميا باسم كافة المنظمات ، كما وان السلطات السورية قامت بنقل العناصر الفعالة التي تعمل في أوساط الفلسطينيين الى مناطق اخرى لا يعرفون فيها أحدا ، خاصة حين يكون هذا النشاط معرقلا لنشاط أعضاء الصاعقة الذين يؤيدهم الحكم السوري الحالي كليا . وأضافت المجلة ان السلطات السورية طلبت من « فتح » اغلاق أحد مخيمات التدريب (٤٤٧) . كما واتهمت « الحرية » السلطات السورية باعتقال بعض عناصر القيادات الفلسطينية الفعالة دون توجيه تهم علنية لهم (٤٤٨) . وكانت « الحرية » تشير بذلك الى اعتقال الدكتور جورج حبش ، أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دمشق (٤٤٩) .

في ١٨ أيلول (سبتمبر) ، قال أحد أعضاء القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية في تصريح لصحيفة « صوت العروبة » اللبنانية ان سورية قوية ، ولكن الاستعدادات العسكرية لا تكفي ، والمهم هو وحدة العمل العسكري بين الدول المحاربة أو تنسيقه على الاقل . ونفى وجود تنسيق وشيك بين الجيشين العراقي والسوري بعد رفض طلب سورية اقامة وحدة عسكرية أو حتى تنسيق عسكري .

الا انه في اليوم التالي ، اجريت مناورة عسكرية في الجبهة الاردنية في الاغوار شهدها رؤساء أركان الجيش السعودي والعراقي والسوري الذين يقومون بزيارة الاردن .

في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، أذاع المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال في سورية بيانا بمناسبة انتهاء المؤتمر الخامس ، أكد فيه مسؤولية العمال العرب في التعجيل بالقضاء على الاحتكارات البترولية العالمية في الوطن العربي ، ونسف المرتكزات الرجعية التي تستغل هذه الثروة القومية العربية والتي يمكن استخدامها كاداة فعالة في معركة العرب المصيرية . وطالب المؤتمر بضرورة تصعيد العمل الفدائي العربي في الارض المحتلة بدعمه ماديا ومعنويا (٤٥٠) .

في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، صدر بيان مشترك عن مباحثات وفد اتحاد الصحفيين في المانية الديمقراطية ونقابة الصحفيين في سورية والتي جرت في دمشق . وقد أكد الوفد الالماني تأييده « لنضال الصحفيين العرب التقدميين ضد المخططات الاستعمارية الصهيونية التي تستهدف القضاء على النظم

التقدمية في الوطن العربي » ، كما واعرب الوفد الالماني عن تأييده « للنضال العادل » (٤٥١) .

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، وجه مفتي سورية بالاشتراك مع رجال الدين الاسلامي وممثلي مختلف الطوائف المسيحية ، برقية الى يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، يحتجون فيها بشدة على اقدام السلطات الاسرائيلية المحتلة على تدنيس الاماكن الدينية ونشر الرذيلة والبغاء في مدينة القدس . وطالبت البرقية بالسعي لوقف هذه الاعمال التي تتنافى والشرائع السماوية وقدسية هذه الاماكن فورا ، وبانزال العقوبات الصارمة بحق مرتكبيها (٤٥٢) .

في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية السورية بأن الاعلان عن عزم الحكومة الامريكية على تزويد اسرائيل بأحدث آلات العدوان والتدمير جاء ليؤكد ، مرة اخرى ، ان العدوان الاسرائيلي — الامبريالي الذي وقع على الدول العربية في الخامس من حزيران (يونيو) لم يكن ليتم لولا التأييد المطلق الذي تلقاه اسرائيل من الولايات المتحدة ، واضاف ان سورية تستنكر هذا الاجراء الذي يثبت ان الولايات المتحدة لا تقيم وزنا للقانون الدولي (٤٥٣) .

في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن محمد رباح الطويل ، القائد العام للجيش الشعبي في سورية ، في كلمة القيت نيابة عنه بمناسبة اجراء العرض العسكري لوحدات وكتائب الجيش الشعبي السوري في الشمال ، انه لا بد لشعار حرب التحرير الشعبية من أن « ينفجر لهيبا ليحرق أعداء الامة العربية » . ثم اكد تصميم سورية على عدم ترك « أرضنا للغاصب الصهيوني ليستمر في احتلالها والعبث فيها » (٤٥٤) . وكانت قيادة الجيش الشعبي قد أجرت في ٥ ايلول (سبتمبر) مناورة في داخل دمشق ، القى في نهايتها قائد الجيش الشعبي كلمة أعلن فيها ان الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية ضد الامبريالية والصهيونية هما الطريق الوحيد الى النصر (٤٥٥) . وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن « ان الجيش الشعبي وصل الى المستوى الذي يمكنه من تنفيذ المهام الموكولة اليه والتي تتطور من خلال المعركة » (٤٥٦) .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال الدكتور الاتاسي في كلمة القاها في جماهير العمال ، خلال زيارته للشركة التجارية الصناعية المتحدة في دمشق (الخماسية سابقا) ، ان الوجود العربي مهدد لان الامبريالية العالمية والصهيونية وكل القوى المرتبطة معهما تستهدف الوجود العربي كوجود ، وتستهدفه كمعنى وصورة كذلك (٤٥٧) .

وابلغ الدكتور حبيب حداد ، وزير الاعلام السوري ، وفدا يمثل الحزب الاشتراكي السويدي ، ان العرب ليسوا دعاة حرب « وان هدفنا هو اعادة الشعب العربي الفلسطيني ، الذي مضى عليه عشرون عاما يعيش في الخيام ، الى

وطنه » (٤٥٨) .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، ابلغ الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية المعتمدين في دمشق ، ان سورية ستحدد موقفها من اية دولة عربية في ضوء موقف هذه الدولة من تطورات القضية الفلسطينية ، وانها ستصارح الجماهير العربية بكل شيء من دون اي مجاملات « لان القضية تتعلق بوجود الشعب العربي ومصيره ، ولا تتحمل اية مجاملات على الاطلاق » . واشار الدكتور ماخوس الى قلق الحكومة السورية لما يدور في نيويورك بشأن القضية الفلسطينية ، والاخبار التي تتوافر حول المزيد من التنازلات ، وحول احتمال سير البعض في تصفية القضية الفلسطينية (٤٥٩) .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انها اختطفت الدكتور جورج حبش احد قادتها المسجونين في دمشق ، بعد ان مكث في السجون السورية منذ ١٩ آذار (مارس) (٤٦٠) .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صدر بيان مشترك عن المحادثات التي جرت في دمشق بين وفد اللجنة المركزية لاتحاد النقابات البلغارية والمكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال في سورية ، وقد اكد حق الشعب العربي في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي لتحرير الارض العربية المحتلة (٤٦١) .

وصدر في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بيان سوري — موريتاني مشترك ، اثر زيارة مختار ولد داده ، رئيس جمهورية موريتانية ، لدمشق . وقد اكد البيان ان اسرائيل قاعدة استعمارية عنصرية اقامتها الامبريالية في الوطن العربي لتفرض سيطرتها العسكرية والسياسية والاقتصادية وتتحكم في ثروات المنطقة . واعرب الجانبان عن قناعتهما بأن الكفاح الشعبي المسلح هو السبيل الاساسي لمجابهة تحديات الامبريالية والصهيونية (٤٦٢) .

في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن الدكتور الاتاسي رفض سورية لأي حل للقضية الفلسطينية « الا من خلال جلاء الصهيونية جلاء كاملا عن الاراضي العربية » . واضاف « ان المعركة بيننا وبين الصهيونية معركة وجود اولا وليس هناك من حل سوى طريق الكفاح الشعبي المسلح » . وقال ان المقاومة العربية « تدفع الامل في قلوب الجماهير العربية لمعركة التحرير » (٤٦٣) .

في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، دعا حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية الى ايجاد اي نوع من الوحدة السياسية والعسكرية بين « الدول العربية التقدمية وعلى الاخص سورية والجمهورية العربية المتحدة ، وذلك لمواجهة الصهيونية والامبريالية التي تهدد الوطن العربي » (٤٦٤) .

كما واعلن الامين العام المساعد لحزب البعث الحاكم في سورية ، اللواء صلاح جديد ، ان « الحزب يرعى الفدائيين ويهتم بتطوير اعمالهم وتوسيعها بحيث تشمل الارض العربية المحتلة بكاملها . كما ان الحزب يرحب بأي جهد عربي

من الجبهات المجاورة للارض المحتلة » . وأكد لسكان القرى الامامية ، في زيارة قام بها لمناسبة عيد الفطر ، رفض الحزب للحلول الاستسلامية ، وذكر ان « الكفاح المسلح هو الاسلوب الوحيد القادر على طرد الغزاة ، وتحرير الارض ، واسترداد الكرامة الوطنية » (٤٦٥) .

سادسا : الجمهورية العربية المتحدة

في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، قام السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، بتسليم الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامين العام للامم المتحدة ، مذكرة رسمية في ختام المرحلة الاولى من مهمة المبعوث ، أعلن فيها موقف حكومته القائم على ان انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية يجب أن يتم دون اي شرط . كما واكدت المذكرة ان هذا الانسحاب الكامل ، غير المشروط ، هو الوسيلة الوحيدة لحل أزمة الشرق الاوسط (٤٦٦) .

الى جانب مهمة يارينج كان موضوع السفن المحتجزة في القناة يستأثر باهتمام المعنيين . وقد نقلت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، في ٢ كانون الثاني (يناير) ، ان ناطقا بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية أعلن بأن حكومته لن تسمح للجمهورية العربية المتحدة بالقيام بأي محاولة لاخراج السفن التجارية المحتجزة في قناة السويس دون موافقتها . وأضاف الناطق بأن حكومته أوضحت موقفها لكبير المراقبين على خطوط الهدنة . ولكن الدكتور محمد حسن الزيات ، المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحدة ، أعلن في مؤتمره الصحفي في ٣ كانون الثاني (يناير) ، عدم وجود أية اتفاقية مع اسرائيل بالنسبة لاستخدام قناة السويس ، وقال ان هناك اتفاقية واحدة مع اسرائيل هي اتفاقية الهدنة والتي تدعي اسرائيل انها لم تعد قائمة بعد . كما وقدم نسخا من المراسلات المتبادلة بين وزارة الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة واللفتنانت جنرال اود بول ، كبير المراقبين الدوليين ، في هذا الشأن ، وخاصة كتاب الجنرال بول في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ الى السيد صلاح جوهر ، وكيل وزارة الخارجية ، ورد جوهر على هذا الخطاب في اليوم التالي ، واللذين اكدا انه لا يوجد ما يشير اطلاقا الى الاتفاق المزعوم بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل . واكد الدكتور الزيات انه ليس للجمهورية العربية المتحدة اي نشاط حربي في القناة ، وانها لا تستهدف من وراء عملية اخراج السفن المحتجزة في القناة تحقيق اي اغراض سياسية ، بل تنحصر رغبتها في مساعدة هذه السفن . واضاف بأن حكومته لا تقبل بوضع عملية اخراج السفن المحتجزة تحت اشراف الجنرال بول ، وان هيئة القناة قادرة على القيام بهذه العملية ، وهي تقوم الان بالدراسات اللازمة لها . وكرر الدكتور الزيات موقف بلاده من « ان القناة لا يمكن ان تستعمل ومدافع القوات المحتلة موجودة على ضفة القناة الشرقية أو قادرة على العودة الى ضفة القناة من اي مكان يمكن أن توجد فيه بأراضي سيناء » (٤٦٧) .

يضاف الى ذلك ، ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة أعلنت في اليوم نفسه عزمها على الافراج عن السفن الـ ١٥ المحتجزة في القناة (٤٦٨) . في حين ان الحكومة الاسرائيلية ابلغت الامم المتحدة « انها تعتبر اية خطوة مصرية في قناة السويس دون موافقة متبادلة بمثابة خرق لوقف اطلاق النار » (٤٦٩) . وقد اكدت المتحدة في ٥ كانون الثاني (يناير) ، انها لا يمكن أن تقبل اخراج البواخر المحتجزة في قناة السويس عن طريق اتفاق مع اسرائيل ولو كان بالوساطة .

وفي ٧ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الرئيس جمال عبد الناصر كيريل مازوروف ، النائب الاول لرئيس حكومة الاتحاد السوفييتي (٤٧٠) ، وقد أكد البيان المشترك الصادر في ١٣ منه ان المحادثات أولت عناية خاصة للمشكلات المتعلقة بتصفية آثار العدوان ، ولا سيما سحب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق العربية المحتلة (٤٧١) .

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، كرر الدكتور الزيات « ان عملية اخراج السفن من القناة ليست عملية حربية ، وسوف نمارس حق دفاعنا عن انفسنا اذا ما اطلقت اسرائيل النار وخرقت قرار وقف اطلاق النار . وان تجاوز القوات الاسرائيلية للخطوط التي توقف عندها القتال في الضفة الشرقية ، سيكون معناه ان اسرائيل قد استأنفت القتال من جديد بعملية هجومية على الارض والمياه المصرية ، وعندئذ سوف نتصدى لهذا الهجوم ونحبطه » . وعلق على نتائج زيارة ليفي اشكول ، رئيس حكومة اسرائيل ، للولايات المتحدة بقوله « ليس في البيان المشترك الذي صدر شيء جديد ، فاذا كانت أميركة قد وعدت بحماية اسرائيل فان هذه الحماية موجودة منذ زمن بعيد ، وان طلب اسرائيل الحصول على طائرات فانتوم النفاثة وزيادة قدرتها على العدوان ... لم يستجب له المسؤولون الاميركيون فيما يظهر » .

وأوضح الدكتور الزيات ان ما جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر ، يوم ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بأن القوات المسلحة المصرية قد استعادت قوتها اكثر مما كانت عليه في أيام عدوان حزيران (يونيو) ، هو « ان الرئيس كان يعني قدرتنا الدفاعية في الرجال والتدريب والروح المعنوية ، ولم يشر الى الاسلحة من ناحية الكم بل من ناحية الكيف » (٤٧٢) . في حين ان صحيفة « ذي جيروزالم بوست » قالت في ١١ كانون الثاني (يناير) ، ان اسرائيل كررت عدم موافقتها على عملية اخراج السفن المحتجزة في القناة ، واصرت مجددا على ان القناة ستنظف تحت اشراف اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير المراقبين الدوليين على خطوط الهدنة .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهرة في ١٣ كانون الثاني (يناير) الملك حسين لاجراء محادثات مع الرئيس عبد الناصر (٤٧٣) . وقد نفى الدكتور الزيات في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، الانباء القائلة بأن الاثنين وافقا على ارسال مندوبين مصريين واردنيين للاجتماع بمندوبين اسرائيليين في جزيرة رودس في مطلع الشهر المقبل (٤٧٤) .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ، قام السيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، بزيارة دمشق لتبادل وجهات النظر حول القضايا العربية الراهنة ، ومنها انتقل في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، الى بيروت ثم الى عمان في ٢٣ ، وبعدها الى الكويت في اليوم التالي ، فالى بغداد في ٢٥ ، ومنها الى جدة في ٢٧ .

تناول الدكتور الزيات في مؤتمره الصحفي في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ، عملية اخراج السفن من قناة السويس ومباحثات يارينج ، واعرب عن الامل « في التقدم نحو حل سلمي ونحن نتعاون في انجاز مهمة يارينج ، وهي في فهمنا تطبيق قرار مجلس الامن واساسه اجلاء القوات المحتلة الى مواقعها قبل عدوان حزيران (يونيو) » . كما واعلن امكان الموافقة على تجريد سيناء من السلاح على أن يتم ذلك من الجانبين وان يحترم مثل هذا الاتفاق (٤٧٥) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، اعلن وزير الحربية المصرية ، الفريق اول محمد فوزي ، في كلمة القاها في الضباط العائدين من الاسر ، ان جميع الاسرى سيعودون الى اماكنهم في القوات المسلحة « لان الحرب بيننا وبين اسرائيل ليست حربا كلاسيكية وانما هي حرب حياة او موت » . واضاف بأن حرب حزيران (يونيو) « هي معركة اولى وان معارك اخرى ستليها ، لانه لا بد من مسح المعركة الاولى من تاريخنا ، ولا يتحقق ذلك الا بمعركة أشد ضراوة ، ان الحرب عدة معارك والمهم عندنا هو نهاية الحرب ... وليس نهاية معركة واحدة بحد ذاتها » .

واكد الفريق اول فوزي انه « لم يتصرف احد في الجيش تصرفا غير لائق . لقد جاء امر الانسحاب من القائد ، وتم تنفيذه في الزمان والمكان اللذين حددهما القائد . وكانت الاوضاع العسكرية بالنسبة للتعبئة على المستوى الاكبر . ويتبين لنا ان المعركة ليست في مصلحتنا . مثل هذا لا يعود عليكم كقادة وكضباط بأية مسؤولية » . ثم تحدث الفريق اول عن التطورات الجديدة في القوات المسلحة ، فأكد انه تمت لدى القيادة السيطرة الحقيقية على القوات المسلحة (٤٧٦) .

في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ، بدأت هيئة قناة السويس المرحلة الاولى من عملية ازالة العوائق في القناة . وقد أعلن رئيس هيئة القناة ان العملية تهدف الى اخراج السفن المحتجزة وليس اعادة فتح القناة للملاحة (٤٧٧) . وفي حين بدأت في اليوم التالي المرحلة الثانية من عملية المسح ، ابلغت اسرائيل الامم المتحدة انها ستعارض اي اجراء مصري في قناة السويس غير الخطة الخاصة بالافراج عن السفن المحتجزة هناك ، وعن طريق المدخل الجنوبي للقناة . وذكرت انباء اخرى ان اسرائيل تخشى أن تستغل مصر عملية الافراج عن السفن لاعداد خطة تهدف الى فتح القناة أمام الملاحة الدولية ، وليس أمام السفن الاسرائيلية (٤٧٨) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، توجه كبير المراقبين الدوليين الى القاهرة فجأة واجتمع بصلاح جوهر ، وكيل وزارة الخارجية ، واعلن انه يخشى تدخل اسرائيل في العمليات التي تقوم بها هيئة القناة لمسح القطاع الشمالي لقناة

السويس . في حين ان وكيل وزارة الخارجية اكد ان هيئة القناة سوف تقوم في الموعد المحدد ، الذي سبق ابلاغه لبول ، ببدء العمل في مسح القطاع الشمالي للقناة (٤٧٩) . كما وان السيد يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، اتصل بالسيد جوهر وابلغه انه يخشى تدخل اسرائيل في عمليات مسح القناة في قطاعها الشمالي (٤٨٠) .

وحينما استمرت عملية المسح في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار على قارب تابع لهيئة قناة السويس كان يقوم بعمليات استكشاف لقعر القناة (٤٨١) . وذكر مراسل وكالة رويتر في الاسماعيلية ان القوات الاسرائيلية تصفت ايضا مستشفى ومقر هيئة قناة السويس (٤٨٢) . وقد تكرر اطلاق النار في اليوم التالي في منطقة القناة ، ودمرت المدافع المصرية ٩ دبابات اسرائيلية وعددا من المدافع ، واضرمت ٧ حرائق خلال الاشتباك عبر القناة . في حين ان مدنيا مصريا قتل واصيب ٦ أشخاص بينهم ٣ جنود بجروح (٤٨٣) . وقد اعلن المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحدة توقف العمل في اخراج السفن المحتجزة على اثر الاعتداءات الاسرائيلية على الفنيين القائمين به . واضاف بأن حكومته تفصل بين عملية اخراج السفن وايجاد حل سلمي ، فعملية اخراج السفن مهمة محدودة وليس لها علاقة بحل سلمي (٤٨٤) .

وفي الاول من شباط (فبراير) ، ابلغ يوثانت مجلس الامن بأن احتمالات اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس اصبحت محل « شك كبير » بعد اعتراض اسرائيل على الخطة المصرية لمسح القناة . واضاف بأنه ناشد اسرائيل عبثا السماح للمتحدة باجراء عمليات استكشاف للجزء الشمالي والجزء الجنوبي للقناة (٤٨٥) . كما واعلن الدكتور يارينج بأن قضية اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس سيتسلمها اللفتنانت جنرال اود بول . وقد غادر القاهرة الى القدس واجتمع بكبار موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية .

في ٢ شباط (فبراير) ، اعلنت مصادر رسمية في القاهرة انها لا تنوي استئناف الاعمال التمهيدية لاخراج السفن المحتجزة في البحيرات المرة وفي بحيرة التمساح ، لكي لا يعتبر الامر اقرارا للادعاء الاسرائيلي بأن وجود الجيش الاسرائيلي على ضفاف قناة السويس يعني وجودا اسرائيليا في ممر المياه الدولي (٤٨٦) .

وفي ٥ شباط (فبراير) ، ذكر ان المارشال جوزيب بروز تيتو ، الرئيس اليوجسلافي ، طلب موافقة الرئيس عبد الناصر على خطة لحل ازمة الشرق الاوسط تقضي بانشاء منطقة منزوعة السلاح على طول حدود اسرائيل مع الدول العربية السابقة لحرب حزيران (يونيو) ، على ان يتم جلاء اسرائيل عن المناطق التي احتلتها اثناء عدوان حزيران (يونيو) ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، وتأمين حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية في قناة السويس ومضائق تيران (٤٨٧) . وقد عقد الرئيسان عبد الناصر وتيتو اجتماعا في ٧ شباط (فبراير) واعلنا في بيان مشترك صدر في اليوم التالي ، بعد

انتهاء زيارة الرئيس تيتو للقاهرة ، انهما بحثا الموقف في الشرق الاوسط . كما وأعلن الرئيس تيتو ، عقب وصوله الى عاصمة بلاده ، انه قد آن الاوان لحل أزمة الشرق الاوسط « ففي هذا العصر لا يمكن احتمال السماح للمعتدي بأن يجني ثمار اعتدائه » (٤٨٨) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، وصلت سفينتا صواريخ وسفينة تموين وورشة صيانة سوفييتية الى ميناء الاسكندرية (٤٨٩) . ومن جهة اخرى ، أعلن الرئيس عبد الناصر في خطاب ألقاه لدى استقباله لوفود المؤتمر الثاني لاتحاد الصحفيين العرب في ١٥ شباط (فبراير) ، « احنا هزمنا بواسطة اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ... نحن لا ننكر مسؤوليتنا ، ولكنا قمنا بالواجب ، قمنا بالواجب الذي تحتمه علينا عروبتنا » . وأضاف بأنه لغاية اليوم لم تجمع الامة العربية قدراتها تجميعا حقيقيا ، وانه لن يدخل المعركة وحده في المستقبل لانها معركة الامة العربية كلها . واعلن بأن حكومته تعمل في الامم المتحدة ومجلس الامن لكي تظهر أعداءها للعالم اجمع ، وانه اذا كان يمكن حل مشاكل احتلال الاراضي العربية دون حرب فانه يرحب بذلك (٤٩٠) .

في ٢٧ شباط (فبراير) ، أعلن الدكتور محمد حسن الزيات ، الناطق الرسمي في القاهرة ، ان مجلس الامن الدولي لم يطلب الى الدكتور يارينج البحث في توقيع اتفاق بين الدول العربية واسرائيل ، بل اجراء اتصالات يقدم على اثرها تقريرا الى الامين العام للامم المتحدة بشأن الاستعداد لتنفيذ قرار مجلس الامن . واضاف الناطق ان الدكتور يارينج لم يستطع تحقيق أي تقدم في مهمته ، مما حمله على العودة الى نيويورك لاجراء محادثات مع الامين العام (٤٩١) . كما قال الدكتور الزيات في اليوم التالي ردا على سؤال حول امكان اجتماع مندوبين عن العرب واسرائيل في قبرص بأن اسرائيل أعلنت ان اتفاقية الهدنة قد ماتت ، لذلك لا فائدة من لقاء جديد معها . واضاف ان اي عمل او مواجهة سياسية لا يمكن أن تصل الى حل سلمي الا اذا ظهر ان اسرائيل قد انصاعت لقرار مجلس الامن وميثاق الامم المتحدة ، وسحبت قواتها المعتدية من الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي (٤٩٢) .

وقد اعلن متحدث رسمي باسم الامين العام للامم المتحدة في ٣ آذار (مارس) ، انه لا اساس من الصحة لما اذيع من انباء بأن العرب راغبون في الجلوس في قاعة واحدة مع مندوبين عن اسرائيل ووسيط الامم المتحدة (٤٩٣) . وكانت صحيفة « الحياة » البيروتية قد ذكرت في ٢٩ شباط (فبراير) انه قد « وصل الى نيقوسية ، بعد ظهر اليوم ، ممثلان من الاردن ومصر ونزلا في فندق هيلتون بعد ان احاطا اسميهما بالكتمان ، وقد أكد السفير المصري وصولهما الا انه رفض الافصاح عن اسميهما » . وأضافت ان وكالات الانباء ذكرت ان مصر والاردن واسرائيل قد وافقت على ارسال ممثلين لها الى مقر الدكتور يارينج ، مبعوث هيئة الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، الذي يحتل الطبقة

الخامسة من فندق هيلتون الذي ينزل فيه الممثلان العربيان .

في ٢٠ شباط (فبراير) ، أصدرت المحكمة العسكرية العليا أحكامها على قادة الطيران خلال حرب حزيران (يونيو) . وكانت أهم هذه الاحكام الحكم بالسجن خمسة عشر عاما على الفريق أول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي المصري السابق ، لمسؤوليته عن تدمير سلاح الطيران خلال الحرب . وذكرت « النهار » نقلا عن اذاعة القاهرة ان الفريق أول محمد فوزي ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، وافق على الاحكام كما صدق عليها الرئيس جمال عبد الناصر (٤٩٤) .

وفي اليوم التالي ، حصلت تظاهرة عمالية في حلوان (التي تبعد ٢٥ كيلومترا عن القاهرة ، وتقع فيها مصانع الطائرات التي بني معظمها في عهد الثورة المصرية) . وكانت هذه أول تظاهرة في مصر منذ تظاهرة كفر الدوار قبل سنوات . وقال ناطق باسم العمال بأن الاحكام « كانت متساهلة جدا » (٤٩٥) . وقد نتج عن هذه التظاهرات اصابة ١٧ شخصا بجراح (٤٩٦) . وقد كشف الرئيس عبد الناصر في خطابه في حلوان في ٣ آذار (مارس) ، انه خرجت التظاهرة من مصنع حلوان للطائرات وانضم اليها قادة الاتحاد الاشتراكي « للحفاظ عليها وتوجيهها » (٤٩٧) .

وفي ٢٤ شباط (فبراير) ، شهدت الجامعات في القاهرة ، وعين شمس ، والاسكندرية ، وكلية الطب في المنصورة ، ومعهد المعلمين في دسوق احتجاجا على الاحكام (٤٩٨) . وقد أعلن وزير الداخلية المصري في هذا اليوم منع التظاهرات « أيا كان سببها » . كما وصرح الفريق أول فوزي في اليوم التالي ، انه « بصفته الضابط الآمر بالتشكيل » تلقى أحكام الطيران « وبعد الاطلاع عليها ودراستها لم يصدق على الحكم ، وأمر بالغاء المحاكمة واحالة القضية من جديد الى محكمة عسكرية عليا اخرى » (٤٩٩) . كما وأقفلت الجامعات المصرية جميعها حتى اشعار آخر (٥٠٠) . وكشفت صحيفة « الاهرام » النقاب عن ان جرحى التظاهرات الطلابية بلغوا ٥٧ شرطيا و ٢١ طالبا (٥٠١) .

وفي الاول من آذار (مارس) ، أعرب السيد محمد حسنين هيكل ، انه ليس متحمسا لاسلوب التعبير بالتظاهرات خارج الجامعات وانه ليس متحمسا كذلك لاعادة المحاكمة .

في ٣ آذار (مارس) ، ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا في المؤتمر الذي اقامه الاتحاد الاشتراكي العام للعمال المصريين في حلوان قال فيه ان التظاهرات كانت نوعا من سوء التفاهم نشأت عنه سلسلة ردود فعل فورية .

وأعلن ان ما يجري في المحاكم يخضع « لقواعد واعتبارات اخرى لا نناقشها هنا » ، واعترف بأن الاحكام كانت « صدمة للمشاعر الشعبية » ، وأدت الى انفعالات بدأت في حلوان ، ثم شهدت الجامعات تحركات شباب « وهذا حقه وواجبه » . وأضاف لكن استغلال هذه التظاهرات بدأ بعد الظهر وكان « لا بد من تفريق هذه التظاهرات » . ودعا الرئيس عبد الناصر الى التفكير الدائم بـ « ان العدو موجود في أرضنا ... وان هناك ثورة مضادة ... وان الواجب علينا ألا نعطي لهذه الثورة

المضادة اي سبيــل ... » . وفي ختام خطابه أعلن الرئيس عبد الناصر انه يجب تطهــير الأرض المحتلة واقسم على تحريرها « شبرا شبرا » (٥٠٢) .

في ٤ آذار (مارس) ، أدلى الرئيس عبد الناصر بحديث صحفي لمجلة « لوك » الاميركية أعلن فيه ان اتهام الولايات المتحدة وبريطانية بتزويد اسرائيل بغطاء جــوي اثنــاء حرب حزيران (يونيو) كان سوء تفاهم . ونسبت اليــه المجلة قولــه « لقد قدمت طائرات كثيرة من البحر حيث هنــاك الحاملات [الاميركية] ، وكانت اكثــر عددا مما اعتقدنا ان الاسرائيليين يملكونه » . وأعاد الى الاذهان ان اسرائيل لــم تهاجم عام ١٩٥٦ بمفردها . ثــم أضاف انــه عندما تلقــى مكالمة من الملك حسين اصدر الاثنــان البيــان « ولكننا لــم نقل ان طائرات أميركية هاجمت مصــر » . ونسبت المجلــة الى الرئيس قوله « اذا ما قرر الاسرائيليون فجــأة الاعتراف باتفاق الهدنة لعــام ١٩٤٩ ، فاننا نستطيــع الاجتماع معهم في اللجنة الخاصة بالاتفاق » ، على اننا « نصر أن يكون الانسحاب أول خطوة قبل أي نوع من الاجتماعات » (٥٠٣) . وقد رحبت وزارة الخارجية الاميركية بالتصريح ووصفته بأنه « تطور مشجع » (٥٠٤) .

ومن جهة اخرى ، عاد السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، الى القاهرة في ٣ آذار (مارس) ، بعد زيارة قام بها لثلاث مــن دول المغرب العربي واسبانيــة لايضاح موقف حكومته من مهمة الدكتور يارينج .

كما وعقد الرئيسان عبد الناصر وجوليوس نييريري ، رئيس جمهورية تنزانية ، اجتماعا في القاهرة في ٥ آذار (مارس) ، وقــد أعلن الاخير ان بلاده تدين العدوان الاسرائيلي وتؤيد الدول العربية في موقفها لاستعادة أراضيها وازالة آثار العدوان عليهــا (٥٠٥) .

في ٥ آذار (مارس) ، شهد الرئيس عبد الناصر عمليــة تدريب عسكري قامت بها القوات المسلحة المصرية . وقد أعلن ان الجهود السياسية لحل الازمــة لــم تصل الى نتيجة (٥٠٦) . كما وان مصادر أميركية ذكرت في ٥ آذار (مارس) ، ان الولايات المتحدة تفكــر باعــادة العلاقات الدبلوماسية مــع الجمهورية العربيــة المتحدة (٥٠٧) . ولكــن الدكتور الزيات ، المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحــدة ، أعلن في اليــوم التالي بأن موضوع اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة ليــس مطروحا للبحث (٥٠٨) .

وفي ٦ آذار (مارس) ، صدر بيان مشترك عن محادثات الرئيسين عبد الناصر ونيريري ، اكــد اتفاق وجهات نظر الرئيسين على اهمية انسحاب القوات الاسرائيلية مــن الاراضي المحتلة ، وان السياسة التوسعية تهدد المنطقة (٥٠٩) .

في ٧ آذار (مارس) ، قالت صحيفة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » ان وزارة الخارجية الاميركية اطلعت المتحدة على فحوى رسالة سرية كان قــد بعث بها دين راسك ، وزير الخارجية الاميركية ، الى ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، يحث بهــا اسرائيل على قبول قرار مجلس الامــن ، والدخول في محادثات غير مباشرة

مــع العرب ، والتعاون مع الدكتور يارينج . وأضافت ان الحكومة المصرية أخبرت الامــم المتحدة انها تقبل بارسال ممثلين عنها لاجراء مباحثات غير مباشرة مــع اسرائيل تحت اشراف هيئــة الامــم المتحدة ، شريطة قبول اسرائيل تنفيذ محتويات قرار مجلس الامــن ككــل .

ولكــن مسؤولين في القاهرة نفــوا التكهنات بأن القاهرة تتجه نحــو نــوع مــن المفاوضات غير المباشرة مع اسرائيل . وذكر ان السيد محمود رياض أوضح ليارينج قبــل مغادرته القاهرة الى نيقوسية في ٧ آذار (مارس) ، بــأن اعــلان اسرائيل ضــم الاراضي العربية التي تحتلها قد أضاف عنصرا جديدا الى المشكلة ، ممــا يؤكد ان لــدى اسرائيل نوايا توسعية ، كما ان أعمال اسرائيل هذه تشــير الى انها غير مستعدة لقبول قرار مجلس الامن (٥١٠) .

وفي ٧ آذار (مارس) ، بعث الرئيس تيتو برسالة الى الرئيس عبد الناصر تتضمن نتائج الاتصالات التي قام بها حول التفكير في الدعوة لعقد مؤتمر للسلام تحضره الدول غــير المنحازة والمقاومة للاستعمار (٥١١) .

وفي العاشر والحادي عشر مــن آذار (مارس) ، قــام الرئيس عبد الناصــر بزيــارة القــوات المصرية والعراقية والسودانية والكويتية والجزائرية ، المرابطة على الخطوط الاماميــة عند قناة السويس . وقد نقلت وكالة أنبــاء الشرق الاوسط قوله ان الهزيمة العسكرية لا يجب أن تؤثر « الا من ناحية الدروس المستفادة منها » . وقال ان الحرب اصبحت علمية « قبــل أن تكون أي شيء آخر ، ولا يمكن أن نحقق هــذا التفوق الا على أساس استيعاب كامل للعلم والتكنولوجيا » . وأكد ان حكومته تسعى للحصول على أحدث الاسلحة ، وانه صمم « على أن يأتي الخبراء السوفييتيون لكــي نعرف منهم أسرار وأساليب استخدام الاسلحة التي حصلنا عليها مــن الاتحاد السوفييتي » .

وتحدث الرئيس عبد الناصر عن الجبهة الداخلية ، فأعلن ان « تحرك العناصر المضادة للثورة لا بد أن يقمع بكل عنــف » . كما وكرر القول بأنه لن يتخذ « قرارات الا بعــد ان نتأكد من قدرتنا العلمية والفنية » . وقال ان العرب مائة مليون نسمة ، لكن قواهم الذاتية لا تزال اقــل مما يجب أن تكون عليــه . وأعلن انــه « ليس هنــاك خطــة عربية موحدة ، سواء اكانت في الناحيــة السياسية أم في الناحيــة العسكريــة » (٥١٢) .

وفي ١٩ آذار (مارس) ، أعلن مصدر أميركي مأذون بــأن الولايات المتحــدة مستعدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة في أي وقت ترغب فيــه القاهرة (٥١٣) . بيــد ان وزارة الخارجية عادت فنفت في ٢٧ منه ان العلاقات سوف تستأنف قريبا (٥١٤) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ، وهو تاريخ معركة الكرامة ، بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية الى الملك حسين ردا على برقيته ، أيــد فيها الدعــوة الى مؤتمر القمــة .

وقال انه ليس من بديل عن وقفة عربية واحدة لخوض معركة المصير ، بعد ان افسح المجال للعمل السياسي . واضاف ان المعركة طويلة وقاسية ، ولتحقيق النصر يجب أن تخوضها امة عربية واحدة تجعل من أرض العرب « جبهة واحدة ومن شعوبهم جيشا واحدا لخوض معركة مصير وشرف » ، وانه قد حان الوقت لعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة (٥١٥) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، تسلم الجنرال شارل ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، رسالة من الرئيس عبد الناصر تشرح وجهة النظر العربية بالنسبة للموقف في الشرق الاوسط . وقد أشاد فيها الرئيس عبد الناصر بموقف فرنسة العادل منذ عدوان حزيران (يونيو) ، كما بين ان حل المشكلة يجب أن يؤدي الى السماح لتعايش دول الشرق والغرب ، وفي الوقت نفسه انقاذ مصالح دول الشرق الاوسط (٥١٦) .

في ٣٠ آذار (مارس) ، اعلن الرئيس عبد الناصر في بيانه المنتظر عن سياسة البلاد بعد تشكيل الحكومة الجديدة ، ان مصر تعيد بناء قواتها المسلحة ، وان تصفية مراكز القوة تمت ، ولكن ذلك لم يكن « بالعملية السهلة » . وقال ان برنامج البلاد له جانبان : الاول حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحقيق التحرير ، والثاني تعبئة كل الجماهير بما لها من امكانيات . واعلن الرئيس شعارا للمرحلة وهو انه « لا ينبغي أن يكون هناك الان صوت أعلى من صوت المعركة » ، وان أي تفكير او حساب « لا يضع المعركة وضروراتها أولا وقبل كل شيء لا يستحق أن يكون تفكيرا » (٥١٧) .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهرة المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، واجتمع الى الرئيس عبد الناصر في ١ نيسان (ابريل) بحضور وزير الحربية ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة . كما وقام وزير الدفاع السوفييتي بزيارة احدى القواعد الجوية المصرية ، وتفقد بعدئذ مواقع القوات المصرية على طول جبهة قناة السويس برفقة كبار القادة العسكريين في الجمهورية العربية المتحدة (٥١٨) .

كما وان السيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، اجتمع بالقائم بالاعمال السوفييتي في القاهرة في ٣ و ٤ نيسان (ابريل) . وقد صرح السيد عبد المنعم النجار ، سفير المتحدة في باريس ، في ٥ نيسان (ابريل) بأن الاتحاد السوفييتي أعاد تسليح الجيش المصري بجميع الاسلحة التي فقدها في عدوان حزيران (يونيو) من العام الماضي (٥١٩) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، أعلن عن وصول سرب من الطائرات السوفييتية الى القاهرة في زيارة ودية تستغرق عشرة أيام .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، اجتمع الدكتور يارينج بالسيد محمود رياض وتناول البحث تطور الوضع في الشرق الاوسط . كما واجتمع السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير

الخارجية الاردني ، في اليوم التالي بالسيد رياض (وكان قد اجتمع بدوره الى الدكتور يارينج) لبحث نتائج اجتماعيهما بالمبعوث الدولي . وذكرت « الاهرام » ان الدكتور يارينج سيقوم بمحاولة جديدة في اسرائيل لحملها على قبول قرار مجلس الامن ، واذا فشل في هذه المحاولة فمن المتوقع أن تعود القضية كلها مرة اخرى الى الجمعية العامة للامم المتحدة .

واضافت « الاهرام » أن الدكتور يارينج أبلغ السيد رياض بأن اسرائيل تقبل قرار مجلس الامن على انه ورقة عمل لمفاوضات بين الدول العربية واسرائيل ، وان اسرائيل لا توافق عليه ككل ، ولا تقبل تنفيذه على الشكل الذي صدر به (٥٢٠) .

وفي ٩ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر كلمة أمام وفد اتحاد الصيادلة العرب كرر فيها القول بأنه يجب ألا يرتفع أي صوت فوق صوت المعركة . واعلن « اننا نسير في طريق تجميع الامة العربية حتى تكون هناك خطة سياسية وخطة عسكرية موحدة للامة العربية ... ونتمكن من الانتقال من مرحلة الصمود والمقاومة الى مرحلة تحقيق النصر » (٥٢١) .

وقد صرح السيد رياض ، عقب اجتماعه بالدكتور يارينج بأن اسرائيل تلغي مهمة مجلس الامن الممنوحة له بمقتضى ميثاق الامم المتحدة عندما تدعي ان قرار مجلس الامن ليس الا جدول اعمال لمباحثات مقبلة (٥٢٢) .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، أعلن الرئيس عبدالناصر في كلمة أمام أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب ، لدى استقباله لهم ، ان حركة المقاومة الفلسطينية ايجابية وشرعية ، وان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد كامل لتأييدها وتسليحها ، لانها ترى انها جزء من معركة مصير الامة العربية . وأعلن ان الامة العربية تشعر بالقصور في حشد القوى العربية كلها من اجل مواجهة قوى اسرائيل والصهيونية . ودعا الدول العربية الى نسيان خلافات الماضي ، وحشد الطاقات « حتى لا نترك اسرائيل تنفرد بقطر عربي » (٥٢٣) .

ومن جهة اخرى ، أعلن الفريق أول محمد فوزي ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة في المتحدة ، في ٩ نيسان (ابريل) ، ان بلاده خسرت ٨٠ بالمائة من معداتها العسكرية في عدوان حزيران (يونيو) الماضي ، وان الاتحاد السوفييتي عوض خسائرها بسرعة وبشكل فعال . واضاف بأن تنظيم القوات المصرية قد تم على اسس علمية حديثة ، وان من الضروري ان يكون جميع الجنود متعلمين . كما وأعلن انه لم تعد هناك مشاعر سيئة بين الشعب والقوات المسلحة (٥٢٤) .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، كرر الدكتور الزيات القول بأن السياسة العربية تلتزم بمقررات مؤتمر الخرطوم ، وانه من غير المعقول ان تعيد حكومته فتح قناة السويس بينما هناك احتلال على الضفة الشرقية الاخرى (٥٢٥) . ولكن الرئيس اليوجسلافي تيتو أعلن للاذاعة اليابانية ان الدول العربية تظهر الان دلائل على انها تعتبر دولة اسرائيل حقيقة قائمة ، وان النزاع معها يمكن حله سلميا . لكن اسرائيل تصر على

اجراء مفاوضات مباشرة . واضاف بأن الرئيس عبد الناصر حاول ان يعيد فتح قناة السويس لكن اسرائيل لم تسمح بذلك (٥٢٦) .

وفي ١٥ نيسان (ابريل) ، أعلن الرئيس عبد الناصر في لقائه مع أعضاء المكتب المركزي لاتحاد العمال العرب ان كل وطني عربي يجب أن ينضم الى مسيرة الامة العربية اليوم وتحركها الى مرحلة النصر . وناشد الدول العربية نسيان اليمينية واليسارية واعتبار اليمينيين واليساريين ، على السواء ، وطنيين يخوضون كفاحا مشتركا . ودعا من جديد الى تعبئة الطاقات العربية للانتقال من مرحلة الصمود الى النصر (٥٢٧) .

وفي ١٦ نيسان (ابريل) ، تحدث الفريق أول محمد فوزي مرة ثانية عن المساعدات العسكرية السوفييتية للجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بمناسبة الكلمة التي القاها في دفعة من خريجي ضباط سلاح الطيران ، فقال انها تختلف عن مساعدات ما قبل حزيران (يونيو) الماضي من حيث كميتها ونوعيتها (٥٢٨) .

وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، أعلن السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، أمام مجلس الامة المصري بأن اسرائيل تضع العراقيل في طريق تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بانسحاب قواتها من الاراضي العربية المحتلة ، وان حكومته فعلت أكثر من اسرائيل لانجاح مهمة الدكتور يارينج ، وعليه فان الاستعداد هو الضمانة الوحيدة لتحرير الاراضي العربية المحتلة ، سواء عن طريق العمل السياسي أو العسكري (٥٢٩) . وقد أدلى السيد رياض ببيانه عشية زيارته الى موسكو .

في ١٨ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في المنصورة استعدادا للاستفتاء المقرر على بيان ٣٠ آذار (مارس) ، أعلن فيه بأن المعركة مع الصهيونية هي معركة بقاء أو عدم بقاء الامة العربية . وحذر من أن المعركة ستكون طويلة وقاسية ، وكرر تأييده ودعمه للمقاومة الفلسطينية (٥٣٠) .

في ١٩ نيسان (ابريل) ، اجتمع السيد رياض في موسكو بالسيد ليونيد بريجنيف الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، وقد اختتمت مباحثات السيد رياض في اليوم التالي .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) ، ذكرت صحيفة « الاهرام » ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بوضع خطة عمل سياسي للمرحلة المقبلة من أزمة الشرق الاوسط ، بعد ان قاربت مهمة الدكتور يارينج على الانتهاء دون أن تحقق أي تقدم يذكر في تنفيذ قرار مجلس الامن .

واستقبل الرئيس عبد الناصر سيرجي فينوجرادوف ، سفير الاتحاد السوفييتي في القاهرة ، في ٢٤ نيسان (ابريل) ، بعد ان أمضى في موسكو ما يقرب من شهر في اتصالات مع حكومته .

وأعلن الدكتور الزيات ان حكومته مستعدة لتنفيذ قرار مجلس الامن لاجراء

محادثات مع يوثانت أو يارينج أو أي شخص آخر في الامم المتحدة ، ولكنها تريد أن تتأكد من ان الاسرائيليين انفسهم ، مستعدون هم ايضا لتنفيذ القرار ، وبالتالي الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة (٥٣١) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في جامعة القاهرة اعلن فيه ان المتحدة عوضت الاسلحة التي فقدتها في حرب حزيران (يونيو) . واعلن ان موضوع ازالة آثار العدوان ليس مجرد مسألة جلاء اسرائيل عن سيناء وحدها (٥٣٢) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، غادر السيد رياض بودابست في طريقه الى القاهرة ، وكان الوزير المصري قد قام بزيارة براج قبل وصوله الى بودابست . وقد اعلن عند وصوله الى القاهرة ، في اليوم التالي ، بأن زيارته للاتحاد السوفييتي كانت مثمرة ، وان حكومة تشيكوسلوفاكية أعلنت انها ستواصل تأييدها لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ضد العدوان الاسرائيلي ، وان قادة هنغارية اكدوا دعمهم للمتحدة من أجل العمل على ازالة آثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية (٥٣٣) .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر كلمة في عدد من ضباط القوات المسلحة في قاعدة لاحدى الفرق المدرعة ، أعلن فيها ان القوات العربية اصبحت قادرة على صد العدوان ، ولكن المطلوب تصفية آثاره . وحذر من ان مصر قد تدخل المعركة وحدها لعدم وجود خطة سياسية أو عسكرية عربية شاملة . وقال الرئيس بأن العنصر البشري أهم من السلاح . كما كشف النقاب بأنه رفض تشكيل كتائب طلابية مسلحة لان مصر لديها القوة البشرية الكافية لتشكيل جميع القوات المطلوبة (٥٣٤) .

في ٦ أيار (مايو) ، بدأت المحادثات الرسمية بين الجانب المصري ، برئاسة الرئيس عبد الناصر ، والوفد السوري ، برئاسة الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة في سورية والامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .

عشية الاستفتاء الشعبي على برنامج ٣٠ آذار (مارس) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا بمؤتمر العمال في كفر الدوار ذكر فيه المواطنين بأنهم يتوجهون الى صناديق الاستفتاء في الوقت الذي تجري اسرائيل استعراضها العسكري في القدس العربية . ودعاهم الى أن يبرهنوا بأن تصميمهم أقوى من العرض العسكري الاسرائيلي في القدس (٥٣٥) .

وفي ٢ أيار (مايو) ، بعث الرئيس عبد الناصر برسائل شخصية الى رؤساء الدول الاعضاء في مجلس الامن حول العرض العسكري الذي أعلن ان اسرائيل ستجريه في القدس . كما وبعث برسالة الى الرئيس الجزائري بومدين في الرابع من أيار (مايو) .

وفي ٥ أيار (مايو) ، أوضحت صحيفة « الجمهورية » القاهرية ان القاهرة

تــرى ضرورة تشكيل قيادة موحدة بــين القوات المسلحة في كل من الاردن وسورية والعراق لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الجبهة العربية الشرقيــة . واضافت ان المباحثات التي يجريها الدكتور الاتاسي في القاهرة تتناول قضية تشكيل الجبهة الشرقية . وقــد أعلن البيــان المشترك الصادر في ٨ أيــار (مايــو) ان الطرفين اتفقــا على متابعة الاتصالات (٥٣٦) .

في ١٢ أيــار (مايو) ، أثيرت مجددا مسألة العلاقات المصرية ــ الاميركية ، عندما أعلن مسؤولون أميركيون ان الولايات المتحدة باتت تشجع استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المتحدة وغيرها مــن الدول العربية . وقالوا ان الولايات المتحدة لا تزال تنتظر بادرة تصدر عن القاهرة (٥٣٧) .

وقد تلقــى الرئيس عبد الناصر رد الرئيس الاميركي جونسون على الرسالة التي بعث بهــا الى رؤساء الدول الاعضاء في مجلس الامــن الدولي ناشدهم فيهــا الضغط على اسرائيل لارغامها على احترام مقررات الامم المتحدة الخاصة بالشــرق الاوسط ، ولا سيما فيما يتعلق بالقدس . ولــم تعلن تفاصيل الرد (٥٣٨) ، بيــد ان صحيفــة « الاهرام » كشفت النقاب ، في وقت لاحق ، بأن الرئيس الاميركي اعتبر ان هناك فرصة للسلام بين العرب والاسرائيليين للمرة الاولى منذ عام ١٩٤٨ (٥٣٩) . وقد انتقدت الصحيفة هــذا المفهوم .

وفي ١٥ أيــار (مايو) ، استقبل الرئيس عبد الناصر الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس الحكومة السورية ووزير خارجيتها ، الذي وصل الى القاهرة لاستكمال محادثات الوفــد السوري . من جهة اخرى وقــع الاتحاد السوفييتي والمتحدة اتفاقا في ١٥ أيــار (مايو) لبنــاء مصنع للحديد والفولاذ في حلوان تبلــغ نفقاتــه ٣٦٠ مليون جنيــه استرليني ، وهو أكبر المشاريع الصناعية في الجمهورية العربية المتحدة بعــد سد اسوان (٥٤٠) .

وفي ١٧ أيــار (مايو) ، قال السيد محمد حسنين هيكــل ، رئيس تحريــر صحيفة « الاهرام » ، في مقالته الاسبوعية ان العدو الحقيقي بالنسبة الى اسرائيل هــو الجمهورية العربية المتحدة بوضعها وتاريخها وامكاناتها ، والرئيس عبد الناصر على وجــه التخصيص .

وفي ٢١ أيــار (مايو) ، أعلن السيد عبد المنعم النجار ، سفــير المتحدة في باريس ، ان بلاده مستعدة لانهاء حالة العداء ، واحترام سيادة كــل دولة فــي المنطقــة واستقلالها وسلامتها داخل حدود آمنة ومعترف بها ، اذا مــا انسحبت اسرائيل مــن المناطق التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) . واضاف ان بــلاده مستعدة للموافقة على الملاحة الاسرائيلية في قنــاة السويس اذا ما وافقت اسرائيل على حــل عادل لمشكلة اللاجئــين ، وانها مستعدة لقبول أي اجراء تقترحه الامــم المتحدة وتضمنه الدول الكبرى التي تؤمن سلامــة الحــدود (٥٤١) .

وفي ٢٥ أيــار (مايو) ، تسلم الرئيس عبد الناصر رسالة من مجلس السوفييت

الاعلــى بمناسبة يــوم افريقية جاء فيها ان الشعب السوفييتي ليؤمن ايمانا عميقــا بأن شعوب افريقية والمشرق العربي سوف تمحو ، بالمزيد مــن الاتحاد في العمــل ، آخر معاقــل الاستعباد الاستعماري من فوق وجــه الارض (٥٤٢) .

في ٢٥ أيــار (مايو) ، أعلن الدكتور الزيات رفض حكومته لانسحاب اسرائيل مــن سيناء فقــط . كما وتحدث عن العلاقات مــع الولايات المتحدة فقــال ان الترحيب الاميركي باعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لا يحمل الاستعداد لفتح صفحة جديدة للعلاقات الاميركية ــ العربية . وأضاف بأن الحوار مع الولايات المتحدة مستمر ، ولكــن عــودة العلاقات أمر آخــر (٥٤٣) . مــن جهــة اخرى أجرت المتحــدة اتصالا مع الحكومة التونسية اوضحت فيــه رايها في التصريحات التي أدلى بها الرئيس الحبيب بورقيبة في الولايات المتحدة وكندة حول أزمــة الشرق الاوسط . وقد تقرر الابقاء على العلاقات بــين البلدين على مستوى قائم بالاعمال (٥٤٤) .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ، جدد الرئيس عبد الناصر العهــد « على استعــادة حقوقنا كاملــة والسير على تلك الطريق حتى النهاية » . وقال ان العدو خانتــه ثلاث فرص محددة خلال العام الماضي تصور انها سوف تأتيه بالنتيجة السياسية للعمل العسكري الذي بــداه في ٥ حزيران (يونيو) الماضي : اولا ، فرصة مفاجأة الهزيمة لاجبار الشعب على الركوع ، « ولكن جماهير يومي ٩ و ١٠ حزيران (يونيو) جعلت المفاجأة للعدو نفسه » . ثانيا ، فرصة الضغط الاقتصادي ، « ولكن تضامن الامــة العربية عزز ارادة المقاومة السياسية بسند اقتصادي » . ثالثا ، فرصة تمــزق الجبهــة الداخلية المصرية ، « وقد أخطأ العــدو في تفسير تحرك الجماهير التــي كانت تطالب بالتغيير اصرارا على مبادئها واهدافها ، وليس بداية للتخلي ومقدمــة للقعــود » . وقال الرئيس عبد الناصر انه خلال العــام الماضي حصلت تطــورات مهمــة : أولها ، ان القوات المسلحة تعيــد بناء نفسها بشكــل لــم يكن متوفرا في السابق . ثانيها ، ان الامــة العربية تملك مــن ارادة التصميم ما لم تملكه فــي السابق ، لان المعركة سيتقرر فيها مصيرها الى مئات السنين . ثالثها ، ان المقاومة الفلسطينية المسلحة تثبت ان العنصر الفلسطيني يؤدي دوره بأكثر مما كان يؤديه فيمــا مضــى . رابعها ، ان الراي العام العالمي يرى مــن حقائق الصراع العربي ــ الاسرائيلي أكثر مما كان متاحا لــه من قبل (٥٤٥) .

من جهة اخرى ، قامت القوات الجوية بعملية « ظهور رمزيــة » في سمــاء القاهرة . وبــدأت عملية الظهــور متعاقبة من طائرات السلاح الجوي ، ولــزم الجنــود مواقعهم في يوم حــداد ، والقى قادتهم خطبا فيهــم (٥٤٦) .

وعلى اثر اغتيال السناتور الاميركي روبرت كنيدي ، أعلن الدكتور الزيات ، الناطق الرسمي ، انه يجب التنديد بمقتل كنيدي مهما كانت جنسية القاتل (٥٤٧) . وقالت صحيفة « الاهرام » ان سرحان بشارة سرحان ، المتهم بالاغتيال هو وليــد طبيعي لجــو العنــف في اميركة » ، وان التمييز الاميركي الواضح ضد العــرب يتحول الى قوة ضاغطة على اعصاب المهاجرين العرب في أميركة ، فالقاتل الحقيقي

لكنيدي هو مزيج من العنف الذي يميز الحياة الاميركية والتحيز ضد قضية شعب يريد الحياة (٥٤٨) .

في ٩ حزيران (يونيو) ، تقرر اعادة محاكمة الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي في المتحدة اثناء وقبل عدوان حزيران (يونيو) ، من جديد مع ثلاثة من كبار القادة العسكريين بتهمة الاهمال اثناء المعركة (٥٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، قام السيد محمود رياض بزيارة المانية الشرقية لاجراء مباحثاته . وقد استقبله في اليوم التالي الرئيس الالماني الشرقي ، وقد أكد البيان المشترك الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ضرورة وضع حد للاحتلال الاسرائيلي (٥٥٠) . وتوجه السيد رياض بعد ذلك الى فرصوفية . وفي عاصمة بولندة اعلن رئيس حكومتها اثناء حفل استقبال اقيم تكريما للسيد رياض ، في ١٥ حزيران (يونيو) ، ان بولندة اتخذت منذ بداية ازمة الشرق الاوسط موقفا حازما وواضحا بادانتها العدوان الاسرائيلي . في حين قال السيد رياض ان حكومته تريد السلام ، وتوافق على جميع قرارات منظمة الامم المتحدة ، في الوقت الذي اعلنت فيه اسرائيل عدم اعترافها بهذه القرارات ، الامر الذي يشكل تحديا للسلام وللامم المتحدة . واضاف ان بلاده ليست لها اية مطامع اقليمية في اسرائيل (٥٥١) .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، بالاجتماع بسفراء الهند والسنجال وسيلان في القاهرة في ١١ حزيران (يونيو) ، واحاط كلا منهم علما بتطورات الموقف بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط . في حين ان اللواء عبد الحميد غالب ، نائب وزير الخارجية المصري ، اجتمع من جهة اخرى بسفراء كورية الديمقراطية وبيرو وكينية في القاهرة ، للغرض نفسه ، حيث تم تبادل وجهات النظر حول الموقف في المنطقة .

في ١٢ حزيران (يونيو) ، اعلن الدكتور الزيات ان رفع قضية البواخر المحتجزة في قناة السويس الى مجلس الامن قد تكون خطوة منطقية ، اذ ان اسرائيل كانت قد منعت الجمهورية العربية المتحدة من محاولة اجراء عملية مسح الجزء الشمالي من القناة في شباط (فبراير) الماضي ، باطلاقها النار على البواخر التي كانت تقوم بعملية المسح (٥٥٢) .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) ، كرر السيد محمد حسنين هيكل القول بأن قوة الرد العربي يجب أن تتوفر في الجمهورية العربية المتحدة ثم في سورية ثم في الاردن ، ولكن للقوة المصرية الدور الاساسي في الرد العربي .

وفي ١٦ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد محمد فائق ، وزير الارشاد القومي ، بأن حكومته قررت تشكيل لجنة وزارية لاعداد الشباب اعدادا صحيحا بحيث يتحمل مسؤوليته في المرحلة الحالية والمستقبلة التي تمر بها الجمهورية العربية المتحدة ، انسجاما مع المبادىء التي تضمنها بيان ٣٠ آذار (مارس) ، بهدف حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر (٥٥٣) .

في ١٧ حزيران (يونيو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لجبهة ميدان القتال منذ الصباح حتى المساء ، وأمضى عدة ساعات مع تشكيلات القوات المسلحة في اماكن تدريبها ، ثم انتقل على طول مواجهة خط القتال ، وتابع مجهودات خمسة تشكيلات ميدانية كبيرة في مواقع أعمالها القتالية .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، تسلل ضابط مصري واربعة جنود مصريين الى المنطقة الشمالية من سيناء ولكنهم قتلوا ، حسبما أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في اشتباك مع موقع اسرائيلي (٥٥٤) .

ولكن الدكتور الزيات ، أعلن في ١٩ حزيران (يونيو) ، أن الجمهورية العربية المتحدة لم ترسل جنودا عبر القناة (٥٥٥) .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري مصري بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على مستشفى تابع لهيئة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثم استخدمت مدافع مورتر وهاون ومدافع دبابات ، وقد ردت القوات المصرية على النار بالمثل عندما وسع الاسرائيليون المعركة وقصفوا منطقة الفردان وجنوب الاسماعيلية . وتوقف اطلاق النار بعد ان امتد على طول ٢٠ ميلا مدة ٩٠ دقيقة ، وتم اثناء ذلك تدمير ٦ دبابات اسرائيلية وثلاثة مدافع ومخزن للذخيرة ، كما ودمر مركز شؤون ادارية اسرائيلي وموقع للصواريخ واربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب مدفعية وهاون ، وقد اصيب ستة عسكريين مصريين بجروح طفيفة . وقد شبت حرائق في عدد من المنازل وفي مستشفى الاسماعيلية وتم اخمادها جميعا (٥٥٦) .

وفي ٢٥ حزيران (يونيو) ، قال مندوب المتحدة في مجلس الامن ، ان تصريح موشي دايان في مذكرته ليوثانت بأن أجزاء من شبه جزيرة سيناء تشمل شرم الشيخ يجب أن تحتفظ بها اسرائيل بشكل دائم ، يدل على احتقار اسرائيل الكامل واستخفافها بقرارات الامم المتحدة ، وانها لا تزال تواصل سياستها التوسعية رغم اعلان الجمهورية العربية المتحدة استعدادها لتطبيق قرار مجلس الأمن (٥٥٧) .

من جهة اخرى ، صرح السيد محمود رياض في مقابلة اذاعية في ستوكهولم ، بأن بلاده لا تزال تعتبر قرار مجلس الامن نقطة البداية في اية تسوية لازمة الشرق الاوسط (٥٥٨) . واضاف بأن بلاده مستعدة لتطبيق قرارات مجلس الامن الدولي التي قبلتها اسرائيل أيضا ، ولكن اذا نجحت اسرائيل في ضم صحراء سيناء ، واذا فشلت الامم المتحدة مائة بالمائة ، فان من واجب العرب أن يحاربوا مرة اخرى (٥٥٩) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، أعلن السيد رياض في اوسلو ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية باستخدام قناة السويس اذا تم تنفيذ قرار مجلس الامن (٥٦٠) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل السيد رياض الى فنلندة واجتمع بعد وصوله

لكنيدي هو مزيج من العنف الذي يميز الحياة الاميركية والتحيز ضد قضية شعب يريد الحياة (٥٤٨) .

في ٩ حزيران (يونيو) ، تقرر اعادة محاكمة الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي في المتحدة اثناء وقبل عدوان حزيران (يونيو) ، من جديد مع ثلاثة من كبار القادة العسكريين بتهمة الاهمال اثناء المعركة (٥٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، قام السيد محمود رياض بزيارة المانية الشرقية لاجراء مباحثاته . وقد استقبله في اليوم التالي الرئيس الالماني الشرقي ، وقد اكد البيان المشترك الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ضرورة وضع حد للاحتلال الاسرائيلي (٥٥٠) . وتوجه السيد رياض بعد ذلك الى فرصوفية . وفي عاصمة بولندة اعلن رئيس حكومتها اثناء حفل استقبال اقيم تكريما للسيد رياض ، في ١٥ حزيران (يونيو) ، ان بولندة اتخذت منذ بداية ازمة الشرق الاوسط موقفا حازما وواضحا بادانتها العدوان الاسرائيلي . في حين قال السيد رياض ان حكومته تريد السلام ، وتوافق على جميع قرارات منظمة الامم المتحدة ، في الوقت الذي اعلنت فيه اسرائيل عدم اعترافها بهذه القرارات ، الامر الذي يشكل تحديا للسلام وللامم المتحدة . واضاف ان بلاده ليست لها اية مطامع اقليمية في اسرائيل (٥٥١) .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، بالاجتماع بسفراء الهند والسنجال وسيلان في القاهرة في ١١ حزيران (يونيو) ، واحاط كلا منهم علما بتطورات الموقف بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط . في حين ان اللواء عبد الحميد غالب ، نائب وزير الخارجية المصري ، اجتمع من جهة اخرى بسفراء كورية الديمقراطية وبيرو وكينية في القاهرة ، للغرض نفسه ، حيث تم تبادل وجهات النظر حول الموقف في المنطقة .

في ١٢ حزيران (يونيو) ، اعلن الدكتور الزيات ان رفع قضية البواخر المحتجزة في قناة السويس الى مجلس الامن قد تكون خطوة منطقية ، اذ ان اسرائيل كانت قد منعت الجمهورية العربية المتحدة من محاولة اجراء عملية مسح الجزء الشمالي من القناة في شباط (فبراير) الماضي ، باطلاقها النار على البواخر التي كانت تقوم بعملية المسح (٥٥٢) .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) ، كرر السيد محمد حسنين هيكل القول بأن قوة الرد العربي يجب أن تتوفر في الجمهورية العربية المتحدة ثم في سورية ثم في الاردن ، ولكن للقوة المصرية الدور الاساسي في الرد العربي .

وفي ١٦ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد محمد فائق ، وزير الارشاد القومي ، بأن حكومته قررت تشكيل لجنة وزارية لاعداد الشباب اعدادا صحيحا بحيث يتحمل مسؤوليته في المرحلة الحالية والمستقبلة التي تمر بها الجمهورية العربية المتحدة ، انسجاما مع المبادىء التي تضمنها بيان ٣٠ آذار (مارس) ، بهدف حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر (٥٥٣) .

في ١٧ حزيران (يونيو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لجبهة ميدان القتال منذ الصباح حتى المساء ، وأمضى عدة ساعات مع تشكيلات القوات المسلحة في أماكن تدريبها ، ثم انتقل على طول مواجهة خط القتال ، وتابع مجهودات خمسة تشكيلات ميدانية كبيرة في مواقع أعمالها القتالية .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، تسلل ضابط مصري وأربعة جنود مصريين الى المنطقة الشمالية من سيناء ولكنهم قتلوا ، حسبما أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في اشتباك مع موقع اسرائيلي (٥٥٤) .

ولكن الدكتور الزيات ، أعلن في ١٩ حزيران (يونيو) ، أن الجمهورية العربية المتحدة لم ترسل جنودا عبر القناة (٥٥٥) .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري مصري بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على مستشفى تابع لهيئة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثم استخدمت مدافع مورتر وهاون ومدافع دبابات ، وقد ردت القوات المصرية على النار بالمثل عندما وسع الاسرائيليون المعركة وقصفوا منطقة الفردان وجنوب الاسماعيلية . وتوقف اطلاق النار بعد ان امتد على طول ٢٠ ميلا مدة ٩٠ دقيقة ، وتم اثناء ذلك تدمير ٦ دبابات اسرائيلية وثلاثة مدافع ومخزن للذخيرة ، كما ودمر مركز شؤون ادارية اسرائيلي وموقع للصواريخ وأربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب مدفعية وهاون ، وقد اصيب ستة عسكريين مصريين بجروح طفيفة . وقد شبت حرائق في عدد من المنازل وفي مستشفى الاسماعيلية وتم اخمادها جميعا (٥٥٦) .

وفي ٢٥ حزيران (يونيو) ، قال مندوب المتحدة في مجلس الامن ، ان تصريح موشي دايان في مذكرته ليوثانت بأن أجزاء من شبه جزيرة سيناء تشمل شرم الشيخ يجب أن تحتفظ بها اسرائيل بشكل دائم ، يدل على احتقار اسرائيل الكامل واستخفافها بقرارات الامم المتحدة ، وانها لا تزال تواصل سياستها التوسعية رغم اعلان الجمهورية العربية المتحدة استعدادها لتطبيق قرار مجلس الامن (٥٥٧) .

من جهة اخرى ، صرح السيد محمود رياض في مقابلة اذاعية في ستوكهولم ، بأن بلاده لا تزال تعتبر قرار مجلس الامن نقطة البداية في اية تسوية لازمة الشرق الاوسط (٥٥٨) . واضاف بأن بلاده مستعدة لتطبيق قرارات مجلس الامن الدولي التي قبلتها اسرائيل ايضا ، ولكن اذا نجحت اسرائيل في ضم صحراء سيناء ، واذا فشلت الامم المتحدة مائة بالمائة ، فان من واجب العرب أن يحاربوا مرة اخرى (٥٥٩) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد رياض في اوسلو ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية باستخدام قناة السويس اذا تم تنفيذ قرار مجلس الامن (٥٦٠) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل السيد رياض الى فنلندة واجتمع بعد وصوله

بفترة قصيرة برئيس الجمهورية الفنلندية . وصرح في مطار هلسنكي بأنه لم يفقد الامل بالوصول الى تسوية سلمية .

وفي الاول من تموز (يوليو) ، صرح بأن زيارته للدول الاسكندنافية كانت ناجحة ، ولاحظ ان الصورة في هذه الدول قد تغيرت تدريجا نتيجة لوضوح القضية امام العالم (٥٦١) .

واجتمع السيد رياض في ٣ تموز (يوليو) ، بوزير خارجية الدانمارك ، وعقد مؤتمرا صحفيا في كوبنهاجن قال فيه ان السلام يجب ان يقوم على اساس قرار مجلس الامن ، وان العرب ارتكبوا غلطة كبرى عندما طالبوا بالقضاء على دولة اسرائيل . وأضاف « غير ان هذا النوع من الدعاية قد توقف منذ حرب حزيران (يونيو) . واننا نقبل الحقائق واحداها اسرائيل . اننا لا نريد غير السلام الآن » (٥٦٢) . بيد انه في الثامن من تموز (يوليو) ، ذكرت صحيفة « الاهرام » ان وكالات الانباء نقلت تصريحات السيد رياض « نقلا مشوها وادخل عليها تحريف كثير » . واكدت ان سياسة المتحدة هي لا اعتراف ولا صلح ولا تفاوض مع اسرائيل ، ولا تصرف في القضية الفلسطينية . كما وان السيد رياض تحدث في ١١ تموز (يوليو) عن الضجة التي اثيرت حول تصريحاته ، فأكد حصول التباس وسوء فهم ، وأضاف بأن موقف الجمهورية العربية المتحدة ثابت ولن يتغير (٥٦٣) .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد رياض في ختام زيارته للنرويج ان بلاده لا تعارض في اقامة منطقة مجردة من السلاح في صحراء سيناء ، شرط أن يتم تجريد منطقة مماثلة من السلاح في اسرائيل . وذكر رياض انه اذا تم تطبيق قرار مجلس الامن ، فان بلاده مستعدة لطرح قضية مضائق تيران أمام محكمة العدل الدولية . وقال ان حكومته تقبل وضع قوة دولية للمحافظة على السلام ، لكن ذلك متوقف على مهمة مثل هذه القوة (٥٦٤) .

في ٢٨ حزيران (يونيو) ، قالت صحيفة « الاهرام » ان مباحثات الرئيس عبد الناصر وهيلا سيلاسي ، امبراطور اثيوبية ، تناولت ازمة الشرق الاوسط واحتمالات نجاح أو فشل الحل السياسي فيها . واكد الرئيس عبد الناصر ان لا مفر من القتال والحرب مع اسرائيل اذا ما فشلت جهود الامم المتحدة في الحل السياسي الذي يقوم اساسا على انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل ماك جورج باندي ، رئيس مؤسسة فورد الثقافية ورئيس اللجنة الخاصة لمتابعة تطورات أزمة الشرق الاوسط (التي انشأها الرئيس الاميركي) ، الى القاهرة ليتفقد مشروعات فورد في المتحدة . ولكن السيد رياض ، اتهم الولايات المتحدة خلال زيارته الى فنلندة ، في ٢ تموز (يوليو) ، بخرق قرار مجلس الامن الدولي حول الشرق الاوسط ، وذلك بقيامها بتزويد اسرائيل بالاسلحة والمعدات الحربية (٥٦٥) .

وفي اليوم التالي ، قالت صحيفة « الاهرام » ان ميزانية المتحدة الجديدة قد

وضعت اكبر اعتماد للانفاق العسكري لتحمل تبعات المعركة ، ولكنها لم تحدد المبلغ .

وفي ٣ تموز (يوليو) ، نفى الدكتور الزيات ان تكون هناك سفن سوفييتية متوجهة الى السويس لتطهير القناة بالقوة (٥٦٦) . وقد كرر الدكتور الزيات هذا النفي في ٩ تموز (يوليو) ، عندما نقلت وكالات الانباء ان جارفة سوفييتية تحرسها قطع من الاسطول عبرت نهر الدردنيل في طريقها الى الاسكندرية (٥٦٧) .

وصل الرئيس عبد الناصر في زيارته المقررة الى موسكو في ٤ تموز (يوليو) ، وكان في استقباله الزعماء السوفييت . وعقد محادثات أولية مع الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس الحكومة السوفييتية ورئيس الدولة . ثم اجرى محادثات اخرى في اليوم التالي ، اكد فيها الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ان سياسة بلاده ، من حيث تقديم المساعدات والتأييد للبلاد العربية ، ستنفذ بثبات « ويجب ألا يكون هنك شك في هذا الامر » ، وان الاتحاد السوفييتي سيظل يقف الى جانب الامة العربية في كفاحها من أجل ازالة آثار العدوان ، وانسحاب القوات الاسرائيلية ، دون تأخير ، من جميع الاراضي العربية . في حين اكد الرئيس عبد الناصر ان بلاده تبذل كل ما في وسعها لايجاد حل سلمي وفقا للقرار الذي اتخذه مجلس الامن « وان الامة العربية لن تقبل بالعدوان ، وستحرر الاراضي العربية المحتلة مهما يكن الثمن ومهما تكن التضحيات » (٥٦٨) . وقد مدد الرئيس عبد الناصر زيارته يومين آخرين لاجراء محادثات مفتوحة (٥٦٩) .

في ١٠ تموز (يوليو) ، صدر البيان المشترك عن محادثات الرئيس عبد الناصر والزعماء السوفييت ، وجاء فيه ان المحادثات جرت في جو من الود ، وتم تبادل الآراء حول مسائل عديدة لتطوير التعاون بين البلدين ، وحول الوضع في الشرق الاوسط وطرق ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، كما تبادل الفريقان الآراء حول القضايا الدولية التي تهم البلدين ، وقد أعلنا ان العدوان الاسرائيلي حلقة خطيرة في السلسلة العامة في سياسة الاستعمار الذي يسعى الى تعطيل تقدم الدول العربية ، وان استمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية هو خرق للمبادىء الاساسية لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي ، وتهديد لاستقلال البلدان العربية . واكد البيان ان سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية وتنفيذ قرار مجلس الامن شرط ضروري لاحلال السلام في الشرق الاوسط . كما وعبر الجانبان عن تأييدهما للجهود التي يبذلها الدكتور يارينج لاحلال السلام في المنطقة (٥٧٠) .

من جهة اخرى ، وصل الرئيس عبد الناصر الى يوجسلافية في العاشر من تموز (يوليو) لاجراء محادثات مع الرئيس تيتو حول أزمة الشرق الاوسط والمؤتمر الموسع المقترح للدول غير المنحازة . وقد اجتمع الرئيسان في اليوم التالي ،

وذكر ان الرئيس عبد الناصر اكد انه ان لم يكن بالامكان التوصل الى حل سياسي بسبب تصلب اسرائيل ، فلن يبقى أمام المتحدة الا الحل العسكري (٥٧١) .

في ٥ تموز (يوليو) ، اعلن الدكتور الزيات انه « اذا اقتضى تنفيذ القرار الذي اتخذه مجلس الامن الدولي في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وجود قوات سلام دولية ، فاننا لن نعترض على ذلك » (٥٧٢) . وقالت وكالة الصحافة المشتركة ان الجمهورية العربية المتحدة لمحت للدكتور يارينج وللحكومتين البريطانية والهندية الى انها ستقبل بمرابطة قوة دولية في انحاء معينة من شبه جزيرة سيناء كجزء من تسوية سلمية للازمة (٥٧٣) .

وفي ٨ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدفعيتها ودباباتها على مدينة السويس ، وان القوات المصرية ردت على النار وتمكنت من اسكات مدفعية العدو . وقال بأن خسائر العدو بلغت خمس دبابات ، ونقطتي ملاحظة مدفعية ، وموقعين مضادين لمدفعية الدبابات ، وموقعي رشاش متوسط ، ومنطقة ذخيرة مدفعية انفجرت واشتعلت فيها النار ، وتكبد العدو عددا كبيرا من القتلى والجرحى . كما تهدمت بعض المنازل في مدينة السويس (٥٧٤) .

وفي اليوم التالي ، أعلن محافظ السويس ، ان عدد ضحايا العدوان بلغ ٤٥ قتيلا و ٦٧ جريحا . وأضاف انه تم ترحيل ٤٠ الف نسمة الى مناطق آمنة .

في ١٢ تموز (يوليو) ، عاد الرئيس عبد الناصر بعد زيارة الى الاتحاد السوفييتي ويوجسلافية دامت تسعة ايام . وقد صدر بيان يوجسلافي — مصري مشترك اثر انتهاء الزيارة ليوجسلافية جاء فيه ان رفض اسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الامن وسحب قواتها من الاراضي المحتلة هو انتهاك مستمر لميثاق الامم المتحدة ، وان هذا الموقف يزيد من خطورة الازمة في الشرق الاوسط . واكد البيان ان يوجسلافية ، بالتعاون مع الدول المحبة للسلام ، سوف تواصل تقديم مساندتها للدول العربية التي كانت ضحية العدوان في مساعيها لاستعادة حقوقها المشروعة (٥٧٥) . وقد نفى ناطق باسم السفارة المصرية في بلجراد في ١٥ تموز (يوليو) ، ما نشرته صحيفة « بوربا » اليوجسلافية الرسمية عن وجود مشروع من خمس نقاط لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وكانت الصحيفة قد ذكرت انه تم الوصول الى اتفاق حول هذا المشروع اثناء المحادثات التي اجراها الرئيس عبد الناصر مع الرئيس تيتو (٥٧٦) .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهرة في ١٤ تموز (يوليو) تشارلز يوست (Charles Yost) ، النائب السابق للمندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، قادما من عمان في زيارة يجري خلالها محادثات مع المسؤولين في القاهرة .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، نفى السيد محمود رياض أن يكون هناك اي مشروع لحل ازمة الشرق الاوسط سلميا . وقال بأن « الاساس الوحيد » لحل الازمة هو قرار مجلس الامن . واضاف بأن السياسة العربية تهدف الى كشف مناورات

اسرائيل ، وشرح القضية للعالم في ضوء المنطق وليس العاطفة (٥٧٧) .

وحينما تحدث الدكتور الزيات في مؤتمره الصحفي في ١٧ تموز (يوليو) ، قال ان الجمهورية العربية المتحدة لا تزال تنتظر أن يصدر الدكتور يارينج برنامجا يحدد مواعيد تطبيق الاجزاء المختلفة لقرار مجلس الامن ، واذا فشلت عمليات البحث عن تسوية سلمية « فاننا سنبحث أبواب القتال » (٥٧٨) .

وفي ١٨ تموز (يوليو) ، ذكرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان طائرتين نفاثتين اسرائيليتين من طراز ميراج قامتا برحلات استطلاعية فوق الضواحي الشمالية الشرقية للقاهرة بجوار منزل الرئيس عبد الناصر . وذكرت صحيفة « جويش كرونيكل » اللندنية ، في اليوم التالي ، ان عشرين ضابطا من سلاح الطيران في الجمهورية العربية المتحدة قدموا للمحاكمة اثر قيام طائرتين اسرائيليتين بالتحليق في سماء القاهرة ، دون أن تتعرض لهما الطائرات المصرية .

في ٥ آب (أغسطس) ، قدم الفريق أول محمد فوزي تقريرا عن الخطوات التي اتخذت في المتحدة لاعادة بناء القوات المسلحة في مجالات التدريب والتنظيم واعداد المقاتل من الناحيتين الفنية والمعنوية أمام لجنة المائة التي شكلت للتحضير للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة (٥٧٩) .

في ١٢ آب (أغسطس) ، نفى الدكتور الزيات في مؤتمر صحفي ، ما نشرته صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في اليوم نفسه من أن مصر مستعدة لتقديم تنازلات جديدة لحل ازمة الشرق الاوسط (٥٨٠) .

وكانت تلك الصحيفة قد تحدثت عما أسمته بمشروع سلام مصري زعمت انها استقته من مصادر مصرية تعتبر من مستشاري الرئيس عبد الناصر . وقالت ان المشروع قدم الى اسرائيل عن طريق الدكتور يارينج ، ويقضي بقبول المتحدة لتدويل قطاع غزة وتخليها عن المطالبة بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ، والقبول بتحويل شبه جزيرة سيناء الى منطقة معزولة من السلاح ، وتخلي القاهرة عن حقها في طلب سحب قوات السلام الدولية متى تشاء ، وضمان الملاحة للسفن الاسرائيلية في مضائق تيران ، والسماح ، كحل مؤقت ، بالمرور في قناة السويس اذا ما انسحبت القوات الاسرائيلية عن القطاع الشرقي من الصحراء المحاذية لقناة السويس .

وقد كرر نفي هذا النبأ وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الامم المتحدة في بيان أصدره في ١٤ آب (اغسطس) (٥٨١) .

في ١٧ آب (اغسطس) ، عاد الرئيس عبد الناصر من الاتحاد السوفييتي بعدما أمضى هناك ثلاثة اسابيع للمعالجة من التهاب في ساقه .

في ١٦ آب (اغسطس) ، تحدث السيد محمد حسنين هيكل في مقاله الاسبوعي

عن فايز محمود حمدان (الرائد خالد) ، احد قادة « فتح » البارزين الذي استشهد اثناء الغارة الاسرائيلية الاخيرة على السلط . وجاء في مقال السيد هيكل بأن « المقاومة الفلسطينية لها دور كبير ... ولكني مع الذين يعتقدون ان دورها ليس هو الحاسم في تصفية اسرائيل » . وقال بأن مهمة المقاومة هي « أن تواصل الضرب في فترة ما بين معركتين ، فان الشعلة تحتاج الى زيت لكي تظل مضيئة لا تنطفىء » .

في ١٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية ارغمت طائرات مصرية من نوع ميج على الانسحاب بعد محاولتها التحليق فوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل شرقي قناة السويس على بعد ١٢ كيلومترا شمالي الاسماعيلية (٥٨٢) .

في ٥ أيلول (سبتمبر) ، ذكرت صحيفة « النهار » ان الدكتور يارينج طرح في زيارته الاخيرة للقاهرة ثلاثة اسئلة اسرائيلية على السيد محمود رياض ، وهي : هل مصر مستعدة لتنفيذ اي اتفاق سلام مع اسرائيل ؟ وما هي ضمانات التنفيذ ؟ وهل الدول العربية على استعداد للاعتراف نهائيا باسرائيل ولانهاء حالة الحرب ؟ ونسبت الصحيفة الى السيد رياض قوله ان حكومته لا تعود عن مقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ، واكد انها ترى ضرورة انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل الحرب قبل النظر في اي شيء .

في ١١ أيلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان طائرة عسكرية اسرائيلية اخترقت المجال الجوي المصري في منطقة القناة فأرغمتها المدفعية المضادة للطائرات على الانسحاب (٥٨٣) . ومن جهة اخرى ، اجتمع الدكتور يارينج الى ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في ١١ أيلول (سبتمبر) وابلغه ان موقف مصر اصبح اكثر تصلبا (٥٨٤) .

وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان المدفعية المضادة للطائرات في الجمهورية العربية المتحدة ارغمت طائرتين اسرائيليتين مقاتلتين على الفرار بعد ان قامتا بالاستطلاع فوق القوات المسلحة في منطقة قناة السويس (٥٨٥) . كما وتكرر ذلك في ١٦ أيلول (سبتمبر) ، فأسقطت المدفعية المصرية احدى الطائرات (٥٨٦) .

في ١٤ أيلول (سبتمبر) ، افتتح الرئيس عبد الناصر المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي واعلن في خطابه ان القوات المسلحة هي السبيل من اجل تحرير الارض المحتلة ، وحذر من ان المعركة « صعبة معقدة لانها ليست مع اسرائيل ، بل هي مع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل » .

وقال ان هذا يستدعي ترابط الجيش والشعب ، وحدد هذا الترابط بثلاث مراحل : الصمود فالردع فالتحرير . واكد ثانية ان الوضع في مصر يختلف « اختلافا كبيرا جدا » عما كان عليه قبل عام (٥٨٧) .

وقد انهى الرئيس عبد الناصر المؤتمر في ٢١ أيلول (سبتمبر) بالدعوة الى الصبر . وقال ان المؤتمر أعطى حق معركة استعادة الاراضي المحتلة « الاسبقية الاولى» . كما تعهد بوضع جميع المقررات موضع التنفيذ (٥٨٨) . وكان الاتحاد الاشتراكي العربي قد حث في مقرراته تأليف منظمات دفاعية شعبية تكون جاهزة لدعم الجيش (٥٨٩) .

ومن جهة اخرى ، قدم الفريق أول محمد فوزي تقريرا الى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي العربي قال فيه ان دروس المعارك السابقة جعلت عمل القوات المسلحة يتحدد بمهمة واحدة ، هي القتال مع التفرغ تفرغا كاملا ، وما يستتبع ذلك من تخصص عميق في كل النواحي ، ودفع العناصر الشابة والمتعلمة الى مراكز القيادات ، واعطاء حق التصرف الفردي في ظروف قيادة العمليات في ميدان القتال . كما واكد على أهمية الدفاع الجوي في استراتيجية القيادة العسكرية الجديدة في الجمهورية العربية المتحدة (٥٩٠) .

كانت تلك مرحلة جديدة في الاسلوب الدفاعي في الجمهورية العربية المتحدة ، وقد أوضح ذلك الناطق الرسمي بلسان الحكومة ، الدكتور الزيات ، في ١٨ أيلول (سبتمبر) حينما قال ان القوات المسلحة في المتحدة ستتخذ الاجراءات الدفاعية الوقائية اللازمة كلما اطلقت رصاصة واحدة من الجانب الاسرائيلي ، لان هذه الرصاصة الواحدة قد تكون مقدمة غارات عنيفة من النوع نفسه الذي تعرضت له منطقة السويس المرة بعد المرة (٥٩١) . واعلن محافظ السويس في اليوم التالي ، انه تم اجلاء جميع موظفي المحافظة بصورة عاجلة . وقال انه سيصار الى توزيع أقنعة واقية من الغاز ، وحفر خنادق جديدة في المدينة (٥٩٢) . من جهة اخرى ، شهدت القاهرة أول اجتماع يتم بين كبار الرسميين في واشنطن والقاهرة منذ قطع العلاقات بين البلدين خلال حرب حزيران (يونيو) ، فقد استقبل السيد رياض ، وزير الخارجية المصري ، في ١٩ أيلول (سبتمبر) لوسيوس باتل (Lucius Battle) ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسية ، الذي يزور القاهرة (٥٩٣) .

كما واجتمع الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، في ٢٠ أيلول (سبتمبر) بالسيد باتل بالاضافة الى استقباله هانز ـ يورجن فيشنفسكي (Hans-Jurgen Wischnewski) ، وزير التعاون الاقتصادي الالماني الغربي ، الذي يزور القاهرة بدوره (٥٩٤) .

في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ، نشرت صحيفة « جارديان » البريطانية نص حديث مع السيد محمود رياض اعلن فيه ان بلاده تعتبر اسرائيل دولة معتدية ، ولا يمكن الاعتراف بها من الناحية الدبلوماسية ولا من الناحية الواقعية . وقرار مجلس الامن لا ينص على مبدأ الاعتراف ، بل على انهاء حالة الحرب . واعلن انه لن تكون هناك علاقات اقتصادية مع اسرائيل . وأضاف السيد رياض ان قرار مجلس الامن يسمح بحرية الملاحة ، ولكن المتحدة

عن فايز محمود حمدان (الرائد خالد) ، احد قادة « فتح » البارزين الذي استشهد اثناء الغارة الاسرائيلية الاخيرة على السلط . وجاء في مقال السيد هيكل بأن « المقاومة الفلسطينية لها دور كبير ... ولكني مع الذين يعتقدون ان دورها ليس هو الحاسم في تصفية اسرائيل » . وقال بأن مهمة المقاومة هي « أن تواصل الضرب في فترة ما بين معركتين ، فان الشعلة تحتاج الى زيت لكي تظل مضيئة لا تنطفيء » .

في ١٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية ارغمت طائرات مصرية من نوع ميج على الانسحاب بعد محاولتها التحليق فوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل شرقي قناة السويس على بعد ١٢ كيلومترا شمالي الاسماعيلية (٥٨٢) .

في ٥ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت صحيفة « النهار » ان الدكتور يارينج طرح في زيارته الاخيرة للقاهرة ثلاثة اسئلة اسرائيلية على السيد محمود رياض ، وهي : هل مصر مستعدة لتنفيذ اي اتفاق سلام مع اسرائيل ؟ وما هي ضمانات التنفيذ ؟ وهل الدول العربية على استعداد للاعتراف نهائيا باسرائيل ولانهاء حالة الحرب ؟ ونسبت الصحيفة الى السيد رياض قوله ان حكومته لا تعود عن مقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ، واكد انها ترى ضرورة انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل الحرب قبل النظر في أي شيء .

في ١١ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان طائرة عسكرية اسرائيلية اخترقت المجال الجوي المصري في منطقة القناة فأرغمتها المدفعية المضادة للطائرات على الانسحاب (٥٨٣) . ومن جهة اخرى ، اجتمع الدكتور يارينج الى أبا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في ١١ ايلول (سبتمبر) وابلغه ان موقف مصر أصبح اكثر تصلبا (٥٨٤) .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان المدفعية المضادة للطائرات في الجمهورية العربية المتحدة ارغمت طائرتين اسرائيليتين مقاتلتين على الفرار بعد ان قامتا بالاستطلاع فوق القوات المسلحة في منطقة قناة السويس (٥٨٥) . كما وتكرر ذلك في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، فأسقطت المدفعية المصرية احدى الطائرات (٥٨٦) .

في ١٤ ايلول (سبتمبر) ، افتتح الرئيس عبد الناصر المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي واعلن في خطابه ان القوات المسلحة هي السبيل من اجل تحرير الارض المحتلة ، وحذر من ان المعركة « صعبة معقدة لانها ليست مع اسرائيل ، بل هي مع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل » .

وقال ان هذا يستدعي ترابط الجيش والشعب ، وحدد هذا الترابط بثلاث مراحل : الصمود فالردع فالتحرير . واكد ثانية ان الوضع في مصر يختلف « اختلافا كبيرا جدا » عما كان عليه قبل عام (٥٨٧) .

وقد انهى الرئيس عبد الناصر المؤتمر في ٢١ أيلول (سبتمبر) بالدعوة الى الصبر . وقال ان المؤتمر أعطى حق معركة استعادة الاراضي المحتلة « الاسبقية الاولى» . كما تعهد بوضع جميع المقررات موضع التنفيذ (٥٨٨) . وكان الاتحاد الاشتراكي العربي قد حث في مقرراته تأليف منظمات دفاعية شعبية تكون جاهزة لدعم الجيش (٥٨٩) .

ومن جهة اخرى ، قدم الفريق أول محمد فوزي تقريرا الى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي العربي قال فيه ان دروس المعارك السابقة جعلت عمل القوات المسلحة يتحدد بمهمة واحدة ، هي القتال مع التفرغ تفرغا كاملا ، وما يستتبع ذلك من تخصص عميق في كل النواحي ، ودفع العناصر الشابة والمتعلمة الى مراكز القيادات ، واعطاء حق التصرف الفردي في ظروف قيادة العمليات في ميدان القتال . كما واكد على أهمية الدفاع الجوي في استراتيجية القيادة العسكرية الجديدة في الجمهورية العربية المتحدة (٥٩٠) .

كانت تلك مرحلة جديدة في الاسلوب الدفاعي في الجمهورية العربية المتحدة ، وقد أوضح ذلك الناطق الرسمي بلسان الحكومة ، الدكتور الزيات ، في ١٨ ايلول (سبتمبر) حينما قال ان القوات المسلحة في المتحدة ستتخذ الاجراءات الدفاعية الوقائية اللازمة كلما اطلقت رصاصة واحدة من الجانب الاسرائيلي ، لان هذه الرصاصة الواحدة قد تكون مقدمة غارات عنيفة من النوع نفسه الذي تعرضت له منطقة السويس المرة بعد المرة (٥٩١) . واعلن محافظ السويس في اليوم التالي ، انه تم اجلاء جميع موظفي المحافظة بصورة عاجلة . وقال انه سيصار الى توزيع أقنعة واقية من الغاز ، وحفر خنادق جديدة في المدينة (٥٩٢) . من جهة اخرى ، شهدت القاهرة أول اجتماع يتم بين كبار الرسميين في واشنطن والقاهرة منذ قطع العلاقات بين البلدين خلال حرب حزيران (يونيو) ، فقد استقبل السيد رياض ، وزير الخارجية المصري ، في ١٩ ايلول (سبتمبر) لوسيوس باتل (Lucius Battle) ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسية ، الذي يزور القاهرة (٥٩٣) .

كما واجتمع الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، في ٢٠ ايلول (سبتمبر) بالسيد باتل بالاضافة الى استقباله هانز ــ يورجن فيشنفسكي (Hans-Jurgen Wischnewski) ، وزير التعاون الاقتصادي الالماني الغربي ، الذي يزور القاهرة بدوره (٥٩٤) .

في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، نشرت صحيفة « جارديان » البريطانية نص حديث مع السيد محمود رياض اعلن فيه ان بلاده تعتبر اسرائيل دولة معتدية ، ولا يمكن الاعتراف بها من الناحية الدبلوماسية ولا من الناحية الواقعية . وقرار مجلس الامن لا ينص على مبدأ الاعتراف ، بل على انهاء حالة الحرب . وأعلن انه لن تكون هناك علاقات اقتصادية مع اسرائيل . واضاف السيد رياض ان قرار مجلس الامن يسمح بحرية الملاحة ، ولكن المتحدة

لـن تسمح بذلك ما دامت قوات الاحتلال على أراضيها ، وما دامت اسرائيل لـم تطبـق قرارات الامم المتحدة بالنسبة لقضية اللاجئين . وأعلن ان بـلاده قدمـت تنازلات كبـيرة ، منها القبول بقرار مجلس الامـن ، والمطالبة بتحديد جدول زمني لذلـك ، ولكن هـذا لا يعني انها تريد تنفيـذ قرار قبـل الاخر ، فذلـك متروك للدكتور يارينـج .

في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، اعلـن ناطق عسكري اسرائيلي ان المتحدة أرسلت مجموعة مـن الرجال المسلحين عبر قناة السويس ، نصبوا كمينا لسيارة اسرائيلية وزرعوا الغامـا ثـم انسحبوا ، وقد اصيب جندي اسرائيلي واحد بجراح في هـذا الحادث الذي وقع جنوبي البحيرة المرة الصغرى (٥٩٥) . ولكـن الدكتور الزيـات نفـى في اليوم التالي النبـأ (٥٩٦) .

من جهـة اخرى عقـد الرئيس عبد الناصر والملك حسين محادثات في القاهرة في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، تناولت المسائل المتعلقة بتنسيق الاعمال العسكرية علـى طول الجبهـة الشرقية مع اسرائيل ، كما شملت المحادثات الجوانـب العسكرية والسياسية لتطورات الموقف في الشرق الاوسط . كما وان السيد محمود رياض قام في ٢٢ أيلـول (سبتمبر) ، بجولة في اوروبة في طريقه لحضور اجتماعات الامـم المتحـدة .

وقد أعلن السيد رياض ، في مقابلة تلفزيونية في لنـدن ، بأن الاتحاد السوفييتي لن يقاتل فـي أية حرب ضد اسرائيل في المستقبل ، وانه لا يوجد اتفاق عسكري بين العرب والسوفييت (٥٩٧) .

في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، قام الفريق أول محمد فوزي بزيارة مفاجئـة الـى الجزائر لاجراء محادثات مع الزعماء الجزائريين . وذكرت أنبـاء ان الفريـق أول فـوزي يجري محادثات مع الزعماء الجزائريين مـن اجل تعزيز وتنسيق العمل في الجبهـة (٥٩٨) مع اسرائيل ، بعد التوتر الذي نشأ في منطقة قناة السويس .

في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، كرر الدكتور الزيات القول ان القاهرة اعلنـت قبولها بتنفيذ قرار مجلس الامـن ، وطلبت وضع برنامج زمني لتنفيذه . وقال انـه بمقتضى هـذا البرنامج تقبـل الجمهورية العربية المتحدة أن تنسحب اسرائيل فورا مـن جميع الاراضي التي احتلتها بعد عدوانها في حزيران (يونيو) كخطوة تنهـي حالة الحرب التي اثارتها اسرائيل ، وتعيـد الحالـة كما كانت عليه قبل العدوان . واضاف ان الجدول الزمني يجب ان يأخذ بعـين الاعتبار الحـل العادل والمقبول لقضيـة الشعب الفلسطيني المشرد (٥٩٩) .

في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال الرئيس عبد الناصر أمام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ان موقف حكومته مـن الحـل السلمي « واضح للجميع ، وهو اننا نرحب باي حل سلمي مشرف ، وان لم يكن هناك سبيل اليـه فليس امامنا الا استرداد كل شبر من الارض العربية المحتلة بالقـوة » . كمـا أعلن عـن المضي في

استكمال الدفاع المدني استعدادا « للمعركة المصيرية » (٦٠٠) .

في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطـق عسكـري رسمـي مصري ان الاتحاد السوفييتي سيقوم بتزويد الجمهورية العربية المتحدة بطائرات مماثلة لطائرات الفانتوم الاميركية ، في حال اقدام الولايات المتحدة على تسليم هذا الطراز من المقاتلات النفاثة الى اسرائيل (٦٠١) .

وفي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلـن السيد محمود رياض في نيويورك ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية بالمرور في قناة السويس ومضائق تيران في المراحل الاخيرة للتسوية عندما تنسحب اسرايل وتسوى قضية اللاجئين ، ثـم أعلن ان بلاده لن تطلب اعادة قطاع غزة الى الادارة المصرية ، بل ستترك التصرف به للفلسطينيين . وأضاف ان حدود المتحدة الدولية معروفة وليس هناك مجال للشك في ذلك ، ثم أكد على ضرورة انسحاب اسرائيل من كل شبر مـن الاراضي العربية المحتلـة (٦٠٢) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعث السيد رياض برسالة الى الدكتور يارينج اوضح فيها موقف حكومته من قرار مجلس الامـن . وكان وزير خارجية اسرائيل قد رفـع رسالة مشابهة في ١٥ منـه .

جاء في رسالة وزير الخارجية المصري تأكيده لقبول حكومته بالقرار ، واستعدادها لتنفيـذ التزاماتها الناشئة عنـه ، على أن يقوم المبعوث بوضع برنامج زمني لتنفيذ كـل بنود القرار ، وأن يكون التنفيذ تحت اشراف مجلس الامن وضمانه . وجاء في الرسالة أيضا ان استمرار الاحتلال يشكـل عدوانا متواصلا ، وان اسرائيل ما تزال ترفض قبول قرار مجلس الامـن ، وترفض ايضاح موقفها من مسألة الحدود الآمنة ، وسبب ذلك سياستها التوسعية . كما لاحظت الرسالة تجاهل اسرائيل لحقـوق اللاجئـين الفلسطينيين ، ورفضها تنفيـذ قرارات الجمعية العامة بهذا الصدد . وقـد دعـا السيد رياض ان يوضح الوسيط سؤالين يتعلقان باسرائيل : ١) هل ستنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن ؟ و ٢) هـل ستنسحب من جميع الاراضي المحتلة في حرب حزيران (يونيو) ؟ كما أكدت الرسالة استعداد المتحدة للاستمرار في التعاون مـع المبعـوث (٦٠٣) .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلـن ناطـق عسكري مصري ان اربـع مقاتلات اسرائيلية اخترقت المجال الجوي في منطقـة الاسماعيلية ، فتصدت لهـا الطائرات العربية واشتبكت معها ودمرت اثنتـين منها ، وتمكن طيار احداهما مـن الهبـوط في المنطقة المحتلـة ، واصيبت طائرة ثالثة ، وعادت الطائرات العربية الى قواعدها سالمة . ثـم أعلن في وقت لاحـق انه تـم تدمير ثـلاث طائرات مـيراج اسرائيلية واصابة طائرة رابعة فوق الاسماعيلية (٦٠٤) . في حين ان ناطقا عسكريا اسرائيليا صرح بأن مقاتلات الميـج المصرية حاولت اختراق الجـو فوق خطـوط القوات الاسرائيلية ، وان المقاتلات الاسرائيلية تصدت لها . ونفـى سقوط ايـة طائرة اسرائيلية في الاشتباك او حدوث اشتباك جـوي (٦٠٥) .

وقد أعلن اللواء مصطفى شبلي الحناوي ، قائد القوات الجوية في الجمهورية العربية المتحدة ، في مؤتمر صحفي في اليوم التالي ، ان معركة الاسماعيلية مع الطيران الاسرائيلي تشير الى درجة استعداد الطيارين المصريين وسرعتهم وكفاءتهم (٦٠٦) :

من جهة اخرى ، أعلن الناطق الرسمي بأن اعطاء الولايات المتحدة لاسرائيل طائرات الفانتوم لا يعني سوى تشجيعها على مزيد من العدوان لان مثل هذه الطائرات « لن تستخدم في القاء الورود على الشعب العربي » (٦٠٧) .

وقد كشفت صحيفة « الاهرام » في عددها الصادر في وقت لاحق (٦٠٨) ، ان اجابات اسرائيل أكدت انها لم تغير موقفها . وأضافت الصحيفة ان اسرائيل تعمد الى المناورة ، وانها تتخذ من ردودها وتفسيراتها لقرار مجلس الامن حيلة لكي لا تقبل بهذا القرار ولا توافق على الانسحاب .

في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، رفع اللفتنانت جنرال اود بول تقريرا عن الاشتباك الجوي فوق الاسماعيلية قال فيه ان ثلاث طائرات ميراج اسرائيلية وثلاث طائرات ميج مصرية اشتبكت في معركة جوية فوق الاسماعيلية لمدة ثلاث دقائق ، عادت بعدها الطائرات الاسرائيلية الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، ثم عاودت الهجوم فوق أحد مراكز المراقبة (٦٠٩) .

في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري مصري ان القوات الاسرائيلية اطلقت صواريخ من الارض الى الارض على بور توفيق ، وان القوات المصرية ردت بقصف مدفعي شامل ضمن خطة الدفاع الوقائي . واعلن ان خسائر الاسرائيليين كانت تدمير ١٩ دبابة و ١٤ عربة نصف مجنزرة و ١٠ مواقع للصواريخ و ١٩ نقطة ملاحظة و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود واسكات ٣ مواقع مدفعية متوسطة و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة وموقعي مدفعية مضادة للطائرات وموقعي مدفعية هاون ، بالاضافة الى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى . اما خسائر القوات المصرية فكانت استشهاد ٥ جنود واصابة ٩ بجراح طفيفة ، ولم تقدر خسائر المدنيين . وبعد الاشتباك أطلقت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها على القوات المصرية في البحيرات المرة ، ولكن تم اسكاتها (٦١٠) .

وقد اتهم ناطق عسكري اسرائيلي القوات المصرية ببدء اطلاق النار في الاشتباك على طول الجبهة ، وذكر ان ١٥ جنديا اسرائيليا قتلوا وان ٣٥ اصيبوا بجراح ، ونفى خبر اطلاق الصواريخ من الارض الى الارض . وقد اصيبت من جراء الاشتباكات ثلاثة معامل لتكرير البترول . وقال ان القتال غطى جبهة امتدت ١١٠ كيلومترات من بور توفيق الى القنطرة (٦١١) . ووصف مراقبون في تل ابيب الاشتباك بأنه « أعنف معركة » منذ ٨ أيلول (سبتمبر) [الماضي] عندما نشبت معركة بالمدفعية (٦١٢) . وقدمت اسرائيل شكوى الى مجلس الامن (٦١٣) .

وقد ذكر الجنرال اود بول في اليوم التالي ، بأن احد مراكز المراقبة لاحظ ان قوات الجمهورية العربية المتحدة هي التي بدأت باطلاق نيران المدافع (٦١٤) .

وقد اعلن موشي دايان أمام الكنيست في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان اسرائيل ستضرب حيث « توجع الضربة » ، اذا ما تكررت حوادث مشابهة لحوادث السويس الاخيرة . وأضاف بأن اسرائيل خسرت مائة قتيل وقتيل و ٣٠٠ جريح خلال اشتباكاتها مع القوات المصرية منذ نهاية حرب حزيران (يونيو) حتى اليوم ، ويضم هذا الرقم ٤٧ بحارا ماتوا اثناء غرق المدمرة ايلات ، وان المصريين خرقوا وقف اطلاق النار ١٩ مرة . وقال ان عدد الخبراء السوفييت في مصر يبلغ ٢٥٠٠ خبير يعملون في عدة حقول ، ابتداء من التنقيب عن المعادن حتى البحث عن البترول (٦١٥) .

وفي اليوم التالي ، أعلن الدكتور الزيات ان مصر مارست حقها في حماية المدنيين حين دمرت يوم السبت قواعد اطلاق الصواريخ الاسرائيلية على طول قناة السويس (٦١٦) .

في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري مصري ان طائرة اسرائيلية مغيرة قامت خلال الليل بضرب محطة قوة كهربائية وجسر في نجع حمادي ، وقد قتل أحد المدنيين وجرح اثنان (٦١٧) . وذكر بلاغ اسرائيلي ان وحدة كومندوس تسللت الى الموقع وضربته للانتقام من المتحدة بسبب نتائج تدمير قواعد الصواريخ (٦١٨) .

في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقع الرئيس عبد الناصر القانون الخاص بانشاء جيش الدفاع الشعبي ، وقد بدأ وضع القانون موضع التنفيذ باشراف وزير الحربية . وستتولى بموجبه تنظيمات الدفاع الشعبي مسؤولية حماية المنشآت ضد الغارات وضد محاولات التخريب (٦١٩) .

وكان السيد محمد حسنين هيكل قد تحدث في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ، عن الجيش الشعبي . فقال انه يختلف عن جيش التحرير لاختلاف ظروف المعركة . واستبعد امكان ايجاد جيش تحرير وطني ، لان اسرائيل ليس باستطاعتها أن تجتاز القناة وتحتل القاهرة . وقد حصر السيد هيكل مهمة الجيش الشعبي في حماية الخطوط الخلفية من أجل الدفاع المدني ، واحباط محاولات الانزال الجوي ، والقيام بأعمال الاغاثة ، واعادة تسيير خطوط المواصلات (٦٢٠) .

كما وان الدكتور صفي الدين أبو العز ، وزير الشباب في الجمهورية العربية المتحدة ، صرح في ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، بأن هناك مشروعا لتكوين جيش شعبي في المتحدة ، وان خطة الاعداد العسكري لجميع قطاعات الشباب في الجمهورية تقوم على الاسس التالية : ١) فتح باب التطوع لجميع الطلاب اللائقين طبيا للعمل بالقوات المسلحة لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر . ٢) تدريب جميع الطلاب على حمل السلاح ، والانقاذ ، ورصف الطرق ، وتنظيم الهجرة . ٣) توزيع الطلاب المدربين على مراكز الدفاع المدني . ٤) اعداد برامج خاصة بالفتيات للتمريض . ٥) تدريب لمدة اسبوع لحراسة المنشآت .

على اثر التوتر القائم بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية في ذكرى وعد بلفور ، بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية الى الملك حسين في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعرب فيها عن اهتمامه بتطورات الحوادث . وقال بأنه يلاحظ « ان هناك محاولات من وكالات الانباء لتشويه الصورة . ولذلك ، فأرجو ... احاطتنا بما ترونه حتى نستطيع متابعة الامور على وجهها الصحيح » (٦٢١) .

واكد الرئيس عبد الناصر في اليوم نفسه في اجتماع للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي « ان موقفنا هو موقف التأييد الكامل للفدائيين في نضالهم المشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي » وأكد على ضرورة العمل على ابقاء الجبهة الاردنية متماسكة والمحافظة على علاقات الثقة بين الشعب والجيش والحكومة في الاردن والتنظيمات الفدائية (٦٢٢) .

وعلى اثر فوز ريتشارد نيكسون ، في الانتخابات العامة كرئيس للولايات المتحدة الاميركية بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية اليه في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعرب فيها عن أمله في « ان الثقة التي أعطتك اياها الامة الاميركية قد تكون فرصة لها أهميتها بالنسبة لاوضاع عالمية كثيرة » (٦٢٣) .

في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلنت صحيفة « الاهرام » ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتدريب فرق من الجنود السباحين لتستطيع محاربة العدو في الماء . وقالت ان ظروف الحرب التي تقف فيها قوات مصرية واخرى اسرائيلية وجها لوجه عبر قناة السويس تجعل مثل هذا التدريب أمرا لا مفر منه .

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الاضطرابات في صفوف الطلاب عندما قام طلبة كلية الهندسة في جامعة الاسكندرية بالتظاهر ، على اثر الاشتباكات التي وقعت في المنصورة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) بين متظاهرين من الطلاب ورجال الشرطة . وقد اغلقت الجامعات . وذكرت « الاهرام » في ٢٨ منه ان ثمة جهات معينة من خارج الوطن لم تكن بعيدة عن الاحداث .

في ٢ كانون الاول (ديسمبر) ، ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا امام الجلسة الطارئة للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي انتقد فيه « أعمال الشغب » التي قام بها الطلاب ، وقال ان عميلا اسرائيليا تزعم هذه الاعمال (٦٢٤) . وجاء على لسان وزير العدل ان مواطنا يدعى محمد محمود الحداد اعترف بأنه يعمل لحساب اسرائيل وفق مخطط يهدف الى اسقاط نظام الحكم في مصر (٦٢٥) . وفي اليوم التالي ، حذر الرئيس عبد الناصر ثانية من ان المخابرات الاسرائيلية جندت عددا من المصريين ووعد « بالعفو عن كل من [يستسلم] خلال شهر » (٦٢٦) .

في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، ذكرت وكالة رويتر ان الخبراء السوفييت فرغوا من اعداد خطط الحماية للسد العالي في أسوان والخط الكهربائي الذي يمتد منه الى القاهرة على مسافة ٨٠٠ كلم ، في وجه اية أضرار أخرى من جانب مغيرين اسرائيليين (٦٢٧) . كما واختتم الرئيس عبد الناصر في اليوم نفسه

الجلسة الطارئة للمؤتمر داعيا الى الالتفات الى خطر كبير وهو الخطر الاسرائيلي (٦٢٨) .

وقد اتخذ المؤتمر سلسلة قرارات ، أهمها انه يجب أن لا يعلو صوت على صوت المعركة ، وتطبيق سياسة حازمة مع « القلة غير المسؤولة التي أثارت وتثير الاضطرابات » ، وعزل أفراد « القلة غير المسؤولة التي بثت سمومها في الجامعات والمدارس العليا والمعاهد ، حفاظا على تماسك الجبهة الداخلية » (٦٢٩) .

في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب ، بزيارة القاهرة ، حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر ومحمود رياض . وقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، ان بعض الاوساط الرسمية المصرية أكدت ان الولايات المتحدة اقترحت على الجمهورية العربية المتحدة اجراء تسوية منفصلة مع اسرائيل . وأوضحت هذه الاوساط ان المتحدة رفضت الاقتراح الاميركي ، وانها لا تقبل حلا خارج نطاق قرار مجلس الامن (٦٣٠) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، بعث السيد محمود رياض بمذكرة ثانية للمبعوث الدولي الدكتور يارينج ، أكد فيها عدم استعداد حكومته للتفاوض مع اسرائيل والتخلي عن الاراضي العربية ، وكرر رغبة مصر في استمرار التعاون لتنفيذ القرار الدولي (٦٣١) .

في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ، كشفت صحيفة « الاهرام » النقاب عن وجود منظمة تدعى منظمة سيناء العربية كانت مسؤولة عن سلسلة عمليات جرت مؤخرا في سيناء ، أهمها نسف مستودعات للذخيرة بقيت في سيناء بعد انسحاب القوات المصرية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ونسف قطار حربي في رمانة في ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، كان ينقل ما تبقى من ذخيرة مصرية في سيناء الى اسرائيل ، واحباط خطة اسرائيلية لتخريب مواقع الجيش المصري والخط الحديدي من الاسماعيلية الى بور سعيد في منطقة قناة السويس . وقالت ان نشاط المنظمة أدى الى مقتل ٢٧ جنديا اسرائيليا .

في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، الى القاهرة في زيارة مفاجئة ، واجتمع في اليوم التالي الى الرئيس عبد الناصر مرتين ، وقام بتسليمه رسالة بعث بها زعماء الكرملين وصفت بأنها « مهمة جدا » (٦٣٢) .

وفي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ، اجتمع الرئيس عبد الناصر بوزير الخارجية السوفييتي مجددا . وقد غادر الاخير القاهرة في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، حاملا رسالة الى الزعماء السوفييت (٦٣٣) .

سابعا : دولة الكويت

في ١٨ شباط (فبراير) ، أعلن الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، بأن سياسة بلاده تقوم على مساندة القضايا العربية جمعاء ، والعمل من اجل توحيد كلمة العرب . وان هذه السياسة ستستمر حتى تنال الامة العربية حقوقها كافة ، وتستعيد وطنها . وقد ادلى امير الكويت بهذا التصريح في كلمة القيت اثناء الزيارة التي قام بها له رؤساء وفود مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب المنعقد في الكويت (٦٣٤) .

واعلن الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، في ٢٣ شباط (فبراير) ، بأن حكومته مستعدة كل الاستعداد لاستخدام جميع طاقاتها وامكاناتها في سبيل تأمين الحق العربي والمبادىء التي يؤمن بها العرب ، ولتحمل كل تضحية مهما بلغت للوصول الى هذا الغرض كاملا . وقال في معرض تعليقه على رفض القوات الاسرائيلية الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، بأن الخيار الماثل أمام المجتمع الدولي هو الخيار بين صيانة السلام أو زرع بذور الفوضى والاضطراب في منطقة الشرق الاوسط ، وفي العالم بأسره (٦٣٥) .

وفي الرابع من آذار (مارس) ، صرح وزير خارجية الكويت بأن الدول العربية ، في الظروف الراهنة ، أحوج ما تكون الى عقد مؤتمر قمة جديد ، والوقوف صفا واحدا أمام التحديات التي تواجه الامة العربية (٦٣٦) .

في ٢٢ آذار (مارس) ، استدعى وزير خارجية الكويت سفراء بريطانية والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والقائم بالاعمال الفرنسي اثر الهجوم الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) . وقال ناطق رسمي بأن الدبلوماسيين استدعوا للمشاورة ، على اعتبار ان دولهم أعضاء دائمين في مجلس الامن الدولي ، عليهم مسؤوليات بمراعاة تنفيذ قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار . واضاف الناطق بأن وزارة الخارجية الكويتية بعثت ببرقيات عاجلة الى سفرائها في عواصم الدول الاعضاء في مجلس الامن ، تطلب منهم اتصالات فورية مع المسؤولين في هذه العواصم لردع العدوان الاسرائيلي (٦٣٧) .

كما ودعا مجلس الامة الكويتي ، في ٢٦ آذار (مارس) ، الى التبرع بالمال من اجل دعم القضية الفلسطينية اثناء مناقشة أجراها المجلس للعدوان الاسرائيلي على الاردن . وطلب عدد من النواب في الجلسة مساندة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ودعمها ، واقر ارسال برقية الى مجلس النواب الاردني تعرب عن تأييد الكويت للاردن « وتحيتها للشعب والمقاتلين الابطال » (٦٣٨) .

ومن جهة اخرى ، ارسلت الكويت اربع سيارات شحن الى عمان تحمل معونة جمعتها جمعية الهلال الاحمر الكويتية لاغاثة متضرري العدوان ، وتشتمل المعونة على خيام وادوية وبطانيات والبسة (٦٣٩) .

في الاول من نيسان (ابريل) ، أعلن الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، وزير الداخلية والدفاع الكويتي ، ان بلاده تقترح توحيد كل الجيوش العربية من اجل استعادة الارض العربية المغتصبة . وأعرب عن ضرورة اجتماع مجلس وزراء الدفاع العرب أو قادة الجيوش ليدرسوا معا الاساس الذي يمكن توحيد الجهود العربية عليه ضد اسرائيل . واضاف ان الكويت تعرض كل مواردها لمؤازرة القضية العربية (٦٤٠) . كما واعلن سفير الكويت في عمان ترحيب بلاده بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب دعا اليه العراق (٦٤١) .

وبين الثامن والحادي عشر من نيسان (ابريل) ، قام الملك فيصل ، عاهل السعودية ، بزيارة للكويت أجرى خلالها محادثات مع أمير الكويت . وقد صدر بيان مشترك في أعقاب الزيارة ، أعلن ان المحادثات تناولت احتلال اسرائيل للاراضي العربية ومستقبل الاوضاع في الخليج ، ودعا الى « استمرار التشاور ومواصلة الاتصالات وتبادل الرأي » . وأكد العاهلان « ايمانهما بأن ازالة آثار العدوان تقع مسؤوليتها على الامة العربية بكاملها ، وتتطلب تكريس جميع الجهود العربية وتسخير كل الطاقات » ، كما دعيا جميع الدول الصديقة والعربية والمحبة للسلام لتأييد حق شعب فلسطين في أرضه ووطنه (٦٤٢) .

وفي السادس عشر من نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة للكويت ضمن جولته في الخليج العربي ، حيث أجرى محادثات مع أمير الكويت تناولت عرضا كاملا للموقف العربي وتبادل وجهات النظر في العمل العربي الموحد . وقال وزير خارجية الكويت في اليوم التالي ، بأن محادثات الماهلين تناولت جميع الامور التي تهم الامة العربية واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاراضي الاردنية ، وما يجب توفيره لمجابهة هذه الاعتداءات ، كما بحثا الطرق التي تؤدي الى الاستفادة من جميع الامكانات العربية وتسخيرها لازالة آثار العدوان (٦٤٣) . وقالت صحيفة « السياسة » الكويتية ان المحادثات شملت « أهمية دعم الاردن ماديا ليواجه التزاماته بعد قطع المعونة الاميركية عنه ، ودفع ثمن السلاح الذي ستشحنه الولايات المتحدة للاردن » . واعربت الصحيفة عن اعتقادها بأن الكويت ستدعم الاردن ، في حدود الاستطاعة ، من مخصصات الالتزامات الطارئة في موازنة العام الحالي وقدرها ٧ ملايين دينار (٦٤٤) . وصرح الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، بأن وجهتي نظر الجانبين الأردني والكويتي في المحادثات كانت متفقة تماما على وجوب اللقاءات العربية وضرورة الاعداد لمعركة النصر ، بعد ان تجاوز العرب مرحلة الصمود . وقال ان هذه المحادثات تناولت جميع الامور التي تهم الامة العربية واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية على الاراضي الاردنية ، وما يجب توفيره لمواجهة هذه الاعتداءات ، والعمل على ازالة آثار العدوان (٦٤٥) .

[وفي ١٣ أيار (مايو) ، الغت بريطانية معاهدتها الدفاعية مع الكويت] .

في ١٦ أيار (مايو) ، اعلن الشيخ جابر الاحمد الصباح ، رئيس الحكومة

الكويتية وولي العهد ، تمسك بلاده بقرارات مؤتمر القمة بالخرطوم وعزمها على الوفاء بكل التزاماتها ، واكد تضامن الكويت مع الدول العربية في العمل من اجل ازالة آثار العدوان .

وفي ١٥ حزيران (يونيو) ، قام أمير دولة الكويت بزيارة رسمية الى بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي استغرقت ٢٤ ساعة . وقد دعا البيان المشترك الى تحقيق وحدة العمل العربي لردع العدوان الصهيوني وتصفية آثاره واعادة الحق العربي الى اهله في فلسطين كاملا وضمان امن المنطقة واستقرارها . ووعد البيان بدعم العمل الفدائي الفلسطيني ، كما وأشاد الجانبان بالجهود التي تبذلها الدول الاسلامية والصديقة لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي (٦٤٦) .

وفي ٣ تموز (يوليو) ، اعلن الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، وزير الداخلية والدفاع ، ان بلاده تواصل العمل على تقوية قواتها الدفاعية للحفاظ على امنها ، وانها ستبدأ قريبا بتسلم دفعات من طائرات « لايتننج » من بريطانية . وكرر تأييد الكويت للعمل الفدائي الفلسطيني (٦٤٧) . وأعلن تضامن حكومته مع الجزائر على اثر قرار الاتحاد الدولي للطيارين بمقاطعة مطار الجزائر (٦٤٨) .

في ٣ أيلول (سبتمبر) ، انتقدت صحيفة « الراي العام » الكويتية موقف تونس الاخير من اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة (٦٤٩) . وقالت « كنا نتمنى أن تصمت تونس عند بحث قضية فلسطين » وأضافت ان الكويت تقف مع القاهرة في معركة « الشرف والمصير والكرامة » ضد اسرائيل .

وقد القى السيد حسن اليوحة ، الامين العام المساعد للاتحاد العام لعمال الكويت ، كلمة امام المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام لنقابات العمال في سورية (الذي افتتح في دمشق في ١٧ ايلول ــ سبتمبر) ، قال فيها ان هزيمة حزيران (يونيو) « نتيجة حتمية للكسل والخمول وقصر النظر الذي أصاب البورجوازية العربية الصغيرة في عصر النضال ضد الامبريالية العالمية » . وأضاف ان « غياب الشعب العربي عن ارض المعركة وتحويله الى كتل بشرية متفرجة لا تملك غير شد السمع الى المذياع ، هو الذي قطع أنفاس البورجوازية الصغيرة في معركة الخامس من حزيران (يونيو) ، وجعلها تلهث وراء مجلس الثرثرة الدولي طالبة وقف اطلاق النار ، ومسلحة بعجزها عن الاستمرار في المعركة » .

وقال ان « جيوش الاستعراضات قد هزمت ولم تستطع الصمود أكثر من ايام ستة ، اما نحن العمال اذا سلحنا فاننا قادرون على الصمود حتى النصر النهائي » (٦٥٠) .

وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، عقد وزير خارجية الكويت ، الشيخ صباح الاحمد الصباح ، اجتماعا مع السيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، حضره عضو اللجنة نمر المصري ، وخيري ابو الجبين ، مدير مكتب المنظمة في الكويت (٦٥١) . وكانت صحيفة « السياسة » قد ذكرت في ٢٢ ايلول

(سبتمبر) ، ان وزارة الخارجية الكويتية وجهت الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لعقد اجتماع . وقد أكد وزير داخلية الكويت في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر الثالث للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في جامعة الكويت في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، تأييد بلاده للعمل الفدائي الفلسطيني وتطلعها الى اليوم الذي « تتوحد فيه حركات المقاومة الفلسطينية وتنظم صفوفها بما يكفل تصعيد العمل الفدائي ويزيده قوة وفعالية » . كما أكد التزام الكويت بمقررات القمة العربية (٦٥٢) . وأعرب زميله وزير الخارجية عن ارتياحه للتجاوب الذي قال انه لقيه في اتصالاته الهادفة الى توحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية ، اثر محادثاته مع المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية (٦٥٣) .

في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قام الشيخ صباح الاحمد الصباح بزيارة رسمية الى طوكيو عقد خلالها محادثات مع رئيس الحكومة اليابانية ، واجتمع أيضا الى وزير خارجية اليابان و « اتفقا ... على ضرورة تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية ومن دون اللجوء الى القوة » (٦٥٤) . وقد صدر البيان المشترك اثر انتهاء المحادثات في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، وشجب التوسع الاقليمي بالقوة . واعرب فيه وزير خارجية اليابان عن الامل في التوصل الى سلام في الشرق الاوسط طبقا لتوصيات الامم المتحدة ، في حين اعرب وزير الخارجية الكويتي انه يمكن تحقيق السلام باستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه (٦٥٥) .

وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، وزير الداخلية والدفاع الكويتي ، ان بلاده ترفض « جملة وتفصيلا » المشروع الذي عرضه وزير خارجية اسرائيل على الجمعية العامة للامم المتحدة في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وقال ان المقصود من المشروع الجديد احباط تنفيذ قرار مجلس الامن ، وبالتالي منع عودة اللاجئين الفلسطينيين الى بلادهم . وحذر من ان العرب سيلجأون للسلاح اذا فشلت الجمعية العامة للامم المتحدة في تنفيذ قراراتها (٦٥٦) .

في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، القى الشيخ صباح السالم الصباح ، امير دولة الكويت ، خطابه الاميري مستهلا الدورة العادية لمجلس الامة الكويتي (القاه بالنيابة ولي العهد ورئيس الحكومة ، الشيخ جابر الاحمد الصباح) . وقد جاء في الخطاب ان الحكومة ترقب باهتمام الجهود التي تبذل في الامم المتحدة للتوصل الى حل شامل للقضية الفلسطينية على أساس من الحق والعدل ، كما ودعا الدول العربية الى مواصلة استعداداتها العسكرية لمجابهة العدوان الصهيوني ، واكد دعم الكويت للمقاومة الفلسطينية في نضالها العادل من اجل استرجاع الحقوق العربية في فلسطين . وانتقد الخطاب عزم الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، وقال ان تسليم هذه الطائرات سوف يشجعها على المضي في عدوانها ويضعف احتمالات السلام . واكد ان الكويت ستواصل القيام

بواجباتها والتزاماتها لدعم الصمود العربي وتقديم المساعدة للمقاومة الفلسطينية (٦٥٧) .

وبمناسبة افتتاح مبنى جديد لغرفة التجارة والصناعة الكويتية ، اعلن ولي العهد ورئيس الحكومة انه لم يبق أمام العرب في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية « سوى الاختيار بين الاستسلام والخضوع أو الصمود والجهاد » . وكرر التأكيد ان الكويت تؤيد العمل الفدائي (٦٥٨) .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الدفاع ، بزيارة الكويت أجرى خلالها محادثات مع المسؤولين الكويتيين (٦٥٩) .

في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير خارجية الاردن ، الى الكويت في حلقة من سلسلة الاتصالات الجارية لـ « تنظيم الجهد العربي المشترك وتسخيره من أجل مجابهة العدوان الاسرائيلي » (٦٦٠) .

ثامنا : الجمهورية اللبنانية

في ١١ كانون الثاني (يناير) ، أجرى الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة للشرق الاوسط ، محادثات في بيروت مع وزير الخارجية اللبناني ، الدكتور جورج حكيم (٦٦١) ، وعاد بعدها الى مقره في نيقوسية . وصرح الدكتور حكيم بأن البحث تناول الوضع في الشرق الاوسط بصورة عامة ، وقال ان لبنان ابلغ الدكتور يارينج مجددا تمسكه بموقفه من هذا الموضوع ، وهو وجوب انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي دون قيد أو شرط (٦٦٢) .

في ٢٣ شباط (فبراير) ، أعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، انه لا يستبعد انعقاد مؤتمر عربي على مستوى القمة في حال فشل مهمة الدكتور يارينج ، وان لبنان لا يمكن الا أن يكون في الصف العربي ملتزما بالموقف الذي يقفه دائما والذي يتفق مع المصلحة العربية العليا (٦٦٣) . كما أبلغ السيد جان عزيز ، وزير الانباء اللبناني ، الوفد البريطاني الذي يزور بيروت بأن الدول العربية ، مع تمسكها الاجماعي بالمبادىء الاساسية لحل أزمة الشرق الاوسط ، تؤيد الوصول الى الحل السلمي . كما اكد ضرورة الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي (٦٦٤) .

وادلى السيد فؤاد بطرس ، وزير الخارجية اللبناني ، بتصريح في السادس من آذار (مارس) ، استنكر فيه الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل بشأن الاراضي العربية المحتلة ، وقال انها تعبير جديد عن النوايا العدوانية وخرق لمقررات مجلس

الامن ولمبادىء القانون الدولي والعدالة (٦٦٥) .

وعلق وزير الخارجية اللبناني على العدوان الاسرائيلي على الكرامة بقوله انه حلقة جديدة في سلسلة الاعتداءات التي يشنها العدو على الاراضي والدول العربية متحديا بذلك قرارات الامم المتحدة . كما أكد ضرورة تنسيق الجهود بين الدول العربية على جميع المستويات من أجل الوقوف صفا واحدا لمعالجة التطورات الاخيرة ومجابهة الاحداث المتتالية (٦٦٦) . واعلن في الرابع من نيسان (ابريل) ان عقد مؤتمر قمة عربي بات ضرورة قومية (٦٦٧) .

في ١ نيسان (ابريل) ، استقبل رئيس الجمهورية اللبنانية ، الاستاذ شارل حلو ، سفير الاتحاد السوفييتي في بيروت ، وتباحثا حول أزمة الشرق الاوسط والتطورات التي طرأت عليها بعد العدوان الاسرائيلي على الكرامة ، والشكوى التي تقدم بها الاردن الى مجلس الامن الدولي ضد اسرائيل وكذلك مهمة الدكتور يارينج (٦٦٨) .

واجتمع وزير الخارجية اللبناني بالسفير السوفييتي في العاشر من نيسان (ابريل) ، وتناولت المباحثات أزمة الشرق الاوسط وموقف الاتحاد السوفييتي من مهمة الدكتور يارينج (٦٦٩) .

واجتمع الدكتور نجيب صدقة ، المدير العام لوزارة الخارجية ، بالسفير السوفييتي في ٢٤ نيسان (ابريل) (٦٧٠) .

وفي اليوم التالي ، اجتمع السيد فؤاد بطرس ، وزير الخارجية اللبناني ، الى سفير الولايات المتحدة الاميركية في بيروت ، وتباحثا حول أزمة الشرق الاوسط ومهمة الدكتور يارينج . وقد أعرب الوزير اللبناني اثر المقابلة عن اعتقاده بضرورة قيام الحكومة الاميركية بالضغط على اسرائيل حتى تعلن موافقتها على قرار مجلس الامن (٦٧١) . واكد السيد بطرس للامين العام للامم المتحدة اثناء مروره في بيروت في ٢٣ نيسان (ابريل) ، التزام لبنان بموقف الدول العربية الاخرى (٦٧٢) .

في ٢٠ نيسان (ابريل) ، اجتمع الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، بالسفير الاميركي في بيروت وأبلغه ان لبنان يلتزم بموقف الدول العربية صاحبة العلاقة في موقفها من مهمة يارينج (٦٧٣) . واجتمع الدكتور اليافي بسفير فرنسة في بيروت وتناول الحديث السياسة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط والتدابير المتعلقة بحظر شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط (٦٧٤) .

وفي ٢٧ نيسان (ابريل) ، شيع في لبنان ، في تظاهرة كبرى ضمت الالوف ، جثمان شاب لبناني يدعى عز الدين الجمل ، انضم الى صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، واستشهد في ١٥ نيسان (ابريل) في معركة تل الاربعين في الارض المحتلة . وقد شاركت في هذه التظاهرة السلطات الرسمية

ومختلف الهيئات الشعبيـــة ، واوفدت الحكومة محافظ البقاع على راس الوفد الذي استقبل النعش على الحدود السورية ــ اللبنانية . وسار أفراد من قوات العاصفة بلبـاس الميـدان يحيط بهم المواطنون وهم يحملون الصور واللافتات والاعـلام . وصلـي على الجثمان بحضور رئيس الحكومة ومفتي الجمهورية وعدد من النواب والشخصيات ، ثم دفن في مدافن الشهداء كما منح وسام الاستحقاق اللبناني (٦٧٥) .

لقد كان ذلك شيئا جديدا بالنسبة الى لبنان كشف عن مقدار كبير من التقدير تجاه مواطن لبناني انخرط في الكفاح الفلسطيني المسلح واستشهد في سبيل القضية الفلسطينية ، كما أدى الى اقبال عدد مـن الشبان اللبنانيين الى الانخراط في صفوف العاصفة . وقد اعلن رئيس الحكومة امام وفـد منهم جـاء لمقابلتـه في ٢٩ نيسان (ابريل) ، بأن الخطر الاسرائيلي على لبنان لا جدال فيه ، وان اسرائيل لا تطمـع بالاستيلاء على مياه الليطاني فحسب ، بل في جنوب لبنان كبداية وفي لبنـان كلـه كنهايـة (٦٧٦) .

وفي خلال يومـين ، جاءت مناسبة اخرى اظهرت التحرك الجديد الذي حققـه الكفاح الفلسطيني المسلح في لبنـان . فعلى اثر قرار الحكومة الاسرائيلية اقامـة عرض عسكري في القدس العربية في الثاني من أيـار (مايـو) بمناسبة الذكـرى العشرين لقيـام اسرائيل ، سارت في بيروت والمحافظات مسيرات ضخمة ضمـت المثقفـين ورجال المهـن الحرة والاتحاد النسائي اللبناني والاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ورابطات الطلاب والهيئات النقابية وبعض الجاليات الاجنبية في لبنان . والقـى رئيس الحكومة اللبنانية خطابا أمام الحشود باسم الحكومة اللبنانية قال فيه « ان الحكومة اللبنانية ، التي تشاطركم بجميع اعضائها احاسيسكم الوطنية ، سوف تلبي مطاليبكم باعطاء السلاح للمتطوعين لتحرير فلسطين في الجيش اللبناني » (٦٧٧) . وذكرت الصحف ان رئيسة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني قدمت مطاليب ابرزها تجنيـد الشباب اللبناني ، والسماح للفلسطينيين بالالتحاق باخوانهم والعودة بعـد ذلك الى لبنان ، فأجاب رئيس الحكومة ان « الحكومة سمحت لهم بالعودة » (٦٧٨) .

تعرض موقـف الحكومة اللبنانية ، وخاصة موقف رئيسها الى حملة من اذاعة اسرائيل في الرابع مـن أيـار (مايو) (٦٧٩) . ويستدل من تصريح نسبته الصحف اللبنانية (٦٨٠) الى رئيس الحكومة اللبنانية ردا على هذه الحملـة ، ان الاذاعـة الاسرائيلية شككت في موقف الحكومة اللبنانية مـن القضية الفلسطينية . كما وان تصريحا لـ « فتـح » في الخامس مـن ايار (مايو) كشف ان الاذاعة الاسرائيلية اتهمت « فتح » باستخدام الحدود اللبنانية منطلقا لعمليات ضد اسرائيل . وقد رد رئيس الحكومة اللبنانية بقوله ان الحملة الاسرائيلية تستهدف تضليل الراي العام الدولي (٦٨١) . أما « فتـح » فقـد أعلنت ان عملياتها تنطلق « من داخل الارض المحتلـة » ، وان التهمة تنطوي على توطئة لعدوان على لبنان (٦٨٢) .

بيد ان البلاغ العسكري رقـم ١٢٢ ، الذي يتضمن عمليات العاصفة في الرابع مـن أيـار (مايو) ، ذكر ان وحدة مدفعية هاون تابعة للعاصفة قصفت مستعمرة

المنـارة (الواقعة على الحدود اللبنانية) (٦٨٣) . ووصفت صحيفـة « هايـوم » الاسرائيلية ان هـذا أول اعتداء يقـع من الاراضي اللبنانية منذ مدة طويلة (٦٨٤) . وقد أعلن مصدر عسكري لبناني ان اسرائيل تقـوم بحملة مركزة على لبنان ضمـن خطـة مدبرة « يستهدف بها العدو لبنـان » (٦٨٥) . واجتمع وزيـر خارجية لبنان الـى سفراء الدول الكبـرى الاعضاء في مجلس الامـن واطلعهـم علـى نوايـا اسرائيـل (٦٨٦) .

وفي ١٢ ايار (مايو) ، قامت وحدة مدفعية هاون اخرى تابعة للعاصفة بضرب مستعمرة مارجليوت في الجليل الاعلى (٦٨٧) .

في ١٢ أيـار (مايو) ، قامت اسرائيل باعتـداء على قرية حولا اللبنانية الواقعة على الحدود فأطلقت قذائف مدافع الهاون طوال خمس عشرة دقيقة (٦٨٨) . وقال ناطـق عسكري لبنانـي ان المراكز اللبنانية ردت بالمثـل (٦٨٩) . وقد نجـم عـن الاعتداء مقتل امراة واصابة اخرى وطفـل بجروح وهدم منزل كما اصيبـت منازل اخرى بأضرار (٦٩٠) .

وقد سلم لبنان ، في اليوم التالي ، احتجاجا الى مجلس الامن الدولي . وقـال القائم بالاعمال اللبناني في رسالة الى مندوب بريطانية ورئيس مجلس الامن لهـذا الشهـر اللورد كارادون « ان هذا الهجوم المتعمد الذي قامت بـه اسرائيل هو عمل عدواني مدبر نفذ من غير استفزاز ولم يكن له مبرر مطلقا » ، وطلب توزيع الرسالة علـى جميـع أعضاء مجلس الامن ولكنه لم يطلب عقد اجتماع . كما ونفى أن يكون الفدائيون قد اجتازوا خـط الهدنة مـن لبنـان (٦٩١) .

حملت الصحف اللبنانية في ١٤ أيـار (مايـو) دعـوة الهيئات والشخصيات الدينية والسياسية اللبنانية الى تنظيم تظاهرة شعبية للمطالبة بالتجنيد في لبنان وتسليح قرى الحدود (٦٩٢) . وأعلن رئيس الحكومة اللبنانية أمام التظاهرات اللبنانية بمناسبة الخامس عشر من أيـار (مايو) ان وقت العمل قـد جـاء . واكـد ان الجيش اللبناني مستعـد لمواجهة العدوان (٦٩٣) .

ودعا رئيس حزب النجادة في لبنان الى تنفيذ مشروع التجنيد الاجباري وتسليح القادرين على خوض المعركة ، وقال ان العدوان الاسرائيلي في جنوب لبنان لم يشكل مفاجاة لاحد مـن المراقبين للاحداث والعارفين بسياسة اسرائيل (٦٩٤) .

في ١٥ أيـار (مايو) ، عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسته الاسبوعية برئاسة رئيس الجمهورية . واعلن الرئيس ان على لبنـان أن يعلـن ان تضامن العـرب وتنسيق جهودهم ، كفيلان بـدرء الخطر الاسرائيلي ، وان لبنان « يعمل بهذه الروح مـع شقيقاته وفقا لمقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم » (٦٩٥) .

وعقد الرئيس اللبناني اجتماعا مع سفير فرنسة في بيروت (٦٩٦) .

ومن جهة اخرى ، اجتمع وزير الخارجية اللبناني بالدكتور سيد نوفل ، الامين

العام المساعد لجامعة الدول العربية (٦٩٧) .

وفي ٢٠ أيار (مايو) ، حذر لبنان مجلس الامن الدولي من ان الاعتداء الاسرائيلي على قرية حولا اللبنانية في الجنوب سيكون « بدء تخطيط لعدوان شامل » تشنه اسرائيل على لبنان (٦٩٨) .

في ٢٦ أيار (مايو) ، قام وزير الخارجية اللبناني بجولة على العواصم الكبرى والامم المتحدة تنفيذا لقرار الحكومة الذي صدر في أعقاب العدوان الاسرائيلي لتوضيح العدوان ومطامع اسرائيل في لبنان ، والتشاور مع المسؤولين في تلك العواصم حول تطورات الازمة في الشرق الاوسط . وقد ابتدأ زيارته بالعاصمة البريطانية (٦٩٩) ، حيث اجتمع الى وزير خارجية بريطانية الذي أعلن ان بريطانية تدرك ان سياسة لبنان كانت عاملا مهما في استقرار الشرق الاوسط (٧٠٠) .

ومن جهة أخرى ، أعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، في ٢٨ أيار (مايو) ، ان موقف لبنان من التهديدات الاسرائيلية هو الوقوف الى جانب الدول العربية (٧٠١) .

وفي ٢٨ أيار (مايو) ، أعلن وزير الخارجية اللبناني ، في مؤتمر صحفي عقده في لندن ، ان عقد صلح نهائي بين العرب واسرائيل أمر بعيد المنال . وقال « ان جيلنا يرى أنه لن تكون أبدا مفاوضات أو معاهدة صلح » . ودعا بريطانية والدول الاخرى الى الضغط على اسرائيل لقبول قرار مجلس الامن الدولي . وأضاف انه اذا كانت اسرائيل ترفض هذا القرار فكيف يمكن للدكتور يارينج ، مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، أن يتقدم في مهمته . وأكد انه ليس في لبنان معسكرات للفدائيين الفلسطينيين (٧٠٢) . ودعا أبناء المنطقة الجنوبية في لبنان ، في اليوم نفسه الى تحصين القرى الامامية وتسليح أبنائها وتدريبهم عسكريا (٧٠٣) .

وفي ٢٩ أيار (مايو) ، أعلن رئيس الحكومة اللبنانية أمام البرلمان ان لبنان يعزز دفاعه ويتخذ تدابير لحماية الخطوط المواجهة لاسرائيل ، وان وزارة الدفاع تعد قانونا للخدمة العسكرية والاجتماعية يشترك بمقتضاه المواطنون في تعزيز القوات المسلحة طبقا لمخطط وضعته القيادة (٧٠٤) .

من جهة اخرى ، تابع وزير الخارجية اللبناني محادثاته ، فأجرى في الاول من حزيران (يونيو) محادثات مع الدكتور يارينج واجتمع الى كل من يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، ورئيس الجمعية العامة للامم المتحدة (٧٠٥) . وفي مؤتمر صحفي عقده في واشنطن دعا الولايات المتحدة الاميركية الى استخدام نفوذها لدى اسرائيل بغية ايجاد تسوية لازمة الشرق الاوسط . واكد مجددا ان عقد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل أمر مستحيل (٧٠٦) .

في الخامس من حزيران (يونيو) ، قامت تظاهرات في بيروت وبعض المحافظات رغم ان وزير الداخلية اللبناني السيد بيار الجميل كان قد أعلن (٧٠٧) ان المسيرات

والتظاهرات في بيروت وجبل لبنان قد منعت . فقد أضربت صيدا وطرابلس وزحلة ومراكز الاقضية . وجرت في صيدا مسيرة ضمت نحوا من عشرة آلاف مواطن . وفي بيروت سارت التظاهرات تدعو الى التجنيد الاجباري ، وتسليح قرى الجنوب (٧٠٨) .

وأعلن رئيس الحكومة اللبنانية أمام المتظاهرين في بيروت ان حكومته تقدمت بقانون خدمة العلم ليتاح للجميع الانخراط في سلك الجندية (٧٠٩) . واستقبل وفدا يمثل المسيرة الشعبية في الجنوب ، وتسلم منه مذكرة يطالب فيها بتحصين القرى الامامية وتدريب سكانها واقرار التجنيد الاجباري والعمل على التنسيق العسكري مع الدول العربية ، ثم وضع برنامج لتنمية منطقة الجنوب واعمارها وانشاء مستشفيات فيها ورفع مستواها الثقافي (٧١٠) . بيد ان مجلة « الحرية » اللبنانية ذكرت ، من جهة اخرى ، ان السلطات اللبنانية اعتقلت عددا من الفلسطينيين في مخيم نهر البارد (طرابلس) يوم ٥ حزيران (يونيو) ، وكان هؤلاء يستعدون للقيام بمسيرة داخل المخيم (٧١١) .

في ٥ حزيران (يونيو) ، وصل وزير خارجية لبنان الى موسكو ضمن نطاق جولته ، وعقد محادثات مع اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي .

ومن جهة اخرى ، أدلى أمين عام وزارة الخارجية اللبنانية بتصريح في اليوم نفسه أعلن فيه بأن النزاع العربي — الاسرائيلي ليس كغيره من النزاعات الدولية ، ولكنه صراع تاريخي يتم على مراحل ، والهدف في المرحلة الحاضرة هو اجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي . وبعد أن يتحقق هذا الهدف ينتقل الصراع الى مراحل اخرى وسيكون صراعا طويلا وشاقا (٧١٢) .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ، عقد وزير الخارجية اللبناني اجتماعا مع رئيس مجلس السوفييت الاعلى .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، وجهت مجلة « الحوادث » اللبنانية (٧١٣) الدعوة لعدد من الهيئات السياسية لابداء وجهة نظرها في الاوضاع . قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد كمال جنبلاط ، ان حزبه أقام قبيل حرب حزيران (يونيو) مركزا لتدريب الشباب الحزبيين والانصار حتى اذا ما دخل جيش اسرائيل الى البلاد يجد من يتصدى له على الصعيد الشعبي . وقال أحد المسؤولين في « نادي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) » ، وهو حركة سياسية صغيرة ، ان طبيعة عدوان حزيران (يونيو) وقصر مدة الحرب لم تمكن لبنان من الاشتراك فعليا في الحرب .

واتهم مسؤول في حزب البعث العربي الاشتراكي (المؤيد للبعث الحاكم في سورية) بأن موقف السلطات الحاكمة في لبنان شأنه شأن موقف جميع الانظمة « الرجعية » التي تعمل على ابعاد الجماهير عن المعركة والهائها بقضايا جانبية ،

واللهاث وراء الحلول السلمية الانهزامية ومؤتمرات القمة التي تبرز هذه الحلول ، وانها بحكم مولقعها الاجتماعية والاقتصادية وبحكم ارتباطاتها الخارجية عاجزة ، عجزا كليا ، عن المساهمة في المعركة وتحقيق تطلعات الجماهير .

وقال مسؤول في الحزب الشيوعي ان العدوان الاسرائيلي ، اذا كان عدوانا اميركيا امبرياليا في الوقت نفسه ، فهو اساسا جزء من الصراع الطبقي الذي يجري داخل حركة التحرر العربية وعلى الصعيد العالمي ، وقد كان العدوان بمثابة رد فعل للتطورات التي كانت اقترنت ، ولا تزال ، بدعم قوى التحرر الاشتراكية على النطاق العالمي وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي . وقال ان الحزب يعتبر أن الجماهير العربية بعد النكسة قد نبذت جميع دعوات الاستسلام والتخاذل امام الاستعمار ، والتخلي عن اتجاه التحويلات الاجتماعية بحجة أسبقية القضايا القومية على القضايا الاجتماعية . واضاف بأن الحزب يرى ان مهمة الدكتور يارينج تستجيب ، في ظروف العالم العربي الراهنة ، للحاجة الى عمل دولي لعزل اسرائيل ولكسب أصدقاء وحلفاء لقضيتنا العربية .

وقال مسؤول في الحزب الشيوعي (الجناح الماركسي — اللينيني ، وهو ذو ميول صينية) ، بأن التطورات الاخيرة تدل على ان البورجوازية العربية تخاف خوفا شديدا من تحرير فلسطين ، لانها تخاف من تسليح الشعب اكثر من خوفها من اسرائيل ، لان تسليح الشعب يعني « تكنيس » أنظمة الحكم الرأسمالية والاقطاعية والعسكرية والدكتاتورية . وطالب ببدء المعركة مع اسرائيل فورا ، وتسليح الشعب اللبناني ، وتدمير ونسف واحراق كل المؤسسات الاميركية والانجليزية ، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة وبريطانية .

من جهة اخرى ، ذكرت « الحياة » بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) أن وزير خارجية لبنان أعرب عن ارتياحه البالغ من اجتماعه بوزير خارجية الولايات المتحدة . وذكر أن الوزير اللبناني لم يطلب ضمانات لحدود لبنان . بل أبدى تخوفه من هجوم اسرائيلي على لبنان . كما وصرح وزير الخارجية اللبناني في الفاتيكان في ١١ حزيران (يونيو) ، « اننا نتمنى أن نرى الدول والرأي العام العالمي تمارس ضغطا على اسرائيل لحملها على القبول بتنفيذ قرار مجلس الامن » . واعلنت مصادر رسمية في الفاتيكان في بيان لها حول مقابلة الوزير للبابا ، ان الفاتيكان يعتبر ان الاجراءات التي اقرها مجلس الامن الدولي في الخريف الماضي تؤلف خطوة ايجابية على الطريق نحو حل المشكلات الخطرة والملحة التي لا تزال معلقة (٧١٤) .

في ١٣ حزيران (يونيو) ، اعلن وزير الخارجية اللبناني لدى وصوله الى باريس للاجتماع بالرئيس ديجول ، ان لمهمته في باريس وجهين : الاول شرح الدوافع الحقيقية لحوادث الحدود في جنوب لبنان ، والثاني بحث جميع مشاكل الشرق الاوسط ومهمة المبعوث الدولي المعرقلة بسبب موقف اسرائيل من قرار مجلس الامن (٧١٥) . وكان الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، قد اعلن في اليوم السابق امام وفد يمثل الهيئة الوطنية في لبنان ، ان المهمة التي كلف بها وزير الخارجية اللبناني ، في رحلته الى

عواصم الدول الممثلة بصورة دائمة في مجلس الامن الدولي ، قد تمت بتوافق عربي مسبق . واضاف ان لبنان لا يمكن ان ينفرد بموقف خاص يتناول القضية الفلسطينية (٧١٦) .

وعلى أثر مقابلته للرئيس الفرنسي صرح الوزير اللبناني بأنه ساد لقاءهما جو من الصداقة اللبنانية — الفرنسية التقليدية ومن التفهم الفرنسي المطلق للقضايا العربية (٧١٧) .

في ١٥ حزيران (يونيو) ، قامت القوات الاسرائيلية بعدوان جديد على لبنان بقصف قرية ميس الجبل اللبنانية بمدافع الهاون . وقد اصيبت امرأة وثلاثة مواطنين بجراح وتهدمت خمسة بيوت . وقام رئيس الحكومة اللبنانية بابلاغ سفراء الولايات المتحدة وفرنسة وبريطانية والاتحاد السوفييتي تفاصيل الاعتداء وطلب منهم نقلها الى حكوماتهم مقرونة باستنكار لبنان لهذا الاعتداء « الذي لا يبرره شيء بل ليثبت النيات العدوانية التي تبيتها له اسرائيل » (٧١٨) .

في ١٦ حزيران (يونيو) ، عاد وزير الخارجية اللبناني الى بيروت حيث اعلن بأنه لمس خلال زيارته ايثارا للحل السياسي على أي حل آخر لقضية الشرق الاوسط ، كما لمس تفهما اكثر لقضية فلسطين ولوضع لبنان بصورة خاصة . وقد بحثت الحكومة اللبنانية العدوان واتخذت سلسلة من التدابير الدفاعية وقررت تخصيص نصف مليون ليرة لتأمين السلامة العامة في القرى الامامية ، وتخصيص نصف مليون ليرة اخرى للتجهيزات الصحية والاسعاف وللصليب الاحمر وللانماء الاجتماعي للقرى الامامية (٧١٩) .

في ١٩ حزيران (يونيو) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية تصريحا لوزير خارجية لبنان قال فيه انه لامر ذو مغزى أن تتبرأ اسرائيل من اتفاق الهدنة الذي عقدته مع لبنان عام ١٩٤٩ ، على الرغم من أنه لم يجر قتال بين البلدين في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واعاد الى الاذهان تصريح الزعماء الاسرائيليين بأن خطوط وقف اطلاق النار الحالية مرضية باستثناء خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل ولبنان . وقال ان سبب رفض لبنان التفاوض مع اسرائيل يعود الى عدم ثقته باتفاقات تعقد مباشرة مع اسرائيل ، « فلقد وقعنا اتفاقين في رودس ولوزان في عام ١٩٤٩ وقد خرقت اسرائيل هذين الاتفاقين ، ولكن السلام ممكن تحقيقه دون معاهدة رسمية ، فالقرار الذي اتخذه مجلس الامن الدولي في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ يوفر السبيل الوحيد الى حل سلمي » (٧٢٠) . واذاعت فئة تطلق على نفسها اسم « الحقوقيون الديمقراطيون » في لبنان ، بيانا في ٢١ حزيران (يونيو) ، أعلنت فيه ان العدوان الاسرائيلي على القرى اللبنانية يكشف خطط اسرائيل التوسعية ومطامعها في احتلال منطقة الجنوب الغنية بثروتها المائية ، وطالبت الرابطة العالمية للحقوقيين الديمقراطيين وفروعها بأن تندد بقوة بأعمال اسرائيل التوسعية التي تسبب التوتر في الشرق الاوسط (٧٢١) .

في ٢٥ حزيران (يونيو) ، أدلى وزير الخارجية اللبناني ببيان أمام لجنة الشؤون الخارجية النيابية عن نتائج محادثاته الاخيرة في عدد من العواصم الكبرى ، فقال انه عرض على المسؤولين في تلك العواصم وجهة نظر لبنان في النزاع العربي ـ الاسرائيلي لمناسبة العدوان الذي تعرض له لبنان في ١٢ أيار (مايو) ، وان الغاية من الرحلة ليست العودة الى أساس القضية بل الانطلاق من معطيات جديدة في قرار مجلس الامن ، وانه لم يذهب ليطلب ضمانات بل ليلفت نظر الدول الكبرى الى مسؤوليتها في المحافظة على السلام الدولي . وتحدث عن قرار مجلس الامن ومهمة الدكتور يارينج ، فقال ان الدول العربية المعنية قبلت بالقرار ، الا أن اسرائيل ربطت قبولها به بقبول الدول العربية بالتفاوض معها لعقد معاهدات صلح يكون الغرض الرئيسي منها رسم حدود « آمنة » جديدة ، رغم ان المطلب الاسرائيلي هذا خارج عن نطاق قرار مجلس الامن ومنطوقه ، اذ ان القرار لا ينص على التفاوض ولا على عقد معاهدات الصلح ، ولو نص على ذلك لما كان حظي بالموافقة الاجماعية التي حظي بها . وأضاف انه تبين له ، خلال جولته الاخيرة ، ان الدول مجمعة على ضرورة ايجاد حل سلمي للقضية على أساس قرار مجلس الامن الدولي . ونفى الوزير ان يكون في لبنان قواعد لتدريب الفدائيين ، وقال ان الحدود يحرسها الجيش ، وليس هناك جيش في العالم يستطيع أن يتأكد مائة بالمائة ان ليس هناك تسلل ، « ولو فرضنا ان هناك تسللا فهذا ليس السبب الحقيقي الذي يدفع اسرائيل الى العدوان » . وتحدث الوزير اللبناني عن طلب وضع بوليس دولي على الحدود ، فقال ان لهذا الموضوع من الاهمية بحيث يجب أن يبحث في ضوء ما يتفق عليه اللبنانيون بمختلف فئاتهم ، وما يتم التفاهم عليه من زاوية وجود ارتباطات للبنان بالعالم العربي (٧٢٢) .

وخلال مناقشات اللجنة الخارجية دعا النائب السيد ريمون اده ، عميد حزب الكتلة الوطنية ، الى وضع بوليس دولي بين لبنان واسرائيل لان لبنان ، على حد تعبيره ، لا يستطيع ان يمنع الفدائيين من التسلل ، وانه « علينا ان نسمح للفدائيين من وقت الى آخر بالمرور حتى لا نتهم بالخيانة » . وقال السيد اده ان استقدام بوليس دولي « من شأنه أن يمنع تكرار الاعتداء على الحدود ويعيد الثقة الى المواطنين مما يؤدي الى عودة الازدهار الاقتصادي » . كما كشف السيد اده النقاب انه في حادثة ميس الجبل قال شهود ان بعض الشباب الاسرائيليين دخلوا الاراضي اللبنانية فالقي القبض عليهم من الطرف اللبناني ، وكانت النتيجة انه بعد ساعات عدة مر بين ٤٠ و ٦٠ جنديا اسرائيليا على طريق المديسة ودخلوا الاراضي اللبنانية (٧٢٣) .

وقد أعلن السيد اده انه لا يهدف من اقتراحه تدويل لبنان لان التدويل « معناه اعادة العلاقات السياسية والتجارية مع اسرائيل ، وهذا لا يمكن أن نوافق عليه . أما وضع بوليس دولي على الحدود ، فانه لا يمنع استمرار حالة الحرب

بين لبنان واسرائيل تماما » . وقد أدلى السيد اده بهذا الايضاح ردا على ما تردد من أن السيد بيار الجميل ، رئيس حزب الكتائب اللبنانية ، أعلن عدوله عن مشروع التدويل عندما شعر انه لا يلاقي تأييد جميع اللبنانيين (٧٢٤) .

في السابع والعشرين من حزيران (يونيو) ، نفى ناطق عسكري لبناني ان تكون قذيفة بازوكا قد اطلقت من الاراضي اللبنانية في ساعة مبكرة من الصباح على مستعمرة أفيفيم في الجليل الاعلى ، كما كان قد أعلن ذلك ناطق اسرائيلي . واضاف الناطق اللبناني ان اسرائيل لا تزال تعرقل عمل مراقبي لجنة الهدنة المشتركة ، مما يجعل التثبت من حقيقة الادعاء الاسرائيلي غير ممكن . ولكن البلاغ العسكري رقم ١٥٣ لـ « فتح » أعلن مسؤولية قوات العاصفة عن الحادث (٧٢٥) . كما وان البلاغ رقم ١٩٣ أشار الى انه في ١٥ حزيران (يونيو) ، وهو اليوم الذي شنت فيه اسرائيل عدوانها الثاني على لبنان ، قامت قوات العاصفة بضرب مستعمرة المنارة (٧٢٦) .

في ٨ تموز (يوليو) ، عقد السيد كميل شمعون ، رئيس الجمهورية اللبنانية الاسبق ، مؤتمرا صحفيا قال فيه ان اسرائيل لن تعترف بقرار مجلس الامن ، ولا بأي قرار لا يتمشى مع مصالحها وسياستها ، وانها لن تتراجع عن أي شبر من الاراضي العربية التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) الا نتيجة لمفاوضات مباشرة مع الجهات العربية المختصة . وأضاف انه حتى لو حصلت هذه المفاوضات فان اسرائيل لن تعيد للعرب الاراضي التي احتلتها بل ستحتفظ بتلك التي تعتبرها ضرورية لامنها . ودعا الدول العربية الى ان تقدر الحالة حق التقدير ، وتجتمع رغم ما يفرق بينها ، لترسم مخططات لا تبقي مجالا لا للمباغتات ولا للارتجال (٧٢٧) .

من جهة اخرى تابع التجمع الوطني في صيدا ، الذي يضم مجموعة من العناصر المؤيدة لليسار ، اجتماعاته لوضع التنظيمات الخاصة باللجان الاهلية التي ستشكل في مختلف مدن وقرى الجنوب من أجل توحيد القوى الشعبية لمجابهة الاعتداءات الاسرائيلية في جنوب لبنان . وذكر انه تقرر تأليف فرق للحراسة في قرى الحدود الامامية وتدريبها (٧٢٨) .

في ١٥ تموز (يوليو) ، افتتح في بيروت المؤتمر العالمي الثالث للجامعة اللبنانية في العالم . وقد القى الرئيس اللبناني كلمة أعلن فيها ان النكسة لا يمكن ان توهن ارتباطنا بالعالم العربي وعلاقاتنا به لانها تاريخية وجغرافية ثابتة ودائمة . واضاف ان هذا يفرض « علينا أن نحتاط للطوارىء ونعد للاحداث اعدادا منسقا حكيما ملتزمين جانب الانضباط التام » (٧٢٩) .

وقد أثار غياب موضوع فلسطين في خطاب رئيس جامعة اللبنانيين في العالم اهتماما . ولكنه أوضح فيما بعد ان خطابه « اقتصر على القضايا الادارية التي تتعلق بأوضاع الجامعة » . وقال ان قضية فلسطين « قضية أساسية وانسانية وليس بين المغتربين ، بل بين شعوب العالم جميعا ، من لا يؤيدها ويسعى

الى نصرتها » (٧٣٠) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، وصل جورج بول ، المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، الى بيروت قادما من عمان في مهمة « استطلاعية » تهدف الى درس الامكانات المتوافرة لايجاد التسوية السلمية (٧٣١) . ورافق بول في جولته جوزيف سيسكو . وقد استقبل الوفد الاميركي بتظاهرة معادية في مطار بيروت ثم رشقت سيارته بالحجارة . وقد اجرى السيد بول محادثات مع الرئيس اللبناني . وذكر ان الجانب اللبناني اكد تأييده لاستمرار مهمة الدكتور يارينج (٧٣٢) . ومن جهة اخرى ، اعتقلت سلطات الامن عددا من الذين اشتركوا بالتظاهر ضد زيارة الوفد الاميركي واخلت سبيلهم في ٢٣ تموز (يوليو) (٧٣٣) .

في ١ آب (أغسطس) ، القى الرئيس اللبناني كلمة في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة تخرج دفعة جديدة من الضباط الجدد في الجيش اللبناني ، قال فيها « ان ما يواجه لبنان من مسؤوليات بسلامة الوطن ، ليدفعنا الى الاهتمام بكل ما يزيدنا قوة ومناعة . وان جيشنا ... لهو موضوع عنايتنا ... ليكون دائما على مستوى دوره ومهمته في الذود عن الوطن » (٧٣٤) .

وعلى اثر القرار الذي اتخذه الاتحاد الدولي للطيارين في ١٢ آب (اغسطس) بمقاطعة مطار الجزائر الى أن تفرج السلطات الجزائرية عن طياري طائرة « العال » الاسرائيلية ، التي كان قد اختطفها فدائيون فلسطينيون ينتمون الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، أعلنت نقابة الطيارين اللبنانيين ، وهي العضو العربي الوحيد في الاتحاد الدولي للطيارين ، بأن القرار « متسرع وغير مدروس » . واعتذرت عن استضافة المؤتمر الاقليمي للاتحاد المقرر عقده في بيروت لبحث بعض النواحي الفنية المتعلقة بالمطارات في الشرق الاوسط ، وطلبت الغاءه أو تأجيله (٧٣٥) . وأعلن رئيس الحكومة اللبنانية ان حكومته « تؤيد الجزائر في موقفها » (٧٣٦) . وقال نائب رئيس الاتحاد الدولي الاقليمي للطيارين ، الطيار سليم ناصيف (لبناني) ، انه لا صلاحية للهيئة التنفيذية للاتحاد لتقف مثل هذا الموقف ، بل ان ذلك من شأن الجمعية العمومية . ووصف القرار بأن « فيه رائحة السياسة » (٧٣٧) .

واعلن مجلس اتحاد نقابات مستخدمي شركات البترول في جلسة استثنائية انه سيقاطع الطائرات التابعة لدول المطارات التي تقاطع مطار الجزائر وسيمتنع عن تموينها بالوقود في مطار بيروت (٧٣٨) . وعقد المجلس الاعلى للاتحادات النقابية العمالية في لبنان (يضم ٦٠ الف عامل في ٨٧ نقابة) اجتماعا شجب فيه قرار الاتحاد الدولي ووصفه بأنه تدخل سافر في السياسة الدولية وتحيز أعمى لدولة ضد اخرى ، واعلن انه سيقاطع جميع الشركات التي تلتزم بتنفيذ قرار الاتحاد وقرر تنسيق أعماله مع زملائه من الاتحادات العربية (٧٣٩) . واعلنت رابطة نقابات النقل في لبنان تبني قرارات نقابات قطاع الطيران في لبنان « القاضية بمقاطعة جميع طائرات الشركات التي تقاطع مطارات الجزائر » (٧٤٠) .

من جهة اخرى ، عقد وزير خارجية لبنان اجتماعا مع الدكتور يارينج في ١٩ آب (اغسطس) ، وصرح بعد الاجتماع بأنه أوضح للمبعوث الدولي ان لبنان ملتزم بوجوب تنفيذ قرار مجلس الامن . وأضاف ان الدكتور يارينج لا يزال متفائلا بنجاح مهمته (٧٤١) .

وقام الوزير اللبناني بزيارة القاهرة في ٣٠ آب (اغسطس) ، للاجتماع بالسيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، لاطلاعه على نتائج رحلته الى عدد من العواصم الاوروبية ، وليطلع هو على نتائج زيارة السيد رياض الى دول اوروبة الشمالية (٧٤٢) .

في ١١ أيلول (سبتمبر) ، اعلن المدير العام لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بأن البحث يجري لاقامة مخيم جديد تترك حرية السكن فيه لمن يريد من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ، بعد توفير مجالات العمل والمعيشة لهم في نطاق المنطقة التي يوجد فيها المخيم . وقال ان وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان قررت التبرع بمبلغ ٦٠٠ الف ليرة لبنانية كدفعة اولى لبناء هذا المخيم شرط أن تتبرع السلطات اللبنانية بقطعة الارض (٧٤٣) . وكان رئيس الحكومة اللبنانية ، الدكتور عبد الله اليافي ، قد اقترح في حزيران (يونيو) ، بصفته وزيرا للمال ، عرض قضية العقارات التي يشغلها اللاجئون على مجلس الوزراء ، على اثر مطالبة مالكي العقارات بتعويض من الدولة التي لم تستجب لهم . وقد تقدموا بدعوى أمام القضاء مطالبين ببدل الايجار وبالاخلاء . وقال رئيس الحكومة ان بعض الاحكام صدرت وتطالب بتعويض قدره اربع ليرات عن المتر المربع الواحد ، واقترح اخلاء العقارات المشغولة ، ونقل اللاجئين الى عقارات اخرى في ضاحية العاصمة (٧٤٤) . الا ان هذه الاقتراحات اثارت ضجة في صفوف الفلسطينيين مما حدا برئيس الحكومة الى سحب اقتراحه في ٢٨ حزيران (يونيو) (٧٤٥) .

في ١٩ أيلول (سبتمبر) ، قال بيان عسكري اسرائيلي ان القنابل الاسرائيلية أصابت منشآت زراعية في احدى القرى القريبة من الحدود اللبنانية (٧٤٦) . وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان التوتر يزداد على الحدود الاسرائيلية من جميع الجهات وان « الحوادث تتضاعف على الحدود اللبنانية التي هي هادئة عادة . فالسيارات الاسرائيلية تتلقى طلقات نارية ، وهناك محاولات ضد المستعمرات القائمة على الحدود » (٧٤٧) . الا ان مصادر رسمية في بيروت نفت أن تكون قد وقعت أية حوادث تسلل من لبنان الى اسرائيل (٧٤٨) .

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع وزير خارجية لبنان في نيويورك مع وزير خارجية الولايات المتحدة والدكتور يارينج ، في نطاق اتصالاته حول أزمة الشرق الاوسط (٧٤٩) ، ثم اجتمع مع وزير خارجية الاتحاد السوفييتي الذي كان يحضر اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة (٧٥٠) . وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع الى يوثانت (٧٥١) . وقال في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة انه

« لما يدعو الى الاسف حقا أن تكون ... احدى اكبر الدول المسؤولة عن الامن العالمي والضامنة لمبادىء الشرعة قد رات من واجبها تعزيز قوة اسرائيل العسكرية بتزويدها بأحدث السلاح » . وقال ان هذه البادرة « تشجيع للمعتدي ومكافأة للاحتلال » . ودعا الوزير اللبناني الى تنفيذ قرار مجلس الامن وضمان النجاح لمهمة الدكتور يارينج . وحذر من انه اذا لم يتم ذلك فالوضع يتدهور ويتجه الى مغامرة « والخيار لم يعد في يد البلدان العربية » (٧٥٢) .

من جهة اخرى اذاعت الحكومة اللبنانية في ١٤ تشرين الاول (أكتوبر) ، جوابها على سؤال كان النائب السيد ريمون اده قد وجهه اليها حول اقامة بوليس دولي على الحدود الجنوبية للبنان . وجاء في جواب الحكومة اللبنانية ان للمطالبة بايفاد قوات دولية الى مكان ما في العالم ، ظروفا وشروطا غير متوافرة في لبنان في الوقت الحاضر . كما أكدت الحكومة انه ليس لرجال المقاومة العرب قواعد في لبنان ، ولا يحصل تسلل عبر الحدود الجنوبية للبنان الى اسرائيل (٧٥٣) .

في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، أصدر الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان بيانا استنكر فيه الاعمال البربرية التي ترتكبها اسرائيل بحق العمال العرب في المناطق المحتلة . وقال ان هذه الاعمال ضد العمال والنقابيين العرب في قطاع غزة وغيره من القطاعات المحتلة ، ما كانت السلطات الاسرائيلية لتجرؤ على القيام بها لولا سياسة الدعم والتأييد التي تتلقاها من الاستعمار الاميركي الذي ، بالاضافة الى تأييده لهذه التدابير الاجرامية ، سيزود اسرائيل بطائرات الفانتوم المقاتلة . واهاب البيان بعمال العالم اجمع أن يرفعوا أصوات الاحتجاج ضد أعمال اسرائيل الوحشية ، وضد سياسة الولايات المتحدة الاجرامية ، والعمل بكافة الوسائل من أجل اجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة والافراج عن المعتقلين وخاصة العمال والنقابيين (٧٥٤) .

في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بضرب قرية المجيدية بنيران مدافع الهاون . وقال بلاغ رسمي لبناني ان تبادل اطلاق النار أسفر عن جرح جنديين لبنانيين بجراح طفيفة والحاق الضرر بثلاثة منازل من القرية ومقتل بعض الماشية (٧٥٥) . كما وضربت القوات الاسرائيلية في اليوم التالي ثلاث مناطق غير مأهولة تقع الى جوار قريتي هونين والمالكية الواقعتين في اسرائيل (٧٥٦). وكان ناطق اسرائيلي قد أعلن في هذا اليوم ان جرارا اسرائيليا اصطدم بلغم قرب مستعمرة المنارة على الحدود اللبنانية (٧٥٧) .

في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال ناطق عسكري لبناني في بلاغ رسمي ان دورية عسكرية لبنانية تعرضت لنيران شديدة عندما كانت في ضواحي قرية حلتا اللبنانية (الواقعة على الحدود) .

واضاف البلاغ انه تبين فيما بعد ان الدورية تعرضت خطأ لنيران مسلحين عرب قتل احدهم وجرح آخرون . وقد تبين من بيان اذاعته « فتح » ان الاشتباك

حصل مع احدى وحدات العاصفة التابعة لها (٧٥٨) .

وذكرت صحيفة « عمان المساء » الاردنية في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ان السلطات اللبنانية القت القبض على ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين بينما كانوا ينقلون في احدى السيارات ستة صواريخ كانت في طريقها الى احدى قواعد الفدائيين في مكان ما خارج الاراضي اللبنانية . واضافت بأن السلطات اللبنانية تصر على تقديم الفدائيين للمحاكمة بتهمة حيازة اسلحة بصورة « غير مشروعة » .

ومن جهة اخرى ، هاجم النائب السيد كمال جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ، موقف الحكومة اللبنانية من العمل الفدائي ووصفه بأنه ملىء بالتناقضات ولا يعبر عن مشاعر الشعب اللبناني . كما واتهم بعض السفراء اللبنانيين المعتمدين في بعض دول أميركا اللاتينية بتنفيذ سياسة موالية للصهيونية .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انطلقت في بيروت والضواحي تظاهرات اشترك فيها عدد كبير من الطلاب والفلسطينيين تأييدا للفدائيين في نزاعهم مع السلطات الاردنية (٧٥٩) . وقام طلاب من الجامعة الاميركية في بيروت بمقابلة السفير الاردني وقدموا له احتجاجا على الاحداث الاخيرة في الاردن . وقد شمل الاضراب الجامعة الاميركية ، وكلية المقاصد الاسلامية ، والجامعة اللبنانية (٧٦٠) . وفي اليوم التالي ، تجددت الاضرابات في بيروت وصيدا وطرابلس ، الا ان انقساما حصل في الجسم الطلابي . فقد انقسم طلبة الجامعة اللبنانية بين مؤيد ومعارض لمتابعة الاضراب ، وعقد طلبة الجامعة العربية مهرجانا خطابيا ، اما طلبة الجامعة الاميركية فاستأنفوا الدروس . وأصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين ورابطة الطلبة الاردنيين واتحاد طلاب الجامعة العربية واللجنة التحضيرية لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية وطلاب الجامعة الاميركية بيانا مشتركا ، دعوا فيه الى رفض الحلول الاستسلامية ، وطالبوا باطلاق حرية العمل الفدائي ، وفتح الحدود العربية أمامه ، والافراج الفوري عن جميع المعتقلين ، واقرار مشروع التجنيد الاجباري وتنفيذه فورا ، وتسليح القرى الامامية وتحصينها (٧٦١) .

ومن جهة اخرى ، اتهمت لجنة العمل في مدرسة الآداب العليا ، في مؤتمر صحفي عقدته ، أفرادا من حزب الكتائب اللبنانية بارسال جماعات مسلحة الى المدرسة اعتدت على الطلاب والطالبات (٧٦٢) . ووجهت اللجنة التحضيرية لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية بيانا اتهمت فيه بدورها حزب الكتائب بالتدخل في حوادث مدرسة الآداب ، وحملت وزير الداخلية مسؤولية ما جرى (٧٦٣) . [كان وزير الداخلية هو رئيس حزب الكتائب اللبنانية] . في حين أصدر « التجمع الطلابي اللبناني » بيانا اتهم فيه الشيوعيين باستغلال قضية الفدائيين وبمنع طلاب مدرسة الآداب العليا من الوصول الى الصفوف (٧٦٤) .

وأعلن وزير الداخلية ان من مصلحة لبنان أن يكون « مستقرا ليكون قويا صامدا » ، ودعا الى تجاوز أسباب « التفرقة والانقسامات لتوحدنا القضية الفلسطينية » (٧٦٥) .

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت التظاهرات المؤيدة للعمل الفدائي في بيروت وطرابلس وصيدا . في حين أعلن الفريق الاخر الممثل بـ « التجمع الطلابي اللبناني » اضرابا عاما احتجاجا على ما رافق التظاهرات الاخرى من « مساس بالسيادة الوطنية » (٧٦٦) ، كما قام التجمع بمسيرة كبيرة .

وقد تطور الوضع الطلابي الى حد ان عددا من الطلاب في الجامعة اللبنانية أصدروا بيانا شجبوا فيه تحريف قضاياهم « واستغلالها من الجانبين » (٧٦٧) .

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، منعت السلطات اللبنانية كل التظاهرات في بيروت والمحافظات ، وحظرت التجول في طرابلس ، اثر سقوط احد الطلاب قتيلا في تظاهرة هناك واختطاف آخرين . وقد ظهرت شعارات في التظاهرات والتجمعات تتعلق بالاوضاع الداخلية للبلاد والرغبة في تغيير الاوضاع السياسية والاجتماعية (٧٦٨) .

وبمناسبة تدشين المبنى الجديد لوزارة الدفاع ، اعلن العماد اميل البستاني ، قائد الجيش ، ان الجيش « يقوى بالتفاف الشعب صفا واحدا من حوله ، وقوته هي الانعكاس الصادق لقوة المجتمع المتحد » (٧٦٩). كما واكد الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، أن لبنان رحب دوما بتوحيد القيادة العربية ، ووصف قضية فلسطين بانها « مأساة الاخوة » . واكد أن لبنان سيظل امينا لهذه القضية (٧٧٠) .

وبمناسبة عيد الاستقلال اعلن الرئيس اللبناني ان « مطامع الصهيونية واهدافها معروفة لا تحتاج الى دليل ... انها ترمي الى السيطرة على العالم بأسره ، سياسيا واقتصاديا وفكريا » . وكرر القول بأن لبنان يلتزم بقضية فلسطين و « خاصة بمؤتمرات القمة » . وأضاف ان لبنان وضع جميع قواه المسلحة بتصرف القيادة الموحدة ، وهو « مستعد للقيام بواجبه الكامل نحو اخوانه العرب » . وأضاف « انه على استعداد لضم امكاناته الى امكاناتهم في عمل منسق موحد يثمر أفضل ثماره لخير المجموع » (٧٧١) .

وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى بيروت واجرى محادثاته مع المسؤولين اللبنانيين ، ثم غادر بيروت الى القاهرة بعد ان أمضى ١٤ ساعة في العاصمة اللبنانية (٧٧٢) .

وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن عن تأسيس الهيئة اللبنانية لنصرة النضال الفلسطيني واشترك في تأسيسها ٣٠ حزبا وجمعية ورابطة منها الحزب التقدمي الاشتراكي ، وجمعية خريجي المقاصد الاسلامية ، وحزب الكتائب ، وعدد كبير من الجمعيات والهيئات والمؤسسات والشخصيات اللبنانية . وقد جاء في النظام الاساسي للهيئة ان غايتها دعم المنظمات الفدائية ماليا واعلاميا ، والسعي لتوحيد هذه المنظمات والتنبيه الى الخطر الصهيوني على لبنان (٧٧٣) .

في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، شنت طائرات هليكوبتر اسرائيلية غارة على

مطار بيروت أنزلت خلالها عددا من المظليين الذين نسفوا ثلاث عشرة طائرة لبنانية تابعة لشركة طيران الشرق الاوسط وليا والخطوط الجوية عبر المتوسط ، وقدرت الاضرار بـ ١٢٢ مليون ليرة لبنانية . وقال ناطق اسرائيلي بأن الغارة تأتي في أعقاب « الاعتداء الاجرامي الذي وقع على طائرة « العال » الاسرائيلية في مطار أثينة » ، وأضاف بأن « اللذين اعتديا على طائرة « العال » كانا قد وصلا الى اثينة من مطار بيروت وهما ينتميان الى فرع المنظمة التخريبية في لبنان » (٧٧٤) .

وقام لبنان بتسليم مذكرة الى الدول الكبرى ، جاء فيها ان العدوان الاسرائيلي الجديد يطرح « قضية علة وجود الامم المتحدة ومجلس الامن بالذات » . واضافت المذكرة ان الفلسطينيين قد لجأوا الى لبنان « لان اسرائيل طردتهم من وطنهم بالعنف والاكراه ، وهم لا يستطيعون العودة الى ذلك الوطن بسبب اسرائيل نفسها » (٧٧٥) .

وقد أذاعت جمعية خريجي المقاصد بيانا استنكرت فيه على الدولة « غفلتها وتواكلها وعدم الاستعداد للعدوان » (٧٧٦) . كما أذاع اتحاد القوى الوطنية بيانا مشابها (٧٧٧) .

ودعا طلاب الجامعة العربية الى الاضراب حتى يتم تنفيذ سلسلة مطاليب منها تسليح القرى الامامية ، وتنفيذ التجنيد الاجباري ، واطلاق حرية العمل الفدائي ، والتحقيق في الاعتداء و « معاقبة المسؤولين على مختلف المستويات » (٧٧٨) . في حين عقد مجلس النواب اللبناني جلسة سرية (٧٧٩) .

تاسعا : الجمهورية التونسية

في التاسع من كانون الثاني (يناير) ، وصل نائب الرئيس الاميركي ، هيوبرت همفري ، الى تونس في زيارة استغرقت يومين في المرحلة الاخيرة من جولة له في ٩ بلدان افريقية . وقد استقبلته منشورات وزعتها لجنة تضامن الشباب العربي في تونس دعته فيها الى العودة الى بلاده (٧٨٠) . وعقد الرئيس الحبيب بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسية ، في اليوم التالي لوصول نائب الرئيس الاميركي ، مؤتمرا صحفيا انتقد فيه الزعماء العرب « الذين يتصرفون تحت تأثير العاطفة الشديدة » ، وقال انه « في الشرق الاوسط ما زال بعض الزعماء العرب يحقدون على الانجلوسكسونيين الذين ساعدوا على انشاء اسرائيل ، وينسون ان الاتحاد السوفييتي هو ايضا شارك في خلق اسرائيل » . واضاف ان « مصر تعاني من الافلاس والهزيمة والذل وهذه مأساة » . واعرب عن اعتقاده بأن الاتحاد السوفييتي لن يساعد العرب « على تحرير فلسطين ، لان الاتحاد السوفييتي اعترف باسرائيل واسهم في خلقها » . ودعا الى « تغيير في السياسة العربية » وتغيير « الرجال والعقليات » . كما ودعا الرئيس التونسي الى التمسك بقرارات الامم المتحدة « التي تعترف بوجود اسرائيل وتطلب بصورة خاصة عودة اللاجئين الى وطنهم » ،

وقال ان « أفضل معالجة للقضية هي مشاركة الشعب الفلسطيني نفسه في رؤية الحل . وهذا الشعب يمكنه أن يعثر على حل يؤدي الى تعايش سلمي مع اليهود » (٧٨١) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، دعت صحيفة « العمل » التونسية المنظمات الفلسطينية المقاتلة الى ان تتابع أعمالها التخريبية ضد اسرائيل في السر ، وذلك في معرض تعليقها على الاعتداءات الاسرائيلية . ووصفت الصحيفة في عدد لاحق (٧٨٢) عروض اسرائيل للتفاوض مع الدول العربية بأنها خدعة هدفها تقويض مهمة الدكتور يارينج .

واعلنت الحكومة التونسية انها تلقت نبأ هجوم القوات الاسرائيلية على الاردن في ٢١ آذار (مارس) باستياء ، ودعت الدول المحبة للسلام لوقف مثل هذا العدوان (٧٨٣) . وكتبت « العمل » ان الاسرائيليين متعطشون لدماء العرب ، وان الضمير الدولي « سيتعلم ان الفلسطينيين العرب ليسوا من آكلة لحوم البشر أو من مصاصي الدماء ، وسيدرك انهم لا يريدون مطلقا أن يقذفوا باليهود الى البحر ، وانهم ليسوا ضد السامية » . وأضافت ان الفلسطينيين سيقاتلون دون توقف ضد الاستعمار القائم في بلادهم (٧٨٤) .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ، قال الرئيس التونسي امام ضيفه الرئيس الالماني الغربي ، هنريخ لوبكه ، الذي قام بزيارة لتونس ، انه ينبغي التوصل الى حل دائم للصراع الاسرائيلي ـ العربي عن طريق الادراك السليم والاعتدال ، وأن يكون هذا الحل مقبولا لدى الجميع . وقال ان هذا الحل ينبغي أن يعتمد على الحقائق ومن بينها حقوق شعب فلسطين في العودة الى بلاده والمحافظة على كرامته ، وهي الحقوق التي لا يمكن التفريط فيها (٧٨٥) .

واعرب الجانبان في بيان مشترك عن قلقهما الشديد من فداحة الوضع في الشرق الاوسط والاخطار التي تهدد السلم والامن الدولي ، واكدا اقتناعهما بضرورة ايجاد حل عادل ومنصف يكفل اقرار سلم عادل ودائم (٧٨٦) .

كما جاء في البيان المشترك الصادر عن مباحثات الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، والرئيس التونسي في تونس ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية ، حتى يتيسر الوصول الى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني استرداد حقوقه المغتصبة للقضاء على أسباب التوتر التي تشكل تهديدا خطيرا على الامن والسلم في العالم . وأعرب الجانبان عن تأييدهما الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية (٧٨٧) .

وبين ٨ و ١٢ أيار (مايو) ، قام الرئيس التونسي بزيارة رسمية الى كندة . وقال في خطاب القاه في اليوم التالي ، في مأدبة عشاء تكريمية ان على الفلسطينيين « أن ينهضوا بمسؤولية كفاح ، هو كفاحهم قبل أن يكون كفاح غيرهم ، وأن يضبطوا نوع الحل الوسط الذي يمكن أن يضع له حدا » (٧٨٨) . وقال في ندوة صحفية عقدها في نادي الصحافة الوطني في أوتاوة ، ان الحل الوسط في الصراع العربي ـ الاسرائيلي

عسير والسلم قائم على القهر وقوة السلاح . وقد « استبدل تشرد اليهود بتشرد العرب ، الذي يبدو تشردا ابديا بينما جل شعوب الارض في افريقية وآسية استرجعوا سيادتهم » . وقال انه اقترح حلا وسطا « هو العدول عن رفض قرار التقسيم ... والمصادقة على قيام دولة اسرائيل ، بشرط أن يتضاءل تراب هذه الدولة ، وأن يعود الى الحدود التي أقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة وقبل بها اليهود» . وأضاف ان لاقتراحه مزايا اذ تظفر اسرائيل بموجبه على الامن والسلام . وقال ان مشروعه « قد يؤدي كذلك الى دولة موحدة أو دولة اتحادية أو مجموعة اتحادية عندما تنعدم دواعي الكراهية والحقد » . وقال ان العرب واليهود على حد سواء غير قابلين بهذا الحل (٧٨٩) .

واكد البيان المشترك الصادر عن محادثات الرئيس التونسي في كندة اهمية « السعي لايجاد تسوية لهذه القضية [قضية الشرق الاوسط] ، تتماشى مع العدالة وتضمن سلما دائما » . وأعرب فيه الجانبان عن مساندتهما للجهود التي تبذلها الامم المتحدة وخاصة جهود الدكتور يارينج (٧٩٠) .

وفي ١٢ أيار (مايو) ، قال الرئيس التونسي لمجلة *U.S. News and World Report* (يو . اس . نيوز آند وورلد ريبورت) الاميركية ، ان الرئيس عبد الناصر هو « الشرير النابغة في كل المنطقة » ، وان النزاع العربي ـ الاسرائيلي هو نزاع بين الفلسطينيين والاسرائيليين و « عندما نفهم هذه الحقيقة فان دور مصر وسورية ولبنان يصبح أقل أهمية » . ودعا الاميركيين الى « أن ينظروا الى مشكلة الشرق الاوسط نظرة شاملة ، لا أن يكتفوا برؤيتها من وجهة نظر اليهود فقط » (٧٩١) .

ونقلت صحيفة « الاهرام » القاهرية تصريحا من مونتريال للحاخام اسحق نيسيم (Isaac Nissim) ، حاخام اليهود الشرقيين في اسرائيل ، قوله « اني أكن له [لبورقيبة] احتراما عظيما » و « اننا على تفاهم طيب » (٧٩٢) .

وبين ١٥ و ١٧ أيار (مايو) ، قام الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة ، واعرب في خطاب له عن اسفه لان العرب لم يستمعوا اليه قبيل حرب حزيران (يونيو) ، ولو فعلوا لكانوا وفروا نفقات عسكرية طائلة لا جدوى من ورائها ، وتجنبوا الهزيمة المهينة . وقال ان عنصرا جديدا برز بعد هذه الحرب « هو نزول الفلسطينيين أنفسهم الى الميدان ... وهذا ما كنت اتمناه وأدعو اليه ... واني أناشد المسؤولين عن الدول .. الا يعتمد تفكيرهم على معطيات تجاوزتها الاحداث » . وأضاف انه على قدر النضج السياسي للشعب الفلسطيني « يتوقف مآل المعركة ... التي لم تبق للدول العربية الاخرى صلاحية لتولي قيادتها ، بل عليها فقط تأييدها ومساندتها » . وأعلن ان تونس سوف تؤيد كفاح الفلسطينيين « لانه كفاح عادل ، ولان لنا اليقين الاتم بأنه كفيل بأن يؤدي الى حل دائم ، لا يمكن أن يكون الا حلا وسطا بين مطامح وحقوق الفريقين المتقاتلين » (٧٩٣) .

وأعلن الرئيس التونسي كذلك في خطاب له في السفراء العرب المعتمدين في

واشنطن ، لدى استقباله لهم بمناسبة زيارته للولايات المتحدة ، ان وجهة نظره حول القضية الفلسطينية لم تتبدل منذ طرحها على اللجنة البريطانية ــ الاميركية عام ١٩٤٦ . واضاف بأن صاحب الحق في هذه القضية هو الشعب الفلسطيني ، وان البلدان العربية « لا خبرة لها بالحرب العصرية الخاطفة » وانه ينبغي اختيار الميدان « الذي نملك فيه القدرة على التغلب ... وهو لا يتطلب الا المثابرة وطول النفس » . وقال انه ينبغي أن يملك الشعب الفلسطيني ناصية الكفاح ويلجأ الى « الكفاح المسلح ، والى ما يسمى بالمقاومة الوطنية بما يستدعيه ذلك من كر وفر » . ونفى تهمة الخيانة ، التي قال ان الدول العربية الصقتها به ، « لاننا في تونس احسسنا بالنكبة كأنها نكبتنا » . واضاف ان تل أبيب « تنفست الصعداء » لرفض العرب ما دعا اليه (٧٩٤) .

وفي اليوم التالي ، ١٦ أيار (مايو) ، قال في حديث في نادي الصحافة الوطني ان اضطلاع الفلسطينيين بمسؤولية الكفاح مظهر ايجابي للقضية « فقد اكتست قضية فلسطين بذلك صبغة تقليدية جعلتها لا تختلف عن قضايا الاستعمار التوطيني الذي عرفته تونس والجزائر والمغرب » . وقال ان الصراع « سيكون مريرا وبفضله ينضج الحل الوسط » ، وان السلم بين مصر واسرائيل « أمر ثانوي في قضية فلسطين ، والامر الجوهري هو الحل الوسط » (٧٩٥) .

وفي ختام زيارته للولايات المتحدة قال بيان مشترك ان الرئيس التونسي أوضح في « بيان الضرورة الاكيدة الداعية الى ايجاد حل سريع عادل لقضية الشرق الاوسط » ، وان الرئيس الاميركي اعرب عن موافقته على ذلك مؤكدا مرة اخرى « ايمانه الراسخ بأن المبادىء الخمسة التي أعلن عنها في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تضمن العدالة للجميع » (٧٩٦) .

وفي برنامج تلفزيوني اذيع في ١٩ أيار (مايو) من واشنطن ، أيد القول بأن حشد اسلحة سوفييتية في الجزائر يشكل خطرا على استقرار جاراتها ، وكرر القول بأن الحل السلمي للصراع العربي ــ الاسرائيلي يجب ان يأخذ بعين الاعتبار حاجات العرب واليهود (٧٩٧) .

وفي ٢٠ أيار (مايو) ، اقترح الرئيس التونسي على الجمعية العامة للامم المتحدة احلال قوات دولية محل القوات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة كمرحلة اولى لتنفيذ قرار مجلس الامن . وقال انه ما دامت اسرائيل ترفض قرار مجلس الامن « فليس للشعوب العربية غير التفكير في القتال » . وقال « ان تدخلا من جانب الامم المتحدة قد يوجد نوعا من الآنية بحيث يمكن تفادي الشرك الذي تتخذه السلطات الاسرائيلية حجة للحيلولة دون بدء العمليات التي تؤدي الى السلام . وبذلك يمكن وضع خطة تكون مرحلتها الاولى سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران (يونيو) دون أي استثناء . وفي الوقت نفسه ، أي في المرحلة الاولى نفسها ، تحتل قوات الامم المتحدة مراكز لها في هذه المناطق . ويبدأ ممثل خاص لمجلس الامن ، في المرحلة الثانية ، مفاوضات سياسية

مع جميع الاطراف المعنية لضمان تطبيق جميع البنود الاخرى التي تضمنها القرار . وستكون المرحلة الثالثة عبارة عن قرار لمجلس الامن يستند الى تقرير للامين العام ومبعوثه الخاص ، يعلن ان القرار الاول طبق بشكل كاف ، ويأمر بسحب قوات الامم المتحدة حتى تتمكن الدول المعنية من استئناف سيادتها على اراضيها » (٧٩٨) .

وقد ذكرت صحيفة « الاهرام » القاهرية ان مصر ستبقي على علاقاتها الدبلوماسية مع تونس على مستوى القائم بالاعمال ، وانها ستمتنع عن الدخول في « المهاترات » . واضافت ان الرئيس التونسي كرر وجهات نظره المعروفة وان القاهرة ترى « لو ان تونس تقلع عن اية بادرة من شأنها ان تسيء الى التضامن العربي » (٧٩٩) . وقد ذكرت وكالة الصحافة التونسية الافريقية ، ردا على نبأ « الاهرام » ، ان الحكومة التونسية ابلغت الحكومة المصرية انه « نظرا للجو الذي يسيطر على العلاقات بين البلدين ... فمن السابق لأوانه رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الى مستوى السفراء » (٨٠٠) .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ، صرح الحبيب بورقيبة الابن ، وزير خارجية تونس ، في مؤتمر صحفي عقده في البرازيل ، ان تونس تتفق مع الدول العربية في رد الحيف الناجم عن اقامة دولة اسرائيل في فلسطين بعد اغتصاب تلك الارض من اهلها الاصليين ، ومع ذلك فان الامم المتحدة احتضنت قيام هذه الدولة ، وان الاستمرار في رفض هذا الشيء عمل غير واقعي (٨٠١) .

ومن جهة اخرى ، بعث رئيس الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس ، محمد الصياح ، برقية الى قادة الكفاح الفلسطيني والى لجنة انقاذ القدس في عمان في ٥ حزيران (يونيو) ، قال فيها ان مناضلي الحزب اكدوا في اجتماعاتهم التي عقدوها بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لنكسة حزيران (يونيو) تضامنهم الكامل مع الشعب الفلسطيني الشقيق ، حتى يعيد حقوقه المغتصبة وأرضه السليبة ، وانهم سجلوا ارتياحهم الكامل لانتهاج الشعب الفلسطيني طريق المقاومة الحقيقية (٨٠٢) .

في ٢١ حزيران (يونيو) ، قال الحبيب بورقيبة الابن في مؤتمر صحفي عقده في كراكاس ، في ختام زيارته لفنزويلة ، ان خلق اسرائيل ظاهرة استعمارية ، وان الدول العربية كانت عاطفية اكثر منها منطقية في معالجة هذه القضية . واعلن ان تونس تتضامن مع سائر الاقطار العربية في كفاحها من أجل تحرير شعوبها ، لكن لم يبق لنا بعد ان منحت الامم المتحدة الصفة الشرعية الى دولة اسرائيل الا ان نحترم هذا القرار (٨٠٣) .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ، صرح الرئيس التونسي في تركية بأن السلام في الشرق الاوسط لن يستتب في المستقبل القريب ، وان قضية فلسطين لن تحل الا عن طريق التسوية . واضاف بأن اسرائيل كسبت معارك تقليدية ولكنها لم تكسب حرب حزيران (يونيو) ، ولم تضمن سلامتها وامنها . واعاد الى الاذهان « نصيحته »

للعرب في العام ١٩٦٧ بقبول تقسيم فلسطين ، واشار الى ان المتحدة قبلت بقرار مجلس الامن الداعي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية وبانهاء روح العداء والاعتراف بحق الوجود لجميع دول المنطقة . واضاف بأن الرئيس عبد الناصر يهمل سلامة حدوده ويرفض حرية مرور جميع السفن عبر قناة السويس (٨٠٤) .

وفي الاول من ايلول (سبتمبر) ، تسببت انتقادات وجهتها تونس في اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى تأجيل اجتماع اللجنة . وقالت مصادر مطلعة ان الطيب السحباني ، سفير تونس في ليبية ورئيس الوفد التونسي الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، قال ان على الدول العربية أن تصفي خلافاتها قبل أن تعكف على وضع خطط لمجابهة اسرائيل ، وان تزيل الاسباب التي ادت الى هزيمة العرب في حرب حزيران (يونيو) (٨٠٥) .

في ٣ ايلول (سبتمبر) ، انتقد الحبيب بوالاعراس ، عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس ، في صحيفة « العمل » الافراج عن طائرة « العال » الاسرائيلية في الجزائر . وقال ان الجزائر تغلف سياستها بغشاء ثوري لماع من شأنه أن يبهر الناظر ويوحي لمدبر كل عملية جريئة ، تنطوي على مجازفة محققة ، بأن يقصد عاصمة الجزائر اطمئنانا الى الافلات من العواقب المحتمة .

وقد نسبت صحيفة « الحياة » البيروتية للسيد بوالاعراس ، قوله ان نجاح الشعب الفلسطيني لا يكون الا على أيدي الشعب الفلسطيني نفسه ، وان تونس تؤيد كل المبادرات التي يتخذها المجاهدون الفلسطينيون في سبيل تحرير وطنهم (٨٠٦) .

وفي ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، دعت صحيفة « العمل » الدول العربية الى الالتزام في تصرفاتها ببعض المبادىء التي تتضمن الانتقال الى المرحلة التي يستعيد فيها الفلسطينيون مكانهم من مجرى التاريخ ، يؤثرون فيه ويتفاعلون معه . وقالت ان المبادىء المطلوبة هي :

١ — بروز الكيان الفلسطيني في صيغة قانونية .

٢ — تشجيع المناضلين الفلسطينيين على أن يكونوا حماة هذا الكيان الفلسطيني ، لا أن يكونوا طلائع المذاهب والتيارات السياسية التي تتجاذب العالم العربي .

٣ — الوقوف من الكيان الفلسطيني القانوني ومن حماته ، الذين لا تصرفهم عنه المنازعات بين الدول العربية ، موقف المساندة والمساعدة الذي وقفه العرب من جبهة التحرير الوطني الجزائرية .

٤ — ترك مهمة تقرير مستقبل القضية لممثلي الشعب الفلسطيني .

٥ — تأييد ما يختاره هؤلاء المفوضون من منهج وحلول ، ولو كانت مرحلية وتفاوضية أو دولية.

وقالت الصحيفة ان هناك صعوبات عملية وتعسفية ومذهبية تقف أمام اتفاق الدول العربية على التسليم بهذه المبادىء الخمسة .

عاشرا : المملكة الليبية

في ١٢ شباط (فبراير) ، أعلن رئيس الحكومة الليبية ، السيد عبد الحميد البكوش ، أمام مجلس الشيوخ ، بأن حكومته ستبذل كل ما في وسعها « ولكن في صمت ، لمحو آثار العدوان الاسرائيلي ، وستقدم المساعدة وفقا لامكاناتها لاخواننا العرب ليستردوا كرامتهم وارضهم وحقوقهم في فلسطين » (٨٠٧) . وأدلى بتصريح في الثاني من آذار (مارس) ، أعلن فيه بأن موقف بلاده من القضية الفلسطينية هو موقف العرب جميعا ، وان حكومته تشجب قرار اسرائيل القاضي بضم الاجزاء العربية التي احتلتها اليها . وأضاف ان موقف ليبية ليس سلبيا ، وهي ترغب في اتاحة فرصة أكبر للدول المعنية للحصول على الحلول الملائمة حتى تؤيدها ليبية . وأعلن بأن حكومته تؤيد أي مؤتمر لحل « الاشكال الذي نجم عن القتال الذي جرى بين العرب واسرائيل في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ » (٨٠٨) .

وبعث رئيس الحكومة الليبية ببرقية الى الامين العام للامم المتحدة استنكر فيها العدوان على الاردن في ٢١ آذار (مارس) (٨٠٩) .

في ٢٦ آذار (مارس) ، كتبت صحيفة « الرائد » الليبية ان سياسة الاعتدال وعدم التطرف هي سبيل التفاهم وتوثيق علاقات التعاون بين الدول العربية وبين الشعب الاميركي ، وانه على الشعب الاميركي أن يفهم ان العرب دعاة حق وعدل وحرية ، وان العرب لم يرغبوا في ظلم اليهود أو سلبهم حقهم في الحياة « لكن اعتداء الصهيونية على الارض العربية هو الذي يلزمنا أن ندافع عن حقنا العربي » . ودعت الصحيفة الولايات المتحدة أن تدخل تعديلا على سياستها على أساس عدم التطرف والتزام الاعتدال ، لتخفيف حدة التوتر وازالة آثار العدوان .

بين الثاني والرابع من نيسان (ابريل) ، قام رئيس الحكومة الليبية بزيارة رسمية لفرنسة ، وقال أمام وزير خارجية فرنسة ، انه قدم الى فرنسة « لأعمل على تقوية الروابط بين بلدينا » . واعاد البيان المشترك ، الصادر عن مباحثاته في العاصمة الفرنسية ، الى الذاكرة قرار مجلس الامن وقال انه لا يمكن الوصول الى تسوية لازمة الشرق الاوسط عن طريق اتخاذ اجراءات من جانب واحد ، وان أي حل يتوقف على الانسحاب من الاراضي التي تم احتلالها منذ احداث حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وأعرب البيان عن الامل في أن توحد جهود البلدين ، خاصة في نطاق الامم المتحدة ، للوصول الى حل عادل للمشكلات في أقرب وقت ممكن (٨١٠) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، أعلن وزير الثقافة والاعلام الليبي ، السيد أحمد

الصالحين الهوني ، أمام وفد صحفي اسباني يزور ليبية ، ان اسرائيل برفضها وعدم التزامها بقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن تهين المجتمع الدولي ولا تعير لصوت الحق أي اهتمام . واضاف ان بلاده تناشد دول العالم أن يستيقظ ضميرها ، وتدرس نوايا اسرائيل التوسعية ، وتقف الى جانب الحق والعدل والسلام (٨١١) .

وقال رئيس الحكومة الليبية لصحيفة « الامة » الليبية بأن مشكلة الشرق الاوسط والقضية العربية بالذات من أهم الموضوعات التي ستتناول مباحثاته مع قادة الدول المختلفة التي سيزورها . وصرح في بيروت وهو في طريقه الى عمان ، ان مزيدا من الصمود العربي ربما أدى في المستقبل الى الوصول لحلول تمكن العرب من ازالة آثار العدوان . وقال ان النكسة الاخيرة أفهمت العرب بأن السلاح الاول هو التضامن ، وان العرب بدأوا يسيرون بهذا الطريق ولو بشكل محدود . وقال ان تزايد تحديات اسرائيل يزيد من التضامن العربي . ثم اضاف ان ليبية تؤيد عقد مؤتمر قمة مدروس وهي « تؤمن بأن الحرب ، لم تعد اسلحة تقليدية لان الحرب حرب تكنيك وتقدم علمي ، لذلك لا بد للعرب أن يتسلحوا على هذا المستوى » (٨١٢) .

وفي الرابع من أيار (مايو) ، عقد السيد البكوش اجتماعا في عمان مع نائب الملك وولي العهد الامير الحسن بن طلال . وقد صدر البيان المشترك ، عن محادثاته في اليوم التالي ، وجاء فيه ان المحادثات « تركزت حول خطر استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية وتكرار الاعتداءات » . واضاف ان الطرفين اكدا ان ازالة آثار العدوان « لا تتأتى الا بتكريس جميع الجهود وتسخير جميع الطاقات العربية » . كما اكد البيان « ضرورة استمرار الجهود العربية لدعم المساعي المبذولة من اجل اقامة السلام على أسس الحق والعدل » ، وأشاد « بالمواقف المشرفة التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة من العدوان الصهيوني ، واكدا ايمانهما بضرورة التضامن العربي الاسلامي » (٨١٣) .

في اليوم نفسه ، وصل السيد البكوش الى الرياض حيث أجرى محادثات مع الملك فيصل ، واكد البيان المشترك ، الصادر عن محادثاتهما ، بأن ازالة آثار العدوان تتطلب تكريس كافة الجهود لتحقيق هذه الغاية . وأشاد البيان بمواقف التأييد التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة ضد العدوان الاسرائيلي على البلاد العربية (٨١٤) .

في ٨ أيار (مايو) ، ادلى رئيس الحكومة الليبية بتصريح في الكويت أعرب فيه عن الامل بأن لا تفشل مهمة الدكتور يارينج ، وقال انه في حال فشل يارينج فان ذلك لن يكون نتيجة لموقف العرب . واكد تأييد حكومته للفدائيين ، وقال ان بلاده تؤيد كل عمل يستهدف ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، واسترداد حق شعب فلسطين ، وانها تضحي بالكثير وتأمل أن تؤدي تضحياتها للدول العربية الى نتيجة . وأعرب عن اعتقاده انه بامكان ليبية والكويت أن تلعبا دورا مهما في الشؤون العربية

والاسلامية وشؤون منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة (٨١٥) .

وفي ١٠ أيار (مايو) ، صدر بيان مشترك عن المحادثات التي أجراها رئيس الحكومة الليبية في الكويت ، وقد أكد أنه لا يمكن اقرار السلام في الشرق الاوسط الا بالاعتراف بالحق الطبيعي للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . وايد البيان أعمال المقاومة الفلسطينية ومساندة البلدين لها ، وأكد تضامنهما من أجل تحرير الاماكن المقدسة في القدس ، وبذل جميع الجهود لازالة آثار العدوان (٨١٦) .

في ١١ أيار (مايو) ، دعا بيان ليبي — عراقي مشترك الى دعم العمل الفدائي الفلسطيني ، وتضافر الجهود والتنسيق في نطاق وحدة العمل العربي المشترك من أجل مواجهة العدوان الاسرائيلي (٨١٧) . وقد أعرب السيد البكوش في بيروت عن ارتياحه للمحادثات التي أجراها خلال جولته ، وقال انها تناولت الاوضاع العربية العامة وموضوع مؤتمر القمة العربي . وقال ان مهمة الدكتور يارينج صعبة ، ودعا الدول « المعنية » أن تضغط على اسرائيل لتقبل تنفيذ قرار مجلس الامن . وقال انه في حال فشل مهمة الدكتور يارينج والمشروعات السلمية فانه لن يكون هناك غير الحل العسكري (٨١٨) .

في ١٨ أيار (مايو) ، كتبت صحيفة « الحقيقة » الليبية « ان ما تدفعه ليبية (من مساعدات للدول العربية المتضررة في حرب حزيران — يونيو) ليس فائضا عن الحاجة ، لكنه قطعة من رغيف الخبز وجزء من المال الذي خصص لفتح الطريق وبناء المستشفى والمدرسة » .

واضافت انه « يجب أن يكون لليبية رأي في سبل انفاق أموالها » . وقالت ان القسط الثالث من مساعدات ليبية دفع وسط ظروف مريبة ، اذ بدأت القضية تواجه الحلول الفردية . وطالبت الصحيفة الحكومة بأن تحدد موقفها ازاء الموضوع (٨١٩) . كما وان الصحيفة نفسها دعت في ١٠ آب (اغسطس) ، الى الافراج عن الطائرة الاسرائيلية المحتجزة في الجزائر في كتاب مفتوح موجه للرئيس بومدين .

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، اذيع بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة الليبية والسيد محمد بن هيمة ، رئيس حكومة المغرب ، اكد انه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل يراعي الحق الشرعي لشعب فلسطين في وطنه . كما أعرب الجانبان عن اقتناعهما بضرورة توحيد الصف العربي ، وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، وضرورة التضامن العربي الاسلامي من أجل « هذه المهمة المقدسة » (٨٢٠) . وكان السيد البكوش قد عقد مؤتمرا صحفيا في المغرب بعد انتهاء محادثاته مع المسؤولين قال فيه ان ليبية تعتبر ان قرار مجلس الامن لا يخدم المصالح العربية ، ولكن لم يكن بالامكان الوصول الى حل سواه ، وانه في حال فشل مهمة مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، فانه

ليس هناك أي حل سوى استعمال القوة . وقال ان حكومته تؤيد أية خطوة لتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم (٨٢١) .

في ٧ حزيران (يونيو) ، وصل السيد البكوش الى الجزائر لاجراء محادثات مع المسؤولين الجزائريين . وقد صدر بيان مشترك عن محادثاته مع الرئيس الجزائري ، أعلن انه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل (٨٢٢) .

وفي ١١ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة الليبية والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، وقد أعلن تأييد البلدين « المطلق » لحركة المقاومة ، واستنكارهما للتحدي الاسرائيلي المتمثل في الاحتفاظ بالاراضي العربية بالقوة ، وتجاهل جميع القرارات الدولية . ودعا البيان الى تكريس الجهود لتحرير الاراضي العربية من الاحتلال الصهيوني ، ونوه بالمواقف « المشرفة » التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة من العدوان الصهيوني عامة ومن قضية القدس خاصة (٨٢٣) .

وقال السيد البكوش ، قبيل مغادرته تونس ، ان الضرورة تقضي بكسب الراي العام الدولي الى جانب القضية العربية « ومن الطبيعي أيضا في هذا الصدد البدء بكسب عطف وتأييد العالم الاسلامي » (٨٢٤) .

وفي ٢٩ حزيران (يونيو) ، صدر بيان ليبي — اسباني مشترك اثر انتهاء محادثات السيد البكوش في مدريد ، دعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وتنفيذ قرار مجلس الامن (٨٢٥) .

وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، أعلن السيد البكوش مجددا تأييد بلاده للعمل الفدائي الفلسطيني باعتبار ان « أبسط حق يعترف به للفلسطيني هو ان يموت في سبيل وطنه » . وقال ان الازمة الحقيقية للامة العربية ليست نكسة الخامس من حزيران (يونيو) ، وانما هي « الاسباب التي أدت الى النكسة وفي مقدمتها تخلف هذه الامة حضاريا » (٨٢٦) . واعلن بمناسبة تأسيس الجيش الليبي ، ان فلسطين لن تحرر ما لم تكن هناك مواقف عربية موحدة ومدروسة ، و « ان واجبنا تجاه اولئك الذين اغتصب اليهود أرضهم ان نكون في مستوى يمكننا من مساعدتهم ، ويمكننا من الوقوف الى جانبهم وقفة الحق ووقفة القوة ، لا وقفة الضعف والصياح والعويل » (٨٢٧) .

وفي ٢٥ آب (اغسطس) ، صدر بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة السودانية في ليبية ، أكد انه لا يمكن عودة السلام والاستقرار الى الشرق الاوسط ما لم تحل قضية فلسطين (٨٢٨) .

في ٧ أيلول (سبتمبر) ، اكد السيد ونيس القذافي ، رئيس الحكومة الليبية الجديد (٨٢٩) ، في بيان اذيع بعد اجتماع للحكومة ، دعم حكومته للقضية

الفلسطينية والعمل الفدائي الفلسطيني وكافة الجهود الرامية الى « استخلاص الارض السليبة متضامنة في ذلك مع شقيقاتها الدول العربية » (٨٣٠) .

في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، أجرى الملك حسين محادثات في ليبية في طريقه الى لندن انتهت الى اتفاق على جميع الخطوات التي من شأنها تحرير « أرض العروبة وتدعيم الجبهة الاردنية » (٨٣١) . وقد وصل في أعقاب ذلك وفد حكومي ليبي يضم عددا من المسؤولين الليبيين الى عمان ، تنفيذا لقرار مجلس جامعة الدول العربية الاخيرة القاضي بدعم الجبهة الاردنية (٨٣٢) .

وأجرى السيد القذافي في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) محادثات في ليبية مع الفريق صالح مهدي عماش ، نائب رئيس الحكومة العراقية (٨٣٣) .

وفي افتتاح دور الانعقاد الخامس لمجلس الامة الليبي ، في السابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ، أكد خطاب العرش ان الحكومة الليبية تعمل بروح ميثاق جامعة الدول العربية « وتدرك بأن من واجبها نصرة القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية » . وأكد الخطاب ان الحكومة تؤيد العمل الفدائي الفلسطيني وتقدم « كل ما تستطيع من العون والتأييد للاشقاء الذين تضرروا [من حرب حزيران — يونيو] (٨٣٤) .

وأكد رئيس الحكومة بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لاستقلال ليبية ان سياسة حكومته مستوحاة « من ايماننا العميق بديننا وعروبتنا وبوحدة المصلحة والمصير مع أشقائنا ، وذلك بنصرة القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية » (٨٣٥) .

حادي عشر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

أعلن الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ، في مستهل العام الجديد ان قضية فلسطين « خرجت من المؤتمرات العربية ومن الهيئات الدولية لترجع الى أرضها تحل عليها » . وقال انها « لم تعد ولن تعود يوما ورقة سياسية داخلية أو دولية بيد أي كان يستعملها لغاية ما » (٨٣٦) .

وكانت مجلة « المجاهد » الجزائرية قد ذكرت ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » قد استطاعت تنبيه الامة العربية الى الخطر الصهيوني ، « والى أنه لا يقتصر على فلسطين وحدها » ، كما واستطاعت ان تجدد الثورة الفلسطينية وأن تظهرها بطبيعتها الاصلية الحقيقية (٨٣٧) .

وكتبت المجلة عشية العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، ان الكفاح المسلح أصبح المعبر الحقيقي عن الجماهير وتطلعاتها ، وأعاد القضية الفلسطينية الى الخط الذي كان ينبغي أن تكون عليه منذ عشرين عاما (٨٣٨) . كما ودعت المنظمات الفلسطينية الى ان توحد جبهاتها في اطار واحد ، لان كثرة الجبهات « ستوصل الى توزع القاعدة الجماهيرية داخل الارض المحتلة » ، مما

يساهم في خلق مجال لاسرائيل لاصطناع حركات مناوئة تعطيها صفة حركات فدائية ، تدفعها للقيام بأعمال معادية للسكان العرب على أساس انها أعمال احدى الحركات المسلحة في الارض المحتلة . واضافت ان توحيد العمل الفدائي المسلح سيفتح « المجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية لانهاء اساليبها القديمة ، وطرق عملها التي ظلت تحمل اسم العمل التحريري وهي بعيدة عنه كل البعد ، بالنظر لتركيبها وهيكلها وانغلاقها على شعارات ومكاتب لا غير » .

وعلى اثر الدعوة التي وجهها الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي بعد الاعتداء الاسرائيلي على الاردن ، قالت مصادر جزائرية ان موقف الجزائر بالنسبة الى مؤتمرات القمة لم يتبدل (٨٣٩) . وأعلن الرئيس بومدين ان مؤتمرات القمة العربية تستطيع ايجاد حلول لمشكلات ثانوية ، أما بالنسبة الى الهدف الاساسي ، وهو تحرير الاراضي المحتلة ، فان البادرة يجب أن تصدر أولا عن الفلسطينيين . واضاف ان الحكومة الجزائرية لا تعارض ايجاد حل سياسي لمشكلة الشرق الاوسط ، لكنها لا تعتقد ان مثل هذا الحل سيؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، والحل السياسي يعني ان العرب سيقبلون بثمن الهزيمة ، وسيوافقون على حدود جديدة ، لكن العرب غير مستعدين لذلك . وأكد تأييد بلاده للعمل الفدائي (٨٤٠) . وفي زيارة قام بها وفد عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » الى الجزائر في أواسط نيسان (ابريل) ، أكد الرئيس الجزائري ان حكومة الجزائر تؤيد العمل الفدائي وخاصة حركة « فتح » (٨٤١) .

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، اجتمع الرئيس الجزائري بسفير الاتحاد السوفييتي الجديد في الجزائر . وكتب للملك حسين رسالة جوابية في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قال فيها « اننا لا نود أن نكون عقبة في طريق البلدان التي تهتم أكثر من غيرها بتجربة العمل السياسي ، التي أظهرت الايام انه سيكون عديم الجدوى ما دام دون دعم من طاقة عسكرية تستطيع أن تحقق الغلبة ، وهي طاقة في مقدورنا » . واضاف ان الكفاح المسلح يتطلب شكلا آخر من العمل يختلف عن جميع الاشكال السابقة ، ويبدأ بتشجيع المقاومة الفلسطينية وتقويتها بجميع الوسائل (٨٤٢) .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) ، قال الرئيس الجزائري ، بمناسبة ذكرى تسلمه الحكم ، ان الجزائر كانت تعتقد بوجوب استمرار الحرب في حزيران (يونيو) حتى ولو ادى ذلك الى احتلال دمشق او القاهرة أو عمان ، اذ أن النصر في النهاية للشعب العربي . وقال ان الزمن يعمل لمصلحة اسرائيل في الوقت الحاضر ، كما كرر القول بأنه ليس ضد حل سياسي ولكن « ضد حل غير عادل ولا يمكن كسب حل عادل الا عن طريق الحرب » (٨٤٣) .

في ١٥ تموز (يوليو) ، قام المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، بزيارة الجزائر تلبية لدعوة من الرئيس الجزائري .

في ٢٣ تموز (يوليو) ، قام ثلاثة فدائيين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين باختطاف طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » من طراز بوينج الى مطار الجزائر ، بينما كانت متجهة من رومة الى مطار اللد (٨٤٤) . وقد اذنت السلطات الجزائرية للركاب غير الاسرائيليين بمغادرة الجزائر على طائرة اقلتهم الى باريس ، بينما احتجز الاسرائيليون والملاحون وطائرتهم . وفي اليوم التالي ، صرح السيد عبد العزيز بوتفليقة ، وزير خارجية الجزائر ، بأن بلاده اقحمت في الموضوع بطريقة « غير مباشرة » ، وانه يجب دراسة الحادث قبل اتخاذ اي قرار « في ضوء احترام الجزائر للقوانين الدولية » (٨٤٥) . ووصفت مجلة « المجاهد » عملية الاختطاف بأنها « مغامرة جريئة » وقالت ان شركة « العال » ليست « شركة طيران مدنية كغيرها . انها وسيلة للحرب وشركة لها صلات وثيقة بوزارة الحربية الصهيونية » ، وانها « أصبحت هدفا شرعيا للفدائيين الفلسطينيين الذين يمكنهم الافتخار بعملهم » . وأضافت ان الشركة اشتركت « بشكل فعال في عدوان حزيران (يونيو) ، وذلك بنقلها متطوعين وطيارين أجانب الى اسرائيل » (٨٤٦) . وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، كرر وزير الخارجية الجزائري من جديد ان بلاده تحترم « الاخلاق الدولية » ، « كدولة مستقلة ذات سيادة تنوي القيام بالتزاماتها » . وقال ان الحكومة الجزائرية على اتصال بالامين العام للامم المتحدة و « بعدد معين من الحكومات » لتقرير مصير الرهائن والطائرة . ولكنه قال انه « يجب انهاء التحقيق في الموضوع قبل كل شيء » (٨٤٧) .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، نسبت وكالة أنباء رويتر الى مصادر جزائرية ان « الجزائر لن تتلقى أوامر من أحد بما في ذلك حركات التحرير الفلسطينية » (٨٤٨) . من جهة اخرى ، أعلن نائب رئيس اتحاد الطيارين الدولي ان الاتحاد « يفكر في مقاطعة شركة الطيران الجزائرية اذا لم يحصل على ما يرضيه » (٨٤٩) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، أفرجت الجزائر عن ثلاثة أطفال وسبع نساء بينهن مضيفات الطائرة ، في حين ذكرت رويتر ان السفراء العرب أشاروا على الجزائريين بالافراج عن الطائرة (٨٥٠) . وهدد اتحاد عمال النقل الجوي الدولي في فيسبادن بالمانيا الغربية بالامتناع عن خدمة الطائرات الجزائرية اذا لم تفرج الجزائر عن الطائرة والملاحين والركاب (٨٥١) . وبعث رؤساء سبع نقابات بحرية أميركية كبيرة من نيويورك برقية الى الرئيس الجزائري هددوا فيها بتدبير مشابه (٨٥٢) . ومثلهم فعل اتحاد النقابات في دوسلدورف (٨٥٣) .

في أول آب (أغسطس) ، أعلنت الحكومة الجزائرية اثر اجتماع عقدته « ان الجوانب القانونية لهذه القضية لا يمكن فصلها عن وضعها السياسي . ومهما يكن من أمر فان النتائج النهائية للتحقيق المتواصل الان ستمكن من تحديد الحلول الملائمة » (٨٥٤) . وفي اليوم التالي ، ذكرت مصادر جزائرية ان الافراج عن الاسرائيليين لا يزال متوقفا على امكان الوصول الى اتفاق لابدال فلسطينيين محتجزين في اسرائيل بهم (٨٥٥) .

وفي ٧ آب (أغسطس) ، هدد المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل في دمشق

بمقاطعة سفن وطائرات كل دولة تسمح لهيئات قائمة فيها بمقاطعة سفن الجزائر وطائراتها (٨٥٦) . وقررت الحكومة العراقية رفع دعوى على اسرائيل أمام المحاكم الجزائرية ، وطلبت القاء حجز على الطائرة الاسرائيلية مقابل مقاتلة عراقية من نوع ميج — ٢١ سبق ان فر بها الطيار العراقي منير روفا الى اسرائيل (٨٥٧) .

وفي ٩ آب (أغسطس) ، عاد الى الجزائر مسؤولان يمثلان الاتحاد الدولي للطيارين في محاولة ثانية للافراج عن الطائرة (٨٥٨) . وفي ١٣ آب (أغسطس) ، أعلن أعضاء الاتحاد الدولي للطيارين انهم سيقاطعون مطار الجزائر الى أن تفرج السلطات عن طياري الطائرة (٨٥٩) . كما أعلن ناطق باسم أعضاء الاتحاد الدولي لعمال النقل بأن أعضاء الاتحاد مستعدون للتعاون مع اتحاد الطيارين في قرارهم (٨٦٠) . وأضاف الامين الاداري للاتحاد الدولي للطيارين ان المقاطعة ستؤدي الى انخفاض حركة الطائرات الى الجزائر بنسبة تزيد على النصف ، وان الاتصال اليومي بين الجزائر واوروبة سيقطع منتصف الليل . وقال انه اذا لم تنجح هذه الاجراءات في تأمين الافراج عن ملاحي الطائرة فان الاتحاد يسعى الى منع المواطنين الجزائريين من السفر في الطائرات (٨٦١) . واعلنت الحكومة الجزائرية في ١٤ آب (أغسطس) ، انها تدرس اتخاذ « اجراءات مناسبة » مع الدول العربية الاخرى اذا نفذت نقابات الطيارين الوطنية توصية الاتحاد الدولي (٨٦٢) . واصدرت الامانة العامة لاتحاد العمال العرب بيانا أعلنت انها ستتخذ اجراء مضادا ، وأيد ذلك الاتحاد العربي لعمال النقل (٨٦٣) .

وفي اليوم التالي ، دعا وزير خارجية الجزائر الامين العام للامم المتحدة الى التدخل شخصيا « بحيث يمكن العثور على حل مرض ومناسب » . وقال ان المشكلة كانت على وشك الحل عندما دعا الاتحاد الدولي الى مقاطعة المطارات الجزائرية . وقال في تصريح لوكالة انباء الشرق الاوسط « ان الحكومة الجزائرية ، حرصا منها على احترام التزاماتها الدولية بكل دقة ، اتخذت عددا من التدابير المهمة تلقائيا تقدم دليلا على رغبتها في الوصول الى تسوية للمشكلة » (٨٦٤) .

وفي ١٦ آب (أغسطس) ، وصل الى الجزائر ، بدعوة من حكومتها ، رئيس الاتحاد الدولي للطيارين ، واجتمع الى وزير الخارجية الجزائري ، واسفرت هذه الزيارة عن الاتفاق على الغاء مقاطعة الجزائر لقاء اطلاق الملاحين في وقت لاحق (٨٦٥) .

ونسبت وكالات الانباء في ١٨ آب (أغسطس) ، تصريحا الى مصادر جزائرية تقول انه سيتم الافراج عن طاقم الطائرة فور الانتهاء من التحقيق ، وان الافراج عن الطائرة نفسها وسائر الركاب سيتم بعد ذلك بيومين (٨٦٦) .

وفي ٣١ آب (أغسطس) ، أفرجت السلطات الجزائرية عن الركاب [خمسة] والملاحين [سبعة] . وذكر ان اسرائيل ستقوم « ببادرة انسانية » في المقابل (٨٦٧) . وفي اليوم التالي أفرجت الجزائر عن الطائرة (٨٦٨) . وقد صرح

وزير الخارجية الجزائري في ١٢ ايلول (سبتمبر) ، ان حادث الطائرة كان نصرا للجزائر والعالم العربي وقضية فلسطين (٨٦٩) . ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذاعت بيانا شديد اللهجة اتهمت الجزائر بـ « التزييف الثوري » . واتهمت أوساطها الحكومة الجزائرية باعتقال الفدائيين الثلاثة الذين قاموا بعملية الاختطاف . وحينما أفرجت اسرائيل عن ستة عشر فلسطينيا مقابل افراج السلطات الجزائرية عن الطائرة والملاحين ، قالت أوساط الجبهة ان الفلسطينيين « كانوا لا يمارسون العمل الفدائي » (٨٧٠) . وقد قامت السلطات الايطالية بضمان اطلاق اسرائيل للفلسطينيين مقابل افراج الجزائر عن الطائرة والملاحين .

في ٦ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت مجلة « الحوادث » البيروتية ان السلطات الجزائرية رفضت السماح للفدائيين الثلاثة الذين خطفوا الطائرة بمغادرة الجزائر ، واحتجزتهم في معسكر للجيش الجزائري ، وانه في اليوم التالي للخطف ابلغ مسؤول جزائري ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان الجزائر ستسلم الطائرة ، ولكن ستحاول الحصول على شروط جيدة في عملية تبادل مع اسرى من الفدائيين ، ولكن ممثل الجبهة ابدى استغرابه ، وابلغ المسؤول الجزائري ان الطائرة غنيمة حرب ، واثبت له بالوثائق انها جزء من المجهود الحربي الاسرائيلي . واضافت المجلة ان ممثل الجبهة رفض اصدار بيان يعلن فيه تخلي الجبهة عن الطائرة وتسليمها للحكومة الجزائرية كما طلب المسؤول الجزائري ، لكنه بالمقابل قدم ثلاثة اقتراحات للحكومة الجزائرية حول مصير الطائرة :

١ — أن تعطي لشعب فلسطين سفارة ، لأراضيها حصانة دبلوماسية ، توضع فيها الطائرة وتصبح مسألتها تتعلق بحصانة السفارة تلك .

٢ — السماح لطياري الجبهة بالاقلاع بالطائرة الى أية جهة يريدون .

٣ — أن تسلم قضية الطائرة للجنة مشتركة من « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وقالت المجلة ان الجزائر رفضت هذه الاقتراحات كلها . واضافت ان جميع الدول العربية اقترحت تسليم الطائرة المخطوفة ، ما عدا الحكومة التونسية التي اقترحت الاحتفاظ بالطائرة المخطوفة وركابها وملاحيها كغنائم حرب . وأضافت أيضا ان عددا من الرؤساء الافريقيين انذروا الجزائر بمقاطعة مؤتمر القمة الافريقي المقرر عقده في الجزائر اذا لم تفرج الجزائر عن الطائرة وملاحيها وركابها ، وهذا هو الذي اضطر الحكومة الجزائرية الى الافراج عن الطائرة قبل ٤٨ ساعة من انعقاد مؤتمر القمة الافريقي في عاصمتها .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن الرئيس الجزائري في حديث لتلفزيون الجزائر انه لا بد من حل عادل لقضية فلسطين ولحقوق شعبها اذا اريد استتباب السلام في الشرق الاوسط ، ودعا الى تدعيم المقاومة الفلسطينية سياسيا وعسكريا وماديا (٨٧١) .

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت وكالة الصحافة الجزائرية ان القوات الجزائرية المرابطة على الضفة الغربية لقناة السويس اشتركت الى جانب القوات المصرية في الاشتباكات في منطقة قناة السويس (٨٧٢) . كما دعا الرئيس الجزائري في كلمة القاها اثناء تسلمه أوراق اعتماد سفيري الاردن والجمهورية العربية المتحدة في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، الى وحدة اكبر بين الدول العربية ، والى تشديد النضال ضد الصهيونية والاستعمار ، وحث العرب على قذف كل طاقاتهم الاقتصادية والبشرية الى المعركة (٨٧٣) .

واعلن في خطاب القاه في الذكرى الرابعة عشرة لثورة الجزائر ضد فرنسة ان السبيل المشرف الوحيد الذي تستطيع معه فلسطين استرداد كرامتها هو التوجه الى ميدان القتال ضد اسرائيل . وقال ان حكومته « مستعدة لكل ما امكن من تضحية لمساعدة الفلسطينيين على الحاق الهزيمة بالاستعمار الاسرائيلي » (٨٧٤) .

ثاني عشر : المملكة المغربية

في ١٦ كانون الثاني (يناير) ، اعرب الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، في مقابلة مع صحيفة « الجمهورية » العراقية عن اعتقاده بأن على مؤتمر القمة العربي ، المقترح عقده في الرباط ، العمل على تعبئة جميع الطاقات العربية للتغلب على عواقب نكسة حرب حزيران (يونيو) . وفي مقابلته هذه اشاد الملك الحسن بموقف العالم الاسلامي من قضية فلسطين ، وبما وصفه « بوحدة الشعوب الاسلامية في مواجهة العدوان » . وقال « ان أية خطوة لتحرير فلسطين مرهونة بالاتفاق على خطة موحدة تضمن أهداف الشعوب الاسلامية » (٨٧٥) . وجاء في تصريح له لصحيفة « باري ماتش » الفرنسية انه لا يعارض قيام اسرائيل ، ولكنه يعتقد بأن دولة اسرائيل « قائمة في مكان أخطأ مقيموها في اختياره ، حيث كان في حوزتهم مساحات خالية في تلك الفترة التي لم تغب الشمس خلالها عن الامبراطورية البريطانية » (٨٧٦) .

في ٢٧ شباط (فبراير) ، وعقب زيارة فيلي براندت ، وزير خارجية المانية الغربية للمغرب ، صدر بيان مشترك اعرب فيه الجانبان عن قلقهما للموقف في الشرق الاوسط ، واعلنا انه من الواجب ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط وفقا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة (٨٧٧) .

كما وأجرى الملك الحسن محادثات مع السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، حول الوضع في الشرق الاوسط بعد العدوان الاسرائيلي ، والفرص المختلفة التي يمكن أن تتبع لحل الازمة (٨٧٨) . ويبدو ان هذه المحادثات تناولت موضوع القمة ، اذ ان الملك اوفد الامين العام لوزارة الخارجية المغربية الى السعودية لينقل رسالة شفوية الى الملك فيصل (٨٧٩) . وأوفد في وقت لاحق السيد ادريس المحمدي ، المدير العام للديوان الملكي ، للغرض نفسه (٨٨٠) .

وفي ٤ آذار (مارس) ، قال سفير المغرب في ليبية ، في خطاب له بمناسبة ذكرى جلوس الحسن الثاني ، ان قضية فلسطين تعتبر في طليعة مشاغل المغرب ، وانه لا بد من التخلص من الاحتلال الاسرائيلي (٨٨١) .

كما وندد الملك الحسن ، في خطاب له ، بالعدوان الاسرائيلي وقال انه « يجب أن يتم انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية لكي يعود السلام الى الشرق الاوسط » (٨٨٢) .

وعلى اثر الاعتداء الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، قال متحدث بلسان وزارة خارجية المغرب ان العدوان الاسرائيلي يظهر للراي العام العالمي ان اسرائيل وحدها مسؤولة عن الامن في الشرق الاوسط ، ودعا الامم المتحدة الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف العدوان (٨٨٣) . كما وان مندوب المغرب لدى الامم المتحدة ، السيد احمد الطيب بن هيمة ، قال في مجلس الامن ان اسرائيل تعيق جهود الدكتور جونار يارينج ، ووصفها بأنها امبراطورية محاربة (٨٨٤) .

وفي العاشر من نيسان (ابريل) ، قام الملك الحسن بزيارة رسمية الى تركية أجرى خلالها محادثات مع الرئيس التركي ، جودت صوناي . وقد اعلن العاهل المغربي في مأدبة اقامها له الرئيس صوناي في أنقرة ، ان أزمة الشرق الاوسط تشكل احد أمثلة التوتر الدولي المستمر ، نظرا لاصرار اسرائيل على احتلال مناطق عربية واسعة بالقوة وضمها اليها ، على الرغم من جميع المحاولات والقرارات التي اتخذت لانهاء هذا الاحتلال . واضاف ان التحدي بلغ باسرائيل حدا استولت معه على القدس وما فيها من اماكن مقدسة غير عابئة بما يمكن ان ينجم عن ذلك . ومن جهة اخرى ، اعلن الرئيس التركي ان بلاده تعارض ، معارضة شديدة ، سياسة اللجوء الى العنف لتحقيق مآرب توسعية على حساب الآخرين ، وتعارض سياسة الامر الواقع التي تؤدي بصاحبها الى الهزيمة في نهاية الامر (٨٨٥) .

وبعد اختتام زيارته الى تركية ، قام الحسن الثاني بزيارة الى ايران اعلن خلالها ، في خطاب القاه أمام البرلمان الايراني ، انه لو كانت الدول الاسلامية والعربية متحدة لما جرؤت اسرائيل على شن هجوم ضد الدول العربية واحتلال الاراضي العربية بالقوة . وقال بأن العدوان الاسرائيلي يخرق كل معاهدة وعرف وتقليد ولا يحترم عقيدة ، وان اسرائيل اثبتت بأعمالها الوحشية ، التي سببت تشريد مئات الالوف من المواطنين الآمنين من ابناء شعب فلسطين ، انها لا تكترث مطلقا بالمعاهدات ولا تقيم اعتبارا لمقررات الامم المتحدة . ودعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة حتى يمكن تحقيق السلام في الشرق الاوسط (٨٨٦) .

وقد اعلن البيان المشترك ، الصادر في ١٩ نيسان (ابريل) ، عن محادثات الحسن الثاني وشاه ايران ، ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة

يعتبر شرطا أساسيا لتسوية مشكلة الشرق الاوسط . واكد ان تغيير الوضع القانوني للاراضي المحتلة ، بما فيها القدس ، غير مسموح به . وأعلن البيان تأييد العاهلين للشعب الفلسطيني في نضاله من أجل حقوقه وأمانيه الشرعية (٨٨٧) .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ، وصل الملك الحسن الثاني الى الرياض في زيارة للمملكة العربية السعودية يرافقه وفد كبير بين أعضائه سبعة وزراء (منهم الجنرال أوفقير الذي يغادر بلاده للمرة الاولى منذ صدور مذكرة اعتقال دولية بحقه) ، وزعماء الاحزاب السياسية وعدد من الضباط وكبار الموظفين في الوزارات (٨٨٨) . وقد اختتمت الزيارة في ٢٨ نيسان (ابريل) واشترك في جانب من المباحثات العاهل الاردني الذي قام بزيارة للسعودية في هذه الفترة (٨٨٩) . واذيع البيان المشترك الصادر عن مباحثات العاهلين في اليوم التالي ، أعرب العاهلان فيه عن قلقهما الشديد على مصير « هذه الامة ان هي لم تجابه مشاكلها بصراحة تامة واخلاص متبادل » ، واكدا بأن على المسلمين عامة ، والعرب خاصة ، المسارعة الى دعم الاردن بجميع امكاناتهم ليتمكن من الصمود أمام الاطماع الصهيونية . ودعا البيان الى التضامن الاسلامي « باعتبار ان وحدة تلك الصفوف هي الشرط الاساسي لدعم الحق الاسلامي العربي في فلسطين ومقدساتها ، كما انها ضرورة حتمية لتحقيق ما يصبو اليه العالم الاسلامي من تقدم ورفعة ، والخلاص من التيارات المخربة والهدامة » (٨٩٠) .

ومن السعودية توجه الحسن الثاني الى تونس ، بعد ان كان قد ارجأ زيارة كان يعتزم القيام بها الى القاهرة نظرا الى « ارتباطات معينة » . وقد أعلن البيان المشترك ، الصادر عن مباحثات الحسن الثاني والرئيس بورقيبة ، ان الجانبين يدينان اسرائيل لتعنتها واصرارها على الاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة بالقوة ، ويؤكدان ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية حتى يتيسر الوصول الى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني استرداد حقوقه المغتصبة ، كما وأعربا عن تأييدهما الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية (٨٩١) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن مباحثات رئيس الحكومة الليبية ورئيس الحكومة المغربية في الرباط ، أعرب عن اعتقاد الجانبين بأنه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل يراعي الحق الشرعي لشعب فلسطين في وطنه . كما أعرب الجانبان عن اقتناعهما بضرورة توحيد الصف العربي ، وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، وضرورة التضامن العربي الاسلامي من أجل ذلك (٨٩٢) .

في ٢١ حزيران (يونيو) ، استقبل الحسن الثاني وفدا يمثل الاتحاد النسائي الفلسطيني في بيروت ، وقدم له تبرعا قدره ٢.٩ آلاف جنيه استرليني يخصص لابناء الشهداء الفلسطينيين (٨٩٣) .

من جهة اخرى ، ذكرت صحيفة « الحياة » البيروتية ان هيئة مغربية باسم

« الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني » تألفت لتحقيق المساندة الكاملة ، ماديا ومعنويا ، من قبل الشعب المغربي للشعب الفلسطيني العربي في معركته التحريرية وللتعريف بقضية فلسطين في الخارج ، على أن تخصص جميع الهبات والتبرعات التي تحصل عليها الجمعية للشعب الفلسطيني (٨٩٤) .

في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيان مشترك عن محادثات ملك بلجيكة والحسن الثاني في الرباط أعرب فيه العاهلان عن قلقهما من الوضع في الشرق الاوسط ، واتفاقهما على ضرورة التعجيل بايجاد حل لهذه المشاكل في اطار ميثاق الامم المتحدة وتوصيات مجلس الامن (٨٩٥) .

ثالث عشر : جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

في ٢٤ آذار (مارس) ، حث الرئيس قحطان الشعبي على اعلان « حرب شاملة » من أجل تحرير الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل . وقال ان الوقت قد حان لتقوم الجيوش النظامية بعمل حاسم تساندها القوات الشعبية . وقد وجه السيد الشعبي هذا النداء في اذاعة عامة الى الشعب مؤيدا دعوة الملك حسين الى عقد مؤتمر قمة . واضاف انه على استعداد لان يضع القوات الرسمية والشعبية في خدمة القضية الفلسطينية (٨٩٦) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، أيد السيد سيف الضالعي ، وزير خارجية اليمن الجنوبية الشعبية ، أمام سفراء الاتحاد السوفييتي وبريطانية والولايات المتحدة الاميركية والقائم بأعمال فرنسة اثناء اجتماعه مع كل منهم ، الدعوة للانسحاب الفوري والكامل لقوات اسرائيل من المناطق المحتلة ، وعدم شرعية أية اجراءات اتخذتها اسرائيل بشأن القدس أو أي جزء آخر من الاراضي العربية . وأوضح ان حكومات وشعوب الدول العربية ستواجه العدوان متحدة ، وطالب بالعمل على حمل اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن (٨٩٧) .

واعربت وزارة الخارجية ، في ١٦ آب (اغسطس) ، عن تضامنها مع الحكومة الجزائرية في وجه الضغط الدولي .

وقالت وكالة انباء الشرق الاوسط في ٨ أيلول (سبتمبر) ، ان مجلس وزراء جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وافق على القرارات التي اتخذها مؤتمر وزراء الخارجية العرب حول دعم كل من الجبهة الاردنية والعمل الفدائي الفلسطيني (٨٩٨) .

في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، سلم السيد سيف الضالعي القائم بالاعمال الاميركي في عدن مذكرة احتجاج على قرار الولايات المتحدة بيع اسرائيل طائرات فانتوم المقاتلة (٨٩٩) . وهدد في وقت لاحق باتخاذ موقف عربي جماعي ضد الولايات المتحدة الاميركية اذا تمت صفقة الفانتوم لاسرائيل (٩٠٠) .

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن وزير الثقافة والاعلام بان موقف اسرائيل يدفع العرب الى القيام بعمل عسكري لحل مشكلة الشرق الاوسط ، وان حرب تحرير شعبية هي الرد الوحيد على الاستسلام الذي تهدف اليه اسرائيل (١٠٩) .

المصادر

(١) « الانوار » ١/٣ . (٢) « المحرر » ١/٤ . (٣) « النهار » ١/٦ . (٤) المصدر نفسه ١/٩ . (٥) « الدستور » ١/٩ . (٦) « الحياة » ١/١٠ . (٧) « النهار » ١/١١ . (٨) المصدر نفسه ١/١٤ . (٩) « الانوار » ١/١٤ . (١٠) « النهار » ١/١٣ . (١١) « الاهرام » ١/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ١/١٨ . (١٣) « النهار » ١/٢١ . (١٤) « الحياة » ١/١٥ . (١٥) « الدستور » ١/٢٢ . (١٦) « الحرية » ٢/١٢ . (١٧) « الدستور » ١/٢٧ . (١٨) « النهار » ٢/٢ . (١٩) « الدستور » ٢/٤ . (٢٠) « النهار » ٢/٩ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه ٢/١٠ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « الدستور » ٢/١٢ . (٢٥) « الحياة » ٢/١٢ . (٢٦) « النهار » ٢/١٢ . (٢٧) المصدر نفسه ٢/١٤ . (٢٨) « الدستور » ٢/١٤ . (٢٩) « النهار » ٢/١٥ . (٣٠) المصدر نفسه ٢/١٦ . (٣١) المصدر نفسه . (٣٢) المصدر نفسه ١٦ و ٢/١٧ . (٣٣) « الدستور » ٢/١٧ . (٣٤) « النهار » ٢/١٨ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) المصدر نفسه ٢/٢٠ . (٣٧) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٣٨) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٣٩) « النهار » ٢/٢١ . (٤٠) « ذي تايمز » ٢/٢١ . (٤١) « الدستور » ٢/٢٥ . (٤٢) *The New York Times* (ذي نيويورك تايمز) ، نيويورك ، ٢/٢٦ . (٤٣) « النهار » ٢/٢٦ . (٤٤) المصدر نفسه ٢/٢٧ . (٤٥) « الانوار » ٢/٢٧ . (٤٦) المصدر نفسه ٢/٢٨ . (٤٧) « المحرر » ٢/٢٩ . (٤٨) « الحياة » ٢/٢٩ و ٣/٢ . (٤٩) « المحرر » ٣/٢ . (٥٠) « النهار » ٣/٦ . (٥١) « المحرر » ٣/١ . (٥٢) « النهار » ٣/١٨ . (٥٣) المصدر نفسه ٣/٩ . (٥٤) « الحياة » ٣/١٤ . (٥٥) المصدر نفسه . (٥٦) « الدستور » ٣/١٤ . (٥٧) المصدر نفسه . (٥٨) « النهار » ٣/١٥ . (٥٩) المصدر نفسه . (٦٠) المصدر نفسه ٣/١٨ . (٦١) المصدر نفسه ٣/١٩ . (٦٢) المصدر نفسه . (٦٣) المصدر نفسه . (٦٤) المصدر نفسه . (٦٥) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (٦٦) المصدر نفسه . (٦٧) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٦٨) « النهار » ٣/٢٢ . (٦٩) المصدر نفسه . (٧٠) « معركة الكرامة » ، الاردن ، رئاسة أركان الجيش العربي ، قسم التاريخ العسكري ، الطبعة الثانية نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، ص ٣٦ — ٣٧ . (٧١) المصدر نفسه . (٧٢) المصدر نفسه . (٧٣) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، معركة الكرامة . (٧٤) « النهار » ٣/٢٢ . (٧٥) « معركة الكرامة » ، الطبعة الثانية ، ص ٤٨ ، و « النهار » ٣/٢٢ . (٧٦) « معركة الكرامة » ص ٢٢٢ — ٢٢٣ . (٧٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (٧٨) المصدر نفسه ٣/٢٤ . (٧٩) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٠) المصدر نفسه ٣/٢٣ . انظر ايضا الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٨١) « الاهرام » ٣/٢٢ . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) « النهار » ٣/٢٢ . (٨٤) المصدر نفسه . (٨٥) « الاهرام » ٤/٢ . (٨٦) « الدستور » ٣/٢٤ . (٨٧) « النهار » ٣/٢٩ . (٨٨) « الاهرام » ٣/٣٠ . (٨٩) « النهار » ٣/٣٠ . (٩٠) « الدستور » ٤/١ . (٩١) « النهار » ٤/٢ . (٩٢) المصدر نفسه ٤/٣ . (٩٣) « الدستور » ٤/٤ . (٩٤) « النهار » ٤/٥ . (٩٥) المصدر نفسه ٤/٧ . (٩٦) المصدر نفسه ٤/٨ . (٩٧) « الاهرام » ٤/٧ . (٩٨) « النهار » ٤/٨ . (٩٩) المصدر نفسه . (١٠٠) « المحرر » ٤/٩ . (١٠١) « الحياة » ٤/٩ . (١٠٢) « النهار » ٤/١٢ . (١٠٣) المصدر نفسه ٤/١٣ . (١٠٤) « المحرر » ٤/١٣ . (١٠٥) « الدستور » ٤/١٦ . (١٠٦) « النهار » ٤/١٧ . (١٠٧) المصدر نفسه ٤/١٩ . (١٠٨) « الدستور » ٩/٦ . (١٠٩) « النهار » ٤/٢٢ . (١١٠) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (١١١) المصدر نفسه ٤/١٨ . (١١٢) المصدر نفسه ٤/٢٠ . (١١٣) المصدر نفسه . (١١٤) المصدر نفسه ٤/٢٣ . (١١٥) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (١١٦) المصدر نفسه ٤/٢٤ . (١١٧) « الدستور » ٤/٢٨ . (١١٨) المصدر نفسه .

(١١٩) « النهار » ٤/٢٨ . (١٢٠) المصدر نفسه ٤/٣٠ . (١٢١) المصدر نفسه ٥/٤ . (١٢٢) المصدر نفسه ٥/١ . (١٢٣) المصدر نفسه ٥/٤ . (١٢٤) « الحياة » ٥/٣ . (١٢٥) المصدر نفسه . (١٢٦) « النهار » ٥/٧ . (١٢٧) « الحياة » ٥/٨ . (١٢٨) المصدر نفسه . و « النهار » ٥/٩ . (١٢٩) « النهار » ٥/٩ . (١٣٠) المصدر نفسه ٥/١٤ . (١٣١) المصدر نفسه ٩ و ٥/١٠ . (١٣٢) « الحياة » ٥/١٤ . (١٣٣) « الدستور » ٥/١٢ . (١٣٤) « النهار » ٥/٢٢ . (١٣٥) المصدر نفسه ٥/٢٣ . (١٣٦) « الدستور » ٥/٢٦ . (١٣٧) « الاهرام » ٥/٣٠ . (١٣٨) « النهار » ٥/٣٠ . (١٣٩) المصدر نفسه . (١٤٠) « الانوار » ٦/٤ . (١٤١) « الدستور » ٦/٥ . (١٤٢) المصدر نفسه . (١٤٣) « الاهرام » ٦/٥ . (١٤٤) « الدستور » ٦/٥ . (١٤٥) المصدر نفسه ٦/٦ . (١٤٦) المصدر نفسه . (١٤٧) المصدر نفسه ٦/٧ . (١٤٨) « النهار » ٦/٧ . (١٤٩) المصدر نفسه ٦/١٢ . (١٥٠) المصدر نفسه ٦/١١ . (١٥١) المصدر نفسه ٦/١٥ . (١٥٢) « المحرر » ٦/١٩ . (١٥٣) المصدر نفسه ٦/٢٤ . (١٥٤) « الحياة » ٧/٧ . (١٥٥) « الدستور » ٧/١٠ . (١٥٦) المصدر نفسه ٧/١١ . (١٥٧) المصدر نفسه ٧/١٢ . (١٥٨) « النهار » ٧/١٧ . (١٥٩) « الدستور » ٧/١٣ . (١٦٠) المصدر نفسه ٧/٢٤ . (١٦١) المصدر نفسه ٧/١٨ . (١٦٢) المصدر نفسه ٧/٢٣ . (١٦٣) « النهار » ٨/٢ . (١٦٤) المصدر نفسه ٧/٣١ . (١٦٥) المصدر نفسه ٨/٥ . (١٦٦) المصدر نفسه ٨/٦ . (١٦٧) المصدر نفسه ٨/٥ . (١٦٨) « الحرية » ٨/١٢ . (١٦٩) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (١٧٠) « الدستور » ٨/٧ . (١٧١) « النهار » ٩/٣ . (١٧٢) « الدستور » ٩/٦ . (١٧٣) المصدر نفسه ٩/١٢ . (١٧٤) المصدر نفسه ٩/١٤ . (١٧٥) « الحرية » ٩/١٤ . (١٧٦) « النهار » ٩/١٤ . (١٧٧) « الدستور » ٩/١٥ . (١٧٨) المصدر نفسه ٩/١٧ . (١٧٩) المصدر نفسه ٩/١٨ . (١٨٠) « النهار » ٩/١٩ . (١٨١) المصدر نفسه ٩/٢٠ . (١٨٢) المصدر نفسه ٩/٢٣ . (١٨٣) المصدر نفسه ٩/٢٤ . (١٨٤) « الدستور » ٩/٢٣ . (١٨٥) « النهار » ٩/٢٥ . (١٨٦) المصدر نفسه ٩/٢٤ . (١٨٧) « الدستور » ١٠/٢ . (١٨٨) المصدر نفسه ١٠/١٤ . (١٨٩) « الحياة » ١٠/٩ . (١٩٠) « النهار » ١٠/١٨ . (١٩١) « المحرر » ١٠/١٤ . (١٩٢) « النهار » ١٠/١٨ . (١٩٣) « المحرر » ١٠/١٥ . (١٩٤) « النهار » ١٠/١٦ . (١٩٥) « المحرر » ١٠/١٦ . (١٩٦) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (١٩٧) « النهار » ١٠/١٨ . (١٩٨) المصدر نفسه ١٠/٢٠ . (١٩٩) المصدر نفسه ١١/١ . (٢٠٠) المصدر نفسه ١١/٣ . (٢٠١) المصدر نفسه ١١/٥ . (٢٠٢) المصدر نفسه . انظر أيضا أعلاه الفقرة المتعلقة بكتائب النصر . (٢٠٣) « النهار » ١١/٥ . (٢٠٤) المصدر نفسه . (٢٠٥) المصدر نفسه . (٢٠٦) المصدر نفسه . (٢٠٧) « الحرية » ١١/١١ . (٢٠٨) المصدر نفسه . (٢٠٩) تابع التطورات أعلاه في الفصل الرابع ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » والفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٢١٠) « الحرية » ١١/١١ . (٢١١) أنظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٢١٢) « الحرية » ١١/١١ . (٢١٣) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٢١٤) انظر أدناه القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (٢١٥) « الاهرام » ١١/٧ . (٢١٦) « النهار » ١١/٧ . (٢١٧) المصدر نفسه . (٢١٨) « الدستور » ١١/١٠ . (٢١٩) انظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بكتائب النصر . (٢٢٠) « الحرية » ١٢/٩ . (٢٢١) « الاهرام » ١١/١٢ . (٢٢٢) « الجمهورية » ، القاهرة ، ١١/١٦ . (٢٢٣) « النهار » ١٢/٢ . (٢٢٤) المصدر نفسه ١٢/٩ . (٢٢٥) « الحياة » ١٢/١٥ . (٢٢٦) « الدستور » ١٢/١٦ . (٢٢٧) *The Observer* (ذي أوبزرفر) ، لندن ، ١٢/١٤ . (٢٢٨) « المحرر » ١/٦ . (٢٢٩) « النهار » ١/١٠ . (٢٣٠) المصدر نفسه . (٢٣١) « المحرر » ١/١١ . (٢٣٢) « النهار » ١/١٥ . (٢٣٣) « العلم » ، ليبية ، ١/١٧ . (٢٣٤) « المحرر » ٣/٢ . (٢٣٥) « النهار » ٣/٦ . (٢٣٦) المصدر نفسه ٣/٨ . (٢٣٧) « الحياة » ٣/٢٢ . (٢٣٨) « النهار » ٣/٢٥ . (٢٣٩) « المحرر » ٣/٢٧ . (٢٤٠) المصدر نفسه ٤/١٧ . (٢٤١) « النهار » ٥/١٣ . (٢٤٢) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (٢٤٣) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٢٤٤) المصدر نفسه ٨/٢١ . (٢٤٥) « الاهرام » ٨/٢٧ . (٢٤٦) « الانوار » ٨/٢٦ . (٢٤٧) « الاهرام » ٩/٤ . (٢٤٨) « النهار » ١٠/٢٢ . (٢٤٩) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٥٠) « المحرر » ١٢/١٦ . (٢٥١) « النهار » ١/٧ . (٢٥٢) المصدر نفسه ١/١٨ . (٢٥٣) المصدر نفسه ١/٢٤ . (٢٥٤) المصدر نفسه ٢/٨ . (٢٥٥) المصدر نفسه ٢/٩ . (٢٥٦) المصدر نفسه ٢/١٠ . (٢٥٧) المصدر نفسه . (٢٥٨) « الانوار » ٢/١١ . (٢٥٩) « الاهرام » ٢/١١ . (٢٦٠) « النهار » ٢/١٦ . (٢٦١) المصدر نفسه . (٢٦٢) « الانوار » ٣/١ . (٢٦٣) « المحرر » ٣/٥ . (٢٦٤) « النهار » ٣/١٥ . (٢٦٥) المصدر نفسه . (٢٦٦) « المحرر » ٣/٦ . (٢٦٧) « النهار »

٣/١٥ . (٢٦٨) المصدر نفسه . (٢٦٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (٢٧٠) « الحياة » ٣/٢١
(٢٧١) « الجمهورية » ، بغداد ، ٣/٢١ . (٢٧٢) « النهار » ٣/٢٢ . (٢٧٣) المصدر نفسه ٣/٢٤ .
(٢٧٤) « الحياة » ٣/٢٩ . (٢٧٥) « النهار » ٤/٢ . (٢٧٦) « الحياة » ٤/٢ . (٢٧٧) المصدر
نفسه ٤/٣ . (٢٧٨) « المنار » ٤/٧ . (٢٧٩) « النهار » ٤/١٣ . (٢٨٠) « الجمهورية » ،
بغداد ، ٤/٩ . (٢٨١) « النهار » ٤/١٤ . (٢٨٢) المصدر نفسه . (٢٨٣) المصدر نفسه
٤/١٨ . (٢٨٤) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٨٥) المصدر نفسه ٤/١٤ . (٢٨٦) المصدر نفسه .
(٢٨٧) المصدر نفسه ٤/٢١ . (٢٨٨) المصدر نفسه ٤/٢٩ . (٢٨٩) المصدر نفسه ٤/٣١ .
(٢٩٠) المصدر نفسه ٥/٨ . (٢٩١) المصدر نفسه ٥/١٤ . (٢٩٢) المصدر نفسه ٥/١٥ .
(٢٩٣) انظر أدناه القسم المتعلق بالمملكة الليبية . (٢٩٤) « النهار » ٥/١٧ . (٢٩٥) المصدر
نفسه . (٢٩٦) المصدر نفسه ٥/١٩ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٥/١٨ . (٢٩٨) « المنار »
٥/٢٦ . (٢٩٩) *The Daily Star* (ذي ديلي ستار) ، بيروت ، ٥/٢٨ . (٣٠٠) « الانوار »
٥/٢٧ . (٣٠١) « المحرر » ٥/٣٠ . (٣٠٢) « النهار » ٦/١ . (٣٠٣) المصدر نفسه ٦/٥ .
(٣٠٤) « المحرر » ٦/١٠ . (٣٠٥) « الاهرام » ٦/١٠ . (٣٠٦) « المحرر » ٦/١٣ . (٣٠٧) انظر
أدناه الفقرة المتعلقة بدولة الكويت . (٣٠٨) « الانوار » ٦/١٨ . (٣٠٩) « الاهرام » ٦/٢٠ .
(٣١٠) « المحرر » ٦/٢٦ . (٣١١) « النهار » ٦/٢٥ . (٣١٢) « الحياة » ٦/٢٦ .
(٣١٣) « النهار » ٦/٣٠ . (٣١٤) « الحياة » ٦/٢٧ . (٣١٥) « المحرر » ٦/٢٧ .
(٣١٦) في ١٧ تموز (يوليو) جرى انقلاب في العراق ، انتخب على أثره اللواء البكر رئيسا للجمهوريه
خلفا للرئيس عارف . (٣١٧) « الحياة » ٧/٢٣ . (٣١٨) المصدر نفسه . (٣١٩) المصدر
نفسه ٧/٢٤ . (٣٢٠) « النهار » ٧/٣٠ . (٣٢١) « الحياة » ٨/٥ . (٣٢٢) « النهار »
٨/٩ . (٣٢٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/٨ . (٣٢٤) « الحياة » ٨/١٤ . (٣٢٥) « الجمهورية » ،
بغداد ، ٥/١٦ . (٣٢٦) « الحياة » ٨/٣١ . (٣٢٧) « الجمهورية » ،
بغداد ، ٩/١٣ . (٣٢٨) « النهار » ٩/١٧ . (٣٢٩) المصدر نفسه ٩/١٨ . (٣٣٠) المصدر
نفسه ٢٣ و ٩/٢٤ . (٣٣١) المصدر نفسه ٩/٢٨ . (٣٣٢) « النهار » ١٠/١ . (٣٣٣) « الحياة »
١٠/٢١ . (٣٣٤) المصدر نفسه ١١/٥ . (٣٣٥) « النهار » ١٢/٤ . (٣٣٦) المصدر نفسه
١٢/٥ . (٣٣٧) المصدر نفسه . (٣٣٨) المصدر نفسه . (٣٣٩) المصدر نفسه . (٣٤٠) المصدر
نفسه . (٣٤١) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٣٤٢) « الاهرام » ١٢/١٠ . (٣٤٣) « النهار »
١٢/٧ . (٣٤٤) المصدر نفسه ١/١٢ . (٣٤٥) المصدر نفسه ١/١٣ . (٣٤٦) « الحياة »
١/١٣ . (٣٤٧) المصدر نفسه ٢/١١ . (٣٤٨) « النهار » ٢/٢٣ . (٣٤٩) « فلسطين » ،
الهيئة العربية العليا ، نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، ص ١٠ . (٣٥٠) « النهار » ٣/٧ . (٣٥١) « الحياة »
٣/٢٢ . (٣٥٢) « النهار » ٣/٢٣ . (٣٥٣) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٣٥٤) « المحرر »
٣/٢٧ . لمتابعة موقف العاهلين من مؤتمر القمة أنظر أعلاه الفصل الاول ، القسم المتعلق بمؤتمرات
القمة . (٣٥٥) « النهار » ٤/٩ . (٣٥٦) « الحياة » ٤/١٠ . (٣٥٧) المصدر نفسه ٤/١١ .
(٣٥٨) « النهار » ٤/١٢ . (٣٥٩) المصدر نفسه ٤/١٠ . (٣٦٠) أنظر أدناه الفقرة المتعلقة
بالمملكة المغربية . (٣٦١) وكالة الصحافة المشتركة ، « النهار » ٩/٢٤ . (٣٦٢) « النهار »
٥/٢٦ . (٣٦٣) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٣٦٤) « الحياة » ٩/٣ . (٣٦٥) « النهار » ٩/٢٤ .
(٣٦٦) « الحياة » ١٠/٣ . (٣٦٧) « النهار » ٩/١٨ . (٣٦٨) « البلاد » ، جدة ، ٩/١٨ .
(٣٦٩) « النهار » ١١/٤ . (٣٧٠) المصدر نفسه ١٢/٩ . (٣٧١) « الحياة » ١٢/٢٠ .
(٣٧٢) « النهار » ١/١٥ . (٣٧٣) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٣٧٤) المصدر نفسه ١/٢٨ .
(٣٧٥) المصدر نفسه ٢/٥ . (٣٧٦) « البعث » ٢/١٢ . (٣٧٧) « الحياة » ٢/٢٢ .
(٣٧٨) « البعث » ٢/٢١ . (٣٧٩) « النهار » ٢/٢٣ . (٣٨٠) المصدر نفسه ٢/٢٥ .
(٣٨١) « البعث » ٣/٣ . (٣٨٢) « النهار » ٣/٧ . (٣٨٣) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٣٨٤) المصدر نفسه ٣/١٦ . (٣٨٥) المصدر نفسه . (٣٨٦) المصدر نفسه ٣/١٨ .
(٣٨٧) « البعث » ٣/١٧ . (٣٨٨) « النهار » ٣/١٩ . (٣٨٩) المصدر نفسه ٣/٢٤ .
(٣٩٠) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٣٩١) المصدر نفسه ٤/٥ . (٣٩٢) المصدر نفسه ٣/٢٦ .
(٣٩٣) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٣٩٤) المصدر نفسه ٤/٧ . (٣٩٥) « الثورة » ٤/١٢ .
(٣٩٦) « النهار » ٤/٢ . (٣٩٧) المصدر نفسه ٤/٩ . (٣٩٨) المصدر نفسه . (٣٩٩) تابع
تطورات الموضوع في الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
(٤٠٠) « النهار » ٤/١٦ . (٤٠١) المصدر نفسه ٤/١٩ . (٤٠٢) المصدر نفسه ٤/١٧ .
(٤٠٣) « الثورة » ٤/١٧ . (٤٠٤) « النهار » ٤/١٩ . (٤٠٥) « الثورة» ٤/٢٢ . (٤٠٦) المصدر
نفسه ٥/٢ . (٤٠٧) المصدر نفسه ٥/٥ . (٤٠٨) « النهار » ٥/٧ ، تصريح لوزير الانباء السوري.
(٤٠٩) « النهار » ٥/٩ . (٤١٠) المصدر نفسه ٥/١٦ . (٤١١) « المنار » ٥/٢٩ .

(٤١٢) « النهار » ٦/٦ . (٤١٣) « البعث » ٥/٢١ . (٤١٤) « الحياة » ٥/٢٦ .
(٤١٥) « الثورة » ٦/٥ . (٤١٦) المصدر نفسه ٦/٥ . (٤١٧) المصدر نفسه . (٤١٨) المصدر
نفسه . (٤١٩) « النهار » ٦/٦ . (٤٢٠) « البعث » ٦/٦ . (٤٢١) « النهار » ٧/٢٧ .
(٤٢٢) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٤٢٣) المصدر نفسه . (٤٢٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (٤٢٥) « البعث »
٨/٤ . (٤٢٦) للاطلاع على التفاصيل أنظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير
الفلسطينية ، القسم الخاص بجيش التحرير . (٤٢٧) « البعث » ٨/٧ . (٤٢٨) « الحوادث » ،
بيروت ، ٨/٢ . (٤٢٩) « الثورة » ٨/١١ . (٤٣٠) « النهار » ٨/١٣ . (٤٣١) المصدر
نفسه . (٤٣٢) المصدر نفسه . (٤٣٣) المصدر نفسه . (٤٣٤) المصدر نفسه . (٤٣٥) أنظر
الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٣٤٦) « المرصاد » ، تل
أبيب ، ٨/٢٢ ، ص ٢٠ . (٤٣٧) « النهار » ٨/١٥ . (٤٣٨) المصدر نفسه ٨/١٦ .
(٤٣٩) « الثورة » ٨/١٦ . (٤٤٠) « النهار » ٨/١٧ . (٤٤١) « الثورة » ٨/٢٥ . (٤٤٢) « البعث »
٩/٥ . (٤٤٣) « الثورة » ٩/٤ . (٤٤٤) « النهار » ٩/٦ . (٤٤٥) « الصياد » ، بيروت ، ٩/١٢ .
(٤٤٦)« النهار » ٩/١٢ . (٤٤٧) « الحرية » ٧/١٥ . (٤٤٨) المصدر نفسه ٨/١٢ . (٤٤٩) أنظر
الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقه بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٤٥٠) « الثورة » ٩/٢٥ .
(٤٥١) المصدر نفسه ٩/٢٦ . (٤٥٢) المصدر نفسه ١٠/٤ . (٤٥٣) « البعث » ١٠/١١ .
(٤٥٤) المصدر نفسه ١٠/١٦ . (٤٥٥) « النهار » ٩/٦ . (٤٥٦) « البعث » ١١/١٩ .
(٤٥٧) المصدر نفسه ١٠/١٨ . (٤٥٨) المصدر نفسه ١٠/٢١ . (٤٥٩) المصدر نفسه ١٠/٢٤ .
(٤٦٠) لمتابعة الموضوع أنظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
(٤٦١) « البعث » ١١/١٢ . (٤٦٢) « الثورة » ١١/١٣ . (٤٦٣) « البعث » ١١/١٩ . (٤٦٤) « الثورة »
١٢/٦ . (٤٦٥) المصدر نفسه ١٢/٢٣ . (٤٦٦) « الاهرام » ١/١ . (٤٦٧) المصدر نفسه ١/٥ .
(٤٦٨) « الحياة » ١/٤ . (٤٦٩) المصدر نفسه . (٤٧٠) « النهار » ١/٩ . (٤٧١) المصدر
نفسه ١/١٤ . (٤٧٢) « الاهرام » ١/١١ . (٤٧٣) « النهار » ١/١٤ . (٤٧٤) « الاهرام »
١/١٨ . (٤٧٥) المصدر نفسه ١/٢٥ . (٤٧٦) « النهار » ١/٢٧ . (٤٧٧) المصدر نفسه
١/٢٨ . (٤٧٨) المصدر نفسه ١/٢٩ . (٤٧٩) « الانوار » ١/٣٠ . (٤٨٠) « الحياة » ٢/١ .
(٤٨١) « النهار » ١/٣١ . (٤٨٢) المصدر نفسه . (٤٨٣) « الاهرام » ٢/١ . (٤٨٤) المصدر
نفسه . (٤٨٥) « النهار » ٢/٢ . (٤٨٦) « الاهرام » ٢/٢ . (٤٨٧) « انترناشيونال
هيرالد تريبيون » ٢/٥ . (٤٨٨) « الاهرام » ٢/٩ . (٤٨٩) « النهار » ٢/١٣ . (٤٩٠) « الاهرام »
٢/١٦ . (٤٩١) « الانوار » ٢/٢٨ . (٤٩٢) « المحرر » ٢/٢٩ . (٤٩٣) « الاهرام » ٣/٣ .
(٤٩٤) « النهار » ٢/٢١ . (٤٩٥) المصدر نفسه ٢/٢٢ . (٤٩٦) « الاهرام » ٢/٢٢ .
(٤٩٧) المصدر نفسه ٣/٤ . (٤٩٨) « النهار » ٢/٢٥ . (٤٩٩) المصدر نفسه ٢/٢٦ .
(٥٠٠) المصدر نفسه . (٥٠١) « الاهرام » ٢/٢٦ . (٥٠٢) المصدر نفسه ٣/٤ . (٥٠٣) « النهار »
٣/٥ . (٥٠٤) المصدر نفسه . (٥٠٥) « الاهرام » ٣/٦ . (٥٠٦) « النهار » ٣/٦ .
(٥٠٧) المصدر نفسه . (٥٠٨) « الاهرام » ٣/٧ . (٥٠٩) المصدر نفسه . (٥١٠) « النهار »
٣/٨ . (٥١١) « الاهرام » ٣/٨ . (٥١٢) « النهار » ٣/١٣ . (٥١٣) المصدر نفسه ٣/٢٠ .
(٥١٤) المصدر نفسه ٣/٢٨ . (٥١٥) « الاهرام » ٣/٢٢ . (٥١٦) « الحياة » ٣/٢٩ .
(٥١٧) « الاهرام » ٣/٣١ . (٥١٨) « المحرر » ٤/٢ . (٥١٩) « الحياة » ٤/٦ . (٥٢٠) « الاهرام »
٤/٩ . (٥٢١) « النهار » ٤/١٠ . (٥٢٢) « المحرر » ٤/١٠ . (٥٢٣) « النهار » ٤/١١ .
(٥٢٤) « الاهرام » ٤/١٠ . (٥٢٥) « المحرر » ٤/١١ . (٥٢٦) « الحياة » ٤/١٢ .
(٥٢٧) « النهار » ٤/١٧ . (٥٢٨) « الحياة » ٤/١٧ . (٥٢٩) المصدر نفسه ٤/١٨ .
(٥٣٠) « النهار » ٤/١٩ . (٥٣١) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (٥٣٢) المصدر نفسه ٤/٢٦ .
(٥٣٣) « المحرر » ٤/٢٧ . (٥٣٤) « النهار » ٤/٣٠ . (٥٣٥) « الاهرام » ٣/٣١ . (٥٣٦) « النهار »
٥/٩ . (٥٣٧) المصدر نفسه ٥/١٣ . (٥٣٨) المصدر نفسه ٥/١٥ . (٥٣٩) « الاهرام »
٥/١١ . (٥٤٠) « النهار » ٥/١٦ . (٥٤١) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (٥٤٢) « الاهرام » ٥/٢٥ .
(٥٤٣) « الحياة » ٥/٢٦ . (٥٤٤) « النهار » ٥/٢٦ . (٥٤٥) « الاهرام » ٦/٦ . (٥٤٦) المصدر
نفسه. (٥٤٧) « النهار » ٦/٧. (٥٤٨) « الاهرام » ٦/٧. (٥٤٩) « الحياة » ٦/١٠. (٥٥٠) « المحرر »
٦/١٥ . (٥٥١) « الانوار » ٦/١٦ . (٥٥٢) « النهار » ٦/١٣ . (٥٥٣) « الاهرام » ٦/١٧ .
(٥٥٤) « المحرر » ٦/٢٠ . (٥٥٥) « النهار » ٦/٢٤ . (٥٥٦) المصدر نفسه . (٥٥٧) « الاهرام»
٦/٢٦ . (٥٥٨) المصدر نفسه . (٥٥٩) « النهار » ٦/٢٧ . (٥٦٠) المصدر نفسه ٦/٢٨ .
(٥٦١) « الانوار » ٧/١ . (٥٦٢) « النهار » ٧/٤ . (٥٦٣) « الاهرام » ٧/١٢ . (٥٦٤) « النهار »
٦/٢٩ . (٥٦٥) « الانوار » ٧/٣ . (٥٦٦) « النهار » ٧/٤ . (٥٦٧) « الاهرام » ٧/١٠ .
(٥٦٨) المصدر نفسه ٧/٥ . (٥٦٩) المصدر نفسه . (٥٧٠) « النهار » ٧/١١ . (٥٧١) « الاهرام »

٧/١٢ . (٥٧٢) « النهار » ٧/٦ . (٥٧٣) المصدر نفسه . (٥٧٤) المصدر نفسه ٧/٩ .
(٥٧٥) المصدر نفسه ٧/١٠ . (٥٧٦) المصدر نفسه ٧/١٦ . (٥٧٧) المصدر نفسه ٧/١٧ .
(٥٧٨) المصدر نفسه ٧/١٨ . (٥٧٩) « الاهرام » ٨/٦ . (٥٨٠) « النهار » ٨/١٣ .
(٥٨١) « الانوار » ٨/١٥ . (٥٨٢) « النهار » ٨/١٩ . (٥٨٣) « المحرر » ٩/١٢ .
(٥٨٤) « النهار » ٩/١٢ . (٥٨٥) « الاهرام » ٩/١٤ . (٥٨٦) المصدر نفسه ٩/١٧ .
(٥٨٧) المصدر نفسه ٩/١٥ . (٥٨٨) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٥٨٩) المصذر نفسه .
(٥٩٠) المصدر نفسه ٩/١٦ . (٥٩١) « الانوار » ٩/١٩ . (٥٩٢) « النهار » ٩/٢٠ .
(٥٩٣) المصدر نفسه . (٥٩٤) المصدر نفسه ٩/٢١ . (٥٩٥) المصدر نفسه ٩/٢٤ .
(٥٩٦) المصدر نفسه . (٥٩٧) المصدر نفسه ٩/٢٥ . (٥٩٨) « الاهرام » ٩/٢٧ . (٥٩٩) المصدر
نفسه ١٠/٧ . (٦٠٠) المصدر نفسه ١٠/١١ . (٦٠١) « الانوار » ١٠/١٥ . (٦٠٢) « النهار »
١٠/١٥ . (٦٠٣) « الاهرام » ١١/٨ . (٦٠٤) « النهار » ١٠/٢٤ . (٦٠٥) المصدر نفسه .
(٦٠٦) المصدر نفسه ١٠/٢٥ . (٦٠٧) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٦٠٨) « الاهرام » ١١/٦ .
(٦٠٩) « النهار » ١٠/٢٥ . (٦١٠) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٦١١) المصدر نفسه ٢٧ و٢٨/١٠ .
(٦١٢) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٦١٣) المصدر نفسه . (٦١٤) المصدر نفسه ١٠/٢٩ .
(٦١٥) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (٦١٦) المصدر نفسه ١٠/٣١ . (٦١٧) المصدر نفسه ١١/٢ .
(٦١٨) « الحياة » ١١/٢ . (٦١٩) « الاهرام » ١١/٣ . (٦٢٠) المصدر نفسه ٩/٢٠ .
(٦٢١) « النهار » ١١/٧ . (٦٢٢) المصدر نفسه . (٦٢٣) المصدر نفسه ١١/٨ . (٦٢٤) المصدر
نفسه ١٢/٣ . (٦٢٥) المصدر نفسه . (٦٢٦) المصدر نفسه ١٢/٤ . (٦٢٧) المصدر نفسه
١٢/٥ . (٦٢٨) المصدر نفسه . (٦٢٩) المصدر نفسه . (٦٣٠) المصدر نفسه ١٢/٧ .
(٦٣١) « الاهرام » ١٢/١٣ . (٦٣٢) « النهار » ١٢/٢٣ . (٦٣٣) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .
(٦٣٤) المصدر نفسه ٢/١٩ . (٦٣٥) « الاهرام » ٢/٢٤ . (٦٣٦) « النهار » ٣/٥ .
(٦٣٧) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٦٣٨) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (٦٣٩) المصدر نفسه .
(٦٤٠) « الاهرام » ٤/٢ . (٦٤١) « الدستور » ٤/٣ . (٦٤٢) « النهار » ٤/١٢ . (٦٤٣) المصدر
نفسه ٤/١٨ . (٦٤٤) « السياسة » ، الكويت ، ٤/١٧ . لمتابعة تفاصيل الزيارة وتطوراتها أنظر
أعلاه ، القسم المتعلق بالمملكة الاردنية الهاشمية . (٦٤٥) « النهار » ٤/١٨ . (٦٤٦) « الانوار »
٦/١٦ . (٦٤٧) « النهار » ٧/٤ . (٦٤٨) « المحرر » ٨/١٥ . (٦٤٩) أنظر الفصل الاول
أعلاه ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر وزراء الخارجية العرب . (٦٥٠) « الحرية » ٩/٣٠ . (٦٥١) « النهار »
٩/٢٥ . (٦٥٢) نشرة وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ، ٢٥ أيلول (سبتمبر) . (٦٥٣) « الحياة »
٩/٢٧ . (٦٥٤) « النهار » ١٠/٩ . (٦٥٥) « الحياة » ١٠/١٢ . (٦٥٦) « الدستور »
١٠/١٢ . (٦٥٧) « النهار » ١٠/٣٠ . (٦٥٨) « الحياة » ١١/٨ . (٦٥٩) أنظر أعلاه
القسم المتعلق بالجمهورية العراقية . (٦٦٠) أنظر أعلاه القسم المتعلق بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٦٦١) « الانوار » ١/١٢ . (٦٦٢) « المحرر » ١/١٢ . (٦٦٣) « العمل » ، بيروت ، ٢/٢٤ .
(٦٦٤) « المحرر » ٢/٢٨ . (٦٦٥) المصدر نفسه ٢/٧ . (٦٦٦) « النهار » ٣/٢٢ .
(٦٦٧) « الحياة » ٤/٥ . (٦٦٨) المصدر نفسه ٤/٣ . (٦٦٩) « الحياة » ٤/١١ . (٦٧٠) « النهار »
٤/٢٥ . (٦٧١) « الحياة » ٤/١٢ . (٦٧٢) « النهار » ٤/٢٤ . (٦٧٣) « الانوار » ٤/٢١ .
(٦٧٤) المصدر نفسه . (٦٧٥) « النهار » ٤/٢٨ . و « الانوار » ٤/٢٨ . (٦٧٦) « الانوار »
٤/٣٠ . (٦٧٧) « النهار » ٥/٣ . (٦٧٨) المصدر نفسه . (٦٧٩) تصريح لـ « فتح » في
٦/٥ ، منشور في الصحف بتاريخ ٦/٦ . (٦٨٠) « الحياة » ٥/٧ . (٦٨١) المصدر نفسه .
(٦٨٢) « النهار » ٦/٦ . (٦٨٣) أنظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ٢١٤ .
(٦٨٤) « هايوم » ٥/٨ . (٦٨٥) « الحياة » ٥/٩ . (٦٨٦) « النهار » ٥/١٢ . (٦٨٧) أنظر :
« الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٢٣ ص ٢١٥ . (٦٨٨) « النهار » ٥/١٣ .
(٦٨٩) المصدر نفسه . (٦٩٠) المصدر نفسه . (٦٩١) المصدر نفسه ٥/١٤ . (٦٩٢) « المحرر »
٥/١٤ . (٦٩٣) « النهار » ٥/١٦ . (٦٩٤) « الانوار » ٥/١٥ . (٦٩٥) « النهار » ٥/١٦ .
(٦٩٦) « المحرر » ٥/١٨ . (٦٩٧) المصدر نفسه . (٦٩٨) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٦٩٩) « الانوار »
٥/٢٧ . (٧٠٠) « النهار » ٥/٢٨ . (٧٠١) « الحياة » ٥/٢٩ . (٧٠٢) « النهار » ٥/٢٩ .
(٧٠٣) « الاهرام » ٥/٢٩ . (٧٠٤) « النهار » ٥/٣٠ . (٧٠٥) المصدر نفسه ٦/٢ . (٧٠٦) المصدر
نفسه ٦/٥ . (٧٠٧) المصدر نفسه . (٧٠٨) المصدر نفسه ٦/٦ . (٧٠٩) « الانوار » ٦/٦ .
(٧١٠) المصدر نفسه . (٧١١) « الحرية » ٦/١٠ . (٧١٢) « المحرر » ٦/٧ . (٧١٣) « الحوادث »
٦/٧ . (٧١٤) « المحرر » ٦/١٢ . (٧١٥) المصدر نفسه ٦/١٤ . (٧١٦) « العمل » ٦/١٤ .
(٧١٧) « النهار » ٦/١٥ . (٧١٨) « الانوار » ٦/١٦ . (٧١٩) « النهار » ٦/١٧ .
(٧٢٠) « المحرر » ٦/٢٠ . (٧٢١) المصدر نفسه ٦/٢٢ . (٧٢٢) « النهار » ٦/٢٦ . (٧٢٣) المصدر

نفسه ٢٦ و ٦/٢٨ . (٧٢٤) المصدر نفسه ٦/٢٩ . (٧٢٥) أنظر : « الكتاب السنوي لفتح —
١٩٦٨ » ص ٢٤٠ . (٧٢٦) المصدر نفسه ص ٢٣٣ . (٧٢٧) « النهار » ٧/٩ . (٧٢٨) « الحياة »
٧/١١ . (٧٢٩) « النهار » ٧/١٦ . (٧٣٠) المصدر نفسه . (٧٣١) المصدر نفسه ٧/١٧ .
(٧٣٢) « الحياة » ٧/١٩ . (٧٣٣) « النهار » ٧/٢٤ . (٧٣٤) المصدر نفسه ٨/٢ .
(٧٣٥) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٧٣٦) المصدر نفسه ٨/١٦ . (٧٣٧) المصدر نفسه .
(٧٣٨) المصدر نفسه . (٧٣٩) المصدر نفسه ٨/١٧ . (٧٤٠) المصدر نفسه . (٧٤١) « النهار »
٨/٢٠ . (٧٤٢) « الاهرام » ٨/٣١ . (٧٤٣) « المحرر » ٩/١٢ . (٧٤٤) « النهار » ٦/٢٢ .
(٧٤٥) المصدر نفسه ٦/٢٩ . (٧٤٦) المصدر نفسه ٩/٢٠ . (٧٤٧) المصدر نفسه .
(٧٤٨) المصدر نفسه . (٧٤٩) « النهار » ١٠/٦ . (٧٥٠) المصدر نفسه ١٠/٨ .
(٧٥١) « الحياة » ١٠/١١ . (٧٥٢) « النهار » ١٠/١٧ . (٧٥٣) المصدر نفسه ١٠/١٥ .
(٧٥٤) « المحرر » ١٠/٢٤ . (٧٥٥) « النهار » ١٠/٢٨ . (٧٥٦) المصدر نفسه ١٠/٢٩ .
(٧٥٧) المصدر نفسه . (٨٥٨) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٧١٥ ص ٨٣٠ . (٧٥٩) « النهار »
١١/٧ . (٧٦٠) المصدر نفسه . (٧٦١) المصدر نفسه ١١/٨ . (٧٦٢) المصدر نفسه .
(٧٦٣) المصدر نفسه . (٧٦٤) المصدر نفسه . (٧٦٥) المصدر نفسه . (٧٦٦) المصدر نفسه
١١/١٢ . (٧٦٨) المصدر نفسه ١١/١٤ . (٧٦٩) انظر الصحف في الفترة المذكورة .
(٧٧٠) « النهار » ١١/٢١ . (٧٧١) المصدر نفسه . (٧٧١) المصدر نفسه ١١/٢٢ .
(٧٧٢) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٧٧٣) « النهار » ١٢/٢٣ . (٧٧٤) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .
(٧٧٥) المصدر نفسه ١٢/٣٠ . (٧٧٦) المصدر نفسه . (٧٧٧) المصدر نفسه . (٧٧٨) المصدر
نفسه ١٢/٣١ . (٧٧٩) المصدر نفسه . (٧٨٠) « المحرر » ١/٩ . (٧٨١) « العمل » ،
تونس ، ١/١١ . (٧٨٢) المصدر نفسه ٣/٤ . (٧٨٣) « النهار » ٣/٢٢ . (٧٨٤) « العمل »
٣/٢٤ . (٧٨٥) « الحياة » ٤/٢٧ . (٧٨٦) « العمل » ٤/٣١ . (٧٨٧) المصدر نفسه
٤/٣٠ . (٧٨٨) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٧٨٩) المصدر نفسه ٥/١١ . (٧٩٠) المصدر
نفسه ٥/١٤ . (٧٩١) « النهار » ٥/١٣ . (٧٩٢) « الاهرام » ٥/١٥ . (٧٩٣) « العمل »
٥/١٧ . (٧٩٤) المصدر نفسه ٥/١٨ . (٧٩٥) المصدر نفسه ٥/١٧ . (٧٩٦) المصدر نفسه
٥/١٨ . (٧٩٧) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٧٩٨) « النهار » ٥/٢١ . (٧٩٩) « الاهرام »
٥/٢٥ . (٨٠٠) « النهار » ٥/٢٦ . (٨٠١) « الحياة » ٦/٦ . (٨٠٢) « العمل » ٦/٦ .
(٨٠٣) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٨٠٤) المصدر نفسه ٧/٢٥ . (٨٠٥) « النهار » ٩/٢ . تابع
موقف تونس في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية في الفصل الثاني ، الفقرة الثانية .
(٨٠٦) « الحياة » ٩/٢٨ . (٨٠٧) « النهار » ٢/١٣ . (٨٠٨) « الحياة » ٣/٥ .
(٨٠٩) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٨١٠) « المحرر » ٤/٦ . (٨١١) « العلم » ، طرابلس الغرب ، ٤/٨ .
(٨١٢) « النهار » ٥/٤ . (٨١٣) المصدر نفسه ٥/٦ . (٨١٤) « الحياة » ٥/٨ .
(٨١٥) « المحرر » ٥/٩ . (٨١٦) « الاهرام » ٥/١١ . (٨١٧) « النهار » ٥/١٢ .
(٨١٨) « الاهرام » ٥/١٢ . (٨١٩) « النهار » ٥/١٩ . (٨٢٠) « الرائد » ، طرابلس الغرب ،
٦/٧ . (٨٢١) « العلم » ، طرابلس الغرب ، ٦/٧ . (٨٢٢) « الحياة » ٦/٩ .
(٨٢٣) « العمل » ٦/١٢ . (٨٢٤) « الحياة » ٦/١٢ . (٨٢٥) المصدر نفسه ٦/٣٠ .
(٨٢٦) المصدر نفسه ٧/٢١ . (٨٢٧) « الدستور » ٨/١١ . (٨٢٨) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة
بجمهورية السودان . (٨٢٩) شكلت الوزارة الجديدة في ٤ ايلول (سبتمبر) ، اثر استقالة السيد
البكوش ، ولم يحدث أي تعديل في الحقائب باستثناء ادخال السيد رجب المرجري ، وزيرا للعدل خلفا
للسيد البكوش الذي كان يشغل هذه الوزارة . وكان الرئيس الجديد وزيرا للخارجية في الوزارة
القديمة ، وقد خلفه السيد شمس الدين عربي ، وكان وزير الدولة للشؤون الخارجية .
(٨٣٠) « النهار » ٩/٩ . (٨٣١) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٨٣٢) « النهار » ١٠/٨ . (٨٣٣) « الحياة » ١١/١ . (٨٣٤) « الاهرام » ١١/٢٠ .
(٨٣٥) « النهار » ١٢/٢٥ . (٨٣٦) المصدر نفسه ٢/٤ . (٨٣٧) « المجاهد » ، الجزائر ،
١/١٤ . (٨٣٨) المصدر نفسه ٣/١٧ . (٨٣٩) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٤٠) *Le Monde*
(لوموند) ، باريس ، ٤/٥ . (٨٤١) « النهار » ٤/١٣ . (٨٤٢) المصدر نفسه ٤/٢٨ .
(٨٤٣) المصدر نفسه ٦/٢٠ . (٨٤٤) أنظر التفاصيل في الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة
الشعبية لتحرير فلسطين . (٨٤٥) « النهار » ٧/٢٥ . (٨٤٦) « المجاهد » ٧/٢٤ .
(٨٤٧) « النهار » ٧/٢٦ . (٨٤٨) المصدر نفسه ٧/٢٧ . (٨٤٩) المصدر نفسه . (٨٥٠) المصدر
نفسه ٧/٢٨ . (٨٥١) المصدر نفسه ٧/٣٠ . (٨٥٢) المصدر نفسه ٧/٣١ . (٨٥٣) المصدر
نفسه . (٨٥٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (٨٥٥) المصدر نفسه ٨/٣ . (٨٥٦) المصدر نفسه
٨/٨ . (٨٥٧) المصدر نفسه ٨/٩ . (٨٥٨) المصدر نفسه ٨/١١ . (٨٥٩) المصدر نفسه

٨/١٤ . (٨٦٠) المصدر نفسه . (٨٦١) المصدر نفسه . (٨٦٢) المصدر نفسه ٨/١٥ .
(٨٦٣) المصدر نفسه . (٨٦٤) المصدر نفسه ٨/١٦ . (٨٦٥) المصدر نفسه ٨/١٨ . (٨٦٦) المصدر
نفسه ٨/١٩ . (٨٦٧) المصدر نفسه ٩/١ . (٨٦٨) المصدر نفسه ٩/٢ . (٨٦٩) المصدر
نفسه ٩/٣ . (٨٧٠) لمراجعة موقف الجبهة من بدء حادث الاختطاف أنظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة
المتعلقة بالجبهة . (٨٧١) « المحرر » ١٠/٢٣ . (٨٧٢) « النهار » ١٠/٢٩ . (٨٧٣) « الحياة »
١٠/٣١ . (٨٧٤) « النهار » ١١/٢ . (٨٧٥) « الجمهورية » ، بغداد ، ١/١٦ . (٨٧٦) المصدر
نفسه ٢/١٤ . (٨٧٧) « المحرر » ٢/٢٨ . (٨٧٨) المصدر نفسه ٣/١ . (٨٧٩) « النهار »
٣/٢ . (٨٨٠) المصدر نفسه ٣/١٧ . (٨٨١) « الرائد » ، طرابلس الغرب ، ٣/٤ .
(٨٨٢) « الحياة » ٣/١٢ . (٨٨٣) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٨٨٤) المصدر نفسه ٣/٢٣ .
(٨٨٥) « المحرر » ٤/١٢ . (٨٨٦) « الحياة » ٤/١٧ . (٨٨٧) المصدر نفسه ٤/٢١ .
(٨٨٨) « النهار » ٤/٢١ . (٨٨٩) أنظر أعلاه الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٨٩٠) « النهار » ٤/٢٩ . (٨٩١) « الحياة » ٤/٣٠ . (٨٩٢) « العلم » ، طرابلس الغرب ،
٦/٧ . (٨٩٣) « الحياة » ٦/٢١ . (٨٩٤) المصدر نفسه ٨/٢٤ . (٨٩٥) « الحياة » ١٠/٣١ .
(٨٩٦) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٩٧) « الاهرام » ٦/١١ . (٨٩٨) المصدر نفسه ٩/٩ .
(٨٩٩) « الحياة » ١٠/٢١ . (٩٠٠) « النهار » ١١/١ . (٩٠١) المصدر نفسه ١١/١٣ .

القسم الثاني

الصهيونية العالمية

النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨

اخذت الحركة الصهيونية ، منذ عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تعد العدة لاستكمال أسباب النشاط الصهيوني في ظل الاوضاع التي أوجدتها حرب الايام الستة . ففي نهاية شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٦٧ ، انقضى سبعون عاما على انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بازل (٢٩ آب — اغسطس — ١٨٩٧) وعلى تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية برئاسة ثيودور هرتزل . وفي العام الذي سبق ، احتفلت الحركة الصهيونية بمرور سبعين عاما على صدور كراس هرتزل عن « الدولة اليهودية » . ثم جاءت الحركة نفسها في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، لتحتفل بالذكرى السبعين لتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية واعلان البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج بازل . وما ان أطل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) حتى كانت الصهيونية العالمية تحتفل من جديد بمناسبة اليوبيل الخمسين لصدور وعد بلفور ، وتستعيد الذكرى والاحداث التي شهدتها طيلة العقود الماضية ، في ضوء ما يجسده الوضع الراهن من انجازات ومكاسب .

على ان أحداث العام المنصرم والمناسبات التي مرت خلاله على الحركة ، حفزتها على استجماع قواها وتكريس نشاطاتها في سبيل الدخول الى العام الجديد ، يحدوها الامل بجعل عام ١٩٦٨ مسرحا لتحقيق « القفزة الكبرى الى الامام » (١) . ففي مطلع الشهر الخامس من هذا العام يكون قد انقضى عشرون عاما على قيام دولة اسرائيل ، وفي الشهر الاخير منه يحين الموعد القانوني لعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، وهو أول مؤتمر صهيوني للحركة العالمية بعد حرب الايام الستة .

كانت الخطوة الاولى ، التي أقدمت عليها المؤسسات المركزية للحركة الصهيونية ، هي استعجال عقد المؤتمر الصهيوني قبل موعده القانوني في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٨ . فقد قام المجلس الصهيوني العام ، وهو الهيئة الحاكمة للحركة الصهيونية في الفترة الفاصلة بين مؤتمرين ، باتخاذ الترتيبات القانونية لعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في وقت مبكر . ولم يتردد في اجراء التعديلات اللازمة على مواد الدستور المتعلقة بموعد انعقاد المؤتمر ، بحيث يستثنى منها المؤتمر السابع والعشرون . فوقع اختيار أعضاء المجلس في استفتاء جرى بينهم (أيلول — سبتمبر — ١٩٦٧) على تقديم الموعد الى ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ . غير ان الصعوبات التنظيمية والايديولوجية التي اعترضت مسألة التحضير المبكر للمؤتمر حملت المجلس الصهيوني العام ، بناء على اقتراح من اللجنة التنفيذية الصهيونية ، على اجراء استفتاء ثان وكتابي في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ لتغيير الموعد الاول . وبذلك تقرر عقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في ٩ حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٨ ، اي

بعد مضي سنة كاملة على حرب الايام الستة .

اما التبرير الرسمي وراء استعجال عقد المؤتمر قبل موعده المحدد ، فقد جاء مستمدا من الظروف الراهنة ومستوحى من المناخ العاطفي السائد في أنحاء كثيرة من العالم . فالتقرير المرفوع من دائرة التنظيم في الوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية العالمية الى المؤتمر السابع والعشرين في القدس يذكر في عداد الاسباب التي املت الاستعجال والتقديم ما يلي :

١ — « نظرا للارتفاع المفاجىء في الحماس لاسرائيل بين شتى قطاعات الشعب اليهودي أثناء أزمة أيار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ وعقبها ، وخلال حرب الايام الستة وبعدها » و

٢ — « بسبب التحديات الجديدة التي تجابه الحركة الصهيونية » (٢) .

وانطلاقا من « التحديات الجديدة » ، ودون قطع الصلة بالمعطيات والمشكلات التي عرفتها الحركة منذ قيام اسرائيل بنوع خاص ، يمكن الانتقال الى عرض النشاط الصهيوني العالمي على مختلف المستويات وفي شتى المجالات ، والى ابراز المعالم الرئيسية التي تميز بها هذا النشاط والوقوف على طبيعة الخلافات الحزبية الصهيونية التي لازمته ، والآراء العقائدية التي حاولت السيطرة عليه وتوجيهه .

أولا : الخلافات القديمة امام التحديات الجديدة

دخلت الحركة الصهيونية عامها الواحد والسبعين في الفترة التي تلت حرب الايام الستة وهي في « نشوة النصر » . لكنها سرعان ما استفاقت على الخلافات الداخلية التي تتنازعها منذ زمن بعيد . فقد اجتمعت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بكامل اعضائها في القدس بين ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ و ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، للنظر في قرار تقديم موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ الى ٩ حزيران (يونيو) من العام نفسه . وجاء اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية هذا ليؤيد « الحكمة في قرار التأجيل من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) » — على حد قول مجلة « جويش اوبزرفر » البريطانية . ذلك ان الخلافات القائمة بين زعماء الحركة وأحزابها عادت الى الظهور من جديد ولم تفلح « نشوة النصر » في ازالتها او التوفيق بينها .

ترجع هذه الخلافات بين اعضاء اللجنة التنفيذية الاميركيين (فرع نيويورك) من جهة ، واعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية في القدس من جهة ثانية ، الى السنوات التي تلت قيام اسرائيل في مطلع الخمسينات ، عندما تم تحديد الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية وتعيين علاقاتها بالدولة ، بالاضافة الى المسؤوليات

الملقاة على عاتقها تجاه دولة اسرائيل ويهود العالم . ففي ١٤ آب (اغسطس) ١٩٥١ ، انعقد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون في القدس — وهو أول مؤتمر صهيوني يعقد بعد قيام اسرائيل — وتبنى المقررات السياسية التي نصت على أن دولة اسرائيل هي « التعبير الاسمى عن ارادة الامة اليهودية في الخلاص ، وانها تجسد الشراكة الخلاقة بين جميع قطاعات الامة » . ثم انتقل المؤتمر المذكور الى تحديد الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية العالمية على النحو التالي :

« يعلن المؤتمر ان البرنامج العملي الذي تتولاه المنظمة الصهيونية العالمية واجهزتها المختلفة من اجل تحقيق اغراضها التاريخية في أرض اسرائيل يتطلب منها أقصى درجات التعاون والتنسيق مع دولة اسرائيل وحكومتها ، تمشيا مع قوانين البلاد » .

« ويرى المؤتمر ضرورة اقدام دولة اسرائيل على استصدار التشريع الملائم لمنح المنظمة الصهيونية العالمية وضعا قانونيا بصفتها الممثلة للشعب اليهودي في جميع الشؤون المتصلة بالمشاركة المنظمة ليهود الدياسبورا (الشتات) في تطوير البلاد وتعميرها والاستيعاب السريع للمهاجرين » .

ولقد دخلت هذه المقررات في صلب البرنامج الصهيوني المعروف بـ « برنامج القدس » (١٩٥١) . بينما تضمن البرنامج التعداد التالي لحقول النشاط الصهيوني العالمي :

« أ — تنظيم الهجرة ونقل المهاجرين وممتلكاتهم الى ارض اسرائيل .

ب — المشاركة في عمليات استيعاب المهاجرين .

ج — تهجير الشبان اليهود .

د — تطوير الاستيطان الزراعي .

هـ — الاستحصال على الاراضي وتحسينها على يد الصندوق القومي اليهودي .

و — المشاركة في مشروعات التنمية » (٣) .

لكن دافيد بن جوريون ، رئيس الحكومة الاسرائيلية آنذاك ، تزعم الدعوة لحمل المنظمة الصهيونية على القبول بالمبدأ القائل « ان كل من لا يستوطن في اسرائيل يجب الا يدعو نفسه صهيونيا » . وحين رفضت المنظمة تبني هذا المطلب الاساسي ، انسحب بن جوريون من عضويتها وقطع علاقاته بها . فانقسمت الآراء منذ ذلك الحين بين مؤيد لزعامة المنظمة الصهيونية العالمية بشخص ناحوم جولدمان (Nahum Goldmann) ، من حيث الابقاء على مسؤوليات المنظمة في حقل التهجير والاستيطان ، وبين مؤيد لموقف بن جوريون الداعي الى تسلم الحكومة الاسرائيلية مسألة الهجرة وانتزاعها من المنظمة الصهيونية العالمية .

وكلما قارب موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني واجتمعت الهيئات المسؤولة عن التحضير لاعمال المؤتمر ، كان هذا الخلاف يبرز من جديد في اشكال متعددة ويضع الحركة بأسرها أمام تحديات جديدة ، أو يعرضها لمزيد من الانقسام الداخلي . فالحكومة الاسرائيلية تعتبر الهجرة اليهودية في طليعة الحاجات القصوى والحيوية لضمان بقاء الدولة وتوطيد دعائم امنها وسلامتها . ولقد عبر جاكوب تسور (Jacob Tsur) ، رئيس المجلس الصهيوني العام (لجنة العمل) ، عن الموقف الاسرائيلي من قضية الهجرة اليهودية اثناء المداولات التي شهدتها اللجنة التنفيذية في الايام الاخيرة من السنة المنصرمة (١٩٦٧) بقوله : « ان ما تعنيه الصهيونية هو تحقيق الذات عن طريق الهجرة » (٤) . بينما اعلن ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، وأثناء الجلسة الافتتاحية للمشاورات التي اجراها الزعماء الصهيونيون بغية التوصل الى اجماع الآراء بشأن القضايا الصهيونية الرئيسية تمهيدا للمؤتمر الصهيوني السابع والعشرين : بأن احتفاظ الحركة الصهيونية بحيويتها ونشاطها رهن بمجيء زعماء هذه الحركة الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم فيها . واستطرد قائلا : « لو قمنا باحصاء عدد مندوبي المؤتمرات الصهيونية الذين جاءوا للعيش في اسرائيل طيلة السنوات الماضية ، لما وجدنا النتائج تدعو الى السرور . لقد حان الوقت لكي ندرك بأن القدوة الشخصية هي اشد انواع التعاليم فعالية في الصهيونية » (٥) .

فالموقف الاسرائيلي من الحركة الصهيونية ما فتىء يطالب اليهود المنخرطين في سلك المنظمة الصهيونية العالمية بتقديم الدليل الاكيد على انتمائهم الصهيوني عن طريق المجيء الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم في المستقبل القريب . والرأي السائد لدى الكثيرين في اسرائيل يدعو الى اجراء « جراحة جذرية » على جسد المنظمة الصهيونية العالمية بغية استئصال جميع الاعضاء الذين ليس في نيتهم جعل اسرائيل موطنهم الدائم في القريب العاجل . بينما يجمع الامريكيون في اللجنة التنفيذية الصهيونية (فرع نيويورك) على القول بان هذه الدعوة غير واقعية . ويؤكد هؤلاء على لسان الزعيمة الصهيونية العمالية ، ماري سيركين (Mary Serkin) (نيويورك) بأن توجيه الانتقاد للحركة الصهيونية لن يؤدي الى استجلاب المزيد من المهاجرين ، بل سوف يعمل على ابعاد العناصر الشابة التي تبدي الاهتمام بالفكرة الصهيونية واسرائيل ولم تقرر بعد اختيار سبيل الهجرة الى اسرائيل . ان الاسرائيليين ، في نظرها ، يخدعون انفسهم حين يعتبرون جميع اليهود الاميركيين قد اصبحوا صهيونيين .

ويعبر الزعيم الصهيوني الديني في حركة مزراحي ، شلومو زالمان شراجي (Shlomo Zalman Shragai) عن الموقف الاسرائيلي المتطرف حين يتمنى على الحركة الصهيونية « أن ترفع رايتها عاليا وتنبىء الشعب اليهودي بأن مكانه الاوحد هو في دولة اسرائيل » . فلا مانع هناك من الاستغناء عن قسم من الحركة ، اذا كان هذا التطهير يؤدي بدوره الى جعل الصهيونية قوة مقاتلة من جديد ومتشربة بروح الهجرة .

أما رئيسة اللجنة التنفيذية في نيويورك ، روز هالبرين (Rose Halprin) ، فقد لخصت الفرق الاساسي بين كل من أعضاء اللجنة في نيويورك وأعضاء لجنة القدس بقولها : ان الاسرائيليين يرون الحاجة الجوهرية الى الهجرة ، بينما يعرف الاعضاء المقيمون في نيويورك الوضع الحقيقي لليهود الاميركيين . وليست اسرائيل في مركز يسمح لها بضمان الاستخدام لجميع القادمين الجدد الذين يحتمل مجيئهم . وكتبت هالبرين في تقريرها تقول : « يوجد حاليا ما يتراوح مجموعه بين ٧٠٠ و ٨٠٠ الف صهيوني منظمين في شتى أنحاء العالم . والحركة الصهيونية تمثل اكبر حركة يهودية قيد الوجود » . ثم استطردت في شرح الموقف الصهيوني الاميركي من مسألة الهجرة اليهودية من البلدان الغربية على النحو التالي : ان هذه الهجرة تنطوي على أمر ذي حدين — رغبة المهاجر في الذهاب الى اسرائيل ، من جهة ، وقدرة الاقتصاد الاسرائيلي على تقديم العمل المناسب ، من جهة ثانية . ولا يمكن تطوير هذه الهجرة الا متى استطاع القادمون أن يعثروا في اسرائيل على مجالات الاستخدام والعمل التي تدربوا فيها ويمكنهم اسداء مساهمة عظمى في ميدانها . لذا يتطلب تحقيق هذه الهجرة على النطاق المنشود اعادة النظر في برنامج القدس وتقويته ، علما بأن هذا البرنامج كان بمثابة الفلسفة التي اهتدت بها الصهيونية طيلة السنوات الماضية . كما انه يدعو الى الحفاظ على سلامة الحركة الصهيونية وصيانتها (٦) .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هذا الانقسام في المعسكر الصهيوني ليس مطابقا تمام المطابقة للانقسام الجغرافي بين لجنتي نيويورك والقدس . فهناك اقلية بين اعضاء اللجنة التنفيذية في القدس تنحاز الى جانب المعسكر الاميركي ، وتؤيد موقف اعضاء لجنة نيويورك .

غير ان ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، حاول الظهور بمظهر من يسعى الى سد الهوة التي تفصل بين المعسكرين . فقد اعلن فشل السياسة الرامية الى توسيع المنظمة الصهيونية بضم العناصر الشابة وغير الصهيونية اليها ، ورأى أن الحاجة الحاضرة هي الى حركة مقاتلة تستند الى برنامج يمثل الحد الاقصى . فالصهيونية ، في نظره ، لا تستطيع أن تتحول ، الى طائفة دينية فترغم أعضاءها على اتخاذ التزامات شخصية . والهجرة يجب أن تحتل مركز الوسط في نشاطات الحركة ، لكن هذه النشاطات ينبغي لها أن تشمل التربية اليهودية في الدياسبورا بنوع خاص (٧) .

ازاء هذه المواقف المتضاربة في الظاهر وفي غمرة الآراء المتباينة ، نجد ان الحركة الصهيونية لم تتخل عن القاسم المشترك ، أو عن عزمها على مجابهة التحديات الجديدة . فاللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية اقرت ، في ختام دورتها الكاملة لمناقشة مستقبل الحركة الصهيونية ، المقترحات التي تقدم بها رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) ، (فرع القدس) بتاريخ ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . وهي :

— اعادة تحديد الحركة الصهيونية بدلا من « برنامج القدس » (١٩٥١) .

— يجب على الحركة الصهيونية أن تكون موحدة ومتكاملة .

— ينبغي انشاء « حركة صهيونية شخصية » (Tnuat Magshimim) داخل الحركة الصهيونية الام ، واعطاء هذه الحركة الجديدة مركز الافضلية .

— تعمل الحركة الصهيونية بكاملها في سبيل تقوية الصهيونية الشخصية ، لدى الذين اخذوا على عاتقهم الشخصي قضية الهجرة الى اسرائيل .

— يجب ان تبذل الجهود لتوسيع الوكالة اليهودية بحيث تتمكن من تجنيد تأييد جميع قطاعات الشعب اليهودي لاسرائيل (٨) .

والمعروف ان بنكوس يعارض القاء مسؤولية الهجرة اليهودية على عاتق الحكومة الاسرائيلية ، خوفا من النتائج الخطيرة التي يمكن أن تؤدي اليها هذه الخطوة ، اذ قد يصعب الرجوع عنها بينما حكومة اسرائيل ليست في وضع يسمح لها بحث الناس على المهاجرة من البلدان الاخرى . فالمشكلة في نظره ليست ادارية من حيث الاساس ، بقدر ما تتناول كيفية توعية اسرائيل والاسرائيليين الى مسالة استيعاب المهاجرين . وبكلام آخر ، ان بنكوس يرفض الراي القائل بحصر الحركة الصهيونية وجعلها وقفا على النخبة المختارة من اولئك الذين يعتنقون الالتزامات الشخصية . فهو يقول بأن « الحركة الصهيونية أصبحت عقب حرب الايام الستة أقرب من أي وقت مضى الى تحقيق اهدافها . وهذه هي اللحظة المناسبة لكي نسعى الى تحقيق مركز محوري للحركة الصهيونية داخل الحياة اليهودية في جميع أنحاء العالم » (٩) .

يجدر بنا الآن الانتقال ، من خلال هذا الاطار التمهيدي العام ، الى عرض النشاطات الصهيونية في ضوء التحديات الجديدة التي جابهت الحركة ، والمشكلات التي ازدادت حدتها عقب حرب الايام الستة ، وكيف انعكست كل من التحديات والمشكلات على صفحة النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ .

١ — الهجرة والاستيطان :

لقد جعلت دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية عنوان تقريرها المرفوع الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين على النحو التالي : « كيف نحمل اليهود على الاستيطان في اسرائيل ، اي كيف نحمل اليهود على المجيء الى اسرائيل وكيف نجعلهم يعربون عن رغبتهم بالاستيطان في اسرائيل عن طريق عملية الهجرة ؟ » . فالتقرير المذكور يسجل هبوطا في عدد المهاجرين القادمين الى اسرائيل في الفترة الفاصلة بين المؤتمرين الصهيونيين : المؤتمر السادس والعشرين (١٩٦٤) والمؤتمر السابع والعشرين (١٩٦٨) . اذ يبلغ عدد المهاجرين للاعوام الثلاثة ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦ ما مجموعه ١٢٢،١٦٤ مهاجرا . والسبب الكامن وراء هذا الهبوط يرجع الى كون « اولئك اليهود الذين يحتاجون الى ملجأ ويعتبرون أن

اسرائيل تؤمن لهم هذا الملجأ قد جاءوا بالفعل » . ويذهب التقرير الى القول بأن هناك ما يزيد على ثلاثة ملايين يهودي من الذين ما زالوا بحاجة الى الملجأ الاسرائيلي (اشارة الى يهود الاتحاد السوفييتي) . لكنهم لا يستطيعون المجيء ومن يدري متى سيكون باستطاعتهم المجيء . غير ان اليهود الذين سيتأثرون باهتمام الصهيونية ينتمون الى تلك الفئة التي ليست في حاجة الى ملجأ ، ولا تعاني صعوبة في مغادرة البلدان التي تقيم فيها . والمشكلة التي تواجه الحركة الصهيونية هي في كون هؤلاء اليهود الغربيين « لا يشعرون بأية حاجة للخلاص الشخصي عن طريق المجيء الى اسرائيل » . فقد بلغ مجموع المهاجرين من البلدان الغربية ٨٥ الف يهودي من اصل ١،٢٣٠،٠٠٠ قادم جديد استوطنوا في دولة اسرائيل منذ ١٩٤٨ (١٠) . وتبلغ المشكلة ذروة الحدة في الوجدان الصهيوني متى عرفنا — على حد قول التقرير — بأن حرب الايام الستة وما ولدته من اندفاع لا مثيل له في الحماس لاسرائيل ومن تأييد متعاطف لدى يهود العالم لم تحدث أي تغيير ملموس في ميدان الهجرة . فالعطف على اسرائيل وجد تعبيره في المساعدات المالية التي لم يشهد التاريخ الصهيوني مثيلا لها . وحركة المتطوعين التي جاءت بحوالي ٧ آلاف من الشبان الى اسرائيل لم تكن حصيلتها سوى ما يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متطوع قرروا البقاء بصورة دائمة . أما الهجرة اليهودية من بلدان البحبوحة خلال الفترة الممتدة من ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ الى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فقد وصل مجموعها الى ٢٨،٩٠٥ مهاجرين . ويتضمن هذا الرقم المقيمين بصورة مؤقتة والسائحين الذين استوطنوا في اسرائيل ، الى جانب المهاجرين . وبلغ عدد السائحين الذين قرروا الاقامة الدائمة في اسرائيل للفترة الواقعة بين ١٩٦٤ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ما مجموعه ٨٩١٦ سائحا . بينما بلغ عدد المهاجرين القادمين من آسية منذ مطلع ١٩٦٤ حتى ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ما مجموعه ١٥،٧٨٦ مهاجرا (١١) .

فكيف عمدت الصهيونية الى صياغة المشكلة في ضوء التحديات الجديدة وبوحي من الهبوط الذي طرا على معدل الهجرة في السنوات الاخيرة ؟ يقول التقرير الذي أعدته دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ما يلي نصه بالحرف الواحد :

« ان المسالة الحساسة التي تواجهنا هي في كيفية توطين المناطق المحررة حديثا باليهود ، في وقت نجد اليهود المقيمين في بلدان يمكن الخروج منها غير راغبين بالمجيء الى اسرائيل بغية الاستيطان . ان هذه المسالة كانت ملحة حتى في فترة ما قبل حرب الايام الستة ، نظرا للهبوط الشديد في الهجرة القادمة من البلدان الاخرى . وهي اليوم اكثر منها الحاحا ، بعد ان تم تحرير تلك المناطق من أرض اسرائيل الواقعة على الضفة الغربية من نهر الاردن . فليس هناك من نصر سياسي او اعلان بالضم يستطيع تحويل هذه المناطق الى مناطق يهودية ما لم يجر توطين اليهود فيها » (١٢) .

ولقد تقدمت الحركة الصهيونية من خلال المناقشات التي دارت حول

موضوع التهجير على نطاق أوسع بالعديد من المقترحات . فجاء التقرير الذي نحن بصدده ليصنف تلك المقترحات الى فئتين : صهيونية ، ويهودية عامة .

فالمقترحات التي تندرج تحت الفئة الصهيونية تتضمن موقفا مزدوجا على النحو التالي :

اولا : يجب على كل صهيوني ان يلزم نفسه بتزويد أولاده بتربية يهودية تامة ومتكاملة ، بحيث يتعدى احساس الفرد بيهوديته مسألة الاكتفاء بتقديم المساعدات المالية . ان بقاء اليهود كوحدة مميزة هو عرضة للخطر دون التربية اليهودية أو الحفاظ على طريقة يهودية في الحياة داخل البيوت .

ثانيا : يجب الاشتراط على كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية او يرمي الى احتلال منصب داخل هذه الحركة ، ان يقوم ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه في اسرائيل ، وعلى اقل حد بغية اعداد أبنائه للهجرة في وقت مبكر أو متأخر .

أما المقترحات ذات الطابع اليهودي العام ، فقد تركزت على الضرورات التالية :

أ ـ يجب تعريف كل فرد يهودي بالمشكلات التي ينطوي عليها بقاء اليهود كشعب مميز .

ب ـ مكافحة الانصهار والاندماج .

ج ـ الطابع الحيوي في ضمان أمن اسرائيل .

د ـ الحاجة الى توطين دولة اسرائيل .

هـ ـ الالتزام بالمساهمة في المعرفة والمعلومات التقنية في خدمة مصالح انماء الدولة وتطويرها (١٣) .

ومن الواضح ان جميع هذه المقترحات على الصعيد اليهودي العام تهدف في الدرجة الاولى الى حمل كل فرد يهودي على الاحساس المتواصل بواجبه نحو الاستيطان في اسرائيل . فهي تدعو الى توعية اليهود الذين ليسوا صهيونيين بصفة رسمية على ضرورة ممارسة واجباتهم في تزويد أولادهم بالمبادىء الصحيحة لليهودية ، وتنشئتهم على الطريقة اليهودية في الحياة .

على ان المشكلة التي تواجهها الحركة الصهيونية ، بجناحيها العالمي والاسرائيلي ، لا تنحصر في كيفية استقدام المزيد من المهاجرين ، بل تتعدى ذلك الى توطين القادمين الجدد واستيعابهم ، والى تأمين مجالات الاستخدام والعمل لهم على النحو التلائم مع مؤهلاتهم وخبراتهم . فقد اعترف تقرير دائرة الهجرة بما يلي : « ان تخطيط الاستيعاب يجب ان يوضع على المستوى نفسه من

التخطيط للامن القومي . والهجرة هي في السياق الاخير وظيفة من وظائف الامن » (١٤) .

وعلاوة على ذلك ، فان نسبة المهاجرين من بلدان البحبوحة سجلت ارتفاعا بطيئا في السنوات الاخيرة ، مما شجع الهيئات الصهيونية على الاتجاه صوب تلك البلدان كمصدر لاستقدام المهاجرين الى اسرائيل . فقد اعتبر التقرير المرفوع من دائرة الاستيعاب الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ان هذا الاتجاه حري بأن يشدد عليه ، وذلك للاسباب الاتية :

أ ـ ان مصادر الهجرة في بلدان الضيق قد تضاءلت .

ب ـ هناك بلدان معينة من هذه الفئة (بلدان الضيق) ، وهي تملك مخزونا وفيرا من المهاجرين المحتملين ، اقدمت على اغلاق جميع ابواب الخروج ، في الوقت الحاضر على الاقل .

ج ـ ان الوضع الجغرافي والديموغرافي (السكاني) في دولة اسرائيل ، عقب حرب الايام الستة ، يضفي أهمية حيوية على الطاقة البشرية المتزايدة .

د ـ هناك ٨ ملايين يهودي في بلدان البحبوحة ، وهؤلاء لا تخضع هجرتهم الى اية قيود ، بينما يعتبر من المسائل الجوهرية حضورهم الى اسرائيل واستيطانهم فيها .

هـ ـ ان بلدان البحبوحة تؤلف في كل الظروف الراهنة وبشكل فعلي المصدر الوحيد لدى اسرائيل لاستجلاب المهاجرين العتيدين (١٥) .

فالملاحظ ، مثلا ، من الاحصاءات الواردة في تقارير دوائر الوكالة اليهودية أن نسبة المهاجرين من بلدان البحبوحة للفترة الممتدة من ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ الى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ قد تضاعفت عما كانت عليه للسنة المالية ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٤ الى ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٥ ، اذ ارتفعت من ٨،٧ بالمائة الى ١٨،٩ بالمائة . ويؤكد تقرير دائرة الاستيعاب ان حصة المهاجرين من بلدان البحبوحة ، من ضمن الرقم الاجمالي للهجرة وبالنسبة الى الهجرة من بلدان الضيق ، قد ازدادت سنة بعد سنة حتى بلغت نسبتها قرابة ٤٠ بالمائة من الرقم الاجمالي للسنة المالية ١٩٦٦/٦٧ ، وتجاوزت هذه النسبة خلال الاشهر التسعة الاولى من السنة المالية ١٩٦٧/٦٨ . والحديث عن النشاط الصهيوني في حقل التهجير اليهودي الى اسرائيل يقودنا الى الخطوات المتخذة في حقل تنظيم الهجرة خلال عام ١٩٦٨ .

ب ـ السلطة العليا للهجرة والاستيعاب :

ترجع فكرة انشاء سلطة عليا الى ما قبل عدوان الخامس من حزيران (يونيو) . ففي مطلع سنة ١٩٦٧ قررت « لجنة التنسيق » المشتركة بين حكومة

اسرائيل واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ـ الوكالة اليهودية انشاء سلطة أو هيئة مشتركة لشؤون الهجرة والاستيعاب . تتألف عضوية هذه الهيئة من أربعة وزراء يمثلون حكومة اسرائيل واربعة اعضاء من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . بينما يراس الهيئة رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة وينوب عنه وزير العمل . أما المهمات التي تضطلع بها هذه الهيئة فهي التالية :

١ ـ « وضع صيغة للسياسة المتبعة في حقلي الهجرة والاستيعاب .

٢ ـ « الاشراف والسيطرة على مختلف الهيئات التي تعنى بشؤون المهاجرين .

٣ ـ « اعداد مسودة لمشروع استيعاب ٢٠ الف اسرة مهاجرة ، وهو المشروع المعروف بمشروع تشجيع الهجرة » (١٦) .

وتؤكد المصادر الصهيونية ان الهيئات المسؤولة عن شؤون الهجرة اليهودية الى اسرائيل بدأت في زمن مبكر عملية تقصي النواحي المتعددة للهجرة من بلدان البحبوحة . فالمؤتمر الصهيوني السادس والعشرون (١٩٦٤) اتخذ القرارات التالية : « يكرر المؤتمر قرار المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين بصدد الحاجة الى استصدار تشريع خاص في اسرائيل يتناول مسائل الهجرة من جميع البلدان . وينبغي لهذا التشريع أن يؤمن تنازلات في نقل رؤوس الاموال ، ورسوم الاستيراد ، وضرائب الاملاك ، والمنافع الاجتماعية . فالمؤتمر يعتبر المشكلة جديرة باهتمام خاص وملح ، ويطلب الى اللجنة التنفيذية أن ترفع الى الدورة القادمة التي تعقدها لجنة العمل (المجلس الصهيوني العام) تقريرا يتضمن نتائج عملها » (١٧) .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بعد حرب الايام الستة ، عادت قضية الهجرة من بلدان البحبوحة الى الظهور من جديد في ظل الاوضاع التي أوجدتها الحرب . فسارعت كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية الى تأليف لجنة مشتركة لكي تقوم بصياغة المقترحات العملية الكفيلة بتشجيع الهجرة . وجاءت النتائج التي توصلت اليها اللجنة المذكورة ورفعتها على شكل توصيات الى الهيئة العليا للهجرة والاستيعاب « لتنص من جديد على النتائج التي وردت بصورة مماثلة من حيث الجوهر في الكراس الذي أصدرته الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ ، تحت العنوان التالي : الخطوط الموجهة لقانون تشجيع استيعاب المهاجرين الى اسرائيل » .

وفي مطلع عام ١٩٦٨ ، كانت اللجنة المشتركة قد فرغت من وضع اللمسات الاخيرة على « مشروع قانون لتشجيع الهجرة » (١٩٦٨) ، لكي يعرض على الكنيست في دورته القادمة . فالقانون الجديد صيغ تمشيا مع توصيات اللجنة بحيث يتضمن مختلف التسهيلات المقدمة الى المهاجرين الجدد في حقول تطال رسوم الجمارك ، وضريبة الدخل ، وضرائب الاملاك ، والاستخدام ، والاسكان ، والانعاش الاجتماعي ، والتعليم ، والمساعدات الانشائية للمهاجرين . وينص هذا القانون على منح

المهاجر الجديد مركزا ممتازا لفترة مدتها ثلاث سنوات من تاريخ وصوله الى البلاد ، وفي حقول لها اهمية أولية بالنسبة الى دمج المهاجر وأفراد عائلته . أما التسهيلات التي يقدمها فانها تشمل الاسكان على أساس الايجار ، وثلاث سنوات من التعليم الثانوي أو الدراسة في مؤسسات التعليم العالي ، بالاضافة الى اعفاء لا يستهان به من ضريبة الدخل . والغاية التي يرمي اليها « مشروع تشجيع الهجرة » هي ازالة الصعوبات التي تعترض سبيل الدمج الناجح للمهاجرين الجدد الى اسرائيل .

وعلى الصعيد التنظيمي في تنسيق العمل بين الدوائر التي تعنى بشؤون الهجرة والاستيعاب ، تم منذ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ دمج وظائف الدوائر الثلاث التالية : دائرة الهجرة ، دائرة الاستيعاب ، الدائرة الاقتصادية ، في دائرة واحدة تشمل الحقول الثلاثة وتعرف بـ « دائرة الهجرة والاستيعاب » .

لكن هذه الترتيبات والخطوات المتخذة على سبيل تشجيع الهجرة اليهودية من البلدان الغربية الى اسرائيل لم توفر على الحركة الصهيونية مؤونة احياء الخلافات القديمة في الرأي حول الوسائل الفعالة والكفيلة بتأمين القدر الكافي من الطاقة البشرية التي تحتاجها اسرائيل . ففي مطلع سنة ١٩٦٨ ، تقدم جاكوب تسور ، رئيس المجلس الصهيوني العام ، باقتراح يدعو الى فصل اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عن اللجنة التنفيذية الصهيونية ، وشدد على الحاجة الى قادة صهيونيين جدد في الدياسبورا . ومع قيام حزب العمل الاسرائيلي في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، نتيجة لدمج الاحزاب الثلاثة : المباي ، واحدوت هعفوداه ، ورافي ، أخذت الاصوات ترتفع من جديد منادية بانتزاع مسؤوليات الهجرة والاستيعاب من أيدي الدوائر المختصة في الوكالة اليهودية وتركيزها في هيئة واحدة ، تخضع لسيطرة الكنيست الاسرائيلي .

فقد نشر الكاتب دانيال بلوخ (Daniel Bloch) مقالا طويلا في صحيفة « دافار » (٣١ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٦٨) دعا فيه اسرائيل الى انشاء « سلطة مركزية للهجرة » لكي تعمل على تسهيل وتبسيط العملية الكاملة لاستيعاب المهاجرين من البلدان الغربية (١٨) . واعتبر ان تقديم التسهيلات الضريبية والجمركية لا يكفي . كما انه لا يجوز الاكتفاء بمجرد توجيه الانتقاد الى المسؤولين الذين على صلة مباشرة بالمهاجرين . أما التغيير المطلوب فيكون باحداث « عنوان واحد » يتجه اليه المهاجر » و « ازالة الاجراءات المزدوجة والمعلومات المضللة » . وذلك يتم عن طريقين : اما أن يعهد بكل مهاجر الى مسؤول يعتني له بجميع شؤونه ، ويقوم بانجاز الترتيبات لدى المكاتب والسلطات المسؤولة ، أو أن يتم تركيز السلطات كلها تحت سقف واحد . ويعتقد كاتب المقال بأن تحقيق ذلك ممكن بمساعدة حزب العمل الاسرائيلي الجديد . فالمشكلة المتعلقة بالهجرة الغربية هي في جوهرها مشكلة تنظيم جيد يعمل على تعزيز جميع النشاطات الاعلامية والعقائدية . لذا ، فان الحل الذي يقترحه الكاتب بلوخ

يرمي الى انشاء هيئة جديدة تشمل سلطاتها المركزية الوظائف العائدة لدائرتي الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية بالاضافة الى الاقسام الوثيقة الصلة في الدوائر الحكومية . هذه الهيئة العتيدة يجب أن توضع تحت رئاسة وزير بلا وزارة اخرى . ومن المفضل أن يكون القيم عليها عضوا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . اما أعمال الهيئة ، فانها تجري وفقا لقانون خاص ، على أن يكون لها لجنة تنفيذية صغيرة تضم ممثلين عن اللجنة التنفيذية الصهيونية وقد أنهى الكاتب مقاله بالعبارة التالية : « داخل حزب العمل الاسرائيلي قوى على درجة حسنة من المؤهلات للقيام بهذه المهمة » .

ج ــ ولادة الحركة الصهيونية العمالية :

ان الاقتراح الذي تقدم به دانيال بلوخ ، عقب قيام حزب العمل الاسرائيلي ، لانشاء سلطة مركزية لكافة شؤون الهجرة والاستيعاب لم يكن وليد ساعته . فالجناح الصهيوني العمالي داخل الحركة أخذ يعد العدة للسير في خطوات الاحزاب العمالية الاسرائيلية نحو تحقيق وحدة الصف والدمج الكامل بين الاتحادات التي تنتمي اليه . وفي العشرين من شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، تم رسميا دمج الاحزاب والجماعات الصهيونية العمالية في حركة جديدة هي « الحركة العمالية الصهيونية المتحدة » ، واجتمع كبار المسؤولين عن الحركة في مقر الوكالة اليهودية بالقدس للتوقيع على ميثاق يتضمن المبادىء التي اقرتها الحركة . فجاء في طليعة تلك المبادىء تشديد الحركة الجديدة على الحاجة الى تهجير اليهود بغية تجميع اكبر عدد منهم داخل حدود الدولة اليهودية . على ان صاحب الفكرة الداعية الى تحقيق الدمج هو اسحق كورن (Yitzhak Korn) ، سكرتير الاتحاد العالمي لعمال صهيون . والمعروف أن الحركة الجديدة تضم الاتحادات والمنظمات العمالية التالية : الاتحاد العالمي لعمال صهيون (Ihud Ha'olami Poale Zion) واتحاد شباب صهيون (Zeire Zion Hitahdut) والتحالف العالمي بين أحدوت هعفوداه وعمال صهيون (World Alliance of Ahdut Ha'avoda—Poale Zion) . أما توزيع المقاعد داخل الحركة الجديدة فقد جرى وفقا للنسب التالية : ٧٠ بالمائة للماباي ، و ٢٠ بالمائة لاحدوت هعفوداه ، و ١٠ بالمائة لحزب رافي . ويمكن استخلاص فكرة عامة عن قوة الصهيونية العمالية داخل المنظمة الصهيونية العالمية من الارقام الآتية :

تمثل الاتحاد العالمي لعمال صهيون (وهو نفسه الاتحاد العالمي للماباي) في المجلس الصهيوني العام منذ مطلع ١٩٦٥ بما مجموعه ٣١ مقعدا من أصل ١٠٧ مقاعد ، بينما تمثل أحدوت هعفوداه بخمسة مقاعد . وبلغ عدد المندوبين عن جميع الفئات والاحزاب الصهيونية لدى المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين (كانون الاول ــ ديسمبر ــ ١٩٦٤ الى كانون الثاني ــ يناير ــ ١٩٦٥) ما مجموعه ٥٢٨ مندوبا ، حظي الاتحاد العالمي لعمال صهيون بـ ١٥٤ مندوبا من أصلهم ، ونال أحدوت هعفوداه ٢٧ مندوبا . أما بعد حصول الدمج وقيام الحركة العمالية الصهيونية المتحدة ، فان قوة الحركة أصبحت تمثل حوالي ٤٠ بالمائة من عضوية

المنظمة الصهيونية العالمية . ولقد عقّب اسحق كورن على ذلك في تصريح أدلى به الى مندوب مجلة « جويش أوبزرفر » بقوله : « ان هذا الدمج ليس مجرد توحيد فني ، بل هو التحدي لتغيير ملامح الصهيونية » (١٩) .

والمشروع الذي تقدم به كورن ينطلق دون ريب من تقديراته للقوى التي يحسبها على استعداد لدعمه . فقد دعا الى اعادة النظر في العلاقة بين كل من الوكالة اليهودية والحركة الصهيونية العالمية وحكومة اسرائيل لجهة تحقيق الوثبة المنشودة في حقل التهجير من البلدان الغربية وحمل الصهيونيين في الدياسبورا على المجيء الى اسرائيل . وانطلق كورن في مشروعه من الافتراض القائل بأن ترك الزعامة الصهيونية جانبا سوف يتيح المجال أمام حفز العناصر الشابة بين اليهود المؤيدين لاسرائيل في العالم ويؤدي بدوره الى حمل اعداد كبيرة منهم على المهاجرة الى اسرائيل والاستيطان فيها بصورة دائمة .

ومن الملاحظ ان توحيد الحركة العمالية الصهيونية أسهم في تشجيع القادة الاسرائيليين على توجيه المزيد من النقد الشديد الى المنظمة الصهيونية . ففي الخامس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، انعقد في القدس المؤتمر الاستشاري للزعماء الصهيونيين للتباحث بشأن مستقبل الحركة الصهيونية ، ومناقشة البرنامج الذي سوف يعرض على المؤتمر الصهيوني في حزيران (يونيو) . وقال ليفي اشكول في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر : « ان الحركة الصهيونية اذا ما شاءت الحفاظ على حيويتها ونشاطها ، ينبغي لزعمائها المجيء شخصيا الى اسرائيل والتوطن فيها » (٢٠) . بينما كرر لويس آرييه بنكوس ، رئيس الوكالة اليهودية ، ما سبق ان أعلنه في احدى جلسات المجلس الصهيوني العام حين قال : « ان مسألة الهجرة قد أصبحت قضية حياة أو موت بالنسبة لدولة اسرائيل ، والحل الايجابي لهذه المسألة هو وحده الكفيل بتبرير وجود الحركة الصهيونية » . غير ان هذا التقارب الظاهر في الراي حول مسألة التهجير اليهودي كان يخفي وراءه خلافات قديمة حول توزيع الصلاحيات والمسؤوليات وبصدد اعادة النظر في المهام التي تضطلع بها الوكالة اليهودية .

فقد سارع كل من بنحاس سابير (Pinhas Sapir) وجولدا مئير (Golda Meir) وحاييم جفاتي (Chaim Gvati) الى تبني الموقف الذي أدى في الماضي الى خروج دافيد بن جوريون من المنظمة الصهيونية . وأعلنوا تحبيذهم لفكرة نقل عدد من وظائف الوكالة اليهودية الى أيدي الحكومة الاسرائيلية . فهناك وزارة الزراعة التي تطالب بدائرة الاستيطان الزراعي في الوكالة ، بينما ينبغي الحاق دائرتي الهجرة والاستيعاب بوزارة العمل وتحت سيطرة ييجال آلون (Yigal Allon) ، رئيس اللجنة الوزارية للهجرة .

لكن رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، سارع بدوره الى احتواء الهجمات الموجهة ضد المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية . فالمنتقدون لم يسهموا بانتقادهم في تعزيز الهجرة من البلدان الغربية . كما ان تشويه سمعة الوكالة

اليهودية سوف يؤدي الى ايقاع الفوضى في الجهود التي تبذلها في الخارج ، ويؤثر على التعليم اليهودي وجاذبيه منظمات الشبيبة ، بالاضافة الى زعزعة الثقة في النفوس التي ترى في الوكالة « وكالة لصهيون » . وراح بنكوس يبحث عن التأييد لموقفه بوجه الهجوم الاسرائيلي على الوكالة اليهودية ، فوجد ان ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، يقف الى جانبه . ثم لجأ الى تحذير المطالبين بانتزاع وظيفة الاستيعاب من أيدي المنظمة الصهيونية بأن هذا التدبير سوف يؤدي الى الحاق الضرر بحملات جمع الاموال والتبرعات في عدد من البلدان ، ومن جملتها بريطانية (٢١) . ورفع الخلاف الى لجنة التنسيق المشتركة بين الحكومة والوكالة اليهودية ، حيث وقف عضوان حكوميان من أعضاء اللجنة ، ليفي اشكول والكولونيل حاييم موشي شابيرا (Haim Moshe Shapira) (ممثل الحزب الديني القومي) وأعلنا بأن حظ الهجرة والاستيعاب أوفر نجاحا فيما لو تعهدتهما سلطة حكومية .

غير ان المشاورات التي أجراها مائة من زعماء الحركة الصهيونية تمهيدا لتحقيق اجماع في الآراء والوصول الى اتفاق بشأن القضايا الصهيونية الرئيسية التي أصبحت عرضة للالحاح الاسرائيلي الشديد ، أدت بدورها الى بلورة المواقف والآراء على نحو يجدر التوقف عنده بشيء من التفصيل ، قبل الانتقال الى عرض النتائج التي أقرتها اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بين ٢٨ و ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، في الاجتماع الذي عقدته بكامل أعضائها .

د ــ الحركة الصهيونية والهجرة اليهودية في مهب الآراء :

يتلخص الموقف الاسرائيلي الرسمي في الاصرار على الهجرة الغربية بالعبارات التي وردت على لسان ليفي اشكول موجهة الى يهود البلدان الغربية كما يلي :

« ان يهود العالم الغربي في ذمتهم صك دين ينبغي تسديده الان . فلقد كان من الطبيعي بالنسبة لليهود في أنحاء اخرى من العالم ان الانتماء لحركة عقائدية يعني القبول بالتزامات شخصية . لكن اليهود الغربيين لم يفوا بتعهدهم ، مما ادى الى قيام عائق شديد في اسرائيل ، وقد يتحول الامر الى كارثة ما لم يطرا تغير . فاذا لم نقم بجلب الناس الى هنا ، نكون قد خسرنا بذلك احدى المعارك الحاسمة للغاية ... يجب أن نملك الشجاعة على مخاطبة يهود العالم بأن الالم هو السبيل الى نيل الوطن » (٢٢) .

ثم ينتقل اشكول الى توبيخ المهاجرين المتيدين الذين يلحون في هذه الايام على السؤال عن المكان المرغوب لاقامتهم ، ويشترطون الوظائف التي يقبلون بها أو يرفضونها . ويتحدث عن الحركة الصهيونية ودورها في عمليات التهجير بقوله : « ينبغي للحركة الصهيونية أن تقود موجه الهجرة على أجنحة الرؤيا ، لكن هذه الحركة بلا أجنحة . ان اسرائيل ليست لسكانها فحسب ، بل هي ملك للشعب اليهودي بأسره . وعلى هذا الشعب أن يضطلع بأعباء الهجرة » . ولا يجد

اشكول مخرجا الا حين يناشد الزعماء الصهيونيين أن يستوطنوا في اسرائيل ، ويكونوا قدوة شخصية فعالة . فالشكاوى التي يرفعها المهاجرون العتيدون عن الصعوبات المادية ليست سوى « ذريعة للكسل » . ويؤكد رئيس الحكومة في خاتمه كلامه بأن لا نية هناك في تجريد الوكالة اليهودية من مهماتها العمليه ونقلها الى الحكومة أو أية هيئة اخرى . لكنه يلقي على الوكالة مسؤولية القيام بفحص اجهزتها العاملة فحصا دقيقا واجراء الاصلاحات الكفيلة بزيادة فعاليتها .

لكن ناحوم جولدمان سارع من جهته الى وصف الدعوة القائلة بامكان تصفيه الحركة الصهيونية والقاء مهامها الرئيسية على عاتق الحكومة الاسرائيلية ، بأنها ليست دعوة بعيدة عن الواقع فحسب ، بل هي هراء . فلا توجد حكومه في العالم القائم اليوم تستطيع مجرد أن تحلم بتحمل أعباء مهمات مثل التعليم اليهودي في الدياسبورا وتنظيم الهجرة اليهوديه . ولو حاولت هذه الحكومة القيام بذلك ، فانها تخلق لنفسها متاعب كثيرة وصعوبات دائمة ، مثلما يحرض عملها على اتخاذ التدابير القانونية ضد نشاطات من هذا النوع (٢٣) .

وحين يتطلع جولدمان الى الحركة الصهيونية يجد انها كانت تحاول القيام بشيئين متناقضين في وقت واحد : الشيء الاول هو سعيها لكي تصبح هيئة تمثيلية تشمل أكثرية اليهود ، والثاني كفاحها لاستعادة البداية الكلاسيكية كحركة ثورية واجتماعية مقاتلة وسط الحياة اليهودية . لقد أخفقت الحركة في تحقيق الهدف الاول ، وما عليها سوى تركيز جهودها على الثاني . وهنا يقترح الدكتور جولدمان اعادة كتابة برنامج القدس الصهيوني من جديد بحيث يأتي في طابعه معبرا عن الحد الاقصى المنشود .

اما المهمات العظمى الثلاث التي يختارها رئيس المنظمة الصهيونية العالمية لكي تقوم الحركة بتحقيقها ، فهي التالية :

١ ــ تأمين التضامن اليهودي مع اسرائيل في ظل كافة الظروف .

٢ ــ ضمان استمرار الهجرة الى اسرائيل على نطاق واسع .

٣ــ الاعتناء بالتعليم اليهودي في بلدان الدياسبورا (٢٤) .

غير انه ، رغم عودته الى تربية المزيد من الصهيونيين على قبول الالتزام الشخصي بالهجرة الى اسرائيل والى غرس قضية الهجرة بالنسبة لمستقبل اسرائيل في وجدان الجاليات اليهودية الكبيرة ، فهو لا يؤيد الذهاب الى حد اعتبار هذا الالتزام شرطا للعضوية في المنظمة الصهيونية . فاعتماد شرط من هذا القبيل يبطل وجود الحركة كقوة سياسية كبرى ، ويحولها الى تنظيم صغير يستند الى القبول بالالتزام الشخصي . بينما لا يمانع جولدمان في ايجاد مثل هذا التنظيم داخل الحركة الصهيونية وتحت اشرافها ، وفي السعي لتصعيد جو الهجرة وتكثيفه .

فهو يدعو الى انشاء حركة تضم الذين نذروا أنفسهم شخصيا للهجرة

(Magshimim) ، بحيث تؤلف هذه الحركة صلب الحركة الصهيونية وجزءا منها ، والا تكون وحدة منفصلة عنها . ويطالب بتوحيد الجماعات والفئات الصهيونية في كل مكان تحت ظـل هيئـة مركزية واحدة ، دون استثناء الولايات المتحدة .

وفي خضم هذه الآراء الصهيونية والاسرائيلية ، راح الزعماء الكبار في الحركة يبحثون عن التغييرات التي تحظى بالقبول ، ولا تعرقل أعمال المؤتمر الصهيوني المنتظر . لكن العقبات بوجه التغيير المنشود برزت منذ بداية المشاورات ، واتخذت الصيغ التالية :

اولا — ان الكونفدرالية القوية للصهيونيين العامين ، ومن ورائها منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في أميركا والتي تضم ٣١٨ الف عضو ، أعلنت معارضتها للتغييرات الوظيفية ، ولم تؤيد ادخال المنظمات غير الصهيونية في المرحلة الحاضرة الى الحركة .

ثانيا — ان المندوبين العماليين لم يرحبوا بنقل الوظائف الحيوية التابعة للوكالة اليهودية الى الحكومة .

ثالثا — هناك تعقيدات قانونية تحول دون الاقدام على خطوة من هذا النوع ، وانتزاع الوظائف الرئيسية من الوكالة اليهودية : فالاموال الاميركية لا يمكن نقلها معفاة من الضرائب الى حساب حكومة أجنبية . بينما يجوز تقديمها الى وكالة تقوم بتمويل استيعاب المهاجرين (٢٥) .

ان هذه « التحفظات » جعلت المطالبين براس الوكالة اليهودية ، بين القـادة الاسرائيليين ، يتريثون قبل المضي الى نهاية الشوط . فالتغييرات الرئيسية التي ناقشها المؤتمر الاستشاري انحصرت في امرين :

١ — انشاء حركة جديدة مستوحاة من روح الرواد الصهيونيين الذين يقطعون على انفسهم عهدا شخصيا بالهجرة الى اسرائيل .

٢ — تبسيط أعمال الدوائر التابعة للوكالة اليهودية ، واصلاح بنيانها التنظيمي بحيث تساير العصر وتصبح اكثر فعالية .

ولقد عبَّر لويس آرييه بنكوس ، رئيس الوكالة اليهودية ، عن الرأي السائد بصدد تقوية الحركة الصهيونية وتجديدها في تشديده على القول بأن الحركة لا يسعها البقاء مجرد « حركة اصدقاء لاسرائيل » ، بل ينبغي لها تجاوز ذلك . بينما رات جولدا مئير ، سكرتيرة حزب الماباي ، ان الدعوة الى الهجرة يجب الا تنطلق من دولة اسرائيل وحدها فحسب ، بل ومن المعسكر الصهيوني في الدياسبورا . فالهجرة ضرورية ، على حد قولها ، ليس لمجرد كون اسرائيل تحتاج الى المزيد من اليهود ، بل لأن بقاء الشعب اليهودي يتطلب ذلك . واليهود الغربيون اصبحوا عرضة للخطر بسبب تزايد الانصهار والتزاوج . لذا ينبغي على الزعماء الصهيونيين في الخارج أن يجعلوا أنفسهم قدوة لسواهم ومثالا يحتذى . فالواجب يحتم عليهم الهجرة الى اسرائيل ، والا فما معنى مناشدتهم الغير أن يفعلوا ما لا يقدمون هم أنفسهم على فعله . ولا ريب في أن الجواب

الذي ردت به جولدا مئير على الحاخام الاميركي ماكس نوسباوم (Max Nussbaum) يعكس الموقف الاسرائيلي على حقيقته . فقد تساءل الحاخام نوسباوم : لماذا ينبغي لليهودي أن يقتلع نفسه من المكان الذي عاش فيه براحة وهدوء بقصد المجيء الى اسرائيل . ورات مئير أن هناك سببا بسيطا يدفعه الى القيام بذلك ، الا وهو كونه يهوديا .

فما هي النتائج التي توصل اليها الزعماء الصهيونيون من خلال المناقشات والمشاورات تمهيدا لتكريسها في قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ؟

هـ — التسويات وبوادر التغيير :

كان من نتيجة المداولات التي شارك بها مائة زعيم صهيوني من سائر أنحاء العالم ان اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عقدت اجتماعا بكامل اعضائها عقب انتهاء المشاورات الصهيونيـة العالمية وقررت علـى الفور انشاء « حركات هجـرة » (Aliya Movements) تضم الاشخاص الذين يزمعون الاستيطان في اسرائيل . غـير ان هذه الحركة الجديدة هي اقرب الى الحركات التهجيرية في بلدان الدياسبورا منها الى الحركة البديل . أي انها اشبه بالتنظيمات التي تضم أولئك الاشخاص الذين نذروا انفسهم للاستيطان في اسرائيل . فهي تؤلف جزءا لا يتجزأ من المنظمات الصهيونية القومية والاقليمية وتنشأ على أيدي تلك المنظمات . ولا ترمي الى الحلول مكان المنظمات القائمة التي تتخذ الطابـع نفسه ، كالمنظمات التابعة للاتحاد الصهيوني البريطاني ، مثلا (٢٦) .

أما النتيجة الثانية التي افضت اليها المداولات فقد تمثلت في التصريح الذي ادلى به لويس آرييه بنكوس حول انجاز عملية « الدمج الفعلي بين دوائر الوكالة اليهودية التي تعنى بالهجرة والاستيعاب » قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين .

يتبين لنـا من مضمون هذين القرارين انهما اقرب الى التسوية والحل الوسط منهما الى الاستجابة للمطالب التي ينادي بها أصحاب الدعوة الى تخطي الاطار التنظيمي للحركة الصهيونية ووضع زعمائها أمام التحدي الحاسم في تزعم موجات المهاجرين الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم فيها . فالمصادر الصهيونية تؤكد ان هذه المرحلة التحضيرية استطاعت تجميد الخلافات الى حين من الزمن ، ومنحت الحركة فرصة جديدة للاستمرار في تأدية مهامها التاريخية والحيوية في ميدان الهجرة .

أما الضغوط التي تعرضت لها الحركة الصهيونية أثناء تلك المشاورات فقد سارت في اتجاهين رئيسيين : الاتجاه الاول يدعو الى انشاء حركة صهيونية على نطاق العـالم تضم « أصحاب الفعـالية » مـن الذين نـذروا أنفسهم للسعي نحـو تحقيق الهجـرة الى اسرائيل ، بحيث تطغـى هـذه الحركة الجديـدة علـى التنظيمات الصهيونية القائمة . والاتجاه الثاني يطالب بانتزاع مسؤوليات الهجرة والاستيعاب من أيدي الوكالة اليهودية . ولقد جاء قرار اللجنة التنفيذية بانشاء

« حركات الهجرة » في جميع بلدان الدياسبورا على النحو المذكور أعلاه بمثابة الرد على دعاة الاتجاه الاول . بينما يمثل اعلان بنكوس عن دمج دوائر الهجرة والاستيعاب والاقتصاد رد الوكالة اليهودية على دعاة الحد من سلطاتها في تلك الحقول .

لكن هذه التسويات الرامية الى احتواء الحملات الشديدة من الجانب الاسرائيلي على الحركة الصهيونية والمؤسسات التابعة لها ، لم تفلح في ارواء غليل الالحاح الاسرائيلي على الهجرة الغربية ، بعد أن نمّت الدعوات المتكررة الى تصعيد الهجرة عن وجود تململ ونفاد صبر لدى المسؤولين الاسرائيليين ، وفي أوساط حزب المباي بنوع خاص . ومن الملاحظ ان بعض الاوساط الصهيونية أبدت استغرابها للاهتمام الكبير الذي يوليه حزب المباي الاسرائيلي لمسألة الهجرة ، وتساءلت عما اذا كانت طبيعة الأطر الادارية المعنية بشؤون الهجرة واستيعاب المهاجرين تؤثر كل ذلك التأثير الكبير في أعداد القادمين الجدد . فقد اعتبرت « جويش أوبزرفر » أن المزاج السائد في اسرائيل يستغرب اثارة هذه الضجة كلها ، علما بأن المواطن الاسرائيلي العادي يرحب بتدفق اليهود من حيث أتوا ، لكنه يعترف في الوقت نفسه بأن الاحتمال ضئيل بالسماح لليهود السوفييت كي يهاجروا في المستقبل القريب ، أو بعزم اليهود الغربيين على المجيء بأعداد كبيرة (٢٧) .

غير أن زعماء حزب المباي يحلون موضوع الهجرة في منزلة فريدة ، باستثناء مسألة الدفاع والامن طبعا ، من حيث أهميتها الحيوية لمستقبل اسرائيل . فهم على قناعة تامة بامكان اجتذاب اعداد اكبر من القادمين الجدد شريطة أن تعمل الاجهزة المسؤولة علــى توطينهم بشكل اسرع وأحسن مــن السابق . ولقــد سارع هؤلاء القادة قبل قيام الحزب الموحد الى تأليف « لجنة عمل » لدراسة المشكلة ، وانضم الى اللجنة ممثلون عن حزب رافي بعد توحيد الاحزاب الثلاثة ، فارتفع عدد أعضائها الى ٢٥ عضوا ، برئاسة كبير العقائديين في حركة أحدوت هعفوداه ، اسحق بن أهارون (Yitzhak Ben-Aharon) . وفي أواخر نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، رفعت اللجنة نتــائج أبحاثها الى مكتب قيادة الحزب ، وضمنتها الاقتراحات الاربعة التالية :

١ ــ اقتراح يرعــاه كــل من جولدا مئــير وبــن أهــارون وحاييم ياحيل (Chaim Yahil) ، ويدعو الى فكرة انشاء « هيئة للهجرة والاستيعاب » ، بحيث تتحمل الحكومة الاسرائيلية مسؤولية استيعاب المهاجرين بصورة مباشرة . ويعارض اصحاب هذا الاقتراح اجراء فصل واضح المعالم بين الوكالة والحكومة ، لئلا يؤدي الفصل بين الهجرة والاستيعاب الى العقبات التي يسعون لازالتها بالذات .

٢ ــ اقتراح رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، الذي يرفض الاقتراح الاول ويدعو الى ترك مسألة الهجرة (من حيث نشر الفكرة في الخارج وجلب القادمين الجدد الى اسرائيل) ضمن اختصاص الوكالة اليهودية وحدها . كما انه يؤيد الابقاء على المراحل الاولى من استيعاب المهاجرين (تأمين بيوت الاقامة ، ودروس تعليم العبرية ، والاتصال الاجتماعي) تحت اشراف الوكالة . بينما تأخذ الحكومــة على عاتقها مسؤولية الاشراف على مراحل الاستيطان الدائم في حقــل الاسكان

والاستخدام بصورة رئيسية . ويقترح بنكوس ، للحؤول دون تشابك الصلاحيات ، انشاء هيئة للتنسيق مشتركة بين الوكالة والحكومة تحت رئاسة عضو من اللجنــة التنفيذية للوكالة .

٣ ــ اقتراح حاييم هيرتزوج (Chaim Herzog) ، ممثل حزب رافي لدى اللجنة ، بفصل الصلاحيات والمهام بين الوكالة والحكومة في مرحلة مبكرة . فهو يترك للوكالة اليهودية والحركة الصهيونية مهمة القيام بتنمية الهجرة وتنشيطها ، لكنه ينيــط بالحكومة مسؤولية التنفيذ الفعلي لنقل المهاجرين الى اسرائيل .

٤ ــ الاقتراح الرابع تقدم به كل من آريه ايلياف (Arie Eliav) وشاؤول أفيجور (Shaul Avigur) ، ويقضي بانشاء وزارة لاستيعاب المهــاجرين تعنى بالقادم الجديد منذ اللحظة التي تطأ فيها قدماه أرض اسرائيل ، بينما يكون في عهدة الوكالة اليهودية قبل تلك اللحظة (٢٨) .

ازاء تعدد الاقتراحات راح بن أهارون يبحث عن صيغة تسوية تحظى بموافقة الجميع . فجاء الاقتراح الوسط الذي تقدم به يدعو لانشاء وزارة للاستيعاب قائمة بحد ذاتها وعلى نطاق تام ، بحيث تترك جميع مراحل النشاط التهجيري الباكرة والاولية للوكالة ، ويقوم تنسيق بين وزير الاستيعاب ودائرة الهجرة في الوكالة . لكن هــذا الاقتراح ، الذي لقي ترحيبا حذرا من جانب رئيس الوكالة ، اصطدم بمعارضة رئيس الحكومة لئلا يؤدي خلق حقائب وزارية جديدة الى زعزعة التركيب الحساس للائتلاف الحكومي تحت شعار الوحدة الوطنية . فهو يفضل الحاق مسؤوليات استيعاب المهاجرين بوزارة العمل ، تحت اشراف ييجال آلون ، حيث ينوب عنه آريه ايلياف في تحمل المسؤولية المباشرة لشؤون الاستيعاب . غير ان هذا الراي أيضا يلقى معارضة لدى الجناح التابع لحزب رافي . اذ يؤكد معارضوه أن فكرة اشكول تؤدي في الواقع الى منح آلون حقيبة وزارية ثانية ، مما يجعل تمثيل حزب أحدوت هعفوداه يتجاوز الحقائب الثلاث ، مقابل حقيبة وزارية واحدة يتمثل فيها حزب رافي بشخص وزيــر الدفاع ، موشي دايان .

غير ان المصادر المقربة من زعامة الحزب توقعت آنذاك ان يكون السبيل الى الخروج من المازق الحرج في الوصول الى تسوية اخرى ، بحيث يؤدي ذلك الى زيادة الصلاحيات الحكومية عما هي الحال عليه في الوقت الحاضر ، لكنه يترك للوكالة اليهودية نصيبا في ميدان استيعاب المهاجرين تفوق نسبته معظم النسب التي تصورتها الاقتراحات الاصلية .

وحين اجتمع ٩٨ عضوا يؤلفون سكرتارية حزب المباي في أواخر شهر أيار (مايو) ١٩٦٨ قرر المسؤولون الاسرائيليون وضع المؤتمر الصهيوني القادم أمام الامر الواقع ، بأن تنتقل مسؤولية استيعاب المهاجرين من نطاق الاختصاص التقليدي للوكالة اليهودية الى الحكومة الاسرائيلية . ولذلك تقرر انشاء « وزارة للاستيعاب » تحت رئاسة وزير كامل الصلاحيات . فقد فاز هذا القرار بنتيجة التصويت بعد أن نال

٦٣ صوتا مقابل ٣٥ صوتا تؤيد الاقتراح المنافس بانتزاع صلاحيات الهجرة من أيدي الوكالة اليهودية أيضا . فقد صوت بنكوس الى جانب مشروع الاقتراح الفائز بعد أن استطاع ادخال مادة جديدة عليه تنص على ترك المسألة مفتوحة فيما يتعلق بتحديد مسؤوليات كل من الحكومة والوكالة .

غير ان هذا القرار تضمن العديد من المسائل الغامضة التي اناط حلها بوقت لاحق ، خوفا من النتائج التي قد تترتب عن ذلك وبغية افساح المجال امام التسويات والتراجعات في اللحظة المناسبة . والتساؤلات التي أثارها مضمون القرار تتناول القضايا المتنازع حولها : فهو قد ترك مسألة البت في العلاقات بين وزير الاستيعاب ودائرة الهجرة في الوكالة اليهودية الى وقت لاحق دون تحديده وتعيين تاريخه . كما انه لم يشأ الافصاح عن الوزير الذي سوف يتسلم مهام وزارة الاستيعاب ويملك كامل الصلاحيات . والسبب يرجع الى خوف اشكول من أن يؤدي تعيين الوزير الاصيل الى تعريض التشكيلة الوزارية لهزة صعبة . لكن بعض الاوساط تكهنت آنذاك بأن اشكول سوف يتسلم هذه الحقيبة الوزارية الجديدة بنفسه ، رغبة منه في اسكات الاعتراضات بين الاعضاء المنتمين لحزب رافي .

اعلنت الحكومة قرارها بانشاء وزارة جديدة لاستيعاب المهاجرين في الموعد المحدد لافتتاح المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وقام اشكول بتعيين نائب رئيس الحكومة ييجال آلون في منصب الوزير المسؤول عن شؤون استيعاب المهاجرين . وفي الرابع عشر من حزيران (يونيو) وقف آلون أمام المؤتمر الصهيوني ليضع النقاط علـــى الحروف ويبـــدد المخاوف الناشئة عن التدبير الجديد . فقام بايضاح المسائل المتعلقة بالوزارة الجديدة على النحو الآتي :

أ ـــ ان الوزارة الجديدة سوف تكون بمثابة « الذراع التنفيذية المباشرة » ، كما انها تنوي « التنسيق بين سائر الوزارات وغيرها من العوامل » .

ب ـــ سوف تحتـــرم الوزارة الجديدة جميع « الحقوق المشروعة » للوكالة اليهودية .

جـ ـــ ان المهمة الرئيسية لوزارة استيعاب المهاجرين تتناول « المرحلة الثالثة » من تاريخ الهجرة ، أي تلك المرحلة المتعلقة بهجرة اليهود من البلدان الغربية ، حيث يعيش كثيرون منهم في قلق عميق بصدد مستقبلهم الشخصي ومستقبل أبنائهم كيهود .

د ـــ سوف تقوم وزارة استيعاب المهاجرين بمناشدة مختلف الدوائر الحكومية ومنظمات الهجرة والمهاجرين لتأمين معاملة فردية للقادمين الجدد من البلدان الغربية .

هـ ـــ ان التقدم الاقتصادي في اسرائيل يتطلب المزيد من الطاقات البشرية لملء المراكز الشاغرة فورا ، والهجرة من البلدان الغربية هي « هجرة الخبراء وأصحاب المبادرة بغية الاسهام في مزيد من التنمية للاقتصاد الاسرائيلي » .

وفي اليوم الثاني للمؤتمر الصهيوني ، كان ليفي اشكول يؤكد ، في معرض قوله

بأن حق الحركة الصهيونية في الوجود مستمد من نجاحها في ميدان الهجرة ، على ان المطلوب من الصهيونية ليس اتخاذ الخطوات الاولية فيما يتعلق بالهجرة ، بل ينتظر منها شن هجوم شامل النطاق وتوسيع الخطوات الاولية التي تم اتخاذها . ولقـــد استشهد اشكول على جواز ذلك بحركة المتطوعين الذين تغلغلت في نفوسهم روح الصهيونية ولم يكونوا كلهم صهيونيين أو من أبناء الصهيونيين . ثم انتقل الى القول بأن قرار الحكومة بانشاء وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين لا يحل الحركة الصهيونية والشعب اليهودي من واجب تحمل أعباء النشاطات التهجيرية والقيام بمسؤولياتها . غير أن الضرورة تستدعي تجنيد الوسائل الكفيلة باقامة الكثير من مشاريع الاستيعاب على نطاق واسع . وهناك علاقة وثيقة بين أعمال الحكومة والسياسة الاستيعابية ، مما يحتم على الحكومة تحمل المسؤوليات المترتبة عن ذلك . وانتهى اشكول الى مناشدة المندوبين في المؤتمر ان يطرحوا جانبـــا مناقشة الحدود الفاصلة بين الاستيعاب الاولي والاستيعاب الدائم ، أي بين سلطات الوزارة الجديدة والوكالة اليهودية .

لكن مسألة الصلاحيات والسلطات بقيت معلقة . وفي ١١ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن الحكومة والوكالة اليهودية ليعلن تشكيل لجنة تضم ثلاثة من الوزراء وثلاثة من أعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، ويعهد اليها الاجتماع فورا بغية القيام بمزيد من التوضيح والتحديد لمجالات النشاط العائدة لكل من الحكومة والوكالة في شؤون الهجرة والاستيعاب ودراسة الطرق الكفيلة بتحقيق التنسيق بين النشاطات العائدة لتلك المجالات (٢٩) . أما البيان فقد صدر عقب اجتماع ضم اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ورئيس الحكومة بالاضافة الى وزراء المال والعمل والعدل لتحديد النواحي العملية ، وايضاح النتائج المترتبة عن قرار الحكومة بصدد انشاء وزارة استيعاب المهاجرين .

وفي السادس عشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، وافقت الحكومة الاسرائيلية بالاجماع على نص الرسالة التي بعث بها رئيسها ليفي اشكول الى رئيس اللجنـــة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، في محاولة ترمي الى ازالة سوء التفاهم الناتج عن القرار الذي أعلنته الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) . فقد لجأ اشكول في رسالته الى تبديد الشكوك العالقة في نفوس المسؤولين الصهيونيين عن الوكالة اليهودية بقوله : « أرغب في التأكيد لكم بأن الحكومة لم تقصد بقرارها ذاك انتزاع المسؤولية المتعلقة بالمهاجرين واللاجئين المحتاجين ، وهي المسؤولية التي كانت دوما في الدرجة الاولى من نصيب يهود العالم ... » . ثم انتقل الى القول بأن المهام والمسؤوليات المترتبة عن انشاء وزارة الاستيعاب يجب تحديدها بالتفصيل ، مع العلم بأن هذا التحديد سوف يأخذ بعين الاعتبار المسؤولية التي سبق ذكرها . ولهذا الغرض تم تأليف لجنة مشتركة من الحكومة والوكالة اليهودية لكي ترفع تقريرها في وقت قريب . على أن رغبة اشكول في ايضاح موقف الحكومة الاسرائيلية لم تحل دون اعرابه عن التمني المخلص بأن يستمر يهود العالم في تعبئة جميع مواردهم وتجنيدها في خدمة الحاجات الانسانية العظيمة التي تتطلبها اسرائيل (٣٠) .

ثانيا : نشاط المنظمات الصهيونية واليهودية

مارست الحركة الصهيونية نشاطاتها في العالم خلال سنة ١٩٦٨ ، من خلال العديد من الاجهزة والتنظيمات والهيئات التابعة لها أو العاملة في خدمة أغراضها . وبذل القيمون على شؤون الحركة قصارى جهدهم للاستفادة من موجة الحماس التي دبت بين يهود العالم ، علها تؤدي الى حمل المزيد منهم على الهجرة الى اسرائيل . فقد اورد التقرير المرفوع من دائرة التنظيم في الوكالة اليهودية الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين المعلومات التالية حول النشاطات التي قام بها ممثلو الدائرة اثناء الفترة التي سبقت حرب الايام الستة وتلتها : « وضع ممثلو الدائرة انفسهم فورا على رأس اولئك الذين سعوا لتقديم المساعدات الى اسرائيل في جميع الحقول . فقاموا بملء المراكز الحساسة في لجان التنسيق التابعة للمنظمات اليهودية ، ومارسوا النشاطات الاعلامية في أوساط الجيل الطالع والمثقفين بنوع خاص ، كما شاركوا في تنظيم المظاهرات ورفع العرائض الى رؤساء الدول ، وساعدوا في تنظيم نداءات الطوارىء ، باذلين جهودا خاصة في تعبئة المتطوعين وحشدهم » (٣١) .

ولعب مكتب الجاليات والمنظمات اليهودية ، التابع لدائرة التنظيم ، دورا بارزا في توثيق الصلات بين المنظمة الصهيونية من جهة وبين الجاليات والتنظيمات والهيئات اليهودية في سائر انحاء العالم من جهة ثانية . فقد حضر المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين ٣٤ وفدا يمثلون هذه الجاليات والمنظمات في ٢٤ بلدا ، مما ادى الى توسيع نشاطات المكتب المذكور بحيث امتدت الى الحقول التالية :

أ — تدريب العاملين النشيطين من ابناء الجيل الطالع في أوساط الجاليات ،

ب — تنظيم الايام والحلقات الدراسية في اسرائيل وفي المراكز الاهلية التابعة للبلدان المختلفة ،

ج — ايفاد المحاضرين والمبعوثين ،

د — الاشتراك في الاجتماعات التي تعقدها الجاليات والمنظمات اليهودية ،

هـ — تنظيم زيارات الى اسرائيل لوفود تمثل الجاليات والمنظمات اليهودية ،

و — توزيع المنشورات والمواد الاعلامية عن دولة اسرائيل والحركة الصهيونية لكي تستخدمها المؤسسات المحلية ،

ز — تنمية التعاون بين الجاليات والفدراليات الصهيونية ، في سبيل التشديد على محورية اسرائيل في الحياة اليهودية للجالية (٣٢) .

ففي طليعة المنظمات اليهودية التي يقيم المكتب اتصالاته معها تأتي المنظمات التالية : المؤتمر اليهودي العالمي ، برئاسة ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، والاتحاد العالمي للسفارديين ، والمؤتمر الدائم للجاليات

الاوروبية . ومن المنظمات التي يتعامل معها ممثلو المكتب في الخارج : منظمة الشبيبة اليهودية الايطالية (FGEI) ، واتحاد دور الكنس الليبرالية والتقدمية في بريطانية ، والاتحاد اليوجسلافي للجاليات اليهودية ، واتحاد الجاليات اليهودية في اميركة الوسطى ، والحركات الصهيونية السفاردية في بلدان أميركة الجنوبية ، بالاضافة الى الجالية اليهودية في أثيوبية (قبائل الفالاشا Falasha) وفي الهند ، وجمعيات المستوطنين المختلفة في اسرائيل .

وليس ادل على النشاطات التي يمارسها مبعوثو المكتب من الفقرة التالية في خاتمة تقرير دائرة التنظيم : « خلال فترة التوتر في أيار (مايو) ١٩٦٧ ، واثناء حرب الايام الستة ، وفي الاسابيع التي تلتها ، تم تعزيز الروابط مع الجاليات اليهودية في الخارج وجرى توزيع المطبوعات الاعلامية التي تشرح موقف اسرائيل . فقد تجند مبعوثو المكتب في خدمة المهام التي استدعتها حالة الطوارىء لدى الجاليات اليهودية ، وللعمل في الحملة الاعلامية التي عرضت قضية اسرائيل على الراي العام » (٣٣) .

اما النشاط الصهيوني خارج اطار المنظمة العالمية وعلى صعيد الهيئات والتنظيمات اليهودية والصهيونية المنتشرة في انحاء كثيرة من العالم ، فقد اتخذ مختلف الاشكال والصيغ ، لكنه اتسم دوما بطابع الدعوة الى بذل المزيد من الجهود لمساندة اسرائيل وتبرير موقفها لدى الراي العام ، الى جانب تقديم العون المادي وارسال المتطوعين وتشجيع الشباب اليهودي على الهجرة الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم فيها . ولقد شعر القيمون على مصير الحركة الصهيونية بالحاجة الملحة الى اجراء دراسة علمية للحركة وعقيدتها وتاريخها ، ولتطور اليشوف الجديد (اليهود الذين استوطنوا اسرائيل حديثا) ومؤسساته بنوع خاص ، فبادروا في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ الى تدشين « كرسي اسرائيل جولدشتاين لتاريخ الصهيونية واليشوف الجديد » في الجامعة العبرية بالقدس . انشىء هذا الكرسي بفضل تقدمة مالية تبرع بها أصدقاء اسرائيل جولدشتاين (Israel Goldstein) والمعجبون به في الولايات المتحدة الاميركية وبلغت قيمتها ١٤٣ الف دولار . واطلق عليه هذا الاسم بمناسبة اكمال جولدشتاين خمسين عاما من العمل في حقل الخدمة اليهودية العامة ، بالاضافة الى كونه يشغل المناصب التالية في الوقت الحالي :

رئاسة الكيرين هايسود — النداء الاسرائيلي الموحد (Keren Hayesod—United Israel Appeal) ، وعضوية اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ومجلس حكام الجامعة العبرية . على أن الكرسي الجديد سوف يؤلف قسما من « مؤسسة اليهودية المعاصرة » في الجامعة العبرية (٣٤) .

لكن النواحي البارزة في النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ ، تطالعنا عبر نشاطات المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية في شتى انحاء العالم . وسوف نحاول استخلاص صورة تعكس ابعاد هذا النشاط واتجاهاته الهامة من خلال

الوقوف على المناقشات التي دارت والقرارات التي اتخذت في الاجتماعات السنوية لتلك المنظمات والهيئات .

ا ــ المؤتمر اليهودي العالمي :

عقد المجلس الحاكم لهذا المؤتمر اجتماعه السنوي في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ بمدينة لندن وبرئاسة الدكتور ناحوم جولدمان ، الذي سارع الى الاعراب عن رغبة المؤتمر في التعايش مع دولة اسرائيل . غير ان المجلس ارتأى تقديم مقترحات على لسان رئيسه ترمي الى تعزيز الاجهزة العالمية لحماية حقوق الانسان . فقد أصدر بيانا تعهد فيه بتأييد يهود العالم اجمع للاحتفال بالسنة العالمية لحقوق الانسان التي اعلنتها منظمة الامم المتحدة . وطالب الدكتور جولدمان بتحقيق الامور التالية :

١ ــ اعتراف الحكومات بحق الجماعات والافراد في رفع الالتماسات الى هيئة دولية ، متى تعرضت حقوق الانسان للحرمان والانتهاك .

٢ ــ انشاء محاكم اقليمية شبيهة بالمحكمة الاوروبية في ستراسبورج لحماية حقوق الانسان .

٣ ــ انشاء منصب في الامم المتحدة يشغله المندوب السامي لحقوق الانسان .

ولقد اعرب المؤتمر عن قلقه العميق للتمييز والعجز الذي تعاني منه بعض الجاليات اليهودية ، لكنه اعترف بأن « حل هذه المشاكل يؤلف عنصرا متمما من الكفاح في سبيل حقوق جميع البشر » . اما القرار الخاص الذي صدر عن مجلس المؤتمر فقد وجه النقد الشديد الى التهجمات المستمرة في الصحافة السوفييتية ووسائل الاعلام ضد اسرائيل والصهيونية . واتهم الدعاة السوفييت بتشجيع الشعور المعادي لليهود وعرقلة المساعي المبذولة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط عن طريق اطلاق المقارنات « الغريبة » بين الصهيونية والنازية . ثم انتقل الى توجيه النداء من جديد للحكومة السوفييتية مناشدا اياها منح اليهود السوفييت الحقوق والتسهيلات نفسها التي تتمتع بها الجماعات الدينية والاثنية الاخرى ، والسماح بهجرة اليهود في سبيل اعادة جمع شمل العائلات التي فرقتها الحرب والاضطهاد النازي (٣٥) .

اما دور هذه المنظمة اليهودية العالمية في النشاط الصهيوني العامل في خدمة اسرائيل على الصعيد الدولي والدبلوماسي فانه يتضح الى حد ما من خلال النشاطات التي يمارسها المؤتمر اليهودي ، علما بأن الدكتور ناحوم جولدمان يجمع بين الرئاستين : رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية . وتتجلى الخدمات التي يسديها هذا المؤتمر لقضية الصهيونية واسرائيل في القول التالي على لسان رئيسه :

« ان اسرائيل هي بلد صغير محاصر ، ينتفع من وجود المنظمات اليهودية

التي يستطيع رجال دبلوماسيتها أن يطأوا أرضا موصدة بوجه الدبلوماسيين الاسرائيليين . لكن طبيعة الاشياء تفرض على الدبلوماسي اليهودي أن يكون رجل تنظيم اقل منه كفرد قائم بذاته » .

ب ــ الصحافة اليهودية في العالم :

تعتبر الحركة الصهيونية وجود الصحف اليهودية وانتشارها في سائر انحاء العالم بمثابة « اسلحة في سبيل البقاء القومي » . فقد كتب جوزيف فرانكل (Josef Fraenkel) ، بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الثالث للصحافيين اليهود في ١٢ شباط (فبراير) مقالا عن الصحافة اليهودية ودورها في العالم ، أرفقه بالاحصاءات المتوافرة عن التوزيع الجغرافي للصحف والمنشورات الدورية اليهودية وعن توزيعها اللغوي في كل من اسرائيل والعالم . وتوصل الى القول بأن اسرة الصحافة اليهودية لسنة ١٩٦٨ تضم ٨٨٦ صحيفة منتشرة في ٧٩ بلدا . لكن المغزى الاهم لدور الصحافة اليهودية والصهيونية في خدمة القضايا الصهيونية يكمن في التوقعات التي تعلقها الاوساط الصهيونية على تأييد هذه الصحف المطلق لما تدعوه بـ « تضامن الشعب اليهودي والوحدة المتينة بين الدياسبورا واسرائيل » . فالصحافة اليهودية تقوم بنقل الرسالة الصهيونية الى يهود العالم . انها « السلطة الرابعة » لدى الشعب اليهودي . ومن الواجبات التي ينبغي للصحافي اليهودي أن يؤديها من خلال مقالاته وافتتاحياته وتعليقاته واجبه في « تحذير قرائه من الاخطار المادية والمعنوية المحيقة بهم . وغالبا ما تعتمد القدرة على حماية الشعب اليهودي من الهجمات التي يتعرض لها في الداخل والخارج على يقظة الصحافيين وتنبههم . فالصحافة اليهودية اذن هي من أشد الاسلحة فعالية في محاربة خطر الانصهار والاغتراب » (٣٦) .

لذا تطلب الحركة الصهيونية من الصحف اليهودية ورؤساء تحريرها تحقيق الشروط التالية والعمل بموجبها :

اولا ــ « ينبغي لكل صحيفة يهودية في العالم أن تتفهم مشكلات اسرائيل والدياسبورا .

ثانيا ــ « ان عدو دولة اسرائيل هو عدو الشعب اليهودي .

ثالثا ــ « يجب على كل رئيس تحرير يهودي الا ينسى مطلقا بأن الواجب يفرض عليه تعريف العالم غير اليهودي بالوضع اليهودي الراهن ، وشرح الشكاوى والمطالب اليهودية وتبريرها .

رابعا ــ « يجب على الصحافي اليهودي الا يكتفي بالوعظ على مسامع الاتباع ، بل أن يتذكر دوما وأبدا الوظيفة الرئيسية للصحافة اليهودية : كونها حلقة التوحيد بين الشعب اليهودي في سائر أنحاء العالم » .

ولا غرو فان الصهيونية تناشد الصحف اليهودية الكفاح في سبيل الحقيقة ،

الى جانب الانصاف والحرية والجراة . اما الحقيقة التي تعنيها فهي نقل الواقع الاسرائيلي الى الجمهور اليهودي في العالم . ففي جلسات المؤتمر العالمي للصحافيين اليهود راح المسؤولون الاسرائيليون يغرقون ممثلي الصحافة اليهودية في بلدان الدياسبورا بشعارات الهجرة ونداءاتها . بينما انهمك أصحاب الصحف اليديشية في نزاع ثقافي بغية التوكيد على هويتهم وطابعهم الخاص ازاء القوى التي رأوا فيها تهديدا لكيانهم . فلم يتطرق المؤتمر الى مشكلة الاعلام الا من خلال نجاح المسؤولين الاسرائيليين في اضفاء الطابع السياسي على مناقشاته . حتى ان لويس آرييه بنكوس ناشد صحافة الدياسبورا بذل المزيد من الجهد في سبيل قضية اسرائيل عن طريق تخليها عن أسلوب « المطرقة الثقيلة » في ترسيخ الدعاية لصالح « السيف ذي الحدين » . ومعنى ذلك ، هو ان تكون مساهمة الصحافة اليهودية في تشجيع الهجرة عن طريق نقل الانباء الشاملة والدقيقة ونشر المقالات حول اسرائيل . فالصحافة اليهودية تسدي خدمة ممتازة لقضية الهجرة حين تنشر القصص الايجابية عن منجزات اسرائيل وحاجاتها ، وحين تنقل صورة امينة للوضع بكل ما فيه من حسنات وسيئات .

لكن الاوساط الصهيونية لم تشأ اخفاء مشاعر الخيبة التي أصيبت بها . فالاقتراح العملي الذي تقدم به رئيس الدولة ، زالمان شازار ، بمناشدة رؤساء تحرير الصحف اليهودية التي لا تملك مراسلين محليين في اسرائيل أن يبادروا الى سد هذا الفراغ فورا ، لم يلق اذنا صاغية كما ان هذه الاوساط أعربت عن استيائها لتغيب وزير الاعلام الاسرائيلي عن جلسات المؤتمر وتقصيره في ايفاد من ينوب عنه . وأبدت مخاوفها لئلا يفشل المعنيون بالامر ، من صهيونيين وصحافيين يهود واسرائيليين ، في استخلاص العبرة الحقيقية من المؤتمر .

اما المنجزات التي حققها المؤتمر المذكور فيمكن ايجازها على النحو التالي :

١ — لقد حضره ٧٥ صحافيا يمثلون الصحف اليهودية في ١٣ بلدا ، بالاضافة الى ٤٠ شخصا من الصحافيين ورؤساء التحرير في اسرائيل .

٢ — من بين الاحداث البارزة التي تخللت المؤتمر ندوة عنوانها « مغزى حرب الايام الستة » عقدت في مقر رئيس الدولة بالقدس .

٣ — اعلان قيام « منظمة عالمية للصحافيين اليهود » تتخذ مدينة القدس مقرا رئيسيا لها . وقد صدر هذا الاعلان من تل أبيب في ١٩ شباط (فبراير) عندما قارب المؤتمر نهايته .

٤ — القرار الذي تبناه المؤتمر في جلسته الختامية بمناشدة حكومة اسرائيل ان تعزز اتصالاتها بالصحافيين اليهود في الخارج ، بعد ان كانت هذه الاتصالات ضعيفة في الماضي .

٥ — قرار مناشدة الحكومة السوفييتية أن تسمح باصدار الصحف لليهود

السوفييت بلغاتهم .

٦ — سجّل المؤتمر أسفه لغياب مندوبين عن اوروبة الشرقية (٣٧) .

وفيما يتعلق بانشاء « المنظمة العالمية للصحافيين اليهود » قرر المؤتمر ان تكون العضوية فيها عن طريق المنظمات القومية للصحافيين أو بواسطة الانتساب الشخصي . على أن الشيء الذي تجدر ملاحظته من خلال القرارات والمنجزات هو النغمة السائدة في الخطب التي القيت اثناء المؤتمر . فقد تساءل رئيس الدولة في معرض الدعوة الى الهجرة : « كيف لنا أن ندعو مدينة القدس القديمة « يهودية » ، اذا كان جل ما نملكه هناك لا يتعدى ٣٠ طالبا في أكاديميات اللاهوت ودارين للكنيس ؟ ان القدس القديمة سوف تبقى رقعة برية مهجورة من الناحية اليهودية ، ما لم يقطن اليهود فيها وحولها — دون نزع ملكية أي انسان ، بالطبع » . لكن رئيس الدولة تمنّع عن الاجابة على كيفية تحقيق ذلك ، تاركا للواقع مسؤولية الاجابة الصارخة عنه بلغة لا تعرف المواربة والدوران .

اما الكاتب اليهودي البريطاني ، وولف مانكوفيتز (Wolf Mankowitz) ، فقد حذر من أن اسرائيل « تخسر حرب الدعاية والاعلام بصورة مطردة » . وناشد السلطات الاسرائيلية تأمين الارشاد الصريح ليهود الدياسبورا العاملين في ميدان النشاط الاعلامي المؤيد لاسرائيل . بينما وقف عالم الاجتماع والكاتب اليهودي الفرنسي ، التونسي المولد ، البير ميمي (Albert Memmi) ، ليعلن بأن قضية اسرائيل هي قضية تحرر قومي بقدر ما هي القضايا المماثلة لها ، وربما كانت أكثر منها في هذا المضمار . وأكد الوزير بلا وزارة ، مناحيم بيجن (Menahem Begin) ، أمام الصحافيين اليهود بأن اسرائيل والشعب اليهودي ليس لديهما ما يخجلان منه اطلاقا حيال الدول العربية التي « ما فتئت نواياها المعلنة تهدف الى ابادتنا والقضاء علينا » . على أن موشي سنيه (Moshe Sneh) ، رئيس تحرير صحيفة « كول هعام » ، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، اختار تعيين الامور الثلاثة التي لا مجال لاختلاف الآراء حولها ، مهما تعددت العقائد وتنوعت ، على النحو الآتي :

أولا — لقد كنا خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) المنصرمين عرضة لخطر الزوال كدولة سيدة ، ولخطر الانقراض المادي .

ثانيا — ان حرب الايام الستة كانت حربا للدفاع القومي في سبيل الحؤول دون انقراضنا .

ثالثا — ان جل ما نسعى اليه هو الامن والسلام (٣٨) .

ج — النشاط النسائي الصهيوني :

شهد عام ١٩٦٨ تصاعدا ملحوظا في نشاطات المنظمات النسائية الصهيونية ، لا سيما وانه يأتي بعد مرور عشرين عاما على قيام دولة اسرائيل . غير ان الظاهرة

الابرز من سواها تتعلق باقدام المنظمات الصهيونية الكبرى على اختيار اسرائيل ومدينة القدس بالذات كمقر لعقد مؤتمراتها السنوية ، وذلك للمرة الاولى في تاريخ تلك المنظمات .

١ – منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في اميركة:

في مطلع شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، كانت المنظمة تعقد مؤتمرها لمنتصف الشتاء ، بحضور ١٥٠ مندوبة عن القيادات العليا وما ينيف على ألفي شخص من أعضاء المنظمة العاملين وأصدقائها . والمعروف ان منظمة الهداسا تشكل أكبر هيئة صهيونية في العالم ، اذ تبلغ عضويتها ترابة ٣١٨ ألف شخص . كما ان هذا المؤتمر يعقد للمرة الاولى خارج الولايات المتحدة الاميركية ومنذ تأسيس الهداسا عام ١٩١٢ . فقد تقرر عقده في القدس استجابة للعديد من التحديات التي تواجه الحركة الصهيونية ، وجاء الاحتفال بالعيد العشرين لتأسيس اسرائيل بمثابة المناسبة الملائمة . ومن الطبيعي ان يتطلع هذا المؤتمر الى عملية تقييم التحديات والمجالات والمسؤوليات التي تجابه منظمة الهداسا . فالسيدة شارلوت جاكوبسن (Charlotte Jacobson) ، الرئيسة القومية للمنظمة ، ترفض التعريف القائل بأن الصهيوني هو من التزم بالعيش في اسرائيل . وتؤكد أن توجيه النقد المتواصل للحركة الصهيونية لن يكون من شأنه سوى ابعاد الشباب المثالي عن حظيرة الحركة .

ومن الملاحظ ان السيدة جاكوبسن أعلنت في المؤتمر عن قيام الهداسا مؤخرا بانشاء « حركة للشبان الراشدين » (Hamagshimim) تعتبر الهجرة هدفها النهائي . لكن الرئيسة شرحت موقف المنظمة النسائية الصهيونية من القضية الرامية الى جعل الانتماء الصهيوني مشروطا بالتزام الهجرة الى اسرائيل على الصعيد الشخصي بقولها :

« ان وظيفتنا هي خلق الجو الملائم للهجرة ، لكن حقائق الحياة في اسرائيل هي وحدها الكفيلة بحمل المهاجرين على البقاء . وأعظم قوة لاستجلاب اليهود الغربيين الى اسرائيل تكمن في جعلهم يشعرون بالترحاب والحاجة اليهم . ان انكار الصهيونية ما لم تعن الهجرة الشخصية ، لن يفشل في استقدام شخص يهودي واحد الى اسرائيل فحسب ، بل سوف يعمل على تثبيط عزائم الذين ينشطون لمساعدة الهجرة » (٣٩) .

لكن ليفي اشكول لم يشأ ترك هذه المناسبة تمر دون تكرار المعزوفة الاسرائيلية عن المهام الصهيونية باستقدام المزيد من اليهود الى اسرائيل ، وعن دور الشعب اليهودي في سائر أنحاء العالم . فهو يعترف دون تردد بالقوة الهائلة والبناءة التي تمثلها الهداسا بالنسبة للشعب اليهودي ، ولا يسعه الا الاقرار بالمساهمة الجوهرية التي أسدتها منظمة الهداسا في حقلي العناية الطبية وتهجير الاحداث والشبان . غير انه يتوسل ذلك الى مناشدة المنظمة الاميركية تحمل

المزيد من الاعباء والمسؤوليات ، معتبرا هذه الاعباء الاضافية بمثابة استمرار لما حققته الهداسا حتى الان . وهنا تعاوده أطراف المعادلة الصهيونية التقليدية فيقول : « سوف نكون بدونهم (المزيد من اليهود) عرضة لخطر الركود ، بينما يواجه يهود الدياسبورا أخطار الانصهار والانقراض التدريجي » . ثم يستحلف أعضاء المؤتمر بكل المقدسات الا يعتبروا اسرائيل مجرد ملجأ وملاذ . فالارض التي اختارها الله وانتقاها تحتاج الى شعب مختار ومنتقى . ورئيس الحكومة الاسرائيلية على ثقة أكيدة بأن « هذا الجيش الهائل من النساء والامهات والاخوات الساحرات يحمل بين يديه الكثير من مفاتيح الهجرة » . فهو يناشد الام اليهودية تربية الابناء منذ الحداثة على الاحساس بيهوديتهم وتلقينهم تاريخ الشعب اليهودي والانتماء اليه ، لكي تعطي الجهود المبذولة ثمارها المرجوة. ويصارح مستمعيه بقوله ان يهود اميركة يملكون الموارد اللازمة لانشاء شبكة من المدارس تعنى بتعميق التربية اليهودية وترسيخها في النفوس (٤٠) .

ان أهمية الهداسا تبرز من خلال النشاطات التي تمارسها هذه المنظمة الصهيونية في حقلي العناية الطبية وتهجير الاحداث والشبان ، وتتجلى بوضوح في المساعدات المالية التي تقدمها الى دولة اسرائيل . فهي تقوم ، مثلا ، بتغطية ما يزيد على الخمسين بالمائة من نفقات « دائرة هجرة الاحداث والشبان » في الوكالة اليهودية ، بالاضافة الى التبرعات التي تقدمها للاغراض الخاصة والمؤسسات المشمولة برعايتها . وقد بلغت واردات الدائرة للسنة المالية ٦٧/١٩٦٦ حوالي عشرة ملايين ليرة اسرائيلية ، تأمَّن أكثر من نصفها بواسطة التبرعات التي جمعتها الهداسا لتغطية النفقات وسد العجز في الميزانية . كما ان مؤتمر الهداسا لسنة ١٩٦٨ شهد الاحتفال بوضع الحجر الاساسي لمبنى المعهد الجديد للسرطان « معهد موشي شاريت لدراسة الاورام » (Moshe Sharett Institute of Oncology) الذي سوف يكلف تشييده ٦ ملايين ليرة اسرائيلية (١،٧ مليون دولار) . هذا بالاضافة الى الحجر الاساسي لجناح جديد في المدرسة المهنية للبنات ، وهي المدرسة المسماة بـ « مدرسة الهداسا ـ اليس ل . سيليجزبيرج المهنية » (Hadassah-Alice L. Seligsberg Vocational School) ، حيث أدخل التعليم المختلط فيها بعد أن كانت طيلة ٢٥ عاما وقفا على الفتيات . وبذلك سوف تتسع لهيئة طلابية يبلغ تعدادها ٩٠٠ طالب ، بدلا من السعة الحالية والبالغة ٦٠٠ طالب . ومن بين مشروعات المستقبل التي تحتاج الى مساعدة الهداسا بناء « مركز للتأهيل » على جبل سكوبس يتسع الى ٦٠ سريرا للمرضى الذين اقعدتهم الحرب أو المرض والحوادث الطارئة .

٢ – اتحاد النساء الصهيونيات في بريطانية وايرلندة :

أعلن الاتحاد ، في اجتماعه السنوي العام ، بأنه تمكن من جمع ٦٥٠ الف جنيه استرليني خلال سنة ١٩٦٧ . وأكدت رئيسة الاتحاد ، السيدة كارمل فيبر (Carmel Webber) ، بأن « ميداليات ميريام زاخر » (Miriam Sacher Awards)

تلقى التأييد السخي بشكل مستمر . وقد اضيفت اليها تسمية جديدة بعنوان « مشروع المدافعين عن اسرائيل » ، بينما بلغ عدد الميداليات الممنوحة منذ تأسيس المشروع ٤١٦ ميدالية . فالمبالغ المالية التي تم جمعها في العام الفائت سوف يجري توزيعها على كل من « نداء الطوارىء » الخاص ومراكز الشباب ونوادي النساء في اسرائيل . وتشمل مشاريع المستقبل مقدارا أكبر من المشاركة في النشاط التهجيري ، بالاضافة الى انشاء بيوت للفتيات المهاجرات ، حيث تضم مدينة القدس أول بيت منها . كما أن الاتحاد ينوي انشاء مركز للشباب تحت رعايته في مدينة القدس القديمة ، حالما تسمح الظروف بذلك وتمشيا مع سياسة الحكومة الاسرائيلية . ولقد انشأ « مكتبا للهجرة » في مقره الرئيسي بالاشتراك مع منظمة الشباب البنائين (Habonim) ، للرد على الاستفسارات والطلبات الخاصة . هذا بالاضافة الى النشاط الذي بذله « مشروع معرض ربيكا سيف » (Rebecca Sieff Exhibition Scheme) في حقل تقديم المساعدات العملية الى المتطوعات الشابات اللواتي قررن البقاء في اسرائيل ، وهن بحاجة الى مساعدة خاصة تتعلق بالدراسة أو بالعثور على العمل المناسب (٤١) .

والمعروف ان اتحاد النساء الصهيونيات في بريطانية وايرلندة ، هو الاتحاد المؤسس للمنظمة العالمية للنساء الصهيونيات (World WIZO) . ففي مطلع أيار (مايو) ١٩٦٨ ، احتفل هذا الاتحاد بيوبيله الخمسين (١٩١٨ — ١٩٦٨) وبلغ تعداد اعضائه في الجزر البريطانية ...،١٧ امرأة ، يتوزعن على ٢٠٠ تنظيم ، بينما تمتد نشاطاته من نوادي الشبيبة الى المراكز النسائية ودور الحضانة . وفضلا عن ذلك ، فان هذا الاتحاد هو واحد من بين ٥١ اتحادا قوميا تتألف منها هذه المنظمة الصهيونية للنساء وتنتشر في سائر أنحاء العالم (٤٢) .

٣ – منظمة النساء الرائدات :

في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، عقدت منظمة النساء الرائدات (Pioneer Women) مؤتمرها السنوي في القدس بحضور ٣٥ مندوبة عن فروعها في ١٣ بلدا هي : الولايات المتحدة وكندة والمكسيك وبريطانية وفرنسة وبلجيكة والارجنتين والبرازيل والاوروجواي والبيرو وتشيلي وأسترالية . كما حضر المؤتمر عدد مماثل من المندوبات الاسرائيليات عن مجلس النساء العاملات (Moetzet Hapoalot) . وتحدثت السيدة بيبا ايدلسون (Beba Idelson) الى المندوبات عن أهمية الهجرة بقولها : « ان الدفاع عن احدى قرى الحدود يحتاج الى شجاعة ، لكن الام تحتاج الى شجاعة مماثلة للالحاح على أسرتها بالهجرة الى اسرائيل » . وشددت على أن الواجب يقضي على النساء الصهيونيات بتحقيق الهدف الاولي في الهجرة دون تردد أو تأجيل ، وبغض النظر عن اختلاف الآراء حول جميع القرارات التي اتخذها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون .

والمعروف ان هذه المنظمة الصهيونية تقوم بتمويل الخدمات الاجتماعية والتربوية في ما يزيد على الف مؤسسة اسرائيلية ، من دور حضانة الاطفال الى

نوادي النساء العاملات بينما يبلغ مجموع عضويتها في اسرائيل والخارج ٦٠٠ الف امرأة (٤٣) .

٤ – المؤتمر السنوي لمنظمات النساء الصهيونيات :

حين انعقد المؤتمر السنوي لمنظمات النساء الصهيونيات في القدس في العشرين من حزيران (يونيو) بحضور ٣٢٠٠ عضو ، كان رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، يقف مناشدا اياهن العمل على احياء روح اليهودية في التربية العائلية ، وبذل المزيد من الجهود للاسهام في استيعاب المهاجرين ، بالاضافة الى الاكثار من النسل . فقد أعلن اشكول عن انشاء دائرة حكومية خاصة لتقديم التسهيلات والمساعدات المالية في سبيل الحملة الوطنية لزيادة معدل الولادة . واستطرد قائلا : « ينبغي لنا التفكير على أساس الهجرة من الداخل (Internal Aliya) ، وليس من الخارج فحسب . ويجب على الامهات التفكير بأربعة أو خمسة اولاد على أقل حد » (٤٤) .

٥ – المنظمة الاميركية لنساء المزراحي :

أما هذه المنظمة فهي منظمة صهيونية دينية تضم ٥٠ الف عضو من النساء الاميركيات . وقد ارتأت هذه المنظمة سنة ١٩٦٨ الخروج عن التقليد الذي اتبعته طيلة وجودها ، فجعلت مؤتمرها القومي السنوي الثالث والاربعين ينعقد على مرحلتين : المرحلة الاولى في اسرائيل بناء على دعوة الرئيس زالمان شازار ، ولاول مرة في تاريخها ، بين ٥ و ٧ آب (أغسطس) ، والمرحلة الثانية في مدينة نيويورك في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ .

فقد عبّر رئيس الدولة عن اعتزازه لقيام نساء المزراحي بعقد مؤتمرهن في القدس . ورأى في عقد اجتماع صهيوني داخل « صهيون » بادرة مناسبة وفعالة . بينما أبرق الرئيس الاميركي السابق ، ليندون جونسون ، الى المنظمة معربا عن تحياته وتهانيه لها ولسنة اخرى من « العمل الانساني المخلص » ، . كما أثنى على مساهمتها في حقول رعاية الطفولة ، والانماش الاجتماعي ، والتعليم المهني ، وغير ذلك من المشاريع البناءة .

والموضوعات الرئيسية التي تناولها المؤتمر انحصرت بما يلي : ١ — الالتزام المتين بتشجيع الهجرة من الغرب ، و٢ — البرنامج الموسع لسد الحاجات التربوية لدى جميع المهاجرين . وحين أعلن ييجال آلون ، نائب رئيس الحكومة ، في خطابه بأن الهجرة من البلدان الغربية تكتسب طابع الالحاح والضرورة القصوى بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى يهود . وكلما أسرعنا في بلوغ عدد الثلاثة ملايين يهودي وباشرنا في تحقيق المليون الرابع ، سوف نكون أكثر أمنا وسلامة » ، سارع المندوبون الاربعمائة في المؤتمر الى الاستجابة لندائه في اتخاذ قرار بالاجماع ينص على أن « الواجب المقدس » يفرض على كل أسرة ، عضو في المنظمة ، ايفاد واحد من أفرادها على الاقل للاستيطان في اسرائيل . كما تضمن القرار نفسه اقتراحا

بانشاء التسهيلات في « قرية كفار باطيا للاطفال » (Kfar Batya Children's Village) التي اقيمت بمساعدة نساء المزراحي ولا تزال تحت رعاية المنظمة ، لتمكين الطلاب الثانويين الاميركيين من اتمام متطلبات الكفاءة التي تؤهلهم الدخول الى الجامعات الاسرائيلية . ودعا أيضا الى تعيين لجنة خاصة في المنظمة لشؤون الهجرة .

ومن المشاريع التي أعلنتها المنظمة للسنة الحالية : توسيع الخدمات والتسهيلات التربوية الموجهة بنوع خاص الى أبناء المهاجرين الجدد من شمال افريقية والبلدان الشرقية ، ومباشرة العمل في مدرسة ثانوية شاملة ، سوف يتم بناؤها خلال عام واحد بحيث تتسع الى ألف طالب من اليهود المتدينين ، وتؤمن لهم التعليم بشقيه المهني والاكاديمي (٤٥) .

٦ — جامعة النساء لاجل اسرائيل :

تضم جامعة النساء لاجل اسرائيل (Women's League for Israel) في عداد عضويتها قرابة ٧ آلاف من النساء اليهوديات الاميركيات . وقد احتفلت هذه السنة بعيدها الاربعين ، فأوفدت الى اسرائيل بعثة مؤلفة من ١١٨ عضوا برئاسة السيدة جاك ستار (Jack Star) ، والرئيسة الفخرية السيدة رايموند ج. نايديتز (Raymond J. Neiditz) . أما نشاطاتها البارزة لهذه المناسبة فهي : وضع الحجر الاساسي لبناء يضم مهاجع الطالبات على جبل سكوبس في القدس ، وتدشين مركز التدريب المهني في ناتانية ، فالمبنى الجديد الذي سيتم تشييده عام ١٩٧٠ يتسع الى ١٢٠ طالبة ، وقد جرى وضع الحجر الاساسي في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . تبرعت هذه المنظمة بانشائه . وهو أول مبنى يتم تشييده داخل حرم الجامعة العبرية على جبل سكوبس منذ عام ١٩٤٨ . أما مركز التدريب المهني للنساء في مدينة ناتانية فقد جرى تدشينه في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، ويدار بالاشتراك مع وزارة العمل . ويتسع هذا المركز الى ١٢٠ طالبة مقيمة بالاضافة الى ١٦٠ طالبة من اللواتي ينتقلن اليه يوميا . كما انه يقدم الدروس في تصفيف الشعر ، ومستحضرات التجميل ، والطهو ، ، وتقديم الاطعمة ، وتصميم المنسوجات ، وصنع نماذج التفصيل ، وخياطة الملبوسات النسائية ، ورسم التصاميم ، ويزود النساء المعوقات جسديا بدروس خاصة في الحرف والتدبير المنزلي . هذا بالاضافة الى المشاريع الاخرى التي انشأتها المنظمة ولا تزال تديرها ، مثل بيوت الاقامة المؤقتة للنساء المهاجرات في كل من تل أبيب والقدس وحيفا وناتانية ، حيث بلغ عدد النساء اللواتي أقمن ونزلن في هذه البيوت ٦٠ الف امرأة (٤٦) .

يتبين لنا مما تقدم ان النشاط النسائي الصهيوني في المجال الاميركي بنوع خاص شهد ، خلال عام ١٩٦٨ ، استعدادا لتوسيع أعماله في اسرائيل ، وتكييفها تبعا لمتطلبات استيعاب المهاجرين واستقبالهم ، بينما أخذ يستجيب ، على درجات متفاوتة ، للنداءات الاسرائيلية المتكررة في ايفاد المزيد من المهاجرين الغربيين .

وخرجت منظمات نسائية صهيونية كبرى عن تقليدها الذي سارت عليه منذ قيامها ، اذ قررت عقد اجتماعاتها ومؤتمراتها السنوية في القدس بدلا من نيويورك او غيرها من المدن الاميركية التي تتخذها كمقر رئيسي لها .

د — الصهيونية في بريطانية :

تأتي الحركة الصهيونية البريطانية في المرتبة الثانية بعد الصهيونية الاميركية من حيث النشاطات التي تبذلها في الاوساط اليهودية وغيرها ، وبالنسبة للمساعدات التي تقدمها لدولة اسرائيل في شتى المجالات والحقول . فالجالية اليهودية في بريطانية تحتل المنزلة الرئيسية بين الجاليات اليهودية في العالم وخارج الولايات المتحدة الاميركية ، وذلك من حيث التنظيم واتساع النشاطات وارسال التبرعات والمتطوعين الى اسرائيل .

وفي أواخر شباط (فبراير) عام ١٩٦٨ ، ثارت ثائرة مجلة « جويش أوبزرفر » لدى اقدام قسم البحوث والديموغرافيا التابع لهيئة النواب البريطانيين اليهود على نشر جزء من الدراسات الاحصائية التي أجراها حول تعداد اليهود في الجزر البريطانية ، وخرج منها بالنتيجة القائلة ان عدد اليهود لا يتجاوز ٤١٠ آلاف نسمة في بريطانية . فقد رأت المجلة المذكورة بأن هذا الرقم يقل عن الارقام الواردة في « الكتاب السنوي اليهودي » منذ عام ١٩٥٠ على التوالي ، اذ جرى تقدير العدد بـ ٤٥٠ الف نسمة . بينما فسر الاحصائيون هذا الفرق بقولهم ان التقدير الوطني السابق تضمن حوالي ٤٥ الف شخص من المنتشرين في سائر أنحاء الاقاليم . واعتبروا هذا الرقم على درجة مغالية في الارتفاع ، بينما يتضح للباحثين المدققين بأن الجالية اليهودية البريطانية ككل تسير في طريق الانحطاط حاليا ، سيما وان معدل الزيجات لا يستطيع مجاراة نسبة الوفيات . أما المجلة فقد انتهت الى القول بأنه من السابق لاوانه أن تترك هذه الارقام المتسرعة انطباعا بكون الجالية اليهودية البريطانية سائرة نحو الانهيار والتقلص العددي .

وحين ننتقل الى النشاط الصهيوني في بريطانية خلال عام ١٩٦٨ ، نجد ان المنظمات الصهيونية هناك قد ضاعفت نشاطاتها في حقلي التهجير وجمع التبرعات المالية بعد ان بلغ عدد المتطوعين البريطانيين الذين تدفقوا على اسرائيل عشية عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، ٢٠٠٠ متطوع من أصل ٧ آلاف . كما ارتفعت أصوات صهيونية كثيرة بتوجيه النقد الى الاتحاد الصهيوني البريطاني والى الحركة الصهيونية ، وبالدعوة الى التغيير في تركيب المنظمة الصهيونية العالمية لكي تتمكن من التمثيل الدقيق لمشاعر الشعب اليهودي بالاستناد الى الصلات التي قامت مع اسرائيل خلال حرب الايام الستة . فما هي المعالم البارزة للنشاط الصهيوني البريطاني خلال عام ١٩٦٨ ؟

١ — سارعت اللجنة التنفيذية لاتحاد المزراحي في اوائل شهر شباط (فبراير)

الى اتخاذ موقف حازم من المقترحات الرامية الى « تمييع » مضمون الحركة الصهيونية بتحويلها الى جمعية « أصدقاء لاسرائيل » . فاعتبرت الاقدام على خطوة من هذا القبيل بمثابة ايذان باعفاء جماهير واسعة من اليهود الذين يملأهم الوعي القومي اليهودي من مجابهة الالتزام الكامل بالتقاليد اليهودية والاماني القومية والهجرة الشخصية . ثم رأت أن الحركة الصهيونية قد حققت ، بقيام دولة اسرائيل ، مرحلة حيوية من أهدافها ، لذا ينبغي لها الانصراف حاليا الى تجديد العديد من نشاطاتها واعادة بنائها . وناشدت الزعماء الصهيونيين في اسرائيل أن يكونوا على استعداد للتخلي عن سيطرتهم البيروقراطية والمركزية على النشاطات الصهيونية في الدياسبورا ، وان يركزوا جهودهم على تربية اليهود واقناعهم بالتحول الى صهيونيين (٤٧) . أما لجنة الهجرة ، التابعة للاتحاد ، فقد أقرت الاقتراح الذي تقدم به رئيسها والقاضي بعقد جلسة نقاش حر لتشجيع فكرة الهجرة ونشرها في الاوساط اليهودية .

٢ — وفي مطلع آذار (مارس) كان اتحاد الشبيبة الصهيونية (Federation of Zionist Youth) يعقد مؤتمره السنوي الثاني والثلاثين ، ويعلن تحويل نفسه الى « حركة للهجرة » . بينما راح الحاخام الاكبر ، امانويل جاكوبوفيتز (Immanuel Jakobovitz) يؤكد في اجتماع الجناح العمالي لحزب أجودات اسرائيل بأن الهجرة الى اسرائيل هي التزام وواجب ديني . فهو يعتبر الاستيطان في اسرائيل أكثر من مجرد عملية بسيطة ، ويرى فيه نوعا من « التكليف الديني » (Mitzva) . وبعد أن يعرب عن مخاوفه من « علمنة الحياة الاسرائيلية » ، ينتهي به المطاف الى التقدم بالاقتراح التالي معتبرا اياه في صالح يهود العالم أجمع: ينبغي لكل أسرة يهودية في العالم ان تبعث بواحد من أبنائها الى اسرائيل ، ويجب على العائلات اليهودية ان تتكاثر عددا للوقوف بوجه معدل الارتفاع المتزايد باستمرار بين السكان غير اليهود في اسرائيل .

٣ — عشية انعقاد المؤتمر السنوي الثاني والستين لمنظمة عمال صهيون البريطانية (Poale Zion) كان رئيس الحكومة البريطانية ، هارولد ولسون ، يبعث الى المؤتمر برسالة رسمية معربا فيها عن امتنانه للتأييد الذي منحته اياه المنظمة « خلال هذه السنة الصعبة » . فهو يعبّر عن ادراكه للمغزى الخاص الذي انطوى عليه عام ١٩٦٧ بالنسبة للمنظمة ، ويؤكد استعداد حكومته وتصميمها على بذل المستطاع للاسهام في الوصول الى حل عادل وسلمي لمشكلات الشرق الاوسط . ثم يتمنى للحركة كل نجاح خلال السنة القادمة ، ويعرب عن ثقته باستمرارها في تأدية دورها الهام ضمن نشاطات حزب العمال البريطاني (٤٨) .

٤ — وفي اسرائيل كانت جمعية المستوطنين البريطانيين (British Settlers Association) ، تعقد مؤتمرها السنوي السابع عشر في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ بمدينة القدس . فقد حضره ١٠٠ مندوب يمثلون ٣ آلاف عضو فيها ، بالاضافة الى ١٤ ألف يهودي بريطاني من المقيمين في اسرائيل حاليا .

ودعا المؤتمر الى انشاء حركة جديدة تكون بمثابة الجسر الممتد بين اسرائيل والدياسبورا ، وتستند الى الجذور الراسخة والمجهود الطوعي بين يهود العالم . أما اهداف الحركة وبرنامجها فقد حددها المؤتمر كما يلي :

أ — انشاء فروع غير سياسية في اسرائيل ، بحيث تؤمن هذه الفروع اطارا يجمع بين المهاجرين والمستوطنين القدامى ، ويعمل على تنمية الاندماج ، وتطوير القيم اليهودية للمجتمع الاسرائيلي .

ب — اقامة علاقات مباشرة مع الجماعات المعنية في الدياسبورا على أساس غير سياسي وحزبي ، لتطوير الاستمرار والابداع اليهودي ، وتعزيز الروابط العضوية مع المجتمع اليهودي في اسرائيل .

ج — يجب أن تتألف النواة الممكنة لهذه الحركة الجديدة في كل من اسرائيل والدياسبورا مما يلي : « جمعيات المستوطنين » (Hitahduyot) ، تبادل المبعوثين (Schlihim) ، المتطوعون ، خدمة الشعب (Sherut Le'am) وسنة الخدمة في اسرائيل (Shanat Sherut) ، الى جانب الآلاف من خريجي البرامج المتنوعة التي ترعاها المؤسسات القومية .

د — ينبغي للفروع في اسرائيل ان تشدد في البداية على العمل في قرى المهاجرين والمدن الانمائية وفي أوساط الاسرائيليين المولودين في بلاد الصبرا (Sabras) . وذلك في حقول التربية اليهودية والمدنية والروابط مع يهود العالم . أما التشديد في الدياسبورا ، فهو على كيان الشعب اليهودي ومحورية اسرائيل ، بحيث تؤكد النشاطات التي تجري ممارستها في أوساط الجاليات اليهودية على التربية والقيم اليهودية ، وعلى اقامة الروابط مع اسرائيل بواسطة الهجرة والاتصالات بين الجماعات القائمة عند طرفي الجسر (٤٩) .

٥ — الاتحاد الصهيوني البريطاني : هو أقوى منظمة صهيونية في الجزر البريطانية وايرلندة الشمالية ، اذ يضم ٤٠ الفا من الصهيونيين البريطانيين المنظمين . عقد هذا الاتحاد في مطلع نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، مؤتمره السابع والستين حيث اتفق المندوبون حول معظم القضايا المطروحة للنقاش وجددوا العهد للمضي في تأييد الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل . واعلن خطيب المؤتمر ، البروفسور ناثان روتنشترايش (Nathan Rotenstreich) ، عميد الجامعة العبرية ، بأن « دولاب الصهيونية يدور دورته الكاملة » . بينما راح رئيس الاتحاد ، دونالد سيلك (Donald Silk) ، يتحدث عن تغلغل الصهيونية بين اليهود البريطانيين الى درجة جعلت السجل البريطاني الصهيوني في حقل ارسال الاموال وايفاد المتطوعين الى اسرائيل سجلا لا يضاهى . فالنشاط الصهيوني في بريطانية يعمل من خلال عشر مدارس يومية للتعليم اليهودي والصهيوني وحلقات المحاضرات والجهد المستمر في حقل العلاقات العامة . ولقد شدد رئيس الاتحاد على ضرورة ايجاد حركة

صهيونية قوية لانها وحدها قادرة على تدعيم العمل المتعلق باسرائيل .

اما السفير الاسرائيلي في بريطانية ، اهارون ريميز (Aharon Remez) ، فقد نقل الرسالة الاسرائيلية الى مندوبي المؤتمر . ورأى في الاندفاع المفاجىء الذي شهده الشعور الصهيوني مؤخرا خير وسيلة لازالة الخلافات الصغيرة بين اليهود ، وهي خلافات تتصل بالمنظمات المتنوعة والعقائد والاشخاص . ثم حدد مهام الحركة الصهيونية في المرحلة الحاضرة على النحو الاتي : ١ ــ الهجرة . ٢ ــ تشجيع التربية اليهودية . ٣ ــ المشاركة الاقتصادية المباشرة في المشاريع الانشائية داخل اسرائيل .

وبلغ المؤتمر ذروته في الخطاب الرئيسي الذي القاه البروفسور ناثان روتنشترايش حول « الوضع اليهودي المعاصر ودولة اسرائيل » ، وحلل فيه تجربة حرب الايام الستة وما اعتبره بمثابة البعث الجديد لظاهرة العداء للسامية . ومما قاله ناثان ان الصهيونية كانت حتى الآن « ايديولوجية اغاثة وانقاذ » في الدرجة الاولى . بينما ينبغي للصهيونيين أن يعثروا منذ الآن فصاعدا على صياغة جديدة للصهيونية الغربية ، بحيث تأتي قائمة على اليهود الغربيين دون سواهم . و « هذا هو الامتحان الحقيقي للتحرر الذاتي » ، على حد قول البروفسور روتنشترايش . ومما تجدر ملاحظته هو توكيد الخطيب على ان العالمين الغربي والسوفييتي لم يتوصلا بعد الى الاعتراف « بالحق التاريخي للشعب اليهودي في العيش ككيان اثني قائم بذاته » . فهو يوجه اللوم الشديد الى المثقفين الغربيين من غير اليهود ، لانهم ابدوا تفهما لليهودي المضطهد ، لكنهم أخفقوا في فهم اليهودي الذي رغب كليا في ازالة الاضطهاد من نسيج الحياة اليهودية . ويتهم الاوساط الفكرية الغربية بارتكاب اخطاء فادحة في الثلاثينات لعدم ادراكها مدى الاخطار التي تواجه اليهود . فقد استطاعت اظهار التفهم ، لكنها لم تمد يد المساعدة .

ثم ينتقل البروفسور روتنشترايش الى تعريف جوهر الصهيونية بأنه ــ كما قال هرتزل ــ ينحصر في تصميم اليهود على انهم لن يكونوا بعد اليوم « المفعولات السلبية للتاريخ » . ويناشد العرب والعالم الغربي على حد سواء تكييف أنفسهم لذلك . فالغرب قد اعترف باليهود كشعب تاريخي ، لكن اعترافه يقوم على أساس دولة اسرائيل فقط . أما العرب ، فانه يخاطب مثقفيهم مناشدا اياهم تفهم وضع اسرائيل ومركزها الحرج . ويقول : « نحن لا ننكر على العرب مطالبهم المشروعة ، لكننا لا نستطيع افناء انفسنا . لقد اخذنا على عاتقنا مسؤولية الالتزام التاريخي بالحفاظ على الشعب اليهودي ، ولا نستطيع غير ذلك » (٥٠) . وحين ينتقل الى اليهود الغربيين نجده يدعوهم الى الادراك بأن « الصهيونية لا يمكن استيرادها من اسرائيل » . ان هؤلاء اليهود في نظره ، يقفون أمام المعضلة التالية : هل تستمر اسرائيل في كونها مجرد رمز داخل حياتهم ، أم سوف تتخذ لنفسها معنى أعمق واشد أسى لديهم ؟ والصهيونية في بلاد الدياسبورا مدعوة

الى اكتشاف مدلولات ابعد عمقا تستطيع تقديمها لليهود كشعب . ان اسرائيل مستعدة لتقديم المساعدة الى الشباب اليهودي الغربي في صياغة المدلولات ، لكنها غير قادرة على تقمص دور ذلك اليهودي الذي يعيش في عالم آخر . وينبغي لليهود أن يسائلوا انفسهم ما اذا كانوا يريدون اسرائيل على أساس الارتباط بحياتهم الشخصية ، علما بأن حاجة اسرائيل اليهم ، رغم اهميتها ، هي مسألة ثانوية . أي ان « لحظة الحقيقة » في مسيرة الصهيونية بين اليهود الغربيين تنبع من التطوع التلقائي في سبيل القضية ، وتكمن في الجمع بين الحاجات الشخصية وحاجات اسرائيل . والدعوة التي يطلقها روتنشترايش لا تختلف في جوهرها عن الدعوات الاسرائيلية الى يهود الدياسبورا للارتفاع باسرائيل من مرتبة الرمز الى سدة القضية المصيرية التي تتطلب منهم المزيد من الالتزام الشخصي . فهو يوجزها على النحو التالي : « الصهيونية لا تبدأ الا متى أصبح اليهود الاحرار بحاجة اليها . هذه هي لحظة الحقيقة بالنسبة للصهيونية » (٥١) .

ومن المسائل الهامة التي تناولها الخطباء الصهيونيون في هذا المؤتمر وتركت اثرها في النشاط الصهيوني البريطاني نذكر ما يلي :

ا ــ التنبيه الذي أطلقه الدكتور شنير ليفنبرج (Schneier Levenberg) لئلا يؤدي الضغط المشترك من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على اسرائيل لحملها على تقديم تنازلات للدول العربية ، وتفاقم هذا الخطر متى أمكن التوصل الى تسوية في فييتنام . أي ان التطورات الجديدة في قضية فييتنام سوف تؤدي الى انعكاسات سلبية في الشرق الاوسط من وجهة النظر الاسرائيلية .

ب ــ تحذير الصهيونيين من المحاولات الرامية الى نسف الحركة الصهيونية من الداخل على أساس الاعتقاد الخاطىء بأن ذلك من شأنه مضاعفة الهجرة من الغرب .

ج ــ الدفاع عن الحركة الصهيونية ضد منتقديها ، وابراز الدور الذي تلعبه الصهيونية البريطانية في نشاطات الحركة : فلا توجد قوة مماثلة بين اليهود البريطانيين تستطيع مضاهاة الاتحاد الصهيوني البريطاني في ميادين التهجير من الغرب والاخلاص لقضية التعليم العبري ، والمقدرة على تنظيم صفوف الشعب اليهودي في الشهور والسنوات العصيبة . ومن حيث النجاح في توفير جاذبية عقائدية للجيل الطالع من اليهود .

د ــ الاصرار على تقبل الفئتين من مؤيدي اسرائيل : أولئك الذين يحبذون اسرائيل ولا يحبذون الصهيونية وعكسهم ، لان الامر سيان من حيث المغزى متى جرت مقارنة هؤلاء بتلك الفئات التي تؤيد انظمة الحكم الديمقراطي لكنها تعارض الديمقراطية .

هـ ــ الدعوة التي وجهها جوردون هاوسمان (Gordon Hausmann) من الاتحاد اليهودي لطلاب الجامعات الى احداث تغييرات جذرية في تركيب المنظمة

الصهيونية ، بحيث يعمد الاتحاد الصهيوني الى تكييف نفسه لاستيعاب العناصر المتغيرة ، وافساح المجال أمام المنظمات الراغبة في الانضمام اليه لكي يأتي ارتباطها به على نحو اكثر ايجابية . فقد سبق لصاحب هذه الدعوة ان تقدم باقتراح مماثل الى مؤتمر الاتحاد العالمي للطلاب اليهود ، ودعا فيه الى توسيع نطاق الحركة الصهيونية بحيث تشمل جميع أولئك الذين أثارتهم حرب حزيران (يونيو) ، ولكي يتسنى تجنيدهم في خدمة التأييد الفعلي لاسرائيل . كما طالب بادخال تغيير جذري في تركيب الحركة الصهيونية بحيث يتاح المجال أمام التمثيل على أساس فردي وعن طريق المنظمات التي ارتضت برنامج القدس الصهيوني . لكن هذا الاقتراح سقط مرتين متتاليتين لان الصهيونيين المتنفذين رأوا فيه محاولة لحل الحركة الصهيونية . بينما فاز الاقتراح الذي تقدمت به اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيوني البريطاني والقائل بأن سياسة المؤتمر الصهيوني يجب أن ترتكز الى أولوية الحركة الصهيونية . وتذرع المسؤولون الصهيونيون الذين حاربوا الاقتراح الاول بأنهم يؤيدون التغيير متى كان يستند الى أسس بناءة ، وليس على سبيل التغيير الرامي الى الهدم .

و ـ انتهى المؤتمر الى التوكيد على ضرورة قيام الحركة الصهيونية باستغلال الوضع الجديد الذي نشأ في أعقاب حرب حزيران (يونيو) ، فجاء قرار المؤتمر ليشدد على تقوية الايديولوجية الصهيونية وتعزيزها وعلى أهمية الهجرة الى اسرائيل ، بالاضافة الى تصعيد الجهود والنشاطات في مجال التربية اليهودية وفي ميدان تدعيم اسرائيل وانمائها (٥٢) .

٦ ـ وشهدت الاوساط الصهيونية البريطانية في لندن انعقاد الدورتين السنويتين لكل من الكونفدرالية العالمية للصهيونيين العامين (World Confederation of General Zionists) ومنظمة عمال صهيون . ففي الاجتماع الاول وقف كالمان سولتانيك (Kalman Sultanik) ، نائب الرئيس التنفيذي للكونفدرالية العالمية ، ليعلن بأن مناخ الهجرة في العالم الغربي قد تحسن بشكل ملحوظ منذ حرب الايام الستة ، ويشدد على المنظمات الصهيونية في سائر انحاء العالم بتكريس المزيد من الوقت والطاقات والموارد في سبيل رفع معدل الهجرة الى اسرائيل . كما انه نوه بالدور الذي ينبغي لدولة اسرائيل تاديته في البرنامج الرامي الى زيادة الهجرة من الغرب وذلك عن طريق ايجاد نظام للحكم يمنح الاسبقية العليا لكل ما يتصل بالهجرة وشؤونها . ودعا الى استغلال الاتجاه السائد لدى بعض المنظمات اليهودية التي لا تعتنق الايديولوجية الصهيونية ، لكنها تسير بدافع قوي نحو الابقاء على طابعها اليهودي . هذا الاستغلال الصهيوني يقوم بأن تضع الحركة أمام أنظار هؤلاء اليهود دوما وأبدا الحقيقة الصهيونية القائلة بأن يهوديتهم سوف تبقى خلوا من المضمون متى جرى افراغها من صهيون والقدس . ثم استشهد بأقوال الجنرال ديجول وجومولكا معتبرا اياهما من كبار حلفاء الصهيونية بهذا الصدد ، لانهما يوحدان بين اليهودي واسرائيل . وانتهى الى توجيه التحدي للقيادة

الاسرائيلية كي تبادر الى اصدار اعلان واضح وصريح المعنى تؤكد فيه ان الحركة الصهيونية هي الصلة الاهم والوحيدة بين اسرائيل والدياسبورا . اذ بمثل هذا الاعلان ، دون سواه ، يمكن تقوية الحركة واعطاؤها المركز والنفوذ اللازمين لجهودها الحيوية المبذولة لمصلحة اسرائيل والشعب اليهودي (٥٣) .

ومن الملاحظ ان المتكلمين اثناء المناقشة هاجموا الذين ينتقدون الحركة الصهيونية واتهموهم بالانانية والحاق الضرر بمصالح الشعب اليهودي . كما ناشدوا الجميع تحمل مسؤولياتهم ، مؤكدين ان رجل الشارع لا يفرق بين الاتحاد الصهيوني والوكالة اليهودية وسكان اسرائيل . وانصرفوا الى معالجة المشكلات التي تواجهها منظمات الشبيبة اليهودية ، وكيفية تصعيد نشاطاتها الرامية الى تشجيع الهجرة وتجنيد المتطوعين لسنوات الخدمة في اسرائيل .

اما الاجتماع الذي عقدته منظمة عمال صهيون فقد حاول اظهار الصهيونية بأنها أصبحت ضحية الشعار الدعائي السوفييتي المعادي للسامية . وأكد رئيس المنظمة بأن الوضع في بولندة يمثل ، من الوجهة العملية ، حالة من حالات « العداء للسامية بدون يهود » ! كما تمنى المجتمعون أن يتيح التحالف العمالي في اسرائيل ، أمام الحركة العمالية الصهيونية ، فرصة احراز اكثريتها الاولى في الكنيست . بينما دعا الدكتور شنير ليفنبيرج الى الاقلاع نهائيا عن القاء الخطب حول « انتصار اسرائيل العظيم » ، وترك الامر للمؤرخين كي يضعوه في المكان الملائم . وناشد الحركة الصهيونية التطلع الى الامام والنظر في شؤون الواقع القاسي لكي يتسنى لها قيادة الجاليات اليهودية واكتساب الجيل الناشيء .

٧ ـ موقف الصهيونيين البريطانيين : ينعكس النشاط الصهيوني البريطاني عام ١٩٦٨ وعشية انعقاد المؤتمر السابع والعشرين ، من خلال المواقف والآراء التي عبر عنها قادة المنظمات الصهيونية في بريطانية على النحو الآتي :

أ ـ ان المندوبين البريطانيين لا يتوقعون ، ولا هم يرحبون ، باجراء مناقشة جديدة عما اذا كان هناك من حاجة الى الحركة الصهيونية .

ب ـ حتى الان لم يتمكن احد في اسرائيل او في الدياسبورا من التوصل الى بديل جدي للمنظمة الصهيونية العالمية ، التي تطورت خلال السبعين عاما المنصرمة الى « حركة التحرر القومي » لدى الشعب اليهودي .

ج ـ لا توجد أية قوة اخرى في الحياة اليهودية تضاهي الحركة الصهيونية من حيث جاذبها القوي بين الجيلين ، القديم والجديد ، أو من حيث عظمة منجزاتها والنجاح الذي احرزته في الجمع بين الاسلوب العملي والواقعي والرؤيا التاريخية العظيمة .

د ـ ان المؤسسات الخيرية لصالح اسرائيل وحملات جمع الاموال والتبرعات والمنظمات صاحبة المشاريع في اسرائيل ، مهما بلغت اهميتها ، لا تستطيع أبدا ان

تحل محل الحركة القومية اليهودية في ارتكازها على الاستهواء العقائدي والتأييد الجماهيري ، وهي الحركة التي لعبت دورا ثوريا في التاريخ اليهودي .

هـ — ان ردود الفعل لدى الجاليات اليهودية في الدياسبورا لسنة خلت تشكل نصرا للحركة اليهودية ، ومن ينكر ذلك ، يتعامى عن حقائق الحياة اليهودية او يتعمد غض النظر لان نجاح الصهيونية لا يتلاءم مع النظرية البعيدة عن الواقع والقائلة بأن المنظمة الصهيونية تقف عثرة في سبيل تعاون اسرائيل مع يهود العالم .

و — ان البلدان العربية والدول الشيوعية ترى في الحركة الصهيونية عدوا اشد خطرا من اسرائيل ، بينما تمضي بعض الاوساط اليهودية في اطلاق التصريحات المسيئة للمنظمة الصهيونية .

ز — يتفق الصهيونيون البريطانيون على وجوب وضع مشكلات الهجرة الى اسرائيل والتربية اليهودية في مقدمة القضايا الرئيسية على جدول اعمال المؤتمر ، لكنهم يتخذون موقفا عمليا من هذه القضايا .

ح — ان زيادة الهجرة الى اسرائيل لا يمكن تحقيقها الا عن طريق التربية الصهيونية ، وايجاد التسهيلات الملائمة للاستيعاب في اسرائيل . والسواد الاعظم من مهاجري البلدان الغربية كان دوما من الشبان الباحثين عن معنى وهدف في حياتهم كبشر ويهود . اما السبيل الى كسب أبناء الجيل الحاضر في البلدان الغربية فلن يكون باصدار البيانات واطلاق المواعظ ، بل يجب اعتماد الواقعية واللجوء الى حافز المشاريع العماية في اسرائيل ، بالاضافة الى تحريك الاعتبارات الشخصية .

ط — ان تشجيع الهجرة كحركة من العالم الغربي لا يتم في اضفاء مناخ من التفوق الاخلاقي لدى المقيمين في اسرائيل ، واسباغ « عقدة النقص » على القادة الصهيونيين القدامى في الدياسبورا . فالمهاجرون العتيدون في البلدان الغربية يعتبرون الهجرة الى اسرائيل بمثابة عمل طوعي يصدر عنهم تلقائيا . وهم ليسوا جيشا يتحرك رهن اشارة من القادة الذين يقتفي أثرهم او يتلقى أوامرهم .

ي — يقتنع الصهيونيون البريطانيون بوجوب النظر الى مشاكل الهجرة على اسس ملموسة جدا ، وبأنه لا سبيل الى التغلب على هذه المشاكل بنجاح الا بالرجوع الى الظروف السائدة في كل بلد والى مجالات الاستيعاب الخاصة في اسرائيل .

ك — ان الهجرة اليهودية من بريطانية لها تاريخ طويل يحفل بمقادير وفيرة من الخبرات والتجارب التي يمكن الاسترشاد بها في كيفية زيادة الاعداد الحالية للمهاجرين بشكل ملحوظ .

ل — ان المؤتمر الصهيوني يرتكب غلطة فادحة في اصدار الحكم حين

يخصص جلسة مناقشة عامة للهجرة ، أو عندما ينصرف الى مجرد البحث في « الواجبات والحقوق » بالنسبة للمهاجرين العتيدين . فالمشكلة الحقيقية تتعلق بكيفية ابراز الهجرة كتحد صهيوني من الوجهات الروحية ، وكيفية دمج القادمين الجدد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل اسرائيل .

م — لم تشهد أوساط الجيل اليهودي الناشىء في بلدان الدياسبورا مناخا ملائما للهجرة كالمناخ الذي تشهده اليوم . والسبب في ذلك يرجع الى صورة اسرائيل الجديدة ، والى التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الغربي .

ن — ان الصهيونيين البريطانيين ، استنادا منهم الى خبرتهم الطويلة في مشاكل الهجرة الى اسرائيل ، يمنحون التأييد الكامل لمشروع بنكوس الداعي الى استمرار المنظمة الصهيونية في زعامة الجهود التهجيرية والى جعل الوكالة اليهودية مسؤولة عن المراحل الاولى من الاستيعاب ، بينما تأخذ الحكومة الاسرائيلية على عاتقها مهمة دمج المواطنين الجدد في دورة حياة البلاد .

س — يتوقع الصهيونيون البريطانيون من المؤتمر الصهيوني أن يلعب دورا خاصا في الاسهام بخلق الجو الملائم داخل الحركة الصهيونية وفي أوساط الجاليات اليهودية لتوسيع شبكة المدارس اليهودية وتعليم الراشدين . كما انهم يعتقدون بأن المؤتمر سوف يعالج المشكلة الملحة للمساعدات الاقتصادية وجمع الاموال . وفيما يتعلق بالتوصيات المرفوعة حول توسيع الحركة الصهيونية وتعزيز نشاطاتها نتيجة للطوارىء والتطورات اللاحقة ، يوضح الصهيونيون البريطانيون بأن التغييرات التنظيمية في تركيب الاتحادات الصهيونية يجب ان تستند الى الظروف المحلية .

ع — واخيرا يؤكد الصهيونيون البريطانيون استحالة قيام منظمة يهودية بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية ، ويعتبرون الحركة الصهيونية بمثابة طليعة الشعب اليهودي . كما يعربون عن اعتقادهم بأن المهمة والمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقهم تتطلب منهم أن يكونوا القوة الرئيسية في أوساط يهود بريطانية . فالمنظمة الصهيونية العالمية ترتكب غلطة فادحة ان هي حصرت نشاطاتها بمهمات عملية محدودة ، مهما كانت هذه المهمات حيوية وملحة ، وتخلت لصالح الغير من الهيئات والافراد ، الذين تنقصهم المؤهلات والخبرات ويقلون عنها احساسا بالمسؤولية القومية ، عن الزعامة السياسية في الحياة اليهودية . ان الحركة الصهيونية تستطيع المجازفة باهمال مسؤولياتها الثقافية . لكن عظمتها تنبع من احساسها العميق بالتاريخ اليهودي ، ومن وعيها البعيد المدى للرسالة الروحية التي تنطوي عليها اليهودية ، بالاضافة الى ادراكها لاهمية الابداع اليهودي في جميع أشكاله ، وبنوع خاص لمغزى اللغة العبرية باعتبارها الصلة التي توحد بين اسرائيل والدياسبورا (٥٤) .

اما النشاط الصهيوني على صعيد منظمات الشبيبة وفي ميدان الاستيطان العملي فقد تجلى في الجهود التي بذلتها منظمة الشباب الصهيوني (Hanoar Hatzioni) لتجنيد المتطوعين من الفتيان والفتيات واعدادهم للانتقال الى المستعمرة الجديدة التي انشأتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي على أراضي قرية ام الفحم العربية وبالقرب من حدود الهدنة الاردنية ، ثم اطلقت عليها تسمية « كيبوتز بن عمي » . والمعروف ان وحدات الناحال والمتطوعين من أميركة اللاتينية كانوا يحتلون هذا الموقع ، قبل أن يعهد بمهمة الاستيطان الدائم فيه الى منظمة الشباب الصهيوني واعضائها البريطانيين . كما ان المسؤولين عن الكيبوتز الجديد اعربوا عن أملهم بأن يؤدي قيامه الى اعطاء المبادرة لليهود الشبان في بريطانية على الهجرة ، وخاصة اولئك الذين لا ينتمون منهم الى احدى حركات الكيبوتز الكبرى .

هـ ــ نشاطات أخرى على الصعيدين الصهيوني واليهودي :

ان صورة النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ تزداد اكتمالا ووضوحا متى امكن الوقوف على سائر النشاطات التابعة للمنظمات اليهودية والصهيونية ، ولا سيما ان معظم هذه النشاطات ينم عن مغزى بعيد المدى بالنسبة للحركة الصهيونية في علاقاتها مع الحركات اليهودية في العالم ، وسعيها الدائب للاستفادة من شتى الظواهر الفكرية والثقافية وتسخيرها لمآربها الخاصة . وقد تجلّى العديد من النشاطات الصهيونية والتحركات الهادفة من خلال المؤتمرات التالية :

١ — منظمة الكنديين والاميركيين في اسرائيل :

عقدت هذه المنظمة مؤتمرها السنوي السادس عشر بمدينة القدس في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وحضره حوالي ٢٠٠ مندوب يمثلون خمسة آلاف عضو من اعضاء المنظمة الذين سددوا رسوم العضوية . وقد تميز هذا المؤتمر بالدعوة التي وجهها رئيس المنظمة ، دافيد بريسلو (David Breslau) ، الى اخذ زمام المبادرة في انشاء « كتائب السلام لاجل اسرائيل » (Peace Corps for Israel) بين صفوف الشبيبة اليهودية الاميركية . كما انه ناشد المنظمة القيام بدور أكثر فعالية في تشجيع الهجرة الى اسرائيل . ودعا الى انشاء « هيئة مركزية للهجرة والاستيعاب » تضم ، الى جانب الحكومة والوكالة اليهودية ، منظمة المهاجرين والهستدروت وجمعية الصناعيين . بينما راح رئيس الجامعة العبرية والسفير الاسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة ، افراهام هارمان (Avraham Harman) ، يناشد المؤتمر تناسي المشروعات الضخمة لبناء مدن المهاجرين وغير ذلك ، والتركيز على تأمين وظائف العمل وأماكن السكن لعدد من المهاجرين الذين ينوون المجيء الى القدس هذا العام بقصد الاقامة الدائمة فيها . فالاتكال على الحكومة والهيئات العامة لا يكفي دون اقدام المهاجرين على مساعدة انفسهم واخذ زمام المبادرة . وهناك العديد من المهاجرين ينتظرون المجيء الى اسرائيل ، لكنهم لا يحققون ذلك

بسبب النقص في الوظائف . غير انه على اقتناع بأن الوظائف المتوافرة للمهاجرين الغربيين في اسرائيل تفوق عدد الطلبات ، وما على المهاجر العتيد الا التفتيش عنها ونبشها .

ثم انتقل هارمان الى اطراء المنظمة على « صندوق الرهونات » التابع لها ، وعلى برنامجها لتبني المهاجرين الجدد . وأعلن ترحيبه بالبادرة التي اتخذها محافظ القدس ، تيدي كوليك (Teddy Kollek) ، في تعيين مسؤول عن الهجرة لمدينة القدس . واختتمت الجلسة لدى قيام الميجر جنرال يعاكوف دوري (Ya'acov Dori) ، الرئيس الاول لهيئة الاركان الاسرائيلية ، بتقديم « ميداليات هنرييتا تزولد » (Henrietta Szold Awards) الى الذين اشتركوا من الكنديين والاميركيين في معارك اسرائيل منذ انشاء الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الاولى (٥٥) .

٢ — المقاومة اليهودية في أوروبة تحت الاحتلال النازي :

انعقد في القدس بين ٧ و ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، المؤتمر الاول للبحث العلمي في المقاومة اليهودية اثناء الاحتلال النازي لاوروبة . وحضر هذا المؤتمر علماء ومؤرخون من اسرائيل والنمسة وتشيكوسلوفاكية وبريطانية وفرنسة وايطالية وهولندة والولايات المتحدة الاميركية ويوجسلافية . على ان النشاط الصهيوني استطاع توجيه المؤتمر لغايات معينة . فقد اكد وزير الانعاش الاجتماعي الاسرائيلي ، الدكتور يوسف بورج (Josef Burg) ، بأن ثمة بلدان تحظر العداء للسامية ، لكن هذه الظاهرة تعود الى الوجود متنكرة بزي السياسة المعادية لاسرائيل . بينما ناشد رئيس الدولة أعضاء المؤتمر أن يعمدوا في المستقبل الى توسيع نطاق بحوثهم لكي يتوصلوا الى الاسباب الجذرية والاقنعة المتعددة لظاهرة العداء للسامية . وأعطى امثلة حديثة العهد على بروز الظاهرة من جديد في بلدان متباعدة مثل بولندة وروسية والدول العربية .

اما ناثان ايك (Nathan Eck) ، احد مسؤولي الهيئة الاسرائيلية لتخليد ذكرى الشهداء والابطال (Yad Vashem) ، فقد أعلن في محاضرته التي كرسها لمواقف اليهود قبل مذابح الابادة وبعدها بأنه ما من منظمة يهودية هناك قد تعاونت مع النازيين . بينما شدد جاكوب روبنصون (Jacob Robinson) (نيويورك) على ان المقاومة اليهودية المسلحة وغيرها كانت أوسع انتشارا مما يفترض عادة ، وانها برزت قبل أية حركة اخرى من حركات مكافحة الفاشستية . وراح يقارن بين « المقاومة الرمزية » لدى ما يفوق المليون من اسرى الحرب الروس « الذين تدربوا وتلقنوا طيلة سنوات عديدة على كيفية القتال حتى النهاية المريرة » ، وقد أبادهم النازيون قبل أن يبدأ هتلر في تنفيذ « الحل النهائي » لليهود ، وبين الموقف البطولي للمقاومة اليهودية التي خطت سجل الشجاعة والبسالة في صفحات الكفاح الاسرائيلي من أجل البقاء .

غير ان الانجاز الهام لهذا المؤتمر عبَّر عنه البروفسور أريه تارتاكوفر (Arie Tartakower) ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في اسرائيل ، باقتراحه الداعي الى انشاء مكتب اتصال في القدس تكون مهمته انشاء « اتحاد عالمي لمؤرخي مذابح الابادة في جميع أنحاء الدياسبورا واسرائيل » (٥٦) .

٣ — الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية :

نجحت الصهيونية العالمية خلال عام ١٩٦٨ في حمل الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية على المجيء الى اسرائيل لعقد مؤتمره الدولي الخامس عشر في مدينة القدس . فقد استطاع هذا الاتحاد طيلة ٤٢ عاما من تاريخه أن يبقى بمعزل عن التأثيرات الصهيونية الطاغية . لكنه في هذه المرة أوفد ٥٠٠ مندوب يمثلون ٢٥ بلدا الى اسرائيل لحضور المؤتمر الخامس عشر في ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٨ . ووقف ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، مرحبا بالضيوف ومذكرا اياهم بأن « عقد هذا المؤتمر بالذات في عاصمتنا المقدسة والموحدة يتكشف عن انتصارنا للاتجاه القومي اليهودي في حركتكم » . غير انه استطرد في التأكيد بأن البادرة الرمزية لا تفي هذا التحول حقه ، ولا شيء يحول دون الهدف في الانهماك المباشر ودون رباط مادي بين الشعب والبلاد . كما ناشد أعضاء الطائفة التقدمية أن يتدفقوا على اسرائيل بصورة متواصلة ، لان ذلك من شأنه التأثير في عمق الالتزام اليهودي لدى طوائف الدياسبورا واسرائيل .

أما رئيس الاتحاد الحاخام الدكتور جاكوب ك. شانكمان (Jacob K. Shankman) ، فقد ارجع بادرة الاتحاد في القدوم الى اسرائيل الى حرب الايام الستة ، وما ولَّدته هذه الحرب من مشاعر طاغية لدى يهود العالم . وشدد في خطابه الرئيسي على شعور الاتحاد والتضامن وصلات الرحم بين اليهود اجمعين ، مؤكدا بأن « رد الفعل الذي صدر عنا على هذا النحو يرجع الى تذكرنا بأن الدم لا يتحول الى ماء . ولاننا نحن اليهود نؤلف شعبا واحدا لا يقبل الانفصام ، الآن والى الابد » .

لكن المؤتمر لم يمر بسلام . فقد الغيت في اللحظة الاخيرة خدمة العبادة المختلطة للرجال والنساء التي تقرر اقامتها عند حائط المبكى من بعد ظهر الرابع من تموز (يوليو) ، لان العناصر الارثوذكسية المتطرفة هددت بالتدخل الفعلي والجسدي للحؤول دون اقامة الصلوات ، تمسكا منها بالتقاليد التي تفرض اقامة الحواجز الفاصلة بين الرجال والنساء . واجتمع وفد عن المؤتمر الى رئيس الحكومة ، ثم خرج من عنده لكي يتخذ المؤتمر قرارا جاء في قسم منه ما يلي : « نحن نأخذ علما بالتأكيد الذي أعطته حكومة اسرائيل بأن جميع اليهود يحق لهم القيام بالعبادة عند هذا المكان التاريخي والديني وفقا لطقوسهم وعاداتهم ، ونرحب بالعرض الذي قدمته الحكومة لضمان هذا الحق بتأمين الحماية اللازمة بوجه تهديدات التدخل ... » . كما نص القرار المذكور على ان أعضاء المؤتمر

سوف يمتنعون في الوقت الحاضر عن اقامة الصلوات الى حين يمكن فيه ممارسة المبدأ الذي أعلنته اسرائيل عن حرية المعتقد والوجدان دون تعكير أو تهديد . والمعروف ان الوفد الذي قابل اشكول رفع له مذكرة وثائقية تقع في ٢٥٠ صفحة وتتحدث عن « الاجراءات الاستثنائية التي يعاني منها اليهود غير الارثوذكسيين في اسرائيل » (٥٧) .

ومن المقررات الاخرى التي اتخذها المؤتمر ، وجاءت بمثابة خروج على العرف الاسرائيلي المتمثل في تسلط اليهودية الارثوذكسية نذكر ما يلي :

أ — السماح للحاخامين التقدميين في اسرائيل باجراء عقود الزواج لليهود المسجلة اسماؤهم لدى الحاخامية العليا .

ب — أن تعترف دولة اسرائيل بجميع الاشخاص الذين اعتنقوا الديانة اليهودية على أيدي الحاخامين الاصلاحيين أو الليبراليين في جميع أنحاء العالم ، وأن تسمح بدخولهم الى اسرائيل كيهود وتمنحهم الجنسية الاسرائيلية كيهود بموجب « قانون العودة » .

ج — أن تتلقى الطوائف التقدمية في اسرائيل كامل التأييد والمساعدات من وزارة الشؤون الدينية والمجالس الدينية المحلية في مساواة تامة مع الطوائف الارثوذكسية اليهودية .

لكن المؤتمر لم يرضخ كليا للمطالب الاسرائيلية والصهيونية على ما يبدو . فقد اكتفى بمناشدة أعضاء الاتحاد العالمي أن يهاجروا الى اسرائيل . بينما جاء القرار الذي تبناه في الجلسة الختامية ينص على وجوب تشجيع مليون وربع المليون من اعضاء الطوائف المرتبطة بالاتحاد على المشاركة الفعلية في تعمير اسرائيل وتقويتها (٥٨) .

٤ — المؤتمر العالمي للكونفدرالية العالمية للصهيونيين العامين :

انعقد هذا المؤتمر ابان انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، وحضره ١٥٠ مندوبا بينهم ٤٠ ممثلا عن منظمات الشبيبة . والمعروف ان هذه الكونفدرالية العالمية هي أكبر جماعة مفردة بين يهود الدياسبورا من حيث التمثيل في المؤتمر الصهيوني . فهي تضم في عداد عضويتها منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في أميركا . أما الموضوعات التي سادت جلسات المؤتمر فقد تناولت مسائل الهجرة واستيعاب المهاجرين . وأعلنت السيدة روز هالبرين ، الرئيسية المشاركة لهذه الكونفدرالية ، تأييدها القوي للمطلب الذي تقدم به لويس آرييه بنكوس ، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، رغم قرار الحكومة بتسلم مسؤولية استيعاب المهاجرين ، بترك المراحل الاولية للاستيعاب تحت سلطة الوكالة اليهودية . اذ لا يعقل أن يتم ترك العائلة المهاجرة لتشق طريقها تحت اشراف الحكومة وارشادها دون الرجوع الى هيئات الوكالة اليهودية التي قامت

بتنظيم هجرة تلك العائلة الى اسرائيل .

ولقد تحدث كل من الرئيسين المتناوبين للكونفدرالية ، الدكتور جولدشتاين والسيدة هالبرين ، عن التغييرات التي طرأت على يهود العالم نتيجة لحرب الايام الستة . وقرر المؤتمر في اولى جلسات أعماله أن يفسح المجال أمام « رياح التغيير » لتهب على المنظمة التابعة له . فألغى « المناقشة العامة » التي كانت محببة الى قلوب الصهيونيين في الاجتماعات الدولية ، واستعاض عنها بالاستماع الى خبراء يتحدثون عن موضوعات متنوعة ويردون على الاسئلة التي تثيرها أحاديثهم . ورحب معظم الخبراء الذين تحدثوا عن شؤون الهجرة والاستيعاب بالتشريعات الجديدة التي وضعتها الحكومة موضع التنفيذ للمساعدة في اندماج المستوطنين ، كما رأوا فيها خطوة تهدف الى زيادة الهجرة . لكن مدير المكتب الاسرائيلي للاتحاد الصهيوني البريطاني ، اريك لوكاس (Eric Lucas) ، استدرك بقوله ان اجتذاب المهاجرين من بريطانية لا يتم الا على يد المبعوثين الذين كانوا في عداد المهاجرين البريطانيين وحققوا النجاح في الحياة داخل اسرائيل . بينما جاء ترحيب فئة أخرى من المسؤولين الصهيونيين بالتشريعات الجديدة مقرونا بالاشارة الى انتظار دام اكثر من عشر سنوات قبل صدور تلك التشريعات ، ومناسبة لرفع الشكوى من تعاون السلطات الاسرائيلية في الماضي باعتباره لم يكن تماونا على الوجه الافضل . ثم انتقل البحث الى مشروع « سنة الخدمة في اسرائيل » (Shnat Sherut) ، فأكد أحد المشتركين فيه ان معظم القادمين للاشتراك ليسوا من المنتمين الى حركات الشبيبة الصهيونية ، بينما وصل عدد الجماعات التي جاءت الى اسرائيل لقضاء سنة الخدمة ما مجموعه ٥٦ دورة ، قرر ٤٠ بالمائة منهم العودة الى اسرائيل للاستيطان فيها بصورة دائمة (٥٩) .

ومن الملاحظ ان كثيرين من المتكلمين أعربوا عن تأييدهم لاستمرار الدكتور ناحوم جولدمان على رأس المنظمة الصهيونية العالمية ، واستعدادهم لدعم ترشيحه . حتى بدا واضحا أن الكونفدرالية سوف ترعى ترشيح جولدمان ، الذي سبق له واعلن في مطلع أيار (مايو) ١٩٦٧ بأنه لن يتراجع عن استقالته ويتقدم بترشيح نفسه من جديد لرئاسة المنظمة .

٥ ـ اليهود الاميركيون والصهيونية :

تابعت الحركة الصهيونية مساعيها الرامية الى كسب المزيد من اليهود الاميركيين وحملهم على الدوران في الفلك الصهيوني . فقامت بتركيز الجهود على عنصر الشباب بنوع خاص ، رغبة منها في اجتذاب الشبان اليهود الاميركيين الى الحظيرة الصهيونية . وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، كان رئيس دائرة الشباب والرواد في الوكالة اليهودية ، موردخاي بار-عون (Mordechai Bar-On) ، يرفع تقريره عن الجولة التي قام بها في الولايات المتحدة ، مؤكدا وجود مليون شخص بين

الشبيبة اليهودية الاميركية ما زالوا يؤلفون « أرضا مغلقة » بالنسبة للوكالة اليهودية . فقد تحدث عن دراسة أجريت في مطلع السنة ترمي الى تحليل « الاساليب والمواقف والاخفاقات الصهيونية التقليدية » ، وكانت نتيجتها ايفاد نوعين من المبعوثين الرسميين الى اميركة . النوع الاول يعمل على أساس غير حزبي بالتعاون مع جميع الحركات الصهيونية واليهودية داخل الجالية في كل من بوسطن وبالتيمور وسان فرنسيسكو وميوركي ولوس انجيلوس ، وميامي ، ودنفر ، والهدف الذي يرمي اليه هو ارسال ٤٠ شخصا لهذا العام . والنوع الثاني يعمل داخل المراكز الثقافية اليهودية القائمة في بعض المدن الكبرى وليس له ارتباط بجالية معينة ، لكنه يضم أفرادا معظمهم من الشباب الذين يعملون في ١٦ مركزا ، ويتصلون بالآلاف من الشبان اليهود غير المنظمين . والى جانب هاتين الفئتين توجد فئة ثالثة من العاملين الذين تطلق عليهم تسمية « المثلين الطلابيين » بدلا من « المبعوثين » . يمارس هؤلاء نشاطاتهم في حرم الجامعات الاميركية في سائر أنحاء البلاد ، ويبلغ عددهم الحالي ٤٠ ممثلا ، منهم طلاب اسرائيليون وأميركيون ، بينما الهدف المرسوم هو ايصال العدد الى مائة ممثل . ومما يجدر ملاحظته ان هؤلاء المثلين قد شرعوا في اجراء الاتصالات مع أوساط « اليسار الجديد » الذي يجتذب اليه الكثيرين من الشبان اليهود . كما ان الوكالة اليهودية فكّرت بدعوة فريق من أتباع اليسار الجديد الى اسرائيل للاشتراك في حلقة دراسية . ولم تكتف الوكالة بذلك ، بل عمدت مؤخرا الى انشاء قسم فرعي تابع لها وجعلته وقفا على شؤون الطلاب الجامعيين بنوع خاص (٦٠) .

وفي أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، كان الحاخام موردخاي كيرشبلوم (Mordechai Kirshblum) ، نائب رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية ، يعلن أمام اللجنة التنفيذية للوكالة عن ضرورة ايفاد المزيد من المبعوثين الى الولايات المتحدة الاميركية للنظر في الآلاف من طلبات الهجرة الى اسرائيل . فالمعروف ان الحاخام المذكور استجاب لنداء المسؤولين الاسرائيليين ، وجاء الى القدس مصطحبا زوجته بقصد الاقامة الدائمة فيها . ومما ذكره في تقريره ان هناك ٥٠ « حلقة للهجرة » تعمل بنشاط وتضم ٣ آلاف عضو ، ولا توجد منظمة يهودية في الولايات المتحدة لا تعمل شيئا لتشجيع الهجرة الى اسرائيل . كما ان نصف المهاجرين الاميركيين الى اسرائيل هذه السنة هم من أصحاب المهن ، ومعظمهم تحت الثلاثين من العمر . بينما يؤكد أوزي ناركيس (Uzi Narkiss) ، المدير العام للدائرة ، لدى عودته من المهمة التي ذهب بها الى جنوب افريقية بأن هناك ٢٠٠ عائلة يهودية ملتحقة باحدى عشرة حلقة للهجرة تم انشاؤها في الشهر الماضي (٦١) .

٦ ـ الحوار الاميركي ـ الاسرائيلي السادس :

يقام هذا الحوار السنوي تحت رعاية المؤتمر اليهودي الاميركي . وفي

٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، اجتمع لفيف من ممثلي الحياة الثقافية والروحية اليهودية في الولايات المتحدة واسرائيل داخل مؤسسة وايزمان للعلوم في روحوبوت لافتتاح الحوار السادس من نوعه بين يهود اميركة واسرائيل . أما الموضوع الذي جرى اختياره لهذه السنة فهو : « يهود أميركة وشعب اسرائيل : مستقبل علاقة » .

ومن التساؤلات التي أثارها المشتركون في الحوار تجدر الاشارة الى ما يلي :

— هل ستؤدي « الحالة السوية » للدولة اليهودية الى تآكل العبقرية الخاصة لدى اليهودي في الدياسبورا ؟

— ما هو موقفنا الاخلاقي تجاه العرب ؟

— ماذا بشأن القومية وتقرير المصير عامة ؟

— ما هي نظرة « اليسار الجديد » ؟

— وهل يجب أن يكون « حب اسرائيل » هو العاطفة الطاغية لدى المرء ؟

اما تحليل الوضع الراهن في الشرق الاوسط فقد كان من نصيب الحاخام ريتشارد روبنشتاين (Richard Rubenstein) ، من جامعة بتسبورج ، والذي اعتبر ان الاسرائيليين وجدوا أنفسهم مرغمين تحت وطأة هذا الوضع على الادراك بأن بقاءهم اقل تعرضا للخطر ما داموا يملكون القدرة على استخدام « العنف الرادع » بذكاء . لكن الحاخام روبنشتاين انتقل الى القول بأن اليهود وسط الجاليات التي تنقصها الخبرة بامور السلطة يعربون عن عدائهم حين يقفون وجها لوجه أمام ضرورة الاحتلال العسكري الاسرائيلي لمناطق يقطنها غير اليهود . واعترف بصعوبة استحسان « سخريات الاقدار » والضرورات التي أرغمت الاسرائيليين على التصرف مثلما تتصرف كل أكثرية مصممة على الاحتفاظ بسيطرتها . كما رأى ان اليهود الذين ينقصهم التبصر الحقيقي بهوياتهم اليهودية يجدون أنفسهم عرضة لخطر التوكيد على الهوية القومية الصريحة من جانب اسرائيل (٦٢) .

غير ان الناقد الادبي الاميركي ، جورج شتينر (George Steiner) ، اختار الاشارة الى بعض الصراعات وتصادم المثل التي تواجه الشعب اليهودي في زماننا . فقد صاغ المعضلة على النحو التالي : ان وضع الانسان اليهودي في الدياسبورا يجعله ميالا الى العالمية والى رفض الاصنام القومية التي لم يتسن له ابدا الوصول الكامل اليها . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان الوطنية في اسرائيل لم تكن باطلة ، بل هي اداة لا غنى عنها لاستمرار الوجود القومي . ثم تساءل : « ما هي علاقة المتحدرين من اسبينوزا (Spinoza) وهايني (Heine) بالرايات القومية واقسام اليمين بالولاء القومي ؟ » .

ازاء هذه المواقف التي حاولت اعلاء شأن النزعة الانسانية اليهودية في تعارضها مع القومية ، لجأ الوفد الاسرائيلي الى اسلوب الدفاع عن القومية

الاسرائيلية . فاعتبرها أفراهام أفيحاي (Avraham Avihai) ، من مكتب رئيس الحكومة ، « قومية ثقافية وروحية ودينية » ، نافيا عنها صفة العسكرية والتطرف ، لانها تمجد روح الانسان بدلا من القوة والعنف . ثم اختزلها الى السعي نحو الدفاع عن النفس والاهتمام بالانتماء الى شيء يتعدى الفردية الضيقة . لكن الدكتور أوريل سيمون (Uriel Simon) ، عضو الكنيست والاستاذ في جامعة بار — ايلان ، رأى بأن الانشغال الكلي بمسألة البقاء لن يؤدي الى ضمان البقاء . فالوجود المجرد ليس القيمة العليا ، بل ثمة قيم أسمى يزخر بها الايمان اليهودي في كل من اسرائيل والجاليات اليهودية خارج اسرائيل . بينما أعلن أحد الكتاب الاسرائيليين بأن « اليهودي لا يستطيع تحمل مسؤولية حياته الخاصة الا ضمن مسؤولية الجماعة » .

وهكذا جاءت خاتمة الحوار السادس في أول آب (أغسطس) ١٩٦٨ بالنداء الذي أطلقه الحاخام آرثر ليليفلد (Arthur Lelyveld) (من ولاية أوهايو) ، رئيس الكونجرس اليهودي الاميركي ، وناشد فيه اليهود الاميركيين والاسرائيليين ان يدركوا تعذر استغناء الطرف الواحد منهما عن الآخر . فقد عبَّر عن الفكرة المسيِّرة لهذه اللقاءات بقوله :

« بدون جالية يهودية نشيطة في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية تقوم بدعم اسرائيل وابقائها حية على تحقيق اهدافها البعيدة المدى ، فان اسرائيل قد تنهار وتجتذب الخراب في اخفاقها على النضال من أجل مستقبلها . ومن جهة ثانية ، بدون وجود اسرائيل التي توقظنا على مسؤولياتنا وتعمق بحثنا عن معنى تراثنا ، فاننا نحن اليهود الاميركيين قد نتحول بسهولة الى عنصر راكد في مجرى التاريخ اليهودي » (٦٣) .

ثالثا : النشاط الاقتصادي والمالي الصهيوني

لجأت الصهيونية العالمية ، منذ أيار (مايو) ١٩٦٧ ، الى تصعيد الجهود المبذولة في سبيل حشد الطاقات الاقتصادية والمالية اليهودية وتعبئة النشاطات العاملة في خدمة الاغراض الاسرائيلية . فكان « نداء الطوارىء الاسرائيلي » (Israel Emergency Appeal) ، بالتعاون بين حكومة اسرائيل والكيرين هايسود — النداء الاسرائيلي الموحد ، واتخذ نواته في « صندوق الطوارىء » الذي ضاعف حملات جمع الاموال والتبرعات من يهود العالم مناشدا اياهم الاستجابة بسخاء لا مثيل له في سبيل نصرة اسرائيل واغاثتها ابان الازمة .

غير ان المؤتمر الاقتصادي في القدس يحتل المرتبة الاولى بين النشاطات الصهيونية في مجالات الدعم المالي اليهودي لاسرائيل . ولا غرو في ذلك ، اذ وصفه احد المسؤولين عن تنظيمه بأنه « مؤتمر صهيوني للمال » . وأعلن ليفي اشكول في جلسته الختامية بأن المؤتمر الاقتصادي تخطى كل التوقعات كتعبير عن التضامن اليهودي مع اسرائيل . فما هو هذا المؤتمر والمغزى الذي ينطوي عليه ؟ وكيف

أعدت له اسرائيل بالتعاون مع الصهيونية العالمية وكبار المتمولين اليهود في البلدان الغربية ؟

ا ـ المؤتمر الاقتصادي في القدس :

ان صاحب الفكرة في عقد مثل هذا المؤتمر هو ليفي اشكول ، رئيس حكومة اسرائيل . فقد جرى توجيه الدعوات الرسمية باسمه الشخصي الى ٥٥٠ شخصية من كبار رجال الاعمال ، واصحاب الاموال ، والصناعيين اليهود في العالم . لكن اختيار الاسماء تم من بين اللوائح التي قدمتها الهيئات الاقتصادية في البلدان الاصلية وحازت على موافقة السفارات الاسرائيلية هناك . ثم طلب الى هؤلاء ، بصورة غير رسمية ، أن يجيبوا عما اذا كانوا يرغبون في الاشتراك ، لكي يصار الى توجيه الدعوات الرسمية لهم ، بعد التأكد من استعدادهم للمجيء . وتؤكد مجلة « جويش اوبزرفر » في عدد ٢٢ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بأن قلة من الذين تمت معهم الاتصالات التمهيدية رفضوا قبول الدعوة . أما المقاييس التي اعتمدها المشرفون على المؤتمر في اختيار المرشحين للاشتراك ، فهي الاتية (٦٤) :

١ ـ الاشخاص الذين سبق لهم توظيف الاموال في اسرائيل .

٢ ـ الاشخاص الذين يسيطرون على سبل التسويق .

٣ ـ الاشخاص الذين يملكون المعرفة التقنية أو الوسائل العملية التي تحتاجها اسرائيل .

ثم جرى اختيار التوقيت المناسب لموعد المؤتمر بحيث ينعقد عشية احتفالات اسرائيل بالعيد العشرين لقيامها . والمعروف ان المؤتمر انعقد بين ١ و ٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، بعد ان استغرق التحضير له عدة شهور . فقد سبقه مؤتمر تحضيري في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، بحضور مائة من كبار رجال الاعمال اليهود في الخارج . وتألفت آنذاك ١٤ لجنة اقليمية في كل من الولايات المتحدة الاميركية وكندة وبريطانية واوروبة الغربية والشرق الاقصى واسترالية ونيوزيلندة وجنوب افريقية ، ومن جملتها اللجان الاقليمية الست في بلدان اميركة اللاتينية . والى جانب هذه اللجان ، جرى انشاء ٧ لجان فرعية في الميادين التالية : المنسوجات ، الصناعات القائمة على العلوم ، الكيماويات ، التعدين ، ، الاطعمة والعقاقير ، الورق والفنون والحرف اليدوية ، الصناعات العامة والسياحة والافلام . على ان تأخذ كل لجنة فرعية على عاتقها مهمة القيام بالدراسات والاستقصاءات اللازمة والكفيلة بمساعدة فروع الصناعة في اسرائيل على التطور والنمو ، بواسطة التثميرات المالية والخبرات التقنية وايجاد الاسواق الملائمة للمنتوجات والبضائع الاسرائيلية . كما جرى انشاء منظمة طوعية في نيويورك تحت اسم « أتيد » (Atid) لكي تقوم بفتح الاسواق أمام المنتوجات الاسرائيلية(٦٥). والمعروف ان هناك منظمة اخرى في نيويورك،

هي « المتطوعون لترويج المنتوجات الاسرائيلية » (Volunteers for Israel Products) تقرر توسيعها عشية انعقاد المؤتمر بحيث تعمل على تدبير الاتصالات الشخصية في ميدان الاعمال بين رجال الاعمال الاسرائيليين وزملائهم في الخارج ، لكي يتاح للطرف الاول اكتساب المزيد من الخبرات الادارية والتقنية والتسويقية . كما تقرر انشاء مثيلاتها في بلدان اخرى .

حضر المؤتمر الاقتصادي في القدس حوالي ٥٠٠ شخص من كبار المتمولين ورجال الاعمال والصناعة اليهود ، ينتمون الى ٣٠ بلدا ، وذلك بعد انقضاء عشرة أشهر على حرب حزيران (يونيو) . أما نصف المشتركين تقريبا فقد جاءوا من الولايات المتحدة الاميركية . وعلى الرغم من التسميات العديدة التي اطلقت على هذا المؤتمر ـ من « المؤتمر الصهيوني للمال » الى « مؤتمر أصحاب الملايين » ، ومن « التجمع البالغ الروعة للثروات اليهودية الذي شهده العالم حتى الان » الى « الحوار الصريح بين كل من الصناعيين الاجانب وحكومة اسرائيل وممثلي القطاع الخاص » ـ فان الاهداف التي نشدتها الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل من خلاله يمكن تعدادها على النحو الاتي :

١ ـ البحث في المشاريع العينية لضمان مستقبل اسرائيل الاقتصادي ، والنظر في الوسائل والسبل الكفيلة بتصعيد التثميرات الاجنبية في الاقتصاد الاسرائيلي وزيادة الصادرات الاسرائيلية الى الخارج .

٢ ـ السعي لحمل كبار المتمولين اليهود ورجال الاعمال على اشراك انفسهم شخصيا في التطور الاقتصادي الاسرائيلي ، ووضع مواردهم وامكاناتهم وخبراتهم التقنية في خدمة الحاجات الاسرائيلية .

٣ ـ اقناع أصحاب الاموال اليهود في العالم بجدوى الاستثمار في القطاع الخاص داخل اسرائيل ، وازالة الشكوك العالقة في نفوسهم بصدد « عامل الربح » و « البيروقراطية » واصرار الهستدروت على ٥١ بالمائة من أسهم المشاريع المشتركة .

٤ ـ مساعدة الاقتصاد الاسرائيلي على تحقيق « الاكتفاء الذاتي » في وقت غير بعيد ، ودفع عجلة التطور الاقتصادي في اسرائيل لكي تتحول الى « سويسرة الشرق الاوسط » .

٥ ـ استغلال الشعور اليهودي في العطف على اسرائيل بقصد الاستفادة من الطاقات المالية اليهودية في العالم ، دون التخلي عن حملات بيع سندات اسرائيل والنداء المشترك للتبرعات والجباية المالية .

ومن الملاحظ ان الاوساط الاسرائيلية لم تتردد في وصف الروح التي سادت المؤتمر بأنها أشبه بروح المؤتمرات الصهيونية . فقد أعرب ليفي اشكول ، في كلمته اثناء الجلسة الختامية ، بأن « الرغبة الواسعة في المشاركة تجاوزت أشد التوقعات تفاؤلا لدينا » . وخاطب الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من الناس . فالانماء يجلب المهاجرين والهجرة تجلب الانماء » . ثم شدد على

ضرورة مضاعفة عدد السكان اليهود في اسرائيل حتى نهاية القرن الحالي ، مؤكدا ان معظم هذه الزيادة المنشودة يجب ان تأتي من البلدان الغربية ، مما يجعل من الضروري تحقيق وثبة اخرى الى الامام لاستيعاب الهجرة الجديدة (٦٦) . وليس هناك ما هو أصرح تعبيرا عن التوقعات الاسرائيلية واتساع نطاق النشاط الصهيوني في ميادين المال والاقتصاد من القول الذي ورد على لسان اشكول بالذات في افتتاح المؤتمر . فقد أعلن رئيس الحكومة أمام المشتركين ما يلي : « لقد اجتمعنا هنا لكي نضع لبنة اخرى في صرح الشراكة العظمى بين اسرائيل ويهود العالم ... تلك الشراكة التي تشمل جميع مرافق الحياة ، من الروابط الروحية القائمة على الاعتماد المتبادل ، الى التعاون التام في تعزيز وضمان التقدم للاقتصاد الاسرائيلي » (٦٧) . على ان الحماس بلغ به أشده حين انتقل الى التحدث عن سياسة الحكومة والخطوات التي تنوي اتخاذها لتشجيع مشاريع الاعمال وتوظيف الرساميل . فقد اكد ان تلك السياسة تهدف الى تقديم الارباح العادلة والى منع التضخم المالي . كما فاجأ الحضور والمستمعين بقوله : « يجب على الحكومة الا تحل محل المبادرة الشخصية . ان وظيفتها تقوم على تأمين الظروف الملائمة بحيث يكون هناك لكل مبادرة جديدة حظ بالنجاح — واعني بذلك : جميع اشكال المبادرة الجديرة بالتشجيع : سواء أكانت خاصة أم عامة ، رأسمالية أم جماعية ، محلية أم اجنبية ، ويهودية أم غير يهودية » (٦٨) .

لكن البارون ادمون دو روتشيلد (Edmond de Rothschild) لم يشأ جعل المؤتمر مقصورا على شؤون المال والاقتصاد وحدها ، بل سارع الى الاعلان بأن الغاية من هذا الاجتماع المالي الكبير ليست مجرد الحديث عن التثميرات المالية ، بل هي لاعطاء البرهان على ان الشعب اليهودي ، شعب الكتاب المقدس ، يلتزم بتأدية رسالة خاصة في العالم .

ب — منجزات المؤتمر وقراراته :

اعلن المؤتمر الاقتصادي في التوطئة التي أصدر بها قراراته ، وبعد الاعراب عن شعور الامتنان والشكر الذي يغمر قلوب اليهود في سائر انحاء العالم « لنجاة اسرائيل العجائبية » من براثن الخطر ، ما يلي :

— « ان اعادة توحيد القدس هي تحقيق للنبوءة الخالدة ، تملأ القلوب بهجة وتحرك الشعور الديني والتاريخي بين يهود العالم ... » .

— « نحن ، وان كنا نجتمع هنا لغرض اقتصادي ، على اعتقاد راسخ بأن وراء هذا الغرض تكمن الوحدة الروحية للشعب اليهودي ، هذه الوحدة النابعة من ايمانه واخلاصه اللذين لم تنل من أزليتهما العصور » .

— « نعاهد حكومة اسرائيل وشعبها على تقديم مساعدتنا وتأييدنا ، مشورتنا والتزامنا الشخصي ، ليس في المجال الاقتصادي فحسب ، بل وفي جميع تلك المجالات التي تؤدي الى تقدم اسرائيل واستقرارها وسلامها (والى تحقيق الامور نفسها

بالنسبة للشرق الاوسط) (٦٩) .

وكان المشتركون قد توزعوا بعد اليوم الاول للمؤتمر على ٢٣ لجنة صناعية يرأس كل لجنة منها صناعي يهودي كبير من الخارج ، ويساعده مسؤول اسرائيلي في تنسيق الاعمال . أما اللجان التي اتت على ذكرها المصادر والتقارير الصهيونية فهي التالية : لجنة الالكترونيات ، المعادن الاساسية والمنتوجات المعدنية ، المعدات العملية والمختبرية والطبية ، المعدات الزراعية ، المعدات الصناعية لمواد الاطعمة والكيماويات . لجنة المواد الخام والانجاز ، لجنة الكيماويات ، لجنة صناعة الازياء ، لجنة المصنوعات الجلدية ، لجنة الاطعمة ، ولجنة الكيماويات والبتروكيماويات والاسمدة ، ولجنة البلاستيك والمطاط والخزفيات والزجاج ، ولجنة الطباعة ، والسياحة والمال والتثميرات المالية ، ولجنة الافلام السينمائية ، والاثاث المنزلي ، ولجنة التسويق .

اجتمعت هذه اللجان الصناعية لتدارس المشكلات الخاصة في كل فرع من فروع الصناعة الاسرائيلية . ثم رفعت الى المؤتمر في جلسته الاخيرة بكامل اعضائه توصياتها التي بلغت ٢٠٠ توصية . تدرج تحت الفئات الثلاث التالية :

١ — اقتراحات الى حكومة اسرائيل ورجال الصناعة الاسرائيليين حول الخطوط التي يستحسن انتهاجها في سير العمل .

٢ — وسائل وطرق التعاون بين اللجان في اسرائيل والخارج .

٣ — مشاريع استثمار معينة (٧٠) .

اما القرارات الاخيرة التي تبناها المؤتمر حول هذه التوصيات فانها تتركز في مجالات ثلاثة :

اولا — السياسة الاقتصادية المقترحة على حكومة اسرائيل .

ثانيا — التزامات المندوبين الاجانب وتعهداتهم .

ثالثا — مبادىء توجيهية لمتابعة اعمال المؤتمر (٧١) .

ففي مجال السياسة الاقتصادية التي يجدر بحكومة اسرائيل أن تتبناها لكي تؤدي الى خلق البيئة الاقتصادية الملائمة لتوسيع التثميرات والصادرات ، اقترح المؤتمر تحقيق نسبة مرتفعة من النمو الاقتصادي المستقر ، وتشجيع نسبة عالية من المدخرات للاسهام في التثمير ، والحد من ارتفاع الاستهلاك المحلي ، واعطاء الافضلية لتحقيق استقرار معقول في الاسعار ، وتحسين الانتاجية والنوعية ، وتشجيع

انتقال اليد العاملة ، وتخفيض الرسوم الجمركية المرتفعة شيئا فشيئا ، وتأمين القروض لاجل طويل وبفائدة معقولة ، وامتناع الحكومة عن التثميرات في المشاريع المنتجة التي يستطيع المستثمرون غير الحكوميين القيام بها .

أما أصحاب الاقتراحات ، فقد اخذوا على عاتقهم في سائر أنحاء العالم مسؤوليات تتعلق بالتعاون والمشاركة الفعلية عن طريق الالتزام الشخصي مع اسرائيل للمساعدة في تحقيق الاهداف الاقتصادية الاسرائيلية على النحو الاتي :

١ ــ القيام بدراسة مجالات التثمير وتفحصها في اسرائيل على أساس الشراكة أو الملكية المستقلة . وتنفيذ هذه التثميرات في ميدان أو ميادين خبراتهم المباشرة بنوع خاص ، متى جرى التأكد من سلامتها وقابليتها للربح والفائدة .

٢ ــ المشاركة الشخصية ، أو عن طريق تعيين من ينوب عنهم اداريا وتقنيا ، في ادارة شؤون المشاريع التي يستثمرونها في اسرائيل .

٣ ــ تطوير الاسواق للمنتوجات الاسرائيلية في بلدانهم الاصلية ، وتقديم المشورة والتوجيه للمنتجين والمصدرين الاسرائيليين حول النوعية والتصميم والتوضيب والسعر وتخفيض الكلفة ، في كل من الانتاج والتسويق .

٤ ــ تعبئة الاهتمام في أوساط المستثمرين والصناعيين ، من اليهود وغير اليهود على السواء ، في بلدانهم الاصلية لحمل هؤلاء على توظيف الرساميل في انتاج البضائع الاسرائيلية وتسويقها .

٥ ــ تقصي المجالات الممكنة في الخارج لتلزيم عقود وتعهدات فرعية الى الصناعيين الاسرائيليين ، حيث يتعلق الامر بالعلماء والتقنيين من أصحاب المؤهلات العالية .

٦ ــ اتخاذ الترتيبات لعقد اتفاقات ثنائية مع المؤسسات الاسرائيلية حول الادارة والامتياز والمعرفة التقنية ، دون وجود استثمار مباشر بين الطرفين .

٧ ــ التعاون مع اسرائيل لمساعدتها في تصدير الخدمات الهندسية والعلمية والتقنية التي تلقى طلبا متزايدا في الخارج ، وتملك اسرائيل منها رصيدا مرتفعا .

٨ ــ القيام باستئجار الافراد من ذوي الكفاءات الادارية في ترويج السلع وأصحاب الخبرات التقنية للعمل في المشروعات الاسرائيلية .

٩ ــ اتاحة الفرص في المشاريع العائدة لهم ، أو اجراء ترتيبات مماثلة مع مشاريع لا تخصهم ، لكي يتسنى للمدراء والتقنيين ومروجي السلع وغيرهم من

العاملين الاسرائيليين أن يتدربوا اثناء الخدمة لفترات محدودة من الزمن .

١٠ ــ تطبيق المقاييس الصحيحة للاعمال في اتخاذ قرارات التثميرات في اسرائيل وفي تسويق المنتوجات الاسرائيلية ، أو بذل الجهود الاستثنائية للدخول شخصيا في مشروعات الاعمال الاسرائيلية وتسويق منتوجات اسرائيل (٧٢) .

ومن بين القرارات العديدة التي تبنَّاها المؤتمر قرار تقدمت به اللجنة المالية التي يرأسها سيجموند واربورج (Sigmund Warburg) ، ونص على انشاء شركة جديدة برأسمال أولي قدره مائة مليون دولار . يجري توظيف رأسمال الشركة في المشاريع الاسرائيلية التي لها سجل من المكاسب خلال سنوات عدة ، وفي مشاريع جديدة تنشأ بعد دراسات شاملة . وتعطى صناعات النمو الاهتمام الخاص . أما المساهمة في هذه الشركة فتكون على النحو الاتي : ٢٠ بالمائة للطرف الاسرائيلي بقطاعيه العام والخاص ، و ٨٠ بالمائة يكتتب بها المستثمرون من جميع أنحاء العالم بمبلغ أدنى وقدره ١٠٠ الف دولار للاكتتاب الواحد ، اثناء المرحلة الاولى . والغرض من انشاء هذه الشركة الجديدة هو الاسهام في تقوية الاقتصاد الاسرائيلي ، بينما يتم التشديد بنوع خاص على اقامة الوحدات الصناعية القوية (ومن جملتها الزراعة والسياحة والمؤسسات المالية) .

وفيما يتعلق بتأمين المتابعة الصحيحة لمنجزات المؤتمر والسهر على استمرار العلاقة الناجحة في التعامل بين المؤتمر وحكومة اسرائيل ، تقدم المؤتمر في اجتماعه الكامل الى الحكومة الاسرائيلية باقتراحات تتناول اتخاذ الترتيبات التالية على صعيد التنظيم والمؤسسات :

١ ــ ينشأ في رئاسة الحكومة « مجلس للتنمية الاقتصادية » . ويتألف من قادة المؤتمر الاقتصادي ، كما يعقد اجتماعاته مرة في السنة على الاقل .

٢ ــ يقوم في اسرائيل « مجلس للتنسيق » لتحمل مسؤولية التنفيذ ، برئاسة رئيس الحكومة وأمانة مدير مركز الاستثمارات .

٣ ــ تتابع اللجان الاقليمية أعمالها بنشاط ، وتسعى الى اجتذاب المزيد من الاعضاء الراغبين في المشاركة الشخصية .

٤ ــ تتابع اللجان الصناعية في اسرائيل عملها النشيط ، وتقيم اتصالات مع اللجان المماثلة لها في الخارج .

٥ ــ ينبغي على رئيس الحكومة أن يدعو بين الحين والحين الى عقد مؤتمرات اقتصادية تقوم بمراجعة الانجازات الماضية وتقييم النجاح الراهن ، بالاضافة الى التوصية بأهداف جديدة للمستقبل .

٦ ـــ ان الهيئة العاملة في « هيئـــة الاستثمار » في اسرائيل والخارج هـــي المسؤولة عن توجيه وتنسيق النشاطات الراهنة لجميع هذه الوظائف والمنظمات .

٧ ـــ يجب تشجيع « الغرف التجارية » الثنائية على متابعة اعمالها (٧٣) .

ج ـــ حملـــة الطوارىء لنجدة اسرائيل :

قامت هذه الحملة على شكل نـــداء للطوارىء وصندوق مالي تابع لـــه عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولقد تمكنت الوكالة اليهودية ، بفضل الاموال التي جمعتها الحملة ، من تأدية دور نشيط وفعال في حقـــل استيعاب المهاجرين ، اكثـــر مما قدرت عليه منذ مدة طويلة . فالاموال التي تدفقت عليها من يهود العالم أتاحت لهـــا الاستغناء عن مساهمة الحكومة الاسرائيلية ، وجعلتها من دون حاجة للمـــرة الاولى في تاريخها ، الى زيادة اعباء ديونها . كما استطاعت في ميزانية السنة المالية ١٩٦٧ / ١٩٦٨ أن ترفع المخصصات المالية بالاستناد الى واردات نـــداء الطوارىء الصهيونـــي . فقـــد وقع اختيارها على الميادين الرئيسية التالية لممارسة النشاط الاساسي : الاغاثـــة الاجتماعية ، والاسكان ، والخدمات الصحية ، والتعليـــم ، والاستيطان الزراعي . ففي ايـــار (مايو) ١٩٦٨ ، انقضى العام الاول على قيـــام نـــداء الطوارىء . واعلن الدكتور اسرائيل جولدشتاين بأن متطلبات الدفاع ونفقات الاحتلال تلقي عبئا ماليا ثقيلا على كاهل الوكالة اليهودية والحكومة . أمـــا المشكلة التي واجهت المسؤولين الصهيونيين عن حملات الجباية الماليـــة باسم الطوارىء فهـــي : كيف نضمن الحصول على استجابة مـــن يهود العالم في سنة ١٩٦٨ تضاهي استجابتهم عام ١٩٦٧ ؟ اي ، هل يمكننا تأمين استجابة باعثهـــا التحليل المنطقـــي للحاجات ، وعلى غرار الاستجابة التي حركتها العاطفة الناشئة عن تعرض اسرائيل للخطر وانتصارها (٧٤) .

والمعروف ان الكيرين هايسود ـــ النداء الاسرائيلي الموحد يمارس نشاطاته في ٥٤ بلـــدا خارج الولايات المتحدة الاميركية . ويبلغ تعداد السكان اليهود في تلـــك البلدان حوالي ٢،٥ مليون نسمة مقابل ٥،٧ ملايين يهودي في اميركة . بينما بلـــغ مجموع ما تبرعوا بـــه لنداء الطوارىء اثني عشر ضعفا من تبرعاتهم في السنوات العاديـــة . والجدول التالي يبيّن توزيع التبرعات على يهود العالم بالنسبة الـــى عددهم ومعدل الزيادة عـــن السنوات العادية :

البلد أو مجموعة البلدان	عدد السكان اليهود	عـــدد المتبرعين اليهود: في السنة العادية	عـــدد المتبرعين اليهود: لنداء الطوارىء	قيمة التبرعات: في السنة العادية	قيمة التبرعات: لنداء الطوارىء	معدل الشخص الواحد	نسبة الزيادة
البلدان الناطقة بالانجليزية	١٦،٠٠٠،٠٠٠	٩٣٤،١٥٥ (٦٦/٦٧)	٢١١٦،٢٢٨				
بريطانية		٤٠،٠٠٠	١٠٠،٠٠٠				
جنوب افريقية		١٢،٠٠٠	٣٥،٠٠٠				
يهود المانية	٢٦،٠٠٠		٦،٠٠٠	٥٠٠،٠٠٠ دولار	٧،٥ ملايين		
فرنسة	٥١٠،٠٠٠	١٢،٠٠٠ (١٩٦٦)	٥٠،٠٠٠	٦٠٠،٠٠٠	١٢ مليون		
سويسرة		١٩،٠٠٠		٨٥٠،٠٠٠ دولار	٨،٥ ملايين	٥٠٠ دولار	
يهود أوروبة الغربية	٧٧٠،٠٠٠						١٧ ضعفا
يهود البلدان الناطقة بالانجليزية (ومن جملتهم يهود كندة وبريطانية)	١٦،٠٠٠،٠٠٠						١٠ أضعاف
اليهود في باقي أنحاء العالم الغربي							١٢ ضعفا

المجموع العام للمتبرعين تضاعف عدده فأصبح يفوق ٤٠٠ الف متبرع . مما يعني أن كل عائلة يهودية تقريبا لها تبرع في المقابل . ولقد تراوحت نسبة المتبرعين بين السكان اليهود في بعض البلدان من ٣٣ الى ٤٥ بالمائة من المجموع (٧٥) .

على ان الظاهرة الفريدة في حملة الطوارىء بالنسبة للمسؤولين الصهيونيين تتعلق بعدد التبرعات المقدمة من غير اليهود ، والتي بلغت نسبتها في بعض البلدان الاوروبية حوالي ١٠ بالمائة . فقد أشاد جولدشتاين ، في معرض التقرير عن نشاطات نداء الطوارىء خلال العام الفائت (من ايار — مايو — ١٩٦٧ الى ايار — مايو — ١٩٦٨) بقوله ان هولندة تتبوأ المنزلة الاولى من حيث سجلها الحافل بالمتبرعين من غير اليهود . كما نوه بالتبرع السخي الذي قدمه أحد الكرادلة البارزين في اوروبة الى صندوق الطوارىء . ففي المانية والنمسة جرى تقديم مبالغ كبيرة من صناديق الجاليات بالاضافة الى التبرعات الخاصة ، بينما عمد يهود هولندة الى التبرع بجميع الاموال الخاصة التي تلقوها بموجب مدفوعات التعويضات الالمانية . وتجدر الاشارة الى اغلاق « بورصة الماس » في مدينة انتويرب (بلجيكة) لعدة ايام ، بحيث جرى تسليم العائدات كلها الى نداء الطوارىء .

ومن الملاحظ ان كبار العسكريين في الجيش الاسرائيلي لعبوا دورا بارزا في نشاطات الحملة ، فقد اشترك ٩ جنرالات كبار الى جانب اربعة من أعضاء الكنيست وخمسة اعضاء من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . وحضر الاجتماع الذي عقده النداء اليهودي الموحد في لندن للتباحث في حملة الطوارىء لسنة ١٩٦٨ تسعة من كبار المسؤولين الاسرائيليين بينهم عدد بارز من العسكريين .

اما التقديرات التي اجراها الدكتور جولدشتاين لواردات حملة الطوارىء في سبيل نصرة اسرائيل ، فانها تتوقع أن تصل المبالغ المجموعة عن سنة ١٩٦٨ الى ما يقارب نصف مجموع الاموال التي جاءت بها حملة عام ١٩٦٧ ، وهذا النصف بالذات سوف يكون ٦ اضعاف المبالغ التي يجمعها الكيرين هايسود في حملاته اثناء السنوات العادية وقبل سنة ١٩٦٧ .

د — النواحي الاقتصادية للهجرة اليهودية :

يبدو ان المؤتمر الاقتصادي قد ساهم الى حد كبير في تشجيع المتمولين اليهود في العالم على تحقيق الانتقال من مرحلة الاحسان والتبرع والعمل الخيري الى مجال التثميرات الرابحة وتوظيف الرساميل في اسرائيل على نطاق واسع . فقد تقدم المتمول اليهودي البريطاني اسحق وولفسون (Isaac Wolfson) باقتراح تبناه المؤتمر يدعو فيه الى انشاء مؤسسة لضمان الرساميل والتثميرات (Investment Guarantee Corporation) . وجاء في تفاصيل الاقتراح ان هذه المؤسسة هي بمثابة شركة محدودة ومسجلة في اسرائيل ، برأسمال أسهم مسجل قدره ٢٥،٢٠٠،٣٠٠ ليرة اسرائيلية (أي حوالي ٣ ملايين جنيه استرليني أو ٧،٢ ملايين دولار وفقا لاسعار التبادل الرسمية) . أما الغرض الرئيسي لهذه المؤسسة ، فهو أن تقوم بضمان قسم من التوظيفات المالية المستوردة الى اسرائيل عن طريق المهاجرين اليهود ، وتبحث عن مهاجرين جدد من ذوي الكفاءات التقنية والادارية لكي

يقوموا بانشاء صناعات في اسرائيل تتناسب مع اقتصاد البلاد . والى جانب ذلك ، فان المؤسسة سوف تقدم الضمانات لاصحاب الرساميل الاجنبية والى المستثمرين المحليين في اسرائيل .

تسجلت هذه المؤسسة رسميا في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، واتخذت مقرها الرئيسي في تل أبيب . كما تحدد عدد المساهمين بخمسين مساهما ، على الا يجري اصدار أية سندات أو أسهم للبيع من عامة الجمهور . وتقرر أيضا الا يتجاوز عدد المدراء فيها العشرة ، على أن يشغل اسحق وولفسون منصب رئيس مجلس الادارة .

ومن المؤكد ان نجاح هذه المؤسسة يعتمد بصورة رئيسية على موقف الحكومة الاسرائيلية من القطاع الخاص في البلاد . فهناك قوى داخل الحزب المسيطر على الحكم سوف تحاول ممارسة الضغط للسير بالامور في اتجاه معاكس . مما يضع المسؤولين الحكوميين الذين أخذوا المبادرة الى عقد المؤتمر الاقتصادي أمام امتحان عسير .

غير ان التدابير الاقتصادية لها علاقة وثيقة بتشجيع الهجرة اليهودية من الغرب . فقد وجهت الاوساط المعارضة لسيطرة الحكومة على القطاعين العام والخاص مقترحات معينة تناشدها فيها أن تفسح المجال أمام اليهودية العالمية لمزيد من المشاركة الفعالة في تسيير دفة الشؤون الاقتصادية ، اذا كانت الحكومة جادة ومخلصة في تشجيع الهجرة من الغرب الى اسرائيل . وأوردت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » هذه المقترحات على النحو الاتي :

أولا — ان الفكرة الاساسية الكامنة وراء المؤتمر الاقتصادي والتي تقول بوجوب تسلم يهود الدياسبورا دورا أكثر فعالية في التسيير الفعلي للشؤون الاقتصادية داخل اسرائيل — ينبغي تطويرها بمساعدة الحركة الصهيونية ، وبعد ان تتحرر هذه الحركة من الممارسات الجامدة والمفاهيم البالية .

ثانيا — ينبغي لوزير المالية النظر بجدية الى الامكانية القائلة بأن الغاء ضريبة الورثة ، التي تدر على الخزينة بضع ملايين من الليرات الاسرائيلية سنويا ، سوف يؤدي الى اجتذاب المهاجرين اليهود من بين أصحاب الرساميل التي تفوق واردات الضريبة بعدة أضعاف . ان مجرد انعدام وجود « ضريبة على الورثة » في اسرائيل ، لا سيما وان هذه الضريبة موجودة في عدد من البلدان الغربية التي يقطنها المهاجرون العتيدون ، سوف يشكل جاذبا قويا ، أكثر من انشاء وزارة للاستيعاب ، لا بل انه يقل عنها من حيث التكاليف .

ثالثا — يجب أن يتم تخطيط التصنيع بالتنسيق مع الجهود الرامية الى استقدام العاملين بنسبة كبيرة جدا على الاقل الى الوظائف الجديدة التي أوجدتها اليهودية

المالية . أي ان التصنيع الاسرائيلي يجب أن يتم بالمشاركة الفعلية مع يهود الدياسبورا في مجالي الادارة والتمويل .

رابعا – ان الحاجة تدعو الى اطلاق الحركة الصهيونية ، بالتعاون الفعال من جانب الحكومة الاسرائيلية ، في السبيل المؤدية الى تنمية النزعة المثالية الكامنة في نفوس العديد من يهود الدياسبورا ، ولدى الجيل الناشىء بنوع خاص ، وتوجيه هذه النزعة صوب مكافأة الانجاز الفعال بدلا من حماية التقصير والفشل . فالمهاجر الناجح يجب أن يتمكن من الوصول الى منصب مسؤول بسرعة تفوق اهتمام الحكومة في العناية بالمشكلات الناجمة عن الحالات التي تتطلب الانعاش الاجتماعي . ولا بد من توقف « النزعة الابوية » التي تمارسها الحكومة في ميدان الاقتصاد الى حد معين .

خامسا – ان ما تحتاجه اسرائيل هو الاكثار من المصانع والمعامل القائمة على التنافس ، والتقليل من الدوائر الحكومية . وما تحتاجه الحركة الصهيونية هو المزيد من الاستقلالية والنفوذ ، ازاء التقليل من نفوذ الحكومة بالمقابل (٧٦) .

رابعا : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون : تركيبه ومنجزاته وقراراته

ا – فترة انعقاد المؤتمر وتركيبه :

١ – موعد انعقاد المؤتمر :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون في القدس خلال الفترة ما بين ٩ و ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وكان من المفروض أن يعقد المؤتمر خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٨ ، أي بعد انقضاء أربعة أعوام كاملة على المؤتمر السابق بموجب المادة ١٣ من دستور المؤتمر . الا انه ارتؤي تقديم موعد المؤتمر بسبب « التغيرات والمهام الكبرى » التي واجهتها اسرائيل والحركة الصهيونية في أعقاب حرب الايام الستة . لذلك قررت اللجنة التنفيذية الصهيونية بعد استفتاء بين أعضائها عقد المؤتمر يوم ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

ولكن اتضح بعد ذلك ان الوقت لا يتسع للاعداد للمؤتمر وخصوصا لدراسة مقترحات تركيب المنظمة الصهيونية ، التي ثارت حولها مناقشات عامة في الولايات المتحدة . لذلك عادت اللجنة التنفيذية ، بناء على اقتراح الادارة الصهيونية ، وقررت عقد المؤتمر خلال الفترة ما بين ٩ و ١٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٨ .

٢ – عدد المندوبين :

اشترك في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت ، منهم ٥٠٧ مندوبين ممثلين عن البلدان المختلفة ، و ١٢ مندوبة عن المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات و ٧ مندوبين عينوا بموجب قوائم عالية ، و ٨٠

مندوبا هم أعضاء كتلة الشبيبة ، و ١٨ عضوا من كتلة حركة الهجرة و ٢٠ عضوا من كتلة الطلبة .

وتقرر أن يكون لاسرائيل ١٩٠ مندوبا ، وللولايات المتحدة ١٤٥ مندوبا ، و ١٧٢ مندوبا فقط لسائر البلدان التي يعيش فيها يهود .

وبلغ عدد البلدان التي مثلها مندوبون في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ٢٩ بلدا مقابل ٣١ في المؤتمر السابق .

٣ – وفود حركة الهجرة ، والشبيبة ، والطلبة :

كان اهم تجديد في التمثيل في المؤتمر ، اشتراك مندوبي حركة الهجرة ، والشبيبة ، والاتحاد العالمي للطلبة اليهود ومنظمة الطلبة الصهيونيين في الولايات المتحدة .

في اليوم التالي لانعقاد المؤتمر ، وبعد مناقشات صاخبة ، قرر منح حق التصويت وسائر حقوق العضوية الى هؤلاء المندوبين .

٤ – مندوبو الجاليات والمنظمات :

دعت الادارة الصهيونية المنظمات اليهودية الاقليمية ، والجاليات ومنظمات اقليمية اخرى لحضور المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بصفة استشارية .

حضر المؤتمر ممثلون عن منظمة بني بريث ، والنداء اليهودي الموحد ، والمؤتمر الدائم لخدمات الجاليات في اوروبة وعن المؤتمر اليهودي العالمي .

كما دعي الى المؤتمر ممثلون عن منظمات على مستوى الجاليات اليهودية الاخرى في استرالية ، والارجنتين ، والولايات المتحدة ، وبريطانية ، وجنوب افريقية ، والمكسيك ، وتشيلي ، وفرنسة ، وسويسرة (٧٧) .

٥ – عدد المشتركين في المؤتمرات السابقة :

يقارن الجدول التالي عدد المشتركين في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، بعدد المشتركين في المؤتمرات الاربعة السابقة التي عقدت في القدس منذ المؤتمر الثالث والعشرين عام ١٩٥١ (٧٨) :

المشتركون في المؤتمر	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
مندوبون ذوو حق التصويت	٤٤٦	٤٩٦	٥٢١	٥٢٩	٦٤٤
أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية	٩٦	١٠٥	١١٢	٩٢	٩٧
ممثلو الجاليات والمنظمات .. الخ	—	٧	٤١	١٧٧	٤٧
المجموع	٥٤٢	٦٠٨	٦٧٤	٧٩٨	٧٨٨

٦ – توزيع المقاعد حسب الكتل :

تم توزيع ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت الذين اشتركوا في المؤتمر السابع والعشرين على ١٠ كتل ، كما هو مبين في الجدول التالي (٧٩) :

الرقم المتسلسل	اسم الكتلة	عـدد المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين (بدون كتل ويزو والهجرة والشبيبة والطلبة وغير المنتمين)
١	حركة العمل الصهيونية	١٧٩	٢٧،٧٩	٣٤،٩٦
٢	الجمعية العالمية للصهيونيين العامين	٩٤	١٤،٦٠	١٨،٣٦
٣	الكونفدرالية العالمية للصهيونية العامة	٨٣	١٢،٨٩	١٦،٢١
٤	منظمة المزراحي والعامل المزراحي	٦٩	١٠،٧١	١٣،٤٨
٥	الحزب العالمي للاحزاب العالمية الموحدة	٣٤	٥،٢٨	٦،٦٤
٦	المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات	١٢	١،٨٦	—
٧	كتلة الشبيبة	٨٠	١٢،٤٢	—
٨	كتلة الطلبة	٢٠	٣،١١	—
٩	كتلة حركة الهجرة	١٨	٢،٨٠	—
١٠	غير المنتمين	٢	٠،٣١	—
	المجموع	٦٤٤	١٠٠	١٠٠

ب – مشكلات الصهيونية وهمومها :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون « وسط جو تسوده الجهود الحائرة لقلب صفحة جديدة » في تاريخ الحركة الصهيونية . فالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية بتسلم المهام المتعلقة باستيعاب المهاجرين ادى الى مزيد من الحد في مجالات النشاطات العائدة للحركة ، مع العلم بأن معالجة شؤون الهجرة تؤلف أشد المهام حيوية لدى هذه الحركة. بينما رأت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » في تعليقها على المؤتمر تحت عنوان « الصهيونية على مفترق الطرق » ، بأن المسألة تدور في حلقة مفرغة : فالاحزاب السياسية ، من جهة ، تقوم بملء المناصب الحساسة لدى الهيئات الصهيونية في معظم الاحيان بأشخاص تريد مكافأتهم على ولائهم المخلص لسياسة الحزب طيلة سنوات عديدة ، بينما دينامية هؤلاء الاشخاص وتفهمهم للمشكلات الحقيقية في التعاون بين اسرائيل والدياسبورا هما عرضة للشك والتساؤل . ومن جهة ثانية ، فان الحكومة الاسرائيلية تنتهج سياسة معينة بثبات في انتزاع المزيد من وظائف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية داخل اسرائيل ، وذلك في الظاهر بالاستناد الى الحجة القائلة بأن الحكومة تستطيع القيام بهذه الاعمال (في مجالات الاستيطان الزراعي والاستيعاب) على نحو أكثر فعالية .

أما الجو المتولد على مر السنين بين الصهيونيين في الخارج فهو كما يلي :

اولا – اعتقادهم بأن الحكومة الاسرائيلية تطلب من الحركة الصهيونية « اليهود بلا نقود ، والنقود بلا يهود » . اي يهود اوروبة الشرقية ، وأموال اليهود الغربيين .

ثانيا – الفكرة القائلة بأن قيام يهود الدياسبورا البارزين بممارسة دور أكثر أهمية ، لجهة تقرير السياسة التنفيذية الاسرائيلية في مجالات مختلفة عن طريق هيئات كالوكالة اليهودية ، لا يلقى ترحيبا وحماسا لدى الحكومة ، حتى ولو أمكن حمل يهود الدياسبورا على القبول بتلك الفكرة (٨٠) .

وفي معرض توجيه النقد الى موقف الحكومة الاسرائيلية ، والاشادة بالمؤتمر الاقتصادي العالمي ، باعتباره يشكل خطوة كبرى في الاتجاه الصحيح ، أكدت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » على الحقائق والامور التالية :

أ – ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من البلدان التي تنعم برخاء نسبي (وهي البلدان التي تؤلف اليوم المخزون الحقيقي الاوحد للهجرة التي تحتاجها اسرائيل اليائسة) ، لم توجد بعد .

ب – ان رغبة حزب العمال الاسرائيلي واستعداده لايجاد تلك الظروف من الامور المشكوك فيها بين الحين والآخر .

ج – ان انشاء وزارة للاستيعاب ليس السبيل الى معالجة الموضوع . فالمهاجرون بحاجة الى المسكن والوظائف . ووزارة الاسكان كانت تؤلف في السابق قسما من وزارة العمل . أما اللجوء الى انشاء وزارة اخرى لان وزارة الاسكان لم تعد تابعة لوزارة العمل فهو من تبيل « الافراط في النزعة الباركنسونية » (٨١) .

د – حتى ولو نجحت الوزارة الجديدة في عملية التنسيق بين الهيئات المسؤولة عن تأمين العمل والمسكن ، فان ذلك لن يحرك المزيد من الهجرة .

هـ – ان اليهود الذين تحتاجهم اسرائيل من الدياسبورا ليسوا من « حالات الانعاش الاجتماعي » ، بل من الذين يملكون القدرات على الاسهام في بناء الدولة . وهؤلاء على الارجح يؤلفون غالبية المهاجرين المعتيدين اليوم .

و – ان احجام هؤلاء اليهود وترددهم عن المجيء الى اسرائيل لا يرجع الى عدم وجود وزارة للاستيعاب ، بل الى اندماجهم الكامل في حياة واقتصاد البلدان التي يعيشون فيها .

ز – ان معظم هؤلاء اليهود يعتقدون بأن قدرتهم على النجاح في اسرائيل لا تعتمد على مؤهلاتهم أو نوعية عملهم ، بل تقع تحت رحمة الحكومة الاسرائيلية وسيطرتها على الاقتصاد في القطاعين العام والخاص .

ح – وأخيرا ، ان تعيين فرد من أصحاب الآراء الاشتراكية الغامضة في منصب

٦ ـ توزيع المقاعد حسب الكتل :

تم توزيع ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت الذين اشتركوا في المؤتمر السابع والعشرين على ١٠ كتل ، كما هو مبين في الجدول التالي (٧٩) :

الرقم المتسلسل	اسم الكتلة	عدد المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين (بدون كتل ويزو والهجرة والشبيبة والطلبة وغير المنتمين)
١	حركة العمل الصهيونية	١٧٩	٢٧،٧٩	٣٤،٩٦
٢	الجمعية العالمية للصهيونيين العامين	٩٤	١٤،٦٠	١٨،٣٦
٣	الكونفدرالية العالمية للصهيونية العامة	٨٣	١٢،٨٩	١٦،٢١
٤	منظمة المزراحي والعامل المزراحي	٦٩	١٠،٧١	١٣،٤٨
٥	الحزب العالمي للاحزاب العالمية الموحدة	٣٤	٥،٢٨	٦،٦٤
٦	المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات	١٢	١،٨٦	—
٧	كتلة الشبيبة	٨٠	١٢،٤٢	—
٨	كتلة الطلبة	٢٠	٣،١١	—
٩	كتلة حركة الهجرة	١٨	٢،٨٠	—
١٠	غير المنتمين	٢	٠،٣١	—
	المجموع	٦٤٤	١٠٠	١٠٠

ب ـ مشكلات الصهيونية وهمومها :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون « وسط جو تسوده الجهود الحائرة لقلب صفحة جديدة » في تاريخ الحركة الصهيونية . فالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية بتسلم المهام المتعلقة باستيعاب المهاجرين ادى الى مزيد من الحد في مجالات النشاطات العائدة للحركة ، مع العلم بأن معالجة شؤون الهجرة تؤلف أشد المهام حيوية لدى هذه الحركة . بينما رأت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » في تعليقها على المؤتمر تحت عنوان « الصهيونية على مفترق الطرق » ، بأن المسألة تدور في حلقة مفرغة : فالاحزاب السياسية ، من جهة ، تقوم بملء المناصب الحساسة لدى الهيئات الصهيونية في معظم الاحيان بأشخاص تريد مكافأتهم على ولائهم المخلص لسياسة الحزب طيلة سنوات عديدة ، بينما دينامية هؤلاء الاشخاص وتفهمهم للمشكلات الحقيقية في التعاون بين اسرائيل والدياسبورا هما عرضة للشك والتساؤل . ومن جهة ثانية ، فان الحكومة الاسرائيلية تنتهج سياسة معينة بثبات في انتزاع المزيد من وظائف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية داخل اسرائيل ، وذلك في الظاهر بالاستناد الى الحجة القائلة بأن الحكومة تستطيع القيام بهذه الاعمال (في مجالات الاستيطان الزراعي والاستيعاب) على نحو اكثر فعالية .

اما الجو المتولد على مر السنين بين الصهيونيين في الخارج فهو كما يلي :

اولا ـ اعتقادهم بأن الحكومة الاسرائيلية تطلب من الحركة الصهيونية « اليهود بلا نقود ، والنقود بلا يهود » . أي يهود اوروبة الشرقية ، واموال اليهود الغربيين .

ثانيا ـ الفكرة القائلة بأن قيام يهود الدياسبورا البارزين بممارسة دور أكثر أهمية ، لجهة تقرير السياسة التنفيذية الاسرائيلية في مجالات مختلفة عن طريق هيئات كالوكالة اليهودية ، لا يلقى ترحيبا وحماسا لدى الحكومة ، حتى ولو أمكن حمل يهود الدياسبورا على القبول بتلك الفكرة (٨٠) .

وفي معرض توجيه النقد الى موقف الحكومة الاسرائيلية ، والاشادة بالمؤتمر الاقتصادي العالمي ، باعتباره يشكل خطوة كبرى في الاتجاه الصحيح ، أكدت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » على الحقائق والامور التالية :

أ ـ ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من البلدان التي تنعم برخاء نسبي (وهي البلدان التي تؤلف اليوم المخزون الحقيقي الاوحد للهجرة التي تحتاجها اسرائيل اليائسة) ، لم توجد بعد .

ب ـ ان رغبة حزب العمال الاسرائيلي واستعداده لايجاد تلك الظروف من الامور المشكوك فيها بين الحين والآخر .

ج ـ ان انشاء وزارة للاستيعاب ليس السبيل الى معالجة الموضوع . فالمهاجرون بحاجة الى المسكن والوظائف . ووزارة الاسكان كانت تؤلف في السابق قسما من وزارة العمل . اما اللجوء الى انشاء وزارة اخرى لان وزارة الاسكان لم تعد تابعة لوزارة العمل فهو من قبيل « الافراط في النزعة الباركنسونية » (٨١) .

د ـ حتى ولو نجحت الوزارة الجديدة في عملية التنسيق بين الهيئات المسؤولة من تأمين العمل والمسكن ، فان ذلك لن يحرك المزيد من الهجرة .

هـ ـ ان اليهود الذين تحتاجهم اسرائيل من الدياسبورا ليسوا من « حالات الانعاش الاجتماعي » ، بل من الذين يملكون القدرات على الاسهام في بناء الدولة . وهؤلاء على الارجح يؤلفون غالبية المهاجرين المتيدين اليوم .

و ـ ان احجام هؤلاء اليهود وترددهم عن المجيء الى اسرائيل لا يرجع الى عدم وجود وزارة للاستيعاب ، بل الى اندماجهم الكامل في حياة واقتصاد البلدان التي يعيشون فيها .

ز ـ ان معظم هؤلاء اليهود يعتقدون بأن قدرتهم على النجاح في اسرائيل لا تعتمد على مؤهلاتهم أو نوعية عملهم ، بل تقع تحت رحمة الحكومة الاسرائيلية وسيطرتها على الاقتصاد في القطاعين العام والخاص .

ح ـ واخيرا ، ان تعيين فرد من أصحاب الآراء الاشتراكية الغامضة في منصب

المسؤولية عن شؤون الاستيعاب ، ابـان هـذه الظروف بالذات ، ليس العـلاج الصحيـح (٨٢) .

لقد جاء انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ليرصد التحولات التي طرأت علـى الحركـة الصهيونية في مختلف الميادين ومجالات النشاط ، ويستخلص العبرة على صعيد الاستجابة اللازمة للتحديات الجديدة والقديمة . وبـذل المسؤولون الصهيونيون قصارى الجهد في التشديد على العلاقة المتغيرة بين اسرائيل ويهود العالم ، مؤكدين ان الهجرة من البلدان الغربية تحتل مرتبة الاولوية وان المنظمة الصهيونية العالمية ملزمة اخلاقيا ومعنويا بمواجهة هذا التحدي . فالآمال والتوقعات المعقودة على هـذا المؤتمر أوجزها رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بقوله : « يجب ان يكون هـذا المؤتمر خارجا عن الوضع الراهن ، وقبل كل شيء بعيدا عـن الوضع الراهن بقدر الامكان » .

عدد الدكتور ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، المكاسب التي أحرزتها الصهيونية في هذا الصدد ، فقال ان هذه المكاسب هي : « أ) نجحنا في أن ندخل الى ذهن الشعب اليهودي ، المشتت في العالم ، الادراك انه شعب واحد ... ب) علّمنا الشعب اليهودي عدم الايمان وعدم الاعتماد اكثر من اللازم على أصدقائه لكـي ينقذوه ، وعدم الخوف أيضا من أعدائه بأنهم قادرون على القضاء عليـه ... ج) وعلى أساس هذا المكسب ، نجحنا في ايجاد الاداة الحاسمة لضمان كيان الشعب وهي : دولـة اسرائيل ... » (٨٣) .

ويعتقد جولدمان ان الصهيونية لـم تحقق بعد الشيء الكثير ، خصوصا فيما يتعلق بتعيين الحدود النهائيـة لاسرائيل ومشكلة السلام . ثـم يشدد على مشكلة الهجرة التي يعتبرها اكبر مشكلة تواجهها الصهيونية . ويحاول جولدمان أن يعزو عدم تحقيق الهجرة الجماعية الى بضعة أسباب اهمها القضاء على ستة ملايين يهودي في شرق اوروبة في عهد هتلر كما يزعم . ويقول : « لدى القضاء على ستة ملايين يهودي في شرق اوروبة ووسطها ، تقضي على ذلك الجزء من الشعب الذي كان مرشحا طبيعيا وعاديا للهجرة الكبرى لدولة اسرائيل ، وتقضي على الجزء الذي لم يكن من الضروري اجراء نقاش معـه ، ولم يكن مـن الضروري التأثير عليه ... » (٨٤) .

وبذلك يعبر جولدمان عن احلام الصهيونية التوسعية بحشد الملايين من اليهود في فلسطين على حساب الارض العربية .

ثم يتطرق الى سبب آخر لعدم تحقيق الهجرة الكبرى ، وهو وجود اتجاهـين متناقضين فـي الفكرة الصهيونية . الاتجاه الاول يريد من الصهيونية أن تخلق مـن يهود العالم شعبا عاديا كسائر الشعوب ، له دولته ، ولغته ، وحضارته واقتصاده . واما الاتجاه الثاني فيريد المحافظة على خاصية اليهود لضمان ارتباطهم باسرائيل ثم الهجرة اليهـا (٨٥) .

ويستطرد جولدمان قائلا : « ... ان مشكلة الهجرة التي هي مشكلتنا الرئيسية

هي أصعب مشكلة ، اذا كنا نريد ان ننجح من الآن فصاعدا يتحتم علينا ايجاد لغـة جديدة يفهمها الشباب ... انني أقصد عقلية جديدة » . ويقول جولدمان ان المفاهيم الصهيونية القديمة والتي ظهرت خلال القرن التاسع عشر لم تعد صالحة في الجـزء الثاني من القرن العشرين . وينبغي على الحركة الصهيونية ان تقدم للجيل الناشيء مفاهيم جديدة يقتنع بهـا (٨٦) .

ويعترف جولدمان بافلاس « الفكرة القومية الصهيونية » و « النظرة الدينيـة اليهودية » . ويقول ان هذه المفاهيم لـم تعد تعنـي شيئا بالنسبة للشباب اليهودي المعاصر الذي يتأثر بالمفاهيم التقدمية ، والذي اخذ ينبذ فكـرة الدولة القائمة علـى اساس ديني . فيقول : « اذا ذهبنا الى شاب يهودي ... وقلنا له انك ملزم بالهجرة الى دولة اسرائيل لانك لا تستطيع أن تعيش حياة يهودية كاملة الا فيها . سيجيبك : لماذا يتحتم علي أن أعيش حياة يهودية كاملة ؟ أوليست عندي عقائد كمئات ومليارات من البشر — من الصينيين والهنود والفقراء والزنوج — ما لي ولهذه الفكرة القومية ؟ ... فان جزءا من هذا الجيل هو على استعداد لخيانة دولته . لهـذا فان بضعة آلاف من الشباب هربوا مـن اميركة لكي لا يذهبوا للحـرب ... » (٨٧) .

ولربما ان هـذا ما يفسر بروز ظاهـرة الشباب اليهودي اليساري المناويء للصهيونية والذي يرفض الهجرة الى اسرائيل . وخصوصا ذلك الفريق مـن الشباب اليهودي في الدول الغربية الذي تأثر بمفاهيم اليسار العالمي الجديد .

ولكن جولدمان يقترح ادخال المفاهيم العصرية الى الدعوة الصهيونية وصبغها بالصبغة الانسانية وليس فقط بالنظرة القومية — الدينية المتعصبة والضيقة فيقول : « اذا أضفنا الى الفكرة القومية مغزى انسانيا كبيرا ، واذا استطعنا اقناعه (الشباب اليهودي) باننا نبني هنا دولة ليست للشعب اليهودي فحسب ، وانما نبنـي هنـا حضارة ومجتمعا جديدا لهما مغزى عميق وقيمـة كبرى للانسانية بأسرها — عندئذ فقط يتوفر الاحتمال بجذب هـذا الجيل » (٨٨) .

ثم استعرض لويس آرييه بنكوس المهام الجديدة الملقاة علـى عاتـق المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين . وذكر منها مهمة احساس اليهود في العالم ان اسرائيل هي جزء مـن الشعب اليهودي . وقال ان « اسرائيل هي اليوم جزء من حياة كـل يهودي في العالم » . وزعم ان اسرائيل هي حل « للمشكلة » اليهودية (٨٩) .

وهنا لـم يستطع بنكوس اخفـاء التناقض بين زعمه بأن يهود العالم يشعرون بانتمائهم الى اسرائيل وبين ظواهر اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها . ويستطرد بنكوس قائـلا :

« يتوجب علينا دراسـة الجـو الجديد الذي جـاء في أعقاب حرب الايام الستة التي مـن شأنها ان تدفعنا الى الطريق الصحيح . والحقيقة هي انني عندما أنظـر اليوم الى المنفى لا أستطيع القول بأن عمليات الانصهار ، واهمال التربية اليهودية ، قـد توقفت . وما دامت لـم تتوقف ، فمعنى ذلك اننا لا زلنا نواجه نفس المشكلات

التي كنا نواجهها قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واريد ان احذر بذلك قادة دولة اسرائيل ، والراي العام في اسرائيل ، ان حرب الايام الستة ليست علاجا شاملا لجميع الامراض » (٩٠) .

وحث بنكوس على اقامة « حركة هجرة » مستقلة لا تخضع لأي عنصر حزبي . وعارض تحويل الحركة الصهيونية الى حركة هجرة . كما عارض الفكرة القائلة انه اذا لم تنجح الحركة الصهيونية في احضار عدد كبير من المهاجرين سيكون مصيرها الزوال . وأثار بنكوس قضية المشاركة بين الحكومة والحركة الصهيونية في تولي مسؤوليات الهجرة واستيعاب المهاجرين . وتطرق الى مشكلة الاستيعاب الاجتماعي للمهاجرين وتوفير السكن والاشغال لهم . وقال في هذا الصدد :

« ينبغي على الحركة الصهيونية ... أن تولي اهمية رئيسية للتربية والعمل الدائب من أجل تحسين مكانة المدرس في المنفى » .

ونبّه بنكوس المؤتمر الى مشكلة الطلبة اليهود « الذين يبحثون عن طريق جديد . وهم لا يقبلون تنظيماتنا الحزبية » وقال انه ينبغي على المؤتمر ان يتخذ خطوات واسعة من أجل جذب الطلبة اليهود الى الحركة الصهيونية وبالتالي احضارهم الى اسرائيل بواسطة اظهار الحركة الصهيونية انها ذات « قيم اجتماعية » .

ودعا بنكوس الى توسيع المنظمة الصهيونية بحيث تضم الجاليات اليهودية ، والمنظمات ، والطلبة ، والشبيبة اليهودية ، والهيئات الاخرى . ويقول ان حل المشكلة التنظيمية يتوقف على كون المنظمة غير قائمة على الاحزاب فقط (٩١) .

قبل ان يبدأ المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون مناقشاته العامة توزع أعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية على ست لجان فرعية وفقا للمهام التالية :

١ ــ لجنة الهجرة والاستيعاب .

٢ ــ لجنة اعادة صياغة البرنامج الاساسي للحركة الصهيونية .

٣ ــ لجنة النظر في الاقتراحات وغيرها من حقول النشاط الاخرى .

٤ ــ اللجنة السياسية .

٥ ــ لجنة تربية الشبيبة .

٦ ــ لجنة الميزانية والجبايات .

ج ــ اهم القضايا التي ناقشها المؤتمر :

عقد المؤتمر الصهيوني ١٨ جلسة ناقش خلالها القضايا التالية :

١ ــ المشروع الصهيوني ــ « مشروع القدس » لعام ١٩٦٨ .

٢ ــ القضايا السياسية : « القدس المتكاملة » ، حرب الايام الستة ونتائجها ، الوصول الحر الى الاماكن المقدسة ، السلام بواسطة المفاوضات المباشرة ، الاسلحة الدفاعية لاسرائيل ، مشكلة اليهود في البلدان العربية ، المقاطعة العربية ، يهود الاتحاد السوفييتي وبولندة ، الكراهية العنصرية والعداء للسامية ، معاقبة المجرمين النازيين ، محاولات تشويه صورة اسرائيل والصهيونية ، توسيع النشاط الاعلامي ودعم أدوات تكوين الراي العام ، توثيق روابط الصداقة بين اسرائيل وشعوب العالم ، الاعلام الصهيوني في اسرائيل ، اقامة لجنة خاصة للاعلام السياسي .

٣ ــ الهجرة والاستيعاب .

٤ ــ تركيب المنظمة الصهيونية .

٥ ــ الشؤون التشريعية .

٦ ــ قضايا الشبيبة .

٧ ــ التربية .

٨ ــ الميزانية والشؤون المالية والرقابة .

٩ ــ الصناديق القومية .

١٠ ــ الانتخابات .

هذه هي المواضيع التي ناقشها المؤتمر . الا أن الهجرة ومشكلاتها نالت القسط الاكبر من المناقشات نظرا للاهمية التي تعلقها الصهيونية على هذا الموضوع . فقد بدأ المؤتمر جلساته بعد الحفل الافتتاحي ، وأخذ الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون يتحدثون عن شؤون الهجرة وشجونها . فالرئيس زالمان شازار ينبّه المندوبين الى ان المؤتمر الصهيوني لا يستطيع حل المسائل السياسية ، لكنه يستطيع اصدار نداء للهجرة . والدكتور ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، يعبّر عن موقف صهيوني يحظى بتأييد أوساط نافذة في الحركة بقوله :

« ان مصير مسألة الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة او سقوطها . انه الامتحان التاريخي العظيم لمقومات وجود الصهيونية ومبررات بقائها ... غير انه قبل تمكننا من احراز النجاح في حمل يهودي شاب من الارجنتين أو الولايات المتحدة ، في باريس او في كندة ، وحتى في روسية الغد ، على المجيء الى اسرائيل لانها المكان الاوحد حيث يستطيع تحقيق حياته كيهودي ، ينبغي لنا اقناع هذا الشاب اليهودي أو هذه الفتاة اليهودية بأن اختيار الهوية اليهودية والتعلق بها هما من الامور الجوهرية » (٩٢) .

بينما يدعو رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، الى قيام « شراكة حقيقية » بين الحكومة والوكالة ، لان تخلي الحركة الصهيونية عن دورها النشيط في اسرائيل معناه انقراض هذه الحركة وزوالها . ويشدد اشكول على المغزى الكبير

لقضية الهجرة ، مؤكدا انها تكتسب معنى اعمق في الظروف الحاضرة . وفي الجلسة المخصصة لحملات جمع الاموال والتبرعات وقف وزير مالية اسرائيل ، بنحاس سابير ، ليعلن ان الهجرة اليهودية سوف تسد النقص الذي تعاني منه اسرائيل في ميدان الطاقة البشرية . فالبلاد تمر حاليا في عملية من الانماء الصناعي والتثميري ، مما يجعلها قادرة على استيعاب عدد وفير من المهاجرين خلال فترة قصيرة ، وقد يصل هذا العدد الى ٢٠ الف عائلة مهاجرة . اما اجتذاب المهاجرين اليهود الى اسرائيل ، فانه يقوم على التحديات الخمسة التالية :

١ ــ دينامية نمو السكان في اسرائيل ، وتحقيق التوسع في ميادين جديدة من النشاط الاقتصادي والتكنولوجي .

٢ ــ اقامة مجتمع اسرائيلي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية .

٣ ــ تقدم اسرائيل كمركز لانماء البحث العلمي والاكاديمي .

٤ ــ استيطان المناطق غير المأهولة في البلاد .

٥ ــ « التحدي اليهودي » في الهجرة من البلدان التي تنعم بالرخاء للاشخاص القادرين على الاسهام في تنمية البلاد ، بحيث تشكل هذه الهجرة الضمانة على قدرة اسرائيل لاستقبال الجموع الغفيرة من الاماكن التي سوف تفتح ابوابها في مستقبل الايام لخروج اليهود (٩٣) .

أما شمعون بيريز (Shim'on Peres) ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي سابقا ، والمعروف بأنه من الاتباع المخلصين لدافيد بن جوريون ، فقد حضر المؤتمر الصهيوني للمرة الاولى بصفته مندوبا عن الحزب الذي ينتمي اليه . ورأى ان الجامعة تمثل اليوم ما كان يمثله الكنيس في نظر الاجيال اليهودية السابقة . لكنه اعتبر استجابة يهود العالم لنداء الهجرة بأنها جاءت مخيبة للآمال . واستذكر الرسالة التي بعث بها احد المطارنة الى كارديناله في أيام الصليبيين بقوله : « سيدي ، لقد طلبت اليكم ان تبعثوا الي بأمرائكم ، لكنكم ارسلتم لي أموالكم » . ثم انتقل فجأة الى التشديد بأن وضع اسرائيل ليس شبيها بوضع الصليبيين ، لكن يضع المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين أمام التحدي التالي : أن يبرهن للعالم ان اسرائيل ليست حقا أحد الحصون أو القلاع الامامية الصليبية ، بل هي بالاحرى ذلك المركز الجاذب لشعب يزخر بالحيوية والنشاط .

ولقد بحث المندوبون الصهيونيون خلال جلسات المؤتمر في موضوعات تتعلق بالطرق والوسائل الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من الغرب ، والبواعث الروحية لاجتذاب المثقفين اليهود الى الحركة الصهيونية ، كما بحثوا في ضرورة تحرير الحركة من السياسة الحزبية .

فما هي التغييرات التي ادخلها هذا المؤتمر على الحركة الصهيونية . وكيف انعكس ذلك على أجهزة المنظمة الصهيونية وبرنامجها وعلاقتها بيهود العالم ؟ وهل كان المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون مؤتمرا للتغيير بالفعل ؟

د ــ انجازات المؤتمر الصهيوني :

يمكن تعداد الامور التي حققها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون على النحو الآتي :

١ ــ تحولت المنظمة الصهيونية العالمية الى « حركة عامة » تفسح المجال امام انضمام الفئات والجماعات التي لا تنتمي الى احزاب صهيونية .

٢ ــ اتسع تمثيل المؤتمر الصهيوني للمرة الاولى بالنسبة الى اشتراك وفود تضم ٨١ مندوبا عن الطلاب والشبيبة اليهودية .

٣ ــ قام المؤتمر بتأسيس « حركة للهجرة » على أساس غير حزبي ، على أن تكون نواة هذه الحركة تلك الجماعات التي تم تأليفها مؤخرا في كل من الولايات المتحدة واميركة الجنوبية وكندة والبلدان الاوروبية .

٤ ــ تخلى الدكتور ناحوم جولدمان عن رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية ، واعلن انه لن يترشح من جديد لهذا المنصب . فلم ينتخب المؤتمر خلفا له .

٥ ــ قبول الحركة الصهيونية اخيرا بجعل الاستيطان في اسرائيل هدفها الرئيسي .

٦ ــ ادراك الحركة الصهيونية لضرورة احلال عنصر الشباب في المكان الصحيح لان ذلك يضمن بقاء الحركة واستمرارها .

٧ ــ تخفيض عدد أعضاء اللجنة التنفيذية من ٢٧ الى ١٢ عضوا ، على أن يرتفع العدد الى ١٤ في حال نجاح المفاوضات مع حركة مزراحي وجناحها العمالي لضم عضوين عنهما الى اللجنة الجديدة .

٨ ــ جرى توزيع الحقائب الصهيونية في اللجنة الجديدة للوكالة اليهودية على النحو التالي (٩٤) :

رئاسة اللجنة التنفيذية للوكالة بالاضافة الى رئاسة دائرة الهجرة : لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) (اعيد انتخابه)

المدير العام لدائرة الهجرة : اوزي ناركيس (Uzi Narkiss)

دائرة الشباب والرواد : موردخاي بار ــ عون (Mordechai Bar-On)

دائرة التربية : حاييم فينكلشتاين (Chaim Finkelstein) (زعيم صهيوني من الارجنتين)

دائرة التنظيم والاعلام والعلاقات الخارجية : افراهام شنكر (Avraham Shenker) (عن المابام)

دائرة الاستيطان الزراعي : رعنان فايتز (Ra'anan Weitz)

دائرة هجرة الاحداث والشبان : يوسف كلارمان (Josef Klarman) (أول ممثل لحركة حيروت)

امين صندوق الوكالة : ليو دولتزين (Leo Dultzin)

رئيس الكيرين هايسود : الدكتور اسرائيل جولدشتاين (Israel Goldstein)

رئاسة المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات : السيدة رايا ياجلوم (Raya Jaglom)

ممثل اليهود السفارديين : افراهام ناربوني (Avraham Narbonni)

رئاسة اللجنة التنفيذية (فرع نيويورك) : السيدة شارلوت جاكوبسن (Charlotte Jacobson) ، الدكتور عمانويل نويمان (Emanuel Neumann)

رئاسة المجلس الصهيوني العام (لجنة العمل) : ايحود افريل (Ehud Avriel) وذلك محل يعقوب تسور ، الرئيس السابق ورئيس الصندوق القومي اليهودي ، الذي تتحدث عنه الاوساط الصهيونية والاسرائيلية بنوع خاص كمرشح لخلافة جولدمان في رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية .

٩ — تقررت ميزانية المنظمة الصهيونية العالمية للسنة المالية ١٩٦٨ / ١٩٦٩ بالارقام التالية : ١،١٣٦،٨٦٠،٠٠٠ ليرة اسرائيلية (اي ما يقارب ٣٢٥ مليون دولار) (٩٥) .

هـ — قرارات المؤتمر الصهيوني :

لا ريب في ان اعادة تعريف برنامج القدس الصهيوني تأتي في طليعة القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر والبالغ عددها ١٣٤ قرارا . وهي الخطوة الثانية من نوعها في تاريخ الحركة الصهيونية على مدى سبعين عاما . فما هي الصيغة الجديدة للهدف الذي تسعى اليه الصهيونية عام ١٩٦٨ ؟ « ان هدف الصهيونية هو تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي ، أرض اسرائيل ، مع التشديد على مركزية اسرائيل في الحياة اليهودية » (٩٦) . بينما ينص « برنامج القدس » الصهيوني (١٩٥١) على عبارة « تجميع المنفيين » بدلا من « تجميع الشعب اليهودي » . والملاحظ ان الصيغة التي تقدمت بها اللجنة السياسية اصلا سقطت بواسطة تعديل تقدم به المؤتمر . فقد نصت الصيغة المقترحة على مندوبي المؤتمر بأن يحدد برنامج القدس اهداف الصهيونية بقوله « تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي » . وكان سقوطها نتيجة لتقدم الدكتور تايخمان (Teichmann) ، عن الحزب الليبرالي المستقل ، باقتراح يدعو الى اضافة « أرض اسرائيل » بعد عبارة « وطنه التاريخي » . أما الاسباب التي برر بها هذا التعديل الذي لم يعتبره جوهريا بالنسبة للقرار في حد ذاته فهي التالية : لقد أشار كل من « برنامج بازل » و « برنامج القدس » الى « أرض اسرائيل » ، وحذفها من التعريف الجديد للاهداف الصهيونية قد يؤدي الى اضعاف هذا التعريف بدلا من تقويته .

لكن رئيس اللجنة السياسية ، الدكتور شنيير ليفنبيرج ، شرح وجهة نظر اللجنة مؤكدا عدم وجود نية لديها بابطال كون ارض اسرائيل الوطن التاريخي للشعب اليهودي . غير ان الدلالة التي قد تنطوي عليها هذه العبارة بالنسبة الى قضية « الحدود » جعلت اللجنة ترى ان من المستحسن عدم التسبب في احراج السياسة الخارجية الاسرائيلية (٩٧) ، وهذا بدوره أدى الى صدور الاعتراضات الشديدة في صفوف مندوبي المزراحي وحيروت ، وألجأ رئيس الجلسة ، الدكتور جولدمان ، الى الاقدام على خطوة لا سابق لها في الدفاع عن التعديل . وهكذا فاز الاقتراح بصيغته المعدلة .

أما القرارات الاخرى التي اتخذها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون فهي التالية :

١ — توجيه نداء الى الاتحاد السوفييتي ، مناشدا اياه وضع حد لحملة الافتراءات والاساءة ضد الدولة والحركة الصهيونية ... والوفاء بالوعد الذي قطعه كوسيجن بالسماح للعائلات اليهودية التي تشتت أفرادها في الحصول على اذونات بالخروج الى اسرائيل ، والسماح لليهود الروس بممارسة الحقوق التامة كجماعة قومية ودينية .

٢ — الاعراب عن الصدمة والاسى لتجدد العادة « المناوئة للسامية » في بولندة باستخدام اليهود لعبة في النزاعات الدولية السياسية .

٣ — قرار يتعلق بالنزاع العربي — الاسرائيلي ، ويناشد الشعوب العربية وقادتها الاسهام في احلال السلام المنشود في المنطقة ، مثلما يخاطب « الامم المحبة للسلام » مناشدا اياها تزويد اسرائيل بالاسلحة الدفاعية « في غياب اتفاق دولي للحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط » .

٤ — اعرب المؤتمر عن قلقه العميق ازاء « الوضع الخطير لبقايا الجاليات اليهودية في البلدان العربية ، وفي سورية والعراق ومصر بنوع خاص » ، كما ناشد أمم العالم والمنظمات الدولية المعنية « التدخل لاستعادة حقوق اولئك اليهود وضمان حريتهم في مغادرة البلاد » .

وعلى صعيد النشاط في ميدان التهجير اليهودي طالب المؤتمر الصهيوني بالعمل على تشجيع الهجرة الجماعية من الغرب . وذلك بانشاء « حركات هجرة » واسعة تضم الاعضاء الذين التزموا بالمهاجرة الى اسرائيل في أقرب فرصة ممكنة . أما المندوبون والمبعوثون الاسرائيليون الذين يقع عليهم الاختيار للعمل بين هذه الحركات التهجيرية ، فان انتدابهم يجب أن يتم على أساس المقدرة والكفاءة ، وليس استنادا الى ولائهم السياسي . كما ان العضوية في « حركات الهجرة » يجب أن تكون بغض النظر عن الانتماء السياسي والعقائدي .

فقد رحب المؤتمر بقرار الحكومة الاسرائيلية بانشاء وزارة للاستيعاب ، ثم

ناشد المؤسسات التربوية وحركات الشبيبة في اسرائيل الاسهام بقسطها في تأمين الاستيعاب الناجح للمهاجرين الجدد في شتى ميادين الحياة .

وشدد المؤتمر الصهيوني على الحاجة الى « مضاعفة النشاط في أوساط الهيئات الطلابية المنظمة في الدياسبورا » ، مثل الاتحاد العالمي للطلاب اليهود (W.U.J.S.) ومنظمة يابنه (Yavneh) و « آتيد » (Atid) واتحاد الطلاب اليهود في فرنسة ، لكي يصار الى دمجها جميعا ضمن نطاق منظمات يهودية وصهيونية شاملة . كما انه دعا الى انشاء قسم خاص في دائرة الشباب والرواد التابعة للوكالة اليهودية مهمته القيام بتنسيق النشاط الطلابي .

فمن الملاحظ ان العديد من قرارات المؤتمر جاء بمثابة تعبير صريح عن الاهتمام الذي توليه الصهيونية للعناصر الطلابية والشابة بين يهود العالم . وربما كان مرد هذا الاهتمام ايضا الى المعلومات التي وردت في سياق هذا العرض عن انتماء الكثيرين من الشبان اليهود الى صفوف اليسار الجديد . فقد أثنى المؤتمر الصهيوني على مبادرة الوفد الاميركي الشمالي للريادة الصهيونية في تخطيط « البرنامج الاميركي » لرعاية هجرة الشباب ، واوصى المسؤولين الصهيونيين بتدشين برامج مماثلة في اميركة اللاتينية واوروبة . كما انه كرر القول في قرار يدعو الى تسيير حملة دعاوية واسعة النطاق بين الطلاب اليهود والشبان في سائر انحاء العالم لحملهم على الاستيطان في القدس الموحدة . وعلى صعيد التربية الصهيونية شدد المؤتمر على ان « تحقيق الصهيونية يبدأ في البيت » . معلنا ان الواجب يقضي على كل صهيوني بتعلم اللغة العبرية وتزويد ابنائه بتربية يهودية شاملة . فالمدارس اليومية العبرية وغيرها من المؤسسات التي تعنى بنشر اللغة العبرية يجب تشجيعها ، مثلما يجب ايفاد الاولاد الذين بلغوا سن الدراسة الى اسرائيل لقضاء فترة في التعلم ، وذلك على غرار ما يفعله الصهيونيون في جنوب افريقية وبلدان أخرى (٩٨) .

واتخذ المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ايضا قرارا يقضي بانشاء المجلس الصهيوني في اسرائيل . وتقرر ان يتألف المجلس المذكور من ممثلي الاحزاب الصهيونية بالاضافة الى الشخصيات غير الحزبية ، على ان تكون مهمته الرئيسية في المرحلة الاولى الاعتناء بقرى الحدود .

وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بأن موعد انشاء هذا المجلس هو في أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ . كما أشار الى قرار ثان من قرارات المؤتمر بانشاء « اتحاد صهيوني في الولايات المتحدة الاميركية » . مؤكدا ان تنفيذ ذلك يحتل المرتبة التالية على جدول الاعمال .

ثم أعلن ضم خمسة أعضاء من الصهيونيين الاميركيين الذين لا ينتمون الى حزب صهيوني الى عضوية اللجنة التنفيذية للوكالة ، تمشيا مع القرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني في حزيران (يونيو) . واشار الى عزمه على محاولة اشراك قادة النداء الاسرائيلي الموحد والمسؤولين عن الصناديق الخيرية في عملية توزيع المخصصات

المالية التي تم جمعها لصالح اسرائيل (علما بأن الوكالة اليهودية هي العميل الوحيد لصرف الاموال المجموعة من الخارج في اسرائيل) . واستطرد قائلا ان مشكلة ضم منظمات اخرى مثل بني بريث (أبناء العهد) الى اللجنة التنفيذية الصهيونية سوف تجري معالجتها بعد ان تم التوصل الى اتفاق بهذا الشأن مع الهيئات العاملة في جمع التبرعات والاموال (٩٩) .

و — تقييم شامل لنتائج المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين :

لم تكن المناقشات العامة للجمعية العمومية للمؤتمر الصهيوني هامة بسبب العدد الضخم من مندوبي المؤتمر (٦٤٤ مندوبا) وكثرة الموضوعات التي ناقشها . وقد وصف الدكتور ناحوم جولدمان هذه المناقشات بأنها كانت « غير هامة هذه المرة » . واضاف « ولهذا ركزنا أكثر على اللجان » (١٠٠) .

وقد وصف لويس آرييه بنكوس المؤتمر بأنه « مؤتمر التغيير » ، وأعلن ان المنظمة الصهيونية العالمية أصبحت « حركة عامة » (١٠١) . وايدته مجلة « جويش اوبزرفر » التي كتبت تصف دور المؤتمر في شحن الصهيونية بالحيوية وجعلها القوة الكبرى في الحياة اليهودية وجسرا حيا بين اسرائيل والشتات اليهودي (١٠٢) .

ولكن ازاء هذا الحماس كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » مقالا جسدت فيه انطباعها عن المؤتمر بعنوان « كلام ، لا شيء غير الكلام » أوحت فيه ان المؤتمر كان كلاما في كلام ، وسيطر عليه رجال ونساء أصبح « الكلام عن جذور الصهيونية العميقة واهدافها السماوية مادة حياتهم » (١٠٣) .

ويبدو ان هذا كان رأي عدد من المشتركين الشباب ، ففي ندوة لبعضهم قالت ليندا ديربر (Linda Derber) ، ممثلة منظمة الشبيبة الصهيونية في بريطانية : « استطيع ان اقيّم المؤتمر بأنه كان تراكما من دسائس سياسية اتخذت ذريعة لتدفق موجة من الخطابات التي لا تنتهي واغلبها باليديش » . وقال زميلها ستيفن ناجوس (Steven Nagos) : « لم تكن هناك صلة بين الخطابات والقرارات » (١٠٤) .

انه لغير واقعي تقييم المؤتمر الصهيوني من خلال مناقشاته فقط ، دون التوقف عند قراراته ونتائجه .

والامر البارز في هذا المؤتمر مصادقته على برنامج جديد ، هو الثالث من حيث العدد ، واطلق عليه « برنامج القدس الجديد » لتمييزه عن برنامج القدس الذي اقره المؤتمر الثالث والعشرون الذي عقد في القدس بين ١٤ و ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٥١ .

وجاء في البرنامج الجديد لعام ١٩٦٨ : « أهداف الصهيونية هي : وحدة الشعب اليهودي ومركزية أرض اسرائيل في حياته ،

« جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي عن طريق الهجرة من كل البقاع ،

« تقوية دولة اسرائيل القائمة على مثل الانبياء في العدالة والسلام ،

« المحافظة على هوية الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي واللغة العبرية والقيم الروحية والثقافية اليهودية » .

فما هو الجديد ؟

لقد جاء في برنامج القدس القديم لعام ١٩٥١ ، ان واجبات الصهيونية ، في أعقاب اقامة الدولة : جمع الشتات وضمان وحدة الشعب اليهودي ، مواصلة هجرة الطلائع ، نشر تعليم اللغة العبرية والثقافة الصهيونية في المهجر ، واعادة تنظيم الحركة الصهيونية ومؤسساتها .

وارتبط مع برنامج القدس القديم بحث مسألة مكانة الحركة الصهيونية من اسرائيل ومسألة الولاء لها .

وقد ظهر بعد ذلك ان الصهيونيين ينادون بأن ولاء اليهودي الاول اينما كان وبغض النظر عن انتمائه القومي والمدني — يجب أن يكون « لدولة » اسرائيل . (خطاب جولدمان) .

ولنترك هذه القضية التي اوردناها لتكمل صورة المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي اقر برنامج القدس القديم .

ونستطيع القول ان البرنامجين يلتقيان في القضايا الجوهرية التالية :

— التأكيد على ضرورة الهجرة .

— ضمان وحدة « الشعب » اليهودي العالمي بنشر اللغة العبرية والثقافة الصهيونية .

— وتقوية اسرائيل باعتبارها قاعدة الحركة الصهيونية المادية ، وطريقها لتحقيق اهدافها البعيدة المدى .

ولكن هناك أكثر من فرق بين البرنامجين .

والفرق الهام الاول يكمن في صياغة هدف تنظيم الهجرة ، فهي لم تعد جمع الشتات وهجرة طلائعية ، بل اصبحت جمع الشعب اليهودي في « وطنه التاريخي » .

وليس الفرق فرقا في الصياغة اللغوية او التعبير ، بل فرق نجم عن تغيير في وضع الطوائف اليهودية التي تهدف الصهيونية العمل بينها . ففي حين كانت الصهيونية تعتمد في تحريك الهجرة الى فلسطين على أوضاع الاضطهاد والملاحقات ، فهي لا تستطيع ذلك اليوم على اعتبار ان الطوائف اليهودية في مختلف الاقطار لا تشعر بدافع الفرار الذي سيطر مثلا على الطوائف اليهودية في اوروبة ايام النازية .

وهذا ما أكده ابراهام شابيرا (Abraham Shapira) ، محرر « شدموت »

(مجلة الشبيبة في اتحاد الكيبوتسات) وعضو كيبوتس يزراعيل ، في ندوة نشرتها صحيفة « دافار » في ٩ حزيران (يونيو) تحت عنوان : « التصدي للواقع الجديد » ، قال شابيرا :

« أرى ان زمن صهيونية الكوارث قد مضى » . وأضاف ان محاولة ابدال هذه الصهيونية الكوارثية (أي التي تعتمد على الكارثة في تحريك اليهود للهجرة) بصهيونية تقوم على امكانية اصابة « الدولة الاسرائيلية » بكارثة لا يستطيع أن يكون دافعا للصهيونية ومبررا لقيامها ، لان هذا التلويح سيكون لمدى قصير ، ويزول بنشوء ظروف التعايش السلمي في منطقتنا .

ومن ناحية ثانية ، ابرز آخرون مدى اتساع عملية استقرار الطوائف اليهودية في اقطارها استقرارا طبيعيا . وقال أحدهم ، البروفسور اليعيزر شفيد ، محاضر الفلسفة اليهودية في الجامعة العبرية ، ان الصهيونية اعتمدت على أن الطوائف اليهودية لن تستقر طبيعيا في المهاجر ، ولكن تبين ان عملية استقرارها بصورة طبيعية نجحت أكثر من المتوقع (١٠٥) .

ولهذا فالبرنامج الجديد أعرب عن تحول في التوجه يبرز في أمرين . الاول انه لا يخاطب اليهود وكأنهم في المهاجر لان الزعماء الصهيونيين عامة ، وبشكل خاص زعماء الصهيونيين في أميركة ، يرفضون اعتبار الولايات المتحدة مهجرا . والثاني انه لا يدعو الى هجرة طلائعية يحركها الحماس وتحدوها المثالية ! لان مثل هذه المثالية التي لم تكن كافية في ظروف الصهيونية الكوارثية لا تكفي اليوم .

ولهذا اجمعت الصحافة على القول ان قضية تنظيم الهجرة من الاقطار الغربية — المزدهرة على حد تعبير هذه الصحف — لا يمكن ان يتم دون اعداد الظروف الملائمة — اقتصاديا واجتماعيا — لمثل هذه الهجرة .

ولهذا قررت الحكومة الاسرائيلية انشاء وزارة تنظم الاستيعاب ، واقترح رئيسها اشكول أن يشغل منصب الوزير فيها ييجال آلون .

وكتبت « ذي جيروزالم بوست » في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ تقول : « هناك يهود في الشتات مستعدون للحضور غدا الى اسرائيل اذا عرفوا بالضبط أين يجدون أعمالا لهم ... وان مشاكل عاداتهم وامورهم الاجتماعية تحسم حالا وبنجاعة » .

ولجذب المهاجرين الدائمين أعلن سابير ، وزير المالية ، في المؤتمر الصهيوني ان عملية التطور الصناعي تفتح مجالا لاستيعاب ٢٠ الف عائلة خلال وقت قصير ، ومثل هذه الهجرة لا تخلق مشاكل بل تواجه نقصا في الايدي العاملة (١٠٦) .

ويبدو من البرنامج ، وما رافقه من احاديث عن خلق ظروف مريحة للمهاجرين من الاقطار الراسمالية المزدهرة ، ان الصهيونية وصلت الى دور دعوة الناجحين في حياتهم ، وهؤلاء يجب أن تحركهم المطامح المادية لا المثالية فقط ، أو يجب أن تلقح المثالية بدوافع مادية أكبر (١٠٧) .

والحقيقة التي يجب الانتباه اليها ان الصهيونية في استهدافها جذب الطبقات الوسطى في اوروبة الغربية واميركة الشمالية الى اسرائيل ، تنفذ مخطط تقوية اسرائيل صناعيا واقتصاديا وعسكريا لتواصل سياسة معينة شهدنا احدث جولاتها في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وارتباط الهجرة بهذه السياسة المعينة اكده رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، في خطابه في المؤتمر الصهيوني حين هتف بالمؤتمرين : « ساعدونا على كسب معركة الاعداد ، فالقوة الحقيقية تبدأ بالاعداد » . ففي رأيه ان قلة عدد سكان اسرائيل تحمل في ثناياها أخطارا هائلة ، ولذلك فالصهيونية سيتقرر مصيرها في مقدرتها على مواجهة التجربة التاريخية — تجربة الهجرة . و « اخفاق الصهيونية سيكون اخفاقا للشعب اليهودي بأسره » (١٠٨) .

واشكول لا يرى في الافق حالة تعايش سلمي مع الشعوب العربية ، ولهذا يريد أن يضمن مستقبل اسرائيل بالهجرة وبالاعداد . ولعله اكد بهذا رأي رابين ، سفير اسرائيل اليوم في واشنطن ورئيس الاركان السابق ، الذي اعلن ان جمع ٥ ملايين يهودي في اسرائيل يجعلها لا تقهر .

وهكذا فسياسة العدوان والتوسع — بحجة انقاذ دولة اسرائيل من « الكارثة » — هي التي توحي للصهيونية بالتأكيد على الهجرة لا « انقاذ الشعب اليهودي من الاضطهاد والملاحقة » .

ووحي التوسع يبدو من تأكيد البرنامج الجديد على « مركزية أرض اسرائيل في حياة الشعب اليهودي » . فهذا التأكيد يقصد منه أولا ، تأكيد الزعم الصهيوني بوجود « امة » يهودية عالمية واحدة و « وطن » واحد هو « ارض اسرائيل التاريخية » . وثانيا ، تثقيف ابناء الطوائف اليهودية بالروح القومية المتعصبة ، ليفهموا أن مطامع حكام اسرائيل بالتوسع وضم المناطق العربية المحتلة الى اسرائيل ليست سوى اتمام عملية تاريخية عادلة .

وفي هذا الاطار تبدو خطورة نشاط الحركة الصهيونية وبرنامجها ، وخطورة تبني حكام اسرائيل لهذا البرنامج الذي يهدد الطوائف اليهودية ويمنع عملية استقرارها استقرارا طبيعيا في الاقطار التي تعيش فيها لتأخذ مكانها في حياة تلك الاقطار .

صحيح ان الصهيونية نجحت في تضليل الكثيرين من اليهود أيام أزمة الشرق الاوسط ، بالتلويح بخطر الابادة الذي يهدد اسرائيل ، وقد استطاعت أن تحول شعور اليهود بالعطف على اسرائيل « المهددة بالابادة » الى قوة تنظيمية تحرك هجرة واسعة ، ولكنها اخفقت وهي تواجه في هذا الميدان أزمتها الكبرى على الرغم من خطرها .

وأزمتها ، كما اعترف جولدمان في افتتاح المؤتمر ، تكمن في ان تحديات ومثاليات

الامس لم تعد تجذب الاكثرية الساحقة من الشبيبة اليهودية ، لا في الغرب ولا في الشرق (١٠٩) .

وهذا ما اكده الصحفي دافيد جلعادي (David Giladi) في تعقيبه على كلام جولدمان ، اذ كتب يقول :

« لقد قال [جولدمان] لنا ان الفكرة الصهيونية ، المتجسدة في اقامة دولة قومية يهودية ، لا تشكل اليوم تحديا ، وخاصة بالنسبة للشبيبة في المهاجر المنجذبة الى العمل الاجنبي والراقصة حول آلهة الثورة العالمية ، حتى ان تلك الشبيبة اصبحت حاملة لواء تلك الثورة » . واضاف ان هذا « مع اسفنا الشديد حقيقة واقعة » ، وان المسؤول هو الحركة الصهيونية (١١٠) .

ولا نظن ان جلعادي أراد القول ان مطامع الصهيونية ، كما يعرب عنها حكام اسرائيل ، تسهم في الازمة ، ولكن هذا ما قاله احد المتطوعين : « لقد فقدت الحركة الصهيونية كل علاقة بالشبيبة في المهجر ، لنفس الاسباب التي جعلت الاحزاب السياسية في اسرائيل تفشل في ايقاظ الجيل الجديد ... ان الكثير من المثقفين اليهود خارج البلاد هم ليبراليون أو يساريون ، ولهم مفاهيم مختلفة أبعدهم انتصارنا عنها ، فالشعب الذي لم تكن له بلاد ، أصبح محتلا لبلاد شعب آخر » (١١١) .

واضاف ، ومع هذا فالعامل الحاسم في أزمة الصهيونية « وابتعاد الشبيبة عنا » يتجسد في ارتباط هذه الشبيبة ارتباطا عضويا في حياة الشعوب التي تعيش بين ظهرانينا ، وتماثلها مع كفاحها المعاصر .

وهذا ما أكده مثلا مارك سابرشتين ، عضو مجلس الشبيبة اليهودية في أميركة الشمالية وأحد أعضاء المؤتمر :

« لقد ذهب اليهود الاميركيون الذين يعارضون حرب فيتنام الى كندة لكي يتخلصوا من التجنيد ، وهم يعيشون هناك كالمنبوذين ، ولكنهم وجدوا ثقافة مشتركة ولغة واحدة لن يجدوهما هنا » (١١٢) .

وكتب جيوفري ويجودر ان مبعوثي اسرائيل يلاقون استقبالا حارا (في الولايات المتحدة) ، ولكن ذلك على حساب انسلاخ جزء حيوي من الشبيبة التي ، على الاغلب ، تفضل حمل لافتات تندد بالحرب في فيتنام ، من أن تحضر اجتماعا صهيونيا . ويضيف ان هؤلاء لا يجيدون لغة مشتركة مع الشبيبة اليهودية الاميركية ، وخصوصا ان صورة تماثل اسرائيل والسياسة الاميركية ومساواة اسرائيل بالولايات المتحدة في فيتنام تزداد عمقا (١١٣) .

ولا بد من القول ان ازمة الصهيونية لا تتبلور فقط في ازمتها بين الشبيبة ، بل وفيما يبدو من تباهت قوتها في جذب اليهود الى طريقها .

وقد أوضح مثلا فيليب جيلون ان الثلاثمائة الف يهودي جزائري قد هاجروا من الجزائر الى فرنسة ، وان مئات عديدة من يهود جنوب افريقية هاجروا الى

الولايات المتحدة وكندة ، وان اليهود البريطانيين يهاجرون الى استرالية لا الى اسرائيل (١١٤) .

هذا بالاضافة الى أن حوالي ربع مليون قد تركوا اسرائيل منذ قيامها حتى ما قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وهكذا فالمؤتمر الصهيوني الاخير أبان الاخطار التي تواجه الصهيونية وكشف أزمتها . ولهذا فمن الطبيعي أن يستنفر نضالا ايديولوجيا ضده ، يعمق أزمة الصهيونية ، ويزيل خطرها عن اليهود .

المصادر

(١) *Jewish Observer* (جويش أوبزرفر) ، لندن ، ١/٥ ، ص ٢ . (٢) تقارير اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، عن الفترة المتدة من نيسان (ابريل) ١٩٦٤ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . (منشورات الوكالة اليهودية ، القدس : أيار ـ مايو ـ ١٩٦٨) ، ص ٣٤ . (٣) أنظر : دائرة التنظيم في اللجنة التنفيذية الصهيونية "Fundamantal Issues of Zionism at the 23rd Zionist Congress" ، ١٩٥٢ ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ . (٤) « جويش أوبزرفر » ١/٥ ، ص ٩ . (٥) *The Israel Digest* (ذي اسرائيل دايجست) ، القدس ، ٣/٥ ، ص ٣ . (٦) « جويش أوبزرفر » ١/٥ ، ص ٩ . و ٢/٢ ، ص ١٦ . (٧) المصدر نفسه . (٨) « ذي اسرائيل دايجست » ١/١٢ ، ص ٧ . (٩) المصدر نفسه . (١٠) تقارير اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . (١١) المصدر نفسه ص ٦٠ ـ ٦١ . (١٢) المصدر نفسه ص ٥٢ ـ ٥٣ . (١٣) المصدر نفسه ص ٥٣ . (١٤) المصدر نفسه ص ٥٤ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨٥ . (١٦) المصدر نفسه ص ٦٤ . (١٧) المصدر نفسه ص ١٣٤ ـ ١٣٥ . (١٨) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ ، ص ١٦ . (١٩) المصدر نفسه ٢/٩ ، ص ١٤ . (٢٠) « ذي اسرائيل دايجست » ٣/٨ ، ص ٣ . (٢١) « جويش اوبزرفر » ٣/١ ، ص ٨ . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٩ . (٢٤) المصدر نفسه . و « ذي اسرائيل دايجست » ٣/٨ ، ص ٣ . (٢٥) « جويش اوبزرفر » ٣/١ ، ص ٩ . (٢٦) المصدر نفسه ٣/٨ ، ص ٨ . (٢٧) المصدر نفسه ٥/١٧ ، ص ١٦ . (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٧ . (٢٩) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ٤ . (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٨ . (٣١) تقارير اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، المصدر السابق ، ص ٢١ . (٣٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ . (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ . (٣٤) « ذي اسرائيل دايجست » ١/١٢ ، ص ٧ . (٣٥) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ ، ص ١٩ . (٣٦) المصدر نفسه ٢/٩ ، ص ١٣ . (٣٧) « ذي اسرائيل دايجست » ٢/٢٣ ، ص ٢ . (٣٨) المصدر نفسه ، ص ٨ . (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٤ . (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٥ . (٤١) « جويش اوبزرفر » ٢/١٦ ، ص ٢٠ . (٤٢) « جويش كرونيكل » ٥/١٠ ، ص ٢٥ . (٤٣) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ٨ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) المصدر نفسه ٨/٢٣ ، ص ٤ . (٤٦) المصدر نفسه ١١/١٥ ، ص ٧ . (٤٧) « جويش أوبزرفر » ٢/١٦ ، ص ٢٠ . (٤٨) المصدر نفسه ٣/٢٢ ، ص ٢٣ . (٤٩) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ٦ . (٥٠) « جويش أوبزرفر » ٤/١٢ ، ص ١٩ . (٥١) المصدر نفسه . (٥٢) المصدر نفسه ٤/١٩ ، ص ١٧ . (٥٣) المصدر نفسه ص ١٩ . (٥٤) المصدر نفسه ٥/١٧ ، ص ١٨ و١٩ . (٥٥) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ٦ . (٥٦) المصدر نفسه ٥/٣ ، ص ٥ . (٥٧) المصدر نفسه ٧/١٢ ، ص ٢ و٣ . (٥٨) المصدر نفسه . (٥٩) « جويش أوبزرفر » ٦/١٤ ، ص ٧ . (٦٠) « ذي اسرائيل دايجست » ١١/١٥ ، ص ٧ . (٦١) المصدر نفسه ١١/٢٩ ، ص ٧ . (٦٢) المصدر نفسه ٨/٢٣ ، ص ٢ . (٦٣) المصدر نفسه . (٦٤) « جويش أوبزرفر » ٣/٢٢ ، ص ٩ . (٦٥) *The Israel Economist* (ذي اسرائيل ايكونوميست) ، القدس ، أيار (مايو) ، ص ١٧٨ . (٦٦) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ١ . (٦٧) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، المصدر السابق . (٦٨) « ذي اسرائيل دايجست » ، المصدر السابق . (٦٩) المصدر نفسه ص ٢ . (٧٠) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، المصدر السابق ، ص ١٨١ . (٧١) المصدر نفسه ص ١٨٢ . (٧٢) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ملحق خاص بالمؤتمر الاقتصادي ، ص III . (٧٣) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ . (٧٤) المصدر نفسه ص ٢٠٨ . (٧٥) المصدر نفسه . (٧٦) المصدر نفسه ، حزيران (يونيو) ، ص ٢٣٠ . (٧٧) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ـ تقرير ستينوغرافي ، ادارة المنظمة الصهيونية العالمية ، القدس ، عام ١٩٦٨ ، ص xiii — xvi . (٧٨) المصدر نفسه ص xvi . (٧٩) المصدر نفسه صxix . (٨٠) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، حزيران (يونيو) ، المصدر السابق ص ٢٢٨ . (٨١) المصدر نفسه . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ، المصدر السابق ص ١٢ . (٨٤) المصدر نفسه ص ١٤ . (٨٥) المصدر نفسه ص ١٧ . (٨٦) المصدر نفسه ص ١٦ . (٨٧) المصدر نفسه ص ١٦ ـ ١٧ . (٨٨) المصدر نفسه ص ١٧ . (٨٩) المصدر نفسه ص ٢٦ ـ ٢٧ . (٩٠) المصدر نفسه ص ٢٧ . (٩١) المصدر نفسه ص ٢٨ ـ ٣٤ . (٩٢) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ١ ـ ٢ . (٩٣) المصدر نفسه ص ٤ . (٩٤) « جويش اوبزرفر » ٦/٢٨ ، ص ١٥ و ١٧ . (٩٥) « ذي اسرائيل دايجست » ، المصدر السابق ص ٥ . (٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) « جويش أوبزرفر » ، المصدر السابق ص ١٧ . (٩٨) المصدر نفسه ص ٥ . (٩٩) المصدر نفسه ١١/١٩ ، ص ٧ . (١٠٠) المؤتمر الصهيوني ، المصدر السابق ص ٤٤١ . (١٠١) «ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٠ . (١٠٢) « جويش أوبزرفر » ٦/٢١ . (١٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢١ . (١٠٤) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ٦/٢١ . (١٠٥) « دافار » ٦/٩ . (١٠٦) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٤ . (١٠٧) « جويش أوبزرفر » ٦/١٤ . (١٠٨) « هآرتس » ٦/١٠ . (١٠٩) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ، ص ١٦ . (١١٠) « دافار » ٦/١٤ . (١١١) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ٦/١٤ . (١١٢) « ذي جيروزالم بوست » ، الملحق الاسبوعي ، ٦/٢١ . (١١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٦ . (١١٤) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ٦/٢٠ .

القسم الثالث

الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

القسم الثالث

الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الأول

وضع جهاز الحكم في اسرائيل

اولا : رئاسة الدولة

لمحة عامة :

انشىء مكتب الرئاسة في اسرائيل يوم ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٤٩ بموجب قانون فترة الانتقال لعام ١٩٤٩ (١) ، ويطلق عليه « الدستور الصغير » (*) . ولم تكن هناك أية اشارة لرئيس « دولة اسرائيل » خلال الفترة الانتقالية . وكان مجلس الدولة المؤقت قد انتخب رئيسه ، حاييم وايزمن ، الذي ترأس الكنيست المؤقت بصورة شرعية . ولكنه ، نظرا لنشاطه الصهيوني البارز ، عمل كرئيس لاسرائيل فيما يتعلق بمهام تمثيل اسرائيل والاحتفالات الرسمية والتشريفات ، على الرغم من اصراره على منح الرئيس سلطات شبيهة بالسلطات الممنوحة لرئيس الولايات المتحدة الامريكية ، بيد أن دافيد بن جوريون عارض ذلك واستطاع أن يجند الرأي العام الى جانبه (٢) . وهكذا ، ليس في اسرائيل اهتمام يذكر بانتخاب الرئيس لافتقاره لاية سلطات مستقلة ، فهو يعتبر رئيسا رمزيا فقط .

لهذا ، عندما نستعرض نشاط زلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، سنرى أنه لا يتجاوز هذا النطاق .

لم يمارس شازار قبل انتخابه للولاية الثانية في عام ١٩٦٨ ، أي نشاط يذكر ، سوى انه تلقى برقيات تهنئة يوم ١٢ كانون الثاني (يناير) من عدد من رؤساء الدول بمناسبة السنة الميلادية الجديدة . وهذه الدول هي : أوجندة ، ايسلندة ورئيس حكومتها ، وابرلندة ، والسلفادور ، والولايات المتحدة ، وبوتسوانة ، وجواتيمالة ، وزامبية ، وساحل العاج ، ومدجشقر ، وكورية الجنوبية ، وملاوي ، والمكسيك ، والسنجال ، والفلبين ، وتشاد ، وكوبة ، وكولومبية ، ورومانية . كذلك تلقى شازار برقيات تهنئة من رئيس مجلس التحرير الوطني في غانة ، وأمير موناكو ، والحاكم العام لكندة ، وملك ليزوتو ، وملك لاوس ، ورئيس حكومة بريطانية ، ورئيس ونائب رئيس ليبيرية (٣) .

وقام شازار ، يوم ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بافتتاح مشروع اليانصيب السنوي

(*) من المعروف أنه ليس لاسرائيل دستور دائم ، على الرغم من مرور أكثر من عشرين عاما على انشائها ، وذلك لان الصهيونية تعتبر أن اسرائيل لم تكتمل بعد ، ووضع الدستور يحتم تحديد الارض والحدود النهائية .

الفصل الأول

وضع جهاز الحكم في اسرائيل

اولا : رئاسة الدولة

لمحة عامة :

انشىء مكتب الرئاسة في اسرائيل يوم ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٤٩ بموجب قانون فترة الانتقال لعام ١٩٤٩ (١) ، ويطلق عليه « الدستور الصغير » (*) . ولم تكن هناك أية اشارة لرئيس « دولة اسرائيل » خلال الفترة الانتقالية . وكان مجلس الدولة المؤقت قد انتخب رئيسه ، حاييم وايزمن ، الذي ترأس الكنيست المؤقت بصورة شرعية . ولكنه ، نظرا لنشاطه الصهيوني البارز ، عمل كرئيس لاسرائيل فيما يتعلق بمهام تمثيل اسرائيل والاحتفالات الرسمية والتشريفات ، على الرغم من اصراره على منح الرئيس سلطات شبيهة بالسلطات الممنوحة لرئيس الولايات المتحدة الاميركية ، بيد أن دافيد بن جوريون عارض ذلك واستطاع أن يجند الرأي العام الى جانبه (٢) . وهكذا ، ليس في اسرائيل اهتمام يذكر بانتخاب الرئيس لافتقاره لاية سلطات مستقلة ، فهو يعتبر رئيسا رمزيا فقط .

لهذا ، عندما نستعرض نشاط زلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، سنرى أنه لا يتجاوز هذا النطاق .

لم يمارس شازار قبل انتخابه للولاية الثانية في عام ١٩٦٨ ، أي نشاط يذكر ، سوى أنه تلقى برقيات تهنئة يوم ١٢ كانون الثاني (يناير) من عدد من رؤساء الدول بمناسبة السنة الميلادية الجديدة . وهذه الدول هي : أوجندة ، ايسلندة ورئيس حكومتها ، وايرلندة ، والسلفادور ، والولايات المتحدة ، وبوتسوانة ، وجواتيمالة ، وزامبية ، وساحل العاج ، ومدجشقر ، وكورية الجنوبية ، وملاوي ، والمكسيك ، والسنجال ، والفلبين ، وتشاد ، وكوبة ، وكولومبية ، ورومانية . كذلك تلقى شازار برقيات تهنئة من رئيس مجلس التحرير الوطني في غانة ، وأمير موناكو ، والحاكم العام لكندة ، وملك ليزوتو ، وملك لاوس ، ورئيس حكومة بريطانية ، ورئيس ونائب رئيس ليبيرية (٣) .

وقام شازار ، يوم ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بافتتاح مشروع اليانصيب السنوي

(*) من المعروف أنه ليس لاسرائيل دستور دائم ، على الرغم من مرور أكثر من عشرين عاما على انشائها ، وذلك لان الصهيونية تعتبر أن اسرائيل لم تكتمل بعد ، ووضع الدستور يحتم تحديد الارض والحدود النهائية .

التقليدي لجمعية الجندي (*) في القدس بحضور متطوعين وشخصيات من جميع انحاء البلاد (٤) .

حرصت اسرائيل دائما على استغلال المناسبات الدينيــة للطوائف العربية المختلفة المقيمة فيها ، لتتظاهر بأنها تعامل العرب معاملة حسنة ، وتظهر بمظهــر التسامح الديني . لذلك ، اتبعت تقليدا يقوم بموجبه رئيس اسرائيل بتوجيه الدعوة الى زعماء الطوائف في المناسبات الدينية الرئيسية لحضور حفل استقبال تسلط عليه اجهزة الاعلام أضواءها . وفي اطار هذه السياسة ، استقبل شازار يوم ٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، في ديوان الرئاسة في القدس ، وفدا من رجال الدين والوجهــاء المسلمين في البلاد بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك . واستغل هذه المناسبة لالقاء خطاب ، أعرب فيه عن تمنياته لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة . وحرص شازار على الادعاء بأن العرب في اسرائيل وفي المناطق المحتلة مخلصون لاسرائيل . واخذ يشيد « بروح التفاهم والتفاني التي أظهرها جميع مواطني اسرائيل ، على اختلاف طوائفهم ، وذلك خلال الايام التي سبقت حرب الايام الستة » . وقال ايضا ، في ما بدا انه محاولة للتستر على انتهاك حرمة الاماكن المقدسة ، ان « الذين دافعوا عن البلاد في أيام المحنة برهنوا على حرص واهتمام كبيرين ، ليس على سلامة المسجد الاقصى المبارك فحسب ، وانما ايضا على جميع المساجد والاماكن المقدسة في البلاد » (٥) .

ويلاحظ أن الصحف الاسرائيلية أبرزت خطاب شازار كل واحدة على نحو يتفق مع وجهة نظرها . فقد ذكرت صحيفة « دافار » في ٧ آذار (مارس) ، أن شازار أشار الى انه « في أعقاب حرب الايام الستة سمح لجميع المسلمين في اسرائيل بالحج الى المسجد الاقصى في القدس وبزيارة جميع المساجد والاماكن المقدسة في جميع انحاء البلاد ، بعد أن حرموا من ذلك مدة عشرين عاما » . بينما لم يرد في النص الذي ادرجته صحيفة « اليوم » ، الناطقة بالعربية ، أي شيء عن ذلك . ويرجح ان السبب هو أن الصحيفة ارادت أن تتجنب اثارة التساؤل بين العرب ، انه اذا كان قد أتيح للمسلمين في اسرائيل زيارة الاماكن المقدسة ، فهل أتيح ذلك للملايين منهم في العالم العربي ؟

قام شازار يوم ٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بتفقد مستشفى الامراض المزمنة الذي يقام في جديرة ، وعبر عن سروره لان هذه المؤسسة تقام في هذه البلدة التي كانت في الماضي مركزا لمشروعات طلائعية مستحدثة (٦) .

كان هذا نشاط رئيس اسرائيل قبل انتخابه لولاية ثانية يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ . وقبل أن نستعرض الاحداث التي لازمت انتخاب شازار لمدة ولاية ثانية ، سنتقدم لمحــة عامة عن كيفية انتخاب الرئيس في اسرائيل .

ينتخب الرئيس في اسرائيل من قبل الكنيست . ويقضي قانون فترة الانتقال

(*) غاية هذه الجمعية الترفيه عن الجنود ، وتهيئة مجالات النشاط الاجتماعي لهم .

لعام ١٩٤٩ ، بأن ينال مرشح الرئاسة عددا من الاصوات يزيد عن نصف عدد جميع اعضاء الكنيست ، لكي يفوز في الانتخابات ، سواء اكان ذلك في الاقتراع السري الاول أو الثاني . ويتحتم اجراء الانتخابات خلال فترة تتراوح بين ثلاثين وتسعين يوما قبل انتهاء ولاية الرئيس السابق .

وبعد تحديد موعد الانتخابات ، يجوز لعشرة من اعضاء الكنيست أو اكثر تقديم اسم مرشحهم خطيا خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام قبل اليوم الذي يجري فيه الانتخاب ، ولا يجوز لعضو الكنيست ترشيح اكثر من مرشح واحد . ويجري انتخاب الرئيس بالاقتراع السري في جلسة او اكثر تكرس لهذا الغرض . وجدير بالذكر ان الكنيست اقر يوم ٣ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥١ « قانون رئيس الدولة » رقم ٥٧١١ — ١٩٥١ ، الذي حدد مدة ولاية الرئيس بخمسة أعوام ، وبعد وفاة وايزمن ، اول رئيس لاسرائيــل ، اجتمــع يوم ٨ كانون الاول (ديسمبــر) لكــي ينتخب رئيسا جديدا . ورشح أربعة مرشحين منهم ثلاثة من اعضاء الكنيست . وفاز في هذه الانتخابات اسحق بن تسفي ، أحد زعماء حزب المباي . وانتهت ولاية بن تسفي يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٧ ، واعيد انتخابه يوم ٣٠ تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٥٧ لولاية ثانية مدتها خمسة اعوام ، وكان في سن يناهز الثالثة والسبعين من عمره (٧) .

بعد وفاة بن تسفي عام ١٩٦٣ ، انتخب زلمان شازار ، وانتهت ولايته الاولى خلال شهر آذار (مارس) ١٩٦٨ . وتقرر اجراء انتخاب الرئيس الجديد يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ . وكان شازار هو المرشح الوحيد للرئاسة هذه المرة . وقالت صحيفة « دافار » ان انتخابه مضمون لفترة ولاية اخرى مدتها خمسة اعوام . وأشارت الى أن جميع الكتل تؤيد ترشيحه (٨) .

عقد الكنيست ، يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، جلسة خاصة انتخب فيهــا الرئيس زلمان شازار لفترة ولاية ثانية مدتها خمسة أعوام ، بأكثرية ٨٦ نائبا ، بينما القــى ٢٤ نائبا بطاقات بيضاء ، وتغيب عن الجلسة عشرة نواب (٩) .

وقالت صحيفة « دافار » ان عدد أعضاء الكنيست ، الذيــن امتنعوا عــن التصويت ، أثار مفاجأة كبرى ، لان ممثلي حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكــح) وكتلة هعولام هازيه هــم فقط الذين اعلنــوا عن امتناعهم عن التصويت ، بينمــا عبرت بقيــة الكتــل عن تأييدها لشازار . واضافت الصحيفة انه يعتقد ان عددا من أعضاء حزب العمال نفسه ومن كتل أخرى كان في جملة الممتنعين عن التصويت ، واراد بعضهم بذلك ان يعبر عن الرغبة بانتخاب مرشح أصغر سنا . ومما لا شك فيه ان ممثلي راكح وهعولام هازيه ثلاثتهم امتنعوا عن التصويت . واعلنت كتلــة راكح انها امتنعت عن التصويت لان شازار عبر في مناسبات عديدة عن تأييده لسياسة الحكومة التي تعارضها .

واعلن يوري افنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيــه ، انــه لم ينتخب شازار لان الدولة بحاجة — على حد زعمــه — الى رئيس يكون رمزا لدولة ذات طابع

حديث . ويرجح ان الاعضاء العشرين الاخرين الذين امتنعوا عن التصويت ، وهم من أعضاء كتلة حزب العمل وكتل اخرى ، عارضوا انتخابه بسبب تقدمه في السن (١٠) .

أما شازار نفسه ، فقد عقب على معارضة عدد من اعضاء حزبه لترشيحه بسبب تقدمه في السن قائلا : « يحق للشعب أن يطالب بأن يكون له رئيس شاب متكامل القوى » ، وان « رؤساء الاركان في اسرائيل لم يعينوا صغارا في السن بطريق الصدفة ، كما ان انتخاب رؤساء متقدمين في السن ليس بطريق الصدفة ايضا » . وقال « ان اليهودية لا تعترض على الشيخوخة . وفي الوقت الذي أفادت فيه اسرائيل من كون رؤساء الاركان صغارا في السن ، افادت ايضا من كون رؤسائها كبارا في السن » (١١) .

والجدير بالذكر ان الشيخوخة اخذت تسبب عقدة لشازار حيث أصبح يشعر بعجزه ويقول « عندما طلب مني أن أرشح نفسي لعضوية اللجنة التنفيذية الصهيونية عبرت عن مخاوفي أمام بيرل كاتزنلسون وقلت له الافضل أن يرشح من هو افضل مني » (١٢) .

ولهذا السبب لم يتقدم شازار للعمل في اي منصب آخر ، لا في الحزب ولا في الهستدروت ولا في الحركة الصهيونية ولا في أية مؤسسة اخرى ، ولكنه كان يتعهد دائما بالنزول عند رغبة الاكثرية (١٣) .

أثار انتخاب شازار لفترة ولاية ثانية ، ردود فعل مختلفة . فقد عقبت صحيفة « كول هعام » ، لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الصادرة بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ على انتخابه بقولها « ان النتائج كانت مفاجأة ولم يسبق لها مثيل ، وان المراقبين البرلمانيين وصفوها بأنها ثورة شباب حزب العمل » .

وعبرت صحيفة « هايوم » ، الناطقة بلسان كتلة جاحال ، في عددها بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ عن سرورها باعادة انتخاب شازار ، وقالت : « اننا نهنئه في ولايته الثانية ، ونتمنى أن تتم في عهده اقامة اسرائيل المتكاملة » .

وهكذا تم انتخاب شازار للولاية الثانية وهو ثالث رئيس لاسرائيل ، وعمل قبل ذلك وزيرا للمعارف في اسرائيل ، وتولى مناصب مختلفة في الوكالة اليهودية ، وعمل ايضا رئيس تحرير صحيفة « دافار » ، وله بعض الاعمال في الشعر والادب .

تحدد يوم ٢٢ أيار (مايو) ، موعد بدء فترة الولاية الجديدة ، لكي يؤدي شازار اليمين الدستورية أمام الكنيست . وفي هذه المناسبة القى شازار خطابا دعا فيه الى تآلف القلوب في اسرائيل ، وتوفير الظروف لاستيعاب المهاجرين ، والسعي الحثيث من أجل السلام . وحذر من الانشقاق والانقسامات وقال « من المؤكد اننا نتوقع خلافات في الراي حول المسائل المصيرية » (١٤) .

وكان شازار يشير بذلك الى الخلافات داخل الحكومة ، والصراع الحزبي حول مصير المناطق التي احتلتها اسرائيل ، والانقسامات الخطيرة بين سكان اسرائيل ، وتعدد وجهات النظر حول نتائج الحرب وعواقب الاحتلال ، بعد أن ظهرت في هذا

العام اتجاهات اليأس والتململ . وأراد شازار أن يذكّر سكان اسرائيل بالاعباء والمعارك التي تنتظرهم فقال « انها ثلاث معارك اساسية وهي : المعركة من اجل السلام ، ومعركة الهجرة والاستيطان ، ومعركة اندماج اسرائيل في المنطقة » . وأضاف « ان هذا كله يتطلب تكتلا مخلصا لقوانا للتغلب على الاخطار الخارجية والداخلية التي تتربص بنا لكي تنال منا وتضعف من عزيمتنا » .

وتحدث شازار عن احتمالات الهجرة في المستقبل فقال « ان هذه الهجرة ستعتمد أصلا على الاختيار الحر . ومن الممكن أن نحقق نجاحا اذا كانت الحاجة الروحية للرجل العبري في دول الشتات الى شعبه حاجة محسوسة وأصيلة واذا كان الواقع في بلادنا هو القوة الجاذبة لاخوتنا في البلاد النائية . وليكن الحماس لاستقبال المهاجرين هذه المرة اقوى من حماسنا لسائر القضايا التي تستثير اهتمامنا في هذه الايام ، اذا كنا نريد حقا هجرة كبرى ومتزايدة ، وينبغي علينا وعلى الانسانية المتنورة عدم السكوت طالما انه توجد دول تغلق أبواب الخروج منها ، ولا تسمح لمواطنيها الذين يريدون مغادرتها بالانضمام الى عائلاتهم والى اخوانهم في العقيدة والآمال » (١٥) .

وقصد شازار بذلك الاتحاد السوفييتي وسائر دول المعسكر الشرقي . وأراد أن يصور عدم هجرة يهود الكتلة الشرقية الى اسرائيل بأنها مشكلة انسانية تثير العطف . كذلك استهدف شازار اثارة الرأي العام العالمي ضد دول المعسكر الشرقي ، ملقيا عليها مسؤولية عدم هجرة اليهود الذين يعيشون فيها الى اسرائيل . هذا ، في الوقت الذي تناسى فيه رئيس اسرائيل الحقيقة الهامة : ان اليهود الذين يعيشون في الدول الغربية يرفضون الهجرة أيضا الى اسرائيل ، دون أن تفرض عليهم قيود .

استهل شازار نشاطه بعد انتخابه لفترة ولايته الثانية بتوجيه الدعوة الى وجهاء الطائفة الدرزية ورجال الدين الدروز في اسرائيل وهضبة الجولان لزيارته في ديوان الرئاسة في القدس . وفي كلمته في حفل الاستقبال ، الذي اقامه للوفد الدرزي يوم ٤ نيسان (ابريل) ، أشاد شازار « بالبسالة والشجاعة والاخلاص التي ابداها أبناء الطائفة الدرزية تجاه اسرائيل » . وأحيى ذكرى الشهداء من رجال حرس الحدود « الذين بذلوا دماءهم للدفاع عن الوطن » . وأضاف شازار قائلا « انني اشاركم فرحة اخوانكم من هضبة الجولان الذين يشاركونكم هذا العام الاحتفالات بالاعياد ، وأبتهل الى الله ، عز وجل ، أن يجعل من السنة الجديدة مسيرة الى السلام المنشود ، وأن تحظوا قريبا بتبادل الزيارات بينكم وبين سائر اخوانكم سكان جميع الدول المجاورة » (١٦) .

وقال شازار انه منذ قيام اسرائيل « قطعت الطائفة الدرزية في بلادنا خطوات واسعة في سبيل تنظيمها ودعم اسسها وتوطيد اركانها . وقد اعترفت اسرائيل بالطائفة الدرزية طائفة مستقلة لها محاكمها الخاصة التي تقوم بتأدية واجبها على احسن وجه ، والتي تشكل فخرا للطائفة الدرزية » (١٧) .

وقد نشرت صحيفة « دافار » ، بتاريخ ٥ نيسان (ابريل) ، صورة اخذت من

حفـل الاستقبال وتقول انه ظهر فيها احد وجهاء الدروز في هضبة الجولان ، وكان عضوا سابقا في البرلمان السوري ، وهو يهنىء الرئيس .

وفي ٢٣ نيسان (ابريل) ، حضر شازار الاحتفال بذكرى مرور خمسة اعوام على وفاة رئيس الدولة السابق اسحق بن تسفي . وقام بعد انتهاء الحفل بزيارة قبر بـن تسفي ، ووضع عليه اكليلا من الزهور (١٨) .

وفي اليوم التالي ، امتثل أمام شازار في القدس ٩٤ مـن أصحاب الاوسمـة العسكرية ، وتلقوا تهنئته بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل . وذكر حاييم بارليف ، رئيس الاركان ، ٢١ من أصحاب الاوسمة الآخرين الذين سقطوا في الحرب وحصلوا على الاوسمة بعد مصرعهم . وخاطب شازار أصحاب الاوسمة وقال لهم « ان التاريخ سيخلدكم جميعا ، لان حرب الايام الستة نقشت في تاريخ الاسرائيليين » ، واهتم شازار بالاستماع الى قصة كل واحد منهم ، وقدم لهم نسخا من كتاب « كواكب الصباح » (١٩) .

ان الرئيس في اسرائيل لا يتدخل في الشؤون الخارجية ، وسلطاته في هذا المجال سلطات اعتبارية فقـط . فهو يعـين الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين طبقا لتوصية وزير الخارجية ، ويستقبل الممثلين الدبلوماسيين الذين يرسلون الـى اسرائيـل ، ويستقبل الضيوف ورؤساء الدول .

ففي يوم ٢٦ أيـار (مايو) ، استقبل شازار في مطار اللد الدكتور هاستنجز بانـدا ، رئيس ملاوي . وباندا هو اول رئيس دولة يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقـال شازار لدى استقباله لبـاندا ان التاريخ القديم « لشعب » اسرائيل يحتوي على الكثير من آثـار علاقات الصداقة مع الشعوب الافريقية (٢٠) . وأراد بانـدا ان يضرب على الوتر الحساس الذي يعرف انه يرضي شازار وهو التوراة والديـن ، حيث قال : « قرانا في التوراة عن العلاقات بين الشعبين . وعندما كنت طفـلا قرات التوراة ، وانا اليوم اكثر من القراءة فيها ، لذلك فانني سعيد جـدا ، ان اكون هنا اليوم وأرى بعيني جميع الامور التي قرات عنهـا » . واضاف « اننـي اقدّر عملكم مـن اجل احياء الصحارى ، واردت أن أعرف كيف تفعلون ذلك . ولهذا جئـت أطلب منكـم أن ترسلوا لنـا المزيد من الخبراء الاسرائيليين لكي يساعدونا في بلادنا على أعمال الري والزراعة وغيرها » (٢١) .

وتقول « دافار » ان باندا هو أول رئيس دولة يزور القدس المتكاملة (٢٢) .

وفي يوم ٣٠ أيـار (مايو) ، اقام شازار حفـل عشاء لرئيس ملاوي وقرينته . ودعا بانـدا شازار لزيارة بلاده في عام ١٩٦٩ ، وقبل شازار الدعوة .

وعبر باندا في حفل الوداع ، عن اعجابه العميق بما وصفه بالحقيقة ، ان اليهود والمسيحيين والدروز (دون أن يذكر المسلمين) يعيشون ويعملون سويا في اسرائيل من خلال السعي الى السلام . وقال باندا ان احد العرب المقيمين في اسرائيل طلب منـه أن يعمل مـن أجل تحقيق السلام .

ورد عليه شازار انه ينبغي عدم النظر الى احتمالات السلام في الشرق الاوسط على انها بعيدة المنال أو مستحيلة التحقيق . وأكد شازار قوله انه من الممكن التأكد من وجود دلائل واضحة في المنطقة وخارجها على اتجاه التسليم بالواقع والاعتراف به ، وان الحرب لا تحقق شيئا وانما تجلب الدمار للطرفين . وطالب شازار بوقف سباق التسلح في المنطقة (٢٣) .

وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات شازار وباندا ، عبر فيـه الرئيسان عن ثقتهما التامـة بامكان تحقيق التعايش السلمي بين اسرائيل والدول العربية عن طريق المفاوضات المباشرة .

وجاء في البيان المشترك ايضا ، ان الرئيسين بحثـا القضايا المشتركة بـين البلدين ، ودعيا الى المحافظة على حقوق الانسان ، دون تمييز بين دين وجنس ولون .

واضاف البيان المشترك ان الرئيسين مقتنعان بامكان حـل أزمة الشرق الاوسط بواسطة الاحترام التـام لسيادة جميع دول المنطقة . وأكدا ان لكل دولة الحق في العيش بسلام وأمن دون خوف مـن العدوان أو العنـف الذي يصدر عن دولـة مجاورة . ودعا الرئيسان الى حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية التي تؤدي الى البحر الاحمر ، وتعيين حدود آمنـة ومعترف بهـا .

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين ، اكـد الرئيسان انـه ينبغي حل هذه المشكلـة بواسطة اتفـاق متبادل بـين دول المنطقة . وعبر الرئيسان عن أملهما في أن تسفر جهود الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة ، عن تحقيق السلام في المنطقة .

واكد الرئيسان الضرورة الملحة لبذل الجهود الدولية من أجل تضييق الهـوة بـين الدول النامية والدول المتطورة . واستعرض الرئيسان العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، وعبرا عن أملهما في زيادة علاقات التعاون بينها وتوثيق الروابط الاقتصادية والفنية والثقافية والعلمية (٢٤) .

قام شازار ، يـوم ٤ حزيران (يونيو) ، بافتتاح السوق الدولية التي اقيمت في تل ابيب واشتركت فيها ٣٣ دولة . والقى خطابا تمنى فيـه تسويقا حسنا ، وانتاجا مثمرا . ولدى انتهـاء الاحتفال تجول شازار مع وزير الصناعة والتجارة في أجنحة الدول المشتركة في السوق (٢٥) .

وبما ان رئيس اسرائيل يعتبر الممثل الرمزي لاسرائيل ، والمعبر عن مطامعهـا واهدافها أمام الخارج ، حرص شازار على افتتاح المؤتمر الصهيوني العالمي ، لكي يعبر عن احتياجاتها وضائقتها ، ويحث الزعماء الصهيونيين على المزيد من البذل والعطاء لاسرائيل .

فقد افتتح شازار يوم ٩ حزيران (يونيو) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، الذي عقد في القدس ، والقى خطاب الافتتاح محاولا اضفاء مغزى خاص على المؤتمر في أعقاب عدوان ١٩٦٧ ، واراد شازار أن يذكر المؤتمرين الصهيونيين بمـا انجزته اسرائيل للصهيونية العالمية ، وذكرهم في الوقت نفسه بواجباتهم تجاه اسرائيل . وقال

حفـل الاستقبال وتقول انه ظهر فيها احد وجهاء الدروز في هضبة الجولان ، وكان عضوا سابقا في البرلمان السوري ، وهو يهنىء الرئيس .

وفي ٢٣ نيسان (ابريل) ، حضر شازار الاحتفال بذكرى مرور خمسة اعوام على وفاة رئيس الدولة السابق اسحق بن تسفي . وقام بعد انتهاء الحفل بزيارة قبر بـن تسفي ، ووضع عليه اكليلا من الزهور (١٨) .

وفي اليوم التالي ، امتثل أمام شازار في القدس ٩٤ مـن أصحاب الاوسمـة العسكرية ، وتلقوا تهنئته بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل . وذكر حاييم بارليف ، رئيس الاركان ، ٢١ من أصحاب الاوسمة الآخرين الذين سقطوا في الحرب وحصلوا على الاوسمة بعد مصرعهم . وخاطب شازار اصحاب الاوسمة وقال لهم « ان التاريخ سيخلدكم جميعا ، لان حرب الايام الستة نقشت في تاريخ الاسرائيليين » ، واهتم شازار بالاستماع الى قصة كل واحد منهم ، وقدم لهم نسخا من كتاب « كواكب الصباح » (١٩) .

ان الرئيس في اسرائيل لا يتدخل في الشؤون الخارجية ، وسلطاته في هذا المجال سلطات اعتبارية فقـط . فهو يعـين الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين طبقا لتوصية وزير الخارجية ، ويستقبل الممثلين الدبلوماسيين الذين يرسلون الـى اسرائيـل ، ويستقبل الضيوف ورؤساء الدول .

ففي يوم ٢٦ أيـار (مايو) ، استقبل شازار في مطار اللد الدكتور هاستنجز بانـدا ، رئيس ملاوي . وباندا هو أول رئيس دولة يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقـال شازار لدى استقباله لبـاندا ان التاريخ القديم « لشعب » اسرائيل يحتوي على الكثير من آثـار علاقات الصداقة مع الشعوب الافريقية (٢٠) . وأراد بانـدا أن يضرب على الوتر الحساس الذي يعرف انه يرضي شازار وهو التوراة والديـن ، حيث قال : « قرانا في التوراة عن العلاقات بين الشعبين . وعندما كنت طفـلا قرأت التوراة ، وانا اليوم اكثر من القراءة فيها ، لذلك فانني سعيد جـدا ، ان اكون هنا اليوم وأرى بعيني جميع الامور التي قرأت عنهـا » . واضاف « اننـي اقدّر عملكم مـن أجل احياء الصحارى ، وأردت أن أعرف كيف تفعلون ذلك . ولهذا جئـت اطلب منكـم أن ترسلوا لنـا المزيد من الخبراء الاسرائيليين لكي يساعدونا في بلادنا على أعمال الري والزراعة وغيرها » (٢١) .

وتقول « دافار » ان باندا هو أول رئيس دولة يزور القدس المتكاملة (٢٢) .

وفي يوم ٣٠ أيـار (مايو) ، أقام شازار حفـل عشاء لرئيس ملاوي وقرينته . ودعا بانـدا شازار لزيارة بلاده في عام ١٩٦٩ ، وقبل شازار الدعوة .

وعبر باندا في حفل الوداع ، عن اعجابه العميق بما وصفه بالحقيقة ، ان اليهود والمسيحيين والدروز (دون أن يذكر المسلمين) يعيشون ويعملون سويا في اسرائيل من خلال السعي الى السلام . وقال باندا ان احد العرب المقيمين في اسرائيل طلب منـه أن يعمل مـن أجل تحقيق السلام .

ورد عليه شازار انه ينبغي عدم النظر الى احتمالات السلام في الشرق الاوسط على انها بعيدة المنال أو مستحيلة التحقيق . واكد شازار قوله انه من الممكن التأكد من وجود دلائل واضحة في المنطقة وخارجها على اتجاه التسليم بالواقع والاعتراف به ، وان الحرب لا تحقق شيئا وانما تجلب الدمار للطرفين . وطالب شازار بوقف سباق التسلح في المنطقة (٢٣) .

وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات شازار وباندا ، عبر فيـه الرئيسان عن ثقتهما التامـة بامكان تحقيق التعايش السلمي بين اسرائيل والدول العربية عن طريق المفاوضات المباشرة .

وجاء في البيان المشترك أيضا ، ان الرئيسين بحثـا القضايا المشتركة بـين البلدين ، ودعيا الى المحافظة على حقوق الانسان ، دون تمييز بين دين وجنس ولون .

واضاف البيان المشترك ان الرئيسين مقتنعان بامكان حـل أزمة الشرق الاوسط بواسطة الاحترام التـام لسيادة جميع دول المنطقة . واكدا ان لكل دولة الحق في العيش بسلام وأمن دون خوف مـن العدوان أو العنـف الذي يصدر عن دولـة مجاورة . ودعا الرئيسان الى حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية التي تؤدي الى البحر الاحمر ، وتعيين حدود آمنـة ومعترف بهـا .

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين ، اكـد الرئيسان انـه ينبغي حل هذه المشكلـة بواسطة اتفـاق متبادل بـين دول المنطقة . وعبر الرئيسان عن أملهما في أن تسفر جهود الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة ، عن تحقيق السلام في المنطقة .

واكد الرئيسان الضرورة الملحة لبذل الجهود الدولية من أجل تضييق الهـوة بـين الدول النامية والدول المتطورة . واستعرض الرئيسان العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، وعبرا عن أملهما في زيادة علاقات التعاون بينها وتوثيق الروابط الاقتصادية والفنية والثقافية والعلمية (٢٤) .

قام شازار ، يـوم ٤ حزيران (يونيو) ، بافتتاح السوق الدولية التي اقيمت في تل ابيب واشتركت فيها ٣٣ دولة . والقى خطابا تمنى فيـه تسويقا حسنا ، وانتاجا مثمرا . ولدى انتهـاء الاحتفال تجول شازار مع وزير الصناعة والتجارة في أجنحة الدول المشتركة في السوق (٢٥) .

وبما ان رئيس اسرائيل يعتبر المثل الرمزي لاسرائيل ، والمعبر عن مطامعهـا واهدافها أمام الخارج ، حرص شازار على افتتاح المؤتمر الصهيوني العالمي ، لكي يعبر عن احتياجاتها وضائقتها ، ويحث الزعماء الصهيونيين على المزيد من البذل والعطاء لاسرائيل .

فقد افتتح شازار يوم ٩ حزيران (يونيو) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، الذي عقد في القدس ، والقى خطاب الافتتاح محاولا اضفاء مغزى خاص على المؤتمر في أعقاب عدوان ١٩٦٧ ، وأراد شازار أن يذكر المؤتمرين الصهيونيين بمـا انجزته اسرائيل للصهيونية العالمية ، وذكرهم في الوقت نفسه بواجباتهم تجاه اسرائيل . وقال

شازار : « للمرة الاولى يتسنى لاسرائيل أن تستضيف المؤتمر الصهيوني العالمي بينما صهيون مدينة داوود ورونق اسرائيل تتألق اليوم داخلها وهي متكاملة ومحررة » (٢٦) . وقصد بذلك مدينة القدس . وحرص على أن يستهل خطابه بهذه الاشارة ، وهو يبغي أن يقول ان اسرائيل قدمت للصهيونية مدينة القدس لتحقيق حلمها الكبير .

وقال شازار ، لو أن اسرائيل ولدت مرة واحدة ، بحيث تضمن هذه الولادة كيانها ورسالتها ، لكان الحق التاريخي للحركة الصهيونية قائما على مر الاجيال . ولكن في ظروف حياتنا المعقدة ، التي تعيش فيها الامة المشتتة والمنطقة الصاخبة ، نجد ان دولتنا لا تزال في مرحلة التكوين وهي تجدد كل يوم أسباب تكوينها . ان السنوات الاخيرة لم تخلف لنا الصعاب الجسيمة فقط ، وانما وضعت امامنا أيضا مهام لم تكن في تصورنا ، فهي تتطلب قوى اضافية . وتابع شازار ، مناشدا الزعماء الصهيونيين ، قائلا : « هل نستطيع ، وهل نحن على استعداد لتزويد اسرائيل بالوسائل اللازمة لها ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن اشد الحاجة » .

وهنا أيضا أراد شازار أن ينبّه الزعماء الصهيونيين الى ان احتلال الاراضي لا يكفي ، الا اذا امتلأت بالمهاجرين اليهود لتحقيق الحلم الصهيوني في التوسع . وان حكام اسرائيل قاموا بدورهم باحتلال الاراضي ، وبقي على الزعماء الصهيونيين العمل على دفع المهاجرين قبل فوات الاوان . وحث شازار الزعماء الصهيونيين على بذل المزيد من الجهود لتجنيد يهود العالم لتقديم المزيد من الدعم الى اسرائيل وقال : « ان الايام العصيبة لم تنته بعد ، وهي لن تنتهي ، حتى ولو اضطر جيش الدفاع الاسرائيلي الى تحقيق المزيد من الانتصارات . فبالاضافة الى معركة الدفاع عن النفس في ساحات القتال ، تدور الآن وستدور في المستقبل معركة سياسية في المجال الدولي ومعركة استيطانية داخل اسرائيل » . وتساءل : « هل سيستجيب الشعب اليهودي للمعركة الكبرى من أجل تحقيق السلام العادل والاستقرار ... ؟ هل ستتكفل الحركة الصهيونية تبني اليقظة اليهودية العالمية الفعالة والمسؤولة ... لكي نواصل البناء وتنفيذ المشروعات ... ؟ » .

وخاطب شازار أعضاء المؤتمر الصهيوني وزعماء الجاليات اليهودية متسائلا : « هل يسود بينكم اليقين اننا فعلنا ، ونفعل كل شيء لكي نسلم الراية من جيل لآخر ، ولكي يكون الجيل القادم بعدنا وبعدكم في كل مكان محصنا ومزودا بالوعي كما يجب لكي يواصل الاضطلاع بمهمة شعبه » . واضاف « ان الاكثرية الكبرى من شعبنا تعيش الآن في بلاد ميسورة ، ولكن هجرتها الى اسرائيل شحيحة جدا ، طلبنا المعونة المالية وقت الضيق واستجيب طلبنا ، وعندما ساءت الامور كثيرا ، تفجرت الاخوة اليهودية ، ومدت لنا يد المساعدة المخلصة اكثر مما توقعنا . ولكن عندما دعونا ، وكررنا الدعوة لهجرة الاخوة الينا ، جاءت الاستجابة ، ولكنها استجابة مايكروسكوبية ، لا تذكر بالمقارنة بالطاقة المتوفرة هنا والحاجة الملحة . وفي المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقد في العام الماضي في اسرائيل ، وجه

رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنا واحدا أو بنتا واحدة من أبنائها للهجرة الى اسرائيل . وانقضى عام ، وأي عام ، وكأنه جيل كامل ولم يطرأ أي تغيير » . ومضى شازار يستصرخ المؤتمر لدفع الهجرة الى اسرائيل قائلا : « عادت تظهر دلائل على نوايا هجرة بعض الاوساط اليهودية الى اسرائيل ، هل سيصغي المؤتمر لمشاعر هذه الاوساط ، وهل سيعمل على تطوير هذه البداية لكي تصبح حركة واسعة ؟ » (٢٧) .

وأراد شازار أن يقول للزعماء الصهيونيين اننا لا نبغي المال بقدر ما نبغي الرجال ، واستمر يشعرهم بتقصيرهم في هذا المجال وقال : « ان اليهودية العالمية طالعتنا بمفاجأة سارة في المؤتمر الاقتصادي الذي ينطوي على احتمالات كثيرة . ولكن برز في المؤتمر اتجاه الى هجرة رأس المال وليس هجرة أصحاب رؤوس الاموال . اننا نتطلع الى هجرة الاحياء ، لكي يزرعوا هنا جذور حياتهم وعملهم الخلاق » . ووبخ رئيس اسرائيل الزعماء الصهيونيين لأنهم لا يهاجرون الى اسرائيل ، واستشهد بأقوال أحد الزعماء الصهيونيين ، وهو بيرل كاتزنلسون ، الذي انتقد الزعماء الصهيونيين لأنهم يدعون للهجرة الى اسرائيل ، وهم أنفسهم لا يهاجرون بل يفضلون العيش في أزقة المدن (٢٨) .

واختتم شازار خطابه أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بالقاء مسؤولية الهجرة على الصهيونية ، فقال « من المستحيل أن نطلب من المؤتمر ما يعجز عن اعطائه . فالقرارات الحاسمة تتخذ هنا ، والاعمال يقوم بها « الشعب » بأسره لدعم جهود الممثلين في المؤتمر وغير الممثلين فيه ، ولكن راية الهجرة والنهضة لا يستطيع أن يحملها سواه . فليحمل المؤتمر هذه الراية على أوسع نطاق ، دون حجج ، ودون تبريرات ، ودون تردد » (٢٩) .

جرت العادة على أن يقوم رؤساء المجالس المحلية بتوجيه الدعوة الى الرئيس لزيارتها ومنحه المواطنية الفخرية . ففي يوم ١١ حزيران (يونيو) ، منحت مدينة حولون شازار المواطنة الفخرية (٣٠) . وكذلك منحته مدينة بتاح تكفا يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ المواطنة الفخرية للمدينة بمناسبة مرور تسعين عاما على انشائها (٣١) .

استقبل شازار يوم ١٨ أيلول (سبتمبر) ، رجال السلك الدبلوماسي في اسرائيل الذين جاءوا يقدمون التهاني بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال شازار : « ان العام الذي يولي اليوم لن يكون في ذكرى التاريخ عاما شهد حل مشكلات العصر الكبرى ، فلم يحل السلام بعد في منطقتنا ، ولا تزال المآسي ماثلة أمامنا ، وحلت بدول كثيرة من العالم هذا العام كوارث ومحن ومجازر دامية ومآس جماعية » (٣٢) .

وفي هذه المناسبة ايضا ، وجه شازار خطابا من اذاعة اسرائيل ، عكس فيه قلق اسرائيل من أوضاعها الحالية ، ووجه دعوة لسكان اسرائيل للصمود وبذل المزيد من التضحيات لمواجهة ما سيأتي . ووصف أحداث العام المنصرم بأنها كانت « مسرحية مترابطة تحولت الى ملحمة بطولية مستمرة ومتعددة الحلقات

شازار : « للمرة الاولى يتسنى لاسرائيل أن تستضيف المؤتمر الصهيوني العالمي بينما صهيون مدينة داوود ورونق اسرائيل تتألق اليوم داخلها وهي متكاملة ومحررة » (٢٦) . وقصد بذلك مدينة القدس . وحرص على أن يستهل خطابه بهذه الاشارة ، وهو يبغي أن يقول ان اسرائيل قدمت للصهيونية مدينة القدس لتحقيق حلمها الكبير .

وقال شازار ، لو أن اسرائيل ولدت مرة واحدة ، بحيث تضمن هذه الولادة كيانها ورسالتها ، لكان الحق التاريخي للحركة الصهيونية قائما على مر الاجيال . ولكن في ظروف حياتنا المعقدة ، التي تعيش فيها الامة المشتتة والمنطقة الصاخبة ، نجد ان دولتنا لا تزال في مرحلة التكوين وهي تجدد كل يوم أسباب تكوينها . ان السنوات الاخيرة لم تخلف لنا الصعاب الجسيمة فقط ، وانما وضعت أمامنا أيضا مهام لم تكن في تصورنا ، فهي تتطلب قوى اضافية . وتابع شازار ، مناشدا الزعماء الصهيونيين ، قائلا : « هل نستطيع ، وهل نحن على استعداد لتزويد اسرائيل بالوسائل اللازمة لها ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن أشد الحاجة » .

وهنا أيضا أراد شازار أن ينبّه الزعماء الصهيونيين الى أن احتلال الاراضي لا يكفي ، الا اذا امتلأت بالمهاجرين اليهود لتحقيق الحلم الصهيوني في التوسع . وان حكام اسرائيل قاموا بدورهم باحتلال الاراضي ، وبقي على الزعماء الصهيونيين العمل على دفع المهاجرين قبل فوات الاوان . وحث شازار الزعماء الصهيونيين على بذل المزيد من الجهود لتجنيد يهود العالم لتقديم المزيد من الدعم الى اسرائيل وقال : « ان الايام العصيبة لم تنته بعد ، وهي لن تنتهي ، حتى ولو اضطر جيش الدفاع الاسرائيلي الى تحقيق المزيد من الانتصارات . فبالاضافة الى معركة الدفاع عن النفس في ساحات القتال ، تدور الآن وستدور في المستقبل معركة سياسية في المجال الدولي ومعركة استيطانية داخل اسرائيل » . وتساءل : « هل سيستجيب الشعب اليهودي للمعركة الكبرى من اجل تحقيق السلام العادل والاستقرار ... ؟ هل ستتكفل الحركة الصهيونية تبني اليقظة اليهودية العالمية الفعالة والمسؤولة ... لكي نواصل البناء وتنفيذ المشروعات ... ؟ » .

وخاطب شازار أعضاء المؤتمر الصهيوني وزعماء الجاليات اليهودية متسائلا : « هل يسود بينكم اليقين اننا فعلنا ، ونفعل كل شيء لكي نسلم الراية من جيل لآخر ، ولكي يكون الجيل القادم بعدنا وبعدكم في كل مكان محصنا ومزودا بالوعي كما يجب لكي يواصل الاضطلاع بمهمة شعبه » . واضاف « ان الاكثرية الكبرى من شعبنا تعيش الآن في بلاد ميسورة ، ولكن هجرتها الى اسرائيل شحيحة جدا ، طلبنا المعونة المالية وقت الضيق واستجيب طلبنا ، وعندما ساءت الامور كثيرا ، تفجرت الاخوة اليهودية ، ومدت لنا يد المساعدة المخلصة اكثر مما توقعنا . ولكن عندما دعونا ، وكررنا الدعوة لهجرة الاخوة الينا ، جاءت الاستجابة ، ولكنها استجابة مايكروسكوبية ، لا تذكر بالمقارنة بالطاقة المتوفرة هنا والحاجة الملحة . وفي المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقد في العام الماضي في اسرائيل ، وجه

رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنا واحدا أو بنتا واحدة من أبنائها للهجرة الى اسرائيل . وانقضى عام ، واي عام ، وكأنه جيل كامل ولم يطرأ اي تغيير » . ومضى شازار يستصرخ المؤتمر لدفع الهجرة الى اسرائيل قائلا : « عادت تظهر دلائل على نوايا هجرة بعض الاوساط اليهودية الى اسرائيل ، هل سيصغي المؤتمر لمشاعر هذه الاوساط ، وهل سيعمل على تطوير هذه البداية لكي تصبح حركة واسعة ؟ » (٢٧) .

وأراد شازار أن يقول للزعماء الصهيونيين اننا لا نبغي المال بقدر ما نبغي الرجال ، واستمر يشعرهم بتقصيرهم في هذا المجال وقال : « ان اليهودية العالمية طالعتنا بمفاجأة سارة في المؤتمر الاقتصادي الذي ينطوي على احتمالات كثيرة . ولكن برز في المؤتمر اتجاه الى هجرة رأس المال وليس هجرة اصحاب رؤوس الاموال . اننا نتطلع الى هجرة الاحياء ، لكي يزرعوا هنا جذور حياتهم وعملهم الخلاق » . ووبخ رئيس اسرائيل الزعماء الصهيونيين لأنهم لا يهاجرون الى اسرائيل ، واستشهد بأقوال أحد الزعماء الصهيونيين ، وهو بيرل كاتزنلسون ، الذي انتقد الزعماء الصهيونيين لانهم يدعون للهجرة الى اسرائيل ، وهم انفسهم لا يهاجرون بل يفضلون العيش في أزقة المدن (٢٨) .

واختتم شازار خطابه أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بالقاء مسؤولية الهجرة على الصهيونية ، فقال « من المستحيل أن نطلب من المؤتمر ما يعجز عن اعطائه . فالقرارات الحاسمة تتخذ هنا ، والاعمال يقوم بها « الشعب » بأسره لدعم جهود الممثلين في المؤتمر وغير الممثلين فيه ، ولكن راية الهجرة والنهضة لا يستطيع أن يحملها سواه . فليحمل المؤتمر هذه الراية على أوسع نطاق ، دون حجج ، ودون تبريرات ، ودون تردد » (٢٩) .

جرت العادة على أن يقوم رؤساء المجالس المحلية بتوجيه الدعوة الى الرئيس لزيارتها ومنحه المواطنية الفخرية . ففي يوم ١١ حزيران (يونيو) ، منحت مدينة حولون شازار المواطنة الفخرية (٣٠) . وكذلك منحته مدينة بتاح تكفا يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ المواطنة الفخرية للمدينة بمناسبة مرور تسعين عاما على انشائها (٣١) .

استقبل شازار يوم ١٨ أيلول (سبتمبر) ، رجال السلك الدبلوماسي في اسرائيل الذين جاءوا يقدمون التهاني بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال شازار : « ان العام الذي يولي اليوم لن يكون في ذكرى التاريخ عاما شهد حل مشكلات العصر الكبرى ، فلم يحل السلام بعد في منطقتنا ، ولا تزال المآسي ماثلة أمامنا ، وحلت بدول كثيرة من العالم هذا العام كوارث ومحن ومجازر دامية ومآس جماعية » (٣٢) .

وفي هذه المناسبة أيضا ، وجه شازار خطابا من اذاعة اسرائيل ، عكس فيه قلق اسرائيل من أوضاعها الحالية ، ووجه دعوة لسكان اسرائيل للصمود وبذل المزيد من التضحيات لمواجهة ما سيأتي . ووصف أحداث العام المنصرم بأنها كانت « مسرحية مترابطة تحولت الى ملحمة بطولية مستمرة ومتعددة الحلقات

المتلاحقة من أعمال الاتصال الجماهيري والشخصي والروحي من جميع دول المهجر المفتوحة مع البلاد ومع أبنائها » . وأشار شازار الى جميع النشاطات الصهيونية التي تمت في اسرائيل خلال عام ١٩٦٨ . ثم ذكر المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، وقال ان هذا المؤتمر أعاد دراسة التقديرات الخاصة بتنظيم الهجرة والاعداد لاستيعاب المهاجرين . وحاول شازار أن يخفف من وطأة الاوضاع التي تمر بها اسرائيل فقال « على الرغم من سلسلة القلاقل التي لم تهدأ في بلادنا طيلة هذا العام والتي ادت الى سقوط الكثيرين من الشهداء بين صفوف الجيش الاسرائيلي وبين السكان المدنيين ايضا ، وادت الى شقاء بالغ في قرى الحدود وحتى في وسط البلاد ، ووضعت الغام لا حصر لها في الطرقات والممرات ، لم تتوقف عملية البناء في دولتنا حتى ليوم واحد » (٣٣) . وعبر شازار عن نفس الآمال التي يحاول قادة اسرائيل بعثها في نفوس السكان ، بأن العرب سيوافقون في النهاية على الجلوس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل « على قدم المساواة لتبادل النصح والمشورة من أجل اقامة سلام حقيقي ومستقر من خلال علاقات الاحترام المتبادل بين الشعوب ، وتوفير ظروف الامن لكل بلد ... » .

ودعا شازار السكان الى التحمل ، وعدم اليأس ، والثبوت وقال : « ينبغي علينا الا نفقد صبرنا ونستسلم للخمول نتيجة لخوف عابث ، ولا لغرور التباهي المبالغ فيه » . وحذر شازار من نتائج العمليات الانتقامية التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيونية وقال « يجب الا نخلط بين الدفاع عن النفس والانتقام » . وادعى ان اسرائيل هي « دولة قانون في جميع الاوضاع والظروف ... ولنا دستور واحد يسري على جميع المواطنين » . واختتم شازار خطابه بالدعوة الى نبذ الخلافات الداخلية ، وادعى ان « الخصوم التقليديين ، من الجائز أن يصبحوا جيراننا مستقيمين ، وحتى حلفاء مخلصين ، اذا كللنا أعمالنا بقلب سليم وبروح طيبة » (٣٤) .

علقت صحيفة « دافار » ، في ٢٩ آذار (مارس) ، على وظائف رئيس الدولة فقالت : « ان عمل رئيس الدولة لا ينحصر فقط في استقبال الممثلين الدبلوماسيين ، ومعالجة الامور الواردة ضمن اختصاصاته طبقا للقانون ، وانما يعتبر منزل الرئيس خلية اجتماعية وروحية لوفود وطنية ودولية ، ولاحتفالات رسمية للسياسيين والمراسلين والكتاب . وفي بعض الاحيان تجتمع في منزل الرئيس « جمعية التوراة » و « جمعية يهود الشتات » التي بحثت هذا العام شؤون الشباب الجامعيين في الارجنتين والولايات المتحدة ، والقضية اليهودية في لجان حقوق الانسان ، وكرست جلسات خاصة لرد الفعل الذي احدثته حرب الايام الستة في المهجر » .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، زار ديوان الرئاسة اكثر من ١٠٫٠٠٠ شخص ، وفدوا من جميع انحاء البلاد ضمن نطاق الحج الى القدس والى بيت الرئيس الذي يفتح في هذا الوقت للحجاج .

يعين الرئيس في اسرائيل الممثلين الدبلوماسيين ، وقضاة المحكمة العليا ، والقضاة المحليين ، والمدعي العام ، والمحاكم المدنية ، ولكن يتقيد بهذه التعيينات

بتوصية الوزير أو الجهة المختصة . وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عين شازار ثمانية قضاة محليين ، وسلمهم وثيقة التعيين في منزله ، بحضور المدير العام للمحاكم ، ووزير العدل ، ورئيس المحكمة العليا (٣٥) .

اختتم شازار نشاطه لعام ١٩٦٨ ، بارسال برقية تهنئة للرئيس ريتشارد نيكسون بمناسبة انتخابه رئيسا للولايات المتحدة ، ورد نيكسون ببرقية جوابية جاء فيها : « انني اقدر كثيرا تهانيك بانتخابي ، وانني اشاركك رأيك بشأن حاجة الانسانية الملحة للتفاهم المتبادل والتعاون وحياة الانسجام . انني اعدك بأن حكومة الولايات المتحدة ، بقيادتي ، ستقدم الدعم الكامل الممكن للجهود الرامية لتحقيق السلام والحرية والرخاء الاقتصادي في جميع أنحاء العالم » (٣٦) .

ثانيا : الحكومة

أ ـ المشاكل العامة لحكومة اسرائيل :

لم تشهد حكومة التكتل الوطني الموسعة ، التي شكلت عشية عدوان حزيران (يونيو) ، الاستقرار . فقد تعرضت لهزات عنيفة وازمات شديدة كادت تطيح بها . ولم تكد تمضي بضعة أشهر على تشكيلها حتى شرعت الاحزاب المشتركة فيها تتصارع على السلطة والمناصب . وقد أخذت كتلة رافي ، (الحزب الذي يتزعمه بن جوريون ، والذي انشق عن حزب الماباي) ، تطالب بوزارة اخرى في الحكومة بالاضافة الى وزارة الدفاع التي يتولاها موشي دايان . كما ان كتلة جاحال (حيروت ـ الاحرار) بدأت تطالب هي أيضا بأن يعهد الى مناحيم بيجن (حيروت) أو الى يوسف سافير (الاحرار) تولي احدى الوزارات ، حيث ان كلا منهما دخل الحكومة كوزير دون وزارة . واشتد هذا الصراع بين جاحال ورافي ، واخذ ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، يحث مناحيم بيجن على معارضة كل تغيير في تشكيل الحكومة الحالي ، وذلك بواسطة التهديد بعزم كتلة جاحال على الانسحاب من الحكومة وحلها . وزعم حزب رافي ان لحزب أحدوت هعفوداه ، المشترك في الائتلاف والذي يتمتع بنفس المكانة التي لحزب رافي ، ثلاثة وزراء : وزير للعمل ، يجال آلون ، ووزير للمواصلات ، موشي كارمل ، ووزير دون وزارة ، اسرائيل جاليلي ، وهو يتولى شؤون مكتب الاعلام ، وذلك مقابل وزارة واحدة لحزب رافي (دايان للدفاع) مع انها وزارة هامة . وطالب حزب رافي بترشيح شمعون بيريز أو يوسف الموجي لوزارة جديدة .

واراد اشكول القضاء على مطالبة رافي ، فأخذ يلوح سلفا بامكانية عدم موافقة كتلة جاحال على احداث تغيير ، وطلب من رافي التخلي عن هذا المطلب حتى اجراء الانتخابات العامة ، وذلك للمحافظة على استمرار قيام حكومة التكتل الوطني (٣٧) .

وقد اقترح موشي كارمل ، وزير المواصلات ، وشمعون بيريز ، عضو الكنيست ، وروبين بركات ، سكرتير الهستدروت ، ادخال تغييرات على تركيب وزارات الحكومة

على اثر التغييرات التي حدثت في خارطة الاحزاب بعد انشاء حزب العمل .

وقال موشي كارمل ان وزارات الحكومة شكلت على أساس المقتضيات الائتلافية والاعتبارات الشخصية ، ولذلك أصبح من الضروري اجراء اصلاح في هيكل الحكومة بواسطة تخفيض عدد الوزارات . واقترح الغاء وزارة الاديان ، ودمج وزارة البريد في وزارة المواصلات ، كما هو متبع في دول كثيرة . وطالب شمعون بيريز بالغاء وزارة الشرطة ودمج وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة . وزعم ان الحكومة تنقصها وزارة خاصة بالاقتصاد واخرى بالشؤون العلمية . وقال موشي كارمل انه ينبغي ، بعد تشكيل الحكومة القادمة في أعقاب الانتخابات ، العمل على تنفيذ التغييرات المذكورة في هيكل الحكومة (٣٨) .

لم يكن من الممكن اجراء مثل هذه التعديلات ، أو الغاء وزارة معينة أو دمجها في وزارة اخرى ، لان وجود مثل هذا العدد من الوزارات ضروري لتوزيعها على الاحزاب المشتركة في الائتلاف وارضائها .

بقيت فكرة حصول رافي على وزارة اخرى في الحكومة مختمرة في الاذهان . وبعد احتلال اسرائيل للاراضي العربية في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، اشتد الحوار حول ضرورة تشجيع الهجرة الجماعية ، بأية وسيلة ، لاستيطان المناطق المحتلة . وارتأت الحكومة الاسرائيلية أن تلقي بكل ثقلها لمواجهة مشكلة الهجرة والاستيعاب . فتقدمت باقتراح ، وهو ان تتولى هي شؤون الاستيعاب لتوفير الظروف الملائمة للمهاجرين في الداخل ، وان تبقى الوكالة اليهودية تتولى شؤون الهجرة في الخارج . وبعد مناقشات استمرت عدة أشهر ، نشب خلالها خلاف حاد بين الحكومة والوكالة اليهودية التي رفضت التخلي عن شؤون الاستيعاب ، قررت الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) أن تتولى هي شؤون استيعاب المهاجرين بواسطة انشاء وزارة خاصة بهذا الغرض برئاسة وزير استيعاب . وبعد ذلك تقرر تعيين ييجال الون ، وزير العمل ، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاستيعاب ، وتعيين يوسف الموجي وزيرا للعمل بدلا منه . وسيلي ذكر الازمة الحكومية التي تسببت عن هذه التعيينات الجديدة .

وثمة تغيير آخر في حكومة التكتل الوطني في سنة ١٩٦٨ ، هو تعيين زئيف شاريف وزيرا للمالية بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة بدلا من بنحاس سابير الذي عين أمينا عاما لحزب العمل بدلا من جولدا مئير التي استقالت من منصبها (٣٩) .

بعد هذه التغييرات أصبح تشكيل حكومة التكتل الوطني على النحو التالي :

ليفي اشكول	(Levi Eshkol)	(العمل — الماباي سابقا) ، رئيس الوزراء .
ييجال آلون	(Yigal Allon)	(العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، نائب رئيس الوزراء ووزير استيعاب المهاجرين .
يوسف الموجي	(Joseph Almogi)	(العمل — رافي سابقا) ، وزير العمل .

زلمان آران	(Zalman Aranne)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير التعليم والثقافة .
* اسرائيل بارزيلاي	(Israel Barzilai)	(المابام) ، وزير الصحة .
مناحيم بيجن	(Menahem Begin)	(حيروت — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .
* موردخاي بنطوف	(Mordechai Bentov)	(المابام) ، وزير الاسكان .
يوسف بورج	(Joseph Burg)	(الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الاجتماعية .
* موشي كارمل	(Moshe Carmel)	(العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، وزير النقل والمواصلات .
موشي دايان	(Moshe Dayan)	(العمل — رافي سابقا) ، وزير الدفاع .
ابا ايبان	(Abba Eban)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير الخارجية .
** اسرائيل جاليلي	(Israel Galili)	(العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، وزير دون وزارة .
* حاييم جفاتي	(Chaim Gvati)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير الزراعة .
* موشي كول	(Moshe Kol)	(الاحرار المستقلون) ، وزير التنمية والسياحة .
يوسف سافير	(Joseph Saphir)	(الاحرار — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة.
بنحاس سابير	(Pinhas Sapir)	(العمل — المابـاي سابقا) ، وزير دون وزارة .
الياهو ساسون	(Eliahu Sasson)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير الشرطة .
* حاييم موشي شابيرا	(Haim Moshe Shapira)	(الحزب الوطني الديني) ، وزير الداخلية .
يعقوب شمشون شابيرو	(Ya'acob Shimshon Shapiro)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير العدل .
زئيف شاريف	(Ze'ev Sharef)	(العمل — الماباي سابقا) ، وزير المالية والتجارة والصناعة .

(*) وزير من خارج الكنيست .

(**) وهو الوزير المسؤول عن شؤون الاعلام والاستعلامات التابعة لمكتب رئيس الحكومة .

على اثر التغييرات التي حدثت في خارطة الاحزاب بعد انشاء حزب العمل .

وقال موشي كارمل ان وزارات الحكومة شكلت على أساس المقتضيات الائتلافية والاعتبارات الشخصية ، ولذلك أصبح من الضروري اجراء اصلاح في هيكل الحكومة بواسطة تخفيض عدد الوزارات . واقترح الغاء وزارة الاديان ، ودمج وزارة البريد في وزارة المواصلات ، كما هو متبع في دول كثيرة . وطالب شمعون بيريز بالغاء وزارة الشرطة ودمج وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة . وزعم ان الحكومة تنقصها وزارة خاصة بالاقتصاد واخرى بالشؤون العلمية . وقال موشي كارمل انه ينبغي ، بعد تشكيل الحكومة القادمة في أعقاب الانتخابات ، العمل على تنفيذ التغييرات المذكورة في هيكل الحكومة (٣٨) .

لم يكن من الممكن اجراء مثل هذه التعديلات ، أو الغاء وزارة معينة أو دمجها في وزارة أخرى ، لان وجود مثل هذا العدد من الوزارات ضروري لتوزيعها على الاحزاب المشتركة في الائتلاف وارضائها .

بقيت فكرة حصول رافي على وزارة اخرى في الحكومة مختمرة في الاذهان . وبعد احتلال اسرائيل للاراضي العربية في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، اشتد الحوار حول ضرورة تشجيع الهجرة الجماعية ، بأية وسيلة ، لاستيطان المناطق المحتلة . وارتأت الحكومة الاسرائيلية أن تلقي بكل ثقلها لمواجهة مشكلة الهجرة والاستيعاب . فتقدمت باقتراح ، وهو ان تتولى هي شؤون الاستيعاب لتوفير الظروف الملائمة للمهاجرين في الداخل ، وأن تبقى الوكالة اليهودية تتولى شؤون الهجرة في الخارج . وبعد مناقشات استمرت عدة أشهر ، نشب خلالها خلاف حاد بين الحكومة والوكالة اليهودية التي رفضت التخلي عن شؤون الاستيعاب ، قررت الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) أن تتولى هي شؤون استيعاب المهاجرين بواسطة انشاء وزارة خاصة بهذا الغرض برئاسة وزير استيعاب . وبعد ذلك تقرر تعيين ييجال آلون ، وزير العمل ، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاستيعاب ، وتعيين يوسف الموجي وزيرا للعمل بدلا منه . وسيلي ذكر الازمة الحكومية التي تسببت عن هذه التعيينات الجديدة .

وثمة تغيير آخر في حكومة التكتل الوطني في سنة ١٩٦٨ ، هو تعيين زئيف شاريف وزيرا للمالية بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة بدلا من بنحاس سابير الذي عين أمينا عاما لحزب العمل بدلا من جولدا مئير التي استقالت من منصبها (٣٩) .

بعد هذه التغييرات أصبح تشكيل حكومة التكتل الوطني على النحو التالي :

ليفي اشكول (Levi Eshkol) (العمل — الماباي سابقا) ، رئيس الوزراء .

ييجال آلون (Yigal Allon) (العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، نائب رئيس الوزراء ووزير استيعاب المهاجرين .

يوسف الموجي (Joseph Almogi) (العمل — رافي سابقا) ، وزير العمل .

زلمان آران (Zalman Aranne) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير التعليم والثقافة .

* اسرائيل بارزيلاي (Israel Barzilai) (المابام) ، وزير الصحة .

مناحيم بيجن (Menahem Begin) (حيروت — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .

* موردخاي بنطوف (Mordechai Bentov) (المابام) ، وزير الاسكان .

يوسف بورج (Joseph Burg) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الاجتماعية .

* موشي كارمل (Moshe Carmel) (العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، وزير النقل والمواصلات .

موشي دايان (Moshe Dayan) (العمل — رافي سابقا) ، وزير الدفاع .

أبا ايبان (Abba Eban) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير الخارجية .

** اسرائيل جاليلي (Israel Galili) (العمل — أحدوت هعفوداه سابقا) ، وزير دون وزارة .

* حاييم جفاتي (Chaim Gvati) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير الزراعة .

* موشي كول (Moshe Kol) (الاحرار المستقلون) ، وزير التنمية والسياحة .

يوسف سافير (Joseph Saphir) (الاحرار — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .

بنحاس سابير (Pinhas Sapir) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير دون وزارة .

الياهو ساسون (Eliahu Sasson) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير الشرطة .

* حاييم موشي شابيرا (Haim Moshe Shapira) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الداخلية .

يعقوب شمشون شابيرو (Ya'acob Shimshon Shapiro) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير العدل .

زئيف شاريف (Ze'ev Sharef) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير المالية والتجارة والصناعة .

(*) وزير من خارج الكنيست .

(**) وهو الوزير المسؤول عن شؤون الاعلام والاستعلامات التابعة لمكتب رئيس الحكومة .

زيراح وارهافتيج (Zerah Warhaftig) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الدينية .

اسرائيل يشعياهو (Israel Yeshaiyahu) (العمل — الماباي سابقا) ، وزير البريد .

وعين ميشال آرنون (Michael Arnon) سكرتيرا للحكومة .

وبذلك يكون تمثيل الاحزاب في الحكومة ، حسب المقاعد التي تحتلها في الكنيست ، على الوجه التالي :

	عدد المقاعد في الكنيست
تجمع حزب العمال — المابام	٦٣
الكتل المرتبطة بحزب العمل	٤
كتلة الاحزاب الدينية	١٣
الاحرار المستقلون	٤
كتلة جاحال (حيروت — الاحرار)	٢٢
المجموع	١٠٦

أما الكتل الحزبية في الكنيست غير الممثلة في الحكومة فهي أربع :

١ — قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) وعدد اعضائها في الكنيست ثلاثة ، اثنان منهم عربيان والثالث يهودي . وتعتبر هذه القائمة ذات ميول مناوئة للحركة الصهيونية .

٢ — كتلة الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، وهي ممثلة بعضو واحد (يهودي) في الكنيست ، وقد أعلن هذا الحزب بعد حرب حزيران (يونيو) انه يدين بالصهيونية ويعادي سياسة الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط .

٣ — كتلة هعولام هازيه (هذا العالم) ، وهي ممثلة بعضو واحد في الكنيست ، وهو يوري أفنيري ، صاحب ورئيس تحرير المجلة المعروفة باسم كتلته .

٤ — الوسط الحر ، انشق هذا الحزب عن حزب حيروت ويمثله في الكنيست ثلاثة نواب . وهو حزب يميني متطرف .

وبعد ان أعلن ييجال آلون ، نائب رئيس الحكومة ووزير استيعاب المهاجرين ، أمام الكنيست تعيين عضو الكنيست آريه ايلياف نائبا له ، أصبح عدد نواب الوزراء ثمانية وهم :

١ — تسفي دينشتاين (Tzvi Dinstein) ، نائب وزير المالية (حزب العمل — الماباي سابقا) .

٢ — اهرون يدلين (Aharon Yedlin) ، نائب أول لوزير التعليم (حزب العمل — الماباي سابقا) .

٣ — كالمان كاهنا (Kalman Kahana) ، نائب ثان لوزير التعليم (حزب بوعالي اجودات اسرائيل) .

٤ — اهرون يوزن (Aharon Uzan) ، نائب وزير الزراعة (حزب العمل — الماباي سابقا) .

٥ — بنيامين شاحور (Benjamin Shahor) ، نائب وزير الاديان (الحزب الديني القومي) .

٦ — اسرائيل سولومون بن مئير (Israel Solomon Ben-Meir) ، نائب وزير الداخلية (حزب بوعالي أجودات اسرائيل) .

٧ — يهودا شاعري (Yehuda Shaari) ، نائب وزير التنمية والسياحة (حزب الاحرار المستقلين) .

٨ — آريه ايلياف (Arie Eliav) ، نائب وزير استيعاب المهاجرين (حزب العمل — الماباي سابقا) .

كذلك قررت الحكومة تعيين الكولونيل مئير شميجر (Meir Shmeger) ، المدعي العسكري العام ، في منصب المستشار القانوني للحكومة ، بدلا من موشي بن زئيف الذي طلب اليه الاستقالة من منصبه بعد خدمة أربع سنوات . وكان يعمل قبل ذلك قاضيا في المحكمة المحلية في حيفا (٤٠) .

ان هذه التغييرات في تركيب الحكومة التي اقترحها ليفي اشكول لم تمر دون ان تحدث توترا ملحوظا بين الكتل المختلفة المشتركة في الحكومة .

فقد اثارت مقترحات اشكول هذه معارضة شديدة لدى كتلة جاحال . وقد أعلن آريه بن اليعيزر (Arie Ben-Eliezer) ، رئيس ادارة حركة حيروت ، ان مقترحات رئيس الحكومة بشأن التغيير لم تبلغ الى كتلة جاحال بصورة رسمية ، ولذلك فان « قرارات كتلة حزب العمل تلزم كتلة العمل فقط » (٤١) .

وقد عارض هذه المقترحات أيضا حزب رافي . كما انها أثارت عاصفة شديدة بين كتلة الاحزاب الدينية وحزب المابام وكتلة جاحال .

كادت مقترحات اشكول الآنفة الذكر أن تثير أزمة حكومية . واشتد الخلاف بين الكتل المشتركة في الحكومة وبين اشكول . وقد عقد اعضاء كتلة رافي في مؤسسات الحزب المختلفة اجتماعا طارئا ، قرروا فيه عدم تأييد اقتراح اشكول

بتعيين آلون نائبا لرئيس الحكومة ووزيرا للاستيعاب ، وضم يوسف الموجي الى الحكومة كوزير للعمل . ورفض المجتمعون اقتراحا متطرفا بدعوة الموجي الى التراجع عن موافقته على التعيين (٤٢) .

واجتمع وفد عن حزب المابام برئاسة مئير يعري (Meir Ya'ari) مع ليفي اشكول ، وبحث معه مقترحاته الخاصة بالتغييرات ، وعبر عن استيائه من أن رئيس الحكومة لم يبلغ الكتل المختلفة ، المشتركة في الائتلاف الحكومي ، مشروع التغييرات قبل الاعلان عنه . وطلب اعطاء الوفد المزيد من الايضاحات حول التغييرات وتحديد صلاحيات الحكومة من جديد نتيجة لهذه التغييرات ، لكي يضمنوا عدم المساس بصلاحيات الوزراء الآخرين ، وخصوصا وزراء المابام (٤٣) .

وقالت صحيفة « هايوم » ، لسان حال كتلة جاحال ، في عددها الصادر بتاريخ ١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ان وفدا من كتلة جاحال اجتمع الى رئيس الحكومة وعبر عن استيائه من أن اشكول لم يتشاور مع كتلة جاحال قبل أن يعلن مشروعه على الجمهور . وأكد الوفد أن كتلة جاحال انضمت الى الحكومة أثناء حالة الطوارىء من أجل « مصلحة الشعب العليا » ، ولذلك لم تطالب بتمثيلها في الحكومة حسب قوتها البرلمانية ، « ولكن عندما تحدث تغييرات في الحكومة فالطريق الطبيعي هو اعادة تشكيل الحكومة بناء على قوة التمثيل في الكنيست . وعلى أي حال ، حان الوقت لشرح موقف الكتلة من الحكومة بناء على المبدأ الذي حددته لنفسها ، وهو عدم تأييد الحكومة الا في الشؤون الخارجية والامن » . واضافت الصحيفة ان رئيس الحكومة وافق من جانبه على ان مكانة جاحال في الحكومة هي مكانة خاصة . وتم الاتفاق على تشكيل لجنة لتحديد صلاحيات جاحال في الحكومة والكنيست بموجب المكانة الخاصة التي تتمتع بها .

ان هذه المعارضة الشديدة لم تؤثر على قرار اشكول بعد ان ضمن أغلبية تؤيد مقترحاته . وانعقدت الحكومة يوم ١ تموز (يوليو) وأقرت اقتراح اشكول بتعيين ييجال آلون نائبا لرئيس الحكومة واقامة وزارة خاصة تتولى شؤون استيعاب المهاجرين برئاسة آلون أيضا ، وتقرر أيضا ضم عضو الكنيست ، يوسف الموجي ، الى الحكومة لكي يشغل منصب وزير العمل بدلا من آلون وقد أيد اقتراح اشكول وزراء العمل والمابام والاحرار المستقلين . وأما الوزيران التابعان لكتلة جاحال فقد صوتا ضد الاقتراح . كما ان وزراء كتلة الاحزاب الدينية أيدوا اقامة وزارة استيعاب وضم الموجي كوزير للعمل ، ولكنهم صوتوا ضد تعيين آلون نائبا لرئيس الحكومة . وأعلن وزراء الاحزاب الدينية انهم لم يعارضوا تعيين آلون لشخصه ، وانما يعارضون مبدأ تعيين نائب لرئيس الحكومة . وزعموا ان منصب نائب رئيس الحكومة ليس من حق وزير من حزب العمل وانما هو من حق أحد وزراء الاحزاب الدينية (٤٤) .

علقت صحيفة « دافار » في ١ تموز (يوليو) على التعيينات الجديدة ، ووافقت على اقامة وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين ، واعترضت على حق الاحزاب

الائتلافية في معارضة تعيين هذا الوزير أو ذاك . وأشارت الصحيفة الى مزاعم كتلة جاحال بعدم وجود حاجة لتوسيع الحكومة ، وانه اذا كانت هناك وزارة تبحث عن وزير ، فان في الحكومة وزراء دون وزارات يمكن اسناد وزارات اليهم ، لاعتقادهم ان الوزير يوسف سافير (الاحرار) كان يجب أن يعين وزيرا للاستيعاب . وأضافت الصحيفة ان جاحال تدرك انها موجودة في الحكومة بسبب ظروف طارئة ، وليس على اساس ائتلافي عادي .

تحدثت صحيفة « دافار » في ٥ تموز (يوليو) ، عن صلاحيات ييجال آلون الجديدة بقولها ان « وزير الاستيعاب هو الذي سيحدد السياسة الاقتصادية العامة ، وان وزارته ستعتني بالمهاجر الفردي ، والتنسيق بين احتياجاته وبين السياسة الاقتصادية . ولكن مثل هذا الاجراء من شأنه أن ينقل مهمة وزير المالية الى وزير الاستيعاب ، ويجعل من بقية الوزارات فروعا تابعة لوزارة الاستيعاب » . وأضافت الصحيفة انه كان من الممكن تفادي هذه الكارثة لو ان رئيس الحكومة نفسه ، أو وزير المالية ، هو الذي تولى مهام وزارة الاستيعاب . وتساءلت الصحيفة ماذا سيبقى للوكالة اليهودية ، هل ستواصل الاشراف على معاهد تعليم اللغة العبرية للمهاجرين فقط ؟

اقر الكنيست في ٨ تموز (يوليو) ضم يوسف الموجي الى الحكومة ، وزيرا للعمل ، وصوت ضد تعيينه نواب جاحال وكتل المعارضة . وقد دارت مناقشات عنيفة في الكنيست حول هذا الموضوع . واحتدم النقاش بين ليفي اشكول ويوحنان بادر (Yohanan Bader) ، ممثل جاحال . وهاجم اشكول كتلة جاحال ، وقال انها « تنادي بالامجاد الوطنية ، وتدعي ان وجودها في الحكومة ليس من اجل الكراسي ، وفي الوقت نفسه تطالب بالكراسي لاعضائها » (٤٥) .

وهكذا استطاع اشكول تحقيق ما سعى اليه باقامة وزارة استيعاب ، وتعيين آلون نائبا له ، واستطاع تفادي الازمة . ولم تنسحب جاحال من الحكومة ، لاعتقادها ان وجودها فيها هو أكبر ضمان لاجبار الحكومة على اتخاذ قرارات تحقق لها أهدافها التوسعية .

يلاحظ ان الهدف الاساسي من التغييرات الاخيرة التي ادخلت على حكومة التكتل الوطني ، باقامة وزارة خاصة لشؤون استيعاب المهاجرين برئاسة آلون ، هو زيادة مساهمة الحكومة في توفير الظروف الملائمة لاستيعاب المهاجرين والاشراف المباشر عليهم ، بدلا من الوكالة اليهودية التي اتهمتها الحكومة بالعجز عن القيام بهذه المهمة . ولكن الوكالة اليهودية عارضت ذلك بشدة ، واعتبرته عملا يجردها من جوهرها . وقد صرح لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) ، رئيس ادارة الوكالة اليهودية ، انه يعارض سحب معالجة شؤون الهجرة والاستيعاب من المنظمة الصهيونية ، لانها مهمتها الاساسية ، ودونها لن يبقى لها حق في البقاء . وقال « ما دامت دولة اسرائيل بحاجة الى حركة صهيونية ، وما دامت الحركة الصهيونية قادرة على حشد الشعب اليهودي لاحتياجات الدولة ، فان الدولة لا تستطيع تجريدها من

جوهرها » . واضاف بنكوس ان المهمة الاساسية للوكالة هي الهجرة ، ولكن « هل تستطيع الحكومة القيام بهذه المهمة على نحو افضل من الوكالة ؟ فاذا كان الجواب نعم ، فان الثمن الذي ستدفعه الحكومة هو تصفية الحركة الصهيونية » . واشار بنكوس الى استحالة تولي الحكومة معالجة مشكلات الهجرة لاسباب وصفها بأنها « اسباب قانونية وعملية وأسباب اخرى » (٤٦) .

ولربما قصد بنكوس بذلك ان قيام حكومة اسرائيل بممارسة نشاطها لدفع اليهود الى الهجرة سيعرضها لمواجهة مشكلات مع الدول التي يعيش فيها اليهود ، خشية أن يعتبر نشاطها هذا تدخلا في شؤون مواطني هذه الدول . هذا ، بالاضافة الى مواجهة مشكلة « الولاء المزدوج » .

واضاف بنكوس يتحدث عن مشكلات الهجرة ، فأشار الى ثلاث منها :

١ — الظروف التي يعيش فيها اليهود في الخارج .

٢ — عقبات الاستيعاب الاجتماعي في اسرائيل .

٣ — النقص في الاشغال فيها (٤٧) .

ويعتقد ابراهام تسيجيل (Abraham Ziegel) ، مدير ادارة الاستيعاب في الوكالة اليهودية ، ان مشكلة الاستيعاب ليست ناتجة عن فشل الجهة التي تتولى معالجتها ، وانما ناتجة عن عدم وجود « اقتصاد استيعابي » ، وعن نوعية المهاجرين ومدى استعدادهم للذهاب للعمل في أي مكان في اسرائيل يرسلون اليه (٤٨) .

لعل المشكلة اكبر من ذلك ، وهي تلكؤ يهود العالم في الاستجابة للدعوة الصهيونية بالهجرة الى اسرائيل . وقد ادركت حكومة اسرائيل انه على الرغم من احتلال أراض عربية واسعة ، وعلى الرغم من النصر العسكري الذي هللت له ، لم يتحرك يهود العالم وخصوصا يهود الدول الغربية للهجرة . ولقد ساد الاعتقاد لدى الحكومة الاسرائيلية ان مواصلة احتلال المناطق العربية دون توطينها باليهود ، مع وجود اكثر من مليون عربي في هذه المناطق واحتمالات تكاثرهم الطبيعي بنسبة كبيرة ، تشكل خطرا على اسرائيل وطابعها اليهودي ، خصوصا وان الهدف الاساسي من حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هو احتلال المزيد من الاراضي العربية لجلب الملايين من اليهود لاستيطانها والتغلب على مشكلة النقص في عدد السكان . لهذا السبب ، اعتبرت الحكومة الاسرائيلية ان مشكلة الهجرة تحتل المكانة الثانية بعد مشكلة الامن وجر العرب الى توقيع معاهدات صلح مع اسرائيل . حتى ان البعض ذهب الى ابعد من ذلك ، واعتبر ان مشكلة الهجرة هي جزء لا يتجزأ من مشكلة الامن ، وانه لا يمكن ضمان أمن اسرائيل الا بالهجرة الجماعية اليها لاستيطان الاراضي العربية المحتلة ، وجلب اكبر عدد من اليهود لمواجهة المشكلة السكانية .

بالاضافة الى ذلك ، واجهت اسرائيل نتيجة لاحتلالها المناطق العربية في حزيران

(يونيو) سنة ١٩٦٧ ، مشكلات ضخمة ، تجاوزت قدراتها ، بالرغم من المساعدات الضخمة التي تنهال عليها . فمن جهة تسيطر على مناطق عربية شاسعة ، الامر الذي يتطلب تجنيد نسبة عالية من الطاقة البشرية ، وما ينطوي عليه ذلك من النقص في الايدي العاملة ، وما تستنزفه منها حرب التحرير التي تخوضها الدول العربية والمنظمات الفلسطينية من جهة اخرى . لذلك أراد حكام اسرائيل اشراك يهود العالم في المساهمة بتحمل هذه الاعباء ، وهم يعتبرون ان كل ما تفعله اسرائيل ليس من أجل اليهود الذين يعيشون فيها فقط ، وانما من اجل تحقيق الحلم الصهيوني الكبير ، وحشد يهود العالم في فلسطين ، واقامة اسرائيل الكبرى .

فقد تحدث بهذا المعنى ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، في جلسة افتتاح المشاورات الصهيونية العالمية التي بدأت في القدس في ٢٥ شباط (فبراير) فقال : « ان مهمة الهجرة يجب ان تكون ملقاة على عاتق (الشعب) اليهودي بأسره . وعلى الحركة الصهيونية ان تعمم الهجرة » . وأضاف ان « اسرائيل تابعة للشعب اليهودي بأسره ، وليس لسكانها فقط » . ومضى اشكول يعبر عن احلامه فقال : « ان عام ١٩٧٠ سيشهد يقظة كبرى بين اليهود للهجرة ، لان الدولة دون يهود لن تكون دولة . . . وهناك ثلاثة احتمالات أمام الدولة : التقدم ، أو الجمود ، أو الاندثار » (٤٩) . وقصد اشكول بذلك ان اسرائيل ، اذا لم تحقق حلمها في التوسع وجلب الملايين من اليهود اليها ، فان مصيرها الذوبان في المنطقة ، طالما تنقصها مقومات الحياة ، وطالما تعيش في واقع مرير ، فالارض التي تقيم عليها مغتصبة ، وأصحابها العرب لن يتخلوا عنها ، ويهود العالم يرفضون الهجرة اليها ، والهجرة هي اداة خلق حقائق الامر الواقع . وتحدث اشكول عن مشكلة النقص في الاعمال ، وقال انه « لن يكون في المستقبل القريب نقص في الاعمال فقط ، انما سيكون نقص كبير في الايدي العاملة في مصانع كثيرة » . واختتم اشكول خطابه بالتعبير عن امنيته في أن يهاجر الى اسرائيل ما لا يقل عن عشرين الف يهودي من الدول الغنية ، « وهذا العدد لا يزيد حتى عن التكاثر الطبيعي للسكان اليهود في هذه البلاد » (٥٠) .

ودعا اشكول ، في المؤتمر الاقتصادي اليهودي العالمي الذي عقد في القدس في ١ نيسان (ابريل) ، يهود العالم للمساهمة في بناء اسرائيل ، وطالب بتزويدها « بالاموال والخبرة والمبادرة والتجربة وبالمهاجرين » . ونادى اشكول بالتعاون الاقتصادي بين اسرائيل ويهود العالم وقال « ان اسرائيل ليست غنية بالمواد الخام ، ولكن يهود العالم يستطيعون تعويضها عن ذلك بمواد خام اكثر اهمية : الروح اليهودية والعقل اليهودي » . واعلن اشكول مخاطبا الزعماء اليهود بقوله : « اننا لا نكتفي بالتبرعات من يهود العالم ، وانما ينبغي عليهم استثمار اموالهم أيضا » (٥١) .

لقد ذكرنا ان الحكومة الاسرائيلية تعتقد أن الهجرة اليهودية الجماعية هي الرد الوحيد على الاخطار الناجمة عن احتمالات وجود اكثرية عربية ، أو اقلية عربية كبيرة ، وهي تفترض استمرار احتلالها للاراضي العربية . وقد اختلفت الآراء في الحكومة

حول هذه المشكلة . فهناك فريق يتزعمه ييجال آلون ، الذي ضمن آراءه في مشروعه المعروف باسمه ، وهو يقضي بأن على اسرائيل الامتناع عن ضم مناطق عربية مأهولة بالسكان ، والاكتفاء بضم المناطق التي لها أهمية استراتيجية . وعبر آلون عن رأيه في المشكلة السكانية وذكر انه على اسرائيل أن « تفضل ضمان حدود الامن الجغرافية عن حدود أمن تنطوي على مشكلة سكانية » (٥٢) .

وتحدثت جولدا مئير ، سكرتيرة حزب العمل ، عن المشكلة نفسها وقالت : « ان المشكلة ليست فيما اذا كان يجوز لنا من الناحية الاخلاقية البقاء في هذه المناطق ، ولكن المشكلة هي اننا لا نريد مليون عربي آخر ، والجواب على السؤال كيف نستطيع الاستيلاء على هذه المناطق دون المليون عربي ؟ هو هجرة الملايين من اليهود » (٥٣) .

ويضيف هذا الفريق مزيدا من التفسيرات لموقفه ويقول انه يعيش اليوم في المناطق الممتدة من القنيطرة حتى القنطرة حوالي مليون وثلاثمائة الف عربي مقابل مليونين واربعمائة الف يهودي . والزيادة الطبيعية لدى العرب هي أكبر اليوم (بضعفين أو ثلاثة أضعاف) من الزيادة لدى اليهود ، لذلك من المحتمل أن يتأتى خطر بعد عشرات السنين في أن يصبح العرب أكثرية في اسرائيل ، الا اذا طرأ تطور أو اكثر من التطورات الثلاثة التالية : أ ـ هجرة يهودية كبرى . ب ـ زيادة كبرى في التكاثر الطبيعي بين اليهود أو بنقصان معين في الزيادة الطبيعية بين العرب . ج ـ هجرة مستمرة للعرب من البلاد وبأعداد كبيرة .

وهنالك فريق لا يرى أية احتمالات لتحقيق الهجرة الجماعية ، أو لحدوث تغيير كبير في معدل زيادة السكان لدى اليهود أو العرب . بل أكثر من ذلك ان نزوح العرب آخذ في النقصان ، ولا يمكن أخذه بعين الاعتبار في المستقبل (٥٤) .

واما الفريق الثالث الذي يتزعمه المتطرفون ، ووراء كتلة جاحال ، فانه يريد ضم المناطق العربية بأسرها مهما كلف الثمن ، ولا يقيم وزنا للاعتبارات السكانية . كما انه يفند جميع الاعتبارات السابقة وخصوصا عدم نزوح العرب عن البلاد . ويزعم انه عندما يقرر الجيش الاسرائيلي البقاء في الضفة الغربية ، ستتجدد جميع الاحتمالات لهجرة جماعية بين العرب ، من أوساط الطلاب على الاقل الذين لم يستقروا بعد ، وهجرة الشباب العربي المثقف الذي سيرى ظروفا طيبة خارج البلاد يفضلها على بقائه في فلسطين الصغيرة (٥٥) .

ومن الطبيعي ان هؤلاء المتطرفين يقصدون تهجير العرب وحملهم على مغادرة البلاد بواسطة وسائل البطش والتنكيل والاضطهاد والتمييز العنصري ، كما تفعل اسرائيل الان مع أبناء الاقلية العربية الذين يعيشون في المناطق التي احتلتها سنة ١٩٤٨ .

لقد ذكرنا ان حكومة التكتل الوطني واجهت خلال سنة ١٩٦٨ أزمات وزارية عنيفة وصراعا حزبيا طاحنا كان يهدد بانهيارها في كل مرة . ويعود السبب في

ذلك الى انها تضم عناصر تتحكم فيها الخلافات الحزبية القديمة وذات اتجاهات ايديولوجية وسياسية متناقضة . فهي تضم كتلة جاحال اليمينية المتطرفة والتي تنادي بالاحتلال والتوسع مهما كلف الثمن ، وتضم أيضا حزب الاحرار المستقلين المتطرف ، والاحزاب الدينية المتعصبة ، والاحزاب التي يتكون منها حزب العمل ، والتي لا يزال الخلاف بارزا بينها . ومن الطبيعي ان تختلف هذه الاحزاب فيما بينها حول الوسائل التي سيتبعها كل حزب لضم المناطق العربية المحتلة لاسرائيل ، كل حسب مطامعه ومخططاته .

قدم ايلي نيسان (Elie Nisan) ، وهو صحفي اسرائيلي يعمل في صحيفة « دافار » ، صورة واضحة عن وضع حكومة التكتل الوطني في مقال نشره في الصحيفة في عددها الصادر في ١٢ نيسان (ابريل) قال فيه :

« من المتوقع أن يكون الصيف القادم ساخنا وشاقا بالنسبة لاسرائيل ... فقد انقضت عشرة أشهر على حرب الايام الستة وذهبت معها نشوة النصر ، وزال تماما جو « النزهة الوطنية » الذي خيم على الجميع ... فالكوارث المؤلمة التي نتجت عن اغراق سفينة سلاح البحرية « ايلات » وغرق الغواصة « دكار » والضحايا الذين سقطوا في الاشتباكات الدامية ، وعمليات زرع الالغام التي قامت بها منظمات [الفدائيين] ، أدت الى تحول مفاجيء ، فقد ادرك سكان اسرائيل بصورة مؤلمة أن الحرب لم تنته بعد ، ولكنها غيرت وجهها فقط .

« وخلال هذا الاسبوع عقدت الحكومة ، فجأة ، جلستين سريتين متتاليتين ، بحثت فيهما الوضع السياسي وحالة الامن . وأما السرية التي أحاطت بهما مناقشاتها فقد أثارت الحيرة والاستغراب ، حتى ان موضوع المناقشات بقي سريا .

« واتضح انه لا يوجد ضغط أميركي على اسرائيل ، وانما وجدت الحكومة نفسها مضطرة الآن ، وبصورة أكثر الحاحا ، الى تحديد موقف واضح من مشكلة الحدود ، على الرغم من أن هناك اتفاقا تاما بين واشنطن والقدس بالنسبة للمفاوضات المباشرة » .

واستعرض ايلي نيسان الخلافات القائمة في حكومة التكتل الوطني حول مستقبل المناطق المحتلة وانقسامات الراي العام في اسرائيل حول هذا الموضوع . وأشار الى ثلاثة اتجاهات رئيسية تسود الحكومة وقال :

« ينادي الاتجاه الاول باقامة « أرض اسرائيل المتكاملة » بصورة قاطعة ، ويتزعم هذا الاتجاه مناحيم بيجن .

« وهناك اتجاه آخر مضاد للاتجاه الاول ، ويؤيده الوزراء : أبا ايبان ، آران ، سابير ، ساسون ، كول ، بنطوف ، بارزيلاي ، شابيرا ، وهو يفضل اتفاقية سلام عملية تكون قائمة على اجراء تعديلات في الحدود مع التأكيد على بقاء القدس المتكاملة عاصمة لاسرائيل . وينضم الى هذا الاتجاه أيضا موشي دايان ، وزير الدفاع ، وهو

يزعم ان لــه مؤيدين كثيرين من بين الوزراء المذكورين . ويقول دايان ان الضفــة الغربية يجب ان تكون منزوعة السلاح وخالية مــن أيــة قوات عسكرية ، على ان يبقــى الجيش الاسرائيلي محتفظا بمواقع رئيسية على الجبال (في الضفة الغربية ، وخصوصا جبل الخليل) . وبالنسبة للاماكن المقدسة ، يحافظ على الترتيبات الحالية والتي تقضي بالسماح لجميع أبنــاء الديانات المختلفة للوصول اليها بحرية تامة .

« مقابل هذا الراي ، هنالك مشروع ييجال آلون ، وزير العمل (في ذلك الوقت) ، والذي يؤيده ليفــي اشكول ، رئيس الحكومــة ، والوزيران : جاليلي ، وكارمل ، وشخصيات اخرى خارج الحكومة . فيما عــدا توحيد القدس الذي لا يختلف عليــه احــد في الحكومة ، يقترح آلــون الاحتفاظ بجميع أراضي غــور الاردن حتى شمال البحر الميت ، واقامة سلسلة مستوطنات متراصة في الغور . ويقوم مشروع آلــون على دراسات زراعية اعدت لاستصلاح غور الاردن من قبل العرب ، وخصوصا ان عدد سكانه قليل لا يتعدى ١٠،٠٠٠ نسمة . ويزعم آلــون ان مشروعه أفضل وسيلة لضمان نزع السلاح من الضفة الغربية ، واقامة سلسلة مستوطنات تلتف حول يهودا وشومرون (الضفة الغربية) ، في قطاع ... يسيطر على الطرقات الرئيسية بين ضفتي الاردن ، بحيث يضمن عدم قدرة اية قوة عسكرية على قطع النهر . ويعتقد مؤيدو هــذا المشروع ان لــه ميزة تتمثل في انه غير قائم على وجــود اسرائيلي في المناطق العربية المأهولة بالسكان ، وليست له صبغة احتلال ... » .

ويتطرق ايلي نيسان الى صميم المشكلة الناتجة عن وجود هــذه الاتجاهات المتضاربة في حكومة التكتل الوطني ، ويضيف قائــلا :

« يبقــى الحسم العملي بين مشروع آلون ومشروع دايان ، ولكن هــذا الحسم سواء كان لصالح الاول أو لصالح الاخير ، لا يمكن أن يتقرر في حكومة التكتل الوطني دون أن يؤدي الى انهيارها . ففي هــذا الصدد تبرز الحقيقة الهامــة : انه بموجب النظام البرلماني ، فان الحكومة التي تقوم على أساس ائتلاف موسع ومتنوع ، تفقد مع مرور الوقت قدرتها على اتخــاذ القرارات . ويسود اليــوم راي بــين اعضاء الحكومة ، بأن من الافضل مــن اجل حسم القضايا المصيرية ، أن تكــون الحكومة مقتضبة ، ولها اكثرية مستقرة في الكنيست . وبذلك تكون اقــدر على اتخاذ قرارات حاسمة وقاطعة وصريحة ، من حكومة موسعة جدا تتهرب من اتخاذ قرارات حاسمة تضعها تحت الاختبار ، وتجعل استمرارها موضع شك .

« ان المعضلة التي تواجه الحكومة الآن لا يمكن حسمها تكتيكيا فقــط (ما يقال أو يخفى عن الاميركيين أو عن حسين) . ولربما قضت التطورات بين القاهرة وعمان ، بل التطورات داخل الاردن نفسه بالمزيد من التأجيل في اتخاذ القرار الحاسم النهائي . واذا حدث ذلك ، فانه سيطيل من عمر حكومة التكتــل الوطني ، ولكنــه سيمنح الدبلوماسية الاسرائيلية المزيد من القدرة على المناورة التي تهدف الى دعــم مكاسب حرب الايام الستة . واذا حــان الوقت حقــا للحسم العملي خــلال الاسابيع او الاشهر القادمة ، فلن يكون هناك مفر مــن اتخاذ قرار واضح حول تشكيل حكومة

اسرائيل مــن ناحية الاحزاب والافراد » .

لم تتخذ حكومة التكتل الوطني اي قرار علنــي صريح حول مشكلة المناطــق المحتلة تلزم بــه في الداخل والخارج ، وبقيت تتخبط في مواقفها وتصريحاتها ، ووجدت نفسها تقــف بــين مطرقة الضغوط الدولية للانسحاب من الاراضي المحتلة ، وسندان الضغوط الداخلية مــن قبل العناصر المجاهرة بالتطرف داخل الحكومة وخارجها ، لمحاولة ارغامها على الجهر بموقف صريح تعلن فيه انها لن تنسحب من المناطق المحتلة ، وانها ترفض قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

ان هذا التناقض داخل حكومة التكتل الوطني أدى الى أزمة بينها وبين المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٩٦٨ . فقد قام ناحوم جولدمان (Nahum Goldman) ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، بمقابلة السناتور جيمس فولبرايت (James Fulbright) ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي ، وطلب منــه ممارسة الضغط على اسرائيل « لجعل موقفها مــن أزمــة الشرق الاوسط أكثر اعتدالا » . وقالت صحيفة « هايوم » في ٤ نيسان (ابريل) ان « النشاط الدبلوماسي الذي يقوم بــه ناحوم جولدمان قوبل لدى الاوساط الحكومية في القدس باستياء شديد . وقــد ثارت العاصفة بعد ان علم موضوع الحديث الذي دار بــين جولدمان وفولبرايت ... وقد سبب حديث جولدمان مع فولبرايت ارتباكا لوزارة الخارجية الاسرائيلية فأخذت تحقق في الامر » .

وأنكر جولدمان انــه طلب ذلك من فولبرايت ، ولكنه قال مع ذلك انه زوده بمعلومات « ليست للنشر » حــول التشكيل الائتلافي لحكومة اسرائيل . وعبر له عن اعتقاده ان « حكومة اسرائيل لــم تتوصل بعد لقرار حــول السياسة المستقبلية ، لانها تمثل ائتلافا موسعا لجميع الاحزاب من اليمين واليسار والتــي تسود بينهــا خلافات في الراي » . واضاف « اكدت اعتقادي انه ينبغي علــى الحكومة أن تصيغ قرارها ، وحتى انني قلت لــه ان للعناصر المعتدلة اكثرية في الحكومة » . واكــد جولدمــان ان هدف الحديث كان اطلاع السناتور على الوضع ، « ولكني لم أطلب منــه ، في اي حال من الاحوال ، ممارسة ضغط أميركي على اسرائيل » .

وعبرت الاوساط الحكومية الاسرائيلية عن اعتقادها ان النشاط الدبلوماسي الذي يمارسه جولدمان في الولايات المتحدة يسبب اضرارا سياسية لاسرائيل لا حدود لهــا ، حيث يجري محادثات مع كبار الموظفين في وزارة الخارجية الاميركية ، ومــع ممثلــي الدول المختلفة ، ومن بينهم ممثلون سوفييتيون .

واعلن روفائيل كوطلوفيتش ، ممثل حركة حيروت في اللجنة الدائمة للكونجرس الصهيوني ، انه لن يقترح ترشيح جولدمان لرئاسة المنظمة الصهيونية .

وطالب بنكوبر ، نائب السكرتير العام لحركة العمل الصهيونية ، باقالة الدكتور جولدمان « على اثر تصريحاته غير المسؤولة والتي تشكل عبئا لا يحتمل على الحركة الصهيونية » (٥٦) .

وقد حملت الاحزاب الصهيونية جميعها على جولدمان وهاجمته بشدة ووجهت اليه شتى الاتهامات وطالبت بعزله من منصبه فورا ، وخصوصا انه أجرى اتصالات في دول اوروبة الشرقية . مع انه صرح بأنه اجرى هـذه الاتصالات بمعرفة رئيس الحكومة ووزير الخارجية وأعضاء آخرين في حكومة اسرائيل . « ومن الطبيعي أن اطلعهم على المعلومات الكاملة حول هذه الاتصالات . وهذا ما ينطبق على الاجتماع الذي عقدته مع سفير الاتحاد السوفييتي في واشنطن » (٥٧) .

استمرت الازمة قائمة بين الحكومة الاسرائيلية ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية الذي استغل كل مناسبة للتهجم على حكومة التكتل الوطني . واعلن في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي في جنيف انه بالاضافة الى « الموقف السلبي الذي يتخذه العرب ، هناك المشاكل الداخلية لاسرائيل » . وقال : « ان حكومة التكتل الوطني مشلولة بسبب التناقضات الداخلية » . وانه « سيأتي اليوم الذي ستضطر فيه اسرائيل لتوضيح موقفها الغامض جدا حتى الآن ، حول مشكلة المناطق التي تحتفظ بها » (٥٨) .

وان التفسير الوحيد لتحركات جولدمان هو ان الصهيونية شعرت بأن الراي العام العالمي كاد يفضح نواياها التوسعية ومزاعمها الزائفة بالرغبة في السلام . واراد جولدمان التغطية على النوايا الصهيونية التي كشفتها تصريحات الوزراء الاسرائيليين ، وذلك بواسطة ايهام الراي العام أن حكومة اسرائيل تضم عناصر متناقضة ، وان هذا التناقض يشوه رغبة اسرائيل في السلام .

وفي هذه الاثناء ازداد ضغط العناصر اليمينية على الحكومة لاعلان موقف صريح في انها لن تنسحب من الاراضي المحتلة ، وانها ترفض قرار مجلس الامن . وفي ٨ أيار (مايو) ، اقترحت كتلة حزب الوسط الحر ، اليميني المتطرف ، في الكنيست حجب الثقة عن الحكومة لاول مرة بعد تشكيل حكومة التكتل الوطني .

تقدم شموئيل تامير (Shmuel Tamir) ، رئيس الكتلة ، اقتراحه بحجب الثقة متعللا بالاسباب التالية :

— « هنالك تناقض بين التصريحات السابقة للحكومة وبين تصريحاتها وتصرفاتها الحالية .

— « اعلنت الحكومة في البداية انها غير مستعدة للالتزام بأي شيء الا ضمن اطار المفاوضات المباشرة ، ولكنها تعلن الآن ، انها تتعهد بالموافقة على قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والذي يقضي « بانسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة من المناطق التي احتلتها في النزاع الاخير » . ومنذ عدة أسابيع جعلت الحكومة قرار مجلس الامن حجر الزاوية لسياستها ، اذا كانت لها سياسة ، واعترفت أمام الملأ انه « ليست لنا حقوق جوهرية » .

— « ان هذه السياسة لن تؤدي الى سلام مع العرب ولكنها ادخلت اسرائيل بصورة سريعة وخطيرة باتجاه الانسحاب المفجع — ويعني ذلك ان الحكومة ستنسحب

من الضفة الغربية ، وانها تميل الى الانسحاب بحجة المشكلة السكانية .

— « عارضت الحكومة الاستيطان في الخليل ، وبذلك تنكرت لآمالنا في العودة الى « مدينة الآباء » .

— « لماذا الخوف من وجود العرب في اسرائيل — عندما قررت الصهيونية العودة الى هذا البلد ، كانت تعلم انه يعيش فيه عرب . وعندما كان اليهود في الثلاثينات نصف مليون يهودي والعرب تسعمائة الف ، لم تتورع عن المطالبة باقامة دولة يهودية . واليوم عندما أصبح عدد اليهود مليونين ونصف مليون يهودي ، وعدد العرب مليونا وربع مليون ذهلنا . لماذا هذا الخوف المزيف على اضمحلال الطابع اليهودي للدولة ؟

— « لماذا تعطي الحكومة الاولوية لهضبة الجولان ، في الوقت الذي تبدي فيه استعدادها للتفريط بقلقيلية التي تسيطر على مطار اللد ومدينة تل أبيب ؟

— « اننا نخدع أنفسنا اذا زعمنا اننا نستطيع الاحتفاظ بالقدس الشرقية كجزء لا يتجزأ من اسرائيل ، وفي الوقت نفسه نسلم مؤخرتها الطبيعية — رام الله وبيت لحم وما يتبعهما — الى سيادة اجنبية .

— « ان هذا الشعب ضجر من سقوط القتلى وسفك الدماء ، ومل من الحروب . ان هذا الشعب اصبح يخاف على كل روح ، وعلى كل جندي يقف على الحدود ، وعلى كل مواطن يسير في الشارع .

— « لن ننسحب من القدس ، فهي اسرائيلية الى الابد . لماذا لا نعامل الخمسة والستين الف عربي الذين يعيشون فيها على هذا الاساس ؟

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة ، لانها تفتقر الى الفكر المشترك ، ليس بالنسبة للعرب فحسب ، ولا بالنسبة لشؤون الهجرة والمشكلات الاقتصادية ، وانما العامل المشترك فيها هو السيطرة على الحكم طالما انها متاحة .

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة ، لان سياستها الاقتصادية تمنع الهجرة من البلاد الغنية .

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة ، لانها ترفض ممارسة السيادة الاسرائيلية في الاجزاء المحررة من أرض اسرائيل .

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة ، لانها تمهد للانسحاب الذي يعرض كيان اسرائيل للخطر ، ونصرها العسكري للضياع .

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة لان الطريق الذي تسير فيه يعرض الاحتمالات العملية للسلام للخطر ، ولان ضعفها سيؤدي الى جولة رابعة .

— « اننا واثقون من أن الاكثرية سترفض اقتراحنا ، وهي نفس الاكثرية التي أمرت الجيش الاسرائيلي بالانسحاب من العريش عام ١٩٤٨ ، والانسحاب مرة اخرى

من قطاع غزة عام ١٩٥٦ ـ هذه هي الاكثرية » .

وقد رد ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، على اقتراح حجب الثقة عن حكومته ، فقال :

« قدم تامير وصفا مزيفا لسياسة حكومة اسرائيل ولاعمالها ، ويتباهى انه لا ينتمي الى هذه الاكثرية ، واتمنى له ان يتباهى بذلك على مدى الايام .

« ان لجنة الخارجية والامن هي التي تعالج هذه الموضوعات الحساسة التي اثارها عضو الكنيست ، تامير ، وهي معتمدة من الكنيست ، وتتلقى تقارير كاملة عن الموضوعات السياسية والعسكرية . وكان ينبغي على كتلة الوسط الحر ان تتحفظ في كلامها وفي مطالبتها بمناقشة هذه الموضوعات بصورة علنية ، لكي لا تسبب ضررا سياسيا ، وكان ينبغي عليها ان تدرك انه لا تجوز الاجابة على كل شيء .

« ان هذه الكتلة لا تلتزم بالتفكير الراجح ، والدليل على ذلك انه في اعقاب عملية « الكرامة » التي قام بها الجيش الاسرائيلي طلب تامير مناقشة تفاصيلها العسكرية وهذا يسبب اكبر ضرر .

« منذ حرب الايام الستة نخوض صراعا سياسيا لتحقيق السلام واستقرار أمن اسرائيل على مدى الاجيال . استطعنا أن نصد محاولات أعدائنا الذين سعوا الى انسحابنا دون سلام ودون أمن . وقضينا على محاولاتهم لاعطاء تفسير خاطىء لقرار مجلس الامن .

« أقول لعضو الكنيست تامير ولزملائه ، ان هناك امورا في هذه المعركة الكبرى غير معروفة لديهم ، ولكنها معروفة لنا بحكم الحق والواجب .

« ان سياسة الحكومة معروفة وواضحة . وقد حددت مبادىء سياستها واقر الكنيست هذه المبادىء ، واثبتت فعاليتها حتى الآن أمام التجربة العملية .

« لقد عملنا من اجل دعم مكانة اسرائيل في المجال السياسي والاستيطاني والاقتصادي . وانا لن اتحدث عن هذه الامور الا بالاشارة فقط . ذكرت الخليل واقامة المستوطنات ، ولن أتعرض للتفاصيل من أجل مصلحة هذه القضية . ولكن أكتفي بالقول اننا عملنا من أجل تدعيم الدولة في هذه المجالات . ونحن الآن في ذروة العمل الذي يحتم توفير متطلبات الامن ، وتثبيت حدود اسرائيل وتطورها » .

وبعد ان أنهى اشكول خطابه طلب من الكنيست رفض اقتراح حجب الثقة عن الحكومة (٥٩) .

وقد رفض الكنيست ، بأكثرية ساحقة ، اقتراح كتلة الوسط الحر . ولم يؤيد هذا الاقتراح سوى النواب الثلاثة الذين ينتمون الى هذه الكتلة .

وامتنع نواب المعارضة الآخرون من كتلة أجودات اسرائيل ، وقائمة الشيوعيين الجدد (راكح) ، والحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، وهعولام هازيه ، عن التصويت ، وهاجموا في بياناتهم كتلة الوسط الحر اكثر مما وجهوا نقدا للحكومة (٦٠) .

استمرت بوادر الازمة تلوح في الافق بسبب التناقضات الداخلية وغموض موقف الحكومة من قرار مجلس الامن الخاص بالانسحاب . وقد حرصت الحكومة على عدم تحديد موقفها الصريح من هذا القرار ، خشية انكشاف نواياها أمام الرأي العام العالمي بعدم استعدادها للانسحاب من جهة ، وللمحافظة على استمرار قيام حكومة التكتل الوطني وتفادي الانقسامات الخطيرة في هذه الاوقات العصيبة من جهة اخرى .

وقد حاولت صحيفة « دافار » ، الناطقة بلسان الحكومة ، « تبرير » رفض الحكومة لاعلان موقفها الصريح ، فقالت في مقال افتتاحي في عددها الصادر في ١٩ أيار (مايو) :

« لربما يحين الوقت لكي لا ينظر الى حكومة التكتل الوطني على انها أساس للتكتل ، اذا أعلنت الدول العربية (أو واحدة منها) عن استعدادها لعقد معاهدة سلام مع اسرائيل ، واجراء مفاوضات معها حول شروط السلام ، فمن المحتمل آنذاك الا يتقبل عدد من أعضاء الحكومة حكم الاكثرية بالنسبة لطبيعة الحدود الآمنة . ولكن هذه اللحظة لم تأت بعد ، ولا يبدو انها تلوح في الافق السياسي القريب . لذلك ، فان الحوار حول الصيغة التي وافقت أو لم توافق عليها اسرائيل ، خلال اتصالاتها مع ممثل الامم المتحدة ، ما هو الا عاصفة في فنجان . وثار الصخب بعد أن علم ان ممثل الامم المتحدة يرى احتمالا لجمع ممثلي اسرائيل والاردن حول مائدة المفاوضات برئاسته . ومع ان هذا الامر لم يتجاوز بعد مجرد الاحتمال ، فان ما تسرب من مناقشات الحكومة السرية من شأنه أن يخلق انطباعا خاطئا ، كأن اسرائيل انزعجت من هذا الاحتمال ، وكأن مطالبتها بالمفاوضات وجها لوجه ما هي الا مناورة هدفها رفض طلبها وليس قبوله . ان كل من يساعد على تأكيد هذا الانطباع يسبب ضررا لاسرائيل ، ويسلط على نواياها السياسية أضواء مزيفة . فلا عجب اذن اذا أدى هذا الانطباع الى فشل الدعاية الاسرائيلية التي تعلق عليها أهمية كبيرة » .

وأوضحت الصحيفة موقف اسرائيل الاعلامي من قرار مجلس الامن ، فقالت « ان هذا القرار لا يناقض السياسة الاسرائيلية ، بل على العكس فهو يناقض السياسة العربية التي ترفض الاعتراف بمبدأ السلام كأساس للتسوية » .

وكانت وجهة نظر كتلة جاحال ، التي ينتمي اليها الوزيران مناحيم بيجن ويوسف سافير ، هي أن تراجع اسرائيل عن موقفها ينطوي على تشجيع المزيد من الضغط عليها ، لان مجلس الامن يطالب اسرائيل بالغاء توحيد القدس . وسيطلب المصريون في الحال الالتزام بجدول زمني لتنفيذ قرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٦٧) . ومن الواضح انهم سيضعون على رأس الجدول بند الانسحاب من المناطق المحتلة . وعندئذ ستحتاج اسرائيل الى جهد كبير لازالة التناقض بين فحوى الرسالة التي سلمتها حكومة اسرائيل للدكتور جونار يارينج ، وبين التصريحات التي أدلى بها أبا ايبان في ١٨ أيار (مايو) في مطار اللد ، حيث قال « اننا لم نوافق

على اي شيء في الاسابيع الاخيرة ، الا على اجتماع ممثل اسرائيل مع الدكتور يارينج في نيويورك » . وتساءلت كتلة جاحال في بيانها « هل صحيح أن هذا كل ما وافق عليه أبا ايبان ؟ ان تصريحات وزير الخارجية الاسرائيلية لا تخلق الا الشكوك والغموض نتيجة للتناقض بين ما وافق عليه مع يارينج وبين السياسة المعلنة لحكومة اسرائيل . ان الوضع يكتنفه الغموض والتناقض وعدم الوضوح ، ومن واجب الحكومة الرد بصورة مباشرة وقاطعة على رسالة الدكتور يارينج » (٦١) .

وفي الحال عبر أبا ايبان عن غضبه من الحملة « المسعورة » التي قام بها أعضاء كتلة جاحال ضده ، بسبب اتصالاته مع يارينج ، وقال « ان هذه الحملة الهستيرية والانتقادات التي تعرضت لها سياسة الحكومة نابعة عن اعتبارات حزبية » (٦٢) .

جاء رد كتلة جاحال على أبا ايبان فوريا ، حين أعلنت انه كان « الاحرى بوزير الخارجية أن يكشف اذا كانت قد أعطيت صلاحية للسفير يارينج أن يبلغ يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، باسم حكومة اسرائيل بأنها مستعدة لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والتعاون معه لتنفيذ هذا القرار . فاذا اعطيت له هذه الصلاحية حقا ، فباسم من اعطيت ، ومتى قررت الحكومة ذلك ؟ » (٦٣) .

ازداد توتر العلاقات بين اعضاء حكومة التكتل الوطني ، واشتد التجاذب بينهم ، وخصوصا بعد ان علم ان الاجراءات الاخيرة اتخذت بناء على رأي ليفي اشكول نفسه . وقال مصدر معتمد لمراسل صحيفة « دافار » في ٢٠ أيار (مايو) ، ان التعليمات التي أعطيت الى يوسف تيكوواع (Yosef Tekoah) ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة ، لكي يعلن ان اسرائيل مستعدة لتنفيذ قرار مجلس الامن ، صدرت خلال المشاورات التي جرت يوم ٢٧ نيسان (ابريل) بين رئيس الحكومة ووزير الخارجية .

في هذه الاثناء زعم ممثلو جاحال في الحكومة ، وكذلك الوزراء دايان وآلون وكارمل ، ان محاضر جلسات الحكومة لا تتضمن اي قرار يفهم منه ان اسرائيل وافقت على قبول قرار مجلس الامن بنصه . وزعم هؤلاء الوزراء ان اسرائيل لم تتحفظ حيال قرار مجلس الامن المذكور لاعتبارات تكتيكية ، وزعموا ان الحكومة لم تستطع الموافقة على قرار ينص على وجوب « انسحاب القوات من المناطق ، لان هذه الفقرة تناقض مبدأ المفاوضات المباشرة بين الاطراف . فقضية الانسحاب وميعاده ومداه قضية تبحث خلال المفاوضات ، ولا يمكن تحديدها سلفا » (٦٤) .

وكان يوسف تيكوواع قد ادلى ، في ١ أيار (مايو) ، ببيان في مجلس الامن خلال المناقشة الثانية التي جرت حول عزم اسرائيل على اجراء العرض العسكري في القدس قال فيه « كما أعلنا في بيان سابق ، تقبل حكومة اسرائيل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ كاملا ، وهي مستعدة أن تبحث

مع كل دولة عربية ، تحت رعاية الدكتور يارينج ، كل موضوع وارد في القرار للتوصل الى اتفاقية سلام دائم » (٦٥) .

وقالت الاوساط المقربة لوزير خارجية اسرائيل ان القرار الخاص بادلاء تيكوواع بهذا البيان في مجلس الامن صدر بسبب التوتر الذي خيم في تلك الايام على مناقشات المجلس ونتيجة لاحتمال ظهور العرب بأنهم محبون للسلام ، وان اسرائيل متعنتة ، وكذلك في ضوء المراجعات الملحة لممثلي اسرائيل في الامم المتحدة وعواصم العالم ، الذين حذروا من الخطر الذي تتعرض له اسرائيل في الامم المتحدة ، لذلك أقر رئيس الحكومة ووزير الخارجية بيان تيكوواع (٦٦) .

أثار بيان تيكوواع نقدا شديدا داخل الحكومة . وزعم بعض الوزراء ، ومن بينهم دايان وبيجن ، ان الالتزامات التي اعطيت باسم الحكومة خطيرة جدا من ناحية موضوعها . وكان يجب عدم اعطائها دون قرار سابق تتخذه الحكومة . وقبل عشرة أيام من ذلك ، أثير اقتراح في الحكومة لالغاء مفعول بيان تيكوواع في مجلس الامن ، ولكن هذا الاقتراح لم يقبل بناء على رأي الوزير شابيرا الذي اقترح الانتظار حتى عودة وزير الخارجية من الدول الاسكندنافية (٦٧) .

ويذكر ان حركة اسرائيل المتكاملة طالبت باقالة وزير الخارجية . وجاء في بيان اصدرته بهذا الصدد « ان الخضوع للتنازلات عن طريق وزير الخارجية يشكل خطرا على مكاسبنا » (٦٨) .

بعد ان تفاقمت الازمة داخل حكومة التكتل الوطني وازداد الضغط عليها لتحديد موقفها من الاتصالات مع الدكتور يارينج ، وبعد عودة وزير الخارجية الى اسرائيل ، عقدت الحكومة بتاريخ ٢٠ أيار (مايو) جلستين ، اقرت في الجلسة الاولى صيغة قرار بشأن الاتصالات مع يارينج ، بأكثرية ١٩ صوتا ضد صوتي بيجن وسافير ، وزيري جاحال ، ورفضت في جلستها الثانية تعديلات تقدم بها في اللحظة الاخيرة بيجن وسافير ، وأصدرت الحكومة في منتصف الليل البيان التالي :

« استعرض وزير الخارجية أمام الحكومة التطورات الاخيرة والنشاط السياسي الذي تقوم به اسرائيل لتحقيق السلام بينها وبين الدول العربية . وتناول وزير الخارجية ما أعلنه متحدث باسم الحكومة المصرية في ١٥ من هذا الشهر (أيار — مايو) حول مهمة يارينج .

« وقال وزير الخارجية ان ما ورد في هذا البيان ، وما نسب الى حكومة اسرائيل لا يلزمها . وسجلت الحكومة امامها تقرير وزير الخارجية ومقترحاته . وتقرر الحكومة ان معاهدة السلام لن تتحقق الا بالمفاوضات المباشرة .

« وتفند الحكومة ، بصورة رسمية وواضحة ، ما احتوت عليه الرسالة التي نسبتها حكومة مصر الى الدكتور يارينج والتي جاء فيها :

« أبلغتني حكومتا اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة انهما توافقان على قرار

مجلس الامن رقم ٢٤٢ والصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، للتوصل الى تسوية سلمية متفق عليها لمشكلة الشرق الاوسط » (٦٩) .

هكذا يبرز التناقض في موقف الحكومة الاسرائيلية من قرار مجلس الامن . فعندما تتعرض لضغط دولي تعلن عن قبولها له . وعندما تتعرض لضغط داخلي تتنكر لتصريحاتها الرسمية وتصدر البيانات الغامضة لمسايرة العناصر المجاهرة من جهة ، ولتغطية موقفها في المجال الدولي من جهة اخرى . وقد اعتبرت كتلة جاحال القرار الذي اتخذته الحكومة انه جاء نزولا عند رغبتها وشمل اهم مطالبها السياسية . وبناء على ذلك ستبقى في حكومة التكتل الوطني (٧٠) .

حاولت بعض احزاب المعارضة استغلال الانقسام داخل الحكومة لمآربها الخاصة . وحاول حزب الوسط الحر اثارة الراي العام ضد الحكومة وضد كتلة جاحال وزعم في بيان وزعه على الصحفيين انه تدور الان مفاوضات غير مباشرة بين اسرائيل والملك حسين للانسحاب من مناطق واسعة من الضفة الغربية ، وان هذه المفاوضات دارت حول مطالب الملك حسين بالسيادة على القدس القديمة . واتهم هذا الحزب في بيانه كتلة جاحال بالموافقة على هذا الانسحاب (٧١) .

بات واضحا ان وجود كتلة جاحال والعناصر المجاهرة الاخرى في الحكومة يكبل يديها ، ويمنعها من حرية المناورة على الرغم من الاتفاق التام بين الجميع على تنفيذ المخطط الصهيوني التوسعي على حساب الارض العربية . الا ان كتلة جاحال بالذات ، ترى ان الحكومة في غنى عن المناورة والمراوغة ، بل عليها أن تعلن بصراحة انها لن تنسحب من المناطق العربية المحتلة . لهذا السبب تعتبر كتلة جاحال ، التي يتزعمها مناحيم بيجن ، ان لها الفضل الاكبر في صمود حكومة اسرائيل أمام الضغوط ، وعدم الاقدام على اتخاذ اي موقف يفهم منه ان اسرائيل مستعدة للانسحاب من الاراضي المحتلة . كما انها ، اي جاحال ، تحاول أن تظهر امام الراي العام الصهيوني ان وجودها في الحكومة هو اكبر ضمانة لتحقيق الاحلام الصهيونية التوسعية . وقد عبر اريه بن اليعيزر ، زعيم حركة حيروت بالوكالة ، عن هذا الرأي حين قال « ان لكتلة جاحال وزارة خاصة في الحكومة ، وهي وزارة المحافظة على أرض اسرائيل الغربية » . ويقصد بذلك الضفة الغربية لنهر الاردن . وكان بن اليعيزر يتحدث في مؤتمر حركة حيروت . واضاف قائلا : « لو كنا أعضاء في الحكومة عام ١٩٤٩ ، ولو كانت لنا اكثرية في التصويت الحاسم ، لما امكن الحؤول دون تحرير أرض اسرائيل بأسرها ، كما اقترح علينا بن جوريون أن نفعل » . وزعم بن اليعيزر ان « جاحال كان لها الفضل الاكبر في اتخاذ القرارات لتقدم الجيش ... حتى نهر الاردن وقناة السويس واحتلال هضبة الجولان » . وزعم ايضا انه لو كان أعضاء حيروت في الحكومة سنة ١٩٥٦ ، لما انسحبت اسرائيل من سيناء في ذلك الوقت .

وكشف زعيم حيروت بالوكالة أن كتلته عزمت على الانسحاب من الحكومة ثلاث

مرات ، لولا ان الحكومة امتنعت في كل مرة عن اتخاذ القرارات التي اعتبرتها جاحال سلبية (٧٢) .

وزعم بن اليعيزر في حديث آخر ان كتلة جاحال موجودة في الحكومة للمحافظة على « ثمار النصر » . وهاجم سياسة أبا ايبان ، وقال عنها انها تخالف سياسة الحكومة ، « وكادت تلزم الدولة بقبول قرار مجلس الامن ، الامر الذي تحفظت حياله الحكومة بصورة واضحة » (٧٣) .

بقيت حكومة التكتل الوطني تعيش في جو أزمة ، خفت صوتها قليلا بعد ان أعلنت عن تحفظها حيال قرار مجلس الامن ، وبعد ان قررت كتلة جاحال عدم الانسحاب من الحكومة ، الى أن جاء موشي دايان ، وزير الدفاع وزعيم كتلة رافي ، وفجّر الازمة من جديد ، حين أعلن في اجتماع مغلق مع عدد من أعضاء كتلة حزب العمل في الكنيست ان « مجلس الامن قرر بوضوح انسحاب اسرائيل الى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، ولا جدوى من التلاعب بالالفاظ ، ومحاولة تفسير قرار مجلس الامن بصورة اخرى . وعلى اسرائيل أن تتحفظ علنا حيال قرار مجلس الامن الذي يطالب صراحة بانسحاب اسرائيل الى ما وراء خطوط الرابع من حزيران (يونيو) » (٧٤) .

ونقلت وكالة رويتر عن دايان قوله : « ان حدود اسرائيل يجب أن تكون من المتوسط الى الاردن » (٧٥) .

وقد نشرت الصحف الاسرائيلية ان تصريحات دايان أثارت ضجة في الاوساط الحكومية . وذكرت أن هذه التصريحات هي جزء من الحملة التي يشنها دايان على منافسه آلون ، وزير العمل ، بسبب تنافس الاثنين على خلافة اشكول في رئاسة الحكومة .

وعلى أثر هذه التصريحات التي أطلقها دايان ، ساد الغضب والارتباك في وزارة الخارجية الاسرائيلية . وقالت الاوساط السياسية الاسرائيلية ان « تصريحات دايان تدعم موقف العرب » . وأعلنت وزارة الخارجية ان نشر أقوال دايان سبب ضررا جسيما لمعركة اسرائيل السياسية بأسرها . واتصل وزير الخارجية برئيس الحكومة وعبّر عن استيائه من أقوال دايان ، وطلب بحث الموضوع في الحكومة . وأعلن متحدث باسم وزارة الخارجية للصحافيين انه « لا يوجد أي قرار صادر عن أية جهة دولية ينص على انسحاب اسرائيل الى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) . ويقضي قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) بتحقيق السلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ... » . واضاف المتحدث « ان سياسة حكومة اسرائيل ، بصدد الحدود ، تحددت في البيانات التي أصدرها وزير الخارجية ورئيس الحكومة في الكنيست وفي أماكن اخرى . وتقضي هذه السياسة بصراحة ان حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لن تعود وستبقى خطوط وقف القتال قائمة حتى تستبدل بخطوط آمنة ومتفق عليها » (٧٦) .

اعتبرت المحافل السياسية الرسمية في اسرائيل تصريحات دايان انها تناقض تماما جميع المزاعم الاسرائيلية بالنسبة لقرار مجلس الامن ، وخصوصا بالنسبة للبند الذي يتحدث عن الانسحاب من المناطق المحتلة . وعلى اثر نشر تصريحات دايان أبلغت وزارة الخارجية جميع البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في الخارج انه لم يطرأ أي تغيير على سياسة اسرائيل (٧٧) .

أثارت تصريحات دايان المذكورة عاصفة شديدة بين الكتل المختلفة المشتركة في حكومة التكتل الوطني وعادت التساؤلات : هل ستبقى هذه الحكومة أم ستحل ؟

فقد عبرت اللجنة السياسية لحزب المابام عن استيائها من أقوال دايان ، وكلفت ممثلها في لجنة الخارجية والامن اثارة هذا الموضوع في اللجنة والحكومة . واتهم بيان أصدرته اللجنة دايان « بتخريب سياسة الحكومة الخارجية والاعلامية وجهودها الرامية لحل مشكلة الشرق الاوسط » (٧٨) .

وجه موشي جلبوع (Moshe Gilboa) ، وهو صحفي يكتب في صحيفة « دافار » ، نقدا شديدا الى موشي دايان ، وقال « لماذا يتحدث دايان عن الشؤون الخارجية وعن شؤون الامن أمام ٤٤ من الاعضاء ؟ ان أقواله عن قرارات مجلس الامن و « مشروع آلون » ، وعن « الخط الاخضر » ، وعن موقف الولايات المتحدة ، لم تكن ضمن مناقشة سياسية أو ضمن اطار استعراض لشؤون الامن ، وكان الاجدر به ان يدرك انه لا يجوز له الافضاء أمام أربعين شخصا بكلام من شأنه أن يستغل سلاحا في أيدي العرب ضد اسرائيل ، وضد الولايات المتحدة ، وضد بريطانية ، اللتين فسرتا القرار بأنه يدعو الى عدم العودة الى حدود الهدنة . كان ينبغي على وزير الدفاع ان يتخلى عن هذا الكلام الذي أراد أن يشهر بواسطته بزملائه في الحزب ويشجع كتلة جاحال على خلق أزمة حكومية » (٧٩) .

ومن جهة اخرى وجدت تصريحات دايان تأييدا من حركة حيروت التي أصدرت بيانا اكدت فيه صحة آراء دايان وخطأ سياسة وزير الخارجية . وجاء في البيان « ان قرار مجلس الامن يدعو لانسحاب اسرائيل ... ولذلك رفض وسيرفض ، كما ان جميع تفسيرات وزير الخارجية ، التي تهدف لاضفاء طابع ايجابي على القرار هي تفسيرات شخصية ، ولا تلزم دولة اسرائيل وشعبها » (٨٠) .

وقد عقبت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٢١ أيار (مايو) ، على الازمة بين دايان وأبا ايبان وتخبط حكومة اسرائيل في مواقفها بقولها :

« اختلفت الآراء حول كيفية تسرب خطاب دايان الذي القاه في الجلسة المغلقة لكتلة حزب العمل ، ويقال ان خصومه عمدوا الى نشر أقواله لاثارة موجة من الغضب ضده . ومهما قيل ، فان تصريحات موشي دايان التي قال فيها : ان أرض اسرائيل تمتد من الاردن حتى البحر ، وانه يعتبر نهر الاردن حدودنا ، وتهم الجبال غربي الاردن بمثابة قواعد لحماية حدودنا ، كما ان الاراضي الواقعة بين نهر الاردن هي وحدة لا تقبل التجزئة ، ويعارض كل حدود تجزىء هذه الوحدة الأقليمية . ان

تصريح دايان هذا يعتبر ردا على مشروع آلون . وهذا ما ينطبق على ما قاله وزير الدفاع من أنه يجب الاحتفاظ بشرم الشيخ الى الابد للحؤول دون غلق المضائق . وكذلك مطالبته بالاستيطان بسرعة في غور الاردن وهضبة الجولان وسيناء » .

وأضافت صحيفة « هايوم » تقول « ينبغي الا ننسى ان اعلان حكومة اسرائيل عن رأيها العلني في موقفها ازاء قرار مجلس الامن ، كان بمثابة تخبط وانحراف عن موقفها الاساسي ، وذلك بسبب المناورات الدبلوماسية المعقدة التي يقوم بها وزير الخارجية . فمنذ البداية قررت الحكومة عدم الاذعان لضغوط الدبلوماسية المصرية ، وعدم الالتزام بموقف علني ازاء القرار ، لذلك ذهل الجمهور في اسرائيل عندما أعلن يوسف تيكوواع ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة ، فجأة (بموجب تعليمات وزير الخارجية طبعا) ان حكومة اسرائيل تتعهد بقبول قرار مجلس الامن . ومهما قيل من تفسيرات لقرار مجلس الامن فكلها معقدة . ولكن حكومة اسرائيل قررت منذ البداية ما قررته ، وذلك من خلال ادراكها للاسس الخطيرة التي ينطوي عليها قرار مجلس الامن » .

ومضت صحيفة « هايوم » تدافع عن نشر أقوال دايان ومشروعه ، فقالت « ان كل تنازل من جانبنا وكل انحراف عن السياسة المعلنة التي اقرها الكنيست مرتين ، حتى ولو بقصد المناورة في الخارج لئلا نتهم بأننا افشلنا مهمة يارينج ، من شأنه ان يجلب المزيد من الضغوط علينا . وينبغي الا نخدع أنفسنا ونقول ان التنازلات من جانبنا من شأنها أن تقرب السلام المنشود . فالعكس هو الصحيح . لان اكثر الزعماء العرب اعتدالا غير مستعد للتسليم بدولتنا الا في حدود تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ ... » .

ومن جهة اخرى ، أشار أبا ايبان ، وزير الخارجية ، بينما كان يتحدث في اجتماع للطلبة في الجامعة العبرية في القدس ، الى مخاوف اسرائيل من انكشاف نواياها أمام الرأي العام العالمي بعدم رغبتها في السلام وحرصها على افشال جميع الجهود الدولية من اجل التوصل الى حل سلمي معقول للازمة ، ومنها جهود الدكتور يارينج . وتحدث ايبان عن الاضرار التي نتجت عن تسرب تصريحات دايان ، ووصف هذه الاضرار بأنها « غير قابلة للاصلاح » . وأضاف : « اذا اجتمع مجلس الامن بعد نصف سنة لكي يحدد الاطراف التي تقع عليها مسؤولية عدم تحقيق السلام ، واذا قلنا ان المسؤولية في ذلك تقع على العرب ، فانهم سيردون علينا بقولهم : ان اسرائيل هي التي يقع عليها الذنب ، لانها لا تريد الانسحاب الى الحدود السابقة بموجب قرار مجلس الامن . وسيستشهدون بما تعلنه اسرائيل في دعم تفسيرهم هذا » (٨١) .

وتحدث ايبان عن وجهة نظره بشأن النتائج التي ينطوي عليها تفسير دايان الذي وصفه بأنه « تفسير غير محسوب » ، وقال « هناك تفسيرات مختلفة لقرار مجلس الامن ، لماذا نأتي نحن بتفسير يطابق تفسير كوسيجن ؟ واذا قبلنا تفسير دايان فما علينا الا ان نطلب من الاميركيين التراجع عن تصويتهم للقرار ، ومن آرثر

جولدبرج (Arthur Goldberg) ، ممثل الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، أن يندم على خطابه » (٨٢) .

ارادت الحكومة الاسرائيلية أن تقطع الطريق على كل تفسير لقرار مجلس الامن من جانب الوزراء . فاتخذت قرارا بتفويض أبا ايبان كي يوضح ان ممثلي اسرائيل في الامم المتحدة اعلنوا في مناسبات مختلفة ان اصطلاح « حدود آمنة ومعترف بها » ، الذي اشتمل عليه قرار مجلس الامن ، « معناه حدود دائمة تعين من خلال اتفاق بين دول المنطقة ضمن اطار تحقيق السلام » (٨٣) .

وقد فوضت الحكومة وزير الخارجية ان يؤكد ايضا ان البيانات التي ادلى بها ممثلو اسرائيل في مجلس الامن والتي اقرها الكنيست لا تزال قائمة وسارية المفعول . واتخذت الحكومة هذا القرار في أعقاب التقرير الذي قدمه لها وزير الخارجية اثر ما اعلنه دايان من ان قرار مجلس الامن معناه الانسحاب ، وانه يجب عدم الادلاء بتصريحات رسمية تلزم قبوله ، كما انه لا توجد ضرورة لمعارضته .

كذلك أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان « الحكومة عادت واقرت بيان تيكوواع بشأن استعداد اسرائيل لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ » . واوضحت الحكومة في جلستها هذه ان الآراء الشخصية التي يعبر عنها الوزراء في الاوساط الحزبية لا يمكن أن تغير ، في اي حال من الاحوال ، من البيانات التي يدلي بها رئيس الحكومة ووزير الخارجية (٨٤) .

وعندما اثير الموضوع في الكنيست تقرر بأكثرية الاصوات اسقاطه من جدول الاعمال ، وذلك بناء على طلب دايان نفسه . وكان اميل حبيبي (Emil Habibi) ، من حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) ، قد طلب مناقشة تصريحات دايان . وقال انها اثارت انقسامات خطيرة في الحكومة ، وان هذا دليل على عدم وجود سياسة واحدة . واقترح على الكنيست الزام الحكومة بقبول قرار مجلس الامن والشروع في تنفيذه . ورفض الكنيست مشروع قرار قدمه يوري افنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيه باحالة الموضوع الى لجنة ، واشار فيه الى « الصراع على الحكم » بين وزراء حكومة التكتل الوطني (٨٥) .

كان من الطبيعي أن تؤدي هذه الاوضاع والتناقضات في حكومة التكتل الوطني الى بلبلة وحيرة بالنسبة لبعثات اسرائيل الدبلوماسية في الخارج ، والى تساؤلات كثيرة بين الرأي العام العالمي الذي اخذ يتساءل ماذا يريد حكام اسرائيل ؟ لذلك انتقل أبا ايبان ، وزير الخارجية ، في ٢٦ حزيران (يونيو) الى امستردام لكي يرأس اجتماعا لسفراء اسرائيل في أوروبة . واعلن قبل سفره ان « السياسة التي تقيد نشاط السفارات الاسرائيلية في اوروبة ، لا تخرج عن سلسلة البيانات التي ادلى بها وزير الخارجية في مجلس الامن والكنيست . وسيبقى السفراء ملتزمين بالسياسة التي حددتها في بياناتي . ولن نتجاوزها الى التفسيرات التي اطلقتها الاوساط المختلفة في اي حال من الاحوال عن اصطلاح الحدود الآمنة والمعترف بها » (٨٦) .

ب ـ نشاط الحكومة الاسرائيلية في مجال السياسة الخارجية :

تركز نشاط اسرائيل على الصعيد الخارجي على الحؤول دون انكشاف نواياها التوسعية وتغطية مواقفها المتناقضة ، وخصوصا ازاء قبول قرار مجلس الامن كما رأينا سابقا .

استمرت اسرائيل تبذل جهودا كبيرة لاستعادة الثقة بها التي تضعضعت الى حد بعيد بعد العدوان . وخصوصا ان علاقاتها مع دول أوروبة الشرقية وفرنسة ازدادت تدهورا ، وعلاقاتها مع بريطانية فترت . وفيما يلي استعراض مفصل للنشاط الاسرائيلي على المستوى الخارجي خلال سنة ١٩٦٨ ، والذي يعكس الى حد بعيد السياسة الخارجية الاسرائيلية . وتسهيلا للعرض سنتناول النشاط الاسرائيلي بالنسبة لكل مجموعة من الدول على حدة .

١ ـ نشاط الحكومة الاسرائيلية في مواجهة الدول العربية :

لم يطرأ اي تغيير يذكر على موقف اسرائيل تجاه الدول العربية . وبقي هذا الموقف قائما على اتهام العرب برفض « السلام » مع اسرائيل والاعتراف بها ، واتهامهم بالعداء للسامية . وعادت الدعاية الصهيونية سنة ١٩٦٨ الى النغمة القديمة بأن الدول العربية تريد القضاء على اليهود واقتلاع اسرائيل من المنطقة . الا ان هذا العام تميز باعتراف ضمني من قبل قادة اسرائيل انهم لم يحققوا اهدافهم السياسية بعد العدوان . كذلك برز التململ من امكانية فرض شروطهم على العرب ، وزيادة في الاقتناع بأن اسرائيل ستبقى تعيش في حالة حرب مع العرب ، طالما انها تتبع سياسة العدوان والتوسع .

استمرت اسرائيل ايضا تتبع سياسة نشر اليأس والتهديد ضد الدول العربية ، وذلك باطلاق التصريحات المتواصلة في انها لن تتخلى عن شبر واحد من المناطق التي احتلتها ، الا بعد ابرام اتفاقية صلح والاعتراف بحدود « آمنة » . وكانت تصريحات قادة اسرائيل تختلف في لهجتها من مسؤول لآخر ، كما انها كانت تنطوي على تناقضات واضحة .

ففي ٤ كانون الثاني (يناير) ، اعلن موشي كارمل ، وزير المواصلات ، في حفل تدشين مطار « اسحق بن يعقوب » في محنايم ، « ان اسرائيل ستبقى تحتفظ بهضبة الجولان لضمان امنها ، وامن بقية اجزاء البلد » ، وقال الوزير « انني أستطيع القول بثقة ، اننا سنبقى محتفظين بالهضبة وسنزرع فيها أوتادنا على نحو يضمن امن اسرائيل » (٨٧) .

وظل قادة اسرائيل يتلاعبون بلفظة السلام ، ويحملون العرب مسؤولية عدم تحقيق « السلام » . فقد صرح ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في ٢٦ شباط (فبراير) ، خلال مناقشة ميزانية وزارته في الكنيست لسنة ٦٨/٦٩ ، « ان رفض الدول العربية اجراء مفاوضات معنا ، معناه انها ترفض السلام . وطالما ان الدول العربية لا توافق

على السلام ولا تريد الدخول في مفاوضات للتوصل الى اتفاق ، فلن نكون واثقين من التغيير المطلوب حتى بموجب قرار مجلس الامن » (٨٨) . وهذه اشارة صريحة الى أن اسرائيل تستخدم كل ذريعة للتهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن ، وتريد تثبيت سياسة الامر الواقع ، وطمس الاوضاع التي نتجت عن اغتصاب الصهيونية لفلسطين . وقال ابا ايبان في هذا الصدد : « ستطالب اسرائيل بوضع حد لاوضاع هزيلة مثل الهدنة ، ووقف القتال ، وانهاء حالة الحرب » . وزعم أن « مثل هذه الاوضاع لا تؤدي الى السلام » (٨٩) .

لقد حاول المسؤولون الاسرائيليون القاء المسؤولية في فشل مهمة الدكتور يارينج على الدول العربية . وصرح ايبان في ١٢ آذار (مارس) ، في مؤتمر صحفي عقده في القدس ، انه « يجب أن تلقى المسؤولية التامة على مصر بعدم وجود تقدم في تنفيذ قرار مجلس الامن ، لان سياستها تناقض هذا القرار » (٩٠) .

سبق ان ذكرنا ان اسرائيل حاولت تفسير قرار مجلس الامن بما يتفق وسياستها وأطماعها التوسعية . أي انها تتنكر للبند الاول في القرار الذي يدعو لانسحاب القوات المعتدية ، وذلك لارغام الدول العربية على قبول شروطها . فقد ذكرت صحيفة « دافار » في ١١ نيسان (ابريل) ان أبا ايبان سيطلب من الدكتور يارينج ان « توضح الاردن ومصر ما اذا كانتا على استعداد لتنفيذ البند الاساسي في قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي ، اي عقد سلم دائم في الشرق الاوسط » . وأضافت الصحيفة ان « اسرائيل ترفض مطلب العرب للاعلان عن استعدادهم لتنفيذ قرار مجلس الامن على اعتبار انه مطلب تكتيكي لا ينطوي على احراز اي تقدم في المفاوضات من أجل السلام » .

وقد أوضح أبا ايبان انه لا يوجد اتفاق شامل في الحكومة حول شروط اسرائيل التفصيلية ، ولكنه استدرك قائلا : « عندما تتحدد معالم الاتصالات الواقعية من أجل المفاوضات مع الدول العربية ، لن يكون لدي شك في توصل الحكومة الى اتفاق واضح وتفصيلي ومقبول بالنسبة لموازنة اعتبارات الامن والاراضي والاعتبارات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تبني عليها اسرائيل حسابها الشامل ، والتي نحن بحاجة اليها كدولة ذات سيادة تسعى الى التقدم والسلام ، وهي الملاذ الروحي (للشعب) اليهودي وتعكس حضارته » (٩١) .

ويفسر ميخائيل أساف (Michael Assaf) ، وهو كاتب معروف بخبرته بالشؤون العربية وينتمي الى الحزب الحاكم ، معنى الاتفاق الشامل بين اسرائيل والدول العربية بقوله انه « حرية الملاحة في جميع الممرات المائية ، الغاء المقاطعة العربية الاقتصادية والسياسية ، والاهم من ذلك كله الحدود الآمنة بين اسرائيل وجاراتها كحدود دول ذات سيادة ، تعترف كل واحدة بحق الاخرى في الحياة » . ثم يذكر توطين اللاجئين . والمعروف ان القصد من ذلك هو توطينهم في الدول العربية . ثم يقول : « ان الحديث عن السلام الحقيقي ، والسلام الواقعي هو حديث باطل وينطوي على التضليل وخلق البلبلة » . ثم يقول « يبدو ان عبد الناصر ، الذي أخذ يشعر

بالضيق ، يريد تسوية شاملة وعملية مع اسرائيل ، بما في ذلك صورة من الاعتراف بدولة اسرائيل » (٩٢) . ثم تعبر جولدا مئير ، سكرتيرة حزب العمل ، عن شكها في امكان تحقيق السلام وتقول « علينا ان نعوّد أنفسنا على اننا سنبقى في المناطق (المحتلة) سنوات عديدة . فالحدود هي أفضل الان مما كانت عليه في الماضي عندما كانت تحرسها قوات الامم المتحدة » (٩٣) . وفي ١٨ آذار (مارس) ، قال ليفي اشكول في الكنيست انه : « اتضح خلال الاسبوعين الاخيرين ان الدول العربية لا تريد الخروج من الحلقة الخبيثة من السلبية الشاملة والقتال ضد اسرائيل » (٩٤) . وصرح أبا ايبان لصحيفة « دافار » في ١٨ نيسان (ابريل) ، انه لا يعلم اي احتمال قريب للمفاوضات مع العرب . وزعم انه دون مفاوضات مباشرة لا يمكن احراز أي تقدم . وزعم أيضا ان « سياسة اسرائيل الخارجية مقبولة لدى ٩٥ بالمائة من الجمهور ، ولكن الـ ٥ بالمائة الباقية تثير ٩٥ بالمائة من الضجة » . وزعم أيضا « ان السياسة المعلنة للحكومة لا تزال تحظى بتأييد دولي ، ولا يوجد أي ميل للانحراف عنها . ان هذه السياسة لا تلزمنا بالاعلان عن تفاصيل أي مشروع للحدود الآمنة المعتمدة ، قبل اجراء مفاوضات » . واعترف ايبان ان « وزن الفلسطينيين ، كعنصر في كل تسوية محتملة ، يزداد شأنا ، ولكن ليس من المنطق ، أن يشمل اي اتفاق عرب الضفة الغربية فقط ، ولا فائدة من ذلك لانهم هم أنفسهم لا يريدون الانفصال عن الضفة الشرقية » . وأعلن ييجال آلون ، وزير العمل ، في اجتماع مكتب حزب العمل في حيفا ، انه يرفض كل فكرة لانشاء كيان فلسطيني . وزعم ان « هذا الكيان لم يكن له وجود لا عبر الاردن ، ولا في شومرون (الضفة الغربية) ولا في قطاع غزة . فمشكلتنا هي ايجاد حل للعرب الذين يعيشون بيننا حتى مع ارتباطهم بالعالم العربي » . وأضاف آلون يقول ان « التسوية بيننا وبين عرب فلسطين يجب أن تأخذ في الاعتبار ، أولا وقبل كل شيء ، أمن اسرائيل » (٩٥) . وعبر آلون عن استبعاده قبول العرب التفاوض مع اسرائيل . فقال « ان الحوار الذي يدور بين قطاعات متناقضة من الجمهور حول اصرار اسرائيل على تعيين الحدود بواسطة مفاوضات السلام يدور الآن ، في الواقع ، في حلقة مفرغة ، حيث ان الحكومات العربية لم تستجب بعد لمفاوضات السلام » . وأضاف قائلا : « ان بقاءنا على الخطوط التي نتجت عن حرب الايام الستة ، شرعي بموجب القانون الدولي ، وان وقف القتال دون شروط جعل هذه الخطوط حدودا شرعية ، وسنبقى نحتفظ بها حتى يتم تعيين حدود سياسية آمنة » (٩٦) .

وتحدث ليفي اشكول باللهجة نفسها ، وهو يودع رجال مستوطنة « ناحال جولان » بعد انتهاء جولته الطويلة في الهضبة السورية فقال : « ان كل من يذكر العشرين عاما الاخيرة من العذاب الذي عانت منه المستوطنات التي تقع على سفح هضبة الجولان ، لا بد وان يعتبر وجودنا هنا درعا ضد أعمال الشغب ... وتأكدت من رغبة الرجال في الاحتفاظ بالاراضي ، وهذا يستحق التقدير وخصوصا بالنسبة للشباب . وهناك الابناء والبنات في جميع أنحاء البلد وهم مهتمون بوجودهم هنا ، ويعتبرون ذلك تحديا لهم . وما هذا كله الا البداية » (٩٧) .

وفي ١٦ أيار (مايو)، صرح أبا ايبان، وزير الخارجية، في مؤتمر صحفي بقوله: « ان جميع شؤون الحدود واللاجئين قابلة للحل بواسطة المحادثات المباشرة. وستبقى اسرائيل تحتفظ بالاراضي حتى اجراء مفاوضات. ولكن بالنسبة لبعض المناطق، مثل هضبة الجولان، تستحيل الموافقة على عودة القوات (العربية) اليها » (٩٨).

وفي ٣٠ أيار (مايو)، أعلن الوزير اسرائيل جاليلي امام محاربي مستعمرة جويش عتسيون قائلا: « ان جميع الاعمال السياسية التي تقوم بها اسرائيل توجهها سياسة واضحة: حدود الرابع من حزيران (يونيو) ملغاة وباطلة، وتحل مكانها حدود آمنة ومتفق عليها » (٩٩).

وتحدث ييجال آلون عن الحدود التي تريدها اسرائيل في المستقبل، فقال انها « ستعين بموجب مقتضيات الامن الجغرافي والاستراتيجي، وحسب ارتباطنا التاريخي بأرض اسرائيل، وبموجب الامكانات السياسية ... وكل حدود غير معترف بها لن تعتبر حدودا آمنة ». وذكر آلون القدس فقال « لا يمكن أن نتصور اسرائيل دون القدس المتكاملة، وما من قوة في العالم تستطيع اعادة الوضع فيها الى ما كان عليه ». وأضاف قائلا: « هناك حاجة للصبر الطويل في الكفاح من اجل السلام الذي هو أصعب من الحرب » (١٠٠).

ان جميع هذه التصريحات التي يدلي بها قادة اسرائيل لدليل صارخ على نواياهم التوسعية وعدم رغبتهم في الانسحاب من المناطق المحتلة، حتى ولو قبل العرب باجراء مفاوضات مباشرة. ومع ذلك يصرون على المفاوضات المباشرة كذريعة لضم الاراضي العربية، طالما انهم يدركون في قرارة أنفسهم ان مطلبهم هذا غير مقبول لدى العرب.

جاء في مقال لصحيفة « هايوم »، الناطقة بلسان بيجن، في ٢٣ أيار (مايو)، ما يأتي: « لا كلام التشهير الذي يقوله المثلون العرب، ولا القرارات العدائية التي اتخذتها والتي ستتخذها الامم المتحدة، ولا أعمال الشغب التي يقوم بها [الفدائيون] قادرة على تغيير الوضع الحالي. سنصمد وسنبقى متكاتفين، وستبقى ثمار النصر في أيدينا ». وبنفس هذه اللهجة تحدث ليفي اشكول، رئيس الحكومة، أمام سكرتارية حزب العمل فقال: « لا الحرب الجديدة، ولا [الفدائيون]، ولا الضغط الدولي، قادرون على تغيير الوضع القائم ». وأضاف قائلا: « طالما اننا نسيطر على المضائق، فانها ستبقى مفتوحة أمامنا. وتمر الان في المضائق ٢٠ — ٣٠ سفينة » (١٠١).

وجاء في تصريح للوزير اسرائيل جاليلي: « ما من وزير واحد في الحكومة يؤيد الانسحاب دون حدود آمنة » (١٠٢). والمعروف أن الحدود « الآمنة » التي يقصدونها هي حدود « وقف القتال » الحالية. وقال موشي دايان، وزير الدفاع، في حديث اذاعي نشرته مجلة « بيماحانيه »، الناطقة بلسان الجيش، في عددها الصادر في ٢٨ أيار (مايو)، بمناسبة مرور عام على الحرب، قال فيه: « ان المكسب الاساسي للحرب من الناحية المادية ومن الناحية السياسية هو تجدد السؤال: ما هي خريطة

ارض اسرائيل ؟ ». وأجاب على سؤال بقوله انه « لا يقبل القول بأن حكومة اسرائيل لم تحدد موقفها بالنسبة لمستقبل المناطق بالـ التعريف وبصورة شاملة ».

ومعنى هذا ان الحكومة حددت خارطة اسرائيل الجديدة، واقرت المناطق التي لا تريد الانسحاب منها بأي ثمن، وتلك التي لا تقبل التفاوض على الانسحاب منها. وقد أكد هذا المعنى ليفي اشكول في حديث ادلى به لاذاعة اسرائيل قال فيه « ان دولة اسرائيل مصرة على أن يكون نهر الاردن حدود الامن المقبلة لاسرائيل ». مشيرا الى ان هناك فارقا بين الحدود السياسية ووقف القتال وحدود « الامن ». وقال: « ان اسرائيل ستبقى على خطوط وقف القتال طالما انه لا يوجد اتفاق موقع بيننا وبين جيراننا حول الحدود السياسية ». واعلن اشكول انه « لدى تعيين هذه الحدود المعتمدة سيكون علينا الاخذ بعين الاعتبار الحقوق التاريخية لشعب اسرائيل في ارض اسرائيل، دون تجاهل تجمع السكان العرب في مناطق معينة ». واشار اشكول الى ان هذا هو « الموقف الرسمي للحكومة، وان كل بيانات اخرى يدلي بها الوزراء على اختلافهم لا تلزم الا صاحبها » (١٠٣). وكان يشير بذلك الى الازمة التي نتجت عقب تصريحات دايان التي سبق ذكرها.

وعندما يتحدث اشكول عن « الحقوق التاريخية » فان دعوته هذه لا تختلف في الواقع عن دعوة حركة حيروت مثلا، التي تعتبر « من النيل الى الفرات » من « الحقوق التاريخية ». فقد وجه مراسل صحيفة « دافار » السؤال التالي الى ليفي اشكول: « قلت انك تؤمن بالسلام وتتحدث في الوقت نفسه عن ضرورة اتخاذ القرار السياسي الحاسم. الا يبدو هذا الكلام الآن نظريا اكثر مما بدا قبل عشرة أشهر او نصف عام ؟ قبل نصف عام مثلا تكلمنا عن امكانية البحث في مشكلة المناطق مع الاردن، واليوم نسمع ما يفيد اننا بحاجة، لدواعي الامن، للاستيلاء على سلسلة التلال التي تقع عبر نهر الاردن ».

ورد عليه ليفي اشكول قائلا: « لم يطرأ اي تغيير على الموقف الاساسي للحكومة. أستطيع أن اقول لك انه لا رغبة لنا في احتلال أراض عبر نهر الاردن، ليست لنا مثل هذه المطامع. فاذا سمعت هذا الكلام من أحد — ولا أفترض انك سمعته من جهة رسمية — فان القصد من ذلك هو، ان استمرار العدوان من الجانب العربي من شأنه أن يخلق وضعا يحتم حماية هذا الجانب من الاردن (الذي تحتله اسرائيل الآن)، فقط اذا استطعنا السيطرة عسكريا على الجانب الآخر. ولكن كما قلت لك ليست لدينا مثل هذه التطلعات. ولكن ينبغي على الطرف الآخر أن يفهم أن عليه الاعتراف بالحقيقة والتسليم بها. وهذه الحقيقة هي اننا هنا ولنا الحق في الحياة والامن. واذا قرر أن يجعل حياتنا مرة حتى النهاية، فسيكون لذلك مثل هذه النتائج أو نتائج اخرى. فمفتاح الحل هو في أيدي العرب » (١٠٤).

ولكن بقي السؤال الهام، هل استطاع زعماء اسرائيل والصهيونية تحقيق اهدافهم الاساسية من عدوان ١٩٦٧، ولم يكن لهم سوى هدف واحد، ليس تحقيق « السلام » كما يزعمون، وانما احتلال المزيد من الاراضي العربية، وفي الوقت نفسه

يريدون فرض شروطهم على العرب بالقوة ، وارغامهم على قبول الامر الواقع . ولكن حكام اسرائيل أخطأوا الهدف هذه المرة أيضا ، كما أخطأوا التقدير عام ١٩٥٦ . فبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة ، أعلن دايان انه ينتظر « مكالمة تلفونية » من الزعماء العرب يدعونه فيها للتفاوض . ولكن سرعان ما خاب أملـــه . وهو يعترف بخيبة أملـــه هذه ويقول : « انني أعترف حقا ، ان تقديري كان بعد الحرب مباشرة هو أن الفشل الذريـــع الذي منـــي به العرب ، سيؤدي ــ اذا لم يكن بسورية ــ بالاردن ولربما بمصر على الاقل ، الى الاستعداد للتوصل الى اتفاقية سلام . ولكـــن الواقع يظهر في هذه الاثناء انه لا يوجد مثل هذا الاستعداد من جانبهم » (١٠٥) .

خلال منتصف عام ١٩٦٨ أو قبل ذلك ، أخذ قادة اسرائيل يتحققون تدريجيا من ان العرب لن يرضخوا لشروطهم ولن يستسلموا للامر الواقع الذي يريد الاسرائيليون فرضه عليهم بالقوة ، وخصوصا بعد ان تأكدوا من جدية قرارات مؤتمر الخرطوم . كما أن التململ أخذ يبدو جليا بعد اشتداد الاعمال البطولية التي قامت بها قوات التحرير الفلسطينية بمختلف منظماتها ، وعلى اثر الموقف الحازم الذي اتخذته الدول العربية ، وخصوصا الجمهورية العربية المتحدة ، باصرارها على انسحاب القـــوات المحتلة من جميـــع الاراضي العربية . وفي البداية حاول قادة اسرائيل طرح مشروعات مختلفة مثل « مشروع آلون » و « مشروع دايان » لجس نبض العرب ، ولكن الدول العربيـــة لم تعر هذه المشروعات انتباها ، وأهملتهـــا تماما . لذلك أعلن اشكول في خطاب القـــاه أمام مركز حزب العمل في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ انه « لا يوجد سبب لاقتراح مشروعات سلام مـــن جانب اسرائيل تكون من طرف واحد وبصورة علنيـــة » . ووصف مثـــل هذه المشروعات بأنهـــا « مطرقة دون سندان » حيث ان القادة العرب المقيدين بقرارات مؤتمر الخرطوم يرفضونها بصراحة . وعبَّر اشكول عن شكـــه فيما اذا كانت مصر « التي تمسك بمفتاح الحل » توافق على « محادثات السلام » (١٠٦) .

وقد أعلن موشي دايان في جلسة مركز حزب العمل بأن « علـــى اسرائيل أن تستعـــد لاستئناف الحرب وعدم تجاهل هـــذه الامكانية » . ويعتقـــد دايـــان ان استئناف الحرب من جانب الدول العربية يتوقف علـــى ثلاثة عوامل : استعدادها التكنولوجي ، وأوضاعها الداخلية ، والتشجيع الذي تلقاه من عنصر خارجي . وقصد بذلك الاتحاد السوفييتي . وقال دايان ان الدول العربية استعادت قوتها التي كانت لها قبل حرب الايام الستة . وزعم ان الجمهورية العربية المتحدة تملك اليوم طائرات اكثر ودبابات اقـــل ، ولدى سورية طائرات أكثر بنسبة ٥٠ بالمائة عما كان عندها .

ومن الناحية الاقتصادية قال دايان ان الدول العربية ليست اسوأ مما كانت عليه عشية الحرب ، وأضاف انه على الرغم من أن مصر فقدت دخلا مقداره ٥٠٠ مليـــون دولار ، الا انها تحصل الآن على ٧٠٠ مليون دولار من مصادر مختلفة . وكذلك بالنسبة لسورية والاردن . واعترف دايـــان بفاعلية الحرب التـــي تشنها قـــوات التحرير الفلسطينية وقال ان « حرب « فتح » ترفع من معنويات العرب » (١٠٧) .

وقال دايان في الاجتماع السنوي الذي عقدته جمعية المسرحين مـــن الخدمـــة العسكرية في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ « ان العرب تلقوا في الحرب الاخيرة أكبـــر هزيمة عسكرية ، ولكنهم لـــم يستخلصوا الدروس منها ، وهم يتصرفون بعد هزيمتهم وكأنه لـــم يحدث شيء » . وأكد ان « عدم الاعتراف بالواقع هو الطابع الذي يميـــز الموقف العربي حيالنا » . وأضاف دايان معبرا عن تململه وخيبة أملـــه بقوله « اننا نعيش اليوم بعد أقصر حرب وأطول فترة بـــين الحرب وبـــين الوضع الذي سيتأتى بعدها » . وشبه هذا الوضع « بالهزة الارضية التي تحدث انفجارا فجائيا ولكن هزات الزلزلة تستمر وقتا طويلا . . . » . وأضاف قائلا : « مع بداية العام الثاني لا نشاهد أية بلورة للوضع » . وقال دايان محاولا تبرير ضم الهضبة السورية الى اسرائيل : « ان موقف سورية المتطرف ، والتي لا تريد سوى تسوية واحدة وهي القضاء على اسرائيل ، سيؤدي الى بلورة واقع في هضبة الجولان بصورة تختلف عن أي مكان آخـــر » ، مشيرا بذلك الى الافضلية المعطاة لتوطين الاسرائيليين في الجولان .

واعترف دايان بوطأة احتلال اسرائيل للاراضي العربية والاعباء التي تستنزف امكانياتها الاقتصادية فقال : « ستلقى أعباء مالية كبيرة علـــى الاقتصاد الاسرائيلي وسيضطر دافـــع الضرائب الاسرائيلي للمساهمة في خلق نماذج حيـــاتية مشتركة مـــع جيراننا » . وقـــال : « ان الخلاف بيننا وبين مصر خلاف اقليمـــي وجغرافي وسياسي » (١٠٨) .

وأعلن أبا ايبان ، وزير الخارجية ، في تقرير قدمه للحكومة في جلستها المنعقدة يوم ٣٠ حزيران (يونيو) ، انه « لا يوجد أي تغيير جوهري في موقف مصر وانها لا تزال تتمسك بانسحاب اسرائيل من المناطق دون مفاوضات مباشرة ، ودون اتفاق مكتوب ، ودون تعيين حدود معترف بها وآمنـــة في مفاوضات حـــرة ، ودون ضمانات عمليـــة لحرية الملاحة الاسرائيلية في قنـــاة السويس والبحر الاحمر » (١٠٩) .

وقال اشكول وهو ينهي جولته في سيناء مهددا الرئيس عبد الناصر ان « قوة الجيش الاسرائيلي هي الضمان العملي لالحاق الهزيمة بناصر اذا تجرأ على تنفيـــذ تهديداته » . وعاد الى لهجته القديمة فقال « يجب الا نكرر خطـــأ العالم الذي لـــم يصدق كلام هتلر الصريح بأنه نفـــذ وعوده الدامية » (١١٠) .

وعقب موشي دايان على خطاب الرئيس عبد الناصر الذي ألقاه بمناسبة عيد الثورة السادس عشر ، فقال ان « الخيار الذي وضعت اسرائيل امامه ليس المناطق أو السلام ، وانما السلام أو الحرب » . وذكر ان « الصراع الذي بـــدأ بين اسرائيل والدول العربية في أعقاب حرب الايام الستة وصل الى احـــدى مراحله الحاسمة ، وكشف عن اهدافها بكـــل خطورتها » (١١١) .

وعقب أبا ايبان أيضا على خطـــاب الرئيس عبد الناصر ووصفه بأنـــه « ذو مغزى دولـــي هام ، وهو يعطـــي صورة واضحة وقاطعة عن سياسة مصر » . وقال ان « سياسة عبد الناصر هي حرب جديدة في المنطقة لتهديد اسرائيل » (١١٢) .

وعبَّر اشكول عن قلقه من نشاط منظمات قوات التحرير الفلسطينية ، وقال عنها انها هي التي « دفعت بأوضاع المنطقة الى مجراها القديم ، وهي مصرة على الاستمرار في ذلك » . وحمّل اشكول الدول العربية مسؤولية أعمال المنظمات . وقال انه « لا توجد فائدة من توجيه التحذيرات » للمنظمات الفلسطينية (١١٣) .

ان هذه التصريحات التي أطلقها قادة اسرائيل بعد منتصف عام ١٩٦٨ تختلف في طابعها عن تصريحات التبجح والغرور والاستهتار بالامة العربية ، التي أطلقوها بعد الحرب مباشرة ، وتعكس هذه التصريحات صورة واضحة لموقف اسرائيل الذي اخذ يشبه الضجر حتى درجة الخشية من أن سياسة القوة لا تحقق الاغراض التي يسعون اليها . وعبَّر عن هذا المعنى موشي دايان فأجاب على السؤال « لماذا لا يوجد سلام بين العرب واسرائيل ؟ » ، عندما كان يتحدث في حفل تخريج دفعة جديدة من الضباط ، فقال وهو يستشهد بأقوال الدكتور آرثر روبين (Arthur Ruppin) (وهو أحد المفكرين الصهيونيين) التي أدلى بها عام ١٩٣٠ ، « كتب علينا أن نعيش في حالة حرب مستمرة مع العرب ، ولا مفر من خوض معارك دامية معهم » . وقال ان « النتيجة التي توصل اليها الدكتور روبين تنطبق اليوم ايضا على وضعنا الحالي » . واستعرض دايان تطور تفكير الدكتور روبين السياسي بشأن القضايا الصهيونية والعلاقات مع العرب ، وأشار الى نقاط الالتقاء بين تحليلات روبين وما ينطبق منها على الوضع الحالي مثل القول « ان ما نريده من العرب (معاهدة سلام) ليس لديهم استعداد لاعطائها لنا ، وما يريدون منا ، (حدود ١٩٤٧) يجب الا نعطيهم » . واستطرد دايان يقول ان « تحليل الدكتور روبين القائل ان خلق أمر واقع يزيد من قوتنا ، ويؤدي في نهاية المطاف الى ارغام العرب على التسليم بكياننا ، ان هذا التحليل لم يتحقق » . ويعترف دايان بفشل سياسة الامر الواقع بصراحة ، ويقول « على الرغم من زيادة السكان وتوسيع الاراضي ، فان العرب غير مستعدين للاعتراف بكياننا ، وان عدم استعدادهم هذا يظهر بصورة أشد حزما مما كان عليه الحال في الماضي » (١١٤) .
وعبَّر اشكول عن « يأسه » من السلام الذي يزعمونه ، وأعلن في اجتماع شعبي عقد في تل ابيب في ١٠ آب (اغسطس) ، ان « بقاءنا على الخطوط التي وصل اليها الجيش في حرب الايام الستة هو ضمان للامن الذي نستطيع أن نحققه دون سلام » . وطلب اشكول خمسة مطالب من السكان :

١ ــ « يجب أن يكون الامن على رأس اهتماماتنا ، لان الحرب لم تتوقف ، وهي تدور الآن بصورة سرية في البر والبحر والجو . وبالاضافة الى الجيش يجب تجنيد الجمهور والفرد .

٢ ــ « تجنيب زيادة الاجور وتضخم أرباح الفرد لئلا يؤدي ذلك الى انكماش اقتصادي خطير .

٣ ــ « ان الجمهور مطالب بمساعدة الهجرة ورفع مستوى الاستيعاب الاجتماعي في المحيط الذي يوضع فيه المهاجر .

٤ ــ « العمل على زيادة النسل .

٥ ــ « زيادة التطوع لدعم قرى الحدود ، وهذه دعوة موجهة لكل فرد » (١١٥) .

واعلن دايان في مجلس حزب العمل في تل أبيب أن هناك شعورا أخذ ينتشر بين السكان وهو « انا وصلنا الى فترة تحتم علينا أن نفكر فيها ، ونعمل حسابا مع انفسنا ، لكي نعرف أين نحن ؟ والى أي شيء نسعى ؟ وماذا حققنا منذ حرب الايام الستة ؟ » (١١٦) .

وبدا القلق في حديث ادلى به ليفي اشكول لصحيفة « دافار » في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، فقد أجاب على سؤال « كيف يقدر احتمالات التطورات عام ١٩٦٩ ، وهل ستكون لصالح اسرائيل ؟ » . أجاب اشكول « يؤسفني ان العام القادم لن يكون عام خير ، بل سيكون عاما صعبا . وهناك خوف من أن يظن الشعب اليهودي في اسرائيل وفي الشتات انه أصبح قادرا على العيش في بحبوحة بعد أن حاربنا ثلاث مرات وانتصرنا ، ولكن هذا وهم كبير فنحن لا نستطيع أن نذوق طعم الهدوء ولو ليوم واحد ، وهذا وضع مؤلم » . وسئل اشكول عن رأيه في امكان تجدد الحرب فقال « لا يستطيع أحد أن يجزم متى ستأتي الجولة الجديدة ، وأنا لن أتنبأ بذلك . لذلك يجب علينا في اسرائيل الوقوف بالمرصاد دائما والعمل على حشد الشعب اليهودي لمساعدتنا ، والاستمرار في اقامة المستعمرات على الحدود على قدر المستطاع ، وتطوير القدس ، والاهتمام بالهجرة الجماعية ، واستيعاب المهاجرين ، وتطوير الصناعة الحربية ، لكي تحررنا من الاعتماد على الآخرين ... والعمل على زيادة روابطنا مع يهود الشتات » (١١٧) .

من عادة حكام اسرائيل انهم كلما شعروا بالضيق والقلق يلجأون الى التهديد والوعيد . فقد حذر ليفي اشكول الدول العربية عامة والجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ، بأنها « اذا عادت الى ساحة الحرب فانها ستدرك بأن لنا قوة جبارة » . وأضاف قائلا « ان الرئيس المصري لم يتعلم ، على ما يبدو ، شيئا ونسي كل شيء » (١١٨) .

يلي ذلك التلويح بشبح الحرب ، فقد أعلن دايان ان صراع اسرائيل يدور على ثلاث جبهات : المحافظة على الخطوط الحالية ، والحرب ضد « فتح » ، والاحتفاظ بالمناطق المحتلة . وأضاف « يمكن أن يقال اليوم ، بصورة عامة ، انه مضى على الحرب حوالي العام ونصف العام ، ولا تزال أصوات الحرب التي ترتفع عبر الحدود اكثر من اصوات السلام ، وعلينا أن ندرك انه ليس من السهل على جيراننا أن يستسلموا لاستمرارنا في الوقوف على القناة وعلى نهر الاردن دون أية دلائل للتحرك من جانبهم . لذلك علينا أن نستعد للحرب على الرغم من بحثنا عن السلام » (١١٩) .

وعلى الرغم من وجود تناقض ظاهر في التصريحات الرسمية ، المبينة أعلاه ، للمسؤولين الاسرائيليين ، يمكن تلخيص الموقف العام للحكومة الاسرائيلية بالنسبة لمستقبل الاراضي العربية المحتلة ، حتى نهاية سنة ١٩٦٨ ، على الوجه التالي :

١ ـ ازدياد الاحساس بوطأة الاحتلال والاعباء الاقتصادية المترتبة عليه ، والادراك الضمني بعدم تحقيق أهداف العدوان ، واستحالة استسلام العرب لشروط اسرائيل .

٢ ـ الخوف من انكشاف نوايا اسرائيل التوسعية أمام الرأي العام العالمي نتيجة لموقفها المراوغ من قبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

واكد ليفي اشكول هذه المخاوف امام اعضاء حزب العمل في تل أبيب حيث قال : « يجب عدم تجاهل الواقع السياسي الذي تفاقم في المدة الاخيرة ، ولذلك تزداد لدينا الرغبة بعدم مخاصمة العالم بأسره » . وقال أيضا : « علينا الا نتجاهل الحقيقة وهي انه خلال التصويت الاخير الذي جرى في مجلس الامن ، كانت الولايات المتحدة وكندة الدولتين الوحيدتين اللتين لم تصوتا ضدنا . وفي الولايات المتحدة يسود الاتجاه الى التخلص من الالتزامات ، وعدم التورط في خلافات جديدة » (١٢٠) .

وقال افرايم افرون ، سفير اسرائيل في السويد ، بأنه متشائم بالنسبة لمستقبل اسرائيل القريب . واضاف ان « الرأي العام العالمي قد تغير منذ حرب الايام الستة ، وتحول الى نفور تجاه اسرائيل » (١٢١) .

٣ ـ اشتراط اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية قبل أي « انسحاب » من اراض عربية محتلة .

٤ ـ المطالبة بحدود « آمنة واستراتيجية » مع الدول العربية ، تكون مواقعها في « مكان ما » بين خطوط وقف اطلاق النار الحالية وخطوط ما قبل الرابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ .

٥ ـ اعتبار ضم مدينة القدس العربية الى اسرائيل نهائيا ، وغير قابل للمفاوضة .

٦ ـ اعتبار مرتفعات الجولان قسما من اسرائيل ، وهي أيضا غير قابلة للتفاوض .

٧ ـ المطالبة بأن تكون « الحدود الاستراتيجية » الجنوبية لاسرائيل على امتداد معين من صحراء سيناء وضم قطاع غزة وشرم الشيخ الى اسرائيل ، مع منح السفن الاسرائيلية حرية المرور في مضائق تيران وقناة السويس .

٨ ـ ضم معظم اقسام الضفة الغربية لنهر الاردن الى اسرائيل ، وتشجيع قيام « كيان سياسي فلسطيني » في الاراضي المتبقية من هذه الضفة ، على أن يكون هذا الكيان تحت السيطرة الاسرائيلية عسكريا وخارجيا .

٩ ـ عدم البحث في اي حل لمشكلة اللاجئين العرب ، الا في نطاق اطار اقليمي ودولي ، وبعد توقيع اتفاق صلح .

١٠ ـ عدم القبول بأي حل أو تسوية لا تمنح اسرائيل ضم المناطق العربية التي تعتبرها اسرائيل ضرورية للمحافظة على أمنها وصيانة سلامتها .

١١ ـ المحافظة على بقاء اسرائيل دولة يهودية بواسطة العمل على تهجير ملايين اخرى من اليهود اليها ، لكي تكون اكثرية سكانها دائما من اليهود ، وذلك بعد ان احتلت أراض يقيم فيها عدد كبير من السكان العرب .

٢ ـ نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه الدول الغربية :

بقيت اسرائيل ، خلال عام ١٩٦٨ ، تعتمد كليا على تأييد الولايات المتحدة الاميركية لها سياسيا وعسكريا واقتصاديا . وعلى اثر التطورات التي وقعت عام ١٩٦٨ والتي أشرنا اليها آنفا ، وبعد أن شعرت اسرائيل بالضيق وازدياد قوة العرب وتصعيد نشاط قوات التحرير الفلسطينية ، اقرت الحكومة الاسرائيلية في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ سفر ليفي اشكول الى الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس جونسون . وقد درست الحكومة الموضوعات التي سيبحثها اشكول مع جونسون ، واتفق الرأي على ضرورة توضيح جونسون موقف بلاده من احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط . وعبرت الحكومة عن اقتناعها ان صلابة موقف العرب المتمثل بقرارات مؤتمر الخرطوم من شأنها أن تؤدي الى جولة ثالثة . كما ناقشت الحكومة ميزان التسلح وقضية الطائرات الاميركية .

وساد الرأي في الحكومة ان « الغاء الحظر الفرنسي في موعد متأخر لا يمكن أن يكون عاملا مؤثرا في اعتبارات الولايات المتحدة ، نظرا لان الحظر الذي فرضته فرنسة خلال حرب الايام الستة من شأنه أن يستأنف في حالة تجدد القتال في المنطقة » (١٢٢) .

لقد وجدت الحكومة الاسرائيلية ان الفرصة مواتية لاجتماع اشكول بجونسون للحصول على الاسلحة والمساعدات التي تريدها ، طالما ان جونسون يؤيد اسرائيل دون حدود ، وقبل انتهاء فترة ولايته للرئاسة .

وصل اشكول الى نيويورك في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . وكان قد صرح في مطار اللد ، قبل سفره للولايات المتحدة ، « انني مسافر من قبل الحكومة لزيارة الولايات المتحدة وكندة وبريطانية لكي أجتمع برؤساء هذه الدول » . وأضاف « ان حرب الايام الستة والتطورات السياسية والعسكرية التي أعقبتها غيرت وضع اسرائيل السياسي والعسكري ، وتهيأت لنا احتمالات للامن والسلام ، وربما وضعتنا أيضا أمام اخطار جديدة » . واشار اشكول الى أنه سيبحث مع رؤساء الدول ، الذين سيجتمع بهم ، موقف حكومة اسرائيل ازاء تحقيق سلامتها وسلامة المنطقة . وقال انه سيجتمع ، بهذه المناسبة ، بزعماء الجاليات اليهودية . ورد على سؤال بقوله انه سيبحث مع جونسون قضية التسلح في ضوء حقيقة ان الاتحاد السوفييتي يمد دول المنطقة بكميات كبيرة من السلاح (١٢٣) .

بـدأ اشكول محادثاته مع جونسـون في مزرعته في تكساس يوم ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . وقالت الاوساط الاسرائيلية « ان الموضوع الاساسي في المحادثات سيتناول الامن في المنطقة في ضوء تزويد العرب بالاسلحة السوفييتية وتغلغل الاتحاد السوفييتي في المنطقة » . واقرت المصادر الاميركية بحث تزويد اسرائيل بالاسلحة (١٢٤) .

وأجمعت المصادر السياسية على ان المحادثات التي جرت بين الرئيس جونسون واشكول تركزت حول موضوع السلاح الاميركي لاسرائيل ، وخاصة طلب اسرائيل الحصول على ٥٠ طائرة فانتوم ، وهي من أحدث القاذفات المقاتلة في أميركا . وزعمت وكالات الانباء الغربية ان جونسون تردد في اجابة طلب اسرائيل من طائرات الفانتوم ، وخاصة بعد ان بدأت أميركا بتسليم ٤٨ طائرة سكاي هوك الى اسرائيل في الشهر الماضي . وقالت وكالة رويتر ان جونسون أكـد لاشكول ان اميركا مستعدة لاجابـة احتياجات « الامـن » الاسرائيلية اذا وصل تسليح الدول العربية الى درجة تهـدد أمن اسرائيل ، بينما أكد اشكول لجونسون قوله « في أيـام الخطر كنت كثيرا مـا افكر في صداقتكم » (١٢٥) .

في الوقت الذي كانت تجري فيـه المحادثات بـين جونسون واشكول ، نظمت الصهيونية والصحف الخاضعة لنفوذها حملـة ضخمة للضغط على جونسون للموافقة على طلب اسرائيل من طائرات الفانتوم .

وعلى سبيل المثال وجهت صحيفة « جويش ادفوكت » *(Jewish Advocate)* فـي صفحتها الاولى النصح الى جونسون لكي « يقول لاميركا وللعالم انـه يستغل كـل الامكانات الادبية والاقتصادية والعسكرية لابعاد الاتحاد السوفييتي عن منطقة الشرق الاوسط . وخير وسيلة فعالة في الوقت الحاضر ، لتحقيق هذا الهدف ، هـي تأييد اسرائيل واعطاؤها ما تطلبه ، لان اسرائيل هي الركيزة التي يمكن أن تعتمد عليها أميركا في ذلك » (١٢٦) .

في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، صدر البيان المشترك عن محادثات جونسون واشكول . وأظهر البيان عطفا على احتياجات اسرائيل العسكرية والدفاعية (١٢٧) .

وقالت وكالة رويتر ان اشكول صرح قبل سفره الى كنـدة لاجراء محادثات مع ليستر بيرسون (Lester Pearson) ، رئيس الوزراء ، بأنه « واثق جـدا من صداقة الرئيس الاميركي جونسون وتفهمه لاحتياجات اسرائيل » . وقال ان « رحلته قد حققت أغراضها وساعدت في تعميق علاقات الصداقة » (١٢٨) .

وذكرت المصادر الاميركية المطلعة ان الولايات المتحـدة سوف تزود اسرائيل بسرب اضافي من المقاتلات من نوع سكاي هوك ١ ـ ٤ . وقد تم الاتفاق على تسليم هذه الطائرات الحربية اثناء المحادثات السرية التي جرت بين جونسون واشكول (١٢٩) .

اجتمعت الحكومة الاسرائيلية في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، واستمعت الى تقرير من أبا ايبان عن رحلة اشكول الى أميركا ومحادثاته مع جونسون . ووصف ايبان هذه

المحادثات بأنها كانت « ايجابية جـدا ونجحت الى أبعد حد في توثيق العلاقات بـين اميركا واسرائيل » (١٣٠) .

وهكذا ، اسدل الستار على المحادثات التي جرت بـين جونسون واشكول ، والتي تميزت بتأييد جونسون لاسرائيل . وقد سادت تكهنات كثيرة حول طبيعة هـذه العلاقة « الخاصة » بينهما . وساد الاعتقاد ان جونسون كان في هـذه الاثناء بحاجة الى تأييد الصهيونية وأموالها وأصوات اليهود لدعم موقفه ازاء الحرب في فييتنام .

ولكن جونسون قـرر أخيرا عدم ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة ، الامر الذي كان لـه ابلـغ الاثر في نفس اشكول الذي عقب على ذلك بقوله : « انني أعرف الرئيس جونسون شخصيا ، واقدره ، واشعر بالاسف لانه لن يرشح نفسه . ومما يؤسفني ان الظروف تدفعه للتخلـي عن صراع الرئاسة . لم يكن لدي شك في ان الولايات المتحدة تستطيع التغلب على الحرب في فييتنام . ولكن الرئيس جونسون هو الانسان الذي طلب السلام ، وسعى اليـه ، ولم يكن يرغب في استخدام القوة التي لديـه ... وحتى لو تغير الرئيس جونسون ، فانني اؤمن بأن صداقة الولايات المتحدة لاسرائيل لن تتغير » (١٣١) .

ان هذه الثقة مـن جانب اسرائيل باستمرار تأييد الولايات المتحدة لهـا ، برئاسة اي شخص كان ، وحكم اي من الحزبين ، تثير تساؤلات كثيرة حول هـذه العلاقة « الخاصة » بين الولايات المتحدة واسرائيل . كما ان هذه العلاقة تحتم على الامة العربية ان تدرسها بتعمق ، وتعالج هـذه المشكلة من جذورها ، وتستخلص النتائج ، وتحدد الموقف المناسب ازاء الولايات المتحدة ، وتضع امامها الخيار بـين اسرائيل وبين العالم العربي . والا فستبقى الولايات المتحدة تتجاهل الامة العربية وتستهتر بها ، وفي الوقت نفسه تستغل ثرواتها وتحافظ على مصالحها في المنطقـة وتدعم اسرائيل وتساعدها على العدوان .

والحقيقة ان المسؤولين الاسرائيليين لا يخفون طبيعة العلاقة بـين الولايات المتحدة واسرائيل كقاعدة أميركية تخدم مصالح الاستعمار الاميركي في هذا الجزء من العالم . ولم نعد بحاجة الى براهين لاثبات الدور الذي تلعبه اسرائيل في هذا المجال . وقد تحدث عن هـذا الدور ييجال آلون ، وزير العمل في ذلك الوقت ، في حديث ادلى بـه لصحيفة « دافار » في ١٥ نيسان (ابريل) . قال آلون بالحرف الواحد : « لا يوجـد في الواقع حلـف عسكري بين اسرائيل والولايات المتحدة ، ولكن توجد بينهما مصالح مشتركة . فالوجود الاسرائيلي في المنطقة هو عنصر استقرار ، وليس عنصر عدم استقرار . والولايات المتحدة مهتمة بالمحافظة على الوضع الراهن . فلو تـم القضاء على اسرائيل فسيتغير الوضع الراهن ، ويسوء وضع الولايات المتحدة في آسيـة وحوض البحر المتوسط » . واضاف آلون يؤكد تحالف الولايات المتحدة مع الصهيونية قائلا : « ان رئيس الولايات المتحدة لـم يترك ادنى شك ، في حزيران (يونيو) الماضي ، في أن تدخل الاتحـاد السوفييتي سيؤدي الى تدخل الولايـات المتحـدة » .

بعد ان أعلن جونسون انه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة ، أخذ القلق يساور الحكومة الاسرائيلية فيما اذا كان جونسون سيفي بوعده على الرغم من انه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة ، ولن يكون بحاجة الى أصوات اليهود . ولكن زعماء اسرائيل والصهيونية واصلوا سعيهم الحثيث ، ومارسوا جميع انواع الضغوط لارغام جونسون على الوفاء بوعده لتنفيذ صفقة الطائرات . فقد صرح أبا ايبان في فرع حزب العمل في القدس أنه « يعتقد أن الولايات المتحدة لن ترفض ولن تمتنع عن تلبيــة طلب اسرائيل بتزويدها بالسلاح وخصوصا الاسلحة الجوية ، وان المبــدأ الاميركي الذي يقضي بالمحافظة على قوة اسرائيل لا يزال ساريا » . وعبر أبا ايبان عن قلقه مــن المشاعر السائدة بأن « الحرب القادمة لا بد منها » ، وقال ان « هذا الشعور ينطوي على ضرر سياسي ونفساني خطير » (١٣٢) .

وكان ليفي اشكول قد أعلن ، أمام وفد من « الصندوق التأسيسي » اليهودي في كندة ، انــه « يأمل في أن تبيع الولايات المتحدة طائرات الفانتوم الى اسرائيل » ، وقال ان « اسرائيل بحاجة ماسة الى طائرات الفانتوم » . وأضاف انه طلب خــلال اجتماعه بالرئيس جونسون أن تبيع الولايات المتحدة ٥٠ طائرة فانتوم الى اسرائيل ، وان جونسون قال له بأنه سيقرر ذلك في نهاية العام . ولم يتضمن حديث جونسون اي وعــد . وذكر اشكول انــه « في ضوء صداقة جونسون لاسرائيل وتفهمه العميق لموقفها ، هنالك ما يدعو الى الامل بأنه سيقرر في نهاية الامر تسليم اسرائيل هــذه الطائرات » (١٣٣) .

وأذاع راديو اسرائيل ان أبا ايبان أبلغ مجلس الوزراء ان « المفاوضات الخاصة بصفقة طائرات الفانتوم بين أميركة واسرائيل قد دخلت مرحلة التنفيذ الفعلي » (١٣٤) .

على الرغم من هذا التأييد الاميركي لاسرائيل ، فان تصرفات اسرائيل وغلواءها وتبجحها أحرجت الولايات المتحدة ، التي باتت تخشى من انكشاف تواطئها مع اسرائيل واحداث القطيعة التامة بينها وبين العالم العربي . لهــذا السبب تظاهرت الحكومــة الاميركية بالاستياء من موقف اسرائيل ، وعبرت في بعــض المناسبات عــن معارضتها واحتجاجها على تصرفاتها . فقد أعلن وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ عــن استيائه من المخططات الاسرائيلية الخاصة باقامــة مستعمرات شبه عسكرية في الضفة الغربية لنهر الاردن .

وأعلن البيت الابيض ، وكذلك وزارة الخارجية الاميركية انهما يعتبران مشروع آلون خطيرا جدا ، وانهما سيعارضانه . وتعتقد واشنطن ان مشروع آلون ــ الذي يقضي بضم أجزاء مــن الضفة الغربية لاسرائيل واقامة حزام أمن حول اسرائيل ــ خطــأ سياسي بالــغ . وكان الرئيس جونسون قد قال في خطاب لــه موجه الى جمعية بنــي بريث في شهر حزيران (يونيو) ان أية تسوية بــين اسرائيل والعرب يجب الا تتضمن احتلالا اقليميا دائما . واضاف انــه « يمكن اجراء بعض التعديلات في الحدود . ولكن مشروع آلون يذهب الى أبعد من ذلك ، ويعتبر حزام الامن احتلالا غير مباشر للاراضي التي تحتلها اسرائيل الآن » (١٣٥) . وقد علــم في واشنطن ان

مجلس الوزراء الاسرائيلي يناقش الآن مشروع آلون ، وقيل ان اشكول يؤيد هــذا المشروع .

وعندما ظهرت بوادر لتجدد العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة ، دار حوار طويل بــين المسؤولين الاسرائيليين حول هــذا الموضوع واثره في موقف الولايات المتحدة من اسرائيل . وقال موشي دايان في برنامج لــه اذيع من التلفزيون الاميركي ان « أميركة تستطيع تحسين علاقاتها مع العالم العربي ، دون أن تبيــع صداقتها لاسرائيل » (١٣٦) .

ونقلت وكالة يونايتدبرس من القدس ان المسؤولين في اسرائيل يتابعون باهتمام التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط ، وسط قلــق متزايد من احتمال عودة العلاقات بــين أميركة والجمهورية العربية المتحدة (١٣٧) .

وقد اعترف أحد كبار المسؤولين ان اسرائيل تشعر بالقلــق مــن احتمالات الحوار الذي جرى بــين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة لمــدة ثلاثة أيــام ، والذي « يحتمل أن يكون على حساب اسرائيل » . وقال مسؤولون اسرائيليون ان تجدد علاقات الولايات المتحدة بالجمهورية العربية المتحدة قــد يحمل الولايات المتحدة الى « أبعد من عدم التحيز » . واضاف هؤلاء المسؤولون ان الحوار السوفييتي ــ الاميركي ، الذي يجري سرا في الوقت الحاضر ، قد يحمل الى اسرائيل انباء أسوأ مــن المشروعات التي قدمت لاقرار السلام في المنطقة منــذ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ (١٣٨) .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية عن الصحف الاسرائيلية ان أبا ايبان ، وزيــر الخارجية الاسرائيلية ، يرى ان « عودة العلاقات الاميركية ــ المصرية الى حالتهــا الطبيعية لا يمكن أن تتم الآن على حساب اسرائيل ، وان ذلك هو رأي ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، وعدد غير قليل من الوزراء » . وفي هذه الناحية يؤكد مصدر مطلع ان اسرائيل مصممة ، الآن اكثر من أي وقت مضى ، على السعي الى صلح بطريق التفاوض مع الدول العربية . وقال ان هذه ، بالنسبة لاسرائيل ، مسألة حياة أو مــوت (١٣٩) .

وعندمــا كان اندريه جروميكو ، وزيــر خارجية الاتحاد السوفييتي ، يجري محادثات في القاهرة مــع المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة ، قــال اسرائيل جاليلي ، الوزير المسؤول عن الاعلام الاسرائيلي ، انه « مــن المحتمل أن يكــون جروميكو قد وصل الى القاهرة للاشتراك في المناقشات الدائرة حول وضع خطــة استراتيجية تهدف الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، ودون توقيع اتفاقية صلح بــين العرب واسرائيل » . وسئل عــن حدوث اتفاق في الراي بــين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول أزمة الشرق الاوسط ، فقال انه «لا يستبعد حدوث هذا الاتفاق ، فقد سبق ان اتفقت الولايات المتحدة مع روسية عقب حرب ١٩٥٦ » . وقال جاليلي ان « سنة ١٩٦٩ سوف تحمل معها تحديات صعبة لاسرائيل » (١٤٠) .

واما بالنسبة لنشاط الحكومة الاسرائيلية في كندة ، فقد قام ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، بزيارة لها في ١٣ كانون الثاني (يناير) بعد ان ختم زيارته للولايات المتحدة . وعبَّر اشكول ، فور وصوله ، عن شكره لرئيس حكومة كندة على الدعوة التي وجهها اليه لزيارة بلاده . وعبَّر اشكول ايضا عن أمله في رفع الحظر عن شحن الخمسين طائرة ميراج التي اشترتها اسرائيل من فرنسة (١٤١) .

بدأ اشكول محادثاته مع ليستر بيرسون ، رئيس حكومة كندة ، في ١٥ كانون الثاني (يناير) ، وبحث معه « مشكلات السلام في الشرق الاوسط ومهمة الدكتور يارينج » . واكد بيان اصدرته وزارة الخارجية الكندية ان « رئيسي الحكومتين بحثا ، بصورة خاصة ، الضرورة الحيوية لتعاون جميع الاطراف المعنية مع الدكتور يارينج ، مبعوث الامم المتحدة ، في مهمته الصعبة لجمع الاطراف طبقا لروح قرار مجلس الامن » (١٤٢) .

وقد أشادت الاوساط الاسرائيلية بالفقرة القائلة « لجمع الاطراف » ، واعتبرتها انتصارا لوجهة النظر الاسرائيلية ازاء تفسير قرار مجلس الامن بأن غايته الاولى المفاوضات وليس الانسحاب .

وأكد اشكول لبيرسون وجهة نظر اسرائيل « بشأن ضرورة المحافظة على مقدرة اسرائيل العسكرية ، والحيلولة دون احتمال تدخل احدى الدول العظمى الاجنبية في المنطقة » (١٤٣) .

بعد ان اختتم اشكول زيارته لكندة ، توجه الى لندن ، ووصلها مساء ١٦ كانون الثاني (يناير) ، بعد بضع ساعات من اعلان هارولد ولسون ، رئيس الحكومة البريطانية ، تخفيض ميزانية الدفاع والميزانية الاجتماعية ، مما وضع نهاية لمكانة بريطانية كدولة عسكرية عظمى على نطاق دولي (١٤٤) .

وزعمت صحيفة « دافار » ان مجرد تحديد موعد المحادثات بين اشكول وولسون في هذا اليوم بالذات ، كان دليلا على الاهمية التي يعلقها رئيس حكومة بريطانية على اجتماعه باشكول .

وقد حث جورج براون ، وزير الخارجية البريطانية ، ليفي اشكول خلال اجتماعه به ، على العمل بسرعة من اجل التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط ، وقال ان الوقت ليس في صالح اسرائيل . وكان اشكول قد ذكر عند وصوله الى لندن ان الجمهورية العربية المتحدة وسورية حصلتا على صواريخ تطلق من الارض للارض . وسئل ان وجدت لديهما هذه الصواريخ قبل حرب حزيران (يونيو) فقال « اننا لم نواجهها » .

وقال اشكول ان الاتحاد السوفييتي عوض على الجمهورية العربية المتحدة وسورية جميع خسائرهما من الطائرات والدبابات في الحرب التي جرت بين العرب واسرائيل في السنة الماضية ، وقال ان اكثر من مائة طائرة حديثة جدا قد وصلت الى سورية ومصر ، وان الاستخبارات الاسرائيلية تعتقد ان من بين الطائرات الجديدة طائرات من نوع ميج — ٢٣ (١٤٥) .

ويلاحظ ان مزاعم اشكول بالخطر الذي يتهدد اسرائيل من جراء اعادة تسليح جيوش الدول العربية ، لم تجد لدى المسؤولين البريطانيين استجابة تشبه الاستجابة التامة التي وجدتها لدى الرئيس جونسون .

والجدير بالذكر ان القرار البريطاني بالانسحاب من منطقة شرقي السويس ، بما في ذلك منطقة الخليج العربي ، يشكل حلقة شديدة الاهمية في الاستراتيجية الاستعمارية في المنطقة . ومن المؤكد ان اشكول ، حين دعا الولايات المتحدة لوراثة النفوذ البريطاني في تلك المنطقة ، لم يكن يقدم اقتراحا جديدا بقدر ما كان يشير الى سياسة قائمة فعلا — من ناحية — والى القلق الاسرائيلي من انهيار آخر خط استعماري بريطاني .

وقلق اشكول ليس ناتجا فقط عن معرفته بأن لبريطانية في منطقة الخليج العربي استثمارات نفطية قيمتها الف مليون جنيه استرليني فحسب ، ولكن تأكده من أن موجة الثورة التحررية العربية ستكون قادرة في يوم ما ، على اشهار هذا السلاح العربي لخدمة قضية الاستقلال والتحرر .

في هذا النطاق ، بذل اشكول جهوده في واشنطن ولندن . واذا كانت بريطانية قد اضطرت تحت ضغط النضال العربي ، وبفعل أزمتها الاقتصادية الى الانسحاب من قواعدها العسكرية في المنطقة ، فان الولايات المتحدة تخطط كي تلعب القاعدة اسرائيل دور القواعد العسكرية والاستعمارية التي كانت متاحة من قبل في يد قوى الاستعمار العالمي ككل .

استغل اشكول قرب موعد سفر هارولد ولسون الى الاتحاد السوفييتي ، فعبَّر له عن أسفه وقلقه للعلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الناحيتين السياسية واليهودية على السواء . وقبل ان يغادر اشكول لندن اعلن انه يأمل في أن يسعى هارولد ولسون الى العمل من اجل تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل لدى زيارته القريبة لموسكو . وقال اشكول « تحدثت مع ولسون عن وضع اليهود في الاتحاد السوفييتي ، ولربما يثير هذا الموضوع خلال المحادثات التي سيجريها مع سكرتير الحزب الشيوعي » . وعبَّر اشكول عن أمله في أن يبحث ولسون في موسكو « قضية وقف تزويد العرب بالاسلحة السوفييتية » (١٤٦) .

قبل ان يغادر اشكول لندن اجتمع بالزعماء اليهود في بريطانية ، والقى أمامهم خطابا حذر فيه « الدول التي تحاول الضغط على اسرائيل للتخلي عن المفاوضات حسب مصالحها الخاصة » . وقال « ان اسرائيل مستعدة للتفاوض بشأن الجلاء عن قناة السويس كمشكلة منعزلة » . وحذر ان هناك « حدودا لصبر اسرائيل » . وعبَّر عن قلقه من نشاط منظمات قوات التحرير الشعبية وذكر منظمة « فتح » ، وقال « ان هذه الاعمال من شأنها ان تدفع اسرائيل الى نهاية حدود القدرة على الصبر » . واضاف انه طلب في الولايات المتحدة الحصول على أسلحة ثقيلة . وزعم انه ليس لدى بريطانية الاسلحة التي « نحن بحاجة اليها » (١٤٧) .

وهذه اشارة الى ان اشكول لم يحقق في لندن كل ما أراد . ونقلت عنه وكالة رويتر انه « واجه عدة مشاكل اثناء محادثاته مع جورج براون ، وزير خارجية بريطانية ، وانه حاول أن يسوي هذه المشاكل » (١٤٨) .

عاد اشكول الى اسرائيل في ١٨ كانون الثاني (يناير) ، بعد ان اختتم زياراته السياسية للولايات المتحدة وكندة وبريطانية . ولدى وصوله مطار اللد قال ان « سفري كان ضروريا ومفيدا وهاما . وفي محادثاتي في الولايات المتحدة ، وجدت تفهما لقضايانا واحتياجاتنا » . وبعد ان ذكر زيارته لكندة قال « وصلت بريطانية في اليوم الذي كانت لهم فيه مشاكل خطيرة وجدية ، واجتمعت مع رئيس الحكومة ووزير الخارجية وأجرينا محادثات طويلة » (١٤٩) . واكتفى اشكول بهذا القول ولم يشر الى تفاصيل محادثاته مع المسؤولين البريطانيين . وهذا دليل على ان زيارته لبريطانية لم تكن ناجحة .

أما بالنسبة لعلاقات اسرائيل مع فرنسة ، فيمكن القول بأنها بقيت على ما كانت عليه بعد حرب حزيران (يونيو) ، ولم يطرأ اي تغيير على موقف الجنرال ديجول ، الذي بقي قائما على اتهام اسرائيل بأنها كانت البادئة بالعدوان ، وضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وعدم تغيير وضع القدس ، ووقف شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط ، وفرض الحظر التام على شحن الاسلحة الى اسرائيل .

وفي ٩ كانون الثاني (يناير) ، نشر قصر الاليزيه نص الرسالة التي كتبها ديجول لبن جوريون في نهاية كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٧ ، والتي رد فيها على رسالة كان رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق قد بعث بها اليه في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، احتجاجا على ما وصفه بـ « حملة الرئيس ديجول على اليهود » .

ونفى ديجول في رسالته أن يكون قد حمل على اليهود في مؤتمره الصحفي الاخير ، ولكنه وجه نقدا شديدا الى اسرائيل لانها تخطت حدود الاعتدال في نزاعها مع الدول العربية .

وقال ديجول في رده على بن جوريون « انني لا زلت مقتنعا بأن اسرائيل قد تخطت حدود الاعتدال بتجاهلها التحذيرات التي وجهت اليها في الوقت المناسب من حكومة الجمهورية الفرنسية ، وببدئها العمليات العسكرية في حزيران (يونيو) ، وبالاستيلاء على القدس بقوة السلاح ، كما استولت بالقوة على عدة مناطق اردنية ومصرية وسورية ، ومارست عمليات الارهاب والضغط وطرد المواطنين من هذه المناطق ، وهي اجراءات جاءت نتيجة حتمية للاحتلال الذي تشير كل الدلائل الى أنه يهدف الى ضم المناطق المحتلة الى اسرائيل » (١٥٠) . واضاف ديجول ان « الاعتدال الشديد ضروري بالنسبة لاسرائيل في علاقاتها مع جاراتها وفي مطامعها الاقليمية » . وقال في رسالته بأنه يعتقد بامكان حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي في الامم المتحدة عن طريق انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي تحتلها منذ حرب الايام الستة (١٥١) .

وكان بن جوريون قد دافع في رسالته الى ديجول عن انشاء اسرائيل وسياستها عبر سلسلة لا حد لها من الاكاذيب والتضليلات وزعم : « لم نحول الارض الفقيرة القاحلة الى تربة خصبة بالقوة ، ولا حتى بالمال أو بالفتح ، بل بالعمل الرائد » .

وذكر بن جوريون بحديث اجراه مع ديجول في قصر الاليزيه في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ، قائلا : « لقد سألتني : « ما هي أحلامك بشأن الحدود الحقيقية لاسرائيل ؟ اخبرني فلن احدث أحدا بذلك » . وقد أجبتك : لو سألتني هذا السؤال قبل ٢٥ سنة ، لاجبتك بأن نهر الليطاني هو حدودنا الشمالية وشرق الاردن في الشرق ، ولكنك تسألني هذا السؤال اليوم وسأقول لك : لدينا امنيتان رئيسيتان : السلام مع جيراننا وهجرة واسعة » (١٥٢) .

وقد علق بن جوريون على رسالة ديجول ، فقال انه يؤمن « بأهمية تأكيد الرئيس الفرنسي علنا على وصف اسرائيل بأنها صديقة وحليفة لفرنسة » . ولكنه حذر من الاغراق في التفاؤل ، عندما سئل في مؤتمر صحفي ان كان يعتقد ان رسالة الرئيس ديجول تعني تحولا في السياسة الفرنسية . وقال : ان من الواضح ان الرئيس ديجول لا يكره اسرائيل ، على الرغم من وجود خلافات في الراي بالنسبة الى موضوع خوض اسرائيل الحرب خلال الايام الحرجة في الصيف الماضي .

وسئل ان كان يعتقد ان فرنسة سترفع الحظر الذي فرضته على تزويد اسرائيل بطائرات ميراج ، فتردد ثم قال « انني أكثر تفاؤلا من السابق » (١٥٣) .

نفت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان تكون متفقة في الراي مع بن جوريون في انه ما من تباين بين آراء ديجول وآراء تل أبيب . وقال الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية ان مجلس الوزراء والكنيست الاسرائيليين يرفضان فكرة أي تغيير في الوضع الراهن ، الا بواسطة معاهدة صلح تمنح اسرائيل حدودا دائمة وآمنة (١٥٤) .

يتضح من الرسالتين المتبادلتين بين ديجول وبن جوريون ان اسرائيل أصبحت تعتبر كل طرف لا يؤيدها في عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، خصما لها .

ففيما يؤكد ديجول في رسالته انه متفق مع بن جوريون حول كل شيء يتعلق باسرائيل حتى ليلة ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تعتبر الدوائر الاسرائيلية هذا الاتفاق شيئا يشبه المعاداة ، وتطالب ديجول بكل وضوح ومباشرة أن يعترف بـ « حق » اسرائيل في الغزو ، و « حقها » في ابتزاز الاستسلام العربي بالقوة ، اذا كان يريد أن يصف نفسه بأنه صديقها .

هذا الواقع ، الذي تظهره التعليقات الرسمية التي دارت حول رسالة ديجول ، لا يكتسب أهميته فقط من زاوية مستقبل العلاقات الفرنسية ـ الاسرائيلية ، ولكن ايضا من الواقع الذي تستند اليه صداقات اسرائيل الراهنة .

فالسياسة الاسرائيلية الجديدة التي أرسيت بعد ٥ حزيران (يونيو) ، لا تقيس حلفاءها بمدى ما قدموا لاسرائيل في الماضي ومدى دعمهم لها ، ومدى اصرارهم على

« حقها » في الوجود ، ولكن بمدى ما يدعمون خطتها التوسعية التي رسمت مع العدوان ، وبمدى استعدادهم للدفاع عن المطامع التي تحققت بقوة السلاح ، ولا يمكن تكريسها الا بقوة السلاح .

ان اسرائيل ، اذ تنتقل من مرحلة ما قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ الى ما بعدها ، تنتقل في الوقت نفسه استراتيجيتها من شعار « الاعتراف بحق الوجود الاسرائيلي » الى شعار « الاعتراف والمشاركة بحق التوسع وحمايته » .

وليس عداؤها لديجول ، الا لانه يقف مع استراتيجية اسرائيل المعلنة قبل ٥ حزيران (يونيو) . وليست صداقتها لجونسون ، الا لانه يقف مع استراتيجيتها المعلنة بعد ٥ حزيران (يونيو) ، والمازق الفرنسي ـ الاسرائيلي ، برمته ، قائم على هذا الفارق الذي اكده ديجول مرة بعد مرة .

لذلك ، فشلت جميع جهود اسرائيل والصهيونية في اقناع الرئيس ديجول بالتراجع عن موقفه وتأييد الاستراتيجية الاسرائيلية الجديدة .

في ٢٦ شباط (فبراير) ، أعلن ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في الكنيست ان « اسرائيل ستواصل الحوار الجدي والمشرف مع حكومة فرنسة التي ساهمت ، مساهمة هامة ، في دعم أمن اسرائيل ومكانتها في الماضي القريب ، حول جميع مجالات علاقاتنا ، وخصوصا مشكلة الامن والسلام في منطقتنا » . واشار الى الحظر الفرنسي فقال انه « من بين الوسائل التي تؤدي الى السلام احترام المعاهدات والاتفاقيات على جميع انواعها ، وخلق جو لا يرى فيه الممثلون العرب ان أرض فرنسة مريحة لهم لاسماع أحاديث الانتقام والكراهية ضد اسرائيل » (١٥٥) .

لم تحقق المساعي الاسرائيلية ، التي بذلت سنة ١٩٦٨ لرفع الحظر الفرنسي على شحن الاسلحة ، اي تقدم . فقد اذاع راديو اسرائيل ان زئيف تسور (Zeev Tsur) رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي السابق والمستشار الحالي لموشي دايان زار في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) بيار ميسمير(Pierre Messmer) ، وزير الدفاع الفرنسي ، في باريس . وقال ان البحث بينهما دار حول قرار حظر بيع طائرات الميراج الى اسرائيل . وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان وزير الدفاع الفرنسي قابل فعلا المسؤول الاسرائيلي الا أن قرار الحكومة الفرنسية الخاص بحظر ارسال طائرات الميراج الى اسرائيل لا يزال قائما (١٥٦) .

٣ ـ نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه دول أوروبة الشرقية :

لم يحدث اي تغيير في مواقف دول المعسكر الشرقي ازاء اسرائيل . فالنكسة الخطيرة التي اصيبت بها علاقات اسرائيل مع الاتحاد السوفييتي وسائر دول اوروبة الشرقية عام ١٩٦٧ استمرت أيضا عام ١٩٦٨ . فدول الكتلة الشرقية التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل (ما عدا رومانية) ، في أعقاب العدوان ، لم تتراجع عن موقفها ، على الرغم من جميع المحاولات والضغوط التي مارستها اسرائيل والصهيونية على هذه

الدول . بل ان العلاقات مع دول الكتلة الشرقية ، وخصوصا الاتحاد السوفييتي ، ازدادت تأزما عام ١٩٦٨ ، وبلغت الحملات الاسرائيلية عليه ذروتها . كما ان موقف الاتحاد السوفييتي من أزمة الشرق الاوسط لم يتغير واستمرت الحكومة السوفييتية تصر على انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وتنفيذ قرار مجلس الامن كشرط اساسي لأية تسوية محتملة .

كان الهدف من الحملة الاسرائيلية ضد الاتحاد السوفييتي استعداء العالم الغربي ضد العرب ، وايهام العالم أن الاتحاد السوفييتي هو المسؤول عن عدم تحقيق تقدم لتسوية الازمة من جهة ، ومحاولة التنصل من مسؤولية عرقلة جهود الامم المتحدة من قبل اسرائيل من جهة اخرى .

فقد صرح موشي دايان ، وزير الدفاع ، في حفل استقبال أقامه في تل ابيب لموظفي وزارة الدفاع ان « القرار ببدء حرب جديدة سيتخذه هذه المرة ، دون شك ، الاتحاد السوفييتي . وحتى لو استعادت مصر جميع الطائرات والدبابات التي فقدتها خلال الحرب فانها لن تخاطر بحرب اخرى » (١٥٧) .

وزعم أبا ايبان ، وزير الخارجية ، في الكنيست في ٢٦ شباط (فبراير) ، أن « الاتحاد السوفييتي يؤدي خدمة سيئة للعرب عندما يعلن على مسامعهم ان هناك قرار مجلس الامن الذي يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من خطوط وقف القتال الى خطوط ٤ حزيران (يونيو) . فمثل هذا القرار غير موجود ، وانما وضعت سياسة تقضي بتحقيق السلام بواسطة الاتفاق وتعيين حدود معترف بها وآمنة كهدف رئيسي ، وأما بقية الاهداف فخاضعة له » (١٥٨) .

ويمضي المسؤولون الاسرائيليون في تحاملهم على الاتحاد السوفييتي لايهام الرأي العام العالمي ، الذي أوشك ان يكتشف مطامعهم التوسعية ، بأن الاتحاد السوفييتي هو الذي يشجع العرب على التمسك بموقفهم ، وعدم التخلي عن شبر واحد من اراضيهم التي احتلت بالقوة ، وارادوا بذلك تحويل الانظار عن خططهم الجديدة لاقامة اسرائيل الكبرى والتي قاموا بعدوان حزيران (يونيو) من أجل تنفيذها . فقد صرح اسحق رابين ، سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، في نادي الصحفيين في واشنطن قائلا انه « لو كانت حرب الايام الستة معزولة عن تدخل العناصر الخارجية ، لكنا شهدنا تحولا في سياسة العرب ، ولكن مع الاسف فان الواقع يختلف ، ولدى الدول العربية أكثر من مجرد شعور بأن دولة معينة تقدم لها الدعم ، وتشجع أملها بأن في مقدورها استعادة ما فقدته في الحرب ، دون تغيير في سياستها الاساسية ازاء اسرائيل » (١٥٩) .

في كثير من الاحيان يتسرع المسؤولون الاسرائيليون في تصريحاتهم ، ولكن سرعان ما يناقضونها ويتنصلون منها . فقد تحدثوا عن احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي عسكريا في النزاع القائم بين العرب واسرائيل ، الامر الذي أثار ذعرا وقلقا بين الاوساط الشعبية في اسرائيل .

لقد اعلن اسرائيل جاليلي ، الوزير المسؤول عن الاعلام ، في القدس في ٥ آذار (مارس) ، ردا على سؤال وجه اليه وهو « ماذا قصد ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، عندما صرح لمراسل وكالة يونايتدبرس انه في حال تدخل الاتحاد السوفييتي مباشرة في الحرب بين اسرائيل والدول العربية ، فاننا سنحارب حتى آخر اسرائيلي ؟ » اجاب جاليلي على هذا السؤال بقوله « انني لا ارى التدخل السوفييتي العسكري الى جانب الدول العربية في المستقبل القريب معقولا ، ولذلك من الافضل الحذر من خلق الانطباع ان هذا الامر وشيك الوقوع » . ولكنه استطرد قائلا « يجب علينا الا نتجاهل الحقيقة بأن المساعدة العسكرية والسياسية السوفييتية للدول العربية آخذة في الازدياد ، وخصوصا لمصر ، حيث وصلت الامور هناك الى نفوذ كبير في مجالات عديدة من المعركة العسكرية وتخطيط المعركة السياسية . لهذه الاسباب ينبغي على اسرائيل أن تتابع باستمرار ازدياد التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط . ولكن يجب الا نخلق الانطباع بأننا معرضون لمواجهة مع الروس ، لان هذا من شأنه أن يساعد عناصر معادية » (١٦٠) .

وهكذا ، أخذ قادة اسرائيل يركزون على نفي كل احتمال للتدخل العسكري السوفييتي . فقد قال ييجال آلون ، وزير العمل ، لمراسل صحيفة « دافار » في ١٥ نيسان (ابريل) ان « الحديث عن احتمال تدخل عسكري سوفييتي في المنطقة ينطوي على ضرر كبير » . واشار آلون الى أسباب ثلاثة تحول دون التدخل العسكري السوفييتي ، وهي : (١) الخوف من تدهور الوضع الى مواجهة عالمية . (٢) انعدام الثقة في الدول العربية وجيوشها . (٣) مبدأ سياسي سوفييتي يقضي بالامتناع عن التدخل الذي يكبل الايدي .

وحاول آلون أن يبعث الاطمئنان في النفوس فقال « ان رئيس الولايات المتحدة لم يترك ادنى شك ، في حزيران (يونيو) الماضي ، في أن تدخل الاتحاد السوفييتي في المنطقة سيؤدي الى تدخل الولايات المتحدة » .

واتهم اسحق رابين ، سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي بعرقلة السلام في الشرق الاوسط . وكان السفير يتحدث في نادي الصحفيين في اتلانتا بولاية جورجية فقال « ان الاتحاد السوفييتي ليس مهتما بالسلام الحقيقي ، لانه لدى تحقيق السلام سيفقد مصالحه ويختفي نفوذه في الشرق الاوسط ، بعد انهاء العمليات الحربية بين اسرائيل والدول العربية » (١٦١) .

واضاف رابين ان « الاتحاد السوفييتي يريد من اسرائيل اعادة المناطق ، التي اخذت من ايدي العرب دون ايجاد تسوية » . وزعم ان هذا لن يؤدي الى السلام ، ولهذا فان السلام لا يزال بعيدا . واضاف قائلا : « انني لست متفائلا من احتمالات السلام في المستقبل القريب » . وذكر ان اسرائيل تستطيع أن تعيش اذا بقيت قوية من الناحية العسكرية . وقال ان اسرائيل تستطيع الاعتماد على نفسها بعد ١٠ أو ١٥ عاما ، دون ان تحتاج الى مساعدة أحد (١٦٢) .

حاولت الاوساط الصهيونية نشر الاشاعات بأن الاتحاد السوفييتي غيَّر موقفه

من أزمة الشرق الاوسط ، وانه يوافق على توحيد القدس وضم قطاع غزة الى اسرائيل مقابل انسحاب هذه الاخيرة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) بالنسبة لبقية المناطق المحتلة ، الى ان كشفت الاوساط الاسرائيلية عن اجتماع عقد بين فلاديمير سيميونوف (Vladimir Semyonov)، نائب وزير الخارجية السوفييتي ويوسف تيكوواع ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة . فقد قالت صحيفة « دافار » في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ان « الدبلوماسي السوفييتي أراد أن يؤثر باسم حكومته على اسرائيل للانسحاب من المناطق ، مع التأكيد بأن تسوى جميع المشكلات بعد ذلك بالوسائل السياسية ... وان موسكو تعتبر الانسحاب الطريق الوحيد للتسوية السياسية في المنطقة » . وقالت الصحيفة ان الاوساط السياسية في القدس لا ترى أي تحول في موقف الاتحاد السوفييتي ازاء اسرائيل ، ولكنها ترى « تغييرا معينا في التكتيك بقصد التأثير على نظرة اسرائيل الى السياسة السوفييتية في المنطقة » .

وذكرت الصحيفة ان سيميونوف كرر أمام تيكوواع نفس المبادىء التي وردت في المشروع السوفييتي الذي نشر لدى اقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، وهذه المبادىء هي : انسحاب اسرائيل من جميع المناطق الى خطوط الهدنة ، الاعلان عن الغاء حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية ، تسوية مشكلات حرية الملاحة في السويس ومضائق تيران . وأما التجديد الوحيد فهو ان السوفييت على استعداد للاعتراف بأن تكون القدس موحدة ، وعدم اعادة تقسيمها ، ولكن تمنح وضعا خاصا . ويوافق الاتحاد السوفييتي أيضا على منح قطاع غزة وضعا خاصا ، على افتراض انه لن يعاد الى المصريين . واعتبرت الاوساط الاسرائيلية ان هذه المقترحات السوفييتية لا تختلف بشيء عن المقترحات السابقة . وقالت ان الهدف من هذه المقترحات هو تخدير اسرائيل .

وقالت المصادر الاسرائيلية في الامم المتحدة ان اجتماع ممثل اسرائيل مع نائب وزير الخارجية السوفييتي لم يسفر عن اي شيء . وذكرت ان وجهة نظر اسرائيل هي أن الممثلين الاسرائيليين مستعدون للاجتماع بالممثلين السوفييت ، ولكنهم ــ اي الاسرائيليين ــ لن يتخذوا أية مبادرة من جانبهم .

وقد عقب ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، على الاجتماع المذكور متبجحا بقوله ان مجرد عقد هذا الاجتماع يعتبر اعترافا من قبل الاتحاد السوفييتي بصلابة موقف اسرائيل ، وان الاتحاد السوفييتي توصل الى درجة اقتناع ان لدى اسرائيل قوة من الصمود ، وان وراءها جبهة تدعمها (١٦٣) .

وفي الوقت نفسه ، اتهمت صحيفة « برافدا » ، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفييتي ، اسرائيل والولايات المتحدة « بمحاولة بث الانقسام في العالم العربي بواسطة ممارسة الضغط على الاردن للتوقيع على معاهدة سلام منفردة مع اسرائيل » (١٦٤) .

ذكرنا أن الاتحاد السوفييتي بقي متمسكا بموقفه ، على الرغم من جميع

الاشاعات المغرضة عن التواطؤ بينه وبين الولايات المتحدة ضد مصلحة العرب . ولكن المسؤولين الاسرائيليين ازدادوا تأكيدا من عدم تغير موقف الاتحاد السوفييتي عندما زار جروميكو ، وزير الخارجية السوفييتي ، القاهرة ، واجرى محادثات مع المسؤولين هناك . فقد عقب ليفي اشكول على البيان المشترك الذي صدر عن محادثات جروميكو في القاهرة بقوله ان البيان يؤكد تمسك الجمهورية العربية المتحدة بالانسحاب الكامل كشرط للسلام ، واضاف اشكول — وهو يتحدث في اجتماع للطلبة — ان اسرائيل ستتمسك بخطوط وقف اطلاق النار الحالية الى أن يتم توقيع اتفاقية صلح « حتى اذا اقتضى الامر أن تبقى في هذه الخطوط ٢٠ عاما أخرى » (١٦٥) .

وقال أبا ايبان ان البيان المشترك لمحادثات جروميكو في القاهرة ، لا يظهر أقل بادرة لأي تغيير في الموقف السوفييتي — المصري ولا في تكوينه . واضاف ان البيان لا يحتوي على اية اشارة الى ايـة رغبة في انهاء حالة الحرب بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة . وقال ان التأييد السوفييتي التام لموقف الجمهورية العربية المتحدة في الماضي والحاضر ليس من شأنه الا ان يساهم في استمرار الموقف الحالي (١٦٦) .

اما بالنسبة لعلاقات اسرائيل مع بولندة ، فقد بلغت الحملة الصهيونية ضد وارسو ذروتها خلال سنة ١٩٦٨ ، بسبب الموقف الذي اتخذته بولندة من الازمة . فقد اتهم فلاديسلاف جومولكا (Wladyslaw Gomulka) ، زعيم الحزب الشيوعي البولندي ، اسرائيل بأنها مسؤولة عن التوتر القائم في الشرق الاوسط الذي يهدد بتجدد العمليات الحربية .

وقد جاء هذا الاتهام في كلمة القاها جومولكا في الاحتفال الرئيسي للجنة المركزية للحزب ، وقال فيها ان الموقف الخطير في الشرق الاوسط نابع من خطط اسرائيل التوسعية (١٦٧) .

لم تجد الصهيونية سوى سلاح واحد تحارب فيه دول الكتلة الشرقية وهو اتهامها « بالعداء للسامية » ، ذلك الاتهام الذي دابت ايضا توجهه الى العرب ، والى كل دولة يعيش فيها يهود ولا تؤيد موقف اسرائيل .

ففي ١٨ آذار (مارس) ، القى ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، خطابا في الكنيست « ندد فيه بسياسة العداء للسامية التي ينتهجها حكام بولندة ضد التجمع اليهودي داخل حدودهم » . ودعا اشكول يهود بولندة للهجرة الى اسرائيل . وهاجم معاملة الاتحاد السوفييتي لليهود . ثم قال ان « عشرين الف يهودي يعيشون في بولندة اصبحوا لعبة سياسية في ايدي حكام هذه الدولة في صراعهم الداخلي » (١٦٨) .

وفي الخطاب الذي القاه ليفي اشكول في ٤ نيسان (ابريل) في الجلسة الختامية للمؤتمر الاقتصادي اليهودي الذي عقد في القدس ، تحدث عن يهود بولندة ، داعيا اياهم للهجرة ، ووصف اعمال جومولكا بأنها « عار لا يمحى » (١٦٩) .

وقد كرس اشكول معظم الخطاب الذي القاه في « كيبوتس محاربي الجيتو » بمناسبة ذكرى مرور ٢٥ عاما على « الثورة ضد الجيتو » ، كرسه للتهجم على « سياسة

بولندة المعادية للسامية » . وقال اشكول « سنذكر ولن ننسى ، أن شعبنا لا يزال معرضا للكراهية والاضطهاد . فالعداء للسامية لم يقتلع نهائيا ، ولا يزال هناك من يحاول استغلال هذه المشاعر من اجل الصراع على الحكم » . وزعم رئيس الحكومة الاسرائيلية ان « حكام بولندة يستمدون سياستهم هذه من الاتحاد السوفييتي » .

ثم هاجم اشكول الاتحاد السوفييتي بعنف واتهمه بأن سياسته توجهها اعتبارات « ينقصها الفهم الحقيقي للتاريخ » وهي التي « دفعت الاتحاد السوفييتي الى الانحياز والدعم الحماسي للدول العربية التي أرادت أن تفعل بيهود اسرائيل ما فعله النازيون بيهود أوروبة . فهذه الدولة لا تزال تؤيد حتى اليوم ... [العرب] بكل وسيلة ، بتزويدهم بأسلحة هجومية جديدة ، وبتهديد اسرائيل » . واضاف اشكول يقول « ان العزلة التي تفرضها هذه الدولة ، التي تتظاهر بالحديث باسم العدالة الاجتماعية ، على ثلاثة ملايين يهودي من اخواننا هي جزء لا يتجزأ من هذه السياسة الاجرامية » .

وكرر اشكول دعوة يهود الكتلة الشرقية للهجرة الى اسرائيل ، والمشاركة في معركتها ، وقال ان « الطريق لا تزال طويلة وسنواصل الكفاح » (١٧٠) .

كان من الطبيعي أن تستغل اسرائيل الازمة التي وقعت بين الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكية خلال صيف عام ١٩٦٨ ، بما يخدم مصالحها واهدافها . فبعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة خاصة في ٢٢ آب (أغسطس) ، أصدرت عقبها بيانا تعبر فيه عن « دهشتها » من « غزو » تشيكوسلوفاكية . وزعم البيان ان هذا العمل يعتبر « خرقا صارخا لميثاق الامم المتحدة » (١٧١) .

كانت رومانية الدولة الوحيدة من دول الكتلة الشرقية التي بقيت تحتفظ بعلاقات ودية مع اسرائيل ، مع انها اتخذت موقفا محايدا من أزمة الشرق الاوسط . ولكن التعاون بينهما في المجالات الاخرى ازداد وثوقا عام ١٩٦٨ .

لقد اسفرت المحادثات التي اجرتها اللجنة التجارية الاسرائيلية — الرومانية في بوخارست ، عن توقيع بروتوكول تجاري في ٢٨ حزيران (يونيو) (١٧٢) .

وقد قام غورغي ماكوفيسكو (Gheorghe Macovescu) ، وزير خارجية رومانية بالوكالة ، بزيارة اسرائيل في الفترة ما بين ٢١ — ٢٣ حزيران (يونيو) ، أجرى خلالها محادثات مع أبا ايبان حول العلاقات بين اسرائيل ورومانية ، وحول المشكلات الدولية ، بما في ذلك مشكلة الشرق الاوسط . واعلن ماكوفيسكو ، في مؤتمر صحفي عقده في ٢٣ حزيران (يونيو) ، ان رومانية لا تسعى لكي تلعب دور الوساطة في الخلافات الدولية ، ولكنها لا تستبعد امكان السعي للوساطة في نزاع الشرق الاوسط . وقال ايبان في ٢١ حزيران (يونيو) ان اسرائيل ترحب « بالمساعي الحميدة » لدول اخرى تريد أن تعمل من اجل السلام في المنطقة ، وانه ليست لرومانية مصالح مشتركة في

الشرق الاوسط ولكنها مهتمة فقط في تقدم السلام (١٧٣) .

وخلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام وفد طبي من رومانية بزيارة اسرائيل . واقامت الادارة السياسية للهستدروت ونقابة الاطباء الاعضاء في المنظمة العمالية حفل استقبال لاعضاء الوفد الروماني . والقى زئيف هارينج (Zeev Haring) ، رئيس الادارة السياسية للهستدروت ، كلمة بهذه المناسبة قال فيها انه « في أعقاب غزو تشيكوسلوفاكية واحتلالها من قبل جيوش حلف وارسو ، أصبح شعبا اسرائيل ورومانية مرتبطين اكثر من اي وقت مضى بارادتهما للمحافظة على استقلالهما ومقاومة كل محاولة للتدخل الخارجي » . واضاف هارينج ان « توسيع الروابط بين رومانية واسرائيل الى مجالات اخرى دليل على تعميق الصداقة بين البلدين » . ورحب بتبادل الاطباء بين رومانية واسرائيل .

واشاد سفير رومانية في اسرائيل بالاطباء اليهود الذين هاجروا من رومانية . كما اشار الى أهمية الوفد الطبي الاسرائيلي الذي يزور رومانية في هذه الفترة برئاسة اسرائيل بارزلاي ، وزير الصحة ، ردا على الزيارة التي قام بها وفد طبي على مستوى عال من رومانية لاسرائيل (١٧٤) .

٤ ـ نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه الدول الافرو ـ آسيوية :

في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تأثرت علاقات اسرائيل بالعديد من الدول الآسيوية والافريقية بعد ان تبينت هذه الدول النوايا الصهيونية التوسعية . وقد طرأ تحول على مواقف بعض الدول الآسيوية التي استطاعت اسرائيل أن تقيم معها علاقات ودية مثل تركية . وبقيت تركية تلتزم بموقفها الذي يندد بالعدوان ويدعو الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة . فقد جاء في البيان المشترك الذي صدر في ايار (مايو) ، اثر المحادثات التي أجراها الرئيس التركي جودت صوناي مع الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف في بغداد ، ان الرئيسين يؤكدان اقتناعهما بوجوب انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة (١٧٥) .

وكان وزير خارجية تركية قد صرح اثناء وجوده في لندن ــ لحضور اجتماعات المؤتمر الوزاري للحلف المركزي ــ ان بلاده تستنكر الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . وقال ان ما تدافع عنه تركية في الشرق الاوسط هو المبادىء التي تتمثل في عدم السماح باحتلال أراضي دولة أخرى عن طريق استخدام القوة ، أو الحصول على مزايا سياسية باستخدام القوة ، أو قبول الامر الواقع كقاعدة للتسوية في المستقبل (١٧٦) .

وهذا ما ينطبق ايضا على ايران ، حيث قام شاه ايران ، في ٢ حزيران (يونيو) ، بزيارة رسمية لاثيوبية ، وأجرى محادثات مع الامبراطور هيلا سيلاسي ، صدر على اثرها بيان مشترك جاء فيه أن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية خطوة ضرورية للسلام في الشرق الاوسط (١٧٧) .

وقد اظهرت المناقشات التي جرت في الامم المتحدة ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، تضامن معظم الدول الآسيوية مع الموقف العربي .

لهذا السبب وجدت اسرائيل ان مكانتها تأثرت كثيرا في آسية . وتحركت الدبلوماسية الاسرائيلية تبذل جهودا متجددة لمنع تدهور علاقات اسرائيل بالدول الآسيوية .

فقد قام نائب المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية بسلسلة من الزيارات لبعض الدول الآسيوية يؤكد فيها استمرار العلاقات الودية مع اسرائيل ، ويعرض على هذه الدول امكانات تقديم المعونة الفنية لها . وأسفرت هذه الزيارات عن اعطاء اسرائيل اكبر حصة في تنفيذ مشروعات وادي ميكونج في كمبودية ، ودراسة الوسائل لتوسيع نشاط اسرائيل في سيلان وتايلند وكمبودية والفلبين . واتخذت اجراءات لاستمرار التعاون العلمي والفني مع بورمة .

وقام وزير المالية الاسرائيلي ونائب وزير التنمية برحلة الى بعض الدول الآسيوية لتقوية العلاقات الاقتصادية والروابط التجارية معها . فقد زارا كورية الجنوبية وبورمة وقدما الوعود لهاتين الدولتين لعقد صفقات تجارية معهما . وفي شهر نيسان (ابريل) ، وقعت اسرائيل اتفاقية تجارية مع حكومة سنجافورة ، وعين ممثل تجاري اسرائيلي هناك . كما وقعت اسرائيل اتفاقية طيران مع تايلند ، وأرسلت وفدا الى مؤتمر الامم المتحدة الثاني للتجارة والتنمية الذي عقد في نيودلهي ، وبحث الوفد الاسرائيلي العلاقات التجارية مع الهند .

وقامت بعض الوفود الآسيوية بزيارة اسرائيل خلال عام ١٩٦٨ ، فقد زارها رئيس دولة الفلبين السابق ، ووفود صحفية وأعضاء برلمانيون من الهند والفلبين وكورية الجنوبية وسيلان . وفي شهر حزيران (يونيو) ، زار اسرائيل نائب وزير خارجية اليابان .

وارسلت استرالية ونيوزيلندة وفدين لحضور الاحتفال الذي عقد في بئر السبع لاحياء ذكرى الجنود الاستراليين والنيوزيلنديين الذين قتلوا في الحرب العالمية الاولى . وخلال الذكرى العشرين لقيام اسرائيل حضر رئيس وزراء استرالية ووزير خارجيته احتفالا شعبيا عبرا فيه عن عطفهما على اسرائيل (١٧٨) .

ويلاحظ ان بعض الدول الآسيوية مثل الهند وسيلان وتركية وايران تختلف مع اسرائيل في مواقفها السياسية ، ولكنها تقيم معها علاقات اقتصادية وتجارية وتعاونا فنيا وعلميا . وهذا ما جرت اسرائيل عليه في علاقاتها مع الدول النامية ، حيث تسعى الى التغلغل في هذه الدول عن طريق المعونات الثقافية والتبادل الثقافي ، ابتداء من المنح الدراسية وارسال الاساتذة والمتخصصين . واستطاعت اسرائيل أن تتغلغل في الدول النامية بل وايضا في الدول المتقدمة ، حيث تسيطر العناصر اليهودية على اغلب اقسام دراسات الشرق الاوسط والدراسات الشرقية واللغات السامية في جميع الجامعات الاوروبية والاميركية .

وأما بالنسبة للتغلغل الاسرائيلي ــ الصهيوني في الدول الافريقية ، فقد استطاعت اسرائيل أن تقطع شوطا بعيدا في علاقاتها ونشاطاتها في هذه الدول ، وذلك عن طريق المساعدات الفنية والخبراء الذين توفدهم الى هذه الدول .

لقد اتبعت اسرائيل في توسيع نشاطها في الدول الافريقية ، نفس السياسة التي اتبعها الاستعمار الذي استطاع أن يغرس في نفوس كثير من الافريقيين ان هناك تناقضات بين افريقية السوداء وافريقية السمراء ، بين افريقية الناطقة بالعربية وافريقية الناطقة بغير العربية . وقد استغل الاستعمار الجديد والصهيوني هذا الغرس الخبيث ، واتخذت الصهيونية منه سلاحا من اقوى أسلحتها في مقاومة الدبلوماسية العربية في افريقية ، مؤكدة ان البلاد الافريقية العربية بسبب عروبتها مضطرة لان تكون مرتبطة بدول غير افريقية ، هي دول الشرق العربي في آسية ، وان هذا الارتباط من شأنه ادخال القضية الفلسطينية في النطاق الافريقي الذي لا دخل له في هذه القضية غير الافريقية .

تلك الدعوة الصهيونية التي جازت على الافريقيين ، ظهرت لها بعض الآثار في مواقف عديد من الدول الافريقية في الامم المتحدة بالنسبة للقضية الفلسطينية . « وفي مؤتمر كينشاسة لرؤساء الدول والحكومات الافريقية الذي انعقد في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٧ مرت قضية العدوان الاسرائيلي مرور الكرام ، ولم يتخذ المؤتمر اي قرار بادانته ، ولم يتم اتخاذ مثل هذا القرار الا في مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا في شباط (فبراير) سنة ١٩٦٨ ، والذي أصدر قرارا بادانة العدوان الاستعماري الصهيوني . وحتى هذا القرار ، فان بعض الدول الافريقية اعلنت بعد ذلك انها لم توافق على ما تضمنه » (١٧٩) .

لقد استغلت اسرائيل تخلف الدول الافريقية اقتصاديا ، وأخذت تدرس مشاكل كل دولة وظروفها وترسل لها الخبراء والفنيين للمساهمة في تنفيذ المشروعات المختلفة .

وفي عام ١٩٦٨ ، اتجهت اسرائيل الى دول شرق افريقية . وقد نشرت صحيفة « دافار » بتاريخ ٨ كانون الاول (ديسمبر) مقالا لمبعوثها الى شرق افريقية أشار فيه الى انه يجب على اسرائيل الاسراع في مزاولة نشاطها في هذه الدول ، لان التحدي الاساسي الذي يواجه اوجندة وكينية وتنزانية هو : كيف يمكن تحقيق الازدهار الاقتصادي بأسرع وقت ممكن لرفع مستوى المعيشة ، وتضييق الهوة بينها وبين العالم الغربي . وتضيف الصحيفة ان اسرائيل تستطيع المساهمة في المشروعات الزراعية في هذه الدول ، طالما ان الزراعة ستبقى النشاط الاقتصادي الاساسي في المستقبل القريب على الاقل . وتقول الصحيفة ان حكومة كينية ، مثلا ، تهتم بالتعليم المهني واعداد القوى البشرية اللازمة للصناعة . وتعترف الصحيفة بأن اسرائيل عاجزة عن القيام بمشروعات صناعية ، حيث انها تعاني هي نفسها من النقص في الايدي العاملة ورؤوس الاموال . ولكن تستطيع اسرائيل اقامة مصانع خفيفة لتصنيع السلع شبه الجاهزة . وأشارت انه يجب على اسرائيل الاسراع في اتخاذ مثل هذه

المبادرات لأن كل مصنع جديد يقام في الدول المذكورة يغلق الباب في وجه المنتوجات الاسرائيلية .

ومن دلائل ازدياد النفوذ الصهيوني على بعض الدول الافريقية أن ليبيرية نقلت سفارتها من تل ابيب الى القدس .

وعندما حصلت سوازيلندة على استقلالها في ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، أرسلت اسرائيل وفدا رسميا للتهنئة (١٨٠) . وقد طلبت هذه الدولة الحديثة من اسرائيل ان ترسل لها الخبراء الزراعيين . كما ان اسرائيل تساهم في المشاريع الزراعية والتعاونية في مدجشقر واوجندة . وارسلت الكونجو ــ برازافيل ١١ فتاة الى مستشفى هداسا في القدس ، التابع للجامعة العبرية ، لتعلم التمريض . كما ان المعهد الآسيوي الافريقي في تل أبيب اعد دورة لأعضاء ٢٢ نقابة من الكونجو ــ كينشاسة .

وتقدم الجامعة العبرية ، بالاشتراك مع وزارة الزراعة ، دورة لمدة خمسة أشهر للخبراء الاسرائيليين في الارشاد الزراعي لارسالهم الى الدول النامية (١٨١) .

ويذكر ان الهستدروت يقوم بنشاط واسع في الدول الافريقية . ولأول مرة يرسل الهستدروت وفدا رسميا الى بعض الدول الافريقية . فقد زار وفد برئاسة يروحام ميشيل (Yerucham Meshel) ، رئيس ادارة النقابات المهنية في الهستدروت ، غانة والكونجو ــ كينشاسة وداهومي ودولا افريقية اخرى . قال يروحام في التقرير الذي قدمه للجنة المركزية للهستدروت عن نتائج جولته في هذه الدول ، التي استمرت ثلاثة أسابيع ، ان اعضاء الوفد قابلوا قادة هذه الدول ، وزعماء النقابات المهنية فيها ، ورؤساء البلديات وعقدوا مؤتمرات صحفية .

وخلال زيارة الوفد للكونجو ــ كينشاسة اجتمع بأعضاء اتحاد النقابات المهنية . وتم الاتفاق على توثيق الروابط النقابية بينهما . وقابل الوفد أيضا وزير العمل الذي صرح له ان « الهستدروت يجب أن يكون نموذجا للحركات النقابية في افريقية » .

وبعد ان اختتم الوفد زيارته لداهومي وقابل قادة الحكم فيها وزعماء النقابات المهنية ، وخصوصا وزير العمل ، تقرر التعاون بين الهستدروت و ١٢ نقابة مهنية . كما اتفق الجانبان على ضرورة تحقيق السلام في الشرق الاوسط بواسطة المفاوضات المباشرة .

وفي غانة ، حل وفد الهستدروت ضيفا على اتحاد النقابات المهنية في مؤتمره السنوي . وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارا رسميا « يدعو للسلام في الشرق الاوسط بواسطة المفاوضات المباشرة والتخلي عن الحرب كوسيلة لحل النزاع » . وبحث الوفد امكان توسيع العلاقات التجارية بين غانة واسرائيل (١٨٢) .

ثالثـا : الكنيست

أ ــ النظام الانتخابي في اسرائيل :

قبل استعراض نشاط الكنيست الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٨ والمشاكل التـي واجهت عملية التمثيل البرلماني ، يجدر القاء بعض الضوء على طبيعة النظام الانتخابي في اسرائيل ، وكيفية تشكيل الكنيست ، واجراء الانتخابات ، وقوة تمثيـل الاحزاب المختلفة فيـه .

يضم الكنيست ١٢٠ نائبـا يمثلون جميـع الاحزاب والتيارات السياسية في اسرائيل . ولكن كيف يصل هؤلاء النواب الى الكنيست ، وما هو أثر النفوذ الحزبي على عملية التشريع وحرية التعبير ، وما هي العلاقة بين الكتل البرلمانية المختلفة ؟

ان النظام الانتخابي المعمول به في اسرائيل الان قائم على مبدأ التمثيل النسبي ، المستند الى القاعدة القائلة ان عدد المقاعد في الكنيست يجب توزيعها بالنسبة الـى عدد الاصوات التي ينالها كل حزب . فالتمثيل النسبي معناه :

أولا : ان اسرائيل تعتبر دائرة انتخابية واحدة ، يتـم الانتخاب فيها في يـوم واحد يعتبر عطلـة رسمية . وتقدم الاحزاب قوائم مرشـحين يعينهم الحزب بنفسه ، ويصوت كل ناخب لهذه القائمة أو لتلك دون أن يكون لـه اي تأثير علـى التركيب الشخصي لقوائم المرشحين .

ثانيا : تقسم جميع الاصوات الصالحة التي أسقطت في جميع صناديق الاقتراع على عدد المقاعد النيابية في الكنيست التي عددها ١٢٠ مقعدا . والعدد الحاصل من هذه القسمة يوازي مقعدا نيابيا واحدا ، والذي يفوز هو المرشح الاول ثـم الذين يأتون بعده حسب أرقامهم المتسلسلة في القائمة .

ففي سنة ١٩٦٥ مثلا ، كـان :

عدد الناخبين = ١ر٥٠٠ر٠٠٠

عدد المقترعين = ١ر٢٤٤ر٧٥٦

عدد الاصوات القانونية = ١ر٢٠٦ر٧٢٨

يقسم عـدد الاصوات القانونية اي ١ر٢٠٦ر٧٢٨ على ١٢٠ ، عدد أعضاء الكنيست ، فيكون الحاصل ١٠٠٥٦ ، وهذا الرقم يوازي مقعدا في الكنيست .

لكي نفهم عملية توزيع المقاعد على الاحزاب المختلفة وتطبيق النظام الانتخابي عمليا ، لا بد من تحليل نتائج الانتخابات السابقة . فالتحليل العميق لنتائج الانتخابات خلال ولايات الكنيست الست ، لا بد وأن يكون قائما على عنصرين هما : أ ــ الواقع الحزبي في اسرائيل : الاحزاب والتيارات السياسية . ب ــ الواقـع السياسي في اسرائيل : الكتـل الايديولوجية .

فالتصنيف التالي يعطي صورة واضحة عن الواقـع السياسي في اسرائيل . وبموجب هذا التصنيف تقسم الاحزاب الى مجموعات مختلفة تضم كل مجموعة أو فئة الاحزاب المتقاربة في مذاهبها وسياستها ، والنسبة المئوية من الاصوات التي حصلت عليها خلال المعارك الانتخابية الست التي جرت في اسرائيل حتى الان .

مجموعة « أ » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحـزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
المباي	٣٥ر٧	٣٧ر٣	٣٢ر٢	٣٨ر٢	٣٤ر٧	—
رافـــي	—	—	—	—	—	٧ر٩
احدوت هعفوداه	—	—	٨ر٢	٦	٦ر٦	—
تحالف المباي ــ احدوت هعفوداه	—	—	—	—	—	٣٦ر٧
المابــام	١٤ر٧	١٢ر٥	٧ر٣	٧ر٢	٧ر٥	٦ر٦
المجموع	**٥٠ر٤**	**٤٩ر٨**	**٤٧ر٧**	**٥١ر٤**	**٤٨ر٨**	**٥١ر٢**

نرى ان هذه المجموعة (حركة العمـل ، وهي الاحزاب الصهيونية الاشتراكية ، المجموعة الهستدروتية) تسيطر على نصف الكنيست . ويتضح أن هذه المجموعة حصلت على الاكثرية خلال ثلاث معارك انتخابية (الاولى ، والرابعة ، والسادسة) . وفي المعارك الانتخابية الاخرى قصرت عن الاكثرية بـ ٢٥ر٠ ٪ ــ ١ر٤ ٪ مـن عـدد الاصوات .

لماذا لم تستغل هذه الفرص الثلاث للابقاء على المجموعة الهستدروتية « أ » اقلية (كما كانت في الكنيست الثاني والثالث والخامس) ؟ فالجواب على هذا السؤال يتوقف على مجموعة الاقليات التابعة للاحزاب المذكورة ونشير اليها برمز « ب » .

مجموعة « ب » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الاحزاب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الاقليـــات	٣	٤ر٧	٤ر٩	٤ر٧	٣ر٥	٣ر٨

ففي كل حالة كانت تنقص المجموعة الهستدروتية نسبة ٢٥ر٠ ــ ١ر٢٥٪ لكي تشكل اكثرية في الكنيست . وكانت قوائم الاقليات (المرتبطة بالمباي) تعطي هذه المجموعة النسبة اللازمة لها لكي تشكل الاكثرية . ولكن احزاب الاقليات مستعدة لتأييد كـل نظام حكـم يتعاون معها . واذا قبلنا هذا المبدأ ، على سبيل الافتراض ، فمن الممكن أن تشكل مجموعة « ج » (وهي مجموعة الاحزاب اليسارية غير الصهيونية) ، احتمالا للبديل .

مجموعة « ج » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحــزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي)	٣ر٥	٤	٤ر٥	٢ر٨	٢ر٤	١ر١
حزب قائمة الشيوعيين الجــدد (راكح)	—	—	—	—	—	١ر٢
هعولام هازيه	—	—	—	—	—	٢ر٣
المجمــوع	**٣ر٥**	**٤**	**٤ر٥**	**٢ر٨**	**٢ر٤**	**٤ر٦**

يستفاد من هذا الجدول انه لو حاول ممثلو الاقليات الانضمام الى تكتل بديل (ضد احزاب الهستدروت) ، لاستطاع ممثلو المجموعة « ج » القضــاء على كل امكان لتشكيل حكومة من حيروت ــ الاحرار ــ المتدينين ــ اقليات . ولكن لا يمكن الافتراض ان ممثلي ماكي او راكح يؤيدون حكومة باشتراك جاحــال (حيروت ــ الاحرار) ، بينما يصبح حزب المابام وحزب العمل في المعارضة .

أما المجموعات الثلاث البديلة ، فطالما انه يمكن الحديث ، من الناحية السياسية ، عن بديل للاكثرية الهستدروتية في الكنيست ، فيعتمد هذا على ثلاث مجموعات نرمز اليها بالحروف « د » (مجموعة الاحزاب الدينية) ، « هـ » (مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة) ، « و » (مجموعة بقية القوائم) .

مجموعة « د » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحــزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الحزب الديني القومي	—	٨ر٣	٩ر١	٩ر٩	٩ر٨	٨ر٩
اجودات اسرائيل	١٢ر٢	٣ر٦	٤ر٧	٤ر٧	٥ر٦	٣ر٣
بوعالي اجودات اسرائيل	—	—	—	—	—	١ر٨
المجموع	**١٢ر٢**	**١١ر٩**	**١٣ر٨**	**١٤ر٦**	**١٥ر٤**	**١٤**

تحالفت المجموعة الدينية مرة واحدة في « جبهة دينية موحدة » ، ولذلك حصلت على اصوات اكثر في الانتخابات ، وزادت من قوتها البرلمانية . ولكن الانشقاق فيها (حيث انشق الحزب الديني وحزب بوعالي اجودات اسرائيل عن حزب اجودات اسرائيل) ، اضعف من قوتها الفعليــة .

اذن ، فالبديل لا يستطيع الاعتماد على المجموعة الدينية كلهــا ، وانما علــى ضم هذه المجموعة الى المجموعة غير الدينية ، غير الاشتراكية .

مجموعة « هـ » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحــزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
جاحــال (حيروت ــ الاحرار)	—	—	—	—	—	٢١ر٣
الاحرار المستقلون (الحزب التقدمي)	١ر٤	٣ر٢	٤ر٤	٤ر٦	—	٣ر٨
					١٣ر٦	
الاحرار (الصهيونيون العموميون)	٢ر٥	١٦ر٢	١٠ر٢	٦ر٢	—	—
حيروت	١١ر٥	٦ر٦	١٢ر٦	١٣ر٥	١٣ر٨	—
المجموع	**٢٠ر٨**	**٢٦**	**٢٧ر٢**	**٢٤ر٣**	**٢٧ر٤**	**٢٥ر١**

ولكي تستكمل الصورة يجب أن ننظر الى مجموعة أخرى ــ وهي عبارة عن قوائم طائفية صغيرة تتحرك في فلك مجموعة « هـ » ومجموعة « د » ــ نرمز اليها بالحرف « و » .

مجموعة « و » (بقية القوائم) (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
بقية القوائم	١٠ر١	٣ر٦	١ر٩	٢ر٢	٣	١ر٣

تعتبر مجموعة « و » هامة كعنصر افتراضي لا كعنصر سياسي . فهي تفسر بعض التقلبات في قوة الاحزاب في معارك انتخابات الكنيست .

ان التمعن في توزيع الاصوات على الكتل يشير الى استقرار نسبي ، تكرر ست مرات . ولكن المزيد من التدقيق في التقلبات التي تمر على كل حزب على انفراد ، يدل على بعض الظواهر البارزة من الارتفاع والانخفاض في قوة التمثيل البرلماني لبعض الاحزاب . وهــذه الظواهر هي :

١ ــ بين الكنيست الثاني والثالث هبطت قوة الماباي بمقدار ١ر٥٪ .

٢ ــ بين الكنيست الرابع والخامس هبطت قوة الماباي بمقدار ٣ر٥٪ .

٣ ــ بين الكنيست الاول والثاني هبطت قوة المابام (بعد انفصاله عن أحدوت هعفوداه) بمقدار ٢ر٢٪ .

ان هذه الحقائق الثلاث لــم يكن لها تأثير يذكر على توزيع مقاعد الكنيست على المجموعات المختلفة ، لان هبوط الماباي بنسبة ١ر٥٪ في الكنيست الثالث ، تلاشى (على مستوى المجموعة الهستدروتية) بواسطة ارتفاع النسبة للمابام واحدوت هعفوداه من

٥ر١٢٪ الى ٥ر١٥٪ في الكنيست الثالث . فالنسبة العادية للمجموعة الهستدروتية هبطت نتيجة لذلك ، ليس بمقدار ٥ر١٪ للمباي وانما بمقدار ١ر٢٪ فقط (من ٨ر٤٩ — ٧ر٤٧٪) .

وينطبق هذا على بقية المجموعات اذ يسبب الهبوط في نسبة أحد الاحزاب الذي ينتمي الى نفس المجموعة ، الارتفاع في نسبة باقي الاحزاب داخل المجموعة نفسها .

ان الاحتمال الوحيد أمام المجموعات « د » ، « و » ، « هـ » (الاحزاب الدينية والاحزاب اليمينية والقوائم الاخرى) لاستغلال التقلبات في قوة الحزب الحاكم مثلا ، هو اجبار حزب العمل على ان يدفع ثمنا باهظا مقابل كل نائب منتخب . فبموجب النظام الانتخابي الحالي في اسرائيل يستطيع حزب العمل الحصول على ٥٨ بالمائة في حيفا ويستغل هذه النسبة لدعم قوة تمثيله في الكنيست . ولكن بموجب النظام الشخصي لا يستطيع نقل نسبة ٨ بالمائة مثلا من حيفا الى القدس لكي يدعم مركزه هناك . وهذا ما ينطبق على مدن صغيرة ومجاورة مثل اللد والرملة ، فعدد سكان اللد يخولها أن يكون لها نائب واحد في الكنيست ، وعدد سكان الرملة يخولها ان يكون لها نائبان . وبموجب نتائج انتخابات الكنيست السادس حصل حزب العمل على أكثرية كبيرة (٧ر٥٨ بالمائة) في اللد واقلية كبيرة (٧ر٤٤ بالمائة) في الرملة . فحسب النظام النسبي توازن اللد الرملة ، وبذلك يستطيع حزب العمل ان يشكل اكثرية كبرى في الكنيست . وأما بموجب النظام الشخصي ، فتفصل أصوات اللد عن أصوات الرملة . ولا ينقل فائض الاصوات من مدينة لاخرى وتأتي النتيجة التالية :

	حزب العمل	الاحزاب الدينية وجاحال الموسع
اللد	٧ر٥٨	٥ر٣٤
الرملة	٧ر٤٤	١ر٣٧

ويكون توزيع المقاعد في الكنيست على النحو التالي :

اللد — نائب واحد لحزب العمل .

الرملة — نائبان ، واحد لحزب العمل والآخر للمتدينين وجاحال .

نخلص الى نتيجة ان تغيير نظام الانتخابات في اسرائيل من نظام نسبي الى نظام شخصي يفسح المجال أمام الاحزاب الاخرى لكسر احتكار الحزب الحاكم لاكثرية الاصوات بواسطة ترشيح أشخاص لهم شعبية كبيرة ، وخصوصا ان النظام الشخصي يمنع انتقال الاصوات من قضاء لآخر (١٨٣) .

من هنا جاءت محاولات تغيير النظام الانتخابي في اسرائيل ، والتي تزعمها دافيد بن جوريون . وقد منيت هذه المحاولات بالفشل بسبب اصرار الاحزاب الحاكمة على استمرار تطبيق النظام النسبي لانه يتيح لها الحصول على عدد أكبر من

المقاعد . ولكن بقي النظام الانتخابي في اسرائيل عرضة للنقد الشديد ، وينظر اليه بانه غير ديمقراطي ولا يمثل الجمهور تمثيلا صحيحا .

ويبني نقاد النظام الانتخابي في اسرائيل حججهم على الحقائق التالية :

أ) بعد نشر قوائم المرشحين للاحزاب المختلفة يصبح تشكيل الكنيست معروفا قبل ظهور نتائج الانتخابات . فكل حزب يحتفظ بنسبة مقاعد معينة ، ومعظم المرشحين الموجودين في القائمة في الاماكن التي تعتبر مضمونة ، سيدخلون الكنيست . فاذا استقال أحدهم يأتي مكانه المرشح الذي يليه في القائمة دون الرجوع الى الناخبين .

ب) ان الناخبين ليسوا هم الذين يختارون المرشح ، بل تفرض عليهم الاحزاب قائمة مرشحين ، دون أن يسألوا قبل تشكيل القائمة . فليست لديهم فرصة للمطالبة بحذف مرشح أو اضافة آخر كما يحدث في بلدان اخرى . فهم لا يستطيعون ان يبدوا رأيهم في الاشخاص الذين سيمثلونهم في الكنيست . فالبطاقة التي يلقيها الناخب في صندوق الاقتراع تعطى لمجموعة من الاشخاص لم يكن له رأي في اختيارهم . وبهذا تنتهي مهمة الناخب ، وهذه خلاصة اشتراكه في العملية « الديمقراطية » في اسرائيل .

ج) ان أعضاء الاحزاب العاملين لا يؤخذ رأيهم في اختيار المرشحين . ولا يجري بينهم استفتاء ، أو تصويت على قائمة المرشحين . ولا توجد في اسرائيل ، كما هي الحال في الولايات المتحدة مثلا ، مؤتمرات سنوية تنتخب قيادة الحزب . فمؤتمرات الاحزاب في اسرائيل مؤتمرات يعينها رجال الجهاز الحزبي وبعض الساسة . فالديمقراطية داخل الحزب ليست موجودة كمؤسسة دائمة .

د) لا يؤخذ رأي أعضاء اللجان المركزية للاحزاب الاساسية في تعيين المرشحين. فهؤلاء يتلقون في اللحظة الاخيرة ، قبل تقديم القوائم الى لجنة الانتخابات ، قائمة بالاسماء شكلت من أجلهم . وقبل الانتخابات يصدقون على القائمة كما هي ، أو المخاطرة في تأخير الميعاد .

هـ) ان الذين يختارون المرشحين هم أقل من ١٠٠ شخص ، وهؤلاء هم أعضاء لجان التعيين التابعة للاحزاب الرئيسية . فهم الذين يقررون الحياة السياسية لكل نائب وهم بالتالي الحكام الحقيقيون . ولم يخترهم أحد ، بل يختارون أنفسهم بأنفسهم . ونظرا لانهم أعضاء حزبيون مهنيون فانهم يختارون من يحلو لهم . فقوتهم تعسفية ولا يسأل أحدهم عما يفعل .

اذن ، يتحدد كل شيء قبل الانتخابات . وحتى تشكيل حكومة ما بعد الانتخابات يتحدد سلفا . فوزراء الحكومة تختارهم الاحزاب ويوضعون في أماكن مضمونة في القوائم . فكل شيء يكون محددا ومعروفا سلفا من وراء ظهر الناخب .

ب — تشكيل الكتل البرلمانية وتوزيع المقاعد عليها :

لقد طرأ تغيير على تركيب الكتل البرلمانية في الكنيست عام ١٩٦٨ ، على اثر

قيام حزب العمل في ٢١ كانون الثاني (يناير) المؤلف من احزاب المباي واحدوت هعفوداه ورافي . واصبحت كتلة الحزب الموحد تضم ٥٤ نائبا وهم يشكلون نسبة ٤٥ بالمائة من اعضاء الكنيست ، وهي تعتبر اكبر كتلة برلمانية تشكلت حتى الان .

وكانت اكبر كتلة قبل ذلك هي كتلة حزب المباي في الكنيست الرابع التي ضمت ٤٧ عضوا . واما الكتلة الموحدة فتضم ٤٥ نائبا يمثلون التجمع السابق بين المباي واحدوت هعفوداه ، وتسعة نواب يمثلون حزب رافي ما عدا دافيد بن جوريون ، الذي لم ينضم الى الوحدة وبقي يحتفظ بمقعده ككتلة مستقلة . وابتداء من ٢٢ كانون الثاني (يناير) اصبح اسم الكتلة الجديدة كتلة حزب العمل الاسرائيلي (١٨٤) .

وبالاضافة الى نواب احزاب الاقليات المرتبطة بالمباي اصبح للكتلة الجديدة ٥٨ نائبا . وفي ٢٧ ايار (مايو) ، انفصل يزهار هاراري (Ishar Harari) ، رئيس كتلة حزب الاحرار المستقلين ، عن حزبه وانضم الى حزب العمل . وبذلك اصبحت كتلة حزب العمل تضم ٥٩ نائبا . وهذه اول مرة ينتقل فيها نائب يترأس كتلة الى كتلة اخرى . وانخفض عدد نواب حزب الاحرار المستقلين من خمسة الى اربعة نواب (١٨٥) .

وفي ٦ آب (اغسطس) ، هزمت لجنة الكنيست اقتراح منح النائب شلومو كوهين تسيدون صفة النائب المستقل ، بعد ان اعتزل حزب الاحرار وكتلة جاحال (حيروت — الاحرار) . وقد تراجع تسيدون عن موقفه باقامة كتلة مستقلة لا تضم سواه . وقررت اللجنة منحه صفة الكتلة فيما يتعلق بالاجراءات المتبعة في المناقشات في الكنيست . ولكن لم تمنحه حقوق الكتلة بالنسبة لانتخابات الكنيست وتقديم لائحة مرشحين مستقلة . كذلك لم يسمح له باطلاق اسم على كتلته (١٨٦) .

وفي أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، تقرر اقامة تجمع عمالي بين حزب العمل وحزب المابام واصبح لهذا التجمع كتلة برلمانية واحدة سميت كتلة تجمع العمل — المابام . واصبح لهذه الكتلة ٦٧ نائبا بعد اضافة ٨ مقاعد للمابام . وبذلك اصبح تركيب الكتل البرلمانية المختلفة للكنيست سنة ١٩٦٨ على النحو التالي :

اسم الكتلة	عدد المقاعد	النسبة المئوية
١ — كتلة تجمع العمل — المابام	٦٧	٥٥٫٦٠
٢ — كتلة جاحال (حيروت — الاحرار)	٢٢	١٨٫٣٦
٣ — كتلة الحزب الديني القومي	١١	٩٫١٨
٤ — كتلة اجودات اسرائيل	٤	٣٫٣٥
٥ — كتلة الاحرار المستقلين	٤	٣٫٣٥
٦ — كتلة الوسط الحر	٣	٢٫٥٠
٧ — كتلة قائمة الشيوعيين الجدد	٣	٢٫٥٠
٨ — كتلة بوعالي اجودات اسرائيل	٢	١٫٧٢
٩ — كتلة الحزب الشيوعي الاسرائيلي	١	٠٫٨٦
١٠ — كتلة هعولام هازيه	١	٠٫٨٦
١١ — دافيد بن جوريون	١	٠٫٨٦
١٢ — شلومو كوهين تسيدون	١	٠٫٨٦
المجموع	١٢٠	١٠٠

وفيما يلي اسماء رئيس الكنيست ونوابه ورؤساء اللجان التابعة للكنيست :

رئيس الكنيست :

قاديش لوز (Kadish Luz) (حزب العمل)

نواب الرئيس :

١) آريه بن اليعيزر (Arie Ben-Eliezer) (جاحال)
٢) روث هيكطين (Ruth Hektin) (حزب العمل)
٣) اسحق نافون (Itzhak Navon) (حزب العمل)
٤) ديبورا نيتسر (Deborah Netzer) (حزب العمل)
٥) طوفا سانهدراي (Tova Sanhedrai) (الحزب الديني القومي)
٦) موشي سارديناس (Moshe Sardinas) (حزب العمل)
٧) يوسف سيرلين (Joseph Serlin) (جاحال)
٨) ايما تالمي (Emma Talmi) (المابام)

رؤساء لجان الكنيست :

١) بنيامين افنييل (Benjamin Avniel) رئيس اللجنة الاقتصادية (جاحال)
٢) موشي اونا (Moshe Unna) رئيس لجنة القانون والقضاء والدستور (الحزب الديني القومي)
٣) باروخ آزانيا (Baruch Azanjah) رئيس لجنة الكنيست (جاحال)
٤) موشي ايريم (Moshe Erem) رئيس لجنة العمل (حزب العمل)
٥) موردخاي سوركيس (Mordechai Surkis) رئيس لجنة الشؤون الداخلية (حزب العمل)
٦) اسرائيل كارجمان (Israel Kargman) رئيس اللجنة المالية (حزب العمل)
٧) شلومو روزين (Shlomo Rosen) رئيس لجنة الخدمات العامة (المابام)

٨) ايليمليخ ريمالط (Elimelech Rimalt) رئيس لجنة الثقافة والتعليم (جاحال)

٩) دافيد هاكوهين (David Hacohen) رئيس لجنة الشؤون الخارجية للامن (حزب العمـــل)

ج ــ الكنيست اداة في يد الحكومة وليس له وسيلة للرقابة على اعمالها :

من الواضح ان كتلة تجمع العمل ــ المابام تسيطر لاول مرة في تاريخ الكنيست علـى اكثرية مطلقة على مستوى الكتل . وأما على مستوى الائتلاف الحكومـي ، فتسيطر الاحزاب المؤتلفة في حكومة التكتل الوطني على ١٠٦ مقاعد وهي : تجمـع العمل ــ المابام (٦٧ مقعدا) ، جاحال (٢٢ مقعدا) ، الحزب الديني القومي (١١ مقعدا) ، حـزب الاحرار المستقلين (٤ مقاعد) ، حـزب بوعالي أجودات اسرائيل (مقعدان) . وبذلك لـم يبق للمعارضة سوى ١٤ مقعدا وهي تشكل نسبة ١١ بالمائة مـن مجموع المقاعد . وهكذا بقي الكنيست الاسرائيلي ، خلال هـذا العام ، دون معارضة فعليـة .

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل ان أحزاب المعارضة تتحكم فيها الخلافات الشديدة والتناقض التام في سياساتها . فهي لم تستطع اتخاذ اي موقف موحد ضد الحكومة . لهذا السبب ساد الاعتقاد ان الكنيست بقـي دون معارضة .

وكتب يوئيل ماركوس مقـالا في صحيفة « هآرتس » في ٢٣ آب (اغسطس) ، اشار فيه الى انهيار « الاسس الديمقراطية » في اسرائيل ، والى اختفاء المعارضة بعد ان اصبحت الاحزاب التي كانت في المعارضة تتبنى مشروعات حكومية ضد مصلحـة الجماهير ، مثل فرض الضريبة الحزبية . ويضيف أن الاحزاب القليلة التي بقيت الآن في المعارضة مضطرة لتأييد المواقف الحكومية . ويمثل علـى ذلـك بحزب أجودات اسرائيل الديني الذي يمتنع عن معارضة الحكومة الا فيما يتعلق بالشؤون الدينيـة وذلك لان هذا الحزب يحصل على تمويله من أموال الحكومة . كمـا أن دافيد بـن جوريون قل ما يحضر جلسات الكنيست . ولذلك لا توجد سوى معارضة تتكون من ٨ نواب من بين ١٢٠ نائبـا .

ويقول ماركوس ان المعارضة غير ممثلة في لجان الكنيست الهامة ، مثل لجنة الخارجية والامن واللجنة الماليـة ولجنة الدستور والقانون والقضاء . ويضيف ان الكنيست في اسرائيل يتجرد من مضمونه تدريجا ، ومع مرور الايام يتحول الى اداة للتصويت فقط ، حيث تتخذ القرارات بأكثرية ٨٠ ــ ٩٠ صوتا . ويأخذ على الاحزاب التي تشترك في الحكومة انها تخلت عن رسالتها البرلمانية ، ولـم يعد يهمها سوى الاشتراك في الحكـم . فيقول ان كتلة جاحال ، التي تعتبر الكتلة البرلمانية الثانية في حجمها ستبقى تتمسك بالاشتراك في الحكومة طالما لا يوجد انسحاب مـن الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) ، فهي تركت المعارضة ولم تفـد منها شيئا .

ويعترف يوحنان بادر ، رئيس كتلة جاحال في الكنيست ، ان المعارضة ليست ضرورية في الوقت الحاضر ، ويبرر ذلك بقوله ان حكومة التكتل الوطني افضل مـن

المعارضة . ويذهب الى أبعد من ذلك فيقول « ينبغي التخلي عن المعارضة البرلمانية وعن ضمانات النظام الديمقراطي » . وزعم ان مقتضيات الامن تتطلب ذلك (١٨٧) .

والمعروف ان كتلة جاحال لا تشجع وجود معارضة برلمانية لكي تحمي تواطؤها مع بقيـة الاحزاب الصهيونية المشتركة في الحكومة لتنفيذ المآرب التوسعية . وأكد يوئيل ماركوس ان الحكومة تتصرف الآن في الكنيست بشعور مـن الثقة المطلقة ، لادراكها انه ليس في الكنيست من يعترض عليها أو يتعرض لها .

وقد كشف ماركوس في صحيفة « هآرتس » ، في ١١ أيلول (سبتمبر) ، النقاب عن خطة لحزب العمل لرفع نسبة الحد الادنى من الاصوات اللازمة لمرشح لكي يشترك في الانتخابات من ١ بالمائة الى ٣ ــ ٤ بالمائة . وقال ان الهدف من هذه الخطة هـو القضاء على بقايا المعارضة في الكنيست ، لان ذلك يحرم الكتل الصغيرة مـن دخول الكنيست ، كما يمنع دخول قوائم عربية قوميـة .

وذكر عضو الكنيست ، يوري افنيري ، ان الكتل الكبيرة في الكنيست أصبحت تمتنع حتى عن ابداء التحفظات على مشروعات القوانين . وبقيت الكتل الصغيرة من بقايا المعارضة هي التي تتقدم بالتحفظات . حتى أن اللجنة المالية (التي لا يوجد فيها اي ممثل عن هذه الكتل) لا تخصص وقتا كافيا لمناقشاتها . وقال ان هذا الواقع برز جيدا خلال مناقشة الميزانية ، حيث كانت هذه المناقشات عبـارة عن مهزلة ، ومملة جـدا . وسارعت جميع الاحزاب من حيروت حتى المابام تعبر عن تأييدها للميزانية ، وقام النواب ينافسون بعضهم بعضا في تقديم المشورة لتشجيع الهجـرة (١٨٨) .

وتحدث افنيري ايضا عن بعض الامراض الخطيرة التي ظهرت اخيرا في عملية التمثيل البرلماني في اسرائيل . واشار الى استهتار الوزراء بالكنيست لتغيبهم عـن الجلسات ، وهـذا ما ينطبق ايضا على الكثير مـن اعضاء الكنيست . وأضاف أن « احتكار الاحزاب الكبيرة للكنيست مرتبط بخلق تحالف بينها يخدم مصالحها المشتركة » . وقال « قامت في هذه الاثناء حكومة التكتل الوطني ، وأما المعارضة التي بقيت فسلبت منها كل امكانية لتقترح اضافة موضوعات الى جدول الاعمال للمناقشة العامة » . وذكر ان الكنيست يتهرب من المشكلات المصيرية الحقيقية التي تشغل المواطن ، والتي لا يريد جهاز الحكم اثارتها في الكنيست . واصبحت كل كتلة تتقدم باقتراح لجدول الاعمال لكي تفسح المجال أمام الوزير الذي ينتمي اليها ليلقي خطابا ويتحدث عما يرتأي من الامور . واضاف أفنيري ان الكنيست أصبح في النتيجة « مملا ومعزولا تماما عن واقع اسرائيل ، وأصبح منصة تستخدمها الحكومة للنشر . واخذ الكنيست يكرس أياما كاملة لمناقشة موضوعات تافهة . وهو يمتنع عن معالجة المسائل المصيرية » . وبعد اقامة التكتل الوطني الذي يضم الاكثرية الساحقة من نواب الكنيست ، لم يعد عضو الكنيست الوحيد يتمتع بحرية بل على العكس ، وأصبحت تتكرر مهزلة عادية بأن يصوت عضو الكنيست لقانون ، بعد ان يكون قد القى خطابا حماسيا ضد هذا القانون . وأصبح من المألوف أيضا أن يشاهد عضو الكنيست يدخل القاعة رافعا يده للتصويت تضامنا مع أعضاء كتلته دون أن يعرف الموضوع الذي يقترعون عليه (١٨٩) .

وخلال مناقشة تقرير مراقب حسابات الدولة رقم ١٧ ، قال افنيري ان الحكومة تستخدم الكنيست ستارا لتبرير أعمالها ، وقال « طالما ان الكنيست ليس أكثر من اداة في يد الحكومة لكي تحافظ على نوع من الاجراءات الرسمية للحصول على موافقة برلمانية على أمور تفعلها أو لا تفعلها ، وقضايا تقرها أو لا تقرها ، فمن هذه الناحية لا فرق بين الرقابة على الشؤون الاقتصادية وبين الرقابة على الشؤون السياسية » . وطالب افنيري بتغيير تركيب الكنيست ، وتغيير العلاقة بين نوابه والاحزاب ، وبين الكتل والحكومة . وقال « ينبغي أن يكون الكنيست مجلسا للنواب المنتخبين ، وليس مجلسا لممثلي الاحزاب ... ويجب توزيع المقاعد في لجان الكنيست بموجب النسبة العددية للكتل ... وطالما ان المعارضة كلها تشكل ١٠ بالمائة من هذا المجلس ، فان التوزيع المقدس للمقاعد على لجان الكنيست بموجب النسب هو تزوير للمفهوم البرلماني » (١٩٠) .

لم يناقش الكنيست ، في ظل هذه الاوضاع التي مر بها سنة ١٩٦٨ ، الموضوعات الرئيسية التي تهم سكان اسرائيل في الدرجة الاولى ، وخصوصا الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن . فالجمهور في اسرائيل لا يهمه أن يسمع في الكنيست مناقشات سفسطائية حول وسائل تشجيع الهجرة الجماعية مثلا ، أو فرض قروض الامن ، او زيادة الضرائب وغيرها ، بل يريد أن يعرف مصيره ومستقبله في ظل هذه الاوضاع من احتلال الاراضي العربية عام ١٩٦٧ ، وزيادة الاعباء الاقتصادية عليه يوميا .

لذلك ، لم يبق أمام المعارضة سوى سلاح واحد ، وهو سلاح استجواب الوزراء ولهذا السبب خصصت معظم جلسات الكنيست هذا العام لاكبر عدد من الاستجوابات في تاريخ الحياة البرلمانية في اسرائيل . ولكن حتى هذا السلاح لم يكن له اثر يذكر للاسباب التالية :

أولا : تأخر الوزراء في تقديم الردود على الاستجوابات . وذلك خلافا لنظام الكنيست الذي يلزم الوزير بتقديم الرد خلال ٢١ يوما من اليوم الذي يتلقى فيه الاستجواب .

ففي ١ كانون الثاني (يناير) ، استمع الكنيست لمدة ساعة كاملة الى ردود خمسة وزراء على عشرات الاستجوابات . وجاءت جميع هذه الردود مخالفة لنظام الكنيست ، بسبب انقضاء المدة التي ينبغي تقديم الجواب خلالها . فبعض هذه الاستجوابات قدمت خلال شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٧ . ويأتي الوزراء للرد عليها في نفس الشهر من سنة ١٩٦٨ . كما ان موضوعاتها قد تقادمت أيضا . فمثلا رد ابا ايبان على استجواب حول نظام اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية ، قدم اليه في الوقت الذي كانت اسرائيل تعترف باتفاقيات الهدنة ، وجاء يرد عليه في وقت أعلنت فيه اسرائيل انها لا تعترف بهذه الاتفاقيات وتعتبرها لاغية (١٩١) .

وقالت صحيفة « الاتحاد » في ١٩ آذار (مارس) ، ان ليفي اشكول رد على

استجواب قدمه له النائب مئير فيلنر (Meir Vilner) بعد سنة . وقدم فيلنر الى رئيس الحكومة استجوابا حول صلاحيات الرقابة العسكرية ، « وذلك بعد الضجة الكبيرة التي أثارها اعتقال محرري مجلة « بول » ، وحذف الرقابة لرسم كاريكاتوري لصحيفة الطلاب في الجامعة العبرية « نيتسوتس » . وبعد سنة أعطى اشكول الجواب ، ولكن كعادته بالنسبة للاستجوابات التي توجه اليه ، أعطى جوابا مقتضبا وغير واضح ، كقوله ان الرقابة تعمل على أساس مصلحة الامن ، وانه لا يستطيع ان يوضح الاعتبارات التي توجهها ! » .

لم يتوقف الامر على تأخر الوزراء في ردودهم على الاستجوابات ، وانما تجيء هذه الردود مقتضبة . ثم ان أسهل وسيلة لتهرب الوزراء من الردود على الاستجوابات هي استخدام حجة « دواعي الامن » ، أو أن يقول الوزير ببساطة « سبق ان أعطيت ردي على هذا الاستجواب » ، حتى ولو مضت عليه مدة طويلة . ففي ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، رد أبا ايبان ، وزير الخارجية ، على استجواب تقدم به عضو الكنيست ، شموئيل ميكونيس (Shmuel Mikunis) ، حول الاشاعات التي انتشرت بشأن عزم اسرائيل على اقامة علاقات دبلوماسية مع فييتنام الجنوبية ، بأن قال : « اوضحت موقف الحكومة فيما يتعلق بعلاقات اسرائيل مع فييتنام الجنوبية عام ١٩٦٦ » ، أي قبل عامين ! (١٩٢) .

وفي ٢٣ كانون الثاني (يناير) ، رد ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، على استجواب حول ما نشرته صحيفة « معاريف » في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، من أن اشكول قال لمعلق صحفي أميركي هو راندولف هيرست صاحب سلسلة صحف « هيرست » ، « ان اسرائيل ستعلن قريبا عن تأييدها العلني لسياسة الولايات المتحدة في فييتنام ... وان اسرائيل تجري مشاورات مع بعض الشخصيات في الولايات المتحدة بشأن الخطوات التي ستتخذها في هذا الصدد » ، رد اشكول على هذا الاستجواب بصورة مقتضبة جدا ، منكرا ما قاله للمعلق الاميركي المذكور ، فقال ان « مكتب رئيس الحكومة نشر يوم ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بيانا يعبر فيه عن الدهشة من نشر هذا الخبر . وليس لدي ما اضيف الى ذلك » (١٩٣) .

وعندما سئل ليفي اشكول عن مدى صحة الخبر الذي نقلته صحيفة « يديعوت أحرونوت » في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، عن النشرة الرسمية للحزب الجمهوري الاميركي التي صدرت في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ومفاد هذا الخبر ان « رئيس الولايات المتحدة طلب من رئيس الحكومة [الاسرائيلية] ، أن يسعى لدى زعماء يهود اميركة لتأييد سياسته في فييتنام وبمعركة انتخابات الرئاسة ... » . جاء رد اشكول من ثلاث كلمات فقط وهي « الجواب سلبي تماما » (١٩٤) .

وأما الظاهرة التي تميز ردود موشي دايان ، وزير الدفاع ، فهي انه يعزو عدم اعطاء ردود على الاستجوابات الى دواعي الامن ، أو انه يتحدث بلغة قوانين ولوائح الطوارىء .

ثم ان التأخير في اعطاء الردود لا يتوقف فقط على الاستجوابات . وانما يتعداه الى استنتاجات لجان الكنيست . فعندما يطلب الى احدى لجان الكنيست اعداد استنتاجات حول موضوع معين ، فانها تؤخر الجواب اذا وجدت ان استنتاجاتها هذه ستعرض الحكومة الى نقد شديد ، دون أن تسأل على ذلك . فمثلا ، قبل ٢٥ شهرا ، اي في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٥ ، احال الكنيست الى لجنة العمل مشروع قرار من جدول الاعمال بشأن مشكلات التشغيل والسكن للعمال العرب الذين يعملون خارج قراهم . ولم تقدم اللجنة استنتاجاتها النهائية في هذا الشأن الا في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (١٩٥) .

بالاضافة الى تأخير اعطاء الردود على الاستجوابات ، فان نسبة كبيرة من الاستجوابات تسقط . وقد قدم عضوا الكنيست ، يوري افنيري وشموئيل تامير (من المعارضة) ، شكوى الى لجنة الكنيست ضد هذه الظاهرة . وقال تامير ان نسبة ٤٠ بالمائة من الاستجوابات تلغى (١٩٦) .

يستفاد من الحقائق المشار اليها اعلاه ، ان الكنيست لا يعتبر اداة للرقابة السياسية على الحكومة ، وأن النظام الديمقراطي الذي تتحدث عنه اسرائيل امام العالم ، ما هو الا نظام الاحزاب الحاكمة المتحالفة مع المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، اذ ان هناك ارتباطا عضويا بين هذه الاحزاب والرجال العسكريين الذين لهم نفوذ قوي داخل الكتل الحزبية . والدليل على ذلك أن جميع القوانين والتشريعات التي تقدم الى الكنيست بمبادرة المؤسسة العسكرية تقر بصورة تلقائية ، تحت ستار دواعي الامن . ولم تتوان الحكومة الاسرائيلية عن الحصول على تصديق الكنيست على الاجراءات التي اتخذتها لضم جانب من الاراضي العربية المحتلة بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أو لقهرها وتسهيل عملية ضمها فيما بعد ، فمن امثلة ذلك القوانين الثلاثة التي تقدمت بها الحكومة الى الكنيست في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وهذه القوانين الثلاثة هي قانون لتعديل قانون البلديات يعطي وزير الداخلية صلاحية ضم مناطق جديدة لبلدية قائمة في اسرائيل ، دون التشاور مع سكان المناطق المضمومة ، كما ينص القانون القائم . والقانون الثاني هو تعديل لقانون انظمة الحكم والقضاء من سنة ١٩٤٨ يصبح بموجبه « القانون والقضاء والادارة القائمة في اسرائيل سارية المفعول على كل منطقة في فلسطين تصدر الحكومة أمرا بخصوصها » .

وحسب هذين القانونين ، أصدر وزير الداخلية مرسوما يضم بموجبه القدس العربية الى القدس الاسرائيلية ويجعل منها مدينة واحدة عاصمة لاسرائيل .

واما القانون الثالث ، فهو « قانون حماية الاماكن المقدسة » ، ويقصد به التظاهر بحرية العبادة وحرية الوصول الى الاماكن المقدسة .

وكانت الكتلة الشيوعية الكتلة الوحيدة التي صوتت ضد هذه القوانين الثلاثة بمجموعها ، معتبرة اياها تدعيما لاحتلال غير عادل وغير مشروع . وشجب عضو الكنيست ، مئير فيلنر ، هذه القوانين باسم الكتلة الشيوعية .

واثناء التصويت التفت الوزير مناحيم بيجن الى الكتلة الشيوعية صائحا : « ماذا جرى ، الا تؤيدون قانون حماية الاماكن المقدسة ؟ » .

فرد عليه النائب توفيق طوبي (Tawfic Toubi) قائلا « ليس هذا قانونا لحماية الاماكن المقدسة ، بل لحماية الاحتلال » (١٩٧) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، اقر الكنيست قانونا لتمديد مفعول لوائح الطوارىء . وفي ١٢ شباط (فبراير) ، اقر الكنيست قانون قرض الامن الذي يقضي بزيادة ضريبة الامن بنسبة ٦ر١ بالمائة [من نشرة مشروعات القوانين ، العددان ٧٥٣ و ٧٦٠] ، الى غير ذلك من عشرات القوانين التي اقرها الكنيست هذا العام والتي تهدف جميعها الى اضفاء صبغة الشرعية الاسرائيلية على الاحتلال .

ومن بين المهام الاخرى للكنيست ، تبرير اعمال الحكومة والتصديق عليها ، وخصوصا عندما ترتكب الحكومة عملا يثير سخط الجمهور وانزعاجه ، كما حدث خلال العملية العسكرية ضد معسكرات الفدائيين في الكرامة . فعندما وجد اشكول أن الجيش الاسرائيلي تكبد خسائر فادحة ، وأخذت أنباء المعركة تتسرب الى الجمهور ، عمت موجة من القلق . وذهب اشكول في اليوم نفسه الى الكنيست واخذ يبرر الدوافع التي حدت بالحكومة الى اصدار الاوامر للجيش بالهجوم على الكرامة . وقال اشكول انه منذ ١٥ شباط (فبراير) ، قام الفدائيون بسبعة وثلاثين عملية داخل اسرائيل ادت الى مقتل ٦ مواطنين وجنود ، وجرح ٤٤ مواطنا وجنديا ، وفي ١٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، انفجر لغم تحت سيارة باص كانت تقل تلامذة المدارس ، ونتيجة لذلك قتل طبيب ومرشد ، وجرح ٢٨ تلميذا .

واضاف اشكول مبررا هذه العملية بقوله انه حسب المعلومات التي توفرت لديه ، كان الفدائيون سيقومون بموجة [عمليات] واسعة ، كانت ستؤدي الى تدهور خطير في وضع الامن في اسرائيل . واضاف اشكول انه بناء على ذلك أصدرت الحكومة الاوامر للجيش بمهاجمة قواعد الفدائيين في الكرامة . وادعى أن الجيش استطاع تطهير قواعد الفدائيين وقتل العشرات منهم . وادعى اشكول أن التقارير الاولية عن خسائر اسرائيل تفيد أن ١٠ أو ١١ جنديا اسرائيليا قتلوا ، وجرح أكثر من ٥٠ جنديا . وزعم انه « لم تصل حتى الآن احصاءات دقيقة عن الخسائر » (١٩٨) .

وبعد أربعة أيام جرت مناقشة في الكنيست حول بيان اشكول عن عملية الكرامة . وقد ايدت اكثرية الكتل البرلمانية عملية الكرامة ، الا أن يوري أفنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيه ، عبر عن عدم الثقة بحكومة التكتل الوطني ، سواء من الناحية السياسية أو الناحية العسكرية . وقال ان هذه العملية لم تحقق أي هدف سياسي او عسكري ، وكانت عبارة عن خطأ تكتيكي فاحش .

وعبر افنيري عن استغرابه من سير المناقشة في الكنيست ، وقصد بذلك التأييد الاعمى للحكومة . وقال ان اسرائيل تواجه اليوم تحديا جديدا ، وهو يعتبر أكثر التحديات خطورة . ولكن احدا من نواب الكنيست لم يقل كلمة واحدة كيف تواجه

اسرائيل هذا التحدي . وأضاف ، ان حرب حزيران (يونيو) لم تنته . فالطرف الآخر [العرب] غير أسلوبه في القتال فقط . وهذا هو اكثر الاساليب القتالية خطورة . ويميل البعض الى الاستهتار بحرب « العصابات » . وتساءل أفنيري ، ماذا تستطيع عملية الكرامة ان تحقق ازاء هذه الحرب ؟ يقال « اننا قتلنا [فدائيين] ، ولكن حرب العصابات هذه لا ينقصها الرجال . ويقال اننا دمرنا معسكرا ، وهدمنا مباني ، ولكن حرب العصابات هذه ليست بحاجة الى معسكر أو مبان ، وطبعا ليست بحاجة الى هذا المكان ... ويقال اننا دمرنا أسلحة ... والعرب لا تنقصهم الاسلحة » .

وتحدث افنيري عن الاثر السلبي الذي أحدثته عملية الكرامة على سكان اسرائيل . وقال ان العملية غيرت نظرة السكان الى الفدائيين عما صورتهم لهم الدعاية الاسرائيلية ، بأنهم « قتلة مأجورون وفاشلون » فالنظرة الى الفدائيين تغيرت اليوم تماما ، لان الشباب المثقف للشعب الفلسطيني هو الذي يتطوع في هذه المنظمات . واذا كانت الحكومة تدعي أن عملية الكرامة جاءت لكي تستبق معركة واسعة كان الفدائيون سيقومون بشنها ضد اسرائيل ، وكانت ستؤدي الى قتل المئات من السكان ، فهذا دليل على ازدياد القدرة العسكرية للفدائيين خلال فترة قصيرة جدا .

وعندما رد اشكول على بيانات النواب الذين اشتركوا في النقاش ، تجاهل تماما ما قاله يوري افنيري ، واستمر يبرر العملية العسكرية ، ويهاجم مجلس الامن الذي أصدر قرارا بشجب العملية .

وبعد انتهاء المناقشة جرى التصويت على خمسة مشروعات قرارات . ولم يقر الكنيست سوى مشروع قرار تقدم به حزب العمل الحاكم ، ونال أكثرية ٦١ صوتا . ومع ان مشروعات القرارات الاخرى لا تعارض كلها العملية (سوى مشروع قرار تقدم به افنيري وآخر تقدم به توفيق طوبي) ، الا أن الكنيست رفضها جميعا ، وايد مشروع قرار الحزب الحاكم بأكثرية ساحقة (٦١ صوتا من بين ٦٥ نائبا اشتركوا في التصويت) (١٩٩) .

ان نتائج التصويت دليل على أن حكومة التكتل الوطني التي تسيطر على ١٠٨ مقاعد في الكنيست ، تستطيع الحصول على تأييد برلماني لكل عمل تقوم به ، ما دامت المعارضة الفعلية معدومة .

يعتبر الكنيست مسرحا للمشادات العنيفة بين العناصر المجاهرة التي لا تؤمن بالدبلوماسية لتحقيق الاهداف الصهيونية التوسعية ، والعناصر التي تعتقد أن الدبلوماسية والمناورات السياسية ضرورية لتغطية هذه الاهداف ، خوفا من انكشافها أمام الرأي العام العالمي .

وفي النهاية يكشف ساسة اسرائيل بعضهم بعضا . ويقول آريه بن اليعيزر ، زعيم حركة حيروت بالوكالة ، في مقال نشرته صحيفة « هايوم » في ١٨ نيسان (ابريل) في معرض تهجمه على أبا ايبان ، آخذا عليه عدم التغطية على الاهداف الحقيقية للصهيونية بواسطة المناورات الدبلوماسية والتصريحات السياسية الملتوية ، يقول بن اليعيزر :

« هناك حقيقة خطيرة هي أن وزير الخارجية ، أبا ايبان ، يدلي في بعض الاحيان بتصريحات شخصية تتعارض مع السياسة المعلنة والقرارات الواضحة للحكومة . ويبدو أن وزير الخارجية — الذي ينبغي عليه أن يمثل السياسة المعلنة للحكومة — لا يكتفي بهذا الواجب فقط ، فهو يكثر من الادلاء بتصريحات علنية في مناسبات مختلفة... لكي يخلق رأيا عاما لآرائه الشخصية ...

« ان هذه التصريحات غير قائمة على الحقائق ، ومن المؤكد انها غير قائمة على قرارات الحكومة » .

ثم يشير بن اليعيزر الى مشادة جرت بين مناحيم بيجن وابا ايبان في الكنيست عام ١٩٦٦ ، بسبب الحديث الصحفي الذي أدلى به هذا الاخير الى الصحفي اليهودي الفرنسي اريك رولو (Eric Rouleau) ، مراسل صحيفة « لوموند » . وقد قسم ابا ايبان في ذلك الحديث الاحزاب الاسرائيلية الى فئتين : « فئة تريد السلام ، وفئة تؤيد الحروب . والفئة الاولى تكتفي بحدود الهدنة ، والاخرى تسعى الى الاحتلال والتوسع » .

وخلال المناقشة التي جرت في الكنيست في شهر آذار (مارس) ١٩٦٦ حول هذا الموضوع ، التفت مناحيم بيجن ، وهو يقدم اقتراحا بحجب الثقة عن أبا ايبان ، قائلا له : « تحدثت عن المغامرات العسكرية . هل كان قصدك المغامرات العسكرية في الماضي أم في المستقبل ؟ بالنسبة للمستقبل — من يدري انه لن يأتي يوم تتهم فيه هذه الحكومة ، التي كنت تصورها (انها محبة للسلام) ، تتهم بالمغامرات العسكرية ؟ لقد تكررت مثل هذه الامور ، فالعجلة تدور ، والاسماء يتكرر سماعها ... ولا نعلم ماذا سيحدث خلال الاعوام القادمة ؟ » (٢٠٠) .

والظاهر أن ما أراد بيجن أن يقوله لابا ايبان هو ان الاحزاب التي تشترك في الحكومة الحالية تشترك معا في المخطط التوسعي ، فكلها تعمل للغرض نفسه . وخلال الاعوام القادمة ستنفذ مغامرة عسكرية . وفعلا لم يمض عام ونصف حتى وقع عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ويستخدم الكنيست أيضا مسرحا للاثارة واطلاق المزاعم حول اضطهاد اليهود والعداء للسامية .

ففي ٢٦ آذار (مارس) ، وجهت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، صرخة ضد ما أسمته « اضطهاد اليهود في الدول العربية » . وضمنت هذه الصرخة في الاستنتاجات التي قدمتها للكنيست بناء على مقترحات لجدول الاعمال تقدم بها النائبان دافيد بيتل (David Petel) (من حزب العمل) ، وجدعون هاوزنر (Gideon Hausner) (من حزب الاحرار المستقلين) . وطالبت اللجنة بالسماح ليهود الدول العربية بالهجرة الى اسرائيل . ووجهت اللجنة دعوة الى المجالس النيابية في العالم لكي ترفع صوتها ضد « اضطهاد اليهود » (٢٠١) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) نددت لجنة الخارجية والامن « بالحملة الرسمية المعادية

السامية في بولندة » ، وطالبت بالسماح ليهود بولندة بالهجرة الى اسرائيل .

وكان الكنيست قد احال الى هذه اللجنة مشروع قرار تقدم به النواب اليعيزر شوسطك (Eliezer Shostak) (الوسط الحر) ، وتسفي تسيمرمان (Zvi Zimerman) (جاحال) ويوري افنيري (هعولام هازيه) بشأن « الحملة المعادية لاسرائيل واليهود التي تشنها سلطات بولندة » .

ولم تكتف لجنة الخارجية والامن ، بحكم الصلاحية التي منحها اياها الكنيست بتقديم استنتاجاتها ، وانما اضفت على هذه الاستنتاجات صفة القرار ، كبقية قرارات الكنيست . وجاء القرار كله بمثابة تحريض وتحامل على بولندة واتهامها بالنـــازية واضطهاد اليهود (٢٠٢) .

د ــ حصيلة اعمال الكنيست سنة ١٩٦٨ :

بقيت مداولات الكنيست عام ١٩٦٨ مقتصرة على الشؤون الداخلية وتشريـــع القوانين التي تساعد اسرائيل على تحمل الاعباء الاقتصادية والعسكرية التي نتجت عن احتلالهـــا للاراضي العربية سنة ١٩٦٧ . وأما كل مشروع قرار يتعلق بالسياسة الخارجية والامن يقترح اضافته الى جدول الاعمال ، فتقترح الحكومة اسقاطه فيسقط .

في ٣ كانون الثاني (يناير) ، قدمت كتلة الوسط الحر مشروع قرار الى جدول الاعمال بمناسبة سفر ليفي اشكول الى الولايات المتحدة واجتماعه بالرئيس الاميركي جونسون ، وطلبت كتلة الوسط الحر ان يوافق الكنيست على قرار يلزم ليفي اشكول بعدم التعهد امام الرئيس جونسون باستعداد اسرائيل للانسحاب من أجزاء من المناطق المحتلة . ولكن طلب أبا ايبان ، وزير الخارجية ، اسقاط الموضوع من جدول الاعمال . وجرى التصويت ، وكما هي العادة نال اقتراح الوزير اغلبية ساحقة ، واسقط الموضوع من جدول الاعمال ولم يناقش (٢٠٣) .

ويلاحظ ايضا أن الموضوعات المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن ، اذا لم تحذف من جدول الاعمال ، فانها تحال الى لجنة الشؤون الخارجية والامن ، وتناقشها اللجنة وتبقى مداولاتها سرية ، ولا يحق للنائب صاحب الاقتراح الاطلاع عليها . وفي بعض الاحيان تقدم اللجنة استنتاجاتها بصورة مقتضبة جدا لا تتعدى بضعة أسطر .

ففي ٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، قدم النائب شموئيل ميكونيس مشروع قرار لجدول الاعمال بشأن اعداد مشروع للسلام . وفي ٧ آب (أغسطس) ١٩٦٧ ، قرر الكنيست احالة الموضوع الى لجنة الشؤون الخارجية والامن . ولم تقدم اللجنـــة استنتاجاتها حول هذا الموضوع الا في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . ولم تتعد هذه الاستنتاجات بضعة سطور ، جاء فيها :

« ان سياسة اسرائيل ، ازاء هذا الموضوع ، تحددت في قرار الكنيست الصادر في ١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وتنظر اللجنة في هذا الموضوع بصورة مستمرة » (٢٠٤) .

ازاء هذا الوضع لجأ نواب المعارضة الـــى استخدام طريقة الاستجوابات المقدمة للوزراء والتي اشرنا اليها سابقا . فقد بلغ عدد الاستجوابات المقدمة الـــى الوزراء خلال ولاية الكنيست السادس ، ٤٧٥٩ استجوابا مقابل ٢٥٢٩ خلال ولاية الكنيست الخامس . وهذا اكبر عدد من الاستجوابات في تاريخ الكنيست (٢٠٥) .

واقر الكنيست خلال سنة ١٩٦٨ ، حوالي ٢٠ قانونا جديدا ، باستثناء القوانين المعدلة . وبلغ المجموع الكلي ٥٠ قانونا (٢٠٦) .

واحال الكنيست ٥٧ اقتراحا الى اللجان ، الغي منها ١١ اقتراحا ، ونوقش ١١ اقتراحا آخر في الكنيست (٢٠٧) .

وأما بالنسبة لنشاط الكنيست في الخارج ، فقد أوفد بعض الوفود التي مثلته في مؤتمرات دولية واقليمية .

فخلال شهر نيسان (ابـــريل) ، سافر الى داكار دافيد هاكوهين ، واسحق نافـــون (Isaac Navon) ، ويوحنان بـــادر ، وتسفي تسيمرمان ، وفكتور شيمطوف (Victor Shemtov) ، حيث مثلوا الكنيست في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي .

وخلال شهر ايلول (سبتمبر) ، أوفد الكنيست دافيد هاكوهين ، ويوحنـــان بادر ، واسرائيل بن مئير ، واسحق نافون لحضور مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد مرة اخرى في ليما ، عاصمة البيرو .

ومثل الكنيست حاييم تسيدوق وبنيامين افنييل في اجتماع المجلس الاوروبي الذي عقد في ستراسبورج .

وقام حاييم ليئور (Haim Leor) ، الامين العـــام للكنيست ، ومساعده بحضور مؤتمر الامانات العامة البرلمانية الذي عقد في بون في شهر آب (اغسطس) . وفي نفس هذا الشهر ، حضرت مساعدة الامين العام ، كلارا آران (Clara Aranne) ، مؤتمر امناء المكتبات الذي عقد في فرانكفورت .

وفي شهر شباط (فبراير) ، زار الكنيست وفد برلماني ايطالي .

وفي ٢٧ ايار (مايو) ، زار الكنيست رئيس دولة ملاوي ، الدكتور هاستنجز باندا ، والقى فيه خطابا .

المصـــادر

(١) قانون فترة الانتقـــال ، الجزء الثاني ، ٥٧٠٩ ــ ١٩٤٩ .
(٢) Oscar Kraines, *Government and Politics in Israel* (London: George Allen and Unwin Ltd., 1961) (اوسكار كرينز ، « الحكومة والسياسة في اسرائيل ») ، ص ١٢٤ .
(٣) *Davar* (دافار) ، تل أبيب ، ١/٣ .
(٤) المصدر نفسه ٣/٤ .
(٥) *El Yaum* (اليوم) ، تل أبيب ، ٣/٧ .
(٦) « دافار » ٣/٨ .
(٧) أوسكار كرينز ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
(٨) « دافار » ٣/٢٥ .
(٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ .
(١٠) المصدر نفسه .
(١١) المصدر نفسه ٣/٢٩ .
(١٢) المصدر نفسه .
(١٣) المصدر نفسه .
(١٤) المصدر نفسه ٥/٢٢ .
(١٥) المصدر نفسه .
(١٦) « اليوم » ٤/٥ .
(١٧) المصدر نفسه .

(١٨) « دافار » ٤/٢٤ . (١٩) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (٢٠) المصدر نفسه ٥/٢٧ . (٢١) المصدر
نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ٥/٣١ . (٢٤) المصدر نفسه ٦/٦ . (٢٥) المصدر
نفسه ٦/٤ . (٢٦) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه . (٢٩) المصدر
نفسه . (٣٠) المصدر نفسه ٦/١٢ . (٣١) المصدر نفسه ١١/٨ . (٣٢) المصدر نفسه ٩/١٩ .
(٣٣) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) المصدر نفسه ١١/٢٠ . (٣٦) المصدر
نفسه ١١/٢٨ . (٣٧) *Haolam Hazeb* (هعولام هازيه) ، تل ابيب ، ٢/١٤ . (٣٨) « دافار »
٣/٥ . (٣٩) المصدر نفسه ٨/٦ . (٤٠) المصدر نفسه ٦/١٧ . (٤١) المصدر نفسه ٦/١٢ .
(٤٢) المصدر نفسه ٦/١٨ . (٤٣) المصدر نفسه . (٤٤) المصدر نفسه ٧/٢ . (٤٥) المصدر
نفسه ٧/٩ . (٤٦) المصدر نفسه ٤/٥ . (٤٧) المصدر نفسه . (٤٨) المصدر نفسه ٥/٨ .
(٤٩) المصدر نفسه ٢/٢٦ . (٥٠) المصدر نفسه . (٥١) المصدر نفسه ٤/٢ . (٥٢) المصدر
نفسه ٤/١٠ . (٥٣) المصدر نفسه ٣/١٩ . (٥٤) « هايوم » ٥/١٧ . (٥٥) المصدر نفسه .
(٥٦) المصدر نفسه ٤/٤ . (٥٧) « دافار » ٤/١٠ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/١١ . (٥٩) « محاضر
جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، الكنيست السادس ، العدد ٢٤ ، تاريخ ٥/٨ ، ص ١٨٠٢ — ١٨٠٥ .
(٦٠) « دافار » ٥/٩ . (٦١) « هايوم » ٥/١٩ . (٦٢) المصدر نفسه ٥/٢٠ . (٦٣) المصدر
نفسه . (٦٤) « دافار » ٥/٢٠ . (٦٥) المصدر نفسه . (٦٦) المصدر نفسه . (٦٧) المصدر
نفسه . (٦٨) المصدر نفسه . (٦٩) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٧٠) « هايوم » ٥/٢١ .
(٧١) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (٧٢) المصدر نفسه . (٧٣) « دافار » ٦/٤ . (٧٤) « هايوم »
٦/٢٠ . (٧٥) « النهار » ٦/٢١ . (٧٦) « هايوم » ٦/٢٠ . (٧٧) المصدر نفسه .
(٧٨) المصدر نفسه . (٧٩) المصدر نفسه . (٨٠) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٨١) « دافار »
٦/٢٤ . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) المصدر نفسه . (٨٤) المصدر نفسه . (٨٥) المصدر
نفسه ٦/٢٧ . (٨٦) المصدر نفسه ٦/٢٦ . (٨٧) المصدر نفسه ١/٥ . (٨٨) المصدر نفسه
٢/٢٧ . (٨٩) المصدر نفسه . (٩٠) المصدر نفسه ٣/١٣ . (٩١) المصدر نفسه .
(٩٢) المصدر نفسه ٣/٨ . (٩٣) المصدر نفسه ٣/١٩ . (٩٤) المصدر نفسه . (٩٥) المصدر
نفسه ٤/١٠ . (٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٩٨) « هايوم » ٥/١٧ .
(٩٩) « دافار » ٥/٢١ . (١٠٠) المصدر نفسه ٥/١٢ . (١٠١) « هايوم » ٥/٢٤ .
(١٠٢) « دافار » ١١/١٧ . (١٠٣) المصدر نفسه ٦/٢٣ . (١٠٤) المصدر نفسه ٤/١٢ .
(١٠٥) *Bemahaneh* (بيماحانيه) ، تل أبيب ، ٥/٢٨ . (١٠٦) « دافار » ٦/٢٨ . (١٠٧) المصدر
نفسه . (١٠٨) المصدر نفسه ٦/٣٠ . (١٠٩) المصدر نفسه ٧/١ . (١١٠) المصدر نفسه
٧/١٩ . (١١١) المصدر نفسه ٧/٢٥ . (١١٢) المصدر نفسه . (١١٣) المصدر نفسه ٧/٣٠ .
(١١٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (١١٥) المصدر نفسه . (١١٦) المصدر نفسه ٩/١٧ .
(١١٧) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (١١٨) *Al Hamishmar* (عال همشمار) ، تل أبيب ، ٩/١٨ .
(١١٩) « دافار » ٩/٢٧ . (١٢٠) المصدر نفسه ٥/٣٠ . (١٢١) « الاهرام » ١٢/٤ .
(١٢٢) « دافار » ١/١ . (١٢٣) المصدر نفسه ١/٥ . (١٢٤) المصدر نفسه ١/٧ .
(١٢٥) « الاهرام » ١/٩ . (١٢٦) المصدر نفسه ١/١٠ . (١٢٧) « دافار » ١/٩ . (١٢٨) « الاهرام »
١/١٣ . (١٢٩) المصدر نفسه ١/١٤ . (١٣٠) المصدر نفسه ١/١٥ . (١٣١) « دافار » ٤/١٢ .
(١٣٢) المصدر نفسه ٨/٦ . (١٣٣) المصدر نفسه ٧/١٥ . (١٣٤) المصدر نفسه ١١/١٩ .
(١٣٥) « الاهرام » ١٢/١٠ . (١٣٦) المصدر نفسه ١٢/١٧ . (١٣٧) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .
(١٣٨) المصدر نفسه . (١٣٩) المصدر نفسه . (١٤٠) المصدر نفسه ١٢/٢٤ . (١٤١) « دافار »
١/١٤ . (١٤٢) المصدر نفسه ١/١٦ . (١٤٣) المصدر نفسه . (١٤٤) المصدر نفسه ١/١٧ .
(١٤٥) المصدر نفسه ١/١٨ . (١٤٦) المصدر نفسه ١/١٩ . (١٤٧) المصدر نفسه .
(١٤٨) « الاهرام » ١/١٩ . (١٤٩) « دافار » ١/١٩ . (١٥٠) « الاهرام » ١/١٠ .
(١٥١) « الانوار » ١/١٠ . (١٥٢) المصدر نفسه . (١٥٣) المصدر نفسه ١/١١ . (١٥٤) المصدر
نفسه . (١٥٥) « دافار » ٢/٢٧ . (١٥٦) المصدر نفسه ١٢/٢١ . راجع فصل العلاقات الفرنسية
— الاسرائيلية في مكان لاحق من هذا الكتاب . (١٥٧) « دافار » ١/٧ . (١٥٨) المصدر نفسه
٢/٢٧ . (١٥٩) المصدر نفسه ٣/٧ . (١٦٠) المصدر نفسه ٣/٦ . (١٦١) المصدر نفسه
١١/١٧ . (١٦٢) المصدر نفسه . (١٦٣) المصدر نفسه . (١٦٤) المصدر نفسه .
(١٦٥) « الاهرام » ١٢/٢٦ . (١٦٦) المصدر نفسه ١٢/٢٥ . (١٦٧) المصدر نفسه ١/٣ .
(١٦٨) « دافار » ٣/١٩ . (١٦٩) المصدر نفسه ٤/٥ . (١٧٠) المصدر نفسه ٤/٢٦ . (١٧١) المصدر
نفسه ٨/٢٣ . (١٧٢) *Keesing's Contemporary Archives* (ملفات كيسينج) ، لندن ، ١٠ — ٨/١٧ ،
ص ٢٢٨٥٠ . (١٧٣) المصدر نفسه . (١٧٤) « دافار » ١١/٦ . (١٧٥) « السياسة الدولية » ،
القاهرة ، العدد ١٣ ، تموز (يوليو) ، ص ٢١١ . (١٧٦) المصدر نفسه ص ٢٠٥ . (١٧٧) المصدر

نفسه ، العدد ١٤ ، تشرين الاول (أكتوبر) ، ص ١٨١ . (١٧٨) *Israel Government Year-Book*
(الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٩/١٩٦٨) ، تل أبيب ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(١٧٩) « السياسة الدولية » ، العدد ١٤ ، تشرين الاول (أكتوبر) ، ص ٢ . (١٨٠) « الكتاب
السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٩/١٩٦٨ » ص ٢٠٧ . (١٨١) المصدر نفسه ص ٢٠٩ .
(١٨٢) « دافار » ٨/٧ . (١٨٣) « هآرتس » ٣/١٨ . (١٨٤) « دافار » ١/٢٨ . (١٨٥) المصدر
نفسه ٥/٢٨ . (١٨٦) « هآرتس » ٨/٧ . (١٨٧) « هايوم » ٣/٢٩ . (١٨٨) « هعولام
هازيه » ١/٢٤ . (١٨٩) المصدر نفسه ٢/٢٨ . (١٩٠) « محاضر جلسات الكنيست الاسرائيلي » ،
العدد ٣٩ ، تاريخ ١٩٦٧/٨/٨ ، ص ٢٨٧٧ . (١٩١) « هآرتس » ١/٢ . (١٩٢) « محاضر
جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، العدد ١٠ ، تاريخ ١/١ ، ص ٥٧١ — ٥٧٢ . (١٩٣) المصدر نفسه ،
العدد ١٣ ، تاريخ ١/٢٣ ، ص ٧٧٣ . (١٩٤) المصدر نفسه ، العدد ١٨ ، تاريخ ٢/٢٦ ، ص ١١٧٣ .
(١٩٥) « هآرتس » ١/٢ . (١٩٦) المصدر نفسه ٧/٣ . (١٩٧) « الاتحاد » ، حيفا ، ١٩٦٧/٦/٣٠ .
(١٩٨) « محاضر جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، العدد ٢١ ، تاريخ ٣/٢١ ، ص ١٥٧٦ — ١٥٧٧ .
(١٩٩) المصدر نفسه ، العدد ٢٢ ، تاريخ ٣/٢٥ ، ص ١٦١٥ . (٢٠٠) « هايوم » ٤/١٨ .
(٢٠١) « هآرتس » ٣/٢٧ . (٢٠٢) المصدر نفسه ٣/٢٦ . (٢٠٣) « محاضر جلسات الكنيست
الاسرائيلي » ، العدد ١٠ ، تاريخ ١/٣ ، ص ٦٢٠ . (٢٠٤) المصدر نفسه ، العدد ١١ ، تاريخ
٨ — ١/١٠ ، ص ٧٠٥ . (٢٠٥) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٩/١٩٦٨ »
ص ٢٦ . (٢٠٦) المصدر نفسه ص ٣٥ . (٢٠٧) المصدر نفسه ص ٣٣ .

الفصل الثاني[1]

وضع الاحزاب السياسية في اسرائيل

لمحة عـــامة :

يتطلب فهم النظام السياسي في اسرائيل دراسة مستفيضة للاحزاب والحركات السياسية المتعددة ، لما تقوم به من دور رئيسي وفعال في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها . ويمكن القول ان النظام ما هو الا الاحزاب والاحزاب ما هي الا النظام ، وخصوصا متى علمنا ان جميع الزعماء السياسيين ورجال الحكم ، بل والقادة العسكريين ينتمون الى الاحزاب والحركات السياسية الرئيسية المختلفة ، بل هـــم قادمون من بين صفوفها . حتى انه من الصعب الفصل بين سياسة الاحزاب وسياسة الحكومة . فالحكومة عبارة عن ائتلاف بين مجموعة من الاحزاب ، ورئيسها واعضاؤها هم زعماء هذه الاحزاب . فالاحزاب السياسية في اسرائيل تضطلع بمهام متباينة ، فهي تحكم وتعارض ، وتنتقي الزعماء السياسيين ، وهي الادوات التي تمارس جميع نشاطات اسرائيل السياسية ، وتقدم للناخب فرص الاختيـــار فيما يتعلق بسياسة وتعيين افراد الجهاز الاداري . ومن خلال قيامها بهذه المهام المتنوعة ، تعكس هـــذه الاحزاب ، بالضرورة ، الواقع السياسي الذي تتحرك فيه . وبدهي انه علينا ان نتوقع مثلا ان تختلف الاحزاب في وسط غير متجانس ومفتقر الى رابط عقائدي بشكل ملحوظ ، عن الاحزاب التي تنشط في وسط اكثر تماسكا ومنهجية . لذلك ، فان الحزب يعكس بالضرورة مستوى الوسط الذي ينشأ فيه ، أو ذلك الجزء من الوسط الذي ينتمي اليه بشكل أوثق ، سواء فيما يتعلق بتسمية المرشحين او اختيار وسائل الترغيب في حملة دعائية .

من الصحيح ايضا ، رغم أن هذه الحقيقة لا تلاحظ دائما ، أن الاحزاب تؤثـــر على الوسط الذي تعيش فيه وهي تثبت مبادئها الرئيسية وتكيف نفسها للراي العام وتتكيف به . وعندما يتبنى الحزب قيم الوسط الذي ينمو فيه ومفاهيمه ، يثبت بذلك دعائمه ويشق لهذه القيم والمفاهيم مكانا في المجتمع .

ان ما يميز الاحزاب السياسية في اسرائيل هو انها ، هي نفسها ، الهيئات التي تشكل القطاعات المكونة للمجتمع . فالحزب السياسي في اسرائيل يسعى لاكتساب الاصوات ، ويسعى لاكتساب الاعضاء . وهو لا يكتفي باقامة الحكومة ، وانما ينمـــي ايضا في أوساط اعضائه نمطا حياتيا عقائديا متناسقا .

من الصعب اعتبار جميع التنظيمات السياسية في اسرائيل مجرد احزاب تسعى الى الحكم فقط ، كغيرها من الاحزاب في الدول المختلفة . ففي اسرائيل أحـــزاب سياسية ، وحركات سياسية تختلف في أهدافها وطبيعتها عن الاحزاب في مفهومهـــا

العام ، مع أن هذه الحركات تشترك في الانتخابات والحكم . ولكي نفرق بين الحزب كمنافس في الانتخابات وبين الحزب كداعية عقائدي ، سنحتفظ بالاسم « حزب » للفئة الاولى ، ونطلق لقب « حركة » على الفئة الثانية .

تعتبر بعض الحركات السياسية في اسرائيل وحدة ذاتية مستقلة . فهي تملك صحفا خاصة بها ، ودور نشر ، وحركات للشباب ، وبنوكا وشركات تأمين ، ومزارع جماعية ، ومشروعات سكنية ، ومعاهد تعليمية . وتسعى ، بحكم كونها حركة ، الى تجنيد أكبر عدد ممكن من الاعضاء في صفوفها ، وتدفع أعضاءها الى الاندماج كلية في الحركة الحزبية . مثلا يسكن عضو الحركة في المساكن التابعة لها او في مزارعهـــا الجماعية (الكيبوتس) ، ويقرأ الصحيفة الناطقة بلسانها ، ويخلص معاملاته المالية بواسطة المؤسسات المالية التابعة لها ، ويحضر الندوات وحفلات المدارس ، ويقرأ الكتب الصادرة عنها ، وينتسب الى النادي المحلي ، ويحضر الاجتماعات الاسبوعية التي تعقدها الفروع المختلفة ، ويؤمن بعقيدة الحركة كتعبير عن « الحقيقة » . واذا كان يعتبر حركته ناطقة « بالحقيقة » ، فمعنى ذلك أن بقية الحركات والاحزاب كاذبة في نظره ، ويكن لها الكراهية والازدراء .

ان هذا التعصب العقـــائدي لا بد وأن يؤدي الى مواجهة أساسية طرفـــاها « الخطأ » و « الصواب » ، أو « الخير » و « الشر » أو « الحقيقة » و « الباطل » . وقد وقعت مثل هذه المواجهة عام ١٩٥٣ ، حين أدت الخلافات العقائدية الى انقسام خطير بين هذه الكيبوتسات الكبيرة ، وبالتالي الى كراهية عمياء بين الاصدقاء الذين كانوا أوفياء ، لا لسبب الا لانهم أصبحوا ينتمون الى حركات مختلفة . وكانوا يعبرون عن كراهيتهم هذه لبعضهم البعض بصورة ظاهرة . وبلغ الامر لدى البعض الـــى الانفصال عن الكيبوتس ، واقامة كيبوتس جديد بعد تبادل الاتهامات وظهور الاحقاد الشخصية .

ولكن كيف نشأ هذا « المناخ » السياسي الغريب ؟

يعود في جزء منه الى ما ورثته الاحزاب وراثة طبيعية عن الاوضاع السياسية التي كانت سائدة في أوائل هذا القرن في اوروبة الشرقية التي نشأت فيها . فقد عاصرت الحوار السياسي العنيف الذي كان يأخذ طابع الصراع الديني والتعصب الاعمى لبعض الشعائر والمعتقدات الدينية اليهودية . ونظرا لان أكثر من ٩٠ بالمائة من الزعمـــاء السياسيين في اسرائيل يعود اصلهم الى دول أوروبة الشرقية حيث نشأوا في هـــذا المناخ ، كان من الطبيعي أن يواصلوا اتباع هذا النهج . وبالاضافة الى ذلك ، نجد أن الاوضاع السياسية التي عاشت فيها الاحزاب والحركات السياسية في اسرائيل في سنواتها الاولى ، تشبه الاوضاع السياسية التي كانت تعيش فيها في دول أوروبة الشرقية . ففي كلتا الحالتين : لم تتحمل الجماعات التي تنشر اتجاهات عقائدية مسؤولية الاشتراك في الحكم . ففي مثل هذا المناخ ، كان لا بد للمنظمات السياسية أن يتميز بعضها عن بعضها الآخر بواسطة الرؤيا والنبوءة ، لا بواسطة الممارسة الفعلية .

وهناك عوامل تاريخية ومؤسسية أخرى ، من الماضي ، تركت آثارها على الناحية العقائدية للحياة السياسية في اسرائيل ، منها النزاع التقليدي حول دراسة مفهوم الديانة اليهودية ، والبحث عن بديل عاطفي يحل مكان التعصب الديني ، وخصوصا عندما بدأت « النظرية العلمانية » تحل مكان « النظرية الدينية » . أضف الى ذلك ايضا البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي يعيش فيها سكان اسرائيل . واخيرا ، التنظيم المؤسسي للمنظمة الصهيونية العالمية الذي كان يعتبر « ساحة القتال » للاحزاب ، وتربة خصبة للخصومات السياسية ، نظرا لان الانتخابات داخل المنظمة الصهيونية قائمة على مبدأ التمثيل النسبي ، الذي كان يمنح للجماعات السياسية الصغيرة فرصة أن تطمع في السيطرة على ميزان القوى داخل المنظمة . لذلك ، فان النمط الاخلاقي الذي نما في المنظمة الصهيونية خلال تاريخها الماضي انتقل أخيرا الى اسرائيل . ويقوم هذا النمط على القاعدة القائلة ان المصالحة الايديولوجية ليست الا مظهرا من الانتهازية الذميمة وشهوة السيطرة .

من الصعب ، بل من المخاطرة ، أن نحاول التمييز بين الحركة التي توجهها العقائدية وبين الحزب الذي توجهه دوافع السيطرة على الحكم . وتبرز هذه الصعوبة خلال المفاوضات التـي تجري بين الاحزاب لتشكيل الحكومة الائتلافية . وخصوصا الخلاف الشديد الذي ينشب حول تعيين وزراء الحكومة في جو يسود فيه الانطباع وكأن الاعتبارات العقائدية هي كل شيء ، ولا اعتبارات غيرها . والمخاطرة في هذه المحاولة نابعة أيضا من الاغراء على اعتبار البرامج العقائدية هي البارزة الاهمية ، دون الادراك بأن الذين وضعوا هذه البرامج ربما كانت لهم أهداف سياسية مع انهم ، في الواقع ، يخلطون في تصريحاتهم بين الاعتبارات السياسية والعقائدية . لذلك ، عندما ندرس الوضع العقائدي لكل حزب من الاحزاب الكبرى في اسرائيل يجب أن يسترعي انتباهنا التمييز بين الاحزاب التي تنطبق عليها النظرة الشاملة والعقائدية ، وبين الاحزاب التي تسعى فقط لاكتساب الاصوات .

وهذا يقودنا الى السؤال : ما هي المسائل الرئيسية التي تختلف حولها الاحزاب في اسرائيل ؟

أولا : هنالك المسألة التقليدية الخاصة بصورة النظام الاقتصادي . ويـدور الصراع بين الاحزاب اليسارية التي تنادي بما أطلقت عليه « الاشتراكية الصهيونية » ، وبين الاحزاب اليمينية التي تدعو الى اقامة نظام رأسمالي .

ثانيا : يشتد الخلاف بين الاحزاب الاسرائيلية حول اقامة « دولة دينية » أو « دولة علمانية » . فالاحزاب الدينية تريد أن تحول اسرائيل الى « دولة دينية » في كل شيء ، والاحزاب غير الدينية تصر على « الدولة العلمانية » .

ثالثا : تختلف الاحـزاب فيما بينها في التشديد حول توسيع حدود اسرائيل . فالاحزاب اليسارية غير الصهيونية لا تميل الى المخاطرة بالمزيد من التوسع ولا تصر عليه . بينما نرى الاحزاب الصهيونية الاخرى تنقسم الى فئتين : فئة الاحـزاب

الصهيونية التي تعتبر نفسها اشتراكية بالمفهوم الصهيوني ، وهي تريد توسيع الحدود حسب مقتضيات الظروف والاوضاع ، وهي لا تجاهر بذلك ، ولا تعلن عن اقامة « دولة اسرائيل الكبرى التاريخية » . وأما الفئة الثانية ، فهي الاحزاب الصهيونية اليمينية المتطرفة التي تضع في مقدمة برامجها اقامة « دولة اسرائيل الكبرى » وما تزعمه من « حدود اسرائيل التاريخية » . وهي تجاهر بذلك ، وتؤمن أنه لا ينبغي قبول أيـة تسوية مع العرب الا بعد تحقيق اقامة « دولة اسرائيل المتكاملة » ، حتى ولو كلف ذلك المزيد من الحروب والمعارك والمزيد من الضحايا .

والجدير بالذكر أنه لا يمكن فهم اتجاهات الاحزاب الاسرائيلية على هذا الاساس فقط . فلا نستطيع القول ان جميع الاحزاب الاشتراكية بالمفهوم الصهيوني تتكتل حول موقف واحد والاحزاب اليمينية كذلك . ومن الصعب ايضا تقسيم هذه الاحزاب الى أحزاب يسارية اشتراكية ، وأخرى يمينية رأسمالية ، وأخرى دينية ونقف عند هذا الحد . فبالنسبة لحزب الماباي مثلا ، لا نستطيع اعتباره حزبا يساريا اشتراكيـا بالمفهوم الماركسي . فهو ينادي باشتراكية « صهيونية » ذات مفهوم مستقل . وهنالك الحزب الشيوعي ــ اليساري المتطرف . وهناك حزب المابام ، وهو حزب ماركسي اشتراكي . وهناك حزب أحدوت هعفوداه وهو اقل « أورثوذكسية » من حزب المابام بالنسبة لاتجاهه الماركسي . واما بالنسبة للاحزاب اليمينية ، فنجد ان حزب الاحرار يؤكد على القطاع الخاص ، ثم حزب حيروت ، وهو أشد الاحزاب معارضة لتدخل الحكومة في الاقتصاد ، وهو ضد انحياز الحكومة للعمال .

ان هذا التقسيم يبدو دقيقا ولكنه سطحي ، لان هناك عوامل سياسية غير العوامل الاقتصادية تميز بين حزب وآخر . فالحزب الشيوعي وحده (قبل الانشقاق) كان حزبا مناوئا للصهيونية ويؤيد موقف الاتحاد السوفييتي مـن سياسة اسرائيل الاستعمارية في الشرق الاوسط . ويتبع حزب حيروت سياسة « قومية » متطرفة ، وينادي كما ذكرنا بالتوسع الى ابعد الحدود ، وهو معروف بكراهيته العمياء للعرب التي لا حدود لها ، حيث يؤمن انه ينبغي عدم الابقاء على عربي واحد في فلسطين ، ثم نجد حزب المابام يحاول التقرب من العرب الذين يعيشون في اسرائيل .

اذن ، كيف يمكن الوقوف علـى حقيقة الخلافـات العقائدية بين الاحـزاب الاسرائيلية ؟

يتضح من خلال استعراض تاريخي أن الاحزاب الاشتراكية (مـا عدا الحزب الشيوعي) تستمد قوتها ودعمها من الكيبوتس ، حيث أن زعماءها نشأوا فيه ، لان الكيبوتس يضم أكثر العناصر تنظيما من السكان . ونظرا لان الكيبوتس مؤسسة عقائدية ، لا يوجد أي تنظيم آخر يضاهيه في تحزبه للعقائدية . ان هذه الكيبوتسات تسعى للوحدة فيما بينها ، على الرغم من خلافاتها العقائدية . ولكن الصعوبة التـي تعترض طريق التوحيد ، هي أن كل حركة كيبوتس تعتبر تنظيمها الاحسن ، ولا يضاهيه أي تنظيم آخر ، لذلك لا تقبل أن تتخلى عنه وتنضم الى الاطار التنظيمي للحركات الاخرى .

ان كل واحد من هذه الكيبوتسات يرتبط بنظام سياسي أوسع ، وكل واحد منها يؤيد احد الاحزاب الاشتراكية . وبما أن هذه الحركات تتمتع بتنظيم قوي ، وخصوصا بالمقارنة مع بقية التنظيمات ، فان ما تقدمه من دعم في المال والرجال والبرامج والروح المعنوية للاحزاب يعتبر ضرورة حيوية لاستمرار قدرتها على البقاء . وخصوصا أن حزب المابام وحزب احدوت هعفوداه يعتمدان الى حد بعيد على حركات الكيبوتس التابعة لهما ، ويملكان اكبر عدد من هذه الكيبوتسات .

ويذكر أن النفوذ الكبير لحركات الكيبوتس على الاحزاب الاشتراكية الرئيسية يعتبر القضية الكبرى أمام توحيد هذه الاحزاب . فقد بذلت ، خلال السنوات الماضية ، جهود عديدة لتحقيق بعض الخطوات الوحدوية بين الاحزاب ، ابتداء من العمل المشترك حتى الاندماج الكلي . ولكن حتى سنة ١٩٦٥ قوبلت هذه الجهود بعداء شديد من جانب الكيبوتسات ، لاعتقادها أن مثل هذا التوحيد بين الاحزاب الاشتراكية يهدد « طهارتها العقائدية » . ففي حالات عديدة حصل اندماج بين بعض الاحزاب ، ولكنها أدركت انه من المستحيل المحافظة على هذه الوحدة مدة طويلة طالما ان حركات الكيبوتس تصر على البقاء منفصلة .

ويمكن القول ان الاندماج الذي تم بين حزب الماباي وحزب أحدوت هعفوداه سنة ١٩٦٥ ، ثم اقامة حزب العمل المكون من احزاب الماباي واحدوت هعفوداه ورافي ، ثم التجمع الذي قام أخيرا بين حزب العمل والمابام ، يتوقف استمراره على مقدرة حركات الكيبوتس على ايجاد اتفاق مشترك بينها . فاذا كتب لهذا التجمع أن يعيش في وجه الدعوة الانفصالية لحركات الكيبوتس ، سيكون الاستنتاج الوحيد لذلك هو أن حركات الكيبوتس أخذت تزيد من توسيع دورها السياسي .

على الرغم من أن دعوة حركات الكيبوتس الى « استقلالية الاحزاب » تعتبر السبب الرئيسي لعدم تحقيق وحدة الاحزاب الاشتراكية ، فانها لا تفسر الخلافات الايديولوجية . ان ظاهرة الخلافات الايديولوجية التي تمنع وحدة الاحزاب الاشتراكية ، أو اكثر شمولا ، الاحزاب العلمانية غير الدينية ، لا تبرر الانفصال . فباستثناء الحوار بين الاحزاب حول السياسة الاقتصادية ، والحجج المتباينة التي يتمسك بها كل حزب ، ما من خلافات ايديولوجية كبيرة بينها .

فاذا أردنا أن نعلم لماذا بقي حزب الماباي وحزب أحدوت هعفوداه متباعدين خلال عشرين عاما ، لا يكفي الافتراض ان أحد الحزبين اقل ايمانا باشتراكيته من الآخر ، على الرغم من أن هذا الخلاف هام جدا بالنسبة لاعضاء الحزبين . ثم اذا أردنا أن نفهم الدوافع التي جعلت الحزبين يندمجان بعد عشرين عاما ، لا يكفي الافتراض أن الخلافات الايديولوجية التقليدية تضاءلت مع مرور الوقت . وباختصار هناك عوامل اخرى يجب اخذها في الحسبان وهي : الاثر المؤسسي لنظام الانتخابات النسبي . ثم المشكلة المعقدة لانقسام حركات الكيبوتس . ثم تبقى الحقيقة ان الماباي يحتكر الحكم منذ عشرين عاما ، بينما بقي الحزب الآخر في عداد الاحزاب الصغيرة على اثر الخلاف بينهما الذي ادى في البداية الى انفصالهما .

هناك قائمة من العوامل تتحكم في الانفصال أو الاندماج بين حزبين . اذا أردنا أن نفهم لماذا لم يتحد حزب الاحرار بأكمله مع حزب حيروت قبل سنة ١٩٦٥ ، ثم فجأة وجدا أنهما قادران على الاندماج ، علينا أن نعرف أن نشأة حزب حيروت تعود الى انبثاقه عن منظمة ارهابية قبل اقامة اسرائيل ، بينما يعتمد حزب الاحرار على تأييد الطبقتين الوسطى والغنية . ومن جهة أخرى اعتمد حزب حيروت ، في كسب التأييد له منذ البداية ، على شخصية زعيمه ، مناحيم بيجن ، على الرغم من الثورة التي قامت ضده داخل الحزب وانتصر عليها في النهاية . وينظر اليه انه حزب فاشستي .

نخلص الى نتيجة ، ان كل محاولة لتصنيف الاحزاب الاسرائيلية طبقا لخلافاتها العقائدية ليست دقيقة . بدلا من ذلك يجب استعراض كل حزب بالتفصيل طبقا لذلك المزيج من المعتقدات والتقاليد ومصادر الدعم والتجارب والاشخاص الذين يساهمون في تكوين سلوكه . وسنستعرض ، فيما يلي ، آخر التطورات التي طرأت على وضع الاحزاب في اسرائيل ، وأهم نشاطات كل حزب خلال سنة ١٩٦٨ . وتسهيلا للعرض سنقسم الاحزاب الى مجموعات ، تضم كل مجموعة الاحزاب المتقاربة في مبادئها وسياستها واتجاهاتها .

أولا : مجموعة الاحزاب الصهيونية العمالية الاشتراكية

بقي حزب الماباي ، منذ تأسيسه عام ١٩٣٠ ، أقوى حزب سياسي في اسرائيل قبل قيامها وبعده على السواء . واستمر يسيطر على اكبر عدد من مقاعد الكنيست ، ويشترك في تأليف جميع الحكومات الاسرائيلية الائتلافية التي شكلت حتى الآن . وظل يحتكر رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة ووزارتي الخارجية والدفاع . وهو يسيطر على الهستدروت منذ تأسيسه . ونظرا لان الزعماء الاسرائيليين في الماضي والحاضر ، أمثال بن جوريون وبن تسفي واشكول وبيرل كاتزنلسون وشاريت ودايان وغيرهم ، جاءوا من صفوف الماباي ، أصبح يعتبر الحزب الذي يعود اليه الفضل في اقامة دولة اسرائيل ، وينظر اليه انه الحزب الطلائعي . وبعد اقامة اسرائيل اعتبرت العضوية في حزب الماباي سبيلا لتحقيق الاغراض الشخصية والتمتع بالخدمات الحكومية . واستطاع حزب الماباي أن يستمد قوته أيضا من شخصية بن جوريون وجهوده في اقامة اسرائيل . ووجد البعض صعوبة في التمييز بين الماباي و « الدولة » . وربط البعض الآخر مصيرهم ومستقبلهم بحزب الماباي وعلقوا عليه الآمال كي يحقق لهم الرخاء ، واعتبره الكثيرون الحزب الوحيد القادر على الحكم ، لما له من خبرة غنية . وأخيرا ارتبط الكثيرون بحزب الماباي بسبب برنامجه .

يقوم هذا البرنامج على مزيج غير محكم من العقيدة الصهيونية ونظرية الاشتراكية الديمقراطية . ومن الواضح أن العلاقة بينهما غامضة . فقبل قيام اسرائيل كانت الصهيونية تعني « النهضة القومية » روحيا وسياسيا . وكانت الاشتراكية تعني تأييد القطاع التعاوني من الاقتصاد . واعتبر الحزب أن هناك رابطة عضوية بينهما طالما ان

دعم القطاع التعاوني معناه التمهيد لاقامة دولة وخلق قيم اجتماعية جديدة لسكانها .

وبعد قيام اسرائيل تضعضعت هذه العلاقة العضوية بعد ان أخذ بعض زعماء الحزب من الشباب يفسرون معنى الصهيونية انه مساو « للقومية الاسرائيلية » — الدفاع الوطني ، والتنمية الاقتصادية الى غير ذلك . ومع استمرار عدم التأكيد على « البعث الروحي » ، لم تعد الصهيونية تشير بوضوح الى الاشتراكية . ثم بدأ التساؤل كيف تستطيع الاشتراكية تحقيق الحاجات الانسانية . فاذا كان توفير الاشغال مثلا ، يتطلب استثمارات كبيرة ، والمصدر الوحيد للحصول على هذه الاستثمارات هو القطاع الخاص ، الا يأتي تحقيق هدف توفير الاشغال في المنزلة الاولى قبل الملكية العامة ؟

ان هذا التمايز بين الاشتراكية والصهيونية أدى الى انقسام أعضاء المباي الى فريقين . بقي الفريق الاول يؤيد المفهوم التقليدي لحركة العمال الصهيونية على انها مزيج من المذهبين الصهيوني والاشتراكي . وبقي الفريق الآخر ، وخصوصا الشباب ، يؤكد على زيادة الانتاج القومي أكثر من تأكيده على اقامة كيبوتس جديد . ووجد أيضا بين زعماء الحزب القدامى ، وخصوصا من الذين عملوا في مناصب وزارية ، من اعتبر أن المستويات التي يقاس بها التطور « القومي » تنتقل تدريجا من المجال الادبي الى المجال الاقتصادي .

لذلك ، أصبح التأكيد النسبي على التطور الاقتصادي ، في حد ذاته ، مقابل المعارضة للتطور الاشتراكي ، مصدر التوتر داخل حزب المباي . واشتد هذا الخلاف بين الهستدروت الذي أراد رفع مستوى معيشة العمال ، والمحافظة في الوقت نفسه ، على مكانته كأكبر قوة اقتصادية في البلد ، وبين الحكومة التي أرادت تحقيق رفع مستوى المعيشة بواسطة زيادة معدل النمو الاقتصادي ، والتي أصرت على أن تمنح لنفسها حق انتهاج سياسة اقتصادية وطنية .

واما الازمات الاخرى التي تعرض لها حزب المباي ، فقد تمركزت حول المشكلة الدينية ، وازدياد قوة الهستدروت ، والتنمية الاقتصادية . وعلى هذا الاساس بدأ التشقق بين صفوف المباي .

وقد بدأت مرحلة جديدة من الخلافات داخل حزب المباي بعد سنة ١٩٥٦ ، عندما أخذت عناصر الشباب تبرز في حزب المباي ، وتطالب بحقها في تولي قيادة الحزب . وكان من نتيجة ذلك ان تضمنت لائحة حزب المباي ، لانتخابات الكنيست الرابع التي جرت في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ، أسماء بعض الشباب أمثال موشي دايان ، وشمعون بيريز ، ويوسف الموجي ، وابا ايبان . وقد اتخذ هذا الصراع الداخلي شكلا حاسما بعد ذلك ، وبلغ ذروته في سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، عندما اضطر بنحاس لافون الى تقديم استقالته من الهستدروت والانفصال عن الحزب مشكلا كتلة مستقلة دعيت كتلة « من هايسود » (وترجمتها : من الاساس) ، وذلك بسبب القضية الشهيرة التي عرفت باسمه ، والتي استمرت ذيولها تتفاعل وأدت في سنة ١٩٦٣ الى استقالة بن جوريون من رئاسة الحكومة ومنصب وزير الدفاع . وقد انشق بن

جوريون و « فئة الشباب » عن حزب المباي سنة ١٩٦٥ ، وشكلوا حزبا مستقلا دعي باسم رافي (قائمة عمال اسرائيل) .

ومن بين الاحزاب العمالية الصهيونية التي لعبت دورا هاما في الحركة الحزبية في اسرائيل حزب المابام (حزب العمال الموحد) . ويحتل المابام المنزلة الخامسة بين الاحزاب الكبرى في اسرائيل . ومع أن له تسعة نواب في الكنيست من بين ١٢٠ نائبا ، الا أنه بقي يعتبر من الاحزاب الكبرى لاسباب عديدة : ١) لأن الاحزاب الاسرائيلية مجزأة الى حد بعيد ، حيث يكفي لأي حزب يملك تسعة مقاعد في الكنيست أن يجعل أي ائتلاف حكومي قابلا للاستمرار أو عدمه . وضم كل ائتلاف حكومي اقيم في اسرائيل ، حتى الان ، حزبين على الاقل ، لكل واحد منهما أقل من تسعة نواب في البرلمان . ٢) يعتبر المابام أحد الاحزاب العمالية الصهيونية التي يستطيع حزب المباي أن يتحد معها ، ولو من الناحية النظرية في حزب اشتراكي واحد . وخصوصا انه بدأت في الاعوام الاخيرة اتجاهات الى توحيد الاحزاب العمالية ، ولا بد للمابام أن يلعب دورا هاما في هذا المجال كما سنبيِّن فيما بعد . ٣) يستمد المابام قوته في الانتخابات من حركة « كيبوتس ارتسي » التي تمده بنسبة ٢٠ بالمائة من مجموع الاصوات التي يحصل عليها . ٤) نظرا لأن المابام حزب قائم على حركة الكيبوتس ، بقي يتمسك بالتقليد العقائدي الصهيوني وهو « الطلائعية » ، وهذا ما يزيد من أهمية هذا الحزب . ٥) كان المابام الحزب الصهيوني الوحيد الذي تظاهر بتبني قضية الاقلية العربية في اسرائيل ، واستطاع بذلك أن يحوز على نسبة كبيرة من أصوات العرب ، مع أن الكيبوتسات التابعة له نهبت أكبر جزء من أراضي العرب في فلسطين . وقبل قيام اسرائيل كان المابام ينادي باقامة دولة مزدوجة القومية ، ولم يحبذ التقسيم . وحتى سنة ١٩٦٧ كان ينادي بتخفيف القيود المفروضة على العرب . ٦) ويعتبر المابام احد الاحزاب الرئيسية الثلاثة في الهستدروت ، وهذه القوة تجعل منه حزبا هاما .

تأسس حزب المابام سنة ١٩٤٨ كتحالف بين جماعة الجناح اليساري التي انفصلت عن المباي سنة ١٩٤٤ وأطلقت على نفسها اسم احدوت هعفوداه ، وبين الصهيونيين الاشتراكيين (هشومير هتسعير) . ومع ان المابام برز خلال انتخابات الكنيست الاول التي جرت سنة ١٩٤٩ كأكبر حزب بعد المباي ، وكان ثالث حزب خلال انتخابات ١٩٥١ ، الا انه بقي تحالفا غير مستقر . فكل جماعة رئيسية داخل الحزب كانت لها حركة كيبوتس خاصة بها ، الامر الذي كان مصدر توتر دائم داخل الحزب ، نظرا لان كلا منها كانت لها مبادؤها الايديولوجية الخاصة بها . ولكن الاهم من ذلك ، موقف الحزب تجاه الاتحاد السوفييتي .

بقي المابام يؤيد سياسة الاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٥١ ، حيث بدأت سلسلة أحداث ابتداء من محاكمات براج حتى محاكمة الاطباء عام ١٩٥٣ . ومنذ ذلك الحين بدا ان موسكو تتخذ موقفا غير ودي من اسرائيل . واخذ المابام يعيد النظر في موقفه تجاه الاتحاد السوفيتي ، الامر الذي أدى الى حوار عنيف بين الفريق الذي أيد اتباع سياسة موالية للاتحاد السوفييتي والفريق الذي طالب بالابتعاد عن الانحياز الى

الاتحاد السوفييتي . وكانت نتيجة هذا الخلاف ان انفصل الفريق الاول بزعامة موشي سنيه واسس الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

ان انفصال جماعة سنيه عن المابام لم تؤثر عليه كثيرا ، نظرا لان الحزب بقي يعتمد على حركة كيبوتس آرتسي وعلى قوته في الهستدروت والكنيست . هذا بالاضافة الى الامتياز الذي تمتع به سنوات عديدة وهو الاشتراك في الائتلاف الحكومي . وعلى اي حال ، فان الطابع الغالب للمابام ايديولوجي أكثر منه سياسيا . ولربما كان لقادة الحزب راي يختلف ، ولكن انصاره في الكيبوتس يفضلون الطهارة الايديولوجية على السلطة السياسية . مع ان هذه السلطة لا تنقصه طالما ان له نفوذا في الهستدروت والكنيست والحكومة .

بقي حزب أحدوت هعفوداه (وحدة العمل) الحزب العمالي الصهيوني الثالث في اسرائيل . ففي عام ١٩٦٥ تحالف هذا الحزب مع الماباي . الا انه احتفظ بهويته ، بالرغم من انه في الانتخابات والحكومة عمل مع الماباي على صعيد واحد . وحتى ذلك الحين بقي حزب أحدوت هعفوداه حزبا عماليا أصغر حجما من المابام على الصعيد الايديولوجي . وكان مرة جزءا من الماباي ولكن انشق عنه سنة ١٩٤٠ لاسباب شخصية وايديولوجية ، وسار في ركب حزب المابام .

ويستمد حزب أحدوت هعفوداه ، مثل المابام قوته الرئيسية من حركة الكيبوتس ، التي تدعى « حركة هكيبوتس هميؤحاد » (الكيبوتس الموحد) . وهو كالمابام يساهم في الاشراف على الهستدروت ويتبنى حركة الطلائعية . ولكن الفارق بينه وبين المابام ايديولوجي . فحزب احدوت هعفوداه اقل حرصا على تطبيق النظرية الماركسية ، واقل اهتماما بمشكلة الاقلية العربية . ويعتبر هذا الحزب الوحيد من بين الاحزاب اليسارية في اسرائيل الذي ينادي باتخاذ موقف عسكري متشدد ازاء العالم العربي . فهو يشجع انتهاج سياسة خارجية عدوانية في الشرق الاوسط . وهو يأتي بعد حزب حيروت في مدى مجاهرته باستخدام العنف لتحقيق الاغراض السياسية .

وخلافا لحزب المابام وحزب الماباي ، فان زعماء حزب أحدوت هعفوداه هم من الشباب الذين كانوا يقودون الوحدة العسكرية الخاصة التي اقيمت في مطلع الاربعينات ، والتي اطلق عليها اسم « البالماخ » (القوة الضاربة) . وقد تطورت هذه الفرقة حتى اصبحت من احسن الفرق في منظمة الهاجناه واقواها . وتطورها هذا من جهة ، وبروز قادتها الذين كانوا ينتمون لشباب الكيبوتسات والذين انفصلوا عن الماباي سنة ١٩٤٤ من جهة ثانية ، اثارا مخاوف زعماء الماباي الذين خشوا من ان تستخدم هذه الفرقة في القيام بانقلابات عسكرية . ولهذا لجأ بن جوريون الى حل البالماخ ودمجه في الجيش ، كما انه حرص على ابعاد جميع عناصره عن تولي مناصب عليا في وزارة الدفاع .

وهناك عوامل اخرى ساهمت في الابقاء على الحزبين منفصلين ، أهمها ان حزب أحدوت هعفوداه عارض الماباي ، أو بالاحرى الجناح اليميني في الماباي ، لان الاول أصر

على الاتجاه الى الاشتراكية بصورة اكبر . وبقي يعبر عن موقفه هذا بالتهجم على سياسة الماباي الاقتصادية ، وخصوصا محاولة الماباي تجنب التضخم الاقتصادي بواسطة تجميد الاجور . ونظرا لان أحدوت هعفوداه كان شريكا للماباي في الائتلاف الحكومي قبل اندماج الحزبين اخيرا ، فقد حرص على عدم معارضة سياسة الماباي في الكنيست ، ولكن اشتراكه في زعامة الهستدروت مكنه من تشجيع مطالب العمال بزيادة الاجور . وحتى الآن لا يزال أحدوت هعفوداه يحتفظ لنفسه بسياسة مستقلة في الهستدروت ويحافظ على درجة من الاحترام لمبادئه العقائدية ، مع انه كان يضطر الى الاتفاق مع الماباي في البرامج الانتخابية على امور عديدة ، وبذلك استطاع ضرب عصفورين بحجر واحد : الالتزام بالمبدأ ، والمساهمة في سياسة الحكومة .

بقي من الاحزاب العمالية ، الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وسنعود الى الحديث عنه في مكان لاحق من هذا الفصل .

أ ـ وحدة الاحزاب العمالية ـ حزب العمل :

١ ـ اقامة الحزب :

بعد هذا العرض الموجز للاحزاب العمالية الصهيونية الرئيسية ، نرى ان الحركة الحزبية العمالية الاسرائيلية التي بدأت بحزبين في أوائل هذا القرن ، انتهت في سنة ١٩٦٥ الى اربعة احزاب هي : الماباي ، أحدوت هعفوداه ، المابام ، رافي ، وكتلة مستقلة هي كتلة « من هايسود » . غير ان هذه الاحزاب بقيت تتطلع الى الاندماج في حزب واحد لاسباب مختلفة ورد ذكرها في « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

بعد اقامة التحالف العمالي بين الماباي واحدوت هعفوداه سنة ١٩٦٥ ، بدأت المساعي لضم حزب رافي وكتلة « من هايسود » ، واقامة حزب عمالي واحد . وبعد مداولات استغرقت بضعة أشهر وافقت الاحزاب العمالية الثلاثة على اقامة هذا الحزب (١) .

وقد أعلن حزب الماباي ، اثر ذلك ، ان مؤتمرا للاحزاب الثلاثة سيعقد في أوائل سنة ١٩٦٨ لاعلان تأسيس الحزب الجديد . وتم عقد هذا المؤتمر بالفعل في القدس المحتلة بتاريخ ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، واعلن فيه اقامة حزب العمل الاسرائيلي بين الماباي واحدوت هعفوداه ورافي . وقد تم خلال هذا المؤتمر التأسيسي التوقيع على الميثاق الاساسي للحزب . ووقع عليه كل من جولدا مئير ، الامينة العامة لحزب الماباي ، والوزير اسرائيل جاليلي ، الامين العام لحزب أحدوت هعفوداه ، وشمعون بيريز ، الامين العام لحزب رافي .

ووجّه جميع الخطباء الدعوة الى حزب المابام للانضمام للحزب الموحد . كما دعوا الى توحيد جميع الاحزاب العمالية في اسرائيل ، واقامة الحركة العمالية الكبرى .

وقال ليفي اشكول في المؤتمر « ان الوحدة قامت من خلال الشعور بالمسؤولية

الكبرى التي تقع علينا ، والتي تحتم تجميع سائر قوى الشعب من أجل المساهمة في تحمل العبء » . وأضاف « ان السعي من أجل الوحدة كان نابعا من خلال تفهم المهام الكبرى ، حتى اننا لا نستطيع أن نسمح لانفسنا هدر القوى من خلال التفرقة » . وأضاف اشكول أيضا يشرح الاسباب التي دعت الى توحيد الاحزاب العمالية فقال « اننا نواجه في هذه الايام ذروة الصراع السياسي الذي من شأنه أن يقرر مصير اسرائيل في المستقبل » . وقال « ان حرب الايام الستة كانت مرحلة حاسمة لتوطيد اقدامنا في المستقبل . وليسمع العالم ان التسوية الدائمة الوحيدة هي السلام الكامل وضمان أمن اسرائيل » . وأشار الى التباين في وجهات النظر داخل الحزب الجديد وقال « مهما كان هذا التباين في وجهات النظر ، فالحزب هيئة واحدة ويجب عليه ان يتغلب على التباين والانشقاق ، ويجب أن يضع نصب عينيه مصير حركة العمل ومصير بعث الاسرائيليين في بلدهم » (٢) .

أثارت اقامة حزب العمل الاسرائيلي ردود فعل مختلفة ومخاوف متفاوتة لدى الاوساط الحزبية والسياسية ، اليمينية واليسارية ، في اسرائيل .

فقد كتب عضو الكنيست ، يوري افنيري ، معقبا على اقامة حزب العمل يقول :
« انتحر حزب رافي وانتهى بعد انضمامه الى حزب العمل مقابل حق يكتسبه موشي دايان في التنافس على كرسي رئاسة الحكومة ، ومقابل الاحتمالات أمام شمعون بيريز لكي يصبح وزيرا ، ومقابل الحصول على مكان له في الحكومة والوكالة والهستدروت .

« ان ولادة حزب العمل تعتبر ثورة في اسرائيل ، وقيامه سيؤدي الى وجود نظام الحزب الواحد . والارقام المجردة هي الدليل على ذلك . لحزب العمل الاسرائيلي في الكنيست الحالي ٥٤ مقعدا وبالاضافة الى الاذناب العرب الاربعة يصبح له ٥٨ يدا مرتفعة ، أي أقل من الاكثرية بثلاثة اعضاء . وهؤلاء الثلاثة لا بد أن يظهروا حيث ان في جميع الاحزاب هنالك اعضاء يوجهون أنظارهم لحزب العمل ، لانه يسيطر على الحكم وفي يديه القوة والميزانية .

« ويضم الحزب الجديد جميع الاشخاص الذين يسيطرون على أجهزة الاعلان والاعلام الرسمية . وجميع الاشخاص الذين ينسب اليهم الجمهور (بحق أو بغير حق) النصر في الحرب ... ولذلك من المحتمل أن يحصل الحزب الكبير ، للمرة الاولى في تاريخ اسرائيل ، على أكثرية ساحقة في الكنيست .

« وبالاضافة الى ذلك كله ، ستنجر الى الحزب الجديد أحزاب اخرى ، مثل المابام ، ومن المحتمل ان ينضم اليه حزب الاحرار المستقلين . وبذلك تتولد أكثرية تصل الى ٦٠ بالمائة .

« وقد يتساءل البسطاء ، ما يضيرنا كل هذا ، لاننا سنتوصل في النهاية الى وضع شبيه بالوضع السائد في بريطانية وفي الولايات المتحدة ، حيث يصبح عندنا حزب حاكم واحد ومعارضة واحدة . ويتبادل الحزبان الحكم . ان من يقول ذلك لا يعرف حقيقة الامور ، لان حزب العمل الاسرائيلي ليس حزب العمل البريطاني ،

وليس الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة .

« هل يخطر على بال احد ان الحزب الموحد الذي ينتمي اليه أبا حوشي ويوسف الموجي واسرائيل جاليلي وشمعون بيريز وشرجا نيتسر وموردخاي سوركيس ، سيترك مرة الحكم بعد ان حصل على أكثرية ساحقة ؟

« ان هذا الحزب سيعمل على تغيير قانون الانتخابات من يوم لآخر لكي يصبح ملائما لاغراضه في تلك اللحظة . وسيطبق نظام الانتخابات الاقليمي ، ذلك النظام الذي يناسبه. وعندما يركز الحزب في يديه كل السلطة التشريعية والتنفيذية وادوات الحكم ، وجميع ميزانيات الدولة والهستدروت والوكالة ، سيكون محصنا ضد كل هجوم سياسي .

« من سيهاجمه ؟ أين هو حزب المعارضة الموحد ليكون على صعيد واحد مع حزب المحافظين في بريطانية أو الجمهوريين في الولايات المتحدة . هل هو حزب جاحال ، ويل للدولة ، اذا كان جاحال سيشكل المعارضة . حتى عندما كان جاحال في المعارضة الرسمية كان صورة طبق الاصل عن الحزب الحاكم . فكم بالاحرى الآن بعد انضمامه الى حكومة التكتل الوطني ؟ وجاحال هو حزب عاجز ، بال ، يجتر ماضيه البعيد . ولم يقل كلمة جديدة واحدة منذ قيام اسرائيل . فالفكرة القائلة ان جاحال يستطيع أن يهزم الحزب الكبير فكرة سخيفة . وسيبقى جاحال بعد الانتخابات كما هو الآن قبل الانتخابات : شريكا قويا في الائتلاف يحصل على نصيب صغير من الميزانية . وسيبقى شريكا في الائتلاف ، ليس لأن المباي بحاجة اليه ، وانما لان اشراكه أسهل عليه . فجهاز المباي يفضل الاحتكار على التنافس ، حتى ولو كان المنافس ضعيفا . ان جاحال ، الذي تاه سنوات عديدة في صحراء المعارضة ، سيبقى في حكومة التكتل الوطني قبل الانتخابات وبعدها . وسيجد دائما سببا معقولا لذلك لان حالة الطوارىء ستبقى قائمة ، طالما ان النظام قائم .

« ماذا سيكون اذن طابع الحكم كما يتبلور الان في أعقاب احداث هذا الاسبوع ؟

« يسيطر عليه حزب واحد ، حكم مطلق ، سيحاول القضاء على المعارضة الحقيقية ، ابتداء من دافيد بن جوريون وانتهاء بكتلة هعولام هازيه . باختصار سيبقى حكما ذا حزب واحد من الصعب التغطية عليه .

« وأما الكنيست ، الذي يواجه حالة النزاع الاخير منذ اقامة حكومة التكتل الوطني ، فلا بد له أن يلفظ أنفاسه ، اذ سيتحول الى كنيست من الدمى مثل مجلس موسوليني الفاشستي الاعلى .

« فالحكومة لن تحكم . لان وزراء حزب العمل الذين يشكلون فيها الاكثرية ، سيقررون فيما بينهم كل شيء سلفا . ستجرد جميع المؤسسات الرسمية من جوهرها . وستحل مكانها مؤسسات الحزب الحاكم . وهي التي ستتخذ جميع القرارات وستحسم جميع الامور .

« ان حزب الماباي الموسع لن يكون حزبا ديمقراطيا ، كما ان حزب الماباي المصغر لم يكن ديمقراطيا .

« ستكون مناقشات الكنيست خاضعة للائحة رسمية معينة . ولن يكون للناخبين ولا للرأي العام أي اثر مباشر أو غير مباشر على المؤسسات الرسمية .

« وأما القرارات في حزب العمل فلن تتخذ بموجب أية عملية ديمقراطية . فهي لن تتخذ بواسطة ناخبي الشعب ، ولا بواسطة الناخبين من بين اعضاء الحزب .

« وستسيطر على هذا الحزب جماعة من الساسة المسنين ، الذين يتحكمون في الجهاز ، وينضم اليهم بعض ساسة رافي .

« ان جميع الحلول الحاسمة في الحزب ستوضع بصورة صفقات تتم بين القوى الضاغطة ، بواسطة مساومات سرية على المصالح ، وبواسطة الاقطاعيين الحزبيين الذين يتحكمون بأجزاء كبيرة من الجهاز .

« ان انتخاب رئيس الحكومة ، وسكرتير الهستدروت ، وشؤون الخارجية ، والامن ، ومصير المناطق المحتلة ، وتوزيع الغنائم ، وميزانيات المؤسسات الايديولوجية القومية ، كل ذلك يقرر بواسطة مؤامرات سرية بين ساسة لم ينتخبهم أحد .

« سيكون الحكم عبارة عن دكتاتورية الجهاز المجهول ، وهو أسوأ نظام دكتاتوري » (٣) .

استطاع يوري افنيري ، في هذا المقال الذي حرصنا على تدوينه هنا بالنص ، ان يعطي صورة حقيقية عن الوضع السياسي الذي نجم عن اقامة حزب العمل . وقد كان لاقامة هذا الحزب ، كما اسلفنا ، ردود فعل مختلفة أيضا بين سائر الاوساط الحزبية ، التي أجمعت على ان قيام حزب العمل الاسرائيلي لا بد وان يؤدي في النهاية الى تكتل الاحزاب اليمينية المعارضة ، خاصة اذا ما استطاع هذا الحزب اجتذاب المابام والجناح العمالي في الاحزاب الدينية (بوعالي أجودات اسرائيل) ، وبن جوريون واتباعه ، الى صفوفه . ومتى تم ذلك تكون الاحزاب الاسرائيلية قد تجمعت في ثلاث كتل حزبية رئيسية ، وهي : الكتلة العمالية اليسارية ، والكتلة اليمينية ، والكتلة الدينية .

وقد كتب الياهو اجرس يقول : « كان لاقامة حزب العمل آثارها على جميع الاحزاب تقريبا في اسرائيل . ويتضح ان للعلاقات بين الاحزاب العمالية اثرا يتجاوز اطاراتها المستقلة . كما ان عمليات الدمج والانقسام كانت لها آثارها على كل ما يجري داخل الاحزاب . ومنذ عام ١٩٦٥ ، يسود جميع الاحزاب غليان ، وبدأت فكرة اقامة تجمع عمالي بين الماباي وأحدوت هعفوداه (المعراخ) . وعلى نفس هذا الاساس قامت كتلة جاحال . وانقسم الجناح التقدمي لحزب الاحرار وأقام حزب الاحرار المستقلين . وترتفع الاصوات الآن داخل الاحزاب الدينية لاقامة وحدة بينها على غرار الجبهة الدينية الموحدة التي اقيمت خلال انتخابات الكنيست الاول .

« وقد اثارت حرب الايام الستة موضوعات جديدة لم تكن تحظى باهتمام الجمهور في اسرائيل . واستطاعت الاحداث ان تطغى على الخلافات والفوارق بين الاحزاب . ويزداد الاعتراف انه لم تعد هناك حاجة للاحزاب الصغيرة . وانه من الافضل أن تتكتل قوى شعبية كبيرة يدور داخلها حوار فكري مستمر » (٤) .

وقد ابدت سائر الاحزاب تخوفها من حزب العمل . وساد الاعتقاد ان الاحزاب الصغيرة لم يعد لها مكان في اسرائيل ، ولن يرتفع صوتها ، بل ستذوب تدريجيا ، وانها ستفضل في النهاية الانضمام للحزب الكبير ، لكي تفيد من الطاقات المتوفرة له ، ولا سيما ان بقية الاحزاب في اسرائيل يسودها الانشقاق والانقسام والخلافات الشخصية كما سنرى .

وعلى اي حال ، فان الهدف الحقيقي من وراء اقامة حزب العمل هو استئثار المؤسسة العسكرية بالسلطة ، متخفية وراء حزب سياسي تتستر من خلاله على أهدافها ومصالحها الشخصية .

وذكر الميثاق الاساسي لحزب العمل الاسرائيلي ، ان هذه الوحدة الثلاثية قامت على أساس اتفاقيات متبادلة أقرتها المؤسسات العليا للاحزاب الثلاثة التي توحدت . وقد اورد الميثاق الاهداف الاساسية التالية لحزب العمل (٥) :

— « تجميع الشعب اليهودي في بلاده واقامة مجتمع عمالي حر في اسرائيل » .

— « خدمة الشعب والدولة وجمهور العاملين » .

— « السعي من أجل تحقيق الاهداف القومية والاجتماعية والطلائعية بموجب روح تراث الشعب اليهودي ، ونبوءة الصهيونية الاشتراكية وقيم حركة العمل » .

— « المحافظة على مبادىء حرية الفكر والتعبير والمناقشة ووحدة العمل والتنفيذ ، وقبول سيادة المجموع والحسم الديمقراطي » .

— « السعي من أجل ضم جميع الاحزاب العمالية والجماعات والافراد الذين يأخذون على عاتقهم قبول مبادىء الحزب » .

ومن بين الاهداف السياسية وأهداف الامن نجد في ميثاق الحزب الاهداف التالية :

— السلام الحقيقي والدائم بين اسرائيل وجاراتها .

— الحرص الدائب على أمن اسرائيل ، وابعاد كل خطر يتهدد كيانها وسيادتها وسلامتها ووحدة اراضيها .

— دعم مكانة اسرائيل في العالم ، وكسب الاصدقاء بين دول العالم وشعوبها .

وحدد الميثاق أهداف الحزب في مجالات الهجرة ، والاستيعاب ، والاستقلال ، والازدهار الاقتصادي والسياسي ، والاستيطان ، والتعليم ، والثقافة ، والبحث العلمي .

٢ – الهيكل التنظيمي – مؤسسات الحزب :

المؤتمر : هو المؤسسة العليا للحزب .

المركز الاقليمي : المؤسسة العليا للحزب حتى انعقاد المؤتمر . فهو يتخذ قرارات حول المسائل المبدئية والدستورية . ويقر كل موضوع تقرره الامانة العامة وتحيله اليه . ويجتمع المركز مرة واحدة على الاقل كل ثلاثة أشهر . ويضم ٤٣٨ عضوا (٢٥٠ المباي ، ٩٤ أحدوت هعفوداه ، ٩٤ رافي) .

الامانة العامة : وهي مسؤولة عن تنفيذ قرارات المركز . فتناقش وتتخذ القرارات المتعلقة بجميع شؤون الحزب . وهي تعد جدول اعمال المركز . وتجتمع مرة واحدة كل اسبوعين على الاقل . وهي التي تنتخب اللجان الدائمة لشؤون معينة . وهي التي تحدد صلاحيات هذه اللجان ووسائل اعمالها . وتضم الامانة العامة ١٨٩ عضوا (١٠٩ المباي ، ٤٠ أحدوت هعفوداه ، ٤٠ رافي) .

مكتب القيادة : يتولى اعداد جدول أعمال الامانة العامة ، وهو مسؤول عن تنفيذ قراراتها . ويناقش الموضوعات التي تكلفه بها الامانة العامة ويتخذ القرارات بشأنها . ويتولى الشؤون التنظيمية والمالية والادارية ، ويتخذ القرارات بشأنها . وهو ينفذ قراراته بواسطة الدوائر التابعة للمركز الاقليمي مثل دوائر التنظيم والاعلام والشباب واتحادات المهاجرين والنقابات المهنية وشؤون البلديات . ويضم مكتب القيادة ٢٨ عضوا (١٦ المباي ، ٦ أحدوت هعفوداه ، ٦ رافي) .

الامين العام للحزب والنواب الفرعيون : ان الامانة العامة هي التي تختار الامناء ، وهم يعدون جدول اعمال مكتب القيادة ، وينفذون قراراته .

المحكمة : تضم ٣١ عضوا يعينهم المركز الاقليمي . وهي تعرض عليه المقترحات لاجراء تغييرات في اللوائح الادارية لاقرارها ، كما تقتضي الحاجة . وتنظر المحكمة في الدعاوى التي تحيلها اليها احدى مؤسسات الحزب ضد عضو أو اكثر في الحزب أو بالعكس .

مؤسسة الرقابة : ينتخبها المركز الاقليمي ، وتضم ٥١ عضوا . وتتولى رقابة الانظمة الادارية الخاصة بالشؤون المالية والاجتماعية ، ومتابعة التقيد ببنود الميثاق من قبل مؤسسات الحزب وممثليه وتنظر في شكاوى الاعضاء .

وبناء على الميثاق الاساسي ، تم دمج اللجان المركزية للاحزاب الثلاثة وأجهزتها في مركز واحد . وتم توحيد الكتل الثلاث في الكنيست في كتلة واحدة سميت كتلة حزب العمل وتضم ٥٤ عضوا وهي أكبر كتلة برلمانية في تاريخ العمل النيابي في اسرائيل ، وتشكل ٤٥ بالمائة من عدد مقاعد الكنيست . وكانت أكبر كتلة برلمانية قبل ذلك كتلة المباي التي ضمت ٤٧ نائبا . ثم كتلة تجمع المباي – أحدوت هعفوداه التي كانت تضم ٤٥ نائبا . ثم اضيف اليوم ٩ مقاعد لحزب رافي ، ما عدا

بن جوريون الذي لم ينضم الى حزب العمل (*) . كذلك تم دمج الكتل الثلاث في الهستدروت (٦٥ بالمائة) ، وفي المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية وفي سائر المؤسسات العامة .

واستمرت عملية الدمج في الفروع ايضا . فكما هو الحال في المركز ، تعمل في كل فرع هيئة مكونة من أمين عام من المباي ونائبين له من أحدوت هعفوداه ورافي (٦) . وأعلن كالدرون ، رئيس الادارة التنظيمية ، ان عدد أعضاء حزب العمل هو ٢٦٠،٠٠٠ عضو (٧) .

واجه حزب العمل ، بعد تشكيله ، صعوبات كثيرة في تكوين قيادة الحزب . ولم يوافق شمعون بيريز في البداية على تولي منصب السكرتير الثاني لحزب العمل . وتركز الخلاف ايضا حول عدد اعضاء الامانة العامة لكل حزب . فقد طالب أحدوت هعفوداه أن يمثله في الامانة العامة عشرة أعضاء . ولو ووفق على طلبه لتوجب أن يكون عدد اعضائها ٤٣ ، وبذلك تفقد صفتها كمؤسسة مصغرة قادرة على تنفيذ القرارات (٨) .

استهل حزب العمل ، اعماله بانتخاب جولدا مئير أمينة عامة للحزب ، وشمعون بيريز وابراهام جيفلبر نائبين لها .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، عقد المكتب الاقليمي لحزب العمل اول جلسة له وانتخب خمس لجان . وقرر ان يطلق على المجلة الوحيدة الناطقة باسم الحزب ، اسم « هبوعيل هتسعير » (العامل الشاب) .

واما اللجان الخمس التي انتخبها المكتب فهي :

(١) لجنة المحادثات مع حزب المبام لضمه لحزب العمل ، ورئيسها ليفي اشكول .

(٢) لجنة الهجرة والاستيعاب ، ورئيسها اسحق بن أهرون .

(٣) لجنة وضع قواعد المؤتمر الاول للحزب ، ورئيسها بنحاس سابير .

(٤) لجنة وضع الدستور المؤقت للحزب ، ورئيسها حاييم يعقوبي .

(٥) لجنة دراسة نظام الانتخابات للكنيست ، ورئيسها دوف يوسف .

بعد ان اتم حزب العمل تشكيل هيكله التنظيمي ، باشر أعماله بمعالجة مشكلة

(*) ثارت في البداية مشكلة ضم بن جوريون للحزب الموحد على أن يسند اليه منصب رئيسي في الحزب . وفشلت جهود رافي لالحاق بن جوريون بالحزب . وكتب مئير برالي مقالا في صحيفة « دافار » بتاريخ ١/١١ يقول : « كيف نستطيع نحن رجال رافي أن نتصور بن جوريون خارج حزب العمل ، وله علينا فضل كبير ، وكذلك على الشعب اليهودي والدولة . وحتى الآن لم يتحرك بن جوريون ، ولكن عندما يأتي لكي يرجمنا بحجارته يجب أن نكون على استعداد لاجراء حوار معه » . وكانت مخاوف المباي من انضمام بن جوريون الى الحزب أنه اذا طلب في المؤتمر أن يسند اليه منصب كبير مثل رئاسة الحكومة لتحولت الاقلية الى أكثرية وايدته .

المهاجرين الجدد واستيعابهم . فاجتمعت لجنة الهجرة والاستيعاب برئاسة اسحق بن أهرون . وظهرت الخلافات في الراي حول مهام المؤسسة التي ستتولى شؤون الهجرة والاستيعاب .

وقد برزت في اللجنة أربعة آراء مختلفة :

(١) تأييد استمرار الوضع الراهن على أن تتولى الوكالة اليهودية معالجة شؤون الهجرة والاستيعاب وتتغلب على العيوب في معالجة شؤون المهاجرين .

(٢) الفصل بين شؤون الهجرة والاستيعاب ، على أن تبقى معالجة شؤون الهجرة للوكالة ، وان تتولى الحكومة شؤون الاستيعاب .

(٣) نقل شؤون الهجرة والاستيعاب الى الحكومة .

(٤) اقامة مؤسسة مشتركة ، على أن تكون عبارة عن هيئة خاصة لشؤون الهجرة والاستيعاب تتكون من الحكومة والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة (٩) .

وفي ٢٣ أيار (مايو) ، قررت الامانة العامة لحزب العمل الاسرائيلي أن تواصل الوكالة الاحتفاظ بدائرة الهجرة ، وان تقيم حكومة اسرائيل وزارة استيعاب برئاسة وزير تكون له صلاحيات تامة (١٠) .

وفي اليوم التالي ، قررت الامانة العامة للحزب ، باكثرية ٨١ صوتا ضد ٢٠ صوتا ، الاشتراك مع حزب المابام في قائمة واحدة في أربع نقابات مهنية ، بناء على السياسة المهنية التي اقرها الهستدروت (١١) .

وفي اليوم نفسه ، اقرت كتلة حزب العمل في اللجنة التنفيذية للهستدروت مشروع ميزانيتها لعام ١٩٦٨ ، التي تقدر بـ ٥٢٫٥ مليون ليرة اسرائيلية . كما اقرت الكتلة المقترحات الخاصة بتغطية العجز في هذه الميزانية البالغ ٣٫٧ ملايين ليرة اسرائيلية (١٢).

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، عقد المركز الاقليمي لحزب العمل أول جلسة له ، وقرر في تصويت سري تأييد الانتخاب الشخصي المباشر لرؤساء البلديات . وأيد هذا القرار ١٧٢ عضوا من أعضاء المركز وعارضه ١٦٣ ، وامتنع عضو واحد عن التصويت والغي صوت آخر . واعلنت الامينة العامة للحزب ، جولدا مئير ، ان الحزب وكتلته في الكنيست سيعملان بموجب هذا القرار .

وقد شرح حاييم تسيدوق الاسس التي يقوم عليها القرار الذي اتخذ بناء على اقتراحه ، وقال « ان النظام الذي كان سائدا حتى الان ، يجعل مركز رئيس السلطة المحلية في حالة عدم استقرار ، ويؤدي في بعض الاحيان الى ظهور الفساد . وأما النظام الجديد فيحول دون عزل رئيس البلدية ، ودون الاكثار من نوابه بغير ضرورة لذلك » (١٣) .

لقد ظهرت من خلال الجلسة الاولى للمركز الاقليمي لحزب العمل حقيقة هامة ،

وهي انه على الرغم من توحيد الاحزاب الثلاثة ، فانها بقيت تتصرف كأنها احزاب مستقلة ، حيث يتكاتف أعضاء كل حزب ضد الحزب الآخر .

وقد عقب الصحفي يهودا جوتهولف على ما دار في الجلسة الاولى للمركز الاقليمي فقال : « لم تشارك جميع الاحزاب المتحدة في تجاوز الحدود الحزبية القديمة بينها والعمل في اطار حزبي واحد . فأعضاء حزب رافي لا يزالون يحافظون على تكتلهم ويظهرون كتلة واحدة ، ويصوتون بالاجماع على كل مسألة . وقد برز هذا التكتل خلال مناقشة القرار الذي يحتم على أي عضو يريد الانضمام للحزب ، الانتماء الى الهستدروت اولا . واعترض اعضاء رافي على هذا الشرط ، وزعموا انه ينبغي ترك ابواب الحزب مفتوحة للاشخاص الذين يعيشون في البلد وللمهاجرين الذين سيحضرون في المستقبل ويريدون الانضمام للحزب دون الزامهم بتحمل اعباء الهستدروت . وقالوا ان الحزب يجب ان يتحول الى حزب شعبي ، وان الهستدروت شوه شخصيته الفكرية بعد ان دخلته ككتلة جاحال » . واضاف يهودا ، وهو من انصار حزب الماباي ، « اننا لا نقبل هذه الافكار في اي حال من الاحوال . فالهستدروت لا يتبنى النظرية الماركسية التي حصرت طبقة العاملين بعمال الانتاج فقط . والمنظمة العامة للعمال لم تكن مغلقة امام العمال الاجراء المستقلين في جميع المجالات في المدينة والقرية . ولكي يحظى الحزب بالاكثرية في الكنيست يجب الا يتحول الى حزب شعبي لان الهستدروت والنقابة المهنية يضمان ٩٠ بالمائة من الشعب العامل في اسرائيل » (١٤) .

تعرض حزب العمل ، خلال شهر تموز (يوليو) ، لأزمة عنيفة ، عندما ابلغت جولدا مئير الامينة العامة للحزب ، ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، استقالتها من منصبها .

وقد زعمت مئير في رسالتها لاشكول انها تقدمت باستقالتها لاسباب شخصية . وقد عزت الاوساط المختلفة في حزب العمل أسباب استقالتها الى خلافات بينها وبين اعضاء قيادة الحزب ومن بينهم اشكول .

وعلم ان هناك سلسلة من الخلافات في الراي بين مئير واشكول حول المفاوضات الجارية لضم حزب المابام الى حزب العمل ، وكذلك حول الصورة التي سيعقد فيها المؤتمر العام للحزب ، ودار الخلاف حول عقد مؤتمر منتخب أو معين . وثمة نقطة اخرى دار حولها الخلاف هي تعيين ييجال آلون نائبا لرئيس الحكومة ، على الرغم من معارضة اشكول . كما ان اشكول يؤيد بقاء الدكتور ناحوم جولدمان في منصب رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية وان جولدا مئير تعارض ذلك بشدة (١٥) .

وقد ساد الاعتقاد بأن جولدا مئير تسعى لاسقاط ليفي اشكول ، وقد سبق لها ان ساهمت الى حد بعيد في اسقاط بن جوريون ، وابعاد دايان وشمعون بيريز عن الحكم . وقيل انها ستتفرغ للمهمة الاخيرة وهي عزل ليفي اشكول .

وجاءت الاشارة الاولى للحملة الجديدة التي قادتها مئير بعد تعيين آلون نائبا لرئيس الحكومة . ومن المعروف ان اشكول كان مضطرا رغما عنه لتعيين آلون ،

ولكنه كان حريصا على عدم نقل اي سلطة اليه .

وثمة موقف آخر اصطدمت به جولدا مئير ، ومنيت بهزيمة في مسألتين جرى عليهما التصويت في الحزب . الاولى ، مسألة جعل التصويت داخل مؤسسات الحزب سريا . والثانية ، الانتخابات الشخصية المباشرة لرؤساء البلديات . وقد عارضت جولدا مئير ذلك ، ولكن الحزب أقر هاتين المسألتين رغما عنها .

وقد أدركت جولدا مئير ، مرة اخرى ، انها اذا لم تستطع اجراء التغييرات المطلوبة في الحزب بسرعة ، فستزداد قوة رجال رافي تمهيدا « لتتويج » موشي دايان . لذلك بدأت بعملية الردع ، التي تستهدف ضمان « تتويج » ييجال آلون . والخطة التي اتبعتها هي استغلال تغيب اشكول عن مكتبه لاسباب صحية ، أو بسبب تغيبه في الخارج ، لتكليف ييجال آلون تولي رئاسة الحكومة بالوكالة . وبذلك يعتاد السكان على اعتباره خلفا طبيعيا لاشكول .

هناك أيضا دافع سلبي يحرك جولدا مئير ، فهي تكره موشي دايان . وهي تؤمن ان صعوده الى كرسي الحكم سيؤدي الى « كارثة قومية » . وقررت ان تفعل كل شيء لكي تمنع ذلك .

وفضلت مئير الاستقالة من منصبها كأمينة عامة لحزب العمل ، لان وجودها في هذا المنصب لا يساعدها على تنفيذ خطتها واعتمدت على « أدوات » خارج الحزب وهي : أولا : « شخصيتها ، حيث لا يوجد شخص في الحزب لا يخاف لسانها . ثانيا : الاعتماد على بنحاس سابير على اعتبار انه يشكل دولة داخل الحزب بصفته وزيرا للمالية ، والجميع بحاجة اليه . ثالثا : الاعتماد على ييجال آلون وهو يسيطر على حزب أحدوت هعفوداه » (١٦) .

وفي هذه الاثناء كان ييجال آلون يتحرك بسرعة ، ويهيىء الجو لكي يقفز الى كرسي الحكم في الوقت المناسب .

لقد أجاب آلون ، نائب رئيس الحكومة ، بالايجاب على سؤال فيما اذا كان سيرشح نفسه لرئاسة الحكومة عندما يحين الوقت ، اذا نال ثقة اعضاء حزب العمل . وأشار الى المرشحين لرئاسة الحكومة ، وهم جولدا مئير ، وابا ايبان ، واسحق رابين . وسئل عن الخلافات بين اعضاء الحكومة فقال : « ان هذه الخلافات خيالية ، لانه فيما يتعلق بالمصالح العملية لحماية اسرائيل وتعيين حدود الامن ، فاننا نتخذ موقفا صارما . ومن ناحية اخرى ، يجب الا نيأس من السلام . وينبغي علينا ان نقوم بحملة سلام ردا على خطابات كالخطاب الذي القاه عبد الناصر في الاسبوع الماضي » . واضاف ان اسرائيل « لا تستطيع التخلي عن نهر الاردن وهضاب الجبال الامامية » . وطمأن مستمعيه انه « لن يكون هناك خطر من تدخل عسكري سوفييتي مباشر في الشرق الاوسط » (١٧) .

واخذ آلون يكثر من الادلاء بمثل هذه التصريحات لكي يسلط عليه الاضواء . واخذ دايان أيضا ينافسه بالتصريحات المشابهة . وانطلق كل واحد منهما يضع

المشروعات المختلفة ويتبنى المخططات لضم الاراضي العربية بالطريقة التي تظهره انه « بطل الضم » . واشتد الصراع اخيرا بين « مشروع آلون » و « مشروع دايان » .

اخيرا انتهت مسرحية جولدا مئير بعد ان اعلنت ان قرارها بالاستقالة نهائي ، ولن تتراجع عنه (١٨) .

وقد وقع الاختيار على بنحاس سابير ، وزير المالية ، امينا عاما لحزب العمل حتى انعقاد مؤتمر الحزب . وأعلن اشكول في جلسة مكتب حزب العمل انه تم الاتفاق خلال المحادثات التي اجراها مع سابير على أن يبقى هذا الاخير عضوا في الحكومة ، كوزير دون وزارة ، الى جانب منصبه الجديد . ويتولى زئيف شاريف وزارة المالية بدلا منه ، بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة (١٩) .

وفي ١ آب (أغسطس) ، قررت الامانة العامة لحزب العمل انتخاب بنحاس سابير لمنصب الامين العام للحزب . وصوت ضد انتخابه عضو واحد . وامتنع اثنان عن التصويت .

وبعد انتخابه حدد سابير لنفسه خمس مهام سيسعى لتحقيقها اثناء توليه منصبه الجديد ، وهي :

١) تكتل الحزب ، وتصفية جميع الخلافات والفوارق التي كانت تفصل بين اركانه الثلاثة في الماضي ، والحرص على تنفيذ المبادىء الاساسية للحزب .

٢) اشراك جميع القطاعات في العمل الحزبي ، واستخدام جميع فروع الحزب وخلاياه .

٣) تقريب أوساط جديدة الى الحزب او ضمها اليه .

٤) التفرغ لمعارك سنة ١٩٦٨ .

٥) تحقيق الوحدة التامة والاندماج الكامل بين جميع أركان الحزب (٢٠) .

ب ــ التحالف بين حزب العمل والمابام ، واقامة « تجمع العمل ــ المابام » :

عندما بدأت المفاوضات بين حزب المباي وأحدوت هعفوداه لاقامة التجمع العمالي (المعراخ) عام ١٩٦٥ ، دعي حزب المابام أيضا للاشتراك في هذه المفاوضات . ولكنه رفض ، واتهم حزب أحدوت هعفوداه بانحلال القيم لموافقته على الاشتراك مع المباي في التجمع . ولكن « حرب الايام الستة ادت الى تحول هام في سياسة حزب المابام . فالخلافات في الراي ، التي كانت قائمة بين الاكثرية داخل الحركة العمالية وبين حزب المابام حول ثلاثة امور أساسية وهي : (١) الموقف ازاء الاتحاد السوفييتي ، (٢) الشؤون الخارجية والامن ، (٣) السياسة الاقتصادية ، هذه الخلافات في الراي كادت تضمحل . ثم ان حملة النقد والتهجم التي بدأ حزب المابام يشنها على الاتحاد السوفييتي أصبحت تأخذ طابعا اشد تطرفا من حزب العمل . فبالنسبة للشؤون الخارجية والامن ، وخصوصا بالنسبة لمشكلة الحدود ومصير المناطق [المحتلة] ،

فان جميع الاحزاب تختلف في مواقفها . وحتى داخل حزب المابام نفسه ، هناك من اعترض على المشروع الرسمي للحزب . ثم ان الآراء المتضاربة حول قضايا الاجور وغلاء المعيشة خفت حدتها كثيرا ، حتى ان قطاعا كبيرا من حزب العمل يؤيد المابام في هذه المسائل » .

« ان هذه التطورات أدت الى بدء المداولات داخل الحزب لتغيير سياسته نحو تكتل الحركة العمالية . ففي البداية اثيرت مسألة ايجاد تعاون بصورة جبهة مشتركة . وعندما بدأت محادثات التوحيد بين الماباي وأحدوت هعفوداه ورافي ، كان هناك راي للاشتراك في هذه المحادثات واقامة وحدة رباعية . وكان أحد الدوافع لذلك هو ان المابام يجب أن ينضم الى الحزب الكبير لكي يضمن طابعه الاشتراكي » . وقد عارضت هذا الاتجاه جماعة صغيرة من اليساريين يتزعمها ريفتين واورن وجروسان . « وقد عارض هؤلاء كل تعاون يتجاوز الائتلاف الحكومي ، وزعموا ان المسألة ليست مسألة تحالف أو عدم تحالف ، وانما مسألة استمرار قيام المابام أو تصفيته » (٢١) .

وزعم زعماء المابام أيضا ، ان المفاوضات التي أدت الى توحيد الاحزاب العمالية الثلاثة كانت خالية من القيم . لانه بدلا من « مناقشة المسائل السياسية والاجتماعية ، وبدلا من أن تكون المفاوضات على مستوى عقائدي ، بحثت الاحزاب الثلاثة الترتيبات التنظيمية » (٢٢) .

وكتب بيرتس مرحاف ، سكرتير الادارة الدولية لحزب المابام ، في مجلة الحزب الناطقة باللغة الانجليزية (رقم ١٢ ، عدد شباط ـ فبراير ـ ١٩٦٨) ، والموجهة للخارج ، كتب يقول : « بعد اقامة حزب العمل ... دعي حزبنا كي يحدد موقفه من طابع وحدة الحركة العمالية الاسرائيلية . ورد المابام على ذلك بأن ادخال الجناح اليميني المتطرف ـ رافي ـ الى الحزب الجديد يغلق الباب أمام انضمامنا للحزب . ان آراءنا وآراء رافي بعيدة من أن تلتقي داخل اطار حزبي واحد » . وهذه شهادة على أن انضمام المابام الى حزب العمل صعب التحقيق لاسباب عقائدية . ولذلك اختار المابام الطريق الذي يمنحه جميع المزايا التنظيمية والمالية في معركة الانتخابات ، ويمكنه في الوقت نفسه من المحافظة على استقلاله التام .

وقد ذهب بيرتس مرحاف الى أبعد من ذلك موضحا ما من شأنه ان يحدث لو اتحد المابام مع حزب العمل ، فقال : « سيكون هذا الحزب عاجزا نتيجة للانقسامات الخطيرة التي لا تساعد على خوض معركة فعالة ضد الجناح اليميني البرجوازي . أو انه سيضطر الى خوض عمل اصلاحي من شأنه أن يضر بفاعلية نشاطنا العام بالنسبة لمشكلات الامن والاقتصاد » .

وقد اتهمت أوساط حزب العمل حزب المابام بانه يهدف الى « أن يمنح لنفسه الحق والامكانية للعمل ضد قرارات حزب العمل في مجالات القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن والقضايا الاقتصادية والاجتماعية التي تناقش في الكنيست والهستدروت » . واتهمت هذه الاوساط أيضا ان حزب المابام يريد أن يصيب هدفين في وقت واحد : الافادة من الشهرة ، والمقدرة التنظيمية لحزب العمل في المعركة

الانتخابية القادمة . أي انه يريد أن يضمن لنفسه الحد الادنى من التمثيل في الكنيست ، دون جهد ، ودون انفاق الاموال . وفي الوقت نفسه يريد أن يضمن لنفسه تأثيرا خارجيا على القرارات الحاسمة لحزب العمل في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢٣) .

استمر الانقسام داخل حزب المابام حول مسألة التحالف مع حزب العمل . ولم يستطع اتخاذ أي قرار ببدء المفاوضات الرسمية معه الا بعد انعقاد مؤتمره الخامس الذي سيأتي الحديث عنه .

وقد عقب يعقوب ريفتين ، زعيم المعارضة داخل حزب المابام ، على رؤوس الاقلام التي أعدها مئير يعري ، رئيس الحزب ، تمهيدا لانعقاد المؤتمر السنوي قائلا : « هناك ضرورة لقيام يسار في بلادنا . وليس سهلا قيام حزب ثوري اشتراكي يساري داخل نظام الملكية المتطور والتخلي عن الاطار المستقل . وان الاتحاد مع اليمين الاشتراكي الديمقراطي ، هو عمل انتحاري بالنسبة لحزب يساري ، حتى ولو كان كبيرا ، ناهيك عن أن يكون صغيرا » . وأضاف ريفتين قائلا : « هناك ، بالطبع ، فرق عملي جدا بين المحافظة على الحالة الراهنة ـ بما في ذلك خوض الانتخابات بصورة مستقلة ـ وبين بداية التحرك في اتجاه التجمع والوحدة . ان الحالة الراهنة تفرض امكانيات اجراء محاسبة ذاتية من أجل دينامية أكثر ، انه يترك على الاقل حرية الحسم . أما خوض انتخابات الكنيست بقائمة مشتركة ، وكذلك اقامة كتلة مشتركة ـ وقبل ذلك حملة دعاوية شعبية مشتركة مع أنصار الضم ومؤيدي نظرية الحرب المسبقة بمختلف اضرابهم ، ومع أصحاب التوجه كليا نحو أميركة ، ومع الداعين الى تقييد حرية النضال النقابي ، ألا يعني هذا كله نهاية المابام ؟ » .

وقد انتهى يعقوب ريفتين الى القول : « انني لا أرى خطر « حكم اليمين » شديدا بصورة خاصة . ولكن يبدو لي أن فكرة القائمة المشتركة مع حزب العمل انما تخدم اليمين بالضبط . وهكذا فعلى المدى القريب والمدى البعيد ، فان الاقتراحات الرامية الى تصفية استقلالنا ، كليا أو جزئيا فورا أو بالتدريج ، انما هي مقترحات ضارة ولا يمكن التسليم بتنفيذها في أي حال من الاحوال » (٢٤) .

ج ـ مؤتمر حزب المابام :

عقد حزب المابام الدورة الاولى من مؤتمره السنوي الخامس في ٢٣ آذار (مارس) ، في جو من الانقسام والخلاف الشديد حول مسألة التحالف مع حزب العمل . وقد اشترك في المؤتمر ٧٨٥ ممثلا عن ٣٦ الف عضو في حزب المابام ، في المدينة والكيبوتس والمستعمرة والقرية العربية (٢٥) .

وقد ساد التوتر الشديد في المؤتمر عندما قدم رئيس اللجنة الدائمة ، روبين آرزي (Reuben Arzi) ، مشروع قرار الاكثرية الذي ينص على ما يلي :

أ ـ « ان المعركة السياسية والعسكرية التي تخوضها اسرائيل منذ حرب

الايام الستة ، تتطلب تكتل الاحزاب العمالية الصهيونية الاشتراكية للكفاح من أجل الامن والسلام ، واستكمال عملية جمع الجاليات [اليهودية] واقامة نظام اقتصادي تقدمي وضمان هيمنة القدس العاملة والطلائعية في اسرائيل .

« ازاء هذه المهام التاريخية سيكون المابام مستعدا لاقامة جبهة مع حزب العمل الاسرائيلي على أساس اتفاق مبرمج ... والاشتراك في قائمة مشتركة للكنيست والمجالس البلدية ، مع المحافظة على استقلالية العمل في الهستدروت والحركة الصهيونية وحركتي الكيبوتس والشباب ، وفي العلاقات مع الحركة العمالية العالمية .

« ومن الممكن الاشتراك في قائمة واحدة لانتخابات الهستدروت اذا تم الاتفاق على برنامج يتفق مع اسس عملنا المستقل في الهستدروت وهيئة العاملين . وسيحتفظ المابام باستقلاليته الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .

ب — « يفوض المؤتمر مؤسسات الحزب باجراء مفاوضات مع حزب العمل بناء على المبادىء المذكورة أعلاه » .

وقدم ي. شوشاني مشروع قرار مضاد وضعته الاقلية التي تعارض أي ارتباط مع حزب العمل وهذا نصه :

« يقرر المؤتمر عدم اجراء مفاوضات مع حزب العمل في الظروف الحالية من أجل اقامة جبهة أو تحالف معه . ويدعو المؤتمر الى زيادة المساهمة في الحركة العمالية وفي مجالات الحكومة والدولة والمنظمة الصهيونية وهيئة العاملين والسلطات المحلية ...

« ونظرا لاقامة حزب العمل الاسرائيلي ، يؤكد حزب المابام ضرورة استمرار رسالته الخاصة واستقلاليته الفكرية التامة ، وعمله المستقل في جميع المعارك الانتخابية من أجل تطوير كفاحه لتحقيق أهدافه .

« وفي ظروف خاصة سيدرس حزب المابام في مؤتمره او في مجلسه ، امكان الاشتراك مع حزب العمل الاسرائيلي في معارك عامة وحاسمة » .

وفي أعقاب التصويت الذي جرى في جو من التوتر الشديد ، أعلن ي. باطيش ، رئيس الجلسة ، ان مشروع قرار الاكثرية في اللجنة الدائمة حصل على ٤٦١ صوتا مقابل ٢٥٤ صوتا حصل عليه مشروع الاقلية (٢٦) .

وأقر المؤتمر في دورته الاولى سلسلة من القرارات الخاصة بمشكلات السلام والامن والقضايا السياسية والاقتصادية والمهنية وتلك المتعلقة بالحركة الصهيونية « والمهجر » .

وجاء في مقدمة القرارات السياسية والامنية ان المؤتمر استعرض ظروف صراع اسرائيل من أجل البقاء في أعقاب حرب الايام الستة ، وفي ضوء نتائجها ، وابراز سعيها الحثيث من أجل حدود « السلام والامن » واحترام « الحقوق العادلة للطرفين » .

وفيما يلي نص هذه القرارات :

أ — « أجرى المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) مناقشاته خلال ايام ازدادت فيها حدة التوتر العسكري على حدود اسرائيل . وصدر الامر للجيش الاسرائيلي ، مرة اخرى ، أن يستخدم حق الدفاع عن النفس وضرب قواعد [الفدائيين] . وقد ثبت مرة اخرى ، انه بعد النصر الذي حققه الجيش الاسرائيلي ، بقيت المشكلات الاساسية بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية معلقة ، وهذه المشكلات هي : الامن والسلام ... ينبغي على اسرائيل ان تنتهج سياسة المبادرة وتواظب على السعي من أجل التسوية السلمية ، على ان تكون قائمة على حدود أمن متفق عليها ، وعلى احترام الحقوق العادلة لجميع الاطراف .

« ونظرا للحاجة الى تحقيق السلام بين اسرائيل والدول العربية ، يدعو المؤتمر الامم المتحدة الى مواصلة المبادرة المتمثلة بمهمة الدكتور يارينج ، على اثر رفض الحكومات العربية الجلوس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل ، بأية صورة من الصور . ويدعو المؤتمر الدول العظمى الى اخراج منطقتنا من مجال الصراع الدولي وسباق التسلح الذي من شأنه أن يؤدي الى مواجهة عسكرية على نطاق واسع ، وتشجيع اتجاهات السلام والنمو بين الشعوب التي تعيش فيها ، ورفع مستوى معيشتها .

ب — « يندد المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) بسياسة التحيز التي تنتهجها حكومة الاتحاد السوفييتي وحليفاتها التي تزيد من كراهية العرب لاسرائيل بسبب موقفها العدائي منها . فهذه السياسة لا تشكل خطرا على السلام في المنطقة فحسب ، بل تهدد السلام في العالم أجمع . ويعبر المؤتمر عن ارتياحه للسياسة المتزنة والمعقولة التي تنتهجها حكومة رومانية في النزاع القائم في منطقتنا . ويعبر المؤتمر عن أمله في ان تحذو حكومات اخرى في أوروبة الشرقية حذو رومانية .

« ويندد المؤتمر ، بدهشة وأسى ، باستغلال العنصر المعادي لاسرائيل والصهيونية الذي يتخذ صورة الكراهية لاسرائيل في كل معانيها ، في الصراع الفكري ومن أجل السيطرة على الحكم في بولندة . ويعبرُ المؤتمر عن أمله في أن يوضع حد لهذه الحملة المعادية لاسرائيل واليهود . وأن يؤدي الغليان الذي يسود بعض دول الكتلة السوفييتية الى تحقيق المزيد من الديمقراطية والشعور الانساني وتغيير موقفها من اسرائيل .

ج — « يدعو المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) يهود الشتات في المهجر عدم الاكتفاء بالتبرع من بعيد ، بل عليهم أن يعملوا على توثيق الرابطة العملية مع دولة اليهود بتشجيع الهجرة الجماعية لدعم اسرائيل ، وتقوية دفاعها عن نفسها ضد أعدائها الذين يريدون الانتقام منها والقضاء عليها . وينبغي عليهم الا يتركوا اسرائيل وحيدة في معاركها .

د — « ان حالة الطوارىء التي تعيشها اسرائيل الان ، لم تنته بعد . ويشارك حزب العمال الموحد (المابام) حكومة اسرائيل في قيادة الشعب في معاركه العسكرية والسياسية ، واستعدادها للحلول السياسية الحاسمة الكبرى التي تنتظر اسرائيل .

لذلك ، يلتزم حزب المابام بالمبادىء المتعلقة بسياسة الامن والسلام التي أقرها المؤتمر ، وسبق أن صادق عليها مركز الحزب » (٢٧) .

ان هذه القرارات التي اتخذها المؤتمر تشير الى تحول كبير في سياسة حزب المابام التي سبق ان أشرنا اليها . وتشترك هذه السياسة مع سياسة حزب العمل ، وخصوصا بالنسبة للموقف ازاء الاتحاد السوفييتي ومشكلات الامن والسلام . وهذا التقارب جعل التحالف بينهما ميسورا . وفي أعقاب المؤتمر بدأت المفاوضات بينهما لاقامة التحالف .

وقدم حزب المابام المطالب التي يقوم عليها مشروعه لاقامة التحالف . وهذه المبادىء هي :

١) توطيد التعليم الابتدائي المجاني لابناء العمال .

٢) الغاء مشروع القانون الذي يقضي بالاعلان المسبق عن الاضرابات قبل تنفيذها .

٣) دفع علاوة غلاء معيشة مرتين في العام .

٤) اقتطاع المخصصات المالية لحركة « هشومير هتسعير » من ميزانية حركة الشباب العامل .

٥) ضم المرشحين العرب من أعضاء الحزب الى قائمة الانتخابات المشتركة .

وفي البداية رفض حزب العمل هذه المطالب ، ولكن العقبة الاساسية بقيت مشكلة المرشح العربي ووضعه في القائمة (٢٨) .

من المعروف ان حزب الماباي لم يسمح في السابق للعرب بالانضمام اليه كأعضاء عاملين . وفي الوقت نفسه أراد الحصول على أصوات العرب في الانتخابات دون أن يكون لهم مرشحون في قائمته . وانما كان الحزب يخوض معركة الانتخابات بقوائم منفصلة ترتبط به ، يكون مرشحوها العرب من أنصار الماباي الذين يدينون له بالولاء . وانتهج الماباي جميع وسائل الضغط والارهاب والحكم العسكري والتهديد بقطع الارزاق عن العرب الذين يرفضون اعطاء أصواتهم لهذه القوائم .

ولما جاء حزب المابام يقترح ضم مرشح عربي للقائمة المشتركة بينه وبين حزب العمل ، عارض هذا الاخير ذلك بشدة .

وكانت مخاوف حزب العمل من السماح لنواب المابام العرب بالاشتراك في القائمة المشتركة للتجمع العمالي المزمع اقامته ، هي أنه ـــ اي حزب العمل ـــ سيضطر للسماح للنواب العرب التابعين له بالظهور أيضا في القائمة المشتركة ، الامر الذي سيحكم عليه السماح للمواطنين العرب الانضمام كأعضاء عاملين الى حزب العمل ، مما سيؤدي الى تغلغل التيارات الوطنية العربية بين صفوف الحزب . وقد برر حزب العمل معارضته هذه بالحجج التالية :

١) اذا اشترك العرب في القائمة العامة للتجمع العمالي ، فلن تبقى امكانية أمام الاوساط العربية المقربة لحزب العمل للاشتراك في الانتخابات بقائمة عربية منفصلة كما كان ساريا في الانتخابات السابقة ، حيث كان يفوز دائما أربعة نواب عرب من هذه القائمة . فاذا ما الغيت هذه القوائم العربية المرتبطة بحزب العمل بعد ظهور أسماء المرشحين العرب في القائمة العامة ، فان ذلك سيفسح المجال أمام قوائم الاوساط العربية الوطنية أن تكتسح أصوات الناخبين العرب ، وخصوصا ان عدد أصحاب حق الانتخاب من العرب خلال الانتخابات القادمة سيكون ١٥٠،٠٠٠ مقابل ١١٠،٠٠٠ في الانتخابات السابقة . فهذه الزيادة تثير المخاوف من استفراد قوائم قومية عربية بالشارع العربي دون أن يكون هناك منافس لها . ثم ان الخطر ليس نابعا فقط من خسارة آلاف الاصوات العربية ، وانما نابع أيضا من تشكيل كتلة عربية في الكنيست ، الامر الذي من شأنه أن يؤدي الى تغيير كلي في علاقات القوى بين العرب ، حيث تضعف قوة النواب العرب الذين يريدون التعاون مع الحكومة وحزب العمل .

واقترح حزب المابام ترك مسألة اشراك العرب في الانتخابات معلقة ، ولكن حزب العمل رفض ذلك وزعم انه ينبغي الاستعداد ، منذ اليوم ، لتشكيل قائمة عربية . وان هذا لا يحتمل التأجيل (٢٩) .

٢) نظرا لعدم وجود أعضاء عرب في حزب العمل ، وبما ان حزب المابام يسمح للعرب بالانضمام اليه ، فان هذا الواقع يشكل احدى العقبات في المفاوضات حول التنسيق في التنظيم بين الحزبين . ثم ان حزب العمل لا يسمح للعرب بالانتماء اليه لانه حزب صهيوني . ومن المستحيل ان يلتف العرب حول الاهداف الصهيونية (٣٠) . لذلك لا يجوز أن يسمح للقوميين من العرب بالتغلغل في صفوف الحزب . ولا يجوز اقامة مجلسين للنواب في اسرائيل واحد يهودي وآخر عربي . ولذلك يجب توحيد القوائم العربية المرتبطة بحزب العمل مع قائمة عربية تابعة لحزب المابام (٣١) .

٣) ان الوقت غير صالح لاتخاذ قرار ايجابي حاسم بشأن دمج العرب التام في اطار العمل السياسي في اسرائيل ، نظرا لانها تمر الان بمرحلة انتقالية بالنسبة لمعاملتها لاهالي المناطق المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) ، الامر الذي يعرقل انشاء توازن متساو جديد بين المواطنين العرب واليهود في اسرائيل . وحتى بالنسبة للمواطنين العرب الذين يعيشون في اسرائيل منذ عشرين عاما ، فلا يجوز ، في اي حال من الاحوال ، اشراكهم الفعلي في الحياة السياسية العامة ، نظرا لان الاحزاب اليهودية تخشى من فقدان طابعها اليهودي في نظر الناخبين اليهود ، وهذا من شأنه أن يشوه العلاقات بين المواطنين العرب واليهود ، خاصة وان هناك قطاعا كبيرا من اليهود لا يزال يؤمن بضرورة فصل العرب عن الحياة السياسية ، ولا يزال يؤيد استمرار قيام حكم عسكري صارم في المناطق التي يقطنها العرب (٣٢) .

٤) ان ضم أعضاء عرب الى حزب العمل ، في الظروف الراهنة ، « يناقض العقل السليم » ، ولا سيما ان حزب العمل هو أكبر قوة تعمل ضمن اطار « حركة

عودة صهيون » ، وهو المسؤول عما يتم في البلاد التي يعيش فيها اليهود في الخارج ، وعن « انقاذ الجيل اليهودي الناشىء من الضياع والبلبلة ، ومن اظافر اليسار الجديد . وهذه المهمة لا يستطيع القيام بها الا اليهود الذين هم وحدهم المخلصون لها . فكل خطوة تتخذ لاشراك العرب في هذا الحزب ، في الظروف الحالية ، لن تشوه جوهر هذه المهمة فحسب ، وانما ستضعف من انطلاق حركة العمل الصهيونية في هذا المجال » . ولهذا السبب ، فان دخول عرب بأعداد كبيرة الى حزب العمل ، من شأنه أن يقوض مكانة اكبر حزب صهيوني يعتبر « العمود الفقري للحركة الصهيونية . . . واسرائيل » (٣٣) .

٥) ان السماح لوضع اسم النائب العربي في القائمة المشتركة العامة للتجمع العمالي المزمع اقامته ، من شأنه أن يثير سخط النواب العرب المرتبطين بحزب العمل ، لانهم يعتبرون ان منح الحق لمرشح المابام العربي للظهور في القائمة المشتركة من شأنه ان يضعف مكانتهم لدى الناخبين العرب ، الذين سينظرون اليهم بعين الاحتقار والاستهتار . وبذلك يصبح الشارع العربي غنيمة سهلة لقائمة الشيوعيين الجدد (راكح) (٣٤) .

بقيت مشكلة اشراك المرشحين العرب في القائمة المشتركة العقبة الرئيسية أمام اقامة التجمع العمالي بين حزب العمل وحزب المابام . فمن جهة اصر حزب المابام على ضم مرشحه العربي للقائمة . ومن جهة اخرى ، خشي حزب العمل من فقدان النواب العرب المرتبطين به وذهاب أصواتهم الى القائمة الشيوعية الجديدة ، وبذلك تحصل على ٢ ــ ٣ نواب اضافيين . ويخشى ان يصبح في الكنيست ١٢ ــ ١٣ نائبا عربيا حيث يكون النفوذ للنواب القوميين . وساد الخوف أيضا من ان يطالب النواب العرب بالانضمام الى لجان الكنيست . وبذلك يشتركون في المناقشات التي تدور حول قضايا تتعلق بالامن مثل المشكلة السكانية ، ومصير المناطق المحتلة ، ومشروعات الاستيطان ، وغيرها (٣٥) .

واخيرا ، لم يجد حزب العمل الا ان يستسلم لطلب المابام ، ووافق على ان يوضع مرشحه العربي في القائمة المشتركة . واستطاع حزب العمل الضغط على النواب العرب المرتبطين به بتقبل هذا الامر . وقد استدعاهم ليفي اشكول ، ومارس عليهم ضغطا شديدا لكي يقبلوا القرار الذي يتخذه حزبه في هذا الشأن (٣٦) .

ولكن مساعي اشكول وضغوطه لم تمنع الانقسام بين النواب العرب . حيث انسحب النائب الياس نخله من قائمة « التقدم والعمل » ، واقام كتلة مستقلة اطلق عليها اسم « كتلة الجليل » . وذلك نتيجة للخلاف بينه وبين سيف الدين الزعبي الذي أيد ضم مرشح المابام العربي الى القائمة المشتركة ، بينما عارض الياس نخله ذلك بشدة ، ووصف ذلك بأنه مساس بالعرب الذين ساروا مع المباي مدة ٢٠ عاما .

واتهم سيف الدين الزعبي زميله نخله بالتآمر مع آمنون لين ، مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية (٣٧) .

لم تحقق المفاوضات بين الحزبين أي تقدم ملموس في هذه الفترة . وقد أشار ليفي اشكول الى العقبات التي تعترض اقامة التحالف بينهما ، وقال : « ان حزب العمل ليس مهيئا بعد للاتحاد مع المابام ، لان الحزب نفسه [حزب العمل] يجب أولا ان يحقق الوحدة التامة داخله ، لانه ستمضي سنوات قبل أن تختفي معالم الماضي . وبالاضافة الى ذلك ، يوجد قطاع من حزب المابام لا يريد أي ارتباط مع حزب العمل . وتوجد أيضا المشكلة العربية » . وذكر اشكول انه درس مسألة ضم مرشح عربي من قبل المابام الى قائمة المرشحين للكنيست ، وذلك عندما اجتمع مع أعضاء الكنيست العرب المرتبطين بحزب العمل (ويعتقد اشكول ان النواب العرب غير متحمسين لفكرة وضع ممثل المابام العربي في القائمة ، وان يبقوا هم مرتبطين بحزب العمل في قوائم منفردة) (٣٨) .

بقيت المفاوضات بين حزب العمل وحزب المابام من أجل اقامة التحالف بينهما ، تتعثر أحيانا ، وتحرز تقدما بطيئا أحيانا اخرى ، الى أن اجتمع المركز الاقليمي لحزب العمل في ٢٣ آب (أغسطس) ، واتخذ قرارا باقامة التحالف مع المابام بناء على نتائج هذه المفاوضات . وقد اتخذ هذا القرار بتصويت سري ، ونال ٦٢،٤ بالمائة من مجموع الاصوات .

وأما المشروع الذي تقدم به أبا حوشي ، رئيس بلدية حيفا ، والذي أيده معارضو التحالف من بين أعضاء رافي والمباي ، فانه يؤيد اقامة تحالف مع المابام ، شرط أن يحذف من الاتفاق البند الذي يقضي بضم مرشح أو مرشحين عرب لقائمة التجمع لانتخابات الكنيست . وقد نال هذا المشروع ٣٧،٦ بالمائة من مجموع الاصوات . واشترك في التصويت ٣٩١ عضوا من بين ٤٣٨ وهم عدد أعضاء المركز الاقليمي ، وقد صوت ٢٤٢ عضوا بجانب مشروع الاكثرية . ونال مشروع ابا حوشي ١٤٦ صوتا ، والغيت ٣ أصوات .

وتقدم مشروع آخر يقضي بتأجيل حسم قضية التجمع مع المابام الى ما بعد انتخابات الكنيست السابع سنة ١٩٦٩ ، ورفض هذا المشروع بأكثرية ٢١١ صوتا ضد ٨٣ صوتا .

أما بالنسبة لموقف أعضاء رافي في حزب العمل من قرار اقامة التجمع ، فقد قال موشي دايان ، زعيم رافي ، انه « لن يعتزل حزب العمل بسبب القرار الذي اتخذه مركز الحزب باقامة التجمع مع المابام » (٣٩) .

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انعقد المؤتمر الخامس لحزب المابام ، في دورته الثانية في القدس ، واقر مشروع اللجنة الدائمة التي اجرت المفاوضات مع حزب العمل بشأن اقامة تجمع مع حزب العمل في الكنيست والهستدروت والسلطات المحلية . واقر المشروع بـ ٤٣٣ صوتا ضد ٢٣٩ ، وامتناع ٤ أعضاء عن التصويت (٤٠) . وقد سبق ان ذكرنا اسس مشروع المابام الذي تقدم الى المؤتمر في دورته الاولى .

ويستفاد من نتائج التصويت أن عددا كبيرا من أعضاء مؤتمر حزب المابام يعارض

اقامـــة التجمع مع حزب العمل » ، الامر الذي أدى الى انقسام خطير داخل صفوف الحزب كما ذكرنــا .

بعد ان اقر مؤتمر المابام مشروع التجمع ، القى مئير يعري ، الامين العام لحزب المابام ، خطابا حاول أن يبرر فيه اقامة التجمع والاسباب التي دعت اليه . وقـال يعري ان « المبدأ الاساسي لانصار التجمع هو ان الفترة التي نعيش فيها تقضي انه مـن الآن وصاعدا سيعمل الحزب ، وسيقوم برسالته المستقلة كجزء لا يتجزأ من المعسكر الاشتراكي ــ الصهيوني ». وبعد ان ربط بين اقامة التجمع وحالة الطوارىء ، قال : « اننا ننظر الى هذا التجمع بين الحزبين العماليين الصهيونيين بأنه الاطار القادر على تعميـق المسؤولية المشتركة لمصير الدولة والهستدروت ، وقد تعلمنا هذا الدرس مـن حرب الايام الستة » .

وهاجم الامين العام للمابام الاتحاد السوفييتي بشدة ، واتهم السوفييت « بالنازية لاحتلالهم تشيكوسلوفاكية » ، كما هاجم يعقوب ريفتين ، زعيم المعارضة داخل حـزب المابام ، والذي يؤيد الاتحاد السوفييتي ، وقال عنه انه لا يمثل الا نفسه . واشار الى « الخطر الذي يتهدد اسرائيل بسبب تدفـق الاسلحة السوفييتية على العرب » . وقال ايضا « لم نعد جزءا لا يتجزأ من المعسكر غير الصهيوني ، وانما نحن جزء لا يتجزأ من المعسكر الاشتراكي الصهيوني الذي يشترك معنا في بنـاء البلد والدفاع عنـه » .

ووجه يعري نقـدا شديدا الى بعض الاوساط بين الجمهور ، وحتى بين اعضاء حكومة التكتل الوطني ، وقال عنهم انهم « يتنافسون في اسماع الشعارات التي من شأنها أن تسد كل منفـذ لاحتمالات السلام » . وطلب من « الاكثرية في الحكومة التي تسعى الى ايجاد مخرج للسلام مع ضمان حدود آمنـة ومعترف بها ، أن تسمع صوتها مدويا ، وتعلن عمـا تريده » .

وتحدث الامين العام للمابام عن المشاريع المختلفة لحدود اسرائيل ، وقال انه « لا يضر الدولة بل يفيدها ، اذا اصدر رئيس الحكومة ووزير خارجيتنا بيانا صريحا باسم الحكومة كلها ، يعلنان فيه اننا لا نتطلع الى الاحتلال ، وانما نحن على استعداد لاجراء مفاوضات بواسطة مبعوث الامم المتحدة ، لنصل في النهاية الى مفاوضات مباشرة حول توقيع معاهدة سلام مع جيراننا ، على أن تؤدي هذه المفاوضات الى الاعتراف بحدود آمنـة ومتفق عليها ، والى حل لمشكلة اللاجئين ، وضمان حرية الملاحة في مضائق تيران وقنـاة السويس » .

واختتم يعري خطابه بتوجيه الدعوة الى معارضي التجمع داخل حزب المابام « بعدم زرع اليأس والمحافظة على الواجب الاول لكل اشتراكي مخلص لكي يضع ثقته بالانسان بصورة عامة وبزملائه بصورة خاصة » (٤١) .

بعد اعلان اقامة التجمع بين حزب العمل والمابام باشر الحزبان بتوحيد كتلتيهما في الكنيست ، واقـاما كتلة جديدة دعيت كتلة تجمع العمل ــ المابـام ، واصبح لها ٦٧ مقعدا بعد ضم المقاعد التسعة التابعة للمابام .

اذا كانت اقامة حزب العمل قـد أثارت بعض المخاوف لدى الاوساط الحزبية مـن اليسار واليمين ، فان اقامة التجمع العمالي بين حزب العمل والمابام زادت من المخاوف في أن يستأثر التجمع الجديد بالسلطة .

وقد أشارت صحيفة « الاتحاد » ، لسان حال قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) ، في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، الى الدوافع من اقامة هذا التجمع ، وقالت تحت عنوان « اهداف معلنة وغايات مستترة » : « لقد ولدت فكـرة التجمع مع المابام منذ ان قام التجمع بـين المباي واحدوت هعفوداه ... واشتدت الرغبة فيـه بعد توحيد المباي واحدوت هعفوداه ورافي في حزب واحد ...

« أما الدوافع التي كانت تدفع قادة المباي واحدوت هعفوداه سابقا وقادة حزب العمل حاليا نحو التجمع مع قادة المابام فتتلخص في أمرين :

« سياسي : ... اي الرغبة في تصفية اي قوة عمالية تقف الى يسار حـزب العمل ، وتستطيع أن تصبح نقطة التفاف قوى الطبقة العاملة المتذمرة من خضوع قادة حزب العمل للاحتكاريين المحليين والاجانب ... فبهذه الطريقة يستطيع قادة اليمين في حركة الطبقة العاملة صيانة مواقعهم حتى حين تتسع الهوة بينهم وبـين جماهير العمـال .

« وتنظيمي : ... اي زيادة قـوة حزب العمل البرلمانية بالحاق نواب المابام بنوابه ... ولعل من الاهمية بمكان ملاحظة خطورة هبوط جاذبية احزاب الطبقـة العاملة الصهيونية الطلائعية ، كما دلت على ذلك الانتخابات النقابية الاخيرة .

« هذه هـي الاهداف الحقيقية لرغبة قادة حزب العمل في التجمع مـع قادة المابام ... أما قادة المابام ، فانهم في جو ارتفاع موجـة التعصب القومي يتخلون باستمرار عن مواقفهم اليسارية المحدودة ويقتربون ايديولوجيا من قادة حزب العمل (الفريق المعتدل منهم على الاقل) ، ولذلك يجدون التجمع أمـرا طبيعيا » .

واضافت صحيفة « الاتحاد » تقول : « ويقينا ان بعض قـادة حزب العمـل اليمينيين يدركون اهمية تعميق تخلي قـادة المابام عـن مواقفهم اليسارية المحدودة ويعتبرون ذلك الامر الحاسم في اقامـة التجمع » .

وهذا ما اكدته جولدا مئير (الامينة العامة لحزب العمل سابقا ومن العناصر الحاسمة في قيادته) ، حين بحثت قيادة حزب العمل مسألة التجمع . فقـد لاحظت ان التحول في موقف المابام من الاتحاد السوفييتي هو احد الامور الكبرى في تاريـخ الطبقة العاملة الاسرائيلية ، واقترحت انتهاز الفرصة السانحة لتحقيق التجمـع ، « والا فقدنا هذه الفرصة الملائمة » (٤٢) .

وقالت صحيفة « الاتحاد » في عددها المشار اليـه : « وهناك ما يوحي بأن قادة المابام يتقاربون ايديولوجيا مع قادة حزب العمل على طول الجبهة ... ولعل هذا ما قصده روبين بركات (Reuven Barkatt) (احد قادة حزب العمل) حين قال في تقريره

لقيادة الحزب عن مباحثات التجمع : لم تنشأ امور مبدئية فكرية تفصل بين الفريقين عند بحث المسائل السياسية والاقتصادية ... فكل القضايا تقريبا التي بحثت في اللجنة تم الاتفاق عليها ... ومن الممكن الوصول الى اتفاق حول القضايا الاخرى عند النقاش .

« أما اصرار المابام على انتساب عضوه العربي الى لائحة المرشحين لانتخابات الكنيست المقبلة ، فأمر تفرضه سياسة قادة المابام التي أخذت على عاتقها اولا ، مهمة مقاومة الشيوعية عامة ، وخاصة في الميدان العربي في اسرائيل . وثانيا ، واجب تطهير الصهيونية التي اقترنت بالانعزالية العنصرية والتعصب القومي على الصعيد الدولي » .

واشارت « الاتحاد » الى التناقضات داخل حزب المابام فقالت : « وهكذا فالخلافات بين قادة المابام وحزب العمل هي تعبير عن الصراع الداخلي في المابام الذي لا يقتصر فقط على قضايا نقابية في الهستدروت ، حتى ولو ظهر ذلك بارزا في الخلاف حول كتلة مستقلة أو موحدة .

« فنشاط شباب المابام الاخير ، تحت شعار مطالبة الحكومة بوقف الاستيطان في المناطق العربية المحتلة ، والمبادرة الى تسوية قضية اللاجئين (٤٣) ، ومظاهرتهم قبل عدة أسابيع في نتانية ضد الضم ، كلها توحي بعمق التناقض داخل المابام .

« ولا نعتقد ان تحفظات المابام من توثيق الصلات مع المانية الغربية ، وتأييد تحويل المنطقة الى منطقة منزوعة السلاح قد تلاشت كلها في هذا الجو القومي المتعصب ، ولهذا فستبقى من العقبات التي تعترض التحالف العمالي الذي يريد قادة المابام فرضه على كادرهم » .

ولكن من الخطأ الاعتقاد ان الصراع الداخلي يقتصر على المابام . فهو قائم في حزب العمل أيضا . ولكن الفرق في الصراعين (المرتبطين بقضية التجمع) ان الاول يدور بين قيادة المابام وجماهيره ، في حين ان الثاني يقوم بين عناصر قيادة حزب العمل المختلفة — بين المعتدلين والمتطرفين — بين قادة الماباي السابقين وقادة رافي السابقين .

وليس سرا ان قادة الماباي السابقين (مئير واشكول وسابير) هم الذين يبذلون كل جهد لاقامة التجمع ليقذفوا بقوة المابام في المعركة الدائرة بينهم وبين قادة رافي ، خاصة وان هناك عداء مستحكما وتناقضا رهيبا بين المابام ورافي . وفي هذا قال مئير يعري ، زعيم المابام ، في مؤتمر حزبه « علينا تجميع قوانا لانقاذ حزب العمل من موشي دايان وشمعون بيريز » (٤٤) .

وشمعون بيريز (أحد زعماء رافي سابقا ونائب سكرتير حزب العمل حاليا) لم يخف مقاومته للتجمع ، واعرب في اجتماع قيادة حزبه عن شكوكه في التجمع مع المابام ، لوجود فرق جوهري بينه وبين حزب العمل . ففي رأيه : « ان حزب العمل حزب صهيوني ، في حين ان المابام حزب مزدوج القومية » (٤٥) .

لقد اكد بيريز بهذا على سياسة الصهيونية التوسعية البالغة الجهر في الحقد على الشعوب العربية ، وفي التنكر لحقوقها . ففي اعتراضه على المابام كان يعرب عن اعتراضه حتى على وجود عناصر عربية موالية لحزب العمل في اطار التنظيم الصهيوني . وهذا الموقف لا يتلاءم مع موقف محافل واسعة في حزب العمل .

وفي هذا الصدد كتب آدم دورون في « دافار » في ٧ آب (اغسطس) ١٩٦٨ في مقاله « المابام ، حزب العمل وقضية العرب » : قائلا : « مع ان نتائج الحرب زعزعت العملية الطبيعية لاقامة علاقات مرغوب فيها بين اليهود والعرب ، الا أن تجربة السلطة الاسرائيلية في المناطق (التي تسيطر عليها) زادت في الثقة بأن السياسة الليبرالية تستطيع تقديم نتائج مطلوبة ، وتخلق امكان قيام حوار بين اليهود والعرب الذين يعيشون تحت حكم السلطة الاسرائيلية » .

هذه المحافل في حزب العمل تريد طبعا ان يؤدي هذا الحوار الى توطيد مواقعها في الاراضي العربية المحتلة ، ولا يقربها من موقف المابام بشأن ضم نائبه الى لائحة مرشحي التجمع المرتقبة . الا أن موقفها يدل على التمايز داخل حزب العمل ويفسر استعدادها للتجمع مع قادة المابام ، كما يفسر مقاومة جناح المتطرفين (قادة رافي سابقا) لهذا التجمع .

وعلى الرغم ان « برنامج السلام » ، الذي وضعه المابام ، يتسم بالتوسع (في قطاع غزة ومرتفعات الجولان ...) فوجوده خارج الحكم وخارج التجمع يشدد التمايز في داخل القوى الحاكمة ، ويقوي مقاومة القوى التي تعارض ضم الاراضي العربية كلها ولو معارضة لينة ، وغير واضحة المعالم . فالتجمع من شأنه ان يضعف قوى المابام الشابة التي تعارض الاستيطان في المناطق المحتلة ، وتطالب بمبادرة لحل مشكلة اللاجئين .

ومع هذا ، فالصراع الداخلي في المابام ، والصراع بينه وبين رافي هما اللذان سيقرران مستقبل التجمع الجديد .

د — وضع حزب العمل بعد اقامة التجمع مع المابام :

لقد ذكرنا ان الصراع الحزبي الداخلي لم يقتصر على حزب المابام ، ولكن امره استفحل أيضا داخل حزب العمل نفسه . وقد نشب خلاف شديد بين موشي دايان وبنحاس سابير ، الامين العام للحزب ، الذي اجاب على سؤال بشأن المرشح لرئاسة الحكومة والعلاقات المتوترة بينه وبين دايان قائلا : « لم اعقب على بيان دايان بانه يريد اخراجي من الحكومة ... ولا افترض انه بعد اقرار المؤتمر المنتخب سيتوقف دايان عن سعيه لاخراجي من الحكومة » . وقد صرح دايان ان أعضاء الفروع تخاف من التعبير عن رأيها بحرية . ورد عليه سابير قائلا ان « دايان لا يؤمن بما يقول » (٤٦) .

وهناك نقطة اخرى يختلف عليها دايان مع سابير وهي ان هذا الاول يعارض عقد مؤتمر منتخب للحزب ، بينما سابير يوافق على عقد هذا المؤتمر . ومما فجر

الازمة ان المركز الاقليمي للحزب اجتمع في ٣ أيلول (سبتمبر) ، وأقر عقد مؤتمر منتخب لحزب العمل في اوائل عام ١٩٧٠ ، اي بعد بضعة اشهر من اجراء انتخابات الكنيست والسلطات المحلية والهستدروت . وستجري الانتخابات داخل المؤتمر على اساس احصاء عدد اعضاء الحزب . وتقرر أن يضع المؤتمر الدستور الدائم للحزب وينتخب مؤسساته الرئيسية .

وتقرر أيضا ان يعقد المؤتمر التحضيري على غرار المؤتمر التأسيسي الذي عقد في ٢٦ كانون الثاني (يناير) بموجب نسب القوى ٥٧ بالمائة المباي سابقا ، ٢١٫٥ بالمائة احدوت هعفوداه سابقا ، و ٢١٫٥ بالمائة رافي سابقا ، وذلك في الفترة بين كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ وآذار (مارس) ١٩٦٩ . ويبحث المؤتمر مشكلات الامن والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الحكومة والهستدروت (٤٧) .

وعلى أثر ذلك ، تقدم دايان استقالته من مكتب قيادة حزب العمل الى بنحاس سابير دون ان يذكر سببا لذلك . وازدادت التكهنات حول سبب استقالة دايان ، ولكن المراقبين اجمعوا على ان دايان استقال بسبب القرار الذي اتخذ لاقامة مؤتمر منتخب للحزب ، لان ذلك في رأيه يضعف كل احتمال لتغيير القيادة . وادعى دايان ان مكتب القيادة غير مخول باتخاذ مثل هذا القرار الهام ، لان تشكيله تم بناء على نسب القوى . ويقصد بذلك ان المباي يتمتع بأكبر نسبة ، وهو الذي انفرد بهذا القرار . وعلى الرغم من ان دايان استقال من مكتب القيادة الا أنه بقي يحتفظ بعضويته في المركز الاقليمي وفي الامانة العامة للحزب . وحل مكانه في مكتب القيادة اسحق نافون وهو العضو السادس لرافي في المكتب . واذا اقر المركز الاقليمي للحزب زيادة اعضاء المكتب من ٢٨ الى ٣٣ سينضم عضو سابع من رافي (٤٨) .

قبل ان يبدأ المركز الاقليمي لحزب العمل جلساته بذلت مساع « لتهدئة الخواطر » ، بعد ان ساد التوتر خلال الفترة التي سبقت جلسات المركز واشتدت الرغبة في عدم السماح لمزيد من التدهور في الوضع الداخلي للحزب ، وفي العلاقات بين القوى المختلفة . وعلم ان دايان رفض ان يتزعم كتلة معارضة داخل الحزب (٤٩) .

وبعد ان اختتم المركز الاقليمي للحزب جلساته ، عقدت الامانة العامة اجتماعا في تل أبيب في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ناقشت فيه موقف الحزب من التطورات المتوقعة في المستقبل ، وذلك في ضوء التفاوت في وجهات النظر حول عدد من القضايا الهامة ، داخل قيادة الحزب ، والمشاحنات التي اكثرت الصحافة الاسرائيلية من التحدث عنها بتوسع في الآونة الاخيرة .

افتتح النقاش عضو الكنيست روبين بركات ، وقال فيما قاله ان الحزب يثير لدى الجمهور الاحتقار والاستخفاف . ومما يساعد في نشوء هذا الموقف لدى الجمهور ، الوضع السائد داخل الحزب .

وحول مستقبل الازمة في المنطقة قال بركات : « اذا كان بودنا بلوغ السلام ، فعلينا ان نكون مستعدين لدفع الثمن ، وان نكون مستعدين للمهاودات » .

وتحدث وزير الدفاع ، موشي دايان ، فركز على مستقبل المناطق المحتلة . ومما قاله : « يجب اعتبار مرحلة الانتقال مرحلة لخلق الامور الواقعة في المناطق [المحتلة] بحيث تسهل علينا بلوغ السلام . ومع ذلك الامتناع عن القيام بأعمال تصعّب علينا الامر فيما بعد » .

وقال دايان انه لم يسمع احدا من زملائه يقول : « اننا غير مستعدين للقيام بتنازلات اقليمية معينة مقابل السلام الحقيقي ! » .

وجرى نقاش حول « أزمة » التصريحات التي يدلي بها الوزراء من حين لآخر ، والتي تخلق البلبلة لدى الصحافة والجمهور لما تحمله ، في كثير من الاحيان ، من التناقضات وعدم الوضوح والفوضى . وقال دايان في هذا الموضوع ، « على وزراء الحكومة أن يكونوا اكثر انضباطا في أحاديثهم في الخارج ، وتصريحاتهم للجمهور » .

ولكن يونا كاسي(Yona Kesse) يرى في دايان نفسه نموذجا لما يجري في الصحافة من حديث عن الفوضى داخل الحزب فيقول ان الصحف تخلق انطباعا بأن لدايان « رجلا في الحزب ، والرجل الاخرى في جاحال » .

وتكلم موشي تابنكين (Moshe Tabenkin) عما يسمى « تكامل الوطن » ، فقال انه « تعبير عن الحق الادبي للامة في استيطان أرض اسرائيل التاريخية » . وأعلن تابنكين : « ان استيطان الخليل ليس ضما اقليميا ! » .

وبنفس المنطق أضاف تابنكين : « ان السلام الحقيقي معناه استيطان المناطق » [المحتلة] ، سواء وافق العرب أم لم يوافقوا ، تماما كما حدث سابقا .

وكشف تابنكين عن القصد الحقيقي للصهيونية فقال « اذا كان الاستيطان يحول دون السلام ، فان مجرد وجودنا يحول دون السلام » .

وأعرب يعقوب شابيرو (Ya'acob Shapiro) عن معارضته لحركة « أرض اسرائيل الكبرى » لا لان هذا يتنافى مع الاعتراف بحقوق الآخرين ، ويتنافى مع المواثيق الانسانية والدولية ، بل لانه لا يريد لسكان مستوطنات الحدود « أن يقبعوا في الملاجىء الى الابد » .

لم تكن أقوال جميع المتناقشين في سكرتارية حزب العمل من هذا الطراز ، فابراهام عوفر (Abraham Ofer) مثلا ، قال انه يجب عدم التحدث « بالقوة » فقط ، مع العرب حول السلام . واستنكر موقف اعضاء الحزب الذين يتعاملون مع جماعة « أرض اسرائيل الكبرى » تلك الجماعة التي « لا يخجل اعضاؤها اذا ما نسبت اليهم آراء فاشية » .

وتحدث موشي كارمل ، وزير المواصلات ، عن النقاش العام الذي يدور في اسرائيل حول مستقبل المناطق المحتلة ، فقال « ان هذا النقاش يمنحنا القوة » . وكيف يفسر ذلك ؟ « بفضل هذا النقاش تشكل رأي موحد وقوي يقول ان القدس ومنطقة عتسيون (في الضفة الغربية) ، والجولان وغزة ــ يجب عدم ارجاعها !» .

واكد الوزير كارمل على انه لا عودة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) و « لكننا لا نقول ان حدود وقف اطلاق النار نهائية ، اذا توصلنا الى امكانية سلام » .

وكان من بين المتناقشين موردخاي زار (Mordehai Zar) الذي هاجم موشي دايان لانه استند على مقال كتبه محمد حسنين هيكل حول ضرورة استبدال ليفي اشكول وزملائه في الحكم (٥٠) .

ازاء هذا التنوع في الافكار والاختلاف في المواقف داخل حزب العمل ، اعلن بنحاس سابير ان المهمة الاساسية التي تواجه الحزب الآن هي تكتل جميع عناصره « دون تغطية الخلافات القائمة حول شؤون سياسة الامن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية » (٥١) .

وقد طالب أبا ايبان حزب العمل بأن تكون له سياسة واحدة واضحة في الداخل والخارج . وكتب مقالا مطولا في صحيفة « دافار » استعرض فيه السياسة الداخلية والخارجية التي يجب ان ينتهجها حزبه والمشكلات التي تواجهه .

بالنسبة للسياسة الداخلية ، قال أبا ايبان انه يجب على حزب العمل ان يولي اهتمامه للاوضاع الاجتماعية ، ويسعى من اجل المساواة ورفع مستوى الانسان . وقال انه « على الرغم من التقدم الذي احرزته اسرائيل ، لا تزال نسبة الفقر كبيرة » . واضاف ان « على حزب العمل ان يحشد جميع القوى الاكاديمية والعلمية ، اذ لا يوجد حتى الآن مكان لهذه الاوساط في الحزب ، وجمهور الشباب المثقف والعلماء لم يساهموا بعد في أعمال الحزب » (٥٢) .

وبالنسبة للهجرة والاستيعاب قال ايبان : « لقد حان الوقت لكي يستمع الحزب ، على الاقل ، الى تقييم اجمالي أولي حول طبيعة هذه المشكلة ووسائل معالجتها » .

أما بالنسبة لـ « الشعب اليهودي » ، قال ايبان : « تزداد الهوة اتساعا بين المفهومين « اسرائيل » و « اليهود » . وكلمة صهيونية لم تعد موجودة في القاموس — وهذا يعني انه ليس لنا سياسة يهودية . وكل من يقول الآن دولة اليهود ، لا بد له ان يزن كلامه جيدا ، لئلا يفسر ذلك ان هناك افضلية للرابطة بيهود الشتات عن الرابطة بأهالي جنين وأريحا . والمشكلة هي اذا كان لا يزال بيننا وعي بالنسبة لانتمائنا لشعب لا تحدد المعالم الجغرافية طبيعته .

« ومشكلة المشاكل هي : هل ستبقى اسرائيل دولة اليهود أم لا ؟ ولكن الدلائل الحالية تشير الى ان دولتنا ستكون مأهولة بالعرب اكثر من ازدحامها بجماعات كبيرة من المهاجرين اليهود . فقد ولّد النصر الاخير مشكلات لم نكن على استعداد لمواجهتها . وتظهر اسرائيل أمام العالم الآن بأنها الدولة الوحيدة في العالم التي تفرض سيطرتها على مواطن دولة اخرى ذات سيادة ، وهم لا يرضخون لسيادتها عن ذرة من طيب الخاطر . فهنا تقف اسرائيل أمام الاختيار — هل نعاملهم كشعب مستقل ، أو نحكمهم رغما عن ارادتهم ؟ ولكن في أعقاب الجمود السياسي ، يبدو انه كتب على اسرائيل أن تقف موقفا مزدوجا من الدفاع عن النفس . فهي تدافع عن نفسها مما يحدث خارج حدودها ، وتدافع عن نفسها مما يحدث داخل حدودها . فالسؤال هو ، هل سيؤثر

هذا الوضع ، اذا استمر طويلا ، على طبيعة مجتمعنا ؟ وهذه المشكلة لا تتمثل في سؤالنا : « كيف سيؤثر هذا الوضع على العرب المحتلين ؟ » ، وانما « كيف سيؤثر على اليهود الحاكمين ؟ » . ويجب الا ننسى ان هناك بعض الظواهر المثيرة للقلق . هناك من يطالب بنصب المشانق [للعرب] ، وبعض المواطنين [اليهود] يطالبون بتحويل السجون الى أماكن للتعذيب . وهناك من يطالب بالقيام بحملات تشهير ضد كل من يميل منا الى ليونة اقليمية في المفاوضات حول معاهدة السلام .

« اذن ينبغي على حزبنا أن يضع سياسة ازاء هذه المشكلة ، ويحدد موقفه منها . وبالاضافة الى مشكلة تكامل البلاد ، هنالك مشكلة تكامل روح الشعب . وبالاضافة الى مشكلة مصيرنا المادي هنالك مشكلة مصيرنا الروحي . ولا شك انه ظهرت من خلال الوضع الجديد تيارات عقائدية من النوع الذي كنا نحاربه دائما ، ويجب الا ننسى أن سبارطة بدأت تنهار في اليوم التالي من انتصارها . فالمشكلة هي كيف نتصرف بعد انتصارنا ؟ » .

واشار أبا ايبان الى مشكلة داخلية أخرى وهي مشكلة وسائل الاتصال بين الحزب والجماهير . وانتقد الصحافة الاسرائيلية وقال ان « هدفها هو المبالغة ودفع الجمهور الى اتخاذ مواقف سياسية غير متزنة » .

واضاف أبا ايبان متطرقا الى سياسة اسرائيل الخارجية فقال : « ذكرت الخطوط العريضة للمشكلات الداخلية ، ولكن مشكلات اسرائيل الداخلية لا تقل اهمية ، في رأيي ، عن كل تحد تواجهه في الخارج . أضف الى ذلك ان حلولنا الحاسمة لمشكلة طابع المجتمع الذي نريده ، وشخصيته ، ستحدد اتجاه كفاحنا الدولي . فالسؤال الذي نواجهه ليس ماذا نريد من العناصر الخارجية ؟ وانما ، ماذا نريد نحن ؟ هل نريد دولة بالاضافة الى ضمان ايجابي لامنها ، دولة تسعى لكي تكون دولة يهودية في تركيبها وفي حضارتها وفي اسلوبها وفي قراراتها الحاسمة . وهل ننادي بكل احتمال للسلام وبالبقاء داخل الاسرة الدولية ؟ اذا كانت هذه رغبتنا ، فان الامر يتطلب اتجاها معينا في التخطيط والظهور في المجال الدولي ! أو هل نحن على استعداد لكي نقرر أنه لدى تكوين الدولة ، سنعطي التكوين الجغرافي فقط الاولوية الحاسمة ، فنسمح من أجل ذلك لدم غريب ومعاد بأن يسري في عروقنا ، لدرجة نسيان الهدف الذي تجمعنا من أجله ... هل توصلنا الى اقتناع بأن الخارطة الجغرافية فقط ستصبح العامل الوحيد الذي يلقي جانبا الخرائط الاخرى ، مثل الخارطة اليهودية والاجتماعية والسياسية والثقافية والادبية ؟

« بعد ان اشتركت في مداولات الحكومة حول هذا الموضوع ، وبعد ان درست جميع مناقشات الامانة العامة ، يخيل لي اننا اتخذنا القرار الحاسم . ولكن ما كل واحد منا يسلم به أو يواجهه . وعندما قدمت خلال شهر آب (أغسطس) من العام الماضي الى الكنيست الصيغة القائلة بأن نحتفظ بخطوط وقف القتال بكاملها الى ان يتحقق السلام ، وأن نسعى في الوقت نفسه للسلام بالمفاوضات ، كان واضحا اننا نعتبر حدود السلام أمرا مفتوحا للبحث والاتفاق . أي نعتبرها أمرا لم يحسم بعد .

« انني أحترم كل من يؤيد التنازلات الاقليمية مقابل السلام الحقيقي ... ولكنني لا ادرك سبب هيجان الذين يطالبون بوحدة أراضي البلد دون شرط . ان كل من يقول « ولا شبر واحد من الارض » ويريد مفاوضات السلام أيضا ، ما هو الا مضلل . انني أعود للتأكيد انه على الرغم من أن السلام لا يزال بعيدا عنـا ، الا ان تحديد موقفنا مبدئيا من السلام هو أمر ملـحّ ، ومن المستحيل تجنبه » .

وادعى أبا ايبان ان الانقسام والخلافات في الراي ، حول موضوع الحدود ، هو ضرب من التصنع . وزعم ان هناك « اتفاقا كبيرا وواسعا حـول السياسة (التي وضعها هو) والتي وصفت بأنها متزنة ، والتي تعتمد على ركنين اساسيين : رفض التراجع عن خطوط وقف اطلاق النار الى أن يتحقق السلام ، والاستعداد لقبـول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي ويقطنون في شرايين حياتنا ومجتمعنا » .

وأضاف أبا ايبان شارحا معالم السياسة الخارجية الاسرائيلية التي ينادي بها ، فقال « من المحتمل جدا أن لا يكون السلام واقعيا أبدا ، ولكننا لسنا مجبرين علـى التصريح بذلك في اليوم الذي تقرر فيه حكومة اسرائيل ان تعلن على العالم والانسانية مشروعها للسلام .

« ومعنى هذا الكلام : ان الحرب السياسية تشبه الحرب العسكرية في أنه ليس لها خـط محدد يفصل بين التكتيك والاستراتيجية ، وفي الصراع السياسي ايضا ، من يخسر موقعا معزولا خلال ساعة واحدة من شأنه أن يخسر المعركة بأسرها . فكـم بالاحرى بالنسبة للصراع السياسي الذي نخوضه منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

« هناك أمر مزعزع ومخيف في الهوة بين قوتنا الجغرافية ــ الطبيعية والسياسية والدولية ــ وبين قـوة خصومنا حتى في أيام هزيمتهم . وينبغي الا نخدع أنفسنا فحتى بعد حرب الايام الستة لم يتغير شيء في المنطقة وفي العالم . فجيراننا يتفوقون علينا في كل شيء ما عدا الناحية العسكرية ، فهم يتفوقون علينا في عدد السكان وفي أراضيهم الشاسعة ، وفي مدى تمثيلهم ، وفي غنى ثروات أراضيهم ، وفي مقدرتهم على التأثير على الميزان الاستراتيجي الدولي . وفي مثل هذه الظروف ، فان الطاقـة السياسية لخصومنا تسهل عليهم بلورة سياسة دولية ضاغطة من اجل الانسحاب دون سلام ، وهـذا يتطلب منا تعبئة جميع ثرواتنا المادية والروحية . فكم بالاحرى عندما تكون الحكومة ، التـي تخوض المعركة ، تتعرض للهجوم مـن الامام والخلـف في وقت واحد ... » .

ثم يعترف أبا ايبان بحقيقة هامة هي أن اسرائيل تستمد قوتها من تفكك العرب وانقسامهم ، وفي الوقت نفسه يعبّر عن مخاوفه اذا اتحد العرب وسخروا طاقاتهم في المعركة فيقـول :

« على أي حال ، علينا أن ندرك ان نتيجة الصمود الذي تحقق خلال فترة السنة والنصف التي مضت لم تكن ظاهرة طبيعية ، فهي تتجاوز الواقع الجغرافي ــ السياسي الحاصل . ومن حق خصومنا في العالم العربي أن يذهلوا من عدم قدرتهم على ترجمة

مزاياهم الهامة الى تظاهرة فعالة لاقتلاع اسرائيل من مواقعها . وفي بعض الاحيان أتخيل انني أحلم وأقول : لو كان لاسرائيل مثل العرب ، ١٥ دولة شقيقة تؤيدها تأييدا أعمـى ، واحدى الدول العظمى ، ولو كان تعداد سكانها ١٠٠ مليون نسمة وليس ٢،٥ مليون نسمة ، ومساحتها ١١ مليون كيلومتر مربع وليست ١٢٠ الـف كيلومتر مربع ، وثروات بترولية كما لدى العرب ، لذلك لدي الانطباع انه لو كانت هذه الاوراق في أيدينا لكان في استطاعتنا القيام بتظاهرة هامة جـدا في المجال الدولي . لماذا اذن لم يستطيعوا [العرب] تحويل مزاياهم الهائلة الى قوة دافعة تقتلعنا من مواقعنا ؟ لانهم منقسمون فيما بينهم حول استخدام ثرواتهم من جهة ، ولانهم اتبعوا اسلوبا غير معقول ... من جهة اخرى . لذلك فان قدرتنا على الصمود ليست طبيعية . فهي تتطلب نشاطا سياسيا بهلوانيا واستغلال ثرواتنا العلمية والمادية . وعلى الحزب أن ينتمي الى الصراع السياسي العنيف الذي يدور باسمه ، وبنـاء علـى مفاهيمه ، والحرص على قدرتنا على الصمود فيه ... » .

واشار ابا ايبان الى البلبلة الفكرية داخل حزب العمل في ضوء المناقشات التي دارت في الحكومة وفي مؤسسات الحزب وقال متسائلا : « مـا هو الخط السياسي لحزب العمل ؟ هل يجوز لهذا الحزب أن لا يكون لـه خـط سياسي واضح ومنسق ؟ اقصد بذلك ، هل للحزب أية فلسفة سياسية كما لغيره من الاحزاب ... ؟ فالسؤال هو ما هي فلسفتنا السياسية ، وما هو الخط ، وما هي السياسة التي يسير عليها حزب العمل بالنسبة لمشكلات السلام ؟ لا توجد سياسة محددة لهذا الحزب . وحزبنا عبارة عن « سوبر ماركت » سياسي يحتوي على كل بضاعة ابتداء من « ولا شبر واحد من الارض » وانتهاء بمبـدأ دايان « تنازلات اقليمية مقابل السلام » . فهذا الامر غير طبيعي لان وجود حزب داخل حزب هو بمثابة الشيء وضده ...

« أعتقد انه على الحزب أن يتبنى الاتفاق في الراي الذي توصلنا اليه خـلال مناقشات الامانة العامـة . فهذا الاتفاق لا يختلف في جوهره عن الخط الرسمي الذي يتبناه الكنيست ، أي اننا سنحتفظ بواقع وقـف اطلاق النار ، ولكن سنكون مستعدين لقبول واقع آخر يتبلور في مفاوضات السلام .

« اذا كان هذا موقفنا ، لماذا اذن لا نعلن عنه أمام الملأ لكي نحصل منه على الفائدة التامة في المجال الدولي ، ونحدد لأنفسنا الآفاق والاهداف » .

وخلص أبا ايبان الى الاستنتاج التالي :

« ان الناحية الجغرافية عنصر واحد فقط من بين مجموعة من العناصر التي تتألف منها الدولة وهي : العنصر البشري ، وقوة التفاهم المتبادل بين المواطنين ، وهل أكثرية سكان الدولة تحب الدولة جـدا وتحترم علمها ، أو ان نسبة كبيرة من سكانها تبغي سقوط الدولة وتحقير علمها . ان أية دولة في العالم لا تستطيع العيش في عصرنا هذا اذا كان ثلث سكانها يسعون الى انهيارها . وهنالك استهتار فظيع في موقف أوساط معينة في رفضها الاعتراف بالعنصر البشري ــ القومي للدولة ، وهو اهم عنصر في تكوينها وقدرتها على البقاء » (٥٣) .

ثانيا : مجموعة الاحزاب الشيوعية

أدت عملية الانشقاق داخل الحركة الشيوعية في اسرائيل سنة ١٩٦٥ الى قيام حزبين شيوعيين ، هما : الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يشار اليه بكلمة ماكي(*) ، وبقي يتزعمه موشي سنيه . والحزب الثاني هو قائمة الشيوعيين الجدد ويشار اليه بكلمة راكح (**) ، ويتزعمه مئير فيلنر والنائب العربي توفيق طوبي .

ان هذا الانشقاق يختلف عن الانشقاق في الشيوعية العالمية ، حيث لم تكن في اسرائيل في البداية مسألة الولاء لموسكو او لبكين ، لان كلا الشقين ماكي وراكح بقيا مواليين لموسكو حتى بعد الانشقاق لوقت ما . ولكن الخلاف بينهما تركز حول مسألة الانتماء « للمعسكر الصهيوني الاشتراكي » . ومن المعروف أن الحركة الشيوعية في اسرائيل كانت منذ البداية الحركة الحزبية اليهودية الوحيدة المناوئة للصهيونية والاستعمار الغربي . وفي الاعوام الاخيرة طرأ تغير جذري على موقف بعض زعماء الحزب امثال موشي سنيه وشموئيل ميكونيس ، ازاء اليهود والحركة الصهيونية . وبدا الحزب ينادي « بضمان مستقبل الشعب اليهودي في المستقبل الاشتراكي للانسانية » . والمطالبة بأن تعتبر الحركة الشيوعية العالمية ، الحركة الصهيونية « حركة قومية » والاعتراف « بالنظرة الاسرائيلية الخاصة الى الاشتراكية » وبالحركة الشيوعية . وقد قطع ماكي علاقاته مع الماضي ، وتطلع الى خلق شخصية جديدة لشيوعية اسرائيلية . وعلى حد تعبير موشي سنيه نفسه : « حزب مستقل اسرائيلي وعالمي في وقت واحد ... ويمارس النظام الاشتراكي في اسرائيل بطريقة ديمقراطية بواسطة جبهة مشتركة مع جميع الذين يرغبون في ذلك : من عمال وشيوعيين واشتراكيين ومتدينين » (٥٤) .

ويجاهر سنيه بأن « النموذج السوفييتي للاشتراكية لم يعد بالنسبة لحزبه القاعدة الملزمة لجميع الاحزاب الشيوعية في العالم . ويطالب باقامة نموذج خاص من الاشتراكية يساير الظروف القومية لذلك البلد . ويعارض ماكي سيطرة الحزب الشيوعي الواحد في العالم » (٥٥) .

ويعترف حزب ماكي بعنصرين كان يتنكر لهما في الماضي وهما :

١) ان البلبلة ليست الحل التقدمي الوحيد للمسألة اليهودية ، بل على العكس ، فان النظرة التقدمية تلزم دعم اتجاهات المحافظة على استمرار البقاء لليهود ونهضتهم القومية .

٢) اعتراف الحركة الشيوعية العالمية « بالرابطة التاريخية » لليهود في العالم باسرائيل (٥٦) .

(*) جاءت كلمة ماكي من الحروف الاولى للكلمات التي يتكون منها اسم الحزب باللغة العبرية وهو : « مفلجا كومونيستيت يسرائيليت » .

(**) جاءت كلمة راكح من الحروف الاولى للكلمات التي يتكون منها اسم الحزب باللغة العبرية وهو : « رشيما كومونيستيت حادشا » .

وفي أعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أخذ ماكي يتبلور اكثر فاكثر كحزب ينتمي الى « المعسكر الاشتراكي الصهيوني » ، ويؤيد « الرغبات القومية » لليهود ، ويجاهر بعدائه للاتحاد السوفييتي ، ويتفق الى حد بعيد مع سياسة الحكومة ازاء قضية الاراضي المحتلة ، باستثناء تظاهره بمعارضة ضم هذه الاراضي .

وقد هاجم موشي سنيه المشروع الذي تقدمه الاتحاد السوفييتي للولايات المتحدة بشأن حل النزاع العربي — الاسرائيلي . واستنكر مطالبته لاسرائيل بالانسحاب من المناطق ، « على الرغم من رفض العرب توقيع معاهدة سلام معها ... ويعتبر هذا المطلب دعوة لحرب أخرى في المنطقة » (٥٧) .

وطالب موشي سنيه في خطاب القاه أمام اللجنة المركزية لحزبه ، الاتحاد السوفييتي باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، « والانتقال من مواقف منحازة لطرف واحد ضد اسرائيل ، الى موقف يأخذ بالحسبان الحقوق الشرعية لشعب اسرائيل والشعوب العربية » (٥٨) .

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أصدر مكتب الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) بيانا عقب فيه على النقاش الذي دار أخيرا بين وزراء حكومة التكتل الوطني وبين قادة حزب العمل بشأن مستقبل الاراضي المحتلة ، وطالب البيان الحكومة أن تحسم موقفها لصالح سياسة السلام وضد سياسة الضم .

ويؤكد مكتب الحزب أن التصريح الاخير الذي أدلى به موشي دايان في بئر السبع ، وطالب فيه بدمج سكان المناطق المحتلة باسرائيل ، هو تعبير دقيق عن نوايا الضم بعد أن أثبتت ثورات الاحتجاج في المناطق المحتلة فشل سياسته التقليدية في هذه المناطق .

واضاف البيان ان « التصريحات التي تدعو الى الضم لن تضيف المزيد من الامن الى اسرائيل ، ولن تهدىء الخواطر في المناطق المحتلة ، بل هي ضارة بالمعركة السياسية الاسرائيلية في المجال الدولي الذي يطالب بالسعي لاجراء المفاوضات وحل المشكلات الاقليمية وغيرها بالوسائل السلمية » . وأضاف البيان ان « تصريحات الضم وانتهاج سياسة ضم عملية تناقض السياسة المعلنة ، وهي تعيين حدود آمنة ومعترف بها باتفاق متبادل بموجب قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ » . وقال البيان ايضا انه ينبغي على الحكومة أن تعلن انه « ليس لاسرائيل أية تطلعات توسعية اقليمية ، وانها تفضل السلام المستقر والتعايش السلمي مع جيرانها على المكاسب الاقليمية ، في الوقت الذي وصلت فيه مهمة الدكتور يارينج الى حائط مسدود ... » (٥٩) .

ان الموقف الذي اتخذه ماكي في أعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أدى الى المزيد من الانشقاق . ولم يتوقف الامر على اقامة حزب جديد ، راكح ، الذي سيلي الحديث عنه ، ولكن نشأ تيار ثالث يأخذ موقفا وسطا بين ماكي وراكح . ويتزعم هذا التيار الشاعر الكسندر بين (Alexander Bein) (الذي هاجر من روسية سنة ١٩٢٧ ووجد تقديرا لدى الحركة الشيوعية الاسرائيلية لقيامه بترجمة الاشعار الشيوعية من

الروسية ، وعمل زهاء عشرين عاما كرئيس تحرير الزاوية الادبية لصحيفة « كـول هعام ») ، وليون زهافي (Leon Zehavy) (هاجر من بلغارية سنة ١٩٤١ ، وانضم الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي سنة ١٩٤٥ ، وكان عضو اللجنة المركزية) ، وشلومو سلموني (Shlomo Salmoni) (من بلغارية ايضا ، وعمل سكرتير فرع الحزب في يافا) . وفي أعقاب حرب حزيران (يونيو) ، ثارت ضجة كبيرة عندما قررت اللجنة المركزية فصلهم من الحزب بسبب موقفهم من نص البيان الذي اصدره الحزب عن موقفه ازاء حرب ١٩٦٧ . ولم تشكل هذه الجماعة حزبا جديدا ، وانما اعتبر اعضاؤها انفسهم انهم يشكلون تيارا مستقلا داخل الحركة الشيوعية الاسرائيلية ، وينتمون الى المعسكر الذي بقي ملتزما بقرارات المؤتمر الخامس عشر للحزب الذي عقد بعد الانقسام . ويتهم هؤلاء ماكي بالانحراف عن الخط السياسي العام للحزب وعن قرارات المؤتمر . ويتمثل هذا الانحراف في ابراز الميول « القومية اليهودية » واهمال « النظـرة العالمية البروليتارية الى مشكلات الشرق الاوسط » . واتهموا الحزب ايضا بانحيازه الى حكومة التكتل الوطني التي يتزعمها اشكول . ويعارضون موقف الحزب من الاتحـاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي ، وحركة الشيوعية العالمية ، على جميع اتجاهاتها . وفي رايهم ان هذا الموقف هو بمثابة تغطية لدور الولايات المتحدة في خلق التوتر الخطير في المنطقة .

وفي « المجال القومي » راى المفصولون ان ماكي تبنـى الصبغة « القوميـة الخالصة » ، حيث بدا يعتبر يهود العالم عنصرا ينبغي التأثير عليه لاقامة تكتلات يهودية مستقلة داخل الاحزاب الشيوعية في الدول المختلفة . وادخالها تحت لواء « السيطرة المزيفة لماكي ونظرته الى المشكلة اليهودية » .

وزعم هؤلاء المفصولون انهم بقوا يميلون الى تأييد ماكي بسبب بروز الانتمـاء الى القومية العربية في راكح ، وفي الوقت نفسه يعملون على حمل ماكي على انتهـاج « سياسة عالمية بروليتارية ، وعدم الغلو في تأييد القومية اليهودية » .

ويؤمن زعماء هذا التيار انه ينبغي على اسرائيل التخلي عن المفاوضات المباشرة كشرط للتسوية والعمل على تنفيذ قرارات مجلس الامن ، بما في ذلك الانسحاب مـن المناطق المحتلة . وهم يطالبون الحكومة « بعرض مشروع للسلام » ، والاعلان بصراحة عن استعدادها للانسحاب من جميع المناطق المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ « اذا اعترف العرب بحقها في الحياة وتخلوا عن حالة الحرب » (٦٠) .

أ ـ المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) :

يعتبر المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي ذا اهمية خاصة ، لانه اقر التغيير الجذري في مواقفه . وقد عبر في قراراته عن هذه المواقف .

افتتح المؤتمر في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) في تل أبيب . واشترك في مناقشاته ٦٠ مندوبا .

والقى شموئيل ميكونيس خطابا قال فيه « جئنا الى المؤتمر السادس عشر كحزب شيوعي مستقل استطاع تطبيق المبادىء الماركسية ـ اللينينية والاشتراكية العالمية على بلادنا وشعبنا وحياة الشعب اليهودي في الشتات . لم نتخل ولن نتخلى عن قضية الدفاع القومي عن اسرائيل لمجرد ان موسكو ووارسو تبتسمان لنا . وعلى المعسكر العربي والشعب كله ان يدركوا انهم لن يستطيعوا اقتلاع شعبنا من وطنـه القديم الجديد وسنبقى هنا الى الابد » .

وتقدم ميكونيس الى المؤتمر « بمشروع سلام » مكون من ثلاثة بنود لاقراره :

١ ـ منح الشعب الفلسطيني الامكانية لاقامة هيئة وطنية ديمقراطية محبة للسلام ، على اساس مبدأ حق تقرير المصير ، تتفاوض معها حكومة اسرائيل من أجل التوصل الى حل متفق عليه للمشكلة الاقليمية ومشكلة اللاجئين .

٢ ـ توقيع معاهدة سلام مع جميع الدول العربية ، على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وجميع بنوده كما يتم الاتفاق عليها في المفاوضات .

٣ ـ خطة تنمية اقليمية تتفق عليها الدول العربية واسرائيل ، لتشترك فـي استخدام مياه الانهار والموارد الطبيعية وطرق المواصلات .

٤ ـ ضمان دولي لاتفاقيات السلام بين دول المنطقة ووقف سباق التسلح ، ونزع الاسلحة النووية ، وتحييد الشرق الاوسط .

واضاف ميكونيس قائلا « طالما انه لم يتحقق السلام ، يجب ضمان الاستعداد الدفاعي الفعال لمواجهة كل امكانية للتحرش باسرائيل من اية جهة كانت » .

وقال ايضا « فكما انه لا يجوز انسحاب اسرائيل من المناطق المحتفظ بها ، دون تعيين حدود دائمة وآمنة ومتفق عليها ، ودون سلام ، ودون أمن ، كذلك لا يجوز تحقيق سلام قائم على الامر الواقع ، أي ضم المناطق » . واعلن ميكونيس أن حزبه يؤيد عمليات الجيش الاسرائيلي ضد منظمات الفدائيين العرب الذين اتهمهم « بتعكير صفو السلام » .

ثم القى موشي سنيه ، الامين العام للحزب ، خطابا أشار فيه الى أهداف حزبه وهي ثلاثة ، تجدد الحركة الشيوعية ، وحمل المعسكر الشيوعي الدولي على تفهم مشكلات يهود العالم ، ورفع لواء السلام والاشتراكية داخل المجتمع الاسرائيلي .

وبعد أن هاجم سنيه الاتحاد السوفييتي بعنف ، بسبب سياسته ضد اسرائيل ، قال « يجب منح يهود الاتحاد السوفييتي اربعة حقوق اساسية بنـاء على ارادتهم الحرة :

أ ـ الهجرة الى اسرائيل .

ب ـ ممارسة الحياة القومية والحضارة اليهودية بمساعدة الدول الاشتراكية .

ج ــ اقامة روابط مع المؤسسات الديمقراطية في البلاد المختلفة .

د ــ الاندماج في أكثرية الشعب الذين يعيشون بينه » .

ودعا سنيه الحركة الشيوعية في العالم الى تغيير موقفها من الحركة الصهيونية « واعتبارها حركة قومية مثل أية حركة قومية اخرى في العالم » (٦١) .

اختتم ماكي مؤتمره بعد ثلاثة أيام ، وأقر الخطوط العريضة لقراراته . وجاء في هذه القرارات ما يلي :

« يضع المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي على راس اهتماماته تحقيق السلام العادل والمستقر بين دولة اسرائيل والدول العربية ، على أساس الاعتراف المتبادل بالحقوق القومية والقانونية لجميع الشعوب المعنية ، والتوصل الى اتفاق سلام اسرائيلي ــ عربي يضع حدا للمؤامرات الاستعمارية ، ويمنع تدخل الدول الاجنبية في شؤون المنطقة ، ويدفع خطوات شعوب المنطقة الى الامام من أجل الاستقلال الوطني التام ، والازدهار الاقتصادي ، والتقدم الاجتماعي والثقافي نحو مستقبلها الاشتراكي المشترك . ان الكفاح من اجل هذا الهدف السامي كان ولا يزال وسيبقى أساس الجهود التي يبذلها الحزب الشيوعي الاسرائيلي » .

وأقر المؤتمر مشروع قرار تقدم به موشي سنيه وجاء فيه : « يقر المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي الغاء قرارات مؤسساته السابقة ، والتي فصلت من الحزب اعضاء بسبب خلافات في الراي ، ويدعو هؤلاء الاعضاء ، والاعضاء الذين تركوا الحزب بارادتهم بسبب الخلاف في الراي الى العودة الى الحزب اذا كانوا يحتفظون بولائهم للافكار الشيوعية ، واذا كانوا يوافقون على طريق الحزب الشيوعي الاسرائيلي » .

واختتم المؤتمر أعماله بانتخاب المؤسستين الرئيسيتين للحزب وهما اللجنة المركزية وتضم ٢٧ عضوا ، ولجنة الرقابة المركزية وتضم ٧ أعضاء (٦٢) .

بعد هذا التحول الذي طرأ على الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، اصبح يعتبر من عداد الاحزاب الصهيونية الاشتراكية . حتى كانت هناك فكرة لدعوته للاشتراك في المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام ١٩٦٨ (٦٣) .

ب ــ حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) :

وأما الحزب الوحيد الذي بقي يعتبر مناوئا للصهيونية فهو حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) . وهنالك احتمال كبير أن يبقى هذا الحزب قائما « ويصبح قوة جاذبة بين الاقلية العربية في اسرائيل ، طالما أن موسكو تؤيد الرغبات القومية لجزء من العرب في اسرائيل ، وطالما ان العرب لم يندمجوا في حياة اسرائيل » (٦٤) ، خلافا لحزب ماكي الذي لا بد له أن يندمج في الاحزاب الصهيونية « الاشتراكية » اذا أراد أن يكتب له الاستمرار ، لانه اصبح يعتمد على أصوات اقلية يهودية ، وليس له سوى عضو واحد في الكنيست بينما يوجد لحزب راكح ثلاثة مقاعد ، ولديه احتمالات كبيرة للحصول على

عدد أكبر من المقاعد ، لانه يعتمد على أصوات العرب ويعبر عن آمالهم القومية ، ويدافع عن حقوقهم ، ويندد بمخططات الصهيونية التوسعية .

وفي أعقاب ازدياد قوة راكح أصبحت جميع الاحزاب الصهيونية تتخوف منه ، وتخشى أن يتحول الى حزب عربي قومي يضم الى صفوفه معظم العرب الذين يعيشون في اسرائيل ، وتصبح له قوة برلمانية كبيرة . لذلك لا تتوقف الحكومة عن مطاردة زعماء هذا الحزب وتضييق الخناق عليهم .

وجدير بالذكر أن راكح له مؤيدون من اليهود أيضا وخصوصا ان زعيمه يهودي وهو مئير فيلنر ، الذي يعتبر اليوم من الد أعداء الصهيونية .

ويتعرض راكح لحملات عنيفة من قبل ماكي ، الذي يتهمه بالانحياز الى القومية العربية ، ويستخدم جميع الوسائل لاستعداء اليهود ضده . كذلك يتهم راكح بدوره حزب ماكي بالانتماء الى الصهيونية والخروج عن التعاليم الشيوعية وسقوط صفة الشيوعية عنه . لذلك يعتبر راكح نفسه أنه الحزب الوحيد الممثل للشيوعية في اسرائيل ، وينكر اسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، بل ويطلق عليه اسم « كامس » وهذه الكلمة تشكل الحروف الاولى من عبارة « زمرة ميكونيس ــ سنيه » بالعبرية .

وأما بالنسبة لسياسة راكح ومبادئه الايديولوجية ، فهو يدين بالتعاليم الماركسية ـ اللينينية على طريقة الحزب الشيوعي السوفييتي ، ويعادي الاستعمار الغربي .

ومع أن هذا الحزب يؤيد استمرار قيام اسرائيل ، الا أنه يدعو الى اعادة اللاجئين العرب ، ومنح الشعب العربي الفلسطيني حقوقه المشروعة . كما يؤيد شرعية المقاومة العربية ، ويتهم الحكومة بانتهاج سياسة التوسع ، واستخدام القوة في تنفيذ مخططاتها ، ورفض تنفيذ قرار مجلس الامن . ويعلن راكح « ان الانتصارات العسكرية والارتكاز على قوى الاستعمار المنهار لا يمكن أن يغطيا الحقيقة التاريخية وهي أن سياسة العدوان والاحتلال والضم مصيرها الفشل والانهيار المحتومان ، وان الاحتلال لا يثير الا المقاومة المتزايدة باطراد ، وليس هناك من شعب يسلّم بالاحتلال » .

بقي راكح يصدر صحيفة « الاتحاد » باللغة العربية ، وبعد انفصاله عن ماكي أخذ يصدر صحيفة باللغة العبرية تسمى « زو هاديريخ » (هذه هي الطريق) .

وأما صحيفة « كول هعام » (صوت الشعب) فبقيت الناطقة بلسان ماكي .

ثالثا : مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة

تتكون مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة في اسرائيل من حزبين رئيسيين هما حركة حيروت وحزب الاحرار (الليبراليون) . ويعود أصل هذا الحزب الاخير الى اندماج حزب الصهيونيين العموميين بحزب التقدميين . وقبل الكنيست السادس سنة ١٩٦٥ أقامت حركة حيروت وحزب الاحرار كتلة مشتركة في الكنيست والهستدروت

دعيت كتلة جاحال (*) . وحصلت هذه الكتلة في انتخابات الكنيست السادس على ٢٦ مقعدا ، ١٤ لحيروت و ١٢ للاحرار . وفي أوائل عام ١٩٦٧ انقسمت حركة حيروت وانفصلت عنها جماعة بزعامة شموئيل تامير وأسست حزب الوسط الحر . ونتيجة لهذا الانقسام انخفض عدد مقاعد كتلة جاحال في الكنيست من ٢٦ الى ٢٣ مقعدا ، حيث تحولت حيروت من اكثرية الى أقلية قوامها ١١ مقعدا مقابل ١٢ مقعدا للاحرار . وبعد انفصال النائب كوهين تسيدون عن حزب الاحرار ، أصبح عدد النواب التابعين لكتلة جاحال ٢٢ ، موزعين بالتساوي بين الحزبين (٦٥) .

والحزب الثالث في هذه المجموعة هو حزب الاحرار المستقلين الذي انشق عن حزب الاحرار وحصل في انتخابات الكنيست الاخير على خمسة مقاعد .

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ظهرت حركة فاشستية يمينية جديدة مجاهرة التطرف دعيت حركة اسرائيل الكبرى ، ويتزعمها اليعيزر ليفنيه (Eliezer Livneh) . وهي تضم عناصر من مختلف الاحزاب اليمينية وعناصر متطرفة غير حزبية أخرى .

وجدير بالذكر انـه لا توجد خلافات عقـائدية او سياسية جوهرية بين هذه الاحزاب . فجميعها تجاهر بالتطرف ، وتنادي باتباع أسلوب العنف ، وبانتهاج سياسة عسكرية متشددة مع العالم العربي . وجميعها تنادي بالتوسع واقامة « مملكة اسرائيلية » تمتد من النيل الى الفرات على المدى الطويل واحتلال الضفة الشرقية لنهر الاردن كهدف فوري .

ان اكثر هذه الاحزاب تطرفا هو حركة حيروت التي تعود نشأتها الى الحركة الصهيونية التعديلية (Revisionist Zionist Movement) التي اسسها الزعيم الصهيوني فلاديمير زئيف جابوتنسكي (Vladimir Zeev Jabotinsky) . وكانت معظم العصابات الصهيونية التي عملت في فلسطين مشكلة منها . وتتميز هذه الحركة عن غيرها من الاحزاب الصهيونية في انها تجاهر اكثر من غيرها بالنوايا الصهيونية التوسعية . وعلى الرغم من أن جميع الاحزاب الصهيونية تشترك في تنفيذ المخطط الصهيوني الواحد ، الا انه يبدو أن هناك خلافات بين هذه الاحزاب والاحزاب الحاكمة . ولكن الحقيقة أن هذه الاحزاب ، التي نحن بصددها ، لا تختلف حول الهدف وانما حول الوسيلة ، حتى أن العداء التقليدي بين حركة حيروت وحزب الماباي بدا كانه خلاف شخصي بين مناحيم بيجن ودافيد بن جوريون .

والحقيقة أن السياسة التي انتهجتها الحكومات الاسرائيلية المختلفـة ، خلال عشرين عاما ، لم تختلف في شيء تقريبا عن السياسة التي كانت حركة حيروت تجاهر بها طيلة هذا الوقت . ولكن الفارق هو فارق تكتيكي وليس استراتيجيا . فعندما كان بن جوريون يعلن عن رغبة اسرائيل في السلام كان يعد في الخفاء عدوانا جديدا ضد

(*) تتكون كلمة جاحال من الحروف الاولى لعبارة كتلة حيروت — الاحرار وترجمتها بالعبرية « جويش حيروت — ليبراليم » .

العرب . فالفارق بينه وبين مناحيم بيجن انه كلما دعا هذا الاخير للحرب والتوسع ، فانه لا يقصد سوى احتلال المزيد من الاراضي العربية ، وكلما دعا بن جوريون للسلام فانه لم يكن يقصد سوى استغلال موقف الدول العربية كذريعة لاحتلال المزيد من الاراضي العربية .

وهذا ما حدث اثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . فان كتلة جاحال تشترك في حكومة التكتل الوطني ، وجميع أعضائها متفقون على عدم الانسحاب من المناطق المحتلة بالطرق السلمية . ولكنها تجاهر بالمناداة بعدم الانسحاب من هذه الاراضي ، بدعوى ان لليهود فيها « حقوقا تاريخية » . بينما تقول بقية الاحزاب الحاكمة بعدم الانسحاب ، الا اذا وافق العرب على شروط اسرائيل ورضخوا لواقع الاحتلال . وفي الوقت نفسه ، تدرك هذه الاحزاب أن العرب لن يوافقوا على شروط يفرضونها عليهم بالعدوان ، وانهم لن يفرطوا بأي جزء من أراضيهم . والنتيجة النهائية هي عدم الانسحاب ، بل احتلال ما يمكن احتلاله من الاراضي العربية .

لذلك ، يمكن القول انه لا يوجد فارق بين حزب صهيوني وآخر . فجميعها تشترك في المؤتمر الصهيوني العالمي الذي يجتمع كل اربعة اعوام ، ويضع السياسة التي تلتزم بها جميع الاحزاب الصهيونية والتي هدفها تنفيذ المخطط الصهيوني .

واذا كانت ثمة خلافات أخرى بين الاحزاب الصهيونية ، فهي تدور حول بعض الشؤون الاقتصادية والاجتماعية كما اشرنا سابقا .

أ — مؤتمر حركة حيروت :

افتتحت حركة حيروت مؤتمرها السنوي التاسع في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٦٨ بحضور ٦٥٠ عضوا يمثلون ١٧٠ فرعا و ٧٠ عضوا اشتركوا في المؤتمر كمراقبين استشاريين .

وقد القى مناحيم بيجن ، زعيم الحركة ، خطابا في الجلسة الافتتاحية استعرض فيه سياسة حيروت وموقفها الصريح من الازمة الحالية .

زعم بيجن أن اليهود اقاموا مملكة في فلسطين ، وكانت لهم حضارة ، ولذلك فان حقهم في استعادة بناء هذه المملكة هو « حق أبدي لا يقبل الجدل » . واعلن أن على اسرائيل أن تفرض « سيادتها الرسمية » على جميع الاراضي العربية المحتلة التي قال عنها انه « تم تحريرها من حكم الاجانب غير الشرعي » .

وبنفس هذا المنطق زعم بيجن أن اسرائيل تريد السلام مع الشعوب العربية . ولكن ما هو السلام في نظره ؟ يقول : « والسلام بعد الحرب ، معناه عقد معـاهدة سلام ، لا يمكن تحقيقها ، طبقا لطبيعة الامور ، الا بالمفاوضات المباشرة بين الفرقاء » . ويتساءل بيجن « الا يمكن الفصل بين معاهدات السلام وشروط الامن ؟ » . ويجيب على هذا السؤال قائلا « ان شروط الامن هي : الاحتفاظ بسيطرتنا على المناطق » التـي احتلتها اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) . ويعني الامن أيضا في نظره « الاستيطان اليهودي الواسع النطاق في مناطق يهودا وشومرون (الضفة الغربية) وغزة وهضبة

الجولان وسيناء ... » (٦٦) .

اختتم مؤتمر حيروت اعماله في ٣٠ أيار (مايو) ، بعد أن انتخب مناحيم بيجن رئيسا لحركة حيروت . وانتخب المؤتمر ايضا المؤسسات الرئيسية للحركة وهي : لجنة الرقابة العليا ، والمحكمة ، ومجلس اقليمي موسع ، ومركز اقليمي يضم ١١٠ اعضاء يمثلون جميع فروع الحركة .

وقد اتخذ المؤتمر بعض القرارات بناء على مقترحات لجانه المختلفة جاء فيها :

— « قرر المؤتمر الاستمرار في الاشتراك بحكومة التكتل الوطني للمحافظة على ثمار نصر حرب الايام الستة .

— « بذل جميع الجهود لتوثيق العلاقات داخل كتلة جاحال وتدعيمها .

— « تطبيق القانون والقضاء والادارة الاسرائيلية في جميع المناطق [المحتلة] ، واقامة الاستيطان اليهودي فيها جميعها .

— « يعتبر نظام الانتخاب الحالي اكثر الانظمة ملاءمة لظروف اسرائيل .

— « تشجيع المبادرة الحرة في الاقتصاد .

— « العمل من أجل وضع دستور أساسي .

— « المطالبة بالغاء الاشراف على العملة الصعبة .

— « احالة مشروع اقامة وزارة حكومية للهجرة والاستيعاب الى المركز الاقليمي للحزب » (٦٧) .

تبين المناقشات التي دارت في مؤتمر حركة حيروت والقرارات التي اتخذها ، ان المؤتمر ركز نشاطه على دور حيروت وكتلة جاحال بصورة عامة داخل حكومة التكتل الوطني ، وذلك في أعقاب الازمات المتتالية التي نشبت بين هذه الكتلة والاحزاب الائتلافية الاخرى . وتزعم كتلة جاحال أن وجودها داخل الحكومة يعتبر ضمانة لمنع اتخاذ اي قرار ينطوي على تراجع عن السياسة التي اتفق عليها ، وهي عدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، بل العمل على تحويل الاحتلال الى امر واقع بواسطة الاستيطان والتهرب من الالتزام بقرار مجلس الامن . وقد صرح آريه بن اليعيزر ، نائب رئيس ادارة حركة حيروت ، لدى انتهاء المناقشات العامة التي دارت في المؤتمر التاسع للحركة بقوله : « كنا سنترك حكومة التكتل الوطني ثلاث مرات ، لولا اننا استطعنا منع اتخاذ قرارات سلبية ، ولولا اننا حصلنا على ما نريد من الناحية السياسية . ومن المحتمل ان نواجه غدا وضعا نضطر فيه الى ترك الحكومة » . وذكر بن اليعيزر ان هدف كتلة جاحال هو منع الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، سواء بقيت في الحكومة أو انتقلت الى المعارضة . وقال : « اننا لم ننضم الى ائتلاف ، وانما الى حكومة تعهدت باتخاذ قرارات سياسية مصيرية بعد تشكيلها ، منها تحرير القدس والجولان والسويس . واتخذت هذه القرارات بواسطة

نفوذ ممثلي جاحال » . وهذا دليل على النية المبيتة لعدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وهي التوسع والاحتلال . وبناء على هذا الاساس اشتركت جاحال في الحكومة ، وارادت الاستمرار في هذا الطريق مهما كانت النتائج . وذكر بن اليعيزر انه في حال انسحاب كتلته من الحكومة « ستقوم أكثرية في الحكومة تكون اكثر مسايرة لابا ايبان والمابام ويوري افنيري ، ولكي نحول دون هذه المسايرة علينا أن نبقى [في الحكومة] ونمنعهم من اتخاذ القرارات التي يريدونها » . واضاف قائلا : « لو كنا في الحكومة سنة ١٩٥٦ لما تم الانسحاب » . ويقصد بذلك الانسحاب من غزة وسيناء . وادعى ان مهمة « وزارة » كتلته هي استمرار احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن ، « وطالما ان هذه « الوزارة » في ايدينا يجب ان نبقى في هذه الحكومة » (٦٨) .

ب — مؤتمر حزب الاحرار (الليبراليون) :

بدأ حزب الاحرار مؤتمره السنوي الثاني في ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٨ في القدس ، وحضره ٨١١ عضوا ، يمثلون الحزب في جميع الفروع في اسرائيل . وترأس المؤتمر يوسف سافير ، رئيس الحزب (والوزير دون وزارة في الحكومة عن حزبه ضمن كتلة جاحال) ويوسف سيرلين ، نائب رئيس الكنيست ، واليمليخ ريمالط وروفائيل هاتسفي وهم من قادة الحزب . وقد بعث ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، برقية تهنئة للمؤتمر قال فيها ان « حزب الاحرار وجد في فترات مختلفة طريقه للمساهمة الفعلية في حكومات اسرائيل . وهذا ما يثبت ان الخلاف في المواقف الاساسية للاحزاب لا يؤثر على القدرة على التكتل حول المهام القومية في الوقت الحاضر . وحكومة التكتل الوطني ما هي الا نموذج متطرف في حالة الطوارىء » .

وبعث دافيد بن جوريون برسالة الى المؤتمر قال فيها انه عارض ولا يزال يعارض التحاقه بحكومة اشكول ، مع انه يؤيد اقامة حكومة التكتل الوطني . واضاف قائلا : « انني اعلم مدى عدم ثقة الجيش وضباطه بحكومة اشكول ، ونظرا لانني ادرك اننا نخوض معركة مصيرية ، وان ضمان انتصار جيشنا هو فوق كل شيء ، وافقت على انضمام موشي دايان للحكومة » . واختتم بن جوريون رسالته بدعوة ملحة الى الاسراع في توطين المناطق المحتلة ، وجذب الهجرة الكبرى من الدول الغنية . وأكد بن جوريون انه لم يتم اي شيء لتوطين ضواحي القدس في أعقاب حرب حزيران (يونيو) (٦٩) .

افتتح يوسف سيرلين المؤتمر السنوي لحزب الاحرار ، فقال « ان النصر لم يجلب السلام في أعقابه » . واضاف انه على الرغم من كل ذلك لا يزال العرب متمسكين بقرارات مؤتمر الخرطوم . وقال انه « ما من قوة سياسية تستطيع ان تنافس حزب العمل . فالقوة الوحيدة التي تستطيع ذلك هي جاحال » . وتابع يقول : « انني لا اجد اي بديل لجاحال » . ودعا حزب الاحرار المستقلين للعودة الى جاحال .

والقى الوزير يوسف سافير خطابا مطولا تحدث فيه عن مشكلات اسرائيل واستعرض موقف حزبه من الازمة ، فقال : « ان حرب الايام الستة غيرت مكانة

اسرائيل ... واليهود في الشتات » . وزعم سافير أن الحرب أوجدت « أساليب جديدة من التفكير السياسي ، وحددت أهدافا واسعة وجريئة » ، بالنسبة لدور اسرائيل في حياة يهود العالم ومستقبلهم .

وقصد سافير بهذه « الاهداف الواسعة » تحقيق الحلم الصهيوني باقامة « اسرائيل الكبرى » بواسطة المساهمة الفعلية ليهود العالم في تحقيق هذه الاهداف .

واعترف سافير ان كل ما حققته اسرائيل الآن لم يتم الا بواسطة استخدام القوة والعنف ، وانه لولا القوة لما أمكن انشاء اسرائيل .

وقد عبّر رئيس حزب الاحرار عن النوايا التوسعية للصهيونية التي ينادي بها حزبه ، بالنسبة لاهداف اسرائيل في لبنان والاردن ، فقال : « لولا الكراهية لاسرائيل ، ولولا الحرب السياسية والعسكرية الدائرة بيننا وبين الدول العربية ، لكان من الممكن ان نرى على الاقل أرض اسرائيل وشرق الاردن ولبنان — وحدة جغرافية سياسية ذات احتمالات كبيرة للتطور والنمو » (٧٠) .

من الواضح ان اشارة سافير الى « الوحدة الجغرافية السياسية » لا تعني سوى قيام اسرائيل باحتلال لبنان والاردن ، كجزء من المخطط الصهيوني التوسعي .

وعبّر سافير عن القلق والضيق من الاعمال التي تقوم بها قوات التحرير الفلسطينية وفدائيوها ، فقال : « لن تجعلنا نعيش بطمأنينة ، وهذا ما يهدف اليه اعداؤنا . وحتى في حالة استمرار هذه الاعمال ينبغي الا تؤثر على تقديراتنا السياسية . ومن الافضل أن يتأخر احلال السلام شرط ان يكون سلاما حقيقيا » . وفي معرض حديثه عن مشكلات اسرائيل الجدية ، قال ان المشكلات التي أخذت تواجه اسرائيل بعد الحرب لا تتعلق فقط بالسياسة الخارجية والامن ولكنها أيضا مشكلات اقتصادية ، « ان حالة الطوارىء ، تلزمنا جميعا بتسخير اقتصادنا لخدمة الامن ، سواء كان ذلك بالنسبة لحشد القوى البشرية ، أو بالنسبة للسياسة المالية وتسخير جزء من الاقتصاد الانتاجي وقطاع الخدمات من اجل تحقيق هذه المهام » . وتابع سافير حديثه عن مشكلات اسرائيل قائلا : « ان أعباء الامن الباهظة والتي يبدو انها ستستمر بكل ثقلها بضع سنوات اخرى ، واستيعاب الاعداد الغفيرة من المهاجرين تستوجب اقتصادا سليما يتوسع من خلال الاستقرار ولو كان نسبيا » . واستعرض عيوب الاقتصاد الاسرائيلي فقال : « ان عدم تحقيق الربح في معظم المشاريع الاقتصادية ، واعتماد هذه المشاريع على التحويل بضمانة الحكومة ، واتجاه الحكومة للتوسع في مثل هذه السياسة ، منحتها السيطرة على ٨٥ بالمائة من الموارد المالية ، ومن مصادر التمويل الخارجية وايرادات التوفير الاختياري والاجباري » . وأشار سافير الى تدهور أوضاع اسرائيل خلال العامين اللذين سبقا حرب حزيران (يونيو) والذي يعتبر أحد الدوافع التي دفعت قادة اسرائيل لخوض الحرب للخروج من هذه الاوضاع وتجنب الانهيار ، فقال : « ان التوسع في النشاط الاقتصادي في أوائل الستينات ادى الى ظواهر سلبية كثيرة ، منها المضاربة في العقارات ، واستثمارات دون جدوى ، وارتفاع كبير

في الاجور وزيادة دخل الفرد . ولم تتأخر نتيجة ذلك كله . فبعد الانخفاض الكبير في عدد المهاجرين ، وزيادة النزوح الذي كاد يوازن الهجرة — جاء عامان من الانحدار الاقتصادي الكبير . وانتهت هذه الفترة في منتصف سنة ١٩٦٧ » . وأشار الى أخطار كبرى وظواهر سلبية مثل « تضخم الاجور ، وارتفاع الاسعار ، وزيادة العجز التجاري والعجز في ميزان المدفوعات » .

وعبّر سافير عن مخاوفه من اقامة حزب العمل ، وعملية تجمع الاحزاب اليسارية ، فقال ان « هذا الوضع يشكل تحذيرا جديا لجميع الساهرين على مصير الديمقراطية » . وأضاف « ان الصراعات الداخلية على الحكم داخل حزب العمل ليست هي التي ينبغي أن تثير قلقنا جميعا ، بل ان ما يثير القلق هو مجرد قيام مثل هذا الحزب ، الذي يسيطر على الحكم بصورة مستمرة ، بما في ذلك من أدوات هائلة تربط مصير عشرات الآلاف من المواطنين بمصير الحزب وحكمه » . واختتم رئيس حزب الاحرار خطابه بتوجيه الدعوة الى « اقامة جبهة واسعة يكون هدفها خلق بديل للحكم لضمان الحكم الديمقراطي » (٧١) .

استمرت مناقشات مؤتمر حزب الاحرار ثلاثة أيام . وبرزت خلال هذه المناقشات خلافات حادة حول مسألة الوحدة مع حزب حيروت . وفي الجلسة الختامية ساد اضطراب عنيف ، بعد مشروع تقدم به عضو الكنيست ، موردخاي شتين (Mordechai Stern) ، يدعو الاحزاب غير الاشتراكية للاتحاد مع حزب الاحرار وحركة حيروت واقامة « حزب ديمقراطي موحد » . ويكلف مؤسسات الحزب بتنفيذ هذا المشروع قبل الانتخابات العامة سنة ١٩٦٩ .

وقد قدم يوسف سافير مشروعا آخر يدعو فيه الى اقامة « جبهة ديمقراطية » لا « حزب » . وجرى التصويت في المؤتمر على المشروعين . الا أن مشروع سافير اسقط ولم ينل سوى ٧٥ صوتا . وأما مشروع شتين فقد نال ١٢١ صوتا .

وبعد الموافقة على مشروع شتين ، حذر يوسف سيرلين من نتائج قبول هذا المشروع . وقال انه « لن يجد قبولا لدى حيروت ، الامر الذي من شأنه أن يؤدي الى حل كتلة جاحال في العام نفسه الذي ستجري فيه الانتخابات » . وطالب سيرلين باعادة بحث المشروع في لجنة القرارات . وقد ثار أعضاء المؤتمر احتجاجا على طلب سيرلين هذا . واشتد الشغب والاضطراب ، وهدد رئيس المؤتمر باستدعاء رجال الشرطة . وتطور الاحتدام الى عراك شديد وتحولت قاعة المؤتمر الى ساحة للاشتباكات بالايدي ، وبعد تهدئة الجو تقدم شتين بمشروع قرار جديد جاء فيه « يتوجه المؤتمر بدعوة الى جميع مواطني اسرائيل للتكتل في معسكر واحد كبير وشامل ، واقامة قوة سياسية موحدة مع جاحال . ويكلف المؤتمر مؤسسات الحزب بالعمل على تنفيذ هذه الغاية » . وأقر المؤتمر هذا المشروع بالاجماع .

وقد أصدر المؤتمر سلسلة قرارات ، عبر فيها عن تأييده لحكومة التكتل الوطني . ونادى بمواصلة السيطرة على جميع المناطق العربية المحتلة داخل حدود وقف القتال الى أن « يتم التوقيع على معاهدة سلام » .

وأشاد المؤتمر بسياسة ادارة المناطق المحتلة . ودعا الى تخفيض عدد وزارات الحكومة الى ١٢ وزارة . كما طالب بتطبيق نظام الانتخاب النسبي الاقليمي (٧٢) .

يتضح ان الآمال التي علقت هـذا العام على تحقيق دمج حزبي حيروت والاحرار في حزب كبير واحد يستقطب بعد ذلك بقية الاحزاب اليمينية ، باءت بالفشل .

ومنذ اقامة كتلة جاحال تبلور اتجاهان : الاول يؤيد استمرار الوضع القائم ، أي محافظة كل حزب على كيانه المستقل ، والثاني يطالب بالدمج التام ، وخصوصا بعد اقامة حزب العمل والمحادثات التي جرت لاقامة تكتل مع حزب المابام . وكان هدف أصحاب هـذا الراي حشد جميع القوى المعارضة لليسار : حيروت والاحرار والوسط الحر والقطاع المدني من حزب الاحرار المستقلين ، ولربما بعض القطاعات من الاحزاب الدينية — في حزب كبير واحد . ولكن هذه الاحتمالات بدت ضعيفة . فمؤتمرا حيروت والاحرار اللذان عقدا هذا العام لم يكونا مرحلة للوحدة التامة ، وبقيت الخلافات بينهما قائمة .

ويركز حزب الاحرار على المسائل الاقتصادية . ويختلف مع حركة حيروت حول « وحدة اراضي اسرائيل » ، والموقف ازاء المانية الغربية . أضف الى ذلك ان الفريق في حركة حيروت ، الذي ينادي بالوحدة التامة مع حزب الاحرار ، يطالب بانسحاب كتلة جاحال من حكومة التكتل الوطني لبدء الصراع من أجل خلق بديل للحكم (٧٣) .

ج — مؤتمر حزب الاحرار المستقلين :

عقد حزب الاحرار المستقلين مؤتمره السنوي في دورتين ، الاولى في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٦٨ والثانية في ٧ تموز (يوليو) من نفس العام .

ان وضع هذا الحزب يدل على انه من الصعب قيام حزب صغير في عهد الاستقطاب الحزبي الذي يسود فيه الاتجاه لتكتل قوى كبرى . فالاحرار المستقلون لا يدعون انهم يستطيعون تشكيل بديل للحكم . فهذا الحزب يضم أفراد الطبقة المتوسطة التقدمية والجامعيين وأصحاب المهن الحرة . وله مجموعة من الاعضاء في بعض الكيبوتسات والمستوطنات .

ان اقامة احزاب كبرى تخلق وضعا يتحطم فيه الاساس الذي يقوم عليه الحزب الصغير . وليس أمامه سوى أحد طريقين : الانضمام لاحدى الكتل الكبرى ، او مواصلة الصراع اليائس من أجل البقاء .

عالجت الدورة الاولى لمؤتمر الحزب هذا الاختيار ، وتركزت المناقشات التي دارت فيها حول السؤال عما اذا كانت هناك ضرورة لاقامة وحدة مع حزب العمل أو الاكتفاء بالتكتل معه .

وعبّر عن موقف أنصار الوحدة ، عضو الكنيست ، يزهار هاراري (Ishar Harari) ،

الذي قال انه « حدثت تغييرات حاسمة في التركيب السياسي للدولة . ومن يرد أن يضمن لنفسه قوة النفوذ عليه أن يعترف بالواقع السياسي » . واقترح على المؤتمر أن يدرس اقامة وحدة أو تكتل مع حزب العمل . وتزعم المعارضين للوحدة عضو المؤتمر هيلل زايدل الذي قال انه « من المستحيل توحيد هيئتين متناقضتين في هيئة اشتراكية تحررية ، كما أن حزب العمل حصل على دعم اشتراكي بارتباطه بحزب أحدوت هعفوداه » . وعبّر معظم المتحدثين عن تأييدهم لبقاء حزب الاحرار المستقلين حزبا مستقلا .

وبدا عضو الكنيست ، جدعون هاوزنر (Gideon Hausner) ، المناقشة السياسية فدعا الى توطين المناطق التي وصفها بأنها « تنطوي على نقاط ضعف عسكري » . واضاف انه « ينبغي على الحكومة ان تخطط وتنفذ سياسة الاستيطان » .

وقال عضو الكنيست ، يزهار هاراري ، انه يمكن اعتبار قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ « أساسا فقط للمفاوضات المباشرة من أجل السلام . وليس في الحزب خلافات حول الراي القائل انه اذا تم التوصل الى اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية ، فيجب أن تدور المفاوضات أيضا حول حدود آمنة ومتفق عليها » . واضاف هاراري قائلا « انني شخصيا متشائم من احتمالات السلام . ولذلك ففي حالة عدم استجابة الدول العربية لدعواتنا المتكررة لها ، فانني على استعداد للاكتفاء بالحدود المؤقتة التي بقيت ١٩ عاما . ولكن أمرا واحدا يجب أن يكون واضحا وهو ان القدس ستبقى « جوزة صعبة الانفلاق » لان اسرائيل لن تبدي أية تنازلات بالنسبة لها حتى ولو كان ذلك على حساب القضاء على احتمالات السلام » .

وافتتح المحاضرة الاقتصادية عضو الكنيست ، اسحق جولان (Ischak Golan) ، الذي قال ان « مخططي الاقتصاد الاشتراكيين توصلوا الى الاستنتاج بأنه لا يجوز بناء الاقتصاد وتطويره الا على أساس مبادىء تحررية خالصة . لان جميع القوانين والاتجاهات الاشتراكية التي فرضت على الاقتصاد الاسرائيلي في الماضي انتهت بفشل ذريع » (٧٤) .

واضاف جولان يقول : « ان نفقات الامن آخذة في الازدياد بنسبة عكسية للموارد من المصادر الخارجية المختلفة » (٧٥) .

انتهت الدورة الاولى للمؤتمر السنوي لحزب الاحرار المستقلين بظهور انقسام خطير بين أنصار الوحدة مع حزب العمل الذين يتزعمهم يزهار هاراري ، رئيس كتلة الحزب في الكنيست ، وبين معارضيه الذين يتزعمهم بنحاس روزن (Pinhas Rosen) .

وقد أسفر هذا الانقسام عن استقالة يزهار هاراري من الحزب واعلان انضمامه الى حزب العمل . وقال أعضاء كتلته ان الخطوة التي اقدم عليها كانت مفاجأة لهم . وهذه هي المرة الاولى التي ينتقل فيها رئيس كتلة برلمانية الى كتلة اخرى .

بعد انضمام هاراري الى كتلة حزب العمل اصبح عـدد اعضاء هذه الكتلة ٥٥ نائبا بالاضافة الى النواب العرب الاربعة المرتبطين بهـا . وبذلك اصبح حزب العمل يسيطر على ٥٩ مقعدا في الكنيست . وانخفض عـدد اعضاء كتلـة الاحرار المستقلين مـن خمسة نواب الى أربعـة .

وقد شرح هاراري سبب استقالته من حزبه ، فقال : ان « حرب الايام الستة اثارت مشكلات جديدة ، كما ان التركيب الحزبي تغير ، وكان واجبا في هذه الظـروف أن ينضم حزب الاحرار المستقلين الى حزب العمل » . واضاف هاراري : « لقـد تضاءلت الخلافات بين الاحرار المستقلين وحزب العمل ، واصبح تأثير الاول داخـل الحزب الكبير اكثر من كونه حزبا صغيرا في الائتلاف » . وكشف هاراري عن محاولاته للتأثير على حزبه للسير في هـذا الطريق ، وان موقفه لم يجد قبولا في مؤتمر الحزب الاخـير .

وأصدر حزب الاحرار المستقلين بيانا حول هذا الموضوع تلاه بنحاس روزن جاء فيه ان « الكتلة استمعت ، بأسف ، الى بيان يزهار هاراري الذي أشار الى انه لـم يقبل حكم الاكثرية في مؤتمر الحزب بالمحافظة على الكيان المستقل للحزب ، اذ ان مشروع هاراري لم ينل الا ثمانية اصوات .

« وتعبر الكتلة عن أملها في أن يضع عضو الكنيست هاراري مقعده تحت تصرف الحزب ، آخذا بعين الاعتبـار أن الحزب اكتسب المقاعد خلال انتخابات الكنيست السادس على أساس المحافظة على كيان الحزب المستقل » .

ويقول مراسل « دافار » انه من الناحية القانونية يستحيل الزام هاراري باعادة المقعـد الى حزبه .

وهناك مشكلة اخرى وهي عضوية هاراري في لجنة الخارجية والامن ، حيث انه حظي بهذه العضوية ممثلا لحزب الاحرار . واعلن روزن ان حزبـه لا يستطيع أن يكون شريكا في الائتلاف دون أن يكون لـه نائبان في لجنة الخارجية والامن واللجنة المالية (٧٦) .

ونظرا لانه بقي لحزب الاحرار المستقلين اربعة مقاعد في الكنيست ، فلا يحق له أن يكون ممثلا في لجنـة الخارجية والامن . ولو ووفق على اعطائه مقعدا آخـر في اللجنة بدلا من هاراري ، فيخشى أن يطالب حزب أجودات اسرائيل ، الذي لـه اربعة مقاعد ايضا ، بتمثيله في اللجنة (٧٧) .

اشتد الخلاف بـين حزب الاحرار المستقلين وحزب العمل حول قضية هاراري ، بعد رفض هاراري التخلي عن مقعده للحزب ، ومعارضة حزب العمل اعطاء مقعـد للاحرار المستقلين في لجنة الخارجية والامـن .

وقد دعا حزب العمل حزب الاحرار المستقلين لحل نفسه والانضمام الى أحد الاحزاب الكبرى ، نظرا « لان حرب الايام الستة لم تنته ، والمصلحة تتطلب الحـد الاقصى من التكتل والتغلب على الانشقاق » (٧٨) .

عقـد مؤتمر حزب الاحرار المستقلين دورته الثانية في ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ . وخصصت هذه الدورة لانتخاب المركز الاقليمي للحزب والمؤلف من ٣٥١ عضوا . كما تم انتخاب بنحاس روزن رئيسا للحزب (٧٩) .

وفي الجلسة الختامية القى موشي كول ، وزير السياحة ، الذي ينتمي الـى هذا الحزب ، خطابا حول المشكلات الخارجية والامن ، فقال : « ان خريطة الدولة بعد السلام ـ اذا تحقق ـ لن تكون نفس خريطة ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولن تكون نفس الخريطة الحالية : خريطة خطوط وقف القتال . ولن نوافق على سياسة عدم التخلي عن شبر واحد من الاراضي » (٨٠) .

وأقر المؤتمر التوصيات والقرارات التي صيغت في دورته الاولى وجاء فيها :

— « السعي من أجل السلام الدائم مع جميع الدول العربية داخل حدود آمنة ومتفـق عليها ، ويدعو المؤتمر الى بذل الجهود في هذا الاتجاه .

— « يؤكد المؤتمر ان موقـف الدول العربية ، الذي يتمثل بعـدم الاعتراف باسرائيل ، وعدم التفاوض معها ، وعدم ابرام اتفاقيـات صلح معها ، يشكل عقبة أمام كل جهد يبذل مـن أجل احلال السلام الحقيقي ...

— « يعبّر المؤتمر عن اعتقاده بأن قرار مجلس الامـن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يمكن أن يكون أسـاسا للمفاوضات بين الفرقاء . ويجب ان تثبت المفاوضات ، بصراحة ، رغبة الفرقاء بالسلام الحقيقي المستقر .

— « يعبّر حزب الاحرار المستقلين عن تقديره لحقيقة انه على الرغم من مرور عام على حرب الايام الستة ، وعدم ظهور أي تحرك للسلام من جانب الدول العربية ، لا تزال دولـة اسرائيل تضم حدود وقـف القتال ولم تتحرك منها .

— « ازاء المحاولات المتكررة للاعتراض على توحيد القدس المتكاملة ، يكـرر المؤتمر تأكيد الايمان الذي لا يتزعزع بحـق الشعب اليهودي ودولة اسرائيل بالقدس — العاصمة الابدية . ويؤكد المؤتمر تأييده للوصول للاماكن المقدسة للاديان الثلاثة .

— « يبارك المؤتمر جميع صور التعايش السلمي التي ظهرت هذا العام بـين السكان اليهود والسكان العرب في القدس وفي المناطق التي تحتفظ بها اسرائيل ... ان التعايش السلمي بين العرب واليهود يحمل في طياته احتمالات لحل المشكلات المعلقة بيننا وبين العرب ، ومن شأنه ان يجلب الخير لجميع سكان المنطقة .

— « يدعو المؤتمر الحكومة لاقامة مشروع تجريبي لتوطين اللاجئين العرب ، يكون نموذجا لامكانات واحتمالات توطين اللاجئين في المنطقة . ويحفز الدول العربية على حل مشكلة اللاجئين ... ومع ذلك ، فان اسرائيل على استعداد للمساهمة في نصيبها لحل هذه المشكلة المؤلمة ضمن اطار تسوية وتمويل دوليين .

— « ينظر المؤتمر ، بخطورة ، الى حملة الاضطهاد ضد يهود الدول العربية .

— « ينظر المؤتمر ، بخطورة وقلـق ، الى الحملة المعادية لاسرائيل في بولندة والاتحاد السوفييتي وفي دول اخرى في أوروبـة الشرقية . . . وعلـى زعماء الاتحاد السوفييتي تجديد الحملة الانسانية لجمع شمل العائلات التي توقفت مع نشوب حرب الايام الستة . ان حـق هجرة اليهود الذين يرغبون في الانضمام لعائلاتهم وممارسة الحياة اليهودية الكاملة في اسرائيل ، هو حـق انساني أولي يجب الا يحرم منه أي يهودي يريد ذلـك .

— « يؤيد مؤتمر حزب الاحرار المستقلين اقامة اقتصاد متعدد الوظائف ، يجمع القطاع الخاص والعام والهستدروت سويا دون اي تمييز بينها ، وانما يكون قائما على أساس التنافس والربح .

— « على الحكومة تشجيع كل بادرة غير حكومية واقامة نظام اقتصادي يسهل الطريق أمام استثمارات رؤوس الاموال الخارجية ، ويجذب المهاجرين من الـدول الغنية » (٨١) .

وطالب المؤتمر الحكومة بزيادة النشاط الاعلامي وتأييد الاصلاحات الاساسية في جهاز التعليم . وعبّر عن احتجاجه لاخراج الحزب من الادارة الصهيونية . ووصف هذا العمل بأنه لم يسبق له مثيل في تاريخ الصهيونية (٨٢) .

د ـ حركـة اسرائيـل المتكاملـة :

ظهرت حركة اسرائيل المتكاملة فـي أوج الموجة « الشوفينية » التي سادت اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ، حيث ساد الاعتقاد ان الفرصة مواتية أمـام اسرائيل لكي تتوسع وتكبر وتحقق الحلـم الصهيوني القديم .

وتحفزت جميع العناصر المتطرفة للانطلاق في هذا الاتجاه ، وانتظمت في هـذه الحركة التي اعلنت بصورة رسمية ، وشرعت تصدر صحيفة باسمها دعيت « زوت هآرتس » (هذه البلاد) . واعلنت الحركة ان الهدف من اصدار هذه الصحيفة هو « الوصول الى مستوى مسؤول وجدي في عرض الآراء والاخبار من اجل انماء الافكار التاريخية ، والدينية ، والدفاعية ، والاقتصادية ، والسياسية » (٨٣) .

وتصدر هذه الصحيفة مرة كـل اسبوعين ، وهي تتضمن مقالات لزعماء الحركة يشرحون فيها أهداف الحركة والافكار التوسعية المتطرفة .

ومن ابرز المقالات التي نشرت في هذه الصحيفة ، والتي تعبّر عن أهداف الحركة ونواياها ، مقال بقلم اليعيزر ليفنيه ، وهو احد زعماء الحركة ومـن زعماء حيروت سابقا . يقول ليفنيه في هذا المقال :

« يعرض العرب ثلاثة أهداف جوهرية : انسحاب اسرائيل من كل مكان ممكن ، غمر اسرائيل باللاجئين العرب بكل كمية ممكنة ، وتغيير علاقات القوى الاستراتيجية لصالحهم بأية وسيلة ممكنـة . وأما المتحدثون الاسرائيليون الرسميون فيكررون القول انه لا بـد مـن معاهدات السلام .

« فهذا شعار مزيف . ليس هدفنا الحقيقي في أرض اسرائيل ابرام معاهدات سلام مع اية حكومة عربية ، بل عودة صهيون ، وجمع الجاليات ، واستيطان شعب اسرائيل في أرض اسرائيل . فالاستيطان لا يزال في البداية ، والمناطق التي نسيطر عليها الان تشكل أرض اسرائيل . فلو كانت معاهدات السلام هي هدفنا الاسمى ، لكنا تصرفنا بصورة اخرى خلال تاريخ الدولة (والصهيونية) ، ولما استطعنا الوصول حتى الى حدود ١٩٤٩ . ولو كنا قد وافقنا في عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ على العودة الى حدود التقسيم ، التي حددت بقرار الامـم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، والحدود التي سبقت النزاع الاخير ، فمن المؤكد انه كان في استطاعتنا التوقيع على معاهدات سلام مع الدول العربية المجاورة ، أو مع معظمها . فلو انسحبنا مـن اللـد والرملة والقدس وغربي النقب والناصرة والجليل الاوسط ، وهي مناطق كانت جميعها ، ما عدا القدس ، مأهولة بالعرب فقط ، لاستطعنا توقيع معاهدات سلام . لم يكن هناك يهودي يريد مثل هـذا السلام ، بل يريد ما هو أكبر من ذلك : اعادة شعب اسرائيل الى أرض اسرائيل ، واعادة أرض اسرائيل الى شعب اسرائيل .

« فالسلام أمر مرغوب جـدا ، ولكن ليس كل سلام ، وليس بأي شرط . ولربما تكون معاهدات السلام كسبا ، ولكن من شأنها ان تكون ايضا بداية كارثة . وليس هناك اي تشابه بين السلام ومعاهدات السلام ، التي من شأنها أحيانا التعجيل في تجدد الحـرب .

« والحقيقة ان العرب مهتمون بالتفاوض معنا أضعاف اهتمامنا نحن . ولكننا نستطيع أن نعيش ونتقدم ١٨ عاما آخر ، كما عشنا وتقدمنا من عام ١٩٤٩ حتـى عام ١٩٦٧ . ونظرا لأن الدول العربية لا تزال تواصل التحريض ضدنا ، فينبغي علينا ان ندرس فيما اذا كان يجوز اجراء مفاوضات ، دون أن نندم على تحريضها . وعلى الحكومات العربية أن تدفع ثمـن موافقة اسرائيل علـى التفاوض معهـا . فمجرد استعدادنا للتفاوض مع هذه الحكومات يعتبر تساهلا منا . وهناك شك كبير فيما لو كانت دولة أخرى مستعدة للتفاوض مع خصم مهزوم ، تتصرف حيـالها كما تصرفت القاهرة وعمـان ودمشق حيال الدولة اليهودية . . .

« ان مجرد استعدادنا للتفاوض مع ناصر وحسين هو تنازل مصدره حب السلام اليهودي .

« ان انسحاب اسرائيل مـن يهودا وشومرون يعتبر سابقة حاسمة بالنسبة للانسحاب مـن اية منطقة اخرى . فمن ناحية القانون الدولي تعتبر سيطرة حسين على غربي الاردن سيطرة هزيلة ، لان دولتـين فقط اعترفتا بالاحتلال الاردني هناك ، وهما بريطانية والباكستان .

« وأما حدود مصر وسورية السابقة في سيناء والجولان ، فقد اعتبرت في ذلك الوقت حدودا اعترفت بها جميع الدول لاسباب دفاعية . لذلك فان السيطرة الاسرائيلية على جبال يهودا لا تقل اهمية عن سيطرتها على الجولان » (٨٤) .

يتضح مما ورد في هذا المقال ان هذه الافكار المعلنة لحركة اسرائيل المتكاملة هي نفس الافكار التي تقوم عليها الاستراتيجية الرسمية الاسرائيلية . وحكومة اسرائيل لا تعبر عنها بصراحة ، وانما تنفذها تحت ستار رفض العرب للسلام . وفي الحقيقة ان اسرائيل لـم ترغب في « السلام » منذ البداية ، لأن مجرد التوصل الى صلح مع العرب سيفقدها ايجاد المبررات للتوسع واحتلال المزيد من الاراضي العربية . اذن فدعوة اسرائيل للسلام هدف تكتيكي لتحقيق استراتيجية التوسع والاحتلال .

قامت حركة اسرائيل المتكاملة بنشاط كبير خلال عام ١٩٦٨ ، فقد عقدت مئات المؤتمرات والاجتماعات والندوات للتحريض ، على أنواعه ، ضد كـل مـن ينادي « بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة مقابل السلام » . وهي ، علـى الاخص ، ركزت هجومها على أبا ايبان ، وزير الخارجية ، الذي تبنى موقف « الانسحاب من بعض الاراضي مقابل ابرام معاهدات سلام » .

وعقدت الحركة أول مؤتمر اقليمي لها في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وعقـد اليعيزر ليفنيه مؤتمرا صحفيا بهـذه المناسبة تحدث فيه عن موقف الحركة من الازمة فقال : « ان قرار مجلس الامن ، الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، لا يتضمن اي التزام بابرام معاهدة سلام . ولهـذا لا عجب اذا كانت مصر والاردن توافقان على هذا القرار » . وهاجم ليفنيه وزير الخارجية ، أبا ايبان ، وقال انـه « في أعقاب القرارات التي اتخذت في جلسة الحكومة ، تضعضعت مكانة أبا ايبـان الادبية ، عندما بادر الى الموافقة على قرار مجلس الامن خلافا لقرار الحكومة . ولو كان هذا الوزير في بلـد آخر لوجد انه لزاما عليه أن يستقيل » .

وأشاد ليفنيه بحكومة التكتل الوطنـي ، وقـال ان « أنصار أرض اسرائيـل المتكاملة ، كائنين من كانوا ، ينبغي عليهم أن يكونوا متحدين سواء في الحكومة أو بين الجمهور . ونستطيع القول انه ما من خوف من التدخل العسكري من جانب الاتحاد السوفييتي لفتـح قناة السويس . فهو سيحاول فتح القناة بواسطة انسحابنا ، ولكن اذا بقينا عامـا آخر ، سيوافق الاتحاد السوفييتي على فتح القناة بينما تقف اسرائيل على جانب ومصر على الجانب الآخر » (٨٥) .

وتحدث في هذا المؤتمر الصحفي عوفيد بن عامي (Oved Ben-Ami) ، وهو أحد زعماء حركة اسرائيل المتكاملة ايضا ، فقال : « ان حركتنا ليست حركة استيطان ، وليست مهمتها اقامة قرى استيطان . ولكن من حقنا الطبيعي أن نستوطن المناطق المحررة لاحيائها وتوطينها كما فعلنا قبل سنوات . فحقنـا في الاستيطان لا يقبـل الاعتراض » . وأضاف : « ان حركتنا شجعت العمل على توطين مدينة الخليل التي عاش فيها اليهود على مر الاجيال » . وذكر انه أجرى قبل ذلك محادثات مع الوزراء حول هـذا الموضوع ، ولم يعارض أحد منهم هذا الاستيطان . وشرح الهدف من وراء ذلك فقال : « كان الهدف اقامة مدينة خليل يهودية لتصبح ، خلال خمسة أعوام ، متساوية في حجمها مع حجم السكان العرب » . وطالب بن عامي الحكومة أن تعمل على تطوير البداية التي تمت في الخليل حتى يصبح فيها عدد كبير من اليهود . واقترح

اثارة ...ر..١ من سكان المدن في البلاد « الذين انطلقوا كطلائع الى الاماكن الجديدة لتطوير الحياة اليهودية هناك ، لكي تثبت حقوقهم ، ويحصلوا على دعم حكومي صريح على غرار ما تم في المستوطنات التي أقيمت في الجولان » (٨٦) .

المصـــادر

(١) « الكتاب السنـوي — ١٩٦٧ » ص ٤٥٦ — ٤٦٩ . (٢) « دافار » ١/٢٢ . (٣) « هعولام هـازيه » ١/٢٤ . (٤) « دافـار » ٩/٢٢ . (٥) *Israel Journalist Yearbook 1968* (الكتاب السنوي للصحفيين الاسرائيليين لعام ١٩٦٨) ، تل أبيب ، نقابة الصحفيين ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ . (٦) المصدر نفسه ص ٢٣٧ . (٧) « دافار » ٧/١٥ . (٨) المصدر نفسه ٢/١ . (٩) المصدر نفسه ٣/٢٤ . (١٠) المصدر نفسه ٥/٢٤ . (١١) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (١٢) المصدر نفسه . (١٣) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (١٤) المصدر نفسه ٦/٣٠ . (١٥) « هـايوم » ٧/٩ . (١٦) « هعولام هـازيه » ٧/١٧ . (١٧) « دافـــار » ٧/٢٨ . (١٨) المصدر نفسه ٧/١٥ . (١٩) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٢٠) المصدر نفسه ٨/٢ . (٢١) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٢٢) المصدر نفسه ٣/١٤ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « الاتحاد » ٣/١٢ . (٢٥) « عـال همشمار » ٣/٢٤ . (٢٦) المصدر نفسه . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) « دافار » ٧/٣١ . (٢٩) المصدر نفسه . (٣٠) المصدر نفسه ٨/٢ . (٣١) المصدر نفسه ٨/١٩ . (٣٢) المصدر نفسه ٨/٧ . (٣٣) المصدر نفسه ٨/٣٠ . (٣٤) المصدر نفسه ٨/٢٣ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (٣٧) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٣٨) المصدر نفسه ٨/٩ . (٣٩) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٤٠) « عال همشمار » ١١/٢٤ . (٤١) المصدر نفسه . (٤٢) « دافار » ٨/١٦ . (٤٣) « هآرتس » ٨/٢٠ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) « دافار » ٨/١٦ . (٤٦) المصدر نفسه ٩/١٩ . (٤٧) المصدر نفسه ٩/٤ . (٤٨) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٤٩) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٥٠) « الاتحاد » ١١/١٩ . (٥١) « دافار » ٨/١٣ . (٥٢) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٥٣) المصدر نفسه . (٥٤) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٥٥) « هآرتس » ١٠/٣٠ . (٥٦) المصدر نفسه . (٥٧) « دافار » ٩/٢٩ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/٥ . (٥٩) *Kol Haam* (كول هعام) ، تل أبيب ، ١١/١٥ . (٦٠) « هآرتس » ١/١٧ . (٦١) « كول هعام » ١٠/٣١ . (٦٢) المصدر نفسه ١١/٣ . (٦٣) « دافار » ١١/٨ . (٦٤) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٦٥) المصدر نفسه . (٦٦) « هايوم » ٥/٢٧ . (٦٧) المصدر نفسه ٥/٣١ . (٦٨) المصدر نفسه ٥/٣٠ . (٦٩) المصدر نفسه ٧/٣ . (٧٠) المصدر نفسه . (٧١) المصـــدر نفسه . (٧٢) « دافـــار » ٧/٥ . (٧٣) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٧٤) « هآرتس » ٥/٢٤ . (٧٥) « دافار » ٥/٢٤ . (٧٦) المصدر نفسه ٥/٢٨ . (٧٧) المصدر نفسه ٦/٤ . (٧٨) المصدر نفسه ٦/٣ . (٧٩) المصدر نفسه ٧/٨ . (٨٠) « هـايوم » ٧/٨ . (٨١) « هآرتس » ٨/١٢ . (٨٢) « دافـار » ٧/٨ . (٨٣) *Zot Haaretz* (زوت هآرتس) ، تـل أبيـب ، ٤/٢٦ . (٨٤) المصـــدر نفسه ٦/٧ . (٨٥) « دافار » ٥/٢٣ . (٨٦) المصدر نفسه .

الفصل الثالث

الاوضاع الاجتماعية في اسرائيل

اولا : نظـرة عامـــة

ان المجتمع الاسرائيلي هو في الواقع « مجتمع مهاجرين » ، جاء افراده من مختلف انحاء العالم يحملون معهم لغات وعادات وتقاليد ومفاهيم مختلفة ، ولا يجمعهم سوى التطلع نحو « دولة يهودية » . ولا عجب ان كانت السياسة الاجتماعية للحكومة الاسرائيلية تستهدف ، بالدرجة الاولى ، تذويب الفوارق بين المهاجرين وصهرهم في بوتقة واحدة ، وذلك عن طريق فرض التعليم الاجباري والخدمة الاجبارية في الجيش الاسرائيلي ، وتشجيع الانخراط في العمل الزراعي بالمستعمرات الزراعية التعاونية (الموشافيم) والاشتراكية (الكيبوتسيم) ، وتوفير الخدمات الصحية والضمان الاجتماعي والمساكن اللائقة .

وقد نشرت صحيفة « دافار » ، بتاريخ ٣ أيار (مايو) ١٩٦٨ ، مقالا حول تطور السياسة الاجتماعية في اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ، جاء فيه ان ابرز عيوب هذه السياسة افتقارها الى عنصر التخطيط الشامل واعتمادها الارتجال والعفوية في كثير من الاحيان . وأكد المقال على أن اسرائيل بحاجة الآن الى ايجاد تخطيط اجتماعي شامل ، على المدى القصير والطويل ، لاستكمال التشريعات الاجتماعية اللازمة وسد النقص الموجود في المرافق الاجتماعية عامة . وذكر انه في كثير من المجالات الاجتماعية تقوم وزارات الدولة بأعمال مشتركة دون وجود أي تنسيق فعلي بينها . فمثلا بالنسبة للضمان الاجتماعي ، تتولى وزارة العمل الضمان ضد البطالة ، بينما تتولى وزارة الصحة الضمان الصحي ، دون وجود أي تنسيق بينهما . غير ان المقال اشار الى ان اسرائيل حققت انجازات كبيرة في مجال التعليم اذ ان ٩٨ بالمائة من أبناء السكان اليهود حاليا يذهبون الى المدارس . ولا تزال الجهود مستمرة لتوسيع نطاق تطبيق التعليم الالزامي ، وتدريب المزيد من المدرسين ، واضافة صفوف جديدة في مختلف المراحل ، وتوسيع التعليم الثانوي والمهني . كما أشار الى النقص الموجود في النشاط التدريسي خارج الصفوف ، وازدياد انحراف الاحداث نحو الجريمة ، حتى ان الاسئلة الاساسية المطروحة بالنسبة للاحداث اليوم اصبحت : كيف يمكن ابعاد الاحداث والشباب عن الاثر التخريبي للشارع ؟ وكيف يمكن تقريبهم من القيم الثقافية الاساسية ، واعدادهم لحياة الابداع كمواطنين في دولة متطورة ومتحضرة ؟ ونشير بهذه المناسبة الى تصريح وزير الشرطة الاسرائيلي ، الياهو ساسون ، في معرض النقاش الذي جرى في الكنيست حول أعمال وزارته ، بأن « واحدا من كل ثلاثة جانحين ممن اعتقلتهم الشرطة [خلال سنة ١٩٦٧/٦٨] هو فتى أو شاب صغير السن » . وقال

الوزير ان النسبة العامة للاجرام انخفضت في السنة الاخيرة بنسبة ٢ر٢ بالمائة ، الا انها ارتفعت بين الشبيبة بنسبة ٣ر٩ بالمائة (١) . ومن جهة اخرى ، صدرت عن دائرة الابحاث في وزارة الشؤون الاجتماعية دراسة عن الجنح والجرائم الجنسية التي ارتكبت ضد الفتيات اللواتي تتراوح اعمارهن بين ٦ — ١٨ سنة ، وذلك استنادا الى الشكاوى التي قدمت الى الشرطة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٥ . وتشير هذه الدراسة الى ان ١٩١٥ جنحة وجريمة جنسية ارتكبت في السنة المذكورة ، منها ٥٣٠ ضد فتيات صغيرات السن من بينهن عدد من الفتيات المتخلفات عقليا أو نفسانيا . وقد تم اعتقال المجرمين في الحوادث ، باستثناء ١٠٤ حالات . واظهرت الدراسة ان اكثر من ٥٠ بالمائة من المجرمين قدموا الى اسرائيل من البلدان الآسيوية والافريقية . أما نسبة الفتيات اللواتي وقعن ضحايا المجرمين فمعظمهن (٧ر٧٢ بالمائة) من اسر من أصل افريقي أو آسيوي . كما أظهرت الدراسة ان معظم الفتيات الضحايا تتراوح اعمارهن بين ١٠ — ١٥ سنة ، اما معظم المجرمين الجنسيين فكانت اعمارهم تتجاوز الـ ٤٥ سنة ، أو من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ — ٢٩ سنة . وجاء في الدراسة ان اهم دوافع الجريمة هي الفشل في اقامة روابط جنسية مع ابناء الجيل المماثل والعزلة الاجتماعية (٢) .

ونشر خلال سنة ١٩٦٨ في لندن كتاب بعنوان « المجتمع الاسرائيلي » أشار فيه المؤلف ، س. ن. ايزنستات (S.N. Eisenstadt) ، الى الصراع القائم حاليا في اسرائيل بين الجيل القديم الذي تولى بناء الدولة حسب مفاهيم وعقائد كانت سائدة قبل ٢٥ — ٥٠ سنة ، وبين الجيل الجديد الذي يريد التخلي عن هذه المفاهيم والعقائد ، باعتبارها قديمة وبالية ، والالتزام بمتابعة بناء المجتمع بأفكار حديثة . وقال المؤلف ان الجيل الجديد يواجه تحديا عنيفا في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسرائيلي ، ولذا تراه يركز على مهاجمة اخضاع الحياة اليومية للنظام البيروقراطي ، ويطالب باستعمال المزيد من التكنولوجيا الحديثة والتنظيم في المجال الصناعي ، ويشجب تسلط الحاكمين السياسي . وحلل المؤلف في كتابه قضية التمييز العنصري القائم في اسرائيل بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، فقال بأن هذه القضية تهدد بشكل جدي كيان الدولة ، وتطرح امكانية قيام دولتين مستقلتين بسبب زيادة التطاحن بين الفريقين . وشدد على الفوارق الكبيرة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية بين الشرقيين والغربيين . وخلص الى القول بأن هناك حاجة ماسة لاجراء المزيد من الابحاث والدراسات بشأن المجتمع الاسرائيلي في وضعه الحالي ، باعتبار ان معظم الدراسات في السابق كانت تتناول أوضاع اليهود عبر التاريخ دون ابداء العناية الكافية بأوضاعهم الحالية . وقال ان هناك عدة مواضيع تحتاج الى الكثير من المعلومات والابحاث ، من بينها : قضية « من هو اليهودي في اسرائيل ؟ » ، واوضاع ومشاكل الاقلية العربية في اسرائيل ومدى ارتباطهم بالدولة ، واسباب الفقر المتفشي ، ومشكلة اجتذاب اليهود من البلدان الغنية واستيعابهم في المجتمع الاسرائيلي ، ومدى تأثير ثلاثة حروب خلال عشرين سنة على السلوك الاجتماعي والقيم لدى الاسرائيليين ، وخاصة الشباب منهم .

هذا ، وقد طالب ، خلال سنة ١٩٦٨ ، رؤساء بلديات المدن التي تقع في

المناطق التي يطلق عليها في اسرائيل اسم « مناطق الاعمار » ، بزيادة المساعدات الحكومية لهذه البلديات من اجل رفع مستوى السكان الى المستوى الذي يتمتع به سكان المدن الاخرى ، وقد جاءت هذه المطالبة في مؤتمر صحفي عقده رؤساء البلديات بمناسبة تحضير موازنة الدولة لسنة ١٩٦٨/٦٩ . وذكر في المؤتمر ان عدد « مدن الاعمار » (*) يبلغ ٣٠ مدينة تضم مجتمعة ٣٦٠،٠٠٠ نسمة . وأعلن رئيس بلدية مدينة الناصرة العليا (اليهودية) انه لا يوجد أي شيء في « مدن الاعمار » يساعد على اجتذاب سكان جدد اليها ، وخاصة ضيق فرص العمل ، حتى ان شباب هذه المدن يترددون في العودة الى بيوتهم بعد تأدية الخدمة العسكرية ، ويفضلون العمل في المدن المتطورة . وأعرب رئيس البلدية المذكور عن قلقه بسبب توقف الهجرة الى اسرائيل التي كانت تشكل المصدر الرئيسي للزيادة في سكان « مدن الاعمار » . وأضاف : « اننا قلقون من أن وضعنا سيتدهور حتما في السنة القادمة » (٣) .

ثانيا : الهجرة والاستيعاب

ان الهجرة واستيعاب المهاجرين في المجتمع الاسرائيلي يأتيان في مقدمة الاهداف التي تستأثر باهتمام الحركة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية ، وسيبقيان كذلك ما دامت اسرائيل قائمة بأهدافها التوسعية وطابعها العنصري — الديني . فضلا عن ان الهجرة تعتبر تجسيدا حقيقيا لمبادىء الصهيونية ، فانها تشكل المصدر الاساسي للزيادة في عدد سكان اسرائيل ، وبالتالي فهي عنصر من العناصر الضرورية لتأمين استمرار وجود اسرائيل ودعم امكانياتها الاقتصادية والعسكرية . ومما يزيد من أهمية الهجرة انخفاض معدل الزيادة الطبيعية بين السكان اليهود في اسرائيل ، في الوقت الذي يتجاوز معدل الزيادة الطبيعية بين الاقلية العربية ضعفي الزيادة الطبيعية بين اليهود (٤) . فقد أشار ليفي اشكول أمام الكنيست في أوائل تموز (يوليو) ١٩٦٨ الى خطورة انخفاض عدد الاطفال في الاسرة اليهودية الواحدة (المعدل سنة ١٩٦٧ ثلاثة أطفال للاسرة) وعدم اقبال النساء اليهوديات على انجاب الاطفال قبل بلوغهن سن العشرين (٥) . وفي وقت لاحق ، وعد اشكول بمنح قروض لكل اسرة تتعهد بانجاب ولدين على الاقل في مدى اربع سنوات (٦) . كما أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، دافيد بن جوريون ، في احدى المستعمرات الزراعية بأن « الهجرة الى اسرائيل ، وانجاب المزيد من الاطفال اليهود ، والعمل من أجل الشعب اليهودي هي المهام الاساسية التي ستقرر مصير دولة اسرائيل والشعب الاسرائيلي خلال العشرين سنة القادمة » (٧) .

وجدير بالذكر هنا ان اسرائيل — بالاشتراك مع الوكالة اليهودية والمنظمات

(*) مستوطنات أو مدن تقيمها السلطات الاسرائيلية في مناطق استراتيجية متعددة ، الهدف منها توزيع السكان اليهود على أكبر كمية ممكنة من المساحات لتثبيت الوجود اليهودي الاسرائيلي فيها .

الصهيونية الاخرى — ركزت حملاتها خلال الستينات حول اجتذاب اليهود من العالم الغربي (خاصة الولايات المتحدة وكندة واوروبة الغربية) نظرا لما يتمتع به هؤلاء من خبرات مهنية وفنية ، وما يمكن أن يجلبوه معهم من رؤوس أموال . وقد استخدمت في هذه الحملات مختلف الوسائل الممكنة ، من اغراءات بالمناصب وبميادين جديدة للاستثمار ، الى التهديد بشن حملات هجوم عنيفة ضد الذين يرفضون الهجرة الى اسرائيل . غير ان ذلك لم يؤد ، على ما يبدو ، الى نتائج ايجابية ملموسة ، وبقي القسم الاكبر من المهاجرين خلال الستينات — كما في الخمسينات — من اليهود الشرقيين الذين يتميزون بفقر أحوالهم المادية والمهنية . وقد تعرض زعماء الحركة الصهيونية لحملات عنيفة من جانب يهود اسرائيل ، واتهموا مباشرة بعدم الولاء للحركة الصهيونية لعدم تمكنهم من دفع اليهود الغربيين الى الهجرة ، وطالب الكثيرون بأن تتولى الحكومة الاسرائيلية مهام الهجرة والاستيعاب التي تقوم بها الوكالة اليهودية (*) . وهاجم الاسرائيليون اليهود الغربيين الذين يرفضون الهجرة الى اسرائيل ، فأطلقوا الشعار القائل بأن الصهيوني الحقيقي هو الذي يعيش في اسرائيل ويتكلم العبرية . وكان اشكول قد أعلن في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، في مؤتمر للزعماء الصهيونيين عقد في القدس المحتلة ، بأنه اذا شاءت الحركة الصهيونية ان تحافظ على حيويتها ، فانه يتوجب على زعمائها ان يهاجروا بأنفسهم الى اسرائيل ويقيموا فيها ليكونوا مثلا يحتذى . وأضاف انه لو تم تهجير جزء فقط من الزيادة الطبيعية السنوية لليهود في أوروبة وأميركة (والبالغ مجموع عددهم حوالي ٨ ملايين نسمة) لامكن اعطاء الحركة الصهيونية مزيدا من النشاط والحيوية (٨) .

غير انه يبدو انه عندما شعر المسؤولون الاسرائيليون بأن هذه الحملات تحمل في طياتها أخطارا على ما يقدمه اليهود الغربيون من تبرعات ومساعدات مالية ، حاولوا التخفيف منها . فقد سبق ان اعلن بن جوريون ، في احدى المناسبات ، ان الصهيونية هي الشعب اليهودي في طريقه الى اسرائيل ، وان المرء لا يستطيع ان يكون يهوديا حقيقيا ، حرا ومستقلا خارج اسرائيل . وعندما سئل هل يعتبر اليهودي الاميركي مذنبا ؟ أجاب : « لن أقول انه مذنب ، ولكنه ليس يهوديا » (٩) . وبقيت الدوائر الصهيونية تعرب عن خشيتها من اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها — اما عن طريق الزواج المختلط أو نتيجة فقدانهم لمشاعر الارتباط بالديانة اليهودية ، مما قد يؤدي الى تحولهم عن المبادىء الصهيونية . فقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١١ شباط (فبراير) ١٩٦٨ خلاصة لاطروحة درجة دكتوراه أعدها سيلفين ويجنبرج (Sylvain Wejinberg) في جامعة اوترخت بهولندة ،

(*) كان من نتيجة ذلك ان قررت الحكومة الاسرائيلية في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ استحداث وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين . وقد تولى ييجال آلون منصب وزير الاستيعاب الى جانب منصبه كنائب لرئيس الحكومة ، ابتداء من أول تموز (يوليو) ١٩٦٨ . ومما يذكر ان قرار الحكومة هذا ابلغ الى الوكالة اليهودية بموجب رسالة بعث بها اشكول الى رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . « ملفات كيسينج » ، ١٠ — ٨/١٧ ، ص ٢٢٨٥٣ .

بعنوان « التطور في سلوك السكان اليهود في امستردام » (*) ، تبين منها ان الجيل الجديد من اليهود عموما اقل تمسكا بالتقاليد اليهودية من الجيل القديم ، على الرغم من أن بعض العائلات الشابة تحاول اعادة بعث هذه التقاليد . واشارت الدراسة الى ان الفرد اليهودي في امستردام يشعر بأنه ليس في مأمن بسبب وجوده في « مجتمع غير يهودي » . واقترحت الدراسة ثلاثة حلول لذلك ، وهي : (١) اما الاندماج كليا في المجتمع الهولندي ، ولن يكون ذلك ممكنا قبل انقضاء عدة أجيال من الزيجات المختلطة ، او (٢) تدعيم الحياة اليهودية في هولندة من اجل حماية الافراد اليهود والتخفيف من وطأة شعورهم بالوحدة وعدم الاستقرار ، وبالتالي جعلهم يفخرون بتراثهم وأوضاعهم ، أو (٣) الهجرة الى اسرائيل . وقد أعرب اكثر من ثلثي الاشخاص الذين جرى استفتاؤهم عن عدم رغبتهم في الهجرة الى اسرائيل ، وقالوا انه على الرغم من ان اسرائيل بالنسبة لهم مصدر فخر واعتزاز ، لم يسبق لهم أن فكروا جديا بالهجرة الى تلك « الارض البعيدة » . واعرب صاحب الدراسة عن اعتقاده بأن الشعور بالوحدة الذي يعاني منه اليهود في أمستردام لن يزول بهجرتهم الى اسرائيل بسبب عدم تجانسهم مع المجتمع الاسرائيلي . لكنه قال ان الهجرة قد تكون أحد الحلول المناسبة لابناء الجيل الجديد من اليهود الهولنديين .

والواقع ان الاوضاع الداخلية في اسرائيل هي العامل الرئيسي الذي يبعد اليهود الغربيين عن الهجرة اليها ، ويفضل هؤلاء عادة دفع التبرعات الى المنظمات الصهيونية على الهجرة ــ ولو مؤقتا ــ الى اسرائيل (**) . فهم ينظرون الى المجتمع الاسرائيلي على انه مجتمع غير مستقر سواء من النواحي الاقتصادية أو السياسية أو الجغرافية ، فضلا عن الاختلافات الواضحة بين المجتمع الغربي والمجتمع الاسرائيلي . ويذكر أن رئيس جمعية المهاجرين اليهود من أميركة اللاتينية ، موشي كيترون (Moshe Kitron) ، اعلن امام المؤتمر القومي التاسع للجمعية الذي عقد في القدس المحتلة ، بأن اليهود في « الدياسبورا » يترددون في الهجرة الى اسرائيل لانهم لا يجدون المجتمع الاسرائيلي مطابقا للمجتمعات التي يأتون منها . وانتقد كيترون المجتمع الاسرائيلي ووصفه بأنه « مجتمع لا يصلح لاستيعاب المهاجرين » ، وانه يجب عمل الكثير لكي يصبح هذا المجتمع في مستوى يمكنه من تلبية رغبات ومتطلبات المهاجرين الجدد . واضاف بأنه يشك في استعداد الاسرائيليين ومقدرتهم على تسوية أوضاع مجتمعهم ليصبح متناسبا مع نمط الحياة اليهودية في « الدياسبورا » ، ولذلك فانه يرى بأن على الذين

(*) بنيت هذه الدراسة على استفتاء اجري مع ٢١ عائلة يهودية (تمثل حوالي ٩٢ بالمائة من اجمالي عدد السكان اليهود الذين يبلغون ١٨ سنة فما فوق في امستردام) . وتضمن الاستفتاء حوالي ٧٥ سؤالا ، من بينها عدة أسئلة تتعلق بتطور سلوك اليهود ازاء بعض « التقاليد اليهودية » ، مثل تناول طعام « الكوشير » والصيام يوم « العيد الكبير » .

(**) أوردت صحيفة « دافار » بتاريخ ١١ آب (اغسطس) تصريحا لاشكول أدلى به أمام مؤتمر الحركة العمالية الصهيونية بالولايات المتحدة الذي عقد في اسرائيل خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، وقال فيه : « لقد طلبنا حتى الآن من يهود الولايات المتحدة أموالا كثيرة كانت ضرورية لنا ، ولكن حان الوقت الآن لكي نطلب منهم أن يهاجروا الى اسرائيل » .

يرغبون في الهجرة الى اسرائيل أن يفعلوا ذلك دون التقيد بأي شرط . وانتهز كيترون هذه المناسبة ليقول ، مخاطبا الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية ، بأنه وأعضاء جمعيته يشعرون في بعض الاحيان باهمال المسؤولين لهم ، وهذا أمر يشكل بحد ذاته عقبة رئيسية في وجه الهجرة الى اسرائيل (١٠) .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٨ شباط (فبراير) ، أن الوزير الاسرائيلي يوسف بورج ، أعلن أمام الكنيست ان المجتمع الاسرائيلي مهدد بازدياد خطر جرائم الاحداث ، وان ذلك يعود في الدرجة الاولى الى وجود عدد كبير من العائلات المهاجرة ، المتخلفة اجتماعيا واقتصاديا . وقال الوزير انه من الضروري أن تقوم الحكومة الاسرائيلية باجراء تغيير جذري في سياستها الاجتماعية من أجل الحد من جرائم الاحداث ومنعها . واضاف ردا على اقتراح من احد أعضاء الكنيست بزيادة المساعدات المادية للعائلات الكبيرة ، بأن « المال ليس كل شيء ، وان كان خير عون في بعض الاحيان » . وأوضح قائلا بأن اسرائيل استقبلت الكثير من المهاجرين لكنها « لم تستوعبهم اجتماعيا ، أو روحيا » . واستشهد على ذلك بالاحصاءات الرسمية التي تشير الى ان حوالي ٨٠ بالمائة من الاحداث الموجودين في الاصلاحيات ينتمون الى عائلات قدمت الى اسرائيل بعد سنة ١٩٤٨ ، في حين ان نسبة الاحداث في الاصلاحيات من ابناء « السابرا » (أي الذين قدموا الى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨) لم تتجاوز ٣ر٤ بالمائة .

ومن جهة اخرى ، يلاحظ بأن المجتمع الاسرائيلي يعاني من نقص خطير في المساكن ، خاصة بالنسبة للمهاجرين الجدد . وقد اعترف وزير الاسكان موردخاي بنطوف ، بأن في اسرائيل حاليا حوالي ٠٠٠ر١٠٠ وحدة سكنية لا تزال مأهولة على الرغم من عدم صلاحيتها . وقال انه بفضل الجهود التي بذلتها وزارته في السنتين الاخيرتين أمكن اصلاح واعادة بناء حوالي ٠٠٠ر٢٦ وحدة سكنية (١١) . وقد أعلن رسميا في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ان المقاولين الاسرائيليين ينوون بناء ٥٠٠ر١٣ وحدة سكنية لمجابهة حاجات ٠٠٠ر٣٠ مهاجر من المقدر قدومهم الى اسرائيل خلال سنة ١٩٦٩/٧٠ . وذكر ان اقل من نصف المنازل سيبنى في منطقة تل أبيب والقدس والمناطق الصناعية الاخرى .

ومن الملاحظ ان اسرائيل بدأت عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة حملات دعاية ضخمة نظمتها بالاشتراك مع المنظمات الصهيونية ، لحمل اليهود في العالم ــ وخاصة في الدول الغربية ــ على الهجرة اليها . وقد شكلت لجنة تنسيق مشتركة من ممثلين عن الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية لوضع خطة تهجير ضخمة . وتضمنت هذه الخطة برنامجين واسعي النطاق : أحدهما لاغراء اليهود بالهجرة الى اسرائيل ، والآخر لاستيعاب المهاجرين وتأمين انخراطهم بسرعة في المجتمع الاسرائيلي . ويذكر ان وزير الخارجية ، ابا ايبان ، اعلن في القدس المحتلة في أوائل سنة ١٩٦٨ ، انه لو أدت الهجرة الى اسرائيل في السنوات السابقة الى زيادة السكان بحيث يبلغ عددهم اليوم ٤ ملايين أو ٣ ملايين ، بدلا من ٤ر٢ مليون نسمة ، « لكان

بامكاننا التفكير بايجاد حلول للمشاكل التي ترتبت عن حرب حزيران (يونيو) بشكل أشمل وأكثر هدوءا عما هو بامكاننا الان » . وأضاف « انه من واجبنا ان نجعل جميع اليهود في الدياسبورا يشعرون بالاسف لحصول هذا الفشل » . واعلن ايبان ان قلة عدد سكان اسرائيل تشكل مصدر تهديد مستمر لأمنها واستقرارها ، وان سنة ١٩٦٨ ، وهي السنة التالية لحرب حزيران (يونيو) ، ستكون « حاسمة » بالنسبة للهجرة . فاذا لم تتحقق خلالها زيادة ملحوظة في الهجرة من البلدان الغربية ، فلن يكون بامكان اسرائيل التطلع بأمل الى السنوات القادمة . واعرب ايبان عن اعتقاده بأن استيعاب المهاجرين لا يشكل عاملا حاسما في نجاح أو فشل الهجرة الى اسرائيل ، وانه يعتبر الحوار القائم حول من يجب أن يتولى عملية التهجير واستيعاب المهاجرين (الحكومة الاسرائيلية أم الوكالة اليهودية) أمرا مضخما . وشدد على القول بأن نجاح الهجرة والاستيعاب مرهون الى حد بعيد بالمقدرة على خلق مجتمع اسرائيلي ينظر اليه ، من قبل الذين يرغبون في الهجرة (وخاصة الشباب منهم) ، على انه مجتمع دينامي يتسم بقيم فريدة (١٢) .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ، ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان ميزانية الوكالة اليهودية للسنة المالية ١٩٦٨ مبنية على أساس ان أكثر من ٣٠٫٠٠٠ مهاجر سيأتون الى اسرائيل خلال السنة المذكورة . وقد اعلن ليون دولتزن ، رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية ، ان مصادر الهجرة الجماعية قد نضبت وان البلدان الغربية هي المصدر الوحيد حاليا التي بامكان الهجرة منها زيادة عدد سكان اسرائيل الى ٤ أو ٥ ملايين نسمة ، وهو الرقم الذي قال بأنه يجب أن يبلغه عدد السكان في سنة ١٩٨٥ من اجل ضمان وجود اسرائيل (*) .

وقد وافقت لجنة مشتركة من الحكومة الاسرائيلية (ممثلة بوزارة الهجرة والاستيعاب) والوكالة اليهودية ، على منح المهاجرين الجدد مزيدا من الامتيازات والتسهيلات المالية من اجل حثهم على الهجرة . وتتلخص هذه الامتيازات والتسهيلات بما يلي (١٣) :

١) قروض طويلة الاجل وبدون فائدة من الوكالة اليهودية ، لمواجهة نفقات السفر وشحن الامتعة الى اسرائيل .

٢) الحق في شراء شقة للاقامة في اسرائيل بموجب تسهيلات عقارية خاصة .

٣) الحق في استئجار منزل للاقامة ، مع امكانية شراء هذا المنزل بعد ثلاث سنوات ، واعتبار بدل الايجار خلال هذه السنوات دفعة أولى من اصل ثمن المنزل .

٤) الحق ، عند الهجرة الى اسرائيل ، في ادخال اغراض منزلية وامتعة

(*) أشارت الصحيفة أيضا انه في شهر كانون الثاني (يناير) وصل الى اسرائيل ١٤٣ مهاجرا من الولايات المتحدة ، مقابل ٦١ في الشهر نفسه من السنة السابقة . ومن بين المهاجرين الجدد كان يوجد ٦ أساتذة جامعيين ، و ٢٣ من أصحاب المهن الحرة ، و ١٥ مدرسا ومدرسة ، و١٢ طالبا ، و ٦ طلائعيين ، و ٣ مهاجرين سبق ان نزحوا عن اسرائيل .

شخصية دون دفع رسوم جمركية أو ضريبة شراء .

٥) تعليم أولاد المهاجرين في المدارس الثانوية مجانا لمدة سنتين .

٦) الحق في استيراد سيارة مع دفع ٢٥ بالمائة فقط من الرسوم المتوجبة عليها ، والحق في بيع السيارة بعد اربع سنوات من ادخالها دون دفع أية ضرائب اضافية .

٧) الحق في الحصول على قروض تبلغ ٢٥٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية بفوائد متدنية من صندوق الوكالة اليهودية ، وذلك لاستثمارها في اقامة مؤسسات صناعية جديدة .

وقد اعلن أن الاسرائيليين الذين نزحوا عن اسرائيل قبل ١ آذار (مارس) ١٩٦٤ ويرغبون في العودة اليها قبل ١ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ، سيكون بامكانهم التمتع بنفس الامتيازات والتسهيلات التي يتمتع بها المهاجرون الجدد (١٤) . والى جانب ذلك ، قامت الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ بتعديل (*) قانون الجنسية من أجل تمكين الاجانب المقيمين بصورة دائمة في اسرائيل ، والذين ينطبق عليهم « قانون العودة » (**) ولم يختاروا الجنسية الاسرائيلية عند مجيئهم الى اسرائيل ، أن يتقدموا بطلب الى وزارة الداخلية الاسرائيلية للحصول على الجنسية الاسرائيلية دون التنازل عن جنسيتهم الاصلية (١٥) .

وقد ظهرت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، دلائل تشير الى أن هناك تنظيما صهيونيا واسع النطاق في الدول الغربية لاستجلاب الشباب اليهود الى اسرائيل كمتطوعين لمدة سنتين على الاقل ، واعادتهم بعد ذلك الى بلادهم واستجلاب آخرين لكي يحلوا محلهم بصورة دورية منتظمة ، مما يشير الى ان الدوائر الصهيونية تريد أن تجعل من التطوع لخدمة اسرائيل واجبا مفروضا على الشباب اليهودي ، وكأنه خدمة عسكرية اجبارية . وتشير الصحف الاسرائيلية مرارا الى ان المتطوعين اليهود هم الذين يسكنون المستعمرات الجديدة التي تقام في الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) . ويأتي هؤلاء المتطوعون تحت ضغوط شديدة من الاغراءات التي تستهوي الشباب المراهقين الذين تثار فيهم روح المغامرة .

وقد نشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، بعض الارقام عن الهجرة من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، تبين منها ان عدد المهاجرين خلال الخمسة أشهر الاولى من السنة بلغ معدله الشهري ١٥٣ مهاجرا ، لكنه ارتفع

(*) جاء هذا التعديل بعد القرار الذي أصدرته المحكمة العليا في الولايات المتحدة الاميركية في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، والذي جاء فيه انه لا يمكن سحب الجنسية الاميركية من المواطنين الاميركيين الذين يشتركون في الانتخابات العامة في بلد أجنبي . وقد اتخذ القرار بعد ان اثيرت قضية اشتراك احد اليهود الاميركيين في الانتخابات الاسرائيلية . وفي سنة ١٩٦٩ ، سمحت المحكمة العليا الاميركية للمواطنين الاميركيين بالخدمة العسكرية في بلد أجنبي مع الاحتفاظ بجنسيتهم الاميركية .

(**) ينص « قانون العودة » الاسرائيلي على ان جميع اليهود ، الذين يأتون للاقامة بصورة دائمة في اسرائيل ، يحق لهم تلقائيا الحصول على الجنسية الاسرائيلية ، ما لم يختاروا عدم الاخذ بهذا الحق .

الى ٣٤٤ مهاجرا في حزيران (يونيو) والى ٦٦٠ مهاجرا في تموز (يوليو) و ٩٤٨ مهاجرا في آب (اغسطس) ، وبلغ ٧٢٤ مهاجرا في ايلول (سبتمبر) ، و ٤٥٦ مهاجرا في تشرين الاول (اكتوبر) . اما في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) فانخفض الى ٢٥٠ مهاجرا ، وقدر بحوالي ٢٠٠ مهاجر في شهر كانون الاول (ديسمبر) . ومع ان الصحيفة لم تذكر ان كان هناك متطوعون بين هؤلاء المهاجرين ، فاننا نعتقد بأن ارتفاع عدد المهاجرين خلال أشهر الصيف [حزيران (يونيو) — أيلول (سبتمبر)] وانخفاضه في الاشهر الباقية من السنة ، يشير في الواقع الى وجود عدد كبير من الطلاب اليهود الاميركيين الذين قدموا الى اسرائيل للعمل كمتطوعين خلال عطلة الصيف .

هذا ، وتشير الاحصاءات الرسمية الصادرة عن دائرة الاحصاءات الاسرائيلية ان الهجرة الصافية الى اسرائيل (أي عدد المهاجرين ناقص عدد النازحين) بلغت ١٢٫٧٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٤٫٣٠٠ نسمة سنة ١٩٦٧ ، و ٨٫٣٠٠ نسمة سنة ١٩٦٦ (١٦) . وترتب على ذلك زيادة نسبة مساهمة الهجرة الصافية في الزيادة الاجمالية في عدد السكان الى ٢٤٫٨ بالمائة سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١٫١ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، و ١٨٫١ بالمائة سنة ١٩٦٦ . وعلى أساس هذه الاحصاءات (*) تكون الهجرة الصافية قد ساهمت بـ ٦٢٫٣ بالمائة من الزيادة الاجمالية في عدد السكان اليهود في اسرائيل من ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ حتى نهاية سنة ١٩٦٨ ، بينما ساهمت الزيادة الطبيعية بـ ٣٧٫٧ بالمائة فقط ، مما يؤكد أهمية الهجرة بالنسبة لاسرائيل (١٧). اما بالنسبة للهجرة القائمة (أي عدد المهاجرين دون عدد النازحين) ، فيشير « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » انها بلغت ٢١٫٠٠٠ نسمة ، أي بزيادة قدرها ٥٠ بالمائة تقريبا عن مستواها في سنة ١٩٦٧ أو سنة ١٩٦٦ . وذكر التقرير ان هناك عددا متزايدا من الاجانب المقيمين في اسرائيل ، وقد بلغ سنة ١٩٦٩ حوالي ٧٥٠٠ نسمة ، أي بزيادة قدرها ٥٠ بالمائة عن عددهم في سنة ١٩٦٧ ، و ٦٣ بالمائة عن عددهم في سنة ١٩٦٦ .

ويلاحظ ان الصحف الاسرائيلية استهدفت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، نشر ارقام عن الهجرة غايتها التشديد على هجرة اليهود الغربيين الى اسرائيل . ففي ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، أوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » خبرا مصدره الوكالة اليهودية ومفاده ان ٤٠٠ أميركي هاجروا الى اسرائيل خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، مقابل ٣٤٣ أميركيا هاجروا في الشهر السابق . وبذلك بلغ اجمالي عدد المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة خلال النصف الاول من سنة ١٩٦٨ حوالي ١٠٩١ مهاجرا ، مقابل ٤١٤ مهاجرا في النصف الاول من السنة السابقة ، و ٣٧٣ مهاجرا في

(*) نشرت « هآرتس » ، بتاريخ ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، تصريحا لمدير قسم الاحصاءات السكنية في دائرة الاحصاءات المركزية ، جاء فيه ان عدد الذين غادروا اسرائيل منذ قيامها بلغ ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وان نصف هؤلاء تقريبا أعلنوا عند مغادرتهم البلاد عن عدم رغبتهم في العودة الى اسرائيل .

النصف الاول من سنة ١٩٦٦ (*) . وفي ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ذكرت الصحيفة المشار اليها ان السفينة « الملكة آنا ماريا » وصلت الى ميناء حيفا وعلى متنها ١٤٧ مهاجرا من الولايات المتحدة . وقالت الصحيفة ان معظم هؤلاء يشكلون عائلات فتية اربابها من اصحاب المهن (من أطباء ، ومدرسين ، ومهندسين كيماويين وفيزيائيين) . وكان بين المهاجرين ١٠ أشخاص يبلغون مرحلة التقاعد ، و ١٥ طالبا ينوون الانتساب الى الجامعة العبرية . كما ان معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من المتدينين ، من بينهم ٤ حاخامين . وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، في ٤ آب (أغسطس) ، أنه تدم الى اسرائيل من فرنسة منذ أول سنة ١٩٦٨ ، حوالي ١٣٢٠ مهاجرا يهوديا ، مقابل ١١٠٨ مهاجرين قدموا خلال سنة ١٩٦٧ بكاملها ، و ٨٠٣ مهاجرين خلال سنة ١٩٦٦ . وذكرت صحيفة « عال همشمار » ، بتاريخ ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان عدد المهاجرين من فرنسة منذ بداية سنة ١٩٦٨ ارتفع الى ٢٨٠٠ مهاجر .

ونشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، تصريحا لرئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، جاء فيه ان عدد المهاجرين الذين قدموا الى اسرائيل خلال السبعة أشهر الاولى من سنة ١٩٦٨ بلغ حوالي ١٤٫٠٠٠ مهاجر ، ومن المنتظر ان يبلغ اجمالي عدد المهاجرين خلال كامل السنة المذكورة ما بين ٢٥٫٠٠٠ — ٣٠٫٠٠٠ مهاجر . وقال ان اجمالي عدد المهاجرين من الولايات المتحدة وكندة وبريطانية وفرنسة ، خلال الستة أشهر الاولى بلغ اجمالي عددهم خلال كامل سنة ١٩٦٧ . وقال بنكوس ان ٧٠ بالمائة من المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ، وان ١٤ بالمائة من المهاجرين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ و ٤٤ سنة . وحرص بنكوس على التأكيد على ان هذا الوضع هو صورة معكوسة تماما للوضع في السنوات السابقة . وأضاف انه في السنين السابقة بلغ المعدل السنوي للمهاجرين من الولايات المتحدة وكندة ١٨٠٠ مهاجر ، ومن المنتظر ان يبلغ ٣٠٠٠ خلال سنة ١٩٦٨ ، ويرتفع في مدى ثلاث أو أربع سنوات الى ٧٠٠٠ — ١٠٫٠٠٠ مهاجر . وأشار بنكوس الى « المتطوعين » اليهود الذين يأتون الى اسرائيل لفترات قصيرة ، فقال بأن ١٤٫٠٠٠ شاب من الطلاب جاءوا خلال سنة ١٩٦٧ لفترات تتراوح بين شهرين وسنة واحدة ، ونأمل زيادة هذا العدد الى ٢٠٫٠٠٠ في سنة ١٩٦٩ . وتحدث بنكوس عن الجهود الخاصة التي تبذل للمساعدة في استيعاب المهاجرين ، فقال ان صفوفا تعليمية خاصة قد اعدت لتعليم ابناء المهاجرين الذين يتكلمون الفرنسية ، وذلك من أجل تمكينهم من الحصول على الشهادة الثانوية بالفرنسية . واعترف ، في ختام تصريحه ، بأن مشاكل الاسكان تترك انعكاسات سيئة لدى المهاجرين ، لكنه شدد على ضرورة زيادة مساعدة اليهود في الخارج للهجرة الى اسرائيل .

أما مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، فذكرت بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر)،

(*) نلفت نظر القارىء الى عدم تطابق هذه الارقام مع الارقام التي أوردتها صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) عن عدد المهاجرين من الولايات المتحدة .

ان الهجرة من البلدان الغربية آخذة في الزيادة بصورة مطردة ، وادعت انه خلال الربع الثالث من سنة ١٩٦٨ بلغ عدد المهاجرين ١٤٫٠٠٠ نسمة ، من بينهم ٤٠٠٠ نسمة من البلدان الغربية (*) . وقالت انه في شهر أيلول (سبتمبر) وحده جاء ٨٠٠ مهاجر من الولايات المتحدة وكندة ، و ٤٠٠ مهاجر من فرنسة ، و ١٧٦ مهاجرا من بريطانية . وقد بلغ عدد المهاجرين من بريطانية ، خلال الفصول الثلاثة الاولى من سنة ١٩٦٨ ، ٩٦٦ نسمة ، مقابل ٨٦٢ نسمة خلال كامل سنة ١٩٦٧ ، و ٧٥٨ نسمة سنة ١٩٦٦ ، و ٦٦٠ نسمة سنة ١٩٦٥ ، و ٦٦٦ نسمة سنة ١٩٦٤ ، و ٨٥٣ نسمة سنة ١٩٦٣ (**) . وأشارت المجلة الى أن المسؤولين الاسرائيليين يعتبرون هذه الزيادة الملحوظة في عدد المهاجرين احدى النتائج البعيدة المدى لحرب حزيران (يونيو) ، باعتبار ان الرد المباشر بعد الحرب من جانب اليهود في العالم كان زيادة المساعدات المالية لاسرائيل وبروز موجة التطوع من أجل العمل في اسرائيل . وذكرت المجلة ان المنظمة الصهيونية العالمية لعبت دورا كبيرا في توليد هذه « اليقظة » في الهجرة الى اسرائيل ، وانه من المنتظر أن يزداد عدد المهاجرين من الولايات المتحدة في المستقبل ، على الرغم من أن الزعماء الصهيونيين يعتقدون بأن الولايات المتحدة لا يمكن أن تكون مصدرا للهجرة الجماعية . واوردت المجلة بعض الارقام عن الهجرة ، وذكرت ان عدد المهاجرين من الولايات المتحدة وكندة بلغ ٩٤٨ مهاجرا خلال شهر آب (أغسطس) و ٨٠٠ مهاجر خلال شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ . وكان من بين المهاجرين خلال شهر آب (اغسطس) : ١٣ استاذا جامعيا ومحاضرا ، ٩ أطباء ، ٨ عمال اجتماعيين ، ٧ متخصصين في الآلات الحاسبة الالكترونية ، ٦ مهندسين ، وعدد من المحاسبين والكيماويين وأطباء الاسنان والمحامين والممرضات ، وغيرهم من الاخصائيين . واعترفت مجلة « جويش اوبزرفر » ايضا بأن عدم توفر المساكن اللائقة يشكل عقبة كبيرة بالنسبة للمهاجرين من الولايات المتحدة ، وانه بالامكان تهجير من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ نسمة من الولايات المتحدة في مدى عدة ايام اذا توفرت المساكن . وركزت المجلة على الصعوبات التي يلقاها المهاجرون من قلة توفر المساكن لاستيعابهم ويضطرون عادة للانتظار فترة طويلة قبل الحصول على مسكن مناسب (***) .

هذا ، وقد أعدت الوكالة اليهودية تقريرا عن نشاطها منذ سنة ١٩٤٨ ، وقدمته الى المؤتمر الصهيوني العالمي السابع والعشرين الذي عقد بالقدس في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وجاء في هذا التقرير ان اسرائيل استقبلت منذ قيامها ١٫٢٩٠٫٠٠٠ مهاجر ، وقد أقامت الوكالة حوالي ٢٠٠٫٠٠٠ وحدة سكنية للمهاجرين الجدد ، وساعدت

(*) خلافا لذلك ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، تصريحا لرئيس دائرة الهجرة بالوكالة اليهودية بأن عدد المهاجرين في الاشهر الثلاثة الاخيرة من السنة العبرية التي انتهت في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ بلغ ١٠٫٠٠٠ مهاجر ، نصفهم من « البلدان الغنية » .

(**) لا بد أن يكون جانب من هذه الهجرة من الدول الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة وكندة وبريطانية ، من العسكريين المستقدمين تحت ستار الهجرة .

(***) ذكرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ٦ آب (أغسطس) ، ان ٢٨٠٠ وحدة سكنية ستبنى للمهاجرين الجدد في المستقبل القريب ، وانه قد خصص لهذه الغاية ٩٢ مليون ليرة اسرائيلية .

حوالي ٢٥٠٫٠٠٠ مهاجر على الاستقرار في ٢٥ « مدينة اعمار » و ٩٤٫٠٠٠ مهاجر على تعلم اللغة العبرية عن طريق دروس خصوصية ، و ١٨١٫٠٠٠ مهاجر على تلقي العلم في مدارس المهاجرين الشباب ، كما منحت الوكالة حوالي ١٨١٫٠٠٠ مهاجر مساعدات كبيرة في مجال الرفاه الاجتماعي . وأشار التقرير أيضا الى أن الوكالة اقامت ٤٠٧ قرى جديدة ، وبذلك ساعدت على استيعاب حوالي ١٣٩٫٠٠٠ مهاجر جديد في المجال الزراعي ، ينتجون حاليا ٤٠ بالمائة من الناتج الزراعي الاسرائيلي . ولاحظ التقرير ان نسبة المهاجرين من أصحاب المهن في ارتفاع ، اذ ارتفعت هذه النسبة الى ٥٫١ بالمائة في سنة ١٩٦٦/٦٧ ، مقابل ٢٫٣ بالمائة في سنة ١٩٦٤/٦٥ . كما لاحظ أن متوسط عدد أفراد العائلة من المهاجرين انخفض من ٤٫٥ أشخاص الى ٣٫٤ أشخاص . وعلى الرغم من ان اجمالي عدد المهاجرين انخفض بشكل ملحوظ خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، فانه يلاحظ بأن عدد المهاجرين الجدد ، الذين يقبلون على دراسة اللغة العبرية ، ارتفع من ١٧ بالمائة سنة ١٩٦٤ الى ٣٣ بالمائة سنة ١٩٦٧ . كذلك ارتفعت نسبة المهاجرين الذين يقبلون على السكن في الكيبوتسات (المستعمرات الزراعية الاشتراكية) من ٢ بالمائة سنة ١٩٦٤ الى ٤٫٧ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، وبلغ عدد المهاجرين الجدد الذين سكنوا الكيبوتسات خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ حوالي ٦١٨٥ مهاجرا ، مقابل ٢٩٢٥ مهاجرا في الفترة المقابلة من سنة ١٩٦٧ (١٨) .

ثالثا : التعصب الديني

استمر التعصب الديني بين اليهود ، المتدينين وغير المتدينين ، يشكل عنصرا أساسيا من العناصر التي تعمل على شطر المجتمع الاسرائيلي . فقد حصلت خلال سنة ١٩٦٨ عدة منازعات واشتباكات بين الفئات اليهودية فيما يتعلق بقانون يوم السبت ، وطريقة اداء الصلوات أمام حائط المبكى بالقدس ، وتشريح الجثة بعد الوفاة ، وغيرها من الامور .

ويذكر انه في أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ أدت العواصف الثلجية التي هبت على مدينة القدس الغربية الى قطع التيار الكهربائي وخطوط الهاتف عن معظم أجزاء المدينة . وواجهت شركة كهرباء القدس الاسرائيلية صعوبة في اجراء التصليحات الضرورية لاعادة التيار الكهربائي الى المدينة ، خاصة وان سكان المدينة المتدينين رفضوا بشدة السماح لموظفي الشركة القيام بهذه الاصلاحات يوم السبت ، في حين ان اكثر من ثلاثمائة من السكان غير المتدينين تجمهروا لحماية عمال شركة الكهرباء وهددوا بالقيام بأعمال مضادة في حال حصول أي تدخل من جانب المتدينين . وكادت الامور تتطور بشكل عنيف لولا تدخل الشرطة الاسرائيلية في الوقت المناسب (١٩) . وكان وزير العمل الاسرائيلي قد أصدر قرارا خاصا سمح به لعمال شركة الكهرباء القيام بالتصليحات الضرورية يوم السبت . غير أن وزير الاديان الاسرائيلي بعث اثر ذلك برسالة الى شركة الكهرباء طالب فيها بالاقتصار يوم السبت على الاعمال التي يؤدي اتمامها الى « الانقاذ من الموت » (٢٠) .

وفي نفس الوقت ، افتتح في القدس المؤتمر العالمي للمجامع اليهودية الاشكنازية والسفاردية ، الذي حضره حوالي ١٠٠٠ من المندوبين الاسرائيليين و ٦٠٠ من المندوبين من حوالي ٢٠ بلدا (بما فيهم كبير حاخامي رومانية ، موشي روزين) (*) . وعلى الرغم من ان المندوبين شددوا على ضرورة نبذ الخلافات بين اليهود وتوحيد صفوفهم ، فقد عارض المندوبون الاشكناز محاولة وضع « قواعد » لتوحيد الطقوس الدينية الارثوذكسية ، وقال كبير حاخامي الاشكناز في اسرائيل في خطاب القاه أمام المؤتمر ، بأن هذه « القواعد » سيجري « تطويرها » تلقائيا مع الايام ولا لزوم لتشريعها . ومن جهة اخرى ، حث وزير الاديان الاسرائيلي في خطابه أمام المؤتمر المندوبين على ضرورة الزام مجامعهم بتلاوة الصلوات من أجل « حماية دولة اسرائيل ورفاهيتها » ، والاحتفال « بعيد استقلال » اسرائيل في مجامعهم . وقد خصص المؤتمر احدى جلساته لموضوع الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، والقى رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، خطابا في هذه الجلسة طالب فيه بجعل « الهجرة » موضوع اهتمام ونشاط المجامع اليهودية في مختلف أنحاء العالم . وأضاف انه يدعو الى اجبار كل حاخام ومدرس في المدارس الدينية في الخارج بتمضية فترة دراسية مدتها سنة في اسرائيل (٢١) . وتكلم وزير الخارجية ، ايبان ، أمام المؤتمر ، فقال بأن اسرائيل في حاجة الى أكثر من العطف والتأييد ، فهي بحاجة الى يهود يعززون الصفوف حول دولة اسرائيل ، كما انها في حاجة الى مزيد من السكان (٢٢) .

وفي أوائل تموز (يوليو) ، عقد بالقدس مؤتمر لفئة من اليهود « التقدميين » المنضمين الى « الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية » . وقد تعرض هؤلاء لانتقاد شديد من قبل اليهود المتدينين بسبب قرارهم باقامة صلاة مشتركة بين الرجال والنساء أمام حائط المبكى ، واضطروا تحت الضغط الى الغاء هذا القرار . وجاء في بيان صدر عن المجتمعين انه نظرا لقيام « عناصر غير مسؤولة » بالتهديد بمنع اجراء الصلاة المشتركة أمام حائط المبكى ، فقد تقرر عدم القيام بها في الوقت الحاضر . وبعد انتهاء المؤتمر ، تقدم المجتمعون الى رئيس الحكومة اشكول بثلاثة مطالب راجين العمل على تحقيقها ، وهي (٢٣) :

أولا — أن يسمح للحاخامين التقدميين في اسرائيل باجراء عقود الزواج لليهود المسجلة أسماؤهم لدى الحاخامية العليا .

ثانيا — أن يعترف من قبل الدولة في اسرائيل بالاشخاص الذين يتحولون الى الدين اليهودي على أيدي حاخامين « تقدميين » أو « متحررين » في مختلف أنحاء العالم ، وان يكون لهؤلاء الاشخاص كأفراد يهود الحق في الهجرة الى اسرائيل والحصول على الجنسية الاسرائيلية بموجب « قانون العودة » .

ثالثا — أن تتلقى المجامع الدينية « التقدمية » في اسرائيل مساعدات من وزارة

(*) يقيم اليهود الاشكناز ، وهم من أصل الماني واوروبي شرقي ، في جميع أنحاء العالم وخاصة الولايات المتحدة وأميركة اللاتينية وبريطانية . بينما يقيم اليهود السفارديم وهم من أصل اسباني وبرتغالي ، في شمال افريقية بشكل عام ، وبلدان البحر الابيض المتوسط وفرنسة بشكل خاص .

الشؤون الدينية والمجالس الدينية المحلية لا تقل عن المساعدات التي تتلقاها المجامع الدينية الارثوذكسية .

وقامت خلال سنة ١٩٦٨ عدة تظاهرات في اسرائيل من أجل شجب عمليات تشريح الجثة بعد الوفاة ، التي لا يسمح بها الدين اليهودي . ففي ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، قام أكثر من خمسة آلاف رجل وامرأة من مختلف الفئات اليهودية الارثوذكسية بتظاهرة ضد « عمليات التشريح الاجبارية بعد الوفاة » التي أجريت قبل فترة قصيرة في القدس الغربية ، وقامت بتنظيم هذه التظاهرة « اللجنة العامة لحماية الكرامة الانسانية » ، التي تطالب بتعديل القانون بحيث لا يسمح بتشريح الجثة بعد الوفاة الا في حال الموافقة الصريحة من قبل الشخص المتوفى ، قبل وفاته ، أو من قبل أقرب أقربائه بعد وفاته . وقد نادى المتظاهرون بتوسيع نطاق الحملة ضد تشريح الجثة بعد الوفاة بمختلف الوسائل ، وحث المؤسسات الاجنبية على وقف المنح للابحاث الطبية التي تشجع بدورها على اللجوء الى وسائل « اضطهادية » للحصول على جثث أو أجزاء منها لاغراض البحث العلمي (٢٤) . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان أول عملية لزرع القلب في اسرائيل اجريت في مستشفى بتاح تكفا يوم ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

هذا ، ونشر في الملحق الاسبوعي لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، مقالا بعنوان : « الدين في اسرائيل : موضوع خلاف لا موضوع حوار » كتبه تسفي زنجر (Zvi Singer) ، وجاء في هذا المقال ان الدين اليهودي كان في الماضي مصدر قوة ووحدة لليهود ، لكنه أصبح في الوقت الحاضر مصدر انقسام ومدار خلاف بينهم . وأضاف المقال ان قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ لم يؤد الى ايجاد مفاهيم وأهداف للحياة اليهودية ، وانما كان بمثابة خلق شكل سياسي ووجود قانوني لوضع كان قائما منذ فترة من الزمن بين اليهود . وأشار الى أن الدولة في اسرائيل لا تتبنى أية نظرية دينية خاصة فيما يتعلق بالاوضاع الحياتية ، وقد بذلت كل ما في وسعها حتى الان لتلافي حصول « مواجهة أليمة » بين التقاليد الدينية الراسخة ومطاليب الحياة في الدولة الحديثة . وليس أدل على ذلك من محاولة الدولة الاسرائيلية تجنب « المشاكل الدينية » التي تعترض ادارة الدولة الحديثة ، وأبرز مثال على ذلك عدد الخدمات التي تقدم يوم السبت . فيلاحظ مثلا ان وزارة الخارجية الاسرائيلية تقفل أبوابها في هذا اليوم ، لكن الجهاز الخاص بتلقي البرقيات والاشارات اللاسلكية يستمر في عمله كالمعتاد . كما ان مكاتب البريد تقفل ، ولكن دوائر الهاتف تعمل كالمعتاد لتلقي المخابرات وتوزيعها . وبذلك يمكن القول انه بفضل اليهود غير المتدينين يستطيع المتدينون الافادة من الخدمات العامة يوم السبت .

هذا ، ولا بد لنا من التذكير بأن اسرائيل لا تزال بدون دستور مكتوب بسبب تناقض الآراء بين زعمائها فيما يتعلق بمحتوى هذا الدستور وروحه . ويقول هؤلاء عادة انهم لا يودون الاسراع في وضع دستور دائم للدولة خوفا من أن يلقى هذا الدستور معارضة واسعة النطاق من جانب الاسرائيليين ، ويكون بالتالي عرضة

للتعديل كلما حصل تبدل في الحكومة أو في توزيع القوى الحزبية داخـــل الكنيست . يضاف الى ذلك ان الزعماء الاسرائيليين يعتبرون ان « دولة اسرائيل » قـــد جرى تأسيسها بالفعل ، لكنها ما زالت في طور التكوين ولن يكتمل بناؤها قبل قدوم المزيـــد مـــن المهاجرين اليهود الذين سيكون من حقهم ابداء الرأي بالنسبة لطبيعة دستور الدولة . ويعترف بعض المسؤولين الاسرائيليين ان من أهم المواضيع التي تعيق وضع دستور دائـــم هو الدور الذي سيلعبه الدين اليهودي وتعاليمه في حياة الدولة فـــي المستقبل . فمع ان الاسرائيليين متفقون على ضرورة المحافظة على طبيعة اسرائيل كدولة يهودية ، فانهم على خلاف شديد حول مدى وجوب تطبيق أحكام الديانة اليهودية على الافراد وحياتهم .

فمثلا ، هناك اختلاف شديد حول مدى تطبيق « قانون يوم السبت » ، كما ان المراجع الدينية تطرح بين حين وآخر أسئلة تثير الخلاف ، مثل « من هو اليهودي ؟ » أو « من يعتبر مطلقا من الناحية القانونية الدينية ؟ » .

رابعـــا : العمـــال والهستدروت

من البديهي القول ان هناك ارتباطا مباشرا بـــين الهجرة والقـــوة العاملة في اسرائيل ، اذ ان الهجرة — كما سبقت الاشارة — تساهم بأكثر مما تساهم به الزيادة الطبيعية . ففي سنة ١٩٤٨ ، كانت القوة العاملة اليهودية تبلغ ٢٧٥٫٠٠٠ نسمة ، من أصل اجمالي عدد السكان اليهود في فلسطين آنذاك البالـــغ عددهم ٦٥٠٫٠٠٠ نسمة . وبنتيجة الموجات المتتالية من الهجرة الجماعية ، ارتفع عدد القوة الاجمالية في اسرائيل بنهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٨ الى حوالي ٩٦٤٫٠٠٠ نسمة (من بينهم ٩٣٫٦ بالمائة من اليهود) ، وذلك من أصل اجمالي عدد السكان البالغ ٢٫٨١٢٫٠٠٠ نسمة . وبموجب التوقعات الحالية للهجرة ومعدل الزيادة الطبيعية في السكان ، من المنتظر أن يتجاوز عدد القوة العاملة الاسرائيلية المليون في نهاية سنة ١٩٧٠ — حين يبلـــغ حوالي ١٫٠٢٥٫٠٠٠ نسمة ، بينما يصل عدد السكان الى ثلاثة ملايين نسمة . ويستخلص من هذه الارقام ان القوة العاملة في اسرائيل ازدادت في مدى عقدين من الزمن بحوالي ٣٠٠ بالمائة . وقد تمكنت اسرائيل من استيعاب هـــذه الزيادة غـــير الطبيعية بفضل الاستثمارات الضخمة التي استطاعت تحقيقها في مختلـــف القطاعات الاقتصادية ، والتي أدت الى نمو الناتج الاجمالي الاسرائيلي بحوالي ٨٠٠ بالمائة خلال الفترة المعنيـــة .

ويمكن القول ان اسرائيل مرت منذ قيامها بثلاث مراحل مميزة فيما يتعلق بقوتها العاملة ، وهي الآن على عتبة مرحلة جديدة . وهذه المراحل هي (*) :

(*) اخذت عـــن مقال لوزير العمل الاسرائيلي ، يوسف الموجي ، بعنوان « القـــوة البشرية خـــلال السبعينات » ، نشر في *"Israel Yearbook 1969"* (الكتاب السنوي لاسرائيل لعام ١٩٦٩) ، مؤسسة « منشورات كتاب اسرائيل السنوي ، ليمتد » بالاشتراك مع الوكالة اليهودية .

١ — مرحلة الهجرة الجماعية (١٩٤٩ — ٥٣) ، وفيها تضاعف عدد السكان اليهود في اسرائيل خـــلال فترة قصيرة جـــدا ، وبلـــغ ١٫٤٠٤٫٠٠٠ نسمـــة سنة ١٩٥١ (*) ، وقد أدى ذلك الى بقاء نسبة كبيرة من المهاجرين الجدد في « المعابر » والمخيمات لفترة طويلة بانتظار استيعابهم . ولكن خفف من ضغط المشكلة ان اسرائيل استولت على منازل مليون من العرب واستعملت جانبا كبيرا منها لاسكان المهاجرين اليهـــود .

٢ — مرحلة الاستيعاب (١٩٥٤ — ٦١) ، وقد تميزت هذه المرحلة بانفاق مبالغ طائلة من الاموال علـــى المشاريع الانمائية ، ولعبت التعويضات الالمانيـــة الرسمية والتبرعات اليهودية السخية من الخارج دورا كبيرا في توفير جزء هام من هذه الاموال .

والواقع ان النمو الاقتصادي في اسرائيل ، خلال الفترة المذكورة ، سجل نسبة اعلى من نسبة الزيادة في عدد المهاجرين (خاصة من دول اوروبة الشرقية) والزيادة الطبيعية في السكان ، وبالتالي كان بالامكان خفض نسبة البطالة تدريجا من ٧٢ بالمائة سنة ١٩٥٤ الى ٣٫٥ بالمائة سنة ١٩٦١ (أي أقل من نسبة البطالة في الولايات المتحدة او كنـــدة) . ومن الملاحظ ان نسبة العاملين في القطاع الصناعي ارتفعت خلال الفترة المعنية من ٢١٫٥ بالمائة الى ٢٤ بالمائة من القوة العاملة ، في حين ان نسبة العاملين في كل من قطاعي الزراعة والبناء بقيت على حالهـــا — ١٧ بالمائة و ٩٫٥ بالمائة علـــى التوالي . وفي نفس الوقت ، سجل الناتج القومي القائم ارتفاعا مستمرا بمعـــدل ١٠ بالمائـــة .

٣ — مرحلة العمالة الكاملة التي بدأت في أوائل الستينات وانتهت مع بدء فترة الركود الاقتصادي خلال سنتي ١٩٦٦ — ٦٧ . ففي الفترة ١٩٦١ — ٦٤ بقيت نسبة البطالة مستقرة نسبيا (٣٫٥ بالمائة) ، على الرغم من مجيء موجة جديدة من المهاجرين الجدد (حوالي ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة) . ومما يذكر انه في سنة ١٩٦٤ ازداد الطلب بدرجة كبيرة في سوق العمال بحيث فاق عدد الوظائف الشاغرة عـــدد طلبات العمل المودعة لدى مكاتب العمل . ومن جهة ثانية ، يلاحظ انه في سنة ١٩٦٤ ازدادت نسبة العاملين في القطاع الصناعي الى ٢٥ بالمائة من اجمالي القوة العاملة ، بينما انخفضت نسبة العاملين في القطاع الزراعي الى ١٣ بالمائة ، وبقيت نسبة العاملين في قطاع البنـــاء ١٠ بالمائة من القوة العاملة . أما نمو الناتج القومي القائم ، خلال الفترة المعنية ، فاستمر في الزيادة بنسبة تزيد على ١٠ بالمائة سنويا . وفي سنتي ١٩٦٦ — ٦٧ اختبر الاقتصاد الاسرائيلي ركودا حادا نتيجة لعـــدة أسباب ، مـــن بينها تدني الهجرة الى اسرائيل (خلال سنة ١٩٦٦) في الوقت الذي كانت فيه حركة البناء على أوجهـــا ، وتضخم العجز التقليدي في الحساب الجاري بميزان المدفوعات الاسرائيلي ، وانتهـــاء بعض المشاريع الاقتصادية الكبرى مثل مشروع شبكة توزيع المياه العامـــة واشغال

(*) ساهمت الهجرة بحوالي ٦٦٦٫٤٠٠ نسمة من الزيادة في عدد السكان ، بينما ساهمت الزيادة الطبيعية الصافية بحوالي ٨٨٫٤٠٠ نسمة فقط .

البحر الميت ، وارتفاع تكاليف الانتاج . وقد ازداد الناتج القومي القائم بنسبة ١٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٦ و ٣ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ (*) . أما العمالة فأخذت تنخفض بشكل ملحوظ حتى بلغت نسبة البطالة ٤ر١٢ بالمائة من القوة العاملة في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ . ومع ذلك يمكن القول بأن حرب حزيران (يونيو) وضعت حدا سريعا للركود الحاد الذي عاناه الاقتصاد الاسرائيلي .

٤ — مرحلة الانتعاش الاقتصادي التي بدأت في مطلع سنة ١٩٦٨ ، وما زالت مستمرة (حسب المؤشرات الرسمية الاسرائيلية) بسبب الانفاق الحكومي الواسع النطاق في المجالين العسكري والاقتصادي . ففي النصف الاول من سنة ١٩٦٨ انخفضت البطالة في اسرائيل من ٥٠٠ر١١٦ الى ٠٠٠ر٥٢ عامل . ومع ان اسرائيل لا تعاني حاليا من مشكلة بطالة بسبب تجنيد جزء كبير من القوة العاملة في الجيش من جهة ، وانخفاض مستوى الهجرة نسبيا من جهة اخرى ، فانها تواجه تحديا كبيرا في مجال زيادة الصادرات الصناعية للتخفيف من العجز في ميزان المدفوعات ، وفي مجال توسيع قاعدة الصناعات العلمية لانتاج الاسلحة العسكرية . ومن هنا فان سياسة اسرائيل بالنسبة لقوتها البشرية في المستقبل ستكون مرتكزة على ضرورة تحسين « نوعية » القوة العاملة وتوزيع هذه القوة على القطاعات المختلفة حسب الافضليات المتطورة ولتحقيق أكبر قدر من الانتاج .

هذا ، ويذكر ان ييجال آلون تخلى عن منصب وزير العمل في أوائل تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بعد تعيينه نائبا لرئيس الحكومة ووزيرا لاستيعاب المهاجرين . وقد خلفه يوسف الموجي الذي وضع في أواخر سنة ١٩٦٧ خططا لاعادة تنظيم دوائر الوزارة(**) المختصة بشؤون التخطيط العمالي والتدريب والتوظيف ، وذلك مع مراعاة الاحتياجات المرتقبة للقوى العاملة في ظروف « الانتعاش الاقتصادي » المنتظر في السنوات القليلة القادمة (٢٥) . وقد حدد الوزير الجديد أهداف السياسة العمالية لاسرائيل في النقاط التالية :

(١) تقوية الروابط القائمة بين وزارة العمل والمؤسسات الخاصة بالتعليم التقني العالي .

(٢) تحسين التعليم التقني العالي ، وتطوير وسائل الانتاج التقنية .

(٣) تشجيع وتسهيل انتقال الخبرات الفنية بين الصناعات المختلفة .

(*) معظم الزيادة التي تحققت خلال سنة ١٩٦٧ حصلت في النصف الثاني من السنة بسبب التوسع في الانفاق عقب حرب حزيران (يونيو) .

(**) مما يذكر ان وزارة العمل الاسرائيلية تتكون اداريا من ثلاثة دوائر رئيسية : الدائرة الاولى تتعلق بالخدمات المرتبطة بالعمالة والتشريع الاجتماعي ، بما في ذلك الاشراف على العلاقات العمالية والجمعيات التعاونية . والدائرة الثانية تتعلق بالشؤون العمالية في الاشغال العامة والدراسات العامة . والدائرة الثالثة تتعلق بالشؤون العمالية في المصالح والمؤسسات العامة .

(٤) زيادة عدد المهندسين والتقنيين .

(٥) توجيه العاطلين عن العمل ، في الوقت المناسب ، الى الوظائف التي هي بحاجة اليهم .

(٦) التخفيف من الاعتماد على أشغال الاغاثة لمواجهة البطالة .

(٧) ايجاد المزيد من الاشغال للعمال المعاقين .

(٨) وضع تقديرات عن احتياجات القوى البشرية العاملة في المستقبل لجميع القطاعات الاقتصادية .

وأكد الوزير الموجي ، في وقت لاحق ، انه يقوم بتركيز جهوده لرفع المستوى المهني للقوة العاملة في اسرائيل . وقال ان ذلك ليس ذا أهمية اقتصادية واجتماعية وحسب ، وانما هو — في التحليل النهائي — وجه هام من وجوه المجهود الحربي لاسرائيل ، لانه من الواجب أن يكون لديها قوة عاملة تتمتع بمستوى مرتفع من المهارة الفنية . وأضاف الوزير انه يعمل على ادخال بعض التغييرات في دائرة التعليم المهني بوزارته ، وانه استطاع أن يعين بعض الخبراء في هذه الدائرة . وشدد الموجي على ان اكبر امتحان تواجهه اسرائيل في المجال العمالي هو التمكن من تغطية النقص المنتظر حصوله في القوة العاملة الماهرة في البلاد . وأضاف ان الاهتمام في اسرائيل كان منصبا حتى الان على ايجاد وظائف جديدة للعاطلين عن العمل ، وقد حان الوقت لتوجيه اهتمام أكبر لتوعية العمال . وطالب الوزير بانشاء « معهد للانتاجية » من أجل خلق « وعي لأهمية الكفاءة » لدى العمال (٢٦) .

ونشير الى ان اللجنة التنفيذية للهستدروت اتخذت قرارا في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ بشأن سياسة تجميد الاجور خلال سنتي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ . فقد تقرر الاستمرار بالعمل بالاتفاقيات الجماعية القائمة بين العمال وأرباب العمل لمدة سنتين ، دون المطالبة بأية زيادة في الاجور الاساسية . وأعلنت اللجنة أيضا أن دفع منح للتعويض عن ارتفاع الاسعار للعمال الذين يحصلون على اقل من ٥٠٠ ليرة اسرائيلية شهريا سيستمر في المستقبل كما ستزداد التعويضات العائلية من ١٠ ليرات الى ٥٠ر١٢ ليرة لكل طفل . أما علاوة كلفة المعيشة ، التي تدفع تلقائيا للعمال عندما يسجل الرقم القياسي للاسعار ارتفاعا قدره ٣ بالمائة في السنة ، فقد تقرر ابقاؤها ، على أن تدفع مرة واحدة في السنة بدلا من مرتين كما كان الحال في السابق . وستكون هذه العلاوة معفاة من الضرائب الحكومية . وبهذه المناسبة حذرت اللجنة التنفيذية للهستدروت ، الحكومة الاسرائيلية والهيئات الاقتصادية المختلفة من العمل على رفع الاسعار أو زيادة الضرائب العامة والبلدية . كما دعت اللجنة الى توسيع نشاط الهستدروت خاصة في مجال التدريب المهني ، وتشجيع دفع المكافآت للعمال الذين يسجلون زيادة في انتاجهم ، وتخفيض تكاليف الانتاج ، واجتذاب العمال العرب للاشتراك في الهستدروت (٢٧) .

وقد صرح الامين العام للهستدروت ، آهرون بيكر ، اثر اجتماع اللجنة ، ان

الهستدروت سيبذل جهودا خاصة من أجل تنمية وتطوير القطاع الاقتصادي الـذي يقع تحت سيطرته واشرافه ، وانه سيقوم بتقوية مواقع الضعف في هذا القطاع . وقال بيكر انه يأمل ان يجرى تحسين خدمات « كوبات حوليم ماكابي » ، وهـي المؤسسة الطبيـة التابعة للهستدروت (٢٨) .

وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية قررت في أوائل شهر آب (اغسطس) ، تخويل وزير العمل اعداد مشروع قانون « تأمين ضد البطالة » ، وذلك على أساس توصيات لجنـة خاصة اقيمت لهذه الغاية في سنة ١٩٦٦ . وبموجب هذا القانون يحق للعامل العاطل عن العمل للحصول على أيام عمل طوارىء حسب وضعه العائلي ، على أن تعين اجرة وشروط عمل الطوارىء في القانون . ومن لا يقدم له مكتب العمل عمل طوارىء يكون له الحق في الحصول على تعويض عن البطالة يعـين في القانون أيضا . على انه تجب الاشارة الى ان مشروع القانون هذا يعاني من نقصين رئيسيين : أولهما ان على العامل العاطل عن العمل أن يواظب على التسجيل في مكتب العمـل مـدة من الزمن قبل أن يحق له العمل — أي أن يبقى مدة أشهر دون عمل أو اي مصدر رزق هو وعائلته قبل أن يحق لـه العمل . وثانيهما ان العامل الذي يرفض العمل الذي يقترحه عليه مكتب العمل لا يحق له نيل أي تعويض بطالة ، وبالامكان اللجوء الى هذه الوسيلة من قبل المسؤولين لحرمان العمال العاطلين عن العمل من تعويض البطالة . وتعليقا على هذا المشروع ذكرت صحيفة « الاتحـاد » (الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي) « ان العمال بحاجة الى قانون يؤمنهم حقا من البطالة ، ويضمن لهم ما يسدون به رمق عائلاتهم ، وليسوا بحاجة الى قانون مزخرف يحرمهم في نفس الوقت من لقمـة العيش » (٢٩) .

هذا ، ونشر في مجلة « العمل في اسرائيل » الصادرة عن الهستدروت ، ملخص لدراسة اجرتهـا دائرة الابحاث الاقتصادية والاجتماعية التابعـة للجنـة التنفيذية للهستدروت . واوضحت هذه الدراسة انه خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ كانت المؤسسات والمشاريع الاقتصادية ، التابعة للهستدروت ، تستوعب حوالي ٢٤ بالمائة من العمال الاسرائيليين الذين يعملون في اعمال مجزية ، بينما بلغت مساهمة هـذه المؤسسات والمشاريع في الناتج المحلي الصافي حوالي ٢٣ بالمائة . وادعت الدراسة انه خلال فترة الركود الاقتصادي التي اختبرتها اسرائيل منذ سنة ١٩٦٦ ، حافظ الاقتصاد العمالي على نشاطه ان من حيث عدد العمال أو من حيث الناتج الصافي . ومن جهة ثانية ، اظهرت الدراسة انه في سنـة ١٩٦٥ ساهمت المؤسسات والمشاريع التـي يملكها الهستدروت بحوالي ٣٠ بالمائة من الصادرات الزراعية والصناعية الاسرائيلية . كما انها ساهمت بحوالي ٨٠ بالمائة من صادرات اسرائيل من المنتجات الخشبية ، و ٦٠ بالمائة من صادرات المنتجات غير المعدنية ، و ٥٠ بالمائة من صادرات المنتجات المعدنية ، والمعدات الكهربائية والالكترونية . وقد بلغ اجمالي عدد العمال في القطاع العمالي التابع للهستدروت خلال سنة ١٩٦٦ حوالي ٢٠٧٫٠٠٠ عـامل ، بينما بلغ الانتـاج الاجمالي لهذا القطاع حوالي ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٣٠) .

ويلاحظ من الدراسة المشار اليها ان معظم المشاريع التابعة للهستدروت هي مشاريع زراعية ، اذ انه بلغ عدد العاملين في هذه المشاريع خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ حوالي ٥٠ بالمائة من اجمالي عدد العاملين في جميع المشاريع التابعة للهستدروت . ومن المنتظر ان يزداد هذا العدد في المستقبل . ففي سنة ١٩٦٦ بلغ عدد العمال في المستعمرات الزراعية التابعة للهستدروت ١١٧٫٠٠٠ عامل ، مقابل ٩٨٫٠٠٠ عامل سنة ١٩٦٠ .

هذا ، وكانت اللجنة التنفيذية للهستدروت قد وافقت في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ على ميزانيتها لسنة ١٩٦٨ ، البالغة ٥٢ مليون ليرة اسرائيلية (مقابـل ٤٩ مليون ليرة في السنة السابقة) . ولم تتضمن الميزانية الجديدة أية زيادة في الرسوم المفروضة على الاعضاء المنتسبين الى الهستدروت ، كما انها حرصت على موازنة النفقات مع الايرادات . واعتمدت ايرادات الميزانية على المصادر الآتيـة : الرسوم (٨٠ بالمائة تقريبا) ، ايرادات المشاريع والمؤسسات التابعة للهستدروت (١١ بالمائة) ، وايرادات اخرى (٩ بالمائة) . وقد بلغ اجمالي عدد الذين شملهم نشاط الهستدروت بمختلف نواحيه عند اقرار الميزانية حوالي ١٫٥٩١٫٠٠٠ نسمة ، أي بزيادة قدرها ٣٥ بالمائة عن سنة ١٩٦١ (٣١) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى أن الهستدروت أخذ يبذل في السنين الاخيرة مزيدا من الاهتمام بالخدمات التي يقدمها للجمهور ، وخاصة في المناطق الريفية حيث لا يوجد عدد كـاف من الاطباء والمرضين . وقد أعلن أحد مسؤولي مؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » انه يبدو من الضروري اصدار تشريع خاص يحتم على الاطباء الجدد قضاء فترة سنة في المناطق الريفية قبل المباشرة بممارسة مهنة الطب . وأضاف قائـلا ان « كوبات حوليم ماكابي » لوحدها بحاجة في الوقت الحاضر الى ٢٠٠ طبيب . وذكر ان حوالي ٣٤ بالمائة من الاطباء الموجودين في اسرائيل يبلغون من العمر ٦٠ سنة أو اكثـر ، وان هناك عددا لا بأس بـه مـن الاطباء الذين تتجاوز أعمارهم ٦٥ سنـة ما زالوا يعملون نظرا للحاجة الماسة اليهم (٣٢) .

وقد اتخذ المؤتمر العام الثامن لمؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » الذي عقد في أوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قرارا يطالب بأن يتعهد طالب الطب بالبقاء في اسرائيل مـدة لا تقل عن خمس سنوات بعد تخرجه . وشدد القرار علـى ضرورة اتخـاذ « اجراءات قانونية فعالة » لتحقيق ذلك . وكان قد ذكر في المؤتمر ان هناك حاجة ملحة لاقامة كلية طب ثالثة في اسرائيل (اما في حيفا أو في بئر السبع) ، وتكون هذه الكلية مختصة بتدريب الاطباء على الخدمة في المستعمرات الواقعة على الحدود . كما ذكر انه من الواجب زيادة قدرة كليتي الطب الموجودتين حاليا لاستيعاب المزيد من الطلاب ، وفي نفس الوقت العمل على اجتذاب الاطباء الاجانب للعمل في اسرائيل (٣٣) .

المستدروت سيبذل جهودا خاصة من اجل تنمية وتطوير القطاع الاقتصادي الذي يقع تحت سيطرته واشرافه ، وانه سيقوم بتقوية مواقع الضعف في هذا القطاع . وقال بيكر انه يأمل أن يجرى تحسين خدمات « كوبات حوليم ماكابي » ، وهي المؤسسة الطبية التابعة للهستدروت (٢٨) .

وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية قررت في أوائل شهر آب (اغسطس) ، تخويل وزير العمل اعداد مشروع قانون « تأمين ضد البطالة » ، وذلك على أساس توصيات لجنة خاصة اقيمت لهذه الغاية في سنة ١٩٦٦ . وبموجب هذا القانون يحق للعامل العاطل عن العمل للحصول على أيام عمل طوارىء حسب وضعه العائلي ، على أن تعين اجرة وشروط عمل الطوارىء في القانون . ومن لا يقدم له مكتب العمل عمل طوارىء يكون له الحق في الحصول على تعويض عن البطالة يعين في القانون أيضا . على انه تجب الاشارة الى أن مشروع القانون هذا يعاني من نقصين رئيسيين : أولهما ان على العامل العاطل عن العمل ان يواظب على التسجيل في مكتب العمل مدة من الزمن قبل أن يحق له العمل ـ أي أن يبقى مدة أشهر دون عمل أو اي مصدر رزق هو وعائلته قبل أن يحق له العمل . وثانيهما ان العامل الذي يرفض العمل الذي يقترحه عليه مكتب العمل لا يحق له نيل اي تعويض بطالة ، وبالامكان اللجوء الى هذه الوسيلة من قبل المسؤولين لحرمان العمال العاطلين عن العمل من تعويض البطالة . وتعليقا على هذا المشروع ذكرت صحيفة « الاتحاد » (الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي) « ان العمال بحاجة الى قانون يؤمنهم حقا من البطالة ، ويضمن لهم ما يسدون به رمق عائلاتهم ، وليسوا بحاجة الى قانون مزخرف يحرمهم في نفس الوقت من لقمة العيش » (٢٩) .

هذا ، ونشر في مجلة « العمل في اسرائيل » الصادرة عن الهستدروت ، ملخص لدراسة أجرتها دائرة الابحاث الاقتصادية والاجتماعية التابعة للجنة التنفيذية للهستدروت . وأوضحت هذه الدراسة انه خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ٦٦ كانت المؤسسات والمشاريع الاقتصادية ، التابعة للهستدروت ، تستوعب حوالي ٢٤ بالمائة من العمال الاسرائيليين الذين يعملون في أعمال مجزية ، بينما بلغت مساهمة هذه المؤسسات والمشاريع في الناتج المحلي الصافي حوالي ٢٣ بالمائة . وادعت الدراسة انه خلال فترة الركود الاقتصادي التي اختبرتها اسرائيل منذ سنة ١٩٦٦ ، حافظ الاقتصاد العمالي على نشاطه ان من حيث عدد العمال أو من حيث الناتج الصافي . ومن جهة ثانية ، اظهرت الدراسة انه في سنة ١٩٦٥ ساهمت المؤسسات والمشاريع التي يملكها الهستدروت بحوالي ٣٠ بالمائة من الصادرات الزراعية والصناعية الاسرائيلية . كما انها ساهمت بحوالي ٨٠ بالمائة من صادرات اسرائيل من المنتجات الخشبية ، و ٦٠ بالمائة من صادرات المنتجات غير المعدنية ، و ٥٠ بالمائة من صادرات المنتجات المعدنية ، والمعدات الكهربائية والالكترونية . وقد بلغ اجمالي عدد العمال في القطاع العمالي التابع للهستدروت خلال سنة ١٩٦٦ حوالي ٢٠٧٫٠٠٠ عامل ، بينما بلغ الانتاج الاجمالي لهذا القطاع حوالي ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٣٠) .

ويلاحظ من الدراسة المشار اليها ان معظم المشاريع التابعة للهستدروت هي مشاريع زراعية ، اذ انه بلغ عدد العاملين في هذه المشاريع خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ٦٦ حوالي ٥٠ بالمائة من اجمالي عدد العاملين في جميع المشاريع التابعة للهستدروت . ومن المنتظر ان يزداد هذا العدد في المستقبل . ففي سنة ١٩٦٦ بلغ عدد العمال في المستعمرات الزراعية التابعة للهستدروت ١١٧٫٠٠٠ عامل ، مقابل ٩٨٫٠٠٠ عامل سنة ١٩٦٠ .

هذا ، وكانت اللجنة التنفيذية للهستدروت قد وافقت في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ على ميزانيتها لسنة ١٩٦٨ ، البالغة ٥٢ مليون ليرة اسرائيلية (مقابل ٤٩ مليون ليرة في السنة السابقة) . ولم تتضمن الميزانية الجديدة اية زيادة في الرسوم المفروضة على الاعضاء المنتسبين الى الهستدروت ، كما انها حرصت على موازنة النفقات مع الايرادات . واعتمدت ايرادات الميزانية على المصادر الآتية : الرسوم (٨٠ بالمائة تقريبا) ، ايرادات المشاريع والمؤسسات التابعة للهستدروت (١١ بالمائة) ، وايرادات اخرى (٩ بالمائة) . وقد بلغ اجمالي عدد الذين شملهم نشاط الهستدروت بمختلف نواحيه عند اقرار الميزانية حوالي ١٫٥٩١٫٠٠٠ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٣٥ بالمائة عن سنة ١٩٦١ (٣١) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى أن الهستدروت أخذ يبذل في السنين الاخيرة مزيدا من الاهتمام بالخدمات التي يقدمها للجمهور ، وخاصة في المناطق الريفية حيث لا يوجد عدد كاف من الاطباء والمرضين . وقد اعلن احد مسؤولي مؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » انه يبدو من الضروري اصدار تشريع خاص يحتم على الاطباء الجدد قضاء فترة سنة في المناطق الريفية قبل المباشرة بممارسة مهنة الطب . واضاف قائلا ان « كوبات حوليم ماكابي » لوحدها بحاجة في الوقت الحاضر الى ٢٠٠ طبيب . وذكر ان حوالي ٣٤ بالمائة من الاطباء الموجودين في اسرائيل يبلغون من العمر ٦٠ سنة او اكثر ، وان هناك عددا لا بأس به من الاطباء الذين تتجاوز أعمارهم ٦٥ سنة ما زالوا يعملون نظرا للحاجة الماسة اليهم (٣٢) .

وقد اتخذ المؤتمر العام الثامن لمؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » الذي عقد في أوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قرارا يطالب بأن يتعهد طالب الطب بالبقاء في اسرائيل مدة لا تقل عن خمس سنوات بعد تخرجه . وشدد القرار على ضرورة اتخاذ « اجراءات قانونية فعالة » لتحقيق ذلك . وكان قد ذكر في المؤتمر ان هناك حاجة ملحة لاقامة كلية طب ثالثة في اسرائيل (اما في حيفا أو في بئر السبع) ، وتكون هذه الكلية مختصة بتدريب الاطباء على الخدمة في المستعمرات الواقعة على الحدود . كما ذكر انه من الواجب زيادة قدرة كليتي الطب الموجودتين حاليا لاستيعاب المزيد من الطلاب ، وفي نفس الوقت العمل على اجتذاب الاطباء الاجانب للعمل في اسرائيل (٣٣) .

خامسا : النشاط التعليمي والعلمي

اشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ان نظام التعليم في اسرائيل ــ الذي وضعت أسسه خلال الفترة السابقة لقيام الدولة ــ يستهدف تحقيق الامور الجوهرية التالية : (أ) توحيد مناهج التعليم والاسراع في دمج المهاجرين في النظام التعليمي . (ب) رفع المستوى العام للتعليم . (ج) رفع المستوى الثقافي لابناء المهاجرين الجدد من آسية وافريقية . (د) وصياغة المحتوى الروحي ــ الخلقي للتعليم في الدولة . كما اشار الكتاب الى ان اجمالي عدد المؤسسات التعليمية في اسرائيل (باختلاف أنواعها ومستوياتها) بلغ خلال العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ ، ٥٣٨٢ مؤسسة ، تضم ٧٧٥ر٩٢٠ طالبا (من بينهم ٨٢ر٦٧٧ طالبا من غير اليهود) ، ويدرس فيها ٤٢ر٣٢٤ مدرسا ومدرسة ، وكان عدد المؤسسات التعليمية سنة ١٩٤٨/٤٩ يبلغ حوالي ١٣٤٢ مؤسسة ، تضم ١٤٠ر٨١٧ طالبا ، و ٦٤٦٩ مدرسا ومدرسة . أما ميزانية الدولة للتعليم فبلغت ٤٨٥ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٦٧ /٦٨ ، مقابل ٨ر٢ مليون ليرة سنة ١٩٤٩/٥٠ . ومن الملاحظ في هذا المجال ان نسبة زيادة عدد الطلاب في المؤسسات التعليمية بلغت ضعفي نسبة الزيادة العامة في عدد السكان ، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الاولاد بين العائلات اليهودية المهاجرة الى اسرائيل من البلدان الافروآسيوية وبين العائلات العربية المقيمة في البلاد ، وكذلك بسبب تطبيق قانون التعليم الالزامي .

ومن العقبات الرئيسية التي تعترض سبيل تطور قطاع التعليم في اسرائيل ، عدم وجود عدد كاف من المدرسين المؤهلين (من حملة الشهادات) للعمل في المدارس الحكومية التي تستوعب عادة أبناء المهاجرين الجدد . ففي سنة ١٩٦٥/٦٦ بلغ عدد المدرسين غير المؤهلين في رياض الاطفال والمدارس الابتدائية التابعة للدولة حوالي ٤١٤٩ مدرسا ، أي حوالي ٢٠ بالمائة من اجمالي عدد المدرسين في هذه المدارس . وبنتيجة الجهود التي بذلتها الحكومة عن طريق تنفيذ برامج لاعداد وتدريب المدرسين ، انخفض هذا العدد في سنة ١٩٦٧/٦٨ الى ٢٩٦٦ مدرسا ، أي ١٤ بالمائة من اجمالي المدرسين . ويمكن تحديد سياسة الحكومة الاسرائيلية في هذا المجال بالسعي المستمر لزيادة عدد المدرسين المؤهلين ــ وبالتالي خفض عدد المدرسين غير المؤهلين ــ والتوسع في تقديم برامج الاعداد والتدريب لتأهيل المدرسين ، وفي نفس الوقت رفع المستوى العلمي المطلوب للقبول في الكليات الاسرائيلية (٣٤) .

ويبدو من المعلومات المتوافرة ان الحكومة الاسرائيلية عالجت النقص في الابنية المدرسية والتجهيزات اللازمة لها بنجاح اكبر من معالجتها للنقص في عدد المدرسين . فمنذ سنة ١٩٤٩ ، استثمرت الحكومة حوالي ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية من ميزانياتها في هذا المجال ، وذلك بالاضافة الى استثمار مبلغ ١٤٥ مليون ليرة من عائدات أوراق اليانصيب الحكومية ، وتحصيل بعض الاموال لنفس الغرض بواسطة البلديات . وقد أدى ذلك الى انخفاض مستمر في معدل عدد الطلاب بالصف الواحد ، حتى بلغ ٩ر٢٩ في سنة ١٩٦٧/٦٨ .

ومما يذكر ان قانون التعليم الالزامي لسنة ١٩٤٩ جعل التعليم في المرحلة الابتدائية الزاميا ومجانيا للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و ١٤ سنة ، وكذلك بالنسبة للاولاد العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة ولم يتح لهم اكمال المرحلة الابتدائية . وقد أشار الكتاب السنوي المذكور أعلاه ان هذا القانون ساعد الى حد كبير على الاسراع في دمج أطفال المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي . وتشير الاحصاءات الرسمية الى أن ٩٨ بالمائة من الاطفال اليهود حاليا يخضعون للتعليم الالزامي ، بينما تبلغ هذه النسبة بين السكان العرب ٤ر٨٤ بالمائة (٩٢ بالمائة للذكور و ٧٦ بالمائة للاناث) (*) . وفي سنة ١٩٥٣ ، صدر « قانون التعليم التابع للدولة لسنة ١٩٥٣ » الذي منح الحكومة الاسرائيلية الامتياز باقامة وادارة المدارس التابعة للدولة (سواء اكانت هذه المدارس دينية أم غير دينية) ، كما حدد هذا القانون أهداف واغراض التعليم وفي مقدمتها الاسراع في دمج المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي ، ومحاولة صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة . وفي السنوات اللاحقة ، انصب اهتمام الحكومة الاسرائيلية حول اعادة النظر في المناهج المدرسية ، وتوفير الكتب المدرسية التي تتناسب مع المناهج المقررة ، واجراء الابحاث التربوية والتجارب في أساليب التعليم .

ومن الملاحظ ان السلطات المعنية في اسرائيل تبذل حاليا جهودا ملحوظة في سبيل تحسين أوضاع الاطفال الطلاب في المراحل الاولى من دراستهم . فقد ادخلت قبل عدة سنوات نظام « اليوم الدراسي الطويل » في عدد كبير من المدارس الابتدائية (٢٦٠ مدرسة سنة ١٩٦٧/٦٨) . ويقضي هذا النظام ببقاء الطالب في المدرسة بعد انتهاء الدروس العادية ، حيث يقوم مدرسون خاصون بمساعدته في حفظ دروسه واعداد واجباته المدرسية . ولا شك في أن هذا النظام كان له تأثير حاسم على تقدم الطلاب ، وخاصة اولئك الذين ينتمون الى عائلات فقيرة أو لا يحسن أهلهم القراءة والكتابة . وفي صيف سنة ١٩٦٣ ، قامت بعض المدارس الابتدائية بتمديد السنة الدراسية لمدة شهر ، وذلك بغرض ابقاء الطالب في الجو المدرسي لفترة أطول ، وزيادة المواد المدرسة ــ والى جانب هذا الاهتمام بالمدارس الابتدائية ، تعنى السلطات بالمدارس الثانوية . ففي كثير من الحالات يعفى أبناء المعوزين من دفع الاقساط المدرسية او يمنحون تخفيضات معينة في هذه الاقساط . كما انها حاولت توسيع نطاق التعليم الثانوي وتوفير بعض الدروس المهنية في المرحلة الثانوية للطلاب الذين يكملون المرحلة الابتدائية ولا تكون لديهم مواهب علمية كافية . وتتناول هذه الدروس عدة مجالات ، من بينها الزراعة والبحرية والتجارة .

وجدير بالذكر ان وزير التعليم الاسرائيلي كان قد أعلن في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، أمام مجلس التعليم ، أهداف الخطة التي ستسعى الحكومة

(*) خلافا للمدارس المخصصة للاطفال بموجب قانون التعليم الالزامي ، هناك عدد كبير من رياض خاصة مجانية لاطفال المهاجرين الذين تتراوح اعمارهم بين ٣ و ٤ سنين . والغرض من ايجاد هذه الرياض هو بدء عملية دمج المواطنين عن طريق التعليم في أصغر سن ممكنة .

خامسا : النشاط التعليمي والعلمي

اشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام١٩٦٨/٦٩ » ان نظام التعليم في اسرائيل — الذي وضعت أسسه خلال الفترة السابقة لقيام الدولة — يستهدف تحقيق الامور الجوهرية التالية : (أ) توحيد مناهج التعليم والاسراع في دمج المهاجرين في النظام التعليمي . (ب) رفع المستوى العام للتعليم . (ج) رفع المستوى الثقافي لابناء المهاجرين الجدد من آسية وافريقية . (د) وصياغة المحتوى الروحي — الخلقي للتعليم في الدولة . كما اشار الكتاب الى ان اجمالي عدد المؤسسات التعليمية في اسرائيل (باختلاف انواعها ومستوياتها) بلغ خلال العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ ، ٥٣٨٢ مؤسسة ، تضم ٧٧٥ر٩٢٠ طالبا (من بينهم ٨٢ر٦٧٧ طالبا من غير اليهود) ، ويدرس فيها ٤٢ر٣٢٤ مدرسا ومدرسة ، وكان عدد المؤسسات التعليمية سنة ١٩٤٨/٤٩ يبلغ حوالي ١٣٤٢ مؤسسة ، تضم ١٤٠ر٨١٧ طالبا ، و ٦٤٦٩ مدرسا ومدرسة . أما ميزانية الدولة للتعليم فبلغت ٤٨٥ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٦٧ /٦٨ ، مقابل ٢ر٨ مليون ليرة سنة ١٩٤٩/٥٠ . ومن الملاحظ في هذا المجال ان نسبة زيادة عدد الطلاب في المؤسسات التعليمية بلغت ضعفي نسبة الزيادة العامة في عدد السكان ، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الاولاد بين العائلات اليهودية المهاجرة الى اسرائيل من البلدان الافروآسيوية وبين العائلات العربية المقيمة في البلاد ، وكذلك بسبب تطبيق قانون التعليم الالزامي .

ومن العقبات الرئيسية التي تعترض سبيل تطور قطاع التعليم في اسرائيل ، عدم وجود عدد كاف من المدرسين المؤهلين (من حملة الشهادات) للعمل في المدارس الحكومية التي تستوعب عادة ابناء المهاجرين الجدد . ففي سنة ١٩٦٥/٦٦ بلغ عدد المدرسين غير المؤهلين في رياض الاطفال والمدارس الابتدائية التابعة للدولة حوالي ٤١٤٩ مدرسا ، اي حوالي ٢٠ بالمائة من اجمالي عدد المدرسين في هذه المدارس . وبنتيجة الجهود التي بذلتها الحكومة عن طريق تنفيذ برامج لاعداد وتدريب المدرسين ، انخفض هذا العدد في سنة ١٩٦٧/٦٨ الى ٢٩٦٦ مدرسا ، اي ١٤ بالمائة من اجمالي المدرسين . ويمكن تحديد سياسة الحكومة الاسرائيلية في هذا المجال بالسعي المستمر لزيادة عدد المدرسين المؤهلين — وبالتالي خفض عدد المدرسين غير المؤهلين — والتوسع في تقديم برامج الاعداد والتدريب لتأهيل المدرسين ، وفي نفس الوقت رفع المستوى العلمي المطلوب للقبول في الكليات الاسرائيلية (٣٤) .

ويبدو من المعلومات المتوافرة ان الحكومة الاسرائيلية عالجت النقص في الابنية المدرسية والتجهيزات اللازمة لها بنجاح اكبر من معالجتها للنقص في عدد المدرسين . فمنذ سنة ١٩٤٩ ، استثمرت الحكومة حوالي ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية من ميزانياتها في هذا المجال ، وذلك بالاضافة الى استثمار مبلغ ١٤٥ مليون ليرة من عائدات أوراق اليانصيب الحكومية ، وتحصيل بعض الاموال لنفس الغرض بواسطة البلديات . وقد أدى ذلك الى انخفاض مستمر في معدل عدد الطلاب بالصف الواحد ، حتى بلغ ٢٩ر٩ في سنة ١٩٦٧/٦٨ .

ومما يذكر ان قانون التعليم الالزامي لسنة ١٩٤٩ جعل التعليم في المرحلة الابتدائية الزاميا ومجانيا للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و ١٤ سنة ، وكذلك بالنسبة للاولاد العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة ولم يتح لهم اكمال المرحلة الابتدائية . وقد أشار الكتاب السنوي المذكور أعلاه ان هذا القانون ساعد الى حد كبير على الاسراع في دمج أطفال المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي . وتشير الاحصاءات الرسمية الى أن ٩٨ بالمائة من الاطفال اليهود حاليا يخضعون للتعليم الالزامي ، بينما تبلغ هذه النسبة بين السكان العرب ٨٤ر٤ بالمائة (٩٢ بالمائة للذكور و ٧٦ بالمائة للاناث) (*) . وفي سنة ١٩٥٣ ، صدر « قانون التعليم التابع للدولة لسنة ١٩٥٣ » الذي منح الحكومة الاسرائيلية الامتياز باقامة وادارة المدارس التابعة للدولة (سواء اكانت هذه المدارس دينية أم غير دينية) ، كما حدد هذا القانون أهداف وأغراض التعليم وفي مقدمتها الاسراع في دمج المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي ، ومحاولة صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة . وفي السنوات اللاحقة ، انصب اهتمام الحكومة الاسرائيلية حول اعادة النظر في المناهج المدرسية ، وتوفير الكتب المدرسية التي تتناسب مع المناهج المقررة ، واجراء الابحاث التربوية والتجارب في أساليب التعليم .

ومن الملاحظ ان السلطات المعنية في اسرائيل تبذل حاليا جهودا ملحوظة في سبيل تحسين أوضاع الاطفال الطلاب في المراحل الاولى من دراستهم . فقد ادخلت قبل عدة سنوات نظام « اليوم الدراسي الطويل » في عدد كبير من المدارس الابتدائية (٢٦٠ مدرسة سنة ١٩٦٧/٦٨) . ويقضي هذا النظام ببقاء الطالب في المدرسة بعد انتهاء الدروس العادية ، حيث يقوم مدرسون خاصون بمساعدته في حفظ دروسه واعداد واجباته المدرسية . ولا شك في أن هذا النظام كان له تأثير حاسم على تقدم الطلاب ، وخاصة اولئك الذين ينتمون الى عائلات فقيرة أو لا يحسن أهلهم القراءة والكتابة . وفي صيف سنة ١٩٦٣ ، قامت بعض المدارس الابتدائية بتمديد السنة الدراسية لمدة شهر ، وذلك بغرض ابقاء الطالب في الجو المدرسي لفترة أطول ، وزيادة المواد المدرسة — والى جانب هذا الاهتمام بالمدارس الابتدائية ، تعنى السلطات بالمدارس الثانوية . ففي كثير من الحالات يعفى أبناء المعوزين من دفع الاقساط المدرسية أو يمنحون تخفيضات معينة في هذه الاقساط . كما انها حاولت توسيع نطاق التعليم الثانوي وتوفير بعض الدروس المهنية في المرحلة الثانوية للطلاب الذين يكملون المرحلة الابتدائية ولا تكون لديهم مواهب علمية كافية . وتتناول هذه الدروس عدة مجالات ، من بينها الزراعة والبحرية والتجارة .

وجدير بالذكر ان وزير التعليم الاسرائيلي كان قد أعلن في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، أمام مجلس التعليم ، أهداف الخطة التي ستسعى الحكومة

(*) خلافا للمدارس المخصصة للاطفال بموجب قانون التعليم الالزامي ، هناك عدد كبير من رياض خاصة مجانية لاطفال المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و ٤ سنين . والغرض من ايجاد هذه الرياض هو بدء عملية دمج المواطنين عن طريق التعليم في أصغر سن ممكنة .

الاسرائيلية الى تنفيذها في مجال التعليم خلال السنين العشر القادمة . ويمكن تلخيص هذه الاهداف بما يلـــي (٣٥) :

١ ـــ الاستمرار في السعي من اجل سد الثغرة العلمية التـــي تشطر المجتمع الاسرائيلي الى شطرين .

٢ ـــ التوسع في تنفيذ برامج « العناية الخاصة » في المدارس الابتدائية ، ودراسة امكانية تطبيقها في المدارس الثانوية .

٣ ـــ تمديد الفترة الدراسية للطلاب (٣ ـــ ٤ سنوات) في الرياض ، ورفع سن التعليم الاجباري المجاني الى ١٦ سنة .

٤ ـــ مضاعفة عدد الطلاب في المدارس المهنية .

٥ ـــ اقامة عدد كبير من المدارس الثانوية في مناطق الاعمار المختلفة .

٦ ـــ استبدال المدرسين غير المؤهلين علميـــا .

٧ ـــ بناء المزيد من الابنية المدرسية ، وبالتالي خفض معدل عـــدد الطلاب في الصف الواحد .

هذا ، وتواجه هيئات التعليم الجامعي في اسرائيل وضعا حرجا بسبب ضآلة الموارد المالية المتوافرة لديها ، حتى ان بعض الجامعات الاسرائيلية اضطرت الـــى التخلي عن برامجها التوسعية ، والتفكير باغلاق عدد من كلياتها . وقد أعلن رئيس الجامعة العبرية ، الياهو ايلات (Eliahu Elath) في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، اثناء تقديم تقريره السنوي الى مجلس امناء الجامعة ، ان الخطوات التي اتخذتها ادارة الجامعة خلال السنة السابقة ساعدت على تجنب وقوع شلل في كيان الجامعة بسبب الصعوبات المالية التي تواجهها (*) . وقال انه على الرغم من أن المساعدات الحكومية للجامعة العبرية زادت من حيث القيمة المطلقة ، فان نسبتها الى ميزانية الجامعـــة الاجمالية بقيت لا تتعدى ٦٠ بالمائة . واضاف انه من المنتظر ان ترتفع هذه النسبة لتبلغ ٧٠ بالمائة في سنة ١٩٦٩ . ونوه ايلات في تقريره بالمساعدات التـــي تتلقاهـــا الجامعة من « أصدقائها » خارج اسرائيل (خاصة الولايات المتحدة) ، والتي بلغت خلال السنوات الست السابقة حوالي ١٠٦ ملايين ليرة اسرائيلية (منها حوالي ٦٠ مليون ليرة من الولايات المتحدة) (٣٦) . ومن جهة ثانية ، اقر مجلس امناء الجامعة العبرية ميزانية الجامعة للسنة الدراسية ١٩٦٨/٦٩ ، والبالغة ٧٤٫٢٥٠٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، كما أقـــر الميزانية الانمائية للجامعة والبالغة ٢٥٫٩ مليون ليرة ، ورصد مبلغ ٢٫٦ مليون ليرة لتجديد بعض ابنية الجامعة القائمة على جبل سكوبس (بالقدس) وانشاء أبنية جديدة الى جانبها . وتقرر ضمن نطاق الميزانية العمل على نقل وحدات

(*) يذكر ان مجلس الامناء المذكور انتخب في جلسته افراهام هارمان (سفير اسرائيل السابق في الولايات المتحدة) رئيسا للجامعة العبرية ، خلفا لالياهو ايلات الذي شغل منصب الرئاسة مدة ست سنوات .

التدريس الى جبل سكوبس في اقرب وقت ممكن . واقترح مجلس امناء الجامعة نقل كليتي الحقوق والعلوم الاجتماعية ، وكذلك صفوف السنة الاولى والعلوم الانسانية ، الى جبل سكوبس . ودرس المجلس مشروعا لاقامة معهد للعلوم المتقدمة على جبل سكوبس ، على أن يكون هذا المعهد مركز التقاء للعلماء من مختلف انحاء العالم (٣٧) . وفي نفس الوقت ، احتفل في جبل سكوبس بوضع الحجر الاساسي لبناء « مركز ترومان لتقدم السلام » ، بحضور السفير الاميركي في اسرائيل والعديد من الشخصيات . وقد خطط أن ينتهي العمل في هذا المركز بنهاية سنة ١٩٦٩ . وجدير بالذكر أنه من المنتظر أن يرتفع عدد الطلاب في الجامعة العبرية خلال السنوات العشر القادمة الى ٢٠٫٠٠٠ طالب ، مقابل ١٤٫٠٠٠ حاليا (٣٨) . وقد بلغ في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ اجمالي عدد المتخرجين من الجامعة العبرية منذ تأسيسها قبل خمسين سنة (*) ، ١٧٫٠٤٦ خريجا ، موزعين كما يلي : درجة دكتوراه ١١٢٣ ، أطباء ١٠٧٣ ، درجة ماجستير ٥٦٩١ ، درجة بكالوريوس ٩٠١٠ ، ودرجات اخرى ١٤٩ (٣٩) .

وأشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ، ان التخنيون (معهد اسرائيل للتكنولوجيا) شهد تطـــورا ملحوظا خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك بعـــد التطور البطيء الذي سجله خلال السنوات الثلاث السابقة . فقد تقرر زيادة عدد الطلاب المقبولين في السنة الاولى (الفرشمن) بحوالي ٢٠٠ طالب ، كما تقرر مضاعفة أعضاء الهيئة التدريسية لدائرة هندسة الطيران ، وتوسيع دائرتي الهندسة الميكانيكية والكهربائية ، وانشاء دوائر جديدة للاقتصاد ، والرياضيات التطبيقية ، وعلم الآلات الحاسبة . وبلغت الميزانية الاجمالية للنفقات الجارية للتخنيون خلال سنـــة ١٩٦٨ حوالي ٤٧ مليون لـــيرة اسرائيلية ، بينما بلغت ميزانية النفقات الانمائية ٥٫٤ مليون ليرة . وقد ساهمت الحكومة الاسرائيلية بتغطيـــة حوالي ثلثي النفقات الجـــارية ، وحوالي ثلث النفقات الانمائية . اما عدد الطلاب خلال السنة المعنية فبلـــغ ٧١٧٤ طالبا ، من بينهم ٤٠٢٤ يعملون لنيـــل درجة بكالوريوس في المجالات التالية : الهندسة المدنيـــة ، الهندسة الميكانيكية ، الهندسة الكهربائية ، الهندسة الكيماوية ، الهندسة الزراعية ، هندسة الطيران ، الهندسة الصناعية والادارية ، ، هندسة المعادن ، الهندسة المعمارية وتخطيط المـــدن ، الرياضيات ، الفيزياء والفيزياء التطبيقيـــة ، الكيمياء ، تدريب المعلمين ، والاقتصاد .

وشهدت جامعة تل أبيب ايضا تطورا ملحوظا خلال سنة ١٩٦٧/٦٨ ، ان من حيث زيادة عدد الطلاب ، او انشاء دوائر جديدة ، أو التوسع في الدراسات والابحاث . وقد بلغ عدد الطلاب في الجامعة بنهاية تشرين الاول (اكتوبر) حوالي ٩٣٠٠ طالب ، من بينهم اكثر من ٢٥٠٠ طالب في صف الفرشمن تم اختيارهم من بين ٥٢٠٠ طالب تقدموا بطلبات انتساب الى الجامعة . وجدير بالذكر انـــه نظرا لعدم كفاية الموارد

(*) احتفلت الجامعة العبرية بعيدها الخمسيني في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ومنحت بهذه المناسبة درجة دكتوراه فخرية لعدد من الشخصيات الاجنبية ، من بينهم آرثر جولدبرج ، المندوب السابق للولايات المتحدة الاميركية لدى الامم المتحدة .

المالية المتوافرة لجامعة تل أبيب اضطرت معظم دوائر الجامعة الى قبول عدد محدود جدا من الطلاب الجدد ، اذ بلغ عدد الذين رفضت طلبات انتسابهم أضعاف عدد المقبولين . وقد تقدم أكثر من الف طالب بطلبات للانتساب الى كلية العلوم في الجامعة ، ولم يكن بالامكان قبول أكثر من ٧٢ طالبا جديدا في السنة الاولى من كلية الطب من اصل ٦٠٠ طالب تقدموا بطلبات للانتساب . هذا ، وقد بلغت الميزانية العادية لجامعة تل أبيب خلال سنة ٦٨/١٩٦٧ حوالي ٣٠ر٧ مليون ليرة اسرائيلية ، وخلال سنة ٦٩/١٩٦٨ حوالي ٤٠ مليون ليرة . بينما بلغت الميزانية الانمائية التي اقرت في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ حوالي ٥٣ مليون ليرة اسرائيلية (٤٠) .

أما بالنسبة لجامعة بار ــ ايلان التي اسست سنة ١٩٥٥ ، بهدف الاسهام في تنشئة جيل جديد من الاكاديميين والعلماء والمهنيين الملمين بالتعاليم والتقاليد اليهودية ، فقد استمرت خلال سنة ٦٩/١٩٦٨ ببرامجها المقررة لتشجيع البحوث في الآداب والعلوم وتقديم برنامج شامل في الدراسات اليهودية ، وقد بلغت الميزانية الانمائية للجامعة في السنة المذكورة ٣ر٤ ملايين ليرة اسرائيلية ، بينما بلغت الميزانية العادية ٢٠ر٦ مليون ليرة ، وميزانية البحوث ٧ ملايين ليرة . وقد ارتفع عدد الطلاب في الجامعة خلال سنة ٦٩/١٩٦٨ الى حوالي ٣٨٠٠ طالب (مقابل ٨٠ طالبا عند تأسيس الجامعة) ، بينما بلغ عدد الاساتذة فيها ٥٠٠ (مقابل ١٩) (٤١) .

وأشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ان معهد وايزمن للعلوم سجل نشاطا ملحوظا ، وقد بلغت ميزانيته المقررة لسنة ٦٩/١٩٦٨ حوالي ٤١ر٤ مليون ليرة اسرائيلية ، منها ٣٢ مليون ليرة للنفقات الجارية ، والباقي للنفقات الانمائية . ومعروف ان معظم ايرادات المعهد تأتي من المنح التي يتلقاها كل سنة من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية ، بالاضافة الى المنح من الافراد والجمعيات في اسرائيل وخارجها . ويبلغ عدد افراد الهيئة التعليمية في المعهد حوالي ١١٠٠ استاذ ، من بينهم ٣٠٠ استاذ علوم .

ولا بد من الاشارة الى محاولات الحكومة الاسرائيلية لفرض المزيد من سيطرتها على التعليم العالي ، وذلك عن طريق وضع مشروع قانون لانشاء مصلحة مستقلة للتعليم العالي ، تستطيع الحكومة بواسطتها الاشراف المباشر على معاهد التعليم العالي . وقد انتقدت عدة جامعات مشروع القانون هذا ، ووصفته بأنه لا يخدم المصلحة العامة لانه لا يأخذ بعين الاعتبار تخطيط التعليم العالي بالنسبة للمستقبل (٤٢).

والى جانب اهتمامها بالمعاهد التعليمية وتطوير برامج هذه المعاهد ، تبدي الحكومة الاسرائيلية اهتماما خاصا من أجل تشجيع البحوث العلمية خارج النطاق الجامعي. فقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٩ شباط (فبراير) ان الحكومة الاسرائيلية خصصت في ميزانية ٦٨/١٩٦٧ مبلغ ٨ ملايين ليرة اسرائيلية للبحوث التطبيقية التي تقوم بها المصانع الاسرائيلية (مقابل مليوني ليرة في الميزانية السابقة) . ومن المنتظر أن ترفع هذه المخصصات الى ١٠ ملايين ليرة في ميزانية ٦٩/١٩٦٨.والواقع

ان هذه المخصصات تشكل ٥٠ بالمائة تقريبا من اجمالي نفقات المصانع على البحوث التطبيقية . وأوردت الصحيفة المشار اليها تصريحا لأحد المسؤولين في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ، جاء فيه أن عدم قيام بحوث صناعية في اسرائيل في السابق أدى الى ايجاد العديد من المنتجات الصناعية التي يتم انتاجها بالطرق التقليدية،وما لبثت هذه المنتجات ان أصبحت غير مطلوبة نسبيا من قبل المستهلكين ، وتتطلب حماية جمركية كبيرة . وشدد المسؤول على ضرورة تطوير طرق الانتاج الصناعي باستمرار ، وقال انه يوجد حاليا حوالي ٤٠ فريقا من البحاثة يعملون في المجال الصناعي بالاشتراك مع بعض الجامعات الاسرائيلية . وذكرت الصحيفة ان معهد وايزمن للعلوم يقوم حاليا بالعمل على انتاج آلة حاسبة ضخمة بالامكان استعمالها في الجامعات ومعاهد البحوث . والغرض من انتاج هذه الآلة هو توفيرها محليا بسعر أقل من سعر الآلات المستوردة من الخارج ، وكذلك فتح المجال امام قيام صناعة لانتاج الآلات الحاسبة في اسرائيل . ويذكر بالمناسبة ان مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، أشارت في عددها الصادر بتاريخ ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٨ انه كان لدى اسرائيل بنهاية سنة ١٩٦٧ ، ٨١ آلة حاسبة (مقابل ٥٦ آلة في نهاية سنة ١٩٦٦) ، ومن بين هذه الآلات كانت خمس منها من صنع اسرائيلي ، بينما كانت الباقية مستأجرة من الخارج (٤٢ آلة من شركة اي.بي.ام. بأجر يزيد على ٥ر٣ مليون دولار في السنة ، و ٢١ آلة ــ معظمها من الحجم الصغير ــ من شركة ان.سي.آر. بأجر قدره ٩٣٦ر٠٠٠ دولار في السنة ، و ٥ آلات من شركة « كونترول داتا » بأجر قدره ٩٣٦ر٠٠٠ دولار و ٨ آلات من شركات اخرى) . وذكرت المجلة انه من المنتظر ان يكون عدد الآلات الحاسبة المستعملة في اسرائيل قد ارتفع بنهاية سنة ١٩٦٨ الى ١٠٠ آلة ، وان يكون قد تم استئجار الآلات الجديدة بأجر قدره ٥ر١ مليون دولار سنويا . وبذلك يكون قد بلغ مقدار ما دفعته اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ للخارج لقاء استئجار الآلات الحاسبة حوالي ٧ ملايين دولار . وأشارت المجلة المذكورة انه ليس في اسرائيل حاليا فائض من الخبراء لتشغيل الآلات الحاسبة ، وان عدد هؤلاء بلغ حوالي ٧٠٠ فني بنهاية سنة ١٩٦٧ . وتقوم الحكومة الاسرائيلية بتشجيع تدريب الفنيين في هذا المجال ، وخاصة بين المهاجرين اليهود الجدد من الدول الغربية . ومن المقدر أن يزداد عدد هؤلاء الفنيين الى حوالي ١٢٠٠ فني (بين رجل وامرأة) سنة ١٩٧٠ ، والى ٤٠٠٠ فني سنة ١٩٧٥ .

ومن جهة ثانية ، ذكرت مجلة « المرصاد » ، بتاريخ ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ ، ان الصناعة الالكترونية في اسرائيل سجلت تطورا كبيرا خلال العقد المنصرم ، وانه من المتوقع أن تصل قيمة الانتاج من هذه الصناعة بنهاية العقد القادم ، الى ٥٠٠ مليون دولار في السنة ، وسيكون بامكان هذه الصناعة حينذاك استيعاب حوالي ٣٠ر٠٠٠ عامل ، بالاضافة الى تشغيل ما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ مهندس في حقل تطوير الآلات الالكترونية الجديدة . وأشارت المجلة الى أن الحكومة الاسرائيلية توظف سنويا مبالغ ضخمة في البحوث العلمية المختلفة ، وقد بلغت قيمة الاموال الموظفة في الابحاث المدنية خلال سنة ١٩٦٨ حوالي ١٢٠ مليون ليرة استرلينية ، منها ٤٠ مليون ليرة

تدمت كمنح لمؤسسات الابحاث الحكومية المختلفة ، و ١٠ ملايين ليرة للابحاث في القطاع الصناعي ، وحوالي ٤٠ مليون ليرة للابحاث الجارية في المؤسسات العلمية العليا (*) . واضافت المجلة ان اكثر من ٣٠٠٠ باحث يعملون حاليا في الابحاث المدنية — حوالي ٥٠ بالمائة منهم في المؤسسات العلمية العليا . وتشغل مؤسسات الابحاث الحكومية حوالي ٦٠٠ باحث ، كما تشغل الصناعة ٣٠٠ باحث . وادعت المجلة ان اكثر من نصف العلماء والباحثين هم من مواليد اسرائيل ، وبذلك ارادت أن تشير الى أن العلم في اسرائيل ليس مستوردا ، وانما ولد وترعرع بغالبيته محليا .

واتت المجلة على ذكر اهم الابحاث الناجحة التي تحققت في العقد الاخير ، ومن بين هذه الابحاث انتاج المياه الثقيلة ، وفصل اليورانيوم عن الفوسفات . وقالت المجلة انه تجري حاليا ابحاث حول انتاج طائرة لا تحتاج الى مدرجات طويلة من أجل الاقلاع والهبوط . والى جانب ذلك ، توجد ابحاث اخرى تتعلق بحفظ الاغذية ، بواسطة تعريضها لاشعة « جاما » المستمدة من « الكوبالت ٦٠ » ، وذلك من اجل المحافظة عليها من التلف ومن أجل تخزينها مدة طويلة . وكذلك تجري التجارب الآن على حفظ البرتقال عن طريق تعريضه للاشعة وعدم الحاجة الى تغليفه بالورق المشبع بمواد التعقيم . كما نجحت التجارب على حفظ الخبز بواسطة تعريضه للاشعة. اما بالنسبة لمصادر الطاقة ، فذكرت المجلة بأنه يتوقع أن تتمكن اسرائيل من الحصول على نصف الطاقة التي تحتاج اليها من الذرة في سنة ١٩٨٠ . واشارت « المرصاد » اخيرا الى أن اسرائيل تهتم ، الى جانب ذلك ، بتصدير بعض خبراتها الفنية والعلمية الى البلدان النامية على شكل مساعدات ، وقالت انه يوجد حوالي ٢٥٠٠ عالم وفني اسرائيلي في أنحاء مختلفة من العالم ، كما انه يوجد أكثر من ١٠,٠٠٠ طالب أجنبي يتلقون العلم في المعاهد والجامعات الاسرائيلية المختلفة .

(*) على الرغم من الطابع « المدني » الذي تطبعت به هذه الابحاث ، فاننا على يقين بأن نتائج الابحاث تسخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، في خدمة الاغراض العسكرية الاسرائيلية .

المصــادر

(١) « المرصاد » ٦/٢٠ . (٢) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٣) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ . (٤) أنظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٤٧٥ . (٥) « ذي جيروزالم بوست » ، الملحق الاسبوعي ، ٧/١٩ . (٦) « المرصاد » ١٢/١٢ . (٧) « معاريف » ١٠/٢٨ . (٨) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٦ . (٩) أنظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٤٨١ . (١٠) « ذي جيروزالم بوست » ١/٨ . (١١) المصدر نفسه ٢/٢٢ . (١٢) المصدر نفسه ١/٨ . (١٣) المصدر نفسه ٨/٣٠ . (١٤) المصدر نفسه ٧/١٩ . (١٥) المصدر نفسه ٩/٣٠ . (١٦) انظر : Central Bureau of Statistics, "Statistical Bulletin of Israel" (دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، « المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٩ ») ص ٢١ . (١٧) المصدر نفسه . (١٨) « جويش أوبزرفر » ٥/٢٤ . (١٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢١ . (٢٠) المصدر نفسه ١/٢٣ . (٢١) المصدر نفسه ١/١٠ . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ٧/٥ . (٢٤) المصدر نفسه ٢/١ . (٢٥) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ٢٨٣ . (٢٦) « ذي جيروزالم بوست » ، الملحق الاسبوعي ، ١٠/١١ . (٢٧) « ذي جيروزالم بوست » ١/١ . (٢٨) المصدر نفسه . (٢٩) « الاتحاد » ٨/٦ . (٣٠) *Labour in Israel* (العمل في اسرائيل) ، الهستدروت ، تل أبيب ، كانون الثاني (يناير) — شباط (فبراير) . (٣١) المصدر نفسه ، أيار (مايو) . (٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٨ . (٣٣) المصدر نفسه ٢/١٦ . (٣٤) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ١٣٠ . (٣٥) المصدر نفسه ص ١٣٤ . (٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣٨ . (٣٧) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٣٨) المصدر نفسه ٧/١٧ . (٣٩) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ١٥٦ . (٤٠) المصدر نفسه ص ١٥٩ . (٤١) المصدر نفسه . (٤٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٠ .

الفصل الرابع

اوضاع العرب في الاراضي المحتلة

يؤخذ من المعلومات المتوافرة ، من مختلف المصادر ، ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضاعفت خلال سنة ١٩٦٨ نشاطها في ممارسة مختلف الوسائل الرامية الى تعريض المواطنين العرب في الاراضي المحتلة الى الاضطهاد والتمييز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ، وذلك بقصد زرع اليأس في نفوسهم ودفعهم الى التفكير في النزوح عن ديارهم ، الى البلدان العربية المجاورة ، ويبدو ان وقوع المزيد من الاراضي العربية تحت الاحتلال الاسرائيلي بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ، كان ذا أثر كبير على معنويات المواطنين العرب في الاراضي التي احتلت سنة ١٩٤٨ ، اذ وجد هؤلاء المواطنون — بعد قضاء فترة عقدين من العقاب والارهاب على يد السلطات الاسرائيلية — ان حوالي مليون من اخوانهم العرب أصبحوا فعلا يقفون الى جانبهم ، ويتعرضون لنفس أنواع الاضطهاد والتمييز ، ويشاركونهم نفس المصير . وقد أدى ذلك ، ولا شك ، الى اتساع نطاق المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ووجود منطلق جديد لها .

وسنتناول في هذا الفصل أولا أوضاع « الاقلية العربية » في الاراضي التي احتلت قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ثم أوضاع العرب في الاراضي التي وقعت تحت الاحتلال بعد حرب حزيران (يونيو) .

اولا : العرب في الاراضي المحتلة قبل حرب حزيران (يونيو)

بقيت أوضاع « الاقلية العربية » في اسرائيل ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تتسم بالاضطهاد والتمييز الذي تفرضه عليها السلطات الاسرائيلية بحجة المحافظة على الامن والاستقرار . وقد تعرض العديد من المواطنين العرب الى حملة مشددة وواسعة النطاق لتقييد حرية تنقلهم ، وذلك باصدار أوامر ادارية بحقهم تستند الى أحكام قوانين الطوارىء التي وضعتها سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وما زالت نافذة حتى الان . وقد ذكرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ان سلطات الامن الاسرائيلية طبقت بحق عدد كبير من المواطنين ، بينهم العشرات من الشيوعيين العرب ، ثلاثة أنواع من الاوامر الادارية : أولها يقضي بالاقامة الجبرية لمدة سنة كاملة ، وثانيها يحظر على الافراد الذين تلقوا هذه الاشعارات الدخول الى المناطق التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ، وثالثها يحظر عليهم ، بنوع خاص ، دخول القدس العربية . ويذكر ان هذه الاوامر شملت عددا كبيرا من النساء ، من بينهن زوجة النائب الشيوعي توفيق طوبي من حيفا ، واولجا طوبي ، وماجي كركبي ، وكلير طوبي ، وجورجيت شرش ، وارنا خميس ، وتسبورا طوبي ،

وسلمى شويري ، وجميعهن من حيفا . كما أخضعت للاقامة الجبرية سميرة خوري ، سكرتيرة منظمة النساء الديمقراطيات في الناصرة . وذكرت الصحيفة المشار اليها ، في افتتاحيتها ، انه منذ بدء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قامت سلطات الامن الاسرائيلية باصدار أوامر تقضي بالاقامة الجبرية لمجموعة كبيرة من المواطنين العرب ، وانه يبدو ان هذه السلطات أرادت مع حلول السنة الجديدة ، تجديد مفعول الاوامر لمدة سنة اخرى . وأضافت الصحيفة قائلة ان « كل هذا التضييق على رقاب العباد يجري باسم « أمن الجمهور » و « الدفاع عن دولة اسرائيل » ، وقد ادعى وزير الدفاع ، دايان ، في الكنيست ، في رده على طلب النائب الشيوعي توفيق طوبي ادراج قضية أوامر الاقامة الجبرية على جدول أبحاث الكنيست ، ان هذه الاوامر تفرضها ضرورة مقاومة أعمال منظمة فتح » . وقالت « الاتحاد » انه بهذه الحجج الواهية تحاول الحكومة الاسرائيلية وسلطات الامن التغطية على صفة هذه الاجراءات التي لا يمكن تفسيرها الا بأنها امعان في سياسة الاضطهاد والتمييز المفروضة على السكان العرب في اسرائيل منذ قيام الدولة . وشددت الصحيفة على انه من المعروف ان هذه الاجراءات كانت — ولا تزال — قائمة قبل حرب حزيران (يونيو) بسنين ، وقبل أن تقوم منظمة « فتح » وغيرها من المنظمات التي تتذرع بها السلطات لتنفيذ مخططاتها . وكانت هذه الاجراءات تشتد عنفا ، حتى في أكثر السنوات هدوءا على الحدود ، مما يدحض زيف الادعاءات الرسمية بين علاقة هذه الاوامر كاجراء احتياطي ، وبين ما يجري على الحدود . وخلصت الصحيفة الى القول بأن هدف الحكم العسكري واجراءاته على مر الزمن في اسرائيل ، كان قمع الحريات السياسية وتشديد الاضطهاد الواقع على السكان العرب .

وكثيرا ما تفرض السلطات الاسرائيلية على بعض المواطنين العرب تثبيت وجودهم في مراكز البوليس اكثر من مرة في اليوم الواحد ، وتمنعهم من مغادرة منازلهم من غروب الشمس حتى شروقها ، وذلك لفترات طويلة قد تتراوح بين ثلاثة أشهر وسنة . ومن بين الشخصيات العربية التي تعرضت لمثل هذا الاجراء خلال سنة ١٩٦٨ السيد نجيب الفاهوم ، أحد أعضاء بلدية مدينة الناصرة العربية ، الذي ابلغ في أوائل شهر آب (أغسطس) ١٩٦٨ أمر الحاكم العسكري الاسرائيلي بوجوب تثبيت وجوده مرتين في مركز بوليس الناصرة ، ومنع من مغادرة منزله بعد غروب الشمس وحتى شروقها ، وذلك لفترة ثلاثة أشهر . ومما يذكر انه بانتهاء الاشهر الثلاثة هذه ، عاد الحاكم العسكري فأصدر بحقه أمرا جديدا لمدة ثلاثة أشهر اخرى تبدأ في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ وتنتهي في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٩ . وقد نشرت مجلة « المرصاد » رسالة للسيد الفاهوم قال فيها انه يستنكر بشدة مثل هذه الاوامر التعسفية التي تصدر ضده دون أي سبب ، وان مجرد عدم تقديمه للمحاكمة يثبت انه لم يقم بارتكاب أية مخالفة قانونية . وأضاف : « وهذا بحد ذاته يكشف عن ان الهدف من هذه الاوامر الادارية ليس سوى الانتقام من الخصوم السياسيين الذين يقفون ضد السياسة الرسمية للحكومة ، وسياسة المغامرة العسكرية والتوسع والاضطهاد القومي » (١) .

وقد طالب عضو الكنيست ، عبد العزيز الزعبي ، اثناء مناقشة ميزانية وزارة

الشرطة في الكنيست ، بالغاء أنظمة الطوارىء النافذة في اسرائيل ، وكذلك الغاء كل ما تبقى من شوائب الحكم العسكري ، و « ابدالها بقانون جديد يضمن أمن الدولة وحريات المواطن ، بما يتمشى مع الصبغة الديمقراطية لنظام الحكم فيها » (٢) .

ويلاحظ بأن البطالة بقيت تضغط بقسوة على أعداد كبيرة من العمال العرب في اسرائيل وذلك بسبب سياسة الحكومة المعادية لهم . وقد ذكرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ان قرى عربية بكاملها ــ مثل ام الفحم وناحيتها ، وسخنين ، ودير حنا ، وطمرة ، وكابول ، وعرابة ، ونحف ، ومجد الكروم وبيت جن وغيرها ــ تقع أكثرية عمالها فريسة رخيصة للبطالة ، وكثيرا ما يتسكع عمالها في الشوارع بشكل صارخ بعد ان سدت أبواب الرزق في وجوههم . وقالت الصحيفة انه على الرغم من أن الحكومة الاسرائيلية منعت القرى العربية من التطور ، ومن قيام أية مشاغل صناعية فيها ، فانها قد جردت القرويين العرب من معظم أراضيهم ، وحولت أكثريتهم الساحقة الى عمال ، وحولت القرى الى عنابر ضخمة للايدي العاملة . وأضافت انه على الرغم من تصريحات وزير العمل في الكنيست بأن « قانون مكاتب العمل » يطبق في جميع أنحاء اسرائيل ، وان كل عاطل عن العمل ينال حقه من « أعمال الطوارىء » أو من منحة البطالة ، بما في ذلك العمال العرب ، فانه حتى الآن لم تفتح مكاتب عمل في كثير من القرى العربية مثل عرابة ، ودير حنا ، وكابول ، ودير الاسد ، وبيت جن ، وغيرها . ويضطر العاطلون عن العمل في هذه القرى الى السفر ، أو السير على الاقدام ، الى القرى المجاورة لتسجيل أسمائهم في مكاتب العمل فيها ، الامر الذي يكلفهم جهدا ومالا هم في حاجة اليه لاطعام عائلاتهم . وقالت الصحيفة ان البند الوحيد في « قانون مكاتب العمل » الذي تهتم الوزارة بتطبيقه هو البند الخاص بمنع العامل من الذهاب للعمل في المدن بحجة ان هذا خارج مكان اقامته . وأضافت ان العمال العرب عندما ينتظمون للقيام بخطوات كفاحية للدفاع عن حقهم في العمل والعيش ، تسرع الشرطة الاسرائيلية الى اعتقالهم وتقديمهم للمحاكم ، كما حدث للعمال العرب في قرية دير حنا وغيرها من القرى .

ويذكر ان أكثرية العمال العرب في بلدة كفركنا يعانون منذ سنتين من البطالة المستفحلة ، وقد تسجل في مكتب العمل حتى نهاية شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ما يزيد على ٥٠٠ عامل عاطل أكثريتهم من أصحاب العائلات الكبيرة والمتوسطة ، ومن الملاكين الفقراء ــ الذين صودرت أملاكهم ــ والمعدمين من العمال (٣) .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى انه على الرغم من أن بعض العمال العرب حصلوا على أعمال طوارىء (أو أشغال اغاثة) بفضل نضالهم ومطالبتهم المباشرة واستمرارهم في التسجيل في مكاتب العمل ، فان شروط العمل هذه قاسية ، وتصرفات المسؤولين في « الكيرن كايميت » (الصندوق التأسيسي اليهودي) وغيره من المؤسسات التي تقدم أشغال الاغاثة ، سيئة للغاية ، كما ان الاجور تافهة وأيام العمل قليلة . ويلاحظ ان الهستدروت كنقابة عمل ، وقف على الحياد ازاء هذا الوضع ، وكأن الامر لا يعنيه ، وذلك على الرغم من ان المسؤولين في الهستدروت يسمعون بفصل العمال العرب في

مختلف الاماكن وقيام « الكيرن كايميت » بخصم ثلث أو نصف اجورهم بحجج واهية . وفي أغلب الاحيان يحتج العمال على تصرفات المسؤولين ، وتصل شكاواهم الى فروع الهستدروت العديدة ، ولكن دون جدوى . واذا حصل وتدخل الهستدروت فيكون تدخله لمصلحة أصحاب العمل (٤) . ويتخذ الهستدروت نفس الموقف من الشكاوى العديدة التي يسمعها من العمال حول عيادة صندوق المرض . ففي عيادة أم الفحم يوجد نقص في الادوية وسوء معاملة وتبذير لاموال العمال على الذهاب والاياب لاجراء الفحوصات في الخضيرة وتل أبيب وغيرهما ، دون أن يحصل المريض على علاج يشفيه من مرضه ، مما يضطره الى مراجعة أطباء آخرين مستقلين ، ودفع الاجرة لهم بالاضافة الى ما يدفعه من رسوم الى الهستدروت . وقد أدى موقف الهستدروت اللامبالي من قضايا العمال العديدة الخاصة بالعمل أو بعيادة صندوق المرض ، الى دفع الكثيرين من عمال ام الفحم الى الانسحاب من الهستدروت ، لانهم أصبحوا يشعرون بأنهم يدفعون اتاوات وليس رسوما مقابل خدمات يحصلون عليها . والواقع ان ظاهرة انسحاب العمال العرب من الهستدروت هي ظاهرة مهمة ، ولا شك ان قادة الهستدروت يصمون آذانهم عن مشاكل العمال العرب وقضاياهم (٥) .

ونشرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٨ مقالا بقلم عمر السعدي ، من بلدة عرابة ، جاء فيه ان سياسة الاضطهاد والتجهيل والافقار التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية خلقت أوضاعا خاصة قاسية للشبيبة العربية ، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . والمعروف ان أكثرية الشبيبة العربية تتوجه مضطرة الى العمل اليدوي بمختلف مجالاته ، ويكون نصيبها منه عادة « العمل الشاق والاسود » . وذكر المقال ان هناك عدة آلاف من الاحداث العرب الذين يتركون مقاعد الدراسة سنويا (غالبا قبل انهاء مرحلة الدراسة الابتدائية) ، يطرقون أبواب المطاعم ودكاكين الخضار ومحلات بيع الفلافل وغيرها بحثا عن العمل . وعندما يجد الواحد منهم عملا ، فانه يعمل في ظل أقسى الشروط ، متعرضا لابشع استغلال من قبل صاحب العمل . وأورد المقال حكاية الشاب سليم محمد نمامنه (١٥ سنة) من عرابة ، وهي حكاية المئات من العرب أمثاله ، فذكر ان هذا الشاب طرق ابواب أكثر من عشرين محلا لبيع الخضار أو الفلافل قبل أن يجد عملا في محل لبيع الفلافل ، بشرط أن يعمل لمدة اسبوع على سبيل التجربة . وقد عمل الشاب دون تحديد لساعات العمل ، فكانت فترة العمل اليومية تمتد من الساعة العاشرة صباحا حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ــ أي ١٥ ساعة يوميا . وبعد انتهاء « اسبوع التجربة » طلب الشاب من صاحب العمل أن يحدد له اجرته ، لكن الاخير ثار على هذا الطلب بحجة انه لا يجوز للشاب المطالبة بأجر ما دام يتعلم « مهنة » جديدة ــ بيع الفلافل . وبعد جدال طويل أقر صاحب العمل للشاب اجرة يومية لا تتجاوز ليرتين ونصف ليرة اسرائيلية .

وأورد المقال المشار اليه نموذجا آخر عن الشبيبة العربية التي تعمل في المدن في دكاكين الخضار ، هو الشاب عبدالله زبيدات (١٦ سنة) ، من بلدة سخنين ، ويعمل هذا الشاب في دكان لبيع الخضار بأجرة اسبوعية تبلغ ٥٠ ليرة اسرائيلية ، ويبدأ عمله اليومي الساعة ٨ صباحا وينتهي في الساعة ٨ مساء ــ أي ١٢ ساعة

يوميا . ولا يكتفي صاحب العمل بهذا الاستغلال ، وانما يريد منه أيضا ، ارضاء للزبائن اليهود ، أن يغير اسمه الى اسم عبري .

وذكر المقال ان الآلاف من الاحداث والشباب العرب حالهم كحال هذين الشابين يعملون في « ظروف قاسية ، دون أية حقوق اجتماعية » . وكثير منهم يعمل في صناعة البناء كحمالين رغم طراوة عودهم وصغر سنهم . وهناك من الشباب من تتاح له الفرصة لتعلم احدى المهن في مركز للتدريب المهني . ومن بين هؤلاء الشباب زاهي تيم ، من قرية عبلين ، الذي تحدث الى صاحب المقال عن ظروف عمله ، فقال انه أنهى تدريبه في مركز طمره المهني ، وهو يعمل حاليا في مهنته مع العديد من أمثاله الشباب والاحداث من أبناء قريته ، غير ان اجرته اليومية لا تتجاوز ست ليرات اسرائيلية ، يدفع ثلثها للتنقليات من منزله الى عمله وبالعكس ، فيبقى له أربع ليرات يوميا .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ، أشارت صحيفة « الاتحاد » انه يكاد يكون واجبا ليليا لرجال الشرطة والمباحث اقتحامهم البيوت والاكواخ التي ينام فيها العمال العرب في حي العجمي بيافا . فلا تمر ليلة تقريبا دون أن يقتحم رجال البوليس بيوت هؤلاء العمال في ساعات ما بعد منتصف الليل بحجة التحقيق في هوياتهم . وفي الايام الاخيرة أخذ رجال الشرطة يسجلون أسماء العمال في قوائم خاصة ، ويستنطقونهم لمدة ساعات ، في الوقت الذي تعرف الشرطة حق المعرفة ان هؤلاء العمال ما جاءوا لقضاء فسحة ، وانما سعيا وراء لقمة العيش ، يحصلون عليها مغمسة بعرق جباههم وكدهم طيلة ساعات النهار في أقسى الاعمال ، خاصة بعد ان استولت السلطات على القسم الاخير من أراضي القرويين العرب في المثلث والجليل (*) . وأضافت الصحيفة ، ان عمليات الازعاج هذه انما هي لارهاب العمال العرب ولخلق جو من الريبة والشك ضدهم بين السكان اليهود في حي العجمي نفسه . وعلم ان هؤلاء العمال سيقومون بارسال عريضة احتجاج الى وزير الشرطة يستنكرون فيها هذه العمليات التعسفية ضدهم ، كما سيرسلون مذكرة باسمهم الى الصحف الاسرائيلية والى جميع الكتل البرلمانية في الكنيست ، يعربون فيها عن سخطهم على عمليات الارهاب والازعاج التي يشنها رجال دوريات الشرطة ضدهم .

ومثل آخر على العمليات التعسفية التي يقوم بها رجال الشرطة ضد العمال العرب ، ما حدث للمدعو أحمد قاسم حمود ، من قرية دير حنا ، الذي يعمل في أحد الحوانيت التابعة لشركة « تنوفا » في سوق الخضار بتل أبيب . فبينما كان نائما في بيته ، قرع الباب في الساعة ٣٫٣٠ صباحا ثلاثة من رجال الشرطة ، أحدهم برتبة ضابط ، وطلبوا منه تفتيش البيت بحجة المحافظة على الامن ، وما ان فتح لهم الباب حتى سلط

(*) بعث المواطن العربي أحمد حمدان برغل من قرية ام الفحم برسالة الى صحيفة « الاتحاد » ، نشرت بتاريخ ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، جاء فيها ان السلطات الاسرائيلية تعمد الى اسلوب جديد في نهب الاراضي العربية ، فهي ترفض السماح للذين يملكون قطع أرض صغيرة ، لا يمكن الاعتماد عليها وحدها لسد نفقات المعيشة ، بالعمل في « أشغال الاغاثة » ، مما يدفع بأصحاب قطع الارض الى بيع أراضيهم لتأمين معيشتهم .

الضابط نور مصباح كهربائي قوي على عينيه وانهال ثلاثتهم عليه بالضرب المبرح حتى كاد يغمى عليه . ولما سأل عن السبب في ضربه ، قال أحدهم ، اخرس والا سنقضي عليك . فقال الشاب بمرارة : افضل ان تطلقوا علي الرصاص على هذا الضرب الوحشي . فرد عليه الضابط : « الرصاصة ثمنها ١٥ قرشا وهي أغلى من روحك العربية النجسة ... وسنقضي عليكم واحدا واحدا دون أن يشعر بكم أحد » (٦) .

وعلى صعيد آخر ، قامت قوة من الشرطة من ٥ سيارات ، بقيادة ضابط شرطة شفاعمرو ، ومعها عدد من العمال اليهود ، بهدم منزل البدوي أحمد عيسى عقله من عرب المواسي ، وهو منزل أقامه قبل ذلك بشهر واحد على دونم من الارض اشتراه من أحد سكان قرية دير حنا ، لتقيم فيه عائلته الكبيرة المؤلفة من ٨ أشخاص . ولم تكتف قوة الشرطة بهدم البيت ، وانما استولت أيضا على حوالي طن من الاسمنت كان موجودا بجانب البيت ، وافرغت فيه الماء ، وأتلفته أمام صاحب البيت وعدد من سكان القرية . وأكثر من ذلك ابلغ صاحب البيت بأن عليه أن يدفع اجرة العمال اليهود الذين قاموا بهدم المنزل ، وبأنه سيقدم الى المحاكمة اذا رفض ذلك . وقد أصبح صاحب البيت وعائلته نتيجة ذلك بدون مأوى (٧) .

هذا ، ومن الملاحظ انه على الرغم من الزيادة الطبيعية في السكان العرب ، واقبالهم المتزايد على العلم والمعرفة ، فان الاغلبية الساحقة من أبناء العرب في اسرائيل ما زالت محرومة من التعليم الثانوي (*) ، ويعزى ذلك الى سببين رئيسيين (٨) :

اولا — ان الامكانيات المادية للبيت العربي محدودة ، وهي لا تكفي عادة مجرد اعالة الاسرة ، مما يدفع الآباء الى الاستعانة بقوة عمل أبنائهم ، عوضا عن ارسالهم الى المدارس الثانوية حيث رسوم التعليم باهظة (زهاء ٩٠٠ ليرة اسرائيلية في السنة بالاضافة الى تكاليف اخرى مثل اللوازم المدرسية من مأكل وملبس وتنقل وسكن الخ ...) . فالتعليم الثانوي اذن يشكل عبئا ماديا ثقيلا لا تقوى على حمله الاغلبية الساحقة من الاسر العربية . وهكذا نرى ان السياسة الاقتصادية للحكومة الاسرائيلية ازاء المواطنين العرب ، واعتداءها على اجور العمال وحرمانهم من لقمة عيشهم ، تؤدي بالنتيجة الى حرمان ابناء العرب من امكانية مواصلة التعليم بعد المرحلة الابتدائية .

ثانيا — ان السياسة الرسمية للحكومة الاسرائيلية تسعى بدأب ومثابرة ، وبأساليب متعددة ، الى خفض مستوى المدرسة الابتدائية العربية ، من الناحيتين العلمية والخلقية ، بحيث لا تتمكن هذه المدارس من تأهيل التلامذة العرب واعدادهم للمرحلة الثانوية .

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، ان أقل من نصف عدد الطلاب العرب في مدينة يافا الذين يكملون الدراسة الابتدائية ينتقلون للدراسة في المرحلة الثانوية ، في حين ان ٩١ بالمائة من الطلاب اليهود في منطقة تل أبيب — يافا الذين يكملون الدراسة الابتدائية ينتقلون للدراسة الثانوية .

على أية حال ، فهناك عدد من المشاكل الاساسية التي ترزح تحت عبئها المدرسة الثانوية العربية في اسرائيل ، وتشل فعاليتها في تنشئة الاجيال الجديدة . وفيما يلي اهم هذه المشاكل (٩) :

١ — يوجد نقص خطير في المباني ، لدرجة ان الكثير من الصفوف تحتوي على ٥٠ طالبا ، وهذا مما يرهق أعصاب المعلم ويجعل من الصعب عليه القـاء محاضراته على نحو ناجع ، كما ان الطالب لا يستطيع أن يستوعب المادة المدرسة على ما يرام . وهذا الوضع يقود حتما الى تدهور مستوى المدرسة بشكل فظيع .

٢ — لا يزال في بعض المدارس الثانوية العربية نقص خطير في المعلمين من ذوي التحصيل الجامعي وذوي الخبرة في التعليم ، وبشكل خاص في المواضيع العلمية مثل العلوم الطبيعية والكيمياء والبيولوجيا والرياضيات . وهذا النقص في كادر المعلمين المختصين يزداد تفاقما سنة بعد اخرى .

٣ — ان معظم المدارس الثانوية العربية تحتوي على شعبة أدبية فقط ، في حين ان في المدارس اليهودية ، الى جانب الشعبة الادبية ، شعبة علمية واخرى مهنية . ويلاحظ انه حتى المنهاج الخاص بالعلوم الطبيعية في اطار الشعبة الادبية في المدارس العربية ، يصعب تحقيقه للاسباب التالية :

ا — عدم وجود مختبر خاص بالعلوم الطبيعية ، مما يجعل من الصعب على الطالب أن يستوعب المادة العلمية .

ب — النقص في المعلمين المختصين بالعلوم الطبيعية .

ج — الفقـر الشديد في الكتب العلمية (باللغة العربية) .

د — بالنسبة لبعض المدارس الثانوية العربية ، يشكـل المجلس المحلي — او البلدية — في حد ذاته عقبة في سبيل تطورها ، وذلك بسبب اذعانه لسياسة الاضطهاد القومي ، ولا يقوم بواجباته والتزاماته ازاء المدرسة العربية .

هـ — تعاني بعض المدارس الثانوية العربية من الادارة السيئـة .

وليس مستغربا بعد كل هذا أن نعلم ان من بين كل الف مواطن عربي في اسرائيل يوجد طالب جامعي واحد فقـط . وليس غريبا أيضا ان من منطقة المثلث كلها لم يتخرج خلال العشرين سنة الاخيرة سوى طبيب واحد ، ولم يتخرج حتى الآن منها مهندس واحد . ومن الطبيعي أن يعود ذلـك الى « سياسة الاضطهاد القومـي » المفروضة على العرب منذ عشرين سنة (١٠) .

واستمرت السلطات الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بانتهاج سياسة خاصة تستهدف من ورائها تفكيك وحدة ابناء الاقلية العربية في اسرائيل وتفريقهم . ويلاحظ بأن هذه السلطات تحاول استغلال العنصر الديني في سبيل ذلك ، فهي ، مثلا تعامل المواطنين العرب من الدروز معاملة خاصة ، وتمنحهم الكثير من الحقوق المدنية التي

يتمتع بها المواطنون اليهود فقط ، دون باقي المواطنين العرب . وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٨ تموز (يوليو) ١٩٦٨ انه أصبح بامكان الشبان الدروز الانضمام الى « الجدناع » ، وان وحدة خاصة للشبان الدروز الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ١٧ سنة ، ومعسكرا للتدريب ، قد اقيما في الجليل وجبل الكرمل بحيفا ، حيث يخضع بعض الطلاب الثانويين من الدروز الى تدريبات شبه عسكرية لمدة احد عشر يوما . وتشمل هذه التدريبات استعمال الاسلحة ، وبعض التمارين الرياضية ، والعمل في مزرعة باحدى المستعمرات في شمالي البلاد . وذكرت الصحيفة أيضا ان احد المسؤولين في « الجدناع » اعلن بأن الشباب من الطائفة الشركسية سيقبلون قريبا في « الجدناع » .

ويذكر بالمناسبة ان السلطات الاسرائيلية سمحت في أوائـل سنـة ١٩٦٨ ، للسكان الدروز في مرتفعات الجولان المحتلة بالتنقل والعمل بحرية في مختلف أنحـاء اسرائيل (١١) . وتدعيما لذلـك ، أعلنت مصادر وزارة الداخليـة الاسرائيلية ، في وقت لاحـق ، بأن الوزارة على استعداد لتقديم كافـة المساعدات المطلوبة للشبان الدروز في اسرائيل الراغبين في الزواج من فتيات درزيات من سكان الجولان . وأضافت هذه المصادر ان كل فتاة درزية في اسرائيل ستمنح حق الاقامة بصورة تلقائية ، حيث تعطى لها فيما بعد الجنسية الاسرائيلية ان رغبت في ذلك . وقالت المصادر المذكورة انه قد تم بالفعل تسجيل عشرات الحالات التي يطلب فيها شبان دروز من اسرائيل السماح لهم بالزواج من فتيات من الجولان ، نظرا للنقص في الفتيات الموجود بـين افراد الطائفة الدرزية في اسرائيل (١٢) . وأوردت الصحف الاسرائيلية خبرا مفاده ان عضو الكنيست جبر معدي ، احد زعماء الطائفة الدرزية في اسرائيل ، عقد مؤتمـرا صحفيا بتاريخ ١٣ آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، وطالب فيـه بضم هضبة الجولان الى اسرائيل ، والغاء الحكم العسكري فيها ، للتخفيف على السكان الدروز في الهضبة وتمكينهم من العيش كمواطنين اسرائيليين يتمتعون بحقوق متساوية . وأكد معدي في مؤتمره ان أوضاع الدروز في الهضبة سيئة ، حيث تميز السلطات سكان الضفة الغربية عليهم . وقال انه تنقصهم الخدمات الطبية ، ولا يسمح لهم بالتحرك بحرية ، كما لا يحق لهم الزواج من أبناء طائفتهم في اسرائيل (١٣) . وردا علـى سؤال حول من خوله حق الكلام باسم دروز الهضبة ، اجاب بأنه لم يخول بذلك بصورة رسمية ، غير انه قال انه عقد محادثات متعددة مع سكان الهضبة ، وان مطلب ضم الهضبة لاسرائيل يعتبر مطلبا مشتركا بين الجميع ، وبوصفه العضو الدرزي الوحيد في الكنيست فانه يرى بأنه يجب عليه أن يمثل الدروز في الهضبة . وردا على سؤال آخر قال معدي ان الطلب بضم الهضبة الى اسرائيل لا يقل عـن رغبة الدروز في اقامة دولة مستقلة لهـم (١٤) .

وتحاول السلطات الاسرائيلية أيضا تشجيع ابناء الطائفة السامرية من العرب على ايجاد كيان لهم ، مستقل عن باقي المواطنين العرب . وقد انتهزت فرصة وجود صعوبات تواجه شبان الطائفة في نابلس بالحصول على زوجات من طائفتهم (نظرا لقلـة عدد أفراد هذه الطائفة) ، فسمحت بزواجهم من فتيات الطائفة ، المرشحات

للزواج » في اسرائيل . ونظرا للاوضاع المالية للشبان ، وعدم قدرتهم على تزويد مهور العرائس ، فقد قررت السلطات — بناء على دراسة قامت بها لجنة منبثقة عن لجنة الادارة العامة المختصة بالاراضي الواقعة تحت سيطرة اسرائيل — منح الطائفة السامرية بنابلس قروضا بمبلغ ٧٥ الف ليرة اسرائيلية ، بحيث يمنح كل من يريد الزواج مبلغ ٥٠٠٠ ليرة ، على أن يسدد القرض على اجل طويل وبفائدة بسيطة للغاية (١٥) .

هذا ، وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، انه لا توجد احصاءات دقيقة عن عدد الشبان العرب في اسرائيل الذين تزوجوا من فتيات عربيات من الاراضي العربية التي احتلت بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانما تشير التقديرات الاولية لوزارة الداخلية الاسرائيلية ان حوالي ٣٠٠ شاب عربي يقطنون جنوبي اسرائيل تزوجوا من فتيات عربيات في غزة وسيناء ، كما ان حوالي ١٠٠ شاب عربي يقطنون شمالي اسرائيل (وخاصة المثلث) تزوجوا من فتيات عربيات في الضفة الغربية . واضافت الصحيفة ان وزارة الداخلية الاسرائيلية تدرس بدقة كل طلب يتقدم به الشبان العرب في اسرائيل للسماح لهم بالزواج من الفتيات في الاراضي المحتلة . وعزت الصحيفة اتجاه الشبان العرب الى الزواج من فتيات الاراضي المحتلة ، الى ارتفاع مهر العروس الذي كان يبلغ في المثلث ، قبل حرب حزيران (يونيو) ، حوالي ١٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية .

وهكذا نرى انه اثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قام كثير من عرب اسرائيل بمحاولات لتجديد علاقاتهم مع سكان الاراضي التي احتلت بعد الحرب . ونشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ان مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية للشؤون العربية ، شموئيل توليدانو (Shmuel Toledano) صرح انه « منذ آب (اغسطس) الماضي [١٩٦٧] طرا تطور سلبي ومعاد بالنسبة لاخلاص قسم من السكان العرب في اسرائيل تجاه الدولة » . وادعى توليدانو « ان هناك ظواهر واضحة على تعاون عرب اسرائيل تعاونا فعليا مع المنظمات [الفدائية] ، مع انه لم يقع اي حادث خلال ١٩ سنة يدل على اشتراك عربي اسرائيلي في منظمة فتح » . وقالت الصحيفة المذكورة ، نقلا عن المستشار ، انه في نصف السنة الاخيرة تحولت العواطف ، فبدلا من أن يؤثر عرب اسرائيل على عرب المناطق المحتلة للتعاون مع اسرائيل والسعي للسلام ، وقع عرب اسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب تلك المناطق . واضافت انه اشتدت في الفترة الاخيرة الدعاية السلبية لعرب الضفة الغربية بين العرب في اسرائيل في المجال السياسي — القومي (*) . وذكرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، ان شعارات تندد باحتلال

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ان الشرطة الاسرائيلية صادرت كتابا عن حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بقلم الصحفي العربي فؤاد قصاص ، قامت احدى المطابع العربية في عكا باعادة طباعته . وقدرت دوائر الشرطة ان أكثر من ١٠٠٠ نسخة من هذا الكتاب بيعت قبل مصادرته .

اسرائيل للاراضي العربية كتبت على جدران المدارس والمساكن الشعبية في مدينة الناصرة العربية ، وقد قام رجال الامن الاسرائيليون اثر ذلك بالقاء القبض على عدد من الشبان العرب في المدينة ، بمن فيهم بعض طلاب المدرسة الثانوية في الناصرة . كما نشرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، ان محكمة اسرائيلية حكمت بالسجن لمدة ثلاثة اشهر وبدفع غرامة مالية قدرها ٥٠٠ ليرة اسرائيلية على كل من الشابين العربيين محمد عمرة (٢٠ سنة) ومازن حمد أبو رية (٢١ سنة) من قرية كفركنا العربية القريبة من مدينة الناصرة . وقد ادين هذان الشابان بتهمة « تمزيق العلم الاسرائيلي يوم الذكرى العشرين لاستقلال اسرائيل » .

وكانت مظاهرة كبرى قد حصلت في مدينة الناصرة بمناسبة الاحتفال بأول أيار (مايو) ١٩٦٨ ، تخللتها خطب وهتافات شعبية تدعو لانسحاب الجيش الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة . ومن بين الذين اشتركوا في المظاهرة عضو الكنيست العربي اميل حبيبي ، والمحامي حنا نقارة ، وسكرتير حزب راكح في الناصرة السيد سليم قاسم . وقد القى النائب حبيبي كلمة بالمتظاهرين جاء فيها « ان المغامرة العسكرية التي قامت بها اسرائيل ، والتي نهايتها الخذلان الاكيد ، تجعلنا نؤكد لاسرائيل انه ليس باستطاعة أي اعتداء عسكري تحقيق السلام » (١٦) .

وفي أواخر شهر أيلول (سبتمبر) قامت قوات الامن الاسرائيلية بمحاصرة بلدة الطيرة العربية وتفتيشها ، وقد أسفر ذلك عن اعتقال ثلاثة شبان عرب بتهمة الانتماء الى منظمتي « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وذكر ان عملية التفتيش أسفرت عن وجود كميات من الاسلحة والمتفجرات في بيوت المعتقلين . و في ٢٧ أيلول (سبتمبر) ، القي القبض ايضا على سبعة رجال بتهمة الانتماء الى نفس المجموعة ، وكان احد هؤلاء من سكان بلدة الطيرة ، أما الباقون فكانوا من سكان كفر قاسم وبقاع الغربية . واعلن البوليس الاسرائيلي أن زعيم هذه المجموعة هو مزارع في العشرين من عمره ، وقد سبق له ان أجرى اتصالات مع رئيس فرع منظمة « فتح » في نابلس الذي طلب منه اختيار عشرين شابا عربيا من داخل اسرائيل للقيام بأعمال [فدائية] ، وذلك على اساس ان هؤلاء يعرفون جيدا طرق المواصلات داخل اسرائيل ومن غير المنتظر ان تثار الشكوك حولهم . علقت مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، على هذه الاعتقالات فقالت ان الذي يثير الاهتمام حقا هو ان جميع المعتقلين هم من العرب « الاسرائيليين » ، واضافت المجلة ان السؤال الذي يثيره هذا الامر هو لماذا يبدي السكان العرب الذين أمضوا قسما كبيرا من حياتهم مع السكان اليهود داخل اسرائيل استعدادا « للتخلي عن كل شيء من أجل فكرة مشكوك بها ؟ » [أي التعاون مع الفدائيين من اجل تحرير اراضيهم] (*) .

(*) نشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، ان جامعة تل أبيب أجرت دراسة حول أثر عدم الدمج الاقتصادي للسكان العرب في اسرائيل في قيام منظمات معادية للدولة . وقالت الدراسة « ان فقدان الاقلية العربية لقابلية الاندماج الاقتصادي تنجم عنه ظواهر سياسية تتمثل في قيام تنظيمات معادية للدولة . ولهذا فمن الممكن أن يؤدي بذل المزيد من المحاولات

هذا ، وقد أصدرت المحاكم العسكرية والمدنية الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، احكاما اخرى بحق عدد كبير من المواطنين العرب بتهمة التجسس لحساب الدول أو المنظمات الفدائية العربية ، أو حمل السلاح . فقد أعلن في أوائل السنة المذكورة انه تم القبض على شاب عربي (٢٠ سنة) من قرية المزرعة بتهمة التجسس لصالح الاستخبارات السورية . وعلم ان المتهم تسلل عبر الاردن الى سورية بعد حرب الايام الستة . ثم عاد الى اسرائيل عبر لبنان وقام بجمع معلومات وخرائط عسكرية ، وعمل على نقلها بواسطة البريد الى المانية ومنها الى الدول العربية(١٧). كما ألقي القبض على الشاب عبد الرحمن حسن عواده (١٧ سنة) من قرية كفركنا العربية ، بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات السورية . وقد ورد في ملف الاتهام بأن الشاب المذكور قام في ٧ آذار (مارس) ١٩٦٧ بعبور نهر الاردن ، قرب قرية ناحوم الى سورية ، حيث استقبله جنود سوريون وسلموه الى ضباط الاستخبارات السورية . وقد أدلى المتهم للضباط السوريين بمعلومات من شأنها الحاق الضرر بأمن اسرائيل ، كما أدلى بتفاصيل اخرى عن الامكنة التي توجد فيها وحدات عسكرية اسرائيلية ، واسماء الشباب العرب الذين يخدمون في الجيش الاسرائيلي والذين يقومون باتصالات مع حكومة اسرائيل ، واسماء بعض الضباط في دائرة الشرطة الاسرائيلية ومكان اقامتهم . وذكر ملف الاتهام ان الشاب المذكور وافق على العودة الى اسرائيل من سورية للقيام بمزيد من أعمال التجسس (١٨) .

وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » في ٢٦ آذار (مارس) ، ان الشاب عمر أحمد توفيق فاعور (١٩ سنة) ، من قرية شعب في الجليل قدم للمحاكمة بتهمة التسلل الى الاردن ، واقامة اتصالات مع ضباط الاستخبارات الاردنية ، والادلاء بمعلومات تضر بمصلحة وامن اسرائيل . وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، أشارت الصحيفة المذكورة الى انه حكم بالسجن لمدة خمس سنوات على الشاب محمود خليل ابراهيم شعبان (٣٣ سنة) ، من بلدة شفاعمرو بتهمة حمل السلاح . كما حكم على الشاب حافظ مصطفى يوسف (٣٠ سنة) من قرية دبورية ، بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات المصرية ، عن طريق قطاع غزة ، والادلاء بمعلومات من شأنها الحاق الضرر بأمن اسرائيل (١٩) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، ذكرت صحيفة « هآرتس » ان حكما بالسجن لمدة سنة صدر بحق الشاب سمير حسني الزعبي (ابن السيد حسني الزعبي القاضي الشرعي لمدينة الناصرة وقضائها) بعد ادانته بتهمة التسلل الى الاردن . وأوردت صحيفة

لمعالجة هذه المسألة الى ايجاد حل لمشاكل الاقلية العربية الاقتصادية ، مما يؤدي الى انهاء المشاكل الناجمة عن المشاحنات العسكرية والسياسية » . واضافت الدراسة ان هناك مشكلة أكثر خطورة تتمثل في ازدياد عدد المثقفين الناشئين العرب من سنة لاخرى ، واعترفت الدراسة انه من الصعب على المواطنين العرب بسبب اعتبارات الامن الدخول في خدمة الدولة ، كما ان هناك رادعا يحول دون تشغيلهم في الادارات الخاصة . وقالت الدراسة ان هذه الاسباب لا تترك امكانيات كثيرة للشباب العرب ، والكثيرون يفضلون البقاء بدون عمل على العودة للقرية والزراعة ، وان اجتماع اليأس والثقافة في الانسان يوجد لديه عداء تجاه الدولة ومؤسساتها وميلا للانضمام الى منظمات متطرفة معادية للدولة .

« معاريف » في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ انه حكم على مختار قرية عيلار ، في منطقة طولكرم ، بالسجن لمدة سنة ودفع غرامة مالية قدرها الفا ليرة اسرائيلية بعد ادانته بتهمة تقديم مساعدة لعدد من أفراد منظمة « فتح » . واشارت الصحيفة المذكورة في ٢٦ نيسان (ابريل) ، ان شابين عربيين من قرية ام الفحم اعتقلا بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات المصرية والادلاء بمعلومات تضر بأمن الدولة . وهذان الشابان هما صالح محاميد (٢٩ سنة) ومحمود محاميد (٢٦ سنة) . كما أشارت الصحيفة في العدد نفسه ، بأنه حكم بالسجن لمدة ٥ سنوات على طالب عربي يدرس في الجامعة العبرية ، ويدعى يعقوب أسعد جزماوي من قرية عارة ، بعد ادانته بتهمة التسلل الى سورية واقامة اتصالات مع الضباط السوريين والعمل على الانضمام الى منظمة « فتح » .

وقالت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١ آب (اغسطس) ، ان المحكمة العسكرية في غزة أصدرت حكما بالسجن لمدة سنتين ونصف السنة على الشاب غسان محمود جبارة من قرية الطيبة ، بعد أن أدين بتهمة « اقامة اتصالات مع العدو » .

وصدر عن المحكمة المحلية في حيفا حكم بالسجن لمدة ٨ سنوات على أحمد محمود فران (٥٠ سنة) ، بعد ان ادين بتهمة التجسس لصالح الاستخبارات المصرية ، عن طريق التسلل الى قطاع غزة . وكان قد القي القبض عليه في شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ مع شاب يهودي ادين بنفس التهمة (٢٠) .

ثانيا : العرب في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو)

على الرغم من الغموض المتعمد الذي تميزت به سياسة الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ ، بالنسبة لمستقبل الاراضي العربية التي احتلت خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فان التصريحات والمعلومات التي أدلى بها المسؤولون الاسرائيليون تشير الى أن اسرائيل لا تنوي التخلي عن هذه الاراضي ، وأصبحت تعتبرها ـ بموجب قانون أصدرته ـ أراضي « غير تابعة للعدو » . وقد أعلن المسؤولون الاسرائيليون ، في عدة مناسبات ، انهم يعتبرون نهر الاردن حدودا طبيعية لهم من الناحيتين الاستراتيجية والتاريخية ، كما يعتبرون الاحتفاظ بمرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء أمرا بالغ الاهمية بالنسبة لأمن اسرائيل . ويذكر ان وزير العمل ، ييجال آلون ، أعلن في الكنيست بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ان خريطة اسرائيل قبل حرب الايام الستة قد أصبحت « عديمة المعنى » ولا تحمل سوى « أهمية تاريخية » . وأضاف ان خرائط اسرائيل التي تجري طباعتها الآن تحمل الاسم التالي : « اسرائيل ـ خريطة خطوط وقف اطلاق النار » ، وذلك لأن اتفاقيات الهدنة السابقة ، التي كانت تحدد خطوط الهدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة ، لم يعد لها أي وجود . وادعى آلون انه على الرغم من أن خطوط وقف اطلاق النار الحالية ليست « حدودا أساسية متفقا عليها ومعترفا بها » ، فانها الخطوط الوحيدة الموجودة حاليا بين اسرائيل وجيرانها . وادعى أيضا بأن هذه الخطوط موافق عليها من قبل الامم المتحدة (٢١) .

ويستدل من الاجراءات والقوانين التي أصدرتها السلطات الاسرائيلية بالنسبة للاراضي العربية المحتلة ، ان اسرائيل تمهد الطريق لضم هذه الاراضي للاراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨ . ومن ابرز هذه الاجراءات القرارات الادارية التي أصدرها وزير الداخلية الاسرائيلي في ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، والتي أعلن بموجبها ان الضفة الغربية وسيناء والمرتفعات السورية وغزة لم تعد « تقع تحت سيطرة العدو » ، واصبحت عمليا تعتبر مناطق اسرائيلية . كما اعلن بموجب هذه القرارات ان جسر اللنبي على نهر الاردن أصبح « منطقة دخول وخروج رسمية لاسرائيل » ، وان نقاط جمرك وتفتيش اسرائيلية ستقام على الجسر المذكور (٢٢) . وقد ادعى ناطق باسم وزارة الداخلية الاسرائيلية بأن هذه الاجراءات ليست خطوة تشريعية نحو ضم الاراضي الى اسرائيل ، بل تهدف الى اضفاء الصبغة القانونية على تنقل الاشخاص بين اسرائيل والمناطق المحتلة . واضاف ان جميع الاشخاص الذين اجتازوا « حدود ما قبل الحرب » معرضون للمحاكمة بموجب قانون منع التسلل ، وان الاجراءات الجديدة تضفي صفة شرعية على دخول الاسرائيليين المناطق المحتلة ، ودخول سكان تلك المناطق الى اسرائيل (٢٣) . غير ان رؤساء البلديات والوجهاء والمفكرين في الضفة الغربية المحتلة اعترضوا على هذه الاجراءات ، وقالوا في مذكرة أصدروها : « على الرغم مما صدر عن وزير الداخلية الاسرائيلية من ان هذه الاجراءات انما يقصد منها الناحية الادارية ، فاننا لا نستطيع الا ان نجد فيها دلالة واضحة على نوايا مبيتة » . وقالت المذكرة « انه لمن المستغرب جدا أن تتخذ هذه الاجراءات في الوقت الذي يقوم فيه الدكتور يارينج بمساعيه لتنفيذ قرار مجلس الامن الخاص باحلال السلام في الشرق الاوسط ، وهذا من شأنه أن يقوض مساعي المبعوث الدولي ويعتبر ضربة قاضية لمهمته ، وان دل ذلك على شيء فانه يدل على عدم رغبة اسرائيل في تنفيذ قرار مجلس الامن » . واضافت المذكرة : « ان اقل ما يقال بشأن هذه الاجراءات ومثيلاتها انها تنطوي على نوايا توسعية ». واكد موقعو المذكرة اعتراضهم على هذه الاجراءات برمتها واعربوا عن تمسكهم بعروبة المناطق المحتلة وكونها أجزاء لا تتجزأ من الدول العربية المعنية (٢٤) .

ويذكر ان السلطات الاسرائيلية قامت باستبدال الاسماء العربية لبعض المناطق المحتلة بأسماء عبرية ، وابرز مثال على ذلك اطلاق اسم « اليهودية والسامرية » على الضفة الغربية لنهر الاردن . وقد انشئت لجنة خاصة للاسماء مرتبطة بمكتب رئيس الحكومة ، لتحديد الاسماء العبرية للمناطق المحتلة . وذكرت هذه اللجنة في بيان أصدرته بأن الضفة الغربية كانت تعرف خطأ بهذا الاسم ، وان الاسم الصحيح والوحيد لها هو « اليهودية والسامرية » (٢٥) .

وفي ٥ شباط (فبراير) ، أصدر الحاكم العسكري الاسرائيلي لقطاع غزة قرارا جاء فيه انه بناء على قرار الخزينة الاسرائيلية وبنك اسرائيل سيمنع ابتداء من ١٧ شباط (فبراير) تداول الجنيه المصري في قطاع غزة وشمالي سيناء (*). وذكر ان كل من

(*) كانت السلطات الاسرائيلية قبل ذلك بعدة شهور تسمح بتداول الجنيه المصري ، دون أن يكون له قوة ابراء قانونية ، غير أن ذلك لم يمنع استعماله محليا في بعض الصفقات البسيطة .

توجد لديه نقود مصرية بعد هذا التاريخ سيتعرض لحكم بالسجن لمدة خمس سنوات و/أو غرامة مقدارها ١٠٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية . واعلن ان فئة الجنيه والنقود المعدنية سيتم استبدالها على أساس ٦ ليرات اسرائيلية للجنيه الواحد ، بينما سيتم استبدال الجنيهات من فئتي ٥ و ١٠ جنيهات على أساس ٤ ليرات اسرائيلية للجنيه الواحد (٢٦) . وقد أصدر أيضا الحاكم العسكري الاسرائيلي بقطاع غزة قرارا بالغاء قانون كانت سلطات الانتداب البريطانية قد أصدرته سنة ١٩٣٨ ، يحرم على اليهود شراء أراض في قطاع غزة (٢٧) .

ويلاحظ ان اهتمام السلطات المحتلة انصب خلال سنة ١٩٦٨ — كما في الفترة اللاحقة لحرب حزيران (يونيو) — على اعادة الوضع في الاراضي المحتلة الى « حالته الطبيعية » ، وكسب « ود وولاء » سكانها . وقد حاولت اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ اعطاء صبغة « مدنية » للحكومة العسكرية القائمة في الضفة الغربية (*) ، ووضعت برنامجا لاستبدال السلطة العسكرية بسلطة مدنية . لكن رؤساء بلديات الضفة المحتلة رفضوا البرنامج ، واعربوا عن تلقهم من أن تؤدي هذه الخطوة الى فصل الضفة الغربية نهائيا عن الضفة الشرقية (٢٨) .

والواقع ان العامل الرئيسي الذي منع اسرائيل حتى الآن من ضم الاراضي المحتلة اليها ، وجود اكثر من مليون مواطن عربي في هذه الاراضي ، يرفضون التخلي عن حقوقهم وعروبتهم ، ويقاومون الاحتلال بشتى الاساليب والوسائل ، على الرغم من سياسة الترغيب التي تتبعها السلطات الاسرائيلية حينا ، وسياسة الترهيب التي تتبعها أحيانا . وبينما هناك حركات ومنظمات يهودية تطالب بشدة بضم الاراضي المحتلة ، بقصد اقامة « اسرائيل الكبرى » أو « اسرائيل التاريخية » ، تعارض حركات اخرى ذلك — بتحفظ — خوفا من تعريض « الطابع اليهودي » لدولة اسرائيل للخطر . وقد نشب خلاف عنيف حول هذه النقطة ، على الصعيد الحكومي بين وزير المالية ، بنحاس سابير ، ووزير الدفاع ، موشي دايان . فقد أعلن سابير في عدة مناسبات انه يعتبر ان دمج سكان الاراضي المحتلة العرب في الحياة الاسرائيلية يشكل خطرا اقتصاديا وسياسيا وأمنيا على اسرائيل . وقال سابير في احدى المناسبات : « اننا لم نأت الى « أرض الميعاد » من أجل أن نعمل ونبذل دمنا لاقامة دولة ذات قوميتين » (٢٩) . واعلن كذلك ان دمج العرب « سيكون بمثابة النهاية لدولة اسرائيل ،

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٤ شباط (فبراير) انه يوجد في الحكومة العسكرية في الضفة الغربية ٦٧٦٩ موظفا مدنيا يعملون في الدوائر الحكومية المختلفة . وهذه الدوائر هي : المالية ، الزراعة ، التعليم ، الشرطة ، الصحة ، العدل ، التجارة ، الصناعة ، العمل ، النقل ، الاسكان ، البريد ، السياحة ، الشؤون الاجتماعية ، والشؤون الدينية .

كما انه سيمنع استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود » (✻) . أما الوزير دايان ، فقد وقف الى جانب دمج العرب اقتصاديا ، دون التشديد على الناحيتين السياسية او القانونية . وقال ان الدمج الاقتصادي لا يجعل بالضرورة السكان العرب « مواطنين اسرائيليين » (٣٠) . وكان دايان قد أعلن في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) أمـام حشد كبير مـن الاسرائيليين في بئر السبع ، انه اذا رغب الاسرائيليون في الاحتفاظ بالمناطق المحتلـة ، وعدم اعادتها الى الدول العربية ، يتوجب عليهم التخلي عن اعتبار المواطنين العرب في هذه المناطق اعداء ، وعدم تقييد حريتهم . وقال دايان : « يتوجب علينا ان نعاملهم كمواطنين ، دون ان نفرض عليهم المواطنية الاسرائيلية ، ولا نعمل على طردهم مـن ديارهم بالقـوة ، وانما نسمح للذين يريدون النزوح بمغادرة منازلهم ، ومـن يريد البقاء فباستطاعته أن يبقى ، ونضطر حينئذ الى العيش سويـة » . وأضاف دايان ، مشيرا الى المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، فقال : « انني لا اشارك في الوقت الحاضر في الدعوة القائلة بأننا جئنا لنحل محلهم ، ولكن يتوجب عليهم هم أيضا ايجاد طرق للعيش معنا » (٣١) . وقـد علقت صحيفة « كول هعام » في افتتاحيتها بتاريخ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حول هذا التصريح ، فقالت بأنه يعني اتخـاذ الخطوة الاولى نحو ضم المواطنين العرب الى اسرائيل . وقالت ان التصريح جاء في اعقاب فشل سياسة موشي دايان في الاراضي المحتلة ، والتي كانت قائمة على أساس اعطاء المواطنين العرب تسهيلات وحريات معينة في المجالات الاقتصادية والمدنية من جهة ، وفرض عقوبات جماعية ، كفرض منع التجول مثلا ، وهدم البيوت ، انتقامـا مـن حوادث معينة يقوم بها بعض الافراد ، من جهة اخرى .

هذا ، وقد صرح ييجال آلـون (بعد ان أصبح نائبا لرئيس الحكومة) انـه استنادا الى احصاءات أجراها مؤخرا عدد من الاحصائيين في الدولة لا يمكن التحدث عن ضم أراضي الضفة الغربية الى اسرائيل اذا كانت اسرائيل ستضطر الى القبول بأن يبقى السكان العرب في أراضيهم . وقال انه حسب الاحصاءات التـي اجريت مؤخرا ، واستنادا الى ما أظهرته هذه الاحصاءات ، سيتعادل عدد السكان العرب واليهود داخل اسرائيل في مدى ثلاثين سنة ، اذا تم ضم الاراضي المحتلة (٣٢) .

وازاء ذلك ، استمرت السلطات الاسرائيلية ، خـلال سنة ١٩٦٨ ، بممارسة مختلف وسائل التعذيب والارهاب ضد السكان العرب وممتلكاتهم ، بغية ارغامهم على النزوح عـن ديارهم ، مخالفة بذلك كل التشريعات الدولية ومنافية لكل مبادىء حقوق

(✻) اشارت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ان كبـير احصائيي الحكومة الاسرائيلية اعلن امام احدى لجـان الكنيست انه اذا ما اضيف السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان الى السكان العرب في اسرائيل ، فان نسبة السكان العـرب الى اجمالي السكان سترتفع (من ١٠ بالمائة تقريبا) الى ٣٦ بالمائة . اما اذا اضيف السكان العرب في القدس العربية فقط ، فان هذه النسبة تبلغ ١٤ بالمائة فقط . واشارت الصحيفة ان خبراء السكان الاسرائيليين يعتقدون ان من أهم العوامل التي تعيق النمو الطبيعي للسكان اليهود في اسرائيل قيام النساء اليهوديات بالعمل خارج منازلهن ، وعدم توفر المساكن المناسبة ، وارتفاع تكاليف تعليـم الاولاد .

الانسان . ويمكن استعراض الاجراءات التي قامت بها هـذه السلطات ، تنفيذا لمخططاتها ، تحت المواضيع التاليـة :

أ ــ الاجراءات التي اتخذت لاتمام عملية تهويد مدينة القدس العربية بغية ضمها نهائيا الى القدس اليهودية .

ب ــ ابعاد المواطنين العرب الى خارج الاراضي المحتلـة .

ج ــ نسف منازل العرب الذين يتهمون بالتعاون مع رجال المقاومة .

د ــ اخضاع العرب الـى القتـل ، والاعتقال ، والتشتيت ، والتعذيـب ، والارهاب .

هـ ــ اجبار العرب على النزوح الى خارج الاراضي المحتلة .

و ــ اقامة مستعمرات اسرائيلية في مختلف انحاء الاراضي المحتلة ، بغية خلق « حقائـق جديدة » في هـذه الاراضي .

أ ــ تهويـد مدينـة القـدس :

تابعت السلطات الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ عمليـة تهويد مدينة القـدس العربية . وكانت هذه العملية قـد بدأت بعد انتهاء حرب حزيران (يونيو) مباشرة ، حين أعلنت اسرائيل عن ضم القطاع العربي من القدس الى القطاع اليهودي عن طريق اخضاع القطاعين الى بلدية واحدة تسيطر عليها السلطات الاسرائيلية (٣٣) . ويذكر ان مجلس الامـن الدولي اتخذ قرارا جديدا بشأن القـدس في ٢١ أيـار (مايـو) ١٩٦٨ ، عارض فيه توحيد المدينة ، وطالب اسرائيل بالغاء جميع الاجراءات التـي اتخذتها والتي من شأنها ان تغير الوضع القانوني للقدس ، وان تمتنع من الآن فصاعدا عن اتخاذ أيـة اجراءات اخرى من هذا النوع . وشجب القرار عدم تقيد اسرائيل بقرارات الامم المتحدة السابقة بهذا الشأن ، وذكر ان جميـع الاجراءات الادارية والتشريعية والاعمال ، بما فيها مصادرة الاراضي والممتلكات القائمة عليها ، التـي اتخذتها اسرائيل والتي تميل الى تغيير وضع القدس ، تعتبر باطلة ولا يمكنها ان تغير هذا الوضع (✻) . وقد أصدر وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، في ٢٢ أيـار (مايو) ١٩٦٨ ، بيانا جاء فيه ان بلاده ستتجاهل قرار مجلس الامن لانه « غير عادل وغير عملي وغير معقول ، ومن شأنه أن يعرقل الجهود الرامية الى احلال السلام في الشرق الاوسط » . وأضـاف « انه يبدو ان مجلس الامن ليس راضيا عن اعادة توحيد المدينة وعن استقرار السلام فيها ، وعن تأمين حرية الوصول الى الاماكن المقدسة

(✻) أقر مشروع القرار بأغلبية ١٣ صوتا (بينها أصوات فرنسة والاتحاد السوفييتي وبريطانية) ، وقد امتنعت كل من الولايات المتحدة وكندة عن التصويت بعدما أثارتا جدلا حول نظر مجلس الامن فـي قضية القدس منفصلة عن مشكلة الشرق الاوسط بأكملها .

لجميع الاديان » . وأكـد « ان سياسة اسرائيل ازاء القدس ستظل كما كانت وهي انها تعترف ، برغم تمسكها بسلامة المدينة وقدسيتها ووحدتها ، بأن هنـاك مصالح عالمية روحية فيها ، وانها على استعداد لوضع الاماكن المقدسة لجميع الديانات بتصرف الذين يقدسونها » (٣٤) . وقالت صحيفة « يديعوت أحرونوت » ، الصادرة في نفس اليوم ، ان القرار لا قيمة لـه « لأننا لن نغادر القدس أبدا » . وأضافت ان « الشعب سيطيح بأية حكومة تنسحب من القدس » .

ويذكر ان مجلس الامن كان قـد أقر بالاجماع في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، مشروع قرار باكستاني — هندي — سنجالي يدعو اسرائيل الى الامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس في ٢ أيـار (مايو) ١٩٦٨ بمناسبة الذكرى العشرين لقيـام اسرائيل . وكان الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، قد رفـع الى مجلس الامن تقريرا أعرب فيـه عن خشيته من أن تؤدي اقامة اسرائيل عرضا عسكريا في القدس المحتلة الى عرقلة جهود المبعوث الدولي يارينج . وقال ان هـذا العرض « سيكون له رد فعل معاكس قوي » . غير أن مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة ابلـغ مجلس الامـن ان اسرائيل ستقيم العرض في موعده المحدد بغض النظر عـن قرار المجلس ، وقال ان القدس هي « تاج الشعب اليهودي » . وكما يذكر في مكان آخر ، اقيم العرض العسكري في الموعد المقرر ، مما دفع مجلس الامن الى الموافقة بالاجماع في ٣ أيـار (مايو) ١٩٦٨ على مشروع قرار أعرب فيه عـن أسفه الشديد لاقامة العرض ، بالرغم من القرار الاجماعي الذي تبناه في ٢٧ نيسان (ابريل) (٣٥) .

هذا ، وكان رئيس بلدية القدس المحتلة ، تيدي كوليك ، قد طالب — في سبيل الاسراع بتهويد القدس العربية — بتعيين وزير خاص لمدينة القـدس في الحكومـة الاسرائيلية . واقترح كوليك كبديل لذلك اعطاءه صلاحيات وزارية تمكنه من بذل المزيد من الاهتمام بالمدينة التي تتميز بطابع ديني عالمي فريد (٣٦) . ومن جهة اخرى ، قامت الحكومة الاسرائيلية بنقل بعض الدوائر الرسمية التابعة لها الى القدس المحتلة ، باعتبارها عاصمة اسرائيل . وقد تم بالفعل ، خلال سنة ١٩٦٨ ، نقل اقسام السجون والاصلاحيات ومقر الادارة العامة للشرطة الاسرائيلية من تل أبيب الـى القدس ، وتقرر أيضا نقل مقر وزارة الشرطة نفسها الى المدينة .

وقامت لجنة بلدية خاصة باستبدال أسماء بعض الساحات والشوارع في القدس العربية بأسماء يهودية أو بأسماء بعض الوحدات العسكرية الاسرائيلية التي احتلت المدينة في حرب حزيران (يونيو) . كما اضيفت أسماء الشوارع والساحات باللغـة العبرية على رأس اللوحات التي تحمل هذه الاسماء باللغتين العربية والانجليزية (٣٧) .

وقد أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، دافيد بن جوريون ، في مقابلة مع محرري الصحف اليومية الاسرائيلية جرت في ١٤ أيـار (مايو) ١٩٦٨ ، انه « من غير المؤكد ان مدينة القدس ستبقى في أيدينا ان لم يقم المواطنون اليهود في ضواحيها » . وأضاف انه يجب توطين اليهود في المدينة من الشمـال والشرق والجنـوب لضمان استمرارها كمدينة يهودية . وقـال بن جوريون ان وحدات سكنية ستبنـى خلال

سنة ٦٩/١٩٦٨ لاستيعاب ما يقرب من خمسين الف يهودي يرغبون في الاستيطان في المناطق الواقعة حول القدس لترسيخ طابعها كمدينة يهودية (٣٨) .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) ، أقر الكنيست الاسرائيلي قانونا يقضي بانهاء تصنيف سكان القدس العربية كأجانب وأعـداء ، ووقف اعتبارهم « غائبين » بموجب القانون الاسرائيلي . وبالتالي يمنح القانون الجديد سكان القدس العربية الحقوق القانونية نفسها التي كان يتمتع بها سكان اسرائيل قبـل حرب حزيران (يونيـو) . وكانت السلطات الاسرائيلية قد أعلنت في ٣ آذار (مارس) ، فرض تدريس اللغة العبرية في المدارس العربية في القدس المحتلة . وأعلن وزير الداخلية الاسرائيلي حاييم موشي شابيرا ، في ٢٠ تشرين الثانـي (نوفمبر) ، ان سكـان القـدس العربية مدعوون للتقدم بطلب الى وزارته للحصول على الجنسية الاسرائيلية ، وقال انه « اذا تقـدم هؤلاء بطلباتهم فانهم سيحصلون على المساعدة الكاملة ليصبحوا مواطنين حقيقيين في الدولـة » (٣٩) .

ويذكر ان دائـرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية أجرت في شهـر أيلـول (سبتمبر) ، تعدادا للسكان في القـدس العربية ، وقد أظهر هـذا التعداد ان سكان القدس العربية يشكلون حوالي ٢٥ بالمائة من اجمالي سكان المدينة الموحدة (البالغ ٢٦٥ر٠٠٠ نسمة) ، وان القدس العربية تمثل من حيث المساحة ثلثي المدينة الموحدة . واظهر التعداد أيضا ان كثافة السكان في القدس العربية تبلغ ٩٨٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، مقابل ٥٤٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد في القدس اليهودية (٤٠) . ويلاحظ بالمقارنة مع التعداد الذي أجرته السلطات الاردنية سنة ١٩٦١ ، أن عدد سكان القدس العربية انخفض بحوالي ١٠ر٠٠٠ نسمة ، وذلك بسبب النزوح عن المدينة اثر حرب حزيران (يونيو) . ويبدو ان عددا كبيرا من السكان (وخاصة الذين دمرت بيوتهم في حي المغاربة ، أو استملكت العقارات التي يسكنون فيها من قبل الحكومة الاسرائيلية) نزحوا من المدينة القديمة الى الضواحي — باعتبار ان عدد سكان المدينة القديمة انخفض بحوالي الثلث (من ٣٦ر٨٠٠ نسمة سنة ١٩٦١ الى ٢٣ر٧٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨) ، بينما ارتفع عـدد السكان في الضواحي (أو ضمن الحدود البلدية للمدينة) من ١٥ر٠٠٠ نسمة الى ٢١ر٥٠٠ نسمـة .

ولعل من أهم الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ للاسراع في اسكان اليهود في القـدس العربية ، بقصد تهويد المدينـة وازالة طابعها العربي ، اصدارها عـدة قرارات وزارية لاستملاك وهدم وتخلية بعض العقارات العربية . وقد أعلن يهودا تامير (Yehuda Tamir) ، رئيس مكتب رئيس الحكومة لشؤون الاسكان في القدس الشرقية ، ان حوالي ١٠ر٠٠٠ وحدة سكنية ستقام في القدس الشرقية خلال السنوات الاربع القادمة ، وان هذه المساكن ستستوعب حوالي ٤٠ر٠٠٠ ساكـن جديد . ومن بـين هؤلاء الاشخاص سيكون ٢٢٥٠ عائلة اسرائيلية (يبلـغ مجموع أفرادها ١٠ر٠٠٠ نسمة) سيجري نقلها الى القدس بسبب نقـل الدوائر الحكومية الاسرائيلية الى المدينة ، و ١٠ر٠٠٠ من المهاجرين الجدد ، و ١٠ر٠٠٠ من الزيادة

الطبيعية في سكان القدس اليهودية ، وما بين ٦٥٠٠ و ١٠٫٠٠٠ من الزيادة الطبيعية في سكان القدس العربية . وذكر تامير أن أكثر من ثلاثة آلاف طلب قد قدم من أشخاص في جميع أنحاء اسرائيل ، يرغبون في الانتقال الى القدس (وذلك عدا الموظفين الحكوميين) (٤١) .

وفي شهر كانون الثاني (يناير) ، أصدر وزير المالية الاسرائيلي قرارا باستملاك حارتي المغاربة واليهود في القدس القديمة داخل السور (٤٢) . كما أصدر قرارا آخر يقضي باستملاك ٣٣٠٠ دونم خارج السور تمثل معظم أراضي حي الشيخ جراح والقسم الاكبر من أراضي وادي الجوز وقسما من أراضي شعفاط (٤٣) . وامتدادا للهدف من عمليات الاستملاك هذه ، قامت السلطات الاسرائيلية بعمليات حفر في أرض الوقف الاسلامي المحاذية لسور المسجد الاقصى من الجهة الغربية ، كما انها أجرت اتصالات مع السكان العرب المجاورين لحارة اليهود في القدس القديمة لاخراجهم من مساكنهم محاولة اغراءهم بالتعويض ، من أجل تخلية مساحة واسعة تمتد من باب السلسلة الى حي الشرف والنبي داوود وساحة البراق ، بعد ان سبق للسلطات الاسرائيلية هدم المباني القائمة في ساحة البراق وحي المغاربة بعد انتهاء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة . ويذكر ان ممثلي مختلف النقابات المهنية في الاردن تقدموا بمذكرة الى الحكومة الاردنية طالبوا فيها بتقديم شكوى مستعجلة الى مجلس الامن للنظر في القطاع العربي من القدس . وقالت المذكرة ان اجراءات الاستملاك والهدم والتخلية التي قامت بها سلطات الاحتلال داخل السور ، فضلا عن انها شردت ٧٥٠ عائلة عربية ، سوف تؤمن اتصال القطاع الاسرائيلي من القدس بداخل القدس القديمة لغاية باب السلسلة وساحة المسجد الاقصى . أما بالنسبة للقطاع العربي من القدس خارج السور ، فأشارت المذكرة الى أن الاراضي المستملكة تشكل جسرا أرضيا بين الاحياء اليهودية في القطاع الاسرائيلي من القدس من ناحية قرية لفتا وحي مياشورم مرورا بحي الشيخ جراح ووادي الجوز وأراضي شعفاط وكرم لويس وقسم من أراضي قرية العيسوية الى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الزيتون ، ونزولا من جبل الزيتون الى حي وادي الجوز . وبذلك يتم تطويق القدس العربية باحاطتها بالاحياء اليهودية ، وايقاف الامتداد العمراني للقدس العربية ، وعزلها عن باقي الضفة الغربية . والى جانب ذلك ، أشارت المذكرة الى أن السلطات الاسرائيلية الغت جميع القوانين والانظمة الاردنية المعمول بها لغاية ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واستبدلتها بالقوانين والانظمة الاسرائيلية المعمول بها في اسرائيل ، وذلك على منطقة القدس الممتدة من قلندية لغاية سور باهر . وحددت المذكرة الاخطار المترتبة على ذلك بما يلي :

١ — فرض وتحصيل مختلف الضرائب الباهظة على عرب القدس من جميع الفئات بما فيها ضرائب المجهود الحربي الاسرائيلي ، تحت طائلة الاغلاق والمصادرة والسجن والتغريم .

٢ — فرض واستيفاء رسوم الرخص بموجب القوانين والانظمة الاسرائيلية المطبقة في اسرائيل .

٣ — فرض المناهج الاسرائيلية على مدارس القدس العربية .

٤ — اقامة حواجز جمركية على حدود القدس العربية من نواحي بيت لحم واريحا ورام الله .

٥ — فرض الجنسية والهوية الاسرائيلية على عرب القدس .

واشارت المذكرة الى اعتداءات اسرائيل على حرمة الاماكن المقدسة ، واوردت الامثلة التالية على ذلك :

١ — الاعتداء على الحرم الشريف بفتح باب المغاربة بالقوة ، ووضعه تحت اشراف الجيش الاسرائيلي ، والعبث بحرية الدخول للحرم القدسي الشريف .

٢ — الاعتداء على البراق المكون للحدود الغربية للحرم القدسي الشريف .

٣ — هدم الاحياء والمساجد الملاصقة والمجاورة للحرم القدسي الشريف من جهة الغرب .

وقالت المذكرة ان جميع هذه الاعمال بمثابة خرق وتنكر لقرارات هيئة الامم المتحدة والاعراف والقوانين الدولية . واضافت انه بما أن المملكة الاردنية الهاشمية كانت وما تزال الدولة صاحبة السيادة على القدس العربية ، فانها تطلب من الحكومة الاردنية التقدم بشكوى مستعجلة الى مجلس الامن بقصد الغاء التعديات والاجراءات الاسرائيلية السالفة الذكر (٤٤) .

ومن جهة ثانية ، تقدم عدد من رجالات القدس العربية بعريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول والحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية ، اعربوا فيها عن دهشتهم واستيائهم من مصادرة الاراضي العربية في القدس ، لا سيما وان مقدمي العريضة كانوا يعتقدون ان السلطات الاسرائيلة سوف تكف عن مثل هذه الاجراءات التي تتحدى بها الرأي العام الدولي . وقد اوردت العريضة الاسباب التالية لشجب مصادرة الاراضي :

١ — ان مصادرة الاراضي العربية في القدس تعزز الشكوك بأن سياسة زعماء اسرائيل تستهدف التوسع والعدوان ، وان الحديث عن السلام ، الذي يصدر عنهم بين الحين والحين ، ليس الا ستارا يخفي وراءه أحلامهم التوسعية على حساب الحق العربي .

٢ — ان هذا الاجراء سوف يدمر أية فرصة قد تسنح لتحقيق السلام الذي تسعى من أجله الامم المتحدة ، وسيعرقل بالتأكيد مهمة المبعوث الدولي للعثور على حل عادل لمشاكل المنطقة ، وذلك بقطع النظر عما يصدر عن زعماء اسرائيل من تصريحات تزعم انهم حريصون على انجاح مهمة هذا المبعوث .

٣ — ان هذا الاجراء يعتبر تحديا لقرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن القدس ، وانتهاكا لسيادة دولة مستقلة وعضو في المجموعة الدولية ، هي المملكة الاردنية الهاشمية .

وأضافت العريضة : « ان خطورة هذا الاجراء لا تخفف منها بحال المزاعم القائلة بأن المساكن (التي ستقام على الاراضي المصادرة) سوف تستوعب سكانا بعضهم من العرب ومعظمهم من اليهود ، وهي لا تخفي على كل حال الهدف الحقيقي من ورائه ، الذي تبنته السلطات » (٤٥) .

وعلى الرغم من هذه الاحتجاجات ، أصدرت الحكومة الاسرائيلية أمرا جديدا لاستملاك مساحات جديدة من الاراضي والعقارات العربية ، تقع هذه المرة داخل سور القدس (٤٦) . وتقع هذه الاملاك ما بين الحائط الغربي الجنوبي للحرم الشريف مباشرة ، وبين حي الارمن داخل السور ، وتضم موقع البراق الشريف « حائط المبكى » وهو وقف اسلامي ، والجزء الذي هدمته اسرائيل من الحي المغربي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كما تضم باقي أملاك الحي المغربي ، وحي باب السلسلة وحي الشرف ، وكلها أحياء وأملاك عربية مائة بالمائة ، وتضم بعض أملاك يهودية في الحي اليهودي (ومعظم أملاكه عربية) ، وتضم أيضا سوق الخضر وجزءا من حي السريان وجميع العقارات فيهما عربية . وتبلغ مساحة هذه الاراضي المستملكة ١١٦ دونما ، وتضم ٧٠٠ عقار حجري مؤلف من طابقين أو ثلاثة وبعضها أربعة بنيت في عهود مختلفة ، ولها مزايا هندسية أثرية يملك العرب منها ٥٩٥ عقارا ، والباقي ١٠٥ مسجلة بأسماء أوقاف يهودية وأفراد يهود . والاملاك العربية المصادرة موزعة كالآتي : ١٢ عقارا تملكها الاوقاف الاسلامية و ٩٩ عقارا وقفيا يملكها وقف المغاربة المسمى بوقف أبو مدين الغوث ، و ٣٥٤ عقارا أوقاف عائلية تملكها عائلات القدس العربية ، و ١٣٠ عقارا يملكها أفراد وعائلات عربية من القدس (٤٧) .

وقد أعلن السيد روحي الخطيب ، أمين مدينة القدس العربية ، في مؤتمر صحفي عقده في عمان ، ان هذه الاستملاكات الجديدة ستفقد العرب في المدينة أملاكا توارثوها منذ مئات السنين ، وستجلي أكثر من ستة آلاف شخص عربي عن المدينة وتشتتهم ، كما شتتت آلافا قبلهم ، وستحرم أكثر من ٧٠٠ صاحب عمل وعامل مورد رزقهم وتضيفهم الى فئة المشردين ، وبالتالي ستقلل من أعداد العرب في المدينة . والى جانب ذلك ، ستحرم أصحاب الاملاك ومستحقي الوقف الذين كانوا ينتفعون ويعتاشون من ريع ايجارات أملاكهم وأوقافهم من موارد رزقهم ، وتضيفهم الى قوائم المحتاجين وربما النازحين أيضا . وأضاف السيد الخطيب ان هذه الاستملاكات ستتيح الفرصة للآلاف من اليهود للسكن في نفس الاملاك وما سيضاف اليها . وشدد السيد الخطيب على ان هذه العملية تعتبر من أخطر عمليات الاستملاك في القدس العربية ، وهي امتداد لمخالفات اسرائيل في تحديها لقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن والتي لا تعترف لاسرائيل بحق ضم القدس اليها ، ولا تقرها على اجراءاتها وتطالبها بالغائها والانسحاب كليا من الاراضي المحتلة (٤٨) .

وجدير بالذكر ان وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، رد على مذكرة كان قد وجهها اليه وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، بخصوص الاعمال التي تقوم بها اسرائيل داخل القدس العربية ، فقال انه لا توجد أية دولة في العالم ، بما فيها

الولايات المتحدة نفسها ، يحق لها أن تحتج على الاعمال التي تقوم بها اسرائيل في القدس العربية . وادعى ايبان في رده « ان الاعمال العمرانية التي تقوم بها اسرائيل في القدس العربية هي في مصلحة جميع السكان هناك ، وان اسرائيل عملت لصالح السكان العرب في الاراضي المحتلة أكثر مما عمل الاردن خلال ٢٠ عاما ، وتشمل هذه الاعمال فتح الشوارع واقامة العيادات الطبية وتقديم المساعدات المالية » . ونفى ايبان الاتهامات الموجهة الى اسرائيل بأنها تنتهج سياسة العنف تجاه المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، اذ تقوم بطردهم من منازلهم . وختم ايبان رده قائلا ان القدس هي مدينة واحدة ولا يمكن أن تجزأ ثانية (٤٩) .

ب ـ ابعاد المواطنين العرب :

لقد حاولت السلطات الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، التخلص من المثقفين وأصحاب المكانة والنفوذ العرب في الاراضي المحتلة ، عن طريق ابعادهم الى الخارج بحجة قيامهم بأعمال ضد الامن والاشتراك في عمليات المقاومة ضد اسرائيل . وقد ابعد هؤلاء بموجب مراسيم خاصة أصدرها وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان . وتتضمن القائمة [على الصفحة التالية] أسماء الذين أبعدتهم سلطات الاحتلال من الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٨ . وقد ترك ابعاد هذه الشخصيات موجة من السخط والاحتجاج بين المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، وارسلت عدة مذكرات الى المسؤولين الاسرائيليين تستنكر مثل هذه الاعمال وتندد بها .

ج ـ نسف منازل العرب :

من الوسائل المجرمة التي اتبعتها السلطات الاسرائيلية لاجبار المواطنين العرب على النزوح عن ديارهم وتشتيت شملهم ، الى جانب تدمير بعض القرى بأكملها ، قيامها بنسف بيوت العرب الذين تتهمهم هذه السلطات بالتعاون مع رجال المقاومة . والواقع ان السلطات لا تنتظر محاكمة الشخص المتهم او ادانته ، كما انها لا تهتم اذا كان الشخص مالكا للمنزل المقيم فيه أو مستأجرا له ، أو ضيفا فيه (٥٠) .

ويذكر ان الوجهاء العرب في المناطق المحتلة استنكروا بشدة عمليات نسف المنازل . ففي ١٢ أيلول (سبتمبر) ، قدم السيد حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس ، وأعضاء مجلس البلدية استقالاتهم احتجاجا على سياسة هدم منازل المواطنين العرب (٥١) . لكنهم عادوا عن استقالتهم في وقت لاحق ، بناء على عريضة بعث بها اليهم أهالي نابلس . وجاء في العريضة ان أهالي المدينة ، وقد ألموا بالاسباب التي أدت الى استقالة المجلس البلدي ، يشاطرون رئيس المجلس وأعضاءه الشعور نفسه ، ويستنكرون ما تقوم به السلطة من مظالم وأعمال تعسفية من نسف بيوت الابرياء واعتقال الشباب والفتيات وتعذيبهم ، وابعاد المواطنين والاستيلاء على الاموال والممتلكات ، والقيام بغير ذلك من الاعمال التي تتنافى مع أبسط حقوق الانسان والاتفاقيات والقوانين الدولية وقرارات الامم المتحدة . وأضافت العريضة ان أهالي

قائمة باسماء الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال الاسرائيلية من الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٨

تاريخ الابعاد	الاسم	المهنة	المصدر
١/٢٢	تودد عبد الهادي	مديرة مدرسة	« ذي جيروزالم بوست » ١/٢٣
٣/٧	روحي الخطيب	أمين القدس	المصدر نفسه ٣/٨
٩/٧	كمال دجاني	محام ووزير سابق	« دافار » ٩/٨
	داوود الحسيني	طبيب ونائب سابق	المصدر نفسه
	زليخة الشهابي (*)	رئيسة جمعية السيدات العربيات بالقدس	المصدر نفسه
	ياسر عمرو	محام ونائب سابق	المصدر نفسه
١٠/١٠	خليل السالم	عامل	منظمة التحرير الفلسطينية
١٠/٢٥	موسى أبو غوش	طبيب	« دافار » ١٠/٢٧
	صلاح عنبتاوي	طبيب	المصدر نفسه
	موسى الجيوسي	محام	المصدر نفسه
	محمد ت. حاج حسن	وكيل رئيس بلدية الخليل	المصدر نفسه
١٠/٣٠	رشدي شاهين	سكرتير جمعية المعلمين في الضفة الغربية	المصدر نفسه ١٠/٣١
	يعقوب العبيدي	رئيس مدرسة	المصدر نفسه
	أحمد ربيعي	تاجر	المصدر نفسه
	محمد طاهر عياد	مدرس	المصدر نفسه
	يحيى وهبي	طبيب	المصدر نفسه
	فايق مرعي	مهندس كهرباء	المصدر نفسه

(*) اجيز لها بالعودة في ١١/١٣ . « ذي جيروزالم بوست » ١١/١٤ .

تاريخ الابعاد	الاسم	المهنة	المصدر
	رشيد عبد الحميد	مدرس	المصدر نفسه
	محمد خالد عبدو	مدرس	المصدر نفسه
	سامي رشيد	مدرس	المصدر نفسه
	أحمد عثمان حجاوي	مدرس	المصدر نفسه
١١/٢٥	سليمان حنا جرجس	مدرس	«ذي جيروزالم بوست» ١١/٢٦
	نبيل قباني	ترزي	المصدر نفسه
	أحمد معروف المصري	تاجر	المصدر نفسه
	سعيد دياب شاهين	مدرس	المصدر نفسه
	رضوان مسعود الحارس	مدرس	المصدر نفسه
	محمد شريف حلاوي	مدرس	المصدر نفسه
	هدى عبد الهادي	مديرة مدرسة للاونروا	المصدر نفسه
	نوال التيتي	مديرة مدرسة	المصدر نفسه

نابلس يشكرون موقف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ، ويقدرون الشعور الوطني الذي دفعهم الى الاستقالة ، ويرون ان المصلحة العامة تقضي ببقائهم في مراكزهم وان أمر استقالتهم في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد لم يعد ملكا لهم بل ملك الشعب الذي انتخبهم ويصر على بقائهم في مراكزهم (٥٢) . وفي ١٨ أيلول (سبتمبر) ، قامت طالبات المدرسة الثانوية في نابلس بمسيرة احتجاج صامتة على سياسة هدم المنازل . وقد حملت المتظاهرات لافتات كتبت عليها العبارات التالية : ان هدم البيوت لا يقضي على آمالنا ، ان قتل أبنائنا يزيد ايماننا بالانتصار ، ان فلسطين عربية ، اننا نؤمن بالله (٥٣) .

د ـــ الاعتقالات والتعذيب والارهاب :

ان الاعتقالات الاعتباطية وعمليات التعذيب والارهاب التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة جعلت من الاحتلال الاسرائيلي ، باعتراف الصحف والراي العام العالمي ، أسوأ احتلال عرفه التاريخ . ويذكر ان صحيفة « جارديان » البريطانية نشرت بتاريخ ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، تقريرا بعنوان « الارهاب الاسرائيلي للفلسطينيين في غزة » بعث به مراسلها مايكل آدمز . وقد أعطى المراسل في تقريره غير المتحيز صورة حية للاوضاع في المنطقة ، ولما ترتكبه اسرائيل من أعمال ضد المدنيين في القطاع ، واغلبهم من اللاجئين . وقدم المراسل انطباعه لما شاهده بنفسه ووقف عليه في غزة ، بقوله : « لقد كنت أسيرا في المعتقلات الالمانية تحت الحكم النازي ، طوال أربع سنوات ، واني اقر بأن النازيين لم يعاملوني بما يعامل به الاسرائيليون المواطنين العرب في غزة ، ومعظمهم من النساء والاطفال » . ثم مضى التقرير يصف الحالة التي يعيشها سكان المنطقة : « ان سلطات اسرائيل تفرض عقوبات جماعية على الشعب العربي في غزة دون اعتبار للسن أو الجنس ، ردا على سلسلة حوادث المقاومة التي وقعت أخيرا ، وهي عقوبات تفوق في قسوتها تلك التي كان النازيون يعاملون بها المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية » . وقال ان السلطات الاسرائيلية تفرض حظر التجول الدائم وتعتقل الاهالي اعتقالا تعسفيا ، وتوالي تدمير الممتلكات المدنية دون تبصر ولا تمييز . وهي لا تكترث ولا تحترم اتفاق جنيف الموقع سنة ١٩٤٩ ، الخاص بحماية المدنيين خلال فترة الحرب وتحريم العقاب الجماعي للمدنيين وتدمير ممتلكاتهم ، الى حد ان كولونيلا اسرائيليا ذكر انه لم يسمع أبدا عن هذا الاتفاق . وأضاف التقرير ان من المعتقد ان الهدف من وراء هذه الاعمال هو حمل المواطنين على مغادرة قطاع غزة بغية التمهيد لضمه الى اسرائيل .

وقد عقب متحدث عسكري على التقرير المشار اليه أعلاه ، فحاول تبرير الاعمال التي تقوم بها اسرائيل بقوله « ان كل ما تطلبه سلطات اسرائيل من أهالي المناطق المحتلة هو الامتناع عن تأييد العمليات التي يقوم بها رجال المقاومة العرب ، مما يدفع هذه السلطات الى اتخاذ اجراءات مضادة » . وقال المتحدث ان نسف البيوت العربية يتم في الحالات التي تؤدي فيها آثار أقدام رجال المقاومة الى منازل معينة (٥٤) .

وفي ٢٨ كانون الثاني (يناير) ، نشرت مجلة « ذي اوبزرفر » اللندنية ، برقية من مراسلها في غزة ، اتهمت فيها السلطات الاسرائيلية بأنها تعمل على طرد العرب من القطاع . وقالت ان الاعمال الانتقامية والعقوبات الجماعية التي تطبقها هذه السلطات على سكان القطاع لها كل مظاهر حملات التخويف . وأضافت ان سكان غزة مقتنعون بأن اسرائيل تزمع « طرد العرب من المنطقة بطريقة منظمة » . وان ما بين ٣٠٫٠٠٠ و ٣٥٫٠٠٠ شخص قد غادروا المنطقة فعلا ، ومعظم هؤلاء ذهبوا الى الاردن .

ونشرت الصحف الهندية في شهر آب (أغسطس) ، بعض وقائع وتفاصيل التعذيب الوحشي الذي يلاقيه المعتقلون العرب في السجون والمعتقلات الاسرائيلية . وذكر ان مراسل صحيفة « ستيتسمان » الهندية في الشرق الاوسط تحدث عن أساليب التعذيب والخداع والمكر التي تتبعها اسرائيل لبث الفرقة والانقسام بين عرب فلسطين ، فقال ان من بين الوسائل التي يتبعها الاسرائيليون اطلاق الكلاب الشرسة وراء الأسرى من الفدائيين العرب ، ثم عصب عيونهم وتكبيل أيديهم والانطلاق بهم بسرعة كبيرة في عربات مصفحة الى أن يصيبهم الذهول والاغماء . وقال المراسل الهندي ان اليهود يعمدون الى سحب دماء المعتقلين بين فترة واخرى الى أن يموتوا ميتة « طبيعية » (٥٥) .

هذا ، وكانت وفود الدول العربية لدى الامم المتحدة قد بعثت مجتمعة في مطلع سنة ١٩٦٨ بمذكرة الى يوثانت اتهمت فيها اسرائيل بارتكاب أعمال اضطهاد وتعذيب وقمع في الاراضي العربية المحتلة ، وقالت انه ينبغي على مجلس الامن اتخاذ اجراءات مناسبة وفعالة لوقف هذه العمليات . وقالت المذكرة ان الاسرائيليين يقومون في القدس بسلسلة من الاعمال تهدف احداث تغيير أساسي في المعالم الطبيعية والجغرافية والتاريخية للقدس العربية ، وان هذه الاعمال تكشف خطوة بخطوة عن المخطط الاسرائيلي المعد لقمع كل شعور وطني عربي وكل معارضة للاحتلال الاسرائيلي . ومن هذه الاعمال اعتقال وطرد وارهاب المزيد من السكان ، فضلا عن تجويعهم ، وقد ارغم الكثيرون تحت تهديد السلاح ، على عبور نهر الاردن الى الضفة الشرقية بحثا عن ملجأ آمن . وأضافت المذكرة : وفي المناطق المحتلة الاخرى تعمل اسرائيل على تفكيك الحياة الاقتصادية بطريقة منظمة ، عن طريق تخفيض مصادر الدخل الى مستوى حد الكفاف ، والهدف النهائي من هذه السياسة الاقتصادية العنيفة هو ارغام السكان على مغادرة تلك الارض ، والقضاء على عروبة تلك المناطق ، وتوطين المهاجرين اليهود فيها ، وضمها الى اسرائيل من أجل اقامة « اسرائيل الكبرى » (٥٦) . ومما يذكر ان اسرائيل رفضت استقبال ممثل خاص عن الامم المتحدة لدراسة أوضاع العرب في الاراضي المحتلة ، والمعاملة التي يلقاها هؤلاء من جانب السلطات الاسرائيلية ، وذلك بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقرار الجمعية العامة ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) الصادر في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ . وقد اشترطت اسرائيل لقاء السماح بزيارة الممثل الى الاراضي المحتلة ، أن يخول هذا الممثل ، قبل ارساله ، سلطة النظر في أحوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ـــ اي سورية والاردن

والجمهورية العربية المتحدة — وتقديم تقرير بهـذا الشأن الى الامين العام . وقد اتخذ مجلس الامن في ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ قرارا يندد برفض اسرائيل السماح بالتحقيق في أوضاع العرب في الاراضي المحتلة (٥٧) . وقد أعلن مندوب الاردن لدى الامم المتحدة ، اثناء مناقشة مشروع القرار ، ان اسرائيل تعارض ارسال ممثل للامم المتحدة لانها تخشى ان يكتشف « جرائـم اسرائيل في الاراضي المحتلة مـن الاردن وسورية والجمهورية العربية المتحدة » . وقال « ان أعمال اسرائيل تعتبر انتهاكـا مباشرا للقانون والعرف الدوليين » . وذكر ان على المجلس الا يغض الطرف عـن موقف اسرائيل ولن يبرر المجلس وجوده الا بمطالبة اسرائيل بالتعاون مع الامين العام والسماح لممثل عنه بزيارة الاراضي المحتلة . ووجه مندوب الاردن تهما متعددة الى اسرائيل وقال انها تتدخل من دون حـق في المراسيم الدينية ، وترغم اسرى الحرب على الاشتراك في انتاج معدات حربية ، وتعتقل المدنيين تسرا وتعذبهم ، وتطرد زعماء الفلسطينيين ، وتسن قوانين اسرائيلية في المناطق المحتلة ، وتدمر ممتلكات عربية ، وتوطن يهودا في أراض عربية ، وتفرض اجراءات قاسية ، لا تمييز فيها ، على العرب ، وترتكب اعمالا هدفها تدمير اسس حياة العرب . واضاف انه للمرة الاولى منذ الفي سنة اصبحت القدس مرتعا للبغاء . وتساءل : « هل تنوي اسرائيل ان تحول المدينة من معبد للقداسة والمحبة الى سدوم وعمورة جديدتين » . وأشار الى أن سياسة اسرائيل تهدف الى تحويل الوجه العربي للقدس الى وجه يهودي (٥٨) .

ويؤخذ من المعلومات الموثوقة المتوافرة ان السلطات الاسرائيلية قامت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، باعتقال الآلاف من المواطنين العرب ، ومعظمهم من الشبان الفلسطينيين ، ووضعتهم في السجون ، حيث يعانون أقسى أنواع العذاب ، مما ترتب عليه وفـاة الكثيرين داخل السجون ، وفقدان الكثير من الاسر أربابها ، وقـد جـاء في مجلـة « المرصاد » بتاريخ ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، في باب « أقوال وتعليقات » بقلم نعيـم مخول ، ان السجون في الضفة الغربية تدعو للرثاء ، وان المعاملة فيها غـير انسانية في كثير مـن الحالات ، وهناك أشخاص من نـزلاء السجون ضربوا وعذبوا عذابا مبرحا لا يطاق ، وان حالة السجون لا تتعدى كونها جحيما ، وذلك بانعدام المعاملة الانسانية فيها . وقال الكاتب « ان الاحتلال ذاته لا يبرر هذه المعاملة ولا هذا التصرف مطلقا ، سيان كان هذا الامر نابعا من حسابات شخصية أو من أجل اظهار السطوة والجبروت » . وأضاف ان نزلاء السجون في المناطق المحتلة آدميون ، ويجـب ان تعاملهم السلطات معاملة انسانية ، اسوة بمعاملة نزلاء السجون في اسرائيل . وطالب الكاتب بانشاء « لجنة تحقيق شعبية » تدرس بسرعة أوضاع سجون الاراضي المحتلة وأوضاع نزلائها « من أجـل اصلاح الاوضاع القائمـة التـي تدعو الى التساؤل والدهشة » (*) .

(*) في معرض نقـاش في الكنيست حـول ميزانية وزارة الشرطة الاسرائيلية ، طالب عضو الكنيست ، عبد العزيز الزعبي ، بتحسين اوضاع السجون في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما طالب بتقليل مدة التوقيف للمعتقلين قيد المحاكمة . « المرصاد » ٦/٢٠ .

وتقوم السلطات الاسرائيلية عادة باعتقال اي مواطن كان دون ابـداء الاسباب او توجيه اي تهمة ، ودون مراعـاة للسن او الجنس ، وفي أوقات الليل والنهار ، وتزج بهـم في السجون والمعتقلات . ولم يعرف مصير الكثيرين منهم نتيجـة لاستشهادهم بعد تعذيبهم . وفي بعض الاحيان ، يمثل المتهمون أمام محاكم عسكرية اسرائيلية حيث يقوم محام اسرائيلي بالدفاع عنهم لمجرد المحافظة على شكليات المحاكمة .

وهناك اعتقاد سائد بين جميع السكان في الاراضي المحتلة — وليس بين العرب وحدهم — بأن اي شخص يعتقل بتهمة الاشتراك مـع رجال المقاومة العرب ، أو التعاون معهم ، أو حتى الاشتباه بمثل هذا التعاون ، يتعرض للتعذيب الرهيب كاجراء روتيني عادي ، وهناك ادلة وبراهين كثيرة تؤكد هـذا الاعتقاد . ويذكر ان السيد اسعد عبد الرحمن ، رئيس اتحاد طلبة فلسطين في لبنان ورئيس كونفدرالية الطلبة العرب فيـه ، اعتقل اثناء وجوده في الضفة الغربية بتهمة القيام باتصالات مع الطلبة العرب في الاراضي المحتلة وتنظيم مقاومتهم ضد الاحتلال الاسرائيلي (٥٩) . وقـد ادلى السيد عبد الرحمن في مؤتمر صحفي عقده في بيروت بحديث حـول اعتقاله في السجون الاسرائيلية لمدة تسعة أشهر (من ٢١ كانون الاول — ديسمبر — ١٩٦٧ الى ٢٩ أيلول — سبتمبر — ١٩٦٨) وعن المعاملة التي يلقاها المعتقلون العرب في هـذه السجون . وقال السيد عبد الرحمن في حديثه انه تعرض الى التعذيب والاهانة في معسكر التعذيب في صرفند ، وكان كل ليلة « على موعد مع أصوات التعذيب وعمليات التحقيق » . وقال : « كلما استدعيت الى تحقيق كانت الصفعات أو اللكمات ، أثنـاء الطريق الى غرفة التحقيق ، وأفظع أنواع الشتائم شريطا متصلا لا يكاد يتوقف » . وفي حديثه عن المعاملة التي يلقاها المعتقلون العرب كما اختبرها بنفسه في السجون الاسرائيلية ، قال السيد عبد الرحمن ان التعذيب يسير عادة وفق خطين : تعذيب نفسي وحرب أعصاب ، وتعذيب جسدي . وكثيرا ما يتقاطع هذان الخطان بشكل لا نستطيع معه ان ندعي ان هناك خطا واضحا فاصلا بين التعذيب النفسي والتعذيب الجسدي .

١ — التعذيب النفسي وحرب الاعصاب :

قـال السيد عبد الرحمن انه لحظة يتم القبض على الشخص تبدأ عمليتان في وقت واحد ، ترغيب من جهة ، وتهديد من جهة ثانية . تهديد بالضرب والتعذيب ، تهديد باعتقال أفراد عائلة الشخص المعتقل (امه ، أبوه ، أخته ، أخوه) ، تهديد بنسف منزل عائلته ، وتهديد بالزنى في قريباته ، تهديد بالقائه في غرفة الزانيات الاسرائيليات أو غرفة اللصوص والقتلة الاسرائيليين . ثم يرمى الشخص المعتقل في زنزانة نتنة عرضة للبرد ، وتكون يداه ورجلاه مقيدة وعيناه معصوبتين ، ويعذب بقسوة ويصفع ويلكم مع سيل لا ينقطع من اقذر أنواع الشتائم . ثم ينقل الشخص من هذا الجو الارهابي الى معسكر التعذيب ، حيث تلغى شخصيته، ويعطى رقما يعرف به من قبل ادارة السجون. وهناك يتعرض المعتقل الى « حفلات » سخرية واستهزاء مع ضرب خفيف ، فتطلق النار

فوق رأسه وبين قدميه ، ويفتحون عينيه أمام قبور ويخبرونه ان القبر الفارغ الذي يراه هو له ، ويوهمونه بقتل زملائه في المعتقل . ويوضع المعتقل في زنزانة (٨٠ سم × ٦٠ سم) في ظروف معيشية صعبة للغاية ، وهو مقيد ومعصوب العينين ، ويؤخذ ليرى « عدة » التعذيب ، أو ليرى اخوانا له يعذبون ، كما يوضع في غرفة صغيرة مضاءة ليلا نهـارا ويتعرض فيها لسياسة تجويع ، مع تسجيل لاصوات وكلمات تحطم الاعصاب ، مع تيارات ساخنة تليها تيارات باردة تسلط على المعتقل . وتلقى على المعتقل وهو مغمض العينين افعى (غير مؤذية) لارهابه ، وتقوم كـلاب مدربة بتمزيق ثيابـه ، وتنزع العصبة عن عينيه بشكل فني مدربة عليه . واشار السيد عبد الرحمن ان الخطر في هـذا التعذيب ، أو الجانب المحطم للاعصاب فيـه ، هو أن الشخص المعتقل لا يعرف طول الوقت انـه تعذيب نفسي فحسب بل يصدقه ، منتظرا بين لحظة واخرى ان يتحول التهديد الى حقيقة .

٢ – التعذيب الجسدي :

وبالنسبة لهذا النوع من التعذيب ، قال السيد عبد الرحمن انه في وسط جـو الارهاب والتهديد ، تبدأ ممارسة عملية لبعض الامثلة التالية من التعذيب الجسدي ، وهذه الاساليب تمارس مع أفراد قلائل تبلغ نسبتهم ١٥ بالمائة من المعتقلين تقريبا :

ـــ يعرى المعتقل كليا ، ويجلد بالسياط ويضرب بالعصي حتى يدمى جسده ، وترش على الجروح أملاح لزيادة الالم ، وتبـدأ عملية الجلد والضرب من جديد ، وخاصة على الاماكن الحساسة من جسد الانسان .

ـــ تطفأ أعقاب السجاير في جسد المعتقل ، ويجبر المرء وهو معرى على النوم على الواح نبات الصبار .

ـــ تقوم كلاب كبيرة مدربة بطرح المعتقل أرضا ، وهو موثق اليدين (الى الخلف) والساقين ، في حين يمسك المحقق بالسوط طالبا منه الوقوف وبسرعة كلما القاه الكلب أرضا . وتستمر العملية حتى الانهاك الكلي .

ـــ يقفل الباب على أصابع اليد ، بحيث تدمى ، ويجرى بعد ذلك قلع الاظافر بالكماشة .

ـــ يحقن المعتقل بمادة تسبب الجنون المؤقت ، وبعد ذلك يبلغ المعتقل من قبل سجانه بأن لديه دواء خاصا يلغي مفعول المادة المحقونة اذا تكلم بسرعة وقبل فوات الاوان .

ـــ يحقن المعتقل بالفلفل فيلتهب الجسد .

ـــ يعلق المعتقل في الهواء من اليدين أو الساقين ، ويقوم المحقق بعد ذلك بالضغط على قيد اليدين أو الساقين بحيث يشعر المعتقل وكأن معصميه أو ساقيه قد انفصلا عن جسده .

ـــ تستخدم الكهرباء في أطراف الاذن والصدر والمناطق الاخرى الحساسة في الجسد .

ـــ توضع مادة كيماوية في اليـد ، بحيث تولد هـذه المادة شحنات كهربائية وحرارية حين يضغط عليها باغلاق اليـد .

ـــ توضع خراطيم مياه في فتحة الفـم أو الشرج وتفتـح المياه .

ـــ يتعرض المعتقل الى اللواط ، يمارسه ـــ شكلا ـــ زنجي أسود .

ـــ تثبت يـد المعتقل بقضبان شباك ثابتة وتربط يـده الاخرى بمقبض بـاب يفتـح تدريجيا ، بحيث يشعر وكأن عضلات كتفيه أخذت تتمزق .

ـــ توضع أعواد كبريت ويتم اشعالها ، أو انابيب اقلام حبر جاف ، في قضيب الرجـل .

واشار السيد عبد الرحمن في ختـام حديثه ان التعذيب الجسدي في السجون الاسرائيلية يجري بمهارة بالغة وفنية مرهفة ، لكي لا يتسبب في عطل دائم للشخص المعذب . الا أن زمام الامور يفلت أحيانا من أيدي المحققين بحيث تحدث عمليات ينتج عنها قلـع عين او شلل عضو في الجسد ، وتمزق معـد ، وانهيارات عصبية .

والواقع ان جميع وسائل التعذيب هذه أيدتها الافادات التي أدلى بها المعتقلون العرب ، والتي قام بجمعها فريق بحث ميداني تابع لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وقدمت كوثيقة أساسية للمؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان الذي عقد في بيروت خلال الفترة ٢ ـــ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

وتقوم السلطات الاسرائيلية ، خارج السجون ، بممارسة مختلـف عمليـات الارهاب والتعذيب ضد المواطنين العرب بقصد اذلالهم ودفعهم الى النزوح عن ديارهم . فكثيرا ما تقوم وحدات من الجيش الاسرائيلي بحملات تفتيش ليلية للمنازل مما يترتب عليه افزاع النساء والاطفال ، كما تقوم بأعمال وحشية وعنيفة ضد الاهالي اثنـاء التفتيش اذ تبعـد كثيرا منهم عن منازلهم ولا تسمح لهم بالعودة الا بعد انتهاء أعمال التفتيش . وتطلق النـار عادة اثناء التفتيش لالقاء الرعب في النفوس ، وكثيرا مـا ينطوي التفتيش على عمليات نهب منظمة ، وسرقة المجوهرات والاشياء القيمة ، كما تنطوي على عمليات ضرب واهانة . وفي كثير من الاحيان تقوم وحدات من الجيش الاسرائيلي ، اثناء النهار وفي وسط المـدن المحتلة ، بالقبض على العديد من المواطنين الشباب العرب لمجرد الارهاب ، وتقوم هذه الوحدات بجلدهم فـي الشوارع دون اي سبب وضربهم بأعقاب البنادق أمام أعين الزائرين من سكان اسرائيل ـــ وذلـك لاذلالهم ودفعهم الى التفكير في النزوح الى خارج الاراضي المحتلة . كما يقوم الجيش احيانا بجمع الاهالي من الذكور وتركهم في العراء طوال النهـار ، دون أي سبب الا التعذيب والاذلال والاهانة .

ولعل أهم سلاح تستخدمه السلطات الاسرائيلية ، كلما واجهت وضعا حرجا ،

هو منع التجول . ويلاحظ ان هذا السلاح استخدم على نطاق واسع خلال سنة ١٩٦٨ ، اما كاجراء احتياطي لاعتقال المسؤولين عن الحوادث ، أو في سبيل فرض العقوبة على مدينة أو قرية . وتفضل السلطات الاسرائيلية عادة استخدام منع التجول كسلاح من أسلحة العقوبات الجماعية ، وتفرضه في كثير من الاحيان لفترات طويلة (ليلا نهارا) قد تبلغ اسبوعا بكامله . ومن المدن الرئيسية التي تعرضت مرارا الى نظام منع التجول ، غزة ونابلس ورام الله والقدس . وغالبا ما يعلن نظام منع التجول بصورة مفاجئة ولا يعطى السكان سوى وقت قصير جدا للوصول الى منازلهم .

وتفرض السلطات الاسرائيلية قيودا صارمة على تنقل المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، وهي لا تسمح لهم بزيارة القدس الا اذا حصلوا على تصريح خاص بذلك . وذكرت صحيفة « كول هعام » بتاريخ ١١ أيلول (سبتمبر) ، ان السلطات العسكرية قامت بوضع حواجز على الطرق الرئيسية المؤدية من مدن الضفة الغربية الى القدس ، وان هذه السلطات فرضت نظاما للتدقيق في جميع التصاريح التي يحملها المواطنون العرب للتنقل من مكان الى آخر داخل الاراضي المحتلة . وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، وعلى اثر الانفجار الذي حصل في سوق الخضار في القدس ، أعلن مسؤولون اسرائيليون بأن السيارات من المناطق العربية المحتلة ستمنع من دخول اسرائيل دون تصريح رسمي ، وذلك كجزء من اجراءات الامن التي قررت الحكومة الاسرائيلية اتخاذها لمنع تهريب المتفجرات من الضفة الشرقية (٦٠) . وفي وقت لاحق ، أفاد نبأ في صحيفتي « الدستور » و « الدفاع » الاردنيتين ان تجار نابلس عقدوا اجتماعا في الغرفة التجارية ، واستنكروا فيه الاجراءات التعسفية التي أصدرتها السلطات الاسرائيلية بوقف استيراد البضائع من الضفة الشرقية وبمنع السيارات ، بجميع أنواعها ، من التنقل بين الضفتين ، وقالت الصحيفتان انه تقرر في هذا الاجتماع ارسال برقية الى وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، تستنكر فيها غرفة تجارة نابلس تلك الاجراءات التي تكبد المواطنين نفقات باهظة ، بالاضافة الى الضرر البالغ الذي سيلحق بأصحاب السيارات والمزارعين والتجار وسائقي السيارات . واشارت البرقية الى ان عدم الاستمرار في استيراد البضائع من الضفة الشرقية سيعمل على فقدانها مما يسبب ارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا . واعربت عن الامل في ايقاف هذه الاجراءات حفاظا على مصالح المواطنين ، والا فان تجار نابلس سيعلنون الاضراب الشامل . وأعلنت صحيفة « الدفاع » ان رئيسي بلديتي الخليل ودورة المجاورة قدما احتجاجين الى السلطات الاسرائيلية على هذه الاجراءات ، وطالبا بضرورة استئناف تنقل السيارات بين الضفتين (٦١) .

وذكرت مجلة « المرصاد » بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان السلطات الاسرائيلية قررت ، ابتداء من ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، تشديد الرقابة على تنقلات السكان في الضفة الغربية ، الذين سيلزمون بالتزود بتصاريح خاصة لزيارة اسرائيل ، بما في ذلك القدس العربية ، وستحدد مدة التصريح بـ ٢٤ ساعة فقط . وأضافت المجلة ان الرقابة ستشدد ، بصورة خاصة ، على المهنيين من الضفة الغربية القادمين الى القدس للعمل فيها ، وانه من المعتقد أن يطالب كافة العمال والعاملات القادمين

للعمل في القدس بالحصول على تصاريح خاصة من الحاكم العسكري ، بدل الهويات كما كان معمولا به في السابق . ويحق للحاكم العسكري رفض اي طلب للحصول على تصريح من أجل العمل في القطاع اليهودي من القدس (*) .

هذا ، وحاولت السلطات الاسرائيلية مرارا اتخاذ اجراءات عنيفة بحق المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، لقيامهم بالتعبير عن شعورهم في مناسبات خاصة [و] بالتظاهر او باعلان الاضراب العام . وقد أعلن المواطنون العرب الاضراب ولزموا بيوتهم يوم ٢ أيار (مايو) ، احتجاجا على اقامة المرض العسكري بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل في مدينة القدس ، بقطاعيها العربي واليهودي . وقامت السلطات الاسرائيلية اثر ذلك بفرض حصار على مدينة رام الله في الضفة الغربية لأنها أعلنت الاضراب التام ، حيث أغلقت المدارس والحوانيت وشلت الحركة تماما (٦٢) . وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٦ أيار (مايو) ، ان وزارة الدفاع الاسرائيلية قررت القيام باجراءات تأديبية ضد الذين قاموا بالاضراب ، وتتناول هذه الاجراءات عدم اجراء جمع شمل العائلات ، وعدم السماح لهؤلاء بزيارة الاردن واسرائيل والاتجار مع اسرائيل واستقبال أقربائهم من الاردن ، ومنع التنقل ما بين رام الله والقدس . غير ان وزارة الدفاع الاسرائيلية عادت ، بعد اقل من ٢٤ ساعة ، من هذه الاجراءات . وقالت صحيفة « كول هعام » بتاريخ ٧ أيار (مايو) ، تعليقا على ذلك ، انه على الرغم من قيام وزارة الدفاع بالغاء الحصار الذي فرض على رام الله ، فمن المؤكد ان هذا الحصار أضر بدولة اسرائيل بما خلقه في نفوس المواطنين العرب ، وبالانطباع الذي خلفه لدى الرأي العام العالمي عن الاوضاع في الاراضي المحتلة . وأضافت الصحيفة ان وزارة الدفاع خطت خطوة حسنة في اسراعها لابطال هذا العقاب الجماعي وان هذه ليست المرة الاولى التي يتراجع فيها وزير الدفاع ، موشي دايان ، وأتباعه عن أخطائهم ويسعون الى اصلاحها تحت الضغط الذي يولده الاستياء لدى الرأي العام .

وبمناسبة مرور سنة على نشوب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمت المظاهرات مدن الضفة الغربية وغزة . وقد قامت الشرطة الاسرائيلية بتفريق المظاهرة التي جرت في مدينة القدس العربية بالقوة ، مما أثار استنكار العديد من المواطنين ، بما فيهم اليهود . وقد نشرت مجلة « المرصاد » بتاريخ ٢٧ حزيران (يونيو) ، رسالة لأحد قرائها اليهود ، ويدعى يهودا مرغليت ، جاء فيها « ان عملية تفريق مظاهرة الحداد التي جرت في شرقي القدس بمناسبة مرور سنة على نشوب حرب الايام الستة من جانب الشرطة ، لامر يثير الاستنكار والاستياء » . ووصفت الرسالة تصرفات رجال الشرطة الاسرائيليين بأنها مشينة .

وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت عشرات من الطالبات العربيات في

(*) أشارت المجلة المذكورة بهذه المناسبة ان نصف القوى العاملة العربية في اسرائيل تضطر الى العمل في مناطق بعيدة عن مساكنها .

القدس بالتظاهر ، وهتفن أمام رجال البوليس هتافات معادية لاسرائيل وزعمائها . وقد حاول رجال الامن تفريق المتظاهرات بقوة السلاح ، كما تعرض بعض الشبان العرب الذين حاولوا الانضمام الى المتظاهرات للضرب على يد الشبان اليهود (٦٣) . ووصف السيد نديم زرو ، رئيس بلدية رام الله ، في حديث صحفي تصرف السلطات الاسرائيلية باستعمال السلاح ضد المتظاهرات بأنه تصرف يشبه عمل النازيين ، وقال : « ان الاعمال الاجرامية هذه تشير الى أنه ليس هناك ثمة امكانية للتعايش مع اليهود » . ومع ان السلطات الاسرائيلية أبلغت السيد زرو انها تعتبر تصريحاته هذه خطيرة ، فقد رفض التراجع عنها (٦٤) . وقد اعتقل السيد زرو في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بتهمة تنظيم تظاهرات الطلاب في المدينة ، لكن اطلق سراحه بعد ثلاثة أيام من ذلك . وكان وزير الدفاع ، موشي دايان ، قد وجه تحذيرا الى وجهاء الضفة الغربية بأن تدابير قاسية ستتخذ ضد جميع المحاولات للقيام باضرابات وتظاهرات في مدن الضفة . وأجرى دايان مقابلة مع وجهاء رام الله والبيرة ، أوضح لهم خلالها ان لدى السلطات الاسرائيلية وسائل كثيرة لوضع حد للمشاغبات : فرض نظام منع التجول ابتداء من ساعات الظهيرة وحتى الصباح ، والغاء اذونات الخروج من المدن والتنقل داخل اسرائيل أو الذهاب الى الاردن (٦٥) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بمناسبة ذكرى وعد بلفور ، أعلن التجار في مدينة القدس العربية الاضراب ، مما دفع رجال الامن الاسرائيليين الى مصادرة ١٥ حانوتا . واثر ذلك قامت النساء العربيات بالتظاهر احتجاجا على المصادرة ، لكن رجال الامن فرقوهن (٦٦) . غير أن الحكومة الاسرائيلية قررت ، في وقت لاحق ، الغاء هذه المصادرة ، على أساس الادعاء ان الوجهاء العرب في القدس اكدوا استعدادهم للعمل من أجل المحافظة على النظام في المدينة (٦٧) .

ولا بد من الاشارة الى أن السلطات الاسرائيلية قامت ، الى جانب كل ذلك ، بتغيير مناهج التعليم في مدارس الاراضي المحتلة ، وابدال الكتب المدرسية بكتب اسرائيلية ، فضلا عن تعطيل الدراسة في بعض المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الثانوية . وقد نشرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ، تحقيقا عن أوضاع قطاع غزة في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، فقالت ان المدارس في قطاع غزة كانت قبل حرب حزيران (يونيو) كثيرة جدا ، حتى أن المدارس الثانوية كانت تخرج تقريبا ٦٠٠٠ طالب كل سنة . أما بعد الحرب فقد اضطرت مدارس عديدة الى اغلاق أبوابها بسبب توقف المساعدات المالية التي كانت تصلها باستمرار من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك توقف ارسال المدرسين المصريين من ذوي الدرجات الجامعية للتعليم في مدارس القطاع (وكانت حكومة الجمهورية العربية المتحدة تتولى دفع رواتبهم) .

هذا ، واعلن ان جميع المدارس الدرزية في مرتفعات الجولان ابتدأت بتعليم اللغة العبرية ابتداء من الصف الرابع ابتدائي ، وذلك وفقا للنظام المتبع في المدارس العربية والدرزية داخل اسرائيل (٦٨) . ومن جهة ثانية ، ارسل ٥٠٠ معلم في مدارس القدس

العربية احتجاجا الى وزير التعليم والثقافة الاسرائيلي ، يطلبون فيه تحقيق الوعود التي اعطيت لهم عندما بدأوا عملهم . والشكوى الرئيسية هي ان الوزارة رفضت الاعتراف بدرجاتهم الجامعية فيما يتعلق بتصنيفهم ومنحهم الرتب والترقيات (وهذا مما أدى الى تخفيض الرواتب التي يتقاضونها ، بالمقارنة مع رواتبهم قبل الاحتلال) . وكذلك احتج المدرسون على عدم اعطائهم رواتب اثناء العطلة من جهة ، واعطائهم رواتب أقل من رواتب المدرسين اليهود الذين هم من نفس الدرجة من جهة أخرى (٦٩) .

وذكرت صحيفة « الدستور » الاردنية بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ان المدرسين في نابلس وجنين وطولكرم عقدوا عدة اجتماعات في اليوم السابق ، حضرها جميع المدرسين والمدرسات في المدن الثلاث وقراها ، وبحثوا فيها الاجراءات التعسفية التي قامت بها السلطات الاسرائيلية بانتهاك حرمة المدارس وطرد عدد من المدرسين والمدرسات من مدنهم الى الضفة الشرقية . وأضافت أن المجتمعين رفعوا مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي تضمنت استنكارهم لابعاد المدرسين واغلاق سبع مدارس ثانوية في مدينة نابلس . وقالت الصحيفة ان الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس رفض الطلب وقرر اغلاق المدارس الثانوية في المدن الثلاث الى اشعار آخر (٧٠) .

ولا بد من الاشارة الى أنه الى جانب هذه الاعمال والاجراءات المنافية للقوانين والاعراف الدولية ، تظاهرت السلطات الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ بابداء اهتمام خاص بأوضاع الاراضي المحتلة — والى حد ما بأوضاع سكان هذه الاراضي بغية كسب ودهم وتحقيق مكاسب دعائية ازاء الرأي العام العالمي — مما يعطي دليلا جديدا على تمسكها بهذه الاراضي وعدم استعدادها للتخلي عنها . فقد أعلن وزير الدفاع دايان ، في اجتماع لزعماء واعيان قطاع غزة وشمالي سيناء (العريش) ، ان الحكومة العسكرية في الاراضي المحتلة تعتبر نفسها مسؤولة عن رفاه سكان هذه الاراضي ، وستقوم بمهامها على أساس ان الوضع الراهن سيستمر لفترة طويلة . وأضاف ان السلطات العسكرية ستبذل كل ما في وسعها لرفع مستوى معيشة السكان ، وستقوم — اذا ما وجدت ذلك ضروريا — بتعبيد الطرق وشقها ، وتوسيع الخدمات التعليمية والصحية ومد شبكات الكهرباء والمياه ، واستثمار الاموال اللازمة لذلك (٧١) . وقد أشارت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٤ آب (أغسطس) الى أن أكثر من ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية انفقت على المستشفيات والعيادات الطبية في الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) . وأضافت ان الضفة الغربية كانت المستفيد الاول من هذه النفقات ، اذ حصلت على حوالي ٥ ملايين ليرة ، بينما حصلت غزة وشمالي سيناء على ٨ر٤ ملايين ليرة ، والمناطق الاخرى من سيناء ومرتفعات الجولان السورية ٢ر٠ مليون ليرة .

وفيما يتعلق بالقطاع الزراعي ، ذكرت الصحيفة نفسها بتاريخ ١٧ تموز (يوليو) ، ان متوسط الدخل للمزارعين في الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٧ بلغ حوالي ٨٠ بالمائة من دخلهم السنوي قبل الحرب . وقالت ان وزارة الزراعة الاسرائيلية تعتبر

ذلك انجازا كبيرا تحت الظروف الراهنة ، وانها تزمع انفاق ٦ ملايين ليرة اسرائيلية على الانماء الزراعي في الاراضي المحتلة . وأشارت الصحيفة الى أن زراعة الزيتون تشكل أهم المحاصيل في الضفة الغربية اذ تبلغ قيمة انتاجه السنوي حوالي ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وتقوم وزارة الزراعة بادخال الوسائل الحديثة في زراعة أشجار الزيتون بغية رفع مستوى الانتاج . كما أشارت الى أن التبغ يعتبر اكثر المحاصيل الزراعية انتاجية (في الدونم الواحد) ، خاصة وانه لا يحتاج للري . وقد تقرر زيادة المساحة المزروعة بالتبغ في الضفة الغربية من ٢٠٠٠ دونم الى ٦٠٠٠ دونم ، ومن المنتظر زيادة هذه المساحة في السنوات اللاحقة . وقد بيع محصول التبغ بأكمله الى شركة سجاير القدس ، ومن المقرر أن تستغني اسرائيل عن استيراد التبغ من الخارج وتكتفي بشراء التبغ من الضفة الغربية .

وقد أوردت مجلة « المرصاد » في ٨ آب (أغسطس) ، ان وزارة الزراعة الاسرائيلية كانت قد وضعت بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة برنامجا لاعادة تنظيم الزراعة في الضفة الغربية . ويستهدف هذا البرنامج أمرين رئيسيين : الاول ، تأمين تصدير القسم الاعظم من الانتاج الزراعي . والثاني ، تشجيع زراعة المحاصيل التي يمكن تسويقها في اسرائيل ، مثل السمسم والتبغ والمحاصيل الاخرى التي يمكن تخزينها لفترة طويلة نسبيا دون أن ينالها العطب . وقد أنشأت وزارة الزراعة الاسرائيلية اربعة دوائر خاصة للاهتمام بالنشاط الزراعي في الاراضي المحتلة ، وهي ، دائرة الارشاد الزراعي ، دائرة الابحاث الزراعية ، دائرة التحريش ، ودائرة الخدمات البيطرية .

وفي مجال التدريب المهني ، ذكرت مجلة « المرصاد » في ١٥ آب (أغسطس) ان ٥٠٠ شاب من أبناء الضفة الغربية يتلقون تدريبا مهنيا في خمسة مراكز تديرها دائرة الثقافة المهنية التابعة لوزارة العمل الاسرائيلية . واكبر هذه المراكز موجود في مدينة نابلس ويتعلم فيه حوالي ٢٠٠ طالب أعمارهم تتجاوز ١٧ سنة ، وهم يتعلمون المهن التالية : الحدادة الآلية وأعمال المواسير واللحام والبرادة ، ميكانيك السيارات ، الكهرباء ، النجارة ، والرسم الهندسي . أما المراكز الباقية فموجودة في الخليل ، طولكرم ، جنين ، وقلقيلية . وتدفع لطلاب الدورات منحة يومية قدرها ١٫٧٥ ليرة اسرائيلية ، وذلك لمساعدتهم في اعالة عائلاتهم اثناء فترة تدريبهم ، كما توزع عليهم وجبات طعام حسب عدد أفراد عائلاتهم وبما يساوي ٦ ليرات للفرد في الشهر . وأشارت المجلة الى أن الميزانية التي خصصت للتدريب المهني في الضفة الغربية بلغت حوالي ٠٫٧ مليون ليرة . وستقوم وزارة العمل الاسرائيلية بوضع برنامج لاستيعاب حوالي ٨٠٠ طالب في السنة القادمة ، وتحتاج عملية التوسيع هذه لميزانية قدرها ١٫١ مليون ليرة اسرائيلية .

هـ ــ اجبار العرب على النزوح :

على الرغم من صدور قرار مجلس الامن الدولي ، بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو)

١٩٦٧ ، الذي يطالب اسرائيل باعادة النازحين الى ديارهم في الضفة الغربية ، فان هذا القرار بقي حتى الآن دون تنفيذ ، وما زالت السلطات الاسرائيلية تتجاهله ، مكتفية بادخال عدد قليل من النازحين لتحقيق مكاسب دعائية ولخداع الرأي العام العالمي . ويذكر ان السلطات الاسرائيلية كانت قد أعلنت عن برنامج لجمع شمل العائلات النازحة ، بدأ العمل به في أوائل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وحتى نهاية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ لم يتجاوز عدد النازحين الذين عادوا الى ذويهم بموجب هذا البرنامج ٣٧٤ شخصا ، في الوقت الذي طردت فيه السلطات الاسرائيلية خلال نفس المدة ١٢٫٧٧١ شخصا الى الضفة الشرقية (٧٢) . وأشار تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان تدفق النازحين من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة ما زال مستمرا « بسبب موجات الارهاب الدموي المنظمة التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية لاجبار أهالي المناطق المحتلة على النزوح » . وقال التقرير ان عدد النازحين خلال الفترة من أول أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ الى آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ بلغ ٢٤٫٢٨٧ شخصا منهم ١٢٫٥٨٦ من الضفة الغربية و ١١٫٧٠١ من قطاع غزة . وأضاف التقرير ان هذه الارقام تشمل الذين دخلوا الى الضفة الشرقية عبر جسري الملك حسين ودامية ولا تشمل « الاعداد الكبيرة من الشبان الذين تسللوا عبر مخاضات نهر الاردن بسبب ملاحقة السلطات الاسرائيلية لهم ، وخوفهم من الاعتقال عند عبور الجسرين » . وأعلن التقرير ان مجموع النازحين الذين وصلوا الى الضفة الشرقية منذ حرب حزيران (يونيو) وحتى آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ يقدر بحوالي ٣٥٠٫٠٠٠ نسمة . وتحدث التقرير عن ازدياد حدة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لدى النازحين . وقال ان « هناك خطرا غير ملحوظ يتمثل في فقدان النازحين البطيء لمقدرتهم على العمل الجسدي ، وخاصة بالنسبة الى الذين كانوا يعملون في الزراعة أو في الاعمال التي تتطلب جهدا بدنيا خاصا » .

وجاء في التقرير الذي أصدرته اللجنة الوزارية المذكورة أعلاه عن الفترة حزيران (يونيو) ــ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ان السلطات الاسرائيلية ما زالت تدفع بأعداد كبيرة متزايدة من النازحين عبر نهر الاردن ، وضمن خطة تهدف الى اخلاء المناطق العربية المحتلة من سكانها . ففي شهر حزيران (يونيو) من السنة المذكورة نزح الى الضفة الشرقية ١٨١٤ شخصا ، منهم ١٢٧ من الضفة الغربية و ١٥٥٦ من قطاع غزة و ١٣١ من العريش ، وفي شهر تموز (يوليو) نزح ٢٩٤٩ شخصا منهم ٣٠١ من الضفة الغربية و ٢٥٦٠ من قطاع غزة و ٨٨ من العريش . واشار التقرير الى ان استمرار النزوح بهذه الاعداد الضخمة ، وبعد ١٤ شهرا من حرب حزيران (يونيو) ، يدل بوضوح على أهداف اسرائيل وخططها التوسعية البعيدة المدى والتي يتم تنفيذها بواسطة الحكام العسكريين المحليين مباشرة . وذكر التقرير انه اتضح من شهادات النازحين انهم اجبروا على النزوح بعد ان أنذرتهم السلطات الاسرائيلية العسكرية بوجوب المغادرة الى الضفة الشرقية ، واعطي بعضهم مدة لا تزيد عن بضع ساعات لمغادرة بيوتهم ، والانتقال بالسيارات الشاحنة التي أعدتها هذه السلطات دون أن يكون

لهم اي خيار . وأضاف التقرير ان السلطات العسكرية الاسرائيلية تلجأ الى أساليب القمع والتعذيب الوحشي ، والى العقوبات الجماعية كنسف البيوت وفرض الحصار على المخيمات والقرى لتجويع السكان وارهابهم ، وهي تقصد من ذلك اجبار أهالي المناطق العربية المحتلة على مغادرتها . وقد أعلنت السلطات الاسرائيلية مرارا عن قيامها بمثل هذه الاجراءات الانتقامية ضد المدنيين ، دون أن تهتم بكون هذه الاجراءات مخالفة لميثاق جنيف ، هذا الميثاق الذي انشىء في الاصل لحماية اليهود الاوروبيين من الاضطهاد والابادة في ظل سياسة « الحل النهائي » التي اعتمدتها السلطات النازية ، والتي تعتمدها الآن السلطات الاسرائيلية نفسها ضد عرب المناطق المحتلة . وقال التقرير ان الحكومة الاردنية وسائر المواطنين ينظرون بقلق الى استمرار تدفق مئات النازحين عبر نهر الاردن . وقد زاد من خطورة ذلك ، الانباء المؤكدة التي وصلت مؤخرا باعتزام السلطات العسكرية الاسرائيلية ترحيل سكان مخيم جبالية في قطاع غزة البالغ عددهم ٥٠٫٠٠٠ نسمة الى الضفة الشرقية (*) .

وفيما يتعلق بقرار مجلس الامن الدولي بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، القاضي باعادة النازحين الى ديارهم ، أشار التقرير المذكور ان هذا القرار بقي دون تنفيذ بسبب الموقف الذي تتخذه السلطات الاسرائيلية . وأضاف انه في الاسابيع القليلة القادمة سيواجه النازحون للمرة الثانية شتاء قاسيا في أماكن اقامتهم الحالية في المرتفعات ، ولقد أمكن في الشتاء الماضي تجنب كوارث كثيرة عن طريق اقامة مخيمات للنازحين في غور الاردن ، غير أن هذه المخيمات تعرضت لاعتداءات اسرائيلية مدبرة ومتكررة خلال تلك الفترة ، نتج عنها كثير من الضحايا (**) .

واتهمت سورية في ١٩ حزيران (يونيو) ، اسرائيل بتوسيع « سياستها الاستعمارية المنظمة » في الاراضي السورية والعربية التي تحتلها . فقد أعلن المندوب السوري لدى الامم المتحدة ان الضرورة أصبحت ملحة أكثر فأكثر لان يوفد الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، ممثلا خاصا ليحقق في عمليات خرق حقوق الانسان التي ترتكبها اسرائيل . وقال المندوب السوري : « ان سياسة الاستعمار المنظمة التي تتبعها السلطات الاسرائيلية في الاراضي السورية والعربية المحتلة تستمر في ازدياد » . وأضاف انه الى جانب ١١٥٫٠٠٠ شخص سوري طردوا في السنة الماضية ، تجري

(*) أوردت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٢٥ آب (أغسطس) ، خبرا مفاده ان لجنة حكومية اسرائيلية أوصت بنقل اللاجئين المقيمين في قطاع غزة لاسكانهم في مناطق الضفة الغربية الاقل سكانا . وقالت الصحيفة ان اللجنة ، التي شكلها اشكول قبل ١٣ شهرا ، اقترحت اسكان بين ١٥٠ و ٢٥٠ الف لاجىء في مدن الضفة الغربية بمساعدة وكالة الاغاثة .

(**) يقدر عدد النازحين من الضفة الغربية بحوالي ٣٦١ الفا بالاضافة الى حوالي ٤٧ الفا من قطاع غزة . ويقيم معظم النازحين في المدن الرئيسية ، وخاصة عمان التي يقيم فيها أكثر من نصف النازحين (حوالي ٢٢٠ الفا) ، ويقيم حوالي ربع النازحين في المخيمات الستة ، التي يبلغ عدد المقيمين فعليا فيها حوالي ٨٠٫٠٠٠ نازح ، موزعين كما يلي : مخيم البقعة (٣٤ الفا) ، مخيم الحصن (١٠٫١ آلاف) ، مخيم جرش (١١ الفا) ، مخيم سوف (٨٫٣) ، مخيم ماركا (١٢ الفا) ، ومخيم زيزيا (٤ آلاف) .

عمليات ضغط على عدد آخر من السكان لمغادرة الاراضي المحتلة . وقال « ان السلطات الاسرائيلية ، جريا على عادتها التي اصبحت معروفة الان ، تحصل من السكان على تصريحات تحت التهديد يقولون فيها انهم يغادرون البلاد بمحض ارادتهم » (٧٣) .

و ـ حركة الاستيطان واقامة المستعمرات :

استمرت حركة استيطان اليهود في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ، بتشجيع من الحكومة الاسرائيلية وباشراف دائرة الاستيطان بالوكالة اليهودية . والواقع ان المسؤولين الاسرائيليين يعتبرون ان ايجاد مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة يخلق « حقائق جديدة » ويجعل الوجود الاسرائيلي في هذه الاراضي حقيقة مسلما بها . ولا شك في ان قيام هذه المستعمرات يعتبر خطوة منطقية في طريق التحول من الاحتلال المؤقت للاراضي العربية الى الاحتلال الدائم (*) .

وقد اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي ، موردخاي بنطوف ، في ٢١ آب (اغسطس) ، أن ١٨ مستعمرة جديدة انشئت في الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) ، وأن ٣ مستعمرات جديدة تقرر انشاؤها ، وهي قيد التخطيط . وقال ان ١٠ مستعمرات من تلك التي أنشئت حتى الآن كانت في مرتفعات الجولان (٣ مستعمرات تقيم فيها وحدات من « الناحال » ، و ٧ مستعمرات يقيم فيها مدنيون) . أما المستعمرات الباقية ، فكانت ٣ منها في الضفة الغربية و ٥ في النقب وسيناء . واعترف بنطوف بأن وزارته انفقت ١٥ مليون ليرة اسرائيلية على انشاء هذه المستعمرات ، وان ٣ ملايين ليرة اخرى خصصت لاقامة ٣ مستعمرات جديدة ، واحدة منها في النقب والاخريان في الضفة الغربية (٧٤) . وقد ذكرت صحيفة « هاتسوفيه » بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان برنامجا للاستيطان سوف يعرض قريبا على الحكومة الاسرائيلية للنظر فيه . ويشمل هذا البرنامج اقامة حوالي ٢٠ مستعمرة جديدة في أنحاء مختلفة من الاراضي المحتلة . وقالت الصحيفة ان الهدف الرئيسي من عملية الاستيطان هو « اغلاق » الحدود مع الدول العربية بواسطة سلسلة متماسكة من المستعمرات . وفي نفس الوقت ، دعا وزير الدولة ، مناحيم بيجن ، الى اقامة مدن يهودية في مناطق الخليل واريحا ورام الله وبيت لحم وطولكرم ونابلس وقلقيلية ، وذلك لضمان سيطرة اسرائيل على الضفة الغربية قانونيا وعمليا . وأعلن بيجن ، في مناسبة اخرى ، بأن حركة الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة يجب أن تتم على نطاق واسع وبسرعة .

(*) أشارت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٢٩ نيسان (ابريل) ، الى أن مجموعة من رجال الدين وأساتذة في الجامعة العبرية بالقدس أصدرت بيانا تضمن دعوة الحكومة الاسرائيلية الى عدم السماح للمدنيين اليهود بالاستيطان في الاراضي المحتلة ، « لان هذا لا يحل مشكلة الامن ، بل يخلق مشاكل جديدة ، ويقضي على التجاوب بين اسرائيل والمواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، ولا يجدي نفعا يوم يتفق العرب واسرائيل على حدود آمنة ، بل انه كفيل بجعل هذا اليوم بعيدا » . وقال البيان ان حركة الاستيطان تثير الراي العام العالمي ضد اسرائيل ، وتثقل كاهلها في المعركة السياسية الدولية .

وادعى أن هذا ليس حقا مكتسبا اسرائيليا فحسب ، وانما هو أيضا واجب « تقتضيه ضرورات الدفاع القومي نظرا لتهديدات الاعداء » (٧٥) . وأعلن الوزير ييجال آلون أيضا في ٥ آب (أغسطس) ، ان الهجرة الجماعية الى اسرائيل والاستيطان اليهودي في الاراضي المحتلة هما وسيلتان دفاعيتان بالنسبة لدولة اسرائيل (٧٦) .

وذكرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، أن دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية قد بدأت بتخطيط شامل لمرتفعات الجولان السورية ، من أجل جعلها منطقة سكنية وزراعية وصناعية ، واقامة منتزهات عامة فيها . وقد أعلن رئيس هذه الدائرة انه من المقرر أن يخصص القسم الجنوبي من المرتفعات لزراعة الخضار التي بالامكان تصنيعها ، بينما يخصص القسم الشمالي لزراعة الحبوب (*) ، كما ستخصص مساحات واسعة لتربية الابقار . وفي المنحدرات الجنوبية قرب بحيرة طبرية ستقام عدة منتزهات . وعلم في وقت لاحق ان مبلغ ٢٤ مليون ليرة اسرائيلية سيخصص في ميزانية الوكالة اليهودية (دائرة الاستيطان) لسنة ١٩٦٩/٧٠ لاجراء هذا التخطيط ، واقامة مستعمرتين جديدتين ، بحيث يصبح عدد المستعمرات اليهودية في الجولان ١٢ مستعمرة (٧٧) .

والى جانب اقامة مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة ، ظهرت حركة تدعو الى استيطان اليهود في القرى أو المدن العربية . وكانت مدينة الخليل مَن أبرز المدن التي استأثرت باهتمام المواطنين ، نظرا لمكانتها التاريخية والدينية . وقد قامت مجموعة من المتدينين اليهود (حوالي ٨٠ شخصا) ، وعلى راسهم اثنان من الحاخامين ، بالاقامة في فندق « بارك » في الخليل بقصد الاستيطان فيها بصورة دائمة . وأيد هذه المجموعة كل من الوزيرين ييجال آلون ومناحيم بيجن . وقام بيجن بزيارتهم في ١٦ نيسان (ابريل) ، حيث أعلن أمامهم ان هناك أمرين على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة لاسرائيل ، وهما الهجرة الى اسرائيل ، والاستيطان في الاراضي المحتلة — سواء في القرى أو المدن . وأعرب بيجن عن أمله بأن تبنى مستعمرة يهودية في منطقة الخليل « لتسمع تلاوة التوراة من داخل هذه المدينة — مدينة الآباء » . كما أبدى سروره بقرار وزير العمل ، ييجال آلون ، الذي يهدف الى تأمين العمل لجميع اليهود الذين استوطنوا الخليل (٧٨) . وقد بعث الشيخ محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية الخليل ، برسالة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، احتج فيها على محاولات اليهود للاستيطان بالخليل . وقال الشيخ الجعبري في رسالته بأن عددا من اليهود قابلوه في فندق بارك ، وقالوا بأنهم يريدون الاستيطان بالخليل ، ولو بالقوة ، لان « مدينة الخليل يهودية منذ آلاف السنين ، وقد عادت تحت الحكم الاسرائيلي » . وأضاف الشيخ الجعبري بأن هؤلاء اليهود أبلغوه بأنهم سيستوطنون الخليل ، سواء أقام أهل

(*) ذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان هناك دراسة قيد الاعداد لضخ مليوني متر مكعب سنويا من مياه بحيرة طبرية الى جنوب مرتفعات الجولان ، وسوف يخصص لهذا المشروع مبلغ مليوني ليرة اسرائيلية .

الخليل علاقات ودية معهم او لم يقيموا . وطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة لوضع حد « لمثل هذه التصرفات التي لا تطاق » (٧٩) .

وبعث الشيخ الجعبري بمذكرة اخرى الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، طلب فيها عدم السماح لليهود بالاستيطان في الخليل ، على أساس انه يخشى من تسلل الفدائيين العرب الى حيث يقيم هؤلاء ، مما يلحق الضرر بالمنطقة ككل ، ويجعل الحكومة الاسرائيلية توجه التهم للسكان العرب في الخليل بأنهم سفاكو دماء (٨٠) . وقال الشيخ الجعبري في مذكرته : « ان الوقت الحاضر لا يلائم محاولة استيطان اليهود في الخليل ، وانه اذا كان الوقت ملائما لاجراء اي تغيير في الوضع السكاني فيمكنني ان اقول انه قد حان الوقت لاعادة توطين اللاجئين العرب في يافا . ولهذا على الحكومة الاسرائيلية منع استيطان اليهود في الخليل حتى تحل مشكلة الضفة الغربية واللاجئين العرب (٨١) .

وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٤ أيار (مايو) ، ان استياء شعبيا عم مدينة الخليل بسبب وجود المستوطنين اليهود ، وان المجلس البلدي للمدينة بعث ، اثر اجتماع خاص عقده ، ببرقية باللغة العربية الى كل من رئيس الحكومة ووزير الدفاع ووزير الداخلية ووزير العمل . وجاء في البرقية انه عندما احتل الجيش الاسرائيلي مدينة الخليل في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اكد سكان المدينة للحاكم العسكري بأنهم لن يقاوموا الحكم العسكري ، ولن يقوموا بأي عمل من شأنه تعكير جو العلاقات بين اليهود والعرب الامر الذي أغضب الكثيرين من العرب لكونه ينم عن اظهار المودة من قبل عرب الخليل للسلطات الاسرائيلية . غير ان هذه العلاقات الطيبة تبدلت عندما قدم المستوطنون اليهود الى فندق بارك ، وسريعا ما وقع سوء التفاهم بينهم وبين سكان المدينة . وطالبت البرقية الحكومة الاسرائيلية بأن تضع حدا لأعمال المستوطنين اليهود في الخليل . وأشارت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٤ أيار (مايو) ، ان طلب مجلس بلدية الخليل لاخراج المستوطنين اليهود من الخليل قوبل بالدهشة من قبل هؤلاء المستوطنين ، الذين أنكروا صحة قول رئيس بلدية المدينة بانهم يقومون كل صباح بحمل السلاح ، والسير في الشوارع ، وتلاوة الاناشيد الحربية مما يثير غضب مواطني الخليل .

وبالرغم من كل هذه الاحتجاجات ، لم تحرك الحكومة الاسرائيلية ساكنا ، واستمر المستوطنون اليهود في الخليل بالقيام بأعمال استفزازية للمواطنين العرب . وذكرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٦ آب (أغسطس) ، انه سوف تبنى في وقت قريب جدا وحدات سكنية للعائلات اليهودية التي قررت الاستيطان في منطقة الخليل ، وان طلبات جديدة للاستيطان في هذه المنطقة قد قدمت من قبل عدد من العائلات اليهودية . كما ذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٣ آب (أغسطس) ، ان الذين استوطنوا في الخليل بعثوا بمذكرة الى الحكومة الاسرائيلية يطلبون فيها أن تعمل الحكومة على بناء بلدة جديدة تدعى « الخليل » بالقرب من بلدة الخليل العربية ، كما حصل بالنسبة لمدينة الناصرة العربية . وتضيف المذكرة اقتراحا بأن تشتري الحكومة الاراضي المجاورة

للخليل بمساعدة بعض الاثرياء اليهود في اسرائيل والخارج الذين ابدوا رغبتهم واستعدادهم لتقديم الاموال من اجل تحقيق هذه الغاية .

وبعد ان تمكن المستوطنون اليهود من فرض وجودهم في الخليل ، طالبوا بالسماح لهم بالعمل في التجارة ، وخاصة قرب الحرم الابراهيمي الشريف . وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » بتاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ، ان « جمعية استيطان اليهود في الخليل » المكونة من ممثلي أحزاب وأساتذة وحاخامين ، عقدت اجتماعا في القدس وطالبت الحكومة الاسرائيلية بالسماح لكل يهودي يرغب في الاستيطان في الخليل أن يعمل هناك بأي عمل يرغب به ، سواء في الحقل التجاري او الصناعي او البناء ، او اية مهنة اخرى .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) ، ذكرت صحيفة « هايوم » ان السلطات العسكرية الاسرائيلية في الخليل سمحت لثماني عائلات جديدة بالاستيطان في الخليل ، واكدت الصحيفة ان هناك عائلات يهودية اخرى كثيرة تريد الاستيطان في الخليل . وقالت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٢٩ آب (اغسطس) ، ان ١٢ وحدة سكنية ستبنى في الخليل بالقرب من مبنى الحاكم العسكري الاسرائيلي لاسكان اليهود الذين قرروا نهائيا الاستيطان هناك ، وان عدد العائلات التي قررت حتى الآن الاستيطان في الخليل بلغ ١٦ عائلة .

وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ، أعلن هرئيل فيش ، احد زعماء حركة اسرائيل الكبرى في مؤتمر عقدته الحركة لأعضائها العاملين في مبنى « بيت الادباء » بتل أبيب ، بأن عشر عائلات اسرائيلية ستنضم « خلال الايام القليلة القادمة » الى جماعة المستوطنين في الخليل . وقد تحدث فيش مطولا عن مدينة الخليل التي وصفها « بمدينة الآباء » ، وتطرق اثناء حديثه الى تسلسل الاحداث بالنسبة لقضية الاستيطان في الخليل . فهاجم بعنف الاوساط التي تدعي بأن عملية الاستيطان تمت بصورة سرية ، وقال ان حركته كانت قد أجرت محادثات عديدة حول موضوع الاستيطان مع مختلف الوزراء في الحكومة الاسرائيلية ، وانهم جميعا ، بدون استثناء ، رحبوا بالفكرة ولم يبدوا اية معارضة لتنفيذها (٨٢) . وفي نفس الاجتماع ، تحدث زعيم آخر من زعماء الحركة ، فدعا الى توسيع نطاق الاستيطان حتى يشمل الضفة الغربية بكاملها . وعلى أساس ذلك ، طالب المتحدث بأن تعلن الحكومة الاسرائيلية رسميا عن ضم الضفة الغربية لها (٨٣) .

وكانت الخطوة التالية في عملية الاستيطان في الخليل ما صرح به احد المسؤولين في دائرة الاستيطان من انه سيقام مركز يهودي شعبي في الحي اليهودي في مدينة الخليل . وسيدعى هذا المركز بلدة الخليل ، ويستوعب في المرحلة الاولى ٥٠٠٠ يهودي (٨٤) . ويذكر أن الوزير ييجال آلون تقدم بمشروع الى الحكومة يدعو فيه الى اقامة ثلاث مدن جديدة في الخليل وأريحا وشرم الشيخ ، على ان تكون نسبة السكان اليهود في هذه المدن ٤٠ بالمائة ، والعرب ٦٠ بالمائة (٨٥) . ومن الواضح انه يستهدف من اقتراح هذه النسبة للسكان اليهود التخفيف من رد الفعل لدى

السكان العرب ازاء اقامة هذه المدن ، على ان يعمل على زيادة نسبة السكان اليهود متى اصبح وجود المدن أمرا واقعا .

ثالثا : المقاومة العربية المدنية للاحتلال الاسرائيلي

شهدت سنة ١٩٦٨ تعزيز المقاومة العربية المدنية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، واتساع نطاقها لتشمل جميع الاراضي العربية المحتلة (٨٦) . وكما كان الحال في الفترة التي اعقبت حرب حزيران (يونيو) ، تركز نشاط المقاومة المدنية في المجالات الرئيسية الآتية :

١ — رفض الاحتلال الاسرائيلي بمختلف أشكاله ودرجاته ، رفضا قاطعا ، والاصرار على عروبة جميع الاراضي المحتلة .

٢ — رفض الاجراءات القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي اتخذتها (او قد تتخذها) سلطات الاحتلال .

٣ — رفض التعاون مع سلطات الاحتلال بأي شكل من الاشكال .

٤ — تأييد العمل الفدائي ومساندته بفعالية .

ويذكر ان السلطات الاسرائيلية قامت صباح يوم ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، بقطع الاذاعة عن المسجد الاقصى في القدس خلال صلاة العيد ، بعد ان تعرض الخطيب في كلمته الى المأساة التي اصابت الامة العربية بسبب تشريد ابناء الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب الخامس من حزيران (يونيو) . وكان الشيخ جميل الخطيب قد بدأ خطبة العيد ببيتين مشهورين للمتنبي يقول فيهما :

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى ، أم لأمر فيك تجديد
أما الاحبة ، فالبيداء دونهم
فليت دونك بيدا دونها بيد

ثم تابع الشيخ الخطيب قوله : أي عيد هذا ؟ لقد تيتم الاطفال وترملت النساء ، وسلبت الاموال ، وشرد الاهلون ... وما كان من السلطات الاسرائيلية الا ان اوقفت البث قبل ان تتم مراسيم الاحتفال بالعيد (٨٧) .

وفي وقت لاحق ، بعث زعماء طوائف مسيحية ورجال دين مسلمون في مدينة القدس المحتلة وغيرهم من زعماء المدينة (مجموع عددهم ٤٦ شخصية) بمذكرة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية والى الحاكم العسكري للضفة الغربية ، يعربون فيها عن استيائهم وشجبهم لقرار السلطات الاسرائيلية المحتلة مصادرة مساحات شاسعة من الاراضي العربية في المدينة لاقامة مساكن للاسر اليهودية عليها . وقالت المذكرة ان

هذا القرار يعزز الشكوك التي كانت تساور تلك الشخصيات ، « بأن سياسة زعماء اسرائيل تستهدف التوسع والعدوان ، وان الحديث عن السلام الذي يصدر عنهم بين الحين والحين ليس الا ستارا يخفي وراءه احلامهم التوسعية على حساب الحق العربي » . وأضافت المذكرة ان الاجراء يعتبر تحديا لقرارات الامم المتحدة ، الصادرة بشأن القدس المحتلة ، وانتهاكا لسياسة دولة مستقلة وعضو في المجموعة الدولية هي المملكة الاردنية الهاشمية (٨٨) .

ومن جهة ثانية ، أوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ، خبرا مفاده ان لجنة محلية مكونة من عدد من الشخصيات في منطقة الخليل شكلت (ولجنة اخرى في نابلس قيد التشكيل) « من اجل الاحتجاج على اعتقال المواطنين وللدفاع عنهم » . وقد قامت اللجنة المذكورة بمقابلة الحاكم العسكري الاسرائيلي للتعبير له عن « امتعاضها من اعتقال المواطنين الابرياء » .

وفي مقابلة مع مندوب وكالة الصحافة الفرنسية ، أعلن السيد حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس ، انه يعارض فكرة اقامة « دولة فلسطينية » ، بين اسرائيل وشرق الاردن ، التي تحاول اسرائيل بثها بين مواطني الضفة الغربية ، وذلك لان اسرائيل ستعمل على الاستيلاء عليها في المستقبل . وتحدث السيد كنعان في مقابلته عن البغض الشديد الذي يكنه أبناء الاراضي المحتلة للسلطات المحتلة ، وقال ان لا شيء ترتاح اليه هذه السلطات اكثر من ارتياحها لنزوح المواطنين العرب عن ديارهم الى الضفة الشرقية (٨٩) . وفي مناسبة اخرى ، اعلن السيد كنعان ان الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية هو من أسوأ انواع الاحتلال التي عرفت حتى الآن . اذ تقوم سلطات الاحتلال « باعتقال الابرياء وتعذيبهم داخل السجون ، وبانتهاك الاعراض » (٩٠) . وقد حاولت السلطات الاسرائيلية ، في عدة مناسبات ، تشويه التصريحات التي ادلى بها السيد كنعان – وغيره من الشخصيات العربية في الاراضي المحتلة – بقصد التدليل أمام المواطنين العرب بأن هذه التصريحات تشيد بها . ويذكر ان السيد كنعان بعث في ١٦ شباط (فبراير) باحتجاج الى الحاكم العسكري الاسرائيلي بسبب اذاعة تصريح مشوه له من اذاعة اسرائيل ، جاء فيه أن السيد كنعان « اشاد بسلوك افراد الجيش الاسرائيلي » اثناء احدى عمليات التفتيش التي جرت في نابلس ، وأن « معاملة هؤلاء الافراد للمواطنين كانت مثالية » . وقال السيد كنعان في رسالته مخاطبا الحاكم العسكري الاسرائيلي : « انكم عندما دفعتم بهذا الحديث للاذاعة كنتم تشيرون الى الحديث الذي جرى بينكم وبيني بشأن عملية التفتيش . وقد بدأتموه بسؤالي عن معلوماتي عن سلوك الجيش وعما اذا كان هناك اي شكوى عن حدوث سرقات ، فأجبتكم بأنني لم اسمع بأي شكوى بما يتعلق بالسرقات ، وتابعت حديثي بأن الطريقة التي اتبعت لجمع الرجال في الساحات العامة وجلوسهم على الارض لغاية الساعة الرابعة مساء دون طعام أو شراب وعدم استثناء الشيوخ والمرضى ورجال الدين من مسلمين ومسيحيين ، كان عملا غير لائق وانه كان موضع الشكوى ، وقد طلبت الاسراع في التحقيق مع الموقوفين ، وانه ليؤسفني أن تكونوا أخذتم من حديثي ما يلائم مصلحتكم وانكم اهملتم القسم الاهم من الحديث ، وكانت الامانة تقضي

بنشر الحديث كاملا ان كان لا بد من نشر الحقيقة » . وأضاف السيد كنعان في رسالته : « لقد بلغ استيائي من اذاعة الحديث مشوها مبلغا دعاني الى دعوة اعضاء المجلس البلدي وبعض وجهاء المدينة حيث عرضت عليهم حقيقة النبأ . وقد كانت مناسبة اتاحت الفرصة للمداولة في حقيقة ما جرى أثناء عملية التفتيش ، وكان الراي متفقا على استنكار جمع الرجال في الساحات العامة وبقائهم لعدة ساعات واعتقال الابرياء ، خصوصا اعتقال الاخ أو الاب بديلا عن شخص مطلوب ونسف البيوت أثناء ساعات الليل » (٩١) .

وفي شهر آذار (مارس) ، صدر بيان عن اتحاد المعلمين الاردنيين في الضفة الغربية واللجنة الوطنية للمعلمين والمعلمات التابعة للجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة حول السياسة التي تنتهجها سلطات الاحتلال لشل التعليم وتخريبه . وجاء في البيان ان السلطات الاسرائيلية أبعدت عددا كبيرا من معلمي القدس العربية عن مراكزهم ، وفصلت أعدادا هائلة من طلبة مدارسها بحجة ان هؤلاء لا يحملون ما يسمى بالهوية الاسرائيلية ، هذا فضلا عن عدد آخر من الطلاب الذين حرموا من متابعة الدراسة ، نظرا لأن القنابل الاسرائيلية قد دمرت مدارسهم ، كما قامت باغلاق مديرية التربية والتعليم في القدس وفرضت مناهج اسرائيلية ، وهي تمعن حتى اليوم في محاولات خبيثة لجر معلمي القدس الى نقابة المعلمين الاسرائيليين لتدعيم سياستها التوسعية من أجل ضم القدس . وقال البيان المذكور ان السلطات الاسرائيلية تتمادى في أعمال القمع والاضطهاد والاعتقال ضد المعلمين والطلاب في بقية أنحاء الضفة الغربية المحتلة . وكانت من قبل قد قامت بحذف بعض الكتب المقررة من المناهج العربية وفرضت رقابة ادارية من أجل تسيير الدراسة على النحو الذي تريده . أما في قطاع غزة ، فقال البيان ان سلطات الاحتلال عمدت منذ اليوم الاول للاحتلال الى حرق ادارة التربية والتعليم بكل ما تحتويه من أجهزة علمية وفنية ووثائق وشهادات وسجلات رسمية ، وتدمير بعض المدارس ، ونهب أدوات وأثاث ما تبقى فيها ، كما ان قوات جيش الاحتلال ما تزال ترابط في بعض مدارس القطاع ، وتقوم بجولات تفتيشية بقصد ارهاب الطلبة وتشريدهم ، وقد عمد المحتلون الى ترحيل وطرد عدد كبير من المعلمين الى الجمهورية العربية المتحدة ، بالاضافة الى استجواب واعتقال أعداد كبيرة منهم يقاسون العذاب في سجون المحتلين ، كما اجبروا المعلمين في المدارس الحكومية على توقيع عقود مذلة تنزع منهم اعترافا بسلطة الاحتلال والولاء لها . وذكر البيان ان السلطات الاسرائيلية الغت ما يقارب من ٨٠ بالمائة من الكتب المقررة ، وحرمت تداولها في المدارس . وطالب البيان بتشكيل لجنة تحقيق دولية لزيارة المناطق المحتلة والاطلاع عن كثب « على تطاول السلطات الصهيونية وأساليبها الوقحة العدوانية » (٩٢) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، بعث عدد من رجالات الضفة الغربية بعريضة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي احتجاجا على القرار الذي اتخذته السلطات الاسرائيلية باعتبار الضفة الغربية « غير تابعة للعدو » وجاء في العريضة انه بالرغم مما صدر عن وزير الداخلية الاسرائيلي من أن هذه الاجراءات انما يقصد منها الناحية الادارية ، وبالرغم

مما ورد على لسان ناطق باسم وزارة العدل الاسرائيلية لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » من ان مثل هذه الاوامر لا تغير الحالة الراهنة للمناطق المحتلة بمقتضى القانون الدولي ، فانه لا يمكن الا اعتبار هذه الاجراءات دلالة واضحة عن نوايا مبيتة ، وانه لا يغير من خطورتها ما ورد من تصريحات من المسؤولين الاسرائيليين ، خاصة وانه سبق لمندوب اسرائيل في الامم المتحدة ان صرح بأن ما قامت به اسرائيل من اجراءات لمدينة القدس كان القصد منه عملا اداريا ، ثم قامت السلطة المحتلة باجراءات في مدينة القدس ناقضت تلك التصريحات . واضافت العريضة ان موقعيها يعترضون بكل قوة على هذه الاجراءات ويعتبرونها غير شرعية بالنظر للامور التالية :

١ — ان ميثاق الامم المتحدة قد نص ، بما لا يحمل التأويل ، بأن الحرب لا يجني منها احد ثمارا اقليمية . ولقد أقرت الامم المتحدة هذا المبدأ واصدرت قرارين فيما يتعلق بمدينة القدس اعتبرت فيهما كل ما قامت به السلطة المحتلة من اجراءات وتشريعات فيها باطلا من أساسه . كما وان مجلس الامن اصدر قراره الشهير في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واكد فيه هذا المبدأ .

٢ — انه من ابسط مبادىء الامم المتحدة والقانون الدولي ان لكل شعب ان يقرر مصيره بنفسه ، لا ان يساق الى مصير لا يرضاه ، وان تلك الاوامر تناقض الوحدة الاقليمية لكل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية .

٣ — انه طبقا لاتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ ، لا يجوز للسلطة المحتلة القيام بأية اجراءات أو أعمال تمس الشعور القومي لسكان المناطق المحتلة ، ومن ذلك تغيير اسم الضفة الغربية وأسماء مدنها ومناطقها .

واعتبرت العريضة هذه الاجراءات بالاضافة الى ذلك ضربة قاضية لمهمة الدكتور يارينج ، وقالت انها تنطوي على نوايا توسعية تجافي السلام . واعترضت العريضة على هذه الاجراءات برمتها واعلنت عن التمسك بعروبة المناطق المحتلة وكونها أجزاء لا تتجزأ من الدول العربية المعنية (٩٣) .

وعلى اثر ابعاد السيد روحي الخطيب الى الضفة الشرقية ، تقدم في ٨ آذار (مارس) ، عدد من رجالات القدس ومدن الضفة الغربية عريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، جاء فيها : « ان قرار السلطات الاسرائيلية بابعاد السيد روحي الخطيب عن بلده واخراجه منها دون رضاه وبدون مبرر ، وعدم اتاحة الفرصة له للدفاع عن نفسه مما نسب اليه ، هو اجراء تعسفي يدعونا للاعتقاد بأن الغاية من ذلك هي كم افواه المواطنين وارهابهم وحرمانهم من ابسط مبادىء الحرية والعيش في موطنهم بسلام وطمأنينة » . وذكرت العريضة كذلك ان اقدام السلطات المحتلة على نسف بيوت المواطنين الآمنين قبل محاكمة المتهمين وادانتهم وثبوت اية علاقة بين المالكين وهؤلاء المتهمين ، هو ضرب من ضروب الارهاب والظلم الذي لا يقره عدل ولا قانون . واستنكرت العريضة هذه الاعمال والاجراءات واعتبرت ان الغاية منها ارهاب المواطنين العرب وترحيلهم (٩٤) .

وقد ادلى السيد الخطيب في ١٧ آذار (مارس) ، بحديث صحفي في عمان حول ابعاده عن الضفة الغربية ، قال فيه ان السبب الرئيسي في نظره لابعاده هو قضية شركة الكهرباء في القدس ومعارضته لدمجها مع شركة الكهرباء الاسرائيلية ، وان هناك أسبابا رئيسية اخرى بينها عدم موافقته على ضم القدس لاسرائيل ، واستمراره في اتخاذ موقف سلبي من جميع محاولات الاسرائيليين لاستمالته الى التعاون معهم ، واعتراضه على كل الاجراءات التي قاموا بها منذ الاحتلال ، والتي تهدف الى تعميق التغلغل الاسرائيلي في القدس خاصة وفي الضفة الغربية عامة ، واشتراكه في التوقيع على اكثر المذكرات المرفوعة اليهم بعدم موافقة أبناء الضفة الغربية على سياستهم الهادفة الى تهويدها . وقال السيد الخطيب : « ان اعمال التوسع مستمرة وان اسرائيل جادة في احتلال مساحات من الاراضي الاخرى على جبل النبي صموئيل ، الذي يبعد تسعة كيلومترات عن القدس ويقع ضمن الحدود التي تسعى اسرائيل الى ضمها في مخطط القدس الكبرى . واذا ما تم ذلك ، فتكون اسرائيل قد طوقت القرى العربية الواقعة بين المطار والقدس حاليا ، وهو خطر سينكشف في غضون شهر » . وأضاف ان لا عبرة للتفسيرات التي تبرر بها اسرائيل اجراءاتها ، فعندما ضمت القدس اليها أذاعت ان الضم هو اداري ، ولكنها تبعته بسلسلة اجراءات طورتها لاعطاء شكل سياسي للضم . واعرب السيد الخطيب عن اعتقاده بأن العدو ماض في اجراءاته ، القديمة منها والحديثة ، لوضع العرب ووضع العالم تحت سياسة الامر الواقع (٩٥) .

وفي وقت لاحق ، أدلى السيد الخطيب ببيان آخر في بيروت ، حول أساليب السلطات الاسرائيلية في معاملة السكان العرب . وقد سرد الوقائع التالية :

١ — اصدار قرار بضم شرق مدينة القدس الى غربها والى اسرائيل .

٢ — هدم الممتلكات العربية في منطقة المدينة القديمة المحيطة والملاصقة للحائط الغربي من المسجد الاقصى .

٣ — مصادرة ٣٣٤٥ دونما أو ٨٤٠ فدانا من الاراضي العربية في القدس من اصل ١٢ الف دونم أو ثلاثة آلاف فدان من الارض التي تمتد خارج المدينة القديمة .

٤ — تطبيق قانون ممتلكات الغائبين — المزعومين — على ما تبقى من مساكن واراض عربية لتضييق رقعة المنطقة المتبقية الى الحد الادنى .

٥ — اللجوء الى الضغط على السكان واصحاب المتاجر في المدينة القديمة من القدس لاكراه السكان على هجر مدينتهم الاصلية .

٦ — انتهاك قدسية الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية على السواء .

٧ — ممارسة الضغط على المحاكم الشرعية الاسلامية التي تعود اليها قضايا الاحوال الشخصية للمسلمين ، لوضعها تحت اشراف اسرائيلي مباشر .

٨ — وضع تصميم حاجز لدور السكن يمتد من الجانب الشمالي من غرب مدينة القدس باتجاه الشرق حتى جبل المكبر وجبل الزيتون لفصل الاحياء العربية من القدس

عن ضواحيها وعن المناطق الاخرى ، لاجبار العرب على العيش في عزلة وتفرد .

٩ — رفض تنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بالقدس وباعادة توطين الاشخاص المشردين .

١٠ — فرض النقد الاسرائيلي ورسوم الجمارك والضرائب غير المباشرة وما الى ذلك من تدابير وقوانين على شرق مدينة القدس ، مما يتنافى وجميع الاتفاقيات المتعلقة بادارة المناطق المحتلة عسكريا .

١١ — الغاء بلدية القدس العربية وحل المجلس البلدي في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وفضلا عن هذه الوقائع ، اورد السيد الخطيب التدابير البوليسية التالية التي اتخذتها السلطات المحتلة :

١ — هدم المنازل والمتاجر وسواها من أماكن العمل بحجة التجميل أو كتدبير تعسفي وعقاب جماعي ، سواء في القدس أو في سواها من مناطق الاراضي المحتلة .

٢ — ترويع السكان العرب باشهار السلاح في وجوههم حتى في اثناء توجههم الى اعمالهم ، وفرض نظام منع التجول مما أصبح جزءا من حياة المواطنين اليومية . وان أقل مخالفة مهما كانت بريئة وعن حسن نية لهذه التدابير تؤدي الى تعرض مرتكبها الى التعذيب الذي لا يعلم الا الله نتائجه ومداه .

٣ — اعتقال الاشخاص دون تحديد أماكن اعتقالهم لعائلاتهم ، أو حتى ايضاح الاسباب القانونية لاعتقالهم .

٤ — تحدي التقاليد العربية ، والمفاهيم الاخلاقية ، واصول حسن التصرف واللياقة في تصرفات الاسرائيليين من ذكور واناث بالاحياء العربية والاماكن المقدسة ، دون رادع . وتتولى السلطات الاسرائيلية حماية هذا السلوك ، حماية فاضحة ، بقصد تحدي العرب ، واضعاف روحهم المعنوية .

٥ — انتهاك قدسية الاماكن المقدسة الامر الذي أصبح معروفا ومشهورا عن السلطات الاسرائيلية .

٦ — مصادرة كل أموال المساعدات التي تصل الى العرب والتي تعلم السلطات الاسرائيلية بها .

٧ — فرض برامج التعليم الاسرائيلية على المدارس العربية .

٨ — سجن الآلاف من المسيحيين والمسلمين .

وقال السيد الخطيب ، انه بالرغم من كل هذا ، فان معنويات السكان العرب مرتفعة جدا ، ويتضح ذلك من رفض السكان التعاون مع السلطات المحتلة . واضاف ان المقاومة والاعمال الفدائية تستقبل بحماسة ، على الرغم من الاجراءات الثأرية

الاسرائيلية ، كما ان الاعمال الفدائية آخذة بالاشتداد ، رغم الاعمال الثأرية البربرية المتفاقمة ، وان الاسرائيليين يأخذون بعين الاعتبار الاعمال الفدائية ، على الرغم من محاولتهم التقليل من خطورتها في تصريحاتهم (٩٦) .

ويذكر بهذه المناسبة ، ان الشيخ سعد الدين العلمي ، مفتي القدس ، تحدث في مؤتمر صحفي عقدته الهيئة الاسلامية في قاعة المحكمة الشرعية حول العقارات التي استملكتها السلطات الاسرائيلية في ١٨ نيسان (ابريل) ، بقرار اصدره وزير المالية . وقال الشيخ العلمي ان المساحة المستملكة (والتي تبلغ ١١٦ دونما) تقع في قلب المدينة المقدسة وتشمل خمسة مساجد وأربع مدارس . والمساجد هي :

١ — مسجد المحارب .

٢ — مسجد عثمان بن عفان .

٣ — المسجد العمري .

٤ — مسجد الخانقاه الفخرية .

٥ — مسجد الشيخ عمر المجرد .

واما المدارس الاربع فهي :

١ — المدرسة الطشتمارية ، وقد بناها الامير طشتمار سنة ١٣٨٢ ميلادية ، وتقع فيها مقبرة دفن فيها الامير محمد وولده ابراهيم .

٢ — دار الحديث التي أوقفها الامير شرف الدين سنة ١٢٦٧ ميلادية .

٣ — دار القراء .

٤ — مدرسة الخانقاه الفخرية التي أوقفها القاضي فخر الدين سنة ١٣٣١ ميلادية .

وهناك زاوية ابي مدين الغوث وفيها مسجد ومقام الشيخ عمر المجرد .

وقال الشيخ العلمي بأن منطقة العقارات والاراضي المستملكة من الاماكن الكثيفة بالسكان ، وباستثناء الكنائس والاديرة التي تقع ضمنها ، فان الاوقاف الخيرية والذرية الاسلامية تملك معظمها منذ مئات السنين ، وهي تحتوي على اكثر من ١٠٣٨ مسكنا يقطنها حوالي ١٥٫٠٠٠ شخص ، وعدا عن ذلك يقع ضمنها ايضا اكثر من ٤٣٨ دكانا ومستودعا . واضاف الشيخ العلمي قائلا ان المدينة المقدسة تحتوي على المسجد الاقصى المبارك الذي هو من الاماكن المقدسة لدى العالم الاسلامي ، وعلى اقدس مقدسات العالم المسيحي . وان في طرد السكان العرب من مساكنهم واحلال المستوطنين الاسرائيليين محلهم محاولة لتغيير معالم القدس العربية ومظهرها ، مما يناقض تعهدات السلطات الاسرائيلية لمندوب هيئة الامم المتحدة ، ارنستو تالمان ، المبينة في تقريره للامين العام لهيئة الامم المتحدة رقم ٦٧٩٣ أ تاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . وقال انه

في حالة اخلاء المنطقة المستملكة من سكانها ، سيصبح ما لا يقل عن ١٥٫٠٠٠ شخص دون مأوى ، ويزيد من أعداد اللاجئين والمشردين (٩٧) .

وفي ١٨ نيسان (ابريل) ، بعثت السيدات العربيات في مدينة القدس المحتلة بمذكرة الى رئيس الحكومة اشكول ، احتجاجا على اقامة العرض العسكري الاسرائيلي في المدينة . وقالت المذكرة ان اصرار الحكومة على اقامة العرض « ينطوي على أبشع صور التحدي والاساءة الى مشاعر الآلاف من المواطنين العرب ، من مسلمين ومسيحيين ، ممن يقيمون في القدس العربية ، كما انه يمس مشاعر الملايين من العرب وغير العرب ، من مسلمين ومسيحيين ممن تربطهم مع القدس ذكريات آلام المسيح ، ومعجزة اسراء محمد عليهما السلام ، ومما يجعل للقدس في نظرهم حرمة خاصة ، يتوقعون معها أن تدوي في أجوائها وعلى أراضيها ، رسالة العدالة والسلام ، لا ازيز الطائرات النفاثة ، وهدير آليات الدمار الثقيلة » . وأضافت المذكرة ان اقامة العرض ينطوي كذلك على تحد صارخ لقرارات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات الهدنة ، ويدلل على امعان السلطات الاسرائيلية في اعتدائها على حقوق دولة ذات سيادة وعضو في هيئة الأمم المتحدة وهي الاردن ، وعلى تجاهلها لميثاق هيئة الامم . وطالبت المذكرة بأن تتراجع السلطات الاسرائيلية عن قرارها وتلغي العرض (٩٨) .

وفي وقت لاحق ، وزع منشور في القدس وسائر مدن الضفة الغربية ، استنكارا لاعتزام الحكومة الاسرائيلية على اقامة العرض العسكري . ودعا المنشور جميع المواطنين والمنظمات والهيئات والطلاب في القدس العربية وفي جميع المدن والقرى في الضفة الغربية الى استنكار هذا التحدي والعمل الاستفزازي بالمقاطعة الشاملة والابتعاد عن الاحتفالات الاسرائيلية . كما دعا سكان القدس العربية الى التزام البيوت في يوم العرض تعبيرا سلميا عن استنكار هذا التصرف الاستفزازي (٩٩) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، اشتبك رجال الشرطة الاسرائيلية في القدس المحتلة مع نساء عربيات كن يتظاهرن احتجاجا على عزم اسرائيل على اقامة العرض العسكري في القدس المحتلة . وذكر شهود عيان أن حوالي ٢٨٠ امرأة يرتدين الثياب السوداء ويحملن لافتات ، تجمعن قرب باب الساهرة للسير من هناك الى مكتب الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، عندما تدخل عدد من رجال الشرطة الاسرائيليين ، وعندما رفضت النساء التفرق حاول بعض رجال الشرطة الاستيلاء على اللافتات واشتبكوا مع النساء . وقال رجال الشرطة ان « امرأة من المتظاهرات ورجلين احتجزوا للتحقيق معهم ، وقد اصيبت عدة نساء بجروح لرفضهن الاوامر بتفريق التظاهرة » . وقد حملت المتظاهرات لافتات بالعربية بينها لافتة كتبت عليها عبارة « لا عرض عسكري في القدس » ، ولافتة أخرى حملت عبارة « القدس موطن السلام » (١٠٠) .

وفي اليوم التالي للحادث ، بعث عدد من النساء الاردنيات ببرقية الى الامين العام للامم المتحدة ، احتجاجا على اعتقال السلطات الاسرائيلية للنساء العربيات اللواتي اعتقلن بسبب دفاعهن المشروع عن عروبة القدس واحتجاجهن على العرض العسكري الاسرائيلي الذي سيقام فيها . وناشدت البرقية الامين العام التدخل لمنع « هذا التحدي

الاسرائيلي الغاشم للقوانين والاعراف الدولية وحقوق الانسان ، في الوقت الذي ينعقد فيه مؤتمر حقوق الانسان » (١٠١) .

وفي ٣٠ نيسان (ابريل) ، أصدر اتحاد المعلمين الاردنيين في الضفة الغربية بيانا أعلن فيه الاضراب في ٢ أيار (مايو) بمناسبة اقامة العرض العسكري ، « الذي تقصد السلطات المحتلة من ورائه تكريس ضم مدينة القدس العربية ، واظهار تحديها واستخفافها بكل المواثيق والقرارات الدولية » . وقال البيان ان هذه السلطات ، سيرا على تقاليد العصابات ، تستمر في عمليات التنكيل والارهاب الموجهة ضد جماهير الشعب العربي في مدنه وقراه ، مستهدفة قتل الروح الوطنية وخنق كل صوت يرتفع احتجاجا على الجرائم البشعة التي ترتكبها السلطات ضد هذه الجماهير . وأضاف البيان : « ان أعمال التطويق الجماعية ، ونسف البيوت ، واغتصاب الاراضي العربية ، وعمليات الاعتقال والتعذيب ، والاغتيال الجماعي على الطرقات ، أوهمت المحتلين بأنهم قضوا على روح الصمود والمقاومة لدى شعبنا ، ويأتي العرض العسكري الاسرائيلي في القدس العربية تتويجا لهذه الاعمال وامعانا في دوس حقوق شعبنا وامتهان كرامته . ولكن هذه الاعمال لم تنجح في شل المقاومة العربية . فقد فوجئت السلطات الاسرائيلية قبل أيام بالمظاهرة النسائية الضخمة التي خرجت رغم حراب المحتلين لتعلن سخطها العارم على التحدي الصارخ لشعبنا وللراي العام العالمي في اجراء هذا العرض في القدس العربية » . وأعلن البيان أن الهيئات التدريسية في الضفة الغربية قررت اعلان الاضراب العام في ٢ أيار (مايو) « ليعلم الراي العام العالمي والسلطات الصهيونية أن شعبنا يشجب بشدة اجراء العرض العسكري في القدس العربية ، وأنه مصمم على الحفاظ على عروبته رغم دبابات وطائرات المحتلين » (١٠٢) .

وبمناسبة انقضاء سنة على حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمت الاراضي العربية المحتلة موجة عارمة من السخط والاستنكار ، واعلنت الاضرابات الصامتة في جميع المناطق . وقد أصدرت اللجنة العليا للتوجيه الوطني في الضفة الغربية بيانا دعت فيه للاضراب بهذه المناسبة . وجاء في البيان : « لقد برهن شعبنا منذ الخامس من حزيران (يونيو) على انه يرفض الاحتلال ، ويسد المسالك في وجه اجراءات حكام اسرائيل وقوانينهم ، ويقطع الطريق أمام مخططاتهم ومشاريعهم ، ابتداء من محاولات بث اليأس وروح الهزيمة في نفوس الناس لدفعهم للوقوع في شراك مشروع « الدولة الفلسطينية » المزعومة ، وانتهاء بمقاومة بنات شعبنا وأبنائه ومقاطعتهم للعرض العسكري الذي أجرته اسرائيل في قدسنا العربية في الثاني من أيار (مايو) ... ولقد برهن شعبنا طيلة السنة المنصرمة على انه اقوى من رصاص الصهاينة وارهابهم ، وأن أساليب القتل والبطش لم تزده الا اصرارا على الكفاح والصمود وتقديم التضحيات ، ولم تزد جذوة النضال الا اتقادا في نفوس كل المخلصين » . وأضاف البيان ان حكام اسرائيل يخطئون الحساب أيضا اذا ظنوا أن مرور الاشهر والسنين ، وأن الاضاليل واطلاق الشائعات والتهويش ، ومحاولات الدس ونشر التفرقة بين المواطنين ، وعرض العضلات وفرض الحصار ، تستطيع أن تميت حقنا أو تنسينا عدالة قضيتنا أو تزعزع ثقتنا بعروبتنا وبجدوى أساليب نضالنا . ودعا البيان جميع المواطنين العرب والهيئات

والمنظمات العربية الى الاضراب العام والتزام البيوت في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، تعبيرا سلميا عن عزمهم على مقاومة الاحتلال وتصفية آثاره (١٠٣) .

وفي ١١ تموز (يوليو) ، وزعت مناشير في القدس العربية تحث السكان العرب في الضفة الغربية والقدس على عدم دفع أية ضرائب لقوات الاحتلال . وقد وقعت هذه المناشير باسم « اللجنة العليا للتوجيه الوطني في الضفة الغربية » ، وقد اعتبرت اللجنة في منشورها عدم دفع الضرائب بمثابة نوع من أنواع « المقاومة » ضد الاحتلال ، وحثت السكان العرب على البقاء في بيوتهم وأراضيهم ومنع مشاريع الاسكان الاسرائيلية (١٠٤) .

ومن الأمور التي أثارت اهتمام المواطنين العرب واحتجاجاتهم ، الحفريات التي قامت — وما زالت تقوم بها — السلطات الاسرائيلية خلف جداري الحرم الشريف (الجنوبي والغربي) ، وفي أماكن أخرى من الاراضي المحتلة (*) . وقد بعث الشيخ حلمي المحتسب ، رئيس الهيئة الاسلامية في القدس ، برسالة الى رئيس الحكومة اشكول ، في ١١ تموز (يوليو) ، حول الحفريات في الحرم الشريف ، قال فيها ان هذه الحفريات تجري على مشهد من جماهير المسلمين وبشكل استفزازي مؤلم ، وفي كل ذلك اعتداء صارخ على حقوق المسلمين وقدسية أماكنهم الدينية . وطالب الشيخ المحتسب في رسالته بأن يوضع حد لهذه الحفريات ، وأن تحافظ السلطات الاسرائيلية على الاماكن المقدسة وعدم المساس بها كما تدعي في تصريحاتها (١٠٥) .

ويذكر بالمناسبة ، أن أهالي الخليل ورجال الدين فيها قدموا أكثر من مذكرة الى السلطات الاسرائيلية ، احتجاجا على اقامة الشعائر الدينية اليهودية في الحرم الابراهيمي . وجاء في احدى هذه المذكرات ، التي بعث بها الاهالي الى السلطات الاسرائيلية ، « ان الحرم الابراهيمي الشريف مسجد اسلامي مقدس ، وهو من المساجد الاسلامية المهمة التي تتعلق بها أفئدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وان الحالة السيئة التي وصل اليها هذا المسجد ، بعد الاحتلال الاسرائيلي ، تثير مشاعر المسلمين في كل مكان وتؤلم نفوسهم » . وبينت المذكرة الحالة السيئة التي وصل اليها الحرم الشريف على الوجه الآتي :

أولا — قام اليهود يومي الاثنين والثلاثاء ٢٣ و ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، تحت حماية سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الخليل ، بأداء شعائرهم الدينية في المسجد الابراهيمي الشريف ، وقد استمروا في أداء شعائرهم الدينية الى الساعة الواحدة والدقيقة العاشرة بعد ظهر يوم الاثنين والى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٧ آذار (مارس) ، أن دائرة الآثار التابعة لوزارة التعليم الاسرائيلية قامت بعملية مسح للمواقع الاثرية في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان المحتلة . وقد تم تمويل هذه العملية بزيادة المخصصات المالية السنوية للدائرة المذكورة من ١٠٠٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية الى ٤٠٠٫٠٠٠ ليرة خلال سنة ١٩٦٨ . وقد قامت بعملية المسح سبع فرق تتكون كل منها من اربعة أشخاص ، يساعدها حوالي ٥٠ متطوعا ، بالاضافة الى أفراد شرطة الحدود والجنود الاسرائيليين .

ظهر يوم الثلاثاء ، مما أدى الى عدم تمكن المسلمين من أداء فريضة الظهر يوم الاثنين ، والى التشويش عليهم من قبل هؤلاء اليهود بنفخ البوق ورفع الاصوات ، بالاضافة الى منع المسلمين أثناء ذلك من الدخول للحضرة الابراهيمية الشريفة . وبما أنه لا حق لليهود في أداء صلاتهم في المسجد المبارك ، ولم يسبق في التاريخ أن دخل اليهود هذا المسجد ، وكانت زيارتهم للمغارة في وقت الحكم الاسلامي وحكومة الانتداب للدرجة السابعة فقط خارج السور من الجهة الجنوبية ، وبما أن عملهم هذا يعتبر اعتداء صارخا على حق المسلمين في مسجدهم ، لذلك يجب منع اليهود ، منعا باتا ، من أداء صلواتهم في المسجد المبارك .

ثانيا — يدخل الزوار اليهود الحرم الابراهيمي الشريف بأحذيتهم .

ثالثا — يدخل الزوار اليهود المسجد وخصوصا النساء بلباس غير محتشم ، مما لا يتناسب وقدسية هذا المكان المقدس .

رابعا — ان وضع الخزانة المشتملة على أدوات العبادة لليهود في الحرم الابراهيمي الشريف ، فيه اثارة لشعور المسلمين واعتداء على حق المسلمين في مسجدهم المقدس .

خامسا — يضع اليهود صناديق التبرعات داخل المسجد الابراهيمي الشريف لجمع التبرعات من قبل اليهود ، وفي هذا اعتداء صارخ على قدسية هذا المسجد المبارك .

سادسا — بيع دليل الحرم للزوار غير المسلمين حق للمسلمين ، ولا يجوز لاحد أن يمنعهم من ممارسة حقوقهم المشروعة .

واستنكر أصحاب المذكرة الحالة التي عليها الحرم الابراهيمي الشريف ، وطالبوا بازالة ما لحق بالمسجد من انتهاك لحرماته واعتداء على مقدساته في أسرع وقت ممكن (١٠٦) .

ويذكر أن عددا من رجال الدين المسلمين في الضفة الغربية المحتلة بعث في ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) ، بعريضة الى وزير الدفاع الاسرائيلي والحاكمين العسكريين الاسرائيليين في القدس والخليل ، استنكارا لأعمال الهدم في الحرم الابراهيمي ، اذ قامت السلطات الاسرائيلية يوم الجمعة ١١ تشرين الاول (أكتوبر) ، بهدم الباب الشرقي للمسجد الابراهيمي الشريف ، المعروف بباب الناصر قلاوون ، الذي يرجع تاريخه الى حوالي ٧٠٠ سنة تقريبا ، مع هدم الدرج المؤدي للمسجد المذكور ، الذي أنشىء في العهد العباسي منذ الف سنة . وقالت العريضة أن الباب والدرج المذكورين يعتبران جزءا من المسجد الابراهيمي ، وهما من الآثار الاسلامية الخالدة ، وان الارض المحيطة بالحرم ، هي ملك للاوقاف الاسلامية ، وتابعة للمسجد . وأضافت العريضة ان الباب الخشبي المصفح بالحديد الذي لا يزال تحت الانقاض هو من الآثار الاسلامية الهامة أيضا ، وقد نزعت يد الباب الاثرية ، وأخذت من قبل أحد الضباط الاسرائيليين ، وطالب موقعو العريضة باعادتها اليهم (١٠٧) .

وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، بعثت النساء العربيات في مدن الضفة الغربية بعريضة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة ، احتجاجا على تعذيب النساء العربيات المعتقلات . وجاء في العريضة أن السلطات المحتلة اعتقلت السيدة عبله شفيق طه من القدس ، وعلى اثر ذلك اعتقلت الآنسة سارة جودة من القدس والآنسة لطفية الحاج ابراهيم من البيرة ، ووضعتهن في سجن القدس المركزي . وقالت العريضة ان هؤلاء يتعرضن الى عذاب كبير من بعض الفتيات اليهوديات المنحرفات ، اللواتي كن يدخلن عليهن بين الفينة والاخرى ويشرعن في ضربهن وركلهن بأرجلهن ، حتى أن احداهن وهي السيدة عبله طه اغمي عليها من شدة الضرب الذي كان تحت سمع وبصر رجال الشرطة الذين لم يحركوا ساكنا او يفعلوا اي شيء لحماية هؤلاء الفتيات (١٠٨) .

وفي أوائل آب (اغسطس) ، بعثت نساء القدس العربية بعريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية جاء فيها : « نحن نساء القدس العربية نود أن نلفت النظر الى ما آلت اليه حالة هذه المدينة المقدسة من فجور وفساد ، من جراء فتح الكباريهات واماكن اللهو غير البريء ، المصحوب في كثير من الحالات بالضجيج الى ساعات متأخرة من الليل ، في الشوارع الرئيسية ، وانتشار القمار والدعارة ، وتعاطي المخدرات في المدينة القديمة دون حياء او خجل . ويجري ذلك كله تحت سمع السلطات الاسرائيلية وبصرها دون اكتراث للقيم الاخلاقية ، كما هو الحال بالنسبة للكباريهات التي تقدم برامج التعري الداعرة والبرامج المثيرة الشائنة » . واضافت العريضة « ان مدينة القدس ، البلد المقدس ، بلد الروحانيات والتعبد ، لم تعرف في تاريخها الطويل الحافل ، رغم ما تألب عليها من حكام وفاتحين ، مثل هذه الموجة العارمة من التفسخ الخلقي . فالحكومة العثمانية ، وحكومة الانتداب البريطاني ، وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية ، لم تسمح في اي وقت من الاوقات بمثل هذه الاعمال المنحرفة ، حتى أن السلطات الاسرائيلية لا تسمح بذلك في قطاعها من القدس الغربية » . وطالبت العريضة بالتدخل الجدي والسريع لوضع حد لهذا الهجوم اللااخلاقي الذي تتعرض له المدينة المقدسة (١٠٩) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، ارسل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية برقية الى السيد يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، ناشده فيها العمل على ايقاف تهجير سكان مخيم جبالية في قطاع غزة . وقالت البرقية ان عملية التهجير هذه التي تتبعها سلطات الاحتلال هي اجراء تعسفي لاانساني ، واعتداء صارخ على حقوق المواطنين وحرياتهم ، وانتهاك لجميع الاتفاقيات الدولية ، ومنها اتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ التي تنص على ضمان حقوق الانسان في ظل الاحتلال ، وتكفل له حق صيانة ملكيته ومقدساته (١١٠) .

وفي ٢١ آب (اغسطس) ، بعثت الغرفة التجارية العربية في القدس بمذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في المدينة حول الاعتداء الظالم وغير الانساني الذي حصل على السكان العرب العزل من السلاح ، وعلى الممتلكات والمحلات التجارية والسيارات العربية في القدس ، حيث قام المهاجمون الاسرائيليون بنهب وحرق بعضها وتخريب بعضها الاخر . وقالت المذكرة انه من الغريب ان تقف قوات الامن الاسرائيلية

موقفا منحازا بشكل واضح ضد السكان العرب ، وتساعد وتشجع المهاجمين في أعمالهم المنكرة . واشارت المذكرة الى ان هذا الاعتداء لم يكن الاول من نوعه في المدينة ، منذ الاحتلال العسكري ، وان تقاعس السلطات الاسرائيلية المسؤولة عن اتخاذ الاجراءات الرادعة لوقف مثل هذه الاعتداءات والهجمات اللاانسانية على المواطنين العرب الابرياء ، يخالف أبسط قواعد حقوق الانسان وقرارات الامم المتحدة والقوانين الدولية (١١١) .

ونشرت صحيفة « الدستور » في ٢٢ آب (اغسطس) ، البيان الذي أصدرته الهيئات الاسلامية في القدس حول محاولات السلطات الاسرائيلية التدخل في صلاحيات محكمة القدس الشرعية . وجاء في البيان انه بعد انتهاك حرمة المسجد الاقصى ، والاستيلاء عنوة على احد مداخله الهامة ، وفتحه في وجه عناصر تعمدت النيل من قدسية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وبعد التدخل عنوة وبالقوة في شؤون المسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واستعماله « كنيسا » ومكانا يرتاده الزوار بحالة بعيدة عن الحشمة والوقار التي تفرضها قدسية المكان ومكانته في قلوب المسلمين قاطبة ، وبعد الاعتداء المقصود على أوقاف المسلمين في القدس وخارجها ، واستملاك العقارات الوقفية والمقدسات الاسلامية ، وهدم العديد من المؤسسات الوقفية والمساجد في القدس ، والعديد من القرى التي هدمت عن بكرة أبيها وشرد سكانها ، أقدمت « محكمة يافا الشرعية » التي أقامتها السلطات المحتلة ، والتابعة في وجودها واستمرارها وأحكامها لادارة هذه السلطات ، بخطوة جديدة لاشرعية تتنافى مع القواعد الشرعية والقانونية والاعراف الدولية — اذ أصدرت قرارا يخولها الصلاحية المطلقة في البت في القضايا المعروضة على المحكمة الشرعية في القدس العربية — وذلك للاسباب التالية :

اولا — ان حكم « تلك المحكمة » غير شرعي ، لانه يناقض في منطوقه وحيثياته أحكام الشرع الاسلامي الحنيف ، وصادر عن جهة لا تتوفر فيها أهلية القضاء بين المسلمين ، وقد أقسم قاضيها يمين الولاء والاخلاص لرئيس السلطة التي عينته خلافا للشريعة الاسلامية .

ثانيا — ان « تلك المحكمة » رغم عدم شرعية وجودها من وجهة نظر الفقه الاسلامي ، لا تتمتع بولاية الفصل في شؤون المسلمين بالقدس العربية وسائر مناطق الضفة الغربية المحتلة .

ثالثا — ان « تلك المحكمة » لا تتمتع بأهلية الفصل في اختصاصات وصلاحيات ووجود محكمة القدس الشرعية أو اية محكمة شرعية اخرى .

رابعا — ان تدخل « تلك المحكمة » في شؤون المسلمين بالقدس العربية وقضائهم الشرعي يناقض أحكام اتفاقية جنيف ، ويتعارض مع قرارات الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ، التي أكدت رفض دول العالم بأسره لاجراءات ضم القدس العربية الاردنية ، واعتبرت ما أقدمت عليه سلطات الاحتلال من اجراءات في

هذا الصدد لاغية ولا يترتب عليها اي أثر يغير ، من قريب أو بعيد ، الاوضاع التي كانت سائدة قبل الاحتلال .

خامسا — ان محاولة « تلك المحكمة » اعطاء صفة شرعية لاجراء الضم غير الشرعي لمدينة القدس المحتلة هي محاولة مكشوفة ، تستهدف تكريس الاجراءات غير الشرعية التي تمارسها سلطات الاحتلال في الضم والتوسع والتدخل في شؤون المسلمين واوقافهم وحقهم الشرعي في ادارتها وانتهاك حرمة قضائهم ، ولذلك فانه ينظر اليه كقرار سياسي يستهدف خدمة سياسة الدولة المحتلة ، ولا يمت الى الشرعية الاسلامية بصلة .

سادسا — ان ما أقدمت عليه « تلك المحكمة » ، من انتهاك لحرمة الشرع الاسلامي ومخالفة صريحة للقوانين والاعراف الشرعية والدولية ، لا يغير من بطلان اجراء ضم القدس العربية وكل ما نتج عن هذا الاجراء ، فما بني على الباطل فهو باطل .

وبعد ان استنكرت الهيئة الاسلامية في القدس ، في بيانها المذكور ، الاعتداءات المتكررة والمستمرة على قضاء المسلمين وأوقافهم وأماكن عبادتهم ، طالبت بوضع حد لهذه التصرفات والعمل على احترام قضاء المسلمين وصيانة أوقافهم وحرمة معابدهم .

وفي أوائل أيلول (سبتمبر) ، بعث رؤساء البلديات وممثلو الهيئات الشعبية في الضفة الغربية بمذكرة (*) الى السلطات الاسرائيلية احتجاجا على استمرار الاحتلال . وقال موقعو المذكرة ان الواجب يحتم عليهم اطلاع المسؤولين الاسرائيليين على حقيقة شعور المواطنين سكان الارض المحتلة من الاحتلال نفسه ، وانهم انما يرون في دوامه نوعا جديدا من الاستعمار ، وانه ما كان للتسهيلات التي تمنحها لهم السلطة العسكرية في حياتهم اليومية وتنقلاتهم ان تزيدهم الا تصميما على التحرر من الاحتلال البغيض الجاثم فوق أراضيهم . ورفضت المذكرة ، رفضا قاطعا ، الاحتلال الاسرائيلي ، وطالبت بعودة وحدة ضفتي نهر الاردن (١١٢) .

كما أصدرت لجنة التوجيه الوطني في القدس نداء الى المواطنين حول ضرورة مواصلة الصمود في وجه الاجراءات الارهابية الاسرائيلية (١١٣) . ودعا النداء المواطنين الى التعبير بمختلف الوسائل ، التي بمتناولهم ، عن استنكارهم للاجراءات الارهابية التي تتخذها السلطات الاسرائيلية ، وتشديد النضال لسد الطريق على اجراءات الابعاد والترحيل التي تناقض جميع القوانين والاعراف الدولية ، وعمليات الاعتقال الكيفي التي يقع ضحيتها أعداد كبيرة من المواطنين الابرياء ، والنضال من

(*) وقع المذكرة السادة رئيس بلدية نابلس ونائب أمين القدس ورؤساء بلديات طولكرم ، وجنين ، ورام الله ، والبيرة ، وسلواد ، وبني زيد ، وطوباس ، وبير زيت ، وبيتونية ، وبيت ساحور ، ودير دبوان ، وسلفيت ، وقلقيلية ، وعنبتا ، وعرابة ، وبيت لحم ، وأريحا . والسادة الدكتور حافظ عبد النبي ، وحكمت الحموري ، وصدقي الجعبري من الخليل ، وقدري طوقان ، وحكمت المصري من نابلس ، وفهمي العبوشي من جنين ، وحسين الجلاد من طولكرم .

أجل اعادة المبعدين واطلاق سراح المعتقلين .

وبعثت سيدات محافظة نابلس الى وزير الدفاع ، موشي دايان ، بمذكرة احتجاج على ابعاد الشخصيات العربية الآتية أسماؤهم قسرا وبالقوة المسلحة الى الضفة الشرقية : الآنسة زليخا الشهابي ، الدكتور داوود الحسيني ، المحامي كمال الدجاني ، والمحامي ياسر عمرو . وجاء في المذكرة « ان المرأة العربية بمحافظة نابلس ولوائي جنين وطولكرم تعود وتستنكر ثانية ، وبشدة ، سياسة الابعاد وطرد المواطنين العرب أصحاب البلد الشرعيين ، وتطالب بالحاح واصرار بوضع حد لهذه السياسة التي لا تقرها الاعراف وجميع الاتفاقات الدولية ، وتتنافى مع كرامة الانسان وحريته وحق المواطن في الحياة الآمنة المطمئنة في أرضه ووطنه » (١١٤) .

وبعث عدد من رجالات القدس العربية الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، بمذكرة احتجاج على ابعاد أربع شخصيات عربية عن الضفة الغربية . وقالت المذكرة « ان أقصى ما يملكه انسان هو حريته وحقوقه في العيش بكرامة في بيته وفي وطنه وفي بلده ، وان اظلم ما يحل بانسان هو ان يقتلع من بيته ومن وطنه ومن بلده بالقوة غير الانسانية ، ليشرد بعيدا عن الديار دون أن يعطى الحق بالدفاع عن نفسه » . واستنكرت المذكرة ابعاد المواطنين عن مدينتهم وبيتهم وأهلهم ، مؤكدة ان أعمال الابعاد غير قانونية بهذه الصورة ، وتهدد قضية السلام الذي تسعى اليه الشعوب في المنطقة (١١٥) .

وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « الدستور » عريضة كانت الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية قد بعثت بها الى الحاكم العسكري العام الاسرائيلي في الضفة الغربية ، احتجاجا على اجراءات السلطات الاسرائيلية لفصل الجمعيات الخيرية في القدس عن سائر الجمعيات في الضفة . وكان وزير الشؤون الاجتماعية الاسرائيلي قد أصدر أمرا يقضي بفصل هذه الجمعيات واتباعها بالوزارة المذكورة ، وذلك ضمن الخطة الهادفة الى تهويد مدينة القدس العربية . وقالت العريضة « اننا ننظر الى قرار وزير الشؤون الاجتماعية كقرار سياسي يستهدف خدمة سياسة الدولة المحتلة ، ولا يمت الى العمل الانساني والاجتماعي والخيري بصلة ، وان هذا يؤكد ان السلطات الاسرائيلية ماضية في المزيد من اجراءات الضم » . وقالت العريضة ان نشاط الجمعيات الخيرية القائمة في القدس لا يقتصر على مدينة القدس فقط ، وانما يمتد نشاط فروعها ليشمل العديد من المدن في الضفة الغربية ، وفصل هذه الجمعيات الام عن فروعها يعني بالتالي تحديد نشاطها ووضعها في ظروف قانونية معقدة لا تيسر لها اداء رسالتها الانسانية والاجتماعية . وطالبت العريضة بالغاء الامر الذي أصدره وزير الشؤون الاجتماعية الاسرائيلي ، لتمكين الجمعيات الخيرية العربية من اداء رسالتها الانسانية والاجتماعية .

وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، أصدر اتحاد النقابات العمالية الفلسطينية بقطاع غزة بيانا حول اجراءات السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب . وقال البيان ان اسرائيل دابت كعادتها دائما ، بعد كل قتال مع الثوار العرب الابطال ، على تطويق المدن والقرى وفرض نظام منع التجول ونسف البيوت واعتقال الرجال والنساء

الآمنين وتعذيبهم . وأضاف البيان انه بعد أن كبد الثوار الابطال في قطاع غزة اسرائيل الخسائر الجسيمة في الارواح والعتاد ، عمد الغزاة الصهاينة الى اعمالهم الوحشية البربرية التالية :

١ ــ قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتطويق المنطقة الشمالية في القطاع ، والتي تضم قرى بيت لاهيا وبيت حانون ومعسكر جبالية وجبالية البلد . من الساعة السادسة مساء يوم الثلاثاء الى الساعة الثامنة من مساء يوم الاحد ، على اثر نسف سيارة عسكرية على طريق بيت لاهيا ــ بيت حانون ، يوم ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، والتي قتل فيها ثلاثة من كبار ضباط المخابرات الاسرائيلية ، فاعتقلوا اثني عشر مواطنا وجرح مواطن آخر من قرية بيت لاهيا ، وخمسة وعشرون مواطنا من معسكر جبالية ، ونسف موتور المياه الذي يملكه المختار خالد حموده والذي يروي ٢٠٠ دونم مزروعة بأشجار الحمضيات والخضار لاهالي القرية .

٢ ــ كما قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتطويق مدينة غزة والاحياء المحيطة بها ، وفرض نظام منع التجول ، واعتقال ستين مواطنا والزج بهم في السجون في فترات مختلفة .

٣ ــ تطويق المنطقة الجنوبية (خان يونس ودير البلح والمعسكرات الوسطى) وفرض نظام منع التجول من الساعة الخامسة مساء يوم الاربعاء حتى الساعة الثانية من مساء يوم الاحد ، اثر تدمير دبابتين وعربة جيب ، واعتقال ٢٥ مواطنا من قرية بني سهيلة و ٤٠ مواطنا من خان يونس ، ونسفوا ٤ منازل ، ثلاثة منازل تملكها عائلة ابو شب ، ومنزل يملكه موسى ابو حيه ، وقد قتل اربعة اطفال نتيجة لهذا العمل الدنيء ، منهم ثلاثة اخوة من عائلة ابو شب حيث تم نسف المنزل وهم فيه .

٤ ــ فرضت سلطات الاحتلال ضريبة بمعدل ثلاثين بالمائة على صادرات الحمضيات للجيش الاسرائيلي ، وضرائب اخرى على المواطنين ، ومنعت تصدير الحمضيات أو التصرف بهذه التجارة دون اذن مسبق من سلطات الاحتلال .

٥ ــ استدعى الحاكم العسكري لقطاع غزة في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، مخاتير المنطقة الشمالية وجمعهم في النادي الثقافي بمعسكر جبالية ، وطلب منهم التعاون للقضاء على رجال المقاومة ، وان لم يستجيبوا لدعوته سيقتلهم وينسف بيوتهم . وقد رفض المخاتير التعاون بأي شكل من الاشكال .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعث تجار مدينة نابلس المحتلة ببرقية الى وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، احتجاجا على اجراءات السلطات الاسرائيلية بخصوص استيراد البضائع من الضفة الشرقية وبمنع السيارات ، بجميع انواعها ، من التنقل بين الضفتين ، مما يكلف المواطنين نفقات باهظة ، بالاضافة الى الضرر البالغ الذي سيلحق بأصحاب السيارات والمزارعين والتجار والسائقين . وهددت البرقية باعلان الاضراب الشامل ان لم تلغ هذه الاجراءات .

وفي أواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) ، قام الطلاب العرب في المدن الرئيسية

بالضفة الغربية (جنين ونابلس ورام الله والبيرة وقلقيلية وغيرها) بالتظاهر احتجاجا على الاحتلال الاسرائيلي ، وأعلنوا الاضراب عن الدروس . وقد حمل المتظاهرون صور الرئيس عبد الناصر واطلقوا الهتافات له وللفدائيين . وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت الطالبات في مدارس رام الله بمسيرة في شوارع البلدة حملن خلالها الاعلام العربية وأطلقن الهتافات لمنظمة « فتح » . وذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية بتاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان وزير الدفاع دايان عقد ، اثر هذه التظاهرات ، اجتماعا مع رؤساء بلديات رام الله والبيرة ونابلس وجنين ، حيث أعلن انه اذا استمرت أعمال « الشغب » فان السلطات الاسرائيلية ستضرب بيد من حديد ليس المتظاهرين من الطلاب والطالبات فحسب ، بل أيضًا من هم وراء هذه الاعمال . وابرز دايان اثناء الاجتماع ، منشورا ادعى انه عثر عليه في منزل احدى المدرسات العربيات اللواتي تم توقيفهن في رام الله بتهمة التحريض على التظاهر والاضراب . وجاء في هذا المنشور أن هناك عدة فوائد تجنى من قيام المواطنين العرب بالتظاهر ، ومن بينها : الاعراب عن الرفض الكامل للاحتلال الاسرائيلي ، والهاء القوات الاسرائيلية عن الجبهات العسكرية ، ومساندة المنظمات الفدائية ، وايجاد نوع من الفوضى والارتباك بين القوات الاسرائيلية ، والضغط من اجل اخلاء سبيل المعتقلين العرب في السجون الاسرائيلية .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بعث سكان الضفة الغربية المحتلة بعريضة الى الامين العام للامم المتحدة تستنكر أعمال القمع الاسرائيلية واستمرار الاحتلال (*) . وجاء في العريضة انه منذ العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والسكان المدنيون في المناطق المحتلة يرزحون تحت شتى اساليب الاضطهاد ، والقتل ، كما حدث سنة ١٩٦٧ ، والتعذيب ، ونسف المنازل ، ومصادرة الممتلكات ، والاعتقالات التعسفية ، وغيرها من الاجراءات القهرية ضد الحريات وحقوق الافراد . ولقد رافق كل ذلك طرد السكان من وطنهم ، جماعات وأفرادا ، من أجل استقدام المهاجرين الاجانب لاسكانهم محل العرب ، كما رافقه تدنيس صارخ للامكنة المقدسة مما اكمل الصورة السوداء للاحتلال الاسرائيلي . واضافت العريضة ان هذه الاعمال العدوانية ضد حقوق الانسان وضد المواثيق والقوانين الدولية كانت موضوع مذكرات كثيرة رفعت الى الامم المتحدة ، وجهات اخرى غيرها في مناسبات متعددة ، وبما ان اساليب القمع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية لم تقف عند حدها ، وبما ان الامم المتحدة لم تتمكن من وضع حد لهذه الاساليب الاجرامية بسبب تعنت السلطات الاسرائيلية ومن يساندها ، ولم يجد السكان العرب وسيلة للتعبير عن استهجانهم واستنكارهم لهذه الاساليب سوى اعلان الاضرابات والمظاهرات ، تعبيرا عن رفضهم الاحتلال ، واحتجاجا على المعاملة غير الانسانية التي تفرض عليهم ، وتشمل فيما تشمله ، اجراءات تعسفية اخرى قامت بها السلطات الاسرائيلية المحتلة ، ومنها فرض

(*) وقع العريضة ١٢٧ مواطنا بمن فيهم أصحاب المهن الحرة ورؤساء واعضاء المجالس البلدية والجمعيات النسائية .

نظام منع التجول ، والقيام بحملة واسعة من الاعتقالات بالجملة بين السكان العرب . وأشارت العريضة الى قيام السلطات الاسرائيلية في ٢٥ تشرين الاول (أكتوبر) ، باعتقال فوج جديد من العرب مؤلف من أربع شخصيات وطردتهم من بلدهم دون محاكمة وهم الدكتور صلاح عنبتاوي ، والمحامي موسى جيوسي من نابلس ، والدكتور موسى أبو غوش من رام الله ، والسيد محمد توفيق الحاج حسن نائب رئيس بلدية جنين . وبذلك تكون السلطات المحتلة قد أوغلت في تحدياتها السافرة لحق الافراد في العيش في وطنهم ، وهو الحق الذي تعتمده وتؤيده جميع القوانين والمواثيق الدولية . وناشدت العريضة الامين العام للامم المتحدة العمل بسرعة ، بموجب ميثاق الامم المتحدة ، لوضع حد لهذه الاساليب الاجرامية ، والمبادرة فورا لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي الخاص بايفاد مبعوث خاص لتقصي الحقائق (١١٦) .

المصادر

(١) « المرصاد » ١٢/٢٦ . (٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ . (٣) « الاتحاد » ٤/١٦ . (٤) المصدر نفسه ٣/٥ . (٥) المصدر نفسه . (٦) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٧) المصدر نفسه ٩/٢٤ . (٨) المصدر نفسه ٦/١١ . (٩) المصدر نفسه . (١٠) المصدر نفسه . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٤ . (١٢) « المرصاد » ٩/١٩ . (١٣) المصدر نفسه ٨/١٥ . (١٤) المصدر نفسه . (١٥) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (١٦) « معاريف » ٤/٢٨ . (١٧) المصدر نفسه ١/٣ . (١٨) المصدر نفسه ١/١٠ . (١٩) « عال همشمار » ٤/٣ . (٢٠) *Hatzofe* (هاتسوفيه) ، تل أبيب ، ٩/١٠ . (٢١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٢ . (٢٢) المصدر نفسه ٣/١ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « النهار » ٣/١٣ . (٢٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٦ . (٢٦) المصدر نفسه ٢/٦ . (٢٧) « الاهرام » ١/١٥ . (٢٨) « معاريف » ٨/١٥ . (٢٩) « جويش اوبزرفر » ١١/١٥ . (٣٠) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٣١) « معاريف » ١١/٧ . (٣٢) المصدر نفسه ١١/٢٦ . (٣٣) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٥١١ — ٥١٦ . (٣٤) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٣ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١٢/٢٨ . (٣٧) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (٣٨) « دافار » ٥/١٥ . (٣٩) « عال همشمار » ١١/٢١ . (٤٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٨ . (٤١) المصدر نفسه ٧/١٩ . (٤٢) المصدر نفسه ١/١٩ . (٤٣) المصدر نفسه ١/١٢ . (٤٤) « الدستور » ١/٣١ . (٤٥) المصدر نفسه ١/٢٤ . (٤٦) « الجريدة الرسمية الاسرائيلية » ، العدد ١٤٤٣ ، ٤/١٨ . (٤٧) « الدستور » ٦/٢ . بيان السيد روحي الخطيب ، أمين مدينة القدس العربية ، في مؤتمر صحفي عقده في عمان بتاريخ ١ حزيران (يونيو) . (٤٨) « الدستور » ٦/٢ . (٤٩) « هايوم » ٣/١٥ . (٥٠) انظر القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة ، حيث استعرضنا معظم عمليات نسف البيوت التي قامت بها سلطات الاحتلال خلال سنة ١٩٦٨ . (٥١) « هآرتس » ٩/١٣ . (٥٢) « الدستور » ٩/١٦ . (٥٣) « دافار » ٩/١٩ . (٥٤) « الاهرام » ١/٢٨ . (٥٥) « النهار » ٨/١٢ . (٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ . (٥٧) انظر دراسة الدكتور جورج ديب : « موقف اسرائيل من ارسال بعثة انسانية دولية تنظر في معاملة العرب في الاراضي المحتلة بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) » ، المقدمة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المنعقد في بيروت بتاريخ ٢ — ١٢/١٠ . (٥٨) « النهار » ٩/٢١ . (٥٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١٢/٢٧ . (٦٠) « النهار » ١٢/٧ . (٦١) المصدر نفسه ١٢/١ . (٦٢) « معاريف » ٥/٥ . (٦٣) « دافار » ١٠/٢٧ . (٦٤) *Yediot Aharonot* (يديعوت أحرونوت) ، تل أبيب ، ١٠/٢٩ . (٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٥ . (٦٦) « يديعوت أحرونوت » ١١/٣ . (٦٧) « عال همشمار » ١١/١١ . (٦٨) « هاتسوفيه » ٩/٤ . (٦٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٧٠) « النهار » ١٢/١ . (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٦ . (٧٢) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ، عمان ، ٢/٧ . (٧٣) « النهار » ٦/٢٠ . (٧٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٢ . (٧٥) « هاتسوفيه » ٩/١٩ .

(٧٦) « معاريف » ٨/٦ . (٧٧) المصدر نفسه ١١/١٥ . (٧٨) « هايوم » ٤/١٧ . (٧٩) « الانوار » ٥/٢٢ . (٨٠) « عال همشمار » ٥/٥ . (٨١) « هآرتس » ٥/٦ . (٨٢) « معاريف » ٩/١٦ . (٨٣) « المرصاد » ٩/١٩ . (٨٤) « معاريف » ١٠/٢٠ . (٨٥) « هآرتس » ١٠/٢١ . (٨٦) يمكن مراجعة المقاومة العربية المسلحة للاحتلال الاسرائيلي ، المتمثلة بالعمل الفدائي ، في قسم حوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة . (٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ١/١ . (٨٨) « الدستور » ١/٢٤ . (٨٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٣ . (٩٠) المصدر نفسه ٢/١٨ . (٩١) « الدستور » ٢/١٧ . (٩٢) « الدفاع » ، عمان ، ٣/٣١ . (٩٣) « الدستور » ٣/١٢ . (٩٤) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . (٩٥) « الانوار » ٣/١٨ . (٩٦) « المحرر » ٣/٢٠ . (٩٧) « الاتحاد » ٦/١٨ . (٩٨) « الانوار » ٤/٣٠ . (٩٩) « الدستور » ٤/٢٥ . (١٠٠) « النهار » ٤/٢٦ . (١٠١) « الدستور » ٤/٢٧ . (١٠٢) المصدر نفسه ٥/١ . (١٠٣) المصدر نفسه ٦/٢ . (١٠٤) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٢ . (١٠٥) « الدستور » ٧/١٦ . (١٠٦) « فلسطين » ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ص ٢٤ . (١٠٧) « الدستور » ١٠/١٧ . (١٠٨) المصدر نفسه ٩/١٣ . (١٠٩) « المرصاد » ٨/٢٩ . (١١٠) « الحياة » ٨/٩ . (١١١) « الدستور » ٨/٢٢ . (١١٢) المصدر نفسه ٩/١١ . (١١٣) « فلسطين » ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ص ١٣ . (١١٤) « الدستور » ٩/١١ . (١١٥) المصدر نفسه ٩/٦ . (١١٦) المصدر نفسه ١١/١٠ .

الفصل الخامس[1]

القضايا العسكرية والتسلح في اسرائيل

اولا : الوضع العسكري العـــام

مما لا شك فيه ان سنة ١٩٦٨ كانت بالغة الاهمية بالنسبة لتطوير القوات المسلحة والتسلح في اسرائيل ، اذ ان احتلال اسرائيل لمزيد من الاراضي العربية بعد حـــرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ من جهة ، وتصاعد النشاط والعمليات الفدائية من جهة ثانية ، القيا على عاتق اسرائيل أعباء عسكرية اضافية تفوق ، الى حد كبير ، امكانياتهـــا المادية والبشرية الذاتية . وتحت الظروف التي نشأت عن احتلال أراض تزيد ثلاثة أضعاف عن مساحة الاراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨ ، وجدت اسرائيل نفسها مضطرة الى المحافظة على درجة عـــالية من التعبئة العسكرية ـــ وبالتـــالي التعبئة الاقتصادية والاجتماعية ـــ لمواجهة الاستعداد العسكري من جانب الدول العربية ، الذي وصل ، باعتراف القادة العسكريين الاسرائيليين ، الى المستوى الذي كان عليه قبـــل حرب حزيران (يونيو) . يضاف الى ذلك ، اضطرار اسرائيل الى السعي المستمر للحصول على مزيد من السلاح وأنواع جديدة منـــه ـــ خاصة من الولايات المتحدة ـــ لتستطيع المحافظة على مكاسبها في الحرب ، وحماية وتنفيذ أهدافها التوسعية . أما بالنسبة للنشاط الفدائي ، الذي امتـــد خلال سنة ١٩٦٨ الى المدن الرئيسية داخل الاراضي المحتلة ، فانه فرض على القوات الاسرائيلية أعباء اضافية لتأمين حراسة مختلـــف المناطق وبالتالي قلل نسبيا من قوة هذه القوات على جبهات خطوط وقف اطـــلاق النـــار مع الدول العربية .

وتفيد المعلومات المتوافرة من المصادر الاسرائيلية ان الاسرائيليين بداوا يعتقدون ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بأن الصمود العربي في وجه الاطمـــاع والتحديات الاسرائيليـــة سيؤدي بالنتيجة الى جعل المواجهة العسكرية بين الدول العربية واسرائيل امرا لا مفر منه ، وان اسرائيل لا تستطيع أن تغامر بخسارة معركة واحدة مع العرب ، لان ذلك يعني هلاكها وتفتتها . ويذكر ان وزير الدفاع ، موشي دايان ، ، أعلن في أوائل سنة ١٩٦٨ ، في حديث لـــه مع صحيفة « هآرتس » ، ان اسرائيل يجب أن تضع في اعتبارها احتمال نشوب حرب رابعة مع العرب . وقد نفى دايان ، في نفس الوقت ، مـــا تردد من أنباء عـــن صلح منفرد مع الاردن ، وقال ان مشكلة اسرائيل الاساسية من وجهة النظر العسكرية ، هي مع مصر . كما أعلن رئيس الحكومـــة الاسرائيلية السابق ، بن جوريون ، في الكنيست ، وكان المتحدث الوحيد في الجلسة التي عقدت لمناسبة الذكرى العشرين لانشاء اسرائيل ، « ان وضع اسرائيل في السياسة العالمية لـــم يسبق ان كان أسوأ مما هو عليه الان ... وانها تحتاج الى أصدقاء أكثر من اي اناس آخرين » . وأضاف : « ان تفوق اسرائيل العسكري يبدو أقوى بكثير من وضعها

العسكري . ان أفضل جيش في العالم لا يستطيع أن يقاتل فارغ اليدين ، ولذلك فنحن نحتاج الى أصدقاء اكثر من اي اناس اخرين » . وقال بن جوريون : « ان الانتصار النهائي لن يكون الا في المعركة الاخيرة ويكفي أن يربح العرب معركة واحدة » (١) .

واعلن رئيس الحكومة اشكول ، في ٢٧ حزيران (يونيو) ، في اجتماع للهيئـــة التنفيذية للتكتل العمالي الاسرائيلي (ويضم أحزاب المابـــاي ، وأحدوت هعفوداه ، والمابام ، ورافي) انه لا يرى اي استعداد من جانب الدول العربية لتحقيق سلم مع اسرائيل ، وان ما ترمي اليه الدول العربية هو أخذ فترة استراحة من أجل اعـــادة تأهيل جيوشها « لشن حرب جديدة ضد اسرائيل » . وأضاف اشكول انه يتوجب على اسرائيل الا تعلن عن اية خطط لها أو تقديم أية تنازلات تجاه الدول العربية ، لان هذه الدول ستعتبر هـــذه التنازلات كأساس وتطالب بالمزيد (٢) . وأعلن وزير الدفاع دايان ، في نفس الاجتماع ، ان الجيوش العربية استعادت القوة التي كانت لديها قبل حرب حزيران (يونيو) ، غير انه قال بأن ذلك لا يعني ان هذه الجيوش جاهزة لمواجهة عسكرية مع اسرائيل ، وقال دايان ان مصر قد حصلت على عدد من الصواريخ القاذفة (Ballistic Missiles) من نوع ارض ـ أرض يبلغ مداها ٧٠ كيلومترا وتحمل رؤوسا حربية تـــزن ١٥٠ كيلوجراما من المتفجرات . لكنـــه ادعى انه لا يجب تعليق أهمية كبيرة على هذه الصواريخ (٣) .

وكذلك ذكر مراسل صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في تقرير له بعث بـــه من تل أبيب في أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ، ان لدى العسكريين الاسرائيليين قناعة تامـــة بأن الدول العربية لـــم تبدل موقفها الاساسي ، وانها تريد « أن تصفـــي حساباتها بالقـــوة مع اسرائيل » . وقال المراسل ان العسكريين الاسرائيليين يعتقدون بـــأن جولة رابعة ستحصل بين العرب واسرائيل ، ويرتكزون في ذلك على اعادة تسلح الدول العربيـــة . وقال المراسل ان المكسب الرئيسي الذي جنته اسرائيل من حرب حزيران (يونيو) ، هو تحسين وضع « الحدود » وجعل المراكز الاسرائيلية داخل هذه الحدود أعمق مما كانت عليه قبل الحرب ، وبالتالي أصبحت هذه المراكز اقل تعرضا للخطر (*) . وأضاف ان اسرائيل تعلمت كذلك من حرب حزيران (يونيو) بأن من الواجب عليها الاعتماد علـــى نفسها بدرجة اكبر ، لان حلفاءها قد يتخلون عنها في اي وقت ، كمـــا فعلت فرنسة (٤) .

هذا ، وكان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، قد أعلن في مقابلة أجرتها معه صحيفة « دافار » ونشرت بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) ، ان الجيوش العربية لم تصل حتى الان الى المستوى الذي كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، لكنها أصبحت قريبة منـــه ، واذا استمر شحن الاسلحة الى الدول العربية فقد تبلغ

(*) صرح أحد الضباط الاسرائيليين ، اثناء استعراضه الوضع العسكري في سيناء والسويس ، « ان وجود اسرائيل حاليا في سيناء يمكنها من نشر الذعر في المدن العربية القريبة من الحدود الاسرائيلية الحالية ، وخلق بلبلة فيها بواسطة ارهاب السكان العرب اذا احتاجت لذلك » ، « هآرتس » ١٢/٨ .

هذا المستوى خلال بضعة اشهر . وادعى بارليف ان الدول العربية لم تحصل بعد على جميع الاسلحة التي كانت لديها قبل حرب الايام الستة ، ولهذا فان القوة الجوية هي اقل من مستوى الهجوم . كما ادعى ان هنالك عددا كبيرا من الاخصائيين والفنيين والمستشارين السوفييت الذين يعملون لتمكين الجيش المصري من الوقوف على قدميه مرة ثانية ، ولكن هذه العملية تحتاج الى فترة طويلة . غير أنه اضاف ان اسرائيل « تستطيع التغلب على الجيش المصري مهما بلغت امكانياته العسكرية » . وردا على سؤال عما اذا كان من المحتمل أن يقوم الرئيس عبد الناصر بخطوة لمهاجمة مواقع استراتيجية او مناطق مأهولة بالسكان ، وماذا يمكن لاسرائيل أن تفعل في مثل هذه الحالة ، اجاب بارليف بأنه يتوجب على اسرائيل أن تكون دائما على أهبة الاستعداد للقضاء على كل محاولة تستهدف الحاق الضرر بها ، وقال : « يجب أن لا نهاب المخاطر ، وأن لا نتجاهل الخطر اذا كان بنسبة ٢٠ بالمائة » . وفي وقت لاحق ، أعلن بارليف بأن الجيش الاسرائيلي يستطيع التمسك بالخطوط الحالية لوقف اطلاق النار طالما ان هناك ضرورة لذلك . وقال ان القادة العرب ما زالوا ينظرون الى حل مشكلة الشرق الاوسط عن طريق الحرب فقط . وأردف قائلا ان « الحدود » الحالية لاسرائيل هي اكثر ملاءمة لها من الحدود السابقة . وأضاف انه اذا كان الرئيس عبد الناصر يقول بأن ما اخذ بالقوة سوف لا يعاد الا بنفس الطريقة ، فهذا دليل قاطع على ان مصر تخطط للحرب من جديد ، والحل الوحيد هو اما حرب جديدة أو استمرار الوضع الراهن حتى يتقبل العالم العربي وجود اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط (٥) .

وفي ٦ شباط (فبراير) ، أعلن وزير الدفاع دايان ، في خطاب القاه أمام ثلاثة آلاف طالب اسرائيلي في القدس المحتلة ، ان القوات العسكرية العربية هي الان كما كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان الدول العربية لن تعلن الحرب على اسرائيل دون مساعدة من الاتحاد السوفييتي (٦) .

وفي مؤتمر صحفي عقده في نيويورك ، اثناء زيارته الرسمية للولايات المتحدة ، اعلن رئيس الحكومة اشكول ، بأن اسرائيل لن تنسحب من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) طالما انه لم تتم بعد مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية « لتحقيق السلام » . وقال : « اننا تعلمنا درسا لا ننساه عندما انسحبنا من الاراضي العربية سنة ١٩٥٧ ، ولا نوافق على أية تسوية لا تؤدي الى احلال السلام ، وذلك حتى لا يحصل اي اعتداء جديد علينا » . واضاف اشكول ان هناك ثلاثة شروط لاحلال السلام في المنطقة ، وهي : (١) استمرار اسرائيل في بنائها العسكري . (٢) القضاء على كل تدخل ، مباشر أو غير مباشر ، من قبل أية دولة غريبة عن منطقة الشرق الاوسط . (٣) موافقة الدول العربية على اجراء مفاوضات مباشرة من اجل السلام . واضاف اشكول انه بالاضافة الى المفاوضات المباشرة ، هناك رغبة أخرى تسعى اسرائيل لتحقيقها ، وهي تأمين حرية الملاحة لجميع السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضيق تيران ، وكذلك حل مشكلة اللاجئين العرب عن طريق عمل اقليمي مشترك وبمساعدة الامم المتحدة (٧) .

واعلن بارليف ، في ٢٨ نيسان (ابريل) ، « ان اسرائيل هي اليوم في ذروة قوتها » . فبالاضافة الى الاسلحة التي كانت متوفرة لديها قبل سنة ، فقد حصلت على اسلحة جديدة لا تقل شأنا عن تلك التي كانت لديها قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان اسرائيل حصلت على الاسلحة الجديدة بكميات كبيرة ومن مصادر مختلفة ، وتشتمل على معدات برية وتجهيزات لسلاح الطيران . وادعى بارليف بأن الجيش الاسرائيلي الان أكثر قوة وأوسع تجربة في الفنون الحربية عما كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان الحدود الحالية لا تمنعه من نقل المعركة الى أراضي العدو اذا استمر هذا الاخير بتقديم المساعدات للفدائيين الذين يقومون بأعمالهم داخل الاراضي الاسرائيلية (٨) .

وفي ١٦ تشرين الاول (أكتوبر) ، أعلن موشي دايان أمام تجمع طلابي في تل أبيب ان على اسرائيل أن تستعد بنشاط لحرب جديدة ، ولكن بانتظار ذلك « يجب خلق امور واقعية في الاراضي المحتلة والمحررة قبل اعلان أي ضم بصورة قطعية » . وأضاف : « يجب أن ندعم مراكزنا في سيناء من غير أن ننتظر موافقة العرب ، وان نملأ هضبة الجولان باليهود وندمج غرب الاردن اداريا واقتصاديا » . وقال انه لا يبدو ان الدول العربية على استعداد لاجراء أية تسوية مع اسرائيل ، وان السلام الحقيقي لم يستتب بعد (٩) .

ويلاحظ من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين انهم يشعرون بالقلق من المعونة الكبيرة التي يقدمها الاتحاد السوفييتي الى الدول العربية ، واحتمال تدخله في النزاع العربي — الاسرائيلي الى جانب الدول العربية . فقد أعلن وزير الاعلام الاسرائيلي ، اسرائيل جاليلي ، في خطاب لـه القاه في مأدبة صحفية بالقدس ، بأنه لا توجد أية دلائل تشير الى امكانية حصول تدخل عسكري مباشر في منطقة الشرق الاوسط في الوقت الحاضر . لكنه قال ان المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفييتي الى الدول العربية قد تزداد . وأضاف ان الحديث عن تدخل عسكري سوفييتي كفيل بخلق انطباع خاطىء حول اعتقادنا بأن الجيش السوفييتي يقف الى جانب الدول العربية في نزاعها ضد اسرائيل (١٠) .

وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، نشرت صحيفة « هآرتس » تصريحا للسفير الاسرائيلي في واشنطن (ورئيس أركان الجيش الاسرائيلي السابق) ، اسحق رابين ، حذر فيه من اعادة تسليح الدول العربية ، لان ذلك يجعلها تتحرك مرة اخرى للحرب . وقال ان اعادة تعبئة القوى العسكرية العربية ، مع احتمال عدم حصول اسرائيل على الاسلحة المطلوبة والضرورية لها ، تجعل الدول العربية تعتقد بأنها أصبحت قادرة على الانتصار في حرب اخرى تشنها على اسرائيل . وشدد على القول بأن المطلوب من اسرائيل أن تفعله هو الحصول على جميع الاسلحة اللازمة لردع كل محاولة تقوم بها الدول العربية ضد اسرائيل .

ونشرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٢ نيسان (ابريل) ، مقابلة مع اشكول ، جاء فيها قول اشكول انه يخطىء كل من يعتقد بأنه من الممكن حمل اسرائيل على تغيير

موقفها من مشكلة الشرق الاوسط والتخلي عن مصالحها الجوهرية عن طريق الضغط عليها . وقال : « اني لا أعتقد بأن الاتحاد السوفييتي يريد القضاء على اسرائيل ، كما وان املي كبير في أن تستمر الولايات المتحدة الاميركية بالوقوف الى جانب اسرائيل » . ومن جهة ثانية ، أعلن ييجال آلون (وزير العمل آنذاك) بأن هناك ثلاثة أسباب على الاقل تجعل التدخل السوفييتي المباشر في منطقة الشرق الاوسط أمرا مستحيلا ، وهذه الاسباب هي : (١) الخوف من نشوب حرب عالمية . (٢) تدني مستوى الكفاءة العسكرية لدى الدول العربية . (٣) الراي السوفييتي السائد ، الذي يدعو الى عدم التدخل فعليا اثناء نشوب القتال بين دولتين متخاصمتين (١١) .

وفي ٢ أيلول (سبتمبر) ، صرح وزير الدفاع دايان بأنه اذا ضاعفت اسرائيل قوتها العسكرية ، فمن المتوقع الا تحصل حرب اخرى اطلاقا . وقال : « اننا نضمن تحاشي وقوع حرب اخرى بسبب مضاعفة قوتنا العسكرية التي تتطلب منا استخدام افضل الوسائل والقوى البشرية » . وذكر انه بالاضافة الى هذا كله « لا يسعنا الا أن نسعى الى تحقيق أمر جوهري بالنسبة لنا ، الا وهو التحضير لاستيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود في اسرائيل » . وأضاف : « اننا لا نسمح لأنفسنا بخوض معركة ما ، دون أن نكون مهيئين جيدا لها . ان بريطانية واميركة تمكنتا من خوض الحرب العالمية الثانية بعد فترة تحضير دامت أربع سنوات ، ولكن نحن ليس لدينا متسع من الوقت للاستعداد ، ويتوجب علينا اتمام جميع الاستعدادات قبل نشوب القتال مرة اخرى — وهذا يمكن توقع حدوثه بعد مرور أيام معدودة ويتقرر مستقبل دولة اسرائيل ، وفقا لتطوراته » . وختم دايان تصريحه بالقول : « هذا هو الفرق بيننا وبين دول العالم الاخرى » (١٢) . وفي وقت لاحق ، حذر دايان مصر من محاولة تجديد الحرب ضد اسرائيل ، وأعرب عن أمله بأن لا تتجدد هذه الحرب ، وبأن لا يقع المصريون في خطأ محاولة فتح قناة السويس بالقوة اعتمادا على كميات السلاح التي بحوزتهم . وقال دايان : « يتوجب علينا أن نكون على أهبة الاستعداد لتجدد الحرب لكي نستطيع تحقيق انتصار كامل ، ولذا يجب علينا أن نعد العدة اللازمة لبلوغ هذا الهدف ، ويتوجب علينا ايضا أن نوفق بين نظام حياتنا اليومية وبين ضرورة الاعداد لهذه الغاية الهامة » . واضاف انه لا يحتمل حصول تدخل سوفييتي في منطقة الشرق الاوسط ، لان هذه الخطوة ستؤدي الى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة (١٣) .

واعلن موشي دايان أمام ممثلي بلديات النقب في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، أن الصراع الذي تخوضه اسرائيل على الصعيد العسكري ذو أوجه ثلاثة : التمسك بخطوط وقف اطلاق النار ، متابعة التحدي للمنظمات الفدائية ، والمحافظة على الاراضي العربية المحتلة . واضاف : « ان الصراع على خطوط وقف الطلاق النار يقوده جنودنا بنجاح ، ولكن لا يمكننا أن نتوقع أن يكون تمسكنا بهذه الخطوط عملية سهلة في المستقبل القريب ، بل العكس هو الصحيح ، ومن المنتظر أن تزداد الحالة خطورة » (١٤) .

وفي وقت لاحق (٢٠ تشرين الاول — اكتوبر — ١٩٦٨) ، أعلن دايان أمام بعثة

لصندوق الجباية اليهودية في الولايات المتحدة كانت في زيارة لاسرائيل ، انه « اذا كان الاتحاد السوفييتي يريد طردنا من قناة السويس ، والعمل حسب ارادة الرئيس عبد الناصر وفتح قناة السويس للملاحة ، فان موسكو ستضطر الى تحمل مسؤولية وقوع اشتباكات عسكرية بين قواتها وبين الجيش الاسرائيلي » . وقال انه لا يستبعد وقوع اشتباك كهذا مع السوفييت ، وبناء على ذلك فانه يتوجب على الولايات المتحدة ان تقوم بدور هام ليستقر الوضع في المنطقة ، وعليها أن تقوم بثلاث مهام رئيسية :

١) يتوجب عليها دعم الموقف الاسرائيلي بعدم انسحاب اسرائيل من أي من الاراضي المحتلة ، طالما انه لم يتم التوصل الى سلام حقيقي ودائم مع الدول العربية . ولذلك على الولايات المتحدة أن تقف الى جانب اسرائيل في الامم المتحدة ، وتحول دون اتخاذ قرارات متطرفة في مصلحة العرب تضطر معها القوات الاسرائيلية الى الانسحاب دون اتمام أية ترتيبات بشأن السلام .

٢) يتوجب على الولايات المتحدة الخروج بالشرق الاوسط من منطقة « التنازع التكتلي » ، فتحاول مثلا اقناع الاتحاد السوفييتي بعدم التدخل المباشر في الشرق الاوسط .

٣) يتوجب على الولايات المتحدة أيضا الاهتمام بتزويد اسرائيل بالطائرات المطلوبة لضمان دفاعها ، بعد ان فرضت فرنسة الحظر على شحن الطائرات (١٥) .

وقد أعلن نائب رئيس الحكومة ، ييجال آلون ، في الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بأن اسرائيل لن تكون بمفردها اذا حصل أي تدخل سوفييتي بصورة فعلية ضدها . وقال ان الاسطول السوفييتي في البحر الابيض المتوسط اضعف من أن يستطيع القيام بمغامرات عسكرية ، وليس لديه تغطية جوية (١٦) .

ومن جهة اخرى ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ، مقابلة أجرتها مجلة « بيماحانيه » مع رئيس أركان الجيش ، حاييم بارليف ، بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال بارليف في المقابلة ان موقف اسرائيل العسكري قوي جدا ، وهو أقوى مما كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) . وادعى أن معركة الكرامة كانت نقطة تحول هامة في حرب اسرائيل مع الفدائيين — فمنذ تلك المعركة ، قامت اسرائيل بعدد من العمليات لضرب قواعد الفدائيين (مثل الهجوم الجوي على منطقة السلط) ، وقد حصل انخفاض ملحوظ في النشاط الفدائي بعد معركة الكرامة . وقال بارليف بأن سلاح البحرية الاسرائيلية يجري تزويده حاليا بأحسن المعدات والسفن ، وذلك من أجل تمكينه من حماية شواطىء اسرائيل التي زادت كثيرا بعد حرب حزيران (يونيو) . وأشار الى أن هذه الحرب قد برهنت على ان هناك عدة مهام لا يمكن تنفيذها الا عن طريق قوات المشاة ، وأعطى مثالا على ذلك احتلال مدينة القدس ، واحتلال الخط الاول في مرتفعات الجولان السورية . وقال انه مرتاح للوضع الحالي لقوات المشاة . وأضاف ان اسرائيل في وضع مرض بالنسبة لشراء جميع الاسلحة ، باستثناء الطائرات المقاتلة المتقدمة فنيا ، وشدد على ضرورة الحصول على

مثل هذه الطائرات في أقرب وقت ممكن بسبب القــوة الرادعة التي تتميز بها . وأضاف ان الاتجاه الاساسي للتخطيط في الجيش الاسرائيلي خلال السنوات القادمة يقضي بأن تعطى الافضلية الى الاسلحة ذات القــوة الرادعة العالية والتي تعود الى قوات الجيش الرادعة التي باستطاعتها « حمل الحرب الى أرض العدو وسحق العدو في أي مكان » . وقال بارليف ان السلاح الجوي الاسرائيلي لا يزال يمثل القوة الرادعة الاساسية بالنسبة لاسرائيل ، وتأتي من بعده القوات المدرعة وقوات المظلات . أمــا القوات العسكرية الاخرى فقال بارليف بأنها تعتبر ، الى درجة كبيرة ، قوات مكملة ومساندة .

ويمكن الاستخلاص من هذه التصريحات الرسمية ــ وخاصة تصريحات وزيــر الدفاع موشي دايان ــ ان السياسة العسكرية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ كانت مبنية على النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ ان الدول العربية لن تقبل ، بأي شكل من الاشكال ، بأية تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط لا تنص على الانسحاب المسبق للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلــة .

٢ ــ ازاء التصلب الاسرائيلي بعدم الانسحاب ، والاصرار علــى المفاوضات المباشرة ، لا بد من وقوع حرب جديدة بين العرب واسرائيل ، وقد تكون هذه الحرب ضربة قاضية لاسرائيل باعتبار ان وضعها لا يتحمل ولو خسارة معركة واحدة . ومن هنا يتوجب على اسرائيل أن تضمن لنفسها قوة رادعة كبيرة تستطيع ، بواسطتها ، مواجهة القــوة العربية المتزايدة ــ وكذلك تنفيذ مخططاتها التوسعية والمحافظة على مكاسبها العسكرية .

٣ ــ نظرا لكون أعباء الامن والجيش تفوق مقدرة اسرائيل الماديــة والبشرية الذاتية ، يتوجب على اسرائيل أن تكسب الى جانبها دولة كبرى تستطيع أن تمنحها تأييدا كليــا وتمدها بالعون المادي في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية . ومن الواضح من مجرى الاحداث ، ان الولايات المتحدة كانت تلعب هذا الدور بالنسبة لاسرائيل بشكل علنــي غير متستر .

٤ ــ التظاهر بالخوف من قيام الاتحاد السوفييتي بالتدخل مباشرة في أزمة الشرق الاوسط ، للحصول على المزيد من التأييد والعون من الولايات المتحدة ، واتخاذ موقف المدافع عن المصالح الاميركية في المنطقة .

٥ ــ ضرب العمل الفدائي بشدة ، والانتقام من الدول التي تسانده ، والتهديد بنقــل المعركة الى أراضي هذه الدول .

ثانيــا : النفقــات العسكريــة

بقيت النفقات العسكرية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تقتطع نسبة كبيرة مــن الدخل القومي الاسرائيلي . فقــد أعلن وزير المالية الاسرائيلية ، بنحاس سابير ، في ٢٢ تموز

(يوليو) أمام بعثة يهودية من مونتريال (كندة) كانت تقوم بزيارة استطلاعية الــى اسرائيل ، ان اسرائيل « مضطرة لانفاق نسبة مئوية هائلة من دخلها القومي علــى الدفاع ، وانها حالما يحل السلام ، ستحقق الاكتفاء الذاتي بسهولة » . وذكر سابير أن حرب حزيران (يونيو) كلفت اسرائيل أكثر من مليار دولار نقدا (١٧) . وخلال جولة قــام بها في الولايات المتحدة مــن أجل جمع التبرعات لاسرائيل ، أعلن ييجال آلون (وزير العمل آنذاك) ان ٧٠ بالمائة مــن الدخل القومــي الاسرائيلي ينفــق على السلاح (*) . وقال ان اسرائيل سوف تنفق على التسلح في السنتين القادمتين أكثر مما أنفقت طوال السنوات العشر السابقة ، من ١٩٥٦ لغاية ١٩٦٧ (١٨) .

ومما يذكر ان الارقام الاجمالية للنفقات العسكرية الاسرائيلية نشرت رسميــا لاول مرة خلال سنة ١٩٦٨ . وكانت تنشر في السابق نفقات وزارة الدفاع فقط ، بينما يدرج باقي النفقات في أبواب اخرى من الموازنة العامة للدولة ، مثل باب « احتياطات خاصة » . وكان وزير المالية ، بنحاس سابير ، هو الذي شدد في الآونة الاخيرة على ضرورة نشر الارقام الحقيقية للنفقات العسكرية ، وقد اعلن لاول مرة في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، عنــد تقديم الموازنة الجديدة للكنيست ان نفقــات اسرائيل الدفاعية الحقيقية تمثل ٣٠ ــ ٤٠ بالمائة من نفقاتها الاجمالية السنوية . وبموجب موازنة سنة ٦٩/١٩٦٨ قدرت النفقات العسكرية بحوالي ٢٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٢٦٢ مليون جنيه استرليني) ، اي حوالي ثلث النفقات الحكومية ، بما فيهــا نفقات الاسكان والتعليم والتنمية (١٩) . وكانت النفقات العسكرية قبل سنتين ٩٠٠ مليون لــيرة اسرائيلية ، بينما بلغت سنة ٦٨/١٩٦٧ حوالي ١٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . ومن البديهي ان هــذه الزيادة الهائلة تعود الى ازدياد أعبــاء التسلــح ، وادارة الاراضي العربية المحتلة . وقد صرح مساعد رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، ايزر وايزمن (Ezer Weizmann) ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ان البرنامج العسكري الاسرائيلي لسنة ٦٩/١٩٦٨ يقضي باستمرار احتلال الجيش الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة ، والمحافظة على الخطوط الحالية لوقــف اطلاق النار ، واستمرار التعبئــة العسكرية في اسرائيل لمجابهة أية حرب قد تنشب في المستقبل (٢٠) . وأعلن وزير المالية أن اسرائيل تنفق على الجيش ٢٠ بالمائة من الناتج القومي القائم ، وان هذه أعلى نسبة في العالم للانفاق على الامور العسكرية (في الولايات المتحدة ٩ر٥ بالمائة فقط) (٢١) .

هذا ، ولا تتوافر حاليا أيــة تفصيلات عن أبواب هذه النفقات ، أو عن مقدار الاموال التي تنفق في الخارج لشراء الاسلحة أو التي تنفق في الداخل . ولكن الشيء المؤكد هو ان اسرائيل ترى بأن وجودها على خطوط وقف اطلاق النــار سيستمر لفترة مــن الزمن ، وبالتالي فان نفقاتها ستزداد بصورة مطردة . وقد أشارت مجلة « جويش أوبزرفر » بتاريخ ٣ أيار (مايو) ، الى أن نفقات وتشغيل الطائرات النفاثــة

(*) تبدو هذه النسبة مرتفعة جدا بالمقارنة مع النسبة الواردة في تصريحات وزير المالية الاسرائيلي فيما يلي . ومن الممكن أن يكون الوزير آلون قد تعمد تضخيم أعباء التسلح لاستدرار عطف اليهــود ودفعهم للتبرع لاسرائيل ، ومما يؤكد ذلك ان وكالات الانباء العالمية أوردت نفس هذه النسبة في نقلها لتصريحات آلون . « الاهرام » ١/٢٩ .

ترهق الميزانية العسكرية الاسرائيلية ، هذا فضلا عن ان تشغيل الآليات الثقيلة في البر والبحر مرتفع الكلفة ، وتستأثر الدورات التدريبية التي تقام للمحافظة على كفاءة واستعداد الجنود ، بنسبة لا بأس بها من النفقات العسكرية الاجمالية ، واوردت المجلة مثالا على ذلك ، فقالت ان كلفة ساعة واحدة من الطيران للتدرب على طائرة الهليكوبتر من طراز بيل ٢٠٥ (Bell 205) تبلغ حوالي خمسة آلاف ليرة اسرائيلية .

واعترفت المجلة المذكورة ان نفقات الدفاع ازدادت بسبب العمل الفدائي ضد اسرائيل . فقد قررت اسرائيل اقامة حاجز على طول نهر الاردن لمنع تسلل الفدائيين ، كما وضعت معدات الكترونية ، وأنشأت ملاجىء جديدة لسكان المستعمرات ووسائل اخرى للدفاع المدني ، وانشأت الطرق والتحصينات على خطوط وقف اطلاق النار . يضاف الى ذلك كله ، زيادة مدة الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي ، مما أدى بالطبع الى زيادة النفقات . وأشارت المجلة الى أن زيادة مساحة الاراضي التي أصبح الجيش الاسرائيلي مسؤولا عن أمنها ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، جعلت خطوط التموين للقوات العسكرية أطول ، وفرضت تامين خطوط للنقل الجوي بين الجبهة والمناطق الداخلية الآهلة بالسكان لنقل الجنود الذين يرغبون في قضاء اجازات قصيرة (٤٨ ساعة) مع عائلاتهم . وقالت المجلة ان الكشف عن حقيقة أرقام أعباء الدفاع يشير بوضوح الى مدى اعتماد اسرائيل على الصهيونية العالمية في تطوير امكاناتها العسكرية وتنميتها .

ومن جهة اخرى ، صدر عن مدير الموازنات في الحكومة الاسرائيلية ، ابراهام آغمون (Abraham Agmon) بيان جاء فيه أن النفقات العسكرية الاسرائيلية خلال السنة المالية ١٩٦٨/٦٩ ستبلغ أعلى حد وصلت اليه حتى الآن . وقال البيان ان هذه النفقات ستزيد ٧٠ بالمائة عن الضرائب التي تحصلها الحكومة الاسرائيلية من المكلفين الاسرائيليين . وذكر ان الاعباء العسكرية في السنة المذكورة هي اكثر بكثير مما كان منتظرا أن تكون عليه حسب تقديرات اجريت قبل ستة أشهر ، وهذا يعود الى حرب اسرائيل مع الفدائيين والى النفقات الاضافية التي تتطلبها أوضاع الامن في وادي الاردن ووادي بيسان . وقال آغمون ان الهجمات التي لا تكاد تتوقف على هذه المناطق تتطلب نفقات اضافية لبناء ملاجىء مناسبة ، وخنادق للمواصلات ، وتدعيم سطوح المنازل المخصصة للاطفال والمستعمرات الزراعية ، وتعبيد الطرق وغيرها (٢٢) .

وفيما يتعلق بتغطية هذه النفقات ، قال آغمون انها ستغطى جزئيا عن طريق تخفيض نفقات الخدمات ، ومنها الخدمات البريدية ، والمعونات الى البلديات ، والصحة العامة ، وبعض النفقات العسكرية غير الضرورية . غير انه شدد على ان مخصصات التعليم واستيعاب المهاجرين اليهود لن يصيبها اي تخفيض . وذكر آغمون أنه من المنتظر أن تسمح الخزانة الاسرائيلية بانتهاج سياسة اقتصادية توسعية محدودة المدى ، من أجل تحقيق توسع ملحوظ في الناتج القومي القائم ـــ علما بأن هذه السياسة ستزيد العجز التقليدي في ميزان المدفوعات الاسرائيلي . وقال ان الفكرة من وراء ذلك تشجيع النشاط الاستثماري في البلاد ، وهو النشاط الذي أصبح من المؤكد انه لا يمكن اجتذاب اعداد كبيرة من اليهود الغربيين الى اسرائيل بدونه (٢٣) .

ومن جهة اخرى ، أعلن المستشار المالي لرئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، الكولونيل يعقوب هافتز ، في حديث له الى مجلة « بيماحانيه » ، أن الجنود الاسرائيليين يكلفون ٥٠ ألف دولار بالساعة وهم في الخدمة العسكرية ، حتى ولو كانوا نائمين ، وان نفقات الجيش تبلغ ٢ر١ مليون دولار يوميا . وقال ان وجود الجنود الاسرائيليين في القنيطرة (سورية) والقنطرة (منطقة قناة السويس) يكلف أموالا باهظة ، اذ ان هؤلاء يحتاجون الى الثلج بصورة مستمرة ، كما ان طائرات خاصة توضع تحت تصرفهم لمطلاتهم نصف الشهرية (٢٤) .

وفي أواخر سنة ١٩٦٨ ، صرح رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، بأن اسرائيل كانت تنفق على السلاح قبل حرب حزيران (يونيو) حوالي ١٥ بالمائة من الناتج القومي القائم ، غير ان هذه النسبة سجلت ارتفاعا ملحوظا بعد الحرب . وتحدث بنكوس في تصريحه عن الآثار الاقتصادية للنفقات العسكرية في اسرائيل ، فقال انه على الرغم من ازدياد الصادرات ، فان اسرائيل ستسجل عجزا قدره ٥٠٠ مليون دولار في ميزانها التجاري لسنة ١٩٦٨ ، منه ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية لتغطية النفقات العسكرية المستجدة . وكرر القول بأن معظم الضرائب التي تجبى من المكلفين الاسرائيليين تخصص للدفاع . وأضاف ان مدة الخدمة العسكرية في اسرائيل زيدت من سنتين ونصف الى ثلاث سنوات ، كما ان رواتب الجنود لم ترفع منذ مدة . وذكر بنكوس ان الاسرائيليين يحاولون تحمل أعباء التسلح بأنفسهم ، ولكن هناك مجالات أخرى للنفقات تتطلب المساهمة المادية لليهود في العالم ، ومن بينها نفقات استيعاب المهاجرين ، والرفاه الاجتماعي ، والصحة ، والتعليم . وأشار الى أنه في سنة ١٩٦٨ ، دفع اليهود في العالم ٨٠ بالمائة من نفقات الصحة ، و ٩٠ بالمائة من نفقات الجامعة ، وحوالي ٥٠ بالمائة من نفقات الرفاه الاجتماعي .

وفي مجال الدفاع المدني ، تتحمل اسرائيل أعباء كبيرة ، اذ قررت الحكومة الاسرائيلية في أوائل سنة ١٩٦٨ زيادة مخصصات الدفاع المدني بنسبة اربعة أضعاف ، وذلك للسنة المالية المبتدئة في أول نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » بتاريخ ١٩ كانون الثاني (يناير) ، ان مبلغا يقارب ١١ مليون دولار اميركي سيخصص في السنة المالية المذكورة لبناء ملاجىء جديدة وانشاءات دفاعية مختلفة . وفي وقت لاحق ذكرت صحيفة « معاريف » أيضا أن الحكومة الاسرائيلية خصصت مبلغ ٣٤ مليون ليرة اسرائيلية (اي ١١ مليون دولار تقريبا) للمستعمرات اليهودية على امتداد خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والاردن بغرض تزويدها بالملاجىء الارضية والطرق المعبدة وحفر دهاليز أرضية « يهرع اليها المواطنون في ساعات الخطر » (٢٥) . ويذكر بالمناسبة أن مجلة « جويش أوبزرفر » قد نشرت مقالا بتاريخ ٦ أيلول (سبتمبر) ، عن أوضاع المستعمرات الاسرائيلية في وادي الاردن ووادي بيسان ، وما يعانيه سكان هذه المستعمرات من قلق وعدم استقرار بسبب كثافة الغارات الفدائية عليها (*) . وجاء في المقال ان الاطفال في هذه المستعمرات لم يناموا في أسرتهم ببيوتهم منذ عدة شهور وانهم

(*) يوجد في هذين الواديين حوالي ٣٧ مستعمرة ، يقطنها اكثر من عشرين الف نسمة .

يقضون لياليهم (بدون استثناء) في ملاجىء خاصة ، بالرغم من شدة الحر أثناء فصل الصيف . وأضاف انه كثيرا ما يمتنع الاهالي عن النوم خوفا من عدم تمكنهم من الوصول الى أطفالهم في الوقت المناسب ، وحمايتهم عند بدء قصف المستعمرات من قبل الفدائيين العـــرب . وتحدث المقال ايضا عن الصعوبـــات الاخرى التي يتعرض لهـــا سكان المستعمرات، فذكر أن المزارعين يزودون عادة بآلات لاقطة من أجل تسهيل عملية ابلاغهم بضرورة العودة الى الملاجىء في حال وجود هجوم على المستعمرات . كما ذكر أنه نظرا لسهولة اجتياز نهر الاردن من قبل الفدائيين ــ بسبب ضآلة مياهه ــ فقد اضطرت القوات الاسرائيلية الى زيادة دوريات الشرطة على طول الحدود ، وتكليف دوريات خاصة لتمشيط الطرق والمزارع صباح كل يوم بحثا عن الالغام . ويقوم مئات مــن المتطوعين الاسرائيليين بتأمين الحماية للمستعمرات ، كما ان بعض افـراد الجيش الاسرائيلي يزورون هذه المستعمرات من وقت لآخر لتولي حراستها ليلا من أجل منــح سكانها بعض الراحة . وأورد المقال المذكور تصريحا لرئيس الكيرين هايسود (الصندوق التأسيسي) ، اسرائيل جولدشتاين ، جاء فيه انه لا يجوز أن يتحمل سكان هــذه المستعمرات والمكلف الاسرائيلي اعباء نفقات الامن ، وانه يتوجب على اليهودية العالمية أن تساهم في هذه النفقات . واضاف جولدشتاين في تصريحه : « هذه هي الحرب ، ويتوجب علينا أن نوضح الى اليهود خارج اسرائيل أن الحكومة الاسرائيلية لا يمكنها تحمل هذه النفقات ، وفي نفس الوقت المحافظة على رفاهها الاجتماعي ونشاط التعليم واستيعاب المهاجرين » .

وجدير بالذكر ان اسرائيل تتكبــد الى جانب النفقات العسكرية خسائر أكبر اهمية ، الا وهي الخسائر البشرية . فبالرغم من أن السلطات المختصة لا تذيع عــادة الخسائر الحقيقية التي تقع بين القوات الاسرائيلية في اشتباكاتها مع المجموعات الفدائية العربية او على خطوط وقف اطلاق النار (٢٦) ، فقد أصبح من المؤكد ان هذه الخســائر في تزايد مستمر قد لا تستطيع اسرائيل تحمله على مر الايام . وقد نشرت بعض الارقام الرسمية عن هذه الخسائر خلال سنة ١٩٦٨ ، اذ أعلن وزير الدفاع دايان ، في اجتماع لحزب العمل الاسرائيلي ، الارقام التالية عن الخسائر في الارواح التي تكبدتها اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، وفي الفترة الممتدة بعد الحرب وحتـى منتصف سنة ١٩٦٨ . وقد حرص دايان على مقارنة هذه الخسائر بالخسائر التي ادعى ان الدول العربية تكبدتها في كل من الفترتين المذكورتين (٢٧) :

	خسائر اسرائيل		خسائر العرب	
	قتلى	جرحى	قتلى	جرحى
خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧	٧٤٤	٢٥٨٦	١٢٢٥٠	٢٨٠٠٠
بعد الحرب وحتى منتصف ١٩٦٨	١٤٨	٦١٧	٧٧٥	٦٢٦

ملاحظـــات :

أ ــ لا يشمل عدد الجرحى العرب في حرب حزيران (يونيو) الجرحى المصريين .

ب ــ يشمل عدد القتلى الاسرائيليين بعد الحرب ، قتلـى المدمرة الاسرائيلية « ايلات » . ويشتمل مجموع القتلى على ١٦٠ عسكريا و ٢٤ مدنيا .

ج ــ يشمل عدد الجرحى الاسرائيليين بعد الحرب جرحى المدمرة « ايلات » . ويشتمل مجموع الجرحى على ٥٢٧ عسكريا و ٩٠ مدنيا .

د ــ يشمل عــدد القتلى العرب بعــد الحرب القتلـى المدنيين والعسكريين والفدائيين .

هذا ، وتشير الارقام الرسمية الاسرائيلية ان عدد مشوهي الحروب الثلاثـة التي خاضتها اسرائيل ضد الدول العربية منذ سنة ١٩٤٨ يبلــغ حاليــا ١١ر٠٠٠ اسرائيلــي . وتقوم مؤسسة خاصة تدعى « منظمة مشوهي حرب الاستقلال والجيش الاسرائيلي » (اسست سنة ١٩٤٩ باشراف فيرا وايزمن ، زوجة اول رئيس دولـة لاسرائيل) بتقديم المعونات للمشوهين ، وتساعدهم على التأهيل المهني ، وايجاد أعمال مناسبة لهـم ، والمحافظة على حقوقهم تجـاه الدولة ، وحـل مشاكلهم الاجتماعية المختلفة . ولهذه المؤسسة اربعة فروع : في القدس وتل ابيب وحيفا والجنوب (٢٨) .

وقد نشر في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، تقرير في صحيفة « جارديان » ، جاء فيــه « ان عبء الدفاع (على اسرائيل) لا بد أن يزداد نتيجة لتسلح العرب ونتيجـة لازدياد أسعار الاسلحة الحديثة . فالعرب يتلقون قسما كبيرا من أسلحتهم مجانـا من الاتحاد السوفييتي ، بينما يضطر الاسرائيليون الى دفــع ثمن أسلحتهم . ولذلك ، فانه كلما ازدادت قــوة سلاحهم ساء اقتصادهم » . وأضاف التقرير : « ان اسرائيل تنظر الى الاتحاد السوفييتي عن حق كمصدر خطر أكبر من خطر الدول العربية المجـاورة . فالاتحاد السوفييتي على ما يبدو مصمم ، عدا عن قيـامه بعمل مادي ، على تعبئة الراي العام العالمي ضد اسرائيل » (*) . هذا ، وقد ذكر نفس التقرير ان الاسرائيليين يعتقدون الان ، أكثر منهم في اى وقت مضى ، ان عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم وحدهم في الحرب ، واضاف : « ان هذا الشعور نجم عن تبني فرنسة ، لاسباب انانية ، قضية العرب وعن اتخاذ بريطانية موقفا حياديا ، وعن ضغط تمارسه الولايات المتحدة على اسرائيل لحملها على السعي الى مسايرة جاراتها ، وعلى الاخص الاردن » . وقال التقرير ان ثمـة قلقا اسرائيليا عميقا ناجما عن خوف من المستقبل القريب ، واضاف ان « حرب السنة الماضية كانت الحرب الثالثة ضد العرب ، وهي حرب انتصرت فيها اسرائيل . وقد تشهد السنة المقبلة حربا رابعة وتشهد سنوات قليلة مقبلة حربـا

(*) كان وزير المالية الاسرائيلي قد اعلن ، اثناء جولته في الولايات المتحـدة الامريكية ، ان المساعدة العسكرية والفنية السوفييتية الى الدول العربية تحمل اسرائيل عبئا عسكريا كبيرا ، وان الضغط الاقتصادي في اسرائيل حاليا كبير جدا ، على الرغم من أن اسرائيل ليست منشغلة بخوض حرب فعلية في الفترة الحالية . « هاتسوفيه » ٩/٨ .

خامسة . وربما تنتصر اسرائيل في حرب رابعة أو خامسة ، غير ان الاسرائيليين بدأوا يشعرون ، وفي بعض الاحيان في قرارة نفوسهم ، بالخوف من نزاع لا ينتهي ينتظرهم » .

ثالثـا : السلاح والتسلـح

نشر في أيلول (سبتمبر) تقرير ميزان القوى العسكرية خلال سنة ٦٩/١٩٦٨ ، الذي يصدره سنويا معهد الدراسات الاستراتيجية في لنـدن . ويعتبر هذا التقرير مرجعا مهمـا لاوضاع القوى العسكرية في العالم ، على الرغم من أن الارقام والمعلومات التي يعرضها هـذا التقرير بنيت على اسس تقديرية ، ولكن عرضها بصيغة جديـة سنة بعد اخرى جعل للتقرير المذكور قيمة لدى المهتمين بالشؤون العسكرية في العالم .

ويبيّن الجدول التالي مقارنة لوضـع القوى العسكرية في الدول العربية المواجهة لاسرائيل من جهة ، واسرائيل من جهة اخرى ، حسبما ورد في التقرير المشار اليه أعلاه :

الـدول	موازنة الدفاع (بملايين الدولارات)	الطائرات المقاتلـة	الدبابات	عدد القوات المسلحة
العـراق	٢٥٢	٢١٥	٥٧٥	٨٢ر٠٠٠
سوريـة	١٣٧	١٥٠	٤٣٠	٦٠ر٥٠٠
الاردن	٨١	٢٠	٢٣٠	٥٥ر٠٠٠
ج. ع. م.	٦٩٠	٤٠٠	٦٨٠	٢١١ر٠٠٠(*)
مجموع الدول العربية	١١٦٠	٧٨٥	١٩٢٥	٣٩٨ر٠٠٠
اسرائيـل	٦٢٨	٢٧٠	٨٠٠	٢٧٥ر٠٠٠(*)

وقد أورد التقرير التفصيلات التالية عن وضع القوة العسكرية في اسرائيل خلال سنة ٦٩/١٩٦٨ :

القوات البريـة :

— القوة الاجمالية : ٢٩ر٠٠٠ (في الحالة العادية) ، و ٢٢٥ر٠٠٠ (في حالة التعبئـة العامة) .

— القوة العاملة : ٥ فرق مشاة ، ٣ فرق مدرعة ، وفرقة مظليين واحدة .

— الاحتياطي : حوالي ٢٤ فرقة ، لا يسلح ثلثها تسليحا كامـلا الا في حالـة التعبئـة العامـة .

— الوحدات المصفحة : (١٣٠) دبابـة باتون م — ٤٨ ، و (١٠٠) دبابـة

(*) بما فيه القوات الاحتياطية عند التعبئة العامـة .

سنتوريون مارك — ٧ مجهزة بمدافع ١٠٥ ملم ، و (١٢٥) دبابة سنتوريون من طراز قديم ، و (١٢٠) دبابة ت — ٥٤ — ٥٥ ، و (٢٠٠) دبابة شيرمان وسوبر شيرمان ، و (١٢٥) دبابة أ.م.اكس — ١٣ .

كما تشمل (٢٥٠) مدفعا على جرارات أوتوماتيكية وعدة مدافع هاون وهاويتزر عيار ١٠٥ ملليمترات ، و ١٥٥ ملليمترا ، وعدد كبير من المركبات المصفحة ونصـف المجنزرة ، وعدد من المعدات المضادة للدبابات من بينها مدافع لا ترتد من عيار ١٠٦ ملليمترات مركبة على سيارات جيب وصواريخ من طراز س‌س — ١٠ و س‌س — ١١ مركبة على ناقلات مسلحة . وهناك ايضا وحدات من المدافع المضادة للطائرات من عيار ٤٠ و ٩٠ ملليمترا . ويوجد ايضا وحدات دفاع اقليمية منفصلة تقوم بحراسة دائمة في مناطق وقف القتال . ومعظم هذه الوحدات بمثابة قوات شعبية .

القوات البحرية :

— القوة الاجمالية : ٣٠٠٠ في الاوقات العادية و ٧٠٠٠ في حالة التعبئة العامة .

— ٣ غواصات .

— مدمرة واحدة .

— سفينة واحدة مضادة للطائرات .

— سفينة واحدة لحراسة السواحل .

— ٤ وحدات انـزال .

— ٨ زوارق طوربيد (حمولة أقل من ١٠٠ طن) .

— ٤ وحدات دفاع بحرية (اقل من ١٠٠ طن) .

— ١٤ قاذفة طوربيد من طراز « سار » ، قيد البناء .

القوات الجويـة :

— القوة الاجمالية : ٨٠٠٠ في الاوقات العادية ، و ١٤٠٠٠ في حالـة التعبئة العامـة .

— ٢٧٠ طائرة قتال ، منها :

١٥ قاذفة خفيفة من طراز فوتور .

٤٨ مطاردة قاذفة من طراز سكاي هوك .

٦٥ مطاردة قاذفة قناصة مـن طراز ميراج ٣ س (بعضها مجهز بصواريخ ر — ٥٣٠) .

١٥ مطاردة قناصة من طراز سوبر ميستير .

٣٥ قاذفة مطاردة من طراز ميستير ٤ — ١ .

٤٥ قاذفة مطاردة من طراز اوراجان .

٦٥ طائرة تدريب نفاثــة من طراز ماجستير (يمكن استخدامها في مهاجمة الاهداف الارضية) .

ـــ ٣٥ ناقلة متوسطة من طراز نور اطلس و س ـــ ٤٧ .

ـــ ٢٥ طائرة هليكوبتر مـــن طراز س ـــ ٥٨ ، و ١٥ طائرة هليكوبتر مـــن طراز هـ ـــ ١٣ ، و ٥ طائرات هليكوبتر من طراز الويت ، و ٦ طائرات هليكوبتر من طراز سوبر فريلون .

ـــ بعض الطائرات الخفيفة ، من بينها عدد من طائرات بايبركب .

ـــ حوالي ٥٠ قاعدة لاطلاق صواريخ هوك من الارض الى الجو .

ويذكر ان اسرائيل أقامت في ٢ أيار (مايو) ، بالقدس المحتلة (بقطاعيها العربـــي واليهودي) ، أكبر استعراض عسكري في تاريخها ، وذلك بمناسبة الذكرى العشرين لقيامها . وقد اقيم هذا العرض على الرغم من القرار الذي اتخذه بالاجماع مجلس الامـــن الدولي بتاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ، والذي طلب فيه المجلس مـــن اسرائيل الغـــاء العرض . وقد اتخذ مجلس الامـــن قرارا آخر في ٢ أيـــار (مايو) ، شجب فيـــه بشدة اجراء العرض المذكور . وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، قد ارسل في ٣٠ نيسان (ابريل) ، مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة يوثانت ، أعلن فيها ان اسرائيل مصممة على اجراء العرض العسكري بالقدس في موعده . وادعى في رسالته ان العرض لن « يعرقل مساعي السلام في الشرق الاوسط ، على نقيض ما يصر عليه يوثانت ومجلس الامن الدولي » . وقد أعرب السكان العرب في الاراضي المحتلة عن استنكارهم الشديد لاقامة هذا العرض بالبقاء في منازلهم واغلاق متاجرهم ، وبامتناع الطلاب العرب عن الذهاب الى مدارسهم . هذا ، وقـــد انتقدت صحيفـــة « ذي نيويورك تايمز » العرض العسكري وقالت انه « مبني على سوء تقدير » وانه « تحد » للامم المتحدة . واضافت في مقال افتتاحي « ان مثـــل هذا التلويح بقوة اسرائيل العسكرية في ارض اردنية احتلتها في حزيران (يونيو) ، يهدد بالقضاء على مهمة يارينج التي تعتبر أفضل أمل لاسرائيل باحلال السلام . وقد تكون النتيجة انفجار حرب جديدة باهظة النفقات مع الدول العربية ، قد تكون مميتة » . وجدير بالذكر أن رجال السلك الدبلوماسي الاجانب في اسرائيل قاطعوا هذا العرض بسبب اجرائه خلافا لقرارات مجلس الامن .

وقد استمر العرض العسكري ساعة وربع الساعة ، واشتركت فيه ٤٥٠ عربة ، بينها أسلحة تـــم الاستيلاء عليها خلال حرب حزيران (يونيو) ، بالاضافة الى ٤٥٠٠ جندي ومجنـــدة من أفراد القوات المسلحة الاسرائيلية . وقد بدأ العرض في الساعة العاشرة من الصباح ، وسارت في المقدمة ٣ دبابات من طراز سنتوريون ، وسارت وراءها سيارات جيب تحمل أعلام الوحدات العسكرية . وحلقت حوالي ٣٠٠ طائرة في سماء القدس المحتلة على علو منخفض في وحدة منظمة تنظيما دقيقـــا . وشكلت أسراب من الطائرات نجمة داوود السداسية ، وهي الشعار الاسرائيلي ، بينما قامت

طائرات اخرى بألعاب بهلوانية تاركة وراءها دخانا أبيض وازرق ، أي بلوني شعار اسرائيل . وضمت الطائرات في العرض الجوي الذي استمر ١٨ دقيقة ، قاذفات قنابل نفاثة من طراز سكاي هوك وطائرات هليكوبتر من طراز بيل ـــ ٢٠٥ وقـــد حصلت اسرائيل على هذين النوعين من الطائرات مـــن الولايات المتحدة بعـــد حرب حزيران (يونيو) (*) . واعلن قائد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود (Mordechai Hod) عقب انتهاء العرض « ان العرض الجوي كان أسهل عرض حصل حتى الان لانه لـــم يكن يتوجب علينا هذه المرة أن نكون حذرين من تجاوز خط الهدنة خطـــأ » (٢٩) .

واشتركت في العرض أيضا صواريخ من نوع هوك ، وبعض الصواريخ الروسية من نوع سام ـــ ٢ ، التي تطلق من الارض الى الجو والتي استولت عليها اسرائيل في سيناء بعد حرب حزيران (يونيو) . كما اشتركت دبابات من طراز باتون وسنتوريون ومن طراز ت ـــ ٥٥ و ت ـــ ٥٤ (تـــم الاستيلاء عليها من مصر وسورية) . والى جانب الدبابات الفرنسية الخفيفة السريعة والقابلة للتحرك من طراز أ. م. اكس ـــ ١٣ ، ظهرت في العرض دبابات شيرمان التي يعود تاريخ صنعها الى سنة ١٩٤٨ ، لكنـــه تـــم تجديدها وتجهيزها بمدافع حديثة جـــدا . وكان في العرض أيضا مدافع مـــن احجام مختلفة ـــ بعضها من صنع اسرائيل ـــ ومدافع مضادة للطائرات توجه بالرادار ، وصواريخ ضد الدبابات . ومن الاشياء التي كانت مدار اهتمام خـــاص في العرض العسكري طائرة سوفييتية واحدة من نوع ميج ـــ ٢١ ، كان طيار عراقي فار قد هرب بها الى اسرائيل في آب (اغسطس) ١٩٦٦ .

هذا ، ومن الاسس الرئيسية المبنية عليها سياسة التسلح في اسرائيل ، تأمين وجـــود قـــوة سلاح جوية رادعة لا يكون غرضها الاساسي التركيز على التخطيط الدفاعـــي التقليدي ورد العـــدو وحماية الحدود ، وانما تمكين اسرائيل عندمـــا يواجهها خطر داهم من توجيه الضربات الـــى العدو بقوة وسرعة ، وفي مواقـــع « عميقـــة » . ويرى الاستراتيجيون الاسرائيليون انه لا يجب السماح للعدو ، بأي حال من الاحوال ، توجيه « الضربة الاولى » لان وضع اسرائيل الطبيعي ، المتميز بصغر رقعة الارض وارتفاع كثافة السكان ، يجعل جميع الاهداف غـــير قادرة على استيعاب « الضربة الاولى » . ويذكر أن صحيفة « ذي جيروزالم بوست » نشرت بتاريخ ١١ تموز (يوليو) ، مقالا هامـــا بقلم مراسلها العسكري ، زئيف شول (Ze'ev Schul) ، جاء فيه أن الخبرة التي اكتسبتها اسرائيل خـــلال ثلاثة حروب مع الدول العربيـــة هي انه عندما تفشل عمليات الردع في منـــع الدول العربية عـــن القيام « بمغامرة عسكرية » ، يتوجب على اسرائيل حينذاك أن تقوم بعمل عسكري على نطاق واسع ، ولكن قبل ذلك يتوجب عليها تحديد « الوقت المناسب » لتوجيه ضرباتها بحيث يبدو ان لهذه الضربات ما يبررها في داخل اسرائيل وفي إعين العالم . واضاف المقال المذكور

(*) أوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، خبرا مفاده أن اسرائيل اوصت على حوالي ٢٠ طائرة هليكوبتر من طراز بيل ـــ ٢٠٥ ، والمعروف أن هذه الطائرة صممتها الولايات المتحدة وتصنعها حاليا ايطالية .

ان السياسة العسكرية التي تنتهجها اسرائيل والتي تقضي بعدم بدء الهجوم والانتظار حتى اللحظة الاخيرة تتطلب توقيتا دقيقا جـدا ، وصبرا ، ودرجة عالية من التنسيق بين السياسيين وقادة الجيش ، كما انها تتطلب الاعتماد على القوة الجوية لافساح الطريق أمام تقدم القوات المسلحة والمدرعة . وذكر المقال ان القوة الجوية الاسرائيلية كانت وستبقى القوة الرادعة الاساسية للجيش الاسرائيلي ، وانها قـد تركت انطباعا لدى الدول العربية عن مدى كفاءتها . ويعتقد الاستراتيجيون الاسرائيليون أن الرئيس عبد الناصر لن يتوانى لحظة واحدة عن التحضير والقيـام بهجوم علـى القوة الجوية الاسرائيلية عندما يتأكد بأن هناك حظا وافرا لنجاحه .

وتحدث المقال المذكور عن اعادة بنـاء القوات الجوية العربية ، ومدى التهديد الذي تشكله هذه القوة على اسرائيل ، فقـال انه اذا افترض أن الطيران العـربي قد استعاد المستوى الذي كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ — وهـذا محتمل الى حد ما — فان لدى الدول العربية على أقل تعديل ٤٤٠ طائرة نفاثة من الدرجة الاولى (بين مقاتلة وقاذفة وقناصة) ، وهذا العدد يفوق عدد الطائرات المماثلة الموجودة لدى اسرائيل ، ولا شك في أن استبدال طائرات ميج ١٧ و ١٩ بطائرات ميج — ٢١ سيزيد من اهمية التفوق العددي للطائرات العربية (*) . وادعى المقال أن سيطرة اسرائيل العسكرية على سيناء والضفة الغربية والجولان تخفف ، الى حد ما ، من مشكلة الدفاع الجوي ، باعتبار أن طائرات الميج — ٢١ لا تستطيع مـن قواعدها الحالية في الدول العربية المجاورة لاسرائيل أن تصل الى المنطقة الوسطى من الشاطىء الاسرائيلي على البحر الابيض المتوسط ، وبالتالي تضطر المقاتلات والقاذفات العربية الى القيام بمهامها في أعماق اسرائيل دون الحماية الجوية التي توفرها طائرات الميج — ٢١ التي تعتبر الطائرات القناصة العربية الرئيسية . وفي نفس الوقت ، بامكان اسرائيل أن تضع طائراتها على أبواب الدول العربية المجاورة لها والتغلغل مسافات طويلة داخل أراضيها — وبشكل خاص الاراضي المصرية — وهذا مما يجعل القوة الجويـة الاسرائيلية قـوة رادعة او ضاربة أكثر مما كانت عليه قبـل حرب حزيران (يونيو) . واشار المقال الى انه بالاضافة الى ذلك ، فان وجـود طائرات السكاي هوك الجديدة لدى اسرائيل سيزيد من مقدرة السلاح الجوي الاسرائيلي على الوصول من سيناء الى أهداف هامة في مصر وفي قسم كبير من منطقة البحر الاحمر . وأوضح انه على الرغم من أن طائرات سكاي هوك اقل سرعة من طائرات سوخوي — ٧ الروسية التي تملكها مصر ، فانها ذات مدى طويل يكسبها ميزة خاصة . والى جانب ذلك ، ادعى المقال انـه ليس هناك من شك بأنه اذا صحت الاشاعات عـن تسليم طائرات ميج — ٢٣ الى مصر فان ذلك سيشجع العسكريين المصريين على القيام بعمل ما ضد اسرائيل . ومع ان هذه الطائرات تستطيع تفادي معظم الانواع المعروفة

(*) أشار المقال الى ان طائرة الميج — ٢١ ليست — كما هو معتقد في بعض الاوساط العسكرية — اقل كفاءة من طائرة الميراج ٣ — س التي تستخدمها اسرائيل . فسرعة طائرة الميج — ٢١ (وهي ٢٫٢٥ ماك) (الماك يساوي سرعة الطائرة بالنسبة لسرعة الصوت) أكثر بقليل من السرعة القصوى لطائرة الميراج ٣ — س . هذا فضلا عن أن صيانة طائرة الميج أبسط وسعرها اقل بكثير من طائرة الميراج .

مـن الصواريخ من الجو الى الجو ، فانها لا تستطيع « الهرب » من صواريخ هوك ، الا اذا طارت بسرعتها القصوى (٣ أضعاف سرعة الصوت) مما يؤدي الى الحد من الوقت الذي تستطيع فيه هذه الطائرات البقاء في الجو ، وبالتالي ينخفض مستوى مداها .

هذا ، وقد أعربت الاوساط العسكرية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ عن قلقها من ان المساعدات العسكرية للدول العربية لم تقابلها مساعدات مماثلة الى اسرائيل . واستندت هذه الاوساط في ذلك الى استمرار حظر شحن الطائرات من فرنسة ، وتردد الولايات المتحدة — آنذاك — بتزويد اسرائيل بخمسين طائرة مقاتلة من طراز فانتوم . وقالت ان الخبراء العسكريين في فرنسة والولايات المتحدة يفترضون ان القوة الجوية الاسرائيلية ما تزال قوية بما فيه الكفاية لمواجهة القوة الجوية العربية ، كما انهم يعتقدون أن اسرائيل لا تميل الى القيام بمغامرات عسكرية جديدة في المستقبل القريب فضلا عن ان موقعها الاستراتيجي بحدودها الحالية (خطوط وقف اطلاق النار) سليم ، وانه مـن الجنون أن تسمح لنفسها بالتورط في الوصول الى حدود أبعد من حدودها الحالية ، مهما قويت الدوافع والمؤثرات .

ومع ان الاوساط الاسرائيلية تميل الى الموافقة على هذه الامور ، فانها لا توافق على أن المستقبل لا يحمل معه أخطار قيام سلاح الجو العربي بتوجيه ضربات خطيرة الى المواقع الحيوية في اسرائيل . ولذلك ، فانها ترى بأن اسرائيل يجب ان تملك دائما قـوة جوية كافية تمكنها من فرض سيطرتها على الاجواء . ومن الواضح ان اسرائيل لا تعتبر التفوق العددي في الطائرات أمرا حاسما واساسيا من أجل تحقيق سيطرتها على الاجواء ، فقد اعلن قائـد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود ، اثناء العرض الجوي الذي أقيم بمناسبة الذكرى العشرين لانشاء سلاح الجو فـي اسرائيل ، بأن « التفوق النوعي » ، وليس « التفوق العددي » هو الذي يشكل عاملا حاسما في اية معركة بين اسرائيل والدول العربية . وقـال هود ان السلاح الجوي الاسرائيلي سيستمر في المستقبل بالاعتماد على الطائرات المقاتلة — القاذفة . وأضاف انـه لا ينتظر ان يواجه الطيارون الاسرائيليون في المستقبل نفس نوعيـة الطيـارين الذين واجهوهم خلال حرب حزيران (يونيو) ، لان الطيارين العرب سيكونون في وضـع أفضل . غير انه اكد ان ذلك لن يشكل خطرا حاسما طالما ان السلاح الجوي الاسرائيلي مستمر في المحافظة على مركز الصدارة من حيث نوعية طياريه (٣٠) . وكذلك أعلن يحزقيل (Yehezkiel)، احد قادة السلاح الجوي الاسرائيلي ، في نفس المناسبة « ان نجاح اسرائيل في حرب الايام الستة يعود الى التفوق النوعي الذي يتميز به طياروها ، وان هذه الفروق البسيطة هي التي تكون عادة ذات اثر حاسم في المعارك الجويـة » . واضاف بأنه يعتقد « ان سر نجاح السلاح الجوي الاسرائيلي يكمن في انه يعنى كثيرا بالعنصر البشري على جميع المستويات كما يعنى بالمعدات الحربية » (٣١) .

هذا ، وقد استمرت اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ في محاولاتها لحمـل الحكومة الفرنسية على الغاء قرار حظر شحن طائرات الميراج اليها . ويذكر ان مساعد وزير الدفاع الاسرائيلي ، الجنرال تسفي تسور ، سافر في أول آذار (مارس) ، بطريق

الجو الى فرنسة وبعض البلدان الاوروبية ، في رحلة تستغرق عشرة ايام . وقال مصدر رسمي في تل أبيب ان هذه الرحلة يمكن وصفها بأنها « رحلة تتعلق بشؤون وزارة الدفاع » (٣٢) . وفي ١٥ آذار (مارس) ، أعلن في تل أبيب ان قائد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود ، عاد من باريس بعد زيارة سرية قصيرة لفرنسة . وقالت مصادر اسرائيلية وثيقة الاطلاع ان محاولات هود في باريس « لم تفلح في تعديل موقف الحكومة الفرنسية حيال الحظر على تسليم طائرات الميراج الى اسرائيل » (٣٣) .

وقد حاولت اسرائيل احراج فرنسة في هذا الموضوع ، فقامت بتسديد القسط الثالث والاخير من ثمن الطائرات الذي استحق ، بموجب عقد الشراء ، في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وبلغت قيمة هذا القسط ٢٠ مليون دولار ، ويمثل ثلث اجمالي ثمن الطائرات البالغ ٦٠ مليون دولار . وكانت اسرائيل قد دفعت بالفعل ٤٠ مليون دولار في السنتين السابقتين .

وقد نفى في وقت سابق وزير الحربية الفرنسية بيار ميسمير (Pierre Messmer) — في حفل استقبال للصحفيين الاجانب بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ — ان يكون قد حصل اي نوع من التعاون الجوي بين فرنسة واسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، وأكد ان السلاح الجوي الفرنسي لم يعر اطلاقا أيا من طائراته الميراج لاسرائيل . وقال ان بعض الطائرات التي تعد على أصابع اليد الواحدة ، من طراز سوبر ميستير القديمة التي كانت تصنع منذ عشر سنوات كانت موجودة في اسرائيل بمقتضى « عقد صيانة » . وقال ميسمير ان الحظر الذي فرضته فرنسة على بيع طائرات الميراج الى الشرق الاوسط في أعقاب نشوب العمليات العسكرية لا يمكن ان يرفع الا اذا تغير الموقف . ولكنه أضاف ان سياسة الحظر الفرنسية يمكن أن تتغير « فهي ليست أبدية » (٣٤) .

وقد ادعت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢ كانون الثاني (يناير) ، بأن صناعة الطائرات الفرنسية اصيبت بضربة قوية بسبب الحظر المفروض . وقالت ان سياسة الحظر أثرت كثيرا على شركة مارسيل داسو التي تصنع طائرات الميراج ، وكذلك شركة سود افياسيون التي كانت تعمل على أساس بيع عدد كبير من طائرات الهليكوبتر من طراز سوبر فريلون الى بعض البلدان الاجنبية . وادعت الصحيفة ان صناعة الطائرات الفرنسية قد حققت تقدما واسعا في بلدان اوروبة الغربية ، بعد النجاح الذي أحرزه سلاح الجو الاسرائيلي في معارك حرب حزيران (يونيو) ، لكن فرض الحظر جعل هذه البلدان تتخوف من شراء الطائرات الفرنسية كي لا تتعرض في المستقبل الى حظر مماثل . ومن الواضح ان صحيفة « ذي جيروزالم بوست » تناست ان الحظر لم يفرض على اسرائيل الا لانها كانت المعتدية على البلاد العربية . ويذكر ان فرنسة وسعت سياسة الحظر المفروض على اسرائيل ليشمل جميع الاسلحة بما فيها قطع الغيار لطائرات الميراج ، وذلك على اثر الاعتداء الذي قام به جنود الكوماندوس الاسرائيليون على مطار بيروت الدولي في نهاية سنة ١٩٦٨ .

وازاء هذا الوضع ، استمرت المناقشات في الاوساط العسكرية الاسرائيلية حول

امكانية انتاج طائرات نفاثة حربية في اسرائيل . وقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ٢٣ شباط (فبراير) ، مقالا عن هذا الموضوع بقلم مراسلها لشؤون الطيران أ. شيرمان . وجاء في هذا المقال ان اسرائيل تعلمت درسا هاما من حرب الايام الستة ، وهو انه لا يجوز لها أن تعتمد على مصدر أجنبي فيما يتعلق بوسائلها الدفاعية الاساسية ، بغض النظر عن مدى الصداقات والعلاقات الطيبة التي تربط اسرائيل بهذا المصدر . وذكر ان السلاح الجوي الاسرائيلي قد اعتمد تقليديا في بنائه على صناعة الطائرات الفرنسية ، بحيث أصبحت اسرائيل « الحقل التجريبي » الرئيسي للطائرات الفرنسية . وادعى المقال انه على الرغم من أن اسرائيل استطاعت بفضل نجاحها في العمليات العسكرية التي قام بها سلاحها الجوي من تحقيق سمعة طيبة للطائرات الفرنسية ، فقد أدى الموقف السياسي الذي اتخذته الحكومة الفرنسية من أزمة الشرق الاوسط الى منع تدفق الطائرات الفرنسية الى اسرائيل . وأشار المقال الى أن الحكومة الاسرائيلية كانت قد انتهجت ، في الآونة الاخيرة ، سياسة ترمي الى صنع أكثر ما يمكن من الوسائل الدفاعية محليا ، وليس هناك ما يمنع من أن تشمل هذه السياسة صنع الطائرات المقاتلة . ومعلوم ان مصانع الطائرات الاسرائيلية تنتج ، منذ سنة ١٩٦٠ ، الطائرة الفرنسية النفاثة للتدريب الحربي من طراز ماجستير ، وقد أدخلت اسرائيل تعديلات فنية رئيسية عليها . كما تعمل على انتاج طائرة « عربة » للنقل ، وطائرة اخرى نفاثة من طراز جيت كوماندور . وذكر المقال ان السلاح الجوي الاسرائيلي قد أثبت حتى الان مقدرة كبيرة في ادخال التحسينات على المحركات والبناء الالكتروني للطائرات . ومع أن صناعة الطائرات الاسرائيلية لم تتمكن حتى الان من انتاج طائرات نفاثة متقدمة ، فمن الثابت ان خبرتها السابقة في حقل انتاج الطائرات وفرت لاسرائيل درجة عالية من التقدم والاستقلال في المجالات العلمية والفنية . ومن الواضح ان كل خطوة تتخذ في سبيل تقدم صناعة الطائرات الاسرائيلية ستقرب اسرائيل من هدفها النهائي بتصميم وصنع طائراتها بنفسها . وذكر المقال ان صنع الطائرات الحديثة يرتكز الى ثلاث نواحي رئيسية : هيكل الطائرة ، والتركيب الالكتروني ، والمحرك . وقد أظهر السلاح الجوي الاسرائيلي تمرسه في الناحيتين الاولى والثانية ، ومن المنتظر أن يتمكن من التمرس في وقت قريب في الناحية الثالثة ، وذلك بعد القرار الذي اتخذته الشركة الفرنسية « تربوميكا » ، بانشاء مصنع لانتاج محركات الطائرات في اسرائيل (*) . ومما يساعد على تحقيق ذلك وجود معين من الخبرات الهندسية والفنية في اسرائيل ، اذ يوجد حاليا في السلاح الجوي الاسرائيلي حوالي ٥٠٠٠ شخص يعملون في مختلف النواحي . وأشار المقال الى ان هناك عددا من الدول الصغيرة التي تتمتع بخبرات تقنية كبيرة ، تقوم حاليا بانتاج

(*) يذكر أن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زئيف شاريف ، عاد الى تل ابيب في ٢ تموز (يوليو) ، بعد أن قام بزيارة لكل من فرنسة وورومانية . وقد أعلن الوزير انه زار في فرنسة مصنعين للطائرات ، كالمصنعين اللذين يجري بناؤهما في اسرائيل . وقال ان فنيين اسرائيليين يتدربون في المصانع الفرنسية ، وانهم سيعودون للعمل في مصنع لمحركات الطائرات في اسرائيل سيفتتح رسميا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . « النهار » ٧/٣ .

طائراتها الحربية والمدنية . ومن بين هذه الدول السويد وهولندة . واضاف انه ليس هناك ما يمنع من أن تحذو اسرائيل حذو هذه الدول .

وكان لا بد لاسرائيل ، ازاء التصلب الفرنسي ، أن تتجه الى الولايات المتحدة لتزويدها بطائرات مقاتلة ــ قاذفة . ولا بد من الاشارة هنا الى أن اسرائيل استطاعت بواسطة النفوذ الصهيوني المتفشي في الدوائر الاميركية من جــر الولايات المتحــدة ــ خاصة بعد اكتشاف صفقة الاسلحة الالمانية السرية لاسرائيل في شباط (فبراير) ١٩٦٥ ــ الى سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط وتزويدها بالسلاح ، وذلك على أساس الادعاء الاسرائيلي بأن السبيل الوحيد لحفظ السلام في المنطقة يكون بامتلاك اسرائيل لقــوة رادعة تمكنها مـــن الوقوف في وجه الدول العربية التي تتمتع بتأييد ودعم الاتحاد السوفييتي في المجالات السياسية والعسكرية . ويتبين لنا من تصريحات المسؤولين الاميركيين والمواقف الاميركية من أزمة الشرق الاوسط في مختلف مراحلها ، ان اسرائيل تمكنت من اقناع الولايات المتحدة بهذا الادعاء ، وقد أخذت فعلا تجني ثمار ذلك على شكل صفقات كبيرة ومفضوحة من الاسلحة . وقد ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) ، في مقالها الافتتاحي ، بأن الدبلوماسية الاسرائيلية والصهيونية تشعر منذ أيام ثيودور هرتزل ، بحاجة ملحة الـــى وجود علاقات خاصة بينها وبين دولة كبرى ، وان الولايات المتحدة تقوم حاليا بهذا الدور . وذكرت المجلة انه يمكن القول ، بعد الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة اشكول الى الولايات المتحدة في أوائل سنة ١٩٦٨ ، « ان الالتزامات الاميركية الجديدة تجــاه اسرائيل قد تخطت نقطة اللارجوع » .

وتنفيذا لمخططاتها وتسهيل عملية حصولها على طائرات الفانتوم واسلحة اخرى من الولايات المتحدة ، قامت اسرائيل في أوائل سنة ١٩٦٨ بتعيين رئيس أركان الجيش السابق ، اسحق رابين ، سفيرا لها في واشنطن ، ليكون على مقربة مـــن الدوائر العسكرية الاميركية ، ، وليستطيع فرض وجهة نظر اسرائيل والضغط عليها ، بوصفه الرجل الذي حقق انتصار اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) .

ويذكر ان رابـــين التحق بمنصبه الجديد في واشنطن في ١٩ شباط (فبراير) ، وقد أدلى في مطار واشنطن بتصريحات قال فيها ان اسرائيل بحاجة الى أنواع مختلفة من الاسلحة ، « وانني مهتم بأن تكون اسرائيل أكثر قوة من الناحية العسكرية » . وقال : « اننا سعداء جـــدا بعلاقات الصداقة الحارة التي تربطنا بالولايات المتحدة ، ونقدر مـــا فعلته الولايات المتحدة من أجـــل اسرائيل وخاصة منـــذ حرب الشرق الاوسط » (٣٥) .

ويبدو من التصريحات العديدة التي أدلى بها خلال السنة المعنية ان رابين ركز في سعيه للحصول على السلاح لدى الدوائر الاميركية على أمرين أساسيين : أولهما ، ازدياد تدفق الاسلحة السوفييتية الى البلدان العربية ، واتساع النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط.وثانيهما ، الدور الذي تدعي اسرائيل ان باستطاعتها أن تلعبه في مقاومة « التغلغل السوفييتي » في المنطقة . ومن بين هذه التصريحات ، ذلك الذي ادلى

بـــه في مقابلة تلفزيونية اجريت معه في ٤ آب (اغسطس) ، وجاء فيه ان قوة السلاح الجوي العربي تفوق قوة السلاح الجوي الاسرائيلي الان بحوالي ستة أضعاف ، أي بحوالي ضعفي ما كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان اسرائيل ، بناء على ذلك ، بحاجة الى المزيد من الطائرات كطائرات فانتوم ف ــ ٤ . وأعرب رابين ، في نفس الوقت ، عن اعتقاده بأن الاتحاد السوفييتي سيفعل كل ما في وسعه لزيادة « تغلغله » في منطقة الشرق الاوسط ، وقال : « انني متأكد من أن السفن الحربية الروسية ستكون أول سفن في العالم تعبر قناة السويس ، عند فتحها ، لتقيم وجودا لها في البحر الاحمر » . وأضاف « ان السبب الوحيد لعدم وجود الروس في البحر الاحمر يعود الى اغلاق قناة السويس » (٣٦) .

ومن جهة أخرى ، قام رئيس الحكومة اشكول بزيارة الرئيس جونسون فـــي مزرعته بولاية تكساس خلال يومي ٧ و ٨ كانون الثاني (يناير) (*) ، وقد صدر عقب هذه الزيارة بيـــان مشترك جاء فيـــه ان الجانبين أجريا عدة محادثات « بحثا خلالها في أحداث الشرق الاوسط الاخيرة ، وكذلك في القضايا العديدة ذات المصالح المتكاملة في العلاقات الثنائية » . وقال البيان ان الطرفين « درسا العبر التي يمكن أخذها من اعادة التسلح في الشرق الاوسط ، كما درسا وسائل مجابهة هذا الوضع . وقد وافق الرئيس [جونسون] على اجراء دراسة مستمرة للامكانـــات العسكرية الدفاعيـــة لاسرائيل وبطريقة فاعلة ومتفهمة . كما وافق الرئيس على متابعة هذه الدراسة في ضوء جميع العناصر التي تلازمها ، ولا سيما اقدام آخرين على شحن العتاد الحربي الى هذه المنطقة من العالم » . وأضاف البيان ان الطرفين استعرضا ، بارتياح ، تطور العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية منذ لقائهما السابق في سنة ١٩٦٤ ، وعبرا عـــن تصميمهما الشديد على متابعة العلاقات التي هي تقليديا علاقات قريبـــة وصديقـــة وتعاونية ، والتي تجمع شعبي الولايات المتحدة واسرائيل (٣٧) .

ومع ان البيان المشترك لـــم يتضمن ، كما هو ملاحظ ، أية اشارة حول حصول اسرائيل على صفقة سلاح من الولايات المتحدة ، فقـــد أعربت آنذاك الدوائر المطلعة عن اعتقادها بأن الرئيس جونسون لا بد وأن يكون قد وافق ــ ولو من ناحية مبدئية ــ على طلب اشكول بتزويد اسرائيل بخمسين طائرة من طراز فانتوم ف ــ ٤ . وقد رفض اشكول تأكيد أو نفـــي هـــذا الاعتقاد ، وقال عند عودته من رحلته في مطار اللـــد بأن زيارته الى الولايات المتحدة (وكندة وبريطانية) كانت « ذات فائدة ومنفعة » . وأضاف بأنه لـــم يبحث جميع الموضوعات التي تهمه مع الزعماء الذين قابلهم اثنـــاء رحلته ، ومع ذلك لا يجد لديه أي سبب للتذمر (٣٨) .

غير أن صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ذكرت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ، ان الولايات المتحدة وافقت على تزويد اسرائيل بسرب جديد من الطائرات المقاتلـــة

(*) عرج اشكول ، في طريق عودته من الولايات المتحدة ، على كندة حيث قابل رئيس الوزراء الكندي ليستر بيرسون ، وبريطانية حيث قابل الرئيس هارولد ولسون .

— القاذفة من طراز سكاي هوك أ — ٤ ، وان الرئيس جونسون وعد اشكول بذلك اثناء زيارة الاخير لـه . وقالت الصحيفة ان العدد الحقيقي لهذه الطائرات لم يتفق عليـه بعـد ، ولكنه من المنتظر أن يكون حوالي ٢٠ طائرة . واضافت ان الولايات المتحدة تقوم حاليا بتسليم اسرائيل ٤٨ طائرة سكاي هوك كان قـد اتفق على شرائها في سنة ١٩٦٦ ، ومن المنتظر أن يتم تسليمها في نهايـة سنة ١٩٦٨ (*) . وادعت الصحيفة ان الرئيس جونسون لم يتقدم بأي التزام اثناء محادثاته مع اشكول ازاء الطلب الاسرائيلي بتزويد اسرائيل ٥٠ طائرة مقاتلة من طراز فانتوم ف — ٤ . هذا ، وقد امتنعت وزارة الخارجية الاميركية عن التعليق آنذاك على هذه الانباء ، كما ان ناطقا باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن رفض أن ينفي أو يؤكد هذه الانباء ، ولكنه قال بأنه ليس سرا ان اسرائيل قد طلبت من الولايات المتحدة تزويدها بمزيد مـن الطائرات المقاتلة (٣٩) . وكانت الدوائر العسكرية الاسرائيلية ، كما سبق واشرنا ، قد ركزت في عـدة مناسبات على أهمية تلبية طلب شراء طائرات الفانتوم في تدعيـم القـوة الرادعة للسلاح الجوي الاسرائيلي (٤٠) .

ومن جهة ثانية ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٩ كانون الثاني (يناير) ، مقالا عن زيارة اشكول الى كل من الولايات المتحدة وكنـدة وبريطانية ، وجاء في المقال ان هذه الزيارة قد ساعدت على تدعيم السياسة العامة التي تنتهجها اسرائيل ، والتي تتناول ثلاثة اهداف رئيسية :

١) الحؤول دون حصول « مجابهة عسكرية » بين اسرائيل والعرب ، وذلك عن طريق تدعيم القـوة الرادعة للجيش الاسرائيلي .

٢) الحؤول دون حصول « مجابهة سياسية » بين اسرائيل والدول الغربية ، قـد تؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٣) السعي لتقوية الجيش الاسرائيلي قبل سنة ١٩٧٠ ، حين يكون الرئيس عبد الناصر — حسب التقديرات الاسرائيلية — قد أتم استعداداته لشن حرب علـى اسرائيل .

ففيما يتعلق بالنقطة الاولى ، قالت الصحيفة في مقالها ان اشكول أبلغ الرئيس جونسون ان اسرائيل بحاجة الى أسلحة حديثة من أجل منع اية مواجهة عسكرية بينها وبين الدول العربية . وقالت انه على الرغم من أن البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة لـم يتضمن أيـة اشارة الى موضوع السلاح ، فهو يعتبر نقطة تحول هامة في العلاقات الاسرائيلية — الاميركية لانه بمثابة اعلان موجه الـى الاتحاد السوفييتي بأن الولايات المتحدة لن تدع الجيش الاسرائيلي بدون مساندتها ومساعدتها . وأعادت

(*) أصبح من المؤكد أن هذه الصفقة كانت احدى النتائج التي أسفرت عنها زيارة اشكول الاولى للرئيس جونسون في حزيران (يونيو) ١٩٦٤ .

الصحيفة الى الاذهان المراحل التي مرت بها العلاقات الاسرائيلية — الاميركية منذ اثنتـي عشرة سنة ، حـين بدأت موسكو بتزويد القاهرة بالسلاح . واوضحت ان الولايات المتحـدة كانت قـد أكدت مرارا على انها تعارض عدم التوازن في السلاح ، وفي نفس الوقت رفضت أن تكـون موردا رئيسيا للسلاح بالنسبة لمنطقة الشرق الادنى ، وهذا مما دفعها في الماضي الى تحويل اسرائيل الى فرنسة وكندة والمانيـة الغربية وغيرها من الحكومات لتتزود منها بالسلاح .

اما فيما يتعلق بالنقطة الثانية ، فأشار المقال الـى أن اشكول أوضح للرئيس جونسون ولرئيس وزراء كندة بيرسون ، ان اسرائيل لا يمكنها ان تتخذ موقفا وسطا بالنسبة لمطالبتها باجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية من أجل تحقيق سلام دائـم في منطقة الشرق الاوسط . واشار أيضا الى ان اسرائيل تعتبر ان الغـرض الاساسي من مهمة الدكتور يارينج هو تحقيق اجراء مفاوضات مباشرة وسلام دائم في المنطقة ، بينما تعتبر الدول العربية (والاتحاد السوفييتي) أن المهمـة الاساسية هي تحقيق انسحاب اسرائيل بدون شروط من الاراضي العربية المحتلة .

وذكر المقال ان اشكول حاول ، أثناء جولته ، تأكيد الامور التالية بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط وشؤون التسلح في اسرائيل :

١ — ان اسرائيل ترفض اي شيء غير السلام ، ولن تقبل بالعودة الى ترتيبات الهدنة السابقة .

٢ — ان اسرائيل تعتبر ان مهمة الامم المتحدة هي جمع الفرقاء المعنيين بأزمـة الشرق الاوسط في مفاوضات مباشرة ، وترفض أي ترتيبات في المنطقة ترتكز الى ايجاد قـوة طوارىء دولية أو الى اتفاقيات هدنة جديدة .

٣ — ان اسرائيل تعتبر ان مدينة القدس لا يمكن تقسيمها ، ولن تقبل ابـدا بالعودة الى الوضع السابق للمدينة .

٤ — ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من السلاح لردع الدول العربية والدفاع عن نفسها ، وانها لن تطلب من أية دولة اخرى أن تحارب الى جانبها .

٥ — ان اسرائيل لا تملك حاليا القنبلة الذرية ، وليس باستطاعتها تحمل التكاليف او القرارات الحاسمة التي يفرضها انتاج هذه القنبلة . وان اسرائيل تقتنع حاليـا بالحصول على الاسلحة التقليدية .

٦ — ان اسرائيل تسعى الى تحقيق السلام ، والى حين أن يتم التوصل الـى ذلك فبامكانها المحافظة على موقفها الحالي .

وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، أول مسؤول اسرائيلي كبير يدلي بتصريح عن حاجة اسرائيل الى السلاح ، بعد زيارة اشكول الى الولايات المتحدة . ففي حديث صحفي خاص مع مندوب وكالة يونايتدبرس ، أعلن ايبان ان التسلح العربي الواسع تهديد لاسرائيل ، وان اسرائيل بحاجة ماسة وعاجلة للسلاح والطائرات .

وقال ان الوجود السوفييتي في البحر الابيض المتوسط اكبر بكثير مما كان عليه من قبل . « ولكن الاتحاد السوفييتي ليس أقوى دولة في مياه المتوسط ، ولم أسمع أبدا أحدا يقول ان القوة البحرية السوفييتية تلغي وجود الاسطول السادس » . وشدد ايبان على انه اذا استمر تسليح الدول العربية ، دون تسليح يقابله ، فانه سوف يصبح أمرا خطيرا . وأضاف : « ولذلك فان اتصالاتنا مع الدول الاخرى تهدف الى التأكد من ان ميزان التسلح لن يضطرب » . وقال ان موقف الولايات المتحدة من تسلح اسرائيل « واضح جدا » في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة اشكول والذي نص على ان الرئيس جونسون قد وافق على « أن يبقي قوة اسرائيل العسكرية موضع بحث مستمر ، وبعين العطف ، في ضوء العوامل الاخرى ومنها تسليح الدول الاخرى في المنطقة » . وأوضح ايبان ان ما تردد من أنباء عن ان الدول العربية قد استعادت ما بين ٨٠ — ٩٠ بالمائة من أسلحتها العسكرية ، لا يعني انها على استعداد لاستئناف القتال . ولذلك فان مركز اسرائيل العسكري الان احسن بكثير مما كان عليه في حزيران (يونيو) ، « ولكن حتى نمنع انقلاب الميزان يتحتم اتخاذ اجراءات تقابل تسلح العرب ، لان ما نفعله الان سوف يؤثر في وضع الميزان العسكري لا اليوم ولكن بعد عام من اليوم . ولهذا ، فاننا نعلق أهمية خاصة وعاجلة على الجهود التي نبذلها للحصول على السلاح من الخارج » (٤١) .

ويبدو ان الولايات المتحدة قد انتهزت فرصة زيارة الرئيس عبد الناصر الى الاتحاد السوفييتي خلال الفترة ٤ — ١٠ تموز (يوليو) ، لتعلن عن صفقة جديدة من صواريخ هوك المضادة للطائرات لاسرائيل (*) . وقد جاء هذا الاعلان في بيان أصدرته وزارة الدفاع الاميركية في ٦ تموز (يوليو) . وادعى البيان انه تم التوقيع على هذه الصفقة في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . ولم يحدد البيان عدد الصواريخ التي بيعت الى اسرائيل ، كما لم يحدد ثمنها ، واكتفى بالقول ان هذه الصواريخ « ستعزز قوة اسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد الغارات الجوية » (**) . وفي تل أبيب ، لم تبد أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية حماسا لهذه الصفقة ، وذكرت مصادر مطلعة ان صواريخ هوك هي « ترضية لامتناع وزارة الدفاع الاميركية عن بيع اسرائيل ٥٠ طائرة مقاتلة وقاذفة قنابل من طراز فانتوم » . واضافت : « انهم يتجنبون القضية الحقيقية : ان صواريخ هوك ، هي سلاح دفاعي ضد الطائرات ، لكن ما تحتاج اليه اسرائيل فعلا هو طائرات فانتوم » . وكذلك ذكر المراسل العسكري لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان صفقة الصواريخ الجديدة ستزيد من امكانيات اسرائيل الدفاعية ، وذلك عن طريق اطلاق الحرية للطائرات المقاتلة للعمل بدلا من « تجميد » هذه الطائرات للقيام بمهمات مطاردة . وشدد المراسل على ان هذه الصفقة

(*) كانت هذه الصفقة الاولى من الاسلحة الحربية الاميركية لاسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) .

(**) يذكر أن الولايات المتحدة باعت اسرائيل عام ١٩٦٢ ، ٧٢ صاروخا من طراز هوك ، وقد تسلمت اسرائيل هذه الصواريخ عام ١٩٦٥ . ومعلوم أن صواريخ هوك دفاعية فقط ، وتستطيع اصابة الطائرات التي تحلق على علو منخفض ادناه ٣٠ مترا ، كما انها تستطيع اللحاق بالطائرة المقصودة ١١٫٤٠٠ متر .

على اية حال لا تلبي حاجة اسرائيل الملحة لامتلاك طائرات مقاتلة — قاذفة من الطراز الاول (٤٢) .

ونسبت الصحيفة الى مسؤول أميركي قوله ان قرار الولايات المتحدة بيع المزيد من صواريخ هوك الى اسرائيل لا يعني أو يشير الى اي تغيير في وضع الطلب الذي تقدم به اشكول في كانون الثاني (يناير) ، للحصول على خمسين طائرة فانتوم ف — ٤ . وقال المسؤول ان هذا الطلب « سيبقى تحت الدراسة بصورة مستمرة » (٤٣) .

وعلقت صحيفة « دافار » في ٩ تموز (يوليو) ، على هذه الصفقة فقالت انه من الواضح ان تزويد اسرائيل بصواريخ هوك هو أمر ضروري للجيش الاسرائيلي ، كما انه من الواضح كذلك ان طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم لا يتأثر بتزويد الصواريخ . وقالت ان من المعروف ان سورية ومصر قد حصلتا على أعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة الحديثة التي لا يمكن مقارنتها بالصواريخ المذكورة . وأضافت ان التفاوت في السلاح الجوي بين اسرائيل وجيرانها ، الذين يرفضون الصلح معها ، في اتساع مستمر . وعلقت صحيفة « لامرحاف » الاسرائيلية على نفس الموضوع ، فقالت انه قد يكون هناك علاقة بين قرار البنتاجون ببيع صواريخ هوك الى اسرائيل وزيارة الرئيس عبد الناصر الى الاتحاد السوفييتي . واضافت انه من الممكن التقدير بان واشنطن قد حاولت ، من خلال هذه الصفقة ، دعوة موسكو الى عدم بدء مرحلة جديدة من سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك قبل أن تتبنى موسكو التزامات جديدة تجاه مصر . وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » في نفس اليوم ، أن سلوك الرئيس عبد الناصر وتصريحاته العدائية في موسكو ، وكذلك الحوادث التي حصلت في منطقة قناة السويس في اليومين الاخيرين (٤٤) ، يجب أن يجعل واشنطن تعي أن أحد الامور التي يمكن أن تمنع حصول مواجهة جديدة هو ليس فقط تزويد أسلحة دفاعية مثل صواريخ هوك ، ولكن تدعيم قوة اسرائيل الرادعة . وقالت الصحيفة ان تزويد طائرات الفانتوم الخمسين سيكون مساهمة فعالة نحو تقوية قوة اسرائيل الرادعة .

وبنفس المناسبة ، اعلن قائد السلاح الجوي الاسرائيلي موردخاي هود ان صفقة الصواريخ الجديدة لا تغني عن تلبية طلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم . وقال ان المباحثات بشأن هذه الصفقة بدأت منذ وقت ليس بقريب ، كجزء من الاحتياطات الدفاعية العامة لاسرائيل . وعندما سئل عن رايه بالصواريخ التي تملكها مصر ، قال هود بأن لدى المصريين صواريخ طويلة المدى ، لكنه رفض الاجابة عما اذا كان لديهم صواريخ متوسطة المدى . واضاف هود ان جواب اسرائيل على وجود الصواريخ لدى مصر ، هو « شن هجوم عليها وتدميرها قبل ان يتجاسر أحد على استعمالها » (٤٥) .

أما صحيفة « ذي نيويورك تايمز » فقالت بتاريخ ١٠ تموز (يوليو) ، ان « قرار واشنطن بيع صواريخ هوك اضافية الى اسرائيل يمثل ردا مناسبا على شحنات الاسلحة السوفييتية الى مصر » . وقالت ان الصواريخ ستزيد من قوة اسرائيل الدفاعية امام التهديد المصري . غير انها قالت ان صفقة الصواريخ يجب ان لا تؤدي الى بدء جولة

جديدة من سباق التسلح في المنطقة ــ كما هو منتظر ان يحصل في حال تسليم طائرات الفانتوم المطلوبة الى اسرائيل .

ويذكر ان رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجن علق على صفقة الصواريخ هذه في اثناء زيارته الرسمية لأسوج ، ١١ ــ ١٣ تموز (يوليو) ، فقال « ان شحنات الاسلحة الجديدة من الولايات المتحدة الى اسرائيل كانت غير عادلة ، لانها اسلحة موجهة الى المعتدي . اما شحنات الاسلحة الى الدول العربية فهي شحنات عادلة » (٤٦) .

وكان لا بد بعد اتمام صفقة الصواريخ الجديدة ان ينتقل التركيز من جانب المسؤولين الاسرائيليين والاميركيين الى ضرورة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم . فقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ، ان اثنين من زعماء الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة طالبا بتزويد اسرائيل بما تحتاجه من السلاح . فقد اعلن ايفريت ديركسن (Everett Dirksen) من ولاية الالينوي ، « ان الطريقة الوحيدة لتفادي انفجار جديد بالوضع القائم في الشرق الاوسط تكون في عدم السماح بوجود اختلال في ميزان القوى » . واضاف ان طائرات الفانتوم او اية طائرات اخرى حديثة تعتبر « مناسبة لحاجات اسرائيل الدفاعية » . كما حث عضو مجلس الشيوخ هيو سكوت (Hugh Scott) من ولاية بنسلفانية ، الرئيس جونسون على الموافقة على تسليم طائرات الفانتوم الى اسرائيل . وجاء ذلك في رسالة بعث بها الى الرئيس جونسون وقال فيها ان اسرائيل يجب ان تحصل على الطائرات المذكورة ليكون بامكانها مواجهة الطائرات الروسية التي حصلت عليها مصر .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ، وصل الى اسرائيل ، في زيارة رسمية ، وفد يتكون من مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة جورج بول (George Ball) ، ومساعد وزير الخارجية الاميركية جوزيف سيسكو (Joseph Sisco) ، ومدير شؤون اسرائيل في وزارة الخارجية الاميركية الفرد اثيرتون (Alfred Atherton) . وعلم ان السيد بول سلم اشكول مذكرة من الرئيس جونسون تتضمن تأكيدا للمبادىء الخمسة التي اعلنها بعد حرب حزيران (يونيو) كقاعدة لتسوية قضية الشرق الاوسط (*) . وعلم ان المحادثات التي جرت بين الوفد الاميركي والمسؤولين الاسرائيليين تناولت الوضع في الشرق الاوسط « على الصعيدين الاقليمي والدولي » ، وشملت مواضيع مختلفة كالوضع السياسي والعسكري واحتمالات السلام ومهمة المبعوث الدولي يارينج . وتعليقا على هذه المحادثات قال ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية « ان تبادل وجهات النظر بين الجانبين قد ساده جو مشبع بالود والصراحة » (٤٧) . ومن جهة ثانية ، أوردت وكالات الانباء العالمية ان المحافظة على توازن القوى في الشرق الاوسط

(*) هذه المبادىء هي : (١) حق الحياة القومية المعترف به . (٢) عدالة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين . (٣) مرور السفن الحر البريء . (٤) تحديد سباق التسلح . (٥) الاستقلال السياسي والسيادة الاقليمية للجميع .

كان على راس المواضيع التي تناولتها المحادثات الاسرائيلية ــ الاميركية المذكورة ، وان الاسرائيليين يعتبرون ان هذا التوازن قد اختل في المجال الجوي لمصلحة مصر وسورية ، ولذا فقد شددوا على جواب سريع حول الطلب الخاص بتسليم ٥٠ طائرة فانتوم . وقالت وكالات الانباء انه يبدو ان الحكومة الاميركية ، برغم ضغط العديد من اعضاء مجلس الشيوخ ، ما زالت تتحفظ خشية أن تطلق مجددا سباق التسلح في الشرق الاوسط ، في الوقت الذي يبدو ان موسكو تريد وقف هذا السباق (٤٨) .

وقد حاول اشكول التمهيد للاعلان من جانب الولايات المتحدة عن صفقة الفانتوم ، فاعلن في مقابلة اجرتها معه صحيفة « معاريف » في عددها الصادر بمناسبة السنة العبرية الجديدة « اني اعتقد ان الرئيس جونسون سيحقق في النهاية الاماني التي عبر عنها عندما تحدث معي ، وسيزودنا بطائرات الفانتوم » . واضاف اشكول يقول انه يعتقد أن الرئيس جونسون رجل لا يعود بكلامه ، وأن صفقة طائرات الفانتوم ستتم اما قبل انتخابات الرئاسة الاميركية أو بعدها بقليل . وذكر اشكول في تصريح آخر نشرته صحيفة « دافار » ، « انه لا يوجد أساس للتشاؤم فيما يتعلق بصفقة طائرات الفانتوم » (٤٩) .

وهكذا ، ففي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن الرئيس جونسون في بيان اصدره أنه سمح باجراء مفاوضات حول احتمال بيع اسرائيل طائرات عسكرية تفوق سرعتها سرعة الصوت ، وانه طلب من وزير خارجيته ، دين راسك ، أن يبدأ المفاوضات في ضوء طلب صادر عن الكونجرس جاء فيه : « بيع عدد من الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت بقدر ما تدعو اليه الحاجة لتزويد اسرائيل بقوة رادعة مناسبة تستطيع ان تمنع العدوان العربي في المستقبل عن طريق موازنة الاسلحة المعتدة التي تتلقاها البلدان العربية ولتحل محل الخسائر التي تكبدتها اسرائيل في نزاع ١٩٦٧ » (٥٠) . وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، كشف الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ، أن وزير الخارجية ، دين راسك ، يعتزم الاجتماع الى الجنرال اسحق رابين ، السفير الاسرائيلي في واشنطن ، للبحث معه في موضوع « اجراء مفاوضات لبيع طائرات نفاثة مقاتلة لاسرائيل » .

وقد نشرت صحيفة « واشنطن بوست » في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، تعليقا على ذلك فقالت ان توقيت اعلان قرار الرئيس جونسون اجراء مفاوضات حول بيع طائرات فانتوم الى اسرائيل يبدو « مدعاة للأسف » . وأشارت الى أن القرار اتخذ بعد يوم واحد من تقديم وزير خارجية اسرائيل ، أبا ايبان ، في الجمعية العامة للأمم المتحدة « خطة سلام » من ٩ نقاط . وذكرت الصحيفة « ان قرار الرئيس جونسون يشير ، كما يبدو ، الى انه لم يعد يعتمد على نيل موافقة الاتحاد السوفييتي على فرض حظر على الاسلحة الى الشرق الاوسط » . واضافت : « وهكذا ، في حين ان القرار هو نبأ حسن على المدى القصير لاسرائيل ، التي تفضل أن يكون أمنها مرتكزا على مواردها الخاصة لا على الدبلوماسية الدولية ، فانه ليس بالضرورة نبأ حسنا للمنطقة على المدى الطويل » . وقالت : « لا شيء في الماضي يبعث على الثقة بأن اضافة زيادة

كبيرة الى أسلحة احد الجانبين تؤدي الى الاستقرار . وعلى العكس ، فان لدى العرب اساسا جيدا الآن لطلب المزيد من الاسلحة السوفييتية . وقد سمح الرئيس جونسون بانقضاء أشهر طويلة من دون كشف النقاب عن نواياه بشأن طائرات الفانتوم » . ومضت تقول : « ليس من الواضح ابدا كيف سيجعل امكان ازدياد القوة الاسرائيلية العرب أو اسرائيل اكثر ميلا نحو اجراء مفاوضات مثمرة . ان الطائرات النفاثة توفر لاسرائيل حماية ضد الفشل الدبلوماسي ، وتوفر للعرب ذريعة لعدم بذل اي جهد دبلوماسي جدي » .

وتعليقا على هذا القرار ، اعلن نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية ، ييجال آلون ، أن قرار الرئيس جونسون ببيع طائرات الفانتوم لاسرائيل لم يحسن الوضع العسكري في اسرائيل وحسب ، وانما من المحتمل ان يساعد على أن يفتح الحكام العرب اعينهم ويفهموا انه لا مفر من التسليم بقيام دولة اسرائيل ، والتوصل الى تعيين حدود آمنة وتحقيق سلام دائم (٥١) .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلنت وزارة الخارجية الاميركية ، رسميا ، أن اتفاقا قد تم التوصل اليه بشأن بيع ٥٠ طائرة فانتوم من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، وأن تسليم هذه الطائرات سيبدأ قبل نهاية سنة ١٩٦٩ (وقد بدأ بالفعل في النصف الثاني من السنة) وسيستمر خلال سنة ١٩٧٠ . وقد اعلن الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، روبرت مكلوسكي (Robert Mcloskey) ، ان هذه الصفقة تتماشى مع سياسة الولايات المتحدة في المحافظة على توازن عسكري بين اسرائيل من جهة والدول العربية من جهة أخرى . وأشارت التقارير الصحفية ان ثمن هذه الصفقة سيبلغ اكثر من ٢٠٠ مليون دولار أميركي (٥٢) .

هذا ، ولا بد من الاشارة أخيرا الى أن اسرائيل ابدت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، اهتماما بارزا بتطوير أسطولها البحري وتنميته ، لمواجهة الاسطول المصري من جهة ، وتمكين نفسها من السيطرة على « حدودها » البحرية التي ازدادت بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ، من ٢٥٤ كيلومترا قبل الحرب الى اكثر من ١٠٠٠ كيلومتر بعد الحرب (٥٣) . ويذكر أن قائدا جديدا للبحرية الاسرائيلية وهو البريجادير جنرال ابراهام بوتزر (Abraham Botzer) (٣٨ سنة) عين في أول أيلول (سبتمبر) ، خلفا للميجر جنرال شلومو ايريل (Shlomo Er'el) (٤٨ سنة) ، وكان بوتزر قد انضم الى البحرية الاسرائيلية خلال حرب سنة ١٩٤٨ ، واشترك في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وفي حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (٥٤) .

وكان قائد البحرية السابق ، شلومو ايريل ، قد أعلن قبل تخليه عن منصبه ، أن اسرائيل ستحصل على أفضل المعدات البحرية لاسطولها في المستقبل القريب ، لكن عدد القطع البحرية لدى الدول العربية سيبقى اكبر من عدد القطع البحرية الاسرائيلية (٥٥) .

ويذكر أن البحرية الاسرائيلية فقدت في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، الغواصة

دكار (*) بعد اختفائها في البحر الابيض المتوسط ، وكان على ظهرها ٦٩ ملاحا . وقد أشارت الصحف الاسرائيلية آنذاك الى ان هناك عدة احتمالات حول اختفاء الغواصة ، منها :

١ — طرأ عطل على محركات دكار ، وهذا يعني أن التيارات جرفتها بعيدا .

٢ — تعطل جهاز الغطس ، مما منع دكار من الصعود الى سطح البحر .

٣ — حدث تخريب في ميناء بورتسموث البريطاني ، بعد المراقبة النهائية للغواصة ، ولكن هذا التخريب لم تظهر آثاره الا بعد أسبوعين . وقد تكون محاولة تخريب قد جرت في جبل طارق حيث رست الغواصة في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

٤ — قد تكون احدى الوحدات الحربية المعادية لاسرائيل نسفت الغواصة بطوربيداتها .

وفي لندن نشرت « ذي ايكونوميست » مقالا من مراسلها في اسرائيل ، تعليقا على الحادث ، جاء فيه أن اختفاء الغواصة دكار والاحداث في منطقة قناة السويس ، اظهرت للاسرائيليين ضعفهم العسكري والسياسي في البحر . واضاف : « ان البحرية الاسرائيلية كانت قبل حرب حزيران (يونيو) وبعدها تفتش جاهدة عن سفن لمجابهة البحرية المصرية الافضل تجهيزا . وقد أظهر اغراق المدمرة ايلات أن السفن الثقيلة هدف سهل للصواريخ الموجهة التي تحملها قوارب الدورية المصرية السريعة » (٥٦) .

وقد اعلن رئيس الحكومة اشكول ، في ١٣ شباط (فبراير) ، أثناء جولة قام بها الى المنشآت والسفن البحرية في حيفا ، أن البحرية الاسرائيلية ستدعم بسفن حديثة ومتطورة ، تزيد من قوتها الضاربة وقدرتها على القتال . وقال ان زيادة قطع البحرية الاسرائيلية يتطلب المزيد من المتطوعين للخدمة البحرية (٥٧) . وقد أوردت الصحف الاسرائيلية أن اشكول تحدث أثناء جولته مع بعض أفراد البحرية الاسرائيلية محاولا التخفيف من الصدمة التي اصابتهم بعد غرق الغواصة دكار . وقد ادعت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » أنه لم يطلب من البحارة الاسرائيليين نقلهم من الخدمة في الغواصات . واكدوا لاشكول انهم يريدون الاستمرار في مراكزهم ، وقالوا ان زوجاتهم وأولادهم لا يمانعون في هذا الامر الذي أصبح بالنسبة اليهم « أمرا طبيعيا » . وتمكن الملاحظة من هذه المعلومات الآثار التي تتركها أية خسارة في الارواح على أفراد المجتمع الاسرائيلي .

وفي وقت لاحق ، وصلت الى اسرائيل الغواصة دولفن التي كانت قد اشتريت مع دكار من بريطانية . وقد علق المراسل العسكري لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » ،

(*) كانت هذه الغواصة في السابق تابعة للاسطول البريطاني ، وقد اشترتها اسرائيل سنة ١٩٦٤ وتسلمتها في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، بعد اعادة تصليحها ، وهي تحمل عادة بين ٥٩ و ٦٥ بحارا ، ومزودة بستة اجهزة لاطلاق الطوربيد .

زئيف شول ، على السبب الذي من أجله تريد اسرائيل الحصول علـى غواصات حديثة ، على الرغم من انه من المستبعد وقوع حرب في البحر ، فقال ان القدرة العامة على الردع تتطلب وجود مثل هذه الغواصات التي باستطاعتها تعقب السفن المعادية التي تشكل خطرا مستمرا على أمن اسرائيل (٥٨) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، أعلن قائد البحرية الاسرائيلية انه جرى تحويل سفينتي شحن الى سفينتين حربيتين للعمل في البحر الاحمر . وقال انه سيجري في ١٣ آب (اغسطس) تدشين قاعدة بحرية جديدة رسميا في ميناء أشدود على البحر الابيض المتوسط ، كجزء من برنامج توسيع البحرية الاسرائيلية (٥٩) .

وعلى صعيد تنظيم القيادة العليا للجيش الاسرائيلي ، يذكر أنه قد أعلنت ، في ٣٠ حزيران (يونيو) ، تعيينات جديدة في هذه القيادة تضمنت تعيين ضابط جديد قائدا للمنطقة الوسطى مسؤولا عن الضفة الغربية . وقال ناطق باسم الجيش أعلن عن هذه التعيينات ، ان قائد المنطقة الوسطى هو الجنرال مناحيم زيفي (Menachem Ze'evi) وسيخلف في منصبه الجديد الجنرال اوزي ناركيس (Uzzi Narkiss) الذي عين مديرا عاما لدائرة الهجرة في الوكالة اليهودية . وعين الجنرال اموس هوريف (Amos Horev) مديرا عاما للتموين العسكري بينما عين الكولونيل اسحق عراد (Yitzhak Arad) رئيسا لقسم التوجيه في الجيش . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في أول تموز (يوليو) ، على هذه التعيينات فقالت بأنها تنطبق مع السياسة العامة التي ينتهجها الجيش الاسرائيلي باجراء تبديلات وتعيينات جديدة بين حين وآخر (كل ثلاث أو أربع سنوات) في صفوف ضباطه من أجل تأمين أكبر قدر ممكن من التطور والتجدد فـي المراكز الحساسة . وفي وقت لاحق ، أعلن عن تعيين رئيس جديد للاستخبارات الاسرائيلية المعروفة باسم « شين بت » ، لكن اسمه ظل مكتوما كالعادة ، وقد نشرت الصحف الاسرائيلية في ٢ أيلول (سبتمبر) ، أن اسم الرئيس السابق للاستخبارات هو الجنرال مئير اميت (Meir Amit) ، وذلك للمرة الاولى منذ تعيينه في هذا المنصب قبل خمس سنوات . وأعلن بيان رسمي أن الرئيس الجديد ، الذي استلم منصبه في احتفال أقامه رئيس الحكومة اشكول في أول أيلول (سبتمبر) ، سيبقى مكتوم الاسم الى أن يتم ابداله .

رابعـا : الصناعة الحربية الاسرائيلية

لقد أثبتت التقارير والمعلومات المتوافرة أن اسرائيل تبدي اهتماما كبيرا في تنمية وتطوير صناعتها الحربية والصناعات المرتبطة بها ، وذلك لعدة أسباب ، من أهمها :

١ ـ التخفيف من اعتمادها على الدول الاجنبية في سد حاجتها الى الاسلحة ، خوفا من أن تعمد هذه الدول ، أو بعضها ، الى فرض حظر على شحن السلاح عند اتخاذ موقف معين تجاه اسرائيل أو تجاه أية أزمة تكون اسرائيل طرفا فيها ـ كما حصل بالنسبة لحظر شحن الطائرات الفرنسية .

٢ ـ التخفيف من أعباء التسلح علـى موارد الخزينة الاسرائيلية من النقـد الاجنبي .

٣ ـ تكوين خبرات فنية اسرائيلية ، تستطيع الاسهام في تطوير الامكانيــات العسكرية والاقتصادية وتنميتها .

هذا ، وقد أعلن المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية في برنامج الجندي بالاذاعة الاسرائيلية بأن قيمة ما أنتجته اسرائيل من الوسائل الدفاعية بلغت في السنة الاخيرة حوالي ٣٠ مليون دولار . ويشمل هذا الانتاج أسلحة وقائية وذخائر حربية ، وخيما للجيش . واضاف المتحدث ان اسرائيل مستقلة ١٠٠ بالمائة عن الدول الاخرى بالنسبة لانتاج الذخيرة الحربية ، وانها لا تخشى أي محذور في هذا المجال . اما بالنسبة لانتاج الاسلحة الخفيفة وما يدخل في سلاح المدفعية ، فمن المنتظر أن تصبح اسرائيل مستقلة عن بقية البلدان خلال سنة أو سنتين . أما بالنسبة للحقـل الالكتروني ، فذكر أن باستطاعة اسرائيل انتاج جميع الآلات الالكترونية الضرورية للجيش الاسرائيلي (٦٠) . كما تبين من استعراض للصناعة العسكرية الاسرائيلية نشر في مجلة « معراخوت » *Ma'arachot* ان اسرائيل تنتج في الوقت الحاضر قطع أسلحة صغيرة يبلـغ عددها حوالي ٤٠٠ قطعة مختلفة (٦١) .

ويذكر بهذه المناسبة أن الصناعة الالكترونية في اسرائيل تطورت تطورا كبيرا خلال العقد الاخير ، ويتوقع أن تصل قيمة انتاجها خلال العقد القادم الى ٥٠٠ مليون دولار سنويا ، وتتمكن من تشغيل حوالي ٣٠٫٠٠٠ شخص بالاضافة الى ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مهندس يعملون في حقل تطوير صناعات الكترونية جديدة (٦٢) .

وقد أعلن شمعون بيريز ، مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلية السابق ، في اجتماع حضره عدد من أعضاء حزب العمل الاسرائيلي في رحوبوت ، انه اذا فرض حظر على ارسال الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط فان بامكان اسرائيل تطوير أسلحتها بنفسها وبدون أية مساعدة من الخارج . وقال ان السويد التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة اسرائيل تقريبا ، تنتج الطائرات وجميع الاسلحة الاخرى ، وليس هناك ما يمنع أن يحصل نفس الشيء في اسرائيل (٦٣) .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن السيد جون تايلور (John Taylor) ، رئيس تحرير سجل « جين » لجميع الطائرات في العالم أن اسرائيل استعملت قنبلة سرية لتعطيل المطارات في مصر واحراز تقدم استراتيجي في الساعات الاولى من حرب حزيران (يونيو) . وقال تايلور ان القنبلة تتألف من رأس حربي متفجر بزنة ١٦٥ كيلوجراما مركب على صاروخ وان اسرائيل بدأت بتصميم عرضته على شركة « ماترا » الفرنسية في سنة ١٩٦٤ ، لكنه طور في وقت لاحق ويعتقد أن الانتاج تم في اسرائيل . ويقال ان القنبلة التي تخترق الاسمنت واحدة من عدد من القذائف والاسلحة الموجهة اكتمل العمل فيها أو يجري تطويرها لتستخدمها القوات المسلحة الاسرائيلية ، ويرتكز كثير منهـا على تصاميم وضعها في الاصل منتجون فرنسيون . وذكر تايلور أن اسرائيل تعمل

لتصبح دولة نووية ، وذلك استنادا الى التفاصيل المتوافرة عن امتلاكها للصاروخ مد — ٦٦٠ ذي المرحلتين الذي يطلق من الارض الى الارض ويعمل بوقود جاف ويستطيع حمل أسلحة نووية أو شديدة الانفجار . وقال تايلور ان حرفي « مد » يشيران الى أن شركة مارسيل داسو الفرنسية قد طورته . وتوقع تايلور أن تدخل اسرائيل مجموعة الدول النووية في وقت مبكر . وقال « ان هناك تكهنات بأن اسرائيل سيكون لديها رؤوس حربية نووية من تصميمها في سنة ١٩٧٠ منتجة في مركز مفاعل ديمونة الذري قرب البحر الميت. أما تطوير الصاروخ نفسه فقد بلغ مرحلة أكثر تقدما » . وذكر « أن تجارب الاطلاق كانت تجرى في البحر الابيض المتوسط تجاه ساحل طولون (في فرنسة) قبل بضعة أشهر » (٦٤) .

ويذكر بالمناسبة أن رئيس الحكومة اشكول أعلن في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، أمام سكان مستعمرة دجانية « ان اسرائيل تعرف كيف تصنع القنبلة الذرية ، لكن تصنيع هذه القنبلة أمر يحتاج الى وقت ... » . وقال انه لا يوجد أي سبب لان تسرع اسرائيل في التوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، « ما دام العرب والاتحاد السوفييتي ممثلين في جهاز المراقبة ، بينما اسرائيل غير ممثلة » (٦٥) .

خامسا : حوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة

كانت سنة ١٩٦٨ استمرارا للسنة السابقة من حيث اشتداد التوتر على خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والدول العربية ، من جهة ، ومن حيث تصاعد العمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة من جهة أخرى . فقد بقيت المنظمات الفدائية — وخاصة تلك التي قواعدها في الضفة الشرقية لنهر الاردن — تقوم كل يوم تقريبا بعمليات جريئة في مختلف أنحاء الاراضي العربية المحتلة ، ومقابل ذلك قامت القوات الاسرائيلية بعدة هجمات انتقامية واسعة على قواعد الفدائيين في الاردن ، مستخدمة السلاح الجوي . والى جانب ذلك اشتد التوتر في منطقة قناة السويس خلال النصف الثاني من السنة المعنية ، وقد حصلت عدة اشتباكات عنيفة بالمدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . ونتيجة لاستمرار الوضع المتأزم بين الدول العربية واسرائيل ، واستعمال القوة من جانب الطرفين ، عقد مجلس الامن الدولي عدة جلسات خلال الفترة الممتدة من آذار (مارس) الى أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، بناء على طلبات من الاردن أو اسرائيل ، وأصدر عدة قرارات بشأن الحوادث التي رفعت اليه .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى أن النشاط الفدائي في الاراضي المحتلة كانت له آثار بعيدة المدى في زيادة صعوبات ادارة الاراضي المحتلة من قبل السلطات الاسرائيلية ، وتشجيع السكان العرب في هذه الاراضي على مقاومة الاحتلال بمختلف الوسائل ، وتعطيل الحياة المدنية العادية في اسرائيل ، والتسبب في أضرار جسيمة للاقتصاد الاسرائيلي ، وبشكل خاص القطاع السياحي (٦٦) . وقد نشر معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن ، في نهاية سنة ١٩٦٨ ، دراسة هامة بعنوان « العمل الفدائي والاستراتيجية العربية » ، أعدها يهوشعفاط هاركابي (Yehoshafat Harkabi) وهو

ضابط اسرائيلي متقاعد ، وقد سبق له أن تولى قيادة المخابرات الاسرائيلية خلال الفترة ١٩٥٥ — ٥٩ ، ويعمل حاليا أستاذا في الجامعة العبرية بالقدس . ومع أن هذه الدراسة حاولت التقليل من أهمية العمل الفدائي ومنجزاته في الاراضي المحتلة ، واستبعدت امكانية تأثيره على الوجود الاسرائيلي ، فقد اعترفت في النهاية بأن المنظمات الفدائية قد استطاعت حتى الآن القيام بعدة عمليات يمكن وصفها بأنها شبيهة بالعمليات التي تجري في حروب العصابات . وادعت الدراسة أن هذه المنظمات قد فشلت في انشاء قواعد لها في الاراضي المحتلة ، وفي حث المواطنين العرب على تنظيم حركة المقاومة المدنية ضد الاحتلال الاسرائيلي . وأضافت ان الفدائيين لا يستطيعون القيام بأكثر مما يقومون به حاليا ، وهو التغلغل على نطاق ضيق داخل الاراضي المحتلة ، والقيام بعمليات في المناطق الريفية ، وتبادل اطلاق النار عبر خطوط وقف اطلاق النار . وبالتالي فانهم مضطرون الى الاعتماد على الجيوش العربية النظامية لغزو اسرائيل . واعترفت الدراسة أن الحركة الفدائية ليست مجرد ظاهرة عابرة ، وانما هي موجودة لتبقى في المستقبل المنظور ، على الاقل ، وانه يتوجب على القادة الاسرائيليين ان يعملوا على تهيئة الاسرائيليين للعيش في جو نزاع طويل ومرير ، وأشارت الى أن الخطر الحقيقي الذي يتهدد اسرائيل لا يكمن في العمل الفدائي أو حرب العصابات ، وانما في حرب نظامية تشن عليها .

وسنتناول في هذا الجزء — من خلال البيانات العسكرية الرسمية الاسرائيلية — الحوادث التي جرت على خطوط وقف اطلاق النار ، والعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك حسب تسلسلها التاريخي ، مع الاشارة الى التصريحات والبيانات الرسمية والتعليقات الصحفية في اسرائيل حول هذه الحوادث والعمليات :

حصل أول اعتداء من جانب اسرائيل على الجبهة الاردنية في ١ كانون الثاني (يناير) ، عندما قامت القوات الاسرائيلية باطلاق نيران مدفعية الميدان من الضفة الغربية على مخيم اللاجئين ، مما أدى الى إستشهاد ٣ أشخاص من المدنيين واصابة ٦ آخرين بينهم طفل بجراح . ومن جهة ثانية ، قام رجال المقاومة العربية بمهاجمة مستعمرة كفار روبين في وادي بيسان بمدافع الهاون (٦٧) . كما أعلن متحدث عسكري اسرائيلي ، في نفس اليوم ، بأن جنديا اسرائيليا أصيب بجراح من جراء انفجار لغم تحت سيارة كانت تقل عددا من الجنود الى قطاع غزة . وقد وجد قرب مكان الحادث لغم آخر ضد السيارات من صنع تشيكي ، وتمكن رجال الامن من تعطيله في الوقت المناسب (٦٨) .

وفي ٢ كانون الثاني (يناير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن جنديا اسرائيليا قتل في غارة قامت بها مجموعة من الفدائيين عبرت الاراضي المحتلة في منطقة وادي عربة جنوبي البحر الميت . وقال الناطق ان الفدائيين هاجموا مجموعة من العمال الاسرائيليين في نقطة تقع على بعد ١٥ كيلومترا الى الجنوب من مستعمرة عين يهاف ، وقد أصيب جندي آخر وأحد سكان المستعمرة بجروح . وأشارت صحيفة

« هاتسوفيه » أن الفدائيين استطاعوا الانسحاب بسلام ، وأن هذا الحادث الخطير « يعتبر الاول من نوعه في هذه المنطقة التي كانت بعيدة عن جو الارهاب » (٦٩) .

وفي ٣ كانون الثاني (يناير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن الفدائيين العرب وجهوا ضربة أخرى في صحراء النقب . وقال بيان صدر بهذا الشأن ، ان الفدائيين أطلقوا عدة زخات من الرصاص على سيارة جيب جنوبي البحر الميت قرب مستعمرة حازيفة ، وزعم البيان أن السيارة لم تصب ، وأنه عثر على آثار ثلاثة رجال متجهة نحو الاردن (٧٠) .

وانتقاما من هذه الهجمات ، قامت القوات الاسرائيلية ، في ٥ كانون الثاني (يناير) ، باطلاق النار من رشاشات خفيفة ومتوسطة ومدافع من عيار ١٠٦ ملم ، على منطقة ظهرة النجار قرب نهر الاردن في الضفة الشرقية . وقال ناطق عسكري اردني ان العدو قام بتعزيز قواته بمدافع من عيار ١٠٦ ملم وناقلات جنود نصف مجنزرة ، وبدأ برماية مدفعية الميدان على بيارة الخليلي ودار الحايك . وقال الناطق انه لم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية ، بينما كانت خسائر العدو تدمير ٣ سيارات روفر وسيارة نقل كبيرة محملة بالجنود . وفي تل أبيب ، اعترفت السلطات العسكرية بوقوع ٣ جرحى من الجنود الاسرائيليين . وفي نفس الوقت ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين نسفوا منشآت لري الاراضي في مستعمرة مارجليوت في منطقة الجليل الاعلى ، بألغام من صنع صيني ، كما أن اثنين من رجال شرطة الحدود الاسرائيليين اصيبا بجراح في الليلة السابقة ، عندما أطلقت النار على سيارة جيب تابعة لشرطة الحدود ، على بعد ٤ كيلومترات الى الشمال من مدينة الخليل (٧١) .

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن الفدائيين تسللوا من الاردن ، وهاجموا محطة لتوليد الكهرباء ، تبعد ٣ كيلومترات عن ايلات ، باطلاق قذائف بازوكا . وادعى الناطق أن المحطة لم تصب بأضرار ، وقال ان الفدائيين انسحبوا باتجاه الاردن ، وقد وجد قرب مكان الحادث عدد من المناشير تحمل خاتم « العاصفة » (٧٢) .

هذا ، ونشرت صحيفة « معاريف » في افتتاحيتها بتاريخ ٨ كانون الثاني (يناير) ، تحت عنوان « عمليات التخريب سيف ذو حدين » ، أن الاردن الذي تسلل الفدائيون الى ايلات من أراضيه ، فاتته نظرية بسيطة للغاية ، وهي انه سيشعر بالندامة حين تضطر اسرائيل الى تذكيره بمغبة أعمال هؤلاء الفدائيين ، وعليه أن يدرك : اولا ، ان اسرائيل لا تستطيع حراسة الحدود كلها ، ولذلك فان وضع المتفجرات داخل اسرائيل عمل لا يلحق العقاب بالفدائيين فقط ، وانما بكل المنطقة التي يتبين بأنهم جاءوا منها ، وبالدولة وبالحكام أيضا الذين يثبت أن لهم يدا في هذه الاعمال . ثانيا ، ان اسرائيل لم تتحمل في الماضي ، وليست مستعدة أن تتحمل الآن ، اعمالا من هذا النوع ، وان أفضل عمل يقوم به الاردن هو منع العمليات الفدائية ضد الاراضي الاسرائيلية . وأضافت الصحيفة قائلة انه « اذا كانت اسرائيل غير قادرة على قطع الذراع التي تقوم بتنظيم رجال « فتح » وارسالهم للقيام بعمليات [فدائية] داخل

الاراضي الاسرائيلية ، فان باستطاعة رجال الامن الاسرائيلي تحذيرهم والقاء القبض عليهم ووضعهم في السجون . ولكن اذا استمرت هذه العمليات عبر الحدود ، فلن يبقى امام اسرائيل الا توجيه ضربة قاضية الى الذين باستطاعتهم قمع هذه الاعمال » (*) .

وفي صباح نفس اليوم (٨ كانون الثاني — يناير) وقع اشتباك بالمدفعية الثقيلة بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية عبر نهر الاردن ، وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر بمسؤولية بدء القتال . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن قوات أردنية كانت السبب في الاشتباك ، عندما فتحت نيران مدافعها الرشاشة على عدد من العمال الذين كانوا يشتغلون في الضفة الغربية . وقال الناطق ان العمال الذين يشتغلون لحساب الصندوق القومي اليهودي كانوا يقومون بتعبيد طريق في هذه المنطقة . وفي وقت لاحق من بعد ظهر اليوم المذكور ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن المعركة استؤنفت ، وأضاف أن طائرات مقاتلة أغارت على مواقع المدفعية الاردنية التي كانت تقصف مستعمرتي كفار روبين وماعوز حاييم . وقد أسفر الاشتباك عن مقتل ضابط اسرائيلي وتدمير سيارة جيب تابعة للجيش الاسرائيلي (٧٣) . وقد اعتبرت الاوساط الاسرائيلية هذا الاشتباك أخطر حادث يقع في الاسابيع الاخيرة ، وقامت اسرائيل بتقديم شكوى الى مجلس الامن زعمت فيها أن القوات الاردنية شنت عددا من الهجمات على مدنيين اسرائيليين ، وطلب مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة تعميم شكوى اسرائيل على جميع أعضاء مجلس الامن ، الا انه لم يطلب من المجلس القيام بأي اجراء. ومن جهة ثانية ، نفى مندوب الاردن الرواية الاسرائيلية للحادث ، واتهم اسرائيل بمحاولة « تغطية أعمالها العدوانية » وأضاف ان القوات الاسرائيلية فتحت النار أولا على المواقع الاردنية ، ودعمتها بعد ذلك بدبابات ومدافع من عيار ١٠٦ ملم . وقال ان القوات الاردنية ردت بالمثل لحماية المدنيين (٧٤) .

هذا ، وكانت قد انفجرت قنبلتان يدويتان في مدينة غزة في ٧ كانون الثاني (يناير) ، وقد انفجرت القنبلة الاولى بالقرب من محطة السكة الحديد في الصباح ، وانفجرت الثانية بالقرب من مكتب الحاكم العسكري في المساء . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان الانفجار الاول فقط تسبب بأضرار ، اذ جرح ثلاثة أشخاص ، هم جنديان اسرائيليان وأحد سكان غزة (٧٥) . وانتقاما لذلك ، قامت القوات الاسرائيلية في ليل ٩ كانون الثاني (يناير) بنسف عدد كبير من البيوت في مخيم اللاجئين في غزة ، كما استجوبت حوالي ٢٥٠٠ من رجال المخيم الذين تراوح أعمارهم بين ١٧ و ٥٠ سنة (٧٦) .

(*) نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١/٧ ، أن السلسلة الاولى من المحاكمات العسكرية لرجال « فتح » ستبدأ في ١/٨ . وسيقدم في هذه المرحلة الى المحاكمة صلاح ابراهيم محمد ابو طي (من اربد) ، ومحمد أحمد محمود فرحات الملقب باسم كاسترو (من مخيم اللاجئين في طولكرم) . وقد وجهت الى هذين الفدائيين تهمة التسلل الى الاراضي المحتلة من اجل القيام بعمليات فدائية ، منها محاولة نسف سكة الحديد بين حيفا واللد في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ . كما وجهت اليهما تهمة حيازة الاسلحة بصورة غير مشروعة ، والانتماء الى منظمة فدائية . وبموجب قانون الطوارىء في اسرائيل تكفي واحدة من هذه التهم للحكم على الفدائيين المذكورين بالاعدام . وذكرت الصحيفة في ١/٩ أن الفدائي أبو طي أعلن ، عند بدء محاكمته : « اننا جئنا لنحرر فلسطين » .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، أن
خمس نساء عرب ، من بينهن طبيبة أسنان ومديرة مدرسة ، قد تم اعتقالهن في جنين
ونابلس ، بتهمة مساعدة رجال « فتح » والانضمام الى هذه المنظمة . وقد أضربت في
اليوم التالي طالبات مدرسة جنين الثانوية للبنات احتجاجا على اعتقال مديرة المدرسة
السيدة تودد عبد الهادي بتهمة الانتماء الى الفرع النسائي لحركة « فتح » . وفي دمشق
دعت « فتح » ، في نفس اليوم ، جميع الاتحادات النسائية والمنظمات النقابية في العالم
للتحرك للدفاع عن النساء الفلسطينيات اللواتي اعتقلن ، واستنكار الاساليب التعسفية
التي تتبعها سلطات الاحتلال ضد النساء والفتيات والاطفال (٧٧) . كما ذكرت الصحيفة
أن حوالي الف شخص قد تم اعتقالهم منذ حرب حزيران (يونيو) ، في الاراضي العربية
المحتلة ، لقيامهم بأعمال فدائية . هذا ، وقد صرح في ١٢ كانون الثاني (يناير) ،
حاييم هيرتزوج ، الحاكم العسكري للضفة الغربية ، أن الفدائيين العرب قد فشلوا
في انشاء قواعد لهم في الاراضي العربية المحتلة . وادعى أن من بين ثلاثين عملية قام
بها الفدائيون منذ أول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، حصلت ٢٢ عملية على الحدود .
واعتبر هيرتزوج ذلك انتصارا هاما لاسرائيل في مكافحتها للفدائيين (٧٨) .

وكان رجال منظمة « فتح » قد قاموا مساء ١٣ كانون الثاني (يناير) بنسف
خزان للنفط قرب ميناء ايلات على خليج العقبة ، فأضرموا فيه النار ، وظل رجال
المطافىء الاسرائيليون يكافحون النار حتى ساعة متأخرة من الليل . وقال ناطق
عسكري اسرائيلي أن الاضرار كانت طفيفة نسبيا (٧٩) .

وأعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في ١٦ كانون الثاني (يناير) ، أن سائق سيارة
صهريج أصيب بجروح خطيرة عندما انفجر لغم تحت سيارته قرب مدينة العريش في
الليلة السابقة . كما علم أن قوات الامن الاسرائيلية قامت ، في نفس اليوم ، بنسف
عدد من منازل مدينة غزة ، بعد القاء قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية . وذكرت
انباء من غزة أن الجيش الاسرائيلي حاصر المنطقة وفتش جميع المنازل المجاورة ، وصدر
بيان رسمي في تل ابيب جاء فيه أن قوات الامن الاسرائيلية قامت خلال يومي ١٠ و ١١
كانون الثاني (يناير) باعتقال حوالي ٤٠ شخصا من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية
في غزة من بينهم ضابطان . وقال البيان ان هذين الضابطين دخلا من الاردن لانشاء
خلايا للمقاومة السرية ، وتوزيع منشورات تحض على المقاومة ، وان التحقيق ادى
الى اكتشاف مخزن للاسلحة (٨٠) .

وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في اللد بالسجن
المؤبد على خمسة من العرب ، بينهم امراة ، بتهمة القيام بمحاولة نسف دار سينما
صهيون في القدس بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ونسف عمود هوائي
للامم المتحدة بالقرب من القدس المحتلة ، كما حكمت على اثنين آخرين من الفدائيين ،
اتهما بالاشتراك بمحاولة نسف دار السينما ، بالسجن لمدة ١٥ سنة و ٨ سنوات على
التوالي . وقد حكم على المراة ، وهي الآنسة فاطمة برناوي (٢٨ سنة) بالسجن
مدى الحياة لدورها في محاولة النسف المذكورة . وقالت المحكمة انها امراة ذكية

وافقت على نقل قنبلة موقوتة الى داخل السينما . وحكم بالسجن المؤبد كذلك على
شوقي شريف علي أبو شحرور (٢١ سنة) الذي قيل انه أعطى الآنسة برناوي القنبلة
مخبأة داخل حقيبته السوداء ورافقها الى قاعة السينما . أما الثلاثة الآخرون الذين
حكم عليهم بالسجن مدى الحياة فهم مصطفى محمد عبد العزيز (٢٢ سنة) ، وعبد الله
أحمد حسين الاسكافي (٢٥ سنة) ، ويوسف عبد الرزاق سعيد (٢١ سنة) (٨١) .

وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، بدأت محاكمة اثنين من رجال منظمة « فتح »
في محكمة عسكرية باللد ، وكانت هذه المحاكمة الرابعة في سلسلة المحاكمات التي
أجرتها السلطات الاسرائيلية في تلك الفترة . وقد اتهم الفدائيان بوضع متفجرات أدت
الى نسف مطبعة في القدس بتاريخ ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ (٨٢) .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي عن مقتل أحد
رجال قوى الامن الاسرائيلي على الحدود ، واصابة رجلين آخرين بجروح عندما انفجر
لغم تحت سيارة نصف مجنزرة كانوا يركبونها بالقرب من مستعمرة أشدوت يعقوب
الى الجنوب من بحيرة طبرية . وأضاف ان منشورات تحمل اسم العاصفة وجدت في
مكان الحادث . وذكر الناطق أن السيارة كانت تقوم بأعمال الدورية عندما اصطدمت
باللغم ، وانه عثر على لغم آخر بالقرب من مكان الحادث ، ازيل من غير أن يحدث أية
اضرار (٨٣) .

وفي نفس اليوم المذكور ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن تبادل اطلاق النار
استمر ساعتين بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة جسر الملك حسين .
وقد أدى الاشتباك الى وقوع عدد من الاصابات ، بينها اصابة اثنين من موظفي الصليب
الاحمر بجروح من جراء النيران الاردنية . وقال ان جنديين اسرائيليين قتلا وان جنديين
آخرين أصيبا بجروح (٨٤) . ومن جهة ثانية ، أعلن ناطق عسكري اردني أن بعض
الجنود الاسرائيليين قتلوا وأن جنديا أردنيا واحدا أصيب بجروح طفيفة خلال تبادل
اطلاق النار . وأضاف الناطق الاردني ان سيارة أردنية مجنزرة أعطبت في الحادث(٨٥) .
هذا ، وزعم الناطق العسكري الاسرائيلي أن الجانب الاردني عمد ، أثناء الاشتباك ،
الى اطلاق النار على المواطنين العرب العائدين الى منازلهم عبر الجسر ، وذلك لتوجيه
التهمة الى اسرائيل باستعمال أساليب ارهابية تمنع المواطنين العرب من العودة
الى منازلهم في الضفة الغربية (٨٦) .

ويذكر أن وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، كان قد أعلن في ٢٤ كانون
الثاني (يناير) أن ٢١ جنديا اسرائيليا قتلوا و ٧٦ أصيبوا بجروح نتيجة لنشاط الفدائيين
العرب منذ حرب حزيران (يونيو) . وقال ان قوات الامن الاسرائيلية قتلت ٤٥ فدائيا
وجرحت ٣٥ واعتقلت ١٢٥٠ فدائيا خلال الفترة نفسها (٨٧) .

وأعلن في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، أن قوى الامن الاسرائيلية اعتقلت زعيم
منظمة عربية سرية تعمل في قطاع غزة تطلق على نفسها اسم « منظمة القوميين
العرب » و ٧١ من أعضائها . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان كميات من الاسلحة

والذخيرة ضبطت خلال مداهمة خلايا سرية للمنظمة . واضاف ان الاعتقالات تمت بعدما ضبطت قوى الامن الاسرائيلية قوائم بأسماء اعضاء المنظمة (٨٨) .

وفي اليوم نفسه أيضا ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في طولكرم حكمها بالسجن مدى الحياة ، مع الاشغال الشاقة ، على أربعة من العرب بتهمة قتل رقيبين من شرطة الحدود الاسرائيليين ، وحيازة أسلحة ، والانتماء الى منظمة « فتح » .

وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، حصل اشتباك على الجبهة المصرية عندما قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار على قارب تابع لهيئة قناة السويس كان يقوم بعمليات استكشاف لقعر القناة ، تتعلق بالافراج عن ١٥ باخرة أجنبية محتجزة في قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقد اعلن بلاغ عسكري اسرائيلي « ان المحاولات المصرية لانزال ٣ قوارب في النصف الشمالي من قناة السويس اثارت معركة بالدبابات والمدفعية استمرت ٩٠ دقيقة » . وادعى البلاغ ان ستة جنود اسرائيليين جرحوا وأن دبابتين مصريتين دمرتا (٨٩) .

ويذكر أن الجمهورية العربية المتحدة بدات عملية استكشاف القناة بالاتفاق مع الامم المتحدة في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وقد انتهت هيئة القناة خلال ثلاثة ايام من استكشاف ما طوله ٧٠ كيلومترا بين الاسماعيلية وبور سعيد . وكان من المقرر أن تشمل المرحلة التالية من عملية الاستكشاف ما طوله حوالي ٧٠ كيلومترا في النصف الشمالي من القناة بين بحيرة التمساح وبور سعيد . ويذكر أن اسرائيل كانت قد ابلغت الامم المتحدة أنها لن تعارض ازالة العوائق من القناة شريطة اخراج البواخر من الطرف الجنوبي للقناة . وقد امر قائد الباخرة الاميركية ، أوبزرفر ، التي تبلغ حمولتها ١٧٫٦١٤ طنا ، على وجوب خروج باخرته من الطرف الشمالي للقناة حتى تتمكن من الوصول الى حوض أوروبي لاصلاحها . وأصدرت وزارة الخارجية المصرية بيانا اعلنت فيه أن هيئة قناة السويس اضطرت الى ايقاف عملية اخراج السفن المحتجزة ، « وان اسرائيل تعمد اليوم الى استخدام القوة العسكرية لتعطيل اخراج السفن الاجنبية التي احتجزت في القناة نتيجة لعدوانها في ٥ حزيران (يونيو) » . هذا ، وكان مراسل وكالة الصحافة الفرنسية في تل أبيب قد قال في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ان الاوساط السياسية الاسرائيلية تخشى أن تستغل مصر عملية الافراج عن السفن المحتجزة لاعداد خطة تهدف الى فتح القناة أمام الملاحة الدولية وليس أمام السفن الاسرائيلية . واضاف المراسل ان الاوساط الاسرائيلية مصممة على أن تمنع بالقوة أية عملية مسح للقطاع الشمالي من القناة ، الا اذا حصل اتفاق ، حول هذه النقطة ، بين مصر واسرائيل ، ولدى هذه الاوساط شعور بأن السفن السوفييتية ستكون أول من يمر بالقناة ، بعد الافراج عن السفن المحتجزة ، مما يضع اسرائيل أمام الامر الواقع .

وفي اليوم التالي (٣١ كانون الثاني — يناير) اكد ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية أن اسرائيل تصر على حرية المرور بقناة السويس للجميع ، بدون استثناء ، وأنه الى حين تتم تسوية هذا الموضوع ، يتوجب على كل من اسرائيل ومصر الالتزام بالاتفاق الذي تم التوصل اليه في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بعدم قيام أي من الجانبين

بالملاحة في قناة السويس ، وذلك الى اجل غير معين ، على أن يعتبر قيام أي من الجانبين بالملاحة بدون موافقة الجانب الآخر ، خرقا لاتفاق وقف اطلاق النار والترتيبات اللاحقة له (٩٠) . واضاف الناطق ان اسرائيل ، انسجاما مع هذا الموقف ، وافقت على الافراج عن السفن المحتجزة من الجانب الجنوبي للقناة فقط (٩١) . وكذلك أعلن وزير النقل الاسرائيلي ، موشي كارمل ، اثر توقف الاشتباك ان قناة السويس ستظل مغلقة حتى يصبح باستطاعة السفن الاسرائيلية استعمالها . وقال كارمل ان باستطاعة مصر التوصل الى اتفاق مع اسرائيل على فتح القناة خارج نطاق تسوية عامة لحرب حزيران (يونيو) (٩٢) . هذا ، وقالت صحيفة « الاهرام » في ٢ شباط (فبراير) ان مصر لن تفرج عن السفن المحتجزة الا اذا تمت تسوية ازمة الشرق الاوسط نهائيا .

وفي ٣ شباط (فبراير) ، حكمت محكمة اللد العسكرية على زعيم خلية « فتح » في القدس المحتلة ، السيد عمر خليل أسعد (الملقب بالدكتور نور) ، بالسجن لمدة ٣٠ سنة لقيامه بأعمال فدائية واشتراكه في محاولة نسف سينما صهيون بالقدس المحتلة . كما حكم على فدائيين اثنين آخرين ، الاول بالسجن لمدة ١٢ سنة ، والثاني بالسجن لمدة ٢٠ سنة . وحكم أيضا على عجوز عربي من قطاع غزة (٧٥ سنة) ، هو سالم محمد أبو مدين ، بالسجن مدى الحياة لاشتراكه في قتل رجل اسرائيلي (٩٣) .

وفي ٧ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن قذائف بازوكا اطلقت في احدى ضواحي القدس المحتلة ، وأن انفجارا وقع في أحد المنازل في حي روميما ، الا انه لم تقع خسائر في الارواح . وبسبب الحادثين فرض منع التجول على عدة قرى عربية الى الشمال الغربي من القدس المحتلة . كما أعلن الناطق أن أربعة من الفدائيين العرب قتلوا وجرح اثنان ليلة ٧ شباط (فبراير) أثناء اشتباك بين الفدائيين ودورية عسكرية اسرائيلية الى الشمال من البحر الميت ، واضاف الناطق بأنه لم تقع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٩٤) .

وفي ٨ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن ٣ جنود اسرائيليين قتلوا واصيب ١١ جنديا و ٣ مدنيين بجروح أثناء تبادل اطلاق النار في اليوم المذكور بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية عبر نهر الاردن . وقد بلغ طول منطقة الاشتباك الذي استخدمت فيه نيران المدفعية والدبابات حوالي ٤٥ كيلومترا ، وذلك بين جسر الملك حسين وجسر الامير عبد الله (٩٥) . ويبدو أن مخيم الكرامة الذي يقطنه حوالي ٢٥ الف لاجيء فلسطيني من لاجئي سنة ١٩٤٨ تعرض أكثر من غيره من الاهداف المدنية لقصف المدفعية الاسرائيلية . وهذه هي المرة الثانية التي يتعرض فيها هذا المخيم لقصف المدفعية الاسرائيلية ، وكانت المرة الاولى في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وكانت آثار هذا القصف ظاهرة في المخيم بوضوح وخاصة على بعض منازل اللاجئين والشوارع ومدرسة للبنين ومبنى لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الدولية وبعض السيارات وخيمة يقطنها رجال شرطة المخيم واحد المقاهي . وقال المسؤولون في هذا المخيم ان نحو ١٢٠ قذيفة من مدافع الهاون ومدفعية الميدان ومدافع ١٠٦ ملم سقطت في هذا المخيم الذي لا يبعد سوى ٥ كيلومترات الى الشرق من نهر الاردن ، وهو الخط

الفاصل بين قوات الجانبين . وقد أعلن ناطق أردني أن اعتداءات اسرائيل هذه أسفرت عن سقوط ١٧ قتيلا و ٥٨ جريحا أكثرهم في حالة الخطر . وقال ان ١٤ شخصا قتلوا في مخيم الكرامة بينهم ٥ رجال و ٤ نساء و ٥ أطفال . وذكر ان عدد الجرحى الذين نقلوا الى مستشفى مدينة السلط بلغ ٥٠ جريحا بينهم ٢٣ رجلا و ١٠ نساء و ١٧ طفلا (٩٦) .

وفي نفس اليوم ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن ٣ مدنيين هم مزارعـان اسرائيليان وشاب سويسري متطوع للعمل في كيبوتس أشدوت يعقوب ، قتلوا فـي حادث انفجار لغم الى الجنوب من بحيرة طبرية (٩٧) .

وفي ٩ شباط (فبراير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن خمسة من مجموع سبعة من فدائيي « فتح » قتلوا في معركة مع دورية اسرائيلية ، في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وقد جرت المعركة على بعد ١٠ كيلومترات شمالي أريحا ، وأسفرت أيضا عن مقتل جندي اسرائيلي واصابة ثلاثة مدنيين بجروح . ويذكر أن هذه المعركة وقعت بعد ساعات قليلة من هجوم شنه الفدائيون بالمدافع على مستعمرة مودين الاسرائيلية الواقعة على بعد ٢٠ كيلومترا من تل أبيب (٩٨) . ولم تعط اسرائيل في بيانها أي تفصيل لنتائج الهجوم على مستعمرة مودين ، ولكن متحدثا اسرائيليا اكتفى بالقول ان الهجوم تم بمدافع الهاون والبازوكا التي نسفت حظائر المستعمرة ، حيث قتل عدد من الماشية ، كما قال ان المهاجمين تركوا مدفع هاون خفيفا و ٦ قذائف (٩٩) . هذا ، وقد ذكرت معظم الصحف الاسرائيلية ، الصادرة في ٩ شباط (فبراير) ، أن الفدائيين قد ضاعفوا نشاطهم داخل اسرائيل بعدما كثرت حماستهم من جراء الهجمات الجريئة التي قامت بها قوات الفييتكونج حديثا في فييتنام الجنوبية وأثبتت فعاليتها ضد القوات الحكومية مهما كثرت . وأعربت هذه الصحف عن تخوفها من تعاظم مثل هذه الحماسة عند الفدائيين وطالبت الحكومة الاسرائيلية بمحاولة ايجاد مخرج للقضية قبل أن يستفحل الامر (١٠٠) .

وفي ١٠ شباط (فبراير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن دورية اسرائيلية قتلت ثلاثة فدائيين في وقت متقدم من الصباح في معركة مسلحة على بعد ٨ كيلومترات الى الشرق من طولكرم . ويعتقد أن الفدائيين أقدموا ، قبل مقتلهم بثلاث ساعات على قصف مستعمرة يدحنة الاسرائيلية الواقعة على بعد بضعة كيلومترات شمالي غربي طولكرم . وعثر رجال الامن في ما بعد على مدفع هاون من عيار ٦٠ ملم مع قذائف وصواريخ بازوكا في مكان قريب (١٠١) .

وفي ١١ شباط (فبراير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية تبادلت اطلاق النار لمدة ثمان ساعات ، وادعى الناطق أن الاردنيين كانوا البادئين باطلاق النار بالقرب من مستعمرة جيشر . وقال ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجروح طفيفة في جيشر ، وان دبابة أردنية واحدة دمرت بالقرب من جسر الملك عبد الله (١٠٢) .

وفي ١٢ شباط (فبراير) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن قوات الامن اعتقلت

٧٤ شخصا من المشتبه بهم في مدينة نابلس . وقال الناطق ان قوات الامن اكتشفت أيضا مخبأين للسلاح خلال عملية تفتيش في حي السوق في نابلس استغرقت طوال النهار ورافقها منع تجول من الفجر حتى الغسق . وقد تجول وزير الدفاع ، موشي دايان ، ورئيس الاركان الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، في المدينة وشاهدا عمليات التدقيق في هويات المئات من العرب (١٠٣) .

وفي اليوم التالي ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب أن خمسة فدائيين ينتمون الى حركة « فتح » قتلوا أثناء اشتباك مع دورية حدود اسرائيلية على بعد ٨ كيلومترات جنوبي طولكرم في الضفة الغربية المحتلة . وقال الناطق ان الاشتباك أسفر عن جرح اثنين من الجنود الاسرائيليين ، وأضاف انه عثر على ٤ رشاشات سوفييتية الصنع وعلى رشاش صيني (١٠٤) .

ومن جهة ثانية ، ألقـى رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، خطـابا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الثالث للصحفيين اليهود في القدس المحتلة ، بتاريخ ١٢ شباط (فبراير) ، قال فيه ان هناك حدا لصبر اسرائيل ازاء ما وصفه « باتساع العدوان » من الاردن . وأضاف قائلا : « انني أقترح على الاردنيين أن يبذلوا جهدهم لتحسين الوضع وقمع الاعمال المسلحة التي ازدادت على نطاق واسع في الاسبوع الماضي ، وكلفت اسرائيل ضحايا كثيرة ، أجبرنا خلالها أن نرد على اطلاق النار بالمثل ، مما أدى الى تكبد الخسائر في الجانب الآخر أيضا » . وأوضح اشكول قائلا « ان السبب في هذا ليس أن الاردن يستعمل ممـرا [للفدائيين] فقط ، ولكن القوات الاردنية النظامية تقوم من حين لآخر باطلاق النار علينا من القرى المجاورة للحدود » . وختم اشكول خطابه بالقول « ان دماء جنودنا وشهدائنا لن تذهب رخيصة ، وانها ستكلف المعتدين غاليا » (١٠٥) . ويذكر ان الاردن رفض اتهامات اشكول بأن القوات الاردنية هي التي تبدأ اطلاق النار على الاسرائيليين عبر نهر الاردن . وقال البيان الذي نشرته وكالة الانباء الاردنية ، « ليس من الغريب أن يلجأ اشكول الى تغيير الحقائق بالنسبة الـى الاعتداءات الاسرائيلية المسلحة الاخيرة على مواقعنا وقرانا ومخيمات أبنائنا من اللاجئين والنازحين ، وأن يحاول اصطناع الدعاية بتوجيه التهمة ضد السلطات الاردنية والتشهير بهـا » (١٠٦) .

وفي اجتماع للكنيست الاسرائيلي عقد في ١٣ شباط (فبراير) لمناقشة سلسلة الحوادث التي وقعت على طول نهر الاردن في الايام الاخيرة ، اتهم وزير الدفاع ، موشي دايان ، في الاجتماع السلطات الاردنية بتقديم التأييد المعنوي للفدائيين وللهجمات التي يشنونها على اسرائيل ، ووصف الوضع بأنه « غاية في الخطورة » . وقال دايان ان خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل هو اكثر خطوط وقف اطلاق النار اضطرابا . واضاف ان الاراضي الاردنية توفر قاعدة لهجمات من نوع « أضرب واهرب » يشنها الفدائيون . وقال دايان « على الرغم من أنه ليس لهذه الهجمات اية فرصة في تحقيق اي هدف ، فانها في الواقع اعمال حرب » . وقال أيضا ان جماعات الفدائيين تضم وحدات فلسطينية تدربها الجيوش المصرية والعراقية والسورية وتمدها بالمال . وتحدث

دايان عن نوعين من الحوادث الموجهة الى اسرائيل ، وهما أعمال تقوم بها قوات أردنية نظامية على طول نهر الاردن ، وأعمال وصفها بأنها « ارهابية » تقوم بها جماعات من المسلحين تعبر النهـر الى الضفة الغربية . وقال دايان ان خسائر اسرائيل بلغت ١٥ قتيلا و ٧٤ جريحا نتيجة لحوادث من النوعين المشار اليهما منذ حرب حزيران (يونيو) . وقدر دايان عدد الاصابات بين القوات الاردنية ورجال المقاومة بحوالي ٢٠٠ قتيل و ٧٠٠ جريح . وقال ان كثيرا من هذه الحوادث جاء نتيجة لتأييد فعلـي للفدائيين من وحدات تابعة للجيش الاردني (١٠٧) .

وتمهيدا للقيام باعتداء كبير على الاردن في ١٥ شباط (فبراير) ، قابل قبل يوم وزير الدفاع الاسرائيلي دايان كبير المراقبين الدوليين على الهدنة في الشرق الاوسط ، الجنرال أود بول ، وطلب منه أن ينقل رسالة الى الحكومات العربية والامين العـام للامم المتحدة ، يوثانت . وقال ناطق رسمي اسرائيلي ان الرسالة ذكرت أن ما وصفه دايان بأعمال « التخريب والارهاب » في المناطق التي تحتلها اسرائيل وراء خطوط وقف اطلاق النار لا تتمشى مع اتفاقيات وقف اطلاق النار التي تم التوصل اليها بعد حرب حزيران (يونيو) . وذكر الناطق أن دايان أبلغ أود بول أن اسرائيل ترى أن وقف اطلاق النار لا ينطبق على الحدود فقط ، وانما يشمل المناطق الواقعة وراء الحدود . ونسب الناطق الى دايان قوله : « اننا لن نقبل وضعا يسود فيه وقف اطلاق النار خط الحدود بينما تقوم أعمال تخريب وارهاب داخل حدود دولتنا » (١٠٨) .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ، قامت القوات الاسرائيلية بهجوم على المواقع الاردنية اشتركت فيه الطائرات والمدفعية والدبابات ، وقد استمرت المعركة أكثر من ٨ ساعات . وقد أعلن ناطق عسكري أردني أن القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدفعيتها ودباباتها في الساعة الثالثة من بعد الظهر على مناطق واسعة من غور الاردن ، شملت قـرى الزمالية ووقاص ومخربة وصمة وجسر المعلق على قناة الغور الشرقية ، وأن القوات الاردنية ردت على النار بالمثل . وقال الناطق ان العدو استخدم في الوقت نفسه سلاحه الجوي ، وان طائراته قصفت عدة قرى ، كما ضرب العدو منطقة تل الاربعين بمدافع الميدان والدبابات . وذكر الناطق الاردني أن طائرات العدو قصفت بعد ذلك قريـة العدسية ، كما قصفت مدفعيته قرية الشونة الشمالية . وقد ردت المدفعية الاردنية بقصف مستعمرات جيشر ونهارية وأشدوت يعقوب « بشكل مركز وشديد » (١٠٩) . وقال مصدر مطلع في عمان ان القنابل التي ألقتها الطائرات الاسرائيلية في الاشتباك كانت من النوع الذي ينفجر في الجو فتتوزع قطعه في أماكن متعددة حيث لا تلبث أن تنفجر من جديد . وهذا النوع تستعمله الولايات المتحدة في حرب فييتنام (١١٠) . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية فتحت النار ، في وقت لاحق من اليوم نفسه ، علـى المواقع الاردنية الامامية المواجهة لمنطقة المغطس ومخاضة دير حجلا . كما فتحت القوات الاسرائيلية نيران مدافع الدبابات على منطقة جسر الملك حسين وجسر الامير محمد ، ثم قصفت منطقة الكرامة بنيران مدافع الهاون . وقد وصف رئيس أركـان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، هذا الهجوم على الاردن بأنه « نوع جديد من الرد الانتقامي » يقصد منه اظهار موقف اسرائيل بأنها لن تتحمل ، بصورة مستمرة ،

الاستفزازات التي تقع على اراضيها (١١١) . هذا ، وقد ذكر أن الاشتباك اسفر عن قتل خمسة جنود اردنيين و ١٣ مدنيا ، كما جرح ٢٧ جنديا و ٣١ مدنيا أردنيا . وقال ناطق عسكري أردني ان المدفعية الاردنية المضادة للطائرات اصابت ٦ طائـرات اسرائيلية ، لكن اسرائيل نفت ذلك وقالت بأن قواتها لم تتكبد اية خسائر (١١٢) .

وذكرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) ، ان اشكول دعا الملك حسين الى العمل على المحافظة على الهدوء على امتداد خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل . وقالت الصحيفة ان القصد من هذه الدعوة هو ابلاغ الاردن ان استمرار الاعتداءات ومساعدة الفدائيين يجبران اسرائيل على اتخاذ اجراءات خطيرة وسريعة . وأضافت الصحيفة ان مشاورات سريعة جرت في مكتب رئيس الحكومة بالقدس المحتلة ، وتقرر خلالها توفير جميع الامكانيات لافهام الاردن بأن مضايقة السكان الاسرائيليين وتقديم المساعدة للفدائيين لا تدومان طويلا دون رد فعل ، لان اسرائيل مضطرة الى القيام برد معاكس .

وفي ٢٠ شباط (فبراير) ، أعلنت السلطات العسكرية في تل ابيب ان رجال المقاومة العربية شنوا سلسلة هجمات مركزة شملت المناطق المحتلة وضربوا فيها عددا من مستعمرات اسرائيل ومعسكراتها . فقد اعلن ناطق اسرائيلي أن رجال المقاومة نسفوا محطة مياه في مستعمرة نيئوت هاكيكار في صحراء النقب ، جنوبي البحر الميت . واحدث الانفجار بعض الاضرار في المضخة . وقد ظهرت آثار خمسة رجال في مكان الحادث باتجاه الاردن . كما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن مجندة اسرائيلية تدعى دانييلا لوكوتز (١٩ سنة) فقدت ساقها عندما أطلق رجال المقاومة قنابل البازوكا على مستعمرة نحال جولان ، التي انشئت في مرتفعات الجولان في أواخر سنة ١٩٦٧ . وقد اتبعوا الهجوم بالمدافع باطلاق نيران الرشاشات على المستعمرة (١١٣) . وفـي غزة ، قامت القوات الاسرائيلية بنسف ثلاثة بيوت يملكها اشخاص عرَب وجهت اليهم تهمة مساعدة الفدائيين (١١٤) .

وقد القى وزير الدفاع ، موشي دايان ، في نفس اليوم بيانا جديدا في الكنيست عن عمليات المقاومة العربية ، وقال فيه ان المستعمرات الاسرائيلية في مناطق بيسان وفي وادي الاردن ستشدد الحراسة عليها ، وتزود بأسلحة اخرى ووسائل للاضاءة الكاشفة ، كما انها سوف تحاط بالاسوار لحمايتها من هجمات الفدائيين . ورد دايان على أسئلة بعض أعضاء الكنيست بعد القاء بيانه ، فقال انه يعتقد أن حكم الاعدام على رجال المقاومة العرب لا يمكن أن يضمن في الظروف الراهنة تعزيز سلامة اسرائيل وأمنها . وقال مجيبا على سؤال آخر انه تم اتخاذ تدابير جديدة للامن ، منها بناء عنابر تحت الارض ، وتعيين حرس اضافي للمستعمرات الاسرائيلية ، بعد أن عانت بشدة من العمليات الفدائية (١١٥) .

وفي ٢١ شباط (فبراير) ، قامت قوات الامن الاسرائيلية بعملية تفتيش استمرت طول اليوم في ضاحيتين من ضواحي مدينة غزة ، بحثا عن فدائيين القوا قنابل يدويـة على سيارة شحن اسرائيلية . وقالت مصادر عسكرية ان القوات الاسرائيلية نسفت

منزلا القيت منه احدى هذه القنابل ، وفرضت نظام منع التجول الذي استمر مدة يومين (١١٦) .

وصرح ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٥ شباط (فبراير) ، أن جماعة من فدائيي « فتح » هاجمت بقنابل الهاون مستعمرة مسعده ، الواقعة الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وأن قنبلتين سقطتا داخل المستعمرة وامام جبال الجولان السورية المحتلة فأحدثتا أضرارا طفيفة دون وقوع اصابات في الارواح . واضاف الناطق ان القوات الاسرائيلية ، التي ردت على اطلاق النار بالمثل ، عثرت في وقت لاحق على لغمين مزروعين الى الشرق من المستعمرة (١١٧) .

وخلال شهر آذار (مارس) ، ازداد نشاط الفدائيين داخل الاراضي المحتلة . ففي ٢ آذار (مارس) ، قام رجال « فتح » بهجوم على مخزن آلات زراعية في قرية ابو غوش على بعد ١٢ كيلومترا من القدس المحتلة ، فنسفوا المخزن بثلاث شحنات من المتفجرات قوية المفعول ، وقتلوا حارسا درزيا في خدمة الجيش الاسرائيلي ويدعى عبد الله تركي (٤٧ سنة) وهو من بلدة رامه في الجليل . وقالت مصادر عسكرية ان آثار ٦ فدائيين وجدت تتجه شمالا الى قطنة على خط الهدنة القديم بين اسرائيل والضفة الغربية المحتلة . وقد بدأت قوات الامن الاسرائيلية تفتيش المنطقة بحثا عن الفدائيين وفرضت نظام منع التجول على القرى المجاورة (١١٨) .

وفي ٣ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب أن اثنين من عمال شركة المياه الوطنية (ميكوروت) قتلا عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما بلغم الى الشمال من قطاع غزة ، قرب مستعمرة زاد موردخاي . وقال الناطق ان آثار أقدام رجلين وجدت تتجه من مكان الحادث جنوبا نحو قطاع غزة . وقد فرض في الحال نظام منع التجول في عدة قرى شمالي قطاع غزة (١١٩) . وفي نفس اليوم ، أعلن عن العثور على ٣ الغام في وادي بيسان قرب نهر الاردن على طريق تستخدمه الدوريات الاسرائيلية بين مستعمرتي كفار روبين وتيرات تسفي . وقد قامت الدورية التي عثرت على الالغام الثلاثة بابطال مفعولها دون حدوث اية اضرار . وذكرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٤ آذار (مارس) أن هذه الالغام هي من صنع سوفييتي .

وفي ٣ آذار (مارس) أيضا ، زعم ناطق باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية أن القوات الاسرائيلية قتلت ٣٥ فدائيا من أصل وحدة فدائية مؤلفة من ٤٥ شخصا حاولت الدخول الى الضفة الغربية المحتلة عبر نهر الاردن خلال اليومين السابقين . ولم يذكر المصدر مكان وقوع الاشتباكات مع الفدائيين ، غير أنه يعتقد أن الاسرائيليين أطلقوا النار من كمائن نصبوها على النهر . وقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » التي أوردت هذا الخبر ، ان نوعية فدائيي « فتح » الذين وقعوا في الاسر خلال الاشهر الاخيرة تختلف عن نوعية الفدائيين الذين قبض عليهم في السابق ، وخاصة بالنسبة للمستوى العلمي لهؤلاء ، اذ أن معظمهم يحملون شهادات ابتدائية وثانوية ، وفي بعض الحالات يتمتعون بدراسة جامعية (١٢٠) .

وفي ٤ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب أن اشتباكا حصل بين

ثلاثة فدائيين من منظمة « فتح » ودورية حدود اسرائيلية قرب رام الله ، وقد أسفر الاشتباك عن مقتل اثنين من الفدائيين واصابة الثالث بجراح . كما أعلن الناطق أن القوات الاسرائيلية قامت بعملية تمشيط لعدة مدن وقرى (منها رام الله والقدس ونابلس وغزة ورمون وبيت حنينا بقضاء رام الله ويطا وقطنة والسموع) بحثا عن الفدائيين ، وذلك في أعقاب الهجوم على مخزن الآلات الزراعية في قرية ابو غوش ، كما سبقت الاشارة . وقد أسفرت هذه العملية عن اعتقال ١٨ فدائيا ، بينهم ضابطان كبيران هما وليم نجيب نصار ، والمهندس كمال النمري (١٢١) . وفي اليوم التالي ، أعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية أن قوى الامن نسفت ٥ منازل في قرية رمون الى الشمال الشرقي من رام الله . وتعود هذه المنازل الى اثنين من المخاتير وثلاثة أشخاص آخرين من سكان القرية كانوا من بين الذين اعتقلوا بتهمة مساعدة فدائيي « فتح » وايوائهم (١٢٢) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، قامت جماعة من الفدائيين باطلاق النار على سيارة مدنية اسرائيلية في كمين على طريق بيسان الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وأصابت مزارعا اسرائيليا بجراح خطرة . وكانت السيارة على بعد كيلومترين الى الغرب من نهر الاردن عندما تعرضت لنيران أسلحة رشاشة . وذكر ناطق عسكري أن رجال قوات الامن الاسرائيلية فتشوا المنطقة وعثروا على آثار اقدام لمتسللين يبدو انهم عبروا الى الحدود الاردنية . واضاف قائلا ان رجال الامن الاسرائيليين ينظرون الى هذه الاعمال على انها خطيرة للغاية (١٢٣) .

وفي نفس اليوم ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مرتين عبر خط وقف القتال في المنطقة الواقعة شمالي جسر أم الشورات . وقد أعلن الجانبان الاسرائيلي والاردني انه لم تقع اية خسائر في قواتهما (١٢٤) .

كما أعلن في ٥ آذار (مارس) ، أن محكمة عسكرية في اللد حكمت على ٨ من العرب بالسجن مددا تتراوح بين ٥ و ٨ سنوات بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » ، وحمل أسلحة نارية ، والاشتراك في محاولة لنسف سينما صهيون في القدس المحتلة ، والقيام بأعمال فدائية أخرى . وقد منح الثمانية المحكوم عليهم حق الاستئناف خلال ١٥ يوما (١٢٥) .

وقالت مصادر رسمية في القدس المحتلة في ٧ آذار (مارس) أن رجال قوات الامن الاسرائيلية نسفوا في الليلة الماضية منزلا في القدس العربية تملكه أسرة كمال النمري ، أحد قادة « فتح » الذي أسر في القدس قبل ذلك بثلاثة أيام . وقد حاصر رجال الشرطة والجنود حي وادي الجوز قبل أن ينسفوا المنزل بحزمتي ديناميت . وكان ثلاثة أشخاص يقيمون في المنزل ، وقد منحوا مهلة قصيرة لمغادرته قبل نسفه . وعلقت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ١١ آذار (مارس) ، على حادث النسف هذا ، فقالت ان الكثيرين من العرب واليهود الذين شاهدوا عملية النسف أبدوا ملاحظاتهم حول هذه الاعمال غير اللائقة التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية . وقال أحد المواطنين ان جميع الاعمال

التي تقوم بها بلدية القدس ، والتي تهدف الى اشعار المواطنين العرب بمواطنيتهم ، تضر بها أعمال التدمير هذه . وقال أحد السكان العرب ، الذي زار مكان الحادث ، ان هذه الاعمال تؤدي الى توتر العلاقات بين اليهود والعرب ، وتجعل السكان العرب يشعرون بأنهم تحت حكم احتلالي ، وانهم ليسوا متساوين في الحقوق مع اليهود . كما انتقدت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في افتتاحيتها بتاريخ ٨ آذار (مارس) نسف منزل كمال النمري في القدس لانه يقع في منطقة آهلة بالسكان (*) . وقالت ان السكان في المنازل المجاورة للمنزل الذي نسف لم ينذروا الا قبل وقوع النسف بوقت قليل جدا . كما أن أضرارا لحقت ببعض المنازل المجاورة من شدة الانفجار ، وقد حاول محافظ مدينة القدس المحتلة ، تيدي كوليك ، التخفيف من وقع ذلك بالاعلان فورا أن الحكومة ستعوض على المتضررين . وانتقدت الصحيفة أيضا ، لنفس السبب ، عملية نسف منزل آخر في قرية بيت حنينا قيل انه استعمل كمخبأ للاسلحة من قبل فدائيي حركة « فتح » ، وقد أدى نسف المنزل الى احداث بعض الاضرار في مؤسسة للفتيات المكفوفات ، وهي « مؤسسة ماري لوفل للفتيات المكفوفات » ، وقد اشتكى مدير هذه المؤسسة ، القس آرثر جونسون ، من أن الانفجار حطم جميع نوافذ المدرسة . وتساءلت الصحيفة في افتتاحيتها عما اذا كانت اسرائيل قد حققت أي تقدم في اظهار هيبة القانون والنظام ، بقيامها بأعمال تستهدف « الحجارة الصماء » ، وفي نفس الوقت تعريض الاشخاص الابرياء المجاورين الى اخطار كبيرة .

ويذكر أن وزارة الدفاع الاسرائيلية أعلنت في بيان لها ، في ١١ آذار (مارس) ، ان الجنود الاسرائيليين سيواصلون نسف المنازل في الاراضي المحتلة اذا ما ثبت أنها كانت أداة في العمليات التي يقوم بها الفدائيون . وادعى ناطق باسم الوزارة ان هذا الاجراء لا يخرق معاهدة جنيف ، وان انظمة الامن التي اصدرها البريطانيون سنة ١٩٤٥ تسمح بنسف المنازل التي تضم فدائيين وأسلحة ، ومعلوم أنه بالاضافة الى الاحتجاجات من قبل السكان العرب على عمليات النسف ، فان لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة طلبت من اسرائيل الامتناع عن نسف منازل العرب ، وذلك بناء على مشروع قرار تقدمت به الهند وباكستان ويوجسلافية .

وفي ٩ آذار (مارس) ، أعلن انه وقعت في الليلة السابقة عدة اشتباكات بين رجال المقاومة والقوات الاسرائيلية ، وذلك في أعقاب سلسلة من الهجمات على أهداف اسرائيلية . وقد وصف متحدث عسكري هذه الهجمات بأنها كانت محاولات للتغلغل داخل المستعمرات الاسرائيلية ، وتركزت بصفة خاصة في مستعمرة تيرات تسفي ، في الطرف الجنوبي لوادي بيسان . وقال المتحدث ان الاشتباكات أسفرت عن مقتل اثنين من رجال المقاومة واصابة اثنين من الجنود الاسرائيليين بجراح . وزعم المتحدث أن مراكز أردنية قامت بتغطية انسحاب بعض رجال المقاومة من منطقة وادي بيسان ، باطلاق قذائف الهاون ونيران الاسلحة الاوتوماتيكية . وقال ان القوات الاسرائيلية

(*) ذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٣/٧ ، أن الخسائر التي نتجت من جراء هدم هذا المنزل بلغت ٣٥ الف ليرة اسرائيلية .

أطلقت النار في اتجاه المواقع الاردنية واستمر اطلاق النار ساعتين . ثم قال ان القوات الاسرائيلية عثرت في امكنة الاشتباكات على مدفع بازوكا وبندقية أوتوماتيكية و ٣ قنابل يدوية (١٢٦) .

وفي ١١ آذار (مارس) ، أعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية في تل ابيب ان ٣ فدائيين عرب قتلوا في اشتباك مسلح قرب مستعمرة جيشر ، في وادي بيسان . وذكرت المصادر ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح في الاشتباك ، وهو الثاني من نوعه في هذه المنطقة خلال يومين . وقالت المصادر ان شعار ملازم ثان في الجيش العراقي وجد في جيب واحد من الفدائيين الذين قتلوا . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان مواقع امامية اردنية على الضفة الشرقية من نهر الاردن فتحت نيرانها في محاولة لتغطية انسحاب الفدائيين . واضاف ان مدفعا وقذائف بازوكا و ٣ بنادق سوفييتية الصنع وجدت بالقرب من جثث الرجال الثلاثة (١٢٧) .

وفي نفس اليوم (١١ آذار ـ مارس) ، قال متحدث عسكري اسرائيلي ان سيارة عسكرية اسرائيلية نسفت بلغم وهي تسير في منطقة مناجم النحاس في مستعمرة تيمنه شمال ايلات في صحراء النقب ، وقد اصيب الجنود الاربعة الذين كانوا يستقلونها . ثم قال ان السلطات عثرت بعد ذلك على لغم آخر قرب تيمنه (١٢٨) .

وفي ١٢ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار ٣ مرات خلال الساعات الاربع والعشرين الماضية مع القوات الاردنية ، عبر نهر الاردن . وكانت المرة الاولى بعد منتصف ليلة ١١ ـ ١٢ آذار (مارس) ، وادعى بيان عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تعرضت للنار من المواقع الاردنية بعدما طاردت القوات الاسرائيلية في ضواحي جسر المندسة الى الشمال من البحر الميت عددا من الفدائيين العرب الذين عبروا نهر الاردن . وقال البيان ان أحد فدائيي « فتح » قد قتل ، في حين هرب الآخرون عبر النهر . وأضاف البيان انه عثر على كمية من المتفجرات وبندقية أوتوماتيكية سوفييتية الصنع بالقرب من جثة القتيل . وكانت المرة الثانية التي تبودل فيها اطلاق النار قبل ظهر اليوم المذكور ، وقد استمر تبادل اطلاق النار اكثر من ساعة . اما المرة الثالثة فكانت بعد الظهر وفي منطقة اريحا . وقال بيان اسرائيلي انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي في المرات الثلاث (١٢٩) .

وفي ١٤ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان مزارعا اسرائيليا من مستعمرة أشدوت يعقوب قتل عندما انفجر لغم تحت عربة يجرها جرار في وادي بيسان بالقرب من نهر الاردن . وذكرت انباء من بيسان أن سائق الجرار أصيب بجروح طفيفة في ساقه (١٣٠) .

وفي ١٥ آذار (مارس) ، أصيب اسرائيليان ، هما جندي ومزارع ، بجروح في انفجار لغمين قيل ان الفدائيين زرعوهما . وقد انفجر اللغم الاول الذي أصاب سيارة عسكرية بالقرب من نهر الاردن ، وانفجر الثاني بعد ذلك بنصف ساعة وأصاب جرارا قرب قطاع غزة . وزرعت متفجرة خلال الليل تحت خط انابيب غاز في منطقة سدوم

التاريخية على البحر الميت فدمرت انبوبا ، لكنها لم تصب احدا بأذى . وقالت مصادر تل ابيب ان فدائيي « فتح » نسفوا الانبوب وان ذلك ادى الى نشوب حريق كبير سارعت قوات الجيش الى اخماده (١٣١) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١٦ آذار (مارس) ، ان عبوة متفجرة كانت في صفيحة نفايات بالقرب من محطة للبنزين في القدس المحتلة انفجرت عند منتصف الليلة السابقة ، لكنها لم تحدث اصابات أو اضرارا بالغة . ووقع الانفجار بالقرب من بوابة مندلبوم على الخط السابق الفاصل بين القطاعين الاردني والاسرائيلي من المدينة(١٣٢).

وفي ١٨ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان بعض فدائيي منظمة « فتح » اطلقوا قذيفة بازوكا على معسكر للجيش في مدينة رام الله ، وانه لم تقع أية خسائر في الارواح او اضرار في المعسكر . وقالت مصادر عسكرية انه عثر على ٦ قذائف بازوكا ، مزودة بجهاز مؤقت ، حول المعسكر ، وقد ابطل مفعولها قبل انفجارها (١٣٣).

وفي نفس اليوم ، اصطدمت سيارة أوتوبيس كبيرة كانت تقل طبيبا اسرائيليا و ٣٩ تلميذا (كانوا في الواقع من منظمة ناحال شبه العسكرية) بلغم في جنوب صحراء النقب . وكان هذا ثالث لغم ينفجر في المنطقة خلال اسبوع . وقد أسفر الحادث عن مقتل الطبيب واحد التلاميذ ، واصابة تسعة تلاميذ بجروح خطرة و ٢٠ تلميذا بجروح طفيفة . وقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في نبأ لها من تل ابيب أن الراي العام الاسرائيلي يتمنى أن تكون هناك ردود فعل شديدة اثر حادث سيارة الاوتوبيس الذي يعتبر من اخطر الحوادث منذ حرب حزيران (يونيو) (١٣٤) . وقد اعلن رئيس الحكومة اشكول في الكنيست ، في نفس اليوم ، « ان الاردن لا يفعل شيئا ليضع حدا لاعمال الفدائيين التي تنطلق من أراضيه . والاردن مسؤول عن الخرق المستمر لوقف اطلاق النار والنتائج التي يمكن أن تسفر عن ذلك . وسنضطر نحن لحماية أمننا » (١٣٥) . وعقد وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، ورئيس الاركان العامة للجيش ، حاييم بارليف ، ورئيس جهاز المخابرات الاسرائيلية ، ياريف آهرون ، مؤتمرا صحفيا في تل ابيب ، تحدثوا فيه عن نشاط الفدائيين العرب ، وقالوا ان مصر وسورية تساعدان الفدائيين وتشجعانهم على التسلل عبر الاردن . واضافوا ان الاردن يتحملهم على اراضيه ويترك لهم حرية التصرف . واكد الثلاثة أن حوالي ٥٠ فدائيا قتلوا خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ، و « ان من الواضح اننا لا نستطيع وقف تسلل الفدائيين تماما ، والسلطات الاردنية لا تعمل شيئا لوقفهم » . وقال دايان ان الملك حسين يستطيع عرقلة أعمال الفدائيين اذا أراد ذلك ، ولكنه لا يفعل شيئا لمنع الفدائيين من استخدام اراضيه منطلقا لعملياتهم . وذكر الثلاثة ان المنظمات الفدائية ، وخاصة « فتح » لا تجد أية صعوبة في تجميع الفدائيين وخاصة بين اللاجئين والنازحين . وقال دايان : « اننا نعتبر الامر شديد الخطورة . ونحن لا نؤمن بالانتقام ، ونأمل أن يعي الملك حسين بأن عليه أن يحافظ على وقف اطلاق النار » (١٣٦) .

وفي ١٨ آذار (مارس) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن جنديين اسرائيليين قتلا في اشتباك بين دورية اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين العرب جنوبي

مستعمرة تيرات تسفي في وادي بيسان . وذكر الناطق ان احد الفدائيين قتل وان فدائيا آخر أصيب بجروح في المعركة (١٣٧) .

هذا ، وقام وزير الخارجية ابيان ، في ١٨ آذار (مارس) بارسال تعليمات الى مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، يطلب فيها منه تقديم تقرير الى رئيس مجلس الامن عن حادث اللغم تحت سيارة الاوتوبيس وحوادث اخرى سبقته . وقد بعث تيكوواع برسالة الى مجلس الامن في نفس اليوم ، حذر فيها من ان « أعمال العدوان المتكررة والغارات المسلحة من الاردن تفرض ضغطا كبيرا على اتفاق وقف اطلاق النار بين البلدين » . وقال تيكوواع : « ان على حكومتي أن تحتفظ بحقها وواجبها في اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة للمحافظة على أمن الاراضي التي تسيطر عليها وسكان هذه الاراضي » . واضاف تيكوواع ان حادث لغم سيارة الاوتوبيس « جاء ذروة لعدة حوادث انتهك فيها وقف اطلاق النار ولحملة ارهاب مصدرها الاردن » . وادعى أن ٣٦ هجوما وعملا فدائيا وقع من الاراضي الاردنية على اسرائيل منذ ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ (١٣٨) . ومن جهة ثانية ، بعث مندوب الاردن الدائم في الامم المتحدة ، محمد الفرا ، برسالة الى رئيس مجلس الامن ، اعلن فيها أن اسرائيل تعد العدة لشن هجوم كبير على الاردن ، يمكن أن يؤدي الى تجدد القتال في الشرق الاوسط . واكد مندوب الاردن لرئيس مجلس الامن خطورة الوضع وضرورة اتخاذ خطوات لتجنب الهجوم (١٣٩) .

وفي صباح ٢١ آذار (مارس) ، قامت قوات اسرائيلية (١٥ الف تقريبا) بالفعل بعدوان منظم على الضفة الشرقية من الاردن ، بعدما عبرت النهر على جسور عسكرية في منطقة تمتد من جسر الامير محمد الى مواقع تمتد الى الجنوب من البحر الميت . وساندت هذه القوات في عدوانها طائرات الهليكوبتر التي استعملت لنقل الجنود ، وطائرات مقاتلة للقصف ، بالاضافة الى قصف المدفعية وحوالي مائة دبابة وعربة مجنزرة . والهدف من هذا العدوان كان ، كما قالت اسرائيل رسميا ، القضاء على مواقع الفدائيين في مخيم الكرامة ، الواقع على بعد ٥ كيلومترات من جسر الملك حسين ، وفي مناطق أخرى الى الجنوب من البحر الميت . الا أن الجيش الاردني ، الذي كان متحسبا للعدوان ، رد المعتدين بعنف شديد خلال معركة استمرت ١٥ ساعة . أما الفدائيون ، الذين تنبهوا في الوقت المناسب ، فكانوا منذ الليل قد انسحبوا من المخيمات الى مواقع جبلية ضمنت لهم الحماية والمناعة . فلما وصل الاسرائيليون الى مناطق القتال عند المخيمات ، طوقوهم بطريقة عسكرية محكمة وتعاونوا مع الجيش الاردني في سحل عدد كبير منهم وقد وصلت حدة القتال بين الطرفين الى العراك بالسلاح الابيض بين المنازل ، والى اقدام الرجال والنساء ممن تبقى من النازحين ، على مقاومة الجنود الاسرائيليين بالخناجر وسكاكين المطابخ (١٤٠) .

ومع ان المقاتلات الاسرائيلية حرصت على أن تسهل العدوان للقوات الاسرائيلية البرية بقصف مواقع المدفعية الاردنية ، فان هذه اصلتها نارا حامية واسقطت منها ، كما قال ناطق عسكري أردني ، ٥ طائرات (قال ناطق عسكري اسرائيلي بأن طائرة مقاتلة واحدة فقط اسقطت وقد تمكن طيارها من القفز منها بسلام) . وعندما احتدم

القتال بالسلاح الابيض ، اضطرت المقاتلات الى وقف قصفها عند المخيمات وراحت تحاول قصف قوافل الامدادات العسكرية الواردة من عمان الى مناطق القتال ، فلم تظفر الا باصابة سيارة واحدة كان فيها طبيب قطعت ساقه فيما بعد .

أما في مناطق القتال الجنوبية ، اي جنوبي البحر الميت ، فقد استبسل الاردنيون في دحر الاسرائيليين . فمع أن حشود الجيش الاردني في تلك المنطقة لم تكن مركزة كما في منطقة الكرامة ، فان كل قادر من المواطنين ، واكثرهم هناك مسلحون ، اشترك في أداء نصيبه من القتال . وهكذا اشترك الجيش الاردني والفدائيون وغير الفدائيين في تحطيم عنف الهجوم الاسرائيلي .

وفي المساء توقف القتـــال ، ولكن الاسرائيليين لم يكونوا بعد قد انسحبوا نهائيا ، لانهم اضطروا لانتظار طائرات الهليكوبتر لنقل جرحاهم وقتلاهم الذين يقدرون بالمئات الى ما وراء خطوطهم . وقد اعترف الاسرائيليون حتى منتصف الليل بمقتل ٢١ جنديا في منطقة الكرامة وحدها ، بعدما كانوا قد اقروا بعد الظهر بحوالي ١٥ قتيلا فقط . أما جرحاهم فبالمئات رغم اعترافهم بسقوط ٧٠ جريحا فقط (١٤١) . بيد أن البلاغ الاردني عند منتصف الليل ، قال ان خسائر الاسرائيليين المنظورة كانت كما يلي : تدمير ٤٥ دبابة ، و ٢٥ سيارة مجنزرة ، و ٢٧ آلية مختلفة ، واسقاط ٥ طائرات . أما خسائر الاسرائيليين في الارواح فقد قدرها ناطق عسكرني أردني بما يزيد علـــى ٢٠٠ قتيل ، عدا الجرحى الذين يعدون بالمئات . وقد كلفت هذه المعارك الجـــانب الاردني استشهاد ٢٠ شخصا منهم ٦ ضباط ، واصابة ٦٥ شخصا بجروح منهم ١٢ ضابطا (١٤٢) . ومن جهة ثانية ، ادعت المصادر العسكرية الاسرائيلية أن المعركة أسفرت عن مقتل ١٥٠ فدائيا ، واسر عدد آخر من الفدائيين ، وتدمير حوالي ٣٠ دبابة أردنية (١٤٣) . وقد اعلنت جمعية الهلال الاحمر الاردني في ١٩ أيار (مايو) ، ان اللجنة الدولية للصليب الاحمر تمكنت من الافراج عن ٨١ مزارعا اردنيا كانت القوات الاسرائيلية قد اختطفتهم من الضفة الشرقية اثناء العدوان . وقال انه ابقي في السجون الاسرائيلية من الذين اختطفوا في ذلك الهجوم ٦٦ شخصا متهمين باعمال المقاومة(١٤٤).

هذا ، وفي اثناء المعركة اعلن اشكول رسميا أمام الكنيست أن القوات الاسرائيلية قد صدرت اليها الاوامر بتدمـــير قواعـــد الفدائيين في الاردن ، لانه ليس لـــدى اسرائيل اي خيار سوى القيام بالدفاع عن نفسها لمواجهة تهديد الفدائيين . واستعرض اشكول في خطابه الاحداث التي سبقت معركة الكرامة ، فقال بأن « الارهاب » و « أعمال التخريب » قد ازدادت في الاشهر الاخيرة بشكل ملحوظ ، وانه خلال الفترة ما بين ١٨ شباط (فبراير) و ١٩ آذار (مارس) قام الفدائيون من قواعدهم قرب خط وقف اطلاق النار على الضفة الشرقية لنهر الاردن بحوالي ٣٧ عملية ، اسفرت عن مقتل ٦ اشخاص من الجيش والمدنيين ، وجرح ٤٤ شخصا (١٤٥) .

وصرح رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، في نفس الوقت بـــأن الهدف من هذه المعركة هو القضاء على قواعد منظمة « فتح » ، وليس الرد علـــى الاعتداءات الاردنية على اسرائيل . وادعى بارليف ان القوات الاسرائيلية تمكنت من

تدمير ثلاث قواعد للفدائيين ، واكبر هذه القواعد كانت قاعدة « الكرامة » . وقال ان السلطات الاسرائيلية كانت قد حصلت على معلومات تشير الى وجود ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ رجل في مخيم الكرامة مدربين تدريبا حسنا ، وان هذا المخيم استخدم للتدريب وكقاعدة أمامية للقيام بأعمال تخريبية ضد اسرائيل (١٤٦) .

هذا ، وقد أدان مجلس الامن الدولي في ٢٥ آذار (مارس) بالاجماع ، اسرائيل لاعتدائها على الاردن ، كما أدان بالاجماع كل خرق لقرار وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط . وفي اليوم التالي ، أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، أمام الكنيست ، ان قرار مجلس الامن بادانة اسرائيل جاء « مخيبا للآمال » لانه أخفق في اظهار تفهم لجذور المشكلة . واتهم اشكول الاردن بخرق اتفـــاق وقف اطلاق النـــار بتأييـــده لمنظمات فدائية تعمل ضد اسرائيل عبر خط وقف اطلاق النـــار . وقـــال اشكول ان اسرائيل تريد من الملك حسين أن ينفذ « التزاماته » بموجب اتفاق وقف اطلاق النار الذي بدأ العمل به في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وأشار اشكول الى العدوان الاسرائيلي على مخيم الكرامة ، فقال : « لا نعتقد أن هذا الاجراء حل مشكلة الارهاب والقتل والتخريب التي يمكن أن تودي بحياة كثيرين من المدنيين » . وأضاف انه اذا ما استمرت الحكومة الاردنية في دعم الاعمال الحربية ضد اسرائيل فانها ستحمل مسؤولية كبيرة . وقال « ان اسرائيل تقف اليوم على عتبة مرحلة جديدة في نضالها من اجل الامن والسلام » . ورد اشكول على منتقدي الحكومة الاسرائيلية بسبب العدد الكبير نسبيا من الضحايا الذي تكبدته اسرائيل ، فقال : « اذا ما أدخل المرء يده في وكر للدبابير ، فعليه أن يكون مستعدا لتحمل لسعاتها » (١٤٧) .

وفي ٢٤ آذار (مارس) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن قوات اردنية قصفت في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور مستعمرات اسرائيلية في وادي بيسان ، وذلك بعد أن قامت في الليلة السابقة بقصف مستعمرتي تيرات تسفي وكفار روبين . وقـــال الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل (١٤٨) .

وفي اليوم التالي ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن دورية اسرائيلية اشتبكت مع مجموعة من الفدائيين في نقطة الى الشرق من نهر الاردن قرب مستعمرة نفه أور الى الجنوب من بحيرة طبرية . وأسفر الاشتباك عن مقتل جندي اسرائيلي واحد واصابة ٣ جنود اسرائيليين بجروح . وذكر الناطق أنه بعد مرور نصف ساعة فاجأت دورية اسرائيلية ، كانت تنصب كمينا ، مجموعة أخرى من الفدائيين الذين كانوا يعبرون مخاضة أم السوس في الطرف الجنوبي من وادي بيسان . وادعى الناطق ان الدورية الاسرائيلية قتلت اثنين من أعضاء المجموعة ووجدت قرب جثتيهما بنادق أوتوماتيكية من صنع سوفييتي ، وانه يظهر أن اعضاء المجموعة الآخرين تمكنوا من الانسحاب الى الضفة الشرقية (١٤٩) .

وفي ٢٦ آذار (مارس) ، ذكر ناطق عسكري في تل أبيب أن جنديا اسرائيليا أصيب بجروح طفيفة عندما اصطدمت سيارة عسكرية بلغم على طريق غير معبدة قرب نهر الاردن (١٥٠) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٨ آذار (مارس) ، أن الفدائيين نسفوا في الليلة السابقة بالمتفجرات محطة للضخ في مستعمرة الحميدية في وادي بيسان جنوبي بحيرة طبرية . وذكر الناطق أن المحطة قد اعطبت ، وأن القوات الاسرائيلية اكتشفت آثار ٥ رجال قرب نهر الاردن . وقال الناطق ان قوات اسرائيلية وأردنية تبادلت ، في اليوم المذكور ، اطلاق النار عبر نهر الاردن في وادي بيسان . وأضاف ان اطلاق النار بدأ من قبل القوات الاردنية التي اطلقت نيران مدافع رشاشة على القوات الاسرائيلية قرب مستعمرة ماعوز حاييم . ومضى يقول ان القوات الاسرائيلية ردت على النـــار بالمثل ، وان تبادل اطلاق النار استمر ساعة واحدة . وذكر أن الجانب الاسرائيلي لم يتكبد خسائر في الارواح (١٥١) . هذا ، وقد أعلن في اليوم المذكور وزير الاعلام الاسرائيلي ، اسرائيل جاليلي ، أنه من الطبيعي « أن يقلق الرأي العام الاسرائيلي من استمرار نشاط الفدائيين ، لكننا لا نستطيع التأكيد بأننا سنضع حدا لهذه الاعمال في المستقبل القريب » (١٥٢) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) أيضا ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في مدينة جنين في الضفة الغربية على ٣ من الشبان العرب بالسجن ٥ سنوات بعدما أدانتهم بتهمة الانتساب الى « فتح » . وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعتقلت الشبان الثلاثة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بتهمة نصب كمين وقتل لاجىء عربي لتعاونه مــع السلطات الاسرائيلية (١٥٣) .

وفي ٢٩ آذار (مارس) ، وبعد حوالي أسبوع من عدوان اسرائيل على « الكرامة » جددت اسرائيل اعتداءاتها على الاراضي الاردنية ، وذلك على اثر انفجار لغــم في مستعمرة مسعده ادى الى مقتل ٤ عمال اسرائيليين ومتطوع اميركي يعملون فــي المستعمرة . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي ، خلافا للواقع ، أن اطلاق النار بدأ من الجانب الاردني ، وأن اطلاق النار بدأ من أسلحة صغيرة في الساعة ١١ر٣٠ قبل الظهر . وأضاف أن الاردنيين فتحوا ستارا من نيران المدفعية ، بعد عشرين دقيقة باتجـــاه مستعمرتي بيت يوسف ويـــاردينة . وادعـــى أن الاردنيين بـــدأوا فـــي الساعة ١٢ر٣٠ بقصف مستعمرة اسرائيلية ثالثة في وادي بيسان هي مستعمرة جيشر . واضاف ان الطائرات الاسرائيلية انطلقت عندئذ وأسكتت المواقع الاردنية . وذكر الناطق أن سكان جميع المستعمرات في المنطقة هرعوا الى الملاجىء ، وأن بعض القذائف سقطت في مستعمرة مسعده وتسببت في حرائق اخمدها المزارعون المحليون . ثم قال ان القتال توقف عند حلول الظلام . وفي الليل ، اعترف ناطق اسرائيلي بسقوط طائرة اسرائيلية واحدة خلال المعارك ، وقال انها تحطمت داخل الاراضي الاسرائيلية بعدما قفز طيارها سالما بالمظلة . وقال ان جنديا اسرائيليا قتل في المعارك فيما اصيب ٣ بجروح بالغة و ٤ بجروح طفيفة . ولم يشر الناطق الى وقوع اصابات بين المدنيين في المستعمرات التي قصفتها المدفعية الاردنية ، واكتفى بالقول ان الاضرار في الممتلكات كانت فادحة ، اذ دمر عدد من المصانع ، بالاضافة الى انفجار قساطل المياه وانقطاع الاسلاك الكهربائية وتدمير مراكز الماشية ومخازن للجرارات الزراعية (١٥٤) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسكري أردني أن القوات الاسرائيلية هي التي بدأت اطلاق النار ، وقد تكبدت هذه

القوات « خسائر منظورة عديدة في الدبابات والمجنزرات والآليات » ، وتمكنت القوات الاردنية من اسقاط ٧ طائرات اسرائيلية(١٥٥). هذا ، وقد سارعت اسرائيل الى تقديم شكوى ضد الاردن الى مجلس الامن . وقد تضمنت الشكوى أن الاردن « ارتكب انتهاكا صارخا لوقف اطلاق النار » كما تقدم الاردن بشكوى مضادة الى المجلس . وقد طلب كل من الجانبين عقد جلسة خاصة للمجلس لبحث العدوان . وقد تحدث مندوب اسرائيل في هذه الجلسة ، فقال ان لدى الاردن الخيار في انهاء « النشاط الارهابي » للفدائيين أو تفعل اسرائيل ذلك « دفاعا عن النفس » . وطالب بأن يقـــدم المجلس لاسرائيل « مساعدة في وجه الحرب القائمة ضدها » . وقال المندوب الاسرائيلي انه اذا كان للوضع في المنطقة أن يبقى مجمدا عند وقف اطلاق النار ، فان على الجانبين تجميده . ورفض المندوب الاسرائيلي تأكيد المندوب الاردني أن الاردن ليس مسؤولا عن الفدائيين . وقال ان حكومة الاردن تقدم دعما سياسيا وأدبيا وعسكريا للفدائيين فيما تساعدهم الحكومات العربية الاخرى على القيام بهجماتهم المسلحة وتشجعهم عليها (١٥٦) . ومما يذكر أن مجلس الامن ، الذي استمرت جلساته حتى ٤ نيسان (ابريل) ، لم يتخذ أي قرار بشأن الشكويين المقدمتين اليه ، بل اكتفى باصدار بيان جاء فيه : « ان أعضاء مجلس الامن ، بعد استماعهم الى بيانات من الاطراف المعنية عن تجـــدد القتال ، يعربون عن قلق عميق لتدهور الوضع في المنطقة . ولذلك فانهم يرون وجوب بقـــاء المجلس على اطلاع على الوضع وابقائه تحت مراقبة دقيقة » (١٥٧) .

وجدير بالذكر أن رئيس الحكومة اشكول ، ورئيس الاركان العامة بارليف ، قاما مباشرة بعد انتهاء تبادل اطلاق النار بزيارة المستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان لرفع معنويات سكان هذه المستعمرات وتطمينهم الى أن الحكومة جادة في حمايتهم من هجمات الفدائيين . وقد أعلن اشكول ، خلال جولته ، « ان الحرب التي نخوضها اليوم ضد الفدائيين هي ، في وجوه عديدة ، أعنف من حرب حزيران (يونيو) ، وستكون هذه الحرب طويلة ، لكننا سننتصر » . وأشار اشكول الى أن هذه الحرب ضد الفدائيين العرب هي صعبة بصورة خاصة ، « لانها تطرح قضايا سياسية عديدة ، ولانه ينبغي تجنب الصدام مع الدول القوية الصديقة » . وقال « ان هناك الغاما سياسية ينبغي أن نتجنبها ، وهي ليست أقل خطرا من الالغام العادية » (١٥٨) . أما بارليف ، فقد أبلغ المزارعين أن قصف القرى الاردنية من جانب القوات الاسرائيلية قد لا يحول دون استمرار المضايقة من الاردن . ولكنه أضاف : « انني لست واثقا من عدد الضربات من هذا النوع التي يستطيع الاردنيون تحملها » . وأبلغ المزارعين أن اجراءات مختلفة تتخذ الآن لحمايتهم من المدفعية الاردنية والفدائيين عبر الحدود (*) ، وقال ان بنـــاء

(*) يذكر أن مؤسسة الرأي العام الاسرائيلية أجرت استفتاء ظهر منه أن ٨٧ بالمائة من الاسرائيليين يعتبرون أن على اسرائيل الرد بعنف على هجمات الفدائيين . وأثبت الاستفتاء أن ٢٢ بالمائة فقط ، بين الف شخص جرى استفتاؤهم ، يعتقدون أن رد اسرائيل يجب أن يتخذ شكل غـزو محدود للاراضي الاردنية ، على غرار ما حصل أثناء العدوان على مخيم الكرامة ، بينما يريد ٧٠ بالمائة أن تكتفي اسرائيل باستخدام مدفعيتها وطيرانها ، على غرار ما حصل خلال عدوان ٢٩ آذار (مارس) على الاردن .

انشاءات دفاعية ثابتة يستغرق بعض الوقت ، وان الحدود ليست مضمونة على الاطلاق (١٥٩) . كما أكد أن المدفعية الاردنية المضادة للطائرات قوية جدا ، وأنها ترهب المقاتلات الاسرائيلية التي تحاول قصف المدفعية الثقيلة (١٦٠) .

وفي ٣١ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن فدائيا عربيا نصب كمينا فقتل أحد حرس الحدود الاسرائيليين كما جرح جنديا آخر ، فيما كان الاثنان يقومان بدورية في الشوارع الضيقة في الحي القديم من مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة . وقد فرض الجيش الاسرائيلي نظام منع التجول في مدينة الخليل ، في محاولة لالقاء القبض على الفدائي المذكور . وقد أعلن في ٢ نيسان (ابريل) ، أن ٢٠ عربيا قد تم توقيفهم في مدينة الخليل للاشتباه بهم (١٦١) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن لغما انفجر في الليلة الماضية تحت عربة اسرائيلية نصف مجنزرة قرب وادي عربة جنوبي صحراء النقب . وقال الناطق ان العربة أصيبت بأضرار ، ولكن لم يصب أحد من ركابها بأذى ، وذكر الناطق أن اللغم وضعه فدائيو « فتح » . وفي لندن قال المدير السابق للاستخبارات الاسرائيلية والحاكم السابق للضفة الغربية المحتلة الجنرال حاييم هيرتزوج ان اسرائيل « قد تضطر » لشن حرب عصابات ضد العرب . وكتب هيرتزوج في مجلة « جويش كرونيكل » : « بما ان مجلس الامن (الدولي) يعارض عبور الحدود الدولية من قبل قوات عسكرية ، خاصة اذا ما كانت قوات اسرائيلية ، ولا يتأثر بأعمال القتل الجارية بواسطة لغم الطرق أو تدمير أوتوبيس مدرسي ، فقد أثير سؤال يقول أليس من الحكمة نقل الحرب الى اراضي العرب واستخدام أساليبهم ، أي حرب العصابات ؟ » . وقال ان نتائج العدوان الاسرائيلي على الاردن في آذار (مارس) كانت « ممتازة » ، ولكنها كلفت أرواحا وادانة سياسية دولية (١٦٢) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن جنديين اسرائيليين وقصاص أثر عربيا يعمل في خدمة الجيش الاسرائيلي قتلوا عندما انفجر لغم بسيارة كانت تقلهم قرب نهر الاردن . وقال الناطق ان الجنديين وقصاص الاثر كانوا يقومون بعملية دورية عادية على طريق غير معبدة الى الغرب من النهر في نقطة تقع على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال من مخاضة أم السوس في منطقة الكريمة ، عندما اصطدمت سيارتهم بلغم أرضي . وعلى اثر ذلك ، قامت قوات اسرائيلية ، نقلتها طائرات هليكوبتر ، بعبور الاراضي الاردنية لتطارد جماعة من الفدائيين . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن ٣ من الفدائيين على الاقل استشهدوا في القتال ، وأن جميع الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في العملية التي وصفها بأنها « محدودة المدى » ، عادوا الى قواعدهم . وقال ان القوة الاسرائيلية هبطت من طائرات هليكوبتر ونسفت منزلا كان ، على حد زعمه ، يستخدم كقاعدة للفدائيين ، واستولت على بعض الاسلحة والوثائق . ونفى ناطق اسرائيلي ، في وقت لاحق ، ان يكون ما حدث هجوما على الاردن (١٦٣) . وفي اليوم التالي للحادث ، اعلن رسميا في عمان أن شخصين أردنيين قتلا وان شخصا ثالثا اصيب بجروح خطيرة نتيجة لانفجار لغم اسرائيلي تحت سيارتهم في منطقة غور الصافي . وقال بيان رسمي أردني ان القوات الاسرائيلية « قامت خلال

انسحابها من الاراضي الاردنية في أعقاب عدوانها الفاشل على منطقة غور الصافي امس بزرع الالغام في المنطقة التي تعرضت للعدوان » (١٦٤) .

هـذا ، وقد صرح رئيس الاركان العامة الاسرائيلية ، حاييم بارليف ، في ٩ آذار (مارس) ، بأنه لا يعتقد انه من الواجب مواجهة الاعمال « الارهابية » العربية ضد اسرائيل بأعمال ارهابية مماثلة ، لان هناك عدة خطوات اخرى يمكن اللجوء اليها . وقال بارليف انه سيتم القضاء على « الارهاب » عندما تتم تسوية المشكلة الفلسطينية برمتها ، والى أن يتم ذلك يمكن لاسرائيل أن تحد من انتشار الاعمال « الارهابية » عن طريق القضاء على جميع المحاولات « التخريبية » داخل الاراضي الاسرائيلية . وردا على سؤال حول امكانية وضع أسلاك مكهربة على امتداد الحدود بين اسرائيل والدول العربية للقضاء على جميع أعمال التسلل و « التخريب » التي يقوم بها الفدائيون ، أجاب بارليف بقوله : « اننا ندرس جميع الوسائل على اختلاف انواعها ، ووضع حاجز كهربائي هو أحدها ، وقد رأينا انه من الممكن وضع حاجز مكهرب في بعض المناطق ، غير ان هذه الوسيلة لا تحل مشكلة التسلل ، وان كانت تؤدي الى التخفيف من حدتها . ولكن لا يمكن بأية صورة من الصور منع التسلل وحل المشكلة بواسطة الاسلاك المكهربة » . واختتم بارليف تصريحه بالقول بأن الاعمال « الارهابية » التي يقوم بها الفدائيون داخل الاراضي الاسرائيلية قد تكون مشكلة يومية لاسرائيل ، ولكنها أقل خطورة من مشكلة اسرائيل الاساسية ، ألا وهي مشكلة احلال السلام « التي لم تستطع اسرائيل حلها حتى الآن » (١٦٥) .

وفي ١١ نيسان ، أعلن ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار على فترات متقطعة في منطقة الاغوار الشمالية ، بدأت في الساعة ٧ر٢٥ صباحا وانتهت في الساعة ٣ر٣٠ بعد الظهر . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان قذائف المدفعية الاردنية سقطت على طول منطقة تمتد من مستعمرة جيشر الى مستعمرة بيت يوسف في وادي بيسان . واعترف الناطق باصابة جنديين بجروح (١٦٦) . ومن جهة ثانية ، أعلن ناطق عسكري اردني في ثلاثة بيانات متفرقة حول حوادث اطلاق النار انها أسفرت عن حرق سيارة شحن اردنية واصابة بعض منازل المدنيين في الضفة الشرقية بأضرار بالاضافة الى اصابة جسرين على قناة الغور الشرقية (١٦٧) .

وأعلن ناطق عسكري في القدس المحتلة في ١٣ نيسان (ابريل) ان سائق جرار اسرائيلي اصيب بجراح طفيفة من جراء اطلاق النار من أسلحة خفيفة بالقرب من مستعمرة نفه اور التي تبعد ١٦ كيلومترا جنوبي بحيرة طبرية . وأضاف الناطق ان الاسرائيليين لم يردوا على اطلاق النار (١٦٨) .

وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ، ان سبعة منازل في قرية بيت فوريك ، الواقعة جنوبي شرقي نابلس ، قد نسفت من قبل السلطات الاسرائيلية لاتهام أصحابها بايواء عدد من فدائيي « فتح » ، كما ألقي القبض على ستة من سكان القرية بتهمة اقامة اتصالات مع الفدائيين . وقد فرضت السلطات منع التجول على قريتي بيت فوريك وجنيد صباح ١٦ نيسان (ابريل) . ومن جهة اخرى ،

نشرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ان وزير الاعلام الاسرائيلي اسرائيل جاليلي ، صرح في اجتماع باحدى الكيبوتسات بأن العيارات النارية التي تطلق على مواطني وادي بيسان تصوب في الحقيقة الى قلب دولة اسرائيل . ولكنها لن تستطيع تغيير الوضع المرتكز على مكاسب حرب الايام الستة ، بل انها تشير بالحاح الى أن الحرب ما زالت مستمرة ولم تنته بعد . وقد سئل الوزير جاليلي عما اذا كان الزمن يعمل لصالح اسرائيل أم ضدها ، فأجاب « ان علينا أن نتغلب على الزمن من خلال أعمالنا ، ويجب الا نضيع الوقت والفرص لانه ليس لدينا الوقت الكافي ، ويجب الا نتباطأ في العمل ، واذا لم نعمل اليوم فان الامور تصبح صعبة في الغد » . وأضاف قائلا : « ولكي يعمل الزمن لصالحنا علينا أن نتمركز في جميع أطراف البلاد ، ونستمر في بناء قوتنا الدفاعية ، ونعمل على زيادة الهجرة الى اسرائيل ، ونصمد بقوة في وجه النزاعات السياسية الدولية » . واختتم جاليلي تصريحه بقوله : « ان الحيوية الاسرائيلية كفيلة بأن تجلب لأعدائنا الخسارة مرة اخرى » .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، ادعى ناطق عسكري في تل ابيب ان قذائف الهاون الاردنية أصابت مستعمرة ياردينة الاسرائيلية في وادي بيسان ، وأسفرت عن جرح امرأة . وقال ان القوات الاسرائيلية قرب مستعمرة جيشر تعرضت ، في الوقت نفسه ، لنيران أسلحة اوتوماتيكية وان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل . واضاف الناطق ان جنديا اسرائيليا جرح في هذه الاشتباكات (١٦٩) . وقد اتهم ناطق عسكري اردني القوات الاسرائيلية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية ، « أما خسائر العدو فكانت تدمير نقطة مراقبة ورشاش واحد وتدمير موقع مدفعية وقتل ٤ جنود واصابة ٤ بجروح » (١٧٠) .

هذا ، وقد أوردت وكالة الاسوشيتدبرس في رسالة هامة لها من مستعمرة ماعوز حاييم الاسرائيلية بتاريخ ٢٠ نيسان (ابريل) ، ان المستوطنين الاسرائيليين في مستعمرات وادي بيسان يعيشون منذ اكثر من ٥ اشهر وسط غارات الفدائيين العرب والقصف الاردني ، وليس هناك اي دليل على قرب الفرج بالرغم من الغارات الاسرائيلية على الاردن . وقالت وكالة الانباء انه يعتقد بأن معظم المستوطنين كانوا محظوظين حتى الان ، اذ اقتصرت خسائرهم على ١٥ قتيلا و ٣٠ جريحا . ومع انهم لا يقرون بذلك فان أعصابهم متوترة ومنهارة ، وهم يتساءلون « كم سيطول هذا الوضع ؟ » . وذكرت الوكالة ان سكان مستعمرة ماعوز حاييم البالغ عددهم ٣٨٠ شخصا ، اسرعوا الى الملاجىء ١٣ مرة خلال ١٥ يوما . وقالت احدى نساء المستعمرة الى مراسل الوكالة : « ان أسوأ ما في الامر هو أن يقضي المرء عدة ليال بلا نوم فيصبح متوتر الاعصاب . وان القنابل لا تحدث اضرارا كبيرة ، ولكنها تفتك بالاعصاب » .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ، أعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في خطاب له ، « ان الاردن سيدفع ثمنا باهظا اذا هو اراد أن يكون سيف البلدان العربية ، واستمر في شن نوع من حرب العصابات على اسرائيل » . وأضاف « اننا سننقل الحرب داخل الاراضي الاردنية نفسها ، اذا ما استمر الاردن في سياسته الحربية » (١٧١) .

وادعت السلطات العسكرية الاسرائيلية في الاسبوع الاخير من شهر نيسان (ابريل) والايام الاولى من شهر أيار (مايو) ، ان الفدائيين تكبدوا خسائر كبيرة في اشتباكاتهم مع القوات الاسرائيلية . ففي ٢٥ نيسان (ابريل) ، ادعى ناطق عسكري ان مجموعة من فدائيي « فتح » (عدد أفرادها ٦) قد ابيدت في معركة دارت قرب مستعمرة بير اور في النقب ، مع دورية اسرائيلية . كما ادعى ناطق عسكري ان مجموعة اخرى من الفدائيين (عدد أفرادها ١٣) ابيدت في معركة مع دورية اسرائيلية قرب اريحا ، في ٢٨ نيسان (ابريل) ، كما أدت المعركة الى مقتل جنديين اسرائيليين ، وجرح جندي اسرائيلي آخر . وفي ليلة ١ — ٢ أيار (مايو) قتل ٦ فدائيين اثناء اشتباك مع دورية اسرائيلية . كما قتل ١٧ فدائيا آخر مسلحين بأسلحة ثقيلة في ثلاثة اشتباكات منفصلة في الليلة اللاحقة ، وقد قتل أيضا جندي اسرائيلي واحد ، وجرح ثلاثة جنود آخرين (١٧٢) .

وفي ٣ أيار (مايو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من المدنيين وجنديا واحدا قتلوا في حوادث انفجار ألغام زرعها الفدائيون بالقرب من مستعمرة نيئوت هاكيكار الى الجنوب من البحر الميت ، وأصيب شخصان آخران من المدنيين بجروح. فقد اصطدمت سيارة جيب ، تحمل مهندسين في مصنع البوتاس في سدوم على البحر الميت ، بلغم في الساعة ١٠ر٣٠ صباحا ، فاصيب اثنان من المهندسين بجروح . وقد هرعت سيارة عسكرية وسيارة جيب اخرى ، كانت تقل نائب مدير معمل البوتاس ، ياشين كينات ، واحد مهندسيه الى مكان الانفجار فمرت السيارتان فوق الالغام التي انفجرت وأدت الى مقتل نائب المدير والمهندس ، كما قتل أحد جنود السيارة العسكرية (١٧٣) .

وفي ٤ أيار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان فدائيا عربيا من منظمة « فتح » قتل في اشتباك مع دورية اسرائيلية في القطاع الشمالي من وادي الاردن ، في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وقال الناطق ان الدورية فاجأت مجموعة مؤلفة من ٤ فدائيين مسلحين في الساعة الثانية صباحا وان أحد أفراد المجموعة قتل فيما فر الثلاثة الاخرون عبر نهر الاردن (١٧٤) .

وفي ٥ أيار (مايو) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت نيرانها على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر دامية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة نصف ساعة تقريبا اصيب خلالها جنديان اسرائيليان بجراح . وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهر ، أطلقت القوات الاردنية النار على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر المندسة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، ولكن لم تقع أية خسائر (١٧٥) .

وأعلن ناطق عسكري في تل أبيب في ٨ أيار (مايو) ، ان سيارة كانت تحمل جنودا اسرائيليين اصطدمت بلغم مضاد للآليات في منطقة روماني في شمالي غربي سيناء قرب ساحل البحر الابيض المتوسط . وقال ان ٣ جنود قتلوا ، فيما اصيب جندي آخر بجراح . وكانت هذه هي المرة الاولى ، منذ عدة أشهر ، التي ينشط خلالها

الفدائيون العرب في سيناء المحتلة . وأضاف الناطق ان سيارة ثانية كانت متوجهة الى مكان الانفجار اصطدمت بلغم مجاور مما أدى الى اصابة ٦ جنود بجراح (١٧٦) . ونشط الفدائيون العرب خلال الليل أيضا في أماكن متباعدة تمتد من مرتفعات الجليل حتى منطقة القدس المحتلة . وذكرت أنبـــاء من الجليل ان ١٠ قذائف سقطت في بستان تفـــاح . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان حوالي ٦ قذائف هاون خفيفـــة أطلقهـــا فدائيون من منظمة « فتـــح » في منطقة القدس المحتلة قرب بيت اكسا ، ولكن لم تقع اصابات في هذا الهجوم أيضا . وسمعت الانفجارات في ضواحي القدس المحتلة بعد منتصف الليل ، وذكرت أنباء في تل أبيب ان قوات الامن قامت بحملات تفتيش في القرى المجاورة وفرضت نظام منع التجول . وذكر ناطق عسكري اسرائيلي ايضا ان تبادلا قصيرا للنيران عبر نهر الاردن جرى في منطقة غور بيسان ، ولكنه لـم يستغرق سوى بضع دقائق . وذكرت الانباء ان الجانبين الاردني والاسرائيلي استخدما المدافع في الرماية القصيرة قرب مستعمرة كفار روبين . وذكرت أنباء غير رسمية ان فدائيـــين حاولوا مرة اخرى ضرب محطة كهرباء مستعمرة الحميدية في غور بيسان . وأضافت الانباء ان الفدائيين وصلوا الى نقطة تبعد حوالي ٣٠٠ متر فقط عـــن خزان المياه في المستعمرة ، وأطلقوا عليه قذيفة بازوكا ولكنها أخطأته . وقالت ان الفدائيين تركوا وراءهم ، بعد انسحابهم ، عددا من الالغام المصنوعة في الصين (١٧٧) .

هذا ، واعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في الكنيست بتاريخ ٨ أيار (مايو) ، ردا على سؤال وجه اليه من قبل احد أعضاء الكنيست ، ان قوات الامن الاسرائيلية قتلت حوالي ١٠٠ رجل من الفدائيين العرب في الاشهر العشرة المنتهية في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وقال انه خلال هذه المدة حكم على ٣٣٠ فدائيا بالسجن مددا متفاوتة وان هناك ٦٨٦ رجلا آخر ينتظرون المحاكمة بتهمة « التخريب والتسلل » . وأضاف ان ثمـــة ٢١٩ شخصا آخر محتجزون بموجب أوامر ادارية . وقال دايان ردا علـــى سؤال آخر ان « أعمال الارهاب والتخريب » لمنظمة « فتح » كانت موجهة ، بصورة رئيسية ، « ضد الاهداف المدنية لا العسكرية » . وأورد دايان ٥٣ هجوما على طرق المواصلات البرية ، و ٧ محاولات هجوم على الطرق الحديدية ، و ٢٠ محاولة تخريب ضد المنازل ، و ٢٨ محاولة ضد المصانع والمنشآت المائية ومحطات الطاقة الكهربائية وأنابيب الغاز ، و ٢٦ حادث اطلاق نار على القرى (١٧٨) .

وأعلن ناطق عسكري في تل ابيب في ٩ أيـــار (مايو) ، ان عربة نصف مجنزرة تابعة لشرطة الحدود الاسرائيلية قد تعطلت عندما مرت فوق لغـــم على طريق قريبة مـــن نهر اليرموك الى الجنوب من بحيرة طبرية . وقال الناطق انه لم تقـــع خسائر في الارواح . واضاف ان لغمين آخرين زرعتهما منظمة « فتح » في المنطقة نفسها قد اكتشفا وعطلا عن العمل (١٧٩) .

وفي ١٢ أيـــار (مايو) ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي ان فدائيا فلسطينيا قتل فيما جرح فدائي آخر واسر ، في معركة دارت رحاها اليوم الى الشمال الغربي مـــن أريحا . وقال ان دورية اسرائيلية اصطدمت ، في الساعة العاشرة صباحا ، بالرجلين المسلحين اللذين اجتازا نهر الاردن . واعترف الناطق بأن جنديين اسرائيليين اصيبـــا

بجراح في المعركة (١٨٠) . وفي ساعات الصباح الاولى مـــن اليوم المذكور ، أطلقت اسرائيل قذائف مدافع الهاون على قرية حولا اللبنانية الواقعة على الحدود ، واستمر قصف المدفعية الاسرائيلية ١٥ دقيقة . وقال ناطق عسكري لبناني ان مراكز الحدود اللبنانية ردت على المدفعية الاسرائيلية بالمثل ، فأسكتتها . وقد نجم عـــن العدوان الاسرائيلي مقتل امرأة واصابة امرأة اخرى وطفل بجروح ، كما هدم منزل في القرية واصيب عدد من المنازل الاخرى بأضرار (١٨١) . وقد سلم لبنان ، في اليوم التالي ، احتجاجا الى مجلس الامن على « العدوان المكشوف » الذي شنته اسرائيل على قرية حولا . وجاء في رسالة الاحتجاج التي سلمها مندوب لبنان الى رئيس مجلس الامن « ان هـــذا الهجوم المتعمد الذي قامت به اسرائيل هو عمل عدواني مدبر ، نفذ من غير استفزاز ، ولم يكن له مبرر مطلقا » . وطلب مندوب لبنان توزيع الرسالة على جميع اعضاء مجلس الامن ، ولكنه لم يطلب عقد اجتماع للمجلس (١٨٢) .

وفي ١٣ ايار مايو ، اعلن ناطـــق بلسان الشرطة الاسرائيلية ان قنبلة موقوتة اكتشفت في قاعـــة سينما ميركز الصغيرة الواقعة بالقرب من محطة سيارات الركاب الرئيسية في تل أبيب . وقد اكتشف القنبلة أحد رجال الدفاع المدني . وقال الناطـــق ان الحارس شاهد رزمة تحت مقعد في الصف الخلفي من القاعة عندما قام بتفتيش القاعة بين عرضين . وقال ان الحارس نقل الرزمة واتصل بالشرطة التـــي أبطلت مفعول القنبلة (١٨٣) . وعلى اثر هذا الحادث فرضت الشرطة الاسرائيلية رقابـــة مشددة على صالات العرض ومراكز التجمعات .

وفي ١٤ أيـــار (مايو) ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في اللـــد حكمهـــا بالسجن مـــدى الحياة على كل من كمال النمري (٢٦ سنة) ووليم نجيب نصار (٢٢ سنة) ، بتهمة ان الاول كان قائد منظمة « فتح » في منطقة القدس المحتلة ، وان الثاني كان نائبه . وكان الفدائيان ، كما سبق واشرنا ، قد اعتقلا في شهر آذار (مارس) ، اثر حادثة نسف منشآت زراعية في مستعمرة أبو غوش وقتل احد الحراس .

وفي ١٦ أيـــار (مايو) ، اعلن ان محكمة عسكرية في غـــزة حكمت على ثلاثة من البـــدو حاولوا نسف قطار ، بالسجن بـــين ١٢ و ٢٠ سنة . ويذكر ان النيابة العامة اتهمت الرجال الثلاثة بزرع لغـــم في مقطع في ١٥ كانون الثاني (يناير) ، الا ان سيارة صهريج اصطدمت باللغم قبل وصول القطار فانفجر ، واحترقت واصيب سائقها بجراح طفيفـــة . وقد حكمت المحكمة على معادي عبد أرملي (٣٠ سنة) بالسجن ٢٠ سنة لوضعه اللغم ، وسليمان الفار (٢٥ سنة) بالسجن ١٥ سنة بتهمة التآمر ، وسلامة عبد الرامي (١٨ سنة) بالسجن ١٢ سنة بالتهمة نفسها (١٨٤) .

وفي ٢٠ أيـــار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية عبر نهر الاردن الى الجنوب من بحيرة طبرية لاكثر من خمس دقائق صباح اليوم المذكور . واتهم الناطق القوات الاردنية ببـــدء اطلاق النار ، وقال ان القوات الاسرائيلية ردت بالمثل ، بعدما أطلق الاردنيون مـــن الضفة الشرقية النار على جرار يعمل بالقرب من مستعمرة نفه اور . وأضاف انه لم

تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٨٥) . أما الناطق العسكري الاردني ، فقال ان القوات الاسرائيلية هي التي فتحت النار على القوات الاردنية والمزارعين الاردنيين في موقعين في الجزء الشمالي من غور الاردن . وقال الناطق انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية أو بين المزارعين (١٨٦) .

وفي نفس اليوم (٢٠ أيار — مايو) ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان اشتباكا وقع في بيارة برتقال الى الشمال من مدينة اريحا المحتلة ، بين فدائيين من « فتح » ودورية اسرائيلية ، أسفر عن مقتل ٤ من الفدائيين واسرائيلي واحد (ذكر انه عربي يعمل في الجيش الاسرائيلي) وعن جرح ٣ جنود اسرائيليين . وقد اصيب الفدائي الخامس بجراح مما مكن الدورية الاسرائيلية من أسره . وعثر في مكان الاشتباك على رشاشات وقنابل يدوية ومتفجرات وقذائف بازوكا وبنادق سوفييتية الصنع (١٨٧) .

وفي ٢١ أيار (مايو) ، قال ناطق عسكري في تل أبيب ان قوات اردنية على الضفة الشرقية ، فتحت نيران أسلحة اوتوماتيكية من نقطة تبعد ٦ كيلومترات الى الشمال من جسر دامية . وذكر انه لم تقع اصابات بين الجنود الاسرائيليين ، الذين ردوا على النار بالمثل . واضاف الناطق انه ، بعد أقل من ساعة ، اطلقت النار من الضفة الشرقية على دورية اسرائيلية في منطقة ابو السوس ، فردت الدورية على النار بالمثل ، ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٨٨) . أما الناطق الاردني فقال بأن الاسرائيليين بداوا اطلاق النار ، و « ان العدو شوهد وهو يخلي ٥ اصابات بين قتيل وجريح من قواته » . واضاف انه لم تقع أية اصابات بين الاردنيين (١٨٩) .

وفي ٢٢ أيار (مايو) ، قامت قوى الامن الاسرائيلية بتفتيش الضواحي الشرقية لغزة بحثا عن فدائيين من منظمة « فتح » زرعوا لغما أدى انفجاره تحت سيارة جيب في الليلة السابقة الى مقتل اثنين من المزارعين الاسرائيليين واصابة خمسة آخرين بجراح . وفرضت السلطات الاسرائيلية حظر التجول في الضواحي الشرقية من المدينة ، بينما واصل رجال الشرطة التحقيق في الحادث . وذكرت مصادر في تل أبيب انه يعتقد بأن الفدائيين أشعلوا النار في كومة من القمح في حقل قرب مستعمرة ناحال — عز على مسافة حوالي كيلومترين الى الجنوب الشرقي من مدينة غزة . وبينما كان مزارعون من المستعمرة عائدين الى بيوتهم بعد اطفاء الحريق ، اصطدمت سيارتهم باللغم . وفي غزة أيضا ، أصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكما على ٣ من العرب ، بالسجن مددا تتراوح بين ٤ و ٦ سنوات لانتمائهم الى منظمة التحرير الفلسطينية . وبين هؤلاء رقيب مصري يدعى أحمد سليم حسين (١٩٠) . وعلى الجبهة الاردنية — الاسرائيلية ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اشتباكا عبر نهر الاردن وقع بين قوات اردنية واخرى اسرائيلية استغرق ساعتين واستعملت فيه المدفعية . واتهم الناطق القوات الاردنية المرابطة على الضفة الشرقية ببدء القصف بالمدفعية في الساعة ٥٫٣٠ مساء ، من نقطة تقع على مسافة ثمانية كيلومترات تقريبا الى الشمال من جسر دامية . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل لاسكات مواقع المدفعية الاردنية ، واستمر الاشتباك ، بصورة متقطعة ، مدة ساعة تقريبا . وادعى انه لم تقع اية اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٩١) . أما الناطق العسكري الاردني فقال بأن

الجانب الاسرائيلي كان البادىء باطلاق النار ، وانه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية (١٩٢) .

وفي ٢٢ أيار (مايو) أيضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن ٣ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح طفيفة على الضفة الشرقية لقناة السويس نتيجة لاطلاق النار من المواقع المصرية عبر القناة . وقال ان تبادل اطلاق النار ، وهو الاول منذ حادث مماثل في ٢٧ نيسان (ابريل) اسفر عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح ، وقع في نقطة تبعد ٥ كيلومترات الى الجنوب من الاسماعيلية (١٩٣) .

وفي ٢٣ أيار (مايو) ، مر جرار في مستعمرة نحال جولان شبه العسكرية في مرتفعات الجولان المحتلة ، على لغم أدى انفجاره الى اصابة الجرار بأضرار ، غير ان السائق لم يصب بأذى . ووجد لغم آخر فيما بعد بالقرب من مكان الحادث وابطل مفعوله . وأعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في نفس اليوم ، ان ٦ من الفدائيين اعتقلوا بعد معركة قصيرة بالقرب من نهر الاردن . وقال الناطق ان دورية اسرائيلية اعترضت سبيل الفدائيين الذين كانوا يحملون قذائف بازوكا وقنابل يدوية ، بالاضافة الى اسلحتهم العادية ، على بعد حوالي ١٥ كيلومترا الى الشمال من مركز الجفتلك . ولم تقع اصابات بين الاسرائيليين . وكذلك ذكر ناطق عسكري في اليوم المذكور ان تبادلا قصيرا في اطلاق النار وقع بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية عبر نهر الاردن في الصباح (١٩٤) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٥ أيار (مايو) ان ثلاثة فدائيين عرب وجنديا اسرائيليا قتلوا في معركة نشبت عندما اعترضت دورية اسرائيلية جماعة من الفدائيين قبل الفجر . وقال الناطق ان المعركة وقعت في نقطة تقع على مسافة ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر اللنبي في قطاع يواجه بلدة الكرامة . واضاف الناطق ان جنديا اسرائيليا واحدا اصيب بجراح طفيفة (١٩٥) .

وفي ٢٧ أيار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان اصطداما مسلحا وقع في الليلة السابقة بالقرب من مستعمرة أشدوت يعقوب بين دورية اسرائيلية ومجموعة من فدائيي « فتح » . وقال الناطق ان فدائيا واحدا اصيب فوقع في الاسر فيما تمكن أعضاء وحدته من الانسحاب ونجحوا في عبور النهر الى الاراضي الاردنية (١٩٦) .

وفي ٢٩ أيار (مايو) ، تبادلت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية اطلاق النار من الرشاشات ومدفعية الميدان . وقد اعلن في تل ابيب ان القصف الاردني للمستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان الحق اضرارا طفيفة بمستعمرات جيشر وشعار هاجولان ومسعده . وقد اصيب مزارعون اسرائيليون بجراح بسيطة اثناء القصف . وفي غضون ذلك ، اعلن بيان عسكري اسرائيلي ان اثنين من المزارعين الاسرائيليين جرحا في حادث انفجار لغم قرب مستعمرة تل قصير في الجنوب الشرقي من بحيرة طبرية . واعلن في وقت لاحق ان جنديا واحدا اصيب بجراح في انفجار لغم آخر في مرتفعات الجولان (١٩٧) .

وفي نفس اليوم ايضا ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في رام الله حكما بسجن نائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين تيسير قبعة (٢٧ سنة) مدة ثلاث سنوات بتهمة الانتماء الى منظمة غير مرخص بها والتسلل غير القانوني مرتين عبر خط وقف اطلاق النار في السنة الماضية . وقد اعلن الحكم في غياب المتهم الذي نقل من القاعة بأمر من رئيس المحكمة عندما اصر على القاء بيان سياسي « يفضح تشويه السلطات الاسرائيلية للديمقراطية » اعتبره القاضي خارجا عن الموضوع (١٩٨) .

وعشية مرور سنة على حرب الايام الستة ، قامت اسرائيل في ٤ حزيران (يونيو) بعدوان كبير على مدينة اربد يشبه الى حد عدوان ٢٩ آذار (مارس) ، يوم قصفت الطائرات الاسرائيلية قرى اردنية عديدة . وقد ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية قصفت مستعمرات كفار روبين وماعوز حاييم ونفه اور وياردينة وجيشر وبيت يوسف واشدوت يعقوب ، مما ادى الى مقتل ٣ مدنيين اسرائيليين واصابة ٦ آخرين بجراح . وقال الناطق ان السلاح الجوي الاسرائيلي نشط بعد هذا القصف ، وقام بتوجيه نيرانه الى مدينة اربد وبعض المواقع العسكرية الاردنية . وقد نفى الناطق ما قاله مندوب الاردن في الامم المتحدة في رسالته الى رئيس مجلس الامن عن الحادث ، من ان الاسرائيليين استخدموا صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباكات . كما نفى نبأ من عمان ذكر ان ٤ طائرات اسرائيلية اسقطت ، وقال ان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة . أما السلطات الاردنية ، التي أكدت ان القوات الاسرائيلية هي التي كانت البادئة في الاشتباك ، فقالت ان الغارة الاسرائيلية ادت الى مقتل ٣٥ اردنيا وجرح ٦٢ اردنيا آخرين (١٩٩) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من العمال الاسرائيليين اصيبا بجروح في اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة العدسية . وقال ناطق اردني انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية (٢٠٠) .

وفي ٩ حزيران (يونيو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان مستودعا للذخيرة انفجر بعدما شبت فيه النار فجأة في كيريات يفنه ، بالقرب من اشدود على بعد ٢٠ كيلومترا الى الجنوب من تل أبيب . وقد شوهدت النيران على بعد ١٥ كيلومترا من مكان الحادث . وقال الناطق ان قائد العمليات في القوات الاسرائيلية الجنرال ايزر وايزمن حضر الى المكان واشار الى أن الانفجار نشأ عن حريق بعض الاعشاب بسبب ارتفاع درجة الحرارة . وقد أصدرت « فتح » بلاغا في ١٠ حزيران (يونيو) أعلنت فيه مسؤوليتها عن نسف المستودع المذكور . ومن جهة اخرى ، ذكر ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح نتيجة لانفجار لغم تحت سيارة قيادة في مرتفعات الجولان المحتلة . وادعى ناطق عسكري آخر بأن ٣ فدائيين من منظمة « فتح » قتلوا خلال اشتباك مع دورية اسرائيلية قرب جسر دامية في وادي الاردن (٢٠١) .

وعاد التوتر على الجبهة المصرية ــ الاسرائيلية في ١٤ حزيران (يونيو) ، بعد فترة من الركود النسبي ، اذ أعلن ناطق عسكري مصري ان قوات اسرائيلية أطلقت النار على المواقع المصرية قرب بور توفيق على الضفة الغربية لقناة السويس ، وان

القوات المصرية ردت على النار بالمثل . وأضاف ان الاسرائيليين كانوا يحمون جنديا من جنودهم نزل الى القناة . ويعتقد ان هذا الجندي كان أحد رجال الضفادع (٢٠٢) . غير ان الناطق العسكري الاسرائيلي ادعى ان القوات المصرية هي التي قصفت القوات الاسرائيلية بقذائف الهاون ، وان اطلاق النار توقف مدة قصيرة بعد تدخل مراقبي الامم المتحدة ، لكن المصريين استأنفوا اطلاق النار من أسلحة خفيفة بعد ذلك على مواقع اسرائيلية ، وقال الناطق ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح . كما ذكر الناطق الاسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح طفيفة في حادث آخر عندما اصطدمت سيارة عسكرية كانا فيها بلغم على الطريق الصحراوية الى ايلات . وقال ان لغمين آخرين اكتشفا قرب مكان الحادث وازيلا . وصرح ناطق اسرائيلي آخر ان فدائيين عربيين قتلا في الليلة السابقة ، بعدما فجرا عبوة ناسفة تحت جسر صغير في صحراء النقب على الطريق الى ايلات . وقال الناطق ان الدورية الاسرائيلية التي اشتبكت مع الفدائيين لم تتكبد أية اصابات ، وانه عثر في مكان الاشتباك على قذيفتي هاون ورشاش و ٦ قنابل يدوية (٢٠٣) .

ووقع اعتداء اسرائيلي على الاراضي اللبنانية صباح ١٥ حزيران (يونيو) ، عندما قامت القوات الاسرائيلية بقصف بلدة ميس الجبل الواقعة على الحدود اللبنانية الجنوبية . وقد ذكر بيان عسكري لبناني ان العدو قصف البلدة بنيران مدفعية هاون ٨١ ، وان القوات اللبنانية ردت على النار بالمثل (٢٠٤) . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان عددا من قذائف مدفع هاون اطلقت من الاراضي اللبنانية باتجاه مستعمرة المنارة في الجليل الاعلى . وأضاف الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت باطلاق النار باتجاه مصادر النار فأسكتتها ، وانه لم تقع اصابات أو أضرار في الجانب الاسرائيلي (٢٠٥) .

وفي مساء ١٥ حزيران (يونيو) ، حصل اشتباك عبر قناة السويس ، أسفر عن اصابة جنديين مصريين بجراح . وقال متحدث عسكري مصري ان المدفعية المصرية دمرت موقعين للمدفعية الاسرائيلية ونقطة ملاحظة ومخزن ذخيرة . وذكر المتحدث أن الاشتباك بدأ عندما قامت القوات الاسرائيلية بانزال بعض افرادها في مياه خليج السويس في منطقة الفردان ومعهم شباك . وأضاف ان الاسرائيليين غطوا العملية باطلاق المدافع الرشاشة على القوات المصرية ، وقال المتحدث ان القوات المصرية ردت على النار بالمثل (٢٠٦) .

وفي اليوم التالي ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن قوات أردنية أطلقت نيران الاسلحة الخفيفة والهاون مرتين خلال الليل على المناطق التي تحتلها اسرائيل . وأوضح ان النار اطلقت في المرة الاولى على منطقة ياردينة في الطرف الشمالي لوادي بيسان ، وفي المرة الثانية على منطقة اشدوت يعقوب ، وان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، ولم تصب بخسائر (٢٠٧) . ومن جهة ثانية ، اتهم ناطق عسكري اردني القوات الاسرائيلية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) ، ادعى ناطق عسكري في تل ابيب أن ضابطا واربعة جنود مصريين ، تسللوا الى المنطقة الشمالية من سيناء ، قتلوا في الليلة الماضية في

اشتباك قصير مع موقع اسرائيلي . وأضاف ان حراسا اسرائيليين شاهدوا المصريين ونشبت بعد ذلك معركة في الظلام (٢٠٨) .

وأعلن ناطق اسرائيلي آخر ، في نفس اليوم ، ان النار تبودلت على خط وقف اطلاق النار مع الاردن ، وان الاردنيين فتحوا النار من أسلحة صغيرة على المواقع الاسرائيلية عند جسر ابو السوس في القطاع الشمالي من وادي الاردن . وقال ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، وان الرماية استمرت حوالي ساعة دون أن تقع اصابات بين القوات الاسرائيلية . غير انه ذكر ان جنديا اسرائيليا قتل في اشتباك وقع في المنطقة نفسها في الليلة السابقة (٢٠٩) .

وفي ٢٠ حزيران (يونيو) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية فتحت نيرانها ٣ مرات على الضفة الغربية ، لكنها لم توقع اصابات في الجانب الاسرائيلي . أما الناطق العسكري الاردني فاتهم الجانب الاسرائيلي ببدء اطلاق النار ، وقال ان القوات الاردنية لم تتكبد أية خسائر . هذا ، وأعلن ناطق باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية ان وزير الدفاع دايان ، ورئيس الاركان بارليف ، زارا في اليوم المذكور وادي الاردن ووادي بيسان ، وتفقدا الاجراءات التي اتخذها الجيش الاسرائيلي ضد الفدائيين العرب والهجمات التي تشن عبر نهر الاردن . وقابل دايان وبارليف سكان عدة مستعمرات في المنطقتين . وقال الناطق ان سكان مستعمرة جيشر أبلغوهما « ان المستعمرة تعرضت لثلاثة وثلاثين هجوما من جانب الاردن خلال الاشهر الاربعة الماضية ، منها ١١ هجوما بالمدفعية » (٢١٠) .

هذا ، وقد وجه مندوب الاردن لدى الامم المتحدة رسالة الى الامين العام يوثانت ، لتوزيعها كواحدة من وثائق مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ، اتهم فيها اسرائيل بارتكاب ٤٣ عدوانا على اراضيه منذ منتصف نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وقال ان الاعتداءات جرت حسب خطة جديدة ترمي الى القضاء على الحياة المدنية في وادي الاردن . وجاء في قائمة مرفقة بالرسالة ان الاسرائيليين أطلقوا النار ١٨ مرة على المدنيين و ١٤ مرة على الجنود ، وحاولوا ٧ مرات الانتقال من الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وزرعوا ٤ ألغام قتلت ٣ أردنيين واصابت ١٢ بجراح (٢١١) .

وفي ٢٢ حزيران (يونيو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان سبعة جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح عندما اصطدمت عربتهم ، وهي نصف مجنزرة ، بلغم على بعد حوالي ٣ كيلومترات الى الشمال من مستعمرة نيئوت هاكيكار . وقال الناطق ان اصابات الجنود لم تكن بالغة (٢١٢) . كما ادعى ناطق آخر بأن القوات الاسرائيلية قتلت ١١ فدائيا عربيا في معركة نشبت على بعد ٣ كيلومترات الى الشمال من أريحا . وقال الناطق ان فدائيا جرح وأسر ، وان اسرائيليا واحدا قتل ، واصيب ثان بجراح طفيفة . وأشار الى ان القوات الاسرائيلية استولت على ثماني بنادق من صنع سوفييتي وأربعة رشيشات من صنع سويدي ، ومدفع هاون واحد من عيار ٦٠ ملم ، والغام وذخيرة وأغذية ومنشورات موقعة من « فتح » . وقال الناطق ان المعركة بدأت في مزرعة موز ، وانه عثر على الجثث الاحدى عشرة في واد عميق بعد توقف

اطلاق النار . ونسب الى الفدائي الجريح (*) قوله انه كان هناك ١٢ رجلا في المجموعة ولم ينج أحد منهم ، وانه تدرب في سورية وانتقل بعد ذلك الى الاردن (٢١٣) .

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) ، وقع اشتباك بنيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية عبر قناة السويس . وقال ناطق عسكري مصري ان قوات اسرائيلية فتحت نيران مدافعها الرشاشة على مستشفى تابع لهيئة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثم استخدمت مدافع هاون ومدافع دبابات . وقال ان جنودا مصريين ردوا على النار بالمثل عندما وسع الاسرائيليون المعركة وقصفوا الفردان وجنوب الاسماعيلية . ومضى يقول ان القوات المصرية تمكنت من اسكات المدفعية الاسرائيلية . وأضاف الناطق ان القوات المصرية دمرت ست دبابات اسرائيلية وثلاث مدافع ماكينة ، ومخزنا للذخيرة في المعركة ، كما دمرت منطقة شؤون ادارية اسرائيلية وموقعا للصواريخ واربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب مدفعية هاون . وقال ان ستة عسكريين مصريين اصيبوا بجراح طفيفة ، وان حرائق شبت في عدد من المنازل ومستشفى الاسماعيلية ، وقد تم اخمادها جميعها (٢١٤) . ومن جهة اخرى ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن جنديا اسرائيليا جرح أثناء الاشتباك ، وقد توفي في اليوم التالي (٢١٥) .

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) أيضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية قتلت ٥ فدائيين تسللوا عبر نهر الاردن . وأضاف ان الدورية اكتشفت الفدائيين مختبئين في كرم عنب بالقرب من بيسان وفتحت النار عليهم ، وان هؤلاء كانوا يحملون بنادق من صنع سوفييتي ورشاشات من صنع سويدي وقنابل يدوية (٢١٦) .

وفي اليوم التالي ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي بأن جنديا اسرائيليا وفدائيا عربيا قتلا في صباح اليوم المذكور في اشتباك بين وحدة عسكرية اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين على بعد حوالي ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر دامية في وادي الاردن . وكان ناطق اسرائيلي آخر قد صرح بأن فدائيين فجروا عبوة متفجرات في ساعة متقدمة من اليوم المذكور تحت جرار يعمل في مشروع ازالة ملوحة المياه في البحر الميت ، فاصيب الجرار بعطل طفيف . وقال انه لم تقع اصابات وانه عثر في الجوار على قنبلة يدوية وبضع طلقات من الذخيرة لبندقية سوفييتية الصنع . وذكر أن قنبلة بازوكا اطلقت قبل ليال على مصنع للفوسفات في منطقة اورون على بعد ٣٥ كيلومترا الى الجنوب من البحر الميت ، وانه عثر في مكان الحادث على جهاز توقيت وأغلفة لست رصاصات مع مناشير تحمل توقيع « فتح » (٢١٧) .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو) ، صرحت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن الفدائيين بذلوا جهدا منسقا في الليلة السابقة ضد خطوط مواصلات الطرق البرية والسكك الحديدية في قطاع غزة . وقالت المصادر ان ٣ جسور صغيرة احدها جسر على طريق

(*) يلاحظ في كثير من الاشتباكات أن المجموعة الفدائية المقاتلة لا يبقى منها سوى « جريح » مما يوحي بأن الاسرائيليين يقضون على أفرادها الناجين بعد المعركة ولا يستبقون منهم سوى واحد للاستجواب .

مطار غزة ، اصيبت بأضرار بعد تعرضها لانفجارات ، وازيلت متفجرتان اخريان قبل انفجارهما . وذكر ناطق عسكري آخر ان سيارة عسكرية نصف مجنزرة اصيبت بأضرار طفيفة عندما انفجر فيها لغم الليلة السابقة قرب حدود مستعمرة نيئوت هاكيكار في صحراء النقب ولم يصب احد من ركابها بأذى (٢١٨) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) أيضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية تبادلت النار من اسلحة خفيفة مساء ٢٦ حزيران (يونيو) مع مجموعة من الفدائيين في منطقة مستعمرة تيرات تسفي في وادي بيسان ، وان المستعمرة نفسها تعرضت لنيران مدافع البازوكا . وقال الناطق ان دورية التقت سبعة من الفدائيين العرب في ٢٤ حزيران (يونيو) وقتلت واحدا منهم واسرت خمسة وتمكن السابع من الهرب . ولم يوضح الناطق اسباب تأخير اذاعة النبأ لكنه قال « ان الغزاة قاموا بعدد من اعمال التخريب في منطقة العريش » . واشار الى ان محكمة عسكرية في غزة حكمت على عطا محمد الاقرع (من العريش) بالسجن ٢٠ سنة لزرعه لغما تحت قطار في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ يحمل أنابيب الغاز . وقد تسبب اللغم ، على حد قول الناطق ، بأضرار طفيفة للقطار . وحكمت محكمة عسكرية على سليمان حسين الريس بالسجن ١٠ سنين بتهمة التواطؤ مع الاقرع (٢١٩) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، قالت مصادر عسكرية في غزة ان انفجارات وقعت على خط السكة الحديد في قطاع غزة في ٣ أماكن مختلفة . وذكرت المصادر ان شابا عربيا في الثانية عشرة من عمره قتل عندما انفجرت قنبلة يدوية في جيبه . وفي تل أبيب ، نفى ناطق عسكري اسرائيلي أن يكون الفدائيون قد نسفوا القيادة العسكرية الاسرائيلية في أريحا المحتلة ليلة ٢٧ حزيران (يونيو) ، وقتلوا الحاكم العسكري وعددا كبيرا من الضباط والجنود . [كانت « العاصفة » قد أعلنت أن جماعات تابعة لها نسفت مبنى القيادة] . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية قتلت اثنين من الفدائيين في اشتباك قصير في الليلة الماضية بالقرب من جسر دامية في وادي الاردن . وادعى الناطق انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٢٠) .

وفي ١ تموز (يوليو) ، تبادلت القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية النار لمدة ٥٠ دقيقة ، على فترات متقطعة ، في منطقة جسر دامية . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية هي التي بدأت اطلاق النار ، ولم يشر الى أية خسائر وقعت في الجانب الاسرائيلي . وصرح ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كان فيها بلغم في المنطقة الجنوبية من مرتفعات الجولان المحتلة (٢٢١) . وذكر ان وزير الدفاع ، موشي دايان ، قام في اليوم التالي بجولة في مرتفعات الجولان ، وبحث قضايا الامن مع زعماء المستعمرات هناك .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢ تموز (يوليو) ان اثنين من الفدائيين قتلا وجرح اثنان آخران على الاقل في اشتباك دام حوالي الساعتين في وقت مبكر من اليوم المذكور مع دورية اسرائيلية في وادي بيسان . واعترف الناطق بأن ٧ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح طفيفة في الاشتباك . وذكر ان الدورية اكتشفت ٨ فدائيين بعد عبورهم

خط وقف اطلاق النار على نهر الاردن ، فأطلقت النار عليهم ، وقد رد الفدائيون بالقنابل اليدوية وحاولوا التراجع الى واد عميق مجاور . وأضاف الناطق ان فدائيا قتل فورا ، وأصيب أربعة جنود اسرائيليين بجراح طفيفة ولكنهم واصلوا القتال . واعلن ان القتال تطور عندما أطلقت مواقع اردنية النار من الضفة الشرقية لنهر الاردن لتغطية انسحاب الفدائيين . وقال ان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل لاسكات المواقع الاردنية . وعند الفجر اكتشف فدائي وهو مختبىء ، وقال الناطق انه رفع يديه مستسلما لكن عندما اقترب ٣ جنود منه ألقى عليهم فجأة قنبلة يدوية جرحت اثنين منهم . واطلق الجندي الاسرائيلي الثالث النار فقتل الفدائي . ولدى تفتيش المكان عثر في مستعمرة الحميدية على ٦ قذائف بازوكا متصلة بساعة . واوضح ان الفدائيين القتيلين كانا في الثامنة عشرة ويرتديان ملابس من اللون الخاكي . وعثر على آثار دماء تدل على أن هناك جرحى آخرين في المجموعة تمكنوا من الانسحاب (٢٢٢) .

وبعد ظهر ٣ تموز (يوليو) ، تبادلت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية اطلاق النار مرتين من الرشاشات والدبابات ومدافع الميدان شرقي جسر دامية عبر نهر الاردن مدة ساعة . وقد اتهم كل من الطرفين الطرف الآخر ببدء اطلاق النار ، ولم يعلن عن اية خسائر في الجانبين . وكانت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية قد تبادلت اطلاق النار مدة تزيد على نصف ساعة في منطقتي المندسة وام نخلة الى الشمال من جسر الملك حسين وفي وقت سابق من صباح اليوم المذكور . وقال الناطق الاردني انه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية في هذا الاشتباك ، و « ان العدو شوهد يخلي اصابتين من منطقة المندسة » ، لكن الجانب الاسرائيلي نفى ذلك (٢٢٣) .

وفي ٣ تموز (يوليو) أيضا ، أعلنت المحكمة العليا في اسرائيل رفضها طلب استئناف تقدم به الطالب العربي خليل طعمة ، المحكوم عليه قبل اشهر بالسجن مدة ١٨ شهرا لايوائه زعيم منظمة فدائية . وقد تظاهر نحو ١٢ طالبا يهوديا مع بعض الطلاب العرب أمام مبنى المحكمة في تل أبيب . وقد جرت التظاهرة بصمت ، لكن الطلاب رفعوا لافتات كتب عليها « نحن جميعا عرب فلسطينيون » ، « سارتر ، تعال وشاهد ماذا يجري في اسرائيل » . ومن جهة اخرى ، أقرت المحكمة العليا الاحكام الصادرة على ٤ فلسطينيين بينهم امرأة بوضع قنبلة زمنية في صالة سينما صهيون في القدس المحتلة . وكان قد حكم على اثنين من المتهمين بالسجن المؤبد ، وعلى الثالث بالسجن ١٥ سنة وعلى الرابع بالسجن ٨ سنوات ، كما سبق وأشرنا (٢٢٤) .

وفي ٧ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارتهما العسكرية بلغم في شمال سيناء على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال الغربي من روماني . ويذكر ان حوادث انفجار الغام عدة وقعت قبل ذلك في الكثبان الرملية والمستنقعات القريبة من روماني (٢٢٥) .

هذا ، وقد اعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في اجتماع للمكتب المركزي لحزب العمل الموحد ان عدد الضحايا منذ اعلان وقف اطلاق النار في حرب حزيران (يونيو) ،

بلغ ٧٧٥ قتيلا و ٦٢٦ جريحا في الجانب العربي ، و ١٨٤ قتيلا (بمن فيهم الذين لاقوا حتفهم باغراق المدمرة ايلات) و ٦١٧ جريحا في الجانب الاسرائيلي . وقال دايان ان معظم الذين قتلوا كانوا في المنطقة الممتدة بين بحيرة طبرية ومستعمرة تيرات تسفي في وادي الاردن ، الذي أصبح مسرحا للاشتباكات بعد ان أخذ الاردن يقوم بالدور الذي كانت تقوم به سورية قبل الحرب فيما يتعلق باحتضان الحركة الفدائية وتشجيعها (٢٢٦) . وادعى دايان ان المجموعات الفدائية تستخدم بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ رجل ، على الرغم من أن سجلات هذه المجموعات تشير الى وجود حوالي ١٥٫٠٠٠ رجل بين صفوفها . وقال ان هدف اسرائيل الاساسي هو القضاء على الفدائيين ، ليس لحماية الارواح الاسرائيلية فحسب ، ولكن لمنع هؤلاء من تنظيم عصيان بين السكان العرب في الاراضي العربية التي تقع تحت سيطرة اسرائيل . وذكر دايان ، في هذه المناسبة ، انه يتوجب على اسرائيل أن تتوصل الى نوع من التعايش مع السكان العرب في الاراضي المحتلة ، لان هؤلاء ، بصرف النظر عن طبيعة التسوية المحتملة للازمة ، سيظلون يعيشون الى جانب اسرائيل . واعتبر دايان الظروف الحاضرة فرصة مناسبة لتأسيس علاقات متينة بين الاسرائيليين والعرب (٢٢٧) .

وفي ٨ تموز (يوليو) ، اعلن عن تبادل اطلاق نيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية عبر قناة السويس ، وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر بمسؤولية بدء اطلاق النار . وقد أعلن محافظ مدينة السويس التي تعرضت للنيران الاسرائيلية أن ٤٣ مدنيا مصريا قتلوا وأصيب ٦٧ بجراح ، كما دمر أو أصيب بأضرار كبيرة حوالي ١٥٠ منزلا . وفي تل أبيب ، أعلن ناطق عسكري ان المدفعية الاسرائيلية قصفت مدينة السويس لان المصريين أطلقوا النار منها . وأضاف ان الاشتباك بدأ بالاسلحة الخفيفة ثم تطور الى قتال بالمدفعية اصيب فيه جندي اسرائيلي بجراح خفيفة . وادعى « ان المراقبين الدوليين رتبوا وقف اطلاق النار مرتين ، لكن المصريين لم يلتزموا بالاتفاق في المرتين » (٢٢٨) .

وفي ٩ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح طفيفة عندما مرت سيارة جيب عسكرية كان فيها على لغم في منطقة عين يهاف في الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور الى الغرب من طريق سدوم — ايلات . وكان الناطق قد صرح قبل ذلك بأن لغمين اكتشفا في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور بالقرب من مستعمرة نفه أور ، في وادي بيسان . وقال ان النار أطلقت على دورية كانت تزيل اللغمين من الجانب الاردني عبر خط وقف اطلاق النار . وذكر ان القوات الاسرائيلية ردت على اطلاق النار بالمثل ، ولم تقع أية اصابات في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطق ان ٤ من الفدائيين قتلوا وفدائيا اسر في معركة مع دورية اسرائيلية شمالي جسر الامير محمد في الضفة الغربية المحتلة ، وأوضح انه عثر على رشاشات ومدافع بازوكا وأجهزة تدمير سوفييتية وتشيكية الصنع بالقرب من مكان الاشتباك (٢٢٩) .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، اعلن في تل أبيب ان قوات الامن الاسرائيلية اعتقلت ١٢ شابا عربيا بتهمة القيام « بنشاطات تخريبية » ، وجاء في بيان رسمي ان الشبان العرب

اعتقلوا في نابلس ، ووصفوا بأنهم من الطلاب الثانويين ، برغم ان أعمار نصفهم تتراوح بين العشرين والخامسة والعشرين . وقال البيان ان الشبان ينتمون الى جماعة تلقت تدريبا على استخدام الاسلحة ، وحرضت السكان ، ووزعت منشورات ممنوعة . وأضاف ان وزير الدفاع ، دايان ، رفض طلبات للافراج عن الشبان قدمها وجهاء نابلس في اجتماع معه ، لان هؤلاء الشبان نظموا للقيام « بأعمال تخريب وقتل » ضد القوات الاسرائيلية (*) . وأعلن في غضون ذلك ان ٣ من الفدائيين العرب اعتقلوا في دير البلح في قطاع غزة المحتل بعد قيامهم « بنشاط تخريبي » (٢٣٠) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب ان ١٣ فدائيا قتلوا ، واعتقل واحد نتيجة اشتباك وقع بين جماعة من الفدائيين ودورية اسرائيلية شمالي غربي البحر الميت . وأوضح الناطق ان الفدائيين تسللوا في الليلة السابقة من الاراضي الاردنية ، « وقد تصدت لهم الدورية حوالي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر الاربعاء (١٦ تموز — يوليو) في مكان يبعد ٧ كيلومترات من خط وقف اطلاق النار مع الاردن » . وأضاف ان الذي قبض عليه كان دليل جماعة الفدائيين اذ انه يرتدي لباسا مدنيا ، بينما كان يرتدي الفدائيون ، الذين أعلن الناطق عن مقتلهم ، بزات عسكرية مرقطة ويحتذون أحذية الصاعقة . وقال انه وجدت معهم جميعا « أسلحة شخصية ومواد تخريبية » . وأشار الى أن جنديا اسرائيليا اصيب « بجراح خفيفة » ، وان فدائيا تمكن من الافلات . ومن جهة ثانية أعلن الناطق العسكري ان ٣ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح في اليوم المذكور ، عندما اصطدمت سيارة كانوا فيها بلغم في مرتفعات الجولان قرب خط وقف اطلاق النار مع سورية (٢٣١) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) أيضا ، ذكر انه تم اعتقال أربعة أشخاص من أهالي منطقة الخليل بتهمة العمل لانشاء خلية تابعة لمنظمة « فتح » . وفي الخليل أيضا ، اعلن ان وزارة الدفاع الاسرائيلية سمحت لعدد من الاسرائيليين بالبدء ببناء مجموعة من المساكن والمدارس وكنيس ومستشفى (٢٣٢) .

واعلن ناطق عسكري في تل أبيب في ١٨ تموز (يوليو) ، ان قوات اردنية واخرى اسرائيلية تبادلت اطلاق النار عبر نهر الاردن في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وذكر ان القوات الاردنية أطلقت النار على دورية اسرائيلية من شرطة الحدود في منطقة نهاريم في القطاع الشمالي من وادي الاردن ، وان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل ، واستمرت الرماية حوالي نصف ساعة . ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي . وقال

(*) علم ان وجهاء نابلس قالوا في اجتماعهم مع دايان ان الشبان قاموا بنشاطات ممنوعة ، الا أنهم لم يرتكبوا أية أعمال عنف . وان دايان أبلغ الوجهاء ، بعد رفض طلبهم ، أن الادارة العسكرية الاسرائيلية لا تتدخل في وجهات النظر السياسية للسكان ، أو حتى في ابدائهم آراء وطنية متطرفة ، لكن الشبان المعتقلين كانوا منظمين في « خلايا تخريبية ألفتها جماعات ارهابية للقيام بأعمال تخريب وقتل » ضد القوات الاسرائيلية . ونسب الى دايان قوله « ان هذا هو الحد ، ونحن لن نقبل بمثل هذه الاعمال » . وذكر أن دايان أعلن أنه بما أن « أعمال التخريب والارهاب » لن تحمل اسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة ، فانه من الافضل للسكان الا يؤيدوها .

الناطق ان دورية اسرائيلية اعترضت ، في وقت سابق ، سبيل مجموعة مؤلفة من أربعة فدائيين عرب الى الجنوب من جسر دامية ، وان أحد الفدائيين قتل . وأعلن بلاغ ان ركاب سيارة مصفحة اسرائيلية نجوا صباح ١٨ تموز (يوليو) ، عندما اصطدمت المصفحة بلغم قرب مستعمرة ماعوز حاييم (٢٣٣) .

وادعى ناطق عسكري في اسرائيل ، في ٢١ تموز (يوليو) ، ان دورية اسرائيلية قتلت ٦ من فدائيي « فتح » في معركة بالقرب من نهر الاردن بعدما اعترضت جماعة منهم . وقال ان الدورية لم تتكبد أية اصابات ، وقد ضبطت كمية من الاسلحة في الاشتباك . وأعلن الناطق ، من جهة اخرى ، ان مجموعة من فدائيي « فتح » نصبت كمينا لسيارة قيادة وسيارة جيب اسرائيليتين الليلة الماضية ، في وادي عربة جنوبي البحر الميت على الطريق الرئيسية التي تصل بين بئر السبع ومرفأ أيلات . وقد اسفر الحادث عن اصابة أحد الجنود الاسرائيليين بجراح . وذكر ان السيارتين تعرضتا لنيران الاسلحة الخفيفة اثناء مرورهما في صحراء النقب على مسافة كيلومترين تقريبا من الحدود الاردنية . وقد أطلق الفدائيون أيضا قنبلة بازوكا قبل أن ينسحبوا (٢٣٤) .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قتل وجرح جنديان آخران عندما انفجر لغم تحت سيارة كانوا يستقلونها في مستعمرة مسعده على بعد ٣٠٠ متر من نهر اليرموك. وذكر الناطق أن هؤلاء الجنود كانوا مسرعين للتحقيق في حادث انفجار لغم مضاد للاشخاص في المستعمرة المذكورة ، أدى الى اصابة أحد سكان المستعمرة ويدعى شاؤول هاراخ (Shaul Harakh) (٢٧ سنة) بجراح مختلفة ، وقطعت احدى ساقيه (٢٣٥) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ، اهتزت اسرائيل لحادث خطف طائرة البوينج ٧٠٧ التابعة لشركة العال الاسرائيلية الى مطار الجزائر من قبل فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهي في طريقها في رحلة عادية من رومة الى تل أبيب (*) . وقد أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية ، عقب الحادث ، ان اسرائيل ستفعل كل ما في وسعها لاستعادة الطائرة الاسرائيلية المخطوفة . وقال ان من غير المفهوم ان تحتفظ دولة عضو في الامم المتحدة بطائرة مسروقة وركاب مخطوفين . وبعدما اشار الى المنظمة الفدائية التي أعلنت مسؤوليتها عن الحادث ، وقال ان مقرها في القاهرة ، أضاف : « يجب علينا أن نوضح أنه ما دامت مصر تواصل استضافة مثل هذه الجماعات وتأييدها ، فان عليها

(*) ذكرت بيانات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبيانات أخرى صدرت عقب حادث الخطف أن شركة العال على صلة وثيقة بوزارة الدفاع الاسرائيلية ، ويرئس مجلس ادارتها موردخاي بن عاري ، وهو أحد قادة جيش الهاجانا خلال حرب سنة ١٩٤٨ وقاد بعض وحداته العسكرية آنذاك في قطاع القدس وقطاع الجليل الشمالي ، وقد ثبت ، بما لا يقبل الشك ، أن طائرات « العال » استخدمت من قبل السلطات العسكرية الاسرائيلية قبيل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وأثناءها لنقل المتطوعين والمرتزقة من الطيارين الاجانب الذين اشتركوا مشاركة فعلية في الحرب . كذلك ثبت أن طائرات « العال » استخدمت على نطاق واسع في نقل العتاد والذخائر وقطع الغيار والمواد الاستراتيجية الاخرى من مصادرها في أوروبة وأميركة الى اسرائيل ابان أزمة المضائق التي سبقت العدوان . وعلى أساس ذلك تكون شركة العال قد تجاوزت نطاق مهمتها الاصلية كشركة للنقل المدني ، وأسهمت اسهاما حقيقيا وفعالا ومؤثرا في المجهود الحربي الاسرائيلي .

تحمل المسؤولية الكاملة » . وقد نشرت الصحف الاسرائيلية نبأ الخطف والصور المتوافرة عنه في صفحاتها الاولى قائلة ان الجزائر تتحمل المسؤولية الكاملة . وقد اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان الحكومة الاسرائيلية تريد أن تعطي الجزائر مهلة للتفكير قبل اتخاذ أي قرار ، بانتظار نتائج تدخل ايطالية وفرنسة وكندة وبريطانية في الموضوع ، بطلب من أسرائيل . ومن جهة ثانية ، أصرت الجزائر في هذه المرحلة على التأكيد ان لا ضلع لها في عملية الخطف « من قريب أو بعيد » ، وأن الفدائيين الفلسطينيين نفذوا العملية من دون مساعدة أحد . وكررت مصادر جزائرية الموقف الذي أعلن عنه وزير الخارجية الجزائرية ، اثر الحادث مباشرة ، والقائل بوجوب التحقيق مفصلا في الامر قبل اتخاذ قرار ما ، خاصة أن الجزائر لا تزال في حالة حرب مع اسرائيل اذ انها لم توافق على قرار وقف اطلاق النار في حرب حزيران (يونيو) . وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، أعلن وزير النقل الاسرائيلي ، موشي كارمل ، بأنه اذا فشلت الاتصالات الجارية للافراج عن الطائرة « فان على العرب أن يتوقعوا أن تتحمل شركاتهم الخاصة النتائج التي تترتب على ذلك » . وأضاف كارمل ان « هناك ، في الوقت الحاضر ، أسبابا تدعو الى الاعتقاد بأن اتصالات أولية جرت بين أبطال العملية ومسؤولين في الخطوط الجزائرية على الاقل ، قبل تنفيذ العملية » . وأضاف : « ان كل يوم يمضي يزيد الوضع خطورة ويزيد من ثقل المسؤولية على الجزائر . ونحن لا ننسى ، في أي حال ، ان مركز المنظمة المسؤولة عن الخطف هو في القاهرة ، وان مصر تؤيد هذه المنظمة ، ولذا فان القاهرة تتحمل قسطا من المسؤولية » . وقال الوزير الاسرائيلي : « قد يكون العرب راغبين في نقل المعركة ضد اسرائيل من الشرق الاوسط وشن معركة ضد خطوط مواصلاتنا الدولية ، ولكن من الافضل أن يفكروا مرتين قبل تنفيذ هذا العمل لانه سلاح ذو حدين » (٢٣٦) . ويذكر انه في ١ أيلول (سبتمبر) ، أفرجت الجزائر عن الطائرة وبقية الركاب والملاحين الاسرائيليين لقاء تعهد اسرائيل بالقيام « ببادرة انسانية مماثلة » ، وذلك بالافراج عن عدد من الفدائيين الفلسطينيين اعتقلوا خلال غارات مختلفة داخل الاراضي المحتلة .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ، ادعى وزير الدفاع دايان أمام الكنيست الاسرائيلي ، انه خلال الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٦٨ « وقعت ٩ هجمات على اسرائيل موجهة ضد انشاءات ومزارع ، انطلاقا من لبنان » . وأوضح انه خلال تلك الفترة « وقعت ٥ حوادث قام بها [فدائيون] قادمون من لبنان . ولم تسفر هذه الحوادث عن أي قتيل ، بل تسببت فقط في أضرار مادية طفيفة » (٢٣٧) . ومن جهة ثانية ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان مقاتلات اسرائيلية نفاثة طاردت ٣ مقاتلات مصرية نفاثة من نوع « ميج » عبرت قناة السويس الى مجال الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل . وقال الناطق ان الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة بعد الحادث . وأعلنت مصادر عسكرية بأن النار لم تطلق خلال المطاردة التي جرت على علو مرتفع جدا (٢٣٨) .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن ضابطين اسرائيليين قتلا في معركة مع مجموعة تضم ٨ من الفدائيين ، وذكر ان فدائيا واحدا من المجموعة

بقي على قيد الحياة وانه جرح واسر . وقال ان الفدائيين عبروا نهر الاردن في الساعة ٨ صباحا على بعد حوالي ١٠ كيلومترات جنوبي غربي جسر دامية ، وان دورية اسرائيلية اكتشفت أمرهم ونشبت بعد ذلك معركة استمرت حتى « قضي على المجموعة العربية » . وأعلن أن الضابطين هما الكولونيل آريه ريجيف (Arye Regev) (٣٥ سنة) وهو قائد لواء في منطقة وادي الاردن ، والكابتن جد مانيلا (Gad Manela) (٢٢ سنة) . وقال ان ٤ جنود اسرائيليين جرحوا وكانت جراح احدهم بليغة . وقيل ان ريجيف هو اكبر ضابط اسرائيلي يقتل منذ حرب حزيران (يونيو) ، وان الضابطين بـرزا بعد عمليات قاما بها خلال الحرب ، وقد اشتهرا آنذاك بشجاعتهما في عمليات هجومية عـدة (٢٣٩) . وفي وقت لاحق ، ذكر ان القوات الاسرائيلية لم تتمكن من السيطرة على الموقف الا بعد قتال عنيف وشديد بسبب استخدام الفدائيين الاسلحة الثقيلـة ومدافع الهاون الاوتوماتيكية والرشاشات الثقيلة والبازوكا ، وقالت المصـادر ان الفدائيين ينتمون الى منظمة « فتـح » ، وان المعدات والمتفجرات التي استولت عليها القوات الاسرائيلية بعد قتال بالسلاح الابيض في مغاور وكهوف جبلية تدل علـى أن الفدائيين كانوا في طريقهم للقيام « بعمل تخريبي » (٢٤٠) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القـوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت النار مرتين خلال ساعتين عبر نهر الاردن في منطقة وادي بيسان . وزعم الناطق أن الاردنيين هم الذين بدأوا اطلاق النار في المرتين ، وقـد ردت القوات الاسرائيلية علـى الرماية بالمثـل . ولـم تقـع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٤١) . أما الناطق العسكري الاردني فقال ان القوات الاسرائيلية هي التي بدأت اطلاق النار ، وانه لم تقع أيـة اصابات في الجانب الاردني .

وفي اليوم التالي ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات اردنية أطلقت قذائف هاون ونيران أسلحة اوتوماتيكية عبر نهر الاردن في وقت متقدم من اليوم المعنـي ، وردت عليها القوات الاسرائيلية بالمثل . وجرت المعركة قرب جسر المندسة على بعد ٧ كيلومترات الى الشمال من أريحا . وذكر الناطق انه لـم تقع اصابات اسرائيلية في هـذا الاشتباك (٢٤٢) . أما الناطق العسكري الاردني ، فقال بأن سيارة اسرائيلية احرقت واصيب جندي اسرائيلي بجراح ، ولم تقع اصابات في الجانب الاردني (٢٤٣) .

وفي ٣١ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من المدنيين الاسرائيليين اصيبا بجراح من جراء انفجار لغم تحت جرار كانا يقودانه على طريـق بالقرب من عين يهاف في وادي عربة (٢٤٤) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١ آب (أغسطس) ، ان احد جنود الاحتياط الاسرائيليين قتل وأصيب ٣ آخرون بجراح في كمين في وادي بيسان . وقال ان دورية اسرائيلية في سيارة مصفحة كانت تسير على طريق ترابية في حقل للقطـن تعرضت لنيران مدافع رشاشة وقذائف بازوكا الى الشرق من مستعمرة ماعوز حاييم . واتهم الناطق القوات النظامية الاردنية بالتعاون الوثيق مع رجال المقاومة العرب . وقال ان عدد الحوادث ازداد بازدياد نشاط رجال المقاومة في الايام الاخيرة ، وقد بلغ عدد

الحوادث على خـط وقف اطلاق النار بـين الاردن واسرائيل ، خـلال الاسبوع السابق ، ٣١ حادثا . وقد قتل من جراء هذه الحوادث ٣ جنود و ٧ مدنيين اسرائيليين ، كما جرح ثمانية جنود اسرائيليين. ومقابل ذلك ادعى الناطق انه قتل في الحوادث المشار اليها عشرة فدائيين وأسر فدائي واحد (٢٤٥) . وتعقيبا علـى هذه الاحداث ، أعلن موشي دايان في خطاب ألقاه في ١ آب (أغسطس) في الكلية الحربية الاسرائيلية : « لقد حكم علينا أن نعيش في حالة حرب دائمة مع الدول العربية ، وليس هناك مفر من وقوع ضحايا ، واننا لا نقبل هذا الوضع بملء ارادتنا ، ولكن هذا هو الواقع . واذا كنا نرغب في الاستمرار في بقائنا بأرض اسرائيل ، على الرغم من الارادة العربية ، فاننا سنكون مرغمين على أن نتوقع سقوط ضحايا » (٢٤٦) . ومن جهة ثانية ، أعلن رئيس الحكومة اشكول في نفس اليوم أمام المؤتمر السنوي لعمال تل أبيب وضواحيها ، ان اسرائيل ستنقل المعركة الى « أبواب العدو والى ما وراء هذه الابواب » ، اذا جوبهت بالحرب . وطلب اشكول من الاسرائيليين تهيئة أنفسهم لانتظار طويل للسلام وقـال ان اسرائيل ستتمسك بحدودها حتى يحـل السلام « وان المنطق سيسود يومـا ما بين جيراننا » . وأضاف : « مـا دام أعداؤنا يرفضون نهضـة الشعب اليهودي فـي أرض اسرائيل ، فاننـا سنعد أنفسنا للدفـاع عن دولتنـا وأمتنـا وكل مواطن فرد . ان الحرب لم تتوقف ، بل انها تشن علينا ، ولو بصورة غير مباشرة ، في البر والبحر والجو . يجب علينا أن نعد أنفسنا لان المعركة المقبلة ، اذا وقعت ، ستكون أقسى من سابقتها ، ومفاجئة أكثر . ان أي نوع من الحروب سيرغمنا على الصد والردع ، ونقل المعركة الى أبواب العدو ، والى أبعد » . وادعى اشكول ان رفض العرب التفاوض مع اسرائيل « دليل على رفض احلال السلام » . وقال « ان أقصى درجة للامن من دون سلام يمكننا أن نضمنها لانفسنا هي أن نتمسك بخطوط وقف اطلاق النار الحالية » (٢٤٧) .

وفي ١ آب (أغسطس) أيضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قنبلة انفجرت في أحد مقاهي القدس (اليهودية) المحتلة . وقد أدى الانفجار الى احداث أضرار مادية في مبنى المقهى (قدرت بحوالي ٥٠٠٠ ليرة اسرائيلية) ، لكن لم تقع اصابات . وكان في المقهى عند حدوث الانفجار شبان من اليهود والعرب ، وقد قام الشبان اليهود بعد الانفجار مباشرة بمهاجمة الشبان العرب ، وانهالوا عليهم بالضرب ، وأخذوا يهتفون : « أقتلوهم ، أقتلوهم » . وقد تدخل رجال الامن الاسرائيليون لتفريق المشتبكين (٢٤٨) .

وكان لا بد لاسرائيل من القيام بعمل ضد الفدائيين للتخفيف من حدة التوتر الذي ساد بين الاسرائيليين ، بعد ازدياد العمليات الفدائية داخل الاراضي العربية المحتلة . ففي ٤ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن طائرات نفاثة اسرائيلية شنت غارات استمرت ثلاث ساعات على بعض المناطق الاردنية جنوب وغرب مدينة السلط . وقال الناطق « ان المراكز السكنية للفدائيين ومستودعات الاسلحة والذخيرة » كانت أهدافا للهجوم الذي شن «ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال الناطق ان دبابة اردنية اندلعت فيها النار خلال تبادل المدفعية اطلاق النار بالقرب من جسر الامير عبدالله ، وان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة .

ونفـــى أن تكون قاذفة مقاتلة من طراز « سكاي هوك » قد اسقطت . وكان ناطق عسكري اردني قد ذكر ان المدفعية المضادة للطائرات تمكنت من اسقاط طائرة مقاتلة قاذفة من نوع « سكاي هوك » حيث شوهدت وهي تهوي محترقة الى الشمال مـــن مدينة أريحا . كما ان القوات الاردنية دمرت دبابتين وموقعي مدفعية اسرائيليين . ومن جهة ثانية قال الناطق الاردني ان القصف الجوي الاسرائيلي أدى الـــى مقتل ٥ عسكريين بينهم ضابط برتبة رئيس و ٢٣ مدنيا ، وان ٦ عسكريين بينهم ضابطان برتبة رئيس وملازم و ٧٦ مدنيا اصيبوا بجراح (٢٤٩) .

هذا ، وادعى رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، أمام الصحفيين « ان ضربة قاصمة أنزلت بقيادة « فتـــح » الى الجنوب من مدينة السلط وبمعسكر للتدريب الى الغرب من المدينة . وهذان المقران يضمان أكبر تحشدات من الفدائيين في الاردن » . وقال « ان القواعد قرب السلط اختيرت لتكون هدفا للهجوم لانها أصبحت المراكز الرئيسية للفدائيين في طريقهم الى الاراضي التي تحتلها اسرائيل » . وأوضح « ان قواعد « فتح » كانت الاهداف الوحيدة مع ان المراكز العسكرية الاردنية في المنطقة أطلقت نيرانا مضادة لم تكن فعالة » . وذكر ان من أهداف عملية القصف « تذكـــير السلطات الاردنية بمغبة خرق اتفاق وقف اطلاق النار » . وقال « ان الطائرات الاردنية لم تشاهد في الجو وكنا مستعدين لها ، لكنها لم تظهر » (٢٥٠) . ويذكر ان مصادر رسمية أعلنت ان القاذفات النفاثة أسقطت اثناء قصف المناطق الاردنية منشورات باللغة العربية حذرت فيها الفدائيين من أن القوات الاسرائيلية ستطاردهم اينمـــا كانوا (*) . وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، قد حذر الاردن قبل ٤ أيام من ازدياد عدد غارات الفدائيين ، وقال انه « لا يمكن أن تكون ثمة حرب من جانب واحد » (٢٥١) .

هذا ، وكان قد ذكر في اسرائيل ان معسكرات الفدائيين في السلط أصبحت المراكز الرئيسية للتدريب بعد الهجوم الذي شنته القوات الاسرائيلية على مخيم « الكرامة » في ٢١ آذار (مارس) . وقد ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان معظم الغارات الاخيرة التي قام بها الفدائيون في الاراضي المحتلة دبرت ونفذت من مقر قيادة « فتح » في وادي شعيب الواقع على بعد ٥ كيلومترات الى الجنوب من السلط . وأشار الناطق الى « أن في منطقة السلط نحو ١٢ قاعدة وقيادة للمنظمات الفدائية ، أما عدد الفدائيين في مخيمات المنطقة فيقدر بما يراوح بين ٣٠٠ فدائي و ٤٠٠ » . وأضاف الناطق « ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة كأنهم سادتها ، فيقيمون حواجز على الطرق ويشرفون

(*) نشرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٨/٥ ، أحد المناشير التي أسقطتها الطائرات الاسرائيلية وقد جاء فيه : « أيها المخربون ، أيدينا ستنالكم . ان الذين ينجحون منكم في عبور نهر الاردن يقعون في أيدينا ، وان الذين يقاومون يقتلون او يجرحون ويحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة . هذه هي الحقيقة التي تؤدي اليها أعمالكم » . وقال المنشور انه « يوجد في السجون الاسرائيلية حوالي ١٢٠٠ أسير عربي من الفدائيين » . واختتم المنشور بالقول « كل من يرغب في الحياة والسلام عليه أن يترك الشعارات الكاذبة التي تطلقها منظمات التخريب . الموت لكل من يحاول أن يجلب الموت . الحياة لكل من يرغب في العيش بسلام » . ومن الواضح هنا أن القصد من هذه المناشير التأثير على الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها الفدائيون العرب .

على حركة السير ويصدرون تصاريح للفلاحين تمكنهم من العمل في أراضيهم ، ولديهم سجن خاص بهم وسيارات تحمل لوحات غير اردنية كتب عليها حرف الفاء (فتح) وكلمة العاصفة » . وقال « ان الحال في هذه المناطق هي الحال نفسها التي كانت في منطقة الكرامة قبل أن نغزوها » . وادعى الناطق ان انخفاضا ملحوظا طرأ على نشاط الفدائيين بعد الغارة الاسرائيلية على « الكرامة » . وقال « ان ٩٨ حادثا قام بهـــا الفدائيون في تموز (يوليو) الماضي وقع نصفها في منطقة غور الاردن . وقد قتل في هذه الحوادث ٤٠ فدائيا مقابل ٣ اسرائيليين واصابة ٣٠ آخرين بجراح » (٢٥٢) .

وقد تقدمت كل من اسرائيل والاردن بشكوى الى مجلس الامن يتهم فيها كـــل جانب الجانب الآخر بالقيام بأعمال استفزازية . وقد طالب مندوب الاردن في الجلسة الاولى للمجلس التي عقدت في ٥ آب (أغسطس) لبحث الشكويين ، بوجوب اتخـــاذ اجراءات « أكثر فعالية » لمواجهة أعمال العدوان المستمرة التي ترتكبها اسرائيل ، وقال ان الاسرائيليين يقومون الان بتدمير ما لم يحتلوه ، ويريدون تدمير الزراعة في الضفـــة الشرقية من نهر الاردن ، وارهاب سكان المنطقة ، وتخويفهم ، وطردهم . واضاف : « ان هجوم امس كان حلقة اخرى في سلسلة التخويف ضد الاردن . فبعدما شردوا أكثر مـــن ٤٥٠ الف شخص من منازلهم وحولوهم الى لاجئين راحوا يحاولون الان عمل الشيء نفسه بالنسبة الى سكان المنطقة الشمالية من وادي الاردن في الضفة الشرقية . ولم تتـــم جريمتهم خلال حرب حزيران (يونيو) في السنة الماضية وبداوا الان السير في طريق حل نهائي . وأن كون المنطقة التي تعرضت للعدوان الاسرائيلي أمس والمنطقة التي هوجمت في حزيران (يونيو) من السنة الماضية مناطق زراعية بحت وتعتبر أكثر المشاريع الزراعية المروية نجاحا ، يثبت دون شك ان أهداف اسرائيل الخبيثة هي تدمير الحياة المدنية في المنطقة » . وأضاف : « ان الحملـــة الاسرائيلية المشحونة بالقتل واستمرار الاعمال العدوانية يجب مواجهتها برد فعال من مجلس الامن ينعكس في فرض عقوبات . وقد بات من الواضح جدا الان ان اسرائيل عقدت العزم على السير في طريق تحتقر معها سلطة الهيئة العالمية وقراراتها ورغبات الدول الاعضاء في المجلس والراي العام العالمي » (٢٥٣) .

وتكلم المندوب الاسرائيلي في نفس الجلسة فقال : « ان الاردن اصبح معقـــل العدوان الرئيسي ضد اسرائيل » وانه يأوي فدائيين من سورية ومصر . واتهـــم الحكومة الاردنية بشن حرب تخويف على اسرائيل وبخرق خـــط وقف اطلاق النار . وعدد المندوب الاسرائيلي « الاعتداءات التي قامت بها القوات الفدائية المسلحة من الاراضي الاردنية مؤكدا أن قصف السلط استهدف قاعدتين رئيسيتين لمنظمة « فتح » ومخازن للذخيرة . وقال ان بلاده لم تكف عن تحذير الاردن بانه لن يكون باستطاعتها التصرف بشكل آخر اذا استمرت مثل هذه الهجمات . وأضاف ان « منطقة السلـــط أصبحت دولة ضمن دولة » بخضوعها كليا لسيطرة « فتح » . وطلب من مجلس الامن أن « يتفهم ان حياة الاسرائيليين لا يمكن أن تبقى العوبة في يد المحاربين العرب » وان على الاردن أن يتفهم أيضا انه من « الضروري » المحافظة على الهدنة و « وقف هذه الاعتداءات » (٢٥٤) . وقال المندوب الاسرائيلي ، في وقت لاحق ، بأنه اذا لم تضع الامم

المتحدة حدا للاعتداءات العربية الموجهة ضد اسرائيل ، فان « اسرائيل ستعمل بمفردها للقضاء على هذه الاعمال » . وأضاف ان انهاء « الحرب الارهابية » ضد اسرائيل من قبل العرب هو شرط أولي لأية تسوية في منطقة الشرق الاوسط (٢٥٥) .

وبعد مداولات مستفيضة ، أقر مجلس الامن ، بالاجماع ، مشروع قرار يندد بهجوم اسرائيل الجوي « الشديد والمدبر بعناية » على اهداف في الاردن ، ويؤكد مجددا قرار ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، الذي يندد بهجوم اسرائيل البري على منطقة الكرامة ، ويحذر من مضاعفات تكرار مثل هذا العمل . وأشار القرار الى أن « الهجمات العسكرية الجديدة التي قامت بها اسرائيل » هي انتهاك فاضح لميثاق الامم المتحدة . واعلن انه « اذا ما تجددت مثل هذه الهجمات ، فان المجلس سيأخذ بعين الاعتبار الاخفاق في الانصياع للقرار الحالي » (٢٥٦) .

هذا ، وقال رئيس الحكومة اشكول ، عقب صدور قرار مجلس الامن ، ان القرار « متحيز وغير عادل » . وأضاف : « من المؤسف أن يفشل المجلس في التنديد ، بوضوح ، بأولئك المسؤولين عن تسلل [فدائيين] من الاراضي الاردنية بغية زرع الغام والقيام بأعمال تخريب وقتل . ان هذا النشاط لا يعتبر مجرد أعمال خرق صارخة لوقف اطلاق النار ، وانما هو تجديد للعدوان ضد اسرائيل » (٢٥٧) . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٨ آب (أغسطس) ان قرار مجلس الامن « ليس له معنى لانه يفشل في ربط النتائج بأسبابها » . وأضافت الصحيفة (التي تعكس عادة وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية في السياسة الخارجية) ان التركيب الحالي لمجلس الامن يجعل من المستحيل الاشارة الى نشاطات الفدائيين العرب التي استفزت الهجوم الاسرائيلي . واضافت ان القرارات التي يصدرها مجلس الامن هي « نتيجة لمساومات سياسية » ولا ترتكز على دراسة للوضع . وقالت صحيفة « معاريف » ان قرار مجلس الامن علّم اسرائيل درسا كئيبا . وقالت : « ان المجلس ، باصراره على مدى السنين على عدم التنديد حتى بأكثر العبارات غموضا بأي من الاعمال التي يتخذها العرب ، اضحى يشجع أعمال التخريب والقتل . ان الدرس المر ، الذي لا لبس فيه ، هو انه ليس لدى اسرائيل أحد يمكنها الاعتماد عليه سوى قوات الدفاع الاسرائيلية » .

هذا ، وقد أعلن وزير الخارجية ، أبا ايبان ، في خطاب القاه في ٥ آب (أغسطس) بالقدس في مؤتمر لحزب أحدوت هعفوداه ، ان اعمال « التخريب » ، التي يقوم بها الفدائيون العرب لا تستطيع تغيير حقيقتين أساسيتين ، وهما : قيام دولة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، والمحافظة على خطوط وقف اطلاق النار الحالية الى حين تحقيق السلام ووضع حدود ثابتة يتفق عليها الطرفان . وأضاف « غير انه باستطاعة المنظمات الارهابية ، اذا لم تمنعها الدول العربية عن القيام بأعمالها التخريبية ضد اسرائيل ، ان تعيق الوصول الى حالة الاستقرار الضرورية لتقريب وجهات النظر العربية والاسرائيلية بشأن احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط » . وعلق ايبان في خطابه على طلب الاردن عقد اجتماع لمجلس الامن بعد العدوان على السلط ، فقال

ان المنظمات الفدائية خارجة عن نطاق القانون الدولي ، ولا يجوز لها أن تطلب حماية هذا القانون (٢٥٨) . كما أعلن رئيس الحكومة اشكول في ٦ آب (أغسطس) ، في خطاب له في مهرجان للمظليين الاسرائيليين ، في مستعمرة رامات جان القريبة من تل أبيب ، انه « لا يمكن أن تتعرض مستعمراتنا في وادي الاردن وغيره للهجمات في وقت تظل قواعد المغيرين بمنجاة من الانتقام » (٢٥٩) .

وفي اليوم التالي لمعركة السلط ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قرى اسرائيلية كانت هدف هجوم بمدافع الهاون والبازوكا من الاردن عبر النهر . ولم يذكر الناطق ان كان المهاجمون من الفدائيين ، لكن مراقبين عسكريين قالوا ان القصف تم بالطريقة التي يمارسونها عادة . ورافق القصف اطلاق نيران أسلحة خفيفة ، وتعرضت دوريات اسرائيلية الى الشمال من مستعمرتي ياردينة وبيت يوسف لنيران البازوكا في وقت لاحق . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، واستمر اطلاق النار بشكل متقطع مدة نصف ساعة (٢٦٠) .

وفي ليلة ٥ آب (اغسطس) ، ذكر ناطق عسكري اسرائيلي أن الجنود الاسرائيليين قتلوا ٥ من الفدائيين وأسروا فدائيين اثنين في اشتباك في الصحراء الى الشرق من وادي عربة قرب مستعمرة عين يهاف . وقال ان معركة متواصلة بين الجنود الاسرائيليين والفدائيين وقعت في أعقاب هجوم بقذائف بازوكا على مستوصف المستعمرة المذكورة . وذكر ان الاشتباك وقع على بعد عدة كيلومترات داخل الاراضي الاردنية بعدما لاحق الاسرائيليون الفدائيين عبر الحدود . وقال الناطق انها المرة الاولى منذ ٨ نيسان (ابريل) « التي يعبر فيها جنود اسرائيليون خطوط وقف اطلاق النار لملاحقة مغيرين من العرب » . وقال الناطق ان الاسيرين اعترفا بأن مجموعتهما هاجمت المستعمرة الاسرائيلية وقادا الجنود الاسرائيليين الى لغمين زرعا خلال الليل ، وذكر الاسيران ان المجموعة التي كانت مؤلفة من ٩ رجال ، تنتمي الى « فتح » (٢٦١) . وقد قام وزير الدفاع دايان برفقة رئيس أركان الجيش بارليف ، بزيارة الى مستعمرة عين يهاف والمستعمرات المجاورة ، وقد قال أثناء جولته « ان الجيش الاسرائيلي سيبذل جميع الجهود لقهر الجماعات الارهابية العربية حيثما تكون ، ولن يتردد عن القيام بذلك في المستقبل » (٢٦٢) .

وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن القوات الاردنية أطلقت النار من مدافع البازوكا وبعض الاسلحة الخفيفة في اتجاه ياردينة وبيت يوسف في وادي بيسان . وبعد ذلك بقليل أطلقت بعض قذائف البازوكا في اتجاه القوات الاسرائيلية المرابطة شرقي مستعمرة نفه اور . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة نصف ساعة تقريبا . وأضاف الناطق انه لم تقع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٣) .

وفي ٧ آب (أغسطس) ، ذكرت مصادر الشرطة الاسرائيلية ، ان رجال الامن في القدس المحتلة اكتشفوا جماعة زعم انها كانت تحاول انشاء تنظيم فدائي للقيام بسلسلة من أعمال « الارهاب » في المدينة . وقالت ان أشخاصا مشتبها بهم ، بينهم

٤ فتيات اعتقلوا لاستجوابهم . واكتشف مخزن سلاح يضم متفجرات وأجهزة تفجير وآلات توقيت (٢٦٤) . ومن جهة ثانية ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس على وليد قصراوي (٢٣ سنة) ، وهو طالب ثانوي من جنين ، بالسجن مدى الحياة بتهمة الاشتراك في قتل عربي آخر هو عادل متكل (٢٠ سنة) الذي اشتبهت منظمة « فتح » بأنه يتعاون مع السلطات الاسرائيلية ويشي بتحركات الفدائيين . وقد نفى قصراوي تهمة القتل ، لكنه اعترف بانتمائه الى « فتح » (٢٦٥) .

وفي ٧ آب (أغسطس) ، ادعت اسرائيل ان القائد الاعلى لجميع قواعد حركة « فتح » في منطقة السلط ، الرائد فايز محمود حمدان ، قتل اثناء الغارة الاسرائيلية على السلط . وقالت المصادر الاسرائيلية التي اعلنت هذا النبأ ان الرائد حمدان كان ضابطا في الجيش الاردني قبل أن يلتحق بـ « فتح » . وقد اشترك في عدة عمليات فدائية في منطقة ايلات في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٢٦٦) .

وفي ٧ آب (اغسطس) أيضا ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية في منطقة ياردينة ، واتهم القوات الاردنية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر لمدة ٢٠ دقيقة (٢٦٧) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري ان انفجارا وقع عند عمود كهربائي بالقرب من القنصلية الاميركية في القدس المحتلة ، مما اسفر عن حصول بعض الاضرار في العمود . وذكر الناطق أن هذه العملية تشير بوضوح الى أن الفدائيين الذين قاموا بها اصحاب علم ودراية بأعمال التخريب (٢٦٨) .

وفي نفس اليوم ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان بعض المواقع الاردنية أطلقت النار في الساعة ٢٥ر٨ صباحا باتجاه المواقع الاسرائيلية شرقي مستعمرة جيشر ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الجانبين لمدة ٣٥ دقيقة دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار بعد الساعة السادسة مساء باتجاه القوات الاسرائيلية الى الشمال من مستعمرة الحميدية ، في وادي بيسان ، فردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة ساعة تقريبا دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٩) .

وفي ١٠ آب (اغسطس) ، اعلن في قطاع غزة ان شابا قتل واصيب ١٢ آخرون بجراح من جراء انفجار قنبلة بالقرب من سينما ريفولي في خان يونس . وكان صاحب السينما قد استلم رسالة تهديد مختومة بختم منظمة « فتح » تتهمه بالتجاوب مع السلطات الاسرائيلية (٢٧٠) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان اثنين من موظفي شركة البترول الاسرائيلية « لابيروت » اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما ، بلغم ارضي قرب مستعمرة كيسوفيم الى الشرق من قطاع غزة .

وقال ان اللغم زرع في طريق ترابية على بعد كيلومتر ونصف الى الشمال الشرقي من المستعمرة . واضاف الناطق ان القوات التي قامت بتمشيط المنطقة في وقت لاحق عثرت على لغم آخر وابطلت مفعوله (٢٧١) . ومن جهة ثانية ، حكمت في نفس اليوم محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس بالسجن سنة واحدة على السيد فيصل مسمار (٣٠ سنة) بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » والتسلل عبر خط وقف اطلاق النار . وحكمت المحكمة على المتهم أيضا بالسجن سنتين مع وقف التنفيذ وبدفع غرامة قدرها ٣٠٠٠ جنيه استرليني . وجاء في قرار الاتهام ان السيد مسمار قد انضم الى منظمة « فتح » قبل سنة ، وافاد المتهم ان عضويته في المنظمة كانت لمدة قصيرة عقب حرب حزيران (يونيو) (٢٧٢) .

وفي ١٣ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان بعض قذائف البازوكا اطلقت في تمام الساعة ٣٠ر٥ صباحا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت تتجول شرقي مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان على بعد ٣٠٠ متر من الضفة الشرقية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، وأسفر الحادث عن اصابة جنديين من حراس الحدود بجراح طفيفة (٢٧٣) .

وفي ١٤ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ قذائف بازوكا اطلقت في تمام الساعة الرابعة من فجر اليوم المذكور في اتجاه المنطقة الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات جنوبي مستعمرة عين يهاف في وادي عربة ، على بعد كيلومتر واحد من الحدود الاردنية . وادعى الناطق أنه لم تقع خسائر في الارواح ، وانه وجدت ثلاث قذائف أخرى غير متفجرة . واضاف الناطق أن لغما انفجر في الساعة التاسعة صباحا تحت أحد الجرارات على طريق ترابية على مسافة كيلومتر واحد شمالي شرقي المستعمرة المذكورة أعلاه ، وقد اقتصرت الخسائر على الاضرار المادية التي لحقت بالجرار (٢٧٤) .

وفي نفس اليوم ، اشتبكت قوات اسرائيلية واخرى اردنية عبر نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية . وذكر ناطق اسرائيلي ان قذائف بازوكا اطلقت من الجانب الاردني على سيارات دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور ، الا انه قال ان معظم القتال اقتصر على أسلحة اوتوماتيكية . واضاف الناطق ، الذي ادعى ان اطلاق النار بدأ من الضفة الشرقية للنهر ، انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٧٥) .

وفي ١٧ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ من العرب قتلوا عندما اصطدمت سيارتهم بلغم أرضي في مدينة غزة صباح اليوم المذكور . والقتلى الثلاثة هم رجل وابنه واحد المارة . واصيب اثنان آخران من أبناء الرجل القتيل ، وفتاة عربية في الثانية عشرة من العمر ، بجراح (٢٧٦) . وفي مساء اليوم نفسه القيت قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية في مكان يبعد ١٥ كيلومترا عن خان يونس ، ولم تنجم أية أضرار عن الحادث . وقد اعقب ذلك اطلاق النار على السيارة من احدى البيارات في تلك المحلة ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل . ولم تقع أية خسائر في الارواح ، كما ان السيارة لم تصب بأضرار ، وقد فرض على الاثر

٤ فتيات اعتقلوا لاستجوابهم . واكتشف مخزن سلاح يضم متفجرات واجهزة تفجير وآلات توقيت (٢٦٤) . ومن جهة ثانية ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس على وليد قصراوي (٢٣ سنة) ، وهو طالب ثانوي من جنين ، بالسجن مدى الحياة بتهمة الاشتراك في قتل عربي آخر هو عادل متكـل (٢٠ سنة) الذي اشتبهت منظمة « فتح » بانه يتعاون مع السلطات الاسرائيلية ويشي بتحركات الفدائيين . وقد نفى قصراوي تهمة القتل ، لكنه اعترف بانتمائه الى « فتح » (٢٦٥) .

وفي ٧ آب (أغسطس) ، ادعت اسرائيل ان القائد الاعلى لجميع قواعد حركة « فتـح » في منطقة السلط ، الرائد فايز محمود حمدان ، قتل اثناء الغارة الاسرائيلية على السلط . وقالت المصادر الاسرائيلية التي اعلنت هذا النبأ ان الرائد حمدان كان ضابطا في الجيش الاردني قبل أن يلتحق بـ « فتح » . وقد اشترك في عدة عمليات فدائية في منطقة ايلات في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٢٦٦) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ايضا ، قـال ناطـق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية في منطقة ياردينة ، واتهم القوات الاردنية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر لمدة ٢٠ دقيقة (٢٦٧) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري ان انفجارا وقـع عنـد عمود كهربائي بالقرب من القنصلية الاميركية في القدس المحتلة ، مما اسفر عن حصول بعض الاضرار في العمود . وذكر الناطق أن هذه العملية تشير بوضوح الى أن الفدائيين الذين قاموا بهـا أصحاب علـم ودراية بأعمال التخريب (٢٦٨) .

وفي نفس اليوم ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان بعض المواقع الاردنية أطلقت النار في الساعة ٨ر٢٥ صباحا باتجاه المواقع الاسرائيلية شرقي مستعمـرة جيشر ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الجانبين لمـدة ٣٥ دقيقة دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطـق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار بعـد الساعة السادسة مساء باتجـاه القوات الاسرائيلية الى الشمال من مستعمرة الحميدية ، في وادي بيسان ، فردت القـوات الاسرائيلية بالمثـل ، واستمر تبادل الرماية لمدة ساعة تقريبا دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٩) .

وفي ١٠ آب (اغسطس) ، اعلن في قطاع غزة ان شابا قتل واصيب ١٢ آخرون بجراح من جراء انفجار قنبلة بالقرب من سينما ريفولي في خان يونس . وكان صاحب السينما قد استلم رسالة تهديد مختومة بختم منظمة « فتح » تتهمه بالتجاوب مـع السلطات الاسرائيلية (٢٧٠) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان اثنين مـن موظفي شركة البترول الاسرائيلية « لابيروت » اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما ، بلغم ارضي قرب مستعمرة كيسوفيم الى الشرق من قطاع غزة .

وقال ان اللغم زرع في طريق ترابية على بعد كيلومتر ونصف الى الشمال الشرقي من المستعمرة . واضاف الناطق ان القوات التي قامت بتمشيط المنطقة في وقت لاحـق عثرت على لغم آخر وابطلت مفعوله (٢٧١) . ومن جهة ثانية ، حكمت في نفس اليوم محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس بالسجن سنة واحدة على السيد فيصل مسمـار (٣٠ سنة) بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » والتسلل عبر خط وقف اطلاق النار . وحكمت المحكمة على المتهم أيضا بالسجن سنتين مع وقف التنفيذ وبدفع غرامة قدرها ٣٠٠٠ جنيه استرليني . وجاء في قرار الاتهام ان السيد مسمار قد انضم الى منظمة « فتح » قبل سنة ، وافاد المتهم ان عضويته في المنظمة كانت لمدة قصيرة عقب حرب حزيران (يونيو) (٢٧٢) .

وفي ١٣ آب (أغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان بعض قذائـف البازوكا اطلقت في تمام الساعة ٣٠ر٥ صباحا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت تتجول شرقي مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان على بعد ٣٠٠ متر من الضفة الشرقية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، وأسفـر الحادث عن اصابة جنديين من حراس الحدود بجراح طفيفة (٢٧٣) .

وفي ١٤ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ قذائف بازوكا اطلقت في تمام الساعة الرابعة من فجر اليوم المذكور في اتجاه المنطقة الواقعة علـى بعد ١٠ كيلومترات جنوبي مستعمرة عين يهاف في وادي عربة ، على بعد كيلومتر واحد من الحدود الاردنية . وادعى الناطق انه لم تقع خسائر في الارواح ، وانه وجدت ثلاث قذائف أخرى غير متفجرة . واضاف الناطق أن لغما انفجر في الساعة التاسعة صباحا تحت أحد الجرارات على طريق ترابية على مسافة كيلومتر واحـد شمالي شرقـي المستعمرة المذكورة أعلاه ، وقد اقتصرت الخسائر على الاضرار المادية التي لحقت بالجـرار (٢٧٤) .

وفي نفس اليوم ، اشتبكت قوات اسرائيلية واخرى اردنية عبر نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية . وذكر ناطـق اسرائيلي ان قذائف بازوكا اطلقت من الجانب الاردني على سيارات دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفـه اور ، الا أنه قال ان معظم القتال اقتصر على أسلحة اوتوماتيكية . واضاف الناطق ، الذي ادعى ان اطلاق النار بـدأ من الضفة الشرقية للنهر ، انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٧٥) .

وفي ١٧ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ من العرب قتلوا عندما اصطدمت سيارتهم بلغم أرضي في مدينة غزة صباح اليوم المذكور . والقتلـى الثلاثة هم رجل وابنه واحد المارة . واصيب اثنان آخران من أبناء الرجل القتيل ، وفتاة عربية في الثانية عشرة من العمر ، بجراح (٢٧٦) . وفي مساء اليوم نفسه ألقيت قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية في مكان يبعد ١٥ كيلومترا عن خان يونس ، ولم تنجم أية اضرار عن الحادث . وقد أعقب ذلك اطلاق النار على السيارة من احدى البيارات في تلك المحلة ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل . ولم تقع أية خسائر في الارواح ، كما ان السيارة لم تصب بأضرار ، وقد فرض على الاثر

نظام منع التجول على المنطقة الجنوبية من قطاع غزة (٢٧٧) . كما وقـع انفجار في مكتب حكومي اسرائيلي لمنح رخص السواقة في مدينة الخليل ، واسفر الانفجار عـن أضرار طفيفة . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان منشورات تحمل توقيع « جماعـة صلاح الدين » عثر عليها في مكان الحادث . وذكر ان هذا هو الانفجار الثاني الذي يقـع في الخليل خلال الايام الثلاثة الاخيرة (٢٧٨) .

وفي ١٨ آب (أغسطس) ، زعم ناطـق عسكري في تل ابيب ان طائرات السلاح الجوي الاسرائيلي طاردت طائرات نفاثة مصرية من نوع « ميج » حاولت التحليق الى الشرق من قناة السويس فوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل . وذكر بلاغ رسمي ان المحاولة جرت في منطقة الفردان على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من الاسماعيلية . ولم يذكر البلاغ عدد الطائرات التي اشتركت في العملية ، وان كان قد حدث اشتباك في الجو ، ولكنه قال ان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة (٢٧٩) . ومن جهة اخرى ، صرح ناطق باسم القيادة العامة للقوات المسلحة بأن المدفعيـة المصرية المضادة للطائرات أرغمت طائرتين اسرائيليتين من نوع « ميراج » على الفرار لدى محاولتهما التحليق فوق منطقة شمال قناة السويس . وقال الناطق انه يحتمل اصابة أحدى الطائرتين اثناء الاشتباك (٢٨٠) . وعلى الجبهة الاردنية — الاسرائيلية ، ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان تبادل اطلاق النار قد تم بـين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية لمدة ٤٥ دقيقة في منطقة ام الشرط في الساعة ٦٫٣٠ مساء . واتهم الناطق القوات الاردنية ببـدء اطلاق النار مـن أسلحة خفيفة ، ومن ثم من أسلحة ثقيلـة . ولم يعلن الناطق عن أية خسائر في الجانب الاسرائيلي ، في حين ان الناطق الاردني اكد ان موقع مدفع اسرائيليا قد دمر في الاشتباك (٢٨١) .

وفي ليلة اليوم المذكور (١٨ آب — اغسطس) ، اصيب تسعة أشخاص بجراح (بينهم امراة حامل و ٤ فتيات) وصفت جراح اثنين منهم بأنها بالغة ، نتيجة لانفجـار قنابل يدوية في أنحاء مختلفة من مدينة القدس المحتلة ، وقد عثر على قنبلتين يدويتين اخريين قبل انفجارهما . وقد قام رجال الامن عقب ذلك بالبحث عن الفاعلين ، واعتقلوا ١٥ عربيا اشتبه بهـم (٢٨٢) . ومن ناحية اخرى ، قام عشرات من الشبان اليهود في القدس المحتلة بمهاجمة الاحياء العربية بغية ايقاع الضرر بكل ما هو عربي انتقاما لهذه الانفجارات . واستمرت أعمال الشغب التي قام بها اليهود أكثر من ساعة ، ووصفها مراسلو الصحف بأنها أسوأ ما شهدته المدينة في « أيام السلم » منذ ٢٠ سنة . وقالت مصادر مطلعة ان جماعات من اليهود اعتدت بالضرب المبرح على احد العرب ، الذي نقل الى المستشفى وهو في حالة خطرة . ورشق اليهود سيارات أجرة عربية ، قرب باب العمود ، بالحجارة وحطموا زجاجها ، وانهالوا ضربا على المارة ، كما حطموا واجهات المتاجر وأحرقوا سيارة واحدة على الاقل . وقد سارع رجـال الشرطة الاسرائيلية الى القطاع العربي من القدس المحتلة ، وطوقوا المنطقة ، واغلقوا أبواب المدينة السبعة ، ثم استخدموا الهراوات والدروع لتفريق الشبان اليهود.وأصيب بعض الاسرائيليين ، الذين رشقوا الشرطة بالحجارة ، بجراح ، واعتقل ٢٠ منهم . كما تم اعتقال حوالي ٣٠ عربيا . وقالت صحيفة « دافار » ان رجال الامن الاسرائيليين

اخفقوا في البداية في تفريق الشبان اليهود ، لكنهم تمكنوا في النهاية من اعادة الامن في المدينة الى حالته المعتادة (٢٨٣) .

وعلقت صحيفة « عال همشمار » في ٢٠ آب (اغسطس) ، بلسان مراسلها للشؤون العربية ، على هذه الحوادث ، فقالت : « ان أعمال التخريب التي جرت في القدس تبرهن على ان منظمات الارهاب العربية قررت مؤخرا تغيير التكتيك الـذي تتبعه في اعمالها التخريبية ، ونقل معظم نشاطاتها من مناطق وادي الاردن ووادي بيسـان الى المناطق المأهولة بالسكان داخل الاراضي الاسرائيلية . ويبدو ان هذا القرار اتخذ في اعقاب الاعمال العسكرية التي قام بها جيش الدفاع الاسرائيلي ضد قواعد « فتح » في مدينة السلط الاردنية حيث اصيب العديد من رجال المنظمـة » . وقالت الصحيفة : « ان [الفدائيين] العرب أعلنوا انهم سوف ينتقمون لانفسهم من هذه الاعمال وانهم سوف يهاجمون المدنيين الاسرائيليين » .

وعلقت صحيفة « معاريف » في افتتاحيتها بتاريخ ١٩ آب (أغسطس) ، على هذه الحوادث فقالت « ان جميع محاولات [الفدائيين] العرب لوضع قنابل ومواد متفجرة في القدس سوف يقضى عليها ، كما ان مدبريها سوف يعاقبون ، ولكن ليس على يد الشبان اليهود الذين اندفعوا الى القدس العربية للثأر مـن سكانها » . وأضافت الصحيفة « ان القنابل التي انفجرت في القدس والقنابل الاخرى التي ابطل مفعولها قبل أن تنفجر ، لم تستهدف الشعب اليهودي الاسرائيلي فقط ولا أملاكه ، انما الهدف من هذه الاعمال هو خلق روح العداء بين الشعب العربي والشعب اليهودي في القدس الموحدة » . وقالت الصحيفة ، « ولهذا فان المضايقات ضد العرب في القدس ، ردا على أعمال التخريب التي يقوم بها [الفدائيون] العرب ، لا تخدم غير مصالح [الفدائيين] انفسهم ، وان الاعمال التي حدثت في القدس انما هـي علامة انذار تشير الـى أن محاولات [الفدائيين] أيا كانت لنقل أعمال الارهاب والتخريب من منطقة وادي بيسان ووادي الاردن الى داخل اسرائيل ، سواء في غزة أو خان يونس أو القدس ، هي خطوة خطرة تحاول نشر الرعب داخل المدن الاسرائيلية وخاصة في القدس ، اعتقادا بأن الذين يقومون بأعمال التخريب هذه يستطيعون الهرب بسهولة ، وان امكانية اللحاق بهم هي أصعب بكثير من وجودهم في أراض مكشوفة للعيـان أمـام جيش الدفـاع الاسرائيلي وحراس الحدود » . وخلصت الصحيفة الـى القول : « ولكن كيفما تبدلت الحال ، فاننا نستطيع التغلب على هذه الاعمال ، وان قوات الامن الاسرائيلية تستطيع ايجاد سبل شتى للقضاء على هذه الاعمال ولمعاقبة [الفدائيين] والذين يمدون لهم يد المساعدة ، مع تحاشي معاقبة العرب بشكل عام لا لشيء الا لكونهم عربا ، حسبما تقتضيه شروط الجوار والمواطنية في ظل اسرائيل » .

وأعلن كذلك وزير الدفاع موشي دايان ، ان الهجمات التي شنها الاسرائيليون على العرب في القدس المحتلة « هي أعمال رعاع ، تعتبر بمثابة تعاون مع الفئـات المعادية » . وقال « ان زرع القنابل عمل اجرامي يقوم به أفراد ، غير انه يجب عدم الخلط بينه وبين الآراء السياسية لجميع السكان » . وقال انه يجب الحرص على عدم تدهور العلاقات بين العرب واليهود في القدس المحتلة « لانه يجبان نتجنب ، باي

ثمن ، أن يصبح الوضع هنا شبيها بالوضع في قبرص » (٢٨٤) . ومن جهة ثانية ، وجه مندوب الاردن في الامم المتحدة رسالة الى يوثانت وطلب توزيعها على أعضاء مجلس الامن ، أعلن فيها « ان الشرطة الاسرائيلية ، بناء على تعليمات فيما يبدو ، لم تتدخل خلال مهاجمة الشبان اليهود للسكان العرب الا بعدما كان الاسرائيليون قد أنجزوا مهمتهم » . واوضح ان التصرفات الاسرائيلية مدفوعة « بالحقد الموجه ضد العرب » ، وهي تشكل برهانا على ان اسرائيل لا تنوي البتة تنفيذ مشاريع قرارات مجلس الامن التي تدعو الى ضمان سلامة وأمن السكان العرب في الاراضي المحتلة (٢٨٥) .

وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » في ٢١ آب (أغسطس) ، ان بعض الوجهاء العرب في القدس المحتلة رفضوا التوقيع على عريضة تندد بالاعمال « التخريبية » التي قام بها الفدائيون العرب في القدس الغربية ، كما انهم رفضوا التنديد بأعمال الشغب التي قام بها الشبان اليهود .

غير ان اضرابا عاما لم يسبق له مثيل شمل القطاع العربي المحتل من القدس في ٢٢ آب (أغسطس) ، وقد ذكرت أنباء صحفية نشرت في عمان أن رئيس الغرفة التجارية في القدس العربية ، السيد علي الطزيز ، بعث الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في القدس بمذكرة احتجاج على الاعمال التي قام بها الاسرائيليون اثر حصول الانفجارات والتي شملت « نهب وحرق بعض الممتلكات والمحلات التجارية والسيارات العربية في القدس » . واتهمت المذكرة قوات الامن الاسرائيلية بأنها « وقفت موقفا منحازا ضد السكان العرب ، وانها ساعدت وشجعت المهاجمين الاسرائيليين » . وقالت المذكرة ان هذه الاعمال « ليست الاولى من نوعها منذ الاحتلال العسكري الاسرائيلي للقدس العربية » (٢٨٦) .

هذا ، ونشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٩ آب (أغسطس) ، نتائج استفتاء اجري بين السكان اليهود حول انزال عقوبة الاعدام بالفدائيين العرب الذين يتم القاء القبض عليهم . وقد أظهرت هذه النتائج أن ٧٠ بالمائة من اليهود في اسرائيل يؤيدون انزال عقوبة الاعدام بالفدائيين العرب . وطالب ٦٤ بالمائة من هؤلاء تنفيذ العقوبة بجميع الفدائيين المسجونين في اسرائيل ، بغض النظر عن خطورة الاعمال التي قاموا بها ، بينما طالب ٦ بالمائة منهم بانزال عقوبة الاعدام بالفدائيين الذين قاموا بأعمال معينة تعتبر خطيرة . ومن جهة ثانية ، رفض ٢٣ بالمائة من الذين أدلوا بآرائهم انزال عقوبة الاعدام بأي حال من الاحوال ، وامتنع ٧ بالمائة عن ابداء آرائهم في الموضوع . ولا شك في أن ارتفاع نسبة الذين يطالبون باعدام الفدائيين تعكس عدم الاستقرار الذي تتركه العمليات الفدائية في المجتمع الاسرائيلي .

وفي ١٩ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب ان قوات اسرائيلية واردنية تبادلت النار ٣ مرات عبر نهر الاردن . وقال ان الاشتباك الاول وقع بعد منتصف الليل عندما أطلق جنود اردنيون على الضفة الشرقية قذائف الهاون على قوات

اسرائيلية في منطقة مستعمرة ياردينة ، ورد الاسرائيليون على النار بالمثل واستمر الاشتباك ساعة . وقال الناطق انه في الساعة ٦ر٢٠ صباحا تعرضت دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور في المنطقة نفسها الى قذائف البازوكا ونيران أسلحة خفيفة عبر النهار ، واستمر الاشتباك ١٠ دقائق . وقال الناطق ان اشتباكا بالمدفعية استمر ٤٥ دقيقة عبر القطاع الجنوبي للنهر كان قد حصل في الساعة ٦ر٣٠ من مساء الليلة الماضية ، عندما أطلقت قوات اردنية نيران أسلحة خفيفة على جنود اسرائيليين في مستعمرات بيت يوسف ونفه اور وياردينة ، وأتبعت هذه النيران باطلاق قذائف هاون . ولم يعلن الناطق عن وقوع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي في أي من هذه الحوادث (٢٨٧) .

وفي ٢٠ آب (أغسطس) ، اعلن أن جنديا اسرائيليا واحدا قتل واصيب جنديان آخران بجراح عندما اصطدمت سيارة مصفحة كانوا فيها بلغم أرضي الى الشرق من بحيرة طبرية . وأعلن ايضا أن جنديا اسرائيليا قتل في اليوم السابق عندما اصطدمت سيارته بلغم بالقرب من مستعمرة بير منوحاة (بئر الملحة) قبالة الطريق المؤدية الى ايلات (٢٨٨) . ومن جهة ثانية ، زعم ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قامت في اليوم المذكور باسكات المواقع الاردنية التي فتحت نيرانها على منطقتي وادي بيسان في اتجاه القوات الاسرائيلية المرابطة في منطقة تيرات تسفي . وقال الناطق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار باتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة ام الشرط بعد انقضاء عشر دقائق على الاشتباك الاول . وختم الناطق اعلانه بقوله انه لم تقع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٨٩) . أما الجانب الاردني فقال بأنه أوقع عدة اصابات بين القوات الاسرائيلية نتيجة قصف المدفعية الاردنية ، دون أن تقع أية خسائر بين قواته (٢٩٠) .

وفي ٢٣ آب (أغسطس) ، ادعت وكالة الانباء الاسرائيلية « ايتيم » ان قوى الامن الاسرائيلية في قطاع غزة قضت على حلقتين « لمنظمات تخريبية سرية » . وقالت ان المعتقلين ، الذين بلغ عددهم ٢٩ شخصا ، هم من غزة وخان يونس ، وان بينهم اثنان من القضاة العرب يقال انهما زعيما الحلقتين . وذكرت دوائر الشرطة ان احدى هاتين الجماعتين كانت قد نظمت « لاغراض تجسسية » وان الجماعة الثانية تنتمي الى « فتح » . وأضافت انه اكتشفت وثائق تثبت ان الجماعتين كانتا تعملان لتنفيذ خطط تستهدف مقاومة الاحتلال (٢٩١) .

وفي ٢٥ آب (أغسطس) ، ذكرت صحيفة « دافار » أن ناطقا عسكريا اسرائيليا أعلن ان القوات الاردنية أطلقت النار باتجاه القوات الاسرائيلية يومي ٢٣ و ٢٤ آب (أغسطس) ، في منطقة مستعمرة ياردينة وبيت يوسف ونفه اور . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل دون وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي . كما ذكرت صحيفة « هآرتس » في نفس التاريخ ان الطائرات الاسرائيلية قامت بالقاء منشورات في ٢٤ آب (أغسطس) فوق عمان والضفة الشرقية لنهر الاردن ، وقد وجه قسم من هذه المنشورات الى المنظمات الفدائية العربية ، وقسم آخر وجه الى السكان العرب الذين يؤيدون هذه المنظمات . وحذرت المنشورات من أن الجيش

الاسرائيلي على استعداد لان يدرك الفدائيين اينما وجدوا ، وجميع أولئك الذين يقدمون لهم المساعدات . وقد كتب المنشور باللغة العربية ، وجاء في مقدمته انه بنفس الطريقة التي وزعت فيها هذه المنشورات ، كان باستطاعة جيش الدفاع الاسرائيلي ، لو أراد ، أن يلقي عوضا عنها متفجرات ثأرا لضحايا الفدائيين العرب .

وفي ٢٥ آب (أغسطس) ، أعلن متحدث عسكري اسرائيلي أن اطلاق النار تبودل بغزارة بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية ، عندما قامت القوات الاردنية باطلاق نيرانها على المستعمرات والقوات الاسرائيلية في وادي بيسان ووادي الاردن وجنوبي مرتفعات الجولان ، مما اضطر القوات الاسرائيلية ان ترد على اطلاق النار بالمثل . وقال الناطق ان الاشتباك دام طوال النهار ، وأدى الى مقتل ضابط اسرائيلي واصابة ثلاثة جنود و ٤ مدنيين اسرائيليين بجراح . وأضاف الناطق انه بالرغم من اتساع رقعة القتال فان السلاح الجوي الاسرائيلي لم يشترك في الاشتباك لان المدفعية الاسرائيلية تمكنت من اسكات المواقع الاردنية (٢٩٢) .

وفي ٢٧ آب (أغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قتلا وان جنديا ثالثا خطف عندما وقعت سيارة جيب عسكرية كانوا فيها في كمين على الضفة الشرقية المحتلة من قناة السويس في الليلة السابقة . وذكر الناطق ان هذا أول حادث يتصف بالخطورة يقع في منطقة القناة منذ اسابيع عدة (٢٩٣) . ويذكر ان مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة بعث برسالة الى رئيس مجلس الامن احتج فيها على الحادث المذكور ، وجاء في الرسالة « ان هذه العملية الحربية قامت بها مفرزة من الجنود المصريين الذين نقلوا في قوارب عبر القناة الى الضفة المحتلة ثم عادوا الى الجانب المصري من القناة » . وأضاف « ان هذا الهجوم المتعمد والمدبر يشكل خرقا فاضحا لوقف اطلاق النار وتنظر اليه حكومة اسرائيل بمنتهى الخطورة » . وعلقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٣٠ آب (اغسطس) على الحادث فقالت « ان على مصر أن تصلح ما يمكن اصلاحه في هذه القضية » ، بينما طالبت صحيفتا « عال همشمار » و « كول هعام » باعادة الجندي المخطوف فورا . ونسب الى وزير الدفاع الاسرائيلي دايان قوله ان اسرائيل « تريد اعادة الجندي الاسرائيلي فورا ، كما تريد ضمانة بأن مثل هذا الحادث لن يتكرر ، وتطلب أن يعتقل الذين نصبوا الكمين اذا لم يكن قد نصب بأوامر مصرية ، وأن يحاكموا ويعاقبوا » (٢٩٤) . وكان وكيل وزارة الخارجية المصرية ، الذي اجتمع الى كبير المراقبين الجنرال اود بول ، قد صرح بأن المحققين المصريين تأكدوا من أن جنودا لم يشتركوا في أية عملية على الجانب المحتل من القناة وان مصر ، لذلك ، تنفي نفيا قاطعا كل تهمة تربطها بهذا الحادث . وعلى الرغم من ذلك ، طلبت اسرائيل في أول أيلول (سبتمبر) عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن للنظر في حادث الكمين الذي وصفته الحكومة الاسرائيلية « بالعدوان الاستفزازي المصري في منطقة قناة السويس » . وقد عقد مجلس الامن جلسة في ٤ أيلول (سبتمبر) ، وادعى المندوب الاسرائيلي فيها ان المصريين « قاموا بهجوم عسكري وضعت خطته بدقة » ضد قوات اسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس . وقال « وهذه هي المرة الاولى التي تجتاز فيها وحدات

مصرية القناة وتهاجم القوات الاسرائيلية المتمركزة على ضفتها الشرقية . وهذا التطور في الوضع محفوف بأشد المخاطر بالنسبة الى المحافظة على وقف اطلاق النار » . وتكلم المندوب المصري فقال ان التهمة الاسرائيلية لا اساس لها من الصحة وان لهجة المندوب الاسرائيلي غير مقبولة . وبعد مناقشات جرت يوم ٨ ايلول (سبتمبر) ، أصدر رئيس مجلس الامن في الساعات الاولى من صباح اليوم التالي بيانا اعد بالاتفاق ، جاء فيه ان المجلس ، بعدما اجتمع بشكل طارىء وبعدما استمع الى تقارير من الجنرال اود بول ، وبعدما استمع الى بياني ممثلي الطرفين المعنيين ، « يعرب عن الاسف البالغ للخسائر في الارواح ويطلب من الفريقين الالتزام ، بدقة ، بوقف اطلاق النار الذي دعت اليه قرارات مجلس الامن » (٢٩٥) .

واثناء ذلك حصل اشتباك بين القوات الاسرائيلية والقوات السورية ، في ٣٠ آب (أغسطس) ، عندما تبادل الفريقان اطلاق النار لمدة ٢٥ دقيقة في منطقة مدينة القنيطرة المحتلة . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان الاشتباك بدأ عندما اطلق السوريون النار من أسلحة اوتوماتيكية عبر خط وقف اطلاق النار . وأضاف ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٩٦) . وفي ٣ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري سوري بأن القوات السورية دمرت ناقلة جنود اسرائيلية نصف مجنزرة في اشتباك استمر ٧٥ دقيقة . وقال الناطق ان ناقلة الجنود تقدمت من المواقع السورية الامامية في ام اللوقس القريبة من منطقة القنيطرة في الساعة ٨٫٤٥ مساء ، وفتحت نيران رشاشاتها على المواقع السورية التي ردت على اطلاق النار بالمثل . وأضاف ان تبادل اطلاق النار استمر حتى الساعة العاشرة ، وانه لم تقع أية خسائر بين القوات السورية ، ولم تعرف خسائر الاسرائيليين بالجنود . وكان الناطق السوري قد أعلن صباح اليوم المذكور ان جنديين سوريين قتلا في اشتباك استمر ٢٠ دقيقة بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية في المرتفعات السورية في الليلة السابقة (٢٩٧) . وقد صدر ، في وقت لاحق ، تقرير عن المراقبين الدوليين لوقف اطلاق النار على الخطوط السورية ـ الاسرائيلية يلوم اسرائيل على حوادث اطلاق النار هذه (٢٩٨) . غير ان مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة بعث الى رئيس مجلس الامن برسالة ادعى فيها ان متسللين عبروا خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل وسورية مرارا ، خلال الشهور الماضية ، للقيام « بأعمال بث الالغام والتخريب ومهام عسكرية اخرى » . وجاء في الرسالة « ان هذه الاستفزازات المتكررة الصادرة عن سورية تلقي مسؤولية ثقيلة على حكومتها وتزيد من صعوبة المحافظة على وقف اطلاق النار » . وقالت الرسالة ان القوات الاسرائيلية اضطرت الى اطلاق النار على المواقع السورية ثلاث مرات في الاسبوع الماضي ، لان اشخاصا مجهولي الهوية كانوا يتقدمون نحو الخطوط الاسرائيلية (٢٩٩) .

وفي ٤ أيلول (سبتمبر) ، وقعت في المركز الرئيسي لسيارات الركاب بتل أبيب ثلاثة انفجارات كبيرة ، تشبه الى حد بعيد تلك التي وقعت في القدس المحتلة قبل أسبوعين ، الا أن عدد الاصابات التي نجمت عن هذه الانفجارات كان اكبر . وقد وقع الانفجار الاول بالقرب من دار سينما صغيرة في المنطقة ، والانفجار الثاني بين

صف من سيارات الركاب الكبيرة المتوجهة الى بئر السبع ، والثالث في شارع فرعي بالقرب من مرآب كبير للسيارات . وأسفرت هذه الانفجارات عن مقتل اسرائيلي واحد واصابة ٥٩ شخصا بجراح مختلفة ، كما أحدثت الانفجارات أضرارا في عدد من سيارات الركاب الكبيرة وأدت الى تحطيم واجهات الحوانيت في المنطقة . وعلى اثر ذلك قام عدد كبير من الشبان اليهود بهجمات انتقامية ضد السكان العرب في يافا ، مما أسفر عن نقل عشرة من العرب على الاقل الى المستشفيات لاصابتهم بجراح . وقد طالب الاسرائيليون اثر ذلك الحكومة بأن تقيد حرية التنقل للسكان العرب وتأخذ اجراءات شديدة بحقهم (٣٠٠) .

والى جانب ذلك ، اعلن في ٤ أيلول (سبتمبر) ان ثلاثة جنود اسرائيليين قتلوا في الليلة السابقة عندما مرت سيارتهم على لغم أرضي قديم زرع قبل حرب حزيران (يونيو) في مرتفعات الجولان المحتلة . وقال الناطق ان جنديا رابعا اصيب بجراح طفيفة ودمرت السيارة . وأضاف انه لدى وصول دورية اخرى الى مكان الحادث اطلقت القوات السورية النار عليها من أسلحة خفيفة فبادلتها الدورية بالمثل (٣٠١) . كما أعلن ناطق عسكري أن القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار في وقت مبكر من اليوم المذكور في نقطتين مختلفتين على نهر الاردن . وادعى الناطق ان القوات الاردنية هي التي بدأت اطلاق النار في المرتين ، وانه لم تقع خسائر بين القوات الاسرائيلية (٣٠٢) .

وفي ٥ أيلول (سبتمبر) ، أثار اكتشاف قنبلة يدوية من دون كبسولة خارج المبنى الرئيسي في مطار اللد موجة من الذعر في أوساط الاسرائيليين . كما أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية عثرت في اليوم المذكور على ثلاثة الغام بلاستيك على طريق تقع في الجانب الاسرائيلي المحتل من قناة السويس (٣٠٣) .

وفي ٦ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قصفت بشدة مواقع للفدائيين على الضفة الشرقية لنهر الاردن في أعقاب هجمات على دوريات اسرائيلية كانت تتحرك على الضفة الغربية اصيب خلالها أربعة جنود اسرائيليين بجراح . واستمر الاشتباك عبر الجزء الشمالي من نهر الاردن ، بشكل متقطع ، من الساعة ٥ر١٠ صباحا حتى الظهر . وادعى الناطق ان مجموعة من الفدائيين على الضفة الشرقية شوهدت تنقل اصاباتها من المكان (٣٠٤) .

وصدرت في ٦ أيلول (سبتمبر) ، في القدس المحتلة وتل أبيب أوامر اعتقال بحق ١٩ شخصا وجهت اليهم تهمة الاشتراك في « منظمة سرية قامت بأعمال تخريبية في اسرائيل » . وأمر كبير قضاة محاكم البداية باعتقال السيدين غسان عبد اللطيف سعيد كامل (١٩ سنة) وسليم خالد نسيبة (٢٠ سنة) مدة ١٥ يوما ، تمهيدا لمحاكمتهما بتهمة وضع متفجرات في محطة السيارات المركزية في تل أبيب (٣٠٥) .

وفي ٧ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري بأن قوات اردنية واسرائيلية تبادلت اطلاق النار من أسلحة اوتوماتيكية ومدافع الهاون لمدة ساعة صباح اليوم المذكور الى الشرق من بحيرة طبرية . وقال ان تبادل اطلاق النار بدأ عندما فتح

الاردنيون نيرانهم على قوات اسرائيلية كانت تقوم بابطال مفعول لغمين وجدا في طريق ترابية في القسم الجنوبي من مرتفعات الجولان السورية المحتلة . وتقع الطريق بالقرب من خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل (٣٠٦) .

وفي ٨ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات اسرائيلية وقوات اردنية تبادلت نيران المدفعية لمدة تقرب من ساعتين عبر نهر الاردن ، وذلك بعدما هاجم فدائيون دورية اسرائيلية في منطقة مستعمرة نفه اور . ولم يعلن عن أية خسائر في الجانب الاردني (٣٠٧) . وعلى جبهة قناة السويس ، وقع في نفس اليوم اشتباك عنيف لمدة ٣ ساعات و ٢٥ دقيقة بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد اتهم ناطق عسكري اسرائيلي الجانب المصري ببدء اطلاق النار ، وقال ان القوات المصرية فتحت نيران الاسلحة الاوتوماتيكية على جنود اسرائيليين كانوا منهمكين في ابطال مفعول لغم أرضي مضاد للعربات على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال من بور توفيق . وأضاف انه عندما نسف الجنود الاسرائيليون اللغم ، تعرضوا لاطلاق النار عليهم عبر قناة السويس ، وان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل . وبعد عشر دقائق فتحت مواقع المدفعية المصرية ستارا من نيرانها سرعان ما امتدت حتى شملت جبهة واسعة من بور توفيق في الجنوب الى القنيطرة في الشمال (حوالي ٧٠ ميلا) . وذكر ان المراقبين الدوليين اقترحوا وقف اطلاق النار ، وان اسرائيل وافقت على الاقتراح . واعترف الناطق بأن ١٠ جنود اسرائيليين قتلوا وجرح ١٨ جنديا اسرائيليا في الاشتباك (٣٠٨) . ومن جهة ثانية ، قال ناطق عسكري مصري ان خسائر القوات الاسرائيلية شملت ١٤ دبابة ، و ٦ عربات مدرعة محملة بالمعدات ، وتدمير جميع أبراج المراقبة على طول المواجهة ، واسكات ١٩ بطارية مدفعية ، وتدمير جميع مناطق الشؤون الادارية ، وشوهدت النيران مشتعلة فيها ، وعددا كبيرا من القتلى والجرحى . أما الخسائر المصرية ، فقال البيان انها اقتصرت على مقتل ٥ عسكريين واصابة ١٢ بجراح طفيفة بالاضافة الى ٦ قتلى و ٢٠ جريحا من المدنيين واصابة عدد من المباني والمنشآت المدنية في مدينتي بور توفيق والسويس . هذا ، وقال الناطق العسكري في بيانه انه « ازاء التركيز المدبر بالنيران على المدن المصرية ، أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة انها ستباشر أعمال الدفاع الوقائية ضد القوات الاسرائيلية المعتدية التي توجه نيرانها الى المدن المصرية الآهلة بالسكان المدنيين من اليوم » (٣٠٩) . وقد تقدمت اسرائيل ، اثر هذا الاشتباك ، بشكوى اخرى ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الامن ، وطلبت عقد جلسة عاجلة للمجلس لبحث الشكوى . وقد عقدت هذه الجلسة في ٩ أيلول (سبتمبر) ، وتلي اثناءها تقرير أعده الجنرال اود بول وجاء فيه ان القوات الاسرائيلية استخدمت صواريخ تطلق من الارض الى الارض اثناء الاشتباك . وأشار التقرير الى أن مركز المراقبة التابع للامم المتحدة في القنطرة على الضفة الغربية لقناة السويس سمع ثلاثة أصوات تشبه الصواريخ التي تطلق من الارض الى الارض (لكن ناطقا باسم الوفد الاسرائيلي نفى فورا هذا الامر) . وقال التقرير ان القوات المصرية بدأت اطلاق النار في أماكن عدة وتلكأت في الاستجابة الى طلب المراقبين الدوليين وقف اطلاق النار . وذكر ان مركز

المراقبة التابع للامم المتحدة في الاسماعيلية ، على الجانب الذي ترابط فيه القوات المصرية من القناة ، اصيب بأضرار فادحة ، وان انشاءات اخرى تابعة للامم المتحدة تعرضت لبعض الاضرار . كما اصيب مركز المراقبة الدولي في القنطرة وعدد من سيارات الشحن والجيب والعربات . وبعدما انتهى الامين العام للامم المتحدة يوثانت من تلاوة التقرير ، استمع المجلس الى خطابين من المندوبين الاسرائيلي والمصري ثم رفع الجلسة بناء على الحاح الولايات المتحدة وبريطانية للاستراحة لاجراء مشاورات خاصة . وتحدى مندوب الاتحاد السوفييتي في المجلس (الذي كان آنذاك السيد جاكوب ماليك ، نائب وزير الخارجية السوفييتية) تقرير الجنرال اود بول ، وقال انه يظهر اسرائيل بمظهر « الضحية » بدلا من « المعتدي » (٣١٠) . وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) ، اقر مجلس الامن مشروع قرار يعرب فيه عن اسفه لتدهور الوضع في الشرق الاوسط ، ويلح على احترام وقف اطلاق النار بدقة ، ويعيد تأكيد قراره المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ويدعو الاطراف المعنية الى تقديم اكمل التعاون الى المبعوث الدولي جونار يارينج . وكانت نتيجة التصويت على مشروع القرار ، الذي اعد بالاتفاق بين الدول الاعضاء ، ١٤ صوتا مقابل لا شيء ، وامتنعت الجزائر عن التصويت .

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح في حادثين جديدين قرب قناة السويس . وقد وقع الحادث الاول على بعد ١٠ كيلومترات من بور توفيق ، اذ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية وأصاب جنديا بجراح ، بينما اصيب الجندي الثاني برصاصة اطلقت من الجانب المصري في منطقة القنطرة (٣١١) . وعلى الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية قامت في الساعة ٦ر٢٥ باطلاق مدافع بازوكا على سيارة عسكرية كانت تتجول شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب في وادي الاردن ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع خسائر تذكر . وذكر ان المسؤولين العسكريين يعتقدون أن النار اطلقت من قبل جماعة من الفدائيين اتخذت موقعا لها في القرية المهجورة التي تدعى الباقورة . وقال الناطق انه في الساعة ٧ر٤٠ من نفس الليلة اطلقت النار مرة ثانية من الجانب الاردني على سيارة تابعة لحرس الحدود الاسرائيلي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل . وقال الناطق انه لوحظ ان الجانب الاردني اصيب ببعض الخسائر نتيجة حوادث تبادل اطلاق النار بين الجانبين (٣١٢) . لكن الناطق العسكري الاردني نفى وقوع أية خسائر . وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية وجهت ضربة قاسية ضد المواقع الاردنية في منطقة التقاء حدود كل من اسرائيل وسورية والاردن جنوبي مرتفعات الجولان ، وذلك في اعقاب اطلاق النار من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية ، مما تسبب ببعض الخسائر في أحد المواقع الاردنية (٣١٣) .

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ، أعلن متحدث عسكري اسرائيلي انه جرى تبادل في اطلاق النار استمر خمس دقائق عبر نهر الاردن في اليوم المذكور . وقال ان الاردنيين هم الذين بدأوا اطلاق النار من منطقة المنشية في الساعة ٩ر١٥ صباحا ، وان

الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٣١٤) . وقد أعلن الجانب الاردني بدوره أن القوات الاسرائيلية هي التي بدأت اطلاق النار وانه لم تقع أية خسائر بين القوات الاردنية (٣١٥) .

وذكرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٢ أيلول (سبتمبر) ، ان القوات المصرية قامت في اليوم السابق باطلاق النار باتجاه القوات الاسرائيلية ثلاث مرات في منطقة بور سعيد . وادعت الصحيفة أن المصريين يهدفون الى ادخال القوات الاسرائيلية في معركة خطيرة ، لكن القوات الاسرائيلية لم ترد على اطلاق النار بالمثل تحاشيا لوقوع اصطدام عنيف بين الجانبين .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات المصرية في منطقة بور توفيق اطلقت النار مرتين على القوات الاسرائيلية ، الاولى في الساعة ١١ر٣٠ صباحا ، والثانية في الساعة ١٢ ظهرا . ولم تقع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي ، كما أن القوات الاسرائيلية امتنعت عن الرد على اطلاق النار بالمثل (٣١٦) .

وفي نفس اليوم ، قتل جندي اسرائيلي تابع لحرس الحدود من جراء اطلاق النار من المواقع الاردنية باتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة مستعمرة ماعوز حاييم . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، مما أسفر عن اصابة ثلاثة جنود اسرائيليين آخرين بجراح (٣١٧) . وادعى ناطق اسرائيلي آخر ان القوات الاردنية أطلقت النار على القوات الاسرائيلية جنوبي مرتفعات الجولان ، غربي الحمة ، وذلك في تمام الساعة ١٢ر٣٠ بعد ظهر اليوم المذكور . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، مما أسفر ايضا عن اصابة ثلاثة جنود اسرائيليين بجراح (٣١٨) .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) أيضا ، القيت قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية اسرائيلية في الشارع الرئيسي في مدينة غزة . وقد أحدثت القنبلة دويا كبيرا ، دون أن تؤدي الى وقوع خسائر في الارواح . وقد فرضت القوات الاسرائيلية حصارا على المنطقة وبدأت بتفتيشها لمدة ساعة ونصف . وقد القي القبض على شخص من غزة اتهم بالقاء القنبلة (٣١٩) .

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات السورية اطلقت النار على القوات الاسرائيلية في منطقة مجدل شمس شمالي مرتفعات الجولان . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع أية خسائر بينها (٣٢٠) . هذا ، وفي نفس اليوم ، اعلن اسحق رابين ، سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، ان اسرائيل سوف تواصل حربها ضد الفدائيين العرب بجميع الوسائل الموجودة لديها ، بما في ذلك الاقتصاص « من المواطنين العرب في الاراضي العربية المحتلة » ، برغم تنديد مجلس الامن الدولي بمثل هذه الاعمال (٣٢١) .

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) ايضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية أطلقت النار في تمام الساعة الخامسة صباحا باتجاه القوات الاسرائيلية في

منطقة مستعمرة تيرات تسفي وردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، وساد الهدوء بعد مرور بضع دقائق على تبادل الرماية بين الجانبين (٣٢٢) . وفي الساعة ١١ صباحا من اليوم المذكور ، قال ناطق آخر ان القوات الاردنية أطلقت النار من أسلحة خفيفة باتجاه القوات الاسرائيلية شمالي منطقة جسر المندسة ، واستمر اطلاق النار فيما بعد بالمدافع لمدة ساعتين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون أن تتكبد أية خسائر (٣٢٣) .

وفي ١٦ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ضابطا اسرائيليا يدعى يورام ميرلاندر (Yoram Merlander) (٢٠ سنة) قتل ، وأصيب ثلاثة جنود بجراح خلال اشتباك مع القوات الاردنية في منطقة مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان (٣٢٤) . وكشف ناطق آخر ان فدائيين (قدموا من الاردن) نصبوا كمينا قتل فيه ثلاثة رجال (من الدروز) يحرسون معدات هندسية في مركز منعزل في قلب صحراء النقب . وأوضح الناطق أن المهاجمين استخدموا رشاشات خفيفة وقنابل يدوية ، وأن جرارا تضرر من عبوة متفجرة زرعها الفدائيون (٣٢٥) .

ومن جهة اخرى ، اعلن رسميا في ١٦ أيلول (سبتمبر) ، ان السيد شوقي الفرا ، وهو قاضي تحقيق سابق من خان يونس ، قتل في الليلة الماضية بعدما حاول الفرار عندما أحاط جنود اسرائيليون بمخبأه في بستان برتقال بالقرب من مدينة غزة . وذكر بيان اسرائيلي ان السيد الفرا ، الذي اعتقل في ٩ آب (أغسطس) للاشتباه بانتمائه الى « فتح » ، فر من معتقله وبقي مختفيا عن الانظار (٣٢٦) .

وفي صباح ١٧ أيلول (سبتمبر) ، قامت المدفعية الاسرائيلية في مرتفعات الجولان المحتلة بقصف الاماكن الآهلة في مدينة اربد الاردنية التي يبلغ عدد سكانها ١٥٠,٠٠٠ نسمة تقريبا ، وتبعد حوالي ١٦ ميلا عن خط وقف اطلاق النار . وقد اسفر القصف عن مقتل ثلاثة اردنيين . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان المدفعية أطلقت خمس قنابل على المدينة انتقاما من هجوم بالصواريخ لفدائيين عرب على بلدة تقع على الحدود ، وان « ذلك كان مجرد تذكير للاردنيين بأنهم عرضة للاصابة » . وكان بيان اسرائيلي ، في وقت سابق ، قد قال ان ثمانية أشخاص جرحوا عندما انفجرت صواريخ من عيار ١٣٠ ملم في بلدة بيسان . وذكرت المصادر ان الاوساط العسكرية الاسرائيلية تنظر نظرة خطيرة جدا الى الهجوم على البلدة ، لان هذه المرة الاولى التي يستخدم فيها الفدائيون الصواريخ . وأعادت الى الاذهان ادعائها ان الغارات الجوية الواسعة النطاق التي شنت عبر نهر الاردن على قواعد الفدائيين في الضفة الشرقية كانت فعالة في وقف غارات الفدائيين على المستعمرات الاسرائيلية الممتدة على محاذاة الضفة الغربية من الاردن الى الجنوب من بحيرة طبرية . وأضافت المصادر ان القصف العربي ، منذ شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، اقتصر على القوات العسكرية الاسرائيلية خوفا ، على ما يبدو ، من انتقام اسرائيلي . واعترفت مصادر اسرائيلية في نفس اليوم انه خلال الشهر الماضي (من منتصف آب — أغسطس — الى منتصف أيلول — سبتمبر) حصلت ١٠٣ هجمات للفدائيين عبر نهر الاردن (بما في ذلك الهجوم على بيسان بالصواريخ) ، وقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل خمسة جنود اسرائيليين وجرح

٢٦ جنديا و ١٢ مدنيا اسرائيليا (٣٢٧) .

وفي ١٩ أيلول (سبتمبر) ، اعلن رسميا ان ستة جنود اسرائيليين بينهم ضابط برتبة عقيد يدعى موشي بيليز (Moshe Peles) (٣٥ سنة) ، وآخر برتبة مقدم يدعى دورون مانور (Doron Manor) (٢٧ سنة) ، قتلوا وجرح أربعة آخرون عندما وقعت دورية اسرائيلية في كمين نصبه فدائيون على بعد حوالي ١٤ كيلومترا الى الغرب من نهر الاردن. وقال بيان اسرائيلي ان الفدائيين الخمسة الذين نصبوا الكمين قتلوا في المعركة التي دارت بينهم وبين الجنود الاسرائيليين (٣٢٨) . وذكر رسميا أن موشي بيليز هو احد « أبطال » حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانه كان أول من وصل الى حائط المبكى ورفع العلم الاسرائيلي فوقه . وقد عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة استثنائية في ٢٠ أيلول (سبتمبر) للاستماع الى تقرير من وزير الدفاع دايان حول الحادث . وأعلن ان الحكومة كلفت دايان اتخاذ اجراءات مشددة للحؤول دون وقوع حوادث مماثلة . ويذكر ان عدة صحف اسرائيلية انتقدت ، اثر هذا الحادث ، التقليد المتبع في الجيش الاسرائيلي ، الذي يعود أصله الى الايام الاولى من قيام حركة الهاجانا (نواة الجيش الاسرائيلي) في فلسطين أيام الانتداب البريطاني ، والذي يقول بأن جميع أفراد الجيش — من جنود وضباط — متساوون ، وان القائد يجب أن يتقدم جنوده في المعركة ، لان ذلك من شأنه رفع معنويات الجنود (*) . فقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ١١ تشرين الاول (أكتوبر) ، مقالا تساءلت فيه عن الحكمة في تعريض الضباط الاسرائيليين الى القتل في معارك صغيرة مع الفدائيين ، وعما اذا كان وجود الضباط على راس فرقهم أمرا ضروريا وله ما يبرره من وجهة النظر الفنية . وأضاف المقال ان النسبة العالية من الضباط الاسرائيليين الذين قتلوا في معارك حرب حزيران (يونيو) ومعارك اخرى سابقة كانت ثمنا باهظا ، وانه اذا كان يتوجب على ضباط الجيش أن يتعرضوا لاخطار تفوق الاخطار التي يتعرض لها جنود هؤلاء الضباط ، فمن الواجب التأكد الا يتعرض الضباط الى الاخطار الا في الحالات القصوى . وجاء في المقال المشار اليه أن رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، صرح في وقت سابق ان قيمة اشتراك الضباط مع فرقهم ، لا في الحروب فحسب ، بل وفي عمليات الامن المعتادة ، تكمن في الحصول على أقصى قدر من الكفاءة والنتائج للجيش ، وفي تحسين طرق المحاربة ووسائلها ، وخفض عدد الخسائر قدر الامكان . وأضاف بارليف انه يعتقد ان وجود الضباط مع جنودهم حيث يوجد أكبر قدر من الخطر « هو في الدرجة الاولى تعبير عن مستوى الانسانية التي يتمتع بها الجيش الاسرائيلي ، وليس صادرا عما درسه الضابط في الكليات العسكرية » . وقال ان الضباط العسكريين الاسرائيليين يعتبرونها مسؤولية شخصية كبيرة في ان يكونوا مع رجالهم في المكان الذي تنفذ فيه المهمة الموكولة اليهم ، وهذا هو سر نجاح الجيش الاسرائيلي في حرب حزيران

(*) هناك تقليد آخر قديم في الجيش الاسرائيلي ، وهو أن لا أحد من الجنود أو الضباط سيترك في أرض المعركة بعد اصابته ، وأن جميع الجهود ستبذل ، بغض النظر عن حالته والاخطار القائمة ، من أجل انقاذه .

(يونيو) (*) .

وفي ١٩ أيلول (سبتمبر) أيضا ، أعلن ناطق اسرائيلي أن القوات الاردنية أطلقت النار في الساعة السابعة مساء اليوم المذكور على قوات اسرائيلية في منطقة ماعوز حاييم في وادي بيسان ، وأن تبادل اطلاق النار استمر ساعة على فترات متقطعة (٣٢٩) . كما اعلن ان الفدائيين العرب اطلقوا ثلاث قذائف بازوكا على مستعمرة عين يهاف جنوبي البحر الميت ، وانه لم تقع خسائر او اصابات . وجاء في بيان عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قامت بقصف بلدة الشونة الاردنية على بعد ٦ كيلومترات من خط وقف اطلاق النار ، كما قصفت بعض المواقع الاردنية وأصابتها بأضرار . وقد وصفت هذه العملية بأنها عملية انتقامية لقيام القوات الاردنية بقصف مستعمرة ياردينة في ١٨ أيلول (سبتمبر) والتسبب في اصابة أحد الاولاد بجراح طفيفة (٣٣٠) .

وفي نفس الوقت ، ادعت المصادر الاسرائيلية وقوع عدد من الحوادث على الحدود اللبنانية ، على الرغم من أن المصادر اللبنانية نفت رسميا وقوع أية حوادث تسلل من لبنان الى اسرائيل (٣٣١) . ففي ١٨ أيلول (سبتمبر) ، أعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية ان جماعة من الفدائيين عبرت الحدود اللبنانية الى الاراضي المحتلة ووضعت مواد متفجرة قرب بركة ماء تقع بين مستعمرة ملاخية في الجليل الاعلى وبين مستعمرة أفيفيم . وقد أسفر انفجار هذه المواد عن وقوع بعض الخسائر المادية في البركة . وعثر على لغم ضد السيارات زرعه الفدائيون في طريق ترابية بالقرب من مكان الحادث (٣٣٢) .

وفي ١٨ أيلول (سبتمبر) ، حكمت المحكمة العسكرية في نابلس بالسجن لمدة خمسة أشهر على الشاب كيروز محمود هندية (١٧ سنة) بعد ادانته بتهمة التسلل من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية لنهر الاردن . وقد نفى الشاب أمام المحكمة ان يكون قد تسلل الى الضفة الغربية لغرض آخر غير رؤية والدته وأخيه الموجودين في نابلس (٣٣٣) .

وفي ٢١ أيلول (سبتمبر) ، أعلنت مصادر اسرائيلية ان القوات الاردنية اطلقت النار من مدافع البازوكا على منطقة كفار روبين في وادي بيسان . ثم أطلقت النار

(*) سبق ان نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ١٣ آذار (مارس) ، مقالا بعنوان « لماذا خسر العرب الحرب ؟ » (حرب حزيران — يونيو) بقلم يهوشفاط هاركابي . وجاء في هذا المقال ان الفضل الرئيسي في انتصار اسرائيل في الحرب يعود الى كفاءة وحدات الجيش الاسرائيلي في القتال والتنظيم والقيادة . وأكد المقال أن القضاء على السلاح الجوي المصري ، في الساعات الاولى من المعركة ، كان عاملا حاسما في تحديد خط سيرها . لكنه اشار الى أن خسارة العرب التي سببها « انهيار » قواتهم العسكرية تعود في جذورها الى الفجوات الموجودة في التنظيم القومي للدول العربية ، وضعف الترابط القومي والروح القومية ، وغيرها . وركز كاتب المقال على أن ضعف الترابط بين أفراد المجتمع العربي ينعكس في المعركة بحيث يشعر الجندي العربي بأنه وحيد ومنعزل عن بقية أفراد فرقته ، في حين أن الجندي الاسرائيلي يكون واثقا بأنه لن يترك لوحده ، مهما حصل على أرض المعركة .

مرة ثانية من اسلحة خفيفة باتجاه القوات الاسرائيلية في نفس المنطقة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الجانبين لمدة بضع دقائق ساد بعدها الهدوء ، ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٣٣٤) .

وفي ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان عبد الرحيم جابر (من الخليل) ، رئيس جماعة الفدائيين التي وضعت المتفجرات في محطة السيارات المركزية في تل أبيب والقنابل في القدس المحتلة ، اصيب بجراح والقي القبض عليه اثناء صدام مع القوات الاسرائيلية وقع قبل مطلع الفجر في منطقة وادي عربة . وقد ادى هذا الصدام الى قتل أحد الفدائيين بينما استطاع آخر الفرار الى الاردن ، وكان كلاهما بصحبة عبد الرحيم جابر (٣٣٥) .

وفي ٢٢ أيلول (سبتمبر) أيضا ، ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان خمسة جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح قرب مستعمرة داهشدوه باكوف في وادي الاردن بنيران اردنية . وقال ناطق اسرائيلي أن الجنود كانوا في سيارة مصفحة تقوم بأعمال الدورية ، وان تبادل اطلاق النار استمر فترة قصيرة (٣٣٦) .

وفي ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، أعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية أن فرقة جنود مصرية عبرت قناة السويس الى الضفة الشرقية للقناة حيث نصبت كمينا للسيارات العسكرية الاسرائيلية ، وقامت باطلاق النار على احدى هذه السيارات مما تسبب في اصابة أحد الجنود بجراح . وقد عثر على آثار عشرة رجال يبدو انهم عبروا القناة الى نقطة تبعد ٥ كيلومترات عن البحيرات المرة . وعثر كذلك على ثلاثة الغام مضادة للسيارات ابطل مفعولها دون وقوع أضرار (٣٣٧) .

وفي مساء ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، اطلقت النار من أسلحة خفيفة كما اطلقت اربعة قذائف بازوكا باتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة تيرات تسفي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع أية خسائر بينها (٣٣٨) . كما اطلقت النار من الجانب الاردني شرقي اليرموك على سيارة عسكرية اسرائيلية شرقي أشدوت يعقوب ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ونتيجة لذلك اصيب خمسة من الجنود الاسرائيليين بجراح (٣٣٩) .

هذا ، وقد صرح وزير الدفاع موشي دايان ، أمام حشد ضم ممثلي المجالس المحلية في كيبوتس شاعر هنيجف أن حرب اسرائيل ضد الفدائيين العرب ما زالت مستمرة عبر خطوط وقف اطلاق النار ، ونتيجة لذلك نشأ وضع خطير على هذه الخطوط في المدة الاخيرة . وأضاف دايان يقول انه علاوة على ذلك فان الحركة الفدائية ، رغم النكسات المتتالية التي منيت بها ، لم تشرف على نهايتها ، بل ان امكانيات تجدد الحرب الشاملة هي اليوم أكثر من ذي قبل . وتابع دايان حديثه ، فقال « لست أدري كيف ان المصريين يقومون بتعريض معامل البترول في مصر لخطر الانتقام الاسرائيلي مقابل القيام بزرع لغم واحد أو استهداف سيارة عسكرية اسرائيلية لاعمالهم التخريبية ؟ ربما يتصرفون على هذا النحو لانه ليس لديهم القدرة الكافية لخوض معركة جديدة ، ولذلك فهم يلجأون الى الاعمال الارهابية » (٣٤٠) .

وفي ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، اعلن انه تم القاء القبض على الفتاة عبلة شفيق القاضي (٢٢ سنة) من القدس المحتلة ، بعد ان وجد في حقيبتها اثناء عودتها من الاردن عن طريق جسر اللنبي ، متفجرات وبعض منشورات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . واعلن انها ستقدم للمحاكمة خلال اسبوع (٣٤١) .

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، أعلن ناطق عسكري ان لغما انفجر تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على بعد ٧ كيلومترات جنوبي شبطة في صحراء النقب . وقد أسفر الانفجار عن مقتل ثلاثة جنود اسرائيليين واصابة اثنين آخرين بجراح . وأعلن انه من المعتقد ان واضعي اللغم هم من البدو المأجورين لمصر والاردن (٣٤٢) .

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) أيضا ، اطلقت النار من أسلحة خفيفة من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة تيرات تسفي في وادي بيسان ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة دقائق معدودة ساد بعدها الهدوء في المنطقة (٣٤٣) . كما اطلقت ، في نفس الوقت ، قذيفة بازوكا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية جنوبي المستعمرة المذكورة ، فردت القوات الاسرائيلية على النار واستمر تبادل الرماية عدة دقائق ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٤) .

وفي اليوم المذكور ، القي القبض على أربعة شبان عرب من قرية الطيرة العربية بتهمة الانتساب الى منظمة « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقيامهم ببعض الاعمال بموجب توجيهات تلقوها من مسؤولين عن هاتين المنظمتين في نابلس . وهؤلاء الاربعة هم : عبد الرحيم عبد الفتاح عراقي ، مهيد طه منصور بدلي ، جلال احمد محمود مصراوي ، وموسى حسين كشوع (٣٤٥) . واعلن في وقت لاحق ان ستة آخرين من قريتي باقة الغربية وكفر قاسم قد اعتقلوا في غمرة الاعتقالات المستمرة لمواطني المثلث ، بتهمة الانضمام الى المنظمات الفدائية (٣٤٦) .

وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) ، اطلقت النار من أسلحة خفيفة من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة كفار روبين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الطرفين لمدة بضع دقائق ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٧) . كما اطلقت بعض قذائف البازوكا من الجانب الاردني على حراس الحدود الاسرائيليين شرقي مستعمرة أشدوت يعقوب ، فردت القوات الاسرائيلية باطلاق النار ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٨) . واطلقت ايضا بعض قذائف البازوكا من الجانب الاردني على منطقة ام سدره في وادي الاردن ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار لاسكات المواقع الاردنية ، ولم يعلن عن وقوع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٣٤٩) .

وفي ٢٩ أيلول (سبتمبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية جنوبي شرقي تيرات تسفي أسفر عن اعطاب السيارة واصابة جنديين بجراح . وقد أبطل

مفعول لغمين آخرين قرب مكان الحادث قبل انفجارهما (٣٥٠) . كما انفجر لغم (*) تحت جرار في المنطقة الشمالية الشرقية من ام سدره ، وأسفر الحادث عن اصابة سائق الجرار بجراح ، وهو عربي كنيته أبو هاشم (٣٥١) . وفي نفس اليوم ، أطلقت القوات الاردنية النار من الاسلحة الخفيفة على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر اللنبي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الطرفين لمدة ٢٠ دقيقة ، ولم يعلن عن وقوع أية خسائر اسرائيلية (٣٥٢) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، القيت قنبلة على سيارة عسكرية اسرائيلية بينما كانت تقوم بجولة استكشاف في شوارع مدينة غزة . وقد اسفر الحادث عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح . وفي أعقاب الحادث فرض نظام منع التجول على المنطقة التي وقع فيها الحادث (٣٥٣) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) أيضا ، اطلقت قذائف البازوكا من المواقع الاردنية على مستعمرتي ياردينة وبيت يوسف ، فردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، ولم يعلن عن أية خسائر اسرائيلية . كما اطلق عدد من قذائف البازوكا على سيارة عسكرية اسرائيلية اثناء مرورها شرقي مستعمرة أشدوت يعقوب في وادي الاردن . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن وقوع خسائر . واطلقت قذائف البازوكا من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية جنوبي كفار روبين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٥٤) .

هذا ، وذكرت صحيفة « كول همام » في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ان المراقبين السياسيين في القدس المحتلة يتوقعون أن تصبح منطقة قناة السويس ، في المدى القريب ، ساحة للاشتباكات العسكرية نظرا للسياسة المصرية الجديدة حيال موضوع زرع الالغام ونصب الكمائن بهدف الايقاع بالجنود الاسرائيليين . واضافت الصحيفة ان اسرائيل أنذرت مصر مؤخرا من استمرار هذه الاعمال في منطقة القناة ، لان الجيش الاسرائيلي على استعداد للرد على هذه الاعمال .

وفي أول تشرين الاول (اكتوبر) ، عقد وزير الدفاع موشي دايان اجتماعا في مدينة العريش مع زعماء البدو في سيناء ، أنذر فيه هؤلاء الزعماء بأنهم سيكونون مسؤولين عن الامن في مناطقهم الصحراوية . وقال « اذا استمر زرع الالغام واعمال التخريب في هذه المناطق ، فان القوات الاسرائيلية ستؤمن الرقابة التامة على سيناء وتخلي المنطقة من قبائل البدو » (٣٥٥) . ويذكر أن صحيفة « الدستور » الاردنية نشرت في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان زعماء البدو رفضوا التعاون مع

(*) يذكر ان صحيفة « الدستور » الاردنية نسبت في أول تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٦٨ الى قادمين من الضفة الغربية قولهم ان السلطات الاسرائيلية أخذت تزرع الالغام داخل المزارع العربية في المنطقة المواجهة للضفة الشرقية في محاولة لبذر الحقد في نفوس المواطنين العرب ضد رجال المقاومة العرب . وأشارت الصحيفة الى الانفجار المذكور اعلاه ، وقالت ان السلطات الاسرائيلية نسفت مضخة للمياه تعود الى المزارع المذكور بعد معركة بين الفدائيين والقوات الاسرائيلية في تلك المنطقة . وقالت الصحيفة ان المزارع احتج لدى رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير الدفاع الاسرائيلي على هذه الاعمال.

سلطات العدو لمقاومة النشاط الفدائي ، وقالوا انه ليس من واجبهم حفظ أمن الدولة المحتلة .

وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان سبعة من الفدائيين قتلوا في معركة على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من أريحا . وأضاف ان دورية تعمل في يوم الغفران (أهم الاعياد لدى اليهود) فاجأت جماعة من الفدائيين بعد الظهر بقليل ، وأصيب احد الجنود الاسرائيليين بجراح في الاشتباك (٣٥٦) .

وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، أصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكمها على قاضي مدينة غزة السيد عادل محمد شراب (٣٥ سنة) بالسجن مدة ٨ سنوات ، بعدما اتهمته « بتزويد قيادة « فتح » في الاردن بمعلومات سرية » . كما اعلن في تل أبيب ان جنديين اسرائيليين كانا قد جرحا خلال اشتباكات مع الفدائيين العرب ، توفيا (٣٥٧) .

وفي مساء ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن قنبلة يدوية القيت على شاحنة عسكرية غربي مبنى الحاكم العسكري في مدينة غزة ، وانفجرت بقربها . وقال الناطق ان أحدا لم يصب ، كما لم تصب الشاحنة بأية أضرار . وذكر ان نظام منع التجول لا يزال ساري المفعول في منطقة السوق المركزية في غزة منذ ٣٠ أيلول (سبتمبر) عقب القاء قنبلة على سيارة عسكرية اخرى . وقد عمم المنع على المدينة بكاملها من السادسة مساء الى الرابعة صباحا (٣٥٨) .

وفي ٤ تشرين الاول (أكتوبر) ، حكمت محكمة حيفا على خمسة شبان من العرب تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٥ سنة بالسجن مدة خمس سنوات ، بعدما ادينوا بتهمة التسلل من الاراضي الاردنية والقيام بأعمال التجسس لحساب دوائر الاستخبارات الاردنية (٣٥٩) .

وفي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجرت قنبلة قرب مبنى فرع بنك لؤمي الاسرائيلي في الخليل ، ولم يصب أحد بأذى ، غير ان المبنى اصيب ببعض الاضرار الطفيفة . وادعت صحيفة « معاريف » ان وجهاء مدينة الخليل أعربوا عن استيائهم بسبب هذا الحادث ، ونفوا أن يكون واضع القنبلة من أبناء الخليل (٣٦٠) . غير ان وكالات الانباء أوردت أنباء تقول ان التحقيقات الاولى كشفت ان بعض أهالي الخليل هم الذين وضعوا العبوة ، والمعروف ان الجو في المدينة كان متوترا منذ احتفال الاسرائيليين بعيد رأس السنة داخل الحرم الابراهيمي (٣٦١) .

وفي نفس اليوم ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قتل عندما اصطدمت سيارة جيب بلغم على الطريق العام الى ايلات ، على بعد ٣ كيلومترات الى الجنوب من مستعمرة بيرمينوحة . وقال الناطق انه من المحتمل ان اللغم زرعه فريق من خمسة فدائيين عرب من الاردن كان قد نصب كمينا لدورية اسرائيلية في المنطقة في الليلة السابقة . وأضاف انه لم تقع خسائر في تبادل اطلاق النار الذي عقب الكمين . واصطدمت سيارة اسرائيلية نصف مجنزرة بلغم بالقرب من مستعمرة

اشدوت يعقوب في القطاع الشمالي من وادي الاردن صباح اليوم المذكور . وذكر ناطق عسكري انه لم تقع خسائر ولا أضرار ، وانه عثر على ثلاثة الغام في المنطقة فانتزعت من مكانها وفككت (٣٦٢) . وأعلن ناطق عسكري آخر ان رجلين يرتديان الملابس العسكرية وصفهما بأنهما من الفدائيين قتلا في اشتباك مع دورية اسرائيلية ليلة ٥ تشرين الاول (اكتوبر) في منطقة خربة حصفين جنوبي مرتفعات الجولان . وقال ان بنادق سوفييتية الصنع وأغذية وجدت قرب مكان الاشتباك ، وان الدورية الاسرائيلية لم تتكبد أية خسائر (٣٦٣) . وفي وقت لاحق ، اعلن ناطق عسكري سوري ان دورية سورية ضلت طريقها في نفس الليلة اثناء قيامها بأعمال الحراسة على الخط الامامي ودخلت المناطق المحتلة ، واصطدمت مع كمين معاد أدى الى « فقدان عنصرين من الدورية » . وقد تبين أن الرجلين اللذين قتلا كانا من الجنود السوريين النظاميين . وقد احتجت اسرائيل في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) لدى الامم المتحدة على ما وصفته بخرق من جانب سورية لاتفاق وقف اطلاق النار ، وأبلغت الامم المتحدة ان جثتي السوريين ستعاد الى سورية بواسطة المراقبين العسكريين الدوليين في اليوم التالي (٣٦٤) .

هذا ، ونشرت صحيفة « هايوم » في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، تصريحا لوزير الدولة يوسف سافير ، أعلن فيه عن تأييده لسياسة هدم البيوت كرد انتقامي على اعمال الفدائيين العرب ، شرط أن يثبت استخدام البيوت من قبلهم قبل هدمها ، وذلك من أجل معاقبة الفدائيين ومحاولة ردع الآخرين . وكذلك أعرب سافير عن موافقته على هدم اي بيت يشترك أحد أعضاء الاسرة التي تسكنه في اعمال الفدائيين العرب .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان النار اطلقت من اسلحة خفيفة مرتين من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية جنوبي ام الشرط وجنوبي جسر المندسة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن أية خسائر اسرائيلية (٣٦٥) .

وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي بأن ٦ قذائف هاون اطلقت قبل الفجر على مصنع البوتاس في سدوم قرب البحر الميت ، الا انها سقطت خارج أسوار المصنع ولم تحدث أية اصابات او اضرار . وقال ان القذائف اطلقت عبر خط وقف اطلاق النار مع الاردن . ولم يذكر اذا كان الاسرائيليون ردوا على النار بالمثل (٣٦٦) . ومن جهة ثانية ، ذكرت أنباء اسرائيلية ان ٤٥ شخصا اسرائيليا اصيبوا بجراح في اليوم المذكور ، كانت جراح ٦ منهم خطرة ، عندما انفجرت قنبلة يدوية قرب مدخل الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل . وذكر ان جميع الجرحى كانوا من زائري الحرم الذي يضم أضرحة ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف لمناسبة عيد العرش عند اليهود . وقد قامت قوات الامن الاسرائيلية بتطويق المنطقة بسرعة . واعتقلت عددا من الاشخاص بتهمة التسبب بالحادث (٣٦٧) . والمعلوم ان اليهود أصروا في الآونة الاخيرة على اقامة الصلوات داخل الحرم الابراهيمي ، برغم احتجاج المسلمين . وقد قام الجيش الاسرائيلي ، في اليوم التالي ، بعملية « انتقامية » ردا على

هذاالحادث فنسف ٣ منازل عربية في مدينة الخليل ، واوضحت الشرطة الاسرائيلية ان أحد المنازل الثلاثة هو الذي استخدمه الشاب العربي عز الدين رشاد الريس (١٧ سنة) لقذف القنبلة . وقالت ان الشاب اعترف بأنه تلقى الاوامر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وأضافت انها لا تزال تستجوب ٢٠ عربيا في الحادث (٣٦٨) . وقد قام وزير الدفاع دايان بزيارة مغارة المكفيلا ، وقال ان الذين قاموا بالقاء القنبلة على الحرم لن ينجحوا في تعكير صفو الحياة في المناطق المحتلة . وحث الاسرائيليين على مواصلة زياراتهم وجولاتهم في هذه المناطق . وزار دايان كذلك مستشفى في القدس يعالج فيه جرحى الانفجار . وصرح للصحفيين بقوله : « يجب معاقبة مرتكبي الحادث فقط لا مدينة الخليل » (٣٦٩) . وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن بيان اسرائيلي انه تم اعتقال ١٢ عربيا آخرين في الخليل والقدس بتهمة الاشتراك في تفجير قنبلة الحرم الابراهيمي ، وبذلك بلغ عدد المعتقلين ٣٢ شخصا . وذكر ان بين المعتقلين مروان مروان حرب ، ونوال أزارو اللذين قيل انهما من فريق عبد الرحيم جابر ، المتهم بتفجير القنابل في القدس وتل أبيب .

وفي ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) ، ذكرت وكالات الانباء أن الجنود الاسرائيليين أطلقوا النار في الهواء وفجروا قنبلة دخان لتفريق تظاهرة قامت بها مئات من طالبات المدارس في شوارع مدينة نابلس احتجاجا على الاحتلال الاسرائيلي وعلى نسف سلطات الاحتلال منازل السكان العرب في الخليل . وقد سارت التظاهرة باتجاه سجن نابلس الذي يضم نحو ٢٥٠ معتقلا من الفدائيين الفلسطينيين . وكانت الطالبات يحملن لافتات تقول : « كلنا فدائيون » و « تعيش فتح » و « لن ننزح ولن نستسلم للمحتلين » ، وهتفن بحياة الرئيس جمال عبد الناصر . وتفرقت المتظاهرات بعد اطلاق النار لكنهن تجمعن من جديد في الشارع الرئيسي في المدينة ، وعندما اقتربت التظاهرة من مقر الحاكم العسكري سدت قوى الامن الطريق عليها (٣٧٠) .

وكانت المحكمة المحلية في القدس المحتلة قد أصدرت ، في وقت سابق ، حكما بالسجن لمدة عشر سنوات على الشاب العربي فؤاد أسعد (٢٢ سنة) من قرية دير الاسد في منطقة الخليل ، بعد ادانته بتهمة التجسس لصالح منظمة التحرير الفلسطينية . وكان قد اوكل اليه مؤخرا تدريس اللغة العبرية في القدس العربية . وقد ورد في ملف الاتهام ، بأنه عرض عليه ترجمة بعض المقتطفات المهمة من الصحف العبرية الى اللغة العربية ، وشراء خرائط مختلفة والادلاء بمعلومات عن معسكرات الجيش الاسرائيلي (٣٧١) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « عال همشمار » انه عثر في اليوم السابق على منشور في أحد الشوارع الرئيسية في مدينة تل ابيب يتضمن العبارات التالية : « مواطني اسرائيل ، لا تنسوا الخليل سنة ١٩٢٩ وتشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ . مقابل كل يهودي قتل اقتلوا ١٠٠ عربي . اذبحوا العرب واقضوا عليهم » .

وأعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ان دورية

اسرائيلية اعترضت في الليلة السابقة مجموعة من الفدائيين العرب في القسم الجنوبي من مرتفعات الجولان وقتلت أحد أفرادها . وأضاف ان الدورية وجدت مدفع بازوكا ومدفعا رشاشا صغيرا ولغما قرب جثة الفدائي ، وادعى أنه لم تقع اصابات بين أفراد الدورية الاسرائيلية (٣٧٢) . وأعلن ناطق آخر ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح طفيفة في ساعة مبكرة من صباح ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، عندما سقطت قذيفتا بازوكا اطلقتا عبر نهر الاردن على دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور الى الجنوب من بحيرة طبرية (٣٧٣) . كما أعلن في ١٤ تشرين الاول (أكتوبر) ، أن ثلاثة صواريخ اطلقت من مدافع كاتيوشا ، التشيكوسلوفاكية الصنع سقطت في منطقة فندق كاليه عند الطرف الشمالي من البحر الميت ، دون أن تؤدي الى وقوع أية خسائر . وقالت صحيفة « هايوم » التي أوردت النبأ في عددها الصادر في ١٥ تشرين الاول (أكتوبر) ، انه يبدو أن الصواريخ قد أطلقها الفدائيون ، وان ذلك يدل على أنهم حصلوا مؤخرا من مصر وسورية على هذا النوع من القذائف التي تعتبر من الاسلحة الثقيلة .

هذا ، ونشرت صحيفة « هآرتس » في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، نص الخطاب الذي القاه وزير الدفاع موشي دايان في ١٦ الجاري بتل أبيب أمام ٣٠٠٠ طالب . وقد ركز دايان في خطابه على ضرورة قيام اسرائيل بالاسراع في تطوير مقدرتها العسكرية قدر الامكان ، لكي تتمكن من ردع الدول العربية بصورة مستمرة . واعترف دايان انه لم يستهن أبدا بالحرب الفدائية منذ اليوم الاول لها ، وقال ان هذه الحرب تكلف اسرائيل الكثير . وأوضح : « ان [الفدائيين] لم يبلغوا بعد مستوى حرب العصابات ، وهي المرحلة التي يريدون بلوغها ، والتي تتميز بقيام جماعات مسلحة بالتجول في المدن والجبال وتتلقى المساعدات من سكان المنطقة التي يقومون فيها بنشاطهم » ، وأضاف قائلا ان تغلغل جماعات مسلحة في نابلس أو جنين أو ضواحي غزة حيث تشن حربها وتتلقى مساعدات غذائية وطبية وتحصل على ملاجىء لها ، وينضم اليها أعداد من الرجال من السكان المحليين ، لا يمكن مقارنته بحرب العصابات ، لان هذه الحرب يجب أن تعم جميع مناطق البلاد . وادعى دايان ان الفدائيين لم يستطيعوا تحقيق اهدافهم لان القرويين لم يتجاوبوا معهم ، كما ان الجيش الاسرائيلي لا يتيح لهم عبور الحدود والتجول في الجبال . وقال دايان انه بالرغم من الجهود التي تبذل لمحاربتهم ، فان الفدائيين يستطيعون « بطرق بدائية » طالما أن الحرب الفدائية مستمرة ، تكبيد اسرائيل خسائر بالارواح ــ كما حدث في الحرم الابراهيمي بالخليل وغيره . وشدد دايان على ضرورة الكشف على تحركات الفدائيين والسعي لافساد نشاطاتهم ، وقال انه « يتوجب علينا ، قبل كل شيء أن نعرف أنهم يستطيعون أن ينجحوا في محاولاتهم في المستقبل » .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان ستة من الفدائيين العرب قتلوا واعتقل ستة آخرون عندما اعترضت دورية اسرائيلية مجموعة من الفدائيين القادمين عبر نهر الاردن . وقال الناطق ان المعركة وقعت نحو الساعة ٣٠ر١٠ من صباح اليوم المذكور في وادي الاردن على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من الجفتلك . وأضاف الناطق ان أحد الفدائيين الستة الذين اسروا كان

مصابا بجراح كما اصيب جندي اسرائيلي في الاشتباك (٣٧٤) . وكان قد اعلن ، في وقت سابق ، ان فدائيا عربيا قتل في المنطقة نفسها بعدما عبرت مجموعة من الفدائيين خط وقف اطلاق النار عند منطقة أم سدره واطلقت قذيفة بازوكا . وقد وقعت هذه الغارة في أعقاب تبادل نيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية في ساعة متأخرة من ليلة ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) عبر نهر الاردن ، وقد ركزت القوات الاردنية نيرانها في هذا الاشتباك على منطقة مسعده واشدوت يعقوب (٣٧٥) .

وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب نسفوا مضخة للمياه في مركز عسكري في صحراء النقب جنوبي البحر الميت قرب مستعمرة ماعوز حاييم في شمال وادي بيسان تعرض لنيران خفيفة وقذيفة بازوكا (٣٧٦) . كما اعلن في نفس اليوم أن السلطات الاسرائيلية اعتقلت في الاسبوعين الماضيين ١١ شابا عربيا من قرية ام الفحم داخل الاراضي المحتلة بتهمة قيامهم باتصالات مع رجال « فتح » في نابلس . وتتراوح اعمار هؤلاء الشبان بين ١٨ و ٢٥ سنة ، ومعظمهم من العمال والتلامذة (٣٧٧) . كما اعلن في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) بتل أبيب ، ان قائد مجموعة « فتح » في مدينة نابلس المدعو يعقوب دواني (٢٥ سنة) اعتقل قبل اسبوعين (٣٧٨) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم في الساعة ١٠ر٦ مساء تحت احدى سيارتين عسكريتين كانتا في طريقهما الى مبنى الحاكم العسكري في غزة . وأسفر الحادث عن اصابة ثلاثة جنود اسرائيليين بجراح ، واعطاب القسم الامامي من السيارة . واعلن ان هذه هي المرة الاولى التي يجري فيها زرع لغم في طريق رئيسي داخل مدينة غزة . وقد اعتقل اثر هذا الحادث عدد من سكان المدينة العرب (٣٧٩) . وفي الساعة التاسعة من نفس الليلة ، اطلقت ١٠ قذائف بازوكا من الجانب الاردني على منطقة كفار روبين فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر ٢٥ دقيقة (٣٨٠) . هذا ، وقد استدعى الحاكم العسكري لمدينة غزة وجهاء المدينة العرب الى مكتبه واطلعهم على ان السلطات الاسرائيلية تنظر بعين الخطورة للاعمال « التخريبية » في المدينة والتي كان آخرها انفجار اللغم تحت السيارة العسكرية . وطلب منهم مساعدة السلطات الاسرائيلية لمعرفة الفدائيين ، والا تضطر السلطات الاسرائيلية الى القيام برد اشد على هذه الاعمال (٣٨١) . وقد اعلن في وقت لاحق نظام منع التجول في ضاحيتين من مدينة غزة .

وفي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن الفدائيين العرب اطلقوا اربع قذائف بازوكا من الاراضي اللبنانية على مستعمرة ملاخية في الجليل الاعلى . ولم يعلن الناطق عن وقوع أية خسائر ، لكنه قال بأن اعمال الفدائيين عبر الحدود اللبنانية ازدادت في الآونة الاخيرة وبلغت درجة تستحق الاهتمام (٣٨٢) . وعلى الجبهة الاردنية — الاسرائيلية ، اعلن ناطق عسكري آخر ان عددا من قذائف البازوكا اطلقت من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية في منطقة ام السوس ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار دون أن تتكبد اية خسائر . وفي وقت لاحق من نفس

اليوم ، وقع اشتباك مماثل في منطقة جسر الملك عبدالله (٣٨٣) .

وفي ٢١ تشرين الاول (أكتوبر) ، أعلن ان الفدائيين العرب فتحوا النار عبر نهر الاردن على سيارتين عسكريتين اسرائيليتين احداهما شرقي مستعمرة جيشر والاخرى شرقي مستعمرة نفه أور ، في وادي بيسان . ولم يعلن عن وقوع اية أضرار فيهما (٣٨٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت النار من أسلحة خفيفة والمدفعية في الساعة ٤٥ر٥ مساء على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر اللنبي . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، دون وقوع أية خسائر بينها (٣٨٥) . غير ان الناطق العسكري الاردني قال بأن ثلاث نقاط مراقبة اسرائيلية وسيارة نصف مجنزرة ودبابة اسرائيلية دمرت خلال الاشتباك (٣٨٦) . وفي الساعة ٩ من نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية عادت الى اطلاق النار من مدافع البازوكا باتجاه القوات الاسرائيلية جنوبي مستعمرة بيت يوسف في وادي بيسان ، وقد ردت القوات الاسرائيلية بالمثل دون أن تقع اية اصابات بينها (٣٨٧) .

وعاد التوتر على جبهة قناة السويس في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اذ أعلن متحدث عسكري مصري ان طائرات « ميج — ٢١ » دمرت ثلاث طائرات اسرائيلية من نوع « ميراج » في معركة جوية وقعت فوق منطقة الاسماعيلية بعد ظهر اليوم المذكور . واضاف المتحدث في بيانه ان طائرة اسرائيلية رابعة قد اصيبت (٣٨٨) . وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي الرواية المصرية ، وقال ان طائرات اسرائيلية دمرت طائرتين مقاتلتين مصريتين من طراز « ميج » حاولتا دخول الاجواء في المنطقة المصرية المحتلة بالقرب من الاسماعيلية . وان الطائرات الاسرائيلية عادت بعد ذلك الى قاعدتها (٣٨٩) .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) أيضا ، اعلن ان قذيفة بازوكا وعددا من القنابل اطلقت على سيارة عسكرية على مسافة ٣٠٠ متر من المسجد الجنوبي في مدينة غزة على الطريق المؤدية الى دير البلح . وفي هذه الاثناء ، انفجرت مواد متفجرة على جانب الطريق مما تسبب في جرح جنديين اسرائيليين والحاق بعض الخسائر بالسيارة (٣٩٠) . واعلن كذلك ان دورية اسرائيلية اصطدمت في الساعة التاسعة من مساء اليوم المذكور بجماعة من الفدائيين كانت تحاول عبور نهر الاردن ، فأطلقت عليهم النار مما تسبب في قتل أربعة منهم واصابة خامس بجراح (٣٩١) . وفي نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت النار من أسلحة خفيفة كما أطلقت قذيفة بازوكا في اتجاه القوات الاسرائيلية شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون وقوع خسائر بينها . كما ادعى الناطق ان القوات الاردنية عادت الى اطلاق النار على القوات الاسرائيلية في منطقة مستعمرة ماعوز حاييم ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تتكبد اية خسائر (٣٩٢) .

وفي ٢٤ تشرين الاول (أكتوبر) ، دمر حريق جزءا من المبنى الشرقي في مطار اللد تدميرا كاملا ، وارغم المئات من الناس على الفرار طلبا للنجاة . لكن لم يذكر

عن وقوع اصابات في الارواح . واشارت التقديرات الى أن الخسائر المادية تجاوزت المليون دولار . وبرغم أن دوائر الشرطة الاسرائيلية ذكرت على الفور أن الحريق نتج عن احتكاك في الاسلاك الكهربائية وليس عملا تخريبيا ، فان رجالها في المطار أخذوا يفتشون بدقة جميع السيارات التي تغادر اللد . هذا ، وقد أعلنت ، في وقت لاحق ، ثلاثة منظمات فدائية على التوالي في بلاغات عسكرية مسؤوليتها عن هذا الحادث ، وهي : « فتح » ، وكتائب النصر الفلسطينية ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطينية (٣٩٣) .

وفي مساء ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية شرقي مستعمرة جيشر ، وأسفر الحادث عن الحاق بعض الاضرار بالسيارة دون وقوع خسائر في الارواح . وقد عثر على لغمين آخرين قرب مكان الحادث وأبطل مفعولهما (٣٩٤) . وفي نفس الليلة ، أعلن ان انفجارا وقع على جسر قرب بيت حنون في المنطقة الشمالية من قطاع غزة فيما كانت سيارة تعبر الجسر ، مما أدى الى الحاق بعض الاضرار بالسيارة وتدمير الجسر . وقامت السلطات الاسرائيلية على الاثر باعتقال عدد من المواطنين العرب للاشتباه بعلاقتهم بالحادث . وذكر في نفس الوقت ، أن نظام منع التجول الذي فرض على بيت حنون قبل ثلاثة أسابيع ما زال ساري المفعول (٣٩٥) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (أكتوبر) ، وقع اشتباك خاطف وعنيف في منطقة قناة السويس بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد غطى الاشتباك جبهة طولها ١١٠ كيلومترات امتدت من بور توفيق في الجنوب الى القنطرة في الشمال . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . وقد أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن الخسائر الاسرائيلية بلغت ١٥ قتيلا و ٣٥ جريحا من الجنود الاسرائيليين (*) . غير أن الناطق العسكري المصري أعلن أن الخسائر الاسرائيلية كانت على الوجه الآتي : ١٩ دبابة ، و ١٤ عربة نصف مجنزرة ، و ١٠ مواقع للصواريخ ، و ١٩ نقطة ملاحظة ، و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود . وقال الناطق المصري ان القوات المصرية أسكتت : ٣ مواقع مدفعية متوسطة ، و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة ، وموقعي مدفعية هاون . وأضاف ان الخسائر شملت أيضا عددا كبيرا من القتلى والجرحى . وقال ان الخسائر المصرية كانت ٥ قتلى ، و٩ جنود أصيبوا بجراح طفيفة . أما خسائر المدنيين المصريين فبلغت ٧ جرحى ، بالاضافة الى تدمير بعض المنازل في بور توفيق ، واصابة بعضها الآخر في السويس والاسماعيلية (٣٩٦) . هذا ، وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي قول الناطق المصري بأن القوات الاسرائيلية أطلقت صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباك . وقدم رئيس أركان الجيش الاسرائيلي بارليف ، تقريرا الى الحكومة الاسرائيلية عن الاشتباك ، الذي وصفته المصادر الاسرائيلية

(*) اعتبرت هذه الخسائر اكبر خسارة تلحق بالجيش الاسرائيلي في معركة واحدة منذ اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » من قبل القوات المصرية ، قبل سنة تقريبا . « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .

بأنه خرق مصري خطير لاتفاق وقف اطلاق النار ، ارتكب دون استفزاز . وقد ابلغ بارليف الحكومة « ان القصف المصري كان مدبرا ومتعمدا وان رد القوات الاسرائيلية كان ضروريا كما كان فعالا » . وذكرت مصادر اسرائيلية أن المدفعية الاسرائيلية قصفت أول الامر مراكز المدفعية المصرية فقط وتفادت المناطق الآهلة ، وفي المرحلة الثانية من الاشتباك وسعت قصفها وضربت منشآت النفط قرب مدينة السويس (٣٩٧) . هذا ، وجاء في أنباء رسمية اسرائيلية أن وحدة من الفدائيين المصريين مؤلفة من ٣٠ رجلا عبرت القناة بين مرحلتي الاشتباك ونصبت كمينا لسيارتين اسرائيليتين أدى الى مقتل جنديين اسرائيليين . وقد عززت المدفعية المصرية قصفها في ذلك الوقت ، في ما بدا أنه محاولة لتغطية انسحاب هذه الوحدة . وقال المراقبون ان القصف الاسرائيلي لمنشآت النفط في السويس كان عملا انتقاميا (٣٩٨) . وقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية من تل أبيب أن الاوساط العسكرية الاسرائيلية تقول ان ثمة عاملين يؤكدان « مسؤولية مصر » في الاشتباك : العامل الاول ، هو أنه كان هناك اعداد مسبق للاشتباك ، وان البطاريات المصرية أطلقت النار في وقت واحد على طول القناة ، وأذاع راديو القاهرة تفاصيل الاشتباك بعد وقت قصير جدا من ابتدائه . والعامل الثاني ، ان الفدائيين المصريين الذين عبروا القناة قتلوا جنديين اسرائيليين قبل رجوعهم ، لكنهم تركوا قتيلا وضعت اسرائيل جثته بتصرف المراقبين الدوليين . وادعى مصدر عسكري أن سبب ارتفاع عدد القتلى في صفوف الاسرائيليين هو أن هؤلاء كانوا يلهون يوم السبت بعد الظهر عندما فوجئوا باطلاق النار (٣٩٩) . وقد تقدمت اسرائيل بشكويين الى مجلس الامن ، احداهما بشأن الاشتباك والاخرى بشأن الكمين ، دون أن تطلب عقد جلسة للنظر فيهما . ومن جهة ثانية ، اتهمت مصر اسرائيل في رسالة بعثت بها الى مجلس الامن بتاريخ ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) ، باقامة قواعد صواريخ من الارض الى الارض في مواجهة المدن الواقعة على ضفة قناة السويس « بقصد قصف المناطق المأهولة » . هذا ، وقد نشر في الامم المتحدة في ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) تقرير المراقبين الدوليين عن الاشتباك ، وتبين منه أن القوات المصرية هي التي بدأت باطلاق النار ، وانه عندما اقترح مراقبو الامم المتحدة وقف القتال وافقت اسرائيل فورا ، لكن المراقبين اضطروا الى طلب ذلك ثلاث مرات من مصر قبل أن يتوقف اطلاق النار .

ويذكر أن بعض أعضاء الكنيست الاسرائيلي طالبوا في جلسة عقدت في ٢٩ تشرين الاول (أكتوبر) ، باجراء مناقشة حول الاشتباك المذكور . وقد رد دايان على هذا الاقتراح بقوله ان « على المسؤولين في القاهرة أن يتوقعوا ضربة عسكرية اسرائيلية شديدة ان استمروا في خرق وقف اطلاق النار ، وذلك برغم الحشد الكبير للقوات المصرية على الضفة الغربية لقناة السويس » . وأوضح دايان أن الجيش الاسرائيلي قادر تماما على الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار . وقد تعززت مقدرته هذه في الاشهر الاخيرة ليس فقط بصورة عامة ، بل بالنسبة الى الامكانات المصرية أيضا . وقال انه « لا الهجمات المصرية ولا الاضطرابات في الضفة الغربية ستحمل اسرائيل على الموافقة على أية تسوية أو ترتيبات لا ترغب فيها » . وأضاف دايان : « اننا الآن في

عن وقوع اصابات في الارواح . وأشارت التقديرات الى أن الخسائر المادية تجاوزت المليون دولار . وبرغم أن دوائر الشرطة الاسرائيلية ذكرت على الفور أن الحريق نتج عن احتكاك في الاسلاك الكهربائية وليس عملا تخريبيا ، فان رجالها في المطار أخذوا يفتشون بدقة جميع السيارات التي تغادر اللد . هذا ، وقد أعلنت ، في وقت لاحق ، ثلاثة منظمات فدائية على التوالي في بلاغات عسكرية مسؤوليتها عن هذا الحادث ، وهي : « فتح » ، وكتائب النصر الفلسطينية ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطينية (٣٩٣) .

وفي مساء ٢٤ تشرين الاول (أكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية شرقي مستعمرة جيشر ، وأسفر الحادث عن الحاق بعض الاضرار بالسيارة دون وقوع خسائر في الارواح . وقد عثر على لغمين آخرين قرب مكان الحادث وأبطل مفعولهما (٣٩٤) . وفي نفس الليلة ، أعلن ان انفجارا وقع على جسر قرب بيت حنون في المنطقة الشمالية من قطاع غزة فيما كانت سيارة تعبر الجسر ، مما أدى الى الحاق بعض الاضرار بالسيارة وتدمير الجسر . وقامت السلطات الاسرائيلية على الاثر باعتقال عدد من المواطنين العرب للاشتباه بعلاقتهم بالحادث . وذكر في نفس الوقت ، أن نظام منع التجول الذي فرض على بيت حنون قبل ثلاثة أسابيع ما زال ساري المفعول (٣٩٥) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، وقع اشتباك خاطف وعنيف في منطقة قناة السويس بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد غطى الاشتباك جبهة طولها ١١٠ كيلومترات امتدت من بور توفيق في الجنوب الى القنطرة في الشمال . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . وقد أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن الخسائر الاسرائيلية بلغت ١٥ قتيلا و ٣٥ جريحا من الجنود الاسرائيليين (*) . غير أن الناطق العسكري المصري أعلن أن الخسائر الاسرائيلية كانت على الوجه الآتي : ١٩ دبابة ، و ١٤ عربة نصف مجنزرة ، و ١٠ مواقع للصواريخ ، و ١٩ نقطة ملاحظة ، و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود . وقال الناطق المصري ان القوات المصرية أسكتت : ٣ مواقع مدفعية متوسطة ، و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة ، وموقعي مدفعية هاون . وأضاف ان الخسائر شملت أيضا عددا كبيرا من القتلى والجرحى . وقال ان الخسائر المصرية كانت ٥ قتلى ، و٩ جنود أصيبوا بجراح طفيفة . أما خسائر المدنيين المصريين فبلغت ٧ جرحى ، بالاضافة الى تدمير بعض المنازل في بور توفيق ، واصابة بعضها الآخر في السويس والاسماعيلية (٣٩٦) . هذا ، وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي قول الناطق المصري بأن القوات الاسرائيلية أطلقت صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباك . وقدم رئيس أركان الجيش الاسرائيلي بارليف ، تقريرا الى الحكومة الاسرائيلية عن الاشتباك ، الذي وصفته المصادر الاسرائيلية

(*) اعتبرت هذه الخسائر أكبر خسارة تلحق بالجيش الاسرائيلي في معركة واحدة منذ اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » من قبل القوات المصرية ، قبل سنة تقريبا . « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .

بأنه خرق مصري خطير لاتفاق وقف اطلاق النار ، ارتكب دون استفزاز . وقد أبلغ بارليف الحكومة « ان القصف المصري كان مدبرا ومتعمدا وان رد القوات الاسرائيلية كان ضروريا كما كان فعالا » . وذكرت مصادر اسرائيلية أن المدفعية الاسرائيلية قصفت أول الامر مراكز المدفعية المصرية فقط وتفادت المناطق الآهلة ، وفي المرحلة الثانية من الاشتباك وسعت قصفها وضربت منشآت النفط قرب مدينة السويس (٣٩٧) . هذا ، وجاء في أنباء رسمية اسرائيلية أن وحدة من الفدائيين المصريين مؤلفة من ٣٠ رجلا عبرت القناة بين مرحلتي الاشتباك ونصبت كمينا لسيارتين اسرائيليتين أدى الى مقتل جنديين اسرائيليين . وقد عززت المدفعية المصرية قصفها في ذلك الوقت ، في ما بدا أنه محاولة لتغطية انسحاب هذه الوحدة . وقال المراقبون ان القصف الاسرائيلي لمنشآت النفط في السويس كان عملا انتقاميا (٣٩٨) . وقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية من تل أبيب أن الاوساط العسكرية الاسرائيلية تقول ان ثمة عاملين يؤكدان « مسؤولية مصر » في الاشتباك : العامل الاول ، هو أنه كان هناك اعداد مسبق للاشتباك ، وان البطاريات المصرية أطلقت النار في وقت واحد على طول القناة ، وأذاع راديو القاهرة تفاصيل الاشتباك بعد وقت قصير جدا من ابتدائه . والعامل الثاني ، ان الفدائيين المصريين الذين عبروا القناة قتلوا جنديين اسرائيليين قبل رجوعهم ، لكنهم تركوا قتيلا وضعت اسرائيل جثته بتصرف المراقبين الدوليين . وادعى مصدر عسكري أن سبب ارتفاع عدد القتلى في صفوف الاسرائيليين هو أن هؤلاء كانوا يلهون يوم السبت بعد الظهر عندما فوجئوا باطلاق النار (٣٩٩) . وقد تقدمت اسرائيل بشكويين الى مجلس الامن ، احداهما بشأن الاشتباك والاخرى بشأن الكمين ، دون أن تطلب عقد جلسة للنظر فيهما . ومن جهة ثانية ، اتهمت مصر اسرائيل في رسالة بعثت بها الى مجلس الامن بتاريخ ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) ، باقامة قواعد صواريخ من الارض الى الارض في مواجهة المدن الواقعة على ضفة قناة السويس « بقصد قصف المناطق المأهولة » . هذا ، وقد نشر في الامم المتحدة في ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) تقرير المراقبين الدوليين عن الاشتباك ، وتبين منه أن القوات المصرية هي التي بدأت باطلاق النار ، وانه عندما اقترح مراقبو الامم المتحدة وقف القتال وافقت اسرائيل فورا ، لكن المراقبين اضطروا الى طلب ذلك ثلاث مرات من مصر قبل أن يتوقف اطلاق النار .

ويذكر أن بعض أعضاء الكنيست الاسرائيلي طالبوا في جلسة عقدت في ٢٩ تشرين الاول (أكتوبر) ، باجراء مناقشة حول الاشتباك المذكور . وقد رد دايان على هذا الاقتراح بقوله ان « على المسؤولين في القاهرة أن يتوقعوا ضربة عسكرية اسرائيلية شديدة ان استمروا في خرق وقف اطلاق النار ، وذلك برغم الحشد الكبير للقوات المصرية على الضفة الغربية لقناة السويس » . وأوضح دايان أن الجيش الاسرائيلي قادر تماما على الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار . وقد تعززت مقدرته هذه في الاشهر الاخيرة ليس فقط بصورة عامة ، بل بالنسبة الى الامكانات المصرية أيضا . وقال انه « لا الهجمات المصرية ولا الاضطرابات في الضفة الغربية ستحمل اسرائيل على الموافقة على أية تسوية أو ترتيبات لا ترغب فيها » . وأضاف دايان : « اننا الآن في

المرحلة الثانية من الحرب ، وهي مرحلة النضال من أجل السلام الذي نريده نحن . وسنربح هذه المعركة أيضا . وعلى الزعماء العرب أن يدركوا أن الطريقة الوحيدة لتغيير ترتيبات وقف اطلاق النار الحالية هي ايجاد تسوية سلمية يتم الوصول اليها بالمحادثات لا بالدبابات والمدافع » . وابلغ دايان الكنيست ردا على سؤال ، ان مصر خرقت وقف اطلاق النار ١١٩ مرة منذ انتهاء الحرب ، وان ١٠١ من الاسرائيليين قتلوا وأصيب ٣٠٠ اسرائيلي بجراح على الجبهة المصرية منذ وقف اطلاق النار — ويشمل رقم القتلى ٤٧ بحارا فقدوا باغراق المدمرة « ايلات » . وقال دايان انه ليس لديه أي دليل على أن فدائيي « فتح » يتلقون تدريبات على يدي الفييتكونج . هذا ، وقد رفض الكنيست اقتراحات لمناقشة كاملة لاشتباك السويس وللاضطرابات في الاراضي الاردنية المحتلة ، وأحال الموضوع الى لجنة الشؤون الخارجية والامن (٤٠٠) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (أكتوبر) أيضا ، أعلن أن القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت نيران المدفعية مدة تزيد على ساعة في الليلة السابقة الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وامتد الاشتباك جنوبا على طول نهر الاردن . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان ستة جنود اسرائيليين أصيبوا بجراح كانت جراح اثنين منهم خطرة (وقد أعلن في اليوم التالي عن وفاتهما) . وادعى الناطق أن الاشتباك بدأ عندما تعرضت القوات الاسرائيلية شرق مستعمرة أشدوت يعقوب لنيران أسلحة أوتوماتيكية من وراء النهر . وقال ان المهاجمين استخدموا قذائف البازوكا أيضا . وأضاف انه عندما رد الاسرائيليون على اطلاق النار انضمت المدفعية الاردنية الى الاشتباك وفتحت نيرانها . وذكر الناطق أن المدفعية الاسرائيلية أخذت عندئذ تقصف المواقع الاردنية في الضفة الشرقية ، واستمر تبادل القصف المدفعي ٧٥ دقيقة . وبينما كان القصف مستمرا أطلقت قذائف بازوكا على مواقع اسرائيلية في منطقة ماعوز حاييم ، ورافق اطلاق القذائف استخدام أسلحة اوتوماتيكية . وقال الناطق ان مواقع المدفعية الاردنية والمدافع الرشاشة فتحت نيرانها في الوقت نفسه على القوات الاسرائيلية في أم سدره وان القوات الاسرائيلية ردت على اطلاق النار (٤٠١) .

واعلن كذلك في ٢٦ تشرين الاول (أكتوبر) ، أن دورية اسرائيلية اشتبكت مع جماعة من الفدائيين شمالي مستعمرة دان ، وتبادلت معها اطلاق النار مما أسفر عن مقتل جنديين اسرائيليين واصابة اثنين آخرين بجراح (٤٠٢) . كما انفجرت عند منتصف ليلة اليوم السابق مواد متفجرة قرب خط السكة الحديد بين خان يونس ورفح جنوبي قطاع غزة ، وأسفر الحادث عن بعض الخسائر في الخط الحديدي (٤٠٣) .

وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن القوات الاردنية أطلقت نيران مدافعها على أربع مستعمرات في وادي بيسان وهي : كفار روبين ، ياردينة ، بيت يوسف ، والحميدية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، دون الاعلان عن وقوع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٠٤) . وفي وقت لاحق ، اعلن أن خمس قذائف كاتيوشا أطلقت من الجانب الاردني على منطقة بيسان وانفجرت في أمكنة مختلفة منها ، وأدت الى اصابة رجلين بجراح وبعض الخسائر في الاملاك (٤٠٥) .

وفي الساعة الاولى من صباح ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري لبناني أن القوات الاسرائيلية فتحت فجأة نيران مدافع الهاون على قرية المجيدية الى الشرق من مرجعيون . وقد أسفر تبادل اطلاق النار عن جرح جنديين لبنانيين جراحا طفيفة ، والحاق الاضرار بثلاثة منازل في القرية ، ومقتل بعض الماشية . وقد تقدمت السلطات اللبنانية المختصة بشكوى الى لجنة الهدنة المشتركة ، فانتقل المراقبون الدوليون الى مكان الحادث حيث قاموا بالتحقيق (٤٠٦) . وقد أعلن مندوب لبنان لدى الامم المتحدة في رسالة بعث بها الى رئيس مجلس الامن « ان هذا العمل العدواني كان دون استفزاز ودون أي مبرر ، وانه عمل آخر في سلسلة الاعمال العدوانية التي ترتكبها اسرائيل ضد لبنان ، وبذلك تعرض السلام للخطر وتزيد من حدة التوتر في المنطقة » (٤٠٧) . وأعلنت وزارة الدفاع اللبنانية في بيان أصدرته مساء ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) ، أن القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدافع الهاون على ثلاث مناطق جردية غير مأهولة من الحدود في ضواحي قريتي هونين والمالكية الواقعتين في الاراضي المحتلة ، واستمر اطلاق النار حوالي نصف ساعة ، ولم يسفر الحادث عن وقوع اصابات . وقد أعلمت لجنة الهدنة المشتركة بالحادث فور وقوعه وانتقل المراقبون الدوليون لاجراء التحقيق . كما أبرقت الحكومة اللبنانية الى وفد لبنان في الامم المتحدة لتقديم شكوى « بالاعتداءات المتكررة الاخيرة التي تعرضت لها مناطق الحدود اللبنانية » (٤٠٨) . وفي نفس اليوم ، أعلن ناطق عسكري في تل أبيب أن جرارا اسرائيليا اصطدم بلغم قرب مستعمرة المنارة على الحدود اللبنانية ، مما أدى الى اصابة شخصين بجراح (٤٠٩) .

وفي ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر)، أعلن أنه تم القاء القبض على ثمانية من المسؤولين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، بعد مطاردتهم من قبل القوات الاسرائيلية على بعد ١٨ كيلومترا شمالي أريحا . وقد تبادل الجانبان اطلاق النار لمدة أربعين دقيقة ، وأسفر عن اصابة اثنين من الفدائيين ، أحدهما قائد المجموعة المعروف باسم أبو غسان (٤١٠) . وأعلن في نفس اليوم ، أن النار أطلقت من الجانب الغربي لقناة السويس على جندي اسرائيلي في الجانب الشرقي وأصيب بجراح (٤١١) . وعلى الجبهة الشرقية ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية أطلقت النار باتجاه القوات الاسرائيلية جنوبي مستعمرة تيرات تسفي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون أن تتكبد أية خسائر في الارواح (٤١٢) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (أكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن نيران الاسلحة الرشاشة أطلقت من الضفة الشرقية لنهر الاردن على القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية في منطقة أم الشرط على بعد ١٢ كيلومترا الى الجنوب من جسر دامية ، فرد الجنود الاسرائيليون على النار بالمثل ولم تقع بينهم اصابات . وذكر الناطق أن ثلاثة جنود اسرائيليين أصيبوا بجراح طفيفة في حادثي انفجار الغام في مرتفعات الجولان وفي وادي عربة (٤١٣) . كما أعلن أن ثلاثة جنود اسرائيليين آخرين أصيبوا بجراح وقتل ثلاثة من رجال منظمة « فتح » في اشتباك دار بين الجانبين على منحدرات جبل الشيخ . وقد قام رجال الامن الاسرائيليون على الاثر بتفتيش المنطقة ،

فعثروا على ذخائر حربية ومؤن مخبأة في كهف (٤١٤) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (أكتوبر) ، حكمت المحكمة العسكرية في طولكرم بالسجن من ٧ — ١٥ سنة على كل من محمد يوسف قاسم عبد الله (٣٠ سنة) ، ومحمود يوسف قاسم عبد الله (٢٠ سنة) ، بتهمة نقل كمية كبيرة من الاسلحة . كما حكم بالسجن على شريكين لهما ، دون اعترافهما بالتهمة الموجهة اليهما ، فحكم على الاول بالسجن لمدة سنتين وعلى الثاني لسنة واحدة. والمتهمان هما محمد أحمد السعير، ومحمود حمد بريره (٣٨ سنة) (٤١٥) . وفي نابلس أصدرت المحكمة العسكرية حكما بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، مع وقف التنفيذ جزئي لمدة سنتين لقاء كفالة ، على ثلاثة طلاب من كلية النجاح في نابلس بعد اتهامهم بالانتماء الى منظمة طلابية غير قانونية ، والتدرب على استعمال السلاح . وهؤلاء الثلاثة هم : وليد ضامن (٢٢ سنة) ، وصالح شرقاوي (٢٠ سنة) ، ووضاح دروزة (١٩ سنة) (٤١٦) . كما حكمت المحكمة العسكرية في نابلس بالسجن لمدة سنة ونصف على الشاب عبد الحميد تقروري من نابلس بعد ادانته بتهمة تقديم المساعدة لرجال « فتح » (٤١٧) .

وفي ٣٠ تشرين الاول (أكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية تبعد ١٦ كيلومترا شمالي بور توفيق و ٤٠٠ كيلومتر شرقي قناة السويس . وأسفر الحادث عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح طفيفة (٤١٨) . كما تبودل اطلاق النار بين المواقع السورية والقوات الاسرائيلية في مرتفعات الجولان ، مما أسفر عن اصابة أحد المدنيين في شدروت بجراح (٤١٩) . وتبودل اطلاق النار بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية مرتين جنوبي جسر اللنبي ، دون وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٢٠) . وفي مساء اليوم المذكور ، أطلقت القوات الاردنية النار على القوات الاسرائيلية في منطقة أم الشرط ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، وأسفر الحادث عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح (٤٢١). وأعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن قذائف بازوكا أطلقت من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت في طريق شرقي مستعمرة ماعوز حاييم ، لكنه لم يعلن عن وقوع اية خسائر (٤٢٢) .

وفي ٣١ تشرين الاول (أكتوبر) ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان ٥ جنود اسرائيليين أصيبوا بجراح نتيجة لانفجار لغم تحت سيارتهم على مسافة ١٦ كيلومترا جنوب غزة . وكان جندي اسرائيلي قد جرح صباح اليوم المذكور نتيجة اصطدام سيارته بلغم آخر في المنطقة نفسها (٤٢٣) .

وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن أن وحدة من رجال الكوماندوس الاسرائيليين قامت بالتسلل الى مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريبا داخل الاراضي المصرية ، الى منطقة نجع حمادي في الوجه القبلي وضربت محولات الكهرباء وجسر نجع حمادي

وقناطر للري واحدثت حريقا في جزء من المحولات وبعض الاضرار في الجسر (*) . وبلغ من اهمية هذه العملية من وجهة نظر اسرائيل ، ان مكتب رئيس الحكومة (وليس ناطقا عسكريا كما هي العادة) هو الذي أعلن عن العملية . وقد جاء في البيان الذي صدر أن الغارة انما هي « تحذير للجمهورية العربية المتحدة بوجوب التوقف عن خرق وقف اطلاق النار ، وان هذا الاجراء يهدف الى التأكيد على أن احترام وقف اطلاق النار هو في مصلحة الجانبين » . وقال البيان ان الغارة تهدف أيضا « الى ايضاح امكانات القوات الاسرائيلية في الرد على العدوان المصري » . وأضاف « ان اسرائيل مستعدة للالتزام بوقف اطلاق النار على أساس المعاملة بالمثل » . واتهم البيان مصر « بخرق وقف اطلاق النار بالاضافة الى أعمال تسلل تهدف الى زرع الغام والقيام بأعمال تخريب ونصب كمائن في المناطق التي تحتلها اسرائيل » . واعتبرت الاوساط الاسرائيلية الغارة اجرأ عملية من نوعها تقوم بها اسرائيل خلال عشرين عاما . ونفى الرسميون الاسرائيليون بشكل قاطع أن تكون الغارة قد تمت من الجو (حسب الرواية المصرية) مؤكدين أن الذين قاموا بها هم من الكوماندوس (٤٢٤) . هذا ، وقد أوردت وكالة الصحافة الفرنسية ، نقلا عن الاوساط الدبلوماسية في القاهرة ، الاستنتاجات الآتية :

— لم يقدم الاسرائيليون ، كردة انتقامية ، على القيام بهجوم في منطقة قناة السويس خوفا من رد مصري قوي ، وفضلوا الطعن في الظهر بشكل مفاجىء .

— مثل هذه العملية لا يمكن أن يتم أكثر من مرة لان مصر ستتخذ من الآن فصاعدا الاجراءات المناسبة . وقد أعلنت مصر بالفعل ، اثر العملية ، في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عن انشاء قوات شعبية في مختلف أنحاء البلاد لحماية المواقع الاستراتيجية .

— كانت الغارة مفيدة ، بحيث أنها تعبىء الشعب المصري في المناطق المكشوفة .

— الهدف الرئيسي من الغارة هو طمأنة الشعب الاسرائيلي واثارة الدعاية حول قوة اسرائيل (٤٢٥) .

وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) أيضا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن مجموعة من الفدائيين العرب أطلقت نيران الرشيشات والبازوكا على دورية اسرائيلية قرب مستعمرة بيرمينوحة ، في منتصف الطريق بين ايلات والبحر الميت . وقال الناطق ان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل ، وان المهاجمين انسحبوا الى الاردن (٤٢٦) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن ثلاثة من رجال الحدود أصيبوا بجراح في انفجار لغم على طريق مسعده في وادي الاردن . وأضاف

(*) تقع نجع حمادي في سهل خصيب حول نهر النيل الى الشمال الشرقي من الاقصر التي تضم معابد مصرية قديمة وموقعا سياحيا يؤمه معظم الاجانب الذين يزورون مصر . وتبعد البلدة ٤٨٠ كيلومترا الى الجنوب من القاهرة ، وتشتهر بزراعة قصب السكر ، كما تبعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر من البحر الاحمر و ٢٣٠ كيلومترا من اسوان .

الناطق ، في وقت لاحق ، ان ٣ مدنيين أصيبوا بجراح عندما أطلقت قذائف عدة على مدينة ايلات (٤٢٧) . وقد أبلغ ، في وقت لاحق ، مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة رئيس مجلس الامن الدولي أن مدينة ايلات تعرضت لقصف من الاراضي الاردنية . وحمّل المندوب الاسرائيلي الحكومة الاردنية المسؤوليات التي تنجم عن اي عدوان من أراضيها ، سواء أقامت به قوات نظامية ، أو غير نظامية . وأوضحت مذكرة اسرائيل الى مجلس الامن أن عددا من المسؤولين الاردنيين اعلنوا مؤخرا ، بصورة علنية ، تأييدهم لمثل هذه الاعمال ضد اسرائيل ، وأرفق بالمذكرة قائمة بـ ٣٦ حادثا من حوادث خرق اتفاق وقف اطلاق النار اتهمت بها المذكرة الاردن منذ ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ .

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي بأن مقاتلات اسرائيلية صدت مقاتلتين مصريتين من نوع « ميج » حاولتا التحليق فوق المواقع الاسرائيلية في سيناء . وقال انه حدثت معركة جوية قصيرة « وكان الدخان ينبعث من احدى الطائرتين وهما تنسحبان » . واضاف « ان الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة دون ان تصاب بخدش » . واوضحت مصادر في تل ابيب أن هذا الحادث يشير الى أن الطائرتين كانتا تقومان بمهمة تصويرية قبل الغسق . ولا بد من الملاحظة ان الحادث جاء في غمرة توتر متزايد بين البلدين اثر قصف المدفعية المصرية مواقع الصواريخ الاسرائيلية على الضفة الشرقية المحتلة لقناة السويس قبل ثمانية ايام وبعد الغارة الانتقامية الاسرائيلية على نجع حمادي قبل ثلاثة ايام (٤٢٨) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسكري مصري ان الطائرات المصرية اشتبكت مع ٤ طائرات مقاتلة اسرائيلية حاولت اختراق المجال الجوي المصري ، وان طائرة اسرائيلية واحدة انفجرت في الجو وسقطت على الضفة الغربية للقناة على بعد ٤٨ كيلومترا الى الشمال من الاسماعيلية . واضاف الناطق المصري ان المدفعية المضادة للطائرات اشتركت ايضا في ضرب الطائرات الاسرائيلية « ويحتمل ان تكون قد اصابت طائرة اخرى » . وقال ان جميع الطائرات المصرية عادت سالمة (٤٢٩) .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن فتى عربيا قتل ، وأصيب ستة أشخاص آخرين بجراح في انفجار وقع بالقرب من مغارة المكفيلا في الخليل . وقال الناطق ان بين المصابين أربعة من الخليل ، أما الاثنان الآخران فزائران (٤٣٠) . وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق آخر بأن القوات الاردنية أطلقت النار من أسلحة خفيفة ومن سلاح المدفعية في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة أم سدره ، الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر الامير محمد ، وقال ان القوات الاسرائيلية ردت على اطلاق النار بالمثل ، ولم تقع أية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٣١) . لكن الناطق العسكري الاردني اعلن بأن القوات الاردنية أوقعت عدة اصابات بين القوات الاسرائيلية ، كما دمرت آلية اسرائيلية ونقطة مراقبة شوهدت النيران تشتعل فيها (٤٣٢) .

وفي ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن النار أطلقت من الجانب الاردني على دورية عسكرية اسرائيلية على بعد كيلومترين جنوبي مستعمرة

جيشر شمالي وادي بيسان . ولم يعلن عن وقوع اصابات في الارواح في الجانب الاسرائيلي (٤٣٣) . كما أعلن في نفس اليوم ، أن قذائف بازوكا أطلقت من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة الحميدية ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن أية اصابات بين أفرادها (٤٣٤) .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعترف ناطق عسكري اسرائيلي ان احدى السيارات العسكرية اصطدمت بلغم أرضي في وادي الاردن ، وأسفر الحادث عن اصابة ثلاثة جنود بجراح (٤٣٥) .

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح ناطق عسكري بتل أبيب ان فتاة اسرائيلية مجندة (١٨ سنة) قتلت ، وأصيب شخصان آخران بجراح عندما أطلق الاردنيون نيران المدفعية على مستعمرة كفار روبين في وادي بيسان . وأعلن ان قنبلة من عيار ٨١ ملم سقطت فوق المستعمرة وسببت بعض الاضرار في المباني (٤٣٦) . كما أعلن ان قذيفة بازوكا أطلقت من الجانب الاردني على دورية اسرائيلية كانت تقوم بمهمتها الى الجنوب من مستعمرة أشدوت يعقوب . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل دون أن يعلن عن وقوع اصابات بين أفرادها (٤٣٧) .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن النار أطلقت من الجانب الغربي لقناة السويس على الجانب الشرقي الذي تحتله اسرائيل ، على بعد ١٠ كيلومترات شمالي بور توفيق . واسفر الحادث عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح ، وذكر أن القوات الاسرائيلية امتنعت عن الرد على اطلاق النار (٤٣٨) .

وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تبادلت القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية اطلاق النار لمدة ٧٥ دقيقة في منطقة جسر الملك عبدالله (وادي الاردن الجنوبي) وقد اعتبرت هذه المعركة اول معركة عنيفة تحدث في منطقة البحر الميت منذ أشهر ، وكانت اخر معركة عنيفة في المنطقة قد جرت في أعقاب غارة جوية اسرائيلية على منطقة السلط الاردنية في ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٨ . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . ولم يعلن الناطق العسكري الاسرائيلي عن وقوع خسائر في صفوف القوات الاسرائيلية (٤٣٩) .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن بيان رسمي في تل أبيب ان قنبلتي بازوكا اطلقتا من الاراضي الاردنية أشعلتا النيران في خزان للنفط في محطة ضخ في مستعمرة تيرات تسفي الواقعة في وادي بيسان ، وذكر انه لم تقع أية خسائر في الارواح من جراء الحادث (٤٤٠) .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي بأن دورية اسرائيلية قتلت في الليلة الماضية اثنين من الفدائيين في الجزء الشمالي من وادي الاردن قرب ام السوس ، واصابت ثالثا بجراح واسرته . واضاف الناطق انه لم تقع اصابات بين الاسرائيليين (٤٤١) .

وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تبادلت قوات اسرائيلية واخرى اردنية اطلاق

الرشاشات المتوسطة ومدافع الهاون والدبابات في مناطق عدة في وادي الاردن الشمالي مدة ٩٠ دقيقة . وقال ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية استخدمت في الاشتباك الطائرات المقاتلة ، وانه لم تقع اية خسائر بين القوات الاردنية . وفي تل أبيب أعلن ناطق عسكري ان قوات اسرائيلية قصفت مواقع اردنية عبر نهر الاردن بعد هجمات على وسائط نقل وعمال مدنيين اسرائيليين . واضاف انه لم تقع اصابات اسرائيلية في المعركة الا أن ٤ سيارات مدنية اعطبت . وذكر الناطق في بيان آخر ، ان قوات اسرائيلية في منطقة نفه اور الى الجنوب من جيشر تعرضت في وقت سابق لنيران مدافع الهاون عبر النهر ، وأضاف ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، واستمر الاشتباك نصف ساعة دون وقوع خسائر اسرائيلية . وأعلن بيان ثالث ان اثنين من المدنيين اصيبا بجراح عندما انفجر لغم تحت جرار الى الشمال الشرقي من كيسوفيم قرب قطاع غزة المحتل (٤٤٢) .

وفي صباح ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حصل انفجار كبير في سوق الخضر في منطقة محنة يهوذا بالقدس المحتلة ، أدى الى مقتل ١٢ شخصا واصابة ٥٥ بجراح ، بينهم ١٧ في حالة الخطر الشديد . وقد ربطت المتفجرات التي سببت الحادث (ووزنها حوالي ٢٠٠ كيلوجرام) الى سيارة كانت واقفة في السوق . وقد اعلن اثر الحادث نظام منع التجول في جميع أنحاء القدس الشرقية المحتلة . واعلن رئيس الحكومة اشكول اثر تفقده مكان الحادث « ان زعماء الدول العربية يتحملون مسؤولية الانفجار » . واضاف مدعيا « انه بعدما هزم العدو في ساحة المعركة ، فانه يحاول الرد باسلوب اضرب واهرب داخل اسرائيل . لقد عرفنا هذا الاسلوب طوال سنوات في فلسطين واسرائيل ، وهناك الآن تغير كبير في قدرة الشعب الاسرائيلي على المقاومة . ان شعب وحكومة هذه البلاد واثقان اليوم من انه لا يمكن لأية محاولة ضد وجودهما أن تنجح » . واشار الى أن جميع الجهود ستبذل لاعتقال المسؤولين عن الحادث ، واعرب عن تقديره لهدوء الاسرائيليين و « ردة فعلهم المتمدنة » . وذكر ان « قتل الابرياء يتحدث عن طبيعة عدونا اكثر مما تستطيع آلاف الكلمات » . واضاف انه « من الممكن قتل المدنيين في القدس ثم الهرب ، ولكن من غير الممكن زعزعة اسس الدولة ، ذلك ان جيش الدفاع الاسرائيلي ، من مرتفعات الجولان وضفاف الاردن ووادي عربة الى ضفاف قناة السويس ، هو الركيزة الاساسية لضمان هذه الاسس ، وهو لا يقصر في بذل اي جهد للوصول الى مكامن المجرمين ومعاقبتهم » (٤٤٣) . هذا ، وقد صرح رئيس بلدية القدس المحتلة ، تيدي كوليك (الذي قطع زيارته الى الولايات المتحدة بسبب الحادث) لمندوب صحيفة « معاريف » الصادرة بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الاسرائيليين مستعدون للقيام باعمار مدينة القدس حسبما يريدون ، ولن يتوقف اي عمل بسبب الاعمال الارهابية . وقال ان أمام السكان العرب في المدينة اما ان يصبحوا عاملا فعالا في اعمار القدس وفي حياة هذه المدينة ، أو أن يمتنعوا عن الاسهام في اعمار المدينة ، وبذلك جلب الضرر لانفسهم . وأوضح قائلا أنه اذا سيطر الخوف والحذر المتبادل من جديد على القدس ، فان اليهود سيتوقفون عن شراء حاجاتهم من القطاع العربي ، ولا يعود بامكان العرب العمل في الاحياء اليهودية

« وسيضطر السكان العرب في النهاية الى مغادرة القدس » . وحث كوليك على العمل ضد الفدائيين .

وصرح وزير الدولة ، مناحيم بيجن ، تعليقا على حادث سوق محنة يهوذا فقال « ان اعداءنا يريدون القضاء على اليهودي لكونه يهوديا ، ولهذا فانهم يستهدفون المدنيين في حربهم » . وأضاف قائلا : « ان اعداءنا ما زالوا يرغبون في افنائنا كما اراد من قبلهم الالمان والحكم النازي ، وينحصر الاختلاف في الحالتين في الزمان والمكان » (٤٤٤) .

وقد كتب المعلق السياسي في صحيفة « هايوم » معلقا على الحادث المذكور ، فقال « ان عملية القتل التي وقعت في القدس تنقل الاعتداءات المجرمة لجماعات « فتح » ، والدول العربية مسؤولة عن « فتح » ، الى مستوى جديد واكثر خطورة يهدد امكانية وقف القتال في المنطقة » . واضاف المعلق قائلا « ان المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومات العربية تشمل التحضير لهذا العمل وتنفيذه ، وان دولة اسرائيل لا تستطيع أن تتغاضى عن عمل من هذا النوع . ولهذا فقد أوجد هذا العمل وضعا يثير التساؤلات حول الاسس التي يرتكز عليها وقف اطلاق النار » (٤٤٥) . وقالت صحيفة « القدس » الصادرة باللغة العربية في القطاع الشرقي من المدينة ، وهي تطالب بانسحاب اسرائيل من الضفة الغربية ، ان اعمالا كانفجار سوق محنة يهوذا ، « تعرقل السعي الى تسوية سلمية ، وهي التسوية التي يقول الزعماء العرب انهم يهتمون بها . وان كل عربي مخلص لشعبه ولبلاده يستنكر مثل هذه الاعمال » . وقالت صحيفة « يديعوت أحرونوت » ان عقوبة الاعدام هي الطريقة الوحيدة للرد على الفدائيين ، واضافت « ان الفدائيين الذين يجري اعتقالهم يشعرون بالراحة في السجن ، وهذا يشجعهم على متابعة هجماتهم وعدم الخوف من الاعتقال » . وقالت صحيفة « معاريف » انه « اذا كان الفدائيون ينوون اعادة بناء حائط الكراهية القديم بين العرب واليهود ، فان مصيرهم الفشل » . ودعت الصحيفة الى « اتخاذ اجراءات وقائية جذرية لمنع تكرار مثل هذه الحوادث » . وأوضح المراسل العسكري للصحيفة أن قوى الامن ستركز نشاطها في القضاء « على مؤامرات التخريب قبل وقوعها » .

هذا ، وقد عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استمعت خلاله الى تقارير عن أوضاع الامن قدمها وزير الدفاع ، موشي دايان ، ووزير الشرطة ، الياهو ساسون . وتقرر خلال هذا الاجتماع تشديد الاجراءات ضد الفدائيين العرب ، وتشمل هذه الاجراءات تطبيق مراقبة شديدة في اعطاء تصاريح التنقل للمواطنين العرب ، ومنع المواطنين العرب في الضفة الغربية من العمل داخل اسرائيل . وذكرت صحيفة « دافار » في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أنه من المنتظر أن تفرض مراقبة شديدة على حركة السيارات التي يملكها المواطنون العرب في الاراضي المحتلة ، كما سيحذر الوجهاء العرب من أن تكرار مثل هذا الحادث سوف يدخل الاضطراب في حياة هؤلاء المواطنين . كما عقد الكنيست ، في وقت لاحق ، جلسة لاجراء مناقشة نيابية حول الحادث ، وقال وزير الشرطة اثناء ذلك « ان

اسرائيل لن تسمح بقيام هجمات تقسم القدس » . وأنحى ساسون باللائمة على الحكام العرب في الانفجار ، وقال انـه « نظم وخطط خارج اسرائيل » . واضاف « لقد أثبتنا أكثر من مرة للملك حسين والرئيس جمال عبد الناصر ان في استطاعة قوات الامن الاسرائيلية الرد بشكل مناسب ومفاجىء على اي عمل عدائي من الاردن أو مصر » . وأوضح « ان اولئك الذين يرسلون [الفدائيين] ويخططون لاعمالهم من وراء الحدود يجب أن يدركوا انه ليس في استطاعتهم الاستمرار طويلا في نشاطهم والنجاة من العقاب والمسؤولية » . وحث ساسون بعض أعضاء الكنيست على معاقبة المسؤولين عن الانفجار بالاعدام ، لكن المحاكم الاسرائيلية لم تحكم على أي سجين بالاعدام بعد . وأعلن ساسون ان هناك ١٧٠٠ فدائي في سجون اسرائيل (٤٤٦) .

ومن جهة ثانية ، أعلنت السلطات الاسرائيلية في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) رفع نظام منع التجول الذي كانت قد فرضته على القطاع الشرقي من القدس المحتلة اثر الحادث مباشرة . وقال ناطق باسم الشرطة ان منع التجول رفع « بعد انتهاء جميع عمليات التحقيق اللازمة وتفتيش المنازل » . وجرى التفتيش منزلا منزلا وغرفة غرفة . وقال ان أحد القضاة أمر بتوقيف ٣٠ شخصا من القدس العربية ، تشتبه الشرطة بأن لهم علاقة بالانفجار ، مدة ١٠ أيام .

وقالت صحيفة « كول هعام » في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ان عدد الذين اعتقلوا عقب الحادث مباشرة بلغ ٥٠٠ شخص ، اطلق سراحهم باستثناء ٧١ شخصا ما زالوا محتجزين للتحقيق معهم .

ويذكر ان الشيخ محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية الخليل ، بعث في وقت لاحق ببرقية الى وزير الدفاع موشي دايان ، تضمنت تنديدا بحادث انفجار القدس وطالبت بالغاء الاجراء الجديد الذي يقضي بمنع عبور المسافرين والشاحنات من الضفة الغربية للاردن الى الضفة الشرقية . وقال الشيخ الجعبري في برقيته ان هذا الاجراء يثقل كثيرا على المزارعين ويلحق الضرر بهم وبجميع عمال النقل في الضفة الغربية الذين سيفقدون مورد معيشتهم (٤٤٧) .

وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن مزارعا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدم جراره بلغم في حقل بالقرب من مستعمرة جيشر على بعد ١٠ كيلومترات الى الجنوب من بحيرة طبرية (٤٤٨) .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن بيان رسمي ان رجال الامن الاسرائيليين حطموا حلقة من الفدائيين الفلسطينيين في منطقة الخليل ، واعتقلوا ١٧ شخصا ، بينهم قائدا الحلقة : صبحي البابا وجهاد جهشان . وذكر البيان أن الاعتقالات جرت في أعقاب عمليات رصد وملاحقة قام بها رجال الامن . وأضاف ان كميات من المتفجرات والالغام الصغيرة جدا المصنوعة على شكل ازرار وغيرها من معدات التخريب الاخرى قد صودرت . وقد اعلن في اليوم التالي ان ٣ منازل في الخليل نسفت لمعاقبة ٣ من بين الـ ١٧ فدائيا الذين اعتقلوا . ولم يصدر بيان رسمي بذلك غير ان ٣ من الفدائيين المعتقلين يملكون هذه المنازل (٤٤٩) . وكان قد صدر في اليوم السابق ، في نابلس ،

حكم بالسجن أربع سنوات على شاب عربي يدعى عبد الله عتيره ، وهو ابن احد مختاري نابلس ، بعد ان ادين بتهمة الانضمام لمنظمة « فتح » والتسلل الى الضفة الغربية برفقة رجال مسلحين (٤٥٠) .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) أيضا ، قال موشي دايان أمام الكنيست الاسرائيلي بأن اتفاقا تم الوصول اليه أخيرا بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية « أدى الى زيادة في حوادث انتهاك وقف اطلاق النار ، والى تجاهل تام لخطوط وقف اطلاق النار » . وقال انه وقع ٣١ حادث اطلاق نار عبر هذه الخطوط في الايام العشرة الاخيرة . واوضح دايان أن الاتفاق الذي جرى بين الملك حسين والمنظمات الفدائية في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) يعادل « انشاء حكومة داخل الحكومة الاردنية » . وأعلن ان هذا الاتفاق سمح للفدائيين — بموافقة الحكومة الاردنية — بالتسلل من الاردن الى الاراضي المحتلة للقيام بمهماتهم ، ومنح المنظمات الفدائية سلطات واسعة النطاق . وأعطى دايان مثلا على ذلك صلاحية اصدار تذاكر هوية . وأشار دايان الى أن البنود العاملة الثلاثة في الاتفاق ، لم تأت على ذكر اتفاق وقف اطلاق النار مع اسرائيل الذي يمنع القيام بأي عمل حربي . وصرح بأن أحد هذه البنود يصر على ان قصف الاهداف الاسرائيلية من الضفة الشرقية للاردن يجب أن يصدر من خارج المواقع العسكرية الاردنية ، وان بندا آخر يؤكد ان ضربات الفدائيين الموجهة الى اسرائيل يجب أن تأتي على عمق ١٠ كيلومترات على الاقل « داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة » وليس على خط وقف اطلاق النار تماما . وادعى دايان ان البند الثالث يتضمن نصا يتعلق بهجمات الفدائيين من منطقة العقبة . واكد ان هذا البند ينص على ان اي هجوم من تلك المنطقة يجب أن يشن من خارج منطقة مدينة العقبة . وقال دايان « ان ذلك الاتفاق الذي ينص على خرق اتفاق وقف اطلاق النار يضع مسؤولية أعمال الخرق هذه على عاتق السلطات الاردنية » (٤٥١) .

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار في منطقة ام الشرط ، وانه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٥٢) . وفي اللد ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية بسجن السيد محمود بن محمد الحايك (٣٠ سنة) بتهمة تخريب خزان للمياه في مؤسسة المياه التابعة لبيت تكوفا قرب القدس في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وأدين الحايك حسب اعترافه بالانتماء الى قوات « العاصفة » ، وقد طلب من محاميه استئناف الحكم (٤٥٣) .

وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعترف ناطق عسكري اسرائيلي بأن فدائيين عربا هاجموا مرة اخرى مصنع البوتاس الاسرائيلي في سدوم . وقال ان الفدائيين شنوا هجومهم في الساعة الاولى من صباح اليوم السابق واطلقوا ١٥ قذيفة صاروخية من نوع كاتيوشا . وأشار الناطق الى حادثين آخرين وقعا ليلة ٢٨ — ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) والقيت في أحدهما قنبلة يدوية على ساحة دار الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس ، وانفجرت في الاخر قنبلة داخل مضخة ماء تحت أحد الشوارع في الخليل (٤٥٤) . وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) أعلن ايضا ان ٣ اشخاص قتلوا

واصيب ٤ اشخاص بجراح في مدينة غـزة ، عندما أطلق جنـود اسرائيليون النـار اثر القـاء قنبلة يدوية على سيارة شحن عسكرية . وذكر ناطق عسكري ان القنبلـة اليدوية القيت على سيارة الشحن من مسافة نحو ٢٠٠ متر من ساحة المدينـة . واضاف ان دورية اسرائيلية قريبة مـن مكان الحادث شاهدت عددا من الاشخاص يتصرفون بصورة تدعو الى الاشتباه وطلبت منهم الوقوف . وادعى الناطق انه عندما تجاهل هـؤلاء الاشخاص الطلب اطلقت الدورية الاسرائيلية النـار . واوضح ان الجنود الاسرائيليين عثروا على شحنة من الديناميت في مكان الحادث (٤٥٥) .

وردا على هذه العمليات ، قامت وحـدة كوماندوس اسرائيلية في منتصف ليل اول كانون الاول (ديسمبر) بالتغلغل مسافة بعيـدة داخل الاردن ، ونسفت جسرا حديديا وجسرا للسيارات على بعد نحو ٦٠ كيلومترا شرق الطرف الجنوبي للبحـر الميت (*) . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان هذه الوحدة عادت الـى قواعدها سالمة بعد ان قامت بمهمتها . وأشار الناطق الى أن هذه العملية جاءت ردا على قصف مصنع البوتاس بالصواريخ ، وقصف المستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان ووادي الاردن ومرتفعات الجولان المحتلة (وهي ياردينة ودجانية ونحال جولان) بالمدفعية الاردنية والعراقية ، وقد احتج الاردن رسميا لدى مجلس الامن على هـذا الحادث « المدبر » . وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان المدفعية الاسرائيلية قصفت مدينة اربد الاردنية خلال تبادل اطلاق النار مع القـوات الاردنية ، وادعى ان الاردنيين بدأوا اطلاق النار على مستعمرتين اسرائيليتين واصابوا مزارعا بجراح طفيفـة (٤٥٦) . ومن جهة ثانية ، اعلن ان سلسلة من الحوادث وقعت على طول خطوط وقـف اطلاق النار ، خلال الـ ٢٤ ساعة الماضية . وقال ناطـق عسكري ان دورية اسرائيلية اشتبكت مع جماعة من المسلحين تتألف من ٣ رجـال في مرتفعات الجولان وقتلت رجلا كان يرتدي الزي العسكري السوري وتمكن اثنان مـن الهرب . واوضح ان الاشتباك وقع الى الغرب من خـط وقف اطلاق النار قرب بلـدة خسفـين في القطاع الجنوبي من مرتفعات الجولان . وذكر الناطق ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدمت عربة بلغم قرب نهر الاردن ، على مسافة ٦ كيلومترات الى الشمال من جسر الامير عبدالله . وأضاف ان صواريخ بازوكا اطلقت مـن الاراضي الاردنية على القوات الاسرائيلية في وادي بيسان . وعلى صعيد آخر ، اعتقلت الشرطة الاسرائيلية ٤ من السكان العرب المقيمين في اسرائيل الى الشمال من تل ابيب ، وصرح ناطق باسم الشرطة انه عثر على اجزاء لغم مضاد للسيارات (٤٥٧) .

وفي ٢ كانون الاول (ديسمبر) ، ادعت اسرائيل أن القوات الاردنيـة قامت بالاشتراك مع القوات العراقية المرابطة في الاراضي الاردنية بتوجيه قصف شديد ومركز على المستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان (وخاصة دجانية وتل القصير وكفـار روبين والحميدية وبيت يوسف واشدوت يعقوب) . ولم تعلن اسرائيل عن وقوع اية

(*) يقع جسر السيارات على الطريق بين عمان والجزء الجنوبي من الاردن في الوادي الابيض ، وطوله ٣٠ مترا ، اما الجسر الآخر فيقع عليه خط السكة الحديد بين معان وعمان .

اصابات تذكر نتيجة لهـذا القصف ، غـير انه ذكر ان الاطفال في هذه المستعمرات ينامون بانتظام في الملاجىء أو في مراكز دفاعية اخرى ، وهذا مما يفسر عدم وقوع اصابات في الارواح (٤٥٨) . وردا على ذلك ، قامت الطائرات الاسرائيلية المقاتلة في ٣ كانون الاول (ديسمبر) بقصف قرية كفر اسد ، في محافظة اربد ، في شمال الاردن ، فأودت بحياة ١٥ شخصا وجرحت ١٨ آخرين ودمرت ٧٦ منزلا . وجاء في بيان الناطق العسكري الاسرائيلي عن الحادث ان موجات من القاذفات الاسرائيلية ضربت مواقع المدفعية الاردنية والعراقية الى الشرق من نهر الاردن « بعدما تعرضت ٨ مستعمرات اسرائيلية في وادي الاردن لقصف شديد » (*) . وأوضحت مصادر عسكرية اسرائيلية ان قصف المستعمرات تم بمدافع سوفييتية الصنع من طراز ١٢٢ ملم ، مما يشير الى ان الوحدات العراقية المرابطة في منطقة اربد اشتركت في القصف .

وفي اليوم التالي ، وسعت اسرائيل عدوانها على الاراضي الاردنية ، اذ قامت الطائرات النفاثة الاسرائيلية بشن هجمات بالصواريخ والقنابل على مواقـع المدفعية الجبلية في الضفة الشرقية من الاردن ، وهي المواقع التي قيل ان الجنود العراقيين قصفوا منها المستعمرات الاسرائيلية قبل ثلاثة أيام . وقد أغارت الطائرات الاسرائيلية على منطقتين احداهما غرب اربد والاخرى قرب المفرق . وذكر ان المنطقة الاولى تضم مواقع للمدفعية العراقية ، بينما الثانية تضم انشاءات عسكرية عراقية بينها محطة رادار . وقال البيان الاسرائيلي ، الذي صدر عقب هذه العملية ، ان القوات العراقية اخذت في المـدة الاخيرة تزيد من مساهمتها في ما وصف بأعمال العدوان ضد اسرائيل . وتدعي مصادر اسرائيلية ان القوات العراقية المرابطة في الاردن تقدر بنحو فرقة وتضم كتيبـة من الفدائيين الفلسطينيين . وتقول ان القوات العراقية على اتصال وثيـق بالفدائيين وتساعدهم بالاسلحة والتدريب والنقـل . واعترفت المصادر الاسرائيلية باسقاط طائرة مقاتلة اسرائيلية من طراز « سوبر ميستير » قرب قريـة رحاب الواقعة على بعد نحو ٦٠ كيلومترا شمال عمان ، في حين أعلن ناطق باسم القوات العراقية عن « اسقاط طائرتين داخل الاراضي العربية واصابة اربع طائرات اخرى » . ويذكر ان قائد الطائرة التي اسقطت هبط سالما بمظلته ، وقد أطلق النار من مسدسه على أحد الرعاة الاردنيين فرد الراعي على ذلك باطلاق النار عليه فأصابه اصابة مميتة في راسه . وقد قامت على الاثر طائرة هليكوبتر اسرائيلية يحرسها سرب من المقاتـلات بالتقاط جثـة الطيار ونقلها الى الاراضي المحتلة (٤٥٩) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، أصدرت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في نابلس حكمها بسجن السيدة عبلة شفيق طـه . وكانت السيدة طـه التي اتهمت بنقل مواد متفجرة من الاردن الى الضفة الغربية ، تعمل بالتدريس . وهي امراة في مقتبل العمر وفي الشهر السابع من حملها . ويذكر ان المتهمة طلبت الرحمـة وقالت انهـا كانت « ضحية بريئة » لرجل غريب قام بتسليمها الحقيبة التي كانت فيها المتفجرات ، دون ان

(*) وهذه المستعمرات هي : الحميدية ، أشدوت يعقوب ، تل القصير ، دجانية ، كفار روبين ، ماعوز حاييم ، نفه أور ، وبيت يوسف .

تعلم شيئا عن محتوياتها ، وقالت : « أطلب الرحمة لي وللطفل الذي أحمله ، كما أطلب عدم تشديد العقوبة بحقي لكي أتمكن من تربية طفلي في المستقبل بعيدا عن جو السجون » . وعند صدور قرار المحكمة ، نوه القاضي الى لجوء المحاكم في السابق الى معاملة المتهمين بالحسنى بقصد اصلاحهم وتقريب وجهات النظر نحو السلام ، لكنه « ولمزيد الاسف ، لم يؤخذ هذا الامر بعين الاعتبار من جانب بعض الجهات المتطرفة ، التي واصلت قيامها بأعمال التخريب والارهاب ، التي وصلت أوجها في الجريمة التي وقعت في محنة يهوذا » . واضاف القاضي « وعليه ، فان المحكمة لا تستطيع تجاهل ما تنطوي عليه مثل هذه الاعمال من اخطار جسيمة تهدد حياة مواطني اسرائيل عربا ويهودا ، وتعرض أمنهم وسلامتهم للخطر ، لذا ، فان المحكمة تصدر قرارها بحبس المتهمة لمدة أربع سنوات » (٤٦٠) .

وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، نفى ناطق عسكري اسرائيلي ما أعلنته اذاعة بغداد من ان المدفعية العراقية المضادة للطائرات أسقطت صباح اليوم المذكور طائرة اسرائيلية في الاراضي الاردنية . وقد نسب الى ناطق عسكري عراقي قوله انه عثر على حطام الطائرة الاسرائيلية في منطقة جرش على بعد نحو ٣٠ كيلومترا الى الشمال من عمان . ومن جهة ثانية ، ادعى الناطق العسكري الاسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية تمكنت من اسقاط طائرة مصرية من نوع « ميج — ١٧ » واصابة ثانية في معركة جوية حدثت فوق البحر ، قرب شرم الشيخ ، بعد ظهر اليوم المذكور . وقال الناطق ان عددا ، لم يكشف النقاب عنه ، من النفاثات الاسرائيلية اشترك في المعركة ، وان « احدى طائرات الميج سقطت في البحر وشوهدت الثانية وهي مصابة تعود الى السواحل المصرية » . وكان آخر حادث في منطقة شرم الشيخ قد وقع قبل سنة ، عندما اسقطت الطائرات المصرية ، في خليج السويس جنوب القناة ، ما اعلن الاسرائيليون انها طائرة استكشاف . وأعلن الناطق العسكري الاسرائيلي ، في وقت لاحق ، ان القوات الاسرائيلية قصفت مواقع اردنية عبر نهر الاردن كانت قد اطلقت منها قذائف باتجاه منطقة كفار روبين على بعد نحو ٣٠ كيلومترا جنوبي بحيرة طبرية . وأوضح ان القذائف التي اطلقت من جهاز تشيكوسلوفاكي الصنع لاطلاق الصواريخ « لم تحدث اصابات أو أضرارا » . وأعلن ان القوات الاسرائيلية « ردت على النار لاسكات مواقع اطلاق القذائف الصاروخية » (٤٦١) .

وفي ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في غزة على عربيين اتهما بأنهما من اعضاء منظمة « فتح » بالسجن مدى الحياة . وقد وجدتهما المحكمة « مذنبين بالقيام بأعمال تخريب على الطرق والخطوط الحديدية والقيام بهجمات مسلحة على القوات الاسرائيلية في شهر أيار (مايو) الماضي » . وحكمت على ٦ رجال آخرين بالسجن مددا تتراوح بين ١٨ شهرا و ١٢ سنة . ومن جهة ثانية ، قامت قوات الامن الاسرائيلية بنسف منزلين في احدى الضواحي الشرقية لمدينة غزة . وذكر مسؤولون اسرائيليون ان المنزلين يعودان لعائلتي شابين عربيين قالوا انهما ألقيا قنبلة على ٣ جنود اسرائيليين قبل عدة أيام (٤٦٢) .

وفي ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن في تل أبيب ان نحو ١٠ صواريخ اطلقت

عبر نهر الاردن انفجرت بالقرب من مستعمرة نيئوت هاكيكار الى الجنوب من البحر الميت ، لكنها لم تلحق أضرارا أو تحدث خسائر في الارواح . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل . وكانت السلطات الاسرائيلية قد فرضت ، في وقت سابق ، نظام منع التجول على مدينة الخليل ، بعدما قتل جندي اسرائيلي وجرح آخر في حادث انفجار لغم تحت السيارة التي كانا يستقلانها في الخليل (٤٦٣) .

ويذكر ان صحيفة « الاهرام » أعلنت في عددها الصادر في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ، ان منظمة سرية للمقاومة هدفها تحرير سيناء من الاحتلال الاسرائيلي تقوم بعمليات فدائية في شبه جزيرة سيناء منذ عدة أشهر . وقالت ان قيادة المنظمة قررت اصدار بلاغات عن عملياتها في المستقبل لتحول دون قيام اسرائيل باخفاء حقائق المقاومة المسلحة التي تواجه قواتها في سيناء .

وفي ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ، أفادت أنباء رسمية اسرائيلية من طبرية ان طائرات مقاتلة اسرائيلية قصفت بعض الفدائيين المختبئين وسط أعشاب كثيفة في الضفة الشرقية لنهر الاردن ، بعدما أطلقوا قذيفتي بازوكا على سيارة دورية اسرائيلية ثم أمطروها وابلا من نيران الاسلحة الرشاشة . وقد وقع الحادث في مستعمرة كفار روبين . وقال ناطق عسكري ان الفدائيين نسفوا الليلة الماضية جسرا على الطريق بين غزة وخان يونس ، وهي الطريق الرئيسية الى سيناء . وذكر في نفس الوقت ، ان امرأتين اسرائيليتين وعربيين اصيبوا بجراح عندما انفجرت عبوة متفجرة وضعت تحت سيارة مدنية اسرائيلية كانت متوقفة في أحد شوارع غزة (٤٦٤) .

وفي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اصيب ٣ مدنيين اسرائيليين بجراح عندما اصطدمت سيارتهم بلغم ارضي على بعد ٢٠ كيلومترا الى الشمال من جسر دامية على نهر الاردن . ونقل احد الجرحى الى المستشفى في الطائرة الخاصة بوزير الدفاع موشي دايان ، الذي كان يدرس وقت الحادث كيفية عمل « أنظمة أمن جديدة » تهدف الى منع تهريب الاسلحة والمتفجرات الى الضفة الغربية المحتلة . وذكرت مصادر عسكرية ان اسرائيل ستستخدم المقاتلات من الآن فصاعدا للهجوم على مواقع الفدائيين التي تستخدم المدافع (٤٦٥) .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قتل ضابط اسرائيلي برتبة كولونيل في أحد اشتباكين مع الفدائيين . فقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قتلت ٣ فدائيين وأسرت ٧ آخرين في الاشتباكين وأن الكولونيل تسفي عوفر (٣٧ سنة) قتل . وكان الكولونيل المذكور قائد كتيبة خلال حرب حزيران (يونيو) ، وعين بعد الحرب حاكما عسكريا لمنطقة الخليل ثم حاكما عسكريا لمنطقة نابلس ، وعاد فانضم حديثا الى وحدة مقاتلة . وقد توفي نتيجة جراح أصيب بها عندما تبادلت دوريته النار مع ٨ من الفدائيين في وادي القلط على بعد ٥ كيلومترات الى الغرب من أريحا . وقال الناطق العسكري ان اثنين من الفدائيين قتلا وأسر الستة الباقون وبينهم جريحان . واضاف ان الاسرى افادوا بأنهم كانوا في طريقهم الى منطقة القدس للقيام بعمليات

فيها (*) . وأشار الناطق الى أن الاشتباك الثاني وقع في الليلة الماضية عندما اعترضت دورية اسرائيلية جماعة من الفدائيين على بعد ٣ كيلومترات الى الجنوب من أم سدره الواقعة الى الشمال من جسر دامية . وأوضح أن فدائيا قتل وجرح ثان وأسر وأن « القوات الاسرائيلية لم تتكبد أية اصابات » . وكان الناطق قد صرح بأن عبوة متفجرة الحقت أضرارا بخط السكة الحديد الى الشمال من مدينة غزة الليلة الماضية وأن قوات الامن بدأت عملية تفتيش عن المسؤولين عن الانفجار (٤٦٦) .

وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، انفجرت قنبلة في حي المسكوبية بالقدس المحتلة الذي يضم دوائر حكومية عدة ، فدمرت سيارتين ، وادعت الشرطة الاسرائيلية أنها لم تحدث أضرارا مادية ولم تصب أحدا . وعثرت الشرطة التي فتشت المنطقة ، في وقت لاحق على قنبلتين أخريين لم تنفجرا ، وذكر أن القنابل الثلاث كانت مربوطة بجهاز تفجير وضع تحت سيارة . ومن جهة أخرى ، أعلن أن سيارة عسكرية اسرائيلية اصطدمت بلغم بالقرب من مخاضة أم السوس في وادي الاردن ، وقد أسفر ذلك عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح . وكان أحد أفراد شرطة الحدود الاسرائيلية قد أصيب بجراح عندما اصطدمت سيارة دورية بلغم في الجليل الاعلى بالقرب من الحدود مع سورية ولبنان في وقت سابق (٤٦٧) .

وفي ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن الطائرات الاسرائيلية أغارت على ما قيل انه قواعد لمنظمة « فتح » في قرية المنشية التي تواجه وادي بيسان جنوبي طبرية . كما أعلن أن المدفعية اشتركت في القصف . وذكر أن الغارة الجوية التي وصفت بأنها « محدودة » ، جاءت ضمن الخطة العسكرية الاسرائيلية التي بدىء اتباعها حديثا بالرد السريع على الاعمال الفدائية عبر نهر الاردن. وقد انطلقت النفاثات بسرعة بعد أن فتح الفدائيون نيران مدافع البازوكا ومدافع رشاشة على دورية اسرائيلية في القطاع الشمالي من وادي الاردن قرب مستعمرة نفه اور . وجاء في بيان اسرائيلي صدر بشأن هذا الحادث انه جرى « الرد على النار بالمثل » وانه « لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي » . ويذكر أن هذه كانت المرة الثالثة خلال أسبوع التي تقوم فيها الطائرات الاسرائيلية بقصف قواعد الفدائيين القريبة من خط وقف اطلاق النار (٤٦٨) .

وفي ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام فدائيان من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمهاجمة طائرة من طراز « بوينج ٧٠٧ » تابعة لشركة العال الاسرائيلية بالقنابل والرشاشات في مطار أثينة عند بدء عملية اقلاعها في رحلة عادية من تل أبيب الى باريس ونيويورك ، عبر أثينة ، وقد أسفر الحادث عن مقتل أحد الركاب الاسرائيليين وهو المهندس ليون شيردان ، واصابة احدى المضيفات بكسر في رجلها .

(*) يذكر أن منظمة « فتح » كانت قد أصدرت في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، بيانا حذرت فيه من أنها لن تكون مسؤولة عن سلامة الحجاج الاجانب والسياح الذين يتوقع وجودهم في القدس ليلة عيد الميلاد أو عيد رأس السنة « نظرا الى ظروف الاحتلال الصهيوني ولتصدي شعبنا لمقاومة هذا الاحتلال الفاشستي بالثورة المسلحة » .

وكان رد الفعل للحادث في اسرائيل عنيفا ، فوصفه رئيس الحكومة اشكول بأنه عمل « خطير لم يسبق له مثيل ، وهو يظهر الطبيعة الاجرامية لمدبريه وطبيعة أولئك الذين يقفون خلفهم والمسؤولين عن أعمال التخريب المجنونة » . بينما اعلن وزير النقل ، موشي كارمل ، في مؤتمر صحفي أن اسرائيل « لن تتحمل وضعا تهاجم فيه طائرات شركة العال ، في حين أن طائرات البلدان العربية تطير بأمن وسلام » . وقال « ان على الشخصيات والاهداف العربية تحمل المسؤولية » . وأشار الى البيان الذي اصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وأعلنت فيه مسؤوليتها عن الحادث فذكر « ان أعضاء الجبهة يتدربون علنا في لبنان على أعمال التخريب واننا لا نستطيع اعفاء الحكومة اللبنانية من المسؤولية من أعمال تخريب تنظم من الاراضي اللبنانية بتشجيع حكومي » . وقد حذرت الصحف الاسرائيلية ، في اليوم التالي للحادث ، من أن اسرائيل ستقرر « موعدا ملائما للثأر » . ووصفت صحيفة « دافار » الحادث بأنه « جبان واجرامي » ، لكنها حذرت الاسرائيليين من المطالبة بالثأر بالطريقة نفسها . كما حذرت اسرائيل من الانسياق « الى الافعال التي يرتكبها أعداؤنا » . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، « ان لبنان الآن ربما يحاول أن يحذو حذو مصر والاردن وسورية ، بحيث يعلن رسميا تقيده باتفاق الهدنة ، وفي الوقت نفسه يشجع نشاط الفدائيين ضد اسرائيل » . وأوضحت الصحيفة أن اسرائيل « ستدرس بامعان الخطوات العملية التي يجب أن تتخذها لمنع تكرار مثل هذه الهجمات » .

وقامت الحكومة اللبنانية رسميا بنفي الاتهامات الاسرائيلية بأن الفدائيين « يتدربون علنا في لبنان على أعمال التخريب بتشجيع حكومي » ، وقالت « ان هذا الاتهام باطل من أساسه ، وانه حلقة في سلسلة اتهامات ما زالت اسرائيل توجهها الى لبنان تبريرا لاعتداءاتها المتكررة على أراضيه واخفاء لمطامعها التوسعية » . وفي الساعة ١٠ر٩ من ليلة ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) قامت وحدة من المظليين الاسرائيليين بالهبوط بواسطة طائرات هليكوبتر في مطار بيروت الدولي ، حيث أحرقت ١٣ طائرة لبنانية كانت جاثمة على أرض المطار (قيمتها الاجمالية ١٥ مليون جنيه استرليني) . وقد أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في وقت لاحق ، « ان وحدة تابعة للجيش أصابت الليلة عددا من الطائرات التابعة لشركات الطيران العربية في مطار بيروت . وقد عادت الوحدة الاسرائيلية الى قاعدتها ، ولم يصب أي من أفرادها بأذى » . وأضاف الناطق « ان على حكومات الدول العربية التي تسمح للمنظمات التخريبية بالعمل من أراضيها ، أن تعرف أنها تتحمل مسؤولية الاعمال التخريبية » (٤٦٩) . ومن جهة ثانية ، امتنعت السلطات العسكرية الاسرائيلية عن كشف التفاصيل « التقنية » للاعتداء على مطار بيروت ، واكتفى ضابط اسرائيلي مأذون بتقديم نتائج الغارة خلال مؤتمر صحفي عقده في تل أبيب عقب الاعتداء . وادعى الضابط ان « رجال الكوماندوس احتلوا مطار بيروت نحو ساعة ، وان بضع طلقات نارية أطلقت عليهم من شرفة المطار » . وأضاف « ان جميع البيانات الرسمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنشر في بيروت ، كما أن لديها مركز تجنيد في بيروت ومعسكرات للتدريب في طرابلس وصور وصيدا » . وأشار الى أن الرئيس عبد الله اليافي أعلن رسميا في ٢ تشرين

الثاني (نوفمبر) ، أن « لبنان يؤيد نشاط الفدائيين ويعتبر هذا النشاط شرعيا » . وادعى أن الفدائيين قاموا منذ شهر أيلول (سبتمبر) بـ ١٨ عملية فدائيـة داخل اسرائيل « انطلاقا من قواعد موجودة في لبنان » . وسئل الضابط : « الا ترى أن الغارة على مطار بيروت لا تتناسب في حجمها وهجوم الفدائيين الفلسطينيين على طائـرة العال في مطار أثينة ؟ » ، فأجاب : « كان علينا أن نثبت بوضوح أن الذين يحمون [الفدائيين] سيتعرضون الى أذى أشد مما تتعرض له اسرائيل » (٤٧٠) . وعلقت الصحف الاسرائيلية على هذا الاعتداء ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ، ان الغارة هي « تذكير قوي بأن الخطوط الجوية العربية واللبنانية ليست بمنأى عن ضربات اسرائيل » . واضافت « كان لبنان ، حتى الآن ، واحة من السلام والهدوء . وقد برهن عن حكمة بعدم اشتراكه في حرب الايام الستة . ولكن على بيروت الا تتوقع الافادة من هذا الهدوء اذا اصبحت مركزا وملجأ للتنظيمات الارهابية . ان هذه التنظيمات هي الآن رأس حربة الحرب العربية ضد اسرائيل ، واي بلد يساعدها ويدعمها ، عليه أن يتحمل مسؤولية الاعمال الارهابية » . ويذكر أن لبنان تقدم بشكوى الى مجلس الامن بشأن هذه الغارة ، وقد وافق المجلس فـي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) علـى مشروع قرار يندد باسرائيل « لعملها العسكري المدبر سلفا ، والذي يشكل خرقا لالتزاماتها بموجب ميثاق وقرارات وقف اطلاق النار ... ويصدر تحذيرا حازما الى اسرائيل انه اذا ما تكررت مثل هذه الاعمال فان المجلس سيضطر الى النظر في خطوات أخرى تؤدي الى تنفيذ قراراته » .

سادسا : النشاط النووي

ا ـ المنشآت الذرية :

تملك اسرائيل مفاعلين ذريين ، أحدهما في ناحال سوريك قرب تل أبيب ، والآخر في شمالي النقب في ديمونة قرب بئر سبع . كما ولديها منشآت أخرى لها علاقة مباشرة بالنشاطات الذرية .

١ ـ مفاعل ناحال سوريك :

أما المفاعل الاول فانه صغير نسبيا ، اذ يقدر انتاجه بخمسة آلاف كيلواط حراري أي خمسة ميجاواط حراري . وهو يستعمل اليورانيوم المشبع بالنظير ٢٣٥ بنسبة ٩٠ بالمائة كوقود ، وتستورد اسرائيل هذا الوقود من الولايات المتحدة بموجب اتفاقية عقدت سنة ١٩٥٥ ، ويحتاج المفاعل الى ٦ر٥ كيلوجرامات من اليورانيوم المشبع في السنة . يعتبر هذا المفاعل ، الذي يستعمل لاجراء الابحـاث النووية ولتدريب الاخصائيين والعلماء ، من أكبر المفاعلات من طراز « بركة السباحة » ، الذي يتميز بوجود بركة ماء كبيرة في وسط قاعة مستديرة تحتوي في قاعها على الوقود المشع . وهذه البركة مليئة بالماء العادي الذي يعمل كمبرد ، اذ يمر بين الانابيب التي تحتوي

الوقود فيمتص الحرارة المتولدة من جراء التفاعل النووي المستمر ، ويتدفق الى بركة تحت الارض خارج المبنى ، حيث يبرد بواسطة جهاز خاص ليعود الى البركة الموجودة داخل المفاعل ، لتبدأ عملية التبريد من جديد .

أما الوقود نفسه ، فهو مخزون في ٢٠ وحدة منفصلة ذات شكل مستطيل ، تشتمل كل وحدة على ١٨ سبيكة من الوقود مغطاة بطبقة من الالومينيوم ومتصلة ببعضها بصورة متوازية مع وجود مسافات بينها حيث تسير المياه من أجل التبريد .

وكما أشرنا ، فان الغرض الاول من هذا المفاعل تدريب الفنيين والمهندسين على تشغيل وادارة المفاعلات من أجل استخدامهم في المفاعلات الاخرى الصناعية التي تنوي اسرائيل بناءها في المستقبل (٤٧١) لانتاج الحرارة والكهرباء . ومن ناحية أخرى ، فان الانشطار النووي الذي يحصل داخل المفاعل ينتج فيضا من النيترونات تستعمل لغايات عديدة نذكر منها انتاج النظائر المشعة الاصطناعية (التي تستعمل في الطب) ، ودراسة تركيب النواة وخصائصها ، وقياس التنقلات الداخلية للذرات في المادة . وتستخدم الاشعاعات المكونة داخل المفاعل في المحافظة على الاطعمة المختلفة وفـي انتاج مواد البلاستيك الخاصة .. الخ .

قامت وزارة الدفاع الاسرائيلية ببناء هذا المفاعل استنادا الى تعليمات ومواصفات لجنة الطاقة الذرية ، وحسب خرائط وضعها مهندسون اسرائيليون وأميركيون . وقد ابتدأ البناء في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ وانتهـى العمل في أيار (مايو) ١٩٦٠ . دخل المفاعل طور العمل المستمر في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ . وكان انتاجه بادىء ذي بدء ، ألف كيلواط (حراري) ، زيد تدريجيا حتى بلغ المقدار الانتاجي المخطط له أي خمسة آلاف كيلواط (حراري) .

نصت الاتفاقية بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية على اجراء زيارات تفتيشية دورية غايتها التحقق من انه لا يجري استعمال المفاعل أو المواد المشعة المستوردة لاغراض غير سلمية . وقد توالت تلك الزيارات من قبل علماء أميركيين منتدبين لهذه الغاية، الى أن تم في نيسان (ابريل)١٩٦٥ نقل المهام التفتيشية هذه من الحكومة الاميركية الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (International Atomic Energy Agency — IAEA) وكان هذا ضمن حملة اميركية غايتها جعل هذه الوكالة الجهاز الدولي المعترف به مـن أجل مراقبة النشاطات الذرية الوطنية المختلفة ، والمحافظة على صبغتها السلمية . والجدير بالذكر ، انـه منذ تـم نقل صلاحيات المراقبة بالنسبة لمفاعل ناحال سوريك الى الوكالة الدولية ، أي منذ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ (٤٧٢) ، لم تتم أي زيارة تفتيشية للمفاعل حتى يومنا هذا . ويقـول مسؤولو الوكالة بهذا الصدد انها ـ أي الوكالة ـ لا تقوم عادة بمراقبة المفاعلات الصغيرة ، التي ليس لهـا شأن يذكر مـن الناحية العسكرية ، بصورة فعليـة .

وفي المجال العسكري بالذات ، لا تعدو أهمية المفاعل هذا كونه ميدانا لتدريب العلماء والفنيين ومصدر اشعاعات قد يزيد درسها والتعامل بها الخبراء الاسرائيليين الماما بالذرة واستعمالاتها . أما من ناحية انتاج المـواد اللازمة لصنع القنابل النووية ،

فان المادتين الوحيدتين اللتين استعملتا حتى الان لهــذا الغرض همــا البلوتونيوم (Plutonium) ٢٣٩ واليورانيوم ٢٣٥ . وبالنسبة للمادة الاولى فــان مفاعل ناحــال سوريك ، اذ يستعمل اليورانيوم المشبع بالنظير ٢٣٥ بنسبة عالية كوقود ، لا ينتج مادة البلوتونيوم اثناء عمله (*) . أما بالنسبة لليورانيوم ، فان الشحنات التي ترسلها لجنــة الطاقة الذرية الاميركية كوقود للمفاعل ، والتي قد تصلح مع مزيد من التكرير لصنع القنابل ، لا تتعدى الـــ ٦٫٥٠ كيلوجرامات للشحنة الواحدة ، ولا يتم ارسال الشحنة التالية الا بعد أن يكون الوقود المستعمل قد تم ارجاعه الى الاميركيين ، وجرى التأكد من أنه قد استعمل حسب الاصول المتفق عليها ، ولم تقع اية مخالفة لجهة استعماله لاغراض غير سلمية أو الاستيلاء على قسم منه .

٢ — مفاعل ديمونة :

يشكل هــذا المفاعل ركيزة برنامج اسرائيل النووي الحالي ، وهو يعتبر مــن أكبر المفاعلات المسماة بمفاعلات الاختبارات (Research Reactors) ، اذ يبلــغ انتاجه ٢٥٫٠٠٠ كيلواط (حراري) ، وهو يستعمل اليورانيوم الطبيعي كوقود والماء الثقيل كمبرد ومهدىء (Moderator) .

لقد تم بنــاء هذا المفاعل بمساعدة فرنسية ، وحسب تصاميم مشابهة للمفاعل الفرنسي (G-3) . وقد وقعت اتفاقية بهذا الصدد سنة ١٩٥٧ بقي محتواها سرا الى يومنا هذا ، وكان هذا التعاون الفرنسي — الاسرائيلي وليد التحالف العسكري الذي أدى سنة ١٩٥٦ الى العدوان الثلاثي على مصر . ونظرا للسرية التامة التي انتهجتها اسرائيل ولا تزال حول هذا الموضوع ، فان ما هو معروف عن خصائص هذا المفاعل قليل جدا لا يتعدى كونه ينتج مقدارا من البلوتونيوم يكفي لانتاج قنبلة واحدة في السنة ، وهذا على أساس أن القنبلة الواحدة من النوع الذي استعمل لتدمير مدينة هيروشيما سنة ١٩٤٥ تحتاج الى ٥٫٧٩ كلج من البلوتونيوم الصافي ، وينتج مفاعل ديمونة اكثر من هذا بقليل . ويعتقد أن المفاعل بحاجة الى ٢٤ طنــا من الوقود (اليورانيوم الطبيعي) سنويا ، ويشكل الحصول على هذه الكمية احــدى المشكلات التي يجب حلها اذا أرادت اسرائيل أن تنتج سلاحا نوويا .

هذا وقد أعلنت حكومة بن جوريون في حينه ، أن المفاعل لن يستعمل الا للاغراض السلمية ، غير أن المسؤولين الاسرائيليين انفسهم أوضحوا أن الحكومة الفرنسية لم تضع أية قيود على استعمال المفاعل ، بل كانت مساعدتها غير مشروطة من هــذه الناحية . وهذا يعني أن المفاعل يعمل دون مراقبة خارجية فعلية . ويشكل هذا الوضع مصدرا رئيسيا للشائعات حول حصول اسرائيل على السلاح الذري ، التي تظهر مــن آن لآخر منذ بدأ المفاعل يعمل في أواخر ١٩٦٤ أو أوائل ١٩٦٥ .

(*) ذلك أن البلوتونيوم ينجم من احتراق اليورانيوم ٢٣٨ الموجود بنسبة ٩٩٫٣ بالمائة في اليورانيوم الطبيعي ولكن بنسبة ضئيلة جدا في اليورانيوم المشبع بدرجة ٩٠ بالمائة .

وقد حمل هذا الوضع المقلق الحكومة الاميركية على المطالبة بالقيام بزيــارات تفتيشية رسمية للمفاعل . ولم تقبل الحكومة الاسرائيلية بهذا الامر محافظة منها على السرية التامة التي تغلف بها ما يجــري في ديمونة . وقد أعلــن بعض السياسيين الاسرائيليين البارزين صراحة أن هذه السرية هي عينها مصدر الشك لدى العــرب حول نوايا اسرائيل النووية ، « وهذا الشك بالذات هو أحسن رادع ... » (٤٧٣) . غير أن الضغط الاميركي أدى أخيرا الى السماح « بزيارات » غير رسمية يقوم بهــا علماء ومهندسون أميركيون من آن لآخر . ولكن فعالية هذه المراقبة تكاد تكون منعدمة ، كما يعترف المراقبون الذين زاروا ديمونة انفسهم ، لان زيارة المفاعل مرة في السنة كما جرت العادة لا تكفي للتأكد من أن الوقود لا يجري استبداله دوريا لاستخراج البلوتونيوم اللازم وهو في حالة صالحة للاستعمال كمادة للتفجير النووي (٤٧٤) .

٣ — منشآت أخرى :

يشكل كل من المفاعلين الذريين ، اللذين سبق ذكرهما ، نواة لمراكز ذرية مهمة ، خاصة في ديمونة ، وتحتوي هذه المراكز على مختبرات مجهزة للتعامل بالمواد المشعة التي ينتجها المفاعل ، ولاجراء الاختبارات في حقول عدة نذكر منها الفيزياء النووية ، وهندسة المفاعلات ، وتحلية الميــاه بواسطة الطــاقة الذرية ، وعــلم الاشعاع ، واستعمالات النظائر المشعة . هذا ولا تتوافر أية تفصيلات عن نشاطات مركز ديمونة التي كانت دائما محاطة بالسرية التامة ، غــير أن ما نشر من دراسات ومن نتــائج للابحاث التي تجري هناك ، دليل على أن المركز مجهز بأحدث الاجهزة . أما مركز ناحال سوريك ، فانه بني بمساعدة بريطانية ، وجهز باعانة أميركية ، وهو أيضا مجهز احسن تجهيز ، ويستعمله علماء وباحثو الجامعات الاسرائيلية ، وهو مقر لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

وللمختبرات المجهزة للعمل بالمواد الاشعاعية (Hot Laboratories) هذه أهمية عسكرية ، اذ انها تفسح المجال للتدرب على معالجة هذه المواد التي ينتجها المفــاعل اثناء عمله ، ومنها البلوتونيوم ، والخبرة في هذا الفن الدقيق والصعب للغاية ضرورية لتشغيل معمل الفصل الكيمائي الذي لا بد منه لتنقية البلوتونيوم وتهيئته للاستعمال في الاسلحة النووية .

وهناك منشآت اخرى متطورة مثل دائرة العلوم النووية في معهد وايزمن للعلوم ، في روحوبوت ، التي تملك مسرعا (Proton Accelerator) تبلغ قوته ١٥ مليون فولط الكتروني ، يستعمل لتحطيم النواة ودرس خصائصها ودراسة التفاعلات الذرية . وقد تم شراء هذا المسرع بمساعدة حكومة المانية الغربية . وكانت الدائرة تملك قبل ذلك مسرعا صغيرا قوته ثلاثة ملايين فولط الكتروني . وللدائرة هذه اكثر من ٧٠ مختبرا وعددا من الورش الميكانيكية والالكترونية ، ويعتبر معهد وايزمن للعلوم مركز الثقل في البرنامج النووي الاسرائيلي من الناحية العلمية ، وبالنسبة للابحاث الاساسية التي تجري في دوائر العلوم النووية والفيزياء النووية والنظائر . ويستعين علماء معهد

وايزمن بمفاعل ناحال سوريك القريب لاجراء تجاربهم . وقد تم في هذا المعهد ، على يد مدير الطاقة الذرية الاسرائيلية ، اسرائيل دوستروفسكي(Israel Dostrovsky) ، اختراع طريقة لانتاج الماء الثقيل سنة ١٩٤٩ ، وتعد اسرائيل اليوم اكبر مصدر للماء الثقيل (في نظير الاوكسجين O 18) في العالم . وكون دائرة الفيزياء النووية تقوم باستمرار بأبحاث ودراسات لحساب هيئات دولية مثل « يوراتوم » (Euratom) والقوى الجوية الاميركية دليل على نوعية النشاط الذي يجري في هذا المعهد . والجدير بالذكر أن علماء المعهد قاموا بأبحاث سرية أوكلتها لهم لجنة الطاقة الذرية الاميركية (٤٧٥) .

وهناك مركز آخر للابحاث المتعلقة بالمجال الذري ، وهو دائرة العلوم والهندسة النووية في معهد اسرائيل للتكنولوجيا ، او التخنيون (Technion) في حيفا . وقد افتتحت هذه الدائرة في عام ١٩٥٨ من اجل تدريب العلماء والفنيين على ادارة وتشغيل المفاعلات الذرية ، ويتم توظيف عدد من خريجي هذه الدائرة في المفاعلين الذريين حسب الحاجة . وقد أجريت في هذه الدائرة دراسات في عناصر وقود المفاعلات (Fuel Elements) على يد علماء مثل الدكتور شمعون يفتاح (Shimon Yiftah) ، الذي كان مديرا لمركز ناحال سوريك النووي ، وهو من الخبراء البارزين في علم المفاعلات السريعة (Breeder Reactors) ، التي تنتج كمية من المواد الانشطارية اكبر من التي تحرقها كوقود ، والتي تعتبر مفاعلات المستقبل . ولدراسة عناصر الوقود اهمية كبيرة بالنسبة لدولة مثل اسرائيل تسعى الى الاكتفاء الذاتي في برنامجها النووي ، اذ انه قبل استعمال اليورانيوم الطبيعي او أيّ وقود آخر في المفاعل ، يجب ان يعالج ويهيأ ، وهذه عملية طويلة وصعبة تتضمن تحويل الوقود كيمائيا من حالته الطبيعية الى الحالة التي يجب أن يكون فيها لدى استعماله ، ثم سبكه في الفراغ ، ثم تقطيعه بالشكل والوزن المناسبين حسب تصميم المفاعل . ولا بد من وجود مصنع من هذا النوع في اسرائيل اذا كانت هذه تستعمل اليورانيوم الذي تستخرجه من الفوسفات ، كما يعتقد ، لتغطية قسم من كمية الوقود اللازم لتشغيل مفاعل ديمونة .

ومن ضمن الصناعات التي لها علاقة وثيقة بالمجهود النووي الصناعة الالكترونية ، التي احرزت تقدما سريعا جدا في السنوات الاخيرة . وفي اسرائيل اكثر من ٣٠ شركة كبيرة ومتوسطة تعمل في هذا المجال ، وقد بلغ معدل نمو الصناعة السنوي ١٧ بالمائة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦ (٤٧٦) ، ومرد ذلك الى التشجيع الذي لاقته من جانب وزارة الدفاع بالذات ، التي تقوم هي بنفسها بالابحاث في هذا المجال من خلال « دائرة الابحاث والتخطيط » . وتركز هذه الدائرة نشاطها في حقول أربعة هي : تخطيط الاسلحة ، الالكترونيات ، الفيزياء ، والكيمياء (٤٧٧) . وكان قرار وزارة الدفاع القاضي بأن ينتج محليا ، اي في اسرائيل ، اكبر قسط ممكن من المعدات الالكترونية اللازمة للقوات المسلحة وللبرنامج النووي ، هو الذي « أعطى صناعة الالكترونيات ذلك الزخم الكبير الذي كانت بحاجة اليه » (٤٧٨) . وقد تقرر ذلك سنة ١٩٦٠ ، اي في العام الذي دخل فيه البرنامج النووي الاسرائيلي المرحلة الفعلية مع ابتداء العمل في مفاعل ناحال سوريك ، والبدء في بناء المركز النووي في ديمونة .

وقد بلغت نسبة الانتاج الالكتروني المخصص للاغراض العسكرية سنة ١٩٦٧

مثلا ٦٥ بالمائة من انتاج الصناعة الكلي (٤٧٩) . وتنتج الشركات الاسرائيلية في هذا المجال اجهزة متنوعة ، منها معدات للاتصالات العسكرية ، واجهزة لضبط وتوجيه اطلاق النار للطائرات والدبابات ، واخرى لادارة المفاعلات النووية والتحكم بالتفاعلات ، ومعدات واجهزة مختلفة في حقول الطب والصناعة والبصريات والابحاث العلمية .

ب ــ التطورات الرئيسية خلال ١٩٦٨ :

بعد أن تمت في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ اعادة تنظيم لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية بحيث أصبحت تابعة لرئاسة مجلس الوزراء بدلا من وزارة الدفاع ــ وكانت هذه عملية ابتغى ليفي اشكول من ورائها تخفيض درجة السيطرة المباشرة من قبل العسكريين على نشاط اللجنة واشرافهم على البرنامج النووي بصورة عامة ــ تولى رئيس الحكومة بنفسه رئاسة اللجنة ، وأصبحت هذه تضم ١٨ عضوا . وفي ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ابدل مجلس الوزراء ٨ أعضاء في اللجنة (٤٨٠) ، غير أن مجموعة علماء الذرة الذين يشكلون توام اللجنة الرئيسي ، وهم اسرائيل دوستروفسكي وشمعون يفتاح وافرايم كاتشالسكي (Ephraim Katchalski) وييجال تالمي (Igal Talmi) لم تتبدل . وللجنة أربعة لجان فرعية ، واحدة للابحاث ، واخرى للطاقة والماء ، والثالثة لاستعمالات الاشعاع والنظائر المشعة ، والرابعة للامور المتعلقة بتأمين السلامة في البرنامج النووي .

وفي آب (اغسطس) ، اعلن ان ميزانية لجنة الطاقة الذرية لعام ١٩٦٨ هي ٤٣ مليون ليرة اسرائيلية ، وصرح المدير الاداري لمركز ناحال سوريك أن للجنة اتفاقيات لتبادل المعلومات مع ٦٠٠ هيئة في ٨٠ دولة في المعسكرين الشرقي والغربي ، بما في ذلك الصين الشعبية ، وأن هنالك اتفاقيات للتعاون في الحقل الذري مع بلدان عدة ، خاصة في آسية وأميركة اللاتينية ، وأن اللجنة تجري أبحاثا لحساب « يوراتوم » (وكالة الطاقة الذرية الاوروبية) وسلاح الطيران الاميركي ومؤسسة فورد وهيئات اخرى . كما واعلن أن ٢٦ عالما يجرون الدراسات في ناحال سوريك لنيل الدكتوراه (٤٨١) .

وفي مجال الهيئات الادارية التي تشرف على النشاط النووي في اسرائيل ، عين وزير الدفاع ، موشي دايان ، في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ لجنة استشارية للابحاث والتطوير العام في نطاق وزارته ، للعمل بالتناسق مع رئيس قسم العلماء في الوزارة افرايم كاتشالسكي ، الذي هو ايضا عضو رئيسي في لجنة الطاقة الذرية . وقد صرح ناطق باسم الوزارة ان مهام اللجنة الجديدة تتضمن درس المبادىء العامة لتوجيه الابحاث التي تراها المؤسسة العسكرية مناسبة لاغراضها ، تحديد وتعيين المشاريع القابلة للبحث والتطوير ، اقتراح تغييرات في المشاريع القائمة ، الخ (٤٨٢) . ويظهر من هذا أن للجنة دورا بارزا في تحديد سياسة اسرائيل النووية ، خاصة في الحقل العسكري .

ونشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، خبرا مفاده أن صحافيا المانيا شرقيا كتب مقالا في صحيفة « نيويس دويتشلاند »

(Neue Deutschland) الصادرة في برلين والناطقة باسم حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم، يقول فيه ان رفض اسرائيل الانضمام الى معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية التي تم التوقيع عليها من قبل أكثر بلدان العالم يعود الى كون اسرائيل والمانية الغربية تسعيان ، بالمشاركة ، الى انتاج الاسلحة النووية . وقد وضعت اسرائيل منشآتها النووية تحت تصرف العلماء الالمان ، الذين يشتركون في الابحاث النووية الجارية في معهد وايزمن . ويضيف المقال ان حكومة بون ومؤسسة فولكسفاجن قد قدمتا عشرات الملايين من الماركات الى معهد وايزمن لهذا الغرض (٤٨٣) . وكانت نتيجة نشر هذه الانباء ان انبرى رئيس الوزراء اشكول ، في الكنيست في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، لينفي وجود اي شكل من التعاون بين اسرائيل والمانية الغربية في المجال الذري ، بما في ذلك الاستعمالات السلمية ، واصفا الانباء الواردة من المانية الشرقية بأنها « مجرد اوهام » (٤٨٤) . هذا وتجدر الاشارة الى أن ناطقا باسم حكومة بون كان قد صرح في تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٦٤ ، أن هنالك تعاونا بين بلاده واسرائيل في حقل الذرة ، وان علماء من المانية يتفقدون سير المشاريع المشتركة بزيارة معهد وايزمن دوريا ، وقد قام اثنان من كبار العلماء من جامعة هايدلبرج بزيارة لهذا الغرض خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ (٤٨٥) . أما بالنسبة للمساعدات المقدمة الى معهد وايزمن ، فانه جاء في التقرير السنوي الذي يصدره المعهد تحت عنوان « النشاطات العلمية » لعام ١٩٦٧ ، ان الحكومة الالمانية الغربية قدمت الاموال اللازمة لشراء المسرع البروتوني فان دي جراف (Van de Graaff Tandem Accelerator) ذي القوة ١٥ مليون فولط الكتروني الذي سبق ذكره . أما مؤسسة فولكسفاجن ، فانها تبرعت بمبلغ كبير لم يحدده التقرير من أجل شراء معدات خاصة ، منها سبكتروميتر (أو مكسر طيفي) واحد لدائرة الفيزياء النووية واثنان من نوع آخر لدائرة أبحاث النظائر ، بالاضافة الى اجهزة اخرى لدائرتي الكيمياء وأبحاث البوليمر (Polymer Research) (٤٨٦).

١ – اسرائيل ومعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية :

الى جانب ما أشار اليه المقال من تعاون الماني – اسرائيلي في حقل الذرة ، وما ادى اليه من نفي على لسان رئيس الحكومة ، يشكل بحد ذاته دليلا على عدم صحة الكثير من التصريحات الاسرائيلية الرسمية ، خاصة فيما يتعلق بشؤون الامن والنشاط النووي بالذات ، أثار المقال قضية الموقف الاسرائيلي من معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ذلك الموقف الذي وان لم يتبلور بصورة نهائية اثناء ١٩٦٨ ، فقد ساعد على توضيح معالم السياسة الاسرائيلية النووية التي دابت اسرائيل باستمرار على عدم توضيحها ، مبتغية بذلك استعمالها كاحدى عوامل الردع النفسية ضد الحكومات العربية .

لقد كان مشروع المعاهدة ، التي ترمي الى الحد من عدد الدول التي تملك أسلحة نووية ، هو قيد الدرس المتواصل من قبل لجنة الثماني عشرة لنزع السلاح في جنيف منذ عدة سنوات ، وقد تم في بداية ١٩٦٨ الاتفاق بين الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على تقديم مشروع معاهدة موحد رفع في ١٩

آذار (مارس) الى الجمعية العامة للامم المتحدة مرفقا بتقرير لجنة نزع السلاح ، التي كانت الجمهورية العربية المتحدة تشترك في عضويتها . وقد نوقش مشروع المعاهدة في اللجنة السياسية للجمعية العامة . وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، اتخذت الجمعية العامة قرارا ترحب فيه بالمعاهدة ، وتطلب من الدول المشرفة عليها وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانية أن تضعها قيد التوقيع والمصادقة في أقرب وقت ممكن . وقد بوشر بالتوقيع عليها في عواصم هذه الدول الثلاث في أول تموز (يوليو) .

وتمنع هذه الاتفاقية الدولية ، باختصار ، الدول غير النووية المنضمة اليها من حيازة الاسلحة النووية أو صنعها أو استيرادها أو التداول بها ، كما وانها تمنع الدول النووية من تزويد الدول غير النووية بأي نوع من الاسلحة الذرية ، أو وضع هذه المتفجرات تحت سيطرتها بأي شكل من الاشكال . وتنطبق هذه الموانع المتبادلة أيضا على المتفجرات النووية التي قد تخصص للاغراض السلمية مثل شق ممرات للمياه او انشاء موانىء بحرية أو الحصول على النفط أو الغاز المخزون في تكوينات صخرية تجعل من الصعب استخراجه بالوسائل المألوفة . والسبب في ذلك انه يسهل تحويل هذه المتفجرات لاغراض اخرى غير سلمية . اما بالنسبة للمؤسسات النووية الوطنية ونشاطاتها في حقل الذرة ، بما في ذلك اقتناء وتشغيل المفاعلات الضخمة المنتجة للطاقة ، (وفي الوقت نفسه للبلوتونيوم الصالح للقنابل بكميات ضخمة كمحصول جانبي) ، واجراء الابحاث المختلفة ، وتطبيق الطاقة النووية في حقول الطب والزراعة والصناعة ، فان المعاهدة تسمح بها ، ولكن تجعل جميع هذه النشاطات خاضعة لنظام مراقبة دولي هو نظام الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وهذا الخضوع هو بالطبع الزامي على جميع الدول المنضمة الى المعاهدة ، اذ يشكل السبيل الوحيد للتحقق من أن بنودها قيد التنفيذ . ويطبق نظام المراقبة على كل ما له علاقة مباشرة بالنشاط النووي للدولة ، بما في ذلك المواد الانشطارية المنتجة محليا ، أو المؤسسات والمنشآت النووية الوطنية المختلفة .

أما بالنسبة للموقف الاسرائيلي الرسمي من المعاهدة ، فقد أعلن عنه مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، في ٢٩ أيار (مايو) عندما صرح في خطاب أمام اللجنة السياسية للجمعية العامة ان حكومته « كدول اخرى متعددة ، تعتبر معاهدة لمنع انتشار الاسلحة النووية دوما كجزء هام من السعي العالمي من اجل نزع السلاح العام » ، ثم ردد ما اعلنته اسرائيل في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ أمام اللجنة نفسها من انها تعتبر أن معاهدة من هذا القبيل « يجب ، بالدرجة الاولى ، أن تقود الى نزع سلاح عام وشامل وتعجل بتحقيقه » . ثم انتقل تيكوواع الى الحديث عن المآخذ التي لاسرائيل على نص مشروع المعاهدة ، وهي شبيهة بمآخذ دول اخرى لديها برامج نووية متقدمة ، منها ان المعاهدة ستضع العراقيل في طريق الابحاث النووية واستعمال القوة النووية للاغراض السلمية ، وانها ستمنع الدول غير النووية من الاستمرار في تطوير صناعتها النووية ومن التقدم العلمي في هذا المجال ، وانها لا تمنح الدول غير النووية ضمانات أمن مقابل تنازلها عن صنع أو اقتناء

قـــوة نووية خاصة بهـــا ، وانها لا تتضمن تنازلات مقابلة من جهة الدول النووية لو وجدت لجعلت من المعاهدة خطوة حاسمة نحو نزع السلاح على مستوى الدول الكبرى أيضـــا . ثم قال تيكوواع ان جميع هذه الامور يجب ان تدرس أثنـــاء مؤتمر الدول غير النووية المقرر عقده في آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، وأنهى خطابه معلنا أن اسرائيل تنوي الاقتراع بالموافقة على نص مشروع المعاهدة المقدم ، بعد ان أعلن ان حكومته تنظـــر باهتمام خاص الى مشروع الضمانات المقدم من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانية (٤٨٧) .

وهذا المشروع عبارة عن التزام من جانب الدول الكبرى الثلاث ، بصفتها أعضاء دائمين في مجلس الامن ، بتقديم المساعدة الفعلية وفقـــا لميثاق الامـــم المتحدة لأي دولة غير نووية منضمة الى المعاهدة تتعرض لعدوان أو تهديد نووي ، وبالعمل حالا بواسطة مجلس الامـــن على ردع العدوان او ازالة التهديد . وقد عبرت الدول الكبرى الثلاث عن هذه الضمانات من خلال تصريحات مماثلة القاها مندوبوها في جلسة مجلس الامن المنعقدة في ١٧ حزيران (يونيو) ، ودعمت بقرار اتخذه مجلس الامن في اليوم نفسه وجاء معبرا لهذه الالتزامات ومرحبا بها (٤٨٨) .

وفي مؤتمر الدول غير النووية الذي انعقد في جنيف بين ٢٩ آب (أغسطس) و ٢٨ أيلـــول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، كـــرر المندوب الاسرائيلـــي ، موردخاي كيدرون (Mordechai Kidron) ، المآخذ التي سبق ذكرها ، قائلا ان معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية تضع الدول النووية في موقف « قوة وامتياز » ، بينما تنزل الدول الاخرى الى « مرتبة دنيـــا » . وطالب مجددا بنزع السلاح الشامل في العالم ، واذا تعـــذر ذلك في الوقت الحاضر فعلى المستوى الاقليمي (٤٨٩) .

هذا وكانت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » قد أوردت خبرا ، في عددها الصادر في ٣٠ آب (أغسطس) ، أي في اليوم التالي لافتتـــاح مؤتمر جنيف مفاده ان للحكومة الاسرائيلية تحفظات بالنسبة للانضمام الى معاهدة منع الانتشار تتعلق بقضيتي سلامة الدول الصغيرة وتطوير الاستعمال السلمي للطاقة النووية ، وانها قررت عدم التوقيع على المعاهدة ريثما تدرس هاتين المسألتين درسا شاملا .

وقبل ذلك ببضعة أسابيع ، أي في ٧ آب (أغسطس) ، كان وزير الخارجية ايبان قـــد قطـــع الطريق على محاولة من جانب النائب الشيوعي ، توفيق طوبـــي ، لطرح قضية الموقف الاسرائيلي من المعاهدة للمناقشة في الكنيست ، بترديده النغمة المألوفة القائلة بأن اسرائيل تريد نزع السلاح الشامل في العالم وفي منطقة الشرق الاوسط ، ولهذا فهي تؤيد المعاهدة مبدئيـــا مع وجود بعض المآخذ عليها . ثم طلب ايبان أن يحذف اقتراح المناقشة من جدول الاعمال ، لان لجنة الشؤون الخارجية والامن تناقش هذه القضية بشكل دوري ومستمر . وقد قبل هذا الطلب بأكثرية ساحقة (٤٩٠).

وتجدر الاشارة هنا الى أن جميع اجتماعات لجنـــة الشؤون الخارجية والامن مغلقة لا يحضرها غير أعضائها ، ولا تنشر محاضر جلساتها أو المقررات التي تتخذها والتي تبقى سرية حتى بالنسبة لبقية أعضاء الكنيست . وقد استغل صانعو السياسة

الدفاعية الاسرائيلية هذا الوضع للحؤول دون مناقشة أي موضوع في الكنيست يمت ولو بصلة بعيدة الى النشاط النووي في جميع مظاهره أو الى اية قضية أخرى متعلقة بالأمن أو بالسياسة الخارجية ترى المؤسسة العسكرية أو السلطة التنفيذية أن من الافضل ابقاؤها سرية . وكانت النتيجة ، فيما يختص بالبرنامج النووي الاسرائيلي ، أن أنشىء هذا البرنامج وتطور الى ما هو عليه اليوم في معزل تام عن الراي العام وعن السلطة التشريعية (الكنيست) التي تمثله ، فيما عدا بعض نواب الكنيست الذين يشكلون عضوية لجنة الشؤون الخارجية والامن والذين يتم انتخابهم على أساس الكتل ، وبأسلوب يمنع الجهات التي لا تؤيد سياسة الحكومة والمؤسسة العسكرية عن الاشتراك في عضوية اللجنة ، مما يسمح لهاتين الاخيرتين أن تتصرفا بحرية تامة وفي مأمن من أي محاسبة على يد الكنيست . ومثـــال على هذا الوضع ونتائجه شكوى مراقب حسابات الدولة في تقريره السنوي الصادر في تموز (يوليو) ١٩٦١ من أن تكاليف بناء مفاعل ديمونة ــ التي بلغت ١٣٠ مليون دولار ــ قد أخفيت عـــن الكنيست ، وصرفت هذه المبالغ الطائلة دون علمه أو موافقته (٤٩١) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، أجاب اشكول على أسئلة بعض مسؤولي حـــزب العمل في كيبوتس دجانية قائلا : « لم العجلة في توقيع اسرائيل على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ، في الوقت الذي يمثل العرب والسوفييت في الهيئة المشرفة علـــى الاتفاقية (أي لجنة الثماني عشرة) واسرائيل غير مشتركة فيها ؟ » . ثم أردف قائلا « ان اسرائيل تعرف كيف تنتج القنابل النووية ، ولكن الطريق من الآن وحتى تتمكن من انتاجها ما زالت طويلة . وفي هذه الاثناء ، ليست هنـــاك ضمانة أن الاتحـــاد السوفييتي أو الصين لن يزودا الدول العربية بالاسلحة النووية » (٤٩٢) . وقد أثار هذا التصريح الشكوك بالنسبة لخطط اسرائيل النووية ، ولهذا علق وزير الخارجية أبا ايبان على ما قاله رئيس الوزراء في معرض خطاب له في جامعة بنسلفانية في الولايات المتحدة بقوله انه على الرغم من أن اسرائيل تملك المعرفة التكنولوجية الكافية لصنع الاسلحة النووية فانها لا تنوي القيام بذلك . وقد فسر المراقبون بحق أقوال اشكول وايبان بأنها تشكل تراجعا عن الموقف الاسرائيلي التقليدي القائل بأن جميع الابحاث الجارية في ميدان الذرة هي للاغراض السلمية فقط . ونشرت صحيفة « هآرتس » المستقلة تعليقا(٤٩٣) ينتقد اشكول وايبان بشدة ، أولا لكونهما خرجا عن سياسة النشر الخاصة بالنشاط الاسرائيلي النووي التي وضعتها لجنة الشؤون الخارجية والامـــن للكنيست ولجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية ، والقاضية بعدم افشاء أغراض السياسة النووية على وجه التحديد ، وثانيا بالنسبة لتوقيت تصريحات هذين المسؤولين التي جاءت في فترة تتعرض فيها الحكومة الاسرائيلية ورئيسها بصورة خاصة للضغط الشديد من قبل « الحكومة الاكثر صداقة لاسرائيل » ، وهي حكومة الولايات المتحدة ، لكي توقع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية . وتساءل الكاتب اذا كانت اسرائيل تنوي الايحاء بأنها أصبحت دولة نووية بالفعل ، وان ذلك يجعلها في صف الدول « المتميزة » بالنسبة للمعاهدة ، وقال انه اذا كان هذا هو الواقع فان علـــى الحكومة أن تدخل في محادثات سرية للغاية مع الحكومات الصديقة من أجل تحديد

الموقف في ضوء التطورات الجديدة ، بدلا من أن تعمد الى تصريحات كانت نتائجها فقدان ثقة الاسرة الدولية بنوايا اسرائيل ، وذلك في الوقت الذي تتعرض فيه الى حملة واسعة من الضغوط بسبب امتناعها عن التوقيع على معاهدة جنيف المذكورة . ويقول كاتب المقال ان هذا « التحول التام في سياسة النشر » الذي يبدو أنه حصل ، كان مفاجئا وغير مدروس بما فيه الكفاية ، ذلك أن وفد اسرائيل الى مؤتمر الدول غير النووية الذي انعقد في جنيف قبل بضعة أسابيع فقط كان قد أمر بالمحافظة على الصمت التام في كل ما يتعلق بموضوع مستوى المعرفة التكنولوجية الاسرائيلية للاستعمالات العسكرية للذرة ، ولذلك اكتفى الوفد بترديد الموقف الاسرائيلي التقليدي المعروف على لسان رئيسه موردخاي كيدرون كما رأينا .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، كرر اشكول في الكنيست ما كان قد أعلنه في ايلول (سبتمبر) من ان اسرائيل لا تنوي الاسراع في التوقيع على معاهدة منع الانتشار ولم يحدد موعدا أخيرا لاتخاذ قرار بهذا الشأن (٤٩٤) . وفي اليوم التالي ، ازداد الموقف الاسرائيلي وضوحا بعد تصريح لحاييم موشي شابيرا ، وزير الداخلية وعضو لجنة الشؤون الخارجية والامن الوزارية ، مفاده أن اسرائيل قد توقع مبدئيا على المعاهدة ، ولكن مصادقتها على الاتفاقية يجب أن تتوقف على نوعية الضمانات التي ستقدمها الدول الكبرى لسلامتها في هذا المضمار : « يجب أن نقول للدول الكبرى اننا نريد أن نعرف ما هي الوسائل التي في نظرهم ستؤمن لنا الحماية اللائقة » (٤٩٥) .

ولقي تصريح الوزير الاسرائيلي صدى لدى صحيفة « ذي نيويورك تايمز » التي نشرت مقالا لمحت فيه بشدة الى أن الحكومة الاسرائيلية مستعدة للتوقيع على المعاهدة مقابل ضمانة أميركية رسمية لحدودها ، اذ تعتبر اسرائيل انه ليست هنالك اية التزامات من قبل الولايات المتحدة تحميها من العدوان او التهديد النووي كالتي تتمتع بها دول أخرى غير نووية مثل المانية الغربية وايطالية (٤٩٦) . ومنطقيا ، يستنتج من ذلك أن اسرائيل تهدف من مناوراتها حول الانضمام الى معاهدة جنيف الى الحصول على تعهد أمن أميركي مباشر وفعال قد يكون على صورة معاهدة أو ما يشابهها .

وفي اليوم التالي ، أي في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقبت عدة صحف اسرائيلية على مقال صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ومن جملتها صحيفة « هآرتس » التي أفادت أن « المراقبين السياسيين » في اسرائيل لا يعتقدون أن خبر الصفقة التي تريد اتمامها الحكومة الاسرائيلية له أي أساس من الصحة . ولكن في المقابل ، وعلى الصعيد الرسمي ، رفض متحدث باسم وزارة الخارجية ان يعلق على الخبر واكتفى بكلمتين : « لا تعقيب » (٤٩٧) . وكان سفير اسرائيل في واشنطن ، اسحق رابين ، قد اجتمع في السابق مع نائب وزير الخارجية الاميركي للشؤون السياسية ، يوجين روستو (Eugene Rostow) ، وذكرت الصحف أن الرجلين تعرضا الى قضية انضمام اسرائيل الى معاهدة جنيف (٤٩٨) .

وكان الراي السائد في الاوساط الاسرائيلية أن المقصود من وراء مقال صحيفة

« ذي نيويورك تايمز » هو ممارسة المزيد من الضغط على الحكومة ، عن طريق ايهام الراي العام بأن الموقف الاسرائيلي هو احدى العقبات الرئيسية في وجه اقرار المعاهدة من قبل مجلس الشيوخ الاميركي ، اذ ربط المقال بصورة غير مباشرة بين جميع هذه القضايا ومنها المطلب الاسرائيلي على أساس أن مجلس الشيوخ سيتردد كثيرا قبل اقرار معاهدة تجعل الولايات المتحدة في وضع قد يتطلب تدخلها الفعلي والمباشر اذا تعرض أمن اسرائيل الى الخطر .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اي في اليوم التالي ، ورد في الصحف الاسرائيلية أن المراقبين السياسيين يعتقدون أن اسرائيل لا تستطيع اتخاذ قرار بشأن التوقيع أو عدم التوقيع على المعاهدة في الوقت الحاضر وقبل تغيير الرؤساء في الولايات المتحدة (الذي كان سيحصل بعد شهرين) ، وأن القضية تتطلب الدرس العميق وعدم التسرع (٤٩٩) .

ان تحليلا سريعا لهذه السلسلة من التصريحات والتعليقات الصحفية يظهر بوضوح أن مصدر الضغط في هذه الحالة كان اسرائيل ، لا الولايات المتحدة . وقد دارت تصريحات اشكول وحاييم موشي شابيرا حول محور واحد هو محادثات رابين وروستو في واشنطن . ان اهتمام الحكومة الاميركية — اسوة بالحكومة السوفييتية — العظيم بانجاح معاهدة جنيف أمر واضح لا يحتاج الى تعليق في هذا المجال . ولكي تنجح المعاهدة في وقف انتشار السلاح النووي ينبغي أن تنضم اليها الدول المرشحة ، بحكم تقدمها في حقل الطاقة النووية والظروف السياسية الدولية التي تحيط بها ، لعضوية « النادي الذري » ، وتعد اسرائيل احدى هذه الدول . من هنا تولي الولايات المتحدة اهمية كبيرة لانضمام اسرائيل الى المعاهدة ، خاصة وقد أصبح الشرق الاوسط منطقة تشهد مواجهة مباشرة بينها وبين الاتحاد السوفييتي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الموقف الاسرائيلي يشكل عنصرا ذا تأثير، وان يكن محدودا، على تحديد موقف دول أخرى مترددة . وكان من الطبيعي والمنتظر أن تسعى حكومة اسرائيل لاستغلال هذا الوضع الى اقصى الحدود . وتتعدد الآراء حول ما تريده اسرائيل مقابل انضمامها للمعاهدة : من تحالف مع أميركا يضمن حدودها الحالية الى صفقات الاسلحة — ومنها طائرات الفانتوم بالدرجة الاولى — الى المساعدة في انشاء محطات نووية لتحلية مياه البحر . ونستطيع الجزم ، بدون تردد ، أن جميع هذه المطالب قد وردت في حين أو آخر ، وتشكل سلسلة التصريحات التي أشرنا اليها والتي رافقت محادثات رابين وروستو مثالا على احدى هذه المحاولات . ويظهر ان المحاولة باءت بالفشل ورفضت ادارة الرئيس جونسون اعطاء اسرائيل الضمانة التي كانت تبتغيها . والدليل على ذلك ، انه في اليوم التالي للزيارة ورد الخبر القائل بأن الحكومة الاسرائيلية ستنتظر تبديل الرؤساء ومجيء ادارة نيكسون قبل اتخاذ قرار بشأن المعاهدة (*) .

(*) أن سياسة « المساومة » في الحقل الذري هذه ليست حديثة . ففي حزيران (يونيو) ١٩٦٨ صرح مئير فيلدمان الذي كان معاونا للرئيس الراحل جون كنيدي ، أنه في ١٩٦١ عرض على اسرائيل تزويدها بصواريخ هوك ضد الطائرات مقابل التزام منها بعدم تطوير الاسلحة النووية . « ذي نيويورك تايمز » ٦/١٦ .

ونستطيع ، في ضوء هذا التحليل ، أن نقيّم الموقف الاسرائيلي الرسمي التقليدي من قضية التسلح النووي الذي يردده المسؤولون الاسرائيليون في كل مناسبة ، كما رأينا ، والذي يتلخص في كون اسرائيل تؤيد نزع السلاح الشامل والعام حتى على المستوى الاقليمي وكونها لا تستعمل الطاقة الذرية الا للاغراض السلمية . فبالنسبة لاستعداد اسرائيل المزعوم للقبول بنزع شامل للسلاح في العالم أو حتى في الشرق الاوسط ، من الواضح لكل من تتبع التطورات الدولية في هذا المجال في العقدين الاخيرين ان قولا كهذا لا يعني شيئا من الناحية العملية ويشكل استعماله من قبل الرسميين الاسرائيليين كتعبير مجمل عن سياستهم محاولة واضحة لذر الرماد في العيون ، ولتحويل الانظار عن النقاط التي يمكن لها أن تكون عمليا موضع بحث أو جدل . وما من جهة تدعي الواقعية تستطيع أن تنظر بتفاؤل الى احتمالات نزع السلاح الشامل في منطقة الشرق الاوسط (أو في أي منطقة أخرى من العالم) ، واسرائيل تعلم ذلك حق العلم . أما من ناحية اهتمام اسرائيل بالذرة من حيث استعمالها للاغراض السلمية فقط ، فبعد هذا القول عن الحقيقة ليس بحاجة الى براهين جديدة ، بل ان اهتمام واشنطن بانضمام اسرائيل الى معاهدة جنيف يشكل ، بحد ذاته ، البرهان القاطع على أن سلاحا نوويا اسرائيليا ليس من الاحتمالات البعيدة .

يستنتج من هذا كله ، أن السياسة الاسرائيلية الرسمية والمعلن عنها في مجال التسلح النووي لا تنطبق على الواقع من جهة ولا تمثل من جهة أخرى حقيقة السياسة المتبعة ، لكونها تعبيرا عن مبدأ يعتبر اليوم من قبل المثاليات ، ولا يصلح كأساس لسياسة تتماشى مع الواقع الدولي وتفي بمتطلبات الظروف الدولية التي تعيشها اسرائيل حاليا ومنذ نشوئها .

واذا صح هذا التقييم ، فانه ينسجم مع خطة اسرائيل الاعلامية في هذا المضمار ، والرامية الى عدم الافشاء بأية معلومات ، والى عدم تحديد أي موقف قد يؤدي الى كشف مراميها النووية الحقيقية امام الدول العربية بصورة خاصة والعالم بصورة عامة . وينطبق هذا الكلام على سياستها تجاه معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، فمع أن مجرد التوقيع على المعاهدة لا يعني الانضمام اليها ، اذ يجب المصادقة عليها أيضا لكي يتم ذلك ، يعتبر التوقيع التزاما لن يسهل الرجوع عنه بعد أن تصبح المعاهدة نافذة (بحصولها على مصادقة ٤٠ دولة والدول الكبرى الثلاث القيمة عليها) دون أن يعتبر ذلك دليلا قاطعا على وجود نية لتطوير الاسلحة النووية . وبالاضافة الى هذا الاعتبار ، فان التوقيع يعني فقدان ورقة ثمينة تستطيع أن تفيد اسرائيل منها الكثير في لعبة المساومات والمقايضات المستمرة التي هي ركيزة أساسية من ركائز استراتيجيتها السياسية نحو الغرب .

وهذا لا يعني ان اسرائيل سترفض بالضرورة الانضمام الى المعاهدة ، حتى وان حصلت على شيء من قبيل تعهد أميركي صريح يضمن حدودها مثلا — اذا افترضنا جدلا أن واشنطن قد تتخذ خطوة جذرية كهذه — فانضمام اسرائيل الى المعاهدة لا يعني فقدان الامكانية على تطوير الاسلحة النووية بصورة نهائية . اذ أن المعرفة التكنولوجية الضرورية ، والمواد الانشطارية اللازمة حاصلة ، وستتزايد

باستمرار حتى وفي ظل المعاهدة التي لا تشترط سوى المراقبة . وبالاضافة الى ذلك ، تعطي المعاهدة ، في مادتها العاشرة ، لكل دولة منضمة الحق بالانسحاب من المعاهدة — بعد ثلاثة أشهر من اعلان نيتها على ذلك — اذا رأت ظروفا استثنائية تجعل الاستمرار بانضمامها الى المعاهدة متنافيا مع مقتضيات أمنها وسلامتها .

٢ — مشاريع تحلية مياه البحر :

على صعيد مشروع اقامة محطة نووية لتحلية مياه البحر في أشدود الى الجنوب من تل ابيب ، الذي بدأت المحادثات بصدده في ١٩٦٤ بعد ان عرض الرئيس الاميركي جونسون أن تساهم الولايات المتحدة في بناء محطة اسرائيلية من هذا النوع ، كانت اهم التطورات خلال ١٩٦٨ زيارة وفد من الخبراء الاميركيين في شؤون التحلية قدموا في النصف الاول من شهر آب (أغسطس) لاجراء محادثات مع الخبراء الاسرائيليين . وضم الوفد دين بيترسون (Dean Peterson) مدير مكتب « الماء من اجل السلام » في وزارة الخارجية الاميركية ، وميلتون تشايس (Milton Chase) من وزارة الداخلية ، والاستاذ بول ماكاوي (Paul Mackaway) من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ، وقد أرسل الرئيس جونسون أيضا مبعوثا خاصا به هو السيد جورج وودس (George Woods) (٥٠٠) .

وكانت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » قد ذكرت في ٥ نيسان (ابريل) تصريحا لفيليب سبورن (Philip Sporn) ، رئيس اللجنة المشتركة لتحلية المياه ، مفاده أن محادثات على مستوى رفيع كانت جارية طوال الاشهر السابقة بين ممثلي الحكومتين الاميركية والاسرائيلية من أجل تنفيذ المشروع . ولكن سبورن أشار الى أن استعمال الطاقة النووية لانتاج الكهرباء لن يكون مجديا من الناحية الاقتصادية قبل مرور عشرين عاما (٥٠١) . وتنوي اسرائيل التغلب على هذه المشكلة بانتاج الكهرباء والمياه للزراعة في الوقت نفسه ، والانتاج الثنائي هذا هو المبدأ التكنولوجي الاساسي للمشروع المقترح .

ولم تتسرب الاخبار عن نتائج المحادثات التي عقدت في صيف ١٩٦٨ بين الجانبين ، غير انه في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) صرح الوزير بنحاس سابير اثر عودته من زيارة للولايات المتحدة ، انه قابل جورج وودس ممثل الرئيس جونسون ، ويستطيع أن يقول في ضوء مقابلته انه « يمكن الافتراض بأن قضية التحلية ستنتهي بنتائج ايجابية ، ولكن على الولايات المتحدة بالطبع أن تتخذ القرار النهائي في هذا الصدد » (٥٠٢) . وكان سابير يشير بكلامه هذا الى المشكلة الرئيسية التي يبدو انها اعترضت اتمام المشروع منذ البداية ، والتي تتلخص في كون واشنطن تريد مقابل مساعدتها المالية لاسرائيل — وهي مساعدة لا بد منها لجعل المشروع قابلا للتطبيق من الوجهة الاقتصادية — ان تخضع هذه جميع منشآتها النووية للمراقبة الدولية ، أو الاميركية على الاقل ، لكي تطمئن الولايات المتحدة الى استعمال هذه المنشآت للاغراض السلمية فقط . والمقصود هنا هو مفاعل ديمونة بالذات .

وكل ما تحتاج اليـــه اسرائيل لبنـــاء محطة التحلية هو الحصول على الاموال اللازمة لتنفيـــذ المشروع التي تبلغ ٢٥٠ مليون دولار تقريبا ، بفائدة مئوية منخفضة الى درجة تجعل سعر الكهرباء والمـــاء المنتجين في المحطة النووية بمستوى سعـــر الكهرباء والمـــاء المنتجين بالوسائل التقليدية حتى تتمكن الدولة من تسويقهما . وبما ان نسبة الفائدة اللازمة لذلك أي ٢ بالمائة لا يمكن الحصول عليها في الاسواق العالمية ، نظـــرا لانخفاضها وللمبالغ الضخمة المطلوبة ، وهذا ما اختبرته اسرائيل في ١٩٦٥ عندما حاولت الحصول على المال اللازم من المانية الغربية (٥٠٣) ، فقد تحتم علـــى حكومة اشكول أن تطلبه من الحكومة الاميركية أو من المصرف الدولي (الذي تسيطر عليـــه الحكومة الاميركية أيضا) . وهكذا ، تمكنت واشنطن أن تفرض شروطا أكسبت مشروع التحلية هـــذا أبعادا سياسية جديدة تضاف الى أبعاده السياسية والاقتصادية الاصلية ، وجعلته مرتبطا بصورة مباشرة بموقف حكومة الولايات المتحدة ، ليس مـــن قضية انتشار الاسلحة النووية فقـــط ، بل ومن نشاط اسرائيل النووي وأغراضه الحقيقية أيضـــا.

المصادر

(١) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٧ . (٢) « جويش أوبزرفـــر » ٧/٥ . (٣) المصـــدر نفسه . (٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٤ . (٥) « دافار » ٢/١٨ . (٦) المصدر نفسه ٢/٧ . (٧) « عال همشمار » ١/١١ . (٨) « دافـــار » ٤/٢٩ . (٩) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (١٠) « هايوم » ٣/٦ . (١١) « دافار » ٤/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ٩/٣ . (١٣) « معاريف » ٩/١٧ . (١٤) « عال همشمار » ٩/٢٧ . (١٥) « يديعوت أحرونوت » ١٠/٢١ . (١٦) « معاريف » ١٠/٣١ . (١٧) « النهار » ٧/٢٣ . (١٨) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (١٩) راجع تفصيل أرقام موازنة الدولة في قسم الاقتصاد الاسرائيلي من هذا الكتاب . (٢٠) « هآرتس » ٤/٢٦ . (٢١) « جويش أوبزرفر » ٥/٣ . (٢٢) المصدر نفسه ٧/٥ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « كول هعام » ٤/٤ . (٢٥) « معاريف » ٨/٢٨ . (٢٦) راجع أدناه الخسائر الاسرائيلية ، البشرية والمادية ، خلال سنة ١٩٦٨ في القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة . (٢٧) « المرصاد » ٧/٤ . (٢٨) « جويش أوبزرفر » ١٩٦٧/١٢/٢٩ . (٢٩) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٣١) « جويش أوبزرفر » ٧/١٩ . (٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢ . (٣٣) « النهار » ٣/١٦ . (٣٤) « الاهرام » ١/٢٤ . (٣٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ . (٣٦) المصدر نفسه ٨/٥ . (٣٧) « ملفات كيسينج » ٢ — ٣/٩ ، ص ٢٢٥٦٥ . (٣٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٣٩) المصدر نفسه ١/١٤ . (٤٠) المصدر نفسه ١/٥ . (٤١) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٤٢) المصدر نفسه ٧ — ٧/٨ . (٤٣) المصدر نفسه ٧/٩ . (٤٤) راجع أدناه القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة . (٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٤٦) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٤٧) المصدر نفسه ٧/١٦ . (٤٨) « النهار » ٧/١٥ . (٤٩) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٥ . (٥٠) « النهار » ١٠/١٠ . (٥١) « هاتسوفيه » ١٠/١٦ . (٥٢) « ملفات كيسينج » ١١ — ١٩٦٩/١/١٨ ، ص ٢٣١٣١ . (٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٣٠ . (٥٤) المصدر نفسه . (٥٥) « جويش أوبزرفر » ٩/٦ . (٥٦) « النهار » ٢/٣ . (٥٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٤ . (٥٨) المصدر نفسه ٢/١ . (٥٩) المصدر نفسه ٨/٩ . (٦٠) « هآرتس » ١٠/١٠ . (٦١) « دافار » ٩/١٣ . (٦٢) « المرصاد » ١٢/٥ . (٦٣) « جويش أوبزرفر » ٧/١٩ . (٦٤) « النهار » ١٠/٣١ . (٦٥) « هآرتس » ١٠/٤ . (٦٦) « جويش أوبزرفر » ٨/١٦ . (٦٧) « الاهرام » ١/٢ . (٦٨) « عال همشمار » ١/٢ . (٦٩) « هاتسوفيه » ١/٣ . (٧٠) « النهـــار » ١/٤ . (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ . (٧٢) « معـــاريف » ١/٧ . (٧٣) المصـــدر نفسه ١/٩ . (٧٤) « النهـــار » ١٠ — ١/١١ . (٧٥) « معـــاريف » ١/٨ .

(٧٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/١١ . (٧٧) « النهار » ١/١٦ . (٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٤ . (٧٩) « النهار » ١/١٥ . (٨٠) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٧ . (٨١) المصدر نفسه ١/٢٢ . (٨٢) المصدر نفسه ١/٢٣ . (٨٣) « عال همشمار » ١/٢٦ . (٨٤) المصدر نفسه . و « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ . (٨٥) « النهار » ١/٢٦ . (٨٦) « عال همشمار » ١/٢٦ . (٨٧) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (٨٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/٣٠ . (٨٩) المصدر نفسه ١/٣١ . (٩٠) راجع تفصيل هذا الاتفاق والاحداث التي رافقته في « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٦٣٣ . (٩١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١ . (٩٢) المصدر نفسه . (٩٣) المصدر نفسه ٢ — ١/٣ . (٩٤) المصدر نفسه ٢/٩ . (٩٥) المصدر نفسه . (٩٦) « النهـــار » ٢/١٠ . (٩٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٩٨) المصـــدر نفسه ٢/١١ . (٩٩) المصـــدر نفسه . (١٠٠) « النهار » ٢/١٠ . (١٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ . (١٠٢) المصدر نفسه ٢/١٢ . (١٠٣) المصدر نفسه ٢/١٣ . و « دافـــار » ٢/١٣ . (١٠٤) « دافار » ٢/١٤ . (١٠٥) المصدر نفسه ٢/١٣ . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٣ . (١٠٦) « النهار » ٢/١٤ . (١٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٤ . و « دافار » ٢/١٤ . (١٠٨) « دافار » ٢/١٥ . (١٠٩) « النهـــار » ٢/١٦ . (١١٠) المصدر نفسه . (١١١) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١١٢) المصدر نفسه . و « ذي جـــيروزالـــم بوست » ٢/١٦ . (١١٣) « ذي جـــيروزالـــم بوست » ٢/٢٢ . (١١٤) « دافار » ٢/٢٠ . (١١٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ . (١١٦) « دافـــار » ٢/٢٢ . (١١٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٦ . (١١٨) المصدر نفسه ٣/٣ . (١١٩) المصدر نفسه ٣/٤ . (١٢٠) المصدر نفسه . (١٢١) المصدر نفسه ٣/٥ . (١٢٢) المصدر نفسه ٣/٦ . (١٢٣) « عال همشمار » ٣/٦ . (١٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٦ . (١٢٥) المصدر نفسه . (١٢٦) المصدر نفسه ٣/١٠ . (١٢٧) المصدر نفسه ٣/١٢ . و « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٢ . (١٢٩) المصدر نفسه ٣/١٣ . و « كول هعام » ٣/١٣ . (١٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٥ . (١٣١) المصدر نفسه ٣/١٦ . (١٣٢) المصدر نفسه ٣/١٧ . (١٣٣) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (١٣٤) « النهار » ٣/١٩ . (١٣٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٩ . (١٣٦) المصدر نفسه . (١٣٧) المصدر نفسه . (١٣٨) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (١٣٩) « النهار » ٣/٢٠ . (١٤٠) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (١٤١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٤٢) « النهـــــار » ٣/٢٢ . (١٤٣) « ملفـــات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٤٤) « النهار » ٥/٢٠ . (١٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٤٦) « عال همشمار » ٣/٢٢ . (١٤٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٥ . (١٤٨) المصدر نفسه . (١٤٩) « هايوم » ٣/٢٦ . (١٥٠) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (١٥١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٩ . (١٥٢) المصدر نفسه . (١٥٣) « النهار » ٣/٢٩ . (١٥٤) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٥) « النهار » ٣/٣٠ . (١٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٧) « النهار » ٤/٦ . (١٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٩) المصدر نفسه . (١٦٠) « النهار » ٣/٣١ . (١٦١) « ذي جيروزالم بوست » ١ — ٤/٣ . (١٦٢) « النهار » ٤/٥ . (١٦٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٩ . (١٦٤) « النهار » ٤/١٠ . (١٦٥) « دافار » ٤/١٠ . (١٦٦) « هآرتس » ٤/١٢ . (١٦٧) « النهار » ٤/١٢ . (١٦٨) « دافار » ٤/١٥ . (١٦٩) المصدر نفسه ٤/٢٠ . (١٧٠) « النهار » ٤/٢٠ . (١٧١) « هـــآرتس » ٤/٢٨ . (١٧٢) « ملفـــات كيسينـــــج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٧٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٥ . (١٧٤) المصدر نفسه . (١٧٥) « دافـــار » ٥/٦ . (١٧٦) « ذي جيروزالـــم بـــوست » ٥/٩ . (١٧٧) المصـــدر نفســـه . و « النهـــار » ٥/٩ . (١٧٨) « ذي جيروزالـــم بوست » ٥/٩ . (١٧٩) المصدر نفسه ٥/١٠ . (١٨٠) المصدر نفسه ٥/١٣ . (١٨١) « النهـــار » ٥/١٣ . (١٨٢) المصدر نفسه ٥/١٤ . (١٨٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/١٤ . (١٨٤) المصدر نفسه ٥/١٧ . (١٨٥) المصدر نفسه ٥/٢١ . (١٨٦) « النهار » ٥/٢١ . (١٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢١ . (١٨٨) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (١٨٩) « النهار » ٥/٢٢ . (١٩٠) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٣ . (١٩١) المصدر نفسه . (١٩٢) « النهار » ٥/٢٣ . (١٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٣ . (١٩٤) المصدر نفسه ٥/٢٦ . (١٩٥) المصدر نفسه . (١٩٦) المصدر نفسه ٥/٢٨ . (١٩٧) المصدر نفسه ٥/٣٠ . (١٩٨) المصدر نفسه . (١٩٩) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (٢٠٠) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٧ . (٢٠١) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٠٢) « الاهـــرام » ٦/١٥ . (٢٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٥ . (٢٠٤) « النهار » ٦/١٦ . (٢٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٦ . (٢٠٦) « الاهرام » ٦/١٦ . (٢٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٨ . (٢٠٨) المصدر نفسه ٦/١٩ . (٢٠٩) المصدر نفسه . (٢١٠) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٢١١) « النهـــار » ٦/٢٣ . (٢١٢) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٣ . (٢١٣) المصدر نفسه . (٢١٤) « الاهرام » ٦/٢٤ . (٢١٥) « ذي جيروزالم

بوست » ٦/٢٥ . (٢١٦) المصدر نفسه ٦/٢٤ . (٢١٧) المصدر نفسه ٦/٢٥ . (٢١٨) المصدر
نفسه ٦/٢٧ . (٢١٩) المصدر نفسه . (٢٢٠) المصدر نفسه ٧/١ . (٢٢١) المصدر نفسه
٧/٢ . (٢٢٢) المصدر نفسه ٧/٣ . (٢٢٣) المصدر نفسه ٧/٤ . و « النهار » ٧/٤ .
(٢٢٤) « النهار » ٧/٤ . (٢٢٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٨ . (٢٢٦) « جويش أويزرفر »
٧/٥ . (٢٢٧) المصدر نفسه . (٢٢٨) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .
(٢٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٠ . (٢٣٠) المصدر نفسه ٧/١٧ . و « النهار » ٧/١٧ .
(٢٣١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . و « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ .
(٢٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . (٢٣٣) المصدر نفسه ٧/٢٠ . و « النهار » ٧/٢٠ .
(٢٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٣ . (٢٣٥) المصدر نفسه ٧/٢٤ . (٢٣٦) المصدر نفسه
٧/٢٨ . (٢٣٧) « النهار » ٧/٢٦ . (٢٣٨) المصدر نفسه . (٢٣٩) « ذي جيروزالم
بوست » ٧/٢٨ . (٢٤٠) « النهار » ٧/٢٧ . (٢٤١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٨ .
(٢٤٢) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (٢٤٣) « النهار » ٧/٢٩ . (٢٤٤) « ذي جيروزالم بوست »
٨/١ . (٢٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢ . و « دافار » ٨/٢ . (٢٤٦) « معاريف »
٨/٢ . (٢٤٧) « هآرتس » ٨/٢ . (٢٤٨) « عال همشمار » ٨/٢ . (٢٤٩) « النهار »
٨/٥ . (٢٥٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٥ . (٢٥١) المصدر نفسه . (٢٥٢) « النهار »
٨/٥ . (٢٥٣) المصدر نفسه ٨/٦ . (٢٥٤) المصدر نفسه . (٢٥٥) « دافار » ٨/٨ .
(٢٥٦) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٣٠ . و « النهار » ٨/١٧ . (٢٥٧) « دافار »
٨/١٩ . (٢٥٨) « عال همشمار » ٨/٦ . و « هآرتس » ٨/٦ . (٢٥٩) « دافار » ٨/٧ .
(٢٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٦ . و « النهار » ٨/٦ . (٢٦١) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٧ .
(٢٦٢) المصدر نفسه ٨/٨ . (٢٦٣) « دافار » ٨/٦ . (٢٦٤) « معاريف » ٨/٧ .
(٢٦٥) « هآرتس » ٨/٧ . (٢٦٦) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٨ . (٢٦٧) « دافار » ٨/ ٨ .
(٢٦٨) « معاريف » ٨/٩ . (٢٦٩) « هآرتس » ٨/٩ . (٢٧٠) « معاريف » ٨/١١ .
(٢٧١) « دافار » ٨/١٢ . (٢٧٢) « عال همشمار » ٨/١٢ . (٢٧٣) « هآرتس » ٨/١٤ .
(٢٧٤) « دافار » ٨/١٥ . (٢٧٥) المصدر نفسه . (٢٧٦) « معاريف » ٨/١٨ . (٢٧٧) « دافار »
٨/١٨ . (٢٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٨/١٨ . و « هاتسوفيه » ٨/١٨ . (٢٧٩) « ذي
جيروزالم بوست » ٨/١٩ . (٢٨٠) « الاهرام » ٨/١٩ . (٢٨١) « عال همشمار » ٨/١٩ .
و « النهار » ٨/١٩ . (٢٨٢) « دافار » ٨/١٩ . (٢٨٣) المصدر نفسه . (٢٨٤) « ذي
جيروزالم بوست » ٨/٢٠ . (٢٨٥) « النهار » ٨/٢٠ . (٢٨٦) « النهار » ٨/٢٣ . و « ذي
جيروزالم بوست » ٨/٢٣ . (٢٨٧) « دافار » ٨/٢٠ . (٢٨٨) « عال همشمار » ٨/٢١ .
و « معاريف » ٨/٢١ . (٢٨٩) « دافار » ٨/٢١ . (٢٩٠) « النهار » ٨/٢١ . (٢٩١) « هآرتس »
٨/٢٣ . (٢٩٢) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (٢٩٣) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .
(٢٩٤) « النهار » ٨/٣١ . (٢٩٥) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٠ . (٢٩٦) « النهار »
٨/٣١ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٩/٤ . (٢٩٨) المصدر نفسه ٩/٥ . (٢٩٩) المصدر نفسه
٩/٨ . (٣٠٠) « جويش اويزرفر » ٩/١٣ . (٣٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٥ .
(٣٠٢) المصدر نفسه . (٣٠٣) المصدر نفسه ٩/٦ . (٣٠٤) المصدر نفسه ٩/٨ .
(٣٠٥) المصدر نفسه . (٣٠٦) المصدر نفسه . (٣٠٧) المصدر نفسه ٩/٩ . (٣٠٨) المصدر
نفسه . (٣٠٩) « الاهرام » ٩/٩ . (٣١٠) « النهار » ٩/١٠ . (٣١١) « معاريف »
٩/١١ . (٣١٢) « كول هعام » ٩/١١ . (٣١٣) « معاريف » ٩/١١ . (٣١٤) المصدر
نفسه ٩/١٢ . (٣١٥) « النهار » ٩/١٢ . (٣١٦) « دافار » ٩/١٥ . (٣١٧) المصدر
نفسه . (٣١٨) المصدر نفسه . (٣١٩) المصدر نفسه . (٣٢٠) المصدر نفسه .
(٣٢١) « هايوم » ٩/١٦ . (٣٢٢) « دافار » ٩/١٥ . (٣٢٣) المصدر نفسه ٩/١٦ .
(٣٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٩/١٧ . (٣٢٥) المصدر نفسه . (٣٢٦) المصدر نفسه .
(٣٢٧) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (٣٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٠ .
(٣٢٩) « هايوم » ٩/٢٠ . (٣٣٠) « كول هعام » ٩/٢٠ . (٣٣١) « النهار » ٩/٢٠ .
(٣٣٢) « معاريف » ٩/١٩ . (٣٣٣) « هايوم » ٩/١٩ . (٣٣٤) « هآرتس » ٩/٢٢ .
(٣٣٥) « معاريف » ٩/٢٢ . (٣٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٣ . (٣٣٧) « معاريف » ٩/٢٥ .
(٣٣٨) « هآرتس » ٩/٢٥ . (٣٣٩) المصدر نفسه . (٣٤٠) « معاريف » ٩/٢٦ . (٣٤١) المصدر
نفسه ٩/٢٥ . (٣٤٢) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٣٤٣) « دافار » ٩/٢٧ . (٣٤٤) المصدر نفسه .
(٣٤٥) « كول هعام » ٩/٢٧ . (٣٤٦) المصدر نفسه ٩/٢٩ . (٣٤٧) « دافار » ٩/٢٩ .
(٣٤٨) المصدر نفسه . (٣٤٩) المصدر نفسه . (٣٥٠) « معاريف » ٩/٣٠ . (٣٥١) « دافار »
٩/٣٠ . (٣٥٢) المصدر نفسه . (٣٥٣) « معاريف » ١٠/١ . (٣٥٤) « عال همشمار » ١٠/١ .

و « هايوم » ١٠/١ . و « كول هعام » ١٠/١ . (٣٥٥) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٣ .
(٣٥٦) « دافار » ١٠/٣ . (٣٥٧) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٤ . (٣٥٨) المصدر نفسه ١٠/٦ .
(٣٥٩) « معاريف » ١٠/٤ . (٣٦٠) المصدر نفسه ١٠/٦ . (٣٦١) « النهار » ١٠/٧ .
(٣٦٢) « دافار » ١٠/٦ . (٣٦٣) « معاريف » ١٠/٦ . (٣٦٤) « النهار » ١٠/٨ .
(٣٦٥) « معاريف » ١٠/٩ . (٣٦٦) « دافار » ١٠/١٠ . (٣٦٧) المصدر نفسه . (٣٦٨) « هايوم »
١٠/١١ . و « ذي جيروزالم بوست » ١٠/١١ . (٣٦٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/١١ .
(٣٧٠) « دافار » ١٠/١٥ . (٣٧١) « معاريف » ١٠/١٠ . (٣٧٢) « هآرتس » ١٠/١٦ .
(٣٧٣) « دافار » ١٠/١٦ . (٣٧٤) « هآرتس » ١٠/١٨ . (٣٧٥) « ذي جيروزالم بوست »
١٠/١٨ . (٣٧٦) المصدر نفسه ١٠/٢٠ . (٣٧٧) « دافار » ١٠/٢٠ . (٣٧٨) المصدر نفسه ١٠/٢١ .
(٣٧٩) « معاريف » ١٠/٢٠ . (٣٨٠) « دافار » ١٠/٢٠ . (٣٨١) « معاريف » ١٠/٢١ .
(٣٨٢) المصدر نفسه . (٣٨٣) « دافار » ١٠/٢١ . (٣٨٤) « كول هعام » ١٠/٢٢ .
(٣٨٥) « عال همشمار » ١٠/٢٣ . (٣٨٦) « النهار » ١٠/٢٣ . (٣٨٧) « عال همشمار » ١٠/٢٣ .
(٣٨٨) « الاهرام » ١٠/٢٤ . (٣٨٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٤ . (٣٩٠) « هآرتس »
١٠/٢٤ . (٣٩١) « معاريف » ١٠/٢٤ . (٣٩٢) « هآرتس » ١٠/٢٤ . (٣٩٣) « النهار »
١٠/٢٦ . (٣٩٤) « دافار » ١٠/٢٥ . (٣٩٥) « معاريف » ١٠/٢٥ . (٣٩٦) « الاهرام »
١٠/٢٧ . و « النهار » ١٠/٢٧ . (٣٩٧) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .
(٣٩٨) « النهار » ١٠/٢٨ . (٣٩٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٨ . و « النهار » ١٠/٢٨ .
(٤٠٠) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (٤٠١) المصدر نفسه ٢٧ — ١٠/٢٨ . (٤٠٢) « دافار » ١٠/٢٨ .
(٤٠٣) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٤٠٤) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٤٠٥) المصدر نفسه .
(٤٠٦) « النهار » ١٠/٢٨ . (٤٠٧) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (٤٠٨) المصدر نفسه ١٠/٢٩ .
(٤٠٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٩ . (٤١٠) « هآرتس » ١٠/٢٩ . (٤١١) « هايوم »
١٠/٢٩ . (٤١٢) « دافار » ١٠/٢٩ . (٤١٣) « هآرتس » ١٠/٣٠ . (٤١٤) المصدر نفسه .
(٤١٥) « معاريف » ١٠/٣٠ . (٤١٦) « دافار » ١٠/٣٠ . (٤١٧) « هاتسوفيه » ١٠/٣٠ .
(٤١٨) « دافار » ١٠/٣١ . (٤١٩) « يديعوت أحرونوت » ١٠/٣١ . (٤٢٠) « دافار » ١٠/٣١ .
(٤٢١) المصدر نفسه . (٤٢٢) « يديعوت أحرونوت » ١٠/٣١ . (٤٢٣) « معاريف » ١١/١ .
و « دافار » ١١/١ . (٤٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٣ . (٤٢٥) « النهار » ١١/٢ .
(٤٢٦) « دافار » ١١/٣ . (٤٢٧) المصدر نفسه . (٤٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٤ .
و « عال همشمار » ١١/٤ . (٤٢٩) « الاهرام » ١١/٤ . (٤٣٠) « ذي جيروزالم بوست »
١١/٥ . (٤٣١) « عال همشمار » ١١/٥ . (٤٣٢) « النهار » ١١/٥ . (٤٣٣) « هآرتس »
١١/١٠ . (٤٣٤) « يديعوت أحرونوت » ١١/٨ . (٤٣٥) « ذي جيروزالم بوست » ١١/١٠ .
(٤٣٦) « هايوم » ١١/١٢ . (٤٣٧) « معاريف » ١١/١١ . (٤٣٨) « دافار » ١١/١٤ .
(٤٣٩) المصدر نفسه . (٤٤٠) « هآرتس » ١١/١٨ . (٤٤١) « ذي جيروزالم بوست » ١١/١٩ .
(٤٤٢) « دافار » ١١/٢٢ . (٤٤٣) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٢٤ . و « دافار » ١١/٢٤ .
(٤٤٤) « هاتسوفيه » ١١/٢٥ . (٤٤٥) « هايوم » ١١/٢٤ . (٤٤٦) « ذي جيروزالم بوست »
١١/٢٨ . (٤٤٧) « هآرتس » ١١/٢٨ . (٤٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٢٥ .
(٤٤٩) المصدر نفسه ١١/٢٩ . (٤٥٠) « معاريف » ١١/٢٧ . (٤٥١) « النهار » ١١/٢٨ .
(٤٥٢) « دافار » ١١/٢٩ . (٤٥٣) « هآرتس » ١١/٢٩ . (٤٥٤) « النهار » ١٢/١ .
(٤٥٥) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١ . (٤٥٦) « ملفات كيسينج » ١/٢٥ — ١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ .
(٤٥٧) « النهار » ١٢/٢ . (٤٥٨) « ملفات كيسينج » ١/٢٥ — ١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ .
(٤٥٩) المصدر نفسه . (٤٦٠) « المرصاد » ١٢/١٩ . (٤٦١) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١١ .
(٤٦٢) المصدر نفسه ١٢/١٢ . (٤٦٣) المصدر نفسه ١٢/١٦ . (٤٦٤) المصدر نفسه ١٢/١٨ .
(٤٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١٩ . و « النهار » ١٢/١٩ . (٤٦٦) « ملفات كيسينج » ١/٢٥ —
١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ . و « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٢ . (٤٦٧) « ذي جيروزالم بوست »
١٢/٢٣ . (٤٦٨) المصدر نفسه ١٢/٢٥ . (٤٦٩) المصدر نفسه ١٢/٢٩ . (٤٧٠) « النهار »
١٢/٣٠ . (٤٧١) اسرائيل بيلح ، « مفاعل الابحاث الذرية في اسرائيل واستعمالاته » ، مجلة ***Mada***
(مداع) ، تل أبيب ، شباط (فبراير) ١٩٦١ . (٤٧٢) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٦/٨/٢٨ .
(٤٧٣) شمعون بيريز ، نائب وزير الدفاع سابقا ، اثناء مناقشة زيارة أميركية لمفاعل ديمونة في الكنيست ،
« محاضر الكنيست » العدد ٢٨ ، ١٩٦٦/٧/١٥ ، ص ٢٠٢٦ . (٤٧٤) « ذي نيويورك تايمز »
١٩٦٥/٣/١٤ ، ١٩٦٦/٦/٢٨ . (٤٧٥) المصدر نفسه ١٩٦٠/١٢/١٩ . وأنظر ايضا : « الكتاب السنوي
للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٦/١٩٦٥ » ص ٨٣ — ٨٤ . (٤٧٦) « ذي اسرائيل ايكونوميست »
العدد ١٠ ، ص ٣٤٨ . (٤٧٧) « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٠/١٩٥٩ » ص ١٨٠ .

(٤٨٧) « ذي اسرائيل ايكونوميست » المصدر السابق . (٤٧٩) المصدر نفسه . (٤٨٠) « ذي جيروزالـم بوست » ٦/١٠ . (٤٨١) المصـدر نفسه ٨/١٦ . (٤٨٢) المصـدر نفسه ٦/١٠ . (٤٨٣) المصدر نفسه ١١/٤ . (٤٨٤) المصدر نفسه ١١/١٩ . (٤٨٥) « ذي نيويورك تايمز » ١٩٦٤/١٠/٢٧ . (٤٨٦) (The Weizmann Institute for Science — *Scientific Activities 1967*) معهد وايزمن للعلوم، « النشاطات العلمية لعام ١٩٦٧ » ص ٢٦٩ — ٢٧٠ . (٤٨٧) A/C. 1/PV. 1576. (٤٨٨) S/RES/255 (1968) . (٤٨٩) A/Conf. 35/SR. 13 . (٤٩٠) محاضر الكنيست ، العدد ٣٧ ، ٥ — ٨ آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، ص ٣١١٣ — ٣١١٧ . (٤٩١) « ذي نيويورك تايمز » ١٩٦١/٨/١ . (٤٩٢) « دافار » ١٠/١ . و « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٣ . (٤٩٣) « هآرتس » ١٠/١٣ . (٤٩٤) « ذي جـيروزالـم بوست » ١١/١٩ . (٤٩٥) المصـدر نفسه ١١/٢١ . (٤٩٦) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٢٠ . (٤٩٧) « هآرتس » ١١/٢١ . (٤٩٨) « دافار » ١١/٢١ . (٤٩٩) المصدر نفسه ١١/٢٢ . (٥٠٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/١٢ . (٥٠١) المصدر نفسه ٤/٤ . (٥٠٢) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٥٠٣) *Quarterly Economic Review* (كوارترلـي ايكونوميك ريفيو) ، اسرائيل ، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ ، ص ١١ .

القسم الرّابع

قضية فلسطين في المجالات الدولية

الفصل الاول

علاقات اسرائيل بالدول الغربية

اولا : العلاقات الاسرائيلية ــ الاميركية

أ ــ العلاقات الرسمية :

برزت في راس مشاغل المسؤولين الاسرائيليين عام ١٩٦٨ اهمية التوصل الى المحصل السياسي لعدوان ٥ حزيران (يونيو) العسكري . وبرزت على راس هموم الادارة الاميركية عام ١٩٦٨ انتخابات الرئاسة ، وبالتالي اهمية المحصل السياسي للتدخل العسكري في فييتنام . وبين الاهتمامين ، الاميركي والاسرائيلي ، ظهر مسعى اسرائيلي لربط « حسابي » بين الاهتمامين تكون حصيلته معادلة قضية فييتنام بازمة الشرق الاوسط ، محليا ودوليا .

طبعت هذه المعادلة التحرك الدبلوماسي الاسرائيلي تجاه الولايات المتحدة عام ١٩٦٨ ، وحصلت اسرائيل على محاولة ارساء قواعد علاقاتها « الخاصة » بواشنطن على اساس من المصلحة المشتركة ، السياسية والستراتيجية ، تتعدى اعتبارات واشنطن « العربية » ، في المدى القريب ، واعتبارات العامل الشخصي ــ بالنسبة لحاكم البيت الابيض ــ في المدى البعيد . وبالنسبة لطابعه وتوقيته ، اتخذ هذا التحرك الاسرائيلي عام انتخابات الرئاسة الاميركية اطارا طبيعيا له .

وفي الواقع ، ترجع الجذور القريبة للمسعى الاسرائيلي الهادف الى ايجاد توافق تام ــ ان لم يكن تكاملا عضويا ــ بين الستراتيجية الاميركية الدولية والوجود الاسرائيلي في الشرق الاوسط الى عام ١٩٦٦ ، وهو العام الذي شهد تحولا جذريا في اسلوب الستراتيجية الاميركية فرضته « امثولة فييتنام » ، وعبّر عنه وزير الدفاع الاميركي آنذاك ، روبرت مكنمارا (Robert McNamara) في دعوته الى « تعاون عام ومثمر » مع الدول التي تستطيع ــ ويتوجب عليها ــ أن تساهم في « المسؤولية الدولية » للمحافظة على السلام عوضا عن اعتماد الولايات المتحدة اسلوب التدخل المباشر ، على غرار فييتنام (١) .

وعت اسرائيل ، واستوعبت ، التحول الستراتيجي الاميركي ، وبرهنت في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمليا ، عن تهيؤها وقدرتها على الاسهام في « المسؤولية الدولية » للمحافظة على « السلام » في الشرق الاوسط . وربما كان هذا القصد احد دوافع العدوان الاسرائيلي الاساسية عام ١٩٦٧ .

وفي ضوء هذه الاعتبارات ، نجحت اسرائيل عام ١٩٦٨ ، في ادخال وجودها في الشرق الاوسط ضمن اطار التخطيط الشامل للستراتيجية الاميركية ، ووسطه ، بعد

ان كانت الستراتيجية الاميركية تفضل الارتباط باسرائيل بواسطة الضمانات غير المعلنة (*)، أو دعمها بواسطة الطرف الثالث .

وانطلاقا من مركز القوة الذي امنه لها عدوان ٥ حزيران (يونيو) ، سعت الدبلوماسية الاسرائيلية لادخال ابعاد ثابتة على الستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط ، بدت خطوطها العريضة كالتالي :

١) اقناع مقرري السياسة الاميركية بأن اسرائيل لم تعد « عبئا » ، بل أصبحت سندا للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط .

٢) نقل الدعم الاميركي للوجود الاسرائيلي من مبدأ « توازن القوى » الى مبدأ المحافظة على « اسرائيل قوية » كشرط ضروري « للسلام والاستقرار » في المنطقة .

٣) اضفاء طابع المجابهة الاميركية ــ السوفييتية على النزاع العربي ــ الاسرائيلي كمحصل ومبرر ، في آن واحد ، للاحتلال الاسرائيلي والدعم الاميركي لهذا الاحتلال .

٤) التصدي ، استطرادا ، لأي محاولة تقارب سوفييتية ــ أميركية ، تجنبا لتكرار ظروف عامي ١٩٥٦ / ١٩٥٧ ، حين ادى التقاء أميركة وروسية في معارضة العدوان الاسرائيلي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة وسيناء .

وعلى الصعيد الاميركي ، دخل عام ١٩٦٨ مع اعلان الرئيس جونسون عن تدابير اقتصادية جذرية لتخفيض الاستثمارات الاميركية في الخارج ، بما فيها نفقات الدفاع بقصد الحد من العجز في ميزان المدفوعات الاميركي .

جاء التدبير الاميركي ، الى حد ما ، بمثابة انعكاس اقتصادي للعزلة الاميركية السياسية في الخارج ، والتي زاد من حدتها تخفيض بريطانية لقيمة الجنيه الاسترليني ، وهجوم فرنسة على الدولار ، ومماشاة المانية الغربية لمخططات الرئيس ديجول الاوروبية . وزاد اعلان بريطانية ، فيما بعد ، عن تخفيض قواتها المسلحة في الخارج من عزلة أميركة الدولية ومن أعبائها المادية .

لم تؤثر صعوبات أميركة الاقتصادية ولا تدابيرها التقشفية على حجم الدعم الاقتصادي لاسرائيل ، وعلى العكس ، يتضح من انباء مجلة « جويش اوبزرفر » (٢) ان اسرائيل قد « ابلغت رسميا » ، من قبل واشنطن ، بأن القيود المفروضة على

(*) كشف مساعد الرئيس كنيدي السابق للشؤون اليهودية ، مئير فيلدمان عن الارتباطات الاميركية السرية باسرائيل في تأكيده في صحيفة « باريد » *Parade* ، عدد ٦/١٦ ، ان الرئيس كنيدي أرسله سرا الى اسرائيل ، عام ١٩٦١ ، ليبلغ الاسرائيليين « تأكيدات » الرئيس كنيدي بحماية الاسطول السادس لاسرائيل في حال حدوث « اعتداء عربي » عليها ، وانه كلفه أيضا ابلاغ المسؤولين الاسرائيليين موافقته على تزويدهم بصواريخ هوك لقاء التخلي عن تطوير الاسلحة الذرية . وقد أكد فيلدمان في تصريح لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » بتاريخ ٦/١٦ ، تأكيدات صحيفة « باريد » الا أنه شدد على ان اسرائيل كانت تملك ، يومئذ ، مفاعلا ذريا . وادعى انها لم تكن تخطط لانتاج أسلحة ذرية ، وأكد ان اسرائيل « لم تتوقف » عن تطوير الاسلحة الذرية مقابل الصواريخ الاميركية التي استلمتها .

القروض الاميركية في الخارج « لا تبغي تحديد المساعدات للدول المتطورة أو القروض الممنوحة لتنشيط الصادرات الاميركية » ــ ومن ضمنها القروض الممنوحة لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة ــ وبأنها لن تمس « الاستثمارات غير المباشرة » ، كسندات اسرائيل (*) .

وعلى الصعيد السياسي ، زادت العزلة الاميركية الدولية من توثق العلاقات الاسرائيلية ــ الاميركية التي بدأت تأخذ ، عام ١٩٦٨ ، طابع التحالف المغلق بين البلدين . وجاءت المناسبة الاولى لاظهار الابعاد الجديدة لهذا التحالف في زيارة اشكول للولايات المتحدة في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

سبقت زيارة اشكول لواشنطن ، ومهدت لها ، حملة اسرائيلية مركزة عن خطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق تجاوبت معها واشنطن على الصعيدين الاميركي ــ الاطلسي ، والاميركي ــ الاسرائيلي .

على الصعيد الاطلسي ، أرسلت وزارة الخارجية الاميركية احد الخبراء في شؤون حوض المتوسط وحلف الاطلسي ، هو السيد جوليوس هومز (Julius Homes) ، في جولة استطلاعية الى عواصم دول حلف الاطلسي وصفتها وكالة يونايتد برس بأنها « مهمة سرية » غايتها استمزاج راي دول الحلف في « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط .

كشف النقاب عن مهمة المبعوث الاميركي هومز ، الناطق الرسمي الالماني ، كونراد اهلرز (Conrad Ahlers) ، في رده على سؤال طرحه مراسل صحيفة ايطالية في بون حول ما اذا كان من المتوقع أن يبحث المستشار كيسنجر في زيارته المقررة لايطالية ، قضايا « الوجود السوفييتي البحري في المتوسط » . قال الناطق الالماني انه لا يعتقد ان ذلك ضروري على اعتبار ان الموضوع قد بحث « مفصلا » اثناء رحلة المبعوث الاميركي الخاص ، جوليوس هومز ، الى عواصم حلف الاطلسي (٣) .

وفي الولايات المتحدة ، عكست الصحف والاذاعات الاهتمامات الاميركية ــ الاسرائيلية في « الوجود السوفييتي » في الشرق بربطها ، جميعها ، بين زيارة اشكول وازدياد « التغلغل السوفييتي » شرقي البحر المتوسط . وعلى هذا الاساس ، توقعت مجلة « نيوزويك » أن يوضح اشكول لجونسون نظريته القائلة بأن وجود « اسرائيل قوية » فقط ، يساعد أميركة على منع ازدياد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، واضافت المجلة انه لهذه الاسباب سوف يطلب اشكول المزيد من الاسلحة الاميركية ، بغية « منع » نشوب حرب جديدة (٤) .

وعلى صعيد الكونجرس ، اتهم نائب ولاية نيويورك الديمقراطي ، جيمس شينر (James Schener) الاتحاد السوفييتي بتشجيع العرب ، عن طريق اعادة تسليحهم ،

(*) رغم هذه التطمينات ، اعربت المجلة عن قلقها من القيود المفروضة على السواح الاميركيين ، مشيرة الى أنه عام ١٩٦٧ ، كان ٤٢ بالمائة من ٢٩٠،٠٠٠ سائح أموا اسرائيل من رعايا الولايات المتحدة ، ثلثاهما من اليهود ، بالمقارنة مع ثلث السواح الاوروبيين . واهمية هذا التقسيم ناتجة عن كون معدل زيارة السائح اليهودي لاسرائيل ، حسب ادعاء المجلة ، هو أسبوعين ، في حين لا يبقى السائح غير اليهودي اكثر من اسبوع واحد فقط .

على « رفض الصلح » مع اسرائيل والتحضير « للجولة الرابعة » ضد الدولة اليهودية . وطالب النائب ان تزود اميركة اسرائيل بالسلاح (٥) .

ومن الجانب الاسرائيلي ، تداخلت حملة تصعيد مخاطر « التغلغل السوفييتي » مع حملة « تطمينات » مدروسة أسهمت فيها جميع الاجهزة الرسمية والحزبية ، واتخذت طابع الحوار المفتوح حول « التنازلات » المتوقع أن تطلبها الحكومة الاميركية من اشكول لقاء تسليح اسرائيل ، وانتهت باعلان قناعة المسؤولين المسبقة بعدم احتمال حدوث « أي ضغط » اميركي على اسرائيل .

وجد الحوار الاسرائيلي مبرره في اعلان الحكومة عن زيارة اشكول المرتقبة للولايات المتحدة ، فدخلت أجهزة الاحزاب المؤتلفة في الحكومة الاسرائيلية في جدل علني حول مصير الاراضي المحتلة ، في ضوء هذه الزيارة .

اعلنت جاحال واحدوت همفوداه تمسكهما بالاراضي المحتلة . وانتقدت صحيفة حزب رافي الاسبوعية « مابات حاداش » (٦) الحكمة من زيارة اشكول في هذه الفترة ، وكشفت عن ان المبادرة في هذه الرحلة جاءت من الاسرائيليين وكانت « غير ضرورية » على اعتبار انها قد تضطر الاسرائيليين لاتخاذ « قرارات مصيرية » اذ انه يتوجب على رئيس الوزراء خلاف غيره من المسؤولين ، ان « يلزم نفسه » بموقف محدد في محادثاته مع الرئيس الاميركي . وادعت الصحيفة ان الحكومة الاميركية تود معرفة « حدود التنازلات الاسرائيلية » للعرب ، واستنتجت ، بتخوف ظاهري ، ان الاميركيين قد يطلبون « التزامات واضحة » بشأن مستقبل الاراضي المحتلة . وطالبت بافهام الاميركيين والعرب وسكان المناطق المحتلة انه بغض النظر عن اي « تسوية سياسية » في المنطقة ، فان الجيش الاسرائيلي هو الوحيد الذي يمكنه « ضمان أمن اسرائيل » وان نهر الاردن هو « حدود الامان » لاسرائيل (*) .

رد اشكول على « التخوف » الاسرائيلي من « ضغوط » اميركية ، محتملة باشراك كل من مجلس الوزراء والكنيست في تزويده بذريعة « داخلية » للتهرب من اي التزام واضح بشأن الاراضي المحتلة في محادثاته المرتقبة مع جونسون ، وفي الواقع ، في تبرير الموقف الاميركي بعدم الضغط على اسرائيل .

طرحت الوزارة الاسرائيلية الائتلافية موضوع زيارة اشكول لاميركة على بساط البحث في جلسة خاصة لمجلس الوزراء في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، خرج اشكول منها مسلحا بذريعة ضرورة المحافظة على الحكومة الائتلافية عن طريق عدم اتخاذ موقف محدد من مصير الاراضي العربية المحتلة ، باعتبار ان محاولة الوصول الى مثل هذا الموقف المحدد تعرّض الحكومة المتباينة الآراء للانقسام . ووضح من

(*) في هذا المجال ، تداخلت اعتبارات السياسة الاسرائيلية الداخلية بالسياسة الخارجية . فهناك من جهة ، قلق اشكول من خطوة ايبان لدى البيت الابيض ، وقلقه — الذي يشارك فيه ايبان أيضا — من أنباء الدعوة المفتوحة التي وجهها مكنمارا لدايان لزيارته . وقد تفسر هذه المخاوف قيام اشكول بزيارة واشنطن دون رفقة وزير خارجيته ووزير دفاعه ، رغم ارتباط المباحثات بموضوعي العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين .

تعليقات الصحف الاسرائيلية ، على جلسة مجلس الوزراء هذه ان الحكومة تخطت عثرة مصير الاراضي المحتلة وقررت مواصلة سياسة تجاهل قرار مجلس الامن بهذا الشأن ، والتصلب في موقفها من فرض المفاوضات المباشرة على العرب . وفي هذا المجال ، قال المعلق السياسي لصحيفة « دافار » ان اشكول سوف يطالب جونسون باصدار بيان خطي يعطي « ضمانات » جديدة لاسرائيل (٧) . وبعد بضعة أيام من هذا التعليق ، ردت « دافار » على أنباء « التخوف » من « ضغط » اميركي على اسرائيل بتأكيدها ان « الادراك السياسي ، وبعد النظر الذي أبداه الرئيس جونسون ، وكذلك عطفه على اسرائيل ، كل ذلك يعزز الامل في ان مهمة رئيس الحكومة ستعطي ثمارها » . واضافت : « ان كل محادثة تكون في اتجاهين ، ويجوز القول انه بقدر ما يريد رئيس الحكومة أن يقول ما عنده ، فهو يريد أيضا ان يصغي لوجهات نظر وتقديرات وآراء مضيفه الكبير » (٨) ، مما يوحي بأن البيت الابيض أعطى ضمانات مسبقة بعدم الضغط على اسرائيل .

وناقش الكنيست أيضا زيارة اشكول المرتقبة من زاوية « التخوف » من اقدام اشكول على اعطاء « تنازلات » للاميركيين حول الانسحاب من الاراضي المحتلة . ومن على منبر الكنيست « طمأن » ايبان المتخوفين من أن الوزارة والكنيست قد سبق لهما ان حددا « بوضوح » موقف اسرائيل بالنسبة للاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار الى ان يتم التوصل الى « صلح رسمي » ، واعتبر انه ليس ثمة موجب لمناقشة الموضوع تكرارا (٩) . وبلغت صراحة ايبان في الكنيست حد التأكيد بأنه لا توجد خلافات « حقيقية » في الراي بين اسرائيل وأميركة حول تعيين « حدود آمنة ومعترف بها » ، وان حكومة واشنطن تبدي كل « تفهم » لموقف اسرائيل من الاحتفاظ بشروطها للسلام لمائدة المفاوضات (١٠) . واكملت المصادر الاسرائيلية في الولايات المتحدة صورة التفاهم الاميركي — الاسرائيلي في ذكر مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في واشنطن ان جونسون اكد ، مجددا ، التزامه « بالنقاط الخمس » التي أعلنها لاول مرة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبأن « الدبلوماسيين الاميركيين » يدعمون « بقوة » مهمة يارينج — كمخرج عملي من موجب تحديد موقف صريح من الاحتلال الاسرائيلي — وانهم يؤكدون أنه « ليس لديهم اية مشاريع » بشأن « القضايا العالقة » ، اي قناة السويس ، اللاجئين ، القدس ، والحدود ، وبالتالي لا ينوي المسؤولون الاميركيون استعمال زيارة اشكول لتقديم اية « مقترحات سلام معينة » اذ ان ذلك « قد يسيء الى مهمة يارينج » . وقطعا لكل التباس ، أكد المراسل ان تجربة عام ١٩٥٧ — أي سابقة الضغط الاميركي على اسرائيل — التي ما زالت « تقلق » أصدقاء اسرائيل في اميركة ، لن تتكرر اذ ان عام ١٩٦٨ ليس عام ١٩٥٧ ، وانه « لا موجب للتخوف » من ان تؤدي محادثات جونسون واشكول الى ضغوط على اسرائيل لاعطاء « تنازلات سياسية كثمن للامن » (١١) .

لم تخف مشاعر الاطمئنان الاسرائيلي لموقف جونسون حتى عن المراسلين الغربيين في اسرائيل ، فذكر مراسل صحيفة « ذي ايكونوميست » الاسبوعية البريطانية ان الاسرائيليين لا يتوقعون أن يمارس جونسون « ضغطا ملموسا » على

اشكول بالنسبة للقضايا السياسية . وكشف المراسل عن احد العوامل الهامة لهذا الاطمئنان الرسمي باشارته الى أن الاوساط الاسرائيلية تقول ان جونسون « يتعاطف » مع الحيرة الاسرائيلية تجاه مصير الاراضي المحتلة لانها « مشابهة » لحيرته الشخصية في فييتنام ، والتي نجم عنها الاعتقاد بأن على « الجانب الآخر » أن يعطي ، بادىء الامر ، بعض « البوادر » التي تشير الى رغبته في التوصل الى سلام (١٢) .

اما على صعيد اثارة مخاوف الغرب من « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، فقد حركه حوار اسرائيلي آخر اتخذ طابع التقييم العددي لمستوى التسلح في العالم العربي ، وليس الوجود الاساسي لهذا « التغلغل » . وعشية سفر اشكول ، انتقل الجدل من صعيده الحسابي الى صعيده السياسي المطلوب .

جاءت المساهمة الرئيسية في هذا الجدل من كل من اسحق رابين وموشي دايان . قال رابين انه لا ينبغي التدليل على « الوجود السوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل مصر ، اذ أن مصر كلها أصبحت ، بادعائه ، « قاعدة سوفييتية » : اقتصاديا وسياسيا ، وبالتالي عسكريا (١٣) . اما دايان ، فقد وقّت حملته مع وصول اشكول الى نيويورك ، فاعلن في تصريح أعطاه لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » بالذات ، أن الجمهورية العربية المتحدة لن تبدأ الحرب دون « موافقة فعلية » من الاتحاد السوفييتي — موحيا باطلاعه على « حقوق وموجبات » الوجود السوفييتي المزعوم في الجمهورية العربية المتحدة — واضاف ان الاتحاد السوفييتي زاد من « وجوده » في البحر المتوسط ، وان له حوالي الثلاثة آلاف « مدرب عسكري وفني ومستشار » في الجمهورية العربية المتحدة مقابل ٥٠٠ الى ٧٠٠ قبل الحرب (١٤) .

واكملت الصحف الاسرائيلية ، من جهتها ، حملة تصعيد « أخطار » الوجود السوفييتي في الشرق ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » عشية سفر اشكول ، انه « من المعتقد أن التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط سوف يحتل مكانا بارزا في المحادثات » (١٥) ، كاشفة ، بالتالي ، عن اسلوب الابتزاز الاسرائيلي للدعم الاميركي العسكري والاقتصادي . واوضحت الصحيفة أن المباحثات سوف تشمل « توازن السلاح » في الشرق الاوسط ، ومسائل أخرى « ذات اهمية أميركية — اسرائيلية ثنائية » . وفي اليوم التالي ، ألمحت « ذي جيروزالم بوست » الى أن محادثات اشكول وجونسون سوف تتناول « التطورات الستراتيجية في الشرق الاوسط » مع التوقع بأن تركز هذه المحادثات على « تأثير حرب حزيران (يونيو) على الشرق الاوسط » وعلى توازن السلاح العربي — الاسرائيلي « والتغلغل السوفييتي الضخم في المنطقة بعد الحرب » (١٦) . وكشفت صحيفة « دافار » عن الصيغة الستراتيجية الجديدة للتعاون الاميركي — الاسرائيلي بتأكيدها ان اشكول « سيوضح » لجونسون انه بوجود « اسرائيل قوية » فقط يمكن لاميركة وقف تزايد « النفوذ السوفييتي » في الشرق . وعكست « دافار » قلق بعض الدوائر الاسرائيلية من سياسة التقارب الاميركية — السوفييتية في معرض التشكيك بقيام جونسون بأي عمل « درامي » ضد « التغلغل السوفييتي » بالنظر للمعارضة ، داخل حلف الاطلسي ، لأي تدبير من هذا النوع ،

ولازدياد التأييد لسياسة التعايش مع موسكو داخل الاوساط « الليبرالية » في الولايات المتحدة ، مما قد يزيد في تأليب قوى جديدة ضد جونسون لا يود ، لاعتبارات انتخابية ، أن يثيرها (١٧) .

اتضحت عشية سفر اشكول لواشنطن المساعي الاسرائيلية الهادفة لادخال الوجود الاسرائيلي في الشرق الاوسط ضمن اطار ستراتيجية مكتمارا . ويمكن تحديد ابعاد هذه المساعي في ضوء التحرك الاسرائيلي التالي :

١) تضخيم « التغلغل » و « النفوذ » السوفييتين في الشرق الاوسط والبحر المتوسط — وبنفس المنطق تمييع الحاجية قضية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ومصير قرار مجلس الامن بالتالي (*) .

٢) ابراز وحدة المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط عن طريق تصوير الوجود السوفييتي على أنه « خطر » مشترك على مصالح الجانبين — وبالفعل ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » أن اشكول قال لجونسون في لقاء تكساس ان القوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط تشكل « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما تشكل « تحديا » لاسرائيل (١٨) . وقد بلغ شعور التساوي الاسرائيلي مع أميركة حدا حمل الصحف الاسرائيلية على تصوير لقاء اشكول بجونسون على انه « مؤتمر قمة » (**) .

٣) التركيز ، في ضوء الاوضاع الراهنة ، على أن الرادع الوحيد « للنفوذ السوفييتي » يكمن في « اسرائيل قوية » ، أي اسرائيل المتوسعة عن طريق عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٤) ربط بقاء هذا « الرادع » وصموده بالمزيد من المساعدات العسكرية الاميركية ، خاصة في مجال الاسلحة المتطورة ، وبالتالي نقل عملية تسليح اسرائيل من مستوى التوازن العسكري مع الدول العربية الى مستوى المواجهة المفترضة مع « النفوذ السوفييتي » . وفي هذا المجال ، استغلال الحظر الفرنسي على شحن الميراج لاسرائيل لتحميل واشنطن مسؤولية « مصيرية » بالنسبة لتزويد اسرائيل بالفانتوم . والجدير بالذكر ، أن اسرائيل أوضحت للمسؤولين الاميركيين أهمية الحصول على طائرات الفانتوم في عدة مناسبات قبيل زيارة اشكول لاميركة ، منها زيارة رئيس الاركان السابق ، رابين ، وقائد الطيران الاسرائيلي للولايات المتحدة ، بداعي المساهمة في حملات « الجباية » لاسرائيل، ومنها ترديد المسؤولين والصحف الاسرائيلية بأنهم لا يعتبرون طائرات السكاي هوك التي تسلمتها اسرائيل « معادلة » لطائرات السلاح الجوي المصري .

ضمن هذا المنطق الاسرائيلي ، أصبحت قضية موافقة أميركة على صفقة

(*) من ضمن هذا الاتجاه روجت الاوساط الاسرائيلية والصحف الغربية شائعات عن قيام طيارين سوفييت بقيادة الطائرات الحربية اليمنية ، اثر انسحاب الجيش المصري من اليمن .

(**) مما يبرر النظرية القائلة بأن اسرائيل كانت أداة واشنطن في الشرق الاوسط فأصبحت ، بعد الحرب ، شريكة لها .

الفانتوم مؤشرا سياسيا لاتجاهات الدبلوماسية الاميركية بقدر ما هي قضية عسكرية ، وربما أكثر . وقد رفعتها الصحف الاسرائيلية ، بالفعل الى مستوى « المحك » الحقيقي للتحالف الاميركي — الاسرائيلي .

وفي هذا المجال ، كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان اشكول « يأمل » الحصول على جواب جونسون على صفقة الفانتوم التي تعتبرها اسرائيل « حيوية » لتأمين « طاقة رادعة » . وأضافت انه « يتوقع » أن تعطي واشنطن تأكيدات جديدة بأنها مهتمة « بصورة حيوية » باحتياجات « أمن » اسرائيل . وذكرت الصحيفة ان أحد الاعتبارات التي تؤثر على موقف أميركة ، لصالح اسرائيل ، ينبع من « الموقف الفرنسي السلبي » والتأييد القوي لأمن اسرائيل الذي « أصبح واضحا » في أوساط الكابيتول خلال الشهر السابق (١٩) ، مما يوحي بأن اشكول تلقى تطمينات شبه رسمية عن تجاوب أميركي مع طلباته ، قبل سفره الى واشنطن .

صدرت ردود الفعل الاميركية الرسمية على « تساؤلات » الحوار العلني الاسرائيلي من مصدرين : وزارة الخارجية والبيت الابيض . ظهر من رد فعل وزارة الخارجية ثلاثة اتجاهات : اتجاه للتقليل من حاجات اسرائيل العسكرية بالمقارنة مع مستوى التسلح العربي ، واتجاه للتقليل من « خطر » الوجود السوفييتي في الشرق ، واتجاه ثالث للتخفيف من التشاؤم الاسرائيلي من الحظر الفرنسي على طائرات الميراج . قالت وزارة الخارجية الاميركية ان قوة العرب لم تبلغ بعد مستوى ما قبل حرب حزيران (يونيو) ، بل ان « مجموع القوة العربية المسلحة لن تشكل تهديدا جديا لاسرائيل خلال السنة أو السنتين القادمتين » . واستطرادا من هذا التقييم ، اعتبرت وزارة الخارجية طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم ، « سابقا لاوانه » . ومن جهة اخرى ، أوضحت وزارة الخارجية ، استنادا الى تقارير « الاخصائيين » في واشنطن [دوائر الاستخبارات على الارجح] ، ان المسؤولين الاسرائيليين قد « بالغوا » في انباء المجهود السوفييتي لاعادة تسليح العرب ، وأكدت ان « بعض الجهات الاميركية » تعتقد أن الاسرائيليين « يبالغون » أيضا في تشاؤمهم من مستقبل الامدادات العسكرية الفرنسية ، واستندت في ذلك الى تأكيد هذه الجهات بأن مصانع مارسيل داسو تعمل على تطوير صاروخ لحساب اسرائيل ، يطلق من الارض الى الارض ، رغم حظر الرئيس الفرنسي الشامل على شحن الاسلحة للدول المشتركة مباشرة في حرب حزيران (يونيو) . وتضيف هذه الجهات ان اسرائيل تتلقى باستمرار قطع الغيار التي تحتاجها من فرنسة ، هذا مع العلم بأنه ليس لدى واشنطن أي « تأكيد حازم » بأن أيا من الدول العربية قد تلقى أنواعا جديدة من الصواريخ السوفييتية منذ حرب حزيران (يونيو) (٢٠) . وتضيف مصادر الخارجية الاميركية ، على صعيد سياسي ، انه مع تفهم المسؤولين الاميركيين لرغبة اسرائيل في المحافظة على تفوقها العسكري على الدول العربية ، فانهم يشعرون ان ظهور الولايات المتحدة كمصدر اسرائيل الرئيسي للسلاح يساعد الاتحاد السوفييتي على بسط نفوذه في الشرق الاوسط (٢١) .

أما على صعيد « المصادر الحكومية » الاخرى ، فقد أفادت الانباء التي سربتها هذه المصادر ، عشية زيارة اشكول ، بأن واشنطن « تعترف » ان الحملة السوفييتية

لاعادة تسليح العرب قد خلقت « مشكلة دبلوماسية لحكومة جونسون » عشية زيارة اشكول ، ورغم هذه المشكلة أعلنت هذه المصادر انه « من غير المعقول أن يرد اشكول دون نوع من المساعدة الاميركية العسكرية الجديدة » (٢٢) .

وبعد يومين من تسريب هذا النبأ ، أعلن ناطق باسم البيت الابيض ان طلب اسرائيل للسلاح « سوف يطغى على أي موضوع آخر » في لقاء اشكول وجونسون . وبالمناسبة ، كرر البيت الابيض تأكيد التزام جونسون بنقاطه الخمس كأساس لحل أزمة الشرق الاوسط ، وعلق مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » على موقف البيت الابيض بقوله انه « من المؤكد » أن يطالب اشكول الرئيس الاميركي بتزويد بلاده بطائرات حربية ، وان « الشعور » السائد في واشنطن وتكساس (حيث يقضي جونسون اجازته) هو أنه « لن يرد دون أمل ما » . وأضاف المراسل ان « مصادر مطلعة » تؤكد ان من الارجح أن يعطى اشكول « ضمانات محددة بأن متطلبات اسرائيل الدفاعية سوف تلبى اذا ما بلغ التسلح العربي نقطة الخطر بالنسبة لاسرائيل » (٢٣) .

واستمرارا في التقليد المتبع ، تحركت الضغوط الصهيونية في الولايات المتحدة لدعم مطالب اسرائيل من السلاح ، فطالبت صحيفة « واشنطن بوست » الحكومة الاميركية بارسال « المقاتلات النفاثة المتطورة » لاسرائيل لمواجهة شحنات الاسلحة السوفييتية للعرب ، واعتبرت انه « من الصعب » رفض الطلب الاسرائيلي للطائرات ، طالما أن السوفييت لا يرغبون في المحافظة على « توازن السلاح » في الشرق الاوسط ، وادعت ان الامتناع عن تزويد اسرائيل بالسلاح يعني « دعوة المتطرفين العرب للاستنتاج بأن اسرائيل أصبحت دون مصدر أسلحة موثوق به » (٢٤) .

وصل اشكول الى نيويورك ليلة ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ودشن مسيرة الحرب الاسرائيلية الى البيت الابيض بتصريحات « سلام » ، فأعلن فور نزوله في مطار نيويورك ان أحداث الشرق « فتحت ، لاول مرة ، امكانات السلام » في المنطقة ، وان بامكان رجال الدولة المسؤولين في العالم تقديم « التيارات الايجابية » في وجه تهديدات الحرب الدائمة . وأعاد للذاكرة « الذكريات الحميمة » لاجتماعه بجونسون عام ١٩٦٤ وكشف النقاب عن أنه منذ ذلك الحين بقي على اتصال بجونسون عن طريق المراسلات . وعرض اشكول الذرائع الاسرائيلية للمحافظة على الاحتلال ، فشدد على ضرورة قيام « مفاوضات مباشرة » بين اسرائيل والدول العربية ، معتبرا هذه المفاوضات « الطريق الوحيد » لايجاد حلول للعديد من المشاكل « وبسرعة أكثر بكثير مما يتصور عامة الناس » ، وأدلى بدلوه في تصعيد حملة الابتزاز الاسرائيلية بتأكيده ان لديه « أسبابا للاعتقاد » بأن الاتحاد السوفييتي أعطى العرب صواريخ تطلق من الارض الى الارض (٢٥) .

وفي توقيت اعلامي غريب بين الجانبين الاسرائيلي والاميركي أعلن البيت الابيض (من تكساس) ان محادثات اشكول — جونسون سوف تدور حول « السلام في الشرق الاوسط » (٢٦) .

استقبل جونسون رئيس الحكومة الاسرائيلية في مزرعته في تكساس في ٧ كانون

الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بكلمة الترحيب العبرية « شالوم » ، وأجرى معه محادثات كان جوها ، على حد وصف مراسل « ذي جيروزالم بوست » في تكساس ، « حميما » ومتسما بروح « زمالة عميقة » . ويبدو ان الطابع العبري ــ الصهيوني الحميم طغى على لقاء تكساس اذ يؤكد مراسل « ذي جيروزالم بوست » ان الجالية اليهودية في سان انطونيو في تكساس ، « اقنعت » جونسون بتغيير برامجه المعدة سلفا ، وباستقبال اشكول « على الطريقة التكساسية » ، وبهذه « الطريقة » شاركت الجالية اليهودية بالاستقبال ، والقت مندوبة عنها كلمة ترحيب بالعبرية (٢٧) . واستمر الجو الصهيوني الحميم طيلة فترة اللقاء الثنائي ، وبلغ وفقا لرواية المراسل نفسه حدا من التوثق حمل رئيس البروتوكول الاميركي ، جيمس سيمنجتون (James Symington) ، في أحد الاجتماعات ، على عزف وانشاد اغنية « هافا ناغيلا » (Hava Nagila) بالعبرية ، على قيثارته (٢٨) .

اشترك في محادثات تكساس ، من الجانب الاميركي ، وزير الخارجية دين راسك ، ومستشار البيت الابيض لشؤون الامن ، والت روستو (Walt Rostow) ، ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط ، لوسيوس باتل (Luciuc Batle) ، ومن الجانب الاسرائيلي مدير عام مكتب رئيس الوزراء ، يعقوب هيرتزوج ، وسفير اسرائيل في واشنطن افراهام هارمان ، والملحق العسكري الاسرائيلي ، يوسف جيفا (Yosef Geva) . الا أن مجلة « نيوزويك » الاميركية تؤكد أن وزير الدفاع الاميركي ، مكنمارا ، اشترك ايضا بصورة سرية في هذه المحادثات (٢٩) .

دامت محادثات جونسون ــ اشكول ٢٢ ساعة ، اعلن على أثرها الناطق باسم البيت الابيض ، جورج كريستيان (George Christian) ، استمرارا في « حملة السلام » الاعلامية التي رافقت زيارة اشكول ، ان « أحد » مواضيع البحث كان « مهمة الدكتور يارينج » (٣٠) . أما مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، فذكر في تقرير أرسله من نيويورك ان الموضوع الاساسي في محادثات جونسون ــ اشكول كان « ميزان الاسلحة » في الشرق الاوسط وخاصة « الاسلحة السوفييتية والتغلغل الشيوعي في المنطقة » (٣١) . ونسب المراسل « لمسؤولين صحافيين » تأكيدهم ان جونسون أعطى اشكول « تأكيدا خاصا » ان باستطاعة اسرائيل « الاعتماد على تلبية حاجات أمنها الشرعية » اذا ما شعرت أجهزة الاستخبارات الاميركية بأنها قد تتعرض للخطر من جراء شحنات الاسلحة السوفييتية « المتزايدة » للدول العربية . وقال هؤلاء « المسؤولون » ان « فقدان الرسميات » أعطى جونسون واشكول « وقتا كافيا » لسبر غور امكانات « السلام » عميقا (٣٢) . وأعطى المراسل الاسرائيلي الانطباعات التالية عن المحادثات :

١) اعتبر طلب اسرائيل للسلاح « قضية معقدة » وتستلزم « وقتا طويلا » .

٢) لم تتناول المحادثات ذكر « حدود معينة » ، ولم يمارس أي ضغط على اشكول .

٣) يتفق الجانبان ، بصورة عامة ، على ضرورة « السلام والحدود الدائمة

والتعاون مع مهمة الدكتور يارينج » لهذه الغاية .

٤) لم يتطرق البحث لقضية فييتنام ومعارضة « بعض اليهود النافذين » للحرب ولقصف فييتنام الشمالية بالطائرات .

٥) بحث مشروع تحلية المياه بواسطة الذرة ــ وكان الموضوع الرئيسي في مباحثات ١٩٦٤ ــ بصورة غير رسمية .

٦) طلب اشكول أن يعين جونسون سفيرا جديدا في اسرائيل ، عوضا عن السفير السابق ايلزوورث بانكر (Ellsworth Banker) الذي نقل الى فييتنام ، « يستطيع » الاسرائيليون اكمال المفاوضات معه حول موضوع التحلية (٣٣) .

وفي مقابلة تلفزيونية اذيعت في ٩ كانون الثاني (يناير) ، تحدث اشكول باسلوب يوحي بأن اسرائيل ما زالت تعتبر ان مهمة يارينج هي التوصل الى « مفاوضات مباشرة » مع العرب ، وأعرب عن استعداد اسرائيل لبحث اي موضوع مع العرب ، على مائدة المفاوضات ، « حتى القدس » (*) . ورفض اشكول ان يذكر في المقابلة ما اذا كان قد تلقى وعدا بمساعدة اميركية عسكرية ، غير ان وكالة اسوشيتدبرس قالت انه « لم يبد غير سعيد من زيارته لمزرعة جونسون » (٣٤) . وذكر اشكول في المقابلة ان اسرائيل غير مستعدة للعودة الى « حدود » ما قبل حرب حزيران (يونيو) ــ مما يوحي بحصوله على موافقة جونسون ، ان لم يكن تأييده ، لاستمرار الاحتلال العدواني للاراضي العربية .

ومن الجانب الاميركي ، رفض الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الافصاح عما تنوي الحكومة الاميركية تقريره بالنسبة لطلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم(٣٥) ، ربما نتيجة اتفاق الجانبين على أن « التوقيت » الملائم لاعلان نبأ الصفقة لم يحن بعد .

اعلن البيان الاميركي ــ الاسرائيلي المشترك ان اشكول وجونسون بحثا التطورات الجديدة في الشرق الاوسط ــ أي « التغلغل السوفييتي » المزعوم ــ وعددا من القضايا ذات الاهمية المشتركة ، وراجعا أبعاد « التسلح » الجديد في الشرق الاوسط والطرق والوسائل الواجب اتخاذها لمواجهة هذا الوضع . وقد وافق جونسون على « ابقاء طاقة اسرائيل العسكرية الدفاعية قيد المراقبة الفعلية والودية ، وقيد المراجعة في ضوء جميع العوامل المؤثرة ، بما فيها شحن المعدات العسكرية من قبل الغير الى المنطقة » وأعرب الجانبان عن التزامهما باقامة « سلام عادل ودائم » في الشرق الاوسط ، انسجاما مع « روح » قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ كما يلاحظ ان « المبادىء التي اعلنها الرئيس جونسون في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تشكل أساسا عادلا لتسوية من هذا النوع » ــ أي ان الجانبين يوافقان على تنفيذ قرار مجلس الامن على أساس التفسير الاسرائيلي

(*) سارع ناطق اسرائيلي للتأكيد ان تصريح اشكول لا يعني أي تبديل في موقف اسرائيل .

« لروحه » ومفهوم جونسون لتسوية الازمة . واخيرا اعرب الجانبان عن ارتياحهما لمهمة الدكتور يارينج ولتطور العلاقات بين البلدين ، منذ اجتماعهما السابق عام ١٩٦٤ ، واعلنا عن اتفاقهما على « مناهضة العدوان اينما كان » وعلى مواصلة علاقات التعاون بينهما وهي علاقات « ودية ووثيقة » (٣٦) .

ابتهجت الاوساط الاسرائيلية بالمرامي السياسية للمباحثات الثنائية واعربت ، رغم ذلك ، عن بعض الامتعاض من ذكر مهمة يارينج في البيان المشترك . واعلنت الدوائر السياسية الاسرائيلية ترحيبها « بصيغة » البيان المشترك ، الا أن هذا الترحيب شابه بعض القلق من احجام جونسون عن التعهد علنا بتلبية طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم . ومع ذلك اجمعت الاوساط السياسية الاسرائيلية على ان الزيارة تبعث على الرضا ، ومن أسباب الرضا التي كان من الصعب اخفاؤها الوعد الاميركي بما يسمى « بالمراقبة الفعلية والودية » للمطالب الاسرائيلية العسكرية ، الامر الذي يعني ، باعتراف الدوائر الاسرائيلية ، استمرار الولايات المتحدة في حماية نفوذها في الشرق الاوسط بواسطة اسرائيل ، وبالتالي قبول اسرائيل رسميا ضمن اطار ستراتيجية مكنمارا الاميركية ، التي تكيفت اسرائيل كليا معها . وفي هذا المجال ، اجمع المراقبون السياسيون في اسرائيل على ان البيان المشترك لم يتطرق الى كل ما جرى في المباحثات التي تمت في جو من الكتمان خاصة ما يتصل منها بمطالبة اسرائيل بطائرات الفانتوم .

اكدت بعض التقارير الصحافية الاسرائيلية التلاقي الستراتيجي الاميركي — الاسرائيلي . ففي هذا المعنى كتب مراسل صحيفة « معاريف » في أميركة ، فيليب بين ، تعليقا على زيارة اشكول ، « ان تجربة الاميركيين في فييتنام قد اقنعت أرباب السياسة الاميركية بأنه من الممكن النجاح في مقاومة التغلغل السوفييتي اذا ما وجدت الولايات المتحدة شركاء هم أهل لمثل هذه السياسة » . واضاف المراسل : والان اتضح لواشنطن متأخرا بعض الشيء ، انه ليس ثمة شريك في الشرق الاوسط اكثر اخلاصا من اسرائيل لوقف « التغلغل السوفييتي » (٣٧) .

وعلى الصعيد الاميركي رددت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » التحفظات الاسرائيلية على البيان المشترك ، رغم اعترافها بالتقاء المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، فقالت « مع ان وعد جونسون لا يلبي مائة بالمائة ما أراده اشكول ، وهو الحصول على طائرات الفانتوم ، فان البيان المشترك يلائم الخطوط العامة لاهداف السياسة الاميركية ويلائم أيضا متطلبات أمن اسرائيل لمدى بعيد » . وأشارت الى تباين تكتيكي بين الجانبين بادعائها ان امتناع جونسون ، في هذه المرحلة ، عن الالتزام المكشوف « بتزويد اسرائيل بالطائرات الحديثة المطلوبة — اي الفانتوم — غايته رغبته في أن يحتفظ لنفسه بحرية العمل » . واضافت ان جونسون قد امتنع « على الاقل موقتا » ، عن المساعدة على ازدياد سباق التسلح و « ضغط على اسرائيل لكي تتعاون مع هيئة الامم المتحدة » . وادعت الصحيفة المقربة من أوساط وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة طلبت ، مقابل الدعم العسكري لاسرائيل ، المحافظة على « الموقف الدبلوماسي المرن » مع الامتناع عن « الاسراع في ضم المناطق المحتلة اليها » ، ولا

يستبعد أن يكون من دوافع جونسون في الموقف الذي اتخذه بالموافقة على تزويد اسرائيل بالاسلحة المتطورة ، رغبته في التوصل الى اتفاق شامل مع الاتحاد السوفييتي ضمن اطار سياسة التعايش السلمي ، يشمل شحن الاسلحة لمنطقة الشرق الاوسط . وأشارت « ذي نيويورك تايمز » الى الابعاد السوفييتية لهذه المرحلة بقولها ان غاية الاسرائيليين الرئيسية من المباحثات كانت « اعادة تأكيد تأييد الولايات المتحدة ، لا لما تعنيه شحنات الاسلحة في ذاتها فحسب ، بل لما تعنيه أيضا كرادع محتمل لعودة التسلح المدعوم من الاتحاد السوفييتي الى الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق » (٣٨) . أما صحيفة « واشنطن بوست » فقد أعربت ، دون تحفظ ، عن « تأييدها القوي » لطلب اسرائيل المزيد من السلاح الاميركي (٣٩) .

ورغم نفي صحيفة « ذي جيروزالم بوست » لأي « تنازل » اسرائيلي لسياسة جونسون في محادثات تكساس ، فقد المحت الصحف الاميركية الى أن الثمن الاسرائيلي كان ، في الدرجة الاولى ، فييتنام ، ومن ثم التأييد اليهودي في الداخل لسياسة جونسون .

اعتبرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان جونسون حصل من اشكول على « تعبير فيه تأييد مبهم لسياسة فييتنام » ، وذلك بموافقة الجانبين ، في البيان المشترك ، على « مناهضة العدوان اينما وقع » (٤٠) .

وذكرت مجلة « نيوزويك » ان استقبال جونسون الودي لاشكول أملته « الاعتبارات الدولية والسياسة الداخلية » . وكشفت المجلة النقاب عن ان وزير الدفاع الاميركي ، مكنمارا ، قد انتقل سرا الى تكساس للاشتراك في المحادثات . وذكرت ان « المساومة كانت حادة » في المباحثات ، اذ ان جونسون ، يؤيده وزير الخارجية راسك ، حث اشكول على التراجع عن اصرار حكومته على ربط التسوية في الشرق الاوسط بالمفاوضات المباشرة مع الدول العربية . وادعت الصحيفة ان الجانب الاميركي « الح على اشكول أن يوضح موقف اسرائيل من الستة وعشرين الف ميل مربع من الاراضي العربية التي احتلها » . وكشفت « نيوزويك » عن ثمن آخر للتأييد الاميركي ، في تأكيدها ان جونسون خرج من المباحثات بمكاسب جديدة ، « اذ وعد الاسرائيليون بنقل نحو مائتي مليون دولار من البنوك الاوروبية الى البنوك الاميركية » ، غير ان المجلة اعتبرت ان الحدث الاكثر أهمية من كل ذلك هو « التأييد السياسي » الذي ابدى اشكول استعداده لتقديمه للرئيس جونسون ، والذي ظهر في نيويورك بعد أيام قليلة من محادثات تكساس ، اذ أعلن اشكول في اجتماعه بالزعماء اليهود الذين وجد بينهم عددا من معارضي سياسة جونسون في فييتنام ، ان ما يفعله الرئيس الاميركي في فييتنام « هو الصواب » (٤١) .

رددت الدوائر السياسية والصحفية الاسرائيلية أيضا انباء الصفقة الاميركية — الاسرائيلية التي شملت تأييد سياسة جونسون في فييتنام ، والاسهام في دعم مركز الدولار ، والتأييد الظاهري لمهمة يارينج باسلوب يوحي بأن المساومة كانت فعلا « حادة » بالنسبة لسعي كل جانب الى تأمين الحد الاقصى من المكاسب المصلحية

علـى حساب ربط مشاكل بلاده بمشاكل الطرف الآخر ، وذلك رغم الاتفاق الظاهر على الخطوط العامة لمصالح الجانبين .

وفي هذا المجال ، رات بعض الدوائر الاسرائيلية ان جونسون دفع اشكـول لاعتبارات أميركية خاصة ، أهمها الالتزام المعنوي بقرار مجلس الامن والخوف مـن العزلة الدولية ، الى تأييد مهمة يارينج ، بعد ان كان الموقف الاسرائيلي الرسمي من يارينج هو التعاون معه على مضض ، لا تأييد مهمته ، واعتبرت الدوائر الاسرائيلية هذا النص بمثابة « ثغرة » في البيان المشترك .

وأعربت بعض الاوساط الاسرائيلية عن اعتقادها بأن الصفقـة الاميركية ـــ الاسرائيلية الشاملة كانت مجحفة بحـق الاسرائيليين ، في ادعائها ان البيان المشترك لم يلب جميع مطالب اسرائيل ، في حين ان اشكول قد انزلق ، اكثر فأكثر ، باتجاه تأييد سياسة جونسون في فييتنام .

ترددت هـذه الاصداء في تعليقات الصحف الاسرائيلية والاميركية ايضا ، فذكرت صحيفة « هآرتس » ان الموقف الاسرائيلي من حرب فييتنام كان القضية التي تسببت « ببعض الحرج » في المحادثات ، اذ توقع اشكول ان يطالبه جونسون باعلان تأييـد اسرائيل « العلنـي » للحرب الاميركية في فييتنام ، وباقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة سايجون . وأوضحت الصحيفة ان « حرج » اشكول ليس نابعا عن معارضته للموقف الاميركي ، بل لتخوفه من اثارة « مماحكة » مع يهود الولايات المتحدة الذين يعارض قسم كبير منهم سياسة جونسون الفييتنامية . وكشفت الصحيفة عن العامل الاميركي الداخلي في المساومة الاميركية ـــ الاسرائيلية باشارتها الى أن « ثمة أوساط » تعتقد بأن جونسون سيوافق على تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، ولكن الاعلان عن ذلك سيتم بعد مضي عدة أشهر ، « حين يقترب موعد الانتخابات » (٤٢) . وكشفت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » عن ناحية عملية في « تفهم » اشكول وجونسون المتبادل لسياستهما العدوانية ، وربما كشفت بهذه الطريقة عن منطلق المساومة الاميركية ـــ الاسرائيلية ، بقولها ان جونسون يشبّه وقف قصف فييتنام الشمالية في الوقت الذي تستمر فيـه الحرب في فييتنام الجنوبية ، بفرض انسحاب الجيش الاسرائيلي مـن الاراضي المحتلة قبل التوصل الى « معاهدة سلام » مع العرب . وتضيف الصحيفة ان جونسون شبّه رفض اسرائيل « التزحزح » من الاراضي العربية المحتلة برفضه هـو « التزحزح » عن فكرة قصف فييتنام الشمالية قبل التوصل الى « صلح مرض » ، وان ذلك هـو سبب توجهه لاشكول ، وهو يشرب نخبـه ، في تكساس بقوله : « ان التوصل الى السلام هو عمل بمثابة جزاء ، فهو يتطلب شجاعة هائلـة ومرونة وبعد تصور ، ولا تخدم الشعارات أو انصاف الحلول السلام ، واني أعلم انكم تدركون ذلك ، سيدي ، أفضل من اكثر الناس » (٤٣) .

وأعربت مجلة « جويش اوبزرفر » عن اغتباطها للالتقاء التام بين وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية بالنسبة لفييتنام والشرق الاوسط ، وأكدت أن اشكول « اقترب أكثر باتجاه تأييد الموقف الاميركي في فييتنام » اذ أجاب على ترحيب الرئيس جونسون به

بكلمة « شالوم » في تكساس ، بقوله « اني أعلم كم تعمل أميركة تحت قيادتكم لمساعدة قضية السلام والعدالة في العالم » . وأضافت المجلة انه في ختام محادثات اشكول ـــ جونسون ، أعرب اشكول عن « التزام حكومتيهما وشعبيهما المتبادل بقيـم السلام ومناهضة العدوان أينما وقـع » (٤٤) .

لم تبد الصحف الاسرائيلية ، فيما خلا صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، « الاتحاد » ، أي اعتراض على التقاء تأييد اسرائيل للحرب الاميركية في فييتنام مـع تأييد أميركة للاحتلال الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، وحصرت انتقاداتها للمحادثات في تقييم حصة اسرائيل من الصفقة الاميركية ـــ الاسرائيلية . ضمن هذا المنطق ، انتقدت صحيفة « يديعوت أحرونوت » قبول اسرائيل بتأييد مهمة يارينج في البيان المشترك ، وادعت أن « مصادر أميركية » تقول ان معنى فقرة تأييد مهمة يارينـج هو « عـدم الاسراع في ضم الاراضي المحتلة » . وعكست « قلق » بعض الدوائر الاسرائيلية من كون هـذه الفقرة لا تفسر مهمة يارينج كما تراها اسرائيل ، أي الجسر الذي يوصل الجانبين العربي والاسرائيلي الى مائـدة « المفاوضات المباشرة » (٤٥) . واخذت صحيفة « لامرحاف » على المحادثات عـدم التزام الجانب الاميركي التـام بتقديرات ومعلومات الاسرائيليين عن « التغلغل السوفييتي » في الشرق ، فذكرت أن « الثغرة » بين مطالب اسرائيل بصدد التسلح « وبين ما يبدو » من البيان المشترك لم تكن أمرا غير متوقع ، ومصدر هذه الثغرة « اختلاف تقديرات الطرفين لوتيرة تسلح الجيوش العربية » (٤٦). أما « دافار » فبدت أكثر اطلاعا من الصحف الاخرى بتفاصيل محادثات تكساس في اشارتها الى أنـه « ليس من الضروري أن يقال كل شيء بشكل مكشوف في وثيقة ذات طابـع وقيمة عامين ، ومصوغة بصورة مبدئية لا تفصيلية » . ولعل هذه الامور التي لم تقل كانت مصدر الحماس الذي تميـز بـه استقبال المسؤولين الاسرائيليين للبيان المشترك . وأبرزت « دافار » ايضا المغزى السياسي ـــ العسكري للبيان ، فاعتبرت أن اهم مـا فيه هو « دخول واشنطن المكشوف والمعلن الى المنطقة كعامل محافظة على توازن القوى » ، وأبرزت مجال الكسب الاسرائيلي من هـذا التطور باشارتها الى أن ذلك لم يكن موقف السياسة الاميركية المعلنة في السابق ، واعتبرت ان « مغزى هـذا التطور كبير للغايـة في ضوء التغلغـل السوفييتي في المنطقة » (٤٧) . وشددت « هآرتس » ايضا على المغزى السياسي والعسكري للبيان المشترك بقولها ان الطابع الاهم في محادثات جونسون ـــ اشكول هو موافقتهما العامة والمشتركة على التقدير السياسي لجميع القضايا التي تشغل البلدين ، هذا التقدير الذي يلزم باستخلاص النتائج للخـط السياسي في المدى البعيد . وتضيف الصحيفة ان هذه السياسة تلزم الولايات المتحدة بتأييد « أمن اسرائيل » ، والمحافظة علـى ميزان التسلح ، واعطاء الراي حول « التغلغل السوفييتي » في المنطقة . ومن ناحية أخرى ، تقوم اسرائيل « بالعمل على انجاح » مهمة يارينـج (٤٨) . وبلغت مجـلة « جويش أوبزرفر » حد الجزم بأنه « يمكن القول بأمان ان درجـة الالتزام الاميركي الجديد باسرائيل قـد قطعت نقطة اللارجوع » . وأوحت المجلة بأن سبب ابقاء أميركة قضية تزويد اسرائيل بالفانتوم « مفتوحة » مرتبط « برؤيا » أميركة لدورها في الشرق

الاوسط ، فذكرت ان أميركة وحلفاءها يعيدون النظر في « نسق ارتباطهم الدفاعي في العالم » . وكشفت عن التبعية الاسرائيلية الفرضية لمخططات حلف الاطلسي بتأكيدها انــه بنتيجة اعادة أميركة وحلفائها النظر في مخططاتهم الستراتيجية ، فان اسرائيل أيضا هي الان في مرحلة « تكييف نفسها مع هذا الوضع المتغير » . وأعربت المجلــة عن اعتقــادها بأن هذه الاعتبــارات الستراتيجية تفسر « التقلبــات الغريبة » في علاقات اسرائيل بفرنسة وبغيرها من الدول ، معتبرة ان توتر العلاقات الاميركية — الفرنسية (في مطلع ١٩٦٨) هو « عامل حقيقي » في مواقف العاصمتين من اسرائيل والشرق الاوسط . وأعطت « جويش اوبزرفر » التبعية الاسرائيلية المزمنة للسياسات الاستعمارية مبررات تاريخية بتأكيدها أنه « حتى منذ أيام هرتزل شعرت الدبلوماسية الصهيونية ، واسرائيل ، بالحاجة الى علاقة خاصة مع دولة عظمى » ، وأشارت الى ان عدة دول لعبت هذا الدور على مدى التاريخ ، اما الآن فقد تبدل العالم ، واحــد العوامل التي ساعدت على تبدله كان ، حسب ادعائها ، اصرار « الشعب اليهودي » الثابت لتركيز وجوده « في أرضه » . وطمأنت المجلة الراي العام الصهيوني الى أن قضية السلاح كانت « دون شك » في صميم محادثات اشكول — جونسون . وتثبيتا لذلك ، ذكرت ان محادثات الجانبين عام ١٩٦٤ تناولت قضية تسليح اسرائيل ، ومع ذلك فقد خلا البيــان الاميركي — الاسرائيلي المشترك ، آنــذاك ، مــن أي اشارة للسلاح (٤٩) . ومن خلال منطق وأبعاد التحالف الاميركي — الاسرائيلي الجديد ، اعلن وزير الدفاع موشي دايان ، رفض العودة الى حــدود الخامس مــن حزيران (يونيو) ، متذرعا بأن « السياسة المطلوبة لنا هي العمل على تثبيت مواقع الولايات المتحدة من الشرق الاوسط ... وعلينا أن نبذل كل ما في استطاعتنا كي تبقى الولايات المتحدة صاحبة النفوذ في الشرق الاوسط » (٥٠) .

خرج الحزب الشيوعي الاسرائيلي عن اجماع الصحف الصهيونية والاسرائيلية فانتقد ، في بيان رسمي ، زيارة اشكول لاميركة ، واعتبر أن الزيارة والبيان المشترك هما « تعبير عــن ارتباط اسرائيل المتزايد بالولايات المتحدة وبالاستعمار الاميركي ، وتعبير عن مزيد من اندماج اسرائيل في مشاريع ومؤامرات الولايات المتحدة في العالم والمنطقة » (٥١) .

اكد اشكول ، بعد عودته لاسرائيل ، التلاقي الاميركي — الاسرائيلي شبه الناجز ، فصرح فور وصوله الى مطار اللد أنه « وجد تفهما لحاجات اسرائيل » خلال زيارته لاميركة . ووصف محادثاته مع جونسون بأنها كانت « نافعة جــدا وهامة » (٥٢) . وفي اجتماع لحزب العمل الاسرائيلي قال اشكول ان زيارته لاميركة وبريطانية « قد حسنت حظوظ اسرائيل في التوصل الى أهدافها في المنطقة » (٥٣). وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ، أدلى اشكول ببيان مفصل عن المحادثات التي أجراها مع جونسون قال فيه — بصراحة كشفت اللعبة الاسرائيلية — انه كان مرتاحا لعدم اقرار الحكومة ، قبل سفره الى واشنطن ، سياسة واضحة على الصعيد العملي ، وان الرئيس الاميركي كان مرتاحا أيضا ، لان البيت الابيض لــم يبلور بعد خطوط سياسة واضحة علــى الصعيد العملي ، « لان التطورات في البلاد العربية وفي الشرق الاوسط لا تزال في نطاق

التكوّن » (٥٤) . وذكرت « هآرتس » بالمناسبة ، انه رغم « الاتفاق العام » في وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية ، فان الاميركيين نصحوا بأن تظهر اسرائيل « مرونة » تجاه مهمة يارينج . وتوكد الصحيفة انــه ، رغم النصيحة ، لم تمارس واشنطن « أي ضغط » على اشكول (٥٥) — اي أن النصيحة الاميركية شكلية أكثر منها حقيقية .

بدات النتائج العملية لمحادثات اشكول — جونسون بالظهور ، على الصعيدين السياسي والعسكري ، بعد ايام فقط من اختتامها ، وحتى قبل عودة اشكول الــى بــلاده .

علــى الصعيد السياسي ، اتجهت واشنطن نحو تبنــي مدعيــات اسرائيل « السوفييتية » في الشرق الاوسط ، والرامية الى توريط الولايات المتحدة ، توريطا مباشرا ، في النزاع العربي — الاسرائيلي . وظهر هذا الاتجاه في رواية صحيفة « ذي نيويورك تايمز » عن « قلق » واشنطن من تزايد قوة ونفوذ السوفييت في المتوسط ، وهو نفوذ اعتبره « الدبلوماسيون الغربيون » أنه أصيب « بضربة كبرى » بعد حرب حزيران (يونيو) . وقالت الصحيفة نقلا عن هؤلاء « الدبلوماسيين » ان موسكو قد « استغلت » انشغال واشنطن بفييتنام « لتحسين وضعها في الشرق الاوسط » . واضافت الصحيفة انه رغم أن « المسؤولين » يحذرون من المبالغة في ابراز « التغلغل السوفييتي » في المتوسط ، فهــم يعتبرون أن هــذه « التطورات » هــي من ضمن « اهتمامات حكومة الولايات المتحدة » . ونقلت الصحيفة « قلق » بعض « المخططين الستراتيجيين » في أوروبة الغربية من قفز الاتحاد السوفييتي فوق الحدود الجنوبية لحلف الاطلسي (٥٦) — وربما كانت تشير في ذلك الى خلاصة مهمة المبعوث الاميركي الخاص ، جوليوس هومز ، في عواصم حلف الاطلسي .

كشفت مجلة « جويش أوبزرفر » عن أحد أسباب التوافق السياسي التام فــي وجهات النظر الاميركية — الاسرائيلية بتأكيدها أن الولايــات المتحدة تخلت عــن « مغريات » وزارة الخارجية السالفة بالنسبة لمحاولة « كسب ود المصريين » (٥٧) .

وعلى الصعيد العسكري ، سارعت الولايات المتحدة الى تأكيد التزامها العملي « بأمن » اسرائيل بتسريب نبأ عن تزويد اسرائيل بسرب جديد من قاذفات القنابل المقاتلة من طراز سكاي هوك أ — ٤ . ويستفاد من النبأ أن جونسون وعد اشكول بهذه الصفقة خلال محادثات تكساس ، وأن بالأمكان اعطــاء اسرائيل « حوالي » العشرين طائرة سكاي هوك ، بالاضافة الى الثمانية واربعين التي ستتسلم في أواخر عام ١٩٦٨ . وتوجه النبأ نحو موسكو في اشارته الى ان جونسون لم يلتزم باي وعد بالنسبة لطلب اسرائيل خمسين طائرة فانتوم ف — ٤ الاكثر تطورا (٥٨) .

لم يعلق الناطق باسم وزارة الخارجية في واشنطن على نبــأ صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، كما تجنب ناطق باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن تأكيد أو نفي النبأ ، غير أنه أعلن انه ليس سرا أن اسرائيل تطالب الولايات المتحدة بعدد اضافي من الطائرات (٥٩) . آلا أن أنباء لندن فسرت ، الى مدى بعيد ، توقيت بعض شروط صفقة جونسون — اشكول فقد ذكــرت « ذي نيويورك تايمــز » ، نقلا عن مصادر

دبلوماسية ، أن رئيس الوزراء البريطاني ، هارولد ولسون ، سوف يقترح على كوسيجن ، في مقابلتهما المحددة للاسبوع الاخير من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ « تحديدا نوعيا » لشحنات الاسلحة للدول العربية واسرائيل ، وبأنه يحمل « موافقة الولايات المتحدة واسرائيل الضمنية » على هذا الاقتراح (٦٠) .

رفض مكتب رئيس الوزراء البريطاني مناقشة هذا الجانب من محادثات ولسون — اشكول ، بيد أن اشكول ، رغم نفيه لأي « اتفاق مقترح » لتحديد شحنات الاسلحة للمناطق المضطربة ، أيد النبأ بصورة غير مباشرة باعلان ترحيبه بايجاد « حد أعلى » لهذه الشحنات بالنسبة للشرق الاوسط (٦١) .

في ضوء طرح الولايات المتحدة ، في هذا الظرف ، مسألة تحديد شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط ، وفي ضوء الانباء التي ترددت عن رغبة جونسون في حمل الاتحاد السوفييتي على عقد محادثات قمة ، وفي ضوء صعوبات جونسون الداخلية في عامه الانتخابي ، بدا أن جونسون توخى من التلويح بتزويد اسرائيل بالفانتوم ، والاحجام في نفس الوقت عن الالتزام الصريح بهذا الوعد ، غايتين رئيسيتين :

١) ترغيب الاتحاد السوفييتي بمحادثات شاملة تضع في جدول اعمالها فييتنام والشرق الاوسط .

٢) رهن الموافقة النهائية على صفقة الفانتوم بالموقف السوفييتي ، في الخارج ، وبالتأييد اليهودي في الداخل . وقد تصدت لجنة الكونجرس الجمهورية للعامل « الداخلي » في موقف جونسون في بيان رسمي أذاعته في ١٩ كانون الثاني (يناير) ، وانتقدت فيه تأجيل جونسون اتخاذ قرار نهائي بشأن طائرات الفانتوم التي طلبتها اسرائيل ، وقالت ان جونسون طلب من اشكول ، كثمن لهذه الطائرات ، اقناع الزعماء اليهود الاميركيين بتأييد سياسته في فييتنام والالتزام ببرنامجه الانتخابي . وقالت اللجنة ان جونسون « أجبر » اشكول على تأييد سياسته في فييتنام ، وانه أبلغ اشكول ، في مزرعته أن الفانتوم سوف تصل اسرائيل « بعد انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) » (٦٢) .

ومن خلال اطار العامل « الخارجي » في موقف جونسون من صفقة الفانتوم — وهو في الواقع عامل آخر داخلي أملته رغبته في تتويج عامه الانتخابي بمؤتمر قمة سوفييتي — أميركي — يمكن تفسير تحرك الدبلوماسية الاميركية ، خلال الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، باتجاه التقرب من الاتحاد السوفييتي ، ان مباشرة أو عبر ازمة الشرق الاوسط . وقد اتخذت مساعي التقرب الاميركية طابع التقليل من « مخاطر » الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط وقبول هذا الوجود بوضعه الراهن ، وطابع السعي لاعادة نوع من التوازن الدبلوماسي في العلاقات مع اسرائيل والدول العربية . ومن هذه المساعي ، تسلسلت الاحداث على الشكل التالي :

١) أعلنت وزارة الخارجية الاميركية في ١٥ كانون الثاني (يناير) أنها لا تعترف بالتدابير الاسرائيلية القاضية بمصادرة ٣٫٣٠٠ دونم من أراضي القدس العربية المحتلة

بقصد اسكان مستوطنين يهود فيها . وقال بيان وزارة الخارجية ان الحكومة الاميركية اطلعت على تقارير بهذا المعنى ، وانها « تسعى للتثبت من جميع وقائع هذه القضية » . وأعلن الناطق الرسمي ، روبرت مكلوسكي ، أن حكومته تعتقد أن وضع القدس « يجب أن يدرس ضمن اطار حل شامل لجميع المشاكل الناجمة عن النزاع الاخير » (٦٣) . والجدير بالذكر أن مجلة « جويش أوبزرفر » أكدت أن هذا الاعتراض « يعكس بأكمله تفكير الرئيس جونسون » (٦٤) .

٢) في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ، حثت الحكومة الاميركية الكونجرس على رفض حظر مقترح على استيراد القطن من الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، على اعتبار أن الحظر يعرقل تطور « علاقات » الولايات المتحدة مع القاهرة ويعرض « مساعي السلم والتهدئة » للخطر في « فترة دقيقة توحي بالامل » (٦٥) .

٣) وفي ٢٣ كانون الثاني (يناير) أيضا ، ألقى القائد العام للقوات الاميركية البحرية في أوروبة ، الاميرال جون ماكين (John McCain) ، محاضرة في نادي الصحافة الخارجية قال فيها انه لا يعتقد أن « التزايد الاخير » في نشاط الاسطول السوفييتي في المتوسط هو « نتيجة مباشرة للحرب الاسرائيلية — العربية » ، بل نتيجة « تخطيط وطموح » سوفييتيين طويلي الامد . وأعرب عن اعتقاده أن الاسطول السوفييتي « موجود في المنطقة ليبقى » (٦٦) .

٤) ذكر وزير الدفاع ، روبرت مكنمارا ، أمام لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ ، في ٢ شباط (فبراير) ، ان « النشاط البحري السوفييتي في المتوسط هو ، في الدرجة الاولى ، خطوة دبلوماسية غايتها تعويض الخسائر السياسية التي مني بها [الاتحاد السوفييتي] نتيجة عجز موسكو عن تحاشي انتصار اسرائيلي على العرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » . وأضاف ان الاسطول السوفييتي في المتوسط قد رفع علم بلاده في مياه البحر المتوسط ، وهذا ، في اعتقاده ما تبغيه موسكو بالنظر لحجم وقوة هذا الاسطول « المتواضعة » . وأعرب مكنمارا عن اعتقاده أن هناك « حاجة ماسة » لاتباع حالة وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل بخطوات أيجابية لايجاد تسوية دائمة ، وذلك « رغم انتصار اسرائيل » (٦٧) .

٥) نقل مراسل صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في القاهرة في ٦ شباط (فبراير) ، عن « مصادر مطلعة » نبأ قرب اعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن « خلال اشهر » . وسارعت الصحيفة الى نشر « الشروط » الاميركية لعودة العلاقات وهي :

أ) أن تأخذ القاهرة زمام المبادرة في الاعادة .

ب) أن توافق على دفع تعويضات عن بعض الاضرار التي لحقت المباني الاميركية في القاهرة .

ج) أن تسحب اتهامها لاميركة بمساندة اسرائيل عسكريا ابان الحرب (٦٨) .

وبعد يومين من نشر هذا النبأ، قالت الصحيفة ان المسؤولين المصريين والاميركيين

قد وضعوا نص « تصريح مشترك » باعلان اعادة العلاقات بين البلدين . وأكدت مجددا انه « اذا ما سار كل شيء على ما يرام ، فسوف تعاد العلاقات خلال الاشهر القليلة القادمة » (٦٩) .

٦) عارضت وزارة الخارجية الاميركية اتخاذ اجراء يحظر استيراد القطن المصري ، بعد أن اقر مجلس النواب مشروعا بهذا المعنى . وكشف النقاب في ٩ شباط (فبراير) — اي وسط انباء عودة العلاقات مع القاهرة — عن رسالة وجهها ناطق بلسان وزارة الخارجية الى عضو الكونجرس الديمقراطي عن فلوريدة هربرت بورك (Herbert Burke) قال فيها ان حظرا من هذا النوع يدفع جميع الدول العربية للاستنتاج بأن الولايات المتحدة « قد انحازت لجانب واحد في النزاع [العربي — الاسرائيلي] ، وبالتالي يؤدي الى تصلب في موقف العرب من التسوية » (٧٠) .

٧) اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في ١٤ شباط (فبراير) ، انها قررت اعادة شحن الاسلحة ، الذي كانت قد اوقفته بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى الاردن . وقرنت اعلانها هذا بدعوة « للحد من جميع شحنات الاسلحة » الى الشرق الاوسط . وبالمناسبة ، صرح « مسؤولون » في الخارجية الاميركية أن الاتحاد السوفييتي ، بصفته المورّد الرئيسي لاسلحة الدول العربية المقاتلة ، لم يظهر « اي اهتمام جدي » في الحد من سباق التسلح (٧١) . وقالت وكالة يونايتد برس ، نقلا عن « مسؤولين اميركيين » ، ان الاتحاد السوفييتي لم يقبل بعد اقتراح جونسون الذي قدمه بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة حول « ممارسة اكبر قدر ممكن من الضبط على السلاح المرسل للمنطقة » من قبل الدولتين (٧٢) . ومهدت الاوساط الاميركية لصفقة أسلحة مع اسرائيل في اشارة صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر دبلوماسية » ، الى انه يتوقع أن يجلب قرار الحكومة الاميركية بتلبية طلب الاردن من السلاح « ضغوطا جديدة من اسرائيل » للحصول على قاذفات مقاتلة من طراز فانتوم ، وانه « من المتوقع » أن يثير موشي دايان هذا الموضوع خلال زيارته للولايات المتحدة في أواخر شباط (فبراير) ، بداعي « الجباية » لسندات اسرائيل (٧٣) . ورغم أن مصادر الخارجية الاميركية حاولت تبرير طلب اسلحة اسرائيلي جديد على حساب شحنات الاسلحة للاردن ، فقد كشف مدير عام مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، يعقوب هيرتزوج ، اثناء وجوده في اطلنطا (جورجية) المغزى الحقيقي للقرار الاميركي بالعودة الى تسليح العرب بتأكيده أن هذا القرار « لن يؤثر على توازن الاسلحة في الشرق الاوسط » ، وبأن حكومته « غير قلقة » من القرار الاميركي ، وان ما يهمها فعلا هو « تدفق الاسلحة من روسية الى العالم العربي » (٧٤) .

٨) اعلنت « مصادر موثوق بها » في واشنطن في ٢١ شباط (فبراير) ، أن وزير الخارجية دين راسك ، ارسل « مؤخرا » رسالة لوزير خارجية اسرائيل حثه فيها على « التخفيف » من مطلب المفاوضات المباشرة مع العرب ، واضاف ان القصد من الرسالة هو « تشجيع » الحكومة الاسرائيلية على قبول قرار الامم المتحدة « دون لبس » باعتباره القرار الذي وضع « اطار الحل » لأزمة الشرق الاوسط . واضافت هذه المصادر — فيما بدا أنه تشجيع للقاهرة أيضا لاعادة علاقاتها مع واشنطن —

ان الحكومة الاميركية « تضغط برفق » على الحكومة الاسرائيلية للبدء بمفاوضات ملموسة مع العرب ، بطريقة غير مباشرة ، وبواسطة الدكتور يارينغ . ومن جهة أخرى ، قال المسؤولون الاميركيون ان الولايات المتحدة تمارس « بعض الضغط » على العواصم العربية أيضا ، بغية التعاون تعاونا كاملا مع يارينغ ، والدخول بمفاوضات غير مباشرة معه (٧٥) . وظهر الطابع « التقريبي » لهذا النبأ في تأكيد « ذي نيويورك تايمز » في عدد لاحق ، أن وزارة الخارجية أبلغت القاهرة نبأ رسالة راسك لايبان ، وقالت ان الغاية من اطلاع القاهرة على موضوع الرسالة كانت اظهار « حسن النية » في مسعى الولايات المتحدة للتوصل الى « حل سلمي » لأزمة الشرق الاوسط (٧٦) .

٩) وفي عمان ، اعلنت السفارة الاميركية أن حكومة واشنطن سوف تعطي الاردن قرضا بقيمة ٣ ملايين جنيه استرليني لتمويل دراسات عن تحسين جر مياه الشفة والري (٧٧) .

١٠) بلغت سياسة « التقرب » الاميركية قمتها في ردود الفعل الرسمية والصحفية على المقابلة التي اجرتها مجلة « لوك » الاميركية مع الرئيس عبد الناصر في عددها الصادر في ٤ آذار (مارس) ، والتي قال فيها ان اتهامه للاميركيين بالمشاركة في حرب حزيران (يونيو) الى جانب اسرائيل كان مبنيا على « معلومات خاطئة » ، اذ علقت وزارة الخارجية على ملاحظات الرئيس عبد الناصر فاعتبرتها « تطورا مشجعا » . وقال مسؤولون في الخارجية ان هذه الملاحظات ستساعد في تمهيد الطريق لعودة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة « خلال اسابيع قليلة » (٧٨) .

١١) رددت الصحف الاسرائيلية ، في هذه الفترة أنباء عن وجود تباين في وجهات النظر بين الولايات المتحدة واسرائيل حول طريقة ادارة الاراضي العربية المحتلة ، وخاصة القدس ، وحول « تسرب » نبأ رسالة راسك لايبان ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » انه نتيجة هذا التباين ، بدأ يتطور « فتور » واشنطن وتل أبيب (٧٩) . وقالت « هآرتس » ان هناك « خلافات في الراي » بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية بشأن القدس ، وان أميركة اعادت اعلان عدم اعترافها بأي اجراء « انفرادي » في المدينة ، وبأن المكانة الخاصة التي تتمتع بها القدس ، كمدينة مقدسة للاديان الثلاثة « تستلزم ترتيبا يعبر عن تدسيتها هذه ، بل وربما يوجد لها مركزا سياسيا خاصا » . وذكرت الصحيفة أن ايبان أعلن أنه لا يمكن الاعتراض على « توحيد القدس » ، وأن مصادرة الاراضي العربية في المدينة اقتضته مستلزمات التخطيط واقامة منشآت سكنية (٨٠) .

١٢) وفي منتصف آذار (مارس) ، قام عدد من الدبلوماسيين الاميركيين ، بعضهم من المعتمدين في عمان ، بزيارة « تقصي حقائق » للوجهاء الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة بداعي معرفة موقف السكان من « الوضع الحالي » . وقد دارت محادثات الدبلوماسيين مع الاهالي ، بصورة رئيسية ، حول القدس والمشاعر الشعبية تجاه الاردن وتجاه السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . وتقول « ذي

جيروزالم بوست » ان الدبلوماسيين الاميركيين جسوا نبض العرب بالنسبة لفكرة جعل القدس « مدينة مفتوحة » (٨١) .

طوقت الدبلوماسية الاسرائيلية والضغوط الصهيونية جميع محاولات « سياسة التقرب » الاميركية ، منذ أن تلمست الاوساط الصهيونية بوادر رغبة أميركية في هذا المعنى ، ووضعت حدا فاصلا لها في معركة « الكرامة » .

بدأت الحملة الاسرائيلية لتطويق المساعي الاميركية باثارة الشائعات عن تخل أميركي محتمل عن اسرائيل ، فقالت وكالة الانباء الاسرائيلية الرسمية ، في نبأ لها من واشنطن في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، نسبته « لمصادر عالية » في العاصمة الاميركية ، انه يبدو أن الولايات المتحدة تسعى « بهدوء » الى التحلل من ارتباطاتها في النزاع العربي — الاسرائيلي وتتجه نحو الامم المتحدة لحل المشاكل المرتبطة بهذا النزاع ، وذلك اثر أسر الكوريين الشماليين لباخرة الاستخبارات « بويبلو » (Pueblo) ، واثر تصاعد هجمات الفييتكونج في فييتنام الشمالية . وقالت هذه « المصادر » ان الحكومة الاميركية تؤيد مساعي فريق الامم المتحدة الذي يرئسه الجنرال اود بول ، وتشعر أن « على الجانبين » تنفيذ قرارات الامم المتحدة . واضافت هذه المصادر ان الولايات المتحدة لا ترغب في « التورط في كل مشكلة وازمة في النزاع العربي — الاسرائيلي » ، وستتطلع بازدياد نحو الامم المتحدة في هذه المنطقة » على اعتبار أن المسؤولين عن تقييم السياسة الاميركية الخارجية يعتبرون أن التطورات الحاصلة في كورية وفييتنام اكثر اهمية لمصالح أمن أميركا (٨٢) .

أبرز تقرير وكالة الانباء الاسرائيلية هاجس الحكومة الاسرائيلية ، من أي تحلل أميركي من التورط المباشر بأزمة الشرق الاوسط ، وهو الهاجس الذي سعت اسرائيل لمحاربة بوادره في أي تقارب أميركي — سوفييتي ، أو أميركي — عربي قد يحمل واشنطن على ممارسة ضغط محتمل على اسرائيل بقصد تنفيذ قرار مجلس الامن مما قد يعيد اسرائيل الى تجربة عام ١٩٥٦ .

عكست الصحف الاسرائيلية هذه المشاعر ، اثر تردد أنباء عن رفع الولايات المتحدة الحظر على تزويد الاردن بالسلاح ، وعن احتمال عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة . ففي هذه المرحلة أخذت الصحف الاسرائيلية تبرز ، بصورة غير مألوفة ، الاضرار الكبيرة التي ألحقتها « المدفعية الاردنية » بمستعمرات وادي بيسان بنتيجة القصف عبر خط وقف اطلاق النار .

وفي الولايات المتحدة ، حملت أوساط الكونجرس الصهيونية على قرار الحكومة الاميركية باستئناف شحن الاسلحة للاردن « بعد التوتر » على خط وقف اطلاق النار ، وكان قد سبق لمجلس النواب الاميركي أن رد ، في ٦ شباط (فبراير) ، اقتراحا بحظر استعمال اعتمادات بنك التصدير والاستيراد لتمويل مبيعات السلاح « للدول النامية » ، بداعي أنه يسيء « للصالح القومي » ، وكان هذا الحظر سيطال مبيعات الاسلحة لاسرائيل وتركية وكورية الجنوبية .

ونددت صحيفة « واشنطن بوست » في افتتاحية خاصة ، بقرار الحكومة الاميركية معتبرة أن ذريعة « قطع الطريق على روسية » هي « حجة سيئة » للعودة الى تسليح الاردن (٨٣) . وانتقدت « ذي نيويورك تايمز » أيضا قرار الحكومة واعتبرت انه جاء « في غير وقته » ، وبامكانه أن يساهم في تعثر مساعي السلام في الشرق الاوسط (٨٤) .

أعطت الضغوط الاسرائيلية — الصهيونية نتيجتها الفورية ، وصرح « مسؤولون » في وزارة الخارجية الاميركية ، في ١٧ شباط (فبراير) ، بأن تجدد أعمال العنف بين الاردن واسرائيل قد « قطع » المفاوضات الجارية بين أميركة والاردن بشأن العودة الى شحن السلاح الاميركي للاردن (٨٥) . بيد أن مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، كشف عن هاجس الموقف الاسرائيلي الحقيقي ، في مهاجمته « سياسة التقرب » الاميركية من العرب في خطاب ألقاه في مؤتمر الشبيبة الصهيونية في نيويورك ، واتهم فيه « الدول الغربية » بمحاولة « منافسة » الاتحاد السوفييتي على ود الرئيس عبد الناصر . وحذر تيكوواع من أن منافسة كهذه ستكون « فاشلة » ، ودعا الى « احتواء » السوفييت في الشرق الاوسط (٨٦) .

وفي ميامي (فلوريدة) ، القى السفير الاسرائيلي الجديد ، اسحق رابين ، كلمة في افتتاح حملة الجباية لاسرائيل قال فيها ان اسرائيل مصممة على أن لا تعود الى « الوضع » الذي كان سائدا قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واكد وجوب التوصل الى « تسوية تعاقدية مباشرة » بين اسرائيل والعرب (٨٧) .

وفي تل أبيب ، نفى مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، انباء صحيفة « ذي نيويورك تايمز » القائلة بأن وزير الخارجية الاميركية وجه رسالة الى الحكومة الاسرائيلية يحثها فيها على التخفيف من مطالبتها بمفاوضات مباشرة مع العرب ، الا أنه أكد وجود « تبادل مستمر » في وجهات النظر بين البلدين ، وادعى عدم حدوث « أي تبدل » في السياسة الاميركية (٨٨) .

وعلى اثر ذكر « ذي نيويورك تايمز » بأن وزارة الخارجية الاميركية اطلعت الحكومة المصرية على مضمون رسالة دين راسك لابا ايبان ، أعلن الناطق الرسمي بلسان الخارجية الاسرائيلية انه « لا يوجد أي ضغط من أي نوع على اسرائيل من قبل الحكومة الاميركية بشأن الشكل الذي يجب أن تأخذه المفاوضات بين اسرائيل والدول العربية » وادعى انه « من غير المعقول » أن تعطي وزارة الخارجية مضمون رسالة موجهة لحكومة ما ، الى حكومة أخرى . وأعاد بالمناسبة ، تذكير واشنطن بالتزاماتها تجاه اسرائيل بتأكيده أن الحكومة الاميركية تحبذ « حلا مبنيا على الاتفاق بين اسرائيل والعرب ، يتم التوصل اليه عن طريق المفاوضات ، وانه من الافضل أن تجري هذه المفاوضات في أقرب فرصة ممكنة » . وأضاف ، زيادة في التأكيد ، أن واشنطن أعلنت في مناسبات عدة التزامها بالنقاط الخمس التي أعلنها جونسون كأساس لتسوية أزمة الشرق الاوسط (٨٩) .

كذبت « هآرتس » تأكيدات وزارة الخارجية الاسرائيلية وقالت ان نفي أنباء

« ذي نيويورك تايمز » لا يقوم على اساس ، وهو « بمثابة تضليل » للجمهور الذي من حقه الحصول على المعلومات الصحيحة من وزارة الخارجية . واعربت الصحيفة عن دهشتها لقيام مدير عام وزارة الخارجية بنفي نبأ صحيفة « ذي نيويورك تايمز » « الصحيح » في الوقت الذي اعلنت فيه أوساط وزارة الخارجية الاميركية أن مضمون رسالة راسك الى ايبان قد نقل الى القاهرة . وقالت الصحيفة : « لا نريد الدخول في مناقشة حول تعريف مضمون الرسالة ، هل هو ضغط أم لا ، ولكننا نعتقد أن التوجيه او اسداء النصح ، حتى اذا لم يرفق بالتهديدات ، يستحق أن يسمى ضغطا » (٩٠) . اما « ذي جيروزالم بوست » فقد ذكرت انه « فهم » أن وزارة الخارجية الاسرائيلية ، رغم نفيها نبأ الرسالة ، سوف تسعى الى استيضاح مرمى تقرير « ذي نيويورك تايمز » . ونقلت الصحيفة انباء عن « بعض القلق » الاسرائيلي تجاه ما وصفته بمسعى الرئيس عبد الناصر « لتليين » الموقف الاميركي ، في الوقت الذي تجري فيه مفاوضات لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وادعت الصحيفة أن اميركة ، وغيرها من الدول الغربية تضغط على القاهرة لقبول طلب اسرائيل « بمفاوضات مباشرة برعاية يارينج » ، وان الرئيس عبد الناصر قد حاول اتباع خط « معتدل » بغية حمل وزارة الخارجية الاميركية على الضغط على اسرائيل (٩١) .

ورغم نفي الامين العام للامم المتحدة انباء قبول العرب الجلوس الى مائدة مفاوضات واحدة مع الاسرائيليين « برعاية الامم المتحدة » (٩٢) — في معرض اعطائه مهمة يارينج قبولا أفضل لدى الدول العربية — فقد انتقلت الحملة الاسرائيلية على اي تراجع اميركي عن تأييد مبدأ المفاوضات المباشرة الى المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة وبرزت ، بصورة واضحة ، في مناقشات المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الاميركية — الاسرائيلية ردا على دعوة مساعد وزير الخارجية ، لوسيوس باتل ، الى « مرونة » و « اعتدال » من طرفي النزاع في الشرق الاوسط . ورغم أن باتل أوضح في كلمته أن وزارة الخارجية « تفضل » المفاوضات المباشرة ، فقد ألح الى أنه « من الممكن ايجاد طرق أخرى » لاحلال السلام . ودعا الجانبين العربي والاسرائيلي الى عدم تبني « موقف متصلب » تجاه أي اسلوب مقترح للسلام . ومع أن باتل وجه ملاحظاته « للجانبين » معا ، فان قادة المنظمات اليهودية الرئيسية المجتمعين في اللجنة رفضوا ، جريا على التقليد المتبع ، القبول بموقف أميركي متوازن ، حتى في الانتقاد ، فأصروا على ان المفاوضات المباشرة هي « الاسلوب الوحيد » للتوصل الى السلام . واستند الجانبان الاميركي والصهيوني في نقاشهما على نقاط جونسون الخمس ، واستشهدا بها . حدد لوسيوس باتل مهمة المبعوث الدولي يارينج ، « بمحاولة تقريب وجهات النظر بين الجانبين المتنازعين » ، وقال ان الولايات المتحدة تحث « الجانبين » على عدم اتخاذ تدابير « قد تعرض مهمة السفير يارينج للخطر » . وأشار الى انه يجب على اسرائيل أن تكون « مرنة » تجاه قضية المفاوضات المباشرة ، واعتبر أن اقرار السلام ممكن ، غير أنه « لا يمكن لأي جانب أن يفرض شروطه على الجانب الآخر » .

ردت اللجنة على مقترحات باتل كلها ، ودعت الحكومة الاميركية الى تسليم

اسرائيل « طائرات نفاثة حديثة » (فانتوم) وأسلحة ضرورية « لردع العدوان » ، واعلنت أن الحدود الدائمة « يجب أن تخططها الدول المعنية » ، وأن « شعب اسرائيل قد توحد مع القدس » (٩٣) .

استمرت مصادر واشنطن ، في هذه الفترة ، في تسريب أنباء ضغط أميركي على اسرائيل للتخفيف من غلواء المطالبة بالمفاوضات المباشرة مع العرب ، واستمرت مصادر تل أبيب ، من جهة أخرى ، في نفي هذه الضغوط ، مما يوحي بأن قصد واشنطن الاساسي من هذه الانباء ايهام موسكو والقاهرة بوجود ضغط أميركي جدي على اسرائيل . ومن ضمن هذا الاتجاه ، نقلت « ذي نيويورك تايمز » عن « دبلوماسيين غربيين » تأكيدهم بأن عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة هي « الخطوة الاكثر فعالية التي يمكن للولايات المتحدة أن تتخذها لحل أزمة الشرق الاوسط » . واضافت هذه المصادر — برسم السلطات الاسرائيلية هذه المرة — ان عودة العلاقات الدبلوماسية قد تؤدي الى « المزيد من المرونة في الموقف المصري من تحقيق السلام » (٩٤) .

كشف الرئيس عبد الناصر عن طبيعة « الشروط » التي تضعها واشنطن لاعادة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة في اشارته ، في الكلمة التي القاها في القوات المرابطة في جبهة السويس في ١٢ آذار (مارس) ، بقوله ان الولايات المتحدة تحاول « اذلال » الجمهورية العربية المتحدة ووضعها في موضع الاستسلام لرغبات اسرائيل . وكشف أبا ايبان ، في اليوم نفسه ، عن أحد دوافع الشروط الاميركية بتأكيده أن « لا سبيل » للعرب لتبديل الامر الواقع في الشرق الاوسط الا بواسطة « المفاوضات المباشرة » مع اسرائيل (٩٥) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ، حسمت اسرائيل سياسة « التقرب » الاميركية بعدوانها العسكري الواسع النطاق على الاردن ، وهو عدوان وضع الولايات المتحدة ، باعتراف صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في « موقف حرج » تجاه العالم العربي ، وخاصة القاهرة . واعترفت الصحيفة ان عمل اسرائيل « يشكل نكسة لمحاولات اعادة العلاقات الاميركية — المصرية » (٩٦) . واجهز موقف الولايات المتحدة في مجلس الامن على أي أمل في تحسن قريب في العلاقات العربية — الاميركية ، باصرارها على اقران شجب مجلس الامن لعدوان اسرائيل على الاردن بالتنديد بأعمال « الارهاب » العربية .

رحبت الاوساط الصهيونية بالموقف الاميركي من العدوان على الاردن ، وأعلن النائب الصهيوني عن ولاية نيويورك ، سيمور هالبرن(Seymour Halpern) ، في تلميح واضح الى « واجبات » التحالف الاميركي — الصهيوني ، أن لاسرائيل « كل الحق » في ضرب « قواعد الارهاب العربي » وأن لها ، « على الاقل » ، نفس المبررات التي للولايات المتحدة في نشاطها ضد رجال المقاومة في فيتنام . وشدد النائب الصهيوني على انه لا يمكن أن يكون هناك « مقياس مزدوج » بالنسبة للتدابير التي تتخذ ضد « المعتدين » (٩٧) .

قضت معركة « الكرامة » على سياسة التقرب الاميركية من العرب ، وزادت

من توثق التحالف الاميركي ـ الاسرائيلي المغلق في الشرق الاوسط ، وربما كان لاحتدام معركة تسمية مرشح رئاسة الجمهورية الاميركية داخل الحزب الديمقراطي الاثر الكبير في موقف حكومة جونسون الاخير ، خاصة انه بدا من تحرك الدبلوماسية الاميركية في هذه الفترة أن اتجاه الانفراج في العلاقات الاميركية ـ السوفييتية لم يتأثر بتصاعد الانحياز الاميركي لاسرائيل ، واستمر هذا الاتجاه حتى بلغ ذروته في توقيع البلدين على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية في ١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ . وأظهرت اسرائيل ، في هذه المرحلة ، ارتياحها من فصل واشنطن تطور علاقاتها بموسكو عن تطورات أزمة الشرق الاوسط ، وذهب ابا ايبان الى حد التأكيد بأن اهتمام الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في الشرق الاوسط « يخف باطراد » وان منطقة الشرق الاوسط « لم تعد مهمة ستراتيجيا » للدول الكبرى (٩٨) .

نتج عن ازدياد اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة ازدياد شعور قادة اسرائيل بالحاجة لتوافق دبلوماسي تام ، تقريبا ، بين البلدين . الا أن مصالح أميركة الستراتيجية والاقتصادية في الشرق الاوسط ، والابعاد الدولية لهذه المصالح ، وخشية واشنطن من عزلة دبلوماسية دولية ، حالت دون التقاء أميركي ـ اسرائيلي كامل في تقييم ومواجهة تطور الاحداث في الشرق الاوسط ، فظهر بعض التباين الاسلوبي في مواقف الدبلوماسيتين الاميركية والاسرائيلية من أحداث المنطقة خاصة بالنسبة لمفهوم البلدين لمهمة المبعوث الدولي يارينج ، ولتقييم حاجة اسرائيل الواقعية لطائرات الفانتوم والمرتبطة بمستوى التسليح السوفييتي للدول العربية . وقد حاولت اسرائيل ، بعد دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية في آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، تخطي عوامل التباين بين مصالح الدولتين في الشرق الاوسط بالتحريض على الاتحاد السوفييتي ، والعودة ، بقوة ، الى ابراز « الخطر السوفييتي » شرقي المتوسط ، وربط صفقة الفانتوم بأحداث تشيكوسلوفاكية وفييتنام معا ، عن طريق ابراز كون السلاح الاميركي هو البديل العملي للتورط الاميركي المباشر في الشرق الاوسط .

على صعيد العلاقات الستراتيجية بين البلدين بعد عدوان الكرامة ، اعطى تحليل مراسل « هآرتس » في أميركة ، ايلي ايال ، صورة واضحة لنقاط الالتقاء والتباين في تقييم البلدين لمصالحهما في الشرق الاوسط . قال المراسل في مقاله المعنون « البنتاجون وأمن اسرائيل » ان الملحق العسكري الاسرائيلي في واشنطن ، قد لمس من « جهاز الامن الاميركي » ، في الايام « العصيبة » التي سبقت حرب الايام الستة ، مظاهر العطف على اسرائيل ، فبينما كانت تتردد في اسرائيل مخاوف من الثمن الذي يتوجب دفعه للانتصار ، فان زعماء البنتاجون لم يشكوا باحتمالات الانتصار الاسرائيلي. ومن هذه « التقديرات » التي كانت قريبة جدا من الواقع ، كانت تقديرات وزير الدفاع ، روبرت مكنمارا ، ورئيس هيئة أركان الجيوش الاميركية ، الجنرال ايرل هويلر ، فقد كانا مقتنعين بانتصار اسرائيل وان لم يتصورا ، بالضبط ، سرعة عمل الجيش الاسرائيلي . ويضيف المراسل ، كاشفا أحد أسرار الايام التي سبقت العدوان الاسرائيلي ، انه « حينما تحدث الجنرال هويلر مع وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان ، فانه لم يتحدث عن تقديرات للنتائج المتوقعة من الحرب ... لقد كان

تقدير هويلر والبنتاجون ان اسرائيل تستطيع هزم العرب حتى لو وجه العرب الضربة الاولى » (*) . وأشار المراسل الى تباين وجهات نظر البلدين بالنسبة للنتائج السياسية للعدوان ، فقال انه انتشر رأي في اسرائيل يقول بأن اسرائيل قدمت ، بحربها ، خدمة للولايات المتحدة الاميركية ، ولكن البنتاجون يعتقد ان الحكومة الاميركية لم تربح شيئا من هذه الحرب ، ولكنها أيضا « ليست متأسفة » على احداث أيار (مايو) ـ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وعدد مراسل « هآرتس » عوامل اخرى في تباين تقييم الجانبين لنتائج الحرب ، فقال ان الملحق العسكري الاسرائيلي ، قد استمع الى تقريظ لمستوى الجيش الاسرائيلي وقدرة المخابرات وروح القتال واستنفار الاحتياط ، ولكنه استمع أيضا الى « أسئلة غير رسمية » مثل : لماذا لم تعبروا قناة السويس ؟ لماذا لم تدخلوا عاصمة عربية واحدة على الاقل ؟ ويكمل المراسل هذه الصورة بقوله : « وثمة جماعة من كبار الموظفين وضباط الجيش حساسون لكل خطوة من اسرائيل من شأنها أن تضعف (النظام الاردني) ، وهذه الجماعة لا ترى أي امكانية لمهادنة عبد الناصر ، ولكنها غير مستعدة للتنازل عن الوجود الغربي في تركية واليونان وايران ، ومن هنا كانت رغبتها في المحافظة على الوضع في الاردن ... ان رجال البنتاجون قد أعربوا عن تحفظهم من عملية الكرامة ... وفي رأي البنتاجون ان الوضع الاردني يشكل الموقف الامامي ضد الانظمة الموالية للشيوعية واذا قضي عليه فان السعودية ستكون مكشوفة أمام هجوم الانظمة الراديكالية المعادية للغرب » . وختم المراسل تحليله بنقل امنية الملحق العسكري الاسرائيلي بأن تزن اسرائيل « امكانية وضع هدف سياسي » هو أن تكون في « حلف عسكري » مع أميركة (٩٩) .

أما على الصعيد الدبلوماسي ، فقد كان الكسب الاسرائيلي المباشر من تصاعد الانحياز الاميركي هو نفي وزارة الخارجية الاميركية للتقارير القائلة بقرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين أميركة والجمهورية العربية المتحدة (١٠٠) . وفي القدس المحتلة ، قالت مصادر موثوقة انه لم يحصل « أي تبدل » في موقف الولايات المتحدة من الشرق الاوسط المبني على « مبدأ الحل السلمي ومهمة يارينج والمفاوضات بين الجانبين كطريقة رئيسية للتوصل الى الحل » ، وقالت هذه المصادر ان هذه المبادىء قد اعيد تأكيدها من قبل واشنطن ، في اتصالات روتينية بين الجانبين (١٠١) .

وفي واشنطن ، كشف أحد كبار مساعدي الرئيس جونسون ، جوزيف كاليفانو (Joseph Califano) ، عن « مفهوم » الدعم الاميركي لاسرائيل في تعداده للمساعدات الاميركية لاسرائيل من ضمن المنجزات التي تستدعي اعادة ترشيح جونسون لانتخابات الرئاسة ، فذكر بصورة خاصة ، قيام أميركة بتسليم اسرائيل ٤٨ طائرة سكاي هوك ، ووعد بأن يتم التوقيع « خلال هذا الاسبوع » ، على اتفاق لتزويد اسرائيل بما قيمته ٣٠ مليون دولار من الاغذية والمنتجات الزراعية بموجب برنامج « الغذاء في سبيل الحرية » (١٠٢) . وفي ٢٩ آذار (مارس) ، أي بعد يومين من « وعد » كاليفانو ،

(*) لم يذكر المراسل تاريخ الاجتماع ، الا أنه يبدو من سرده للاحداث انه تم من ضمن الاتصالات التي أجراها ايبان مع المسؤولين الاميركيين في ٢٣ أيار (مايو) ١٩٦٧ والتي مهدت ، عمليا ، للعدوان .

أعلنت وزارة الزراعة الاميركية موافقتها على تزويد اسرائيل بمساعدة زراعية قيمتها ٤ر٣٠ مليون دولار ، بموجب قرض بالدولارات ، طويل الامد . وفي اليوم التالي ، أي في ٣٠ آذار (مارس) ، قال جونسون في مؤتمر صحفي ، انه يسعى جهده لاحلال السلام وتجنب القتال في الشرق الاوسط وأعرب عن أمله بأن « يتفاوض » العرب والاسرائيليون لايجاد تسوية سلمية ، عوضا عن الاقتتال . وأكد انه ما زال يعتبر النقاط الخمس التي أعلنها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أفضل أساس ممكن لتسوية ان ترتكز عليه (١٠٣) .

الا أن وزارة الخارجية أظهرت ، من جهة اخرى ، استمرار اهتمامها بالابعاد الدولية للتحرك الدبلوماسي الاميركي في الشرق الاوسط ، فعمدت ـــ بعد ان سرت شائعات عن احتمال زيارة وزير الدفاع السوفييتي المارشال جريشكو ، للاردن ، بمناسبة زيارته لسورية ـــ الى الاعلان عن الموافقة على تزويد الاردن بأسلحة أميركية (١٠٤) .

لم تعلق الاوساط الاسرائيلية الرسمية على صفقة السلاح الاميركية ـــ الاردنية ، ربما نتيجة تفهم مسبق لمغزاها السياسي ، سوى باعلانها انه من « المحتمل » ، بعد هذه الصفقة ، أن تعطى اسرائيل طائرات أميركية أيضا (١٠٥) .

وفي هذه الفترة ، جاء اعلان جونسون المفاجيء عن تخليه عن ترشيح نفسه للرئاسة يثير من جديد قضية مصير صفقة طائرات الفانتوم ، وبدا من ردود فعل الاوساط الاسرائيلية لقرار جونسون أسفها لهذا القرار ، من جهة ، وثقتها ، من جهة اخرى ، بمتانة الالتزامات الاميركية تجاهها .

وصفت صحيفة « يديعوت أحرونوت » الموقف الرسمي من قرار جونسون بقولها ان أعضاء الحكومة الاسرائيلية اصيبوا « بالذهول » لدى سماعهم القرار ، لان جونسون يعتبر « صديقا كبيرا » لاسرائيل ، ولانه اظهر « تفهما حارا » لموقف اسرائيل في شتى المناسبات . وأكدت الصحيفة انه رغم أسف الوزراء ، فان الدوائر السياسية الاسرائيلية لا تعتقد بأن ثمة أساسا للتخوف من احتمال عدم قيام حكومة الولايات المتحدة بتنفيذ الالتزامات التي وعد بها جونسون في محادثاته مع اشكول ، وهي التزامات تتعلق « بتعزيز أمن اسرائيل هذه السنة وفي السنوات القادمة » (١٠٦) . وأوضحت مجلة « جويش اوبزرفر » مساهمة جونسون الاساسية في العلاقات الاميركية ـــ الاسرائيلية بتأكيدها انه « لم يحدث ، منذ رئاسة ترومان ، أن أعطى رئيس للولايات المتحدة تأييدا بهذا الثبات وعدم التزحزح » ، وردت أسباب ذلك التأييد الى محاولة جونسون « الافتراق عن خط وزارة الخارجية الاميركية التقليدي ، الداعي الى محاولة استرضاء مصر بأي ثمن فلم يتراجع عن بيع اسرائيل السلاح الذي تحتاجه » (١٠٧) .

لم يمنع الاطمئنان الاسرائيلي الى متانة الالتزامات الاميركية من قيام الاجهزة الاسرائيلية بحملة ضغط جديدة على الحكومة الاميركية استهدفت ، بصورة محددة ، اتمام صفقة الفانتوم قبل انقضاء عهد جونسون .

اتخذت الحملة الاسرائيلية الجديدة طابع التهويل بتزايد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وبتصاعد شحنات الاسلحة السوفييتية المتطورة الى الدول العربية . وظهر من تجاوب الاوساط الاميركية مع « المخاوف » الاسرائيلية ان موقف السلطات الاميركية من تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم أصبح أكثر ايجابية من ذي قبل ، على الاقل .

افتتح الحملة الجديدة السفير الاسرائيلي في واشنطن ، اسحق رابين ، بادعائه ان اسرائيل تتلقى أسلحة هي دون النوعية والكمية المطلوبة لمجابهة الاسلحة السوفييتية المباعة للجمهورية العربية المتحدة ، فقال في مقابلة مع صحيفة « ذي نيويورك بوست » في ١٥ نيسان (ابريل) ، ان اسرائيل تتلقى أسلحة من الولايات المتحدة « بموجب اتفاقات وقع آخرها عام ١٩٦٥ » وانها تتلقى « ما سبق » ان وعدت به ، بما فيه القاذفات المقاتلة من طراز سكاي هوك .

واستطرد رابين قائلا : « غير أننا لم نوعد بجميع ما طلبناه ولا نتلقى سلاحا بالقدر الذي نشعر انه يلزمنا » ، وادعى ان تأثير السلاح الذي يتلقاه العرب من روسية و « اخفاق » اسرائيل في الحصول على « جميع الاسلحة التي تحتاجها » ، قد يقود العرب الى الاعتقاد ان بامكانهم كسب الحرب والتصرف بالتالي ، في ضوء هذا الاعتقاد . وقال ، مبرزا تزايد اتكال اسرائيل على الولايات المتحدة ، ان أميركة ليست بالطبع ، المورد الوحيد للسلاح لاسرائيل ، الا انه بالنسبة « لبعض المواد الحيوية » فان اسرائيل تعتمد « بصورة كاملة » على الولايات المتحدة . وأعرب عن أمله في أن تحصل اسرائيل على موافقة أميركة على تلبية « حاجاتها » العسكرية ، وأضاف : « انني أرى بعض التباشير المشجعة ، رغم ان هناك بعض التباين في الراي بالنسبة لما نحتاجه ولما لا نحتاجه » (١٠٨) .

وفي اليوم التالي لتصريحات رابين ، نقلت « ذي نيويورك تايمز » عن « مسؤولين اميركيين » في واشنطن اعرابهم عن « تزايد قلقهم » من ازدياد القوة البحرية السوفييتية في المتوسط . وأعلن هؤلاء « المسؤولون » ان تزايد الوجود السوفييتي في المتوسط « يعرقل التسوية في الشرق الاوسط » على اعتبار انه يشجع العرب على الاعتقاد بأن الاتحاد السوفييتي هو « وراءهم » في عدائهم لاسرائيل (١٠٩) . وبعد اسبوع من العودة لابراز « القلق » من الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط ، قالت « مصادر مطلعة » في واشنطن ان الاتحاد السوفييتي بدأ ، « للمرة الاولى » ، بشحن صواريخ قصيرة المدى ، تطلق من الارض الى الارض للجمهورية العربية المتحدة ، ووصفت هذه المصادر الصواريخ السوفييتية بأنها من طراز صواريخ كينل ذات الـ ٢٨ قدما ، والتي تطلق من الجو الى الارض ، وقد عدلت بقصد الاستعمال السطحي (من الارض الى الارض) . ويبلغ مدى الصاروخ من هذا الطراز ٤٥ ميلا ويمكن استعماله للدفاع عن الشواطىء أو لضرب أهداف أرضية كتجمعات الجيوش والمراكز الثابتة أو القوافل العسكرية . وقالت « ذي نيويورك تايمز » انها المرة الاولى التي « يقبل » فيها المسؤولون الاميركيون التقارير الاسرائيلية عن تزويد موسكو للجمهورية العربية المتحدة بالصواريخ ، وقد سبق للمخابرات الاسرائيلية ان

أبلغت واشنطن ان الاتحاد السوفييتي زود الجمهورية العربية المتحدة بصواريخ من طراز لونا (Luna-M) غير ان المسؤولين الامريكيين أهملوا هذه الرواية ، وما زالوا يقولون انه ليس لديهم أي اثبات بأن القاهرة تسلمت صواريخ لونا . وبالمناسبة ذكر المسؤولون الاميركيون انه رغم الحظر الرسمي ، فان معامل داسو الفرنسية تطور صاروخا لحساب اسرائيل مداه ٢٨٠ ميلا ، يطلق من الارض الى الارض ويعرف باسم م. د. — ٦٢٠ (MD-620) ويستطيع نقل حمولة متفجرة زنة ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ ليبرة . وقد علم ان اسرائيل أنفقت ما يزيد عن ١٠٠ مليون دولار على هذا الصاروخ الذي كان من المقرر تسليمه في وقت مبكر من عام ١٩٦٨ ، الا ان موعد التسليم تأخر بالنظر لبعض الصعوبات في تطوير جهاز التوجيه في هذا الصاروخ ، وسيؤجل على الارجح الى نهاية عام ١٩٦٩ (١١٠) .

أكدت السفارة الاسرائيلية في واشنطن نبأ « ذي نيويورك تايمز » عن تزويد الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية بصواريخ « ذي طاقة هجومية » ، وقال ناطق باسم السفارة انه لن يفاجأ اذا ما علم ان الجمهورية العربية المتحدة قد تسلمت فعلا ٢٠ صاروخا سوفييتيا من هذا النوع (١١١) .

رغم التصعيد الاسرائيلي — الاميركي لمزاعم أخطار الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط ولمستوى التسليح السوفييتي للدول العربية ، فقد أظهر موقف الولايات المتحدة من « الخطر » السوفييتي ، في اجتماع حلف « السنتو » (الحلف المركزي) ، في التاريخ نفسه ، الطابع الموجه لانباء هذا الخطر ، والمرتبط بدوافع اسرائيلية محض . فقد نقلت أنباء لندن عن اجتماع مجلس الحلف المركزي في العاصمة البريطانية ، في ٢٤ نيسان (ابريل) ، ان المجلس استمع الى تقرير عن تزايد القوة السوفييتية في حوض المتوسط ، علق عليها وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، نيكولاس كاتزنباك (Nicholas Katzenbach) ، بتأكيده وجود « فلسفة انفراج » في الجو ، وبنقله مشاعر الولايات المتحدة بأنه من المستحسن قيام علاقات افضل بين الدول الاعضاء في الحلف (تركية ، ايران ، باكستان ، انجلترة) والاتحاد السوفييتي . واكد وكيل وزارة الخارجية الاميركية هذا الانفراج رغم أنباء تزايد القوة السوفييتية في الشرق الاوسط (١١٢) .

ومن جهة اخرى ، ظهرت الابعاد « الاميركية » لحملة تصعيد خطر الوجود السوفييتي شرقي المتوسط في تقديم ٢٤ عضوا من أعضاء الكونجرس ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، مشروع قرار يخول حكومة الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم . وقال محرك مشروع القرار هذا ، وهو نائب ولاية نيويورك الديمقراطي ، برترام بودل (Bertram Podell) ، انه وزملاءه يشعرون ان بيع هذه الطائرات لاسرائيل سوف « يحافظ على توازن القوى العسكرية في الشرق الاوسط » (١١٣) .

وفي ضوء هذا النجاح النسبي للحملة الاسرائيلية ، أعلن اشكول في حديث مع صحيفة « يديعوت أحرونوت » بأن لديه « أساسا للاعتقاد بأن اسرائيل سوف تحصل على الطائرات التي طلبتها من الولايات المتحدة » . وأكد انه « لا يوجد الان أي ضغط

اميركي على اسرائيل » (١١٤) .

وسط أنباء توثق العلاقات الاميركية — الاسرائيلية المطرد ، أعلنت اسرائيل عن عزمها على اقامة استعراض عسكري في القدس المحتلة بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تأسيس « الدولة » الصهيونية ، وذلك خلافا لاحكام اتفاقية الهدنة الاردنية — الاسرائيلية ، مما حمل المملكة الاردنية على تقديم شكوى لمجلس الامن الذي اتخذ ، في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قرارا يطالب اسرائيل بالغاء عرضها العسكري ، اقترعت الى جانبه الولايات المتحدة . وفي هذا المجال ، ذكرت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان « مصدرا موثوقا » في واشنطن كشف النقاب عن ان « تدخل » الرئيس الاميركي شخصيا لصالح اسرائيل هو الذي حال دون تأييد مجلس الامن في قراره الاخير بشأن العرض العسكري في القدس المحتلة ، لاتفاقيات الهدنة العربية — الاسرائيلية . فبموجب « أمر شخصي » من جونسون ، رفض الوفد الاميركي التصويت على مشروع قرار مشابه للقرار الذي اتخذ سنة ١٩٦١ ، عندما اجرت اسرائيل في تلك السنة ايضا عرضها العسكري في القدس ، خلافا لاتفاقيات الهدنة . وقد تضمن ذلك القرار ان اتفاقيات هدنة عام ١٩٤٩ ، والخطوط الفاصلة التي اقرت بموجبها ، لا تزال سارية وملزمة للجميع ، بما فيهم اسرائيل . ويضيف مراسل « معاريف » انه بسبب رفض الولايات المتحدة الاقتراع على هذا القرار ، اضطر الدبلوماسيون الاردنيون لتغيير صيغة مشروع القرار بحيث لا يتضمن اي ذكر لقرار سنة ١٩٦١ (١١٥) .

ومن جهة اخرى ، وفي الوقت الذي صوتت فيه الولايات المتحدة الى جانب قرار مجلس الامن بطلب الغاء العرض العسكري الاسرائيلي في القدس ، أرسل الكونجرس الاميركي تهانيه للحكومة الاسرائيلية بمناسبة عيدها العشرين ، مقرونا بتمنياته في سبيل السلام ودعوته للجانبين العربي والاسرائيلي للالتقاء قريبا « على مائدة المفاوضات » (١١٦) .

رفضت اسرائيل التقيد بطلب مجلس الامن ، الا ان مندوب اسرائيل ، يوسف تيكوواع ، أعلن في سياق مناقشات المجلس ، ان حكومته قد وافقت « في السر والعلانية » على التقيد بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، بشأن ايجاد تسوية سياسية للازمة العربية — الاسرائيلية على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من أراض عربية احتلتها في عدوان ٥ حزيران (يونيو) . وقال المندوب الاسرائيلي : « اني مكلف أيضا باعادة التأكيد باننا مستعدون للتوصل الى اتفاق مع كل دولة عربية حول جميع الامور المدرجة في هذا القرار » (١١٧) .

فاجأ اعلان تيكوواع الاوساط الاسرائيلية بقدر ما فاجأ الاوساط العربية ، خاصة انه ، رغم تحفظاته ، أول اشارة اسرائيلية ايجابية تجاه القرار . وزاد من غموض الموقف الاسرائيلي الرسمي بالنسبة للقرار ، الانباء التي تناقلتها الصحف الاسرائيلية في أواسط ايار (مايو) عن حصول الدكتور يارينج على موافقة وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، على تنفيذ القرار ، والتي أثارت بدورها تكهنات عن دور الحكومة الاميركية في التطورات الاخيرة في موقف الحكومة الاسرائيلية .

عقدت الحكومة الاسرائيلية في ٢٠ أيار (مايو) ، جلستين متتاليتين لبحث « الخلافات » التي اثارها نبأ موافقة وزير الخارجية على قرار مجلس الامن ، وسط معارضة عنيفة من وزراء كتلة جاحال وبعض وزراء حزب العمل لأي قبول اسرائيلي بالقرار المذكور .

قالت المصادر الصحفية الاسرائيلية ، المقربة من الحكومة ، ان ايبان شرح للوزراء الذين اجتمع اليهم بعد عودته من أوروبة ، الفارق بين « تنفيذ » قرار مجلس الامن وبين « قبول القرار الذي يدعو الى احلال السلام » ، وقال ان الصيغة السياسية التي وضعها مؤخرا باعلان الموافقة على قرار مجلس الامن لا تنحرف عن مبادىء السياسة التي اقرتها الحكومة . وتقول « هآرتس » ان رئيس الحكومة وايبان وعددا من الوزراء الآخرين يرون في هذه الصيغة « عملا تكتيكيا بحتا من قبل الدبلوماسية الاسرائيلية » ، وان موافقة اسرائيل على قرار مجلس الامن هي بمثابة « مناورة مضادة » لمطالبة الجمهورية العربية المتحدة بأن تعلن اسرائيل عن موافقتها على تنفيذ القرار (١١٨) .

وفي ٢١ أيار (مايو) ، أعلنت الحكومة الاسرائيلية ، في بيان رسمي ، تراجعها عن قبول تنفيذ قرار مجلس الامن ، بداعي ان « الحل الوحيد لاحلال السلام الدائم في المنطقة هو عقد معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية ، ومعاهدات السلام هذه لا يمكن التوصل اليها الا بالمفاوضات المباشرة » (١١٩) .

وفي القاهرة ، اكد المتحدث الرسمي ، في ٢٢ أيار (مايو) ، ان القاهرة سمعت من عدة مصادر ، « بما فيها المصادر الاميركية » ، ان اسرائيل وافقت على برنامج الدكتور يارينج القاضي باستمرار الاتصالات بين الجانبين العربي والاسرائيلي في نيويورك . واضاف المتحدث ان يارينج ابلغ الحكومة المصرية في ٩ أيار (مايو) ان اسرائيل وافقت على قرار مجلس الامن لتسوية الازمة ، والان تنفي اسرائيل انها أقدمت على هذه الخطوة ، وتدعي ان مذكرة يارينج بهذا المعنى « غير ملزمة » لها . ودعا المتحدث المصري الحكومة الاميركية للضغط على اسرائيل لاعلان قبولها تنفيذ القرار الدولي (١٢٠) .

اكدت اسرائيل ، في بيانها التراجعي في ٢١ أيار (مايو) ، ان موقفها من قرار مجلس الامن لا يزال موقفا سلبيا تحاول تمويهه بشتى الصيغ والعبارات الخاضعة لمصطلحات المناورات ، والتي ترمي الى انقاذ الحكومة ، داخليا ، من التصدع ، وخارجيا من العزلة الدولية عن طريق مخادعة الراي العام العالمي . ولكي تخرج اسرائيل نفسها من الحرج الدولي ، الذي قارب الفضيحة بتراجعها عن بيان وزير خارجيتها ، حاولت التملص من مذكرة يارينج التي وردت فيها الموافقة على قرار مجلس الامن ، فأعلنت ان هذه المذكرة غير ملزمة لاسرائيل لكونها « غير موقعة » ، وبعد ذلك نفت وجود مثل هذه المذكرة . وفي ٢٣ أيار (مايو) ، ادلى متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية بتصريح قال فيه ان بيان يوسف تيكوواع في مجلس

الامن ، في الاول من أيار (مايو) هو « وصف دقيق ووثيقة لموقف اسرائيل » ، واضاف البيان ان اسرائيل « تقبل قرار مجلس الامن الصادر في تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الداعي الى تحقيق الاتفاق على اقامة سلم دائم ومستقر ، ومستعدة أن تسعى الى ذلك بالمفاوضات المباشرة مع كل دولة عربية حول جميع الامور التي شملها القرار » (١٢١) . فتملصت الحكومة الاسرائيلية بالتالي من تنفيذ قرار مجلس الامن عن طريق ربطه بموقفها الثابت من فرض المحادثات المباشرة على الدول العربية .

وبعد تراجع الحكومة الاسرائيلية عن تصريح مندوبها الدائم في الامم المتحدة وعن تأكيد الدكتور يارينج ، خاضت الصحف الاسرائيلية غمار البحث عن دور الحكومة الاميركية في التطورات التي أدت الى اتخاذ وزارة الخارجية الاسرائيلية موقفا اقل سلبية من السابق تجاه قرار مجلس الامن .

وفي هذا المجال ، قالت « يديعوت احرونوت » ان مذكرة اسرائيل الى يارينج حول استعدادها لقبول قرارات مجلس الامن ، كأساس للمفاوضات المباشرة ، جاءت نتيجة تأثير رسالة بعثها الرئيس جونسون الى اشكول ، وجاء فيها ، كما تقول الصحيفة ، ان على اسرائيل أن تساعد يارينج في مهمته ، وذلك بأن تعرب عن « استعدادها » لقبول قرارات مجلس الامن .

وقالت الصحيفة ايضا ان السفير رابين هو الذي أوحى أمام ابا ايبان ، بأن يقوم يوسف تيكوواع في مجلس الامن بالاعلان عن استعداد اسرائيل لقبول القرار « من أجل تسوية سلمية نتيجة المفاوضات » . وقالت الصحيفة ان لوسيوس باتل ، مساعد وزير الخارجية الاميركية ، قال ان « حاجة » أميركة الى اتفاق في المنطقة لا تقل عن حاجة اسرائيل ، لان هذا الاتفاق سيحول دون تدهور جديد في الوضع « وسيمنع تزايد نفوذ عناصر عالمية » (١٢٢) .

وبالنظر للضجة التي اثيرت حول دور اميركة في موقف وزارة الخارجية الاسرائيلية ، استدعت الحكومة الاسرائيلية سفيرها في واشنطن ، اسحق رابين ، الذي عرض العلاقات الاسرائيلية — الاميركية في جلسة الحكومة الاسرائيلية في ٢٦ أيار (مايو) . وقالت « هآرتس » ان رابين تلقى تعليمات جديدة من ابا ايبان ، بموافقة أعضاء الحكومة كي تكون اساسا لاتصالاته مع جميع المسؤولين الاميركيين ، وهذه التعليمات تقضي بالتمسك « بمبدأ المفاوضات المباشرة » في اي اتصال بين اسرائيل واي دولة عربية . وتضيف الصحيفة ان الولايات المتحدة « لا تتوافق » مع هذا المطلب الاسرائيلي ، ورغم ذلك فانها « لم تضغط » على اسرائيل حتى الان لدفعها الى التراجع عن هذا المبدأ ، ولكنها « لمحت ، بشكل غير مباشر ، بأن على اسرائيل ان تبذل كل ما في وسعها لتسهيل مهمة يارينج » .

وقالت « هآرتس » انه من المعتقد ان السفير رابين قد ابلغ الحكومة الاسرائيلية بأن الولايات المتحدة تؤيد اسرائيل في اغلبية مطالبها ، وقد وجد هذا الامر تعبيراً عنه ، مثلا ، في امتناع الولايات المتحدة عن التصويت في مجلس الامن في ٢٢ أيار (مايو) ،

على القرار الباكستاني ـ السنجالي المعارض « لتوحيد القدس » . وأضافت الصحيفة ان رابين وسائر موظفي السفارة الاسرائيلية في واشنطن يجرون اتصالات مستمرة ومتصلة مع موظفي وزارة الخارجية الاميركية ومع مستشاري البيت الابيض ، ويبدو انه « لمح » للسفير ، في هذه الاتصالات ، بأن الولايات المتحدة « لا تشارك اسرائيل في الراي القائل ان التسوية السلمية مرهونة ، منذ البداية ، بالمباحثات المباشرة » . واكدت الصحيفة ان رابين سوف يبلغ الحكومة الاميركية ان اسرائيل ترى في المباحثات المباشرة « محكا » لاستعداد العرب للتوصل الى تسوية ، وان اسرائيل لا تنوي الكشف عن أوراقها ، ولن تقدم اقتراحات عملية حول « الحدود » وحل مشكلة اللاجئين الا في المباحثات المباشرة مع العرب (١٢٣) .

يبدو ان نتيجة اقتراع مجلس الامن على مشروع القرار الباكستاني ـ السنجالي المناهض لضم القدس العربية الى الاراضي الاسرائيلية ، والذي ابرز تفرد أميركة وكندة في موقف تأييد اسرائيل ، كان احد العوامل الرئيسية في اثارة مخاوف الولايات المتحدة من عزلة دولية تنجم عن تحالفها المغلق مع اسرائيل ـ وقد اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » ان اقتراع مجلس الامن يشكل « هزيمة كبرى » لواشنطن (١٢٤) .

ورغم ان الحديث عن « خلافات » اسرائيلية ـ أميركية يتردد دوريا في أنباء الصحف والوكالات الاسرائيلية والاميركية في معرض محاولات الولايات المتحدة الظهور بمظهر الحياد او مظهر الساعي « لتفهم » وجهات النظر العربية ـ وهي مساع تعزوها الدوائر الاسرائيلية عادة لاوساط وزارة الخارجية الاميركية ـ فان هذه الاحاديث عن « الخلافات » ترتبط عادة بظروف سياسية معينة . وفي الحالة الراهنة ، اضفى استدعاء السفير الاسرائيلي في واشنطن ، اسحق رابين ، طابعا أكثر جدية على هذه الانباء .

ومن المكن الاستنتاج ، في هذه المرحلة من تطور العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية ، ان عزلة الموقف الاسرائيلي الذي سايرته الولايات المتحدة في الميدان الدولي ، وخاصة بعد اقتراع مجلس الامن حول القدس ، وتزايد الاعتراض العالمي على تعنت اسرائيل في موقفها من مهمة يارينج ، وتزايد الضغط من اجل تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط ، وبقية حرص على مصالح الولايات المتحدة ، جميع هذه العوامل أثرت على سير العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية من زاوية المصلحة الاميركية الدولية . وبالفعل ، صدرت صحف أحزاب الائتلاف الوزاري الاسرائيلي في ٣٠ أيار (مايو) ، وجميعها تشير الى بوادر « خلاف » أميركي ـ اسرائيلي :

ـ « لامرحاف » : « تخوف من ضغط أميركي متزايد على اسرائيل » .

ـ « عال همشمار » : « واشنطن تضيق ذرعا بسبب جمود بعثة يارينج » .

ـ « ذي جيروزالم بوست » : « الولايات المتحدة غير مقتنعة بضرورة المفاوضات المباشرة » .

ـ « دا فار » : « تخوف من ضغط أميركي متزايد » .

وفي معرض توضيح مهمة اسحق رابين ، اكدت « ذي جيروزالم بوست » ان من ابرز النقاط التي اكدها رابين في تقريره للحكومة الاسرائيلية ، ان للولايات المتحدة مصلحة في استمرار بعثة يارينج ، وهي ترى ضرورة ازالة القضايا التي تعرضها للفشل « وتعيد قضية الشرق الاوسط الى مجلس الامن » (١٢٥) .

ومن خلال هذا الاعتبار ، ترى الولايات المتحدة ، حسب تأكيد صحيفة « معاريف » ، ان على اسرائيل ان تتجنب « العزلة السياسية الدائمة » ، وأن تكون واقعية بأعين الاميركيين ، واكثر مرونة ، أي ان تفتش عن أساليب ناجعة « لكسر الجمود القائم » . وهذا يعني ، كما تقول « معاريف » ، أن لا تتمسك اسرائيل بطلب « المفاوضات المباشرة » وأن تقبل باتفاق سلام « يكون بمثابة العقد بين الاطراف » ، لا بمعاهدة سلام لها وزن اكبر في القانون الدولي » (١٢٦) .

قد يبدو الخلاف بين الموقفين الاميركي والاسرائيلي من مهمة يارينج شكليا ، ولكنه في الواقع يتصل بالمحتوى اتصالا مباشرا ، فتمسك حكومة اسرائيل بالمفاوضات المباشرة وبمعاهدة سلام تنجم عنها ، ليس أمرا تكتيكيا او اسلوبا للوصول الى السلام . بل أمر استراتيجي تختفي وراءه أطماع حكام اسرائيل بابقاء وضع الاحتلال وتكريس ضم الاراضي العربية ، أي تحويله من ضم واقعي الى ضم قانوني ، ويتضح ذلك من معرفة حكام اسرائيل لاستحالة المفاوضات المباشرة مع العرب ، في الوقت الحاضر على الاقل ، ولهذا ، فدعوة واشنطن الى التخلي عن شعار المفاوضات المباشرة ـ في حال صحته ـ وقبول « اتفاق سلام » تحمل ، مبدئيا ، دعوة لاسرائيل لاجراء بعض التنازلات من ناحية الشكل .

الا ان اسرائيل سارعت ، في هذه المرحلة ، الى اعلان موقف رسمي يقطع الطريق على أي محاولة لحثها عن أي تراجع ، مهما كان ضئيلا ، فأعلن ايبان في الكنيست في جلسة ٢٩ أيار (مايو) ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن ، كما تريد أن تفهمه الحكومة الاسرائيلية . وقال انه عرض هذا الاقتراح على المبعوث الدولي يارينج ، خلال اجتماعاته الاخيرة به ، وان الاقتراح بحث في جلسة الحكومة في ٢١ أيار (مايو) . قسم ايبان تنفيذ القرار الى « مراحل اربع » ، انطلاقا من التمسك بالمفاوضات المباشرة :

١ ـ مرحلة المفاوضات المباشرة (ويسميها المفاوضات وجها لوجه) ، بين اسرائيل وكل دولة عربية مع موافقة معلنة على ان هدف المفاوضات احلال السلام.

٢ ـ عند مباشرة الاطراف بالمفاوضات ، عليها أن تسعى لاتفاقيات حول جميع المسائل المذكورة في قرار مجلس الامن ، وتحتفظ اسرائيل لنفسها بحق طرح كل نقطة تبدو هامة لها ، وتستطيع الاطراف المعنية في المفاوضات التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » على أن تصبح سارية المفعول منذ التوقيع على معاهدة الصلح .

٣ ـ مرحلة التوقيع على معاهدة : توضع كل هذه الاتفاقيات في معاهدة صلح

تنتهي ، مع التوقيع عليها ، حالة الحرب .

٤ — توافق الاطراف على وضع الترتيبات لتنفيذ الاتفاقيات بعد أن يتم التوقيع عليها في اطار معاهدة الصلح (١٢٧) .

أكد برنامج ايبان — الذي لم يأت بتاتا على ذكر الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة — استمرار اسرائيل في موقفها المتصلب من الاحتلال ومن قرار مجلس الامن ، ووضع حدا لأي « تراخ » في سياسة الدعم الاميركي التام لموقف اسرائيل ، بغض النظر عن اسلوبيته أو دوافعه الحقيقية . ومن هذه الزاوية بالذات ومما « تسرب » من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين وتعليقات الصحف الاسرائيلية ، بدا ان دافع « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي الحقيقي هو محاولة أميركية لتقييم واقعي لاخطار « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، من زاوية المساهمة الاسرائيلية العملية في تنمية هذا « التغلغل » . وفيما خلا هذا الاعتبار ، أكدت الاوساط الاسرائيلية وجود توافق كامل في موقف الجانبين الاميركي والاسرائيلي من قرار مجلس الامن ، وبالتالي من الاراضي العربية المحتلة .

وتعليقا على هذا « الخلاف » قالت « ذي جيروزالم بوست » انه حسب المعلومات المتوافرة ، « لا يوجد تغير في تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل قوية ، ولتسوية عن طريق اتفاق سلام اسرائيلي عربي يضمن حدودا آمنة ومعترفا بها . . . ولكن واشنطن ، حسب المصادر العليمة ، لا تعتبر المفاوضات المباشرة مع العرب ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها ، وتحبذ مفاوضات غير مباشرة عن طريق بعثة يارينج حول صفقة كاملة ، وفقا لقرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٧) حتى يكسر الجمود ، ويستقر الوضع في الشرق الاوسط » . وتضيف الصحيفة : « وتعبر وجهة النظر الاميركية هذه عن رغبة واشنطن في مقاومة التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط » (١٢٨) .

وبمناسبة ذكرى عدوان حزيران (يونيو) (بالتقويم العبري) حفلت الصحف الاسرائيلية بطائفة من المقابلات مع المسؤولين الاسرائيليين دارت جميعها حول أنباء « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي . أجرت « لامرحاف » حديثا طويلا مع رئيس الوزراء اشكول ، حول العلاقات الاميركية — الاسرائيلية قال فيه « لا علم لي بأن الولايات المتحدة تضغط علينا بشأن مهمة يارينج بالذات » . وفي كلامه عن مستقبل العلاقات بعد قرار جونسون الاعتزال ، شدد اشكول على الروابط الستراتيجية بين البلدين ، فأعرب عن اعتقاده في أن يعمد الرئيس الاميركي القادم الى تنفيذ « التزامات » بلاده تجاه اسرائيل ، « وليس ذلك بدافع أدبي فقط ، بل بدافع معرفته أن اسرائيل هي دولة أثبتت مقدرتها وقوتها في هذه المنطقة من العالم ، فان قيمتنا وقوتنا ووزننا كهيئة سياسية ستؤخذ بالحسبان ، طبعا ، في اعتبارات واشنطن » (١٢٩) .

وأجرت « يديعوت أحرونوت » مقابلة مع اسحق رابين ، سفير اسرائيل في واشنطن ، قال فيها ، ردا على سؤال حول حقيقة الضغوط الاميركية : « اؤمن بأن القضايا المشتركة بين دولة أسرائيل وبين الولايات المتحدة كثيرة ، ولكننا لسنا متفقين

في الآراء حول جميع الامور . مثلا ، هناك آراء في الحكومة الاميركية لا ترى ان المفاوضات المباشرة يجب أن تكون ، بالضرورة ، في بداية الاتصالات ، النقطة التي من شأن المحادثات أن تتحطم عليها ، اي ان الاميركيين لا يعتقدون بأن المفاوضات المباشرة مهمة الى هذا الحد . . . المهم هو النتيجة » (١٣٠) .

وحصلت « دافار » أيضا على تصريح من رابين قال فيه « أتوقع نضالا سياسيا قاسيا هذا العام ، ففي اللحظة التي يتخذ فيها العرب موقفا أقل تطرفا واكثر منطقية ، تتزايد صعوباتنا » — وهي اشارة غير مباشرة الى مخاوف أميركة من عزلة سياسية دولية من جراء استمرار تأييدها الكامل لاسرائيل . وأضاف رابين : « ان الخلاف بيننا وبين الاميركيين هو حول الطريق لتحقيق السلام ، وحول صورة السلام المطلوبة . ولكن هناك تماثل مصالح في مجالات عديدة وهامة » (١٣١) .

أبرزت شكليات « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي ، ورغبة واشنطن تجنب العزلة الدولية ، الحاجة الى موقف اسرائيلي « ايجابي » من قرار مجلس الامن ، لا يعني ، بالضرورة ، الموافقة على تنفيذه .

لبى مشروع آلون ، الذي قدمه في أواسط حزيران (يونيو) ، هذه الحاجة الاسرائيلية — الاميركية المشتركة ، رغم ابتعاده عن روح ونص قرار مجلس الامن .

قضى مشروع آلون باقامة سيطرة اسرائيلية على قطاع عرضه ١٥ الى ٢٠ كيلومترا على طول نهر الاردن ، ويمتد بين الاردن ، من جهة ، والمرتفعات الغربية من جهة اخرى ، ويكون بمثابة « حزام أمن » لاسرائيل .

قدم آلون مشروعه بالاتفاق مع اشكول وايبان ، وحاول اعطاءه أكبر قدر من القبول الاسرائيلي بادعائه توخي الحصول على « الحد الاعلى من الامن والحد الادنى من العرب » . وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، أيد وزير الخارجية ، ايبان ، المشروع علنا ، في مؤتمر صحفي ، واعتبره بأنه يعكس سياسة اسرائيل أي « تطلعنا الى السلام الذي لا يتحقق الا بالمفاوضات ، وتطلعنا الى الحدود المتفق عليها والى المعاهدات الموقعة » (١٣٢) .

وفي واشنطن ، امتنع وزير الخارجية ، دين راسك ، في مؤتمره الصحفي في ٢١ حزيران (يونيو) عن التعليق ، أن سلبا أم ايجابا ، على مخططات اسرائيل لضم الاراضي العربية اداريا وقانونيا ، الى اسرائيل ، الا أنه وافق ، ضمنا ، على خروج اسرائيل على قرار مجلس الامن ، ملمحا الى تفضيله مشاركة الجانب العربي في مناورات التهرب الاسرائيلي « الايجابي » من تنفيذ القرار ، فقال « اننا لا نعتقد أنه يمكن التوصل الى جواب عن طريق مخططات افرادية تضعها جهة واحدة » (١٣٣) .

وفي اليوم التالي لتصريحات راسك ، أعرب وزير الخارجية الاسرائيلي عن رضاه من الموقف الاميركي ، فقال في اجتماع الجريدة الصوتية في بيت سوكولوف انه لم يسبق ، في يوم من الايام ، « وجود توافق في المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة واسرائيل بشأن القضايا المبدئية ، وخلافات في الراي في الدرجة الثانية من الاهمية ولا

ضرورة لتضخيمها » . وأعاد ايبان التذكير بالتكامل الستراتيجي بين البلدين ، فأشار الى ان موقف الولايات المتحدة من اسرائيل ، اثناء حرب الايام الستة وبعدها ، « منع تدخل دولة نووية أخرى وحصر الصراع بين اسرائيل والعرب » (١٣٤) .

وظهرت بوادر « التفاهم » الاميركي — الاسرائيلي التام في نبأ وكالة الانباء الاسرائيلية من واشنطن ، في ٢٤ حزيران (يونيو) ، الذي يفيد بأن رئيس الوزراء الاسرائيلي ، اشكول ، « وافق على قرار الحكومة الاميركية » تزويد الاردن بالسلاح ، بعد استشارته بهذا الشأن . كشف هذا الامر مساعد وزير الدفاع الاميركي لشؤون الامن الدولية ، بول ورنكه (Paul Warnke) ، اثناء مثوله أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ . وأضاف المساعد ان تسليح الولايات المتحدة للاردن « أفضل » من تسليح الاتحاد السوفييتي له .

واستمرارا في خطة التهرب « الايجابي » من تنفيذ قرار مجلس الامن ، وبعد الاطمئنان الى الموقف الاميركي من المناورات الاسرائيلية الجديدة ، أعلن اشكول في اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمل الاسرائيلي في القدس ، في ٢٧ (حزيران) (يونيو) ، انه لا يجب على اسرائيل تقديم عروض صلح علنية في نزاعها مع العرب ، لان أي « تنازل » تقدمه في هذه المرحلة سيصبح « مطلبا عربيا أدنى » ، وسوف يرفضه العرب . لذلك ، يجب أن تصر اسرائيل « بعناد » على المفاوضات المباشرة (١٣٥) .

ووصفت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » خطاب اشكول بأنه يشكل رفضا « لاقتراحات اخيرة » من وزارة الخارجية الاميركية بأن تنشر اسرائيل ، علنا ، شروطها للسلام ، وذلك في مسعى للبدء بالمفاوضات ، ورفضا أيضا لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢١ أيار (مايو) بشأن طلب عدم ضم القدس العربية الى اسرائيل (١٣٦) .

وانعكس التوافق التام في مواقف البلدين في تأكيد وزير الدفاع الاميركي الجديد ، كلارك كليفورد (Clark Clifford) ، في ٢٦ حزيران (يونيو) ، بأن أميركة ماضية في تكريس اهتمام ودي لمتطلبات اسرائيل العسكرية . وحذر كليفورد لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي من تخفيضات كبيرة على موازنة التسلح الاميركي ، مشيرا الى أن طلبا منفصلا لـ ١٢٠ مليون دولار لتمويل قروض لتسليح « دول صديقة » قد أصبح ضروريا منذ فشل المفاوضات بشأن مراقبة التسلح في المناطق ، وعدم حصول أي « تقدم ملموس » في سبيل تحديد التسلح ، ان في أميركة اللاتينية أم في الشرق الاوسط . وأضاف مؤكدا استمرار الولايات المتحدة في تبني ستراتيجية مكثمارا ، انه « ستكون كارثة اذا ما قررت الولايات المتحدة التصرف بمفردها وبناء قوتها العسكرية دون المحافظة على قوة اصدقائها في الخارج » ، واكد ان تحرر الولايات المتحدة ، والعالم ، من الحرب ، « يعتمد على عدد وقوة اصدقائنا ، وليس على قوتنا الذاتية فقط » (١٣٧) .

سمح جو التوافق التام بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية لاشكول بالكشف عن المزيد من التصلب بالنسبة لمصير الاراضي المحتلة ، وأعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي أمام الصحفيين وممثلي التلفزيون الاجانب انه « ما دام جيراننا يواصلون سياستهم

الحربية ويثابرون على مشاريع لابادتنا ، فلن نعيد لهم المناطق التي نسيطر عليها » (١٣٨) . وربما كان هذا التوافق الاميركي — الاسرائيلي أحد الاسباب التي شجعت اسرائيل على رفض توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية التي وقعها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في ١ تموز (يوليو) .

أثار تمنع اسرائيل عن توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، مجددا ، أقاويل عن « خلاف » أميركي — اسرائيلي محتمل . وحلل المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » احتمالات الصراع السياسي بين اسرائيل والولايات المتحدة بتأكيده ان الجيش الاسرائيلي يستطيع الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار ، لتاريخه ، « لا لان الجيوش العربية ليست قادرة على منعه من ذلك فحسب ، وانما لان الولايات المتحدة مستمرة في تأييدها للموقف الاسرائيلي القائل بأنه لا يمكن تغيير الوضع الا على أساس تسويات متبادلة بيننا وبين كل دولة من الدول العربية » . وأضاف المعلق : « ان التأييد الاميركي لهذا الموقف هو الانجاز السياسي الحاسم الذي خطونا به في أعقاب حرب الايام الستة ، ومن مصلحتنا العليا المحافظة عليه » . وأشار المعلق الى أن ذلك « مصدر قوة ، ولكنه في الوقت نفسه مصدر قلق دائم . ان وضعنا يشبه ، من هذه الناحية ، وضع المانية الغربية وكورية الجنوبية وايران وتركية واليونان وفييتنام الجنوبية أيضا ... سواء أكان ذلك لطيفا أم لا ... فهذا هو الواقع . وكما في تلك الدول المذكورة ، يوجد لدينا أيضا تخوف دائم من توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى اتفاق فيما بينهما على حسابنا . ان كل حلفاء الولايات المتحدة خائفون من أن تتخلى عنهم هذه الدولة الجبارة لكي تحصل على اتفاق شامل مع الاتحاد السوفييتي » . وأضاف المعلق ان هذه المخاوف ليست « عديمة الاساس » ، بعد ان تعاظمت الاتجاهات « الانعزالية » ، والتي كانت من مميزات أوساط محافظة واصبحت في الفترة الاخيرة « انعزالية تقدمية » ، مع ازدياد دعوات التحذير لاميركة من ممارسة دور « الشرطي الدولي » ، فالاحلاف العسكرية ، وأخيرا حرب فييتنام تبرهن عن الاخطار التي تواجه الولايات المتحدة من جراء المعاهدات العسكرية .

واستعرض المعلق الاتصالات السوفييتية — الاميركية بشأن حظر انتشار الاسلحة النووية والصواريخ ، وقال « ان امكانات المحاولات الاميركية للتفاوض مع السوفييت حول العلاقات الاسرائيلية — العربية والشرق الاوسط قائمة بالطبع » . ودعا المعلق اسرائيل لان تكون مستعدة لاحباط كل محاولة تقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كي لا تضيع مصالح اسرائيل « الحيوية » مقابل مصالح أخرى (١٣٩) .

قطعت الولايات المتحدة دابر شائعات « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي الجديد باعلانها ، في ٦ تموز (يوليو) ، موافقتها على تزويد اسرائيل بكميات اضافية من الصواريخ المضادة للطائرات من طراز هوك . وأعلن بيان وزارة الدفاع الاميركية ان حصول اسرائيل على صواريخ هوك سوف « يرفع من قدرتها على الدفاع عن نفسها بوجه الغارات الجوية » (١٤٠) .

وضعت الاوساط الاميركية هذه الصفقة ضمن اطار محادثات جونسون — اشكول

في مطلع عام ١٩٦٨ « والتغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بيع هذه الصواريخ هو تنفيذ لوعد جونسون « بالنظر بعطف » لحاجات اسرائيل من السلاح في ضوء شحنات الاسلحة السوفييتية للعرب . وقالت الصحيفة ان المصادر الاميركية والاسرائيلية « تتفق » على ان الجمهورية العربية المتحدة تتجه نحو بلوغ قوتها التي كانت تملكها قبل الحرب وكذلك العراق وسورية (١٤١) . والجدير بالذكر ان اعلان وزارة الدفاع عن هذه الصفقة « تصادف » مع زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفييتي .

اما اسرائيل ، فقد وضعت هذه الصفقة ضمن اطار أشمل ، هو اطار « الالتزامات » الاميركية تجاهها ، فانتقدت الصفقة من هذه الزاوية ، وباشرت في حملة واسعة على حكومة جونسون ، وقتتها مع احتدام حملة انتخابات الرئاسة وابتغت من ورائها حمل حكومة الحزب الديمقراطي على تزويدها بطائرات الفانتوم المتطورة .

انتقدت أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية علنا قرار الحكومة الاميركية بيع اسرائيل المزيد من صواريخ هوك ، بموجب قرض ، وفسرت الصفقة على انها « بمثابة تعويض » عن رفض البنتاجون المستمر بيع اسرائيل ٥٠ طائرة فانتوم (١٤٢) .

ووسط تزايد الانتقادات الاسرائيلية لسياسة حكومة جونسون التسليحية ، أعلن عن قيام مندوب الولايات المتحدة الجديد في هيئة الامم المتحدة ، جورج بول ، بزيارة رسمية لاسرائيل في وقت « صودف » فيه وجود مستشار جونسون السابق ، ماك جورج باندي ، ايضا في اسرائيل .

وصل جورج بول الى اسرائيل في ١٥ تموز (يوليو) برفقة جوزف سيسكو ، وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، وجورج أثرتون ، المسؤول عن القسم الاسرائيلي في وزارة الخارجية الاميركية . قالت « ذي نيويورك تايمز » ان زيارة المسؤولين الاميركيين تعكس « اهتماما أميركيا كبيرا » في النزاع العربي ــ الاسرائيلي ، وتخوفا من أن تفشل مهمة يارينج (١٤٣) . وقالت الصحيفة ان وجهة النظر الاميركية التي حملها جورج بول للاسرائيليين هي أنه « من المستحسن » أن تسمح اسرائيل للدكتور يارينج البدء « بنوع من المفاوضات غير المباشرة » مع الدول العربية ، مع العلم بأن هذه الخطوة سوف تؤدي الى « مفاوضات مباشرة في مرحلة متأخرة » . ونقلت الصحيفة عن مصدر اسرائيلي قوله ان الاميركيين يوافقون مع الاسرائيليين على انه يجب عليهم الحصول على « تسوية أفضل » مما حصلوا عليه عام ١٩٥٧ ، غير انهم لا يعتقدون ان هذا يعني ، بالضرورة ، المفاوضات المباشرة (١٤٤) .

قال بول ان سبب زيارته كونه تسلم مؤخرا منصبه الجديد في الامم المتحدة ، وانه جاء الى اسرائيل « لدراسة القضية عن كثب » واكد ان السياسة الاميركية ما زالت كما هي قائمة على بيان الرئيس جونسون ، أي « النقاط الخمس » (١٤٥) . بيد ان صحيفة « يديعوت أحرونوت » قالت ان رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير الخارجية سوف يبحثان مع المسؤولين الاميركيين قضية « توازن القوى في المنطقة الذي قد يتزعزع نتيجة تزويد الاتحاد السوفييتي لمصر وسورية بالسلاح » ، وسيبحثان أيضا مسألة تزويد

الولايات المتحدة لاسرائيل بطائرات الفانتوم (١٤٦) .

وذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بول سلم اشكول رسالة من جونسون وصفتها المصادر الاسرائيلية بأنها « حميمة وشخصية » ، وهي تكرر تأكيد موقف الولايات المتحدة من الازمة ، وفقا لما عرضه جونسون في « نقاطه الخمس » التي أذاعها في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقالت الصحيفة ان هذا التأكيد قوبل « بترحيب خاص » في هذه الفترة في وزارة الخارجية الاسرائيلية التي كانت « عرضة لضغوط متصاعدة بغية التخفيف من اصرارها على المفاوضات المباشرة مع الدول العربية » (١٤٧) .

وصرح بول في ١٦ تموز (يوليو) انه يجب التوصل الى السلام بين اسرائيل والدول العربية « عن طريق الاتفاق فيما بينهم » . وربما ألمح الى اعتبارات حكومة جونسون الدولية ومصاعبها الداخلية مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة في قوله ، رغم تأكيده تمسك حكومته بنقاط جونسون الخمس ، « ان كل أملي في ان تبادل الآراء الصريحة بين أميركا واسرائيل سيعود بالفائدة على حكومة اسرائيل ، لكي تفهموا موقفنا بشكل أفضل في الشهور القادمة » (١٤٨) .

برزت اهمية زيارة بول ومرافقيه في كونها اول زيارة يقوم بها مسؤولون اميركيون كبار لاسرائيل بعد عدوان حزيران (يونيو) ، وتأتي في وقت تزداد فيه ضغوط اسرائيل للحصول على الفانتوم ، وفي وقت تمر فيه مهمة يارينج بمرحلة دقيقة ، وفي فترة تتعاظم فيها ما تسميه الدبلوماسية الاسرائيلية « هجوم السلام العربي ــ السوفييتي » ــ اي اصرار الجمهورية العربية المتحدة على بذل كل المساعي الممكنة لحل الازمة سياسيا . في حين ان موقف اسرائيل من قرار تشرين الثاني (نوفمبر) موقف مناورة ومراوغة ، فيارينج يوشك أن يرفع تقريره ليوثانت الذي سيعرضه بدوره على مجلس الامن . ورغم ان أيا من الاطراف المعنية لا يميل الى بحث قضية الشرق الاوسط من جديد في مجلس الامن أو الجمعية العامة ، فانه يدرك ان مهمة يارينج ، لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية في حلقة مفرغة . وعليه ، فقد يصعب على الولايات المتحدة ، حليفة اسرائيل الاساسية ، بسبب ارتباطاتها الدولية ومصالحها ان تقبل لنفسها العزلة السياسية بسبب تأييدها الضمني والاسلوبي للسياسة الاسرائيلية . وربما كان ذلك هو سبب سعيها لايجاد موازنة بين تأييدها المادي المطلق لاسرائيل وبين قدرتها على المناورة السياسية .

ولذلك أيضا ، ليس صدفة ان يجمع المراقبون السياسيون في اسرائيل على ان « الاتفاق التام » حول الاهداف السياسية ، ساد مباحثات بول ومرافقيه مع المسؤولين الاسرائيليين ، وكانت خلافات وجهات النظر بين الجانبين تنحصر في وسائل تحقيق هذه الاهداف المتفق عليها . ولعل ذلك يفسر كثرة الانباء التي ترددت عن « الحوار الاميركي ــ الاسرائيلي » و « بداية المواجهة بين واشنطن والقدس » و « الضغوط الاميركية على اسرائيل » .

وقد أكد بول ، في أكثر من تصريح أدلى به اثناء زيارة اسرائيل ، ان السياسة الاميركية تجاه الموقف في الشرق الاوسط لم تتغير ، فهي ما زالت قائمة

على نقاط جونسون الخمس . وقال بلغة دبلوماسية : « لم أحمل معي أية خطة ، ولا اقترح اية ستراتيجية لحل النزاع في الشرق الاوسط » . ولعل صحيفة « هآرتس » لخصت ، بشكل دقيق ، المباحثات الاميركية ــ الاسرائيلية بقولها ان « الوصف الصحيح للمباحثات هو انها كانت تفحص المواقف ووجهات النظر ، مع أساس من الضغط الودي على اسرائيل لوضع خط تكتيكي » (١٤٩) .

وكان الموضوع الاساسي الذي اكثرت الصحف التكلم عنه اثناء الزيارة هو معالجة الموقف من وسائل حل النزاع العربي ــ الاسرائيلي ومن مهمة يارينج .

يقول المراسل السياسي لصحيفة « معاريف » ان الاميركيين أعربوا عن آرائهم أمام الاسرائيليين كمن يدلي للغير « بنصائح حسنة » . ويضيف المراسل ان الاميركيين يوافقون مع اسرائيل على ان الحل يجب أن يكون « تسوية سلمية تضع حدا لحالة الحرب وتشمل حرية الملاحة في قناة السويس والحدود الآمنة » . ولكن ، وهنا الخلاف بين السياستين ، كما تقول « معاريف » وغيرها من الصحف الاسرائيلية ، ترى الولايات المتحدة انه لا ينبغي على اسرائيل أن تكون « أسيرة لصيغ وضعتها تجاه وسائل تحقيق السلام » ، اي ان الولايات المتحدة لا ترى ان « المفاوضات المباشرة » أمر مقدس لا يمكن التخلي عنه ، بل هي وسيلة فقط .

وبالنسبة للانباء التي رددتها الصحف الاسرائيلية عن اقتراح بول على اسرائيل أن تساهم في تعزيز مهمة يارينج وتسهيلها عليه عن طريق تحررها من الصيغ المتعنتة ، أعطت « معاريف » أيضا الجواب الملائم على ذلك بذكرها أن جو المباحثات كان وديا ولطيفا ، لا لان المشتركين فيها قد التقوا قبل ذلك في شتى المناسبات ، « بل بسبب الادراك للشراكة القائمة بين الحكومتين والتي برزت منذ أيام التوتر التي سبقت حرب الايام الستة والتي تعاظمت بعد الحرب » (١٥٠) . هذه الشراكة هي ، بالطبع ، التي تدفع الاميركيين الى اللجوء الى « الضغط الودي » على اسرائيل .

أما بالنسبة لنصيحة التخلي عن شعار « المفاوضات المباشرة » فان تفسير « معاريف » أيضا هو الاكثر واقعية ، وهو انه « بسبب وجود معارك سياسية متوقعة في هيئة الامم المتحدة ، تريد الولايات المتحدة الان ان تأمن العزلة . وكان من الممكن لمس ذلك بوضوح في المباحثات (التي جرت أمس) ، فسيكون أسهل على الاميركيين ، لاسباب تكتيكية ، أن يتظاهروا بالوقوف جانبا ، بينما يقوم يارينج بمعالجة أزمة الشرق الاوسط » ــ اي التخفي وراء مهمة المبعوث الدولي . وتضيف الصحيفة : ولان يارينج يقترب من استنفاد مهمته وبحثه عن صيغة لجمع الاطراف ، فان احتمال اعادة مهمته الى مجلس الامن واردة . وهنا يريد الاميركيون ان يكونوا « مقتنعين » بأن اسرائيل بذلت من جانبها كل شيء لمساعدة يارينج في مهمته ــ اي ان واشنطن تريد أن تحمي حلفاءها من تهمة عرقلة مهمة يارينج ومسؤوليتهم عن وصولها الى طريق مسدود .

وتقول « معاريف » ان النقاط المشتركة بين الجانبين الاسرائيلي والاميركي تتلخص في « ضرورة التوصل الى السلام ، تأمين حرية الملاحة ، وضع حدود آمنة ومعترف بها وتأييد أميركا لتعديل الحدود من وجهة نظر امنية » (١٥١) .

اكدت أنباء واشنطن التوافق الضمني ، عبر « الاختلاف » الاسلوبي ، بين الجانبين الاميركي والاسرائيلي ، ففي الوقت الذي كان بول يزور فيه اسرائيل ، وافق مجلس النواب الاميركي على تعديل أدخله النائب الديمقراطي ، لستر وولف (Lester Wolf) ، على مشروع قانون المساعدات الخارجية ، وهذا التعديل « يوجه » الرئيس جونسون للدخول في مفاوضات تهدف الى بيع اسرائيل « لا اقل » من خمسين طائرة فانتوم (١٥٢) .

صدقت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ، في ٢٥ تموز (يوليو) ، اصغر مشروع قانون مساعدة خارجية في تاريخ هذا البرنامج ــ ويتضمن ٣٦٥ مليون دولار للمساعدات العسكرية . وقبل الانتهاء من بحث القانون ، صدقت اللجنة على صيغة معدلة لتوصية مجلس النواب التي « وجه » الرئيس جونسون ، بموجبها ، للدخول في مفاوضات لبيع ٥٠ طائرة فانتوم لاسرائيل ، وهذه الصيغة تتناول الشكل فحسب ، اذ تطلب من جونسون « وجوب اتخاذ الخطوات التي يراها ضرورية » للتفاوض على اتفاق مع الحكومة الاسرائيلية ينص على أن بيع الولايات المتحدة لعدد من الطائرات النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، ضروري لتزويد اسرائيل بقوة رادعة ، ملائمة ، وقادرة على منع عدوان عربي في المستقبل (١٥٣) .

ازالت تعديلات الكونجرس اي عائق « قانوني » قد يبرر تأجيل جونسون ، لأي سبب من الاسباب ، قراره بالموافقة على صفقة الفانتوم لاسرائيل ، وفي نفس الوقت شكلت تعديلات الكونجرس « احراج مزايدة » للرئيس جونسون ، ودلالة واضحة على اتجاه ومدى الضغوط الصهيونية ، وهي دلالة تتضاعف أهميتها مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة .

وفي هذا الجو المهيأ لعملية الابتزاز الاسرائيلية ، عمدت الاجهزة الصهيونية والاسرائيلية الى « استدراج » جونسون لاتخاذ موقف واضح من صفقة الفانتوم عن طريق اشاعة رفضه الموافقة على هذه الصفقة ، مشفوعة بابراز أنباء استعادة الجيش المصري قدرته القتالية ــ وهي أنباء اعطاها وزنا مؤثرا اعلان المصريين انهم سيلجأون الى « الدفاع الوقائي » بعد معركة المدفعية العنيفة عبر القناة في ٨ أيلول (سبتمبر) ــ ودخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، من جهة اخرى .

في ٩ آب (أغسطس) ، قالت مجلة « جويش اوبزرفر » ، ان اكثر المراقبين في واشنطن « يشكون » في أن تعمد الحكومة الاميركية الى الموافقة على صفقة الفانتوم « في المستقبل القريب » ، اذ أن الحكومة اكثر اهتماما بردة الفعل الروسية مما هي مهتمة بضغط الراي العام الاميركي . والحكومة الاميركية تشعر ، حسب ادعاء المجلة ، ان شحن الطائرات سوف تنظر اليه روسية « كتصعيد لسباق التسلح » ، وتخشى أن تكون له انعكاسات على محادثات الدول العظمى المقترحة بشأن مراقبة التسلح (١٥٤) .

وفي منتصف أيلول (سبتمبر) ، قابل نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ييجال آلون ، الرئيس جونسون . وتقول صحيفة « ذي ايكونوميست » ان رغبة الظهور

بمظهر السياسي الذي « كسب » لاسرائيل طائرات الفانتوم قد تكون « راودت افكار آلون في مقابلته هذه لجونسون ، خاصة وان الولايات المتحدة بدات تعيش عام الانتخابات النيابية » (١٥٥) .

وفي واشنطن ، ذكرت « مصادر حكومية » ان جونسون قرر عدم بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل « في المستقبل القريب » . غير ان هذه المصادر استدركت بأن « الاحداث الدولية وضغط المنظمات الصهيونية في صميم حملة انتخابات الرئاسة بامكانها ان تؤدي الى تعديل قرار جونسون » .

وقالت « مصادر الحكومة » ان اسباب قرار جونسون تعود الى :

١ — رغبته في بحث امكانات تسوية عربية — اسرائيلية ، وتحديد شحنات الاسلحة للشرق مع السوفييت ، اذا ما تم انعقاد مؤتمر قمة . ورغم انه يبدو ان مؤتمرا كهذا قد غض النظر عنه موقتا ، بسبب أحداث تشيكوسلوفاكية ، فان جونسون « لم يقطع الامل » بترتيب هذا الاجتماع قبل نهاية ولايته .

٢ — لا ترغب الحكومة بالتسبب « بالمزيد من التوتر في الشرق » ، في وقت يبدو فيه ان بامكان يارينج ترتيب محادثات بين العرب واسرائيل .

٣ — يبدو أن الرئيس جونسون غير راغب بالتخلي عن « الثقل الدبلوماسي » الذي يمثله احتمال بيع الفانتوم لاسرائيل ، طالما ان هذا « الثقل » يمكن أن يكون مفيدا في التوصل الى مفاوضات بين العرب والاسرائيليين (١٥٦) .

وفي تصريح خاص اعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » ، قال اشكول ان اسرائيل لا يمكنها « الافتراض » بأن أسلحة تعوزها بصورة ملحة لدفاعها قد لا تحصل عليها . وضرب اشكول على وتر الضرورات الستراتيجية الاميركية فاعتبر أن قضية تزويد اسرائيل بالسلاح « مرتبط بالمحافظة على الاستقرار في المنطقة وعلى توازن الاسلحة » (١٥٧) .

ادخلت الحملة الصهيونية — الاسرائيلية صفقة الفانتوم وسط المعركة الانتخابية الاميركية وجعلتها « قضية » أميركية حزبية .

حاول جونسون ، عبر مواجهته « الضغط الاسرائيلي » في مرحلة لا يحتاج فيها ، عمليا ، الى الاصوات اليهودية ، تحقيق حلمه بتتويج عهده بمؤتمر قمة أميركي — سوفييتي ، وربما كان هذا الحافز وراء تصرفه ، في هذه الفترة ، كرئيس دولة كبرى ، في الدرجة الاولى . أفصح جونسون عن موقفه الشخصي من طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم بمحاولته نقل مفهوم الدعم الاميركي لاسرائيل من نطاقه العسكري المحض الى نطاقه السياسي — الستراتيجي الشامل ، واستغلال هذه الفرصة لتجديد دعوته للاتحاد السوفييتي لعقد مؤتمر قمة ثنائي ، فأعلن من على منبر صهيوني ، هو منظمة بني بريث ، تمسكه بالنقاط الخمس التي أعلنها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وحث (جميع دول الشرق الاوسط) على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقال انه من المهم « الاعتراف بحق كل دولة في الحياة » .

وحث جونسون الدول العربية واسرائيل على البدء « بمفاوضات مباشرة » ، والى اخذ مصالحهم ومصالح العالم « بعين الاعتبار » في أية تسوية نهائية بالنسبة لوضع القدس ، والى الاعتراف « بنكبة اللاجئين العرب » وحلها ، والاعتراف بحق اسرائيل باستعمال قناة السويس . واخيرا دعا جونسون الى « تفاهم دولي بشأن تحديد الاسلحة في المنطقة » بين الدولتين العظيمتين ، أميركة وروسية (١٥٨) .

قد يكون لايثار جونسون لمصالحه الشخصية « التاريخية » في موقفه من صفقة الفانتوم دوره في اتخاذ نائب رئيس الجمهورية هيوبرت همفري ، موقفا مناقضا تمام التناقض لموقف جونسون ، وهو المرشح لرئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي ، اي حزب جونسون بالذات . فبعد خمسة أيام من خطاب جونسون في منظمة بني بريث ، القى همفري كلمة في المنظمة الصهيونية الام ، المنظمة الصهيونية الاميركية ، قال فيها ان بيع الفانتوم لاسرائيل « أصبح الان ضرورة » . واعلن عن تأييده لهذه الخطوة « رغم اقوال الآخرين » (١٥٩) .

لم يشر همفري ، في كلمته الى موقف الحكومة الاميركية الرسمي ، الا انه أكد في مطلع كلمته انه يتحدث « باسمه الشخصي » .

علقت « ذي نيويورك تايمز » على خطاب همفري بقولها انه « يشكل اعترافا بوجود راي في وزارة الخارجية ، وربما لدى جونسون ، يفضل تأخير بيع الطائرات لاسرائيل الى أن تستنفد امكانات التفاوض حول تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط » (١٦٠) .

انعكس هذا « الاختلاف » في تقييم كل من جونسون وهمفري لحاجة اسرائيل لطائرات الفانتوم — وفقا لاعتبارات كل منهما — على موقف المنظمات والشخصيات الصهيونية من الرئيس جونسون في هذه الفترة . ففي نفس اليوم الذي القى فيه همفري كلمته في المنظمة الصهيونية الاميركية ، أرسلت المنظمة الاميركية لنساء المزراحي برقية الى جونسون اعربت فيها عن « قلقها » تجاه « ما تردد » حول قراره بمنع بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل « في المستقبل القريب » (١٦١) .

وفي نفس اليوم ، ناقش مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، في المادبة السنوية للمنظمة الاميركية لنساء المزراحي ، قضية « توازن الاسلحة » في الشرق الاوسط وذكر « سهولة » حصول العرب على الاسلحة من روسية ، و « صعوبة » حصول اسرائيل على « الاسلحة الضرورية » للمحافظة على توازن الاسلحة « حتى من اقرب أصدقائها » (١٦٢) .

وفي الكونجرس ، تصدى لجونسون الناطق الاول باسم الصهيونيين في مجلس الشيوخ ، جاكوب جافيتز (Jacob Javits) ، فأكد بانه « لا يوافق حتما على أي قرار من الرئيس بعدم بيع النفاثات » (١٦٣) .

نجحت عملية « الاستدراج » الاسرائيلية في حمل جونسون على التزحزح ، بعض الشيء ، عن موقفه « المتردد » من تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، اذ اعلن السكرتير

الصحفي لجونسون ، جورج كريستيان ، انه لا صحة لما يقال من أن جونسون قرر عدم بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل . غير انه قال ان جونسون « لم يقرر بعد تلبية أو رفض طلب اسرائيل للفانتوم » (١٦٤) .

ومن جهة اخرى ، حمل موقف جونسون « المتردد » من تزويد اسرائيل بالفانتوم مرشح الرئاسة الجمهوري ، ريتشارد نيكسون ، على المزايدة في موقفه من تأييد اسرائيل عسكريا ، وقاده سعيه وراء الاصوات اليهودية الى التخلي عن الرأي الاميركي التقليدي والقائل بأن نوعا من « توازن السلاح » بين الاسرائيليين والعرب قد يحفظ السلام ، لصالح النظرية الصهيونية القائلة بأن السلام والامن يكمنان في امتلاك اسرائيل اسلحة افضل واقوى من اسلحة العرب .

وعلى الصعيد السوفييتي — الاميركي ، جاء الرد العملي على دعوة جونسون لمؤتمر قمة ثنائي لبحث تحديد شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط ، في « مشروع سلام » سوفييتي قدمته موسكو للولايات المتحدة ، وكشفت النقاب عنه في ٢٥ أيلول (سبتمبر) .

لم تفصح المصادر الاميركية الرسمية عن تفاصيل المشروع الا انها اكدت ان الحكومة الاميركية « تدرس » العرض السوفييتي السري .

وتقول صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر اخرى » ان النقاط الرئيسية للمشروع السوفييتي هي :

١ — انسحاب اسرائيل الى « الحدود » التي كانت « تشغلها » قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢ — بعث جديد « وحيوي » للوجود الدولي في المناطق التي تجلو عنها اسرائيل .

٣ — اعلان من الدول العربية بانهاء « حالة الحرب » مع اسرائيل ، القائمة منذ هدنة ١٩٤٩ .

٤ — ضمان من الدول الاربع الكبرى للسلام في المستقبل .

وقيل ان موسكو أوضحت انه في حال حصول تقدم على أساس هذه النقاط الاربع ، عندئذ يمكن « التفاوض » ، في مرحلة متأخرة ، على ثلاث قضايا حيوية هي : أ) حق اسرائيل في الملاحة عبر قناة السويس . ب) وضع اللاجئين العرب . ج) وضع القدس (١٦٥) .

اكد مسؤولو البيت الابيض ووزارة الخارجية بصورة « ضمنية » ، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، نبأ تقديم الاتحاد السوفييتي لمشروع سلام . غير أن جورج كريستيان وروبرت مكلوسكي امتنعا عن التعليق على المشروع (١٦٦) .

حث مشروع السلام السوفييتي ، واقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، واشاعات رغبة يارينج في الاستقالة من مهمته ، الحكومة الاميركية على

العودة لبذل نصحها « الودي » لاسرائيل بضرورة اتخاذ موقف اكثر وضوحا من مهمة يارينج . ويشتم من تعليقات الصحف الاميركية ان الطلب الاميركي نابع من اقتناع المسؤولين الاميركيين بحتمية انهيار الصمود العربي ، لاعتبارات داخلية وخارجية ، وابتغى بالتالي ، تأمين موقف مناورة « ايجابي » يجنب واشنطن العزلة الدولية ويخول اسرائيل كسب المزيد من الوقت في التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، تعقيبا على المشروع السوفييتي ، ان المسؤولين الاميركيين « يترددون » في مناقشة العرض السوفييتي تفصيليا ، أو بصورة أدق ، « الوضع الحقيقي للعلاقات الاميركية — السوفييتية في هذه المرحلة » ، علما بأنه منذ « غزو » تشيكوسلوفاكية في ٢٠/٢١ آب (اغسطس) يبدو ان تطور العلاقات بين موسكو وواشنطن « قد توقف فجأة » . وتضيف الصحيفة ان احد المسؤولين الاميركيين لاحظ « توافق » العرض السوفييتي حول الشرق الاوسط مع « تسريب أنباء » من الاتحاد السوفييتي مفادها أن موسكو عرضت على الجمهورية العربية المتحدة « مئات من الدبابات والنفاثات وحوالي ١٠٠ — ١٥٠ مدرب طيران » . واعتبرت واشنطن تسريب النبأ بمثابة « تكتيك في المساومة » ، وقال المسؤول الاميركي ان السوفييت « يطمئنون العرب علنا ، ويجسون نبضنا سرا حول امكانية صفقة ، وموقفهم الخاص ليس بقوة موقفهم المعلن » . واكدت الصحيفة ان موقف الولايات المتحدة ما زال كما حدده جونسون أمام منظمة بني بريث الصهيونية في ١٠ أيلول (سبتمبر) ، وهو تطمين اسرائيل باستمرار دعم الولايات المتحدة ، وفي نفس الوقت الحث على تسوية تتضمن « تنازلات » ترضي سلامة كيان وأمن ليس اسرائيل فقط ، بل الدول العربية ايضا . واضافت الصحيفة : « وسوف تؤمن دورة الامم المتحدة الجديدة منبرا علنيا ومكان التقاء خاصا لتبادل الآراء حول كيفية انهاء النزاع العربي — الاسرائيلي . ولا شك ان يارينج سوف يكون افضل أمل لبلوغ الاتفاق » .

وقال تعليق « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين يعتقدون أن اهتمام الرئيس عبد الناصر بالسلام قد ازداد عما قبل ، بالنظر « للصعوبات الاقتصادية المتزايدة في مصر نتيجة الحرب واقفال القناة ، ومن جهة أخرى يبدو أن الاتحاد السوفييتي اقل ميلا لابقاء الشرق الاوسط في حالة توتر عما كان قبل غزو تشيكوسلوفاكية ، اذ يهم موسكو ابعاد الاهتمام عن تشيكوسلوفاكية واعادة بناء سمعتها الدولية » (١٦٧) .

واجهت اسرائيل مشروع السلام السوفييتي باتخاذ موقف تحريض مفاجىء على الاتحاد السوفييتي ، متوسلة موجة الحذر الغربية التي فجرتها أحداث تشيكوسلوفاكية ، ومتوخية قطع الطريق على اي تفاهم أميركي — سوفييتي محتمل حول الشرق الاوسط . وعلى صعيد الامم المتحدة ، عمدت الى تقديم « برنامج سلام » هو بمثابة مناورة في « التهرب الايجابي » من تنفيذ القرار الدولي .

بدأت حملة التحريض الاسرائيلية باتهام اسرائيل في ٢٣ أيلول (سبتمبر) الاتحاد السوفييتي بمواصلة اتباع سياسة في الشرق الاوسط تشكل « احد العوائق الرئيسية في سبيل التوصل الى سلام دائم » (١٦٨) . مما حمل الاتحاد السوفييتي على توجيه

تحذير لاسرائيل في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، يحملها فيـه مسؤولية « تحدياتها الجديدة » للجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية . وتلا هذا التحذير رئيس دائرة الصحافة في وزارة الخارجية السوفييتية ، ليونيد زامياتن (Léonid Zamyatin) (١٦٩) .

واثناء مرور ايبان بباريس ، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، أعلن للصحافيين رفـض حكومته لمشروع السلام السوفييتي لانه لا يوفر ، حسب ادعائه ، « حدودا آمنة ومعترفا بها » ولا يؤكد « حق اسرائيل الواضح بحرية الملاحة في الممرات الدولية » (١٧٠) .

وفي اسرائيل ، صرح اشكول ردا على اسئلة طرحتها عليه جماعة من اعضاء حزبه (حزب العمل) ان « خطر المواجهة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي لا يبدو عمليا في هـذه المرحلة ، مع انه لا يجب استبعاد احتمال مواجهة من وراء الظهر ... وهذا الخطر يشتد اذا طرأ تغيير في موقف أميركة من هذه القضية ، ولهذا فعلى أميركة ان تعرف ان المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ليست قضية اسرائيلية فقط » . واعترف اشكول « بالصعوبة » التي تواجهها أميركة في تأييد اسرائيل فقال : « ليس مريحا لاميركة ان تقف دوما وحيدة تقريبا مع اسرائيل ، خصوصا وهناك زعمـاء أميركيون يعتقدون بأنه لولا اليهود لاستطاعوا تسوية الامور مع الاقطار العربية » (١٧١) .

حفلت الصحف الاسرائيلية والصهيونية في هذه الفترة ، بأنباء عن « خلافات » جديدة بين أميركة واسرائيل ، وذلك اثر ما نشرته « ذي نيويورك تايمز » عن مشروع السلام السوفييتي الذي قدمته موسكو الى الحكومة الاميركية . ومع انه لم يصدر اي بيـان سوفييتي رسمي عن مثل هذا المشروع ، الا أن رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، كما تقول الصحف الاسرائيلية ، قد تطرق اليه في البيان الذي قدمه لحكومته في جلسة ٢٩ أيلول (سبتمبر) ، واعلن رفض الحكومة لـه .

ويؤخذ من تعليقات الصحف الاسرائيلية والصهيونية ان حكام اسرائيل كانـوا « منزعجين » من عدم رفض واشنطن ، رسميا ، هذا المشروع . ويتضح من انبـاء الصحف الاسرائيلية ان « الخـلاف » المزعوم بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية انحصر في نقطتين رئيسيتين : ١ ـ « نصيحة » أميركية لاسرائيل بالتخلي عن تعنتهـا ازاء طلب المفاوضات المباشرة ، ٢ ـ طلب اميركي يدعو اسرائيل للاعلان عما تريده ، بالضبط ، ثمنا « للسلام » الذي تتحدث عنـه .

قالت « لامرحاف » في افتتاحية بعنوان « ليس على حساب اسرائيل » ، ان الانباء الواردة من واشنطن تشير ، للمـرة الاولى بصورة واضحة ، الـى احتمال نشوب « خلاف جدي » بين أميركة واسرائيل . واضافت الصحيفة : منذ زمن لاح في الاتصالات المتبادلة « ضيق صدر » من الجانب الاميركي الذي شدد من طلبه الى اسرائيل بأن تترك مطلبها المعلن بالمفاوضات المباشرة وبأن توضح « نواياها الاقليمية » .

واضافت الصحيفة : « ويتضح الآن انه في أعقاب مشروع السلام الجديد المزعوم الذي قدمته موسكو الى واشنطن ، قد اشتدت الخلافات بين أميركة واسرائيل الى درجة خلافات عملية » .

وقالت « لامرحاف » : مـع أنه ما زال غير واضح حتى الآن مـا اذا كانت واشنطن ، حقا وبسلامة طوية ، تسير مضللة وراء الموقف التظاهري المعتدل المزعوم الذي تحاول موسكو أن تقدمه لاميركة لصرف الانظار عن أعمالها « الاجرامية » في تشيكوسلوفاكية ، غير ان هناك في الادارة الاميركية مـن يميل الى اكتشاف عناصر ايجابية في المشروع السوفييتي .

واكدت الصحيفة أن اسرائيل لن توافق ، بأي حال من الاحوال ، على أية محاولة لتسوية « تفرض من الخارج » ، ولن تسمح باستغلال المشروع السوفييتي ـ الذي هو مشروع عربي في كل شيء ـ كوسيلة ضغط عليها . واختتمت المقالة بالقول ان اسرائيل وشعبها لا يركضون ، بالطبع ، للوصول الى « خلاف » مع أميركة ، ولكن على واشنطن أن تعلم انه « كما أن الشعب الاميركي غير مستعد للتضحية بسلامته وأمنه على مذبح أغراض الآخرين ، كذلك شعب اسرائيل غير مستعد لان يقوم بهذا علـى مذبح الرغبة في التقارب الاميركي ـ السوفييتي » (١٧٢) .

واوضحت مجلة « جويش اوبزرفر » التكتيك الاسرائيلي في التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامـن في معرض سردها للمخاوف الاسرائيلية من تبدل موقف واشنطن ، فقالت ان « أقصى ما يطمح اليه الاسرائيليون هو استمرار مهمة يارينج ، الا انهم يأخذون بعين الاعتبار نفـاد صبر الدول الكبرى » . وادعت ان الاميركيين هم على أبواب بـدء سياسة جديدة ، وان « اكبر عامل مجهول » في هذه السياسة هو « الى اي مـدى سوف يسعون للتوصل الى اتفاق مشترك مـع الاتحاد السوفييتي » ، فلتاريخه واجهوا « ببرودة » كـلا مـن مشروع السلام السوفييتي للشرق واقتراح الضمان الرباعي للسلام . واكدت الصحيفة ان الاسرائيليين « ما زالوا واثقين مـن الموقف الاميركي الى هذا الحد » الا انهم ، رغم ذلك ، يخضعون « لضغط أميركي قوي » لحملهم على تقديم تنازلات علنية والتخفيف من مطالبتهم بمحادثات مباشرة .

واعربت المجلة عن مخاوف الاوساط الصهيونية من أن يكون القرض الـذي اعلن ان البنك الدولي سيقدمه للجمهورية العربية المتحدة قد أعطي لقـاء « تنازلات بعيدة المدى » من المصريين لاميركة ، وان تكون « عودة » الولايات المتحدة الى مسرح السياسة المصرية قد تمت اكراما لمصالح محض أميركية لا تستتبع « تقربا » مصريا مـن اسرائيل . واعتبرت ان علاقة أميركية ـ مصرية « وثيقة » ينتج عنها « الضرر اكثر من المنفعة للقدس » .

وتخوفت الصحيفة أيضا من « عامـل مجهول » آخر هـو « طموح الرئيس جونسون الشخصي الآني » ، وذكرت انه يطمح الى تحقيق « كسب رئيسي » في سياسته الخارجية قبل انتهاء ولايته . واضافت الصحيفة انه « رغم قلق العديد من الاسرائيليين ، فان الكثيرين منهم يعتقدون بثقـة ـ مثل اشكول ـ ان جونسون يدعم موقفهم بالنسبة للمباحثات المباشرة » (١٧٣) .

وفي نيويورك ، وربما تداركا « لخطر » اي تغيير في موقف أميركة من اسرائيل ،

اجتمع أبا ايبان ، بمناسبة وجوده في الامم المتحدة ، بوزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، لاكثر من ساعة . صرح ايبان بعد خروجه من الاجتماع مباشرة ، ان ضمانا من الدول الاربع الكبرى لتسوية سلمية في الشرق الاوسط « ليس بديلا » للمفاوضات المباشرة بين اسرائيل والدول العربية . وأضاف : « ان الشرق الاوسط ليس محمية دولية ، وان الضمانة الوحيدة لأي تسوية يجب ان تصدر من الارادة السيدة » للاطراف انفسهم (١٧٤) .

وقالت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » تعقيبا على لقاء راسك ــ ايبان انه « فهم » أن راسك « حث » الاسرائيليين على اصدار « تصريح مفصل عن أي شكل من اشكال السلام المقبول من اسرائيل » . وأضافت الصحيفة ان المسؤولين الاميركيين والاسرائيليين « متفقون على أن الاسابيع القادمة سوف تكون دقيقة بالنسبة لمهمة يارينج » . وأضافت الصحيفة انه « يعتقد » أن ايبان حث راسك على اصدار قرار مبكر بالنسبة لبيع اسرائيل طائرات الفانتوم ، نظرا لتوصل الجمهورية العربية المتحدة الى اتفاق مع الاتحاد السوفييتي لشراء مائتي طائرة حديثة ، حسب زعمه (١٧٥) .

وأكدت مجلة « جويش اوبزرفر » رواية « ذي نيويورك تايمز » بالنسبة لطلب دين راسك من أبا ايبان « التخفيف » من التمسك بشعار « المفاوضات المباشرة » ، وأشارت الى أن « تعليمات » ايبان كانت « الاقتصار على المبادىء في خطابه أمام الجمعية العامة المقرر عقدها في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) » (١٧٦) ، أي الاستمرار بالتهرب من اتخاذ موقف واضح ومحدد من تنفيذ قرار مجلس الامن .

ويبدو أن « الضغط » الاميركي المزعوم على اسرائيل ادى الى تراجع واشنطن حتى عن الاحتفاظ بمجال مناورة بالنسبة للمشروع السوفييتي ، فعلى اثر اجتماع راسك بايبان في الامم المتحدة في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، كشف النقاب في ١ تشرين الاول (اكتوبر) عن أن الحكومة الاميركية ارسلت جوابها على مقترحات الاتحاد السوفييتي بالنسبة للشرق الاوسط ، برفض الدعوة لمحادثات رباعية بين الدول الكبرى حول الشرق الاوسط ، واعلنت تأييدها لمساعي المبعوث الدولي ، جونار يارينج ، التي وصفتها مجلة « جويش اوبزرفر » بانها « اقصى ما يطمح اليه الاسرائيليون » . وبالاضافة الى ذلك ، حث دين راسك وزيري خارجية الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، في اجتماعه بهما في الامم المتحدة ، على « التركيز » على وساطة المبعوث الدولي (١٧٧) .

وفي اسرائيل ، بدد نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، العائد من زيارة للولايات المتحدة ، الضجة التي اثيرت حول « الخلافات » الاسرائيلية ــ الاميركية ، و « الضغط » الاميركي في تصريح قال فيه انه « لم يلمس » اية « خلافات » جديدة أو خاصة ، غير تلك التي كانت قائمة في الماضي بين وجهتي النظر الاسرائيلية والاميركية ــ حسب ادعائه ــ وقال ان لديه أساسا « للافتراض » بأن الرئيس جونسون لن يتخلى عن تلبية احتياجات « امن » اسرائيل وأكد ان اسرائيل ستحصل

على السلاح (١٧٨) .

أسفرت المواجهة « الودية » بين الولايات المتحدة واسرائيل والتي استلزمها اقتراب موعد دورة الامم المتحدة ، عن « تنازلات شكلية » من الجانب الاسرائيلي بالنسبة لاسلوب التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن ، تسمح باستمرار الدعم الاميركي الثابت للموقف الاسرائيلي وتعنته ، في آن واحد ، من حرج العزلة الدولية .

انعكس التبدل الاسلوبي في موقف اسرائيل في « مشروع السلام » الذي قدمه أبا ايبان للامم المتحدة في خطابه في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، وحاول فيه تعديل الصورة التي اعطتها اسرائيل للراي العام العالمي باصرارها على منطق « المفاوضات المباشرة أو لا شيء » ، وذلك بوضع هذا الشعار في قالب آخر يبعده عن لغة « الانذار » ، هو قالب « لا بديل للصلح » ، وهذا يفترض ، كما قال الاسرائيليون ، اتفاقا تعاقديا مع العرب .

وقال ايبان ان اسرائيل ، بغية تشجيع محادثات السلام ، تبدي استعدادها « لتبادل الآراء أو التوضيحات حول بعض القضايا الاساسية بواسطة السفير يارينج ، مع أي دولة عربية » . ورغم ان ايبان لم يستعمل تعبير « المفاوضات المباشرة » ، فانه لم يوضح ما هي « الآراء » التي ستناقشها اسرائيل ، ولم يتعهد بتنفيذ قرار مجلس الامن ، كما انه لم يذكر شيئا عن « الانسحاب » الذي نص عليه القرار الدولي ، وتكلم ، عوضا عن ذلك ، عن « الحدود الآمنة » التي تظهر رغبة التوسع الاسرائيلية . وبالنسبة للقدس ، تحدث عن امكانية « التوصل لوضع » بشأنها ، دون أن يفصح شيئا عن ماهية الوضع الذي ترتأيه اسرائيل (١٧٩) .

بدا ان « مشروع السلام » الذي قدمه ايبان للامم المتحدة هو اقصى حدود « التساهل الاسرائيلي » وهي حدود لا تلتقي ، في اي نقطة من نقاطها ، لا مع روح قرار مجلس الامن ولا مع حدود مواقف الدول العربية ، وظهر من نقاط المشروع التسع ان اهمها هي اعادة تخطيط « الحدود الدائمة والآمنة والمعترف بها » . ومع ان مشروع ايبان أظهر بعض « التساهل » بالنسبة للمفاوضات المباشرة ، في المرحلة الاولى على الاقل ، فانه اشترط قبول مطالب اسرائيل التوسعية سلفا .

اكتفت واشنطن ، بعد مرورها « بامتحان » الجمعية العامة ، بالتنازلات الاسرائيلية الشكلية مبررا للعودة الى دعمها العلني الكامل لسياسة اسرائيل . وتراجعت اسرائيل ، بعد هذا الدعم ، حتى عن تنازلها الشكلي بالنسبة للمفاوضات المباشرة مع العرب ، وعادت العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية الى الدوران في حلقتها التقليدية : ضغط اسرائيلي ــ صهيوني ، فتنازل أميركي ، فمزيد من الضغط الاسرائيلي ــ الصهيوني يتبعه مزيد من التورط الاميركي في دعم اسرائيل ، وهكذا . وفي الوقت الذي اشيع فيه ان « محاولات » تجري في الامم المتحدة لايجاد « تسوية سلمية » لازمة الشرق الاوسط ، بدات الوكالات الغربية والاسرائيلية تروج أنباء عن تزويد الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة « بطائرات حربية حديثة » ، بغية اثارة ضغط « من الراي العام » على جونسون لبيع الفانتوم لاسرائيل ، مما

جعل قرار الولايات المتحدة المحتمل بشأن تزويد أو عدم تزويد اسرائيل بالفانتوم قضية رئيسية تثار في ظروف « مثالية » هي ظروف احتدام المعركة الانتخابية بين ثلاثة مرشحين للرئاسة .

وفي هذه الفترة ، بدات المصادر الاميركية أيضا بالتمهيد للموافقة المتوقعة على تزويد اسرائيل بطائرات فانتوم ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ان « بعض المراقبين » يؤكدون ، استنادا الى تقارير موثوقة من القاهرة ، ان الوعد السوفييتي « بمساعدة عسكرية جديدة كبرى » مشروط بتسليم الولايات المتحدة طائرات فانتوم لاسرائيل .

وفي العدد نفسه ، نقلت الصحيفة عن « مسؤول حكومي كبير » في واشنطن تأكيده ، ردا على سؤال عما اذا كانت أنباء الاسلحة السوفييتية ، لمصر صحيحة ، بأن هـذه الانباء « معقولة » . وقالت الصحيفة ان « مسؤولين آخرين » أفادوا ان قضية طلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم « ما زالت قيد الدرس » مشيرين الى أن اسرائيل ما زالت تتمتع « بتفوق جوي » على الدول العربية ، الا أنه في حال حدوث « أي احتمال لاختلال التوازن لصالح العرب » ، فان « امكانية » تلقي اسرائيل للفانتوم « سوف تتحسن » (١٨٠) .

وعلى صعيد الضغوط الصهيونية ، هاجم عضو مجلس الشيوخ ، جاكوب جافيتز سياسة جونسون وطالب بتسليم اسرائيل طائرات الفانتوم ، على اعتبار أن هـذه الصفقة من الطائرات سوف « تقرب السلام » ، وسوف تظهر ان الولايات المتحدة مهتمة في أن لا يتفوق العرب على اسرائيل في « نوعية السلاح » (١٨١) . أعطت الحملة الصهيونية ـ الاسرائيلية ، بسرعة ملحوظة ، نتيجتها المتوقعة سلفا ، فاعلن في واشنطن ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان جونسون اصدر أوامره الى وزير الخارجية ، دين راسك ، بأن يشرع فورا في مفاوضات لبيع الطائرات الاسرع من الصوت الى اسرائيل ، وبأن يقدم له تقريرا عن ذلك (١٨٢) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » عن الطابع التمهيدي المحض للحملة الاسرائيلية ـ الصهيونية بشأن طائرات الفانتوم ، بذكرها اعتراف « المصادر الاسرائيلية » في واشنطن انها ابلغت قرار جونسون « قبل صدوره بوقت قصير » (١٨٣) . وقالت الصحيفة يبدو أن قرار جونسون « تأثر بضغوط سياسية داخلية ، وبعدم اهتمام الاتحاد السوفييتي بتحديد شحنات الاسلحة للشرق الاوسط » ، مما قلل بشكل ملموس « القيمة الدبلوماسية » للامتناع عن تزويد اسرائيل بالطائرات . وتضيف الصحيفة ان جونسون كان يأمل مناقشة تحديد شحنات الاسلحة « في مؤتمر قمة مع السوفييت قبل نهاية عهده ، غير ان امكانات عقد المؤتمر تضاءلت جدا بعد غزو تشيكوسلوفاكية ». وختمت الصحيفة تعليقها بالاشارة الى أن بعض خبراء الشؤون الخارجية يقولون انه « رغم تقديرهم للضغوط المحلية السياسية على الحكومة ـ من المنظمات الصهيونية والناخبين اليهود ـ في عام انتخابات فانهم يتساءلون عما اذا كان هذا هو الوقت المناسب للبـدء بالمفاوضات » . وتنبأت الصحيفة بأن يثير قرار جونسون « غضب »

العرب ، مما قد يدفعهم الى التصلب في موقفهم من المفاوضات المقترحة (١٨٤) .

حاولت الاوساط الاميركية تبرير صفقة الفانتوم وموافقة الرئيس جونسون عليها ، في هذه الفترة بالذات ، بمبررات خارجية ، بعيدة عن التطورات السياسية الاميركية الداخلية . وفي هذا المجال ، اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » صفقة الفانتوم بمثابة رد أميركي ـ اسرائيلي على « التكتيك » السوفييتي ـ العربي المتمثل بتقديم « مشاريع سلام » ، من جهة ، و « بتحريك » الوضع العسكري على الجبهة ، من جهة اخرى . وادعت الصحيفة أن القرار جاء في أعقاب خطاب ايبان « المعتدل » في الامم المتحدة (*) ، الذي القاه قبل ٢٤ ساعة فقط من قرار جونسون بالموافقة على بـدء مباحثات بيـع الفانتوم لاسرائيل . الا أن اعتراف المصادر الاسرائيليـة في واشنطن ، الذي نقلته « ذي نيويورك تايمز » بالذات ، بأنها تبلغت قرار جونسون قبل صدوره « بوقت قصير » ، يفترض أن ايبان كان مطلعا سلفا على هذا القرار ، وان اعتداله جـاء نتيجة هـذا القرار ، لا العكس كما ادعت الصحيفة الاميركية . وهذا الواقع يعزز ، من جهة اخرى ، الاعتقاد بأن توقيت الاعلان عن قرار جونسون ـ ان لم يكن القرار بالذات ـ أملته اعتبارات أميركية داخلية ، بالدرجة الاولى . ويزيد في هذا الاعتقاد كون جونسون اعتمد في قراره علـى التعديل الذي ادخلـه الكونجرس ، قبل اسابيع معدودة ، على قانون المساعدات الخارجية وخوله اتخاذ الخطوات التي « يراها ضرورية وعملية » لبيع اسرائيل عددا من الطائرات الاسرع مـن الصوت . والجدير بالذكر ، ان التعديل لـم يطلب مـن جونسون المباشرة بالمفاوضات بل ترك لـه شخصيا توقيت هذه المفاوضات (١٨٥) .

واستمرارا في تبرير موافقة جونسون على بدء التفاوض بشأن الفانتوم بعوامل دولية ، قالت « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين ينظرون « بقلق متزايد » لتقارير واردة من مصادر مؤيدة لاسرائيل ، عن صفقة أسلحة كبرى روسية ـ مصرية تـم التوصل اليها في موسكو في تموز (يوليو) ، اثنـاء زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفييتي ، ومن الواضح ان قصد المصدر الاسرائيلي الاساسي مـن هذا النبـأ هو عدم ربط التسليح السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة بالموافقة الاميركية على صفقة الفانتوم لاسرائيل ، بتأكيد حصول هذا التسليح قبل بـدء المفاوضات الاميركية ـ الاسرائيلية على صفقة الفانتوم . واشارت الصحيفة من جهة أخرى ، الى أن جونسون لـم يقطع الامل نهائيا من موافقة موسكو على مؤتمر قمـة أميركي ـ سوفييتي . فقالت انه في حين أن المسؤولين في واشنطن « يؤكدون بتحفظ » أنبـاء الصفقة السوفييتية ـ العربية ، فانهم يرفضون مناقشة « تفاصيلها » ، طالما ان هناك امكانية في أن يصل دين راسك الى اتفاق مع أندريه جروميكو حول « تحديد شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط » ، مما يفسر موافقة جونسون « المقسطة » على صفقة

(*) والجدير بالذكر أن صحيفة « هآرتس » رددت هذا القول ، حرفيا تقريبا ، في عددها الصادر فـي ١٠/١٠ ، أي نفس تاريخ نشره في « ذي نيويورك تايمز » .

الفانتوم . وأكدت الصحيفة انه رغم ان جونسون « قرر » بيع خمسين طائرة فانتوم لاسرائيل ، فانه لا ينتظر تسليمها قبل أواخر ١٩٦٩ أو مطلع ١٩٧٠ « اذا ما تمت الصفقة » . وأضافت ان « بعض المراقبين » يرون ان عدم تحديد تاريخ التسليم هو « شكل حذق من الضغط الدبلوماسي على اسرائيل بغية التعاون مع الامم المتحدة في مسعى لتسوية في الشرق الاوسط » (١٨٦) . أما الاحتمال الاكثر واقعية ، فلا يستبعد أن يكون الرئيس جونسون رغب في الضغط على الاتحاد السوفييتي ايضا لقبول مناقشة وسائل تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط ، عن طريق التهويل بضغط محتمل على اسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الامن . وربما كان قرار جونسون بعدم خوض انتخابات الرئاسة احد الاسباب التي مكنته من تقديم تصرفه « كرجل دولة » على تصرفه كمستجد للاصوات اليهودية ، وبالتالي على التهرب من اعطاء جواب واضح على طلب اسرائيل طائرات الفانتوم طيلة صيف عام ١٩٦٨ .

وبعد مرور عشرة أيام تقريبا على توضيح موقف المساومة الاميركي بالنسبة لتسليم الفانتوم لاسرائيل ، عادت المصادر الاميركية ، في أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ، الى تضخيم اخطار « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بعض كبار المسؤولين الاميركيين « أصبحوا » قلقين باطراد « من تزايد عدد المستشارين العسكريين السوفييت في الجمهورية العربية المتحدة » (١٨٧) ، مما يوحي ان التكتيك الاميركي لاستدراج موسكو لبحث تحديد شحنات الاسلحة للشرق الاوسط لم يعط نتيجته المرجوة ، أو ان هذا التكتيك استنفد مبرراته الظاهرية بالنسبة لتزويد اسرائيل بالفانتوم . وفي هذا المجال تؤكد صحيفة « ذي ايكونوميست » ان الروس أوضحوا لجونسون ، في تشرين الاول (اكتوبر) انهم « غير مستعدين » للتعاون معه في مطلب تحديد « سباق التسلح » في الشرق الاوسط (١٨٨) ، مما أزاح « العائق » الدولي عن طريق صفقة الفانتوم .

انعكس ثقل الموقف الاميركي الاخير من صفقة الفانتوم في نبرة الثقة التي طبعت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين وتعليقات الصحف الاسرائيلية في هذه الفترة :

— اكد اسحق رابين ، سفير اسرائيل في واشنطن ، ان موقف الحكومة الاميركية « سيثبت لأعداء اسرائيل ان لا جدوى من سباق التسلح » . واضاف رابين انه كان « يثق دائما » في الولايات المتحدة ، وان التطورات الاخيرة أثبتت ان ثقته هذه « في محلها » (١٨٩) .

— وفي نيويورك ، قال أبا ايبان في خطاب القاه في مؤتمر منظمة الجباية اليهودية القومية ان اسرائيل « تصر » على الحصول على « صلح تعاقدي متين يقتضي أن يكتب بأيد عربية واسرائيلية » — معلنا ، بالتالي تراجع اسرائيل عن تنازلها « الشكلي » بالنسبة للمفاوضات المباشرة ، بعد حصولها على الوعد الاميركي بالفانتوم . وكرر ايبان القول بأن اي حل لأزمة الشرق الاوسط لا يمكن أن يفرض « من الخارج » ، لا من قبل « هيئة دولية » ولا من قبل « مجموعة من الدول » (١٩٠) ، ملمحا بذلك ، الى المساومة الاميركية بالنسبة لتحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط .

— اثر وصول ايبان الى مطار اللد ، في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، قادما من نيويورك ، اكد ان العلاقات الاسرائيلية — الاميركية « لم تتدهور » منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٩١) .

— في حديث مع مندوب اذاعة اسرائيل ، لخص ايبان المحادثات التي اجراها مع جونسون وراسك في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، بتشديده على ان هناك « تقاربا كبيرا جدا في وجهات النظر بيننا وبين حكومة الولايات المتحدة في القضايا الرئيسية ، وفي الفترة الاخيرة تقلصت الثغرات التي ربما كانت قائمة في السابق بيننا » . وردا على سؤال لمندوب الاذاعة حول ما اذا كان هناك خلاف جدي حول « تحقيق السلام » ، قال ايبان ان كلمة « خلاف جدي » لا تتلاءم مع الوضع ، « وفي الاسبوعين أو الثلاثة الاخيرة تقلصت مسافة التناقض فيما يتعلق بجهود السلام » (١٩٢) ، مما يشير الى أن الاميركيين أصبحوا الان أكثر تقبلا للتقارير الاسرائيلية ، وبالتالي اكثر « قلقا » تجاه « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط . والرد العملي على هذا « التغلغل » هو المزيد من الاسلحة لاسرائيل .

— وفي مقابلة تلفزيونية أجراها ايبان بعد اسبوع من عودته من نيويورك ، في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) كرر تراجع اسرائيل عن « التنازل الشكلي » الذي أعلنه في خطابه « المعتدل » في الامم المتحدة في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) بالنسبة لمطلب المفاوضات المباشرة ، فقال ان معارك قناة السويس « تقوي موقف اسرائيل من عدم التزحزح عن خطوط وقف اطلاق النار الى ان يتم التوصل الى معاهدة صلح » مع العرب (١٩٣) .

ولخصت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية شعور الثقة في الموقف الاميركي الاخير في افتتاحية بعنوان « الاميركي الجميل » ، تساءلت فيها : اذا كانت الولايات المتحدة ترى في اسرائيل « حليفة » لها في الشرق الاوسط ، فهل من فائدة من اضعافها ؟ واضافت الصحيفة : بغض النظر عن المصلحة الاسرائيلية ، « فاسرائيل قوية » يجب أن تكون هدف الاميركيين السياسي .

ودعمت « هايوم » التلميح بالشواهد ، فقالت ان الاميركيين يحبون لغة الارقام والحقائق ، فلنقل لهم ان وجودنا كان له دوره في :

— عدم سيطرة الرئيس عبد الناصر « وأصدقائه السوفييت » على اليمن والعربية السعودية .

— عدم وصول العراق الى الكويت .

— عدم « استعباد » لبنان من قبل أي من « الشقيقات » العربية .

وأشارت الصحيفة الى كتاب « الاميركي البشع » الذي وصف اخفاق الولايات المتحدة في آسية ، واقترحت أن يكتب أحدهم كتاب « الاميركي الجميل » عن نجاحات سياسة أميركا في الشرق الاوسط . وقالت في الختام : ليفتح رجال وزارة الخارجية ملفاتهم من أيام ايزنهاور ، عام ١٩٥٦ / ١٩٥٧ « كي يحذروا المسؤولين فلا يقعوا في الاخطاء نفسها » (١٩٤) .

شاب « الثقــة » الاسرائيلية بموقف واشنطن بعض « القلق » من شائعات طلب أميركة من اسرائيل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . وزاد مــن قلق الاوساط الاسرائيلية كون هذه الشائعات ترددت اثناء المفاوضات الاميركية ــ الاسرائيلية حول صفقة الفانتوم ، ورأت فيها بعض هذه الاوساط « ضغطــا » أميركيا جديدا على اسرائيل ، ارضاء لسياسة « اقناع » الاتحاد السوفييتي بمناقشة وسائل تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط .

كان مراسل « هآرتس » في الولايات المتحــدة أول مــن أثار قضية الضغوط الاميركية الجديدة ، فكتب يقول ان الولايات المتحدة تحاول « استغلال » المفاوضات حول طائرات الفانتوم لاحراز « تنــازلات » اسرائيلية في مواضيع مختلفة . ويتضح ذلك مــن المحادثات التي جرت بين وزير الخارجية أبا ايبان ، والرئيس جونسون ، ووزير الخارجية راسك ، فمن المصادر الاميركية يؤخذ ان واشنطن تنتظر عددا من القرارات الاسرائيلية ، والافتراض هو أن الاميركيين يطالبون اسرائيل « بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية » واضاف المراسل : « وليس بعيدا ان تضطر اسرائيل الى اتخاذ قرار فوري بذلك » (١٩٥) .

وتجدر الاشارة الى أن الصحف الاسرائيلية استغربت أن تجــري محادثات ايبان ــ جونسون على انفراد ، خلافا لما هو متبع في مثل هذه الحالات من أن يصحب وزير الخارجية سفير بلاده في هذه المحادثات . وبينما ذكر أبــا ايبان ان الرئيس جونسون هو الذي طلب أن يكون اجتماعه وحديثه مع ايبان وحده ، أعلنت مصادر أميركية ان هذه « الانفرادية » قد جاءت بمبادرة من وزير الخارجية ، أبا ايبان ، نفسه .

اثارت محادثات ايبان ــ جونسون المغلقة حفيظة سفير اسرائيل في واشنطن ، اسحق رابين ، فتناسى تصريحه الذي أعرب فيــه ، قبل أيــام ، عن كامل « ثقته » في الولايات المتحدة ، وأعلن في اجتماع لوفد الجباية اليهودية الموحدة ، الذي عقد في مبنى الكنيست بالقدس المحتلة ، ان اسرائيل « سترفض قبول أي شروط كجزء مــن الاتفاق على صفقة الخمسين طائرة فانتوم من أميركة » . واضاف : « انني واثق من ان أميركة تدعي بأنه لا توجد لها أي شروط ، ولكن سينشأ ، بالطبع ، عدد من القضايا خلال المباحثات بين اسرائيل وأميركة » . وأعرب ، مرة اخرى ، عن ثقتــه من أن اسرائيل ستحصل على طائرات الفانتوم (١٩٦) .

ومن ضمن الجدل القائم حول « شروط » أميركة لتسليم الفانتوم ، ذكرت صحيفة « يديعوت أحرونوت » ان الرئيس الاميركي ، جونسون ، أوضح بأن قراره بتزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم « غير مشروط بشروط سياسية » . وقالت ان جونسون قد تحدث عن هذا الموضوع ، على ما يبدو ، مع مرشحي الرئاسة نيكسون وهمفري ، موضحا لهما سياسته تجاه الشرق الاوسط .

وذكرت الصحيفة أيضا ان وزير الخارجية ، أبا ايبان ، أكد في بيانه السياسي أمام الحكومة على انه اتضح لــه ، خــلال اتصالاته في واشنطن ونيويورك ، بأن

المفاوضات حول طائرات الفانتوم ستكون فقط حول « شروط امتلاكها » ، وبأن هذا الامر لن يشترط بأية أمور اخرى . وقيل ان وزير الخارجية الاميركي ، راسك ، الذي اجتمع بــه ايبان ، قد اكد على انه لا يربط المفاوضات حول موضوع الفانتوم بمواضيع اخرى (١٩٧) . وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع السفير رابين برئيس الحكومة اشكول الذي زوده بتعليمات جديدة حول استمرار المفاوضات بشأن الفانتوم ، عشية عودته الى واشنطن .

يبدو ان انباء صحيفة « يديعوت أحرونوت » عن موقف جونسون الشخصي من صفقــة الفانتوم هي الاقرب للحقيقة ، وقد تفسر اظهار المسؤولين الاسرائيليين في هذه الفترة ، المزيد من الثقــة بموقف أميركة ، وسعيهم للمزيد من التورط الاميركي في دعــم اسرائيل .

ظهر مدى اطمئنان اسرائيل لالتزامات أميركة الدفاعية تجاهها في جلسة الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) . اقترح النائب يوري افنيري على الكنيست أن يبحث قضية الاسطول السوفييتي الموجود في البحر المتوسط ، فرد عليه نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون قائلا : « لي كل الاساس في أن أقول انه تجاه أي تدخل عسكري ضد اسرائيل ، لن تقف اسرائيل وحيدة ، فمع انه ليس لاسرائيل حلف عسكري مع الولايات المتحدة أو مع حلف الاطلسي مثلا ، فان الرئيس جونسون قام بدور تاريخي في حرب الايام الستة ، في تحذير الاتحاد السوفييتي بأن تدخله العسكري سيؤدي الى مجابهة شاملــة » . وقال : « ان المؤرخين سوف يسجلون انه منذ الحرب العالمية الثانية ، اتخذ الرئيس جونسون أحد أشجع وأعدل القرارات التي اتخذها أي رئيس أميركي » . واكد آلون أنه في مقابلة اشكول مع الرئيس جونسون ، في مطلع عــام ١٩٦٨ ، « تعهدت أميركة بالمحافظة على توازن القوى العسكرية بيننا وبين الجيوش العربية ، وهكذا فطائرات السكاي هوك تستمر في الوصول الينـا ، وقريبا سنرى طائرات الفانتوم التي ستطيل ذراع اسرائيل الجوي » . واضاف آلــون : « ان المصلحة في المحافظة على الامر القائم الان ليست مصلحتنا لوحدنا ، بل هي مصلحة قوى صديقة في العالم » (١٩٨) .

تلقت واشنطن تأكيدات نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي بتحفظ شكلي فقط ، لا ينفي الالتزام الاميركي الاساسي بمصير اسرائيل ، فعقبت « مصادر مأذونة » في واشنطن على تصريحات آلون بتأكيدها ان الشعب الاميركي « يشعر بحس واجب عميــق لرؤية اسرائيل تحيا كدولة » . واضافت هــذه المصادر ان سياسة الولايات المتحدة ، في حال حدوث « هجوم عربي ــ سوفييتي مشترك » على اسرائيل سوف تحدد ، في حينه ، من قبل الرئيس ، وفي ضوء الوضع في فييتنام ، وان أي موجبات أميركية عسكرية لمساعدة اسرائيل يجب أن تمر ، أولا ، بالطرق الدستورية ، أي موافقة الكونجرس (١٩٩) ــ وهذا يثيــر التساؤل عن مدى « صعوبة » حصول الحكومة الاميركية على هذه الموافقة ، في ضوء تاريخ الكونجرس المديد في تأييــده الاجماعي ، تقريبا ، لاسرائيل .

ربما لم تكن مجرد صدفة أن تطرح اسرائيل قضية الالتزام الاميركي العسكري

بأمنها بهذه الطريقة المكشوفة ، قبل خمسة أيام من موعد انتخابات الرئاسة الاميركية التي انتهت في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بفوز نيكسون . وهكذا ، حللت الصحف الاسرائيلية نتيجة الانتخابات الاميركية في ضوء المفهوم الاسرائيلي الرسمي للالتزام الاميركي تجاه أمنها .

ركزت الصحف الاسرائيلية ، بصورة خاصة ، على « الناحية الاسرائيلية » في سياسة نيكسون المرتقبة ، وعلى ما يتوجب أن تعمله الدبلوماسية الاسرائيلية لاستمرار « التحالف الاسرائيلي ـــ الاميركي » . وأجمعت الصحف تقريبا على أن الدبلوماسية الاسرائيلية مدعوة ، بعد غياب « حرارة قلبي جونسون وهمفري » ، الى اقناع نيكسون بأن مصلحة أميركة هي مصلحة اسرائيل ، والعكس بالعكس ، وان اسرائيل ، في الصراع الدولي بين الكتلتين ، تستطيع أن تقوم بدور كبير في خدمة المصالح الاميركية .

قالت « هآرتس » في مقال للمعلق السياسي الياهو سلفتر ان احدى أبرز صفات نيكسون كونه « لا يزال يؤمن بضرورة الحيلولة دون التغلغل الشيوعي الى العالم الحر » . وهذا ينطبق أيضا على الشرق الاوسط . وادعت الصحيفة ان « النقطة الجوهرية المقلقة تتعلق بشخصية نيكسون ، فبينما ، بالنسبة لهمفري ـــ ذي القلب الحار والمحدث والمتفائل ـــ لا يوجد شك حول ما يفكر به تجاه الشرق الاوسط أو أي أمر آخر ، فلا أحد يعرف ماذا يفكر نيكسون ، حقا ، عن اسرائيل واليهود » . واستدركت الصحيفة قائلة : « ان أي رئيس أميركي لا يفعل شيئا يتناقض ومصالح بلاده ، ولكن من الممكن الاعتقاد بأن همفري ، في حالة الضائقة ، يستخدم كل ثقل أميركة لمصلحة اسرائيل ، حتى لو لم ير حاجة لذلك من ناحية أميركية خالصة . ولكن من الصعب الافتراض بأن نيكسون يفعل ذلك بدون مصلحة أميركية واضحة . ولذلك ، يبدو ان حياة اسرائيل في واشنطن ستكون أقل راحة في السنوات الاربع القادمة ، وسيكون أشد صعوبة على اليهود أن يذهبوا ، في فترات متقاربة ، الى البيت الابيض مطالبين بايفاء الوعود التي قطعها الرئيس على نفسه عندما كان مرشحا في معركة الانتخابات » .

وأضاف المعلق : « ان نيكسون سيساعد اسرائيل بمدى ما يكون ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا امكانيات قوية جدا للبرهنة على ان اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفييتي في البحر الابيض المتوسط وفي هذه المنطقة ... وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية أن تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وعلينا أن نقنع نيكسون بأن ما هو خير للولايات المتحدة هو خير لاسرائيل ، وما هو خير لاسرائيل هو خير للولايات المتحدة ، وان الموقف الصلب من السوفييت ، من جانب القدس ومن جانب واشنطن ، سيعود بالخير على أميركة وعلى اسرائيل على حد سواء » (٢٠٠) .

ونشرت « يديعوت أحرونوت » مقالة للمعلق السياسي ، أرئيل جيناي ، جاء فيه : « ان سياسة الرئيس الجديد لن تختلف كثيرا عن سياسة الرئيس جونسون ، لعدة أسباب أهمها ان السياسة الخارجية التي تنتهجها دولة كبيرة لا تمليها ، عادة ،

وجهات النظر الشخصية لفرد معين ، حتى لو كان رئيسا ، وانما تمليها مصالح تلك الدولة . وهذه المصالح تملي على الولايات المتحدة اليوم سياسة تختلف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، عن السياسة التي انتهجتها عام ١٩٥٦ ، في فترة رئاسة ايزنهاور ونيكسون » .

وأشار المعلق الى أن « فارق الاصوات الضئيل بين المتنافسين على الرئاسة سيضطر نيكسون لانتهاج سياسة ازدواجية الحزب ، ثم ان اضطراره لأن يعمل مع كونجرس ذي أغلبية ديمقراطية سيحدد ، الى مدى كبير ، حرية عمله » . وأكد المعلق ان تفكير نيكسون « كما يمكن استخلاصه من تصريحاته في الماضي ، لا يختلف كثيرا من حيث الجوهر عن تفكير جونسون » ، وذكر بأن نيكسون صرح اثناء الحملة الانتخابية ، ان اسرائيل « لا تحتاج فقط الى توازن قواها مع أعدائها ، وانما تحتاج الى تفوق عسكري ـــ تكنولوجي عليهم » . واختتم تعليقه قائلا : « يحق لنا أن نأمل بأن الرئيس الجديد سيدافع ، بشجاعة ، عن مصالحنا اذا ما تماثلت مع مصالح بلاده ، وهذه المصالح متماثلة فعلا الان » (٢٠١) .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أي في اليوم التالي لاعلان انتخاب نيكسون للرئاسة الاميركية ، أعلنت حكومة جونسون موافقتها على بيع اسرائيل ٥٨ طائرة فانتوم ف ـــ ٤ .

لا يستبعد أن يكون توقيت هذه الموافقة نتيجة فقدان جونسون أمله في تتويج عهده بانجاز « خارجي » ، بعد وصول مرشح جمهوري للرئاسة . وقد ألمحت الاوساط الاميركية الى العامل الخارجي في قرار جونسون ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان « المصادر الحكومية » قالت ان اعلان جونسون ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عن بدء المفاوضات لبيع الفانتوم جاء بعد « مناقشات غير مثمرة » بين راسك وجروميكو ، خلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، بشأن تأمين تعاون الاتحاد السوفييتي في الحد من شحنات الاسلحة الى الدول العربية المحاربة (٢٠٢) . ولا يستبعد ، من جهة اخرى ، أن يكون هذا التوقيت قد أملته رغبة جونسون في الزام الادارة الجديدة بتنفيذ قرار البيع ، ربما تجاوبا مع « التحفظات » الاسرائيلية تجاه مدى تعاون نيكسون ، الفوري ، مع اسرائيل (*) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » ان قرار جونسون تعدى ، في الواقع ، مطالب اسرائيل ، اذ شمل ، لا الموافقة على القرار فحسب ، بل على بيع اسرائيل « عشر طائرات زيادة عن الثمانية والاربعين التي طلبتها في الاساس » (٢٠٣) .

تبعت الانتخابات الاميركية ، التي شهدت انتصار المرشح المعروف بأنه أكثر تصلبا تجاه « الشيوعية الدولية » من همفري ، الاحداث الدولية التالية :

(*) قد يكون لتصريح نيكسون ، بعد مقابلته لجونسون ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بأن جونسون وافق على « عدم اتخاذ أي قرار هام » في السياسة الخارجية دون معرفته ، دلالته في هذا المجال . « ذي نيويورك تايمز » ١١/١٥ .

بأمنها بهذه الطريقة المكشوفة ، قبل خمسة أيام من موعد انتخابات الرئاسة الاميركية التي انتهت في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بفوز نيكسون . وهكذا ، حللت الصحف الاسرائيلية نتيجة الانتخابات الاميركية في ضوء المفهوم الاسرائيلي الرسمي للالتزام الاميركي تجاه أمنها .

ركزت الصحف الاسرائيلية ، بصورة خاصة ، على « الناحية الاسرائيلية » في سياسة نيكسون المرتقبة ، وعلى ما يتوجب أن تعمله الدبلوماسية الاسرائيلية لاستمرار « التحالف الاسرائيلي — الاميركي » . واجمعت الصحف تقريبا على أن الدبلوماسية الاسرائيلية مدعوة ، بعد غياب « حرارة قلبي جونسون وهمفري » ، الى اقناع نيكسون بأن مصلحة أميركا هي مصلحة اسرائيل ، والعكس بالعكس ، وان اسرائيل ، في الصراع الدولي بين الكتلتين ، تستطيع أن تقوم بدور كبير في خدمة المصالح الاميركية .

قالت « هآرتس » في مقال للمعلق السياسي الياهو سلفتر ان احدى أبرز صفات نيكسون كونه « لا يزال يؤمن بضرورة الحيلولة دون التغلغل الشيوعي الى العالم الحر » . وهذا ينطبق أيضا على الشرق الاوسط . وادعت الصحيفة أن « النقطة الجوهرية المقلقة تتعلق بشخصية نيكسون ، فبينما ، بالنسبة لهمفري — ذي القلب الحار والمحدث والمتفائل — لا يوجد شك حول ما يفكر به تجاه الشرق الاوسط أو أي أمر آخر ، فلا أحد يعرف ماذا يفكر نيكسون ، حقا ، عن اسرائيل واليهود » . واستدركت الصحيفة قائلة : « ان أي رئيس أميركي لا يفعل شيئا يتناقض ومصالح بلاده ، ولكن من الممكن الاعتقاد بأن همفري ، في حالة الضائقة ، يستخدم كل ثقل أميركا لمصلحة اسرائيل ، حتى لو لم ير حاجة لذلك من ناحية أميركية خالصة . ولكن من الصعب الافتراض بأن نيكسون يفعل ذلك بدون مصلحة أميركية واضحة . ولذلك ، يبدو ان حياة اسرائيل في واشنطن ستكون أقل راحة في السنوات الاربع القادمة ، وسيكون أشد صعوبة على اليهود أن يذهبوا ، في فترات متقاربة ، الى البيت الابيض مطالبين بايفاء الوعود التي قطعها الرئيس على نفسه عندما كان مرشحا في معركة الانتخابات » .

واضاف المعلق : « ان نيكسون سيساعد اسرائيل بمدى ما يكون ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا امكانيات قوية جدا للبرهنة على ان اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفييتي في البحر الابيض المتوسط وفي هذه المنطقة ... وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية أن تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وعلينا أن نقنع نيكسون بأن ما هو خير للولايات المتحدة هو خير لاسرائيل ، وما هو خير لاسرائيل هو خير للولايات المتحدة ، وان الموقف الصلب من السوفييت ، من جانب القدس ومن جانب واشنطن ، سيعود بالخير على أميركا وعلى اسرائيل على حد سواء » (٢٠٠) .

ونشرت « يديعوت أحرونوت » مقالة للمعلق السياسي ، أرئيل جيناي ، جاء فيه : « ان سياسة الرئيس الجديد لن تختلف كثيرا عن سياسة الرئيس جونسون ، لعدة أسباب أهمها ان السياسة الخارجية التي تنتهجها دولة كبيرة لا تمليها ، عادة ،

وجهات النظر الشخصية لفرد معين ، حتى لو كان رئيسا ، وانما تمليها مصالح تلك الدولة . وهذه المصالح تملي على الولايات المتحدة اليوم سياسة تختلف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، عن السياسة التي انتهجتها عام ١٩٥٦ ، في فترة رئاسة ايزنهاور ونيكسون » .

واشار المعلق الى أن « فارق الاصوات الضئيل بين المتنافسين على الرئاسة سيضطر نيكسون لانتهاج سياسة ازدواجية الحزب ، ثم ان اضطراره لأن يعمل مع كونجرس ذي أغلبية ديمقراطية سيحدد ، الى مدى كبير ، حرية عمله » . وأكد المعلق ان تفكير نيكسون « كما يمكن استخلاصه من تصريحاته في الماضي ، لا يختلف كثيرا من حيث الجوهر عن تفكير جونسون » ، وذكر بأن نيكسون صرح أثناء الحملة الانتخابية ، ان اسرائيل « لا تحتاج فقط الى توازن قواها مع أعدائها ، وانما تحتاج الى تفوق عسكري — تكنولوجي عليهم » . واختتم تعليقه قائلا : « يحق لنا ان نأمل بأن الرئيس الجديد سيدافع ، بشجاعة ، عن مصالحنا اذا ما تماثلت مع مصالح بلاده ، وهذه المصالح متماثلة فعلا الان » (٢٠١) .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أي في اليوم التالي لاعلان انتخاب نيكسون للرئاسة الاميركية ، أعلنت حكومة جونسون موافقتها على بيع اسرائيل ٥٨ طائرة فانتوم ف — ٤ .

لا يستبعد أن يكون توقيت هذه الموافقة نتيجة فقدان جونسون أمله في تتويج عهده بانجاز « خارجي » ، بعد وصول مرشح جمهوري للرئاسة . وقد ألحت الاوساط الاميركية الى العامل الخارجي في قرار جونسون ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان « المصادر الحكومية » قالت ان اعلان جونسون ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عن بدء المفاوضات لبيع الفانتوم جاء بعد « مناقشات غير مثمرة » بين راسك وجروميكو ، خلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، بشأن تأمين تعاون الاتحاد السوفييتي في الحد من شحنات الاسلحة الى الدول العربية المحاربة (٢٠٢) . ولا يستبعد ، من جهة أخرى ، أن يكون هذا التوقيت قد أملته رغبة جونسون في الزام الادارة الجديدة بتنفيذ قرار البيع ، ربما تجاوبا مع « التحفظات » الاسرائيلية تجاه مدى تعاون نيكسون ، الفوري ، مع اسرائيل (*) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » ان قرار جونسون تعدى ، في الواقع ، مطالب اسرائيل ، اذ شمل ، لا الموافقة على القرار فحسب ، بل على بيع اسرائيل « عشر طائرات زيادة عن الثمانية والاربعين التي طلبتها في الاساس » (٢٠٣) .

تبعت الانتخابات الاميركية ، التي شهدت انتصار المرشح المعروف بأنه أكثر تصلبا تجاه « الشيوعية الدولية » من همفري ، الاحداث الدولية التالية :

(*) قد يكون لتصريح نيكسون ، بعد مقابلته لجونسون ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بأن جونسون وافق على « عدم اتخاذ أي قرار هام » في السياسة الخارجية دون معرفته ، دلالته في هذا المجال . « ذي نيويورك تايمز » ١١/١٥ .

١ ــ على الصعيد الاميركي : اجتمع جونسون بالرئيس المنتخب نيكسون في البيت الابيض ، في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، واكد الرئيسان في الاجتماع ان للامة الاميركية « صوتا واحدا » فــي سياستها الخارجية ، ان فــي فييتنــام أم في الشرق الاوسط (٢٠٤) .

٢ ــ على الصعيد الدولي : اكدت واشنطن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرنسة وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينج في مهمته بعد ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وهو التاريخ المحدد لانجازها (٢٠٥) .

٣ ــ على الصعيد الاطلسي : اجتمع وزراء دفاع حلـف الاطلسي في بروكسل ، في ١٤ تشرين الثانــي (نوفمبر) ، لتقييــم الوضع الستراتيجي بعــد « غــزو » تشيكوسلوفاكية ، في ضوء « تبدل » الميزان التكتيكي للقــوى في اوروبة الوسطى لصالح الاتحاد السوفييتي . أوضح البيــان الذي صدر عن الاجتماع ، ان الحلف سيعمد الى تدعيم طاقــة أعضائه العسكرية ، خاصة في المتوسط ، وان الولايات المتحدة ستعجل في تزويد قوات الحلف الجوية بطائرات الفانتوم . وحذر البيان الاتحاد السوفييتي من أي « تدخل مباشر أو غير مباشر قد يؤثر على الوضع في اوروبة او البحر المتوسط ، من شأنه أن يثير أزمة دولية ذات نتائج خطيرة » (٢٠٦) .

من خلال هذه التطورات ، بدا ان تأييد مهمة يارينج ما زال « المبرر » العملي الوحيد لتجميد أزمة الشرق الاوسط ، وفي الوقت نفسه ــ بالنسبة للولايات المتحدة على الاقل ــ تبرير استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

وفي الواقع ، سارع الجانب الاسرائيلي الى التمسك بهــذا المبرر ، فأعلــن أبا ايبان ، في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان اسرائيل « تستمر في التعــاون مع يارينج بهدف توفير جميع الامكانات لاحــلال السلام في المنطقة » (٢٠٧) . وقرنت اسرائيل موقفها هــذا ، على الصعيد العملي ، بتكليف المبعوث الدولي نقــل مذكرة للجمهورية العربية المتحدة تعرب عن استعداد اسرائيل لتعيين « حدود آمنة ومعترف بهــا » ضمن اطار اتفاق متبادل بين الجانبين ، يكون جزءا من معاهدة سلام يلتزم بها الطرفان (٢٠٨) .

ومن جهة أخرى ، أعلن ليفي اشكول في الكنيست ، في مظاهرة تصلب واضحة ربما استوجبتها نتائج الانتخابات الاميركية ، أن اسرائيل تعتمد مبــدأ المفاوضات « في سبيل السلام » والتوقيع على اتفاقية سلام ، أساسا لكل تسوية بينها وبين « الدول المجاورة » . وأضاف اشكول ، بأسلوب تحذيري ، « ان كل من يسدي لنا نصيحة بأن نقبــل بما دون احلال سلام كامل ، معترف بــه ومتفــق عليه ، انما ينصحنا بالعودة الى حالة الفراغ التي كانت قائمة في شهر أيار (مايو) سنة ١٩٦٧ » (٢٠٩) .

وبعد اسبوع من اطلاق اشكول لهــذا التحذير ، أعلن ناطق اسرائيلي ان ليفي اشكول قد أجل رحلة كانت مقررة الى الولايات المتحدة في شهر كانون الاول (ديسمبر) ، وانــه لا يتوقع أن يتمكن من اتمامها قبل « بضعة أشهر » ، بالنظــر لتزايد أشغاله ولمرضه (٢١٠) .

أثار قرار اشكول تساؤلات جديدة عن « ضغوط » أميركية محتملة ، خاصة وان أنباء واشنطن في هذه الفترة أشارت الى ان اسرائيل ، على حــد تأكيد « ذي نيويورك تايمز » ، بدأت « باثارة اعتراضات بالنسبة لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الان ، ما لم تدفع الولايات المتحدة ثمنا » . وأكدت الصحيفة ان « أحد الاثمان التي لمح اليها هو اعطاؤها ضمانا رسميا لسلامة أراضيها » (٢١١) .

ورغم أن هذا الموقف كان حصيلة تمهيد اسرائيلي مدروس بدأ ، عمليــا ، في شهر آب (أغسطس) (*) ، الا ان تفجيره في هذه الفترة من تاريخ الادارة الاميركية وفي أعقاب انتخاب رئيس جمهوري للولايات المتحدة ، يثير تساؤلات عــن مغزاه الحقيقي ، وبصورة محددة ما اذا كان رائد هذا الموقف الاساسي طلب « ضمانات » أميركية في فترة غير ملائمة ، عمليا ، لاقدام الادارة الاميركية على اتخاذ قرارات مصيرية من هذا النوع ــ كونها في مرحلة ما بين عهدين مختلفي الهوية الحزبية ــ أم اختبار موقف الادارة الجمهورية الجديدة حيال مطالب « أمــن » اسرائيل ، وبشكل أدق استباق أي تصرف جمهوري « استقلالي » تجاه الشرق الاوسط ، في فترة تبلور هذا الحــكم ، عن طريق طرح مطلب « الامــن » الاسرائيلي الاقصى ، ومن زاوية تفاعله مع سياسة التعايش السلمي الاميركي ــ السوفييتي .

ولا يستبعد أن تكون التطورات التي تبعت انتخاب نيكسون مباشرة عامــلا رئيسيا في الموقف الاسرائيلي ، وخاصة الاحداث التالية :

ــ أبدى نيكسون ، خلافا للرئيس جونسون ، اهتماما ظاهرا بأزمة الشرق الاوســط .

ــ انطلاقا من هذا الاهتمام عمدت القاهرة الى تجديد اتصالهــا بالجانب الاميركي ، عبر نيكسون ، فأرسل الرئيس عبد الناصر ببرقية تهنئــة لنيكسون ، متجاوزا عائق العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين .

ــ أبرزت بعض الشخصيات والصحف العربية اشغال نيكسون منصب نيابة

(*) اقترحت قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) في الكنيست ، في ٧ آب (أغسطس) ، التوقيع حالا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، فرد ايبان على هذا الاقتراح ، متذرعا للمماطلة ، بأن اسرائيل تقوم بمشاورات مع دول غير نووية .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، قال اشكول في تصريح ألقاه في كيبوتس دجانية ان اسرائيل « تعرف كيف تنتج قنبلة نووية ولكن من هنا حتى انتاجها ، فالطريق بعيدة » . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح اشكول في الكنيست ، في رده على أحد الاستجوابات ، بأنه لا داعي لحكومة اسرائيل « للاسراع » في التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

ويبدو أن هناك نقاشا داخل الاوساط الحاكمة الاسرائيلية حول هذا الموضوع ، من زاوية ألحاحه أو أفضليته ، بالمقارنة مع أفضليات اسرائيلية اخرى ، وقد يكون ذلك سبب تأكيد وزيــر الداخلية ، شابيرا ، في اجتماع مع مراسلين صحفيين في بيت سوكولوف ، في تل أبيب ، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أن على اسرائيل توقيع معاهدة لحظر انتشار الاسلحة النووية . « لامرحاف » ١١/٢١ .

١ ـ على الصعيد الاميركي : اجتمع جونسون بالرئيس المنتخب نيكسون في البيت الابيض ، في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، واكد الرئيسان في الاجتماع ان للامة الاميركية « صوتا واحدا » في سياستها الخارجية ، ان في فييتنام أم في الشرق الاوسط (٢٠٤) .

٢ ـ على الصعيد الدولي : اكدت واشنطن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرنسة وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينغ في مهمته بعد ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وهو التاريخ المحدد لانجازها (٢٠٥) .

٣ ـ على الصعيد الاطلسي : اجتمع وزراء دفاع حلف الاطلسي في بروكسل ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، لتقييم الوضع الستراتيجي بعد « غزو » تشيكوسلوفاكية ، في ضوء « تبدل » الميزان التكتيكي للقوى في اوروبة الوسطى لصالح الاتحاد السوفييتي . أوضح البيان الذي صدر عن الاجتماع ، ان الحلف سيعمد الى تدعيم طاقة اعضائه العسكرية ، خاصة في المتوسط ، وان الولايات المتحدة ستعجل في تزويد قوات الحلف الجوية بطائرات الفانتوم . وحذر البيان الاتحاد السوفييتي من اي « تدخل مباشر أو غير مباشر قد يؤثر على الوضع في اوروبة أو البحر المتوسط ، من شأنه ان يثير أزمة دولية ذات نتائج خطيرة » (٢٠٦) .

من خلال هذه التطورات ، بدا ان تأييد مهمة يارينغ ما زال « المبرر » العملي الوحيد لتجميد أزمة الشرق الاوسط ، وفي الوقت نفسه ـ بالنسبة للولايات المتحدة على الاقل ـ تبرير استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

وفي الواقع ، سارع الجانب الاسرائيلي الى التمسك بهذا المبرر ، فأعلن ابا ايبان ، في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان اسرائيل « تستمر في التعاون مع يارينغ بهدف توفير جميع الامكانات لاحلال السلام في المنطقة » (٢٠٧) . وقرنت اسرائيل موقفها هذا ، على الصعيد العملي ، بتكليف المبعوث الدولي نقل مذكرة للجمهورية العربية المتحدة تعرب عن استعداد اسرائيل لتعيين « حدود آمنة ومعترف بها » ضمن اطار اتفاق متبادل بين الجانبين ، يكون جزءا من معاهدة سلام يلتزم بها الطرفان (٢٠٨) .

ومن جهة أخرى ، أعلن ليفي اشكول في الكنيست ، في مظاهرة تصلب واضحة ربما استوجبتها نتائج الانتخابات الاميركية ، ان اسرائيل تعتمد مبدأ المفاوضات « في سبيل السلام » والتوقيع على اتفاقية سلام ، أساسا لكل تسوية بينها وبين « الدول المجاورة » . واضاف اشكول ، باسلوب تحذيري ، « ان كل من يسدي لنا نصيحة بأن نقبل بما دون احلال سلام كامل ، معترف به ومتفق عليه ، انما ينصحنا بالعودة الى حالة الفراغ التي كانت قائمة في شهر أيار (مايو) سنة ١٩٦٧ » (٢٠٩) .

وبعد اسبوع من اطلاق اشكول لهذا التحذير ، أعلن ناطق اسرائيلي ان ليفي اشكول قد أجل رحلة كانت مقررة الى الولايات المتحدة في شهر كانون الاول (ديسمبر) ، وانه لا يتوقع أن يتمكن من اتمامها قبل « بضعة أشهر » ، بالنظر لتزايد أشغاله ولمرضه (٢١٠) .

أثار قرار اشكول تساؤلات جديدة عن « ضغوط » أميركية محتملة ، خاصة وان انباء واشنطن في هذه الفترة أشارت الى أن اسرائيل ، على حد تأكيد « ذي نيويورك تايمز » ، بدأت « باثارة اعتراضات بالنسبة لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الان ، ما لم تدفع الولايات المتحدة ثمنا » . واكدت الصحيفة ان « أحد الاثمان التي لمح اليها هو اعطاؤها ضمانا رسميا لسلامة أراضيها » (٢١١) .

ورغم أن هذا الموقف كان حصيلة تمهيد اسرائيلي مدروس بدأ ، عمليا ، في شهر آب (اغسطس) (*) ، الا ان تفجيره في هذه الفترة من تاريخ الادارة الاميركية وفي أعقاب انتخاب رئيس جمهوري للولايات المتحدة ، يثير تساؤلات عن مغزاه الحقيقي ، وبصورة محددة ما اذا كان رائد هذا الموقف الاساسي طلب « ضمانات » اميركية في فترة غير ملائمة ، عمليا ، لاقدام الادارة الاميركية على اتخاذ قرارات مصيرية من هذا النوع ـ كونها في مرحلة ما بين عهدين مختلفي الهوية الحزبية ـ أم اختبار موقف الادارة الجمهورية الجديدة حيال مطالب « أمن » اسرائيل ، وبشكل ادق استباق اي تصرف جمهوري « استقلالي » تجاه الشرق الاوسط ، في فترة تبلور هذا الحكم ، عن طريق طرح مطلب « الامن » الاسرائيلي الاقصى ، ومن زاوية تفاعله مع سياسة التعايش السلمي الاميركي ـ السوفييتي .

ولا يستبعد أن تكون التطورات التي تبعت انتخاب نيكسون مباشرة عاملا رئيسيا في الموقف الاسرائيلي ، وخاصة الاحداث التالية :

ـ ابدى نيكسون ، خلافا للرئيس جونسون ، اهتماما ظاهرا بأزمة الشرق الاوسط .

ـ انطلاقا من هذا الاهتمام عمدت القاهرة، الى تجديد اتصالها بالجانب الاميركي ، عبر نيكسون ، فأرسل الرئيس عبد الناصر برقية تهنئة لنيكسون ، متجاوزا عائق العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين .

ـ أبرزت بعض الشخصيات والصحف العربية اشغال نيكسون منصب نيابة

(*) اقترحت قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) في الكنيست ، في ٧ آب (أغسطس) ، التوقيع حالا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، فرد ايبان على هذا الاقتراح ، متذرعا للمماطلة ، بأن اسرائيل تقوم بمشاورات مع دول غير نووية .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، قال اشكول في تصريح القاه في كيبوتس دجانية ان اسرائيل « تعرف كيف تنتج قنبلة نووية ولكن من هنا حتى انتاجها ، فالطريق بعيدة » . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح اشكول في الكنيست ، في رده على أحد الاستجوابات ، بانه لا داعي لحكومة اسرائيل « للاسراع » في التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

ويبدو ان هناك نقاشا داخل الاوساط الحاكمة الاسرائيلية حول هذا الموضوع ، من زاوية الحاحه أو افضليته ، بالمقارنة مع افضليات اسرائيلية اخرى ، وقد يكون ذلك سبب تأكيد وزير الداخلية ، شابيرا ، في اجتماع مع مراسلين صحفيين في بيت سوكولوف ، في تل أبيب ، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أن على اسرائيل توقيع معاهدة لحظر انتشار الاسلحة النووية . « لامرحاف » ١١/٢١ .

رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس ايزنهاور حين اتخذ الرئيس ايزنهاور موقفه المعارض للاحتلال الاسرائيلي لسيناء .

— ترددت في تعليقات بعض الصحف والوكالات الفكرة المعروفة القائلة بأن حكم الجمهوريين هو أنصف من حكم الديمقراطيين في موقفه من النزاع العربي — الاسرائيلي .

ربما حملت هذه البوادر ، التي أوحت باحتمال حصول تغيير في السياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط ، حكومة تل أبيب على مجابهة أي « افتراق » جمهوري محتمل عن السياسة « الديمقراطية » بهذا الهجوم المباغت الذي أربك الادارة الاميركية . وقد ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان التحفظ الاسرائيلي « الصلب وغير المتوقع » على توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، والذي بلغ لمسؤولي الخارجية الاميركية في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ، « يثير عائقا جديدا أمام موافقة مجلس الشيوخ على المعاهدة » . وتضيف الصحيفة ان لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ باشرت ، بتوجيه من وزارة الخارجية ، في وضع المعاهدة ، « على افتراض ان اسرائيل سوف تشارك ، بعد بعض التردد ، الدول الاخرى القادرة مبدئيا أن تصبح دولا نووية ، في توقيع المعاهدة » . واشارت الصحيفة الى أن اسرائيل التي تعمل في مجالات البحث الذري ، هي احدى الدول التي « تستهدفها » المعاهدة .

وعرضت « ذي نيويورك تايمز » تطورات الموقف الاسرائيلي ، فقالت ان اسرائيل تتخذ موقف التريث بداعي « دراسة المعاهدة » ، الا أن المسؤولين الاسرائيليين يثيرون ، في محادثاتهم الخاصة مع المسؤولين الاميركيين ، عدة « اعتراضات جدية » ، بعضها جديد ، بالنسبة للتوقيع على المعاهدة ، وهي :

١ — يقول الاسرائيليون ان الموقف السوفييتي « المناهض » لاسرائيل يجعل من غير المناسب لها توقيع معاهدة يؤيدها الاتحاد السوفييتي بقدر ما تؤيدها الولايات المتحدة .

٢ — ويقول الاسرائيليون ان توقيع المعاهدة يحرم اسرائيل من « رادع سيكولوجي ناجع » ، وهو ابقاء الدول العربية غير متأكدة من تقدم اسرائيل في حقل صناعة القنبلة .

٣ — ويقول الاسرائيليون ان قبولهم توقيع المعاهدة سوف يستتبع « تفتيشا دوليا » للمفاعل الاسرائيلي في ديمونة ، وهذا المفاعل الضخم نسبيا والقادر على انتاج بلوتونيوم كاف لصنع قنبلة واحدة تقريبا كل عام ، « يحرس بعناية » .

٤ — أما الذريعة الاساسية لدى اسرائيل فهي انها ، عكس باقي الدول التي يمكن أن تصبح دولا ذرية ، مثل المانية الغربية وايطالية ، والتي تتمتع بضمانة حلف الاطلسي ، فانه ليس لدى اسرائيل « أي التزام رسمي لأمنها من قبل الولايات المتحدة لحمايتها من اي تهديد أو هجوم ذري » ، وهي « غير راضية » بتأكيدات الولايات

المتحدة بأنها سوف تسعى « لعمل فوري » من مجلس الامن لحماية أية دولة من تهديد أو هجوم نووي (٢١٢) .

والمحت الصحيفة الى ان الولايات المتحدة تسعى لاستعمال « بعض ضغوطها » على اسرائيل لحملها على توقيع المعاهدة . وتضيف الصحيفة ان المسؤولين الاسرائيليين أوضحوا ان اية « محاولة » لربط بيع الفانتوم بالتوقيع على المعاهدة « لن تكون مقبولة » (٢١٣) .

وفي اسرائيل ، نشرت « دافار » تكذيبا صادرا عن « مراقبين سياسيين مطلعين » مفاده أن الانباء التي نشرتها صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، حول طلب اسرائيل « ضمانات » من الولايات المتحدة مقابل توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، هي أنباء « لا أساس لها بتاتا » . الا أن الصحيفة أضافت ان المتحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية اكتفى بالرد على هذه الانباء بكلمتين هما « لا جواب » (٢١٤) .

أما معلق « عال همشمار » السياسي ، فقال ان المراقبين السياسيين في القدس يعتقدون بأن خبر صحيفة « ذي نيويورك تايمز » معقول . ويذكر هؤلاء المراقبون ان لاسرائيل سلسلة من التحفظات على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ومن بين هذه التحفظات « ضرورة » الحصول على ضمانات أكثر عملية (٢١٥) .

لم تؤثر الحملة الاسرائيلية على اهتمام نيكسون الشامل بالنزاع العربي — الاسرائيلي ، وهو اهتمام أوضحت « ذي نيويورك تايمز » انه ينبع ، بالدرجة الاولى ، عن اتهامه الاتحاد السوفييتي « بالتوسع وروح المغامرة » في الشرق الاوسط . وحرصت الصحيفة على ابراز رفض نيكسون فكرة « التعادل » في السلاح بين العرب واسرائيل ، وعلى تأكيده في حملته الانتخابية ان على الولايات المتحدة ان تساعد اسرائيل على المحافظة على تفوق « عسكري وتقني » على العرب ، وفي نفس الوقت التعهد ، للمدى البعيد ، « بتقوية » العلاقات مع اصدقاء أميركة في العالم العربي . واضافت الصحيفة انه بالنظر لاهتمام نيكسون بالمشكلتين : الضغوط السوفييتية والاستقرار في الشرق الاوسط ، قرر ارسال حاكم ولاية بنسلفانية السابق ، وليم سكرانتون ، الى ست دول شرق أوسطية ، بمهمة « ذات طبيعة اطلاعية » (٢١٦) .

جاء الاعلان عن مهمة سكرانتون وسط تحرك دبلوماسي وعسكري واسع شهدته ازمة الشرق الاوسط في مطلع كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

على الصعيد العسكري ، عزز الجانبان العربي والاسرائيلي حشودهما العسكرية الى المستوى الذي شهدته المنطقة قبل حرب حزيران (يونيو) حسب تأكيد « المحللين » الاميركيين (٢١٧) .

وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أصدرت موسكو تصريحا اعلنت فيه عزمها على عدم السماح بعودة النزاع المسلح الى الشرق الاوسط ، وأعربت فيه عن تأييدها

للحـل السلمي (٢١٨) .

وفي ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، استدعي سفيرا الاردن واسرائيل في واشنطن ، كل على حدة ، الى وزارة الخارجية بغية « تحذيرهما » من أن الخرق المتواصل لخط وقـف اطلاق النار يزيد التوتر ويعرض المساعي الدبلوماسية لحل الازمة الـى الخطر (٢١٩) . ومن جهة اخرى ، أعلن الناطـق باسم وزارة الخارجية ، روبرت مكلوسكي ، في اشارة الى التحذير السوفييتي ، ان الولايات المتحدة تنتظر « برهانا ملموسا » على ان السوفييت يستعملون نفوذهم في سبيـل « السلام » في الشرق الاوسط (٢٢٠) .

وكشف النقاب عن ان وزير الخارجية ، دين راسك ، تدم لوزير الخارجية المصري ، محمود رياض ، في احد اجتماعات الامم المتحدة قبل شهر ، « موجـزا » لموقف الولايات المتحدة ، أنكر مسؤولو وزارة الخارجية أن يكون « مشروع سلام » اميركي ، رغم انه تضمن النقاط التالية (٢٢١) :

١ ــ انسحاب القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء ، مع ابقاء قضية مستقبل قطاع غـزة « دون جواب » .

٢ ــ انهاء مصر لحالة الحرب مع اسرائيل ، « كتمهيد ضروري » لفتح قنـاة السويس للملاحة الاسرائيلية .

٣ ــ « مسعى نحو حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين » ، يرجح أن يعتمد على « استمزاج » راي الافراد عما يفضلونه .

٤ ــ قبول مصر لمبـدأ حرية الملاحة الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضايق تـيران .

٥ ــ استبدال القوات الاسرائيلية في شرم الشيخ بقوات من الامم المتحدة ، على أساس دائم وغير قابل للانسحاب بنـاء على طلب القاهرة ، كما كان الحـال عام ١٩٦٧ .

٦ ــ موافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على « تحديد شحناتهما من الاسلحة » الى دول الشرق الاوسط .

٧ ــ اصدار تصريح واحد عن موجبات كل دولة تجاه الاخرى ، توقعها كل من الدولتين ، على أن لا تدعى ، بالضرورة ، معاهدة سلام (*) .

رفض الرئيس عبد الناصر ، في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، المقترحات الاميركية

(*) تجدر الاشارة الى أن هذه النقاط تخرج عن الموقف السابق المعلن للولايات المتحدة في ثلاثة أمور :
١ ــ حل تضية اللاجئين على أساس اختيارهم الشخصي ٢ ــ وجود دولي دائم في شرم الشيخ
٣ ــ واصدار وثيقة موحدة يوقعها الجانبان .

بشأن حل منفرد لاحتلال سيناء ، ورفض التخلي عن اي جزء من الارض العربية ، وفي الوقت نفسه نفت وزارة الخارجية الاميركية أنبـاء « مشروع السلام » الجديد ، وقال الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية ان ليس لدى واشنطن مشروع آخـر عدا المشروع الذي عرضه جونسون في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (النقاط الخمس) ، وان الولايات المتحدة تؤيد مساعي يارينج في الازمة (٢٢٢) .

اعتبرت الاوساط الاسرائيلية مهمة سكرانتون ، في هذه المرحلة التي حفلت بانبـاء « مشروع السلام » الاميركي ، على انها ذريعة جديدة للتهرب من تنفيـذ قـرار مجلس الامن . وفي هذا المجال ، كان تعليق صحيفة « لامرحاف » أفضل وصف للموقف الاسرائيلي الاول من مهمة سكرانتون ، اذ قالت « ان زيارة سكرانتون ستملأ الفراغ الذي خلق في فترة الانتقال (بين عهدين) والذي سعت فيه بعض الدوائر الاميركية الى الضغط على اسرائيل في شتى المواقف . ونحن نأمل أن تتوقف هـذه المحاولات مع بداية مهمة سكرانتون » (٢٢٣) . وذكرت الصحيفة ان السوفييت كانوا على استعداد للتوصل الى اتفاق حول قضايا الشرق الاوسط قبل انتهاء فترة الحكم الاميركي الحالي . وقد جرت مباحثات جوهرية بين ممثلي الولايات المتحدة وبريطانية في مقر الامم المتحدة ، وعرضت بعض المسودات التي رأى فيها « موظفو » وزارة الخارجية الاميركية أساسا للاتفاق . واكدت الصحيفة ان الرئيس جونسون « أحبط محاولة موظفي وزارة الخارجية » (٢٢٤) .

مهدت وكالات الانباء الاميركية لمهمة سكرانتون باعلانها ان المراقبين السياسيين في واشنطن يعلقون أهمية كبرى على هـذه المهمة لان نتائجها سوف تنعكس علـى سياسة حكومة الرئيس نيكسون عندما يتولى مهام منصبه (٢٢٥) .

وفي الشرق الاوسط ، أعربت الصحف العربية والاسرائيلية عن ادراك الاوساط السياسية لطابع مهمـة سكرانتون واهميتها .

وبالنسبة للصحف الاسرائيلية ، التي تعكس عادة راي الاوساط الحاكمة ، فقد انتهجت حيـال سكرانتون موقفا ذا طابعين : تحفظت تجاه المهمة ، بالدرجة الاولى ، واكدت ، عند التعرض لهـذه المهمة ، « المصالح المشتركة » التي تربط بين الولايات المتحـدة واسرائيل .

قالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان المحافظة علـى اسرائيل « هـي مصلحة أميركية هامة ، لكون اسرائيل الدولة الديمقراطية التقدمية الوحيدة ذات المجتمع المتطور في المنطقة » . ثم لاحظت الصحيفة ان على اسرائيل أن تكون « يقظة » بالنسبة لرغبة نيكسون فتـح فصل جديد في العلاقات الاميركية ــ العربية ، خاصة مع الجمهورية العربية المتحدة . ولكنها بعد ان تكهنت بـأن استئناف الحوار بـين واشنطن والقاهرة قـد يخفض التوتر الدولي في المنطقة « ويساعد العناصر المعتدلة التي تناضل الان ضد الاتجاه اليساري السافر في نظام الحكم ... » ، ختمت افتتاحيتها بالمطالبة بأن لا تتخذ خطوة لتحسين العلاقات الاميركية ــ المصرية علـى حساب اسرائيل، خاصة وان « اسرائيل قوية هي عون للعالم الحر وللولايات المتحدة » (٢٢٦).

ومن الممكن القول ان الصحف الناطقة باسم الاحزاب الائتلافية الحاكمة لم تخرج في تعليقاتها عن الاتجاه الذي عبرت عنه « ذي جيروزالم بوست » ، والتفاوت الوحيد في الآراء كان في مدى التحفظ من أي اعادة نظر في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . فبعض هذه الصحف ، مثل « هاتسوفيه » اكدت ان تأييد موقف اسرائيل من « المفاوضات المباشرة » سيظل « العمود الفقري لسياسة الحكومة الاميركية الجديدة » (٢٢٧) .

وازداد تحفظ الصحافة الاسرائيلية تجاه مهمة سكرانتون بسبب تصريحاته المتفائلة عن فرص السلام في الشرق ، بعد اجتماعه في القاهرة مع الرئيس عبد الناصر ومع غيره من زعماء الاقطار العربية التي زارها ، وخاصة اعلانه في القاهرة عن حاجة الولايات المتحدة الى « سياسة متعادلة » تجاه الشرق الاوسط ، واعرابه عن اعتقاده ان مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط لا توجب « التأييد التام » لاسرائيل (٢٢٨) .

وبعد وصول سكرانتون الى داخل الاراضي المحتلة ببضعة أميال ، أثار ضجة بين الصحفيين الذين قابلوه قرب اريحا ، في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، بتكراره اعتقاده ان على السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ان تكون « أكثر تعادلا » من السابق . وحين سئل عما يعنيه « بأكثر تعادلا » قال « اني اعتقد انه من المهم بالنسبة للولايات المتحدة أن تأخذ بعين الاعتبار مشاعر جميع الاشخاص وجميع الدول في الشرق الاوسط ، وليس بالضرورة تبني دولة على حساب دولة اخرى » . وسئل سكرانتون عما اذا كانت نقاط جونسون الخمس ما زالت سارية ، فرفض الاجابة وقال « اسألوا السيد نيكسون » ، فهو « وحده » سيقرر سياسته بمساعدة اي من المساعدين الذين سيختارهم بعد تأليف حكومته (٢٢٩) .

أثارت تصريحات سكرانتون قلق الاوساط الاسرائيلية الرسمية والصحفية ، ورأت فيها محاولة للاقلال من مستوى الدعم الاميركي التقليدي لاسرائيل ، وعبرت الصحافة الاسرائيلية عن تذمر الاوساط الحاكمة من تصريحات سكرانتون ، فقالت « دافار » ، في افتتاحية خاصة : « لسنا ندري ما قيل للسيد سكرانتون في القاهرة وعمان ، ولكن ما نعلمه من موقفهما ، من خلال تجارب واقعية ، لا يبعث كثيرا على الارتياح » . وأضافت : « ويصعب الافتراض ان الحكم الجديد في الولايات المتحدة سيغمض عينيه عن رؤية هذا الواقع » ، ومع ذلك فعلى المسؤولين الاسرائيليين « ان يوضحوا الامور » لممثل الحكم الجديد (٢٣٠) .

وذهبت « لامرحاف » الى أبعد من التذمر في افتتاحيتها حين تناولت تصريح سكرانتون القائل ان مصالح الولايات المتحدة لا يجب ان تكون دعما مطلقا لاسرائيل ، فقالت : « ان توقيت التصريح ومكانه (القاهرة) لا يمكن الا أن يثيرا الشكوك حيال الحكم الجديد في الولايات المتحدة » . ونددت الصحيفة بما وصفته بمحاولة « احياء الحلول بروح ١٩٥٧ خدمة لمصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي » (٢٣١) .

وعلى الرغم من عدم رضى « هآرتس » على تصريحات سكرانتون ، فقد اعتبرت ان نيكسون لا تعوزه المعلومات ، ومع ذلك فهو يريد غربلة الحقائق « فالادارة الاميركية الجديدة ستضع سياستها الشرق أوسطية على اساس فهمها المصلحة الاميركية القومية ، وعلى هذا يحسن زعماء اسرائيل صنعا ان هم حاولوا صياغة قضايا اسرائيل بمفاهيم تستسيغها الآذان الاميركية ، وعلى أساس مجمع العلاقات الدولية » — بمعنى آخر ، دعت « هآرتس » حكام اسرائيل للتأكيد من جديد عن استعدادهم لماشاة وخدمة المصالح الاميركية في المنطقة ، ضمن اطار المجابهة الاميركية — السوفييتية الشاملة (٢٣٢) .

اجتمع وليم سكرانتون في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، باشكول وايبان ، وفي اليوم التالي بآلون ودايان . ولا شك في أن الحاكمين في اسرائيل صاغوا القضايا الاسرائيلية في ضوء المصلحة الاميركية في المنطقة ، فأكدوا على دورهم في وقف ما يسمونه « تغلغل النفوذ السوفييتي واتساعه في الاقطار العربية » .

وهذا ما اكدته الصحف الاسرائيلية حين أبرزت ، فيما ابرزته من مواضيع المباحثات بين المسؤولين الاسرائيليين وسكرانتون ، موضوع « السياسة السوفييتية » . وفي هذا الصدد ، كتبت « ذي جيروزالم بوست » استنادا الى « مصادر عليمة » ، ان وزير الخارجية ايبان « أثار موضوع السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط وأعرب عن راي اسرائيل في هذا الموضوع » (٢٣٣) . وعادت الصحيفة الى هذا الموضوع في ملحقها الاسبوعي ، ولكن من زاوية اخرى ، فأبدت مخاوفها من تغير سياسة الولايات المتحدة سيرتها التقليدية ، بالسعي ، مع الاتحاد السوفييتي ، لفرض حل على المنطقة لا يتضمن اتفاق سلام أو « حدود أمن » متفقا عليها ، كما تطالب بذلك اسرائيل (٢٣٤) .

أظهرت الصحف الاسرائيلية في هجومها على تصريحات سكرانتون عدم ارتياح ، وربما بعض القلق من ان يؤدي تغيير تكتيكي أميركي الى الحد من مطامع اسرائيل التوسعية . الا ان هذه الصحف ، والزعماء الاسرائيليين على الاخص ، لم يتخوفوا من أي تغيير جذري في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، وكانوا يدركون ان دورهم في الستراتيجية الاميركية الشاملة لم يتغير جذريا . وقد أوضح سكرانتون نفسه ، ان تصريحاته عن سياسة أميركية « أكثر تعادلا » انما هي صادرة عن رغبة المحافظة على مصالح اسرائيل والحد من « النفوذ » السوفييتي في الشرق الاوسط . ففي المقابلة التلفزيونية التي أجراها في ٩ كانون الاول (ديسمبر) شدد سكرانتون على ان دافع رغبة تنمية العلاقات الاميركية بالعالم العربي هو الاسباب الاقتصادية وايضا الرغبة في « ضمان أمن اسرائيل » . ودعا الى الحيلولة دون حدوث « استقطاب تام » في المنطقة يقف كل العرب فيه الى جانب الاتحاد السوفييتي ، والاسرائيليون مع الولايات المتحدة (٢٣٥) .

منعا لأي سوء تفسير للسياسة الاميركية قد ينجم عن تصريحات سكرانتون ، سارع حكام اسرائيل الى تطمين الراي العام الاسرائيلي انه : ١) لا يحتمل حصول

اي تغيير في سياسة اميركة تجاه اسرائيل ، طالما ان المصلحة الاميركية القومية ، المتوافقة مع المصلحة الاسرائيلية ، توجه هذه السياسة . ٢) ان المقرر النهائي للسياسة الاميركية الخارجية هو « غير » سكرانتون .

وهكذا صرح ايبان ، قبل مغادرته اسرائيل متوجها الى لندن ، بأن الانطباعات التي توفرت لديه من محادثاته مع سكرانتون تحمله على الاعتقاد بأنه « لن يحصل أي تغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط ، حتى بعد تغيير الادارة في واشنطن » (٢٣٦) . واثر وصوله الى لندن ، صرح ايبان بأن « الاساس الوحيد الذي أستطيع أن أستند اليه في تقرير السياسة الاميركية ، في الفترة المقبلة ، هو تصريحات الرئيس المنتخب نفسه » (٢٣٧) .

وفي واشنطن ، صرح وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، اثر مقابلته الرئيس المنتخب ، نيكسون ، انه شخصيا ، ليس لديه مخاوف من أي انتقاص في الدعم الاميركي لاسرائيل (٢٣٨) .

وجاءت التطمينات النهائية عن موقف الادارة الاميركية الجديدة من اسرائيل في اعلان ناطق بلسان نيكسون ، هو رونالد زيجلر (Ronald Ziegler) ، ان ملاحظات سكرانتون عن السياسة الخارجية الاميركية « هي ملاحظات سكرانتون ، لا ملاحظات نيكسون » ، وفي تشديده على ان سكرانتون كان في الشرق الاوسط « لتقصي الحقائق فقط » (٢٣٩) .

وعززت هذه التطمينات بوادر تراجع في تصريحات سكرانتون نفسه ، التي أعطاها بعد مقابلته لنيكسون في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، بحضور وزير الخارجية المقبل ، وليم روجرز (Willian Rogers) ، ومساعد نيكسون المقبل لشؤون الامن ، هنري كيسنجر (Henry Kissinger) ، اذ قال سكرانتون للصحافيين ان ما عناه بتصريحاته ، وما قاله للرئيس الجديد هو ان « على الولايات المتحدة أن تستمر في تأييدها التقليدي لاسرائيل ، ولكن عليها أن تتخذ خطوات لتقوية علاقاتها مع العالم العربي » وأضاف : « اذا لم تتخذ هذه الخطوات الجديدة ، فان الاتحاد السوفييتي سوف يوسع ، دون شك ، رقعة نفوذه في العالم العربي ، ويزيد بالتالي من مخاطر تجدد القتال » . وأكد سكرانتون : « اننا مهتمون ، ومهتمون جدا باسرائيل وامنها ، ويجب أن نكون مهتمين بذلك » . الا انه اضاف بأنه من المهم أن نظهر للشرق الاوسط ، ولشعوب العالم الاخرى ، اننا مهتمون بدول اخرى في المنطقة وان لنا أصدقاء بينهم . وشدد سكرانتون على ان هذه هي آراؤه « وليس بالضرورة آراء نيكسون » (٢٤٠) .

وزاد من اطمئنان الاسرائيليين انتقاد صحيفة « ذي نيويورك تايمز » تصريحات سكرانتون بشأن ضرورة المعاملة المتعادلة في الشرق الاوسط بداعي انها « عقّدت الامور » (٢٤١) . وتصريح يوجين روستو (Eugene Rostow) ، مساعد وزير الخارجية ، بأن اتهام وزارة الخارجية الاميركية « بالتحيز » للعرب لا أساس له من الصحة ، « فالسياسة الاميركية في الشرق الاوسط لا تتحيز لاسرائيل ولا للعرب ، الا ان المصالح الاميركية والاسرائيلية تتوافق توافقا عميقا في ميادين واسعة » (٢٤٢) .

واخيرا ، اكتمل اطمئنان اسرائيل لعهد نيكسون « بضمانة » صهيونية ، بعد اختيار نيكسون لهنري كيسنجر مستشارا لشؤون الامن القومي ، مع تركيز على التخطيطات المتعلقة بشؤون الدفاع والخارجية .

عبرّت مجلة الوكالة اليهودية ، « جويش أوبزرفر » ، عن الاطمئنان الصهيوني لهذا الاختيار ، فأبرزت كون كيسنجر يهوديا ، وكون تشكيل الحكومة الجمهورية من وزراء سيكون لهم « اعتبار سلبي عوضا عن أي مساهمة ايجابية » ، خاصة وزير الخارجية الجديد ، وليم روجرز « بالنظر لقلة خبرته في الشؤون الخارجية » ، مما يجعل « اكثر المراقبين » يتوقعون أن يصبح كيسنجر « رجل الافكار في الادارة الجديدة » (٢٤٣) . وقالت المجلة ان تخصص كيسنجر في العلاقات السوفييتية — الاميركية ، التي يعتبر الشرق الاوسط النقطة الرئيسية فيها ، يجعل من المتوقع « أن يلعب دورا نافذا في توجيه سياسة نيكسون في هذه المنطقة » (٢٤٤) .

أزالت تطمينات المسؤولين الاسرائيليين ومواقف الادارة الاميركية الجديدة المخاوف الاولية التي رافقت تصريحات سكرانتون ، ولم يبق منها ، عمليا ، سوى « تخوف » وحيد عمدت اسرائيل الى استغلاله لصالحها ، وربما اعتبرته نوعا من التعويض عن تصريحات سكرانتون ، وهي ملاحظة ألقاها سكرانتون ، وتنبأ فيها بأن اسرائيل « قد » تنتظر ثلاث سنوات ، لاستلام الفانتوم بعد ان « ارتبط » تسليم الفانتوم باتجاه السياسة الخارجية الاميركية الجديدة (٢٤٥) .

رد ليفي اشكول بنفسه ، عبر اذاعة اسرائيل (*) ، في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، على ملاحظة سكرانتون ، فقال ان اسرائيل تنتظر استلام الفانتوم « عام ١٩٧٠ أو أبكر » . وسئل اشكول عما اذا كان يتوقع تأخيرا بعد تصريح سكرانتون ، فقال بثقة « كلا » ، واضاف : « اني أتكل في هذه القضايا على وعود الرئيس الذي ما زال رئيسا ، وعلى ما قاله لي في آخر اجتماع بيننا » . وذكر أن جونسون « أكد » له ان تسليم الفانتوم سوف يبدأ عام ١٩٧٠ ، وانه « في الواقع ، هناك احتمال بأن يقدم » هذا الموعد (٢٤٦) .

اتبعت اسرائيل تصريح اشكول الاذاعي بضغوط حثيثة على واشنطن لحمل حكومة جونسون على تقديم موعد البدء في تسليم الفانتوم الى عام ١٩٦٩ — وربما عكس سعيها هذا بقية تخوف من تبدل تكتيكي في موقف الادارة الجديدة من سياسة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم .

ابدت حكومة جونسون ، استنادا الى تأكيد صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، تفضيلها لأن يبدأ التسليم في مطلع ١٩٧٠ . وذكرت الصحيفة أنه في ربيع ١٩٦٨ ،

(*) وبهذه المناسبة ، أذيعت أيضا مقابلة أجريت مع موشي دايان في نيويورك ، قال فيها انه لم يتبين أي دليل على وجود « أي تبدل رئيسي » في سياسة أميركة الخارجية ، خلال اجتماعه بنيكسون . وأضاف ان أحد مستشاري رئاسة الجمهورية السابقين ، وهو ماك جورج باندي ، قال له مرة ، ان الولايات المتحدة « لن ترتكب أبدا خطأ عام ١٩٥٦ في الاشتراك مع الاتحاد السوفييتي في معارضته اسرائيل » . « ذي نيويورك تايمز » ١٢/١٦ .

عمد جونسون الى تأجيل البت بقضية الفانتوم « بغية الضغط على اسرائيل لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية والضغط عليها للتعاون مع مساعي الامم المتحدة الرامية الى ايجاد تسوية في الشرق الاوسط » . واضافت الصحيفة : « أما الآن ، فان الحكومة الاميركية لا ترى امكانيات كبرى في تقدم قريب من الامم المتحدة أو في اقرار مجلس الشيوخ معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، الا أنه اذا حاول جونسون دعوة الكونجرس الى دورة خاصة لاقرار المعاهدة ، فانه قد يحاول الحصول على موافقة اسرائيل على توقيع الاتفاقية » .

وكشفت الصحيفة عن اعتبار آخر ، شخصي هذه المرة ، في تحديد موعد تسليم الفانتوم ، وذلك في اشارتها الى ان « بعض الرسميين » في واشنطن يقولون ان جونسون « قد أثارته بعض الشيء » ملاحظات اشكول في اذاعة اسرائيل عن تسليم الفانتوم في عام ١٩٧٠ وعن امكانية تسليمها في موعد أقرب ، واعتبر ذلك « محاولة الضغط عليه لتسليمها في فرصة أقرب » (٢٤٧) .

بيد أن الاحداث برهنت على أن العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية الخاصة التي لم تؤثر فيها العوامل « الدولية » هي أقوى من أن يؤثر عليها « غضب » رئيس جمهورية الولايات المتحدة من عملية ابتزاز اسرائيلية علنية ، حتى في فترة لا يحتاج فيها الى اي دعم يهودي داخلي أو خارجي ، فأعلنت واشنطن ، في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، اتمام الاتفاق لبيع اسرائيل ٥٠ طائرة فانتوم ، على أن يبدأ التسليم في اواخر عام ١٩٦٩ ، وفقا لطلب اسرائيل (٢٤٨) . وأصدرت السفارة الاسرائيلية في واشنطن بيانا شكرت فيه جونسون على قراره وتمنت أن « يسهم » هذا القرار في « قضية السلام في الشرق الاوسط » . وذكرت مصادر مطلعة أن ١٠ طائرات ، على الاقل ، سوف تسلم عام ١٩٦٩ ، وربما سلم سرب من ١٦ طائرة ، غير أن الكمية الكبرى منها ستسلم عام ١٩٧٠ (٢٤٩) .

وفي معرض شرح مساهمة جونسون الشخصية في اقرار التسليم المبكر للفانتوم ، قالت « ذي نيويورك تايمز » ان بعض المسؤولين عارضوا اتمام الصفقة الى أن تعد اسرائيل بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، وطالب غيرهم أن تدفع اسرائيل أولا ، التصليحات اللازمة لباخرة الاستخبارات الاميركية ، ليبرتي « الا انه بالنظر لاعادة روسية تسليح العرب بالطائرات » ، قرر الرئيس جونسون (*) أن قوة ردع طائرة الفانتوم ف ــ ٤ ، اصبحت ضرورية ، وهو الذي أمر بالبدء بالمفاوضات بضغط من الحزبين في الكونجرس ، وبعد أن أيد نيكسون الصفقة (٢٥٠) .

أعرب أبا ايبان عن « سرور » اسرائيل باتمام الصفقة (٢٥١) . الا أن اشكول

(*) رغم تأييد جونسون للصفقة ، فقد عارض تشارلز يوست (Charles Yost) الذي سيعينه نيكسون مندوبا للولايات المتحدة في الامم المتحدة ، بيع الفانتوم والميج والصواريخ لدول الشرق الاوسط ، التي لا تحتاجها حاليا لغايات دفاعية . *Atlantic Monthly* (اتلانتيك مونثلي) ، بوسطن ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ .

قال ، عبر الاذاعة الاسرائيلية ، انه سوف يكون لدى اسرائيل أسلحة أقل من أسلحة العرب ، حتى مع الفانتوم ، وان على اسرائيل أن تسعى للحصول على المزيد من الاسلحة (٢٥٢) .

وفي يوم اعلان قرار جونسون تسليم الفانتوم لاسرائيل ، قامت القوات الجوية الاسرائيلية باعتداء كبير على مطار بيروت المدني ، استهدف الطائرات المدنية فيه .

اعتبرت الاوساط الاميركية أن الحادث محرج لواشنطن ، بصورة خاصة ، بالنظر لتوقيته ــ ربما المتعمد ــ مع قرار البيت الابيض ، وأعربت الحكومة الاميركية ، في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، عن « عدم رضاها الشديد » عن الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت المدني ، واستدعى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى ، باركر هارت (Parker Hart) المستشار في السفارة الاسرائيلية ، موشي رافيف (Moshe Raviv) ، (نظرا لغياب السفير) ، للاحتجاج على التصرف الاسرائيلي . وتقول صحيفة « ذي نيويورك تايمز » انه طلب من جونسون ، الذي كان يقضي وقته في مزرعته في تكساس ، التعليق على الحادث ، فرفض ذلك (٢٥٣) .

وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قال المسؤولون الاميركيون انه رغم ادانة اميركة للهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ، « فان ذلك لن يعرقل الترتيبات الموضوعة لتسليم اسرائيل خمسين طائرة فانتوم في أواخر عام ١٩٦٩ » ، وتذرعت حكومة جونسون بأن الصفقة ، التي وقعت قبل يوم واحد من العدوان على المطار ، « تم توقيعها ، وبالتالي فان الولايات المتحدة ارتبطت بتنفيذها » (٢٥٤) .

ومن جهة أخرى ، نقلت أنباء الامم المتحدة تصريحا لأحد كبار مندوبي أميركة في الامم المتحدة ، جيمس ويجنز (James Wiggins) ، جاء فيه بأن احدى النتائج « الايجابية » لدورة الجمعية العامة الاخيرة كانت « انقاذ » الدول الكبرى لمهمة يارينج (٢٥٥) ، مما يعبر عن النظرة الاميركية التكتيكية لهذه المهمة كوسيلة لكسب الوقت ، من جهة ، ولتمكين اسرائيل من تجاهل تنفيذ قرار مجلس الامن من جهة أخرى ، ومما يبشر بنجاح الولايات المتحدة في اعادة أزمة الشرق الاوسط الى حلقتها التقليدية المفرغة .

ب ــ قضايا اميركية ــ اسرائيلية مختلفة :

١ ــ ذيول الباخرة ليبرتي :

عرضت الحكومة الاسرائيلية التعويض على أسر ضحايا باخرة الاستعلامات ، ليبرتي ، التي قصفتها القوات الجوية والبحرية الاسرائيلية « خطأ » ، قرب شواطىء سيناء ، في عدوان ٥ حزيران (يونيو) على الدول العربية .

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، كشفت وزارة الخارجية الاميركية النقاب عن تلقيها ٣٤ طلب تعويض من أسر بحارة الباخرة ليبرتي ، تبلغ مجموع المبالغ التي يطالبون بها ٣ر٣ ملايين دولار ، وانها حولت هذه الطلبات ، في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الى الحكومة الاسرائيلية بواسطة السفارة الاميركية في تل

أبيب (٢٥٦) . وقال ناطق بلسان وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة تعد قائمة أخرى بالتعويضات المتوجبة عن تكاليف تصليح الباخرة ، وتكاليف النفقات المرضية للجرحى وطلبات التعويض المقدمة من جرحى الباخرة .

وفي أوائل شباط (فبراير) ، قررت البحرية الاميركية سحب الباخرة ليبرتي من الخدمة ، بعد أن تبين أن تكاليف اصلاح أضرارها باهظة الى حد لا يستدعي التصليح (٢٥٧) ، وبالفعل وضعت الباخرة خارج الخدمة في نهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

وفي ٢٨ ايار (مايو) ، دفعت اسرائيل ٣ر٣٢٣ر٥٠٠ دولار بمثابة تعويضات لعائلات ٣٤ بحارا من ضحايا هجومها على الباخرة ليبرتي (٢٥٨) .

وفي أواخر حزيران (يونيو) ، أعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان محكمة سلاح البحر الاميركي توصلت الى قرار يقول انه كانت لدى الطائرات وزوارق الطوربيد الاسرائيلية فرصة كافية لمعرفة هوية باخرة الاتصالات الاميركية ، ليبرتي ، التي ضربتها في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

واضافت المحكمة الاميركية انها لم تتأكد من سبب الهجوم من خلال الشهادات التي سمعتها حتى تاريخ القرار ، ولم توضح المحكمة المهمة التي كانت ملقاة على عاتق الباخرة ، ولكن بعض كبار رجال الاسطول الاميركي اعلنوا أن الاشراف المباشر من قلم الاستخبارات الاميركي على هذه الباخرة ادى ، بصورة غير مباشرة ، الى الهجوم الذي وقع عليها (٢٥٩) .

وعلى هامش قضية الباخرة ليبرتي ، ذكرت لجنة اعتمادات الدفاع الفرعية في المجلس النيابي الاميركي أن الجواسيس العاملين للولايات المتحدة يجمعون المعلومات بشكل سريع الى حد أن رؤساءهم « لا يجدون وقتا لقراءتها » ، وربما كان ذلك أحد اسباب فشل بعض عمليات الاستخبارات ، مثل قضية السفينة « بويبلو » التي احتجزتها سلطات كورية الشمالية . وقال التقرير ان الافادات التي جمعت أظهرت أن برقية تحذير تتضمن طلبا لتغيير موقع رسو الباخرة ليبرتي في البحر المتوسط، قد أرسلت خطأ الى الفلبين ، فأعيد ارسالها الى البنتاجون الذي عاد فبلغها للباخرة ، ولكن بعد أن كان الاسرائيليون قد ضربوها وقتلوا ٣٤ من بحارتها (٢٦٠) .

ويبدو ان اسرائيل تجاهلت قضية التعويض عن الاضرار التي لحقت الباخرة ، ودخلت هذه القضية عاملا في معارضة « بعض المسؤولين » الاميركيين اتمام صفقة بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل قبل أن تدفع اسرائيل تعويضا عن أضرار الباخرة (٢٦١). وهي معارضة حسمها جونسون بتدخله الشخصي في اقرار الصفقة .

٢ — دعم أسرائيل في برامج مرشحي الرئاسة الاميركية :

لعبت الحاجة الى توسل الاصوات اليهودية ، عبر دعم اسرائيل ، دورا أساسيا في تحديد مواقف مرشحي الرئاسة من سياستهم الخارجية المقبلة ، وازدادت

المزايدة في هذا الدعم مع اقتراب موعد الانتخابات .

بدات المزايدات الانتخابية في دعم اسرائيل بين الحزبين الاميركيين ، بعد زيارة اشكول مباشرة لواشنطن في كانون الثاني (يناير) ، اذ اتهمت لجنة الكونجرس الجمهورية ، في رسالتها الاسبوعية ، الرئيس جونسون بربط تسليم طائرات الفانتوم لاسرائيل بتعهد اشكول باستعمال نفوذه لاقناع اليهود الاميركيين باعادة انتخابه للرئاسة . وقالت الرسالة ان اشكول قال للقادة اليهود والصهيونيين الذين اجتمع بهم في نيويورك بعد عودته من تكساس ، ان ما يفعله جونسون في فيتنام « هو عادل ». واضافت ان اشكول طلب في اجتماع مع نخبة مختارة ونافذة من القادة اليهود ، تأييد جونسون في الانتخابات القادمة . وسعى الجمهوريون الى مسابقة جونسون على الاصوات اليهودية فطلبوا في رسالتهم تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم حالا ، وليس بعد الانتخابات (٢٦٢) .

ويبدو ان الحزب الجمهوري وضع خطة مدروسة للحصول على أوسع تأييد يهودي ممكن ، فذكرت « ذي جيروزالم بوست » ، نقلا عن « زائر » أميركي في القدس المحتلة ، ان الحزب الجمهوري ينوي القيام بأول محاولة شاملة له لجذب الاصوات اليهودية واصوات الاقليات القومية في انتخابات الرئاسة وقالت الصحيفة ان « الزائر » — دون أن تسميه — هو عضو نشيط في مخططات الحزب الجمهوري في مدينة نيويورك .

وقال هذا « الزائر » الجمهوري انه في سبيل اجتذاب الاصوات اليهودية ، عين الحزب المدعو برنارد كاتزن (Bernard Katzen) ، وهو محام من نيويورك ، مستشارا في الشؤون المتعلقة بمصالح الجالية اليهودية . وقال « الزائر » ايضا ان الحزب يحصل عادة على حوالي ١٢ بالمائة من الاصوات اليهودية ، وسبق له ، منذ مدة طويلة ، ان قنع بهذا الوضع .

وقالت « ذي جيروزالم بوست » ان كاتزن وجه معروف بالنسبة للاسرائيليين باعتباره صاحب المشروع الذي عرف « بمشروع كاتزن » والذي سمح منذ عام ١٩٥٧ ، بتحويل حاصل مبيع الكتب والمجلات الاميركية في اسرائيل للمؤسسات الثقافية والتربوية في اسرائيل (٢٦٣) .

رغم جهود الحزب الجمهوري بقي التأييد الصهيوني الاساسي الى جانب الديمقراطيين ، وخاصة الرئيس جونسون . ونشر ابراهام فينبيرغ (Abraham Feinberg) رئيس منظمة سندات اسرائيل واحد كبار قادة المنظمات اليهودية والصهيونية في الولايات المتحدة ، اعلانا في صحيفة « ذي نيويورك تايمز » على صفحة كاملة يحث على تأييد جونسون على اساس موقفه من اسرائيل والشرق الاوسط .

تضمن الاعلان صورة لجونسون واشكول أخذت خلال اجتماعهما الاخير في تكساس ، كما تضمن تصريحات أعطاها جونسون عن الشرق الاوسط . وقال الاعلان : « لقد اطلعت اطلاعا مباشرا على الاهمية القصوى للتأييد الاميركي

لاسرائيل . كم كان حظنا طيبا أن يكون ليندون جونسون رئيسا للولايات المتحدة في أيار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٢٦٤) .

ومع اعلان جونسون تخليه عن السعي لاعادة انتخابه في ١٢ نيسان (ابريل) ، دعا رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية ، جاك تورسزينر (Jacques Torczyner) ، مرشحي الرئاسة الى نشر مواقفهم تجاه اسرائيل « والسلام » في الشرق الاوسط . وأوضح ان « الجالية اليهودية الاميركية سوف تتابع هذه التصريحات ونزولها في صلب برامج الاحزاب » (٢٦٥) .

وعلى صعيد المرشحين الشخصي ، أعلن المرشحون جميعهم مواقفهم من اسرائيل في مناسبات صهيونية واسرائيلية .

ففي حفل عشاء ، اقامه النداء اليهودي الموحد في نيويورك ، في ١٢ آذار (مارس) ، قدم روبرت كنيدي مشروعا من خمس نقاط يمثل مبادىء سياسته المرتقبة تجاه الشرق الاوسط ، أهمها :

١ ــ اتخاذ كل تدبير ضروري لتبديد الاعتقاد الخاطىء بأن بالامكان قهر اسرائيل . واذا كانت القيادات العربية تعتقد ان بامكان الولايات المتحدة أن تتوانى في التزاماتها ، فان بامكانها ان تبني آمالا عسكرية على معتقدات مضللة ، اذ ان الولايات المتحدة سوف تتخذ جميع التدابير اللازمة للمحافظة على وجود اسرائيل .

٢ ــ يجب التوصل الى « تسوية سلمية نهائية ودائمة » ، وهذا يعني « مفاوضات مباشرة ومثمرة » .

٣ ــ لا يمكن للولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الايدي في الوقت الذي تعمد فيه دولة كبرى الى صب الف مليون دولار من الاسلحة في جانب واحد من النزاع . يجب علينا « المحافظة على توازن القوى في المنطقة » ، ومن جهة اخرى يتوجب على الولايات المتحدة بذل جهودها لنزع الفتيل من الوضع في الشرق (٢٦٦) .

وتبنى الحزب الجمهوري ، وفقا لتوصيات رئيس المنظمة الصهيونية ، تصريحا عن سياسة الحزب تجاه الشرق الاوسط ، قراه عضو مجلس الشيوخ ، افريت ديركسن (Everett Dirksen) في مؤتمر صحفي في الكونجرس ، في ٣ أيار (مايو) ، واتهم فيه حكومة جونسون ــ همفري بأنه ليس لديها « سياسة ثابتة » تجاه مشاكل الشرق الاوسط . وحذر البيان من خطر نشوب حرب عالمية ثالثة « ما لم تعلن سياسة ثابتة ، واضحة ، ومعقولة تجاه الشرق الاوسط ، قريبا ، والمباشرة بتنفيذها » .

واكد بيان الجمهوريين تأييدهم مسعى الامم المتحدة لايجاد تسوية سياسية في الشرق ، ومواجهة « التغلغل السوفييتي » هناك ، ودعوا لانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل والاعتراف باسرائيل « كدولة مستقلة » ولاعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين ، و « لاشراف دولي » على الاماكن المقدسة داخل القدس ، ولضمانات « للمرور الحر » عبر قناة السويس ، « وغيرها من الممرات المائية الدولية » (٢٦٧) .

اتفق المرشحون الخمسة الكبار لرئاسة الجمهورية ، وهم هيوبرت همفري ، روبرت كنيدي ، يوجين مكارثي ، ريتشارد نيكسون ، ونيلسون روكفلر على أن هناك « التزاما » أميركيا للمحافظة على اسرائيل ، وانه يجب أن تتلقى اسرائيل من الولايات المتحدة ، الاسلحة الحيوية « لدفاعها الذاتي » . ودعوا جميعهم الى مفاوضات عربية اسرائيلية مبكرة والى مصادقة الولايات المتحدة لـ « جميع » دول الشرق الاوسط .

ابدى المرشحون المذكورون آراءهم هذه ، بناء على طلب منظمة صهيونية هي لجنة الشؤون العامة الاميركية ــ الاسرائيلية (American-Israeli Public Affairs Com.) التي استدرجت المرشحين للاعلان عن آرائهم بداعي نشرها في ملحق خاص لمجلة « نير ايست ريبورت » *(Near East Report)* (٢٦٨) .

وبعد اغتيال روبرت كنيدي وانسحاب يوجين مكارثي ، وانحصار المعركة الانتخابية بين مرشحين ثلاثة هم همفري ونيكسون والمرشح المستقل ، جورج والاس ، ازداد تهافت مرشحي الرئاسة على الاصوات اليهودية . وقالت « ذي نيويورك تايمز » ، في تحليل لمواقف المرشحين الثلاثة من اسرائيل ، انهم يعطون الناخب « خيارا ضئيلا » في برامجهم ، فكل من همفري ونيكسون يحبذ بيع اسرائيل طائرات الفانتوم . وفي حين يقول همفري ان ذلك ضروري « للمحافظة على توازن القوى في المنطقة » ، فان نيكسون يذهب ابعد من ذلك في دعوته لاعطاء اسرائيل « تفوقا عسكريا تقنيا » على جيرانها العرب .

أما والاس ، فقد أظهر ان اهتمامه الاساسي في اسرائيل ينبع من عوامل « دولية » تعكس ميوله اليمينية المتطرفة اذ دعا « في حال استمرار روسية في تسليح الدول العربية » الى الحد الذي يشكل تهديدا لاسرائيل ، لان تعمد أميركة على « أن تؤمن ابقاء اسرائيل على مستوى مناسب من القوة » (٢٦٩) .

حدد نيكسون موقفه من الشرق الاوسط ، بصورة مفصلة ، في كلمة القاها في مؤتمر منظمة بني بريث الصهيونية ، في ٨ ايلول (سبتمبر) ، واعلن فيها أن هناك أربع حقائق أساسية في الشرق الاوسط هي :

١ ــ ازدياد خطر الحرب بنسبة مباشرة لازدياد ثقة « بعض زعماء العرب » بأن بامكانهم كسب هذه الحرب .

٢ ــ ان للاتحاد السوفييتي « هدفا عدوانيا محددا » ، هو توسيع نطاق نفوذه كي يشمل الشرق الاوسط .

٣ ــ ان للولايات المتحدة « التزاما ثابتا لا يتزعزع » تجاه « الوجود القومي » لاسرائيل ، وقد أكده أربعة رؤساء (سابقين) ، وسوف يؤكده رئيس جديد بعد تثبيته في منصبه العام القادم .

٤ ــ سوف ترسى قواعد السلام الدائم حين يبدأ الجوع والمرض والآلام البشرية بالزوال من العالم العربي ، « وحين تزال الارض الخصبة لترعرع المرارة والحسرة » .

وادعى نيكسون في خطابه ، في محاولة مزايدة انتخابية حذقة على همفري ، انه مـن الخطأ الاعتقاد ان تأييد السياسيين الاميركيين لاسرائيل هو نوع من « تمارين سنة الانتخابات » غايته كسب الاصوات اليهودية ، اذ ان أميركة تدعم اسرائيل لانها « تؤيد حـق الامم في تقرير مصيرها » ، وهي تؤيد اسرائيل لانها « تعارض العدوان بأي شكل كان » ، وتؤيد اسرائيل « لانها مهددة من قبل الامبريالية السوفييتية » . وأبدى نيكسون عطفه على وضع اسرائيل لجهة انها لا يمكنها خسارة حرب ، في حين يمكن لجيرانها ذلك . وقال ان على أميركة أن تأخذ المبادرة في ايجاد تسوية في الشرق الاوسط تتضمن « ضمانات ثابتة » بعدم استعمال الاراضي المحتلة الان لعدوان جديد . وأضاف ، من الخطأ أن تضم اسرائيل ، نهائيا ، الاراضي المحتلة ، ومن غير الواقعي ، في الوقت نفسه ، ان تتنازل اسرائيل عن « سلاح للمساومة » في غياب سلام حقيقي أو ضمانات فعلية (٢٧٠) .

ومن خلال منطق منافسة همفري على الاصوات اليهودية ، أرسل ماكس فيشر (Max Fisher) ، أحد مساعدي نيكسون ، رسالة الى الحاخامين اليهود في الولايات المتحدة الاميركية ، يطلب فيها ان يضمّنوا موعظاتهم الدينية الدعوة لنجاح نيكسون لان تصريحاته بشأن الشرق الاوسط « ذات مغزى كبير » (٢٧١) .

واجه همفري جاذبية شعار نيكسون الداعي للمحافظة على « تفوق اسرائيلي عسكري وتكنولوجي » على العرب ، بالتركيز علـى قضية صهيونية اسرائيلية اكثر الحاحا ، هي تسليم اسرائيل طائرات الفانتوم في أقرب فرصة ممكنة . وذهب همفري في حماسه لاقرار الصفقة واتمامها في أقرب وقت الى حد اثارة شائعات عن خـلاف بينه وبـين جونسون في هذا الشأن ، وخاصة في اشارته في خطاب القاه في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، الـى انـه « حـث » حكومة جونسون علـى تزويد اسرائيل بالسلاح (٢٧٢) .

وعلى اثر فوز ريتشارد نيكسون بالرئاسة الاميركية ، ورغم تفضيل الاوساط الصهيونية الواضح لهمفري ، اجمعت الصحف الاسرائيلية على انه لا يمكن أن يحدث أي تغيير في تأييد واشنطن لاسرائيل ، اذ ان أي رئيس اميركي لا يقدم على سياسة تتناقض ومصالح بلاده ، ومصلحة أميركة في الشرق الاوسط أصبحت متوافقة ، ان لم تكن متلازمة مع مصلحة اسرائيل .

٣ – اغتيال روبرت كنيدى والاستغلال الصهيوني للحادث :

رغم ان الاوساط الاسرائيلية والصهيونية ابرزت كون مقتـل روبرت كنيدي يشكل خسارة لها ، فقد طغى ابتهاج الصحف الاسرائيلية بكون قاتل كنيدي شابـا عربي الاصل على أسفها على مرشح الرئاسة الصديق لهـا ، واستغلت الحادث للتحريض ضد المقاومة العربية بصورة خاصة .

وبهذا المعنـى ، كتب رئيس تحـرير « يديعوت أحرونوت » الدكتور هيرتسل

روزنبلوم ، افتتاحيتين ، قال في الاولى ان الحادثة هي حادثة قتل « مصدّر مـن الخارج » ، من العرب الذين « أصبح القتل لديهم سلاحا عاديا يحاولون الان تصديره الى أميركة ، ولذلك ، فان مقتل روبرت كنيدي هو بضاعة عربية ، وجزء من الكفاح العربي الذي يقتل منذ أيام وسنين أطفالا ونساء اسرائيليين ... » (٢٧٣) .

وفي الافتتاحية الثانية ، قال روزنبلوم : « روبرت كنيدي هو ضحية الطاعون الفاشستي المنتشر في كل اجزاء الجسم العربي ، والارهاب والقتل المرتبط بـه هو اسلوب فاشستي سافر » . واضاف : « حامل المسدس العربي ، سرحان بشارة سرحان ، الذي جاء من الاردن الى أميركة ، أما أن يكون وكيلا مباشرا لمنظمة « فتح » وعمل بموجب أوامر « فتح » ... واما أن يكون أحد العرب الذين حرضتهم الدعاية العربية التي اغرقت العالم ، ومسؤولية أرباب القتل العرب في القضاء على كنيدي واضحة في الحالتين » (٢٧٤) .

وبنفس روحية التحريض ، كتبت « لامرحاف » ، « ان دم روبرت كنيدي ممتزج بدم ضحايا الكراهية العربية ، وجسر البشاعة يمتد فجأة بين لوس انجلوس والقدس القديمة . سرحان سرحان قتل روبرت كنيدي لانه رأى فيـه عدوا لـه ، العربي الفلسطيني . والان ربما يفهم الكثيرون مغزى هذه الكراهية الدموية ، التي تدفع خيرة ابنائنا لتصفيتها ، والا سنصبح مثل روبرت كنيدي القتيل » (٢٧٥) .

وقالت « هايوم » ان مجرد كون البلدان العربية ترفض بشدة « أي مباحثات سلمية مع اسرائيل هو تشجيع للعنف في أي شكـل وصورة » . واضافت « لـن نستغرب اذا وجدنا ان قاتل روبرت كنيدي قد فعل ذلك بدافع الاقتناع بأنه اسهم بقسطه في الجهاد » (٢٧٦) .

وادلت صحيفة الشيوعيين الصهيونيين ، « كول هعـام » ، بدلوهـا في حملة التحريض على العرب ، فقالت : « لا شك ان الدعاية السامة المعادية لاسرائيل التي تنتهجها أبواق الدعاية العربية هي التي كانت مصدر الهام للمعتدي » (٢٧٧) .

٤ – قضية دافيد نيس :

شغل دافيد نيس (David Nes) منصب نائب رئيس البعثة الاميركية الدبلوماسية في القاهرة ، وقدم استقالته بعد قطع العلاقات بين البلدين في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، متهما واشنطن باهمال تحذيراته بشأن الوضع المتدهور في الشرق الاوسط .

لم تأخذ وزارة الخارجية الاميركية باتهامات نيس ، وردت أسبابها « لتوتر » أصابه ، وأعطته اجازة طويلة عيّن بعدها في « مكتب المعلومات والابحاث » فـي الخارجية ، الا انه قدم استقالته الخطية من العمل في الخارجية ، مجددا ، في ٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ (٢٧٨) .

على اثر ذلك ، اتهم النائب الديمقراطي عن ولاية اوهايو ، وين هيز (Wayne Hays)

وزارة الخارجية بدفــع نيس الى الاستقالة بعدما انتقد طريقة مواجهــة الحكومة الاميركية لأزمة الشرق الاوسط في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقال هيز انه منــذ ان اعطى نيس ملاحظاته بشأن سياسة الحكومة تجــاه الشرق الاوسط لصحيفة « بلتيمور صن » *(Baltimore Sun)* في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، « جعلوه في وضع يدفعه الى السأم والاستقالة ، وهذا ما حدث فعلا » . وكانت الصحيفة المذكورة قد نقلت عن نيس قوله ان سفارة القاهرة تنبأت بالازمة منــذ كانون الثاني (ينايــر) ١٩٦٧ ، الا ان واشنطن تجاهلت تحذيراتها .

ورفض النائب هيز الافصاح عما ينوي اتخاذه من اجراءات بصدد هذه القضية ، وقال انه لا يعتقد ان من صالح نيس أن يجعل من هذه المسألة ، الان ، « قضيــة شخصية » غير انه أضاف انه سوف يطالب ، يوما ما ، بتشريعات جديدة للخارجية الاميركية (٢٧٩) .

اجرت « ذي نيويورك تايمز » مقابلة مع نيس في منزله في واشنطن ، للاستيضاح عن حقيقة استقالته من الخارجية ، فقال ان نوعا من « الخفر السياسي » في واشنطن حال دون اتخاذ الولايات المتحدة خطوات ربما كان بمقدورها تجنيب الحرب .

وقال ان تدهور العلاقات الاميركية ــ المصرية كان في ذهن الرئيس عبد الناصر حين قرر اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وقال : « لقد حذرنا واشنطن مــن القاهرة ، ان الرئيس عبد الناصر يشعر بأنه يدفع الى الزاوية (يحاصر) وتنبأنا بانه سيرد ، وأوصينا بنوع من المسعى الطيب من قبل واشنطن تكون غايته طمأنة ناصر باننا لسنا معادين له ، غير ان هذه التوصية اهملت » .

وأضاف : « لم يكن أحد في واشنطن مستعدا لتحمل المخاطرة السياسية الناجمة عن عمل أي شيء تجاه مصر ، ولم يرد أحد أن يتهم بأنه يساعد ناصر ، وكان هذا صحيحا على جميع المستويات: وزارة الخارجية ، الكونجرس ، البيت الابيض »(٢٨٠).

آثر دافيد نيس ، تجاه هذا الامر ، ان يعتزل العمل الدبلوماسي فيما وصف بانه احتجاج صامت على السياسة الاميركية تجاه القاهرة والشرق الاوسط بصورة عامــة .

ثانيــا : العلاقات الاسرائيلية ــ الالمانية الاتحادية

تجاذب حكومة بــون ، عام ١٩٦٨ ، تياران رئيسيان : تيــار انجلوسكسوني ــ اطلسي ، وتيار فرنسي ــ اوروبي ، ظهرت آثارهما بشكل خاص ، في مجــاراة بــون لضغوط باريس بالنسبة لمعارضة انتساب بريطانية الــى السوق الاوروبية المشتركة ، من جهة ، وفي ازدياد دعوتها ، بعد حرب حزيران (يونيو) ودخول قوات حلــف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، الى عدم اضعاف الوجود الاميركي العسكري في حلــف الاطلسي .

ورغم التقــارب الفرنسي ــ الالماني على الصعيد الاوروبي ، فقد بقــي موقف

البلدين على طرفي نقيض بالنسبة لازمة الشرق الاوسط . الا أن ذلك لــم يمنع بروز بعض المخاوف الصهيونية من احتمال تأثر بــون بموقف باريس تجاه اسرائيل ، وربما كان هذا التخوف وراء تصريح رئيس البرلمان الالماني الاتحادي ، يوجين جيرستنماير (Eugen Gerstenmaier) ، المعروف بميوله الصهيونية ، الداعي الى وجوب « عدم خضوع » الحكومة الالمانية لموقفين اتخذهما الرئيس ديجول ، وهمــا : معارضة انتساب بريطانية للسوق الاوروبية المشتركة ، وادانته لاسرائيل ، وتشديده على انه لا يتوجب على الالمان ان يشاركوا في هذه الادانة « بأي طرف كــان » (٢٨١) .

وعلى الصعيد الالماني ــ الاسرائيلي ، ضاعفت حرب حزيران (يونيو) من حذر بــون في اسلوب تنمية علاقاتها مع اسرائيل ، دون ان يمس هذا الحذر ، بأي شكل من الاشكال ، مستوى الدعم الالماني الاتحادي لاسرائيل أو مداه ، من ناحية ، ودون ان يؤدي ، من ناحية اخرى ، الى رد فعل عربي قد يصل الى حد الاعتراف الدبلوماسي الكامل بالمانية الديمقراطية او حد قطع العلاقات الاقتصادية والبترولية معها .

اتخذ الحذر الالماني ، ظاهرا ، طابع الالتزام بسياسة « عدم التدخــل » في الشؤون الداخلية لدول الشرق الاوسط التي حددها وزير الخارجية ، فيلي براندت (Willy Brandt) ، ابان أزمة الشرق الاوسط ، في ٣١ أيار (مايو) ١٩٦٧ ، واعاد المستشار كورت كيسنجر (Kurt Kiesinger) تأكيدها في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، خلال العدوان الاسرائيلي على الدول العربية . انطلاقا من هذا الاعتبار ، ركزت المانية الاتحادية على الطابع الاقتصادي لعلاقاتها مع اسرائيل ، وسعت ، بالمقابل ، الى اقامة علاقات اقتصادية مع الدول العربية التي تتبادل معها العلاقات الدبلوماسية ، وذلك تأكيدا لالتزامها بقرار وقف شحن الاسلحة الى « مناطق التوتر » ، بعد تكشف صفقة الاسلحة مع اسرائيل .

على صعيد تطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية ، قامت بعثة برئاسة وزير التعاون الاقتصادي بزيارة الاردن في شباط (فبراير) حيث وقعت اتفاقية تعاون فني مع الحكومة الاردنية في ١٩ شباط (فبراير) . وأعلن رئيس الوفد الالماني ان بلاده مستعدة ايضا للمساعدة في محاولة حــل مشكلة اللاجئين (٢٨٢) .

وفي أواخر شباط (فبراير) ، قام وزير الخارجية ، فيلــي براندت ، بزيارة المغرب في محاولة لاعادة علاقات بــون الدبلوماسية مع عشر دول عربية . ودعا براندت ، في الرباط ، الى قيام « تعاون عادل » بين المانية والدول العربية ، والــى ايجاد الاستقرار والضمانات للسلام في الشرق الاوسط . وأكد البيــان الالماني ــ المغربي المشترك على ان تسوية مشكلة الشرق الاوسط يجب أن تتم ضمن اطــار مبادىء ميثاق الامــم المتحدة (٢٨٣) .

وفي ١٧ أيــار (مايو) ، أعلنت الحكومة الالمانية انها ستبدأ بمنــح برنامج مساعدة ضحايا حرب حزيران (يونيو) خمسة ملايين جنيه استرليني على مدى خمس سنوات ، وان اكثر هذه المساعدة سيذهب الى الاردن (٢٨٤) .

وعلى صعيد العلاقات الالمانية ــ الاسرائيلية ، ورغم تأكيد الطابع الاقتصادي

المحض لهذه العلاقات ، فقد صدرت تلميحات من الجانبين توحي بأن هذه العلاقات « أعمق » ، في الواقع ، مما يعلن عنه وذلك في مناسبات متعددة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ :

١ ـ بعد اسبوعين من عدوان حزيران (يونيو) ، اكدت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ـ المقربة من أوساط الخارجية الاسرائيلية ـ ان هولندة والمانية الاتحادية كانتا الدولتين الغربيتين الوحيدتين اللتين وقفتا الى جانب اسرائيل « بالقول والفعل » اثناء أزمة الشرق الاوسط ، من تأييد موقف اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة الى تجاوبهما « مع عدة طلبات مختلفة » من قبل اسرائيل (٢٨٥) .

والجدير بالذكر ، ان المساعدة الالمانية الوحيدة لاسرائيل ، ذات الطابع العسكري ، التي اعلن عنها كانت شحنة من الاقنعة الواقية من الغازات السامة .

٢ ـ في شباط (فبراير) ، القى سفير المانية الاتحادية في اسرائيل ، رالف بولز (Ralf Pauls) ، كلمة في مأدبة عشاء أقامها نادي الروتاري في كيريات موتسكين ، قرب حيفا ، كشف فيها عن صفقة خدمات متبادلة بين الصهيونية العالمية والعسكرية الالمانية ، فقال ان علاقات البلدين تعتمد على المساعدة المتبادلة ، « فاسرائيل تساعد المانية الاتحادية من على المنابر العالمية وتشكل سوقا لها ، والمانية الاتحادية تساعد اسرائيل في قضية السوق الاوروبية المشتركة وفي المجال الاقتصادي وفي مجال الامن » . وأضاف السفير : « لم نستطع تحمل التهديد غير العادل المحدق باسرائيل عشية حرب الايام الستة ، ونحن مسرورون بأنكم خرجتم منتصرين من صراعكم الصعب هذا » (٢٨٦) .

٣ ـ في تموز (يوليو) ، وبمناسبة عودة السفير بولز الى بلاده بعد ثلاث سنوات من الخدمة في اسرائيل ، نشرت « ذي جيروزالم بوست » افتتاحية خاصة عن تطور العلاقات الالمانية ـ الاسرائيلية ومساهمة السفير الشخصية في توثقها ، فذكرت أنه « منذ سنة ، وخلال حرب الايام الستة ، عملت المانية وممثلوها هنا كل ما يمكن لدولة غير متورطة (في النزاع) أن تعمله لاظهار تعاطفها وتقديم الخدمات العملية التي تجعلها الصداقة السياسية ممكنة » . وأضاف ان هذه الخدمات « قد قدرت ، واذا كانت تفاصيلها لم تعرف بشكل عام ، فان الناس يستطيعون أن يقدروا ان لنا أصدقاء هناك » . والمحت الصحيفة الى ان هذه الصداقة تصبح أكثر وضوحا « بسبب ارتداد فرنسة الكامل ، ليس فقط عن موقف الصداقة ، بل أيضا عن عقود اتفق عليها في السابق » (٢٨٧) ، مما يوحي بأن الستراتيجية الاسرائيلية سعت ، بعد أزمة عام ١٩٦٧ على الاقل ، لجعل المانية البديل الاوروبي لفرنسة في مجالات التسليح . والجدير بالذكر ان صحيفة « برافدا » السوفييتية ذكرت في مقال عن الصداقة الالمانية ـ الاسرائيلية بعنوان « تحالف غريب » ، ان التعاون بين اسرائيل والمانية الاتحادية يتسم « بأقصى حد من السرية » ، اذ « يجري في ميادين اسرائيل تجريب الاسلحة الالمانية الاتحادية » . وتظهر « الخطورة الخاصة » في تعاون بون واسرائيل ، حسب تأكيد صحيفة « برافدا » ، « في مجال الدراسات الذرية » ، اذ

أن بين الاخصائيين الالمان الغربيين الاربعمائة الموجودين في اسرائيل ، والعاملين في مجال التسليح ، « يوجد بضع عشرات من أخصائيي الطاقة الذرية الالمان الغربيين » (٢٨٨) . وأكدت وكالة تاس السوفييتية ان « ثمة تعاونا واسعا بين بون وتل أبيب في ميدان الابحاث النووية » ، وان أول مفاعل ذري في اسرائيل تم تشغيله « بتعاون » المانية الاتحادية (٢٨٩) .

تعيد التلميحات الالمانية والاسرائيلية للاذهان ، بغموضها المتعمد ، تلميح وزير الدفاع الالماني السابق ، فرانز ـ جوزيف شتراوس (Franz-Josef Strauss) ، عام ١٩٦٣ ، في تصريحه لصحيفة « هآرتس » عن وجود « ترتيبات متبادلة » بين المانية واسرائيل « من الافضل عدم ذكرها علنا » (٢٩٠) ، والتي تكشفت ، بعد سنتين ، عن كونها صفقة أسلحة ضخمة لاسرائيل . واذا ما أخذنا بعين الاعتبار مصلحة حكومة بون الملحة في كتم أي تعاون مع اسرائيل في المجالات العسكرية ، ومصلحة حكومة اسرائيل بالتالي في عدم الكشف عن هذا التعاون ، تصبح التلميحات التي سمحت الرقابة العسكرية الاسرائيلية لصحيفة « هآرتس » بنقلها على لسان السفير الالماني ، وتلميحات « ذي جيروزالم بوست » في افتتاحيتها الخاصة ، أكثر من تأكيدات لوجود « ترتيبات متبادلة » جديدة بين البلدين لم تتكشف بعد للعلن . ومما يزيد من خطورة هذه « الترتيبات المتبادلة » كون كل من المانية الاتحادية واسرائيل الدولتين الوحيدتين القادرتين على انتاج سلاح نووي ، واللتين رفضتا توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

على صعيد العلاقات المعلنة بين البلدين ، وقعت اسرائيل والمانية الاتحادية في ١٨ تموز (يوليو) ، على اتفاق مساعدة جديد ، تعهدت بموجبه المانية الاتحادية بتقديم قرض لاسرائيل بمبلغ ١٤٠ مليون مارك (حوالي ٣٥ مليون دولار) . وقالت السفارة الاسرائيلية في بون ان هذا القرض سيمول شق الطرقات في النقب وتطوير مرفأ أشدود . وهذا القرض أقل من القرضين المتواليين في عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ بمبلغ ٢٠ مليون مارك (حوالي ٥ ملايين دولار) ، اذ تلقت اسرائيل في كل من العامين السابقين قرضا بقيمة ١٦٠ مليون مارك (٤٠ مليون دولار) . وقالت المصادر الاسرائيلية ان تسديد القرض سيمتد على ٢٠ سنة وفائدته ٣ بالمائة (٢٩١) .

صرح مدير المالية الاسرائيلي ، يعقوب آرنون(Jacob Arnon) ، الذي شارك في مفاوضات القرض ، ان الاتفاق جزء من برنامج المساعدة الالمانية لاسرائيل . وفي هذا الصدد ، أكد ان اسرائيل هي الدولة الثانية من حيث الاستفادة من المساعدات الالمانية الاتحادية ، وتأتي مباشرة بعد الهند (٢٩٢) .

نشرت صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية تقريرا عن تطور العلاقات الالمانية الاتحادية ـ الاسرائيلية منذ اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٦٥ ولغاية منتصف ١٩٦٨ ، فذكرت ان المانية الاتحادية نفذت ، عام ١٩٦٥ ، اتفاقية اللوكسمبورج التي نصت على منح « تعويضات » على مدى ١٢ عاما بقيمة ٣٤٥٠ مليون مارك ، منها ٣٠٠٠ مليون مارك « لدولة » اسرائيل و ٤٥٠ مليون مارك

« للحكومة » الاسرائيلية لحساب « مؤتمر المطالب اليهودية » . وبعد عام ١٩٦٥ ، استبدلت حكومة بون برنامج التعويضات ببرنامج مساعدة اقتصادية تبلغ حوالي ١٧ مليون جنيه استرليني تقريبا ، سنويا .

وعلى الصعيد التجاري ، ورغم عدم وجود اتفاقية تجارية رسمية ، ارتفعت صادرات المانية الاتحادية لاسرائيل من ١٤ مليون جنيه استرليني عام ١٩٦١ الى ٢٧ مليون جنيه استرليني عام ١٩٦٦ ، في حين ارتفعت صادرات اسرائيل في الفترة نفسها من ١٢ مليون جنيه استرليني الى ٢٤ مليونا . واشارت الصحيفة الى ان اسرائيل تعتمد على المانية لدعم طلبها الدخول كعضو مشارك في السوق الاوروبية المشتركة . وعلى الصعيد الثقافي ، يتبادل البلدان المحاضرين وأساتذة الجامعات ، ومن المنتظر ان يبلغ عدد الطلاب الذين سيزورون اسرائيل عام ١٩٦٨ حوالي ٣٠٠٠ طالب ، رغم ان عدد الطلاب الاسرائيليين الذين زاروا المانية لم يكن بهذا المستوى العددي .

وتؤكد « ذي ايكونوميست » ان « هناك تعاونا بين مؤسسة ماكس بلانك للفيزياء النووية ، في هيدلبرج ، ومعهد وايزمن في رحوبوت ، خاصة في تجارب التحلية » (٢٩٣) .

وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » ان الصادرات الاسرائيلية الى المانية الاتحادية بين شهري كانون الثاني (يناير) وتشرين الاول (اكتوبر) زادت بنسبة ٣٥ بالمائة عن صادرات الفترة نفسها من العام السابق ، وبلغت قيمتها حوالي ١ر٤٨ مليون دولار مقابل ١ر٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٧ . وتشمل هذه الصادرات المنتوجات الزراعية والصناعية (٢٩٤) .

وعلى صعيد الدعم الدبلوماسي ، تتبنى حكومة بون « التفسير » الاسرائيلي لقرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وتدعم بالتالي موقف التعنت الاسرائيلي من احتلال الاراضي العربية . وفي مقابلة مع محطة اذاعة الجيش الاسرائيلي في ٧ آب (اغسطس) ، أكد سفير اسرائيل في المانية ، آشر بن ناتان (Asher Ben-Natan) ، ان المانية أظهرت « تفهما تاما » لوضع اسرائيل بتأكيدها ان « التسوية السلمية بين العرب واسرائيل يجب أن تسبق الانسحاب » (٢٩٥) .

جرى عام ١٩٦٨ تعيين سفير الماني جديد في اسرائيل ، هو الثاني في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وصل السفير الجديد ، كارل هرمان كنوكه (Karl Herman Knoke) ، الى اسرائيل في ١٢ آب (أغسطس) وصرح ، فور وصوله ، انه منذ حرب الايام الستة « أصبح العطف على اسرائيل اكبر في المانية الاتحادية » (٢٩٦) . وأعرب السفير الجديد ، بمناسبة تقديم أوراق اعتماده في ٢١ آب (اغسطس) ، عن رضا حكومته لتطور العلاقات بين البلدين خلال السنوات الثلاث التي انقضت على التبادل الدبلوماسي بينهما (٢٩٧) . وفي حزيران (يونيو) ، قام عمدة برلين الغربية بزيارة لاسرائيل دامت خمسة أيام . وفي أيلول (سبتمبر) قام وزير داخلية المانية الاتحادية ، ارنست بندا (Ernest Benda) ، بزيارة اسرائيل بصفته رئيسا للجنة الصداقة الالمانية — الاسرائيلية ، على رأس وفد من اللجنة .

قابل بندا وزير الداخلية الاسرائيلي ، وزار بن جوريون في منزله في سديه

بوكر . وبهذه المناسبة ذكرت « ذي جيروزالم بوست » ان بندا بروتستانتي ، الا ان جده كان يهوديا ، مما عرض عائلته لاضطهاد النازيين (٢٩٨) .

اكد وزير الداخلية الالماني رواية الصحيفة في مقابلة مع مندوبها وقال ان جده ، الذي كان ضابطا في جيش القيصر ، اعتنق المسيحية ، بيد ان ذلك « لم ينقذه من مصير اكثرية نزلاء معسكرات الاعتقال » (٢٩٩) .

وعلى الرغم من توثق العلاقات الرسمية بين المانية واسرائيل ، فقد ظهرت عام ١٩٦٨ بوادر تململ شعبي من الانحياز الالماني التام لاسرائيل ، حاولت السلطات الالمانية والمنظمات الصهيونية محاربته وتطويقه .

ومن أبرز الاحداث التي عكست وجود تيارات مناهضة لسياسة الحكومة الالمانية المؤيدة لاسرائيل ، اكتشاف الشرطة الالمانية ، في آذار (مارس) ، محاولة سرية من قبل جماعة من الشبان الالمان لتأسيس فرقة سرية لمحاربة اسرائيل . وقالت الشرطة انها وجدت لائحة بأسماء ٢٥ متطوعا المانيا في مخيم لاحد الشبان الالمان في اللكسمبورج . وذكرت الشرطة ان هذا الشخص المدعو اودو البرخت (Udo Albrecht) اتصل « بالمتطوعين » بواسطة اعلان في صحيفة « دويتش ناشيونال اند صولداتن زايتنج » *(Deutche National und Soldaten Zeiting)* اليمينية طلب فيه رجالا « للمساعدة في الفرقة العربية » ، دون أن يذكر تفاصيل عن هذه الفرقة فيما خلا ان المتطوعين سوف يعملون في عدة دول عربية (٣٠٠) .

وقامت تجمعات من الطلاب الالمان بتنظيم تظاهرات ، في ٢ أيار (مايو) ، احتجاجا على اقامة « تجمع الشباب اليهودي » في مدينة اسن مهرجانا ومعرضا بمناسبة « اسبوع اسرائيل » ، افتتحهما سفير اسرائيل في بون .

اثارت هذه المظاهرات الطلابية السفير الاسرائيلي الذي أعلن انها تذكره بالمظاهرات واقتتال الشوارع التي قوضت جمهورية فيمار الديمقراطية . غير انه أضاف انه يعتقد ان الشعب الالماني « سوف يدرك الاخطار في الوقت المناسب » (٣٠١) .

ثالثا : العلاقات الاسرائيلية — البريطانية

ا — مقدمة :

تابعت الحكومة العمالية ، عام ١٩٦٨ ، تنفيذ سياسة التحلل التدريجي من الالتزامات البريطانية في العالم ، وخاصة الالتزامات العسكرية ، والتركيز على الدور الاوروبي لبريطانية ، اقتصاديا وعسكريا .

انعكست هذه السياسة في تخفيض حكومة ولسون لموازنة الدفاع وفي تحديد روزنامة الانسحاب من سنجافورة وماليزية والخليج العربي (أواخر ١٩٧١) ، وفي الغاء مشروع صناعة طائرات الـ « ف — ١١١ » (F-111) النفاثة المتطورة ، وهي سلاح كان يعتبر أساسيا في حال رغبة بريطانية التدخل في الاحداث أو توجيهها ،

خارج اوروبة . ومن جهة ثانية ، عكست السياسة العمالية متاعب بريطانية الاقتصادية التي لم يزلها تخفيض الجنيه الاسترليني عام ١٩٦٧ ، ومن جملتها المتاعب الناجمة عن استمرار اغلاق قناة السويس .

وعلى صعيد العلاقات مع العالم العربي ، استمر اتجاه التحسن الذي بدأ في أواخر عام ١٩٦٧ بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة، وظهر هذا التحسن، بشكل خاص ، في عودة العلاقات الدبلوماسية مع السودان (٢٥ كانون الثاني — يناير — ١٩٦٨) ومع العراق (١ أيار — مايو — ١٩٦٨) ، وفي صفقات الاسلحة البريطانية لليبية والكويت ، وفي تطور العلاقات الاقتصادية والثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة .

اما على صعيد أزمة الشرق الاوسط ، فقد ظهر من تحرك الدبلوماسية البريطانية ، خلال عام ١٩٦٨ ، ان لندن تنظر الى قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ على انه قمة مساهمتها العملية في مساعي تسوية الازمة ، ان لم يكن نهايتها .

عكست الدبلوماسية البريطانية هذا الانطباع في عدة مناسبات ، وبصورة خاصة في الاظهار بأن اهتمامها بفتح قناة السويس ، بأي ثمن أو اسلوب ، يفوق اهتمامها بالحل الشامل للازمة ، وبتهربها المرن من اتخاذ مواقف واضحة أو قاطعة من تطورات مهمة يارينج — خاصة بعد استقالة جورج براون من وزارة الخارجية — متخفية ، نظريا ، وراء قرار مجلس الامن الذي رعته دبلوماسيتها وصاغته ، ربما لملاءمة سياسة التهرب من الوضوح ، وعمليا وراء الدعم الاميركي الكامل لاسرائيل الذي كفاها مؤونة التورط المباشر في دعم تل أبيب .

ب — العلاقات الاسرائيلية — البريطانية :

بدأ أول اتصال بريطاني مباشر بأزمة الشرق الاوسط في مطلع عام ١٩٦٨ ، ومن ناحيتيها الاكثر تأثيرا على مصالح بريطانية في المنطقة ، وهما قناة السويس والعلاقات الثنائية مع اسرائيل .

على صعيد قناة السويس ، اجرى وكيل وزارة الخارجية المصرية ، صلاح جوهر ، محادثات مع السفير البريطاني في القاهرة ، هارولد بيلي (Harold Beely) ، في ١ كانون الثاني (يناير) حول الخطط المصرية للافراج عن الخمس عشرة سفينة المحتجزة في قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ، ومن بينها السفن البريطانية الاربع . وفي ٤ كانون الثاني (يناير) طلبت الحكومة المصرية من هيئة قناة السويس اعداد الترتيبات اللازمة لعملية اخراج السفن المحتجزة (٣٠٢) ، وسط تحذير الصحف الاسرائيلية للقاهرة بوجوب الحصول على موافقة اسرائيل المسبقة على عمليات الافراج عن السفن (٣٠٣) .

ووسط تصاعد التهديدات الاسرائيلية حول مشاريع مسح وتنظيف مجرى

القناة ، الحت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » الى امكانية قيام اشكول بزيارة ولسون في لندن ، في طريق عودته من زيارته المقررة للولايات المتحدة (٣٠٤) .

عبرت صحيفة « صنداي تايمز » الاسبوعية البريطانية عن الاحراج الذي ستواجهه دبلوماسية « اللاوضوح » البريطانية من جراء الزيارة المتوقعة ، فقالت ان الزيارة سوف تواجه بريطانية « بمعضلة حادة » ، اذ ينتظر ان يعرض اشكول شراء ٦٠ طائرة من طراز هارير ، ذات الاقلاع والهبوط العمودي ، شرط أن تتعهد بريطانية بتسليمها « بفترة قريبة » . وتضيف الصحيفة ان وزير الخارجية ، جورج براون ، يخشى من أن تؤدي صفقة كهذه الى عرقلة امكانات التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط « ومن أن تؤخر فتح القناة » ، وعليه يتوقع أن يعارض براون « اي جواب ايجابي فوري » على الطلب الاسرائيلي . وقالت الصحيفة ان الاوساط البريطانية تتخوف أيضا من أن تؤدي صفقة طائرات الهارير الى الاساءة لعلاقات بريطانية بالمملكة العربية السعودية — التي يحتمل أن تبتاع طائرات لايتننج — وان تزيد من نفوذ فرنسة في الدول العربية ، رغم ان هذه الصفقة التي تبلغ قيمتها حوالي الخمسة وستين مليون جنيه استرليني قد تعدل العجز في ميزان المدفوعات البريطاني مع اسرائيل (٣٠٥) .

نفت مصادر حكومية بريطانية تقرير صحيفة « صنداي تايمز » وشاركت السفارة الاسرائيلية في لندن بهذا النفي أيضا (٣٠٦) .

وعشية وصول اشكول الى لندن ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » رسالة لمراسلها في لندن عن المواضيع التي « يتوقع » أن يبحثها الجانبان البريطاني والاسرائيلي ، فقالت الرسالة ان الغاية الرئيسية للزيارة هي التعبير ، علنا ، عن ان « الخلافات » التي سادت علاقات الطرفين في أواخر عام ١٩٦٧ قد حلت ، أو قبلت على الاقل . وقال المراسل : لقد أصبح « سرا مذاعا » الان ان ولسون وبراون « شجعا » توقف اشكول في لندن ، بطريق عودته من أميركة ، رغم متاعب الحكومة الاقتصادية في هذه الفترة ، وذلك بغية التأكيد لاشكول انه ، رغم أي تباين في مواقف البلدين ، فان بريطانية ستبقى « بثبات » بين تلك الدول التي تعتبر « صديقة » لاسرائيل .

وادعى المراسل ان لبريطانية هدفين رئيسيين في الشرق الاوسط : ١) وضع علاقاتها مع الرئيس عبد الناصر على مستوى يجعله « يوافق » على وقف حملته المعادية للاستعمار في الجنوب العربي والخليج . ٢) رؤية تسوية عاجلة للنزاع العربي — الاسرائيلي تؤدي الى اعادة فتح القناة . ويضيف المراسل ان بريطانية اكدت تكرارا انها لن تسعى للتوصل الى اي من هذين الهدفين « على حساب اسرائيل » ، وهذه التأكيدات سوف تعطى لاشكول خلال زيارته للندن .

وزعم المراسل ان عاملي تباين رئيسيين سوف يبقيان في وجهات نظر البلدين ، وهما : ١) اقتناع البريطانيين ان العرب لن يدخلوا بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل في المستقبل القريب ، وان التسوية الوحيدة الممكنة تنحصر في وساطة من الامم

المتحدة ، وهي وساطة يعتقد البريطانيون ان بامكانها ان تجلب لاسرائيل التسوية نفسها التي تسعى اليها من خلال المفاوضات المباشرة . ٢) قناعة « وزارة الخارجية البريطانية » ان ضم القدس العربية لاسرائيل جعل اي اتفاق مع الاردن مستحيلا . واعتبر المراسل أن التقارير الصحفية التي تزعم بأن اي طلب اسرائيلي لطائرات حربية بريطانية سوف يرد هي تقارير « غير واقعية » ، اذ أن مشتريات اسرائيل من السلاح « ذات طابع مختلف تماما » ، فهي صفقات تجارية تعقد « برضا الطرفين » . واكد ان في هذا المجال « لا توجد اية شكوى اسرائيلية » (٣٠٧) .

صرح اشكول ، فور نزوله في مطار لندن ، ان محادثاته لن تشمل طلب طائرات حربية لاسرائيل — بيد انه لم يذكر شيئا عن احتمال شراء اسلحة اخرى (٣٠٨) .

اجتمع اشكول في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، بكل من وزير الخارجية ، جورج براون ، ورئيس الوزراء هارولد ولسون . وتقول أوساط لندن الدبلوماسية ان المباحثات شملت :

١ — الوضع الحالي في الشرق الاوسط .

٢ — وضع مهمة الدكتور يارينج .

٣ — ابعاد « النفوذ السوفييتي المتزايد » في بعض اجزاء الشرق الاوسط .

٤ — مصير السفن المحتجزة في قناة السويس .

واشارت هذه الاوساط الى أن اجتماع اشكول بولسون تم قبل فترة وجيزة من موعد سفر ولسون لموسكو وواشنطن حيث سيجري محادثات شاملة مع قادة البلدين .

ويقول مراسل « ذي جيروزالم بوست » في لندن ان اشكول تناول طعام الغداء مع تسعة وزراء بريطانيين ، وان هؤلاء الوزراء حثوه على الاعتراف بأن الاسراع في اعادة فتح قناة السويس يمهد الطريق نحو تسوية سلمية . وكان رد اشكول التهربي انه ، وحكومته ، مستعدون للاجتماع بالرئيس عبد الناصر ، في أي وقت كان ، « بغية اجراء محادثات لتحسين الوضع » . واكد اشكول في مأدبة الغداء انه لا يحمل « لائحة مشتريات » على اعتبار ان بريطانية « لا تملك مواد من النوع الذي نحتاج اليه » (٣٠٩) ، وفي الواقع ، لكونه عاد من واشنطن مطمئنا الى تلبية جونسون لطلباته من السلاح .

وقبل مغادرته لندن ، عقد اشكول مؤتمرا صحفيا خصصه للتحدث عن « السلام » المشروط بدعوة عبد الناصر له لاجراء محادثات بشأن الاراضي المحتلة ، وللتلويح بأخطار « التغلغل السوفييتي » في المنطقة .

وفي ١٨ كانون الثاني (يناير) ، رفض هارولد ولسون الافصاح عما اذا كانت

محادثاته مع اشكول قد تطرقت الى بحث تزويد اسرائيل بأسلحة بريطانية ، وقال ان محادثاته مع اشكول « يجب أن تظل سرية » (٣١٠) .

بيد ان صحيفة « دافار » نشرت تقريرا مفصلا عن محادثات ولسون — اشكول ، بعثه مراسلها في لندن ، يبدو انه تطرق لاكثر المواضيع التي بحثها الجانبان .

اوضحت « دافار » أن المحادثات جرت « بروح ودية » ، ولم يتخللها أي نقاش ، ولم يكن لدى الجانبين مطالب متبادلة ، ورغم ذلك فقد ظهر تباين في « تقديرات » الجانبين للوضع ، أهمها تلك المتعلقة بخطر تجدد القتال ، اذ أن البريطانيين لا يبدون قلقا كبيرا تجاه هذا الخطر .

واضافت « دافار » ان جزءا كبيرا من المحادثات دار حول مهمة يارينج ، من زاوية اهتمام بريطانية بعدم الاقدام على اية خطوة من شأنها الاساءة الى هذه المهمة . أما الموضوع الثاني الذي أثاره البريطانيون ، فكان حل مشكلة السفن المحتجزة في قناة السويس وتسوية مشكلة الاماكن المقدسة في القدس . وتقول الصحيفة ان اشكول ابدى استعداد حكومته للتعاون في ايجاد تسوية لهذين الموضوعين — دون ايضاح ماهية هذه التسوية .

وبالنسبة لمهمة يارينج ، يبدو ان البريطانيين يتتبعون تطوراتها بقلق ، وهم يخشون من النتائج التي قد تترتب عن عدم تحقيقها لتقدم سريع . وقالت الصحيفة ان الجانبين بحثا « الوضع الدولي والعلاقة بين فييتنام والوضع في الشرق الاوسط » — دون أن تتوسع في تفاصيل هذا البحث وربما كان تقييما لتأثير الوضعين على النفوذ السوفييتي .

وبالنسبة لما أسمته الصحيفة « الوضع الناجم عن الجلاء البريطاني عن شرقي السويس ومخاوف اسرائيل من هذا الامر » ، فقد كان انطباع الجانب الاسرائيلي هو ان ليس لدى البريطانيين « صورة واضحة عن هذا الامر » .

واذا كانت الصورة « غير واضحة » لدى البريطانيين ، فهي غاية الوضوح لدى اشكول الذي تبرع ، حسب تأكيد مراسل « دافار » ، بتحليل « خطورة الوضع في الشرق الاوسط من جراء تدفق السلاح السوفييتي على العرب » . وأعرب لولسون عن « تفهمه » لمصاعب بريطانية الاقتصادية ولضرورة قيامها بتقليص التزامها ، ولكنه ، مع ذلك ، أعرب عن « شديد القلق » من جراء الجلاء البريطاني عن الخليج ، وذلك « لان كل فراغ لا بد أن يمتلىء ، ومن المعروف من سيملأ هذا الفراغ في هذه الحالة » (*) . وبعد هذا التحريض على حركة التحرر العربية ، تحدث اشكول عن « ضرورة ايجاد ترتيب لصيانة استقلال الدول التي يتم الجلاء عنها » .

(*) والجدير بالملاحظة أن « القلق » الاسرائيلي من الانسحاب البريطاني من شرقي السويس يلتقي مع معارضة وزارة الخارجية الاميركية لجلاء بريطاني « مبكر » عن منطقة الخليج العربي . « التقرير والسجل العربي » ١ — ١٥/١ ، ص ٢ .

وبعد أن كشف اشكول دور اسرائيل الحقيقي في المنطقة وارتباط وجودها ، عمليا ، بوجود الاستعمار وبقائه ، انتقل الى العلاقات الاسرائيلية ـ السوفييتية ، فأعرب عن قلقه لوضع هذه العلاقات ، من الناحيتين السياسية واليهودية على السواء . ويلاحظ مراسل « دافار » أن هذا البحث كان له مغزاه الخاص نظرا لقرب زيارة ولسون لموسكو (٣١١) .

أكدت مجلة « جويش أوبزرفر » أن اشكول أعرب ، اثر محادثاته مع ولسون وبراون ، عن تأثره من كون الزعماء البريطانيين ، رغم مشاكلهم الاخرى ، « لم يفقدوا اهتمامهم بالشرق الاوسط » (٣١٢) ، الا أن هذا الاهتمام لم يمنع استمرار التباين بين وزارة الخارجية البريطانية والحكومة الاسرائيلية بالنسبة للمطالبة بالمفاوضات المباشرة مع الدول العربية . وقد أكد جورج براون ، في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، أنه « من غير الواقعي » انتظار المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والعرب بغية تسجيل تقدم نحو تسوية في الشرق الاوسط وكشف النقاب عن أنه بحث هذا الموضوع مع اشكول أثناء وجوده في لندن (٣١٣) .

وفي موسكو ، بدأ رئيس الوزراء البريطاني ، ولسون ، محادثاته مع كوسيجن في ٢٢ كانون الثاني (يناير) . وفي اليوم نفسه ، نشرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية اعلانا على صفحة كاملة ، وقت مع بدء زيارة ولسون للاتحاد السوفييتي ، يناشد الحكومة السوفييتية منح اليهود السوفييت الحقوق الممنوحة لباقي الجماعات القومية والعنصرية في الاتحاد السوفييتي ، ويدعو حكومة كوسيجن لتنفيذ تعهد رئيسها بالسماح لليهود الراغبين في الهجرة بمغادرة الاتحاد السوفييتي (٣١٤) . ووقع الاعلان ٢٢٥ أستاذا جامعيا من ٢٠ جامعة بريطانية (٣١٥) .

ألمحت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر دبلوماسية » الى أن ولسون سوف يقترح على كوسيجن « تحديدا نوعيا لشحنات الاسلحة لاسرائيل والعرب » . وذكرت الصحيفة ـ فيما يبدو أنه مسعى أميركي لتأجيل تسليح اسرائيل بالفانتوم لقاء امتناع موسكو عن تعويض الاسلحة العربية التي فقدت في عدوان حزيران (يونيو) ـ أن ولسون يحمل في مسعاه هذا « موافقة الولايات المتحدة واسرائيل الضمنية » . وأكدت الصحيفة أن هذا الموضوع كان « ملخص » محادثات اشكول مع ولسون (٣١٦) .

رفض مكتب رئيس الوزراء البريطاني مناقشة هذا الجانب من محادثات اشكول في لندن ، واقتصر البيان البريطاني ـ السوفييتي المشترك عن محادثات ولسون ـ كوسيجن على تأكيد تأييد الجانبين لمهمة مبعوث الامم المتحدة للوصول الى انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة ، ولتنفيذ البنود الاخرى من قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وفي مؤتمر صحفي عقده ولسون ، قبل مغادرته موسكو ، قال انه بحث مع بريجنيف وكوسيجن قضية الشرق الاوسط « من جميع نواحيها » . وذكر أنه حث ليفي اشكول ، خلال زيارته الاخيرة للندن ، على اظهار « ضبط النفس » وقال : علينا جميعا أن نستخدم نفوذنا لدى أصدقائنا الموجودين

في مختلف الجوانب من أجل تنفيذ بنود قرار الامم المتحدة (٣١٧) .

بيد أن الانباء التي تسربت من لندن وواشنطن ـ خلال زيارة ولسون ـ كشفت عن أن رئيس الوزراء البريطاني أثار في محادثات موسكو قضيتي وضع اليهود السوفييت وتحديد شحنات الاسلحة الى دول الشرق الاوسط .

بالنسبة لوضع اليهود ، كشفت الاوساط الصهيونية البريطانية عن رضوخ ولسون لضغوطها في اثارته وضع الجالية اليهودية السوفييتية في محادثات موسكو ، وذلك باعتراف ولسون الشخصي في رسالة جوابية وجهها للنائب اليهودي الصهيوني بارنت جانر (Barnett Janner) ، وأبلغه فيها أن محادثاته مع الزعماء السوفييت كشفت عن « أمل ضئيل » في تخفيف القيود عن هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل « في ظروف الوضع الحالي المتوتر في الشرق الاوسط » . وقال ولسون في رسالته ان الزعماء السوفييت أبلغوه أنهم يعتبرون اليهود السوفييت « مواطنين سوفييت بكل معنى الكلمة ، تماما مثل باقي القوميات أو العنصريات » (٣١٨) .

وبالنسبة لتحديد شحنات الاسلحة الى الشرق ، قال ولسون في مقابلة تلفزيونية في واشنطن ، في ١١ شباط (فبراير) ، جوابا على سؤال عما اذا كان قد أثار مع كوسيجن « شحنات الاسلحة الى العالم العربي » ، انه لا ينتج أي شيء « مثمر » من الطلب من أي دولة ، بمفردها ، وقف تزويد أصدقائها في الشرق الاوسط بالسلاح (*) ، وان الجواب الوحيد على هذه المشكلة هو « فرض رقابة » على السلاح ، وهذا ، بالطبع ، غير مقبول لدى الحكومة السوفييتية (٣١٩) .

وفي أواخر كانون الثاني (يناير) ، ازداد اهتمام بريطانية المباشر بقناة السويس بعد أن باشرت الجمهورية العربية المتحدة بمسح مجرى القناة توطئة لاخراج السفن المحتجزة . وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، أعلن جورج براون في مجلس العموم البريطاني عن تفاؤله « الحذر » من احتمال الافراج عن السفن المحتجزة « في المستقبل القريب » . وأكد براون أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة أظهرت « كل دليل عن تقديم كل امكاناتها في المساعدة في هذه القضية » .

وأبدى براون ارتياحه من تطورات الوضع في الشرق الاوسط ، استنادا الى العوامل التالية :

١) قرار بريطانية الذي تبناه مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

٢) تبادل الاسرى بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .

٣) الاعتقاد بأن يارينج يتقدم في مهمته .

(*) والجدير بالذكر ، بهذه المناسبة ، أن السلطات الاسرائيلية أعلنت في ٣٠ كانون الثاني (يناير) بعد غرق الغواصة دكار ، أنها ابتاعت غواصة ثالثة من نفس النوع من بريطانية (طراز T class) أدخلت عليها بعض التعديلات وزادت من طولها ، واطلقت عليها اسم دولفين. « ذي جيروزالم بوست » ٣١/١ .

وقال براون : « كل ما طال وقت بقاء الامور كما هي ، على الخريطة ، كلما صعب التقدم في القضايا الاساسية » . وأبدى أمله في أن يعمد « جميع الفرقاء » الى التركيز على القضايا الاساسية والاستعداد لتقديم تنازلات أو « حتى المخاطرة بالنسبة لبعض القضايا ، مهما بدت (هذه القضايا) مهمـــة في المدى القصير » . واعترف أن عملية اعادة فتح قناة السويس عملية « صعبة » ، وأنه « من غـــير الواقعي » الافتراض أنه يمكن فتح القناة « دون موافقة الطرفين » . الا انه اعتبر أن هذه الموافقة تستوجب « قرارات سياسية هامة ، منها انسحاب القوات الاسرائيلية من ضفة القناة ، وحرية الملاحة في القناة وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ » (٣٢٠) .

اوقف اطلاق الاسرائيليين النار على القوارب المصرية ، التي تقوم بمسح القناة ، عملية الافراج عن السفن المحتجزة . ولا يستبعد أن تكون اسرائيل قد قصدت من وقف هذه العملية وضع حد لعملية « تنازلات » متبادلة يحتمل أن ترافق فتح القنـــاة للملاحة ، وقد تلزمها بالانسحاب من ضفة القناة الشرقية ، كما أوحى وزير الخارجية البريطاني . ويعزز هذا الانطباع تأكيد « جويش أوبزرفر » ، تعليقا على اقتراح براون ، أن ما أسمته بمعارك القناة « تسد الطريق علـــى المرونة المطلوبة مـــن اسرائيل » (٣٢١) .

أثارت عرقلة اسرائيل لعملية مسح القناة انتقاد أكثر الصحف البريطانية واعتبرت صحيفة « ذي ايكونوميست » أن اسرائيل ظهرت ، بعد هذه العملية ، على أنهـــا « السلطة التي منعت ، بالقوة ، اجراء كشف يؤدي الى عودة الممر المائي للعمل »(٣٢٢).

ومن جهة أخرى ، أبرز التصرف الاسرائيلي ، الذي يؤثر على المصالح البريطانية الاقتصادية بشكل خاص ، عجز بريطانية عن ممارسة أي نوع من الضغط الملموس على اسرائيل ، مما حمل الدبلوماسية البريطانية على اللجوء الى واشنطن لهذه الغاية . وتؤكد صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » أن بريطانية توسلت الولايـــات المتحدة لتطلب من اسرائيل « بالحاح » وقف معارضتها للعمليات المصرية لمسح القنـــاة . وأضافت الصحيفة ان هناك مساعي دبلوماسية ناشطة لاعادة تحريك قضية تنظيف القناة « كخطوة أولى ممكنة نحو تسوية شرق أوسطية » (٣٢٣) .

وفي ٧ شباط (فبراير) ، سافر ولسون الى واشنطن وسط أنباء صحفية في لندن تؤكد عزمه على حث جونسون على دعم المساعي الرامية لاعادة فتح قناة السويس. بيد أن « مصادر مطلعة » في القدس المحتلة أعلنت أن هذه الانباء « غير مؤكدة » ، ومن المعتقد أن امام ولسون قضايا « اكثر الحاحا » من وضع القناة لبحثها مع المسؤولين في واشنطن (٣٢٤) ، مما يشير الى قلق حكام اسرائيل من احتمال « ضغط » واشنطن عليها لتقديم تنازلات بالنسبة لفتح القناة للملاحة .

قالت وكالة يونايتد برس ان جدول محادثات جونسون ــ ولسون سيتركز على خمسة مواضيع هامة هي : ١) أزمة الشرق الاوسط . ٢) قرار الانسحاب البريطاني من شرقي السويس . ٣) محادثات ولسون الاخيرة في موسكو . ٤) تقرير جونسون عن الوضع في كورية وفييتنام . ٥) معالجة ميزان المدفوعات (٣٢٥) . وبالفعل ، لم

يظهر اي دليل عن اهتمام أميركي في الملاحة في قناة السويس ، من خلال محادثات جونسون ــ ولسون .

فسر وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، أحـــد أسباب تجاهل محادثات واشنطن لموقف اسرائيل من قناة السويس بتصريح أعطاه في مطار اللد ، في ٨ شباط (فبراير) ، فور عودته من بريطانية حيث قابل ولسون عشية سفره الى واشنطن . قال آلون ان ولسون « أكد » له أنه لن يطالب جونسون « بالضغط » على اسرائيل بغية فتح القناة ، « رغم أنه لم يخف العبء الذي يشكله اغلاق القناة على الاقتصاد البريطاني » (٣٢٦) . ولا يستبعد أن يكون السبب الآخر في عدم رغبة واشنطن في تحريك قضية القناة تجاوبا مع ادعاءات الاسرائيليين بأن ابقاء القناة مقفلة يخدم مصالح أميركة الستراتيجية شرقي القناة بالحؤول دون امتداد الوجود السوفييتي الى البحر الاحمر والخليج العربي ، عشية الانسحاب البريطاني من هذه المناطق . ويمكن استنتاج دور اميركة في عدم خروج محادثات واشنطن بنتيجة ملموسة بالنسبة لقناة السويس من عودة بريطانية ، بعد أسبوعين من هذه المحادثات ، الى تحريك قضية الافراج عـــن السفن المحتجزة في القناة من خلال مبادرة أوروبية مدعومة من الامين العام للامـــم المتحدة . ففي ١ آذار (مارس) ، قالت وكالة أسوشيتد برس في نبأ لها من لندن ، نسبته الى « دبلوماسيين مطلعين » ، ان بريطانية والسويد تقودان مبادرة جديدة للافراج عن السفن المحتجزة في القناة ، وان هذه المبادرة تسعى لضمان توسط يوثانت في القضية . وأضافت الوكالة ان البريطانيين والسويديين يسجلون « تقدما ملموسا » في مساعيهم (٣٢٧) .

تميزت هذه الفترة من توتر العلاقات البريطانية ــ الاسرائيلية بتحسن مقابل في العلاقات البريطانية ــ المصرية بلغ أقصاه في نبأ وكالة أسوشيتد برس ، في ١٩ شباط (فبراير) ، عن رغبة بريطانية في تقديم قرض للجمهورية العربية المتحدة يبلغ الخمسين مليون دولار تقريبـــا ، بالاشتراك مع بنكي المانية الغربية وايطالية ، بغيـــة تمكين الجمهورية العربية المتحدة من تسديد بعض الديون القديمة للبنك الدولي (٣٢٨) .

ربما كان توقيت الاعلان عن القرض البريطاني يشكل نوعا من « الضغط المعنوي » على اسرائيل لاظهار مرونة أكثر بالنسبة لاعادة فتح القناة للملاحة . وبالفعل ابرزت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » أن احدى نتائج القرض ستكون مساعدة الجمهورية العربية المتحدة على « تحمل » خسائر القناة (٣٢٩) .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، أكدت صحيفة « فاينتشال تايمز » تسديد الجمهورية العربية المتحدة ديونها العالقة منذ نهاية ١٩٦٦ والبالغة ٤٩ر٢ مليون دولار (٣٣٠) . وفي افتتاحية خاصة اعتبرت الصحيفة نفسها قرار الرئيس عبد الناصر تسديد ديون مصر العالقة للبنك الدولي على أنه « دليل آخر على الواقعية المطردة التي بدأت تسود القاهرة اثر حرب الايام الستة » (٣٣١) .

تعرضت الحكومة البريطانية لانتقاد النواب الصهيونيين لقرارها المساهمة فـــي تقديم قرض للجمهورية العربية المتحدة . ورفض وزير الخارجية ، جورج براون ، اقتراح

احد النواب المحافظين في مجلس العموم الداعي الى ربط القرض بالافراج عن ١٥ سفينة محتجزة في القناة . الا انه اكد موقف بريطانية المؤيد لحرية الملاحة لجميع السفن في القناة ، وقال ان المفاوضات « ما زالت جارية » بشأن فتح القناة (٣٣٢) .

وفي ١٤ شباط (فبراير) ، اكد وزير الدولة في الخارجية ، جورونوي روبرتس (Goronwy Roberts) في مجلس العموم ، المبادرة البريطانية — الاوروبية للافراج عن السفن المحتجزة في القناة ، فقال ان بريطانية شددت ، لدى مصر واسرائيل ، على الحاجة للافراج عن ٤ سفن بريطانية محتجزة مع ١١ سفينة اخرى . وكشفت النقاب عن أن وزير الخارجية ، جورج براون ، اثار القضية ايضا مع يوثانت (٣٣٣) .

أعاد العدوان الاسرائيلي الواسع على منطقة الكرامة ، في ٢١ آذار (مارس) ، وضع العلاقات البريطانية — الاسرائيلية الى بساط البحث الثنائي بين الدولتين .

شجبت وزارة الخارجية البريطانية « كل عنف وكل خرق لوقف اطلاق النار من الجانبين ، سواء بعمل عسكري أو بالتخريب » (*) ، وحثت الطرفين على التقيد بقرار وقف اطلاق النار ، ودعت الاسرائيليين ، بصورة خاصة ، للتراجع فورا « الى ما وراء جانبهم من خط وقف اطلاق النار » (٣٣٤) . وفي مجلس الامن ، شاركت بريطانية في الاقتراع على قرار المجلس بشجب العدوان الاسرائيلي .

انتقدت اكثر الصحف البريطانية تصرف اسرائيل في الكرامة ، واعتبرت صحيفة « جارديان » المعروفة بميولها الصهيونية ، أن لاسرائيل « حججا قوية » لتبرير عملها بيد أن « عمليات ردع شاملة لتحديات صغيرة يمكنها أن تضر أكثر مما تنفع » . وقالت انه من المستبعد أن توقف هذه الهجمات أعمال المقاومة ، وتجعل احتمالات التسوية السلمية أبعد مما كانت عليه (٣٣٥) .

حملت تطورات العلاقات البريطانية — الاسرائيلية ، واستقالة براون من وزارة الخارجية ، الحكومة الاسرائيلية على ايفاد أبا ايبان الى لندن ، بمناسبة سفره الى بلجيكة وهولندة .

اجتمع ايبان بوزير الخارجية البريطانية الجديد، مايكل ستيوارت (Michael Stewart) في ٢٥ آذار (مارس) ، وناقش معه تطورات الوضع في الشرق الاوسط . صرح ايبان ، بعد الاجتماع ، أنه رغم أن اسرائيل وبريطانية « قد لا تتفقان دائما » ، فانهما تشتركان في رغبتهما في السير نحو « اطار جديد » للعلاقات في الشرق الاوسط يمكن وصفه بتعبير « السلام » فقط . واعتبر ايبان ادانة مجلس الامن لاسرائيل على عدوان الكرامة « قرارا سياسيا لا قانونيا » ، بداعي أن عددا من الدول الاعضاء في المجلس اما لا تقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل أو لا تعترف بها بتاتا .

(*) تجدر الاشارة الى أن البيانات الامركية الرسمية تصف أعمال المقاومة العربية « بالارهاب » (terrorism) في حين أن البيانات البريطانية تستعمل تعبير « التخريب » (sabotage) في اشارتها للمقاومة العربية .

علقت « ذي جيروزالم بوست » على زيارة ايبان بتأكيدها أنه « علم » أن بريطانية ابلغت ايبان تأييدها لمساعي يارينج ، وأن ستيوارت ابلغ ايبان أن « تخفيف التوتر » — اي ابقاء الوضع الراهن على حاله — عامل « أساسي » في تشجيع مهمة يارينج والحل السلمي (٣٣٦) .

وقالت مجلة « جويش أوبزرفر » ان لقاء ايبان — ستيوارت دام تسعين دقيقة ، وان ايبان شدد في محادثاته على أن الفدائيين يعملون بصورة علنية كجيش ، لا « كعصابات » ، مما يضع على الاردن « مسؤولية مباشرة » . وأشارت الصحيفة الى أن الجانبين اتفقا على وجوب استمرار مهمة يارينج رغم عدم تفاؤلهما منها ، وحث ستيوارت اسرائيل على عدم اتخاذ اية اجراءات منفردة في القدس (٣٣٧) .

أظهر تقريرا « ذي جيروزالم بوست » و « جويش أوبزرفر » عن مقابلة ايبان — ستيوارت اتجاه الدبلوماسية البريطانية ، في عهد ستيوارت لقصر تحركها تجاه أزمة الشرق الاوسط على عموميات الصيغ الدولية التي لا تلزم بأي اتجاه واضح ، مثل تأييد « الحل السلمي » و « مهمة يارينج » و « تخفيف التوتر » ، مما يشكل تراجعا ملموسا عن مبادرات الوزير السابق ، جورج براون ، في بعث شيء من الدينامية والاستقلالية في الدبلوماسية البريطانية تجاه الازمة ، والتي عبر عنها أكثر من مرة ، ان في ابرازه « عدم واقعية » انتظار المحادثات المباشرة بين الجانبين ، أم في دعوته لاتخاذ « قرارات هامة » في الشرق الاوسط ، منها انسحاب القوات الاسرائيلية عن ضفة القناة الشرقية .

ولا شك أن اقتصار الدبلوماسية البريطانية على العموميات جعلها اقرب للموقف الاسرائيلي . وقد عبرت « جويش أوبزرفر » عن هذا التقارب البريطاني الجديد باشارتها الى أن « المراقبين » يقولون ، بعد لقاء ايبان مع وزير الخارجية الجديد ، ان ستيوارت « اظهر سياسة اكثر توازنا من سلفه » (٣٣٨) .

انعكس التقارب البريطاني — الاسرائيلي في موقف الحكومة البريطانية من قناة السويس ايضا ، فاعلن وزير الدولة في الخارجية ، اللورد شالفونت (Chalfont) في مجلس اللوردات ، في ٢٤ نيسان (ابريل) ، تخلي بريطانية عن أية مبادرة « مستقلة » بالنسبة لاعادة فتح القناة ، على اعتبار أن الحكومة البريطانية أصبحت « تعتقد » أن اعادة فتح القناة للملاحة « جزء أساسي من أي حل لمشكلة الشرق الاوسط » (٣٣٩) .

وعبّرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية عن المناخ الجديد للدبلوماسية البريطانية في افتتاحية نشرتها في ٢٥ نيسان (ابريل) ، أي في اليوم التالي لتصريح اللورد شالفونت ، وقالت فيها انه « من غير المحتمل » أن يعاد فتح القناة قبل التوصل الى تسوية عامة لأزمة الشرق الاوسط . وأكدت الصحيفة أن استمرار اغلاق القناة « لا يخلو من مكاسب ستراتيجية بالنسبة لواشنطن واسرائيل » ، اذ أنه « يعرقل خطوط التموين السوفييتية لفيتنام ويقلص امتداد نفوذ [السوفييت] الى البحر الاحمر والخليج ، وفي نظر اسرائيل ، يعطي اغلاق القناة جاذبية أكثر لفكرة مد خط أنابيب عريض ينقل البترول برا من ايلات ، على خليج العقبة ، الى شواطىء المتوسط (٣٤٠).

وتجاوبا مع المناخ الجديد ، قررت شركة لويدز للتأمين ، في ٢١ أيار (مايو) ، دفع كامل قيمة التأمين على البضائع المحملة على ظهر الخمس عشرة سفينة المحتجزة في القناة (٣٤١) .

وفي مطلع أيار (مايو) ، وعلى أثر تدهور الوضع في الشرق الاوسط نتيجة تحدي اسرائيل قرار مجلس الامن بالغاء عرضها العسكري في القدس ، قامت بريطانية بما أسمته صحيفة « لوموند » الفرنسية « بحملة دبلوماسية لانقاذ مهمة يارينج السلمية في الشرق الاوسط » (٣٤٢) .

على الرغم من الحساسية التي ابدتها اسرائيل تجاه هذه الحملة ، فانها لم تتعد ، في خطوطها الكبرى ، حدود « الصيغ الدولية » التي اكتفت الدبلوماسية البريطانية بها في عهد ستيوارت اطارا لمبادراتها تجاه أزمة الشرق الاوسط .

استدعى ستيوارت ، في نطاق هذه الحملة ، السفير المصري في لندن ، في ٣ أيار (مايو) ، وأبلغه « قلق » الحكومة البريطانية من خطب الرئيس عبد الناصر الاخيرة التي تظهر ، بالنسبة الى لندن ، « تصلبا » في الموقف المصري . وأعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية أن هذه المبادرة « تشكل جزءا من المساعي المستمرة الرامية الى تحقيق تقدم نحو تسوية سلمية على أساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » (٣٤٣) . وبالمقابل وجه ستيوارت ، في اليوم نفسه ، « نداء ملحا » لوزير خارجية اسرائيل ، أبا ايبان ، كي تتبنى اسرائيل موقفا « اكثر تسامحا » بغية ضمان نجاح مهمة يارينج . واجتمع ايبان ، الذي وصل في ٣ أيار (مايو) الى لندن في زيارة قصيرة ، مع وزير الخارجية البريطاني ، وأكد على أثر الاجتماع أن « مهمة يارينج » كانت موضوع المحادثات (٣٤٤) .

كشفت الصحف الاسرائيلية أن ستيوارت حث ايبان على اعلان التزام اسرائيل بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كي يصبح من الممكن اجراء اتصالات غير مباشرة بينها وبين العرب . وقالت « لامرحاف » التي أوردت هذا النبأ ، ان ستيوارت طلب من ايبان أيضا أن تظهر اسرائيل علامة من « حسن النية » ولكن ايبان رفض الالتزام بأي شيء (٣٤٥) .

ورغم أن الطلب البريطاني كان مجرد تمن لم يتخط موقف المطالبة بمراعاة قرارات هيئة الامم المتحدة ، فقد اعتبرت « دافار » الاخبار الواردة من لندن على أنها « ترسم صورة للتعب المتزايد في وزارات الخارجية في أوروبة من المطالبة الاسرائيلية بالمفاوضات المباشرة كشرط لأي تسوية » (٣٤٦) .

وفي ٢١ أيار (مايو) ، وبعد أيام حافلة بالاتصالات والمشاورات والاجتماعات ، اصدرت حكومة اسرائيل بيانا اكدت فيه أن « الحل الوحيد لاحلال السلام الدائم في المنطقة هو عقد معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية ، ومعاهدات السلام هذه لا يمكن التوصل اليها الا بالمفاوضات المباشرة » (٣٤٧) .

وفي هذه الفترة ، قام مايكل ستيوارت بزيارة لموسكو قابل خلالها وزير الخارجية

السوفييتي ، جروميكو . وبعد عودته الى لندن ، صرح في ٢٤ أيار (مايو) أن جروميكو اقترح تعاون بريطانية والاتحاد السوفييتي لاقرار تسوية في الشرق الاوسط . ويبدو أن اتجاه الالتزام بدبلوماسية « الصيغ الدولية العامة » حال دون موافقة ستيوارت على مبادرة بريطانية — سوفييتية ثنائية تجاه الشرق الاوسط . وابلغ ستيوارت مجلس العموم أنه وافق على اقتراح جروميكو اجراء « مشاورات عبر الاقنية الدبلوماسية » ، انما ضمن المفهوم « الواضح » بأن لا تعرقل هذه المشاورات مهمة يارينج ، وأن تجرى في نيويورك (٣٤٨) .

رغم التحفظات البريطانية تجاه أي مبادرة ثنائية مع الاتحاد السوفييتي ، ورغم ابراز صحيفة « جويش كرونيكل » تأكيد ستيوارت في مجلس العموم لتمسك حكومته بقرار مجلس الامن بشكله الكلي ، وكون الحديث عن اعداد « روزنامة » لتنفيذ نصوص القرار لا يعني انسحاب اسرائيل المسبق من الاراضي المحتلة (٣٤٩) ، فقد ترددت أنباء في الصحف الاسرائيلية ، في أواخر حزيران (يونيو) مفادها أن لندن تؤيد « الروزنامة » السوفييتية لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة . وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، صرحت مصادر رسمية في القدس المحتلة بأن اسرائيل استفسرت رسميا عن صحة هذه الانباء من وزارة الخارجية البريطانية ، فنفت الخارجية البريطانية هذه الانباء واعادت تأكيد موقفها الذي قالت « المصادر الرسمية » الاسرائيلية انه : « لا يمكن تبني اي مخطط قبل التوصل الى اتفاق مسبق من الجانبين » (٣٥٠) . وأشارت هذه المصادر الى أحد الاسباب الرئيسية التي تحول دون مبادرة بريطانية — سوفييتية فذكرت ، بهذه المناسبة ، أن وضع قناة السويس ، « والتغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، قد جرى بحثهما في لقاء مايكل ستيوارت ودين راسك في اجتماعات حلف الاطلسي الاخيرة في ايسلندة (٣٥١) . وكانت صحيفة « ديلي تلجراف » البريطانية قد أفادت أن وزيري خارجية الدولتين تباحثا في موضوع الشرق الاوسط خلال وجودهما في ايسلندة من زاوية تخوف بريطانية من « خطورة » الوضع في المنطقة (٣٥٢) ، مما يوحي بأن « العامل السوفييتي » ما زال العامل الاكثر تأثيرا في اعتبارات الدبلوماسية البريطانية تجاه أزمة الشرق الاوسط .

وفي مطلع تموز (يوليو) ، رافقت أنباء زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو موجة تفاؤل حذر في العاصمة البريطانية بالنسبة لتسوية أزمة الشرق الاوسط . ورددت الصحف البريطانية أنباء موافقة الجمهورية العربية المتحدة على تمركز قوات من الامم المتحدة على أراضيها كجزء من الحل الشامل للأزمة . وفي ٤ تموز (يوليو) ، صرح مايكل ستيوارت للصحفيين أن امكانية التقدم في مشكلة الشرق الاوسط أصبحت الآن أفضل من السابق ، وذكر سببين يعززان تفاؤله : ١) عودة يارينج لاتصالاته مع أطراف النزاع ، بعد زيارته لموسكو . ٢) تصريح وزير الخارجية المصري ، محمود رياض ، في كوبنهاجن في ٣ تموز (يوليو) ، الذي أعلن فيه أن مصر تعترف « بالوقائع » وأن اسرائيل احداها ، وتأكيده على رغبة مصر في تحقيق السلام (٣٥٣) . الا أن التفاؤل البريطاني شابه عامل ترقب لنتائج التحرك الدبلوماسي الاميركي الناشط ، في فترة كثر فيها عدد المبعوثين الاميركيين في الشرق الاوسط . (ماك جورج باندي

يزور القاهرة ويتوجه لاسرائيل ، جورج بول يزور اسرائيل والاردن ولبنان ، روبرت مكنمارا يستعد للذهاب الى القاهرة) .

وبعودة موجة التفاؤل للعاصمة البريطانية ، عادت أنباء قناة السويس الى التردد بكثرة في الصحف البريطانية ، وزاد من ترددها زيارة جونار يارينج للندن .

وفي اسرائيل ، ربطت الاوساط الرسمية بين محادثات الرئيس عبد الناصر في موسكو وزيارة يارينج الى لندن ومرور كاسحة سوفييتية عبر نهر الدردنيل ، في ٢ تموز (يوليو) ، قالت وكالة أسوشيتد برس من استانبول ، انها متجهة « الى الاسكندرية » (٣٥٤) .

حملت هذه التطورات وزير الخارجية الاسرائيلي على التأكيد ، في ٦ تموز (يوليو) ، على استعداد اسرائيل « للتعاون على فتح القناة دون شرط لسفن جميع الدول ، بما فيها اسرائيل » . وحاول تحميل الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية عرقلة فتح القناة للملاحة فقال انه يتوجب معرفة ما اذا كانت القاهرة مستعدة لفتح القناة ، دون شرط (٣٥٥) — أي « بشرط » السماح بمرور السفن الاسرائيلية . وعلقت « ذي جيروزالم بوست » على تصريح ايبان فأكدت أنه يجب فهمه « من زاوية تكاثر أنباء القناة في الصحف البريطانية » (٣٥٦) .

يبدو أن اسرائيل شعرت ، في هذه المرحلة ، بضرورة توضيح موقفها من قضية القناة تجاه الراي العام البريطاني ، فسافر مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، الى لندن في ١٠ تموز (يوليو) ، بحجة الاجتماع بالدكتور جونار يارينج . وبهذه المناسبة ، أوضح روفايل الموقف الاسرائيلي الرسمي من الربط بين مهمة يارينج وفتح القناة للملاحة بتصريحه بعد اجتماعه بيارينج ، أن محادثاته مع المبعوث الدولي « لم تتطرق » لقناة السويس أو القضايا الاقليمية أو اللاجئين ، وأن اسرائيل تعتبر أن التركيز على قضية « التوصل الى السلام الدائم » هو « جوهر مهمة يارينج (٣٥٧) .

عادت الصحافة البريطانية ، في أواخر تموز (يوليو) ، الى اثارة قضية القناة انما من زاوية شركة لويدز للتأمين ، وذلك بمناسبة اجراء محادثات في لندن بين مستشار قانوني لهيئة قناة السويس وممثلي شركة لويدز بين ٢٩ و ٣١ تموز (يوليو) ، حول الافراج عن السفن المحتجزة . وفي ٣١ تموز (يوليو) ، قالت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ان هذه المحادثات « تقدمت تقدما ملموسا » . وأوضحت أن المحادثات لم تتطرق الى قضية فتح القناة للملاحة (٣٥٨) . الا ان ناطقا باسم وزارة الخارجية البريطانية اعلن ان بريطانية لم تتلق اي اشعار من القاهرة بأن السفن المحتجزة سيجري الافراج عنها « قريبا » . واضاف الناطق بأسلوب يوحي بانه برسم حكومة تل ابيب — ان الحكومة تعلم أن هناك « محادثات تجارية » تجري في لندن بين شركات التأمين وممثل عن هيئة قناة السويس ، غير أن الحكومة البريطانية « ليست طرفا » في هذه المحادثات (٣٥٩) .

عكست أوساط القدس المحتلة أنباء الاطمئنان الاسرائيلي لموقف الحكومة البريطانية المتحلل تدريجيا من الالتزام بمصير السفن المحتجزة ، ومصير قناة السويس بالتالي ، واعلنت مصادر رسمية في القدس أنها لا تعتبر التقارير الصادرة من لندن بشأن الافراج « القريب » عن السفن المحتجزة في قناة السويس على أنها تستوجب « اي رد فعل مباشر » . وأكد الرسميون أن اسرائيل ما زالت على موقفها من السماح باخراج السفن من المنفذ الجنوبي للقناة فقط ، في حين أن المشروع المصري يرمي الى اخراجها من المنفذ الشمالي الخالي من العوائق . واضاف الرسميون انه « لم تحدث أية تطورات جديدة في هذه القضية خلال الاشهر الاخيرة » (٣٦٠) . وفي مقابلة أذيعت من « صوت اسرائيل » أعاد جدعون روفايل ، المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ، تأكيد موقف التصلب الاسرائيلي من فتح القناة باعلانه أن اسرائيل لا توافق على فتح القناة الا بشرط الموافقة على اجراء مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية « لاحلال السلام » في منطقة الشرق الاوسط (٣٦١) .

ساهمت أحداث تشيكوسلوفاكيا في ٢١ آب (اغسطس) ، وموقف اللامبالاة الاميركي ، في تراجع الدبلوماسية البريطانية ، في الربع الاخير من عام ١٩٦٨ ، عن اهتمامها بملاحقة مصير السفن المحتجزة في القناة ومصير القناة بصورة عامة ، فأزال هذا التراجع عامل ضغط ملموس عن كاهل حكومة تل أبيب ، وسمح لبريطانية بالمحافظة على علاقة طبيعية ، ظاهرا ، مع العالم العربي بتكريس التزامها بدبلوماسية « الصيغ الدولية » الفضفاضة تجاه نزاع الشرق الاوسط . وربما كانت شهادة السفير الاسرائيلي في لندن ، في هذه المرحلة من التقارب الاسرائيلي البريطاني ، ذات مغزى خاص ، وعلى الاخص تأكيده أن العلاقات مع بريطانية « ممتازة رغم علاقات بريطانية بالعالم العربي » ، وابرازه كون بريطانية « لن » تحافظ على علاقاتها بالدول العربية « على حساب اسرائيل » . وكشف السفير الاسرائيلي ، الذي كان يتكلم في مؤتمر لغرفة التجارة « الانجلو — اسرائيلية » في تل أبيب ، في ٨ ايلول (سبتمبر) ، النقاب عن أن بريطانية ، « وحدها تقريبا من بين مصدّري السلاح » ، لم تفرض حظرا على اسرائيل منذ حرب حزيران (يونيو) . وذكر السفير تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، فقال « ان اسرائيل تشتري من بريطانية أكثر مما يشتري منها الاتحاد السوفييتي ، أو الهند ، أو الدول العربية المجاورة » . وخلال السنوات الاربع السابقة ، ارتفعت صادرات اسرائيل لبريطانية من ١٨ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، الى ٣٣ مليون ليرة في الاشهر السبعة الاولى من ١٩٦٨ ، ويتوقع ان تبلغ معدلا سنويا قدره ١٠٠ مليون ليرة عام ١٩٧٠ (٣٦٢) .

وعلى اثر نشر تفاصيل « مشروع السلام السوفييتي » في الصحف الغربية ، في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، شعرت الدبلوماسية البريطانية بضرورة التجاوب بحذر ، وضمن حدود « الصيغ الدولية » ، مع البادرة السوفييتية الجديدة . وفي ٢٨ ايلول (سبتمبر) ، صرح وزير الخارجية ، مايكل ستيوارت ، أن بريطانية تحث العرب واسرائيل على تجنب « سفك الدماء والآلام » التي قد تجرها حرب جديدة . وأعاد تأكيد تأييد بريطانية الكامل لمهمة يارينج على اعتبار انها تقدم « أفضل الوسائل لضمان

تسوية عادلة ودائمة » . وقال ستيوارت ، في اشارة الى مشروع السلام السوفييتي الذي اقترح ضمانا من الدول الاربع الكبرى للسلام في الشرق الاوسط ، انه « يعتقد » أن الظروف مواتيـة للدول الكبرى للعب « دور متضامن » لتثبيت سلام المنطقة . واضاف بأن فكرة توفير ضمانات من الدول الاربع الكبرى « أو مـن مجلس الامن » جديرة بالبحث . وفي احتمال فشل الاتفاق « قد لا يجب استبعاد حل تفرضه الدول الاربع الكبرى » بيد أن حلا من هذا النوع يجب ان يكون ، في رأي ستيوارت ، « الحل الثاني او الثالث من حيث الافضلية » . وأخيرا أبدى ستيوارت تحفظه من ان تكون تشيكوسلوفاكية قد جعلت « من الصعب » على الدول الاربع الكبرى التوصل الـى اتفاق كهذا (٣٦٣) .

وفي اليوم التالي ، اكد نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ييجال آلون ، العائد لتوه من واشنطن ولندن ، أنه لم يجد « أي تبدل أساسي » في مواقف الزعماء الاميركيين والبريطانيين تجاه اسرائيل (٣٦٤) .

استغلت الاوساط الصهيونية البريطانية دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية لتحريض الحكومة والراي العام البريطانيين على الاتحاد السوفييتي « وحلفائه » العرب ، وابراز ما تصفه « بالخطر السوفييتي في الشرق الاوسط » ، ربما في مسعى لقطع الطريق على احتمالات اي اتفاق « رباعي » بشأن أزمة الشرق الاوسط .

من خلال هذا المخطط ، اكدت صحيفة « جويش كرونيكل » أن ما يشاع في الشرق الاوسط عن نية اسرائيل بشن هجوم على الجمهورية العربية المتحدة والاردن انما يشكل جزءا من السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط القائمة على ابقاء جو المنطقة « مشحونا بالتوتر » . ودعت الصحيفة الدول الغربية الى مساعدة اسرائيل على مقاومة « الضغوط السوفييتية الجديدة » بعد اخفاقها في مساعدة تشيكوسلوفاكية ، كما دعت اسرائيل الى المبادرة بالارتباط مع الغرب « لأجل الدفاع عن المنطقة » (٣٦٥) .

واعتبرت مجلة « جويش أوبزرفر » ، في مقالة للمستشرق هيوارت دون ، أن « تغلغل النفوذ السوفييتي في مصر » جعل منها « اول دولة تدور في فلك الاتحـاد السوفييتي في افريقية » . وقال الكاتب ان العرب رحبوا بما حدث في تشيكوسلوفاكية لظنهم أن الاتحاد السوفييتي ربما سيقوم بعمل مماثل ضد اسرائيل (٣٦٦) .

واستغلت الاوساط الصهيونية تصاعد العمليات العسكرية على طول قنـاة السويس للادعاء بأن هذا التصعيد هو « محاولة روسية لزيادة التوتـر في الشرق الاوسط لأجل تحويل الانظار عما يحدث في تشيكوسلوفاكية » (٣٦٧) ، وللعمل على اقناع الراي العام البريطاني ، الرسمي والشعبي ، بوجوب النظر الى أزمة الشرق الاوسط بمنظار « الدفاع عن العالم الحر » ، وبالتالي ربط أمن اسرائيل وحاجاتهـا العسكرية بأمن التحالف الغربي .

ظهرت أبعاد الحملة الصهيونية في تأكيد صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ، بـأن

الاتحاد السوفييتي يسعى لبسط نفوذه في الجمهورية العربيـة المتحدة . ورددت الصحيفة الحجة الصهيونية الاسرائيلية القائلة بأن استمرار اغلاق قنـاة السويس يعرقل الخطة السوفييتية التي تستهدف « مد جذور النفوذ السوفييتي الى مسافات واسعة » ، ولذلك اعتبرت الصحيفة أن من المحتمل أن يعلن الاتحاد السوفييتي بدء عملية ازالة العقبات من القناة بموافقة الدول العربية ، وربما الهند ايضا ، دون أخذ موافقة اسرائيل بعين الاعتبار (٣٦٨) .

اثار موقف الحكومة البريطانية « المتردد » من الحلول المقترحة لأزمة الشرق الاوسط ، وخاصة اقتراح « الحل الرباعي » الذي طرحته فرنسة رسميا في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، انتقاد الاتحاد السوفييتي . وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ، هاجمت وكالة تاس السوفييتية الرسمية حكومة لندن ووصفت موقفها من حل الأزمة بأنه « سلبي » ، على اعتبار أن لندن تبدي استعدادها للمساهمة في حل سلمي فـي الشرق الاوسط ، وتشجع ، عمليا ، أعمال العدوان الاسرائيلي ، فتزود اسرائيل بالسلاح وتثير المخاوف من « التغلغل السوفييتي » (٣٦٩) .

وفي ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، ووسط الضجة التي اثارتهـا تصريحات المبعوث الاميركي الى الشرق الاوسط ، وليم سكرانتون ، وصل ايبان الى لندن في « زيارة خاصة » قابل خلالها رئيس الوزراء ، ولسون ، ووزير الخارجية ستيوارت . قدمت اجتماعات ايبان في لندن مناسبة جديدة للدبلوماسية البريطانية لاعادة تأكيـد التزامهـا « بالصيغ الدولية » الفضفاضة ، فأشارت أنبـاء لندن الى اتفاق ايبـان وستيوارت على اهمية استمرار مهمة يارينغ . وقالت المصادر البريطانية ان ستيوارت حث ايبان على « ضبط النفس » (٣٧٠) .

فجّر العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت من جديد ، أزمة الشرق الاوسط ووضع على بساط البحث الجدي مشروع الحل الرباعي للأزمة ، بدعم من فرنسة والاتحاد السوفييتي . ومع ذلك ، بدا من ردود الفعل الدبلوماسية البريطانية الاولية ، استمرارها في سياسة « التردد » والتمسك بالعموميات .

ورغم أن أكثر الصحف البريطانية ندد بالعدوان الاسرائيلي ، فقد أعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية ، في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ، أن بريطانية ما زالت « تدرس » التقارير المتعلقة بالهجوم الا أنها كدولة راعية لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فانها تشجب « جميع الاعمال التي تؤدي الى زيادة التوتر في الشرق الاوسط ، وبالتالي الاضرار في أمكانات التوصـل الى تسوية سلمية في المنطقة » (٣٧١) . الا أن خطورة التصرف الاسرائيلي جعلت الاوساط البريطانية تتساءل ، حسب تقرير مراسل صحيفة « لوموند » الفرنسية في لندن ، ما اذا كان يتوجب توقع « بادرة من الدول الكبرى » قبل تسلم نيكسون مهام الرئاسة في واشنطن (٣٧٢) .

وعلى الصعيد الصحفي ، دعت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية الى مسعى

خارجي من الدول الكبرى لتجنب انفجار الوضع في الشرق الاوسط (٣٧٣) .

وقالت صحيفة « ديلي اكسبرس » البريطانية ان الرد الانتقامي الاسرائيلي على هذا النطاق الواسع ليس له ما يبرره . وفي النهاية قالت : « بما أنها سيدة الموقف من الناحية العسكرية، فان مسؤولية تحقيق السلام تقع على اسرائيل »(٣٧٤).

واعترفت صحيفة « ايفننج ستاندارد » البريطانية انه « من السخف محاولة تبرير قرصنة دولية من هذا النوع وعلى هذا النطاق » (٣٧٥) .

وهاجمت صحيفة « فايننشال تايمز » بشدة اسرائيل قائلة « ان الهجوم الاسرائيلي العجيب على مطار بيروت لم يكن فقط عملا دوليا شنيعا يستحق ادانة العالم بأجمعه ، بل كان ايضا عملا جنونيا من قبل الحكومة الاسرائيلية » (٣٧٦) . وفي عدد لاحق استغربت الصحيفة عدم وضع اسرائيل في حسابها الضرر المادي الذي تكبدته شركات التأمين البريطانية من غارتها على مطار بيروت ، وحذرت الصحيفة اسرائيل من امكانية فقدان صبر حتى أقرب أصدقائها منها (٣٧٧) .

وفي مجلس الامن ، شاركت بريطانية الدول الاعضاء في المجلس بالتنديد بالعدوان . وفي جلسة ٣١ كانون الاول (ديسمبر) اعلن مندوب بريطانية ، اللورد كارادون ، أن « تسوية سياسية » لأزمة الشرق الاوسط اصبحت ضرورية أكثر من ذي قبل . وأعلن في هذا المجال ، أن اسرائيل تعرف جيدا أن مجلس الامن لا يمكنه تكريس أو قبول المكاسب الاقليمية العسكرية وان المجلس لا يعطي « ترخيصا » للمعتدي . وأضاف ان اسرائيل تعلم ايضا أن لها حق الوجود داخل حدود « آمنة وعادلة » ، وليس مقبولا ايضا أن تتعرض لهجمات « تخريبية » أو « ارهابية » . واكد اللورد كارادون أن مجلس الامن أيد دائما مبدأ « اقران الانسحاب بالامن » ، ولا يمكن ضمان السلام « بالتخويف أو التخريب » (٣٧٨) . واخيرا دعا جميع الاطراف الى اعلان قبولها قرار مجلس الامن دون تحفظ أو تردد ، والى قيام « مفاوضات مباشرة » بواسطة مبعوث الامم المتحدة .

تعتبر ملاحظات اللورد كارادون هذه مهمة بالنسبة لكونه واضع قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والذي اختلف الجانبان العربي والاسرائيلي في تفسير بعض بنوده التي يحيطها اللتبس . ويبدو من ايضاحات المندوب البريطاني أنه هو نفسه يحاول تجنب تفسير قراره بطريقة تخرجه من اللبس وتحرج دبلوماسية « اللاوضوح » البريطانية . وقد يكون أفضل دليل على حيرة الدبلوماسية البريطانية في نهاية عام ١٩٦٨ دعوة اللورد كارادون الى مفاوضات مباشرة « بواسطة » المبعوث الدولي ، جونار يارينج ، ربما توخيا لحل وسط بين مطالبة اسرائيل بمفاوضات « الوجه للوجه » ودعم العرب للمساعي الفرنسية — السوفييتية لحل « دولي » للنزاع .

رابعا : العلاقات الاسرائيلية — الفرنسية

أ — مقدمة :

استمرت فرنسة عام ١٩٦٨ ، في انتهاج سياسة استقلال عن الاسرة الاطلسية ، وبدأ هذا الاستقلال يتخذ طابع التباين اللاتيني — الانجلوسكسوني نتيجة اتساع شقة الخلافات الفرنسية — الاميركية ، وتصلب باريس في مناهضتها لانتساب بريطانية الى اسرة السوق الاوروبية المشتركة .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٨ ، وضعت انتفاضة الطلاب والعمال في باريس (ايار — مايو) ، ودخول قوات حلف وارسو اراضي تشيكوسلوفاكية (آب — اغسطس) ، حدودا داخلية وخارجية « للاستقلال » الفرنسي ، خاصة الاستقلال الذي يعكس ، بالدرجة الاولى ، « سياسة العظمة » الديجولية (الاستقلال العسكري عن حلف الاطلسي) . غير أن هذه العوائق لم تؤد الى أي تبدل اساسي في موقف باريس من فييتنام والشرق الاوسط ، خلافا لتوقعات اسرائيل .

وعلى صعيد العلاقات الفرنسية — الاميركية الثنائية ، تركز التناقض بين الدولتين ، بصورة رئيسية ، حول القضايا التالية :

— انتقاد واشنطن « لرؤيا » ديجول لمستقبل الوجود الفرنسي في مقاطعة كويبك (كندة) ، وللعلاقات الثنائية بين باريس وكويبك .

— هجوم باريس على وضع الدولار .

— تجاذب العاصمتين لاتجاهات حكومة بون الاوروبية .

— اصرار واشنطن على تجاهل دعوة ديجول لاقامة اتصال مباشر مع هانوي .

ومما زاد في التباعد الفرنسي — الاميركي ، في مطلع عام ١٩٦٨ ، مغادرة السفير الاميركي ، تشارلز بوهلن (Charles Bohlen)، العاصمة الفرنسية في ٢ شباط (فبراير) ، بعد خمس سنوات ونصف السنة من العمل الدبلوماسي في باريس قابل خلالها الرئيس ديجول أكثر من أربعين مرة ، وشغور السفارة الاميركية من دبلوماسي كبير يمكنه مخاطبة ديجول .

وبالنسبة للشرق الاوسط ، استمر الرئيس ديجول في ربطه ازمة فييتنام بأزمة الشرق الاوسط ، خاصة لجهة تشبيه موقف التصلب الاميركي من المفاوضات مع هانوي بموقف التعنت الاسرائيلي من احتلال الاراضي العربية .

وبالمقابل ، ولاسباب محض اسرائيلية — أميركية ، ازداد ربط الاسرائيليين لموقف ديجول منهم بموقفه تجاه أميركة . وفي هذا المجال ، اعتبرت مجلة « جويش أوبزرفر » أن التوتر الفرنسي — الاميركي « عامل حقيقي » في مواقف العاصمتين الاميركية والفرنسية ، من الشرق الاوسط واسرائيل (٣٧٩) . أما صحيفة « ذي

جيروزالم بوست » ، فقد أشارت الى أنه « من المرجح جدا أن تكون المشاعر المناهضة بعنف لفرنسة (في أميركة) قد حركتها مدينة نيويورك ، أكبر مدينة يهودية في العالم ، نتيجة موقف ديجول من اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) » (٣٨٠) .

من خلال هذا المنطق عمدت اجهزة الاعلام الاسرائيلية والصهيونية الى تصوير موقف ديجول من الدول العربية على أنه مجرد مسعى لاحلال النفوذ الفرنسي محل النفوذ الانجلوسكسوني ، وهكذا اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » أن اتفاقية البترول العراقية — الفرنسية هي « جزء من خطة فرنسية شاملة لملء الفراغ الذي سيخلفه انحسار النفوذ الانجلوسكسوني من العالم العربي ، وخاصة الخليج » (٣٨١) . وذكرت الصحيفة ، في هذا المجال ، الشائعات التي ترددت في منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، عن أن الحكومة الكويتية قد نقلت « بصمت » ، حوالي ٦٠ مليون جنيه استرليني من أرصدتها في لندن الى فرنسة ، وبأن البنك الفرنسي المؤمم ، كريدي ليونيه يستعد لافتتاح فرع له في الكويت .

من المسلم به أن محاولة الرئيس ديجول التصدي للنفوذ الانجلوسكسوني في العالم كانت عاملا هاما في بلورة موقفه من الدول العربية واسرائيل ، علما بأن التلمس الفرنسي لهذا النفوذ وصل ، عام ١٩٦٨ ، الى المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقية . وقد نقلت صحيفة « اكسبرس » الفرنسية ، في مطلع عام ١٩٦٨ ، تخوف باريس من « تغلغل أميركي » في المستعمرات الفرنسية السابقة ، وعلى سبيل التحديد « التغلغل الاقتصادي » في غينية ، الجابون ، وموريتانية (٣٨٢) . الا أن تبدل سياسة ديجول تجاه اسرائيل لا يمكن حصرها في رغبة الحصول على منافع بترولية أو احتلال مركز الولايات المتحدة أو بريطانية ، بل يتوجب تفهمها من زاوية التحدي السوفييتي — الفرنسي أيضا . وفي هذا المجال ، يعتقد المعلق الاميركي المعروف ، سولزبيرجر (Sulzberger) أن ديجول يؤمن بأنه « ليس من الحكمة ترك العالم العربي لروسية » ، وعليه فهو يعتقد أنه من الواجب أن يشعر العرب أن تأييد فرنسة لهم هو تأييد « موازن » للنفوذ السوفييتي (٣٨٣) . ويضيف المعلق ان ديجول لا يعتبر أن صداقة فرنسة للعالم العربي يجب أن تكون « احتكارا » ، وديجول يوضح بأنه يجب أن لا تكون فرنسة « ممثل الغرب الوحيد » لدى العرب ، كما أن الدول العربية لا ترغب بأن تترك « وحدها » مع الاتحاد السوفييتي (٣٨٤) .

قد تكون رغبة ديجول في تجنب استقطاب ثنائي للعالم يقيد مجالات التحرك الفرنسي « المستقل » ، أحد دوافعه للخروج عن الاجماع الغربي في تأييد اسرائيل ، الا أن الدافع الاساسي يبقى ادراكه لأهمية ضمان صداقة العالم الثالث لدعم « الاستقلال » الفرنسي الحقيقي . وفي هذا المجال ، لم يكن المنهج الديجولي تجاه الشرق الاوسط مجرد موقف مصلحي فردي — رغم مساهمة الرئيس ديجول الذاتية في تحديد خطوطه — بل حصيلة معادلة موضوعية بين واقع فرنسة الجغرافي — السياسي ومصالحها الستراتيجية الاقتصادية ، وأي تقييم واقعي لسياسة الرئيس ديجول يظهر أن الانجاز الاساسي لسياسته الخارجية يكمن في اعادته فرنسة الى اطارها الجغرافي — السياسي الطبيعي كدولة أوروبية متوسطية ذات وجود مادي

ومعنوي في حوض المتوسط ، مرتبطا ارتباطا شبه عضوي بالعالم العربي المتوسطي ، وبالجذور الافروآسيوية لهذا العالم ، أي « بالعالم الثالث » .

ولا شك أن لادراك الرئيس ديجول أن وجود « عالم ثالث » مستقل وصلب الاقدام هو الدعامة الرئيسية للاستقلال الفرنسي « الاوروبي » ومنطلق انعتاق فرنسة من النفوذ الانجلوسكسوني — الاطلسي ، وادراكه أن العالم العربي هو ، الى مدى بعيد ، مفتاح العالم الثالث ومحوره الاكثر تجانسا وتماسكا ، وقلبه الاقتصادي والستراتيجي دون منازع ، هذا الادراك جعله يرى في العالم العربي دعامة هامة « لسياسة العظمة الديجولية » .

وربما كانت فرنسة قادرة ، من جهة ثانية ، على سد فراغ مطلوب لدى العرب ، هو فراغ التفهم الغربي لقضيتهم ، وبالتالي « موازنة » الاعتماد العربي على السوفييت . الا أن لعب فرنسة لهذا الدور كان يفترض أن يصبح الرئيس ديجول المتحدث الاول ليس باسم فرنسة فقط ، بل باسم الغرب « الاوروبي » أيضا . وقد كان هذا العامل بالذات حجر العثرة الرئيسي بوجه سياسة ديجول الخارجية ، فجاءت القلاقل العمالية تخذل الطموح الديجولي اقتصاديا ، وجاءت المشاكل الطلابية أيضا تهز الصورة المعنوية « للعظمة الديجولية » في الخارج .

ب — الموقف الفرنسي من الشرق الاوسط :

صدر أول اعلان رسمي عن بقاء السياسة الديجولية على مواقفها تجاه فييتنام والشرق الاوسط ، في الرسالة التي وجهها الرئيس ديجول للشعب الفرنسي بمناسبة دخول عام ١٩٦٨ . أكد الرئيس ديجول في رسالته أن احداث فييتنام والشرق الاوسط قد بررت النصائح التي أعطتها فرنسة « لدولتين نتمنى لهما الخير فقط » . وأضاف : « كل شيء يبرهن الآن أنه ، كي يوضع حد لهذه الحروب ، لا توجد وسيلة سوى تلك التي اقترحنا . وبالنظر لهذا الواقع ، فان كل شيء يدل على أننا سنصبح يوما في وضع يخولنا المساهمة بطريقة مجدية للغاية في الحلول الدولية » (٣٨٥) .

ردت الاوساط الاسرائيلية على تلميح الرئيس ديجول بامكانية توسط فرنسي في أزمة الشرق الاوسط بطرح قضية حظر شحن طائرات الميراج لاسرائيل على بساط البحث العلني ، في توقيت يوحي أن هذا الحظر ما زال ، في نظر حكام اسرائيل ، محك العلاقات الاسرائيلية — الفرنسية . ومما يعزز طابع « المساومة » في طرح قضية الحظر في هذه الفترة بالذات ، ايحاء الاوساط الاسرائيلية والصهيونية ، دون مبرر ظاهر ، بقرب اقدام باريس على رفع الحظر .

في ٢ كانون الثاني (يناير) ، كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » مقالة قالت فيها انه من المقرر أن تعيد الحكومة الفرنسية النظر في سياستها المتعلقة بحظر شحن طائرات الميراج الى اسرائيل في شهر شباط (فبراير) . وادعت الصحيفة أن صناعة الطائرات الفرنسية « تأثرت بشكل سيء جدا » من الحظر « الذي فرضه ديجول » على شحن طائرات الميراج الى اسرائيل ، وان هذه السياسة أثرت على شركة داسو ،

التي تنتج الميراج ، وعلى شركة سود أفياسيون التي تنتج حوامات سوبر فريلون واللتين كانتا تنويان عقد صفقات مع دول أجنبية (٣٨٦) .

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ، صرح سالومون فريدريك (Salomon Friedrick) ، المدير العام للاتحاد الفرنسي ــ الاسرائيلي ، وهو منظمة صهيونية لمراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في باريس ، أنه على أثر محادثات أجراها مع « وزراء في الحكومة الفرنسية » ، أصبح اكثر تفاؤلا باقدام الجنرال ديجول على رفع الحظر عن شحن الميراج الى اسرائيل . وأضاف ان هذا « التبدل في المزاج الفرنسي » تجـاه اسرائيل قد حدث « على مستوى حكومي عال » نتيجة ضغط الراي العام الفرنسي والاحتجاجات الفردية من قبل شخصيات قائدة ، ونتيجة شحنات الاسلحة السوفييتية للشرق الاوسط (٣٨٧) .

شاركت المصادر الاميركية ايضا في التفاؤل الاسرائيلي المفاجىء بالنسبة لمستقبل الحظر الفرنسي ، فذكرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » أن بعض « الرسميين » الاميركيين يعتقدون أن الاسرائيليين « يبالغون » في تشاؤمهم من مستقبل المساعدات العسكرية الفرنسية لاسرائيل ، وأن هؤلاء المسؤولين يؤكدون أن مصانع داسو تعمل على تطوير صاروخ ، يطلق من الارض الى الارض ، لحساب اسرائيل ، رغم حظر الرئيس ديجول الشامل على شحن الاسلحة الى الدول المشتركة مباشرة في حرب حزيران (يونيو) . واكدت الصحيفة أن اسرائيل تتلقى باستمرار قطع الغيار اللازمة من فرنسة (٣٨٨) .

واسهمت بعض الاوساط الفرنسية ، في هذه المرحلة ، في اشاعة أنباء عن تبدل محتمل في موقف الحكومة الفرنسية من الحظر ، فذكرت صحيفة « أورور » اليمينية انه من المتوقع أن يقدم وزير الدفاع الفرنسي ، بيار ميسمير ، استقالته من الوزارة بسبب معارضة استمرار « الحظر المفروض من الرئيس ديجول » على تسليم اسرائيل طائرات الميراج (٣٨٩) .

وبدا من تصرف الاوساط الصهيونية الفرنسية انها تسعى ، في هذه الظروف ، الى دفع الاحداث ــ أو ، على الاقل ، توفير المبررات ــ لعودة متوقعة عن حظـر شحن الميراج لاسرائيل . ففي ٦ كانون الثاني (يناير) وجه ١٧ نائبا ديجوليا صهيونيا (من أصل ٢٥٠ نائبا ديجوليا) ، برئاسة بيار كونيغ (Pierre Koenig) ، رئيس لجنة التضامن مع اسرائيل ، نـداء لصالح اسرائيل . وكشف مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس أحد دوافع التوقيت الاسرائيلي الصهيوني للحملة على موقف الرئيس ديجول من الحظر ، فادعى أن الحكومة الفرنسية تتابع « باهتمام » زيارة اشكول للولايات المتحدة ، وأن الحكومة « قلقة » من اقدام جونسون على رفض تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، باعتبار أن الصحف والرأي العام الفرنسيين سوف يجددان ، في هذه الحالة ، ضغوطهما على الحكومة لرفع الحظر عن طائرات الميراج المبيعة الى اسرائيل (٣٩٠) .

ووسط هذا الجـو المشبع بشائعات احتمال حدوث تبدل في موقف الحكومة

الفرنسية مـن الحظر ، أعلن النائب الديجولي ، بيار كلوسترمان (Pierre Clostermann) ــ وهو احد ابطال سلاح الطيران الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ــ ان فرنسة « أعارت » اسرائيل ، قبل بـدء العمليات العسكرية في حزيران (يونيو) ، ٢٢ طائرة ميراج مقاتلة لاستعمالها « لغايات دفاعية فقط » . ورغم ان وزارة الدفاع الفرنسية نفت هذه الواقعة ، فقد سخر كلوسترمان من النفي وأعاد تأكيد الحادث (٣٩١) ، مدعيا ان هذه « الاعارة » لا تتنافى مع موقف ديجول الذي أوضح لابيان قبل الحرب ، عن معارضته « لتحطيم » اسرائيل ، من جهة ، وتحذيره من اقدام اسرائيل على البدء بالاعمال الحربية (*) .

رافقت شائعات التبدل المحتمل في موقف الحكومة الفرنسية من الحظر أنبـاء عـن « تراجع » الرئيس ديجول عن موقفه المعلن من اليهود واسرائيل ، وتأكيدات عن « اعتذاره » عن الملاحظات التي ابداها عـن اليهود في مؤتمره الصحفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٣٩٢) .

روج لهذه الانباء ، بادىء ذي بـدء ، حاخام فرنسة الاكبر ، جاكوب كابلان (Jacob Kaplan) الذي أعلن في ١ حزيران (يونيو) ، انه تحادث مع الرئيس ديجول لمـدة خمس عشرة دقيقة اثناء حفـل استقبال اقيم بمناسبة راس السنة ، في قصر الاليزيه ، وان الحديث تناول ملاحظات الرئيس ديجول عن اليهود في مؤتمره الصحفي . وقال الحاخام ان الرئيس ديجول أبدى « دهشته » من ردود الفعـل التي أثارتها ملاحظاته حول « الشعب اليهودي » ، وانها ، في راي ديجول ، قد « فسرت خطأ » اذ كانت ، في جوهرها « ثناء لقيمة اليهود » (**) .

وقال الحاخام انه صارح ديجول « مصارحة من القلب » ، ان الجالية اليهودية الفرنسية اتخذت موقفا مؤيدا لاسرائيل ، « بيد ان ذلك يجب أن لا يفسر بأنه ينم عن ازدواجية في الولاء ... وان اليهود الفرنسيين الذين يبدون اهتماما باسرائيل لا يمكن اعتبارهم أقل فرنسية من غيرهم بسبب ذلك » .

وختم الحاخام تصريحه بتأكيده انه « يسره » أن يعلن ان الرئيس ديجول وافق على هذا الراي ، « وانه لا توجد أيـة مشكلة بالنسبة لهذه القضية فيما خص الرئيس ديجول » (٣٩٣) .

وفي اليوم التالي لتصريحات حاخام فرنسة ، كشف بن جوريون النقاب عن انه تلقى رسالة مطولة من الرئيس ديجول امتدح فيها « الشعب اليهودي » ، وذلك ردا

(*) ذكرت « ذي جيروزالم بوست » بهذه المناسبة ، أن كلوسترمان زار اسرائيل بعد ٢٤ ساعة فقط من بدء حرب حزيران (يونيو) ــ مما يعطي تأكيدات كلوسترمان قسطا أكبر من الصحة ، بيد أن ناطقا بلسان السفارة الاسرائيلية في بون نفى أنباء هذه الاعارة . « التقرير والسجل العربي » ١ ــ ١/١٥ ، ص ١٥ .

(**) سبق للحاخام كابلان أن هاجم بعنف تصريحات الرئيس ديجول التي وصف فيها اليهود بانهم « نخبة واثقة من نفسها ومسيطرة » .

على رسالة وجهها لـه بـن جوريون .

وفي ٩ كانون الثاني (يناير) ، عقد بن جوريون مؤتمرا صحفيا في تل ابيب تلا فيـه نص الرسالة التي تلقاها من الرئيس ديجول ، جوابا على رسالته التي أعرب فيها عن قلقه مـن بعض « ملاحظات » الرئيس ديجول في مؤتمره الصحفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وخاصة وصفه لليهود بأنهم تواقون للسيطرة .

اكد ديجول في رسالته ان فرنسة « صديقة طبيعية » للعرب ، بيد ان اسرائيل تبقـى « دولة صديقة وحليفة » لفرنسة . ونفى الرئيس ديجول انه قصد ، في أي وقت كان ، اهانة اسرائيل او « الشعب اليهودي » حين وصف اليهود بأنهم « نخبة واثقة من نفسها ومسيطرة » ، واكد أنه « وقت الحاجـة ، سوف نعارض تحطيم اسرائيل ، كما وعدنا في محادثاتنا المتكررة » . ورغم ان الرئيس ديجول أكد اعجابه باسرائيل ، فقد كرر لومه لها لانها كانت البادئة في العدوان في حرب حزيران (يونيو) ومطالبته بانسحاب قواتها من الاراضي المحتلة كشرط لايجاد تسوية للازمة . وأبدى استعداد فرنسة للمساهمة « ليس سياسيا فقط بل وفورا أيضا » في أي تدبير من الامم المتحدة « لضمان الامـن على جانبي الحدود وحرية الملاحة في خليج العقبـة وقنـاة السويس » (٣٩٤) .

وفي ختام تلاوته لرسالة ديجول ، أعرب بن جوريون عن استعداده للسفر الى فرنسة ومقابلة الرئيس الفرنسي ، اذا ما كلفته حكومة اشكول بذلك . وقـال انه رغم اعترافه بأنه لا توجد « وحدة في النظرة السياسية » للبلدين الا أنه لا يرى « أي تباين » بين حل ديجول لمشاكل الشرق الاوسط والحل الاسرائيلي (٣٩٥) .

تبرأت وزارة الخارجية الاسرائيلية فورا ، وفي الليلة نفسها ، من تصريحات بن جوريون ، وأعلن ناطق بلسانها أن الحكومة والكنيست يرفضان اي اقتراح بتعديل « الوضع الراهن » الا ضمن نطاق معاهدة صلح تعـين « حدودا متعاقدا عليهـا وآمنـة » . واضاف الناطق ان موقفا يتبنى المفاهيم الثلاثة « السلام والحدود الآمنة والجديدة » وحده كفيل بتعديل الوضع الحالي (٣٩٦) .

يبدو أن المقصد الفوري لتصريح وزارة الخارجية الاسرائيلية كان تأكيد رفض اسرائيل لأي « وساطة خارجية » في أزمة الشرق الاوسط ، وفقا لاقتراح ديجول في مطلع السنة .

وفي اليوم التالي لكشف بن جوريون النقاب عن رسالة ديجول ، اعادت وزارة الخارجية الاسرائيلية التأكيد بأنها « لم تستشر في أي وقت كان » بشأن تبادل الرسائل بين بن جوريون وديجول ، وان نسخا عن الرسائل سبق أن طلبها وزير الخارجية ، ايبـان ، من بن جوريون وتلقاها « قبل ساعتين فقـط » من مؤتمر بـن جوريون الصحفي (٣٩٧) .

اكد اسراع الحكومة الاسرائيلية رفض فكرة الوساطة الفرنسية تمسك حكام اسرائيل بموقف قطـع الطريق على اي تحرك دبلوماسي فرنسي ذي طابع توفيقي

في الشرق الاوسط ، واصرارها على حصر العلاقات الفرنسية باسرائيل ضمن اطار ثنـائي محكه الحظر المفروض على شحن الميراج ، خاصة وقد بدأ هذا الحظر يأخذ طابعا انحيازيا في نظر اسرائيل ، مع تردد انبـاء عن احتمال تزويد العراق بطائرات المـيراج .

انتقدت مجلـة « جويش اوبزرفر » رسالة ديجول لانها لـم تتضمن أي دليل عن عودته بعد عن الحظر المفروض على الميراج ، رغم أنهـا رحبت بعدم ورود أي اشارة للقدس ولا الى العلاقة بين الشرق الاوسط وفييتنام ، كما سبق ان حدث في مؤتمر ديجول الصحفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٣٩٨) .

وهاجمت « ذي جيروزالم بوست » بن جوريون لانه ارتكب « خطأ تكتيكيا » في مباشرته بمراسلة ديجول ، وفي موافقته على نشر الكتب المتبادلة ، « اذ انه قد يضعف الضغوط المعنوية والسياسية الممارسة على الحكومة الفرنسية في سبيل تبني سياسة أكثر موازنة تجاه اسرائيل » — أي في رفع الحظر عن طائرات الميراج . كما شككت الصحيفة فيما اذا كان تفسير ديجول لمغزى اشارته لليهود « كنخبة واثقة من نفسها ومحبة للسيطرة » ، يعتبر فعلا « مقبولا » (٣٩٩) .

وفي باريس ، أثارت رسالة ديجول موجة من التخمينات تركزت حول احتمالات رفع الحظر الفرنسي على طائرات الميراج المبيعة الى اسرائيل ، ورأى عدد مـن السياسيين في الرسالة « بادرة فرنسية جديدة » في الشرق الاوسط .

أما الصحف الفرنسية ، فقد أجمعت على انه « رغم لهجة الرسالة المتسمة بالصداقة بصورة عامـة » ، فان موقف ديجول مـن اسرائيل لم يتغير . وقالت « لوموند » ان الرئيس ديجول قد وضع خطا واضحا بين « اعجابه بالشعب اليهودي وانتقـاده لسياسة الحكومة الاسرائيلية » في جوابه لبن جوريون . وقالت ان اليهود الفرنسيين يخطئون اذا ما اعتبروا ان مساعدة اسرائيل هـي « واجب على كـل اليهود » ، فهو « مجرد حـق » لهـم (٤٠٠) . الا أن النائب الديجولي السابق ، جان كلود سرفان — شرايبر (Jean Claude Servan-Shreiber) ، اكد في تعليـق نشرته صحيفة « لاناسيون » الديجولية ، ان تأكيد الرئيس ديجول في رسالته لبن جوريون ان فرنسة تعتبر اسرائيل ، دائما « صديقة وحليفـة » ، وتأييده لحرية الملاحـة الاسرائيلية ، بالاضافة الى ملاحظاته « لأحد السفراء العرب » (*) حول « تفهمه » لعدم تخلي اسرائيل عن « الضمانات » التي وفرها لها احتلال الاراضي العربية الى أن « يقبل العرب » بحدود نهائية معها ، غايته افهام الزعماء العرب ان « الحيـاد

(*) رد السفير المعني بتحليل شرايبر ، وهو السفير اللبناني السابق في باريس ، جورج نقاش ، على تعليق شرايبر في صحيفة « لا ناسيون » عن مقابلته للرئيس ديجول ، فأوضح أن ديجول أبلغه أنه « لا يعتقد » أن اسرائيل سوف تتخلى في القريب ، عن « الضمانات الاقليمية » التي تحتفظ بها منذ حرب حزيران (يونيو) . الا أن ديجول لم يعـرب في أي مرحلة من حديثه ، عن رايه بأنه يعتبر هذا الموقف حكيما ، بل على العكس أعرب عن شعوره بأن هذا الوضع « غير طبيعي » ، وأنه ليس بامكان اسرائيل أن تستمر الى الابد « في موقف تحد للقانون الدولي » . « لوموند » ٢/٢ .

الفرنسي » له ، بالطبيعة ، حدوده ، وان الرئيس ديجول « يحاول بلورة الاتجاه نحو المفاوضات المباشرة » (٤٠١) .

ومن جهة اخرى ، رافـق شائعات التبدل المحتمل في موقف فرنسة من الحظر ، تحسن ملموس في العلاقات والاتصالات الثنائية بين البلدين ، لـم تشهده علاقات الدولتين منذ حرب حزيران (يونيو) . ففي ٨ كانون الثاني (يناير) ، تلقى رئيس الكنيست ، كاديش لـوز (Kadish Luz) ، دعوة من رئيس المجلس الوطني الفرنسي ، جاك شابان ــ دلماس (Jacques Chaban-Delmas) ، لزيارة وفد من الكنيست لفرنسة كضيوف على المجلس الفرنسي (٤٠٢) .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ، حل وفد يمثل الاتحاد الدولي لنقابات العمال المسيحية في فرنسة ضيفا على الهستدروت . وصرح رئيس الاتحاد ، موريس بولادو (Maurice Bouladoux) ، فور وصوله الى مطار اللـد ، ان موقف الحكومة الفرنسية تجاه اسرائيل « لا يعكس الراي العـام الفرنسي بصورة عامة ، ولا الراي العـام العمالي بصورة خاصة » (٤٠٣) .

وفي نفس الفترة ، وصل الى اسرائيل وفـد مؤلف من ٤١ من كبار ضباط سلاح الهندسة في الجيش الفرنسي (٤٠٤) .

وفي ٢٤ كانون الثاني (يناير) ، استقبل اشكول « بعثة دراسية » من النداء الاسرائيلي الموحد في فرنسة ، برئاسة البارون ايلي دو روتشيلد (Elie de Rothschild) حضرت لاسرائيل بغيـة اجراء دراسة محلية عن امكانات مساعدة اسرائيل بشتى الوسائل . صرح روتشيلد أن الوفد تعهد برفع مساهمة اليهود الفرنسيين في الجباية لاسرائيل بنسبة ٢٠ بالمائة خلال السنة الجارية (٤٠٥) . وفي مؤتمر صحفي عقده في القدس المحتلة ، قال روتشيلد ان الجالية اليهودية الفرنسية قدمت لاسرائيل ، منذ حرب حزيران (يونيو) ، ٦٠ مليونا من الفرنكات الفرنسية . واشار الى أن ٧ بالمائة من المتبرعين لـم يكونوا من اليهود (٤٠٦) .

وعلى صعيد رسمي ، قام السفير الفرنسي بزيارة وزير خارجية اسرائيل ، ايبان ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) . وصفت « ذي جيروزالم بوست » الاجتماع بأنه « روتيني » ، تناول شرح « التطورات السياسية الاخيرة » بما فيها مهمـة يارينج وزيارة اشكول لاميركة وبريطانية . ولا يستبعد أن يكون الحديث قـد تناول في هذه الظروف ، مستقبل الحظر الفرنسي علـى طائرات الميراج في ضوء زيارة اشكول لاميركة . وقد يعزز هـذا الاستنتاج تأكيد الصحيفة ان الحديث لم يتطرق ، في أي شكل ، الى الرسائل المتبادلة بين ديجول وبن جوريون (٤٠٧) .

ووسط تردد الانباء الاسرائيلية عن امكانية رفع الحظر الفرنسي على طائرات الميراج ، خطا الرئيس ديجول خطوة اخرى نحو المزيد من التقرب مع الدول العربية ، فاعلن في باريس ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، عن ارسال وفد عسكري فرنسي الى العراق ، وعن رغبة الرئيس عبد الرحمن عارف في زيـارة باريس في شبـاط

(فبراير) . علقت وكالة يونايتدبرس على الاعلان عن قرب زيـارة عارف لباريس بقولها انـه « من المرجح » ان يبحث الرئيس ديجول مع الرئيس العراقي في زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين . وذكرت الوكالة ان العراق يسعى للحصول على ٥٠ طائرة ميراج (V) و ١٥ طائرة مـيراج (E-III) ، و ٨ طائرات نور للنقـل الجوي ، و ١٥٠ عربة مصفحة . وتضيف الوكالة ان شركة البترول الفرنسية تفاوض السلطات العراقية للحصول على حقوق استثمار حقل الرميلة ، وان شركة نفـط الاكيتين الفرنسية تحـاول الحصول علـى حقوق استثمار حقول الكبريت في شمالي العراق . واكدت الوكالة ان هناك « تخمينات » من أن روسية تنظـر بحذر الـى « التغلغل الفرنسي » في الشرق الاوسط ، وان هناك « شائعات قويـة » بأن الاتحاد السوفييتي « نصح » العراق بعدم ابتياع طائرات الميراج من فرنسة (٤٠٨) .

وفي القاهـرة ، نقلـت « الاهرام » تصريحا لسفـير فرنسة ، جـاك رو (Jacques Roux) ، أدلى به اثر عودته من باريس حيث أجرى محادثات مع الرئيس ديجول ووزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، قال فيه ان ديجول ما زال منسجما مع موقفه من استمرار الحظر المفروض على شحن الاسلحة للدول التـي اشتركت في حرب حزيران (يونيو) ، وانه يصر على عدم ارسال طائرات حربية الا للدول التي لـم تشترك في الحرب . وأضاف السفـير ان اتفاقا بهذه الروحية سوف يوقع مع العراق (٤٠٩) .

غير أن وزير الدفاع الفرنسي ، بيار ميسمير ، صرح لمندوب اذاعة اسرائيل في باريس انه يعتبر ان العراق من الدول التي « اشتركت » في حرب حزيران (يونيو) ، وهو بالتالي ، ضمن مجموعة الدول التي يشملها الحظر الفرنسي علـى شحـن الاسلحة (٤١٠) .

ومن جهة اخرى ، شككت صحيفة « لوموند » الفرنسية ، في عددها الصادر في ٢٣ كانون الثاني (ينايـر) ، في صحة روايـة « الاهرام » . وابرزت الصحف الفرنسية تأكيد وزير الدفاع ، ميسمير ، في ٢٢ كانون الثاني (ينـاير) ، لاستمرار الحظر بالنسبة لدول الشرق الاوسط .

وفي مطلع شباط (فبراير) ، تبدلت لهجة الصحف الفرنسية من قضية تزويد العراق بطائرات الميراج ، اثر توقيع شركة ايراب الفرنسية ، في ٤ شباط (فبراير) ، اتفاق مع شركة النفط الوطنية العراقية ، للتنقيب عن البترول في منطقة تبلـغ مساحتها ١٠،٨٠٠ كيلومتر مربع ، وبعد بدء محادثات فرنسية ــ كويتية حول زيادة العلاقات المالية والتجارية بين البلدين ، وسط انباء عن قرب اقدام الكويت على سحب ودائعها من لنـدن وتوظيفها في باريس .

اعتبرت « لوموند » اتفاق شركة ايراب مع شركة النفـط العراقية مقدمة لمنح فرنسة حـق استثمار بترول حقل الرميلة الشمالي ، الذي يبلـغ مخزونه حوالي المليـار طن . وبهذه المناسبة ، أكدت الصحيفة أن فرنسة تسعى لتأمين تموينهـا بالبترول على نطاق واسع ، ولتنويع مصادر تموينها بشكل « يدعم استقلالهـا تجاه

الاحتكارات الانجلوأميركية » ولتحسين وضعها في الاسواق العالمية عن طريق « مد نفوذها » الى الشرق الاوسط (٤١١) .

ومن جهة اخرى ، اعتبرت الصحيفة ان للعراق دوافعه الخاصة أيضا في الاتفاق مع فرنسة ، وأهمها « الصعوبات » التي يواجهها في الحصول على أسلحة من الاتحاد السوفييتي بعد أن عوض السوفييت خسائر العراق في الحرب . وتؤكد الصحيفة ان سبب هذه الصعوبات « تفاهم ضمني » بين السوفييت والاميركيين يحول دون اقدامهم على المساس « بنوع من توازن القوى كرس بمشقة في المنطقة » ، واعتبرت الصحيفة ان هذا الموضوع يفسر طلب العراق للميراج رغم ان ثمنها أغلى بخمسة أضعاف من ثمن الميج .

وقالت الصحيفة : « قد لا يكون من غير المنطقي الافتراض بأن العراقيين يخضعون قرارهم بمنح امتيازات للشركات البترولية الفرنسية بتوقيع عقد تسلح » . الا أن الصحيفة أكدت ان فرنسة لم تقبل ، في أي وقت من الاوقات « بربط القضيتين » ، وان العلاقات مع العراق تطورت ضمن نطاق سياسة فرنسية شاملة للتقرب من الدول العربية . ولاحظت ان تسليم العراق طائرات الميراج ، لن يتم قبل عام ١٩٧٠ ، والى ذلك التاريخ تكون أزمة الشرق الاوسط قد « سويت سلميا » (٤١٢) .

وصل الرئيس عارف الى باريس في ٧ شباط (فبراير) ، وأكدت الاوساط الفرنسية بمناسبة الزيارة أن العراق يرغب بالحصول على ٥٤ طائرة ميراج وعلى عربات مسلحة ودبابات من طراز (AMX-13) وان الحكومة « لا ترى مانعا من التعاقد على هذه الطلبات » خاصة بالنسبة للفارق الزمني بين توقيع العقود والتسليم الفعلي الذي سيبدأ عام ١٩٧٠ (٤١٣) .

واكد مراسل « ذي نيويورك تايمز » في باريس ان الرئيس ديجول « مصمم » على استمرار الحظر على شحن طائرات الميراج لاسرائيل ، وانه مقتنع بأن اسرائيل ليست بحاجة لطائرات ميراج جديدة منذ ان كسبت التفوق الجوي عام ١٩٦٧ . وبالنسبة لتزويد العراق بطائرات الميراج ، قال المراسل ان الموقف الفرنسي الرسمي هو انه على الرغم من أن العراق قد يستعمل الطائرات في الحروب المحلية ، فانه ليس « بلدا مجاورا » لاسرائيل ، وبالتالي لا يشمله تحديد شحنات الاسلحة الذي وجه في الماضي للجمهورية العربية المتحدة ، وسورية ، والاردن ، واسرائيل (٤١٤) .

عرضت صحيفة « لوموند » بالتفصيل المبررات الفرنسية ، الايجابية والسلبية ، بالنسبة لتزويد العراق بطائرات الميراج ، فقالت :

ـ ان الحظر المفروض على الطائرات المبيعة الى اسرائيل « ليس موقفا نهائيا » ، وسوف « يتطور هذا الحظر مع الزمن » .

ـ صدر الاعتراض على قرار الحكومة بيع الميراج للعراق من الاوساط الصناعية والعسكرية ، وكانت حسب وصف الصحيفة ، « اعتراضات مبدئية » .

ـ سبب اعتراض الصناعيين هو عدم قدرة المصانع الفرنسية على التعجيل

بالانتاج « لارضاء زبون مستعجل » ، والشركات الصناعية لا ترغب في تشغيل عمال اضافيين بغية زيادة الانتاج تضطر فيما بعد الى فصلهم ، بعد اتمام الطلب .

ـ جرت العادة في مثل هذه الحالة أن يجري تأخير تسليم سلاح الجو الفرنسي طلباته لصالح زبون أجنبي . غير ان تدبيرا كهذا يؤدي الى الاخلال ببرامج تزويد سلاح الجو الفرنسي بمعداته .

ـ يرغب بعض قادة سلاح الجو الفرنسي الحصول على « تعهد » من العراق بأن لا يجري تفكيك اي طائرة ميراج « تحت الانظار المتفحصة للاختصاصيين السوفييت » .

ـ ينقل بعض الضباط الفرنسيين العائدين من طهران ـ حيث تتطور علاقات بين البلدين في حقل التعاون العسكري ـ تخوف الايرانيين من مساهمة الاسلحة والدبابات الفرنسية في « حل » القضية الكردية .

ـ تنوي مصانع الطائرات في فرنسة استغلال المناسبة لحمل الحكومة على توضيح سياستها تجاه « الدول المحاربة » في الشرق الاوسط ، على اعتبار أن صفقة السلاح للعراق قد تبدل توازن القوى في المنطقة ، في حين أن الحظر وضع لتخفيف التوتر من وضع اعتبر « متفجرا » في باريس (٤١٥) .

تظهر ايضاحات « لوموند » ان تحالفا صهيونيا ـ ايرانيا ، حتى داخل الجيش الفرنسي ، وقف بوجه تسليح العراق . وهذا التحالف جعل من الصعب على ديجول تحويل طائرات ، صنعت في الاصل لاسرائيل ، الى العراق دون ثمن كبير . وبالمقابل ، كان للصعوبات التي واجهت الحكومة العراقية في اعطاء حق استثمار حقول البترول في الرميلة لدولة أجنبية ، الاثر الكبير في تعثر تطور العلاقات الاقتصادية العسكرية بين البلدين ، بعد ان كانت انطلقت بآمال كبيرة .

استقبل الرئيس ديجول الرئيس العراقي في ٧ شباط (فبراير) ، واقام في اليوم التالي حفل استقبال على شرفه .

القى ديجول كلمة ترحيب بالرئيس عارف رد فيها دوافع التقارب بين البلدين الى الوضع العام في العالم ، وبصورة خاصة الى رفض الشعبين العراقي والفرنسي « الاندماج » في كتلتين تتنازعان سيطرتين عالميتين ، وذلك نتيجة رفض الشعبين « لاي اقطاع » ، سواء أكان عقائديا ، أم سياسيا ، أم اقتصاديا ، أم عسكريا .

واكد ديجول ان هذا هو احد الاسباب التي حملت فرنسة على مناهضة « حالة الحرب » التي تفجرت في الشرق الاوسط ، قبل ثمانية اشهر . واعاد التاكيد بأنه لا يمكن أن يوضع حد لهذه الحرب ولآثارها « سوى بتسوية دولية تقيم سلاما عادلا يضع جانبا ، بالطبع ، كل ظلم تعرض له العرب » . واضاف : لقد سبق واعلنا ، ونكرر مرة اخرى ، أن تسوية كهذه يجب أن تتضمن :

١) الجلاء العسكري والاداري « عن الاراضي التي اخذت بالقوة منذ ٥ حزيران (يونيو) » .

٢) أن تأخذ الامم المتحدة على عاتقها « التحديد الدقيق للحدود » وسلامة هذه الحدود .

٣) اقامة علاقات سلمية وطبيعية بين جيران اسرائيل وهذه « الدولة الجديدة » .

٤) اعادة توطين اللاجئين الذين ستسمح لهم هذه الترتيبات بالعودة الى ديارهم ، على أن يؤمن « مصير لائق » للذين لم يتمكنوا من العودة الى ديارهم ، « وللاقليات » .

٥) ضمان حرية الملاحة المعترف بها « للجميع وفي جميع الامكنة » .

وكرر ديجول استعداد فرنسة للمساهمة « على الطبيعة » في تنفيذ اتفاق يرسى على هذه الاسس (٤١٦) .

رد عارف شاكرا موقف ديجول من الجزائر ومن ازمة الشرق الاوسط ، وقال ان موقف الرئيس الفرنسي برهن على عقم سياسة التوسع والعدوان ، واكد أن ازمة الشرق الاوسط لا يمكن حلها الا بازالة آثار العدوان كافة .

واوضح الرئيس عارف ان قضية فلسطين هي ، في منطلقها ، « قضية عدوان على شعب حرم من وطنه وترك دون مأوى » .

وهاجم الرئيس العراقي جاذبية العنف ، والتحدي ، واحتقار كرامة الانسان على ارضه وفي وطنه ، وأساليب الدعاوة التي تزور الوقائع وتهيىء الافكار لتقبل العدوان . واعتبر ان صوت فرنسة المدوي قد هز ضمير العالم بتمسكه بمبادىء ميثاق الامم المتحدة وبرسالة الشعب الفرنسي التي تقدس الحرية واحترام حقوق الانسان (٤١٧) .

وفي حفل استقبال اقامته بلدية باريس للرئيس العراقي في ٨ شباط (فبراير) ، القى الرئيس عارف كلمة حيا فيها الشعب الفرنسي الذي يقف ، بقيادة ديجول ، الى جانب الحق والعدالة والمثل العليا ، وهي مبادىء تطبع موقف الشعب الفرنسي « من العدوان الصهيوني الجبان » . واوضح أن الشعب الفرنسي لم يتوان عن التمييز بين الصواب والخطأ رغم جميع ادعاءات وتزوير الصهيونية العالمية . وقال لقد عرى الشعب الفرنسي « الدعاية الصهيونية المضللة » بقيادة الرئيس ديجول الحكيمة (٤١٨) .

اثارت كلمة الرئيس عارف في بلدية باريس احتجاج الاوساط الاسرائيلية والصهيونية ، فتقدم النائب الصهيوني الفرنسي ، فريديرك دوبون (Frederic Dupont) استجوابا للحكومة يتهمها فيه « بالتقصير في تنبيه رسميي الدول التي اشتركت في نزاع الشرق الاوسط ان ضيافة مدينة باريس لا يقصد منها افساح المجال أمامهم لالقاء خطب تنال من سمعة شعوب اخرى » (٤١٩) .

وطلب أحد عشر عضوا من اتحاد اليسار (غير الماركسي) في بلدية باريس (*) ، في سؤال وجه لرئيس البلدية ، معرفة ما اذا كان لا يرى في ملاحظات الرئيس عارف « تجاوزا للبروتوكول والعرف الدبلوماسي » (٤٢٠) .

واصدر الاتحاد الجمهوري اليميني ، الذي يراسه تيكسييه فينيانكور (Tixier Vignancourt) بيانا أعرب فيه عن شجبه لخطاب الرئيس عارف ، وقال فيه ان « الاغلبية الكبرى لسكان باريس ، تماما كأغلبية الشعب الفرنسي ، تقف الى جانب اسرائيل في نضالها لتجنب الانقراض » (٤٢١) .

ردت صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي « أومانيتيه » ، على انتقادات الصهيونيين الفرنسيين ، فنددت بماضي دوبون وفينيانكور في التعاون مع سلطات الاحتلال النازي في فرنسة ، وقالت ان مجرد كون اشخاص كهذين « يدافعون بكل هذه الحرارة عن الحكام الاسرائيليين في شتى المناسبات يجب أن يفتح أنظار أولئك الذين يغذون للآن اوهاما بالنسبة لسياسة تل أبيب » (٤٢٢) .

وقال مراسل صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية في اسرائيل ، ان ما أثار الاسرائيليين اكثر من انباء التأييد الفرنسي لوجهة النظر العربية بوجوب الانسحاب ، واكثر من رغبة العراق في شراء الميراج ، هو « تمكين عارف من جعل زيارته لباريس مناسبة لمهاجمة اسرائيل » كما فعل في حفل استقبال المجلس البلدي في باريس (٤٢٣) .

وفي تصريح خاص بصحيفة « لوموند » قال الرئيس عارف ردا على سؤال حول امكانية التوصل الى اتفاق نهائي بين شركة النفط العراقية وشركة ايراب الفرنسية بشأن استثمار بترول حقل الرميلة ، ان الحكومة العراقية قد حددت سياستها البترولية ، وهي لا ترغب في اعطاء « حقوق استثمار » للشركات الاجنبية ، ولكن تحبذ عقد اتفاقيات تعطي بموجبها عمولة وأرباحا للشركات التي تساعد العراق على استخراج وتسويق نفطه . وقال عارف ان الحكومة العراقية تلقت عدة عروض بالنسبة لحقل الرميلة ، منها عرض من الشركة الفرنسية ، وان نتائج المفاوضات مع هذه الشركة تتوقف على الشروط التي بامكانها تقديمها . واكد ان الصداقة الفرنسية ـ العراقية هي أحد العوامل التي تدخل في حساب المفاوضات الجارية (٤٢٤) .

غادر الرئيس عارف باريس في ١٠ شباط (فبراير) ، قاصدا القاهرة ، وفي نفس اليوم صدر بيان عراقي ـ فرنسي مشترك ، أعاد التذكير بتأييد الجانبين لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واتفاقهما على انه لا يمكن التوصل الى تسوية « دون الجلاء المسبق عن جميع الاراضي التي احتلت منذ بدء النزاع » .

وابدى الجانبان املهما في ان يتم التوصل الى « حل عادل » للأزمة ، ضمن

(*) أعلن أعضاء هذا التجمع في المجلس البلدي عن مقاطعتهم لحفل استقبال الرئيس عارف قبل وصول الرئيس العراقي لباريس . وقد يفسر هذا الموقف تشديد الرئيس عارف على « الدعايات الصهيونية المضللة » في كلمته .

اطار الامم المتحدة ، يكون قادرا على ارساء أسس « سلام دائم » في المنطقة .

وتعهد الجانبان بالسير قدما في مجالات التعاون الاقتصادي بين البلدين ، و « في جميع الحقول التي تتكامل فيها مصالح البلدين » (٤٢٥) .

رغم أن البيان المشترك شدد على أن انسحاب القوات الاسرائيلية هو شرط اساسي لأي حل في الشرق الاوسط ، فانه لم يشر بشيء الى مقترحات ديجول التي عرضها في حفل الاستقبال الذي اقامه على شرف عارف في ٨ شباط (فبراير) . وبالنسبة للعلاقات الثنائية بين البلدين ، اقتصر البيان على العموميات . ومع اشارته الى رغبة باريس في توسيع نطاق تعاونها الاقتصادي مع العراق ، فانه لم يتضمن اية اشارة محددة الى المفاوضات بشأن حقل الرميلة ، ولا الى احتمال شحن الاسلحة الفرنسية الى العراق .

وفي باريس ، قالت وكالة رويتر ان « الزيت والسلاح » كانا الموضوع الرئيسي في المباحثات العراقية ــ الفرنسية ، رغم اغفال البيان لأي اشارة محددة لهما (٤٢٦) . أما وكالة يونايتد برس فذكرت ، في تعليق لها على البيان ، ان « المصادر المطلعة » حذرت من اعتبار المحادثات غير ناجحة . وقالت ان عدم وضوح البيان بالنسبة للبترول والسلاح أمر مقصود وغايته « تطمين الراي العام الفرنسي وموجة الاعتراضات الاخيرة على تزويد العراق بالسلاح » .

وابرزت صحيفة « باري ــ برس » الديجولية المسائية في مقالة على صفحتها الاولى ، نجاح الفرنسيين « في عدم عقد أي اتفاق مع العراقيين » (٤٢٧) .

ولاحظت « لوموند » خلو البيان من أي اشارة واضحة عن شحن أسلحة فرنسية للعراق ، وعن حقوق استثمار البترول (٤٢٨) .

أما « لوفيجارو » اليمينية ، فادعت أن ترحيب ديجول بعارف « قد يفسر على انه تشجيع لاستمرار التصلب العربي تجاه اسرائيل عوضا عن تشجيع السعي لتسوية » (٤٢٩) .

وفي اسرائيل ، هاجمت الصحف الحكومة الفرنسية ، رغم ملاحظتها « عدم وضوح البيان المشترك » .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » أن ديجول قد فقد « تطلعه السابق للستراتيجية العليا وللتخطيط للمدى البعيد » ، وانه يتطلع الآن الى مكاسب « فورية » مثل الحصول على امتياز للنفط في العراق لقاء السماح لزعيم زائر « بالتنديد بدولة تحتفظ فرنسة معها علاقات دبلوماسية متينة ، وكانت تربطها بها صداقة متينة » (٤٣٠) . وقالت « لامرحاف » ، في رسالة لمراسلها في لندن ، ان أوساطا معينة في العاصمة البريطانية تعتقد أنه تم الاتفاق بين الرئيس الفرنسي وضيفه على تزويد العراق بالسلاح الذي يطلبه (٤٣١) .

واعتبرت مجلة « جويش اوبزرفر » أن « صمت » البيان المشترك حول السلاح

والنفط « ليس دليل اختلاف وجهات النظر ، بل على العكس ، فانه يشير الى الابعاد السياسية العميقة للزيارة » . وقالت ان المراقبين شبهوا « عدم وضوح » البيان الفرنسي ــ العراقي بعدم وضوح البيان الاميركي ــ الاسرائيلي الذي صدر بعد زيارة اشكول للولايات المتحدة الاميركية .

وقالت الصحيفة ان توقيت زيارة عارف كان « موفقا » فلو تمت الزيارة قبل شهر لأثارت اعتراضات على موقف العراق من الاكراد ومن اسرائيل . أما الآن ، وبعد ملاحظات الرئيس ديجول عن اسرائيل في مؤتمره الصحفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فقد انطلقت زوبعة الاعتراضات قبل أوانها ، ومهد ديجول بالتالي للزيارة .

وابقت « جويش أوبزرفر » على بعض الأمل من تبدل موقف ديجول فقالت ان الرئيس الفرنسي ليس من القادة الذين يتخلون عن موقف ليتبنوا موقفا آخر ، ومن المعتقد أنه يرغب بابقاء « علاقة التسلح » مع اسرائيل ، رغم أن نواياه الحقيقية ما زالت غير واضحة (٤٣٢) .

وعلى الصعيد الرسمي ، ردت الاوساط الاسرائيلية اقتراحات ديجول التي قدمها أثناء حفل استقبال عارف في ٨ شباط (فبراير) ، بداعي أنها لا تشير الى ضرورة المفاوضات المباشرة بين الجانبين ، واعتبرتها خطة « لفرض حل من الخارج » . واعربت الاوساط الاسرائيلية عن ضيقها من « اصرار » ديجول على مساهمة فرنسية « على الطبيعة » في ايجاد تسوية للأزمة . وتساءلت هذه الاوساط عما اذا كان ديجول « يغذي طموحا آخر » في هذه المنطقة من العالم . ويقول مراسل « لوموند » في القدس ان الاوساط الاسرائيلية اعتبرت أن فرنسة خطت ، بعد زيارة عارف ، خطوة اضافية باتجاه « العداء الصريح » لاسرائيل ، مبتعدة أكثر فأكثر عن « الحياد المعادي » الذي تبع « الصداقة والتحالف » بين البلدين ، وان فرنسة اصبحت تتبنى الموقف « السوفييتي ــ العربي » في تشديدها على انسحاب القوات الاسرائيلية كشرط أساسي لأي حل في الشرق الاوسط (٤٣٣) .

بحثت الحكومة الاسرائيلية نتائج زيارة عارف لباريس في ١١ شباط (فبراير) ، وقدم أيبان « تقييما تقريبيا » للبيان الفرنسي ــ العراقي المشترك .

واعلن في القدس المحتلة أن موقف الحكومة الرسمي من البيان الفرنسي ـ العراقي المشترك « سوف يعلن قريبا » ، وربما بعد جلاء « عدم الوضوح » المتعلق بشحنات الاسلحة الفرنسية للعراق . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان الراي السائد في القدس المحتلة هو أنه لم يتم التوصل الى أي اتفاق عراقي ــ فرنسي حقيقي ، وان المحادثات بشأن حقوق استثمار النفط والكبريت العراقيين ــ التي قد تمول مشتريات السلاح ــ قد تعثرت بالنظر « للمساومات » التي جرت حولها (٤٣٤) . بيد أن صحيفة « يديعوت أحرونوت » ذكرت ، خلافا لتأكيد « ذي جيروزالم بوست » بأن الموقف الاسرائيلي الرسمي سوف يعلن فيما بعد ، أن وزير الخارجية ايبان ، يرى في نتائج زيارة عارف لباريس « أمورا تعرقل الجهود الدولية المبذولة للتوصل الى حل

سلمي دائم » (٤٣٥) .

وفي القاهرة ، اجتمع عارف بالرئيس عبد الناصر واطلعه على مجرى محادثاته في باريس . وصرح عارف لصحيفة « الاهرام » ان ديجول ابدى تفهما تاما لموقف الدول العربية من أزمة الشرق الاوسط . واكد أن ديجول « لا يرى امكانية لاجراء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل » ، وانه يرى ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق التي احتلتها ، دون أي شرط مسبق ، وانه ما يزال يعتقد بضرورة عقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى من أجل التوصل الى حل (٤٣٦) .

ورغم وضوح موقف ديجول ، كما حدده شخصيا في ٨ شباط (فبراير) ، وكما اكده الرئيس عارف أيضا ، فقد عمدت صحيفة « لا ناسيون » الى محاولة التخفيف من مدى تأييد الرئيس ديجول للموقف العربي ، تأثرا بالضغوط الصهيونية وانتقادات الاحزاب والشخصيات الفرنسية المعارضة التي تمازجت مع الموقف الصهيوني فـي استغلال الزيارة لتصعيد حملاتها على الرئيس ديجول .

قالت « لا ناسيون » انه من الخطأ الاعتقاد بأن ديجول « يدعم » المطـالب العربية بالجلاء عن الاراضي المحتلة « قبل أي محادثات سلام » . واكدت الصحيفة أن الرئيس ديجول « يؤمن بثبات » أن على العرب الاعتراف « بحق » اسرائيل في الوجود « مقابل » الانسحاب الاسرائيلي ، واوضحت أن زيـارة عارف يجب أن ينظر اليهـا من زاوية « المساعي الحميـدة » الرامية الى ايجـاد حل لأزمـة الشرق الاوسط (٤٣٧) .

ربما كان لاقتراب موعد الانتخابات النيابية الفرنسية المقررة في حزيران (يونيو) ، ومحاولة عدم استعداء « العامل اليهودي » للحزب الديجولي ، اثره في موقف صحيفة الحزب الاكثر « اعتدالا » من موقف ديجول من تأييد العرب . وربمـا كان ذلك هو العامل الرئيسي في اقدام وزير الخارجية الفرنسية دو مورفيل ، على اعادة توضيح سياسة فرنسة تجاه الشرق الاوسط ، بعد أربعة أيام فقط من صدور البيان الفرنسي — العراقي المشترك ، انطلاقا من التأكيد للجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية أن فرنسة والعراق « يتفقان على عدة نقاط » بشأن النزاع العربي — الاسرائيلي « ويختلفان على نقاط اخرى » ، ومن تأكيده بأن تزويد العراق بالسلاح « ليس قضية وشيكة الحدوث » (٤٣٨) .

وكرر وزير الخارجية الفرنسية أمام اللجنة اعتقاد حكومته بأن حل أزمة الشرق الاوسط « يبقى خاضعا لموقف الدول الكبرى » . وأكد ان فرنسة حددت موقفها هذا استنادا الى تحليلها الخاص ، وليس « كما قيل » بالانضمام الى الموقف العربـي — السوفييتي . واستنادا الى هذا التحليل الخاص ، اعلن دو مورفيل ان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومهمة يارينج « لم يعطيـا نتائج كبرى » . ومن جهة ثانية ، أكد الوزير الفرنسي أن الجلاء عن الاراضي المحتلة يبقى « العامل الاساسي » في حل الازمة ، الا انه يقتضي معرفة ما اذا كانت اسرائيل ترضى بالرجوع الى حدود ما قبل الحرب . وربط الوزير بين ضرورة حل قضية الحدود

وقضية الاعتراف « بدولة » اسرائيل (٤٣٩) .

ويبدو أن السلطة التقريرية العليا في فرنسة شعرت أيضا بضرورة المداراة — ان لم يكن المناورة — في علاقاتها مع الدول العربية على صعيد الامدادات العسكرية ، فوقتت الاعلان عن موافقتها على تزويد العراق بعربات مسلحة مع اعلان وزارة الخارجية الاميركية العودة الى شحن الاسلحة للاردن ، اي في ١٥ شباط (فبراير) . وقالت « مصادر موثوقة » في باريس ان عقد تصدير ٧٠ عربة خفيفة مسلحة للعراق تم الاتفاق عليه في نهاية عام ١٩٦٧ وصدق مؤخرا . وبهذه المناسبة ، سربت المصادر الفرنسية نبأ رغبة المملكة العربية السعودية الحصول على هذا النوع من العربات ، كما سربت نبأ اجراء مفاوضات بشأن صفقة طائرات ميراج بين وفد عسكري فرنسي والسلطات العراقية (*) ، في بغداد (٤٤٠) .

رغم هذا التوقيت « المثالي » لتسريب أنباء الصفقات العسكرية الفرنسية مع الدول العربية ، فقد اضطرت صحيفة « لا ناسيون » الى تذكير الراي العام في افتتاحية خاصة أن قرار الولايات المتحدة بالعودة الى شحن الاسلحة الى الاردن قد « تغاضت » عنه الصحافة العالمية ، في حين انه لو كان الرئيس ديجول هو الذي اتخذ قرارا كهذا ، لكان من الصعب تصور ردود الفعل عليه .

واضافت الصحيفة : لو أن ديجول ايضـا أعلن وقف شحن السلاح للشرق الاوسط ، « فكم من التهكم ، وكم من الافتتاحيات المتوقعة كانت انتقدت سياسته المؤيدة للعرب » . الا أن قرار الولايات المتحدة « استقبل بصمت غريب من الصحف المؤيدة للاميركيين » . وخلصت الصحيفة الى القول بأن « الصحافة العالمية » تساهم في « تصلب » اسرائيل ، وفي الحؤول دون تسوية في الشرق الاوسط (٤٤١) . ومن ناحية أخرى ، توقعت صحيفة « لوموند » ، بهذه المناسبة أن يرفـع ديجول الحظر عن طائرات الميراج لاسرائيل « في الوقت الملائم » (٤٤٢) .

وفي ١٨ شباط (فبراير) ، وصل وزير الدفاع السعودي الى باريس ، وسط أنباء عن احتمال توقيعه عقدا بقيمة ٤٠ مليون جنيه استرليني لشراء سيارات مسلحة فرنسية من طراز بانهارد (Panhard AML-90) . وفـي ٢١ شباط (فبرايـر) ، أكدت الاوساط الفرنسية أن السعودية سوف تتعـاقد علـى شراء ٢٢٠ عربة بانهـارد مسلحة (٤٤٣) .

شهدت هذه الفترة من تطور العلاقات العربية — الفرنسية في حقل الامدادات العسكرية ، ترهفا متزايدا للحساسية الاسرائيلية تجاه تحركات باريس ، شحذتها ، بصورة خاصة ، ضرورة تسديد اسرائيل لآخر قسط من ثمن طائرات الميراج المحتجزة

(*) ذكرت وكالة يونايتد برس في ١٥ شباط (فبراير) ، أن المفاوضات الخاصة بتزويد العراق بطائرات الميراج الفرنسية « تبدو أكثر تعقيدا » من مفاوضات العربات المسلحة ، اذ أن الصفقات تعتبر غير مشمولة بالحظر الفرنسي على شحن الاسلحة للشرق الاوسط .

في تاريخ اقصاه ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ــ وفقا لموجبات العقد الاسرائيلي ــ الفرنسي .

انعكست الحساسية الاسرائيلية تجاه فرنسة في التطورين التاليين :

أ) اعتبرت الاوساط الاسرائيلية اقدام بلجيكة على طلب ١٠٦ طائرات ميراج من فرنسة على أنه تصرف « سيقوي ديجول » ، ويحتمل أن يجر صفقات مماثلة مع دول أميركة اللاتينية ــ وكأن اسرائيل كانت ترى في الحظر الفرنسي على طائراتها « أمثولة » تردع باقي الدول عن شراء الميراج الفرنسية . وعلقت « ذي جيروزالم بوست » على الصفقة بتأكيدها أنه « مع كل طلب جديد من زبائن آخرين ، يتضاءل حظ اسرائيل في استلام قريب لطائراتها » (٤٤٤) .

ب) ارسلت الحكومة الاسرائيلية نائب وزير الدفاع ، تسفي تسور ، الى باريس ، في مهمة وصفتها وكالة يونايتد برس بأنها « محاولة ترقيع العلاقات » مع حكومة الرئيس ديجول (٤٤٥) .

مهد رئيس الوزراء ، اشكول ، لمهمة تسور بتصريح اعطاه لمراسل وكالة يونايتد برس قال فيه انه يعتقد أن فرنسة سوف تعود لصداقتها التقليدية مع اسرائيل « رغم روائح النفط والكبريت » (٤٤٦) .

وصرح تسور فور وصوله الى مطار اورلي انه « من الطبيعي أن تكون مشكلة تسليم طائرات الميراج في مقدمة اهتماماتنا الحالية » (٤٤٧) .

وعلق مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس على مهمة تسور بقوله ان احتمالات تعديل « اصرار ديجول » على الابقاء على الحظر « قليلة جدا » ، خاصة بعد قرار بلجيكة شراء ١٠٦ طائرات ميراج . وزعم المراسل ان صناعة الطائرات الفرنسية كانت « قلقة » بالنسبة لمستقبلها بعد انخفاض صادراتها عن الرقم القياسي الذي سجلته عام ١٩٦٦ ، والذي يبلغ ٥٠٨ ملايين دولار ، الى ٣٣٧ مليون دولار فقط عام ١٩٦٧ ، نتيجة « نقض العقد مع اسرائيل » . اما الآن ، وبعد ان ادى الطلب البلجيكي الى ابقاء معامل داسو في عمل دائم « لسنين قادمة » ، فان الرئيس ديجول « لم يعد متلهفا على طلبات من الخارج ، حتى من العراق » (٤٤٨) .

وبعد ٢٤ ساعة من محادثات تسور في باريس ، قال مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس ان الفرنسيين ابلغوه أن الحظر على طائرات الميراج سيبقى مفروضا الى أن تبدأ مفاوضات جدية بين العرب واسرائيل (٤٤٩) . وذكرت صحيفة « باري ــ برس » المطلعة عادة على القضايا العسكرية ، تحت عنوان بارز ، ان فرنسة قالت لاسرائيل « انتظري مدة أطول للحصول على الميراج » . واكدت الصحيفة أن الفرنسيين أفهموا تسور أنه « رغم استعداد اسرائيل للتفاوض باشراف الامم المتحدة ، فان الوضع في الشرق الاوسط لم يتحسن بما فيه الكفاية لحمل فرنسة على استئناف شحن الطائرات » . واضافت الصحيفة ان المسؤولين الفرنسيين ، رغم

ذلك ، طمأنوا تسور الى أنه لن يجري أي تسليم قريب للاسلحة الفرنسية « لأعداء اسرائيل » أيضا (٤٥٠) .

اما صحيفة « أورور » اليمينية ، فقد ذكرت أن فرنسة أبلغت تسور أنها ستسلم الميراج الخمسين « حالما تبدأ مفاوضات جدية حول مشكلة الشرق الاوسط » ــ وهو تقرير ينطبق على رواية مراسل « ذي جيروزالم بوست » . واكدت الصحيفة ان تسور ابلغ بهذا القرار أثناء محادثاته مع وزير القوات المسلحة ، بيار ميسمير . واضافت الصحيفة ان المسؤولين الفرنسيين أبلغوا تسور أنهم يعتبرون اسرائيل « افضل تسليحا » عما كانت عليه قبل حرب الايام الستة ، وانهم اذا سلموها الميراج فان الاتحاد السوفييتي سيزيد حتما من شحنات الاسلحة للدول العربية (٤٥١) .

اكدت « لوموند » أن نتيجة زيارة تسور لباريس كانت « سلبية بأكملها » (٤٥٢) . الا ان ذلك لم يمنع الاوساط الاسرائيلية والصهيونية من المضي قدما في محاولاتها لحمل الحكومة الفرنسية على رفع الحظر المفروض على طائرات الميراج ، وقد شجعتها أنباء بغداد التي تشير الى انه « من المرجح » أن يعمد العراق الى استثمار ثرواته من الكبريت بنفسه ، مما يقلل حظ فرنسة في الحصول على حق استثمار هذه الثروة (٤٥٣) .

برزت امكانات الصهيونية الفرنسية في ممارسة ضغوطها على الحكومة والراي العام الفرنسيين ضمن اطار الحملة الانتخابية النيابية التي بدأت تتجه نحو استقطاب القوى السياسية في فرنسة ضمن فئتين : معارضة ، ومؤيدة لسياسة الرئيس ديجول .

ورغم أن ضرورات التحالف الانتخابي جمعت صفوف المعارضة اليسارية للرئيس ديجول ، فقد أصر اتحاد اليسار (غير الماركسي) الذي يتزعمه فرنسوا ميتران (Francois Mitterand) ، بعد ثمانية أشهر من المفاوضات مع الشيوعيين ، على الابقاء على تميزه « الصهيوني » عن الحزب الشيوعي الفرنسي بالنسبة للسياسة الخارجية لتجمع القوى اليسارية الفرنسية . ففي ٢٤ شباط (فبراير) ، نشرت المعارضة الفرنسية اليسارية برنامجها الانتخابي في بيان سياسي شامل أعلن عن اتفاق جميع القوى اليسارية الفرنسية على الحاجة « لتسوية عامة في الشرق الاوسط تتضمن الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، وتتلاءم مع قرار مجلس الامن الذي يشدد على رفض المكاسب الاقليمية الناجمة عن الحرب » . وشدد « البيان ــ البرنامج » المشترك على أن التسوية السلمية يجب أن تشمل « ضمانات » للحدود ، ولمستقبل اللاجئين الفلسطينيين ، ولحرية المرور عبر القناة والخليج .

وظهر النفوذ الصهيوني بصورة واضحة ، في اصرار اتحاد اليسار على اصدار ملحق مستقل لهذا البرنامج ، في ٢٤ شباط (فبراير) ، يؤكد فيه أن انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة « يجب أن يكون حصيلة المفاوضات بين العرب واسرائيل ، لا شرطا مسبقا لها » . وأكد الاتحاد ارتباطاته الصهيونية في تبنيه الاطماع الاسرائيلية التوسعية ، فأشار في بيانه أن « الاعتراف باسرائيل ليس كافيا ، بل يجب أن ترافقه حدود يتفق عليها بالتفاوض » (٤٥٤) .

أما الحزب الشيوعي الفرنسي ، فدعا في بيان خاص الى « الانسحاب الفوري » للقوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها « نتيجة عدوانها » . وشدد على انه يتوجب الوصول الى اي سلام دائم في الشرق الاوسط ضمن اطار ميثاق الامم المتحدة، مع احترام سيادة وكيان كل دولة « والحقوق القومية لعرب فلسطين »(٤٥٥).

يأخذ بيان اتحاد اليسار الفرنسي — والاتحاد تجمع سياسي لا يستهان بقوته — مغزاه الحقيقي على صعيد السياسة الفرنسية الداخلية ، اذا ما حلل في ضوء الوضع السياسي الانتخابي السائد في فرنسة آنذاك، واذا ما تذكرنا أنه وقت اعلان تبنيه الصريح للمطالب الاسرائيلية التوسعية قبل ستة أسابيع فقط من الموعد المحدد لتسديد اسرائيل آخر قسط من ثمن الميراج المحتجزة — وهو موعد يفرض على الجانب الفرنسي اما تنفيذ موجباته ، على غرار الجانب الاسرائيلي أو نقض العقد برمته واعادة الاقساط المسددة الى اسرائيل .

ومن جهة اخرى ، ظهر التخطيط الصهيوني لتوسل المشاعر الشعبية المؤيدة لها في فرنسة اداة للضغط على الحكومة الفرنسية ، في سلسلة الدعوات المتلاحقة التي وجهت في هذه الفترة الوجيزة لعدة فئات شعبية وشخصيات فرنسية لزيارة اسرائيل . ففي النصف الثاني من آذار (مارس) ، وصلت اسرائيل بعثة من ١٦ عضوا من المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي (*) ، وحلت ضيفة على وزارة الخارجية الاسرائيلية . ولدى مغادرة البعثة مطار اللد في ٢٣ آذار (مارس) ، أعلن رئيسها ، اميل روش (Emile Roche) ، أن الشعب الفرنسي « يتعاطف » مع اسرائيل (٤٥٦) .

وفي نفس الوقت تقريبا ، وصلت الى اسرائيل مجموعة من الصحافيين الفرنسيين ، بينهم مندوبون عن صحيفتي « فرانس ـ سوار » و « باري ـ برس » ، بدعوة من وزارة السياحة الاسرائيلية .

وفي هذه الفترة ايضا ، وصل ١٤٠ مندوبا عن منظمات المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي أثناء الحرب العالمية الثانية ، برئاسة ريمون رامبير (Raymond Rambert) ، احد منظمي وقادة حركة المقاومة الفرنسية ، وذلك بداعي عقد اجتماعها السنوي في اسرائيل .

وحضر أيضا بدعوة من جامعة تخنيون ، البروفسور جوزيف كلاتزمن (Joseph Klatzmann) من المؤسسة الزراعية الوطنية في باريس ، لالقاء عدد من المحاضرات عن التطوير الريفي .

ومع اقتراب موعد تسديد آخر قسط من ثمن الميراج في ١٥ نيسان (ابريل) ، بدأت اسرائيل التمهيد لقرار فرنسي ايجابي بالمباشرة بنوع من العد الخلفي الدرامي لهذا القرار ، مبرزة حاجتها للطائرات من جهة ، ومساهمة السلاح الفرنسي ، من

(*) المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي هو هيئة دستورية استشارية ملحقة بالمجلس النيابي الفرنسي ، تستشيرها الحكومة بشأن مشاريع القوانين والمخططات الاقتصادية والاجتماعية .

جهة اخرى ، في توفير مجال تحرك « استقلالي » لاسرائيل تجاه المعسكرين الدوليين .

تداخل في العد الاسرائيلي الخلفي عاملان اساسيان : ١) المفاوضات الفرنسية الاقتصادية — العسكرية مع العراق ، وهو عامل استغلته اسرائيل لصالحها . ٢) العدوان الاسرائيلي على الاردن (الكرامة) في ٢١ آذار (مارس) ، وهو عامل بدت فداحة الخطأ في توقيته ، من زاوية اسرائيلية ، بقدر ما سمح لفرنسة بتثبيت مواقفها المؤيدة للعرب .

بدأت عملية « العد الخلفي » الاسرائيلية للقرار الفرنسي المرتقب بشأن صفقة الميراج بطرح المصادر الاسرائيلية للافتراض الأسوأ في هذه الحالة ، أي احتمال نقض الحكومة الفرنسية للعقد ، ومن ثم تجميع ردود الفعل ، الرسمية وغير الرسمية ، تجاه هذا الافتراض ، وبالتالي تحديد خط تحرك الدبلوماسية الاسرائيلية والضغوط الصهيونية في ضوء ردود الفعل هذه .

ورغم أن وكالة رويتر نقلت عن « مصدر مطلع » في باريس تأكيده في ١٦ آذار (مارس) ، أن فرنسة « لن تتخذ أي قرار » بشأن الحظر قبل ١٥ نيسان (ابريل) ، وأن تسفي تسور قد أبلغ ذلك اثناء زيارته لباريس (٤٥٧) ، فقد زعم مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس ، نقلا عن رئيس بعثة اسرائيل لمشتريات الاسلحة في فرنسة ، موردخاي ليمون ، أن الرئيس ديجول « يستعد » لابلاغ اسرائيل ، قبل ١٥ نيسان (ابريل) ، أن فرنسة « لن تسلم الخمسين ميراج » . وقال مراسل الصحيفة ان رئيس البعثة الاسرائيلية سوف يبلغ حكومته « هذا التقرير » بعد ذهابه لاسرائيل . وزعم المراسل أن الدوائر الفرنسية الرسمية تقول انه « طالما لا توجد دلائل على انتهاء حالة التوتر في الشرق ، فليس ثمة جدوى من ابقاء اسرائيل في حالة انتظار لجواب الرفض الفرنسي النهائي » . واضاف : « يبدو أن الجنرال ديجول أصبح مقتنعا باعادة دفع مبلغ كبير لاسرائيل ، وفقا للبنود الجزائية المنصوص عليها في العقد الموقع بين الجانبين » . وختم المراسل تقريره باشارته الى أن « أي تردد رسمي » في الغاء الصفقة قد خف بعد تعاقد بلجيكة على شراء ١٠٦ طائرات ميراج يبلغ ثمنها ١٥٠ مليون دولار (٤٥٨) .

وعلى الصعيد الرسمي ، قابل السفير الاسرائيلي في باريس ، والتر ايتان (Walter Eytan) ، رئيس الوزراء الفرنسي جورج بومبيدو لمدة خمسين دقيقة ، في ١٩ آذار (مارس) . وقالت صحيفة « فرانس — سوار » ان السفير أبلغ بومبيدو أن اسرائيل سوف تضطر لشراء طائراتها من الولايات المتحدة في حال عدم تسليمها الميراج ، وبالتالي « تحويل النزاع العربي — الاسرائيلي الى مجابهة بين الشرق والغرب » (٤٥٩) .

وفي هذه المرحلة من عملية « العد الخلفي » الاسرائيلية ، جاء العدوان العسكري الواسع على الاردن يعطي الحكومة الفرنسية سلاحا غير متوقع لموازنة الضغوط الاسرائيلية . ففي ٢١ آذار (مارس) ، اجتمع الرئيس ديجول برئيس الوزراء بومبيدو ، وقالت التقارير الصحفية ان اجتماعهما تناول ، بصورة خاصة ، الشرق

الاوسط بعد العمليات الاسرائيلية العسكرية . وقال مسؤولون فرنسيون انه سبق للرئيس ديجول أن حذر بأن احتلال اسرائيل للاراضي العربية سوف يؤدي للمزيد من القلاقل (٤٦٠) .

وفي مجلس الامن ، اتخذت فرنسة موقفا مؤيدا لشكوى الاردن ولادانة اسرائيل بعدوانها على منطقة الكرامة ، ورفض المندوب الفرنسي ، ارمان بيرار (Armand Bérard) الاقتراح الاميركي بوضع الاعتداءات الاسرائيلية وأعمال المقاومة العربية على مستوى واحد من المسؤولية ، وقال ان بلدا مثل فرنسة عرف الاحتلال الاجنبي وما يلازم هذا الاحتلال من « آلام وردود فعل حتمية » ، يعرف أنه « يتوجب التمييز تمييزا واضحا ، بين عمليات عسكرية تنفذ عن سابق عمد وتخطط بعناية ، وأعمال ناجمة عن افراد ، أو مجموعة افراد ، تحركهم مشاعر واضحة » (٤٦١) .

وفي اسرائيل ذكرت الصحف أن الحكومة الاسرائيلية « لم تفاجأ » بالموقف الفرنسي « المتصلب » في تأييد العرب ، وابرزت « ذي جيروزالم بوست » أن اسرائيل تنظر الى ملاحظة المندوب الفرنسي في مجلس الامن ، التي شبه فيهـا رجال « فتح » برجال المقاومة الفرنسية خلال الاحتلال النازي على أنها ملاحظة « تخلو من الذوق » . ونقلت الصحيفة تصريحا ذا طابع تهديدي « لمصادر مطلعة » في القدس المحتلة يعد بأن يصدر رد الفعل الاسرائيلي الرسمي على فرنسة « في الوقت المناسب » (٤٦٢) ، اي في ضوء قرار فرنسة المرتقب بالنسبة لصفقة الميراج .

نشرت اكثر الصحف الفرنسية ملاحظة « ذي جيروزالم بوست » بأن اسرائيل سوف تعلن عما قريب ، رد فعلها الرسمي على موقف فرنسة في مجلس الامن من العدوان على الكرامة ، ونقلت الانتقادات الاسرائيلية لهذا الموقف .

ويبدو أن هذه الملاحظة كانت أيضا اشارة للصهيونيين الفرنسيين للتمهيد لرد الفعل الرسمي الموعود ، اذ سارع رئيس لجنة التضامن الفرنسي مع اسرائيل بيار كونيج الى اتهام المندوب الفرنسي في الامم المتحدة ، ارمان بيرار ، بتأييد الاتحـاد السوفييتي والجامعة العربية ، وبمحاولة تبرير وتشجيع « الارهاب العربي » . وادعى كونيج أنه « من المهين » مقارنة الاحتلال الالماني لفرنسة عام ١٩٤٠ « بالوجود العسكري الاسرائيلي في أراض احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » ، وزعم أن اسرائيل تصرفت ، في حربها ، تنفيذا لحقها « في الدفاع عن النفس بوجه محـاولة قتل جماعي كان أعداؤها يعدون له » . وأضاف ان « الاكثرية الساحقة » للشعب الفرنسي تشعر « بالفضيحة » الناجمة عن موقف دبلوماسي « ادعى التكلم باسم فرنسة » (٤٦٣) .

وقالت صحيفة « لوفيجارو » في تعليق كتبه السفير الفرنسي السابق في المانية النازية ، أندريه — فرنسوا بونسيه (André-Francois Poncet) ان « المنطق » يرفض وصم اسرائيل بلقب « المعتدية » وانه يخشى أن يرى العرب في قرار الامم المتحدة « دعما لموقفهم قد يشجعهم على البدء بحرب جديدة » (٤٦٤) .

ونشرت « باري — ماتش » نتائج استفتاء أجرته المؤسسة الفرنسية للراي العام عن أزمة الشرق الاوسط ، اتضح منه أن واحدا من كل فرنسيين اثنين (خمسين بالمائة) يعتقد أن على اسرائيل أن تحتفظ بجزء أو بكامل الاراضي التي احتلتهـا خلال حرب حزيران (يونيو) (٤٦٥) .

وسط هذا التوتر في العلاقـات الاسرائيلية — الفرنسية ، ذكـرت صحيفة « فرانس — سوار » أن الرئيس ديجول قرر الغاء العقد الموقع مع اسرائيل لتسليمها ٥٠ طائرة ميراج تبلغ قيمتها ٧٠ مليون دولار . وأكدت الصحيفة أن الرئيس ديجول أصدر أيضا قرارا يحظر فيه على شركة داسو بناء مصنع لتجميع طائراتها في اسرائيل بموجب ترخيص خاص (٤٦٦) .

لم تعلق الدوائر العسكرية في تل ابيب على تقرير « فرانس — سوار » غير أن مراسل « ذي جيروزالم بوست » العسكري ذكر أن « هذه الامكانية » ربما تكون قد وردت « كرد فعل فرنسي رسمي على معركة الكرامة » . وطـرح المراسل امكانية الفصل بين العلاقات الدبلوماسية والعلاقات العسكرية بين البلدين ، فقال انه رغم الحظر ، لم تقطع وزارة الدفاع الاسرائيلية علاقاتها بباريس وما زالت مستمرة في اقامة « علاقات متينة » معها (٤٦٧) .

وبعد يومين من نشر هذه الملاحظة التي لا يستبعد أن تكون صادرة عن أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية ، كشفت « ذي جيروزالم بوست » عن عودة الاوساط الاسرائيلية الى أسلوب « العد الخلفي » في انتظار قرار باريس بشأن المـيراج ، فلاحظت انـه لم يرد « لتاريخه » أي رد فعـل فرنسي رسمي لتقرير « فرانس — سوار » . وبالمناسبة ، نقلت الصحيفة رأي « أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية » القائل بأنه لا يتوقع أن تصدر باريس « قرارا حاسما » بشأن الميراج ، وبأنه مـن المحتمل أن « تماطل » فرنسة في اعطاء جوابها (٤٦٨) .

بدا من تنبؤات وزارة الدفاع الاسرائيلية حول نوايا الحكومة الفرنسية المكنة أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية — رغم تلهفها للحصول على الميراج — تفضل الآن أن تقدم باريس على تأجيل قرارها النهائي بشأن الميراج ، شعورا منها بأن اي قرار قد تصدره في هذه الظروف لن يكون لصالح رفع الحظر عن الميراج .

وفي أوائل نيسان (ابريل) ، عادت أنبـاء تعاقد الفرنسيين على تزويد العراق بطائرات الميراج تحيي بعض الامل لدى الاسرائيليين بمعاملة مماثلة تجاههم . وزادت أنباء تعثر المفاوضات البترولية بين فرنسة والعراق ، مباشرة قبل حلول موعد تسديد آخر قسط من ثمن الصفقة ، من الامل الاسرائيلي .

نشرت صحيفة « لوفيجارو » نبأ مفاده أن العراق عقد صفقة مع فرنسة لشراء ٥٢ مقاتلة ميراج (٤٦٩) .

امتنعت وزارة الحربية الفرنسية عن تأييد أو نفي هذا النبأ ، الا أنه علم ، بعد يومين من نشر هذا النبأ أن بعثة عسكرية فرنسية عادت من بغداد بعد زيارة دامت

١٢ يوما ، اجرت خلالها محادثات لبيع ٥٤ طائرة ميراج يبدأ تسليمها في أواخر عام ١٩٦٩ وينتهي عام ١٩٧٣ . وقالت صحيفة « لوموند » ان طراز الميراج المطلوب من العراق « لا يسمح » بتحويل قسم من الطائرات العائدة لاسرائيل الى العراق ، والتي يتوجب على اسرائيل ان تسدد القسط الاخير من ثمنها في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ (٤٧٠) .

وذكرت « لوموند » أيضا ان شركة البترول الفرنسية فشلت في الحصول على حق استثمار نفط الرميلة ، نتيجة رغبة شركة النفط الوطنية العراقية استثمار هذا الحقل بنفسها ، كما فشلت شركة بترول الاكيتين الفرنسية المؤممة في الحصول على حق استثمار الكبريت في منطقة المشرق .

وقالت « لوموند » ان فشل المفاوضات بين شركة البترول الفرنسية والعراق « تشعر به بأسى » الاوساط الحكومية في باريس ، اذ ان الشركة الفرنسية لم تتصرف بدافع « فورة عاطفية » حين عرضت خدماتها لاستثمار أراض اعتبرتها شركة نفط العراق انها مسلوبة منها منذ صادر عبد الكريم قاسم ٩٩ بالمائة من أراضيها ، خاصة وان تفرد الشركة الفرنسية بقبول استثمار هذه المنطقة قد أساء الى علاقات الشركة الفرنسية مع شركائها البريطانيين والهولنديين والاميركيين ، ولم يكن يبرر « تصرفا عاقا » كهذا سوى النجاح في الحصول على الاستثمار (٤٧١) .

رغم فشل المفاوضات البترولية ، اكدت « مصادر موثوقة » في باريس ، في ١٢ نيسان (ابريل) ، موافقة فرنسة على بيع العراق ٥٤ طائرة ميراج تم الاتفاق بشأنها في بغداد (٤٧٢) . وفي اسرائيل ، ابدت الاوساط الحكومية استياءها من « التحيز » الفرنسي في صفقات السلاح للشرق الاوسط . غير انها استغلت المناسبة للاعراب عن املها في أن يتم رفع الحظر عن طائراتها « قبل تسليم العراق الطائرات » (٤٧٣) .

تجاوبت بعض الاوساط الفرنسية الرسمية مع التمنيات الاسرائيلية ، واكدت « لوموند » ان بعض الوزراء الفرنسيين أعربوا ، في مجالسهم الخاصة ، عن أملهم في ان يرفع الحظر المفروض على طائرات اسرائيل ، في ضوء احتمال تزويد العراق بالميراج . واكدت الصحيفة ان هؤلاء الوزراء لم يعطوا بعد « أي تعهد رسمي بذلك » (٤٧٤) ، مما يوحي أن موقف ديجول الشخصي من الحظر هو المرجع الاساسي للموقف الفرنسي .

انتقدت « ذي نيويورك تايمز » قرار الرئيس ديجول بيع طائرات الميراج للعراق ، واعتبرت عمله هذا نوعا من « التخريب » للآمال الضعيفة المعقودة على مهمة يارينج ، واتهمت ديجول بأن غايته من الصفقة هي الحصول على حقوق استثمار بترول الرميلة ، رغم اعلان حكومة بغداد رفضها العروض الخارجية (٤٧٥) .

وقالت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ، في افتتاحية خاصة ، انه اصبح واضحا الآن انه بدأ سباق تسلح جديد في الشرق الاوسط بعد قرار ديجول بيع الطائرات

للعراق . واعتبرت الصحيفة ان الصفقة تشكل « تطورا جديدا في علاقات فرنسة بالدول العربية » (٤٧٦) .

أما صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » ، فقد اعتبرت ان قرار ديجول بيع الميراج للعراق غايته « وضع حد لانتشار النفوذ السوفييتي في الشرق الاوسط » (٤٧٧) .

وفي القدس المحتلة ، صرحت « مصادر مأذونة » أن تدخلات دبلوماسية متكررة ابتغت لفت نظر الحكومة الفرنسية الى مشاركة العراق في حرب حزيران (يونيو) ، والى الوجود المستمر للقوات العراقية في الاردن ، ومساعدتها « لاعمال الارهاب » ضد اسرائيل ، قد فشلت في احداث اي تبديل في موقف الحكومة الفرنسية من استثناء العراق من الحظر الرسمي على شحن الطائرات الحربية (٤٧٨) .

ورغم ذلك ، فقد دفعت اسرائيل في الموعد المحدد ، اي ١٥ نيسان (ابريل) ، آخر قسط من ثمن طائرات الميراج الخمسين التي فرض عليها الحظر (٤٧٩) ، وانتهى « العد الخلفي » الاسرائيلي من حيث بدأ : اسرائيل لا تتخلى عن صفقة الميراج ، وفرنسة لا تتراجع عن الحظر . وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، استلمت اللجنة الاسرائيلية المكلفة بمشتريات السلاح من فرنسة ، طائرات الميراج الخمسين ، « استلاما اسميا » بعد دفع آخر قسط من ثمنها . واعلن ناطق باسم شركة داسو أن الشركة « ليس لديها اي دليل اطلاقا » على نية الرئيس ديجول في رفع الحظر او ابقائه على طائرات اسرائيل (٤٨٠) . وفي نفس الوقت ، أعاد الرئيس ديجول تأكيد صداقة فرنسة للعرب « خاصة الآن وهم يتعرضون لاحتلال أراضيهم » وذلك في كلمة القاها في حفل غداء أقيم تكريما لزيارة رئيس الوزراء الليبي لباريس ، في ٤ نيسان (ابريل) .

وشدد البيان الفرنسي — الليبي المشترك ، الذي صدر بمناسبة انتهاء الزيارة ، على تأييد الجانبين لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وعلى ايمانهما بأن « التدابير الانفرادية لا يمكن أن تحل شيئا ، وان كل حل يتوقف على الجلاء عن الاراضي المحتلة منذ احداث حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٤٨١) .

وبعد أسبوع فقط من اعلان فرنسة استمرار حظرها على الميراج الاسرائيلية ، سربت المصادر الاميركية نبأ اعتبرته باريس ، ان بالنسبة لتوقيته أو لابعاده ، احراجا متعمدا في هذه الفترة من تحسن العلاقات الفرنسية — العربية .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مسؤولين أميركيين » ان شركة داسو تطور لصالح اسرائيل ، رغم الحظر الرسمي ، صاروخا مداه ٢٨٠ ميلا يطلق من الارض الى الارض ويعرف باسم « م.د — ٦٢٠ » ، ويستطيع نقل حمولة متفجرة زنتها ٠٠٠ر١ الى ٢٠٠ر١ ليبرة . وأضاف النبأ ان اسرائيل انفقت حوالي المائة مليون دولار على هذا الصاروخ الذي كان من المقرر تسليمه في مطلع عام ١٩٦٨ ، لكن موعد تسليمه تأخر بالنظر لبعض الصعوبات التي واجهت تطوير جهاز التوجيه فيه ، ويتوقع أن يتم التسليم خلال عام ١٩٦٩ (٤٨٢) .

اكدت صحيفة « لوموند » تطوير شركة داسو لهذا الصاروخ ، انما قالت ان

تسميته هي « م.د — ٦٦٠ » وانه ذو طبقتين ، وزنته خمسمائة كيلوجرام ويمكن ان يحمل رأسا نوويا . وقالت ان مداه الذي يبلغ خمسمائة كيلومتر ، يسمح له ، اذا ما اطلق من سيناء مثلا ، اصابة أهداف في أي نقطة في وادي النيل ، من الاسكندرية شمالا حتى أسوان جنوبا ، واصابة اهداف في سورية في منطقة الفرات ، وأهداف في شمالي شرقي السعودية « بما فيها خط التابلاين التابع لشركة أرامكو ، وجزيرة قبرص ومنطقة اضنة واسكندرون في تركية » (٤٨٣) .

نفت شركة داسو (٤٨٤) ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، تقارير « ذي نيويورك تايمز » ، وقالت ان « لا أساس » لها (*) .

وفي باريس ، قال الفرنسيون — كما تؤكد صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية — ان نبأ « ذي نيويورك تايمز » قد « سربته للصحيفة وكالة الاستخبارات الاميركية المعادية لفرنسة » (٤٨٥) . بيد أن « ذي ايكونوميست » نفسها ، أكدت ان صحة النبأ « ليست موضع تساؤل جدي في باريس » ، وأضافت ان العقد بين الجانبين الفرنسي والاسرائيلي يعتبر « عقدا طريفا » ، اذ أن الاسرائيليين طلبوا خمسين تجربة ، وتكفلوا بنفقاتها ، قبل أن يؤكدوا العقد . وقد تم بالفعل اجراء ٢٥ تجربة في عرض مدينة طولون .

وأضافت الصحيفة البريطانية انه بعد أن خرجت قصة هذا العقد للعلن ، فقد أصبح مستقبله « غير مؤكد » (٤٨٦) .

على أثر تسريب نبأ الصاروخ الفرنسي ، اجتمع أبا ايبان بسفير فرنسة في اسرائيل ، في ٢٥ نيسان (ابريل) . واعلن بيان صدر بعد انتهاء الاجتماع أن ايبان كرر تأكيد موقف اسرائيل من الحظر المفروض على طائرات الميراج ، وابلغ السفير موقف الحكومة الاسرائيلية أيضا من الاتفاق الفرنسي — العراقي الاخير لتزويد العراق بطائرات ميراج ، واعتبار اسرائيل لهذا الاتفاق « خرقا متحيزا لقرار الحكومة الفرنسية فرض حظر على شحن الطائرات الحربية للشرق الاوسط » . واكدت « ذي جيروزالم بوست » أن ايبان أعرب في المقابلة ، عن أمله في أن ترفع فرنسة الحظر قريبا عن الميراج وبأن تتحسن العلاقات بين البلدين (٤٨٧) .

الا انه بعد يومين من اعراب أيبان عن أمله في تحسن العلاقات الاسرائيلية — الفرنسية ، قدمت فرنسة لاسرائيل احتجاجا على الهجوم الذي تعرض له مهندسان فرنسيان يعملان في الاردن ، في ٢٣ نيسان (ابريل) ، حين هاجمت طائرة عمودية اسرائيلية منطقة تبعد ٣٠ كيلومترا عن العقبة (٤٨٨) . وفي اسرائيل ، قالت مصادر رسمية ان هناك اتصالات بين البلدين لتوضيح « ملابسات » القضية (٤٨٩) .

(*) ذكرت نسخة عام ١٩٦٨ من نشرة "Jane's All the World Aircraft" أن اسرائيل تطور رأسا نوويا في مفاعل ديمونة ، سيصبح جاهزا « خلال سنتين » . وبموجب هذا التقرير ، يمكن اطلاق هذا الراس بواسطة صاروخ فرنسي مداه ٣٠٠ ميل ، صنعته شركة داسو واطلقت عليه اسم « اريحا » .

وفي ٣ ايار (مايو) ، ورغم تدهور العلاقات الفرنسية — الاسرائيلية ، وقع رئيس شركة توربوميكا الفرنسية ، جوزيف شيدلوفسكي (Joseph Shidlovsky) مع وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زئيف شاريف ، اتفاقا نهائيا بشأن اقامة مصنع للطائرات النفاثة في بيت شمس . وكان الجانبان الفرنسي والاسرائيلي قد وقعا اتفاقا مبدئيا بهذا الشأن في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وبدأ العمل في اقامة المصنع في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . وقالت « ذي جيروزالم بوست » أنه من المتوقع أن يبدأ الانتاج في مطلع ١٩٦٩ ، وسيكون رأسمال الشركة ٣ ملايين دولار ، تملك الحكومة الاسرائيلية ٤٩ بالمائة من اسهمها والشركة الفرنسية ٥١ بالمائة (٤٩٠) .

وفي فرنسة ، سجل الديجوليون انتصارا ساحقا في انتخابات ٢٣ حزيران (يونيو) أمن لهم في المجلس الوطني ، ولاول مرة ، اكثرية نيابية مطلقة وذلك بعد قلاقل طلابية وعمالية كادت تطيح بعهد الرئيس ديجول .

اجمعت الصحف الاسرائيلية ، في تعليقاتها على الانتخابات الفرنسية ، على رد اسباب الانتصار الديجولي الى تخوف الفرنسيين من « المجهول » اكثر من تأييدهم لديجول . ورحبت هذه الصحف بكون « العامل اليهودي » لم يدخل الحملة الانتخابية ، كما كانت الحال في انتخابات آذار (مارس) ١٩٦٧ . الا ان مجلة « جويش أوبزرفر » اكدت عودة النواب المؤيدين لاسرائيل « بأعداد كبرى » الى المجلس الجديد ، فذكرت أن اكثر من مائة عضو من الهيئة التنفيذية لمنظمة الاتحاد الفرنسي — الاسرائيلي ، الصهيونية ، قد نجحوا في الانتخابات الاخيرة (٤٩١) . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » ان من أعضاء هذه المنظمة الصهيونية المنتخبين عدد من الوزراء الديجوليين السابقين والحاليين ، أمثال : فيليب دو شارتر (Philippe de Charter) ، وروجيه فراي (Roger Frey) ، وادمون ميشليه (Edmond Michelet) ، وريمون تريبوليه (Raymond Triboulet) . وذكرت أن من بين النواب اليهود الذين نجحوا في هذه الانتخابات ، النواب الديجوليون : كلود — جيرار ماركوس (Claude-Gerard Marcus) ، وليو هامون (Léo Hamon) ، وهنري موديانو (Henri Modeano) ، ولوسيان نويرث (Lucien Neuwirth) . اما ابرز المرشحين اليهود الفاشلين فقد كان رئيس الوزراء الاشتراكي السابق ، بيار منديس — فرانس (Pierre Mendès-France) (٤٩٢) .

وبعد بضعة أيام من انتصار الديجوليين الساحق في الانتخابات النيابية ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر رسمية » في باريس ، أن الحكومة الفرنسية سمحت بتسليم اسرائيل ٢٥ طائرة حربية نفاثة ، مفككة ، من طراز فوجا ماجستير معدة للتدريب العسكري المتقدم . وقالت الصحيفة ان المصادر الرسمية الفرنسية شددت على « الطابع التدريبي » لهذه الطائرات ، وأعلنت ان السماح بشحنها لا يتناقض مع الحظر المفروض على شحن الاسلحة « الهجومية » لاسرائيل (٤٩٣) .

أكدت « لوموند » نبأ هذه الصفقة ، وقالت ان الحكومة الفرنسية منحت شركة بوتيه — اير فوجا الترخيص اللازم لتصدير هذه الطائرات المفككة بعد ان اخذت

بعين الاعتبار كون اسرائيل تملك رخصا لصنع هذا النوع من الطائرات . وقالت الصحيفة ان القطع التي طلبتها اسرائيل تمكنها من تصليح الطائرات التي تضررت ، ومن اعادة صنع عدد من الطائرات الجديدة بواسطة القطع المفككة . وذكرت الصحيفة ، بهذه المناسبة ، انه سبق لاسرائيل ان استعملت هذه الطائرات في حرب حزيران (يونيو) كطائرات مساندة وقاذفة في آن واحد (٤٩٤) .

اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » تسليم اسرائيل طائرات فوجا ماجستير على انه « رفع جزئي » للحظر الفرنسي (٤٩٥) . بيد ان الاوساط الفرنسية أوضحت ان هذه الصفقة التي تشمل قطع غيار مفككة « لا يمكن اعتبارها رفعا للحظر على الميراج » (٤٩٦) .

أثارت صفقة طائرات فوجا ماجستير تنبؤات عن تبدل محتمل في سياسة باريس تجاه الشرق الاوسط ، وضع الوفد الفرنسي في مجلس الامن حدا لها في ادانته ، دون باقي الدول الغربية الاخرى ، اعتداءات اسرائيل على الاردن (عدوان السلط في ٤ آب — أغسطس) ، وشجبه مبدأ « الغارات الانتقامية » الذي يدينه ميثاق الامم المتحدة . واعاد وفد فرنسة ، في جلسة ٧ آب (أغسطس) ، تأكيد التزام حكومته بحل سلمي لنزاع الشرق الاوسط ، على أساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واعتبر ان هجمات عسكرية مثل الهجوم على السلط ، انما تعرقل مساعي يارينج وتهدد الحل السلمي بالفشل ، ودعا مجلس الامن لادانة تصرف كهذا (٤٩٧) .

وبعد بضعة أيام من دخول قوات حلف وارسو للاراضي التشيكوسلوفاكية ، في ٢١/٢٢ آب (أغسطس) — وهو عمل اعتبرت باريس انه « يؤثر على جو التعايش في اوروبة » — اعلن في القدس المحتلة ، في ٢٦ آب (أغسطس) ، ان أبا ايبان سيزور باريس في منتصف ايلول (سبتمبر) ، ويقابل وزير الخارجية ، ميشال دوبريه ، بغية اعادة الحوار الذي انقطع مع باريس منذ مقابلة ايبان لديجول ، قبل حرب حزيران (يونيو) . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » انه « فهم » ان الاسابيع الاخيرة أظهرت « بعض المؤشرات عن تبدلات حذقة في الموقف الفرنسي الرسمي تجاه اسرائيل » وان ايبان سوف يذهب لباريس « لسبر غور وابعاد هذا التبدل » (٤٩٨) . وقال مراسل « لوموند » في اسرائيل ان الاوساط الاسرائيلية تأمل باعادة الحوار مع باريس « في ضوء الوقائع الجديدة التي طرات في العالم » (٤٩٩) .

بدا من تحرك الدبلوماسية الاسرائيلية ، في هذه المرحلة ، انها تبني تلمسها التفاؤلي للتبدل « الحذق » في الموقف الفرنسي تجاهها ، من أحداث ثلاثة رئيسية :

١ — صفقة طائرات فوجا ماجستير ، التي اعتبرتها الاوساط الاميركية « رفعا جزئيا » للحظر الفرنسي على شحن السلاح لاسرائيل .

٢ — تطورات انقلاب العراق ، الذي اتضحت اتجاهاته اليسارية في مطلع

آب (أغسطس) ، والتي اعتبرتها بعض الاوساط الفرنسية انها قد تؤثر على تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين (*) .

٣ — تبدل الاوضاع الستراتيجية في اوروبة الوسطى ، بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية . وقد اعتبرت الاوساط الفرنسية الرسمية أن هذا التبدل « يؤثر على جو التعايش في اوروبة » (٥٠٠) . وفي اسرائيل ، توقعت الدوائر الرسمية أن تحمل هذه التطورات حكومة باريس على اعادة ارتباطاتها العسكرية الكاملة بحلف الاطلسي ، وبالتالي اعادة النظر في سياستها تجاه الشرق الاوسط .

عبر ليفي اشكول عن الاماني الاسرائيلية — ومهد لزيارة ايبان في نفس الوقت — بتصريح تفاؤلي أعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » في منتصف أيلول (سبتمبر) ، واعرب فيه عن سرور اسرائيل من رؤية فرنسة تعود لاتباع سياسة « أكثر توازنا » تجاه الشرق الاوسط ، و « أكثر واقعية » ، ليس لصالح اسرائيل فحسب بل لصالح « استقرار الشرق الاوسط وامكانات السلام في هذه المنطقة ، ولصالح مصلحة فرنسة الحقيقية » (٥٠١) .

استبقت أنباء باريس زيارة ايبان — ولا يستبعد أن يكون الاستباق متعمدا — فنشرت الصحف الفرنسية في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ، الكلمة التي القاها الرئيس ديجول بمناسبة قبول أوراق اعتماد سفير الجمهورية العربية المتحدة الجديد ، والتي اكد فيها موقفه القديم الداعي الى سحب اسرائيل لقواتها من الاراضي العربية المحتلة ، باعتبار ذلك ضروريا للتسوية السياسية (٥٠٢) .

ابرزت الصحف الاسرائيلية هذا الاحتفال وتصريحات ديجول ، ورأت فيها تأكيدا للسياسة الفرنسية المتعارضة مع السياسة الاسرائيلية الرسمية ، وتوضيحا برسم وزير الخارجية الاسرائيلية بعد ان حاولت بعض المحافل الاسرائيلية أن تقرن زيارته المرتقبة لباريس مع تعديلات متوقعة في الموقف الفرنسي من أزمة الشرق الاوسط .

قابل ايبان وزير الخارجية الفرنسية ، ميشال دوبريه ، في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، وصرح اثر المقابلة ان القصد منها كان « بكل تواضع » رغبة اسرائيل في « اعادة الحوار » مع فرنسة . واعتبر أن هذا الهدف توصل اليه باجتماعه بدوبريه ، واعرب عن أمله في أن يصبح هذا اللقاء بداية حوار يمكن أن يستمر مع الوزير الفرنسي (٥٠٣) .

وقالت « لوموند » ان دوبريه أكد لايبان الموقف الفرنسي المبني على تأييد قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان بالنسبة « للشروط الفورية » لعودة السلام ، أي الجلاء عن الاراضي المحتلة ، أم بالنسبة « للشروط

(*) والجدير بالذكر أن مراسل صحيفة « لوموند » استوضح الرئيس العراقي ، احمد حسن البكر ، عن هذه الناحية بالذات من سياسة العهد الجديد ، فأكد له الرئيس العراقي انه سيسعى لتحسين العلاقات مع فرنسة ، وأنه يحترم تعهدات العراق ، بما فيها الاتفاق مع شركة ايراب الفرنسية . « لوموند » ٨/٧ .

الاساسية للمدى البعيد » ، أي حق جميع الشعوب في الوجود واحترام سيادة الآخرين وحرية الملاحة (٥٠٤) .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان محادثات ايبان « فشلت في زحزحة الفرنسيين » عن موقفهم . وأوضحت ان دوبريه اعاد التأكيد بأن الحظر على الميراج سيستمر « الى ان تبرد أزمة الشرق الاوسط » ، غير أنه أوضح أيضا ، حسب زعم الصحيفة ، أن فرنسة « لم تغلق الباب » بوجه تسليم الميراج . وقالت الصحيفة انه لم يتضح لايبان أي دليل « عن فتور معارضة فرنسة » لانتساب اسرائيل الى السوق الاوروبية المشتركة (٥٠٥) .

وفي مجلس الامن أيدت فرنسة ، في ٢٧ أيلول (سبتمبر) قرار ارسال مبعوث خاص الى اسرائيل للتحقيق في أوضاع السكان العرب في المناطق المحتلة (٥٠٦) ، وهو الاقتراح الذي رفضته اسرائيل بشدة واتهمت الصحافة الاسرائيلية مؤيديه « بالمداهنة » (٥٠٧) ، وبمراعاة « اعتبارات سياسية لانسانية » (٥٠٨) .

خلافا لتوقعات اسرائيل المتفائلة ، اظهرت باريس في هذه المرحلة ثباتا متزايدا في موقفها من أزمة الشرق الاوسط ، ظهر في بلورة تفسيرها الرسمي لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، على أساس اشتراط الانسحاب الاسرائيلي المسبق من الاراضي المحتلة منطلقا لأي حل سياسي . وفي هذا المجال ، وبغض النظر عن التطور المطرد لعلاقات فرنسة الاقتصادية بالدول العربية ، قد يكون لعودة الديجوليين بأكثرية ساحقة الى المجلس الوطني اثره في تعزيز قدرة الديلوماسية الفرنسية على الحركة .

ظهر تأكد الموقف الفرنسي الرسمي من أزمة الشرق الاوسط في خطاب وزير الخارجية ، دوبريه ، بمناسبة افتتاح دورة الخريف للجمعية الوطنية الفرنسية في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) . تعرض دوبريه لأزمة الشرق الاوسط في خطابه ، وأكد ان حكومته لا تتصور حلا لهذه الازمة بغير انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . واضاف دوبريه : لا يمكن « مكافأة » من ينتصر عسكريا على حساب العدالة وحقوق الشعوب القومية (٥٠٩) .

جاء خطاب دوبريه ، بعد خمسة أيام من اجتماع ايبان به ، بمثابة رد علني شديد اللهجة على تهرب اسرائيل من تنفيذ قرار مجلس الامن .

وبعد اسبوع من هذا الخطاب ، أعاد دوبريه تأكيد موقف حكومته من أزمة الشرق الاوسط من على منبر الجمعية العامة للامم المتحدة ، فألقى خطابا في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، طالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة « كشرط أساسي » لتنفيذ قرار مجلس الامن . واعتبر دوبريه ان « المفاوضات المباشرة » اقتراح غير عملي . وأكد دوبريه حق جميع الدول بالعيش بأمان ، ورفض فرنسة للامر الواقع بالنسبة للحدود الجغرافية في الشرق الاوسط . وخيب دوبريه ظن الاسرائيليين وآمالهم بتأكيده أن موقف فرنسة لم يتبدل من الشرق

الاوسط « حتى بعد أحداث تشيكوسلوفاكية » (٥١٠) .

واعتبر دوبريه ان الشرط اللازم لحل الازمة هو « اتفاق الدول الكبرى » وأعلن ، مع دعوته لاستمرار مهمة يارينج ، استعداد فرنسة للمساهمة في « نظام ضمانات ينتج عن اتفاق عام على تطبيق القانون الدولي العادل في هذه المنطقة من العالم » (٥١١) .

انتقدت الاوساط الاسرائيلية في الامم المتحدة خطاب دوبريه ، واعتبرت أن وزير الخارجية الفرنسي « ذهب أبعد من جروميكو » في مطاليبه ، اذ طالب « بانسحاب مسبق وغير مشروط » للقوات الاسرائيلية ، في حين ان جروميكو يطالب بانسحاب على مراحل ، تقترن كل مرحلة منه « بتنازلات » عربية . ومن جهة اخرى ، أبدت الاوساط الاسرائيلية « ارتياحها » لاشارة دوبريه في خطابه الى « تصاعد اعمال الارهاب والقمع » ، واعتبرت ان هذا الوصف « ألطف وقعا » من وصف مندوب فرنسة ، أرمان بيرار ، قبل أشهر « لحركة المقاومة العربية » في الاراضي المحتلة ، وتبريره لها بمقارنتها بأعمال المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي (٥١٢) .

وبمناسبة حضوره جلسة الجمعية العامة ، اجتمع دوبريه مع كل من راسك وجروميكو . ويقول مراسل « لوموند » ان محادثات دوبريه حول الشرق الاوسط أوحت « بتشاؤم كبير » بالنسبة الى احلال السلام في هذه المنطقة . وقال المراسل ان دوبريه يعتبر ان الوقت ملح وقد يصبح من المستحيل احلال السلام بعد مضي خمسة أو ستة اشهر اخرى على قرار المجلس . وأعرب دوبريه عن رغبة فرنسة في استمرار مهمة يارينج ، الا انه أكد ان فرنسة ما زالت تعتقد ان حل النزاع العربي ــ الاسرائيلي « يتوقف على اتفاق الدول الاربع الكبرى مسبقا » . ويضيف المراسل ان باريس تقدر ان اتفاق هذه الدول ، حاليا ، ليس ممكنا (٥١٣) .

وتعليقا على علاقات فرنسة مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، في ضوء اجتماع دوبريه مع راسك وجروميكو ، قال مراسل « لوموند » في نيويورك ان الجانب الفرنسي لا يخفي كون « عدة امور قد تبدلت » في علاقات باريس بموسكو ، منذ دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية . واعتبر المراسل ان تبدل « جو » العلاقات بين باريس وموسكو « يمكن ان يساعد على احداث تبدل مماثل ، باتجاه معاكس ، بين باريس وواشنطن » . ورغم ضرورة « تنقية جو سوء التفاهم » بين فرنسة والولايات المتحدة ، فان باريس ، حسب تأكيد المراسل ، تعتبر السياسة الاميركية « متناقضة » . فمن جهة ، ترى واشنطن أن تقوية حلف الاطلسي هي الرد الطبيعي على غزو تشيكوسلوفاكية ، ومن جهة اخرى تسعى ، في الوقت نفسه ، نحو مفاوضات جديدة مع موسكو حول نزع السلاح ، مما يوحي بأن احتلال تشيكوسلوفاكية لم يبدل شيئا من سياسة واشنطن مع موسكو ، التي تبقى مبنية على أساس المصالح ، ومما يوحي لدول أوروبة الشرقية أنه لا يمكن « توقع شيء ما » من الولايات المتحدة ، وانه من الافضل « الاستسلام لمطالب موسكو » (٥١٤) .

ازداد تشديد الدبلوماسية الفرنسية ، بعد خطاب دوبريه في الامم المتحدة ، على الصعوبات التي تواجه مهمة يارينج ، وعلى ضرورة وضع قرار مجلس الامن بشأن الشرق الاوسط ، موضع التنفيذ .

وفي جلسة مجلس الامن في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، طالب مندوب فرنسة ، أرمان بيرار ، بوضع حد للوضع المتفجر في الشرق الاوسط ، ودعا المجلس الى وضع قراره الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ موضع التنفيذ (٥١٥) .

الا انه يبدو ان الدبلوماسية الفرنسية فضلت العمل على تخطي مهمة يارينج انطلاقا من مناسبة تبدل الادارة الاميركية ، وشجعها على ذلك اهتمام الرئيس الاميركي الجديد بالشرق الاوسط ، وهو الاهتمام الذي تجلى في خطبه وفي ايفاده مبعوثا خاصا الى المنطقة في مهمة استطلاعية .

اطلقت فرنسة رسميا دعوتها للخروج من حلقة مهمة يارينج المفرغة في جلسة مجلس الوزراء ، برئاسة ديجول ، في ١١ كانون الاول (ديسمبر) .

وعلى اثر ارفضاض هذه الجلسة ، تلا سكرتير الدولة لشؤون الاعلام بيانا رسميا جاء فيه ان وزير الخارجية ، دوبريه ، تقدم للمجلس عرضا عن الاوضاع الدولية ، وان الوزير اعتبر ، بالنسبة للشرق الاوسط ، ان مهمة يارينج « لا تؤدي الى نتيجة » . ولاحظ الوزير ان الحكومة الاميركية والحكومة السوفييتية تهتمان بصورة متزايدة بهذه المنطقة ، وان « الاتجاهات المتطرفة » بدأت تثبت اقدامها داخل المعسكرين الكبيرين .

وعليه ، اعتبر مجلس الوزراء الفرنسي أن الوضع أصبح مثيرا للقلق ، بصورة متزايدة ، وانه من الضروري « ايجاد حل دولي » لأزمة الشرق الاوسط . وكخطوة اولى نحو هذا الحل ، تؤكد فرنسة موقفها من الدعوة الى « محادثات رباعية » حول تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٥١٦) . واعلن البيان تبني مجلس الوزراء لاقتراح دوبريه .

رحبت أوساط القاهرة بتحليل دوبريه للوضع في الشرق الاوسط ، وكررت دعوتها لأن تتحمل الدول الكبرى مسؤولياتها تجاه الشرق الاوسط .

وفي موسكو ، اعتبرت الاوساط الدبلوماسية ان موقف الحكومة الفرنسية الداعي لمحادثات رباعية حول الشرق الاوسط « متوافق » مع السياسة السوفييتية (٥١٧) . وجاء الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت المدني يحث فرنسة على تأكيد مطالبتها بالمحادثات الرباعية ، فدعا وزير الخارجية الفرنسية مجددا ، في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، الى اجتماع للدول الاربع الكبرى « للاتفاق على تطبيق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » (٥١٨) . وايد سفير الاتحاد السوفييتي في باريس اقتراح دوبريه — ربما من خلال سعي موسكو لتحسين العلاقات مع فرنسة ، بأي ثمن كان ، بعد أحداث تشيكوسلوفاكية (٥١٩) .

شجبت الحكومة الفرنسية بشدة الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت ، وقال مندوب فرنسة في مجلس الامن ان بلاده تأسف لكون هذا الاعتداء وجه ضد دولة تعتبرها فرنسة ، « صديقة تقليدية لها » . وكرر شجب بلاده لسياسة « الاعتداءات الثأرية » ، ودعا الى اتفاق الدول الاربع الكبرى على تطبيق قرار مجلس الامن (٥٢٠) .

وفي كلمة القاها بمناسبة رأس السنة ، دعا الرئيس ديجول ، شخصيا ، الدول الكبرى « لأن تضع موضع التنفيذ تسوية للازمة عن طريق الجلاء عن الاراضي المحتلة بالقوة ، وضمان الحدود العادلة وسلامة كل جهة ، وحرية الملاحة الممنوحة أينما كان وللجميع ، واخيرا تأمين مصير مقبول للاجئين » (٥٢١) .

لاحظت الصحف الفرنسية اشارة ديجول ، لاول مرة ، الى « الحدود العادلة » و « مصير اللاجئين » ، ولا يستبعد أن تكون هاتان الاشارتان اقتضتهما ضرورات التمهيد للمحادثات الرباعية .

وعلى الصعيد الصحفي ، شجبت الصحف الفرنسية اليسارية الاعتداء الاسرائيلي ، في حين بررته الصحف اليمينية بدرجات متفاوتة .

قالت صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي ، « اومانيتيه » : ان الاسرائيليين « هم الذين غزوا ، بقوة السلاح ، أراضي تعود للعرب » ، خلافا للحق القومي لشعب فلسطين . وطالما ان هذه المشكلة لم يوجد حل لها ، فلا حق لحكومة تل أبيب في اظهار نقمتها من المقاومة التي يوجهها لها ضحاياها . واذا كان للشعب الاسرائيلي الحق في الوجود ، فباسم أي تمييز تحرم الشعوب العربية من هذا الحق ؟ » (٥٢٢) .

وقالت صحيفة « كومبا » اليسارية المعتدلة ، ان اسرائيل ضربت بعنف وهذه الاساليب العنيفة « لا تخدم قطعا قضية السلام » . ودعت الى تفاهم موسكو وواشنطن على احلال السلام في الشرق الاوسط (٥٢٣) .

وقالت صحيفة « لاناسيون » الديجولية ان اختيار اسرائيل لهدف عدوانها ، وابعاد هذا العدوان « يفوقان مقياس الحدث السابق له » . وذكرت أن ١٦ طائرة أميركية حولت مؤخرا ، عن طريق الخطف ، الى كوبة ، وتساءلت « ماذا كان يمكن أن يقال لو ان أميركة تصرفت على طريقة تصرف اسرائيل تجاه كوبة ؟ » . واستنتجت الصحيفة : « يبدو ان اسرائيل تستعذب تحدي الراي العام العالمي » ، واعتبرت انه قد حان الوقت كي تتسلم الدول الاربع الكبرى « مسؤولياتها لاعادة النظام في الشرق الاوسط » (٥٢٤) .

وتساءلت صحيفة « لوموند » ما اذا كان بامكان امة من مليوني نسمة ، مهما كانت طاقة وعزم سكانها ، أن « تتحدى عالما خارجيا تعتمد كثيرا عليه في سبيل استمرارها وأمنها » . واعتبرت ان الفكرة القائلة بأن « اسرائيل تبالغ » قد بدأت تنتشر في العالم (٥٢٥) .

اما صحيفة « لوفيجارو » اليمينية ، فقد اعتبرت ان ضرب مطار مدينة بيروت « طريقة فظة ، ولكن واضحة ، للبرهنة علــى ان المحافظة على الوضع الراهن في الشرق الادنى تتوقف ، بصورة اساسية ، على اسرائيل ، وانه لا مجال لفرض اية تسوية عليها خلافا لارادتها ودون مشاركتها الفعلية » (٥٢٦) .

وبررت صحيفة « اورور » اليمينية ، عدوان اسرائيل بداعــي ان القضية ، بالنسبة لها ، هي « قضية حيــاة أو موت » . بيد انها اعربت عن أملها في ان تعمد روسية وأميركة الى استعمال « نفوذيهمــا » لوضع قــرار مجلس الامن موضع التنفيــذ (٥٢٧) .

انقضى عام ١٩٦٨ ، وقد ثبت الرئيس ديجــول قواعده الداخلية ، واوضح أبعاد دعمه للجانب العربي في مساعيه لازالة آثــار العدوان انطلاقا من جلاء القوات الاسرائيلية عن المناطق المحتلة ، وسجل تقدما ملموسا ، ان على صعيد الراي العام الفرنسي أم على الصعيد الدولي ، لفكرة ايجاد حل « دولي رباعي » لأزمة الشرق الاوسط .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي ــ ١٩٦٦ » ص ٢٤٣ . (٢) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (٣) وكالة يونايتد برس من بون ١/٤ . (٤) *Newsweek* (نيوزويك) ، نيويورك ، ١/٣ . (٥) *Washington Post* (واشنطن بوست) ، واشنطن ، ١/٢ . (٦) *Mabat Hadash* (مابات حاداش) ، تل أبيب ، ١/٣ . (٧) « دافــار » ١/١ . (٨) المصدر نفسه ١/٤ . (٩) « ذي جيروزالــم بــوست » ١/٤ . (١٠) « الاتحــاد » ١/٥ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ . (١٢) *The Economist* (ذي ايكونوميست) ، لنــدن ، ١/٦ . (١٣) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (١٤) « ذي نيويورك تايمز » ١/٧ . (١٥) « ذي جيروزالم بوست » ١/٣ . (١٦) المصدر نفسه ١/٤ . (١٧) « دافــار » ١/٤ . (١٨) « جــويش اوبزرفــر » ١/١٩ . (١٩) « ذي جيروزالــم بــوست » ١/٤ . (٢٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٤ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٧ . (٢٤) « واشنطن بوست » ١/٦ . (٢٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/٥ . (٢٦) المصــدر نفسه . (٢٧) « ذي جيروزالــم بوست » ١/٨ . (٢٨) المصــدر نفسه ١/١٠ . (٢٩) « نيوزويك » ١/١٧ . (٣٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٣١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٠ . (٣٢) المصدر نفسه ١/٩ . (٣٣) المصدر نفسه ١/١٠ . (٣٤) وكالة أسوشيتد برس ١/٩ . (٣٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٠ . (٣٦) المصدر نفسه ١/٩ . (٣٧) « معاريف » ١/٩ . (٣٨) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٣٩) « واشنطن بوست » ١/١٠ . (٤٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٤١) « نيوزويك » ١/١٧ . (٤٢) « هآرتس » ١/٨ . (٤٣) « ذي نيويورك تايمز » ١/١١ . (٤٤) « جويش أوبزرفر » ١/١٩ . (٤٥) « يديعوت أحرونوت » ١/٩ . (٤٦) *Lamerchav* (لامرحاف) ، تل أبيب ، ١/١٠ . (٤٧) « دافار » ١/١٠ . (٤٨) « هآرتس » ١/١٥ . (٤٩) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٥٠) « هآرتس » ، الملحق الاسبوعي ، ١/١٩ . (٥١) « الاتحاد » ١/١٩ . (٥٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٥٣) المصدر نفسه ١/٢١ . (٥٤) « هآرتس » ١/٢٢ . (٥٥) المصدر نفسه . (٥٦) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٥ . (٥٧) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٥٨) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٣ . (٥٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٤ . (٦٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٩ . (٦١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٦٢) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٠ . (٦٣) المصدر نفسه ١/١٦ . (٦٤) « جويش أوبزرفر » ١/١٩ . (٦٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٤ . (٦٦) المصدر نفسه . (٦٧) وكالة الانبــاء الاسرائيلية من واشنطن ٢/٢ . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/٤ . (٦٨) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٧ . (٦٩) المصدر نفسه ٢/٩ . (٧٠) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ . (٧١) « ذي نيويورك تايمز »

٢/١٥ . (٧٢) وكالة يونايتد برس من واشنطن ٢/١٤ . (٧٣) « ذي نيويورك تايمز » ٢/١٥ . (٧٤) وكالة رويتر ٢/٢٦ . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٧ . (٧٥) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٢٢ . (٧٦) المصدر نفسه ٣/٦ . (٧٧) وكالة رويتر ٢/٢٩ . (٧٨) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٤ . (٧٩) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٣ . (٨٠) « هآرتس » ٣/١٤ . (٨١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٩ . (٨٢) وكالة الانباء الاسرائيلية ١/٣٠ . و« ذي جيروزالم بوست » ١/٣١ . (٨٣) « واشنطن بوست » ٢/١٦ . (٨٤) « ذي نيويورك تايمز » ٢/١٨ . (٨٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٨ . (٨٦) المصدر نفسه ٣/١١ . (٨٧) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٣ . (٨٨) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٣ . (٨٩) المصدر نفسه ٣/٧ . (٩٠) « هآرتس » ٣/٨ . (٩١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٧ . (٩٢) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٣ . (٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١١ . (٩٤) « ذي نيويورك تايمز » ٣/١٠ . (٩٥) المصدر نفسه ٣/١٣ . (٩٦) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٩٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (٩٨) « ذي نيويورك تايمز » ٨/٢٨ . (٩٩) « هآرتس » ٨/٢ . (١٠٠) وكالة رويتر ٣/٢٧ . (١٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٧ . (١٠٢) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٢٧ . (١٠٣) المصدر نفسه ٣/٣١ . (١٠٤) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (١٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٠٦) « يديعوت أحرونوت » ٤/١ . (١٠٧) « جويش أوبزرفر » ٤/٥ . (١٠٨) *The New York Post* (ذي نيويورك بوست) ، نيويورك ، ٤/١٦ . (١٠٩) « ذي نيويورك تايمز » ٤/١٧ . (١١٠) المصــدر نفســه ٤/٢٤ . (١١١) « ذي جيروزالــم بوست » ٤/٢٥ . (١١٢) « ذي نيويورك تايمز » ٤/٢٥ . (١١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٦ . (١١٤) « يديعوت احرونوت » ٤/٣٠ . (١١٥) « معــاريف » ٤/٣٠ . (١١٦) « ذي نيويورك تايمــز » ٥/٣ . (١١٧) المصدر نفسه ٥/٢ . (١١٨) « هآرتس » ٥/٢٠ . (١١٩) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٢ . (١٢٠) « الاهرام » ٥/٢٣ . (١٢١) « الاتحاد » ٥/٢٤ . (١٢٢) « يديعوت أحرونوت » ٥/٢٦ . (١٢٣) « هآرتس » ٥/٢٧ . (١٢٤) « ذي نيويورك تايمز » ٥/٢٢ . (١٢٥) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٧ . (١٢٦) « معاريف » ٥/٢٩ . (١٢٧) « الاتحاد » ٥/٣١ . (١٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٣٠ . (١٢٩) « لامرحــاف » ٥/٣٠ . (١٣٠) « يديعــوت أحــرونوت » ٥/٣٠ . (١٣١) « دافار » ٥/٣٠ . (١٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٣ . (١٣٣) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٢ . (١٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٣ . (١٣٥) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (١٣٦) « ذي نيويورك تايمــز » ٦/٢٨ . (١٣٧) المصــدر نفسه ٦/٢٧ . (١٣٨) « الاتحــاد » ٦/٣٠ . (١٣٩) « هآرتس » ٧/٥ . (١٤٠) « ذي نيويورك تايمز » ٧/٧ . (١٤١) المصدر نفسه . (١٤٢) المصدر نفسه ٧/٨ . و « الاتحــاد » ٧/٩ . (١٤٣) « ذي نيويورك تايمز » ٧/١٨ . (١٤٤) المصدر نفسه . (١٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٦ . (١٤٦) « يديعوت أحرونوت » ٧/١٥ . (١٤٧) « ذي نيويورك تايمز » ٧/١٦ . (١٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٧ . (١٤٩) « هآرتس » ٧/١٧ . (١٥٠) « معاريف » ٧/١٦ . (١٥١) المصدر نفسه . (١٥٢) « ذي نيويورك تايمز » ٧/١٨ . (١٥٣) المصدر نفسه ٧/٢٦ . (١٥٤) « جويش أوبزرفــر » ٨/٩ . (١٥٥) « ذي ايكونوميست » ٩/٢١ . (١٥٦) « ذي نيويورك تايمز » ٩/١٥ . (١٥٧) « جويش أوبزرفر » ٩/٢٠ . (١٥٨) « ذي نيويورك تايمز » ٩/١١ . (١٥٩) المصدر نفسه ٩/١٦ . (١٦٠) المصدر نفسه . (١٦١) المصــدر نفسه . (١٦٢) المصــدر نفسه . (١٦٣) المصــدر نفسه . (١٦٤) المصدر نفســه ٩/١٧ . (١٦٥) المصدر نفسه ٩/٢٦ . (١٦٦) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (١٦٧) المصدر نفسه ٩/٢٦ . (١٦٨) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٤ . (١٦٩) « ذي نيويورك تايمــز » ٩/٢٦ . (١٧٠) المصــدر نفسه ٩/٢٧ . (١٧١) « دافــــار » ١٠/١ . (١٧٢) « لامرحاف » ٩/٢٩ . (١٧٣) « جويش أوبزرفر » ١٠/٤ . (١٧٤) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/١ . (١٧٥) المصدر نفسه . (١٧٦) « جويش أوبزرفر » ١٠/٤ . (١٧٧) « ذي نيويورك تايمــز » ١٠/٢ . (١٧٨) « الاتحــــاد » ١٠/١ . (١٧٩) « ذي نيويورك تايمــز » ١٠/٩ . (١٨٠) المصدر نفسه ١٠/٦ . (١٨١) المصدر نفسه ١٠/٧ . (١٨٢) المصدر نفسه ١٠/١٠ . (١٨٣) المصــدر نفسه . (١٨٤) المصــدر نفسه . (١٨٥) المصــدر نفسه ١٠/١٠ . (١٨٦) المصدر نفسه ١٠/١٣ . (١٨٧) المصدر نفسه ١٠/٢٢ . (١٨٨) « ذي ايكونوميست » ١١/٢٣ . (١٨٩) « الاتحاد » ١٠/١١ . (١٩٠) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٢٠ . (١٩١) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٥ . (١٩٢) « الاتحاد » ١٠/٢٥ . (١٩٣) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٢٨ . (١٩٤) « هايوم » ١٠/٢٧ . (١٩٥) « هآرتس » ١٠/٢٤ . (١٩٦) « الاتحــــاد » ١٠/٢٩ . (١٩٧) « يديعوت أحرونوت » ١٠/٢٨ . (١٩٨) « الاتحاد » ١١/١ . و « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٣١ . (١٩٩) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٣٠ . (٢٠٠) « هآرتس » ١١/٨ . (٢٠١) « يديعوت أحرونوت » ١١/٨ . (٢٠٢) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٧ . (٢٠٣) المصدر نفسه . (٢٠٤) المصدر نفسه ١١/١٢ . (٢٠٥) المصــدر نفســه ١١/١٤ . (٢٠٦) « ذي ايكونوميست » ١١/٢٣ .

(٢٠٧) « دافار » ١١/١٨ . (٢٠٨) « كول هعام » ١١/٢٨ . (٢٠٩) « دافار » ١١/١٢ .
(٢١٠) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٢٠ . (٢١١) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٢٠ . (٢١٢) المصدر
نفسه . (٢١٣) المصدر نفسه . (٢١٤) « دافـار » ١١/٢١ . (٢١٥) « عـال
همشمار » ١١/٢١ . (٢١٦) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٣٠ . (٢١٧) المصدر نفسه ١٢/٥ .
(٢١٨) *Pravda* (برافـدا) ، موسكو ، ١٢/٣ . (٢١٩) « ذي نيويورك تايمـز » ١٢/٥ .
(٢٢٠) المصـدر نفسه . (٢٢١) المصـدر نفسه . (٢٢٢) المصـدر نفسه .
(٢٢٣) « لامرحـاف » ١٢/٢ . (٢٢٤) المصـدر نفسـه . (٢٢٥) وكالـة يونايتدبرس ١٢/٤ .
(٢٢٦) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢ . (٢٢٧) « هاتسوفيه » ١٢/٢ . (٢٢٨) « ذي نيويورك
تايمـز » ١٢/٨ . (٢٢٩) المصـدر نفسـه ١٢/١٠ . و « ذي جيروزالـم بوسـت » ١٢/١٠ .
(٢٣٠) « دافـار » ١٢/٩ . (٢٣١) « لامرحـاف » ١٢/٩ . (٢٣٢) « هآرتس » ١٢/١٠ .
(٢٣٣) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١٠ . (٢٣٤) المصدر نفسـه ، الملحق الاسبوعي ، ١٢/١٣ .
(٢٣٥) « الاتحاد » ١٢/١٠ . (٢٣٦) « معاريف » ١٢/١٢ . (٢٣٧) وكالة الانباء الاسرائيلية من
لنـدن ١٢/١٥ . (٢٣٨) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/١٥ . (٢٣٩) المصدر نفسه ١٢/١٢ .
(٢٤٠) المصدر نفسه ١٢/١٤ . (٢٤١) المصدر نفسه ١٢/١٥ . (٢٤٢) « ذي جيروزالم بوست »
١٢/١٣ . (٢٤٣) « جويش اوبزرفر » ١٢/٢٠ . (٢٤٤) المصدر نفسه . (٢٤٥) « ذي
نيويورك تايمـز » ١٢/١٦ . (٢٤٦) « ذي جيروزالـم بوست » ١٢/١٦ . (٢٤٧) « ذي
نيويورك تايمز » ١٢/٢٢ . (٢٤٨) المصدر نفسه ١٢/٢٨ . (٢٤٩) المصدر نفسه . (٢٥٠) المصدر
نفسـه . (٢٥١) « ذي جـيروزالـم بوست » ١٢/٢٩ . (٢٥٢) المصـدر نفسـه .
(٢٥٣) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢٩ . (٢٥٤) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٢٥٥) المصدر نفسه
١٢/٢١ . (٢٥٦) المصدر نفسه ١/٧ . (٢٥٧) المصدر نفسه ٢/١٠ . (٢٥٨) المصدر نفسه
٥/٢٩ . (٢٥٩) « الاتحـاد » ٦/٣٠ . (٢٦٠) « ذي نيويورك تايمز » ٧/١٠ . (٢٦١) المصدر
نفسه ١٢/٢٨ . (٢٦٢) « جويش اوبزرفر » ٢/٢ . (٢٦٣) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٨ .
(٢٦٤) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٢٨ . (٢٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١ . (٢٦٦) المصدر
نفسـه ٤/٧ . (٢٦٧) « ذي نيويـورك تايمـز » ٥/٤ . (٢٦٨) المصـدر نفسـه ٥/١٦ .
(٢٦٩) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٢٧٠) المصدر نفسه ٩/٩ . (٢٧١) المصدر نفسه ١١/١ .
(٢٧٢) المصدر نفسه . (٢٧٣) « يديعوت أحرونوت » ٦/٦ . (٢٧٤) المصدر نفسه ٦/٧ .
(٢٧٥) « لامرحـاف » ٦/٧ . (٢٧٦) « هـايوم » ٦/٧ . (٢٧٧) « كول هعـام » ٦/٩ .
(٢٧٨) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٦ . (٢٧٩) المصدر نفسه ٢/٨ . (٢٨٠) المصدر نفسه ٢/٩ .
(٢٨١) المصدر نفسه ١/١ . (٢٨٢) وكالة رويتر من عمان ٢/١٩ . (٢٨٣) المصدر نفسه مـن
الرباط ٢/٢٧ . (٢٨٤) *Arab Report and Record* (التقرير والسجل العربـي) ، لنـدن ،
١٦ ـــ ٥/٣١ ، ص ١٤٢ . (٢٨٥) « ذي جيروزالـم بوست » ٦/٢٢ . (٢٨٦) « هآرتس »
٢/١٨ . (٢٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٥ . (٢٨٨) « برافدا » ١/٢٦ . (٢٨٩) وكالة
تـاس ، موسكـو ، ٦/١٠ . (٢٩٠) انظـر : « الكتـاب السنـوي ـــ ١٩٦٥ » ص ٤٤٧ .
(٢٩١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٩ . (٢٩٢) « الاتحاد » ٧/٢٣ . (٢٩٣) « ذي ايكونوميست »
٨/١٧ . (٢٩٤) « هاتسوفيه » ١٢/١٢ . (٢٩٥) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٨ . (٢٩٦) المصدر
نفسه ٨/١٣ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (٢٩٨) المصدر نفسه ٩/١١ . (٢٩٩) المصدر
نفسـه ٩/١٥ . (٣٠٠) وكالة رويتر من بـون ٣/٢٧ . (٣٠١) « ذي جيروزالـم بوست » ٥/٢ .
(٣٠٢) « الاهرام » ١/٤ . (٣٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٤ . (٣٠٤) المصدر نفسه ١/٣ .
(٣٠٥) *Sunday Times* (صنداي تايمز) ، لندن ، ١/٧ . (٣٠٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٨ .
(٣٠٧) المصـدر نفسه ١/١٧ . (٣٠٨) المصـدر نفسه ١/١٨ . (٣٠٩) المصـدر نفسه .
(٣١٠) « التقرير والسجـل العربـي » ١٦ ـــ ١/٣١ ، ص ٢٨ . (٣١١) « دافـار » ١/١٨ .
(٣١٢) « جويش اوبزرفر » ١/١٩ . (٣١٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٣ . (٣١٤) أنظـر :
« الكتـاب السنوي ـــ ١٩٦٦ » ص ٤٩١ ـــ ٤٩٢ . (٣١٥) « ذي تايمـز » ، لنـدن ، ١/٢٢ .
(٣١٦) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٩ . (٣١٧) « الاتحـاد » ١/٢٦ . (٣١٨) « ذي جيروزالم
بوست » ٢/٥ . (٣١٩) « ذي نيويورك تايمز » ٢/١٢ . (٣٢٠) « جويش اوبزرفر » ٢/٢ .
(٣٢١) المصـدر نفسه . (٣٢٢) « ذي ايكونوميست » ٢/٣ . (٣٢٣) « كريستيان ساينس
مونيتور » ٢/٦ . (٣٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٣٢٥) وكالة يونايتدبرس ٢/٨ .
(٣٢٦) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٣٢٧) « التقرير والسجل العربي » ١ ـــ ٣/١٥ ، ص ٦٧ .
(٣٢٨) المصـدر نفسه ١٦ ـــ ٢/٢٩ ، ص ٥٤ . (٣٢٩) « ذي جيروزالـم بوست » ٢/٢٠ .
(٣٣٠) *Financial Times* (فاينتشال تايمز) ، لندن ، ٢/٢٣ . (٣٣١) المصدر نفسه ٢/٢٦ .
(٣٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٧ . (٣٣٣) « التقرير والسجل العربي » ١٦ ـــ ٣/٣١ ، ص ٨٠ .

(٣٣٤) « ذي تايمـز » ، لندن ، ٣/٢٢ . (٣٣٥) *Guardian* (جارديان) ، لنـدن ، ٣/٢٢ .
(٣٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٦ . (٣٣٧) « جويش أوبزرفر » ٣/٢٩ . (٣٣٨) المصدر
نفسه . (٣٣٩) « التقرير والسجل العربي » ١٦ ـــ ٤/٣٠ ، ص ١١١ . (٣٤٠) « ذي تايمز » ،
لندن ، ٤/٢٥ . (٣٤١) « التقرير والسجل العربي » ١ ـــ ٦/١٥ ، ص ١٥٠ . (٣٤٢) « لوموند »
٥ ـــ ٥/٦ . (٣٤٣) المصدر نفسه . (٣٤٤) المصدر نفسه . (٣٤٥) « لامرحاف » ٥/٥ .
(٣٤٦) « دافار » ٥/٦ . (٣٤٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٢ . (٣٤٨) « التقرير والسجل
العربي » ١٦ ـــ ٥/٣١ ، ص ١٤٢ . (٣٤٩) « جويش كرونيكل » ٧/٢٦ . (٣٥٠) « ذي جيروزالم
بوست » ٧/١ . (٣٥١) المصدر نفسه . (٣٥٢) *Daily Telegraph* (ديلي تلجراف) ، لندن ،
٦/٢٤ . (٣٥٣) « ذي تايمز » ، لندن ، ٧/٥ . (٣٥٤) وكالة أسوشيتد برس من استانبول ٧/٢ .
(٣٥٥) « ذي جيروزالم بوسـت » ٧/٧ . (٣٥٦) المصدر نفسـه . (٣٥٧) المصدر نفسـه ٧/١٢ .
(٣٥٨) « ذي تايمز » ، لندن ، ٧/٣١ . (٣٥٩) المصدر نفسـه . (٣٦٠) المصدر نفسه ٨/١ .
(٣٦١) « هآرتس » ٨/١٦ . (٣٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٩ . (٣٦٣) المصدر نفسه ٩/٢٩ .
(٣٦٤) المصدر نفسـه ٩/٣٠ . (٣٦٥) « جويش كرونيكل » ٩/٦ . (٣٦٦) « جويش أوبزرفر »
٩/٦ . (٣٦٧) « جويش كرونيكل » ٩/١٣ . (٣٦٨) « ذي تايمز » ، لندن ، ٩/١٨ . (٣٦٩) وكالة
تاس ١٢/١٢ . (٣٧٠) « التقرير والسجل العربي » ١ ـــ ١٢/١٥ ، ص ٤٠٣ . (٣٧١) المصدر
نفسه ١٦ ـــ ١٢/٣١ ، ص ٤٢٤ . (٣٧٢) « لوموند » ١٢/٣١ . (٣٧٣) « ذي تايمز » ، لندن ،
١٢/٣٠ . (٣٧٤) *Daily Express* (ديلي اكسبرس) ، لندن ، ١٢/٣٠ . (٣٧٥) *Evening
Standard* (ايفننـج ستاندارد) ، لنـدن ، ١٢/٣٠ . (٣٧٦) « فاينتشـال تايمـز » ١٢/٣٠ .
(٣٧٧) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٣٧٨) « التقرير والسجل العربي » ١٦ ـــ ١٢/٣١ ، ص ٤٢٣ .
و « لوموند » ١٩٦٩/١/١ . (٣٧٩) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٣٨٠) « ذي جيروزالم بوست »
٣/٤ . (٣٨١) المصدر نفسه ١/١٨ . (٣٨٢) *Express* (اكسبرس) ، باريس ، ١/١ .
(٣٨٣) « ذي نيويورك تايمـز » ٢/٤ . (٣٨٤) المصدر نفسه . (٣٨٥) « لومونـد » ١/١ .
(٣٨٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢ . (٣٨٧) المصدر نفسه ١/١٨ . (٣٨٨) « ذي نيويورك
تايمز » ١/٤ . (٣٨٩) *Aurore* (أورور) ، باريس ، ١/٩ . (٣٩٠) « ذي جيروزالم بوست »
١/٧ . (٣٩١) المصدر نفسه ١/٩ . (٣٩٢) أنظر : « الكتاب السنوي ـــ ١٩٦٧ » ص ٨٣٦ .
(٣٩٣) « ذي جيروزالـم بوست » ١/٧ . (٣٩٤) المصدر نفسه ١/١٠ . و « لوموند » ١/١٠ .
(٣٩٥) « ذي جـيروزالم بوست » ١/١٠ . (٣٩٦) المصـدر نفسه . (٣٩٧) المصـدر
نفسه ١/١١ . (٣٩٨) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٣٩٩) « ذي جيروزالم بوست »
١/١١ . (٤٠٠) « لوموند » ١/١٠ . (٤٠١) *La Nation* (لا ناسيون) ، باريس ، ١/٣١ .
(٤٠٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/٩ . (٤٠٣) المصدر نفسه ١/٢١ . (٤٠٤) المصدر نفسه .
(٤٠٥) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٤٠٦) « لوموند » ٤ ـــ ٢/٥ . (٤٠٧) « ذي جيروزالم بوست »
١/٨ . (٤٠٨) وكالة يونايتد برس من باريس ١/١٧ . (٤٠٩) « الاهرام » ١/٢٢ . (٤١٠) « ذي
جيروزالـم بوست » ١/٢٣ . (٤١١) « لومونـد » ٢/٥ . (٤١٢) المصـدر نفسه ٢/٨ .
(٤١٣) المصدر نفسه ٤ ـــ ٢/٥ . (٤١٤) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٥ . (٤١٥) « لوموند »
٢/٨ . (٤١٦) المصدر نفسه ٢/٩ . (٤١٧) المصدر نفسه . (٤١٨) المصدر نفسه ٢/١٠ .
(٤١٩) المصـدر نفسه ١١ ـــ ٢/١٢ . (٤٢٠) المصـدر نفسه . (٤٢١) المصـدر نفسه .
(٤٢٢) *Humanité* (أومانيتيـه) ، باريس ، ٢/١٢ . (٤٢٣) « ذي ايكونوميست » ٢/١٧ .
(٤٢٤) « لوموند » ٢/١٠ . (٤٢٥) المصدر نفسه ١١ ـــ ٢/١٢ . (٤٢٦) وكالة رويتر من باريس
٢/١٠ . (٤٢٧) *Paris-Presse* (باري ـــ برس) ، باريس ، ٢/١٠ . (٤٢٨) « لوموند » ٢/١٠ .
(٤٢٩) *Le Figaro* (لوفيجارو) ، باريس ، ٢/١٣ . (٤٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ .
(٤٣١) « لامرحاف » ٢/١٢ . (٤٣٢) « جويش أوبزرفر » ٢/١٦ . (٤٣٣) « لوموند » ٢/١٣ .
(٤٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٢ . (٤٣٥) « يديعوت أحرونوت » ٢/١١ . (٤٣٦) « الاهرام »
٢/١١ . (٤٣٧) « لا ناسيون » ٢/١٤ . (٤٣٨) « لوموند » ٢/١٦ . (٤٣٩) المصدر نفسه .
(٤٤٠) المصـدر نفسه . (٤٤١) « لا ناسيون » ٢/١٩ . (٤٤٢) « لومونـد » ٢/١٦ .
(٤٤٣) المصدر نفسه ٢/٢٨ . (٤٤٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٩ . (٤٤٥) وكالة يونايتد برس
٣/٥ . (٤٤٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣ . (٤٤٧) المصدر نفسه ٣/٦ . (٤٤٨) المصدر
نفسه . (٤٤٩) المصدر نفسه ٣/٨ . (٤٥٠) « باري ـــ برس » ٣/٧ . (٤٥١) « أورور »
٣/٨ . (٤٥٢) « لوموند » ٣/١٥ . (٤٥٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ٢/٢١ . (٤٥٤) « لوموند »
٢٥ ـــ ٢/٢٦ . (٤٥٥) المصدر نفسه . (٤٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٤ . (٤٥٧) وكالة
رويتر ٣/١٦ . (٤٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢١ . (٤٥٩) *France-Soir* (فرانس ـــ سوار) ،
باريس ، ٣/٢٨ . (٤٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (٤٦١) « لومونـد » ٣/٢٦ .

(٤٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٧ . (٤٦٣) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٤٦٤) « لوفيجارو » ٣/٢٢ . (٤٦٥) *Paris-Match* (باري — ماتش) ، باريس ، ٣/٢٦ . (٤٦٦) « فرانس — سوار » ٣/٢٨ . (٤٦٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٩ . (٤٦٨) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٤٦٩) « لوفيجارو » ٤/٩ . (٤٧٠) « لوموند » ٤/١٢ . (٤٧١) المصدر نفسه . (٤٧٢) المصدر نفسه ٤/١٣ . (٤٧٣) المصدر نفسه ٤/١٢ . (٤٧٤) المصدر نفسه ٤/١٣ . (٤٧٥) « ذي نيويورك تايمز » ٤/١٤ . (٤٧٦) « ذي تايمز » ، لندن ، ٤/١٦ . (٤٧٧) « كريستيان ساينس مونيتور » ٤/١٥ . (٤٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١٦ . (٤٧٩) « لوموند » ٤/١٨ . (٤٨٠) المصدر نفسه . (٤٨١) المصدر نفسه ٤/٦ . (٤٨٢) « ذي نيويورك تايمز » ٤/٢٤ . (٤٨٣) « لوموند » ٤/٢٦ . (٤٨٤) المصدر نفسه . (٤٨٥) « ذي ايكونوميست » ٥/٤ . (٤٨٦) المصدر نفسه . (٤٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٦ . (٤٨٨) « لوموند » ٢٨ — ٤/٢٩ . (٤٨٩) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٨ . (٤٩٠) المصدر نفسه ٥/٥ . (٤٩١) « جويش أوبزرفر » ٧/٥ . (٤٩٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢ . (٤٩٣) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٧ . (٤٩٤) « لوموند » ٦/٢٧ . (٤٩٥) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٧ . (٤٩٦) « لوموند » ٦/٢٧ . (٤٩٧) المصدر نفسه ٨/٨ . (٤٩٨) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٧ . (٤٩٩) « لوموند » ٨/٢٧ . (٥٠٠) المصدر نفسه ٨/٢٣ . (٥٠١) « جويش أوبزرفر » ٩/٢٠ . (٥٠٢) « لوموند » ٢٢ — ٩/٢٣ . (٥٠٣) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٥٠٤) المصدر نفسه . (٥٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٧ . (٥٠٦) « لوموند » ٩/٣٠ . (٥٠٧) « هايوم » ٩/٢٩ . (٥٠٨) « دافار » ٩/٢٩ . (٥٠٩) « لوموند » ١٠/٣ . (٥١٠) المصدر نفسه ١٠/٩ . (٥١١) المصدر نفسه . (٥١٢) المصدر نفسه . (٥١٣) المصدر نفسه ١٠/٨ . (٥١٤) المصدر نفسه . (٥١٥) المصدر نفسه ١١/٦ . (٥١٦) المصدر نفسه ١٢/١٢ . (٥١٧) المصدر نفسه ١٢/١٤ . (٥١٨) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٥١٩) المصدر نفسه ١٩٦٩/١/١ . (٥٢٠) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٥٢١) المصدر نفسه ١٩٦٩/١/١ . (٥٢٢) « أومانيتيه » ١٢/٣٠ . (٥٢٣) *Combat* (كومبا) ، باريس ، ١٢/٣٠ . (٥٢٤) « لاناسيون » ١٢/٣٠ . (٥٢٥) « لوموند » ١٢/٣١ . (٥٢٦) « لوفيجارو » ١٢/٣٠ . (٥٢٧) « أورور » ١٢/٣٠ .

الفصل الثاني[١]

علاقات اسرائيل بدول الكتلة الشرقية

اولا : العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — السوفييتية

ا — مقدمة :

تفاعلت العلاقات الاسرائيلية — السوفييتية ضمن نطاقي تصادمهما التقليديين : نطاق العلاقات الاسرائيلية — السوفييتية — العربية ، ونطاق العلاقات الصهيونية — السوفييتية . واعطى عام ١٩٦٨ ، التزام الاتحاد السوفييتي بدعم التصميم العربي على ازالة آثار عدوان ٥ حزيران (يونيو) بعدا دوليا اضافيا للتصادم الاسرائيلي — السوفييتي ، واجهته اسرائيل باضفاء طابع المواجهة الغربية — الشرقية الصرف على نزاع الشرق الاوسط ، وبالتالي تركيز علاقاتها بالولايات المتحدة على اسس ستراتيجية واضحة ، انطلاقا من تضخيم مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وربطه بتزايد التزامات أميركة في جنوبي شرقي آسية ، وبقرار بريطانية الانسحاب من شرقي السويس ، وادعاء أن اسرائيل وحدها قادرة على التصدي « للخطر » السوفييتي ، استنادا على المزيد من الدعم الاميركي المتجاهل لاعتبارات النزاع العربي — الاسرائيلي ومعطياته الاساسية ، والمكرس بالتالي لاستمرار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية .

وعلى الصعيد الستراتيجي السوفييتي ، ظهر في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٨ اتجاه لتطوير قوة رادعة مرنة ، والتخلي عن نظرية خروشوف بالردع النووي الشامل ، وهو اتجاه عززته انباء بناء حاملتي طائرات سوفييتية في اوديسة ، وازدياد الوجود السوفييتي البحري في المتوسط ، المدعم بحاملات الطائرات العمودية (الهليكوبتر) وفرق جنود البحرية .

وعلى الصعيد السياسي ، استمر سعي موسكو لتوحيد القوى الشيوعية ودعم حركات التحرر الوطني ، ضمن اطار المحافظة على التعايش السلمي الذي بلغ ذروته في اتفاق روسية وأميركة على حظر انتشار الاسلحة النووية ، في مطلع تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، والذي صمد أمام التجربة التشيكوسلوفاكية .

ضمن هذه الحدود للتحرك الدبلوماسي السوفييتي ، عمدت موسكو الى اعادة تسليح العرب ودعمهم دبلوماسيا ، والاستمرار من جهة اخرى في التأكيد علنا على ايمانها بحق « دولة » اسرائيل في الوجود ضمن كيان هدنة ١٩٤٩ . وفي مطلع عام ١٩٦٨ ، جاء تعيين جاكوب ماليك مندوبا للاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة ، خلفا لنيكولاي فيدورنكو (Nikolai Fedorenko) ، بمثابة ترفيع لأهمية التمثيل السوفييتي

في الامم المتحدة يعكس الى مدى كبير ، تركيز موسكو المطرد على دبلوماسية الامم المتحدة بالنسبة لأزمتي فييتنام والشرق الاوسط (*) .

ب ــ العلاقات الاسرائيلية ــ السوفييتية ــ العربية :

اجتهد حكام اسرائيل في ابراز مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط، وارتباط التحرك العربي الوطني بالستراتيجية السوفييتية الرامية ، في اعتقاد اسرائيل ، الـى السيطرة على الشرق الاوسط بأكمله ، وذلك بغية تبرير تدعيم الستراتيجية الاميركية للوجود الاسرائيلي في الشرق واستمرار دعم هذا الوجود المتعدي علـى الحقوق العربية القومية ، ماديا وعسكريا .

كان هـذا المسعى منطلق الجدل الاسرائيلي حول ماهية وأبعاد « التغلغل السوفييتي » في العالم العربي ، ودوره المتوقع في احتمال تجدد العمليات العسكرية ، وهو جدل اتخذ في مطلع عام ١٩٦٨ طابع حملـة تخويف مدروسة ، غايتها التمهيد لزيارة اشكول لواشنطن ، وتسهيل عمليـات الابتزاز الاسرائيلي للدعـم الاميركي العسكري بصورة خاصة ، وتقديم هذا الدعم علـى الاعتبارات الاميركية لسياسة التعايش السلمي مع الاتحاد السوفييتي .

ويبدو من توجيهـات الجهاز الدعائي الاسرائيلي ، في الربـع الاول من عام ١٩٦٨ ، أن حملة التخويف الاسرائيلية من « الخطر السوفييتي » بلغت حدا من الاتقان كـاد أن يجعل الراي العام الاسرائيلي نفسه فريسة له ، مما حمل أجهزة الاعلام الاسرائيلية ، بعد تقبل واشنطن منطق التقييم الاسرائيلي « للخطر السوفييتي » ، وظهور مردوده على صعيد الدعم الاميركي العسكري والدبلوماسي ، الى التخفيف من غلواء ادعاءاتها .

بدأ الحديث الاسرائيلي العلني عن « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط تلميحا ، ثـم أخذ بالتصاعد مع مقتضيات الدبلوماسية الاسرائيلية الى حد اعتبـار الجمهورية العربية المتحدة ، بأكملها ، « قاعدة سوفييتية » كبرى واعتبار أي قرار عربي بالعودة لحرب التحرير قرارا سوفييتيا ، أولا واخيرا . ثـم عاد هذا الحديث الـى التراجع ، تدريجيا ، مع تأكد الضمانات الاميركية حتى بلغ حد تطمين الاسرائيليين ، في تشرين الاول (اكتوبر) ، على لسان نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، ان بامكانهم « الاعتماد » على دعم الولايات المتحدة في حال تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (١) .

افتتح حملة اثارة « مخاطر الوجود السوفييتي » في مطلع عام ١٩٦٨ ، رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف ، فأعلن بمناسبة تسلمه منصبه الجديد ،

(*) يعتبر جاكوب ماليك من أبرع المفاوضين السوفييت ، وكان لولب المحادثات التـي ادت الى هدنة كورية ومحادثات جنيف حول الهند الصينية عام ١٩٥٤ .

ان الدول العظمى لم تظهر أي رغبة في التدخل في « القتـال الفعلـي » في الشرق الاوسط ، « ومن غير المحتمل » أن تظهـر موقفا مغايرا في المستقبل . وقـال : لقد كان هناك بعض الذين كانوا يخشون تحركا روسيا ، غير ان الاحداث برهنت انهم على خطـأ . الا انه استدرك موضحا : « لا أود أن يساء فهمي ، اذ انني لا أقول انهم لن يتدخلوا ، أو انه ليس باستطاعتهم أن يتدخلوا في أي قتال مقبل ، غير ان الواقع هو أنهم لم يتدخلوا خلافا لبعض التوقعات عن رد فعل روسي ملموس حين اقتربت اسرائيل من القناة، أو من مناطق أخرى هامة في سيناء ». وأكد بارليف أنه حتى في حال حصول تدخل سوفييتي « فهذا لا يعني نهاية العالم بالنسبة لنا » وهذا سيصبح قضية نزاع بين الدول العظمى (٢) .

ومع اقتراب موعد سفر اشكول الى واشنطن ، أسهم موشي دايان واسحق رابين في تصعيد حملة التخويف من « الخطر السوفييتي » في الشرق ، فأعلن دايان ، في خطاب ألقاه في موظفي وزارة الدفاع ، ان أي قرار لشن حـرب جديدة في الشرق الاوسط « سوف يتخذه هـذه المرة ، دون شك ، الاتحاد السوفييتي » ، وادعى أنه اذا لـم يعط الكرملين « اذنا » لمصر بالبدء بالعمليات الحربية ، فان مصر لن تبـدأ الحرب . وأكد دايان ان أي حرب جديدة سوف تبدأ من منطقة القناة ، « اذ أن التقاء أكبر دولة عدوة وتأييد الاتحاد السوفييتي » تجعل من المؤكد بأن يبدأ النزاع على الجبهة المصرية (٣) . أما اسحق رابين ، فقد ادعى انه لا ينبغي اثبات « الوجود السوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل الجمهورية العربية المتحدة ، اذ ان مصر كلها أصبحت « قاعدة سوفييتية » ، اقتصاديا وسياسيا وبالتالي عسكريا (٤) . وبلغت حملة التخويف قمتها في تأكيـد اشكول لجونسون ، في لقاء تكساس ، ان القـوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط أصبحت « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما هي تحد لاسرائيل (٥) .

أظهرت ردود الفعل الاميركية تجاه حملة التخويف الاسرائيلية ، ان هذه الحملة بدأت تعطي نتائجها المرجوة منذ أواخر عام ١٩٦٧ ، وان التحليل الاسرائيلي للوضع في الشرق الاوسط يزداد قبوله لدى الاوساط الاميركية الاعلامية والعسكرية والرسمية .

على الصعيد العسكري ، ناقش المجلس الوزاري لحلـف الاطلسي ، الذي انعقد في بروكسل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الوجود السوفييتي في المتوسط ، وورد ذكر تزايد هـذا الوجود في بيان المجلس الرسمي (٦) .

واعلن القائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبة ، الاميرال جون ماكين ، ان الوجود السوفييتي في المتوسط هو نتيجة طموح وتخطيط طويلي الامـد ، وان الاسطول السوفييتي موجود في المنطقة ليبقى (٧) .

وعلى الصعيد الاعلامي ، أكدت صحيفـة « وول ستريت جورنال » المعروفة باتزانها ، انه « بعكس تقديرات بعض المراقبين فان النفوذ السوفييتي في منطقـة الشرق الاوسط ووجود قواته قد أصبح ملموسا ، بعد الحرب ، أكثر ممـا كـان قبلهـا » (٨) .

في الامم المتحدة يعكس الى مدى كبير ، تركيز موسكو المطرد على دبلوماسية الامم المتحدة بالنسبة لأزمتي فيتنام والشرق الاوسط (*) .

ب ــ العلاقات الاسرائيلية ــ السوفييتية ــ العربية :

اجتهد حكام اسرائيل في ابراز مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط، وارتباط التحرك العربي الوطني بالستراتيجية السوفييتية الرامية ، في اعتقاد اسرائيل ، الى السيطرة على الشرق الاوسط بأكمله ، وذلك بغية تبرير تدعيم الستراتيجية الاميركية للوجود الاسرائيلي في الشرق واستمرار دعم هذا الوجود المتعدي على الحقوق العربية القومية ، ماديا وعسكريا .

كان هذا المسعى منطلق الجدل الاسرائيلي حول ماهية وأبعاد « التغلغل السوفييتي » في العالم العربي ، ودوره المتوقع في احتمال تجدد العمليات العسكرية ، وهو جدل اتخذ في مطلع عام ١٩٦٨ طابع حملة تخويف مدروسة ، غايتها التمهيد لزيارة اشكول لواشنطن ، وتسهيل عمليات الابتزاز الاسرائيلي للدعم الاميركي العسكري بصورة خاصة ، وتقديم هذا الدعم على الاعتبارات الاميركية لسياسة التعايش السلمي مع الاتحاد السوفييتي .

ويبدو من توجيهات الجهاز الدعائي الاسرائيلي ، في الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، ان حملة التخويف الاسرائيلية من « الخطر السوفييتي » بلغت حدا من الاتقان كاد أن يجعل الرأي العام الاسرائيلي نفسه فريسة له ، مما حمل اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، بعد تقبل واشنطن منطق التقييم الاسرائيلي « للخطر السوفييتي » ، وظهور مردوده على صعيد الدعم الاميركي العسكري والدبلوماسي ، الى التخفيف من غلواء ادعاءاتها .

بدأ الحديث الاسرائيلي العلني عن « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط تلميحا ، ثم اخذ بالتصاعد مع مقتضيات الدبلوماسية الاسرائيلية الى حد اعتبار الجمهورية العربية المتحدة ، بأكملها ، « قاعدة سوفييتية » كبرى واعتبار أي قرار عربي بالعودة لحرب التحرير قرارا سوفييتيا ، أولا واخيرا . ثم عاد هذا الحديث الى التراجع ، تدريجيا ، مع تأكد الضمانات الاميركية حتى بلغ حد تطمين الاسرائيليين ، في تشرين الاول (اكتوبر) ، على لسان نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، ان بامكانهم « الاعتماد » على دعم الولايات المتحدة في حال تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (١) .

افتتح حملة اثارة « مخاطر الوجود السوفييتي » في مطلع عام ١٩٦٨ ، رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف ، فأعلن بمناسبة تسلمه منصبه الجديد ،

(*) يعتبر جاكوب ماليك من ابرع المفاوضين السوفييت ، وكان لولب المحادثات التي ادت الى هدنة كورية ومحادثات جنيف حول الهند الصينية عام ١٩٥٤ .

ان الدول العظمى لم تظهر اي رغبة في التدخل في « القتال الفعلي » في الشرق الاوسط ، « ومن غير المحتمل » أن تظهر موقفا مغايرا في المستقبل . وقال : لقد كان هناك بعض الذين كانوا يخشون تحركا روسيا ، غير ان الاحداث برهنت انهم على خطأ . الا أنه استدرك موضحا : « لا أود أن يساء فهمي ، اذ انني لا أقول انهم لن يتدخلوا ، أو انه ليس باستطاعتهم أن يتدخلوا في اي قتال مقبل ، غير ان الواقع هو انهم لم يتدخلوا خلافا لبعض التوقعات عن رد فعل روسي ملموس حين اقتربت اسرائيل من القناة، أو من مناطق أخرى هامة في سيناء » . وأكد بارليف انه حتى في حال حصول تدخل سوفييتي « فهذا لا يعني نهاية العالم بالنسبة لنا » وهذا سيصبح قضية نزاع بين الدول العظمى (٢) .

ومع اقتراب موعد سفر اشكول الى واشنطن ، اسهم موشي دايان واسحق رابين في تصعيد حملة التخويف من « الخطر السوفييتي » في الشرق ، فأعلن دايان ، في خطاب القاه في موظفي وزارة الدفاع ، ان اي قرار لشن حرب جديدة في الشرق الاوسط « سوف يتخذه هذه المرة ، دون شك ، الاتحاد السوفييتي » ، وادعى انه اذا لم يعط الكرملين « اذنا » لمصر بالبدء بالعمليات الحربية ، فان مصر لن تبدأ الحرب . وأكد دايان ان اي حرب جديدة سوف تبدأ من منطقة القناة ، « اذ أن التقاء اكبر دولة عدوة وتأييد الاتحاد السوفييتي » تجعل من المؤكد بأن يبدأ النزاع على الجبهة المصرية (٣) . أما اسحق رابين ، فقد ادعى انه لا ينبغي اثبات « الوجود السوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل الجمهورية العربية المتحدة ، اذ ان مصر كلها اصبحت « قاعدة سوفييتية » ، اقتصاديا وسياسيا وبالتالي عسكريا (٤) . وبلغت حملة التخويف قمتها في تأكيد اشكول لجونسون ، في لقاء تكساس ، ان القوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط أصبحت « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما هي تحد لاسرائيل (٥) .

أظهرت ردود الفعل الاميركية تجاه حملة التخويف الاسرائيلية ، ان هذه الحملة بدأت تعطي نتائجها المرجوة منذ أواخر عام ١٩٦٧ ، وان التحليل الاسرائيلي للوضع في الشرق الاوسط يزداد قبوله لدى الاوساط الاميركية الاعلامية والعسكرية والرسمية .

على الصعيد العسكري ، ناقش المجلس الوزاري لحلف الاطلسي ، الذي انعقد في بروكسل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الوجود السوفييتي في المتوسط ، وورد ذكر تزايد هذا الوجود في بيان المجلس الرسمي (٦) .

واعلن القائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبة ، الاميرال جون ماكين ، ان الوجود السوفييتي في المتوسط هو نتيجة طموح وتخطيط طويلي الامد ، وان الاسطول السوفييتي موجود في المنطقة ليبقى (٧) .

وعلى الصعيد الاعلامي ، اكدت صحيفة « وول ستريت جورنال » المعروفة باتزانها ، انه « بعكس تقديرات بعض المراقبين فان النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط ووجود قواته قد أصبح ملموسا ، بعد الحرب ، اكثر مما كان قبلها » (٨) .

ونقلت « ذي نيويورك تايمز » قلـق واشنطن مما أسمته « تزايد قوة ونفوذ السوفييت في المتوسط » وهو نفوذ كان اعتبره « الدبلوماسيون الغربيون » أنه أصيب « بضربة كبرى » بعد حرب حزيران (يونيو) . وقالت الصحيفة ، بتعابير تعكس المنطق الاسرائيلي ، ان الدبلوماسيين يعتبرون أن موسكو قد « استغلت » انشغال واشنطن بفييتنام لتحسين وضعها في الشرق الاوسط . وأكدت ان واشنطن تعتبر هذه التطورات « من اهتمامات حكومة الولايات المتحدة » (٩) .

وعلى الصعيد العملي ، أعطت حملـة التخويف مردودها المادي في تعهـد جونسون لاشكول باستمرار تسليح اسرائيل ، وهو تعهد تبرز أهميته الخاصة ، وفقا لتقييم « ذي نيويورك تايمز » ، باعادة تأكيد دعم الولايات المتحدة لاسرائيل « ليس بما تعنيه شحنات الاسلحة ، بل أيضا بالنسبة لقيمته كرادع ممكن لاعادة التسليح المدعوم من الاتحـاد السوفييتي الـى الجمهورية العربيـة المتحـدة وسورية والعراق » (١٠) . وفي اسرائيل ، انعكست النتائج الايجابية لحملة التخويف في عودة المسؤولين الى تطمين الرأي العام الاسرائيلي للابعاد الحقيقية لهذه الحملة ، فأعلن مدير عـام الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، في خطاب القاه في نادي التجارة والصناعة في تل أبيب ، في كانون الثاني (يناير) ، انه « يشك » في اتجاه روسية نحو مواجهة جديدة في الشرق الاوسط ، وأشار الى أنه ، لتاريخه ، لم تتدخل روسية بتاتا في نزاعات « قد توجب عليها مواجهة دولة اخرى عظمى » (١١) . وفي لندن ، أكد وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، أن وجود الاسطول السوفييتي في المتوسط هو « وجود سياسي أكثر منه عسكري » ، فهو ليس الاسطول الوحيد في المتوسط ، وهو يعتمد علـى قواعد البحر الاسود وعلى استعمال مضائق الدردنيل التي لا تسيطر عليها روسية . الا أن وجوده في المنطقة يجعل العرب « اقل ميلا » للتفاوض مع اسرائيل (١٢) .

واكد اشكول في تصريح خاص أعطاه لمراسل وكالة يونايتدبرس في القدس في ٢ آذار (مارس) ، أنه « لا يعتقد » ان الاتحاد السوفييتي قد يتدخل ، مباشرة ، في حال قيام حرب بين اسرائيل والدول العربية والمخاطرة « باشعال حرب عالمية » . وقال انه يعتقد أنه « بأسوأ الاحتمالات ، قد ترسل روسية مدربين » . وأضاف انه تسنى لروسية أن « يفتر شعورها » بعد حرب حزيران (يونيو) ، وانه لا يعتقد ان الروس « سوف يكملون عمل هتلر » (١٣) .

وكشف وزير الانباء الاسرائيلي عن مدى تأثير حملة التخويف الرسمية على الراي العام الاسرائيلي ، وعن السبب الرئيسي لتراجع الجهاز الدعائي الاسرائيلي عن تحريك هذه الحملة ، في تصريح القاه في ٥ آذار (مارس) ، أكد فيه انه « لا يوجد اي احتمال معقول » لتدخل سوفييتي عسكري مباشر ضد اسرائيل « في المستقبل القريب » ، وكشف عن أن التحدث عن هذا الاحتمال « كخطر ملح » مسيء ، وقد استعملته الدول الغربية للضغط على اسرائيل لتقديم « تنازلات » . وأضاف ان اهتمامات موسكو الشاملة ، « وطبيعة التوزع العسكري الاسرائيلي » ، تحول دون تدخل سوفييتي مباشر . وأعلن ، مكذبا تأكيدات دايان السابقة ، انه رغم ازدياد

« النفوذ السوفييتي » في العالم العربي ، فان العرب يحتفظون « بسيادة كافية » لبدء الاعمال الحربية « على حسابهم الخاص » (١٤) . ولا يستبعد أن يكـون السبب الثاني ، من حيث الاهمية ، في التراجع عن حملة التخويف الرسمية التي بدأت بعد زيارة اشكول لواشنطن بقليل ، ما ذكرته صحيفة « هآرتس » من أن جونسون ، الذي يأمل بتفاهم شامل مع السوفييت على وقف سباق التسلح في الشرق الاوسط ، قد « نصح » اشكول بأن تظهر اسرائيل « مرونة » تجاه مهمة يارينج ، وبانه اوضح له ان الولايات المتحدة لا ترغب في أن يصل الوضع في الشرق الاوسط الى حالة يكون فيها الاتحاد السوفييتي هو المؤيد الوحيد للبلدان العربية ، وتكون فيه أميركة الـى جانب اسرائيل « بهذا الشكل السافر » (١٥) . وقد يكون من الجدير بالملاحظة ، في هذا المجال بالذات ، أن تكون حملة التراجع الاسرائيلية قد وصلت الى سفير اسرائيل في واشنطن اسحق رابين ، الذي كذب بصفته سفيرا ، ما سبق ان اعلنه بصفته رئيسا سابقا للاركان ، فصرح في ٦ آذار (مارس) ، بأنه « يشك » في أن تكون روسية راغبة في تجدد القتال في الشرق الاوسط « في المستقبل القريب » . غير أن ذلك لم يمنعه من توجيه اللوم لروسية « لتشجيعها » العرب على عدم مصالحة اسرائيل (١٦) . ردت صحيفة « برافدا » على ملاحظات رابين فاتهمت الحكومة الاميركية بأنها « تشجع فعلا نشاط رابين الذي يحمل طابعا عدائيا مكشوفا للاتحاد السوفييتي » (١٧) .

وعلى صعيد اسرائيلي ــ سوفييتي ثنائي ، كررت موسكو في هذه الفترة تأييدها « لحق اسرائيل في الوجود » ، وأكدت التزامها بنص قرار مجلس الامن ، الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كاطار لأية تسوية سياسية في المنطقة ، ربما كرد غير مباشر على حملة الاتهامات الاسرائيلية عن تورط سوفييتي كامل في المواقف العربية منهـا .

صدر التأكيد السوفييتي الاول في تصريح أعطاه اليكسي كوسيجن لمجلة « لايف » الاميركية ، قال فيه ان على اسرائيل الانسحاب مـن الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) ، واكد فيـه : « اننا لا نحبذ تصفية اسرائيل وقد كنا في الماضي ، مـن مبادئي خلقها وما زلنا نعتقد انه يجب ان تكـون كدولة » . وأضاف كوسيجن ان حكومته تصر على وجوب ممارسة « كل ضغط سياسي ممكن » لاجبار اسرائيل على الانسحاب الى المواقع التي كانت تتمركز بها قبل ٥ حزيران (يونيو) ، واتهم الولايات المتحدة بتمكين اسرائيل من عدم التخلي عن الاراضي المحتلة وقال ان سياسة التواطؤ هذه مع اسرائيل تخلق « حالة توتر » في المنطقة . وقارن بـين موقف أميركة وموقف الدول العربية فقال ان أميركة « تلعب بالنار » في حين ان الدول العربية ، في المقابل ، أبدت « سياسة جد مرنـة » ، اذ « وافقت تقريبا على تسوية مشكلة الملاحة وعلى التخلي عن المطالبة بازالة دولة اسرائيل » (١٨) .

وفي منتصف شباط (فبراير) ، كرر كوسيجن ، في خطـاب القاه في المؤتمر الاقليمي للحزب الشيوعي في مدينة مينسك ، وصفه للشرق الاوسط بأنه « منطقة توتر » ، بسبب رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . وبالمناسبة ، أعـاد تاكيد « حق » اسرائيل بالوجود كدولة ، فأوضح أن حكومته تعمل لازالة آثار

العدوان الاسرائيلي عن طريق حل سياسي ، لا عسكري ، وفي الوقت نفسه « لا يدعو الاتحاد السوفييتي لازالة اسرائيل » . وأكد ان الاتحاد السوفييتي يؤيد وجهة النظر القائلة بأن على اسرائيل أن تستمر في الوجود غير ان عليها ان تسحب جيوشها من الاراضي العربية المحتلة قبل التوصل الى اي سلام (١٩) .

وخلال زيارة كوسيجن للهند في أواخر كانون الثاني (يناير) ، شدد في خطاب القاه في حفل تكريم في نيودلهي على ان أزمة الشرق الاوسط « يمكن حلها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة فقط » . وأكد البيان الهندي — السوفييتي المشترك على وجوب انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة (٢٠) .

وبالمقابل ، عكس التأييد السوفييتي للعرب رغبة موسكو في العودة الى الوضع الراهن السابق للعدوان الاسرائيلي ، وذلك عن طريق توفير ، ودعم ، جميع الضغوط الدولية والعربية الممكنة — باستثناء العودة للعمليات العسكرية الشاملة ، في هذه المرحلة على الاقل — لضمان تراجع اسرائيل الى حدود ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولتعزيز هذه الضغوط ، دعا الاتحاد السوفييتي الدول العربية الى « التوقف عن التنازع » بين بعضها البعض ، والتوحد في مواجهة الامبريالية التي تحاول السيطرة على الشرق الاوسط ، وعدم السماح لاسرائيل باستغلال « فقدان الوحدة » بين العرب (٢١) . وسعى ، من خلال المؤتمرات الشيوعية المتعددة والتي حركتها التطورات الداخلية في تشيكوسلوفاكية ، لتأمين تضامن دول الكتلة الشرقية مع خطه السياسي تجاه أزمة الشرق الاوسط — رغم ان موقف رومانية وتطورات تشيكوسلوفاكية أثارت التساؤلات حول مدى التضامن الشيوعي مع خط موسكو .

ومن خلال تأييد العودة الى الوضع الراهن السابق للعدوان ، عارض الاتحاد السوفييتي مطالب اسرائيل بحرية الملاحة لبواخرها في قناة السويس ، معتبرا هذه المطالب على انها « في الواقع ، امتداد للعدوان » . وقد أكدت صحيفة « برافدا » ان قناة السويس « هي ملك الجمهورية العربية المتحدة ولا يحق لأي بلد آخر البت بقضية الملاحة فيها » (٢٢) . بيد أن اسرائيل رات في مساعي الجمهورية العربية المتحدة لاعادة فتح القناة للملاحة ، في كانون الثاني (يناير) ، محاولة سوفييتية لحل أزمة الشرق الاوسط بالتدريج ، معضلة اثر معضلة ، وبالتالي محاولة لحرمان اسرائيل من « ثمار » انتصارها العسكري ، فواجهت هذه المحاولات بابراز أهمية ابقاء القناة مقفلة بوجه امتداد «التغلغل السوفييتي» الى البحر الاحمر والخليج العربي(٢٣). وعارض الاتحاد السوفييتي ، عبر تأييده لعودة اسرائيل الى خطوط هدنة ١٩٤٩ ، جميع التدابير الاسرائيلية « الادارية » لضم الاراضي المحتلة ، وخاصة القدس القديمة ، واعتبرت وكالة تاس الرسمية هذه التدابير « محاولة هوجاء » تظهر نية « الاوساط الحاكمة الاسرائيلية » في نسف مهمة يارينج والقيام « بخطوة خطرة اخرى في طريقها المغامر » (٢٤) .

وفي الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، أظهرت موسكو اهتماما خاصا بمهمة يارينج عكس ، بوضوح ، تفضيلها للتسوية السياسية لأزمة الشرق الاوسط . وفي هذا

المجال لا يستبعد أن تكون بوادر التقارب العربية — الاميركية في هذه الفترة بالذات (*) ، وقد عكست ، هي ايضا تشجيعا سوفييتيا لبادرة عربية قد تساعد على حمل واشنطن على دعم مهمة المبعوث الدولي دعما ملموسا . والجدير بالذكر ، ان موسكو رات في تصعيد اسرائيل للعمليات العسكرية على خطوط وقف اطلاق النار — بالدرجة الاولى — تحركا موجها « لنسف مهمة يارينج » ، وهو التحرك الذي بلغ ذروته في العدوان على منطقة الكرامة ، في ٢١ آذار (مارس) .

كشفت معركة الكرامة عدم الاهتمام الاميركي بتحقيق التسوية السياسية — ان لم يكن التواطؤ الاميركي مع التصلب الاسرائيلي . وفي هذا المجال ، يمكن اعتبار عدوان الكرامة بداية تحول في الموقف السوفييتي بالنسبة لتقييم موقف أميركة من مهمة يارينج ، وبالنسبة لأعمال المقاومة العربية داخل الاراضي المحتلة ، ظهر في ازدياد دعم موسكو لسياسة « الصمود » العربي وفي « تبرير » وسائل الاعلام السوفييتية الرسمية اعمال المقاومة العربية .

أصدرت الحكومة السوفييتية ، بعد عدوان الكرامة ، بيانا أكدت فيه ان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، « ليس وجهة نظر من حق الحكومات أن تهتم بها أو تهملها » ، بل قرار يلزم « جميع أعضاء الامم المتحدة » . وشدد البيان على انه طالما ان « محترفي الزعامة » في اسرائيل يقفون في مواضع ضم المناطق العربية ، « بتأييد أجنبي » ، فان الاتحاد السوفييتي ودولا اخرى ، الصديقة للدول العربية والمؤيدة للسلام الدائم في الشرق الادنى ، « ستمد يد العون لضحايا العدوان ، لانها بذلك تقوم بواجبها ، حسب ميثاق الامم المتحدة ومصالح الحفاظ على السلام » .

واضاف البيان : « وهذا الكلام يجب أن يكون واضحا للجميع ، كل الوضوح » . واكد البيان عزم الاتحاد السوفييتي « على تحقيق الحل السياسي الضروري في الشرق الادنى ، على اساس احترام السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي لجميع الدول في هذه المنطقة ، وأوضح البيان أن الانسحاب من المناطق المحتلة هو « شرط أساسي لا يمكن التنازل عنه من أجل احلال السلام في الشرق الادنى » ، وعلى أساسه فقط يمكن ضمان « حدود آمنة ومعترف بها لدول المنطقة » (٢٥) .

وكتبت صحيفة « ازفستيا » ، تعليقا على عدوان الكرامة ، جاء فيه ان « المسؤولية في خرق السلام من جديد في الشرق الاوسط تقع ، ليس فقط على الحكام الاسرائيليين الذين فقدوا رشدهم » ، بل تقع كذلك « على حماة تل أبيب الاميركان

(*) ظهرت بوادر التقارب هذه في انباء « مصادر موثوقة » أميركية عن قرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة (٧ شباط — فبراير) ، وفي معارضة وزارة الخارجية الاميركية اقتراح الكونجرس حظر استيراد القطن المصري (١١ شباط — فبراير) ، وفي تصريح الرئيس عبد الناصر لمجلة « لوك » الاميركية الذي نفى فيه اشتراك أميركة الفعلي في حرب حزيران (يونيو) ، وفي عودة واشنطن الى شحن السلاح للاردن . انظر القسم المتعلق بالعلاقات الاسرائيلية — الاميركية .

والبريطانيين » . ولاحظت الصحيفة أن العدوان حدث « بعد ١٢ ساعة من مغادرة جونار يارينج ، المبعوث الخاص للامين العام للامم المتحدة لعمان » (٢٦) . وفي تعليق خاص كتبه سيرجي زيكوف في الصحيفة نفسها في عدد لاحق ، قال ان اسرائيل « تستند في أعمالها هذه ، سابقا وفي كافة الاوقات ، على تأييد الولايات المتحدة الاميركية وعدد من الدول الغربية » . وأشار المعلق الى أن مسعى اسرائيل « لاحباط التسوية السياسية في الشرق الاوسط لا يمكن أن يمر دون عقاب » (٢٧) .

وفي معرض دحض الاتهامات الاسرائيلية ، بررت صحيفة « برافدا » ، في مقالة للمعلق ايجور بيليايف (Igor Belyaev) أعمال المقاومة العربية ، فأشارت الى أن « المتطرفين الاسرائيليين يتهمون الدول العربية بمساندة الوطنيين العرب الذين يقومون بأعمال المقاومة في الاراضي العربية المغتصبة ، وهكذا يهيئون الظروف لارتكاب استفزازات جديدة ضد البلدان العربية » . وأضاف التعليق : « ولا يمكن لأية حجة أن تبرر الخطط التي ترمي الى القيام بأعمال عنف جديدة والمخطط العدواني البادي للعيان . وتتراءى للمرء مساعي اسرائيل الى مواصلة العدوان السافر على البلدان العربية وراء تأكيداتها حول ما يسمى بالاعمال الارهابية التي يقوم بها الوطنيون العرب ، والتي تدبر تحت ستارها هجوما جديدا بحجة الرد على هذه الاعمال » (٢٨) .

وفي مجلس الامن ، ندد نائب وزير الخارجية السوفييتي ، جاكوب ماليك ، بشدة ، بالعدوان الاسرائيلي ، وأيد توجيه تحذير شديد لاسرائيل بأن المجلس سيضطر الى دراسة « تدابير أكثر فعالية » بغية منع تكرار مثل هذه الاعمال . وفي جلسة ٣٠ آذار (مارس) ، قال ماليك انه عوضا عن تصفية آثار العدوان « تنسف حكومة اسرائيل جهود الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة كما تنسف فرص نجاح مهمته » . وقال ماليك ان استمرار أعمال اسرائيل العدوانية يواجه المجلس بضرورة اتخاذ « اجراءات أكثر فعالية تجاه المعتدي ، كما ينص على ذلك ميثاق الامم المتحدة وقرار المجلس بتاريخ ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ » . وحاول ماليك حمل مجلس الامن على وضع التحذير الذي وجهه لاسرائيل ، اثر عدوان الكرامة ، موضع التنفيذ ، فأكد ان الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة يقول انه « اذا رأى مجلس الامن ان الاجراءات التي اتخذها لصيانة السلام والامن الدولي ، وفي الحالة المعنية ادانة أعمال اسرائيل العدوانية وتحذيرها من تكرار مثل هذه الاعمال في المستقبل غير كافية ، فانه مخول لتطبيق العقوبات الضرورية ضد الدولة المعتدية » . وقال ان « واجب » مجلس الامن ادانة المعتدي بشدة ، واتخاذ الاجراءات التي تضع حدا لأعماله . وكرر ماليك تأكيد بيان الحكومة السوفييتية ، الصادر في ٢٢ آذار (مارس) بأنه ما دام قادة اسرائيل « يتمتعون بالتأييد من الخارج » في استمرار عدوانهم على المناطق العربية ، فان الاتحاد السوفييتي والدول الاخرى الصديقة للاقطار العربية ستساعد ضحايا العدوان لانها تؤدي بذلك واجبها « وفقا لميثاق الامم المتحدة ولمصالح صيانة السلام » (٢٩) .

تميز التحرك الدبلوماسي السوفييتي ، ما بعد « الكرامة » ، بتصاعد في لهجة

التنديد باسرائيل ادى الى المزيد من التدهور في العلاقات بين البلدين.

ركزت موسكو تهديداتها لاسرائيل على عاملين رئيسيين :

١) عامل « الشرعية الدولية » الناجمة عن قرارات مجلس الامن بشأن الازمة ، فالمحت عن استعدادها ، مع الدول الصديقة والمحبة للسلام ، لان تأخذ على عاتقها مسؤولية تنفيذ قرارات مجلس الامن بشأن الشرق الاوسط .

٢) عامل ستراتيجي يبرره قرب منطقة النزاع من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي .

ولا يستبعد أن تكون موجة الاضطرابات ، التي بدأت تنتشر في هذه الفترة في بعض بلدان اوروبة الشرقية ، وبولندة على الاخص ، بتحريض سافر من الصهيونية العالمية ، عاملا أساسيا في ازدياد التصلب السوفييتي تجاه اسرائيل .

حذرت صحيفة « ازفستيا » ساسة اسرائيل « وحماتهم » الا يتناسوا موقف الاتحاد السوفييتي والاقطار الاخرى من أصدقاء الدول العربية وأنصار السلام الوطيد في الشرق الاوسط ، مؤكدة ان هذه الاقطار ستسعى « بعزم » الى « وقف عدوان اسرائيل وازالة كافة آثاره تنفيذا لواجبها ووفقا لميثاق الامم المتحدة ولمصلحة تعزيز السلام » (٣٠) . والجدير بالذكر أن صَحيفة « ذي نيوريورك تايمز » عكست ، في تحليل للمعلق المعروف سولزبيرجر ، مركز القوة السوفييتي في دعم الدول العربية انطلاقا من شرعية قرارات الامم المتحدة ، فأشار المعلق الى أن بوسع موسكو « أن تتدخل بقوة » الى جانب القاهرة في أي « صدام كبير » ، وان بامكان الكرملين أن يعلن للامم المتحدة ، ويشرح لواشنطن ، ان الغاية من تدخله ليست القضاء على اسرائيل ، بل مساعدة مصر على استعادة سيناء من القوات المحتلة فحسب وتساءل المعلق : « هل يمكن لواشنطن أن تتخذ ردا عسكريا بعد ان صوتت الى جانب قرار مجلس الامن الذي يطالب بانسحاب هذه القوات ؟ » (٣١) .

وفي افتتاحية خاصة بقلم « مراقب » ، حذرت صحيفة « برافدا » « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل من مغبة مواصلة العدوان واحتلال الاراضي العربية ، وقالت ان الاتحاد السوفييتي سيقوم بالواجب الملقى عليه « وفقا لميثاق الامم المتحدة والناجم عن كافة القرارات التي اتخذها مجلس الامن الدولي بشأن العدوان الاسرائيلي » . وأشار التحذير الى أن هذا الواجب ملقى على الاتحاد السوفييتي بوصفه بلدا يقع على مقربة مباشرة من منطقة النزاع ، ويؤيد النضال العادل الذي تشنه الشعوب العربية . وأعلنت « برافدا » أن الاتحاد السوفييتي ، رغم ذلك ، يواصل تأييد تسوية قضايا الشرق الاوسط سلميا وتنفيذ قرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٧) تنفيذا عاجلا . وقالت ان محاولات « حكام تل أبيب » الادعاء بأن لهم الحق في ملاحقة الشعوب التي تشن نضالا للتحرر انما يعيد للاذهان دعاية جوبلز (٣٢) .

ردت وزارة الخارجية الاسرائيلية على هذا التحذير فقالت : « لو ان الاتحاد السوفييتي مخلص لالتزاماته العالمية الناجمة عن عضويته في الامم المتحدة ، لكان

عليه ، منذ زمن طويل ، أن يكف عن تأجيج المشاعر العدوانية لدى الدول العربية، وعن تزويدها بالسلاح وتأييدها في مواقفها السياسية » (٣٣) . وانتقدت الصحف الاسرائيلية تعليق « برافدا » ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » ان « شدة لهجة » المقال السوفييتي تشير ، حسب راي بعض المراقبين الاسرائيليين ، الى أن موسكو تميل الى « تدعيم الصمود العربي ضد تسوية سلمية مع اسرائيل » (٣٤) . وقالت « هآرتس » ان السياسة السوفييتية « قد تبنت في الواقع التفسير العربي لقرار الامم المتحدة حرفيا ، وتنوي الضغط على الولايات المتحدة » (٣٥) . وكشفت « هايوم » عن العامل الصهيوني وراء تهديدات موسكو ، فقالت انه يمكن فهم غضب « سادة الكرملين » بسهولة ، اذ أن انتصار اسرائيل في حرب الايام الستة « قد فتح باب المفاجآت في اوروبة الشرقية » . وادعت ان انتصار اسرائيل على الدول العربية ، التي تتمتع بتأييد السوفييت الكامل ، « قد أضاء شعلة لشعوب أوروبة الشرقية » (٣٦) .

بلغت حملة التشهير السوفييتية باسرائيل قمتها في تأكيد صحيفة الجيش السوفييتي ، « النجم الاحمر » ، ان « سياسة الغزو والقرصنة » التي تتبعها اسرائيل ازاء البلدان العربية ستكون لها في آخر المطاف « عواقب فتاكة بالنسبة لاسرائيل » ، فهي سياسة انتحارية « وهي سياسة نفي حق الدولة الاسرائيلية نفسها في الوجود المستقل » . واكدت الصحيفة ان نضال العرب المتزايد ضد المستعبدين وحركة المقاومة المتزايدة من يوم لآخر هما « الرد المشروع » على عدوان اسرائيل . وقالت الصحيفة ان « الشعب السوفييتي » يؤيد هذا النضال (٣٧) . وانتقلت التهديدات السوفييتية من الصحف الى المسؤولين السوفييت أيضا ، فقال كوسيجن ، في خطاب القاه اثناء زيارته الرسمية لايران في ٤ نيسان (ابريل) : « تخطىء الاوساط المتطرفة الحاكمة في اسرائيل اذا ظنت انها قادرة على التملص من تنفيذ قرار مجلس الامن الداعي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية » . واكد أن هذا الانسحاب شرط اساسي للتوصل الى حل للنزاع (٣٨) .

وبعد أسبوعين من هذا التصريح ، أعاد كوسيجن التأكيد ، في مقابلة تلفزيونية اجراها بمناسبة زيارته الرسمية للباكستان ، بأن الاسرائيليين « يخطئون خطأ فادحا » ان هم واصلوا الاعتقاد بأفضلية قوة السلاح (٣٩) .

كشفت صحيفة « معاريف » عن ان الراي العام الاسرائيلي الرسمي منقسم في موقفه من أبعاد التحذيرات السوفييتية ، اذ « ان عددا من الوزراء ينظرون الى هذه التحذيرات بجدية بينما يدعي آخرون انها ليست سوى مناورة سياسية تستهدف تخفيف موقف اسرائيل » (٤٠) . بيد ان تأثير هذه التحذيرات ظهر ، في هذه الفترة ، في تدبيرين اسرائيليين عكسا عصبية الحكام الاسرائيليين من جهة ، ومن جهة اخرى في عودة أنباء قناة السويس الى التردد من زاوية أهمية ابقائها مقفلة بوجه « التغلغل السوفييتي » .

جاء التدبير الاول بمناسبة دعوة حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) مندوبين

من الاحزاب الشيوعية في الخارج لحضور مؤتمره التاسع في يافا ، في ١٨ نيسان (ابريل) ، ومن بينهم مندوب عن الشيوعيين السوفييت ، هو اناتولي أجارتشييف ، نائب رئيس تحرير صحيفة الشباب السوفييتي ، « كومسومولسكايا برافدا » . عمدت السلطات الاسرائيلية الى منع الموفد السوفييتي من دخول البلاد للاشتراك بالمؤتمر الشيوعي ، مما اثار احتجاج اللجنة المركزية للشبيبة الشيوعية في بيان نشر في الصحف ، على قرار المنع ، ومطالبتها بالغائه ، كما أرسل النائب الشيوعي ، مئير فيلنر ، برقية الى وزير الخارجية أبا ايبان ، ناشده فيها التدخل شخصيا لمنح اجارتشييف تأشيرة دخول للبلاد (٤١) .

برر متحدث بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية قرار المنع بادعائه ان اجارتشييف « قد اشتهر في الماضي بنشر مقالات تشهيرية متطرفة لا مثيل لها ضد اسرائيل ، وليس من شك في أن زيارته لاسرائيل تتوخى خدمة أغراض معادية » . وأضاف المتحدث ان المندوب السوفييتي سبق له ان قام بجولة في الاقطار العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ، كتب في أعقابها سلسلة من المقالات عن جرائم « الطغمة الاسرائيلية العسكرية » في المناطق العربية المحتلة ، وذكر في مقالاته ان حرب حزيران (يونيو) ، « تمت باتفاق مع حلف الاطلسي الذي كانت قيادته على علم تام بنية اسرائيل هذه » (٤٢) .

واعطت الاحتفالات بذكرى ضحايا النازية من اليهود ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، مناسبة لاشكول للتهجم على الاتحاد السوفييتي بطريقة عصبية ظاهرة ، فاتهم موسكو باتباع « سياسة اجرامية » عن طريق دعم العرب « بكل وسيلة سياسية ، وبتزويدهم بأسلحة عدوانية حديثة ، وبالتهديدات التي يطلقها ضد اسرائيل اولئك الذين يتوقون للحرب والاجرام » (٤٣) .

رافقت هذه الفترة من الضغط السوفييتي المتزايد على اسرائيل ، وربما نتجت عنه الى حد كبير ، عودة الاوساط الاميركية ، وبصورة خاصة أوساط الحلف المركزي (السنتو) ، الى التركيز على أهمية بقاء القناة مقفلة بوجه الملاحة السوفييتية ، وبالتالي ضرورة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الشرقية للقناة .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، ان هناك « شعورا » لدى الاوساط الدبلوماسية الغربية بأن بقاء القناة مقفلة يخدم أكثر مصالح الولايات المتحدة ، وبالتالي يجعلها محرمة على بواخر الاسطول السوفييتي في المتوسط (٤٤) . وفي ١٦ نيسان (ابريل) ، قال « مسؤولون » في واشنطن ان زيادة القوة البحرية السوفييتية في المتوسط « تزيد من قلق » المسؤولين الاميركيين . ويعتقد هؤلاء المسؤولون ان تزايد الاسطول والوجود السوفييتي في المتوسط « يعرقل التسوية في الشرق الاوسط » بتشجيع العرب على الاعتقاد بأن الاتحاد السوفييتي « هو وراءهم في عدائهم لاسرائيل » (٤٥) . وفي ٢٣ نيسان (ابريل) ، ذكرت أنباء لندن ان مجلس الحلف المركزي (السنتو) أستمع الى تقرير « مغلق » عن تزايد القوة السوفييتية في حوض المتوسط (٤٦) .

رد الرئيس عبد الناصر على التوثق المتزايد بين المصالح الاسرائيلية والاميركية في الشرق الاوسط بانتقاد سياسة الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بالسلاح والمال وبمدها بكل الدعم الدبلوماسي اللازم في الامم المتحدة . واكد عبد الناصر ، في خطاب القاه في جامعة القاهرة في ٢٥ نيسان (ابريل) ، ان الجمهورية العربية المتحدة لن تتفاوض مع اسرائيل ، ولن تستسلم لاطماعها التوسعية . وفي هذا الوقت ، اكدت صحيفة « ازفستيا » ان اعلان الرئيس عبد الناصر اعادة بناء القوات العربية المسلحة قوّى عزيمة العرب على تحرير الاراضي المحتلة وعلى التوصل الى ازالة آثار العدوان (٤٧) .

عكس التركيز « الغربي » على التوافق الستراتيجي بين مصالح اسرائيل ومصالح الغرب في الشرق الاوسط ، في هذه الفترة بالذات ، ازدياد حرج اسرائيل الدبلوماسي الذي ظهر بصورة خاصة ، في قرار مجلس الامن الاجماعي ، في ٢٧ نيسان (ابريل) بمطالبة اسرائيل الغاء عرضها العسكري في القدس ، وفي تبني مجلس الامن ، في ٢١ أيار (مايو) ، مشروع القرار الباكستاني ــ السنجالي المندد بضم القدس القديمة الى اسرائيل . وزاد في حرج اسرائيل ، وحرج الدبلوماسية الاميركية بالتالي ، تأكيد المبعوث الدولي ، يارينج ، اثر عودته الى نيويورك في ١٦ أيار (مايو) ، انه حصل على موافقة الجمهورية العربية المتحدة والاردن « غير المتحفظة » على تنفيذ قرار مجلس الامن بشأن ازمة الشرق الاوسط .

حمل الاتحاد السوفييتي على سياسة « المماطلة » الاسرائيلية في تنفيذ قرار مجلس الامن ، ودعا الدول العربية الى توحيد جهودها للوقوف بوجه الجموح الاسرائيلي .

قالت صحيفة « برافدا » ان « حكام اسرائيل » ليسوا معنيين بتسوية الازمة بالطرق السلمية ، وتكتيكهم هو « المماطلة الى ابعد ما يمكن من الوقت لاجبار الدول العربية على التعود على الوضع الذي نجم عن حرب الايام الستة او الاعتراف به » (٤٨) . وأيدت صحيفة « ازفستيا » الدعوة الى مؤتمر قمة عربي جديد ، كتدبير دفاعي تمليه ضرورة « كبح جماح المعتدي الاسرائيلي » ، معتبرة ان « الوحدة وتنسيق أعمال الدول العربية هي الان ضرورية بصورة خاصة » (٤٩) .

سعت اسرائيل للخروج من حرجها الدبلوماسي بتقديم تنازل شكلي بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ؛ فعرض ايبان في جلسة الكنيست في ٢٩ أيار (مايو) ، ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن على أربع مراحل تبدأ برحلة المفاوضات المباشرة ، « وجها لوجه » ، بين اسرائيل وكل دولة عربية معنية ، على أن تحتفظ اسرائيل لنفسها « بحق » طرح كل نقطة تبدو هامة لها على بساط البحث ، الى ان يتم التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » يعتبر ساريا منذ التوقيع على « معاهدة صلح » .

انتقدت الاوساط السوفييتية اقتراحات ايبان ، التي اكدت تمسك اسرائيل بالمفاوضات المباشرة والاتفاق التعاقدي كشرطين اساسيين لأي تسوية مقبلة ،

فركزت تعليقها على التشديد على ان انسحاب القوات الاسرائيلية هو الشرط الاساسي لاية تسوية نهائية دون التطرق الى شكليات هذه التسوية .

قالت وكالة تاس ان المبادرة الاسرائيلية الاخيرة « لا تذكر ابدا انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة ، كما جاء في قرار مجلس الامن » . واضافت : « ان تل ابيب لا تفكر في تطبيق القرار ، وبرنامج ايبان ، بدلا من أن يسهل تسوية الازمة . . . يعقد الوضع » (٥٠) . وقالت صحيفة « ازفستيا » انه يمكن ، من خلال برنامج ايبان ، « رؤية أن حكومة اسرائيل لم تغير مخططها التوسعي . فأبا ايبان ، في أي من نقاطه الاربع ، لم يذكر انسحاب الجيش الاسرائيلي من المناطق المحتلة ، على الرغم من أن هذا الامر هو المحك لتسوية الازمة بطرق سلمية » (٥١) .

وأوضحت صحيفة « برافدا » ، في افتتاحية للمعلق ايجور بيليايف ، رفض الاتحاد السوفييتي شرط المفاوضات المباشرة وتأييده حل ازمة الشرق الاوسط على أساس جدول زمني يضمن تنفيذ « كافة » أحكام قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . قال بيليايف ان الحكومة الاسرائيلية تفسر « بصورة مقلوبة تماما » هذا القرار ، فهي لا تعتبره الا « نقطة انطلاق لبدء المفاوضات المباشرة مع العرب ، بالرغم من أن تل أبيب تدرك أن مثل هذه المفاوضات غير ممكنة في الظروف الراهنة » . واضاف المعلق قائلا انه ، في الوقت الذي تنوي فيه اسرائيل مواصلة احتلالها للاراضي العربية معتمدة على تأييد الاوساط الامبريالية الاميركية ، « لا يمكن أن تكون الاتصالات المباشرة بين البلدان العربية وتل ابيب ، وبالاخص الاتصالات التي تستهدف توسيع الحدود الاسرائيلية ، الا وسيلة لتشجيع القرصنة الدولية أيا كان الذين يقومون بها » . وأشار بيليايف الى أنه يمكن ضمان نجاح مهمة يارينج اذا حلت مشاكل الشرق الاوسط ، « انطلاقا من خطة ترمي الى أن تنفذ ، على مراحل ، كافة أحكام قرار مجلس الامن » . وأعاد المعلق للاذهان أن الاتحاد السوفييتي يعتبر قرار مجلس الامن « أساسا ملائما للتسوية السياسية في الشرق الاوسط » ، « ولا يمكن أن تتم اية تسوية سياسية أو يستتب السلام بدون جلاء القوات الاسرائيلية . واكد أن القضية الآن « ليست كيف تفسر فقرات معينة من هذا القرار ، وهو ما تصر عليه اسرائيل ، بل كيفية تنفيذه ، وهو ما تتحدث عنه الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلدان العربية » (٥٢) . ومن جهة ثانية ، أكدت « ازفستيا » أن الاتحاد السوفييتي « يساند كليا استعداد البلدان العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي بالطرق السلمية . ان هذا هو الطريق الحكيم الوحيد المؤدي الى اعادة الوضع في الشرق الاوسط الى حالته الطبيعية » (٥٣) .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) ، كتبت « برافدا » ــ ربما استمرارا في حملة تقريظ خط « التعقل » العربي بالمقارنة مع سياسة « القرصنة » الاسرائيلية ــ مقالة للمعلق المعروف عن الشرق الاوسط ، يوري بريماكوف ، قال فيها ان خطوات الجمهورية العربية المتحدة السياسية الخارجية « المتروية والمستندة بصورة اكبر على التحليل الواقعي للوضع » تؤدي الى زيادة عزلة « الاوساط المتطرفة الاسرائيلية » بالنسبة للرأي العام العالمي . وذكّر بريماكوف القراء بأن الدعاية الاسرائيلية حاولت ، خلال

رد الرئيس عبد الناصر على التوثق المتزايد بين المصالح الاسرائيلية والاميركية في الشرق الاوسط بانتقاد سياسة الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بالسلاح والمال وبمدها بكل الدعم الدبلوماسي اللازم في الامم المتحدة . واكد عبد الناصر ، في خطاب القاه في جامعة القاهرة في ٢٥ نيسان (ابريل) ، ان الجمهورية العربية المتحدة لن تتفاوض مع اسرائيل ، ولن تستسلم لاطماعها التوسعية . وفي هذا الوقت ، اكدت صحيفة « ازفستيا » ان اعلان الرئيس عبد الناصر اعادة بناء القوات العربية المسلحة قوّى عزيمة العرب على تحرير الاراضي المحتلة وعلى التوصل الى ازالة آثار العدوان (٤٧) .

عكس التركيز « الغربي » على التوافق الستراتيجي بين مصالح اسرائيل ومصالح الغرب في الشرق الاوسط ، في هذه الفترة بالذات ، ازدياد حرج اسرائيل الدبلوماسي الذي ظهر بصورة خاصة ، في قرار مجلس الامن الاجماعي ، في ٢٧ نيسان (ابريل) بمطالبة اسرائيل الغاء عرضها العسكري في القدس ، وفي تبني مجلس الامن ، في ٢١ أيار (مايو) ، مشروع القرار الباكستاني — السنجالي المندد بضم القدس القديمة الى اسرائيل . وزاد في حرج اسرائيل ، وحرج الدبلوماسية الاميركية بالتالي ، تأكيد المبعوث الدولي ، يارينج ، اثر عودته الى نيويورك في ١٦ أيار (مايو) ، انه حصل على موافقة الجمهورية العربية المتحدة والاردن « غير المتحفظة » على تنفيذ قرار مجلس الامن بشأن ازمة الشرق الاوسط .

حمل الاتحاد السوفييتي على سياسة « المماطلة » الاسرائيلية في تنفيذ قرار مجلس الامن ، ودعا الدول العربية الى توحيد جهودها للوقوف بوجه الجموح الاسرائيلي .

قالت صحيفة « برافدا » ان « حكام اسرائيل » ليسوا معنيين بتسوية الازمة بالطرق السلمية ، وتكتيكهم هو « المماطلة الى ابعد ما يمكن من الوقت لاجبار الدول العربية على التعود على الوضع الذي نجم عن حرب الايام الستة او الاعتراف به » (٤٨) . وايدت صحيفة « ازفستيا » الدعوة الى مؤتمر قمة عربي جديد ، كتدبير دفاعي تمليه ضرورة « كبح جماح المعتدي الاسرائيلي » ، معتبرة ان « الوحدة وتنسيق اعمال الدول العربية هي الان ضرورية بصورة خاصة » (٤٩) .

سعت اسرائيل للخروج من حرجها الدبلوماسي بتقديم تنازل شكلي بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فعرض ايبان في جلسة الكنيست في ٢٩ أيار (مايو) ، ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن على اربع مراحل تبدأ برحلة المفاوضات المباشرة ، « وجها لوجه » ، بين اسرائيل وكل دولة عربية معنية ، على ان تحتفظ اسرائيل لنفسها « بحق » طرح كل نقطة تبدو هامة لها على بساط البحث ، الى ان يتم التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » يعتبر ساريا منذ التوقيع على « معاهدة صلح » .

انتقدت الاوساط السوفييتية اقتراحات ايبان ، التي اكدت تمسك اسرائيل بالمفاوضات المباشرة والاتفاق التعاقدي كشرطين اساسيين لاي تسوية مقبلة ،

فركزت تعليقها على التشديد على ان انسحاب القوات الاسرائيلية هو الشرط الاساسي لاية تسوية نهائية دون التطرق الى شكليات هذه التسوية .

قالت وكالة تاس ان المبادرة الاسرائيلية الاخيرة « لا تذكر أبدا انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة ، كما جاء في قرار مجلس الامن » . واضافت : « ان تل ابيب لا تفكر في تطبيق القرار ، وبرنامج ايبان ، بدلا من أن يسهل تسوية الازمة . . . يعقد الوضع »(٥٠) . وقالت صحيفة « ازفستيا » انه يمكن ، من خلال برنامج ايبان ، « رؤية أن حكومة اسرائيل لم تغير مخططها التوسعي . فابا ايبان ، في اي من نقاطه الاربع ، لم يذكر انسحاب الجيش الاسرائيلي من المناطق المحتلة ، على الرغم من أن هذا الامر هو المحك لتسوية الازمة بطرق سلمية » (٥١) .

واوضحت صحيفة « برافدا » ، في افتتاحية للمعلق ايجور بيليايف ، رفض الاتحاد السوفييتي شرط المفاوضات المباشرة وتأييده حل ازمة الشرق الاوسط على اساس جدول زمني يضمن تنفيذ « كافة » أحكام قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . قال بيليايف ان الحكومة الاسرائيلية تفسر « بصورة مقلوبة تماما » هذا القرار ، فهي لا تعتبره الا « نقطة انطلاق لبدء المفاوضات المباشرة مع العرب ، بالرغم من أن تل أبيب تدرك أن مثل هذه المفاوضات غير ممكنة في الظروف الراهنة » . واضاف المعلق قائلا انه ، في الوقت الذي تنوي فيه اسرائيل مواصلة احتلالها للاراضي العربية معتمدة على تأييد الاوساط الامبريالية الاميركية ، « لا يمكن أن تكون الاتصالات المباشرة بين البلدان العربية وتل أبيب ، وبالاخص الاتصالات التي تستهدف توسيع الحدود الاسرائيلية ، الا وسيلة لتشجيع القرصنة الدولية أيا كان الذين يقومون بها » . واشار بيليايف الى انه يمكن ضمان نجاح مهمة يارينج اذا حلت مشاكل الشرق الاوسط ، « انطلاقا من خطة ترمي الى أن تنفذ ، على مراحل ، كافة احكام قرار مجلس الامن » . واعاد المعلق للاذهان أن الاتحاد السوفييتي يعتبر قرار مجلس الامن « أساسا ملائما للتسوية السياسية في الشرق الاوسط » ، « ولا يمكن أن تتم اية تسوية سياسية او يستتب السلام بدون جلاء القوات الاسرائيلية . واكد أن القضية الآن « ليست كيف تفسر فقرات معينة من هذا القرار ، وهو ما تصر عليه اسرائيل ، بل كيفية تنفيذه ، وهو ما تتحدث عنه الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلدان العربية » (٥٢) . ومن جهة ثانية ، اكدت « ازفستيا » أن الاتحاد السوفييتي « يساند كليا استعداد البلدان العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي بالطرق السلمية . ان هذا هو الطريق الحكيم الوحيد المؤدي الى اعادة الوضع في الشرق الاوسط الى حالته الطبيعية » (٥٣) .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) ، كتبت « برافدا » — ربما استمرارا في حملة تقريظ خط « التعقل » العربي بالمقارنة مع سياسة « القرصنة » الاسرائيلية — مقالة للمعلق المعروف عن الشرق الاوسط ، يوري بريماكوف ، قال فيها ان خطوات الجمهورية العربية المتحدة السياسية الخارجية « المتروية والمستندة بصورة اكبر على التحليل الواقعي للوضع » تؤدي الى زيادة عزلة « الاوساط المتطرفة الاسرائيلية » بالنسبة للراي العام العالمي . وذكّر بريماكوف القراء بأن الدعاية الاسرائيلية حاولت ، خلال

وقبل حرب الايام الستة ، أن تخلق انطباعا وكأن السياسة العربية لا تحتوي على « أية جوانب ايجابية » ، وكأنما هي « تنضح بالسلبية التامة ازاء اسرائيل وتهدد وجود هذه الدولة » . واضاف المعلق ان تصريحات بعض الشخصيات العربية « التي لا تشعر بالمسؤولية » مهدت لمثل هذه المحاججات ، « ومن ذلك تصريحات الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري » . وأشار المعلق الى أن كافة الذين قضوا فترة طويلة لحد ما في البلدان العربية يعرفون « مدى عدم واقعية التصورات التي تكونت في الغرب حول العداء العربي للسكان اليهود ، فان قادة الجمهورية العربية المتحدة يؤكدون في تصريحاتهم وأعمالهم على أنه لا تطبق في هذه البلاد أية تفرقة ضد السكان اليهود الذين يقفون موقفا ايجابيا من وطنهم » (٥٤) .

انتقدت مجلة الوكالة اليهودية « جويش أوبزرفر » مقالة بريماكوف ، واعتبرت أن المعلق يتبنى « بعض آراء حركة فتح » ، بالنسبة لتشديدها على معاداتها للصهيونية ، لا لليهودية . واعتبرت المجلة أن هذا « الشعار » قد قبلته الآن « القيادة السوفييتية » ، في حين أنها كانت تشعر بالحرج من تهجمات الشقيري المعادية لليهودية . ومع ذلك ، أكدت المجلة الصهيونية أن جل ما يشعر به الروس الآن هو أن « الحملة الارهابية » — أي المقاومة العربية — هي جزء من « ضغوط » العالم العربي على اسرائيل (٥٥) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، ألقى وزير الخارجية السوفييتية ، جروميكو ، خطابا في مجلس السوفييت حول سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية ، فأكد أن الاتحاد السوفييتي ، في اتخاذه التدابير المتعلقة بازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، يأخذ بعين الاعتبار « ضرورة احترام سيادة كل دولة في هذه المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي ، ويشمل ذلك الدول العربية واسرائيل » ، ولكن اذا كان حكام اسرائيل يواصلون مقاومتهم العملية لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وخاصة انسحاب قواتهم من المناطق العربية المحتلة ، فمسؤولية ذلك تقع على عاتقهم كاملة . وأكد جروميكو أن الاتحاد السوفييتي يعمل على تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ومن أجل تسوية سلمية لكافة القضايا المختلف عليها بين الاقطار العربية واسرائيل ، ولكنه يلاحظ أن العدوان الاسرائيلي مستمر ، باستمرار احتلال المناطق العربية من ناحية ، وبالاستفزازات المتواصلة على خطوط وقف اطلاق النار ، ولذلك لم يخف التوتر في المنطقة .

واكد جروميكو أن الجمهورية العربية المتحدة والاردن اعربتا عن موافقتهما على تنفيذ قرار مجلس الامن كاملا ، الا أن الحكومة الاسرائيلية ، وهي تحظى بتأييد الولايات المتحدة ، تعارض تنفيذ هذا القرار وتقدم اقتراحات هدفها تجنبه ، وتقوم في الوقت نفسه بنشاط يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة . وقال ان للاتحاد السوفييتي مصلحة خاصة في تسوية سياسية لأزمة الشرق الاوسط وصيانة السلام في هذه المنطقة القريبة من حدوده الجنوبية (٥٦) .

تأخذ التفسيرات السوفييتية لطريقة تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بأزمة الشرق الاوسط ، ولمفهوم « العداء » العربي لاسرائيل في هذه المرحلة ، طابعا خاصا بالنظر

لاستباقها المباشر لتطورات ثلاثة رئيسية ، رات فيها الاوساط الاسرائيلية بداية « حملة سلام » سوفييتية لتنفيذ قرار مجلس الامن ، قد تهدد بتأمين مشاركة الولايات المتحدة فيها لقاء « تنازلات » سوفييتية في الحرب الباردة بين الكتلتين ، وهي :

١ — زيارة المبعوث الدولي ، الدكتور يارينج ، لموسكو في ٣١ حزيران (يونيو) .

٢ — توقيع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، واقتراح كوسيجن ، في ١ تموز (يوليو) ، فرض حظر على شحن الاسلحة للشرق الاوسط على أن يقترن بانسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) .

٣ — زيارة الرئيس عبد الناصر الرسمية لموسكو في ٤ تموز (يوليو) .

١ — محادثات يارينج في موسكو :

اجرى المبعوث الدولي ، في ٣١ حزيران (يونيو) و ١ تموز (يوليو) ، سلسلة اجتماعات مع رئيس الحكومة السوفييتية ، كوسيجن ، ومع وزير الخارجية ، جروميكو ، ونائبه فاسيلي كوزنتسوف ، حول أزمة الشرق الاوسط .

تسربت معلومات قليلة عن محادثات يارينج في موسكو ، بيد أنها أثارت تساؤلات في اسرائيل عما اذا كانت غايتها التوصل الى مقترحات جديدة « لكسر جليد » الوضع . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان التخمينات الاسرائيلية تشير الى أن يارينج ربما جس نبض الروس حول نقطتين هما : ١) تأمين تأييد موسكو ، لدى القاهرة ، لفتح قناة السويس بغية اخراج السفن المحتجزة . ٢) حمل القاهرة على اعطاء المملكة الاردنية الهاشمية « الضوء الاخضر » للبدء بمحادثات مع اسرائيل .

واضافت الصحيفة ان الاوساط الاسرائيلية اعتبرت أن أي تقدم في هذا المجال يمكن أن يحدث « ضمن اطار اهتمام سوفييتي ممكن لتخفيف عام أو تجميد للحرب الباردة بين الشرق والغرب » . وبالمقابل يمكن أن يتبع المبادرة السوفييتية مسعى سوفييتي لدى واشنطن لتنازلات مماثلة من قبل اسرائيل .

وقالت الصحيفة ان الاوساط الاسرائيلية تضع ضمن هذا الاطار زيارة الرئيس عبد الناصر المرتقبة الى موسكو ، وزيارة رئيس البنك الدولي ، مكنمارا ، المقررة للقاهرة ، وذلك — حسب ادعاء هذه الاوساط — على اعتبار أن « اي مساعدة اقتصادية تتضمن ، عمليا ، روابط سياسية » (٥٧) .

رددت صحيفة « ذي أوبزرفر » البريطانية المنطق نفسه ، فاعتبرت أن زيارة الرئيس عبد الناصر المرتقبة لموسكو ستكون بمثابة مقدمة لجهد سوفييتي دبلوماسي كبير يرمي الى ارغام اسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة . وتسوية أزمة الشرق الاوسط على أساس قرار مجلس الامن (٥٨) .

٢ — اقتراح حظر شحن الاسلحة للشرق الاوسط :

قدم الاتحاد السوفييتي ، في ١ تموز (يوليو) ، مقترحات بشأن اتخاذ خطوات لنزع السلاح من مناطق متعددة ، بما في ذلك منطقة الشرق الاوسط ، شريطة تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، وبادىء ذي بدء انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة .

أعلنت الجمهورية العربية المتحدة عن موافقتها على المقترحات السوفييتية ، في حين أعلنت الاوساط الاسرائيلية أنها لا تستطيع اتخاذ موقف ، لان مذكرة رئيس الوزراء السوفييتي بهذا الشأن لم تصل الى اسرائيل . لكن صحيفة « هآرتس » ذكرت ، نقلا عن « الاوساط السياسية » في القدس أن مقترحات الاتحاد السوفييتي حول نزع السلاح العام « ليست الا مناورة سياسية » . وأضاف المراقبون في القدس ان هدف السوفييت من البند المتعلق بالشرق الاوسط هو « منع الدول من تزويد اسرائيل بالسلاح » (٥٩) .

اعتبرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ربط الاتحاد السوفييتي قضية الشرق الاوسط بقضية الاتفاق الاميركي — السوفييتي لنزع السلاح محاولة غايتها « تشجيع الضغط الاميركي على اسرائيل » ، وقالت ان كوسيجن يهمه ، اذا أمكن ذلك ، استباق تسليم اسرائيل الخمسين مقاتلة نفاثة من طراز فانتوم ، اذ أن تسلمها سوف يقود حتما الى طلبات سلاح جديدة من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية الاخرى (٦٠) .

عكست الصحف الاسرائيلية تخوف حكام اسرائيل من امكانية تجاوب أميركي مع المقترحات السوفييتية يؤدي الى ضغط مشترك لتنفيذ قرار مجلس الامن . قالت « هايوم » ان الغاية من « الحملة السياسية » السوفييتية هي زيادة سيطرة موسكو في الشرق الاوسط ، عن طريق تزويد العرب بالسلاح ودعمهم سياسيا ، دون السماح للوضع بالتدهور الى حد عودة العمليات الحربية بين العرب واسرائيل . واعتبرت أن الكرملين « يستغل » أولئك الموظفين في وزارة الخارجية الاميركية ، المسؤولين عن الشرق الاوسط ، والمتحرقين لعودة العلاقات الدبلوماسية بين أميركة والقاهرة. ودعت للاستعداد لنزاع ثابت مع وزارة الخارجية ، دفاعا عن مصالح اسرائيل « التي هي مصالح الولايات المتحدة أيضا في منطقتنا » (٦١) .

وقالت « لامرحاف » ان مناورات « الاعتدال » السوفييتية والمصرية سبق أن واجهت اسرائيل « بصعوبات » في الماضي ، على الصعيد الدبلوماسي . ودعت لتجنيد الدبلوماسية الاسرائيلية لمواجهة هذه « الخطة السوفييتية — العربية » الجديدة ، قبل أن تتمكن من ايذاء اسرائيل (٦٢) .

واعتبرت « عال همشمار » أن السؤال المصري هو معرفة ما اذا كانت اية ترتيبات أميركية — سوفييتية لنزع السلاح في الشرق الاوسط ستكون موجهة لمزاولة

« ضغط مشترك » على اسرائيل لحملها على الانسحاب من الاراضي المحتلة دون « اتفاقية سلام » (٦٣) .

اكمل بريجنيف شخصيا « حملة السلام » السوفييتية ، فحذر من الخط المغامر الذي تنتهجه « حكومة اسرائيل » ، وقال ان من شأنه أن يضر باسرائيل نفسها . واتهم الامبرياليين الاميركيين وغيرهم من الامبرياليين الذين يعاضدون حكومة اسرائيل بالمسؤولية عن استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، وذلك في اجتماع احتفالي أقيم في ٣ تموز (يوليو) ، لوفد حزبي حكومي من هنغارية . واعلن أن الاتحاد السوفييتي سوف يستمر في تقديم كل مساعدة ممكنة للشعوب العربية لتصفية عدوان اسرائيل ومن اجل تسوية أزمة الشرق الاوسط سياسيا (٦٤) .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » أن بريجنيف قد « طمأن » في خطابه في الكرملين ، الفييتناميين والعرب من أن روسية لا تنوي التوصل الى أي اتفاق مع « الامبرياليين » على حسابهم (٦٥) . الا أن الرد العملي على المقترحات السوفييتية لنزع السلاح في الشرق الاوسط جاء في اعلان وزارة الدفاع الاميركية ، في ٦ تموز (يوليو) — اي بعد اقل من أسبوع من تقديم هذه المقترحات — عن موافقتها على تزويد اسرائيل بكميات اضافية من الصواريخ المضادة للطائرات من طراز هوك .

٣ — زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو :

قام الرئيس عبد الناصر بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي في ٤ تموز (يوليو) . جاء توقيت زيارة الرئيس عبد الناصر بعد تصريحات وزير الخارجية ، محمود رياض ، في كوبنهاجن ، في ٣ تموز (يوليو) ، التي أعلن فيها أن اسرائيل « واقع شئنا أم أبينا » وتأكيده على رغبة الجمهورية العربية المتحدة في التوصل الى سلام ، وبعد اقتراح موسكو في ١ تموز (يوليو) ، بشأن تجريد الشرق الاوسط من السلاح ، يعزز مخاوف اسرائيل من حملة سوفييتية — مصرية — أميركية لتنفيذ قرار مجلس الامن بشأن أزمة الشرق الاوسط .

قالت صحيفة « لوموند » الفرنسية ، ان توقيت زيارة الرئيس عبد الناصر يوحي أنه « من السهل على القادة السوفييت أن يحملوا الرئيس عبد الناصر على ترك المبادرة لهم في عمل دبلوماسي » . وأضافت الصحيفة « ان موسكو تأمل التوصل الى اتفاق بهذا الشأن مع واشنطن ضمن اتجاه التعاون الذري الحالي ، للضغط على حكومة ليفي اشكول » .

ونقلت الصحيفة رسالة لوكالة الصحافة الفرنسية من موسكو تفيد بأن الاتحاد السوفييتي مستعد للتعهد ليس فقط « باحتواء » انصار الثأر بين العرب ، وضمان سلامة وأمن كل دول الشرق الاوسط ، بما فيها اسرائيل ، بل أيضا للمشاركة رسميا في قرار لحظر شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط ، تتخذه الدول الغربية الكبرى . وتضع موسكو شرطا لتعاونها في هذا الحظر ان تنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وتجلو عن الاراضي المحتلة (٦٦) .

قالت وكالة تاس ان مباحثات الرئيس عبد الناصر مع الزعماء السوفييت في موسكو دارت حول الوضع في الشرق الاوسط ووسائل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وانها جرت في جو « ودي واخوي » . القى الرئيس عبد الناصر كلمة في الكرملين في ٥ تموز (يوليو) ، أعرب فيها عن امتنان الجمهورية العربية المتحدة لدور الاتحاد السوفييتي في الكفاح من أجل عالم أفضل ، ووصف العدوان الذي تعرضت له الامة العربية في الخامس من حزيران (يونيو) بأنه « حلقة جديدة في سلسلة المؤامرات المتصلة ضد آمال ومصالح الامة العربية وحقوقها المشروعة في أوطانها وأمن هذه الاوطان وسلامتها » . وأوضح الرئيس عبد الناصر ان اسرائيل تقوم ، في خدمة الاستعمار والامبريالية ، « بدور القاعدة وبدور المخفر الامامي » . واكد ان العرب لا ينطلقون في نضالهم عن تعصب من اي نوع .

وشدد الرئيس عبد الناصر على أن « الامة العربية ، والشعب المصري منها ، لن تقبل بالعدوان ولن ترضى به » ، مؤكدا ان الهدف الاساسي والاول أمام شعوب الامة العربية هو « ازالة آثار العدوان بغير بديل مهما كانت المصاعب ومهما كانت التضحيات » (٦٧) .

ووعد الرئيس عبد الناصر من جهة أخرى ، باستمرار الجمهورية العربية المتحدة في السعي لايجاد حل سياسي للازمة على أساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٦٨) . وأعلن بريجنيف ، في كلمة القاها بهذه المناسبة ، أن الاتحاد السوفييتي سيستمر في تقديم المساعدة والتأييد الشاملين الى الجمهورية العربية المتحدة والبلدان العربية الاخرى في النضال من أجل ازالة آثار العدوان ، ومن أجل اجلاء القوات الاسرائيلية « فورا » من الاراضي العربية التي احتلت نتيجة لعدوان حزيران (يونيو) . وقال بريجنيف ان « نهج الغزو الذي يسلكه المتطرفون الاسرائيليون ازاء البلدان العربية محكوم عليه بالفشل وتزداد من يوم لآخر العزلة المعنوية والسياسية للمعتدي وحماته » . وقال بريجنيف أن الاتحاد السوفييتي « يثمن تثمينا عاليا جهود حكومة الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر شخصيا ، الرامية الى التسوية السياسية للنزاع على أساس قرار مجلس الامن ، والى ضمان جبهة موحدة ، معادية للامبريالية ، من الدول العربية في النضال ضد العدوان الاسرائيلي » (٦٩) .

أبرزت الصحف المصرية ان الرئيس عبد الناصر شدد في خطابه على نقطتين :
١) ان العرب عقدوا العزم على تحرير أراضيهم من قوات الاحتلال الاسرائيلية ،
٢) ان القاهرة ستستنفد كل الامكانات السلمية على أساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

واعتبرت صحيفة « ذي ايكونوميست » ان تعهد الرئيس عبد الناصر بتحرير الارض المحتلة مهما بلغت التضحيات من جهة ، ووعده من جهة اخرى باستمرار السعي لايجاد حل سياسي للازمة على أساس قرار مجلس الامن ، يلخصان « الخيار » الذي تراه القاهرة في هذه المرحلة ، ويراه الاتحاد السوفييتي معها .

وتضيف الصحيفة ان تقريظ بريجنيف لمساعي عبد الناصر في التوصل الى « حل سياسي » للأزمة هو « دليل واضح » على هذا الخيار (٧٠) .

وفي اسرائيل ، حاولت الدوائر السياسية التظاهر بأنها « فوجئت » من عدم وجود « مبادرة سياسية جديدة » تنطوي على المزيد من التنازلات العربية في سبيل التوصل الى تسوية ازمة الشرق الاوسط ، فوصفت هذه الاوساط خطاب الرئيس عبد الناصر بأنه « متطرف » و « متشدد » في موقفه من اسرائيل .

وفي ١٠ تموز (يوليو) ، صدر بيان سوفييتي ـ مصري مشترك ، بمناسبة انتهاء زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو ، أعرب عن استنكار الطرفين « لسياسة القوى الاستعمارية والعدوانية التي لا تزال تستخدم اسرائيل كأداة لها » في الشرق الاوسط . واكد الطرفان من جديد ، « ضرورة حل مشكلة الشرق الاوسط على أساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » . واشار البيان الى أن الجمهورية العربية المتحدة قد أعلنت عن استعدادها لتنفيذ القرار المذكور في أقرب وقت ، وان الحكومة السوفييتية « لتقدر مبادرة الجمهورية العربية المتحدة في هذه القضية وتؤيدها » . واعتبر الجانبان ان سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية الى المواقع التي كانت عليها قبل ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وتنفيذ « سائر أحكام » قرار مجلس الامن ، « هو شرط ضروري لاحلال السلام في الشرق الاوسط » .

وأكد البيان المشترك ان تعزيز السلام في الشرق الاوسط ينبغي أن يقوم « على مراعاة الحقوق المشروعة للشعوب العربية بما فيها الشعب العربي في فلسطين » . وعبر الجانبان عن تأييدهما للجهود التي يبذلها جونار يارينج في الشرق الاوسط . وقال البيان ان الاتحاد السوفييتي « قد قدم ، وسوف يقدم للجمهورية العربية المتحدة ، شتى أنواع التأييد والعون ، سياسيا واقتصاديا ، وكذلك المساعدة في تعزيز قدرتها الدفاعية » (٧١) .

اعتبرت صحيفة « لوموند » الفرنسية أن البيان المشترك السوفييتي ـ المصري اقتصر على « العموميات » ، ولا يسمح بتقويم دقيق لنتائج زيارة الرئيس عبد الناصر ، كما انه لا يتضمن اشارات واضحة عن أهم نقاط المحادثات وهي : حجم وطبيعة العون السوفييتي المقدم للجمهورية العربية المتحدة ، والخطوات الدبلوماسية المشتركة المنوي اتخاذها . واضافت الصحيفة بأن « الشعور السائد » في موسكو هو أن الجانبين « لم يحصلا على كل النتائج التي توخياها من اللقاء » .

وحاولت الصحيفة ايجاد تناقض في موقف كل من موسكو والقاهرة من طريقة تسوية ازمة الشرق الاوسط ، فقالت انه بالمقارنة مع الخطاب « المتصلب » الذي القاه عبد الناصر في الكرملين ، يبدو البيان المشترك وثيقة « معتدلة » تؤكد دعم الجانبين للنشاط الدبلوماسي المتحرك ضمن « روحية » قرار مجلس الامن .

ولاحظت الصحيفة ان البيان لم يتضمن اشارة الى « الواقع الاسرائيلي »

— كما ورد في تصريح محمود رياض في كوبنهاجن — بل على العكس ، يؤكد البيان ان سياسة اسرائيل ومواقفها « مناقضة لمصلحة السلام » . وبالاضافة الى شرط الجلاء المسبق عن الاراضي المحتلة ، يشدد البيان على ان السلام لا يمكن أن يرسى الا على أساس « مراعاة الحقوق المشروعة للشعوب العربية ، بما فيها الشعب العربي في فلسطين » . ولاحظت الصحيفة ايضا ان البيان لا يشير الى أن موسكو سوف تزيد ، بشكل ملموس ، مساعداتها الاقتصادية وشحنات الاسلحة التي ستبقى « دفاعية » ، كما انه يبقي على امكانات الحل السلمي (٧٢) .

أما صحيفة « واشنطن بوست » الاميركية فقد اعتبرت ان نتائج زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو كانت فاشلة ، وان الاتحاد السوفييتي اعتبر طلباته « غير ممكنة التحقيق » (٧٣) . في حين أبرزت التعليقات الصحفية السوفييتية اهمية هذه الزيارة في « توسيع وتعميق العلاقات الودية القائمة بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة على أساس الثقة المتبادلة » (٧٤) . وأبرزت التعليقات السوفييتية كون البيان المشترك « أكد مجددا سعي الجمهورية العربية المتحدة الى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » . وان رفض اسرائيل الانصياع الى هذا القرار « هو الذي يحول دون تصفية أزمة الشرق الاوسط » (٧٥) . وقال المعلق المعروف ، ايجور بيليايف ، ان زيارة الرئيس عبد الناصر كانت لها اهمية بالغة ، في « متابعة تقارب بلدينا ، واحلال السلام في الشرق الاوسط ، وازالة آثار العدوان ، وتشديد النضال الوطني التحرري في افريقية وفي العالم الثالث » (٧٦) .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ، صرح اليكسي كوسيجن ، في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة زيارته لستوكهولم ، أن الاتحاد السوفييتي يواصل التمسك بموقفه الذي يتلخص في مساندة البلدان العربية ، ضحية العدوان ، والنضال في سبيل وقف العدوان . وأوضح أن حكومته ترغب في أن يتم ايجاد « حل سياسي » لمشكلة الشرق الاوسط ، الا انه قال أن الشرط الاساسي « للمباحثات » يجب أن يكون انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة (٧٧) ، دون أن يتضح من نص تصريحه الذي نقلته وكالة تاس ما اذا كان يعني « المباحثات المباشرة » بين العرب واسرائيل ، أم المباحثات غير المباشرة بواسطة طرف ثالث ، أم المباحثات بين الدول الاربع الكبرى .

أما في اسرائيل ، فقد اتسمت التعليقات الرسمية والصحفية على زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو بطابع التقليل من أهمية هذه الزيارة ومن تأثيراتها المحتملة على مجرى الاحداث في الشرق الاوسط .

قالت « مصادر مطلعة » في القدس المحتلة انه لا يتوقع أن يقوم الاتحاد السوفييتي بمبادرة دبلوماسية مستقلة خلال الاسابيع القادمة ، اذ انه لا الاتحاد السوفييتي ولا مبعوث الامم المتحدة — الى جانب اسرائيل والولايات المتحدة — مهتمين الآن باعادة قضية الشرق الاوسط الى مجلس الامن ، وان الاتجاه هو ترك

القضية « لمهمة يارينج » (٧٨) .

واعلن مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، ان البيان السوفييتي — المصري المشترك « لا يتضمن اية مفاجآت ويطابق الصيغ العربية — السوفييتية الاعتيادية » . وأشار روفايل الى نقطتين في البيان ، هما : ١) تعزيز طاقة الجمهورية العربية المتحدة « الدفاعية » ، فقال ان « سيلا » من الاسلحة السوفييتية يصل الى مصر منذ زمن ، وهو « لا يبعث على الرضا » ، رغم انه لا يعلم نوعية الاسلحة المسلمة لمصر . ٢) ذكر البيان لاعادة حقوق الشعب الفلسطيني التي قال روفايل انها تعني بالمفهوم المصري « تصفية حق اسرائيل في الوجود » . وزعم روفايل ان « صيغة » البيان تؤكد نية مصر في « استغلال مشكلة اللاجئين العرب » ، والابقاء على النزاع العربي — الاسرائيلي المستمر منذ عشرين عاما (٧٩) .

وقالت صحيفة « هآرتس » انه رغم أن الرئيس عبد الناصر لا يعود من زيارته « خالي اليدين » ، فانه لم يحصل على ما أراده . وادعت الصحيفة أن الروس يتصرفون على هذا الاساس « لان ذلك يخدم مصالحهم أكثر » . واعتبرت ان الرئيس عبد الناصر يفكر ، دون شك ، بحرب جديدة (٨٠) . ورأت « لامرحاف » في المحادثات العربية — السوفييتية محاولة لتنسيق حملة عربية — سوفييتية دبلوماسية تحاول « تحت ستار الاعتدال » عزل اسرائيل في المجالات الدولية ، وممارسة الضغط عليها للتخلي عن « ثمار انتصارها » دون أي مقابل ملموس . ودعت الصحيفة الدبلوماسية الاسرائيلية الى اليقظة (٨١) . وانتقدت « عال همشمار » البيان لذكره حقوق الدول العربية فقط ، بما فيها الشعب الفلسطيني ، في حين أن قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يعترف بحق « جميع الدول » بالوجود والسيادة في حدود آمنة (٨٢) .

على صعيد دبلوماسي سوفييتي محض ، لا يستبعد أن يكون ابراز البيان المشترك للطابع « الدفاعي » للدعم السوفييتي العسكري لمصر موجها ، بالدرجة الاولى ، الى الولايات المتحدة ، خاصة وان توقيت البيان يأتي بعد عشرة أيام فقط من توقيع موسكو وواشنطن معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ومن تقديم موسكو مقترحات لتجريد الشرق الاوسط من الاسلحة ، وفي فترة لم تتخذ فيها واشنطن بعد قرارا نهائيا بشأن تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم الهجومية . ومن هذا القبيل ، ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » أن أكثر « المراقبين » في واشنطن يشكون في أن تعمد الحكومة الاميركية الى الموافقة على صفقة الفانتوم « في المستقبل القريب » ، اذ أن الحكومة أكثر اهتماما بردة الفعل السوفييتية مما هي مهتمة « بضغط الراي العام الاميركي » (٨٣) .

وفي أواخر آب (اغسطس) ، أعطى تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية وقودا جديدا لاتهام اسرائيل « النفوذ السوفييتي » بالمسؤولية المباشرة في استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، ولمضاعفة مطالبتها بطائرات الفانتوم الاميركية . وبعد معارك القناة العنيفة في ٨ أيلول (سبتمبر) ، واعلان الجمهورية العربية المتحدة

انتقالها الى مرحلة « الدفاع الوقائي » علـى جبهة القناة ، عمد الاسرائيليون الى رد هـذا التطور لاسباب « سوفييتية » فادعت الاوساط الاسرائيليـة ان السوفييت « يحثون » المصريين على تصعيد الوضع على القنـاة « رغبة منهم بابعاد أنظـار العالم عن براج » . وبالاضافة الى ذلك ، اعتبر الاسرائيليون ان وجود الاسطول السوفييتي في بور سعيد هو « أحد عوامل التبدل التكتيكي المصري » (٨٤) .

هاجمت صحيفـة « برافدا » استمرار « العسكريين الاسرائيليين » بتأجيج التوتر في الشرق الاوسط مستغلين « الضجة التي أثارتها الدعاية الامبريالية ... حول أحداث تشيكوسلوفاكية » (٨٥) .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، اتهمت الحكومة الاسرائيلية الاتحـاد السوفييتي ـ وسط موجة العداء المتزايدة لموسكو في الاوساط الغربية ـ بمواصلة اتباع سياسة فـي الشرق الاوسط تشكل « أحد العوائق الرئيسية امام التوصل الـى تسوية دائمـة » (٨٦) . حملت محاولات اسرائيل المقارنة بـين التدخـل السوفييتي في تشيكوسلوفاكية واحتمال تدخله في الشرق الاوسط وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، محمود رياض ، للتأكيد في مقابلة تلفزيونية في ٢٤ أيلول (سبتمبر) بـأن الاتحاد السوفييتي لن يقاتل الى جانب الدول العربية في احتمال حدوث حرب جديدة ، وانه لا توجد معاهدة عسكرية بين البلدين (٨٧) .

وفي ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، عقـد رئيس قسم الصحافة في وزارة الخارجية السوفييتية ليونيد زمياتين ، مؤتمرا صحفيا خاصا بأزمة الشرق الاوسط بدا ـــ بعد الضجة التي أثيرت حول تشيكوسلوفاكية ـــ وكأنه اعادة تذكير بالعدوان الاسرائيلي ـــ الغربي ، وبأن تشيكوسلوفاكية لا تحول أنظار موسكو عن أزمة الشرق الاوسط .

قال زمياتين ان أحداث الاسابيع الاخيرة في الشرق الاوسط ، وخاصة الاستفزاز الذي اقترفته القوات الاسرائيلية في ٨ أيلول (سبتمبر) ، في منطقة القناة ، تؤكد مجددا « الوضع الخطير الناشىء في هذه المنطقة بسبب استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية ». وقال زمياتين ان « المتطرفين الاسرائيليين » يسعون بكل الوسائل الى « تسعير النزعة الشوفينية بين السكان داخل بلادهم والاحتفاظ بوضع في البلاد يسوده جنون الحرب » . وقدم عدة أمثلة عن تصريحات لاشكول ودايان حول نوايا « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل عدم تنفيذ قرار مجلس الامن ، ومواصلة وتصعيد العدوان . وأشار المتحدث السوفييتي الرسمي الى أن اسرائيل طبعت خرائط أدخلت فيها الاراضي المحتلة التابعة للدول العربية ، بما فيها جنوبي لبنـان ، في ما يسمى بـ « حـدود السلامة » لدولة اسرائيل .

وأشار المتحدث الى أن الجمهورية العربية المتحدة قدمت اقتراحا حول صياغة « جدول زمني » لتنفيذ قـرار مجلس الامن تدريجيا ، وان هذا الاقتراح يستحق « كل المساندة » لانه يتيح الفرصة للبـدء « فورا » بالتسوية السياسية في الشرق الاوسط . وكما تشير كافة الدلائل ، فان العقبة الوحيدة هي موقف الحكومة الاسرائيلية

« الذي يلاقي المساندة من قبل أوساط معينة في الولايات المتحدة الاميركية . ولولا هذه المساندة فان اسرائيل لم تكن لتجرؤ على تجاهل قرارات الامم المتحدة بهـذه الوقاحـة » .

وختم زمياتين بيانه بتأكيده ان الاتحاد السوفييتي يعتقد انه مـن الضروري « تحذير حكومة اسرائيل بشكل حازم للغاية من المسؤولية الكبيرة جدا التي ستتحملها مـن جراء استفزازاتها الخطيرة الاخيرة ضد الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية » (٨٨) .

وردا علـى سؤال مراسل « الاتحاد » و « زوهديرخ » (صحيفتي الحـزب الشيوعي الاسرائيلي ، راكح) ؛ عما اذا كان قـد طرأ اي تغيير على موقف الاتحاد السوفييتي مـن « حـق » اسرائيل في الوجود ، أجاب زمياتين بأنه لـم يطرأ اي تعديـل على هـذا الموقف . وردا على سؤال آخر ، قـال ان وزارة الخارجية السوفييتية لم تفقـد الثقة بـأن تسوية أزمة الشرق الاوسط ، تسوية سلمية ، هي أمر ممكـن ، فالتسوية السياسية تستلزم تنفيذ قرار مجلس الامن ومن واجب كل أنصار السلام العمل على تنفيذه . ودحض المتحدث بقـوة محاولات الصحافيين الغربيين المقارنة بين احتلال اسرائيل لمناطق عربية و « غزو » تشيكوسلوفاكية (٨٩) .

نقل مراسل « لوموند » في اسرائيل رد الفعل الرسمي على بيـان المتحدث السوفييتي الرسمي ، فذكر أن الاسرائيليين لـم يقلقوا من البيـان الذي اعتبرته الاوساط الدبلوماسية انه « حملة الخريف الدبلوماسية » . وأعادت هذه الاوساط للاذهان انه سبق للمتحدث ان استعمل نفس التعبير عند افتتاح دورة الجمعيـة العامة في السنة السابقة ، وانها تعتبر لهجة البيان العدائية « موجهة الى الامـم المتحدة » ، أكثر مما هي موجهة لاسرائيل (٩٠) .

يبدو أن تقييم الاوساط الاسرائيلية للبيان السوفييتي مبني علـى معلومات اميركية اكثر مما هو مبني على تخمينات مجردة ، اذ كشف مسؤولون أميركيون في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ـــ أي في نفس تاريخ اذاعة البيان السوفييتي الرسمي ـــ ان الاتحاد السوفييتي تقدم ، قبل اسبوعين ، « بمشروع سلام » للولايات المتحدة . ورغم ان المصادر الرسمية الاميركية لم تفصح عن تفاصيل المشروع ، الا أنها أكدت أن الحكومة الاميركية تدرس العرض السوفييتي السري (٩١) .

ومن جهة ثانية ، ذكرت مصادر أميركية اخرى ، ان النقاط الرئيسية للمشروع السوفييتي هـي :

١) انسحاب اسرائيل الى « الحدود » التي كانت تشغلها قبـل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢) بعث جديد و « حيوي » للوجود الدولي في المناطق التي تجلو عنها اسرائيل .

٣) اعلان من الدول العربية بانهاء « حالة الحرب » مع اسرائيل السائدة منذ هدنـة ١٩٤٩ .

٤) ضمان من الدول الاربع الكبرى للسلام في المستقبل .

وقالت المراجع الاميركية ان موسكو أوضحت انه في حال حصول « تقدم » على اساس هذه النقاط الاربع ، يمكن عندئذ « التفاوض » ، في مرحلة متأخرة على ثلاث قضايا حيوية هي :

١) حق اسرائيل في الملاحة عبر قناة السويس .

٢) وضع اللاجئين العرب .

٣) وضع القدس (٩٢) .

وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين لاحظوا ان العرض السوفييتي حول الشرق الاوسط « توافق » مع « تسريب انباء » من الاتحاد السوفييتي بأن موسكو عرضت على الجمهورية العربية المتحدة مئات من الدبابات والنفاثات ومائة وخمسين مدرب طيران . واعتبرت واشنطن ان تسريب النبأ « تكتيك في المساومة » (٩٣) .

وفي باريس ، اعلن أبا ايبان للصحافيين انه « لا جديد » في المشروع السوفييتي ، الذي قيل ان موسكو قدمته لواشنطن . واضاف ان اسرائيل « ترفض » هذا المشروع لأنه لا يؤمن « حدودا آمنة ومعترفا بها » ، ولا يؤكد حق اسرائيل « الواضح » بحرية الملاحة في الممرات المائية الدولية (٩٤) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، وبعد اجتماع وزير الخارجية الاميركي ، دين راسك ، بأبا ايبان في الامم المتحدة ، كشف النقاب عن ان اميركة أرسلت جوابها على « مشروع السلام » السوفييتي ، ورفضت دعوة موسكو لمفاوضات رباعية بين الدول الكبرى حول الشرق الاوسط ، متذرعة باستمرار تأييدها لمساعي جونار يارينج . وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان دين راسك حث وزيري خارجية الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، اثناء اجتماعه بهما ، على « التركيز » على وساطة الامم المتحدة (٩٥) .

ردت الولايات المتحدة كلا من مشروع السلام السوفييتي واقتراح الضمان الرباعي لأمن دول الشرق الاوسط عشية انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، متسترة وراء الحاجة لدعم مهمة يارينج ، في الوقت الذي كانت موسكو تسعى فيه الى اخراج أزمة الشرق الاوسط من دوامة مهمة يارينج . كما بدا جليا من تأكيد جروميكو ، لدى وصوله الى الولايات المتحدة لحضور جلسات الجمعية العامة ، عن استعداد الاتحاد السوفييتي للتعاون « داخل الامم المتحدة وخارجها » في سبيل « وضع حد لمخاطر حرب جديدة » (٩٦) .

ونشرت « دافار » محاورة جرت بين اشكول وجماعة من أعضاء حزبه أوضحت ، الى مدى بعيد ، الاسباب الواقعية لرفض واشنطن مجاراة موسكو في الضغط على اسرائيل . قال اشكول : « ان خطر المواجهة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي لا

يبدو لي عمليا في هذه المرحلة ، مع انه يجب عدم استبعاد احتمال مواجهة من وراء الظهر ... وهذا الخطر يشتد اذا طرأ تغيير في موقف أميركة من هذه القضية ، ولهذا فعلى اميركة ان تعرف ان المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ليست قضية اسرائيلية فقط » (٩٧) . واكملت « ذي نيويورك تايمز » صورة الوضع في الشرق الاوسط من زاوية اميركية ، بتأكيدها ان « المسؤولين الاميركيين » يعتقدون ان الاتحاد السوفييتي يبدو « اقل ميلا » لابقاء الشرق الاوسط في حالة توتر عما كان قبل « غزو » تشيكوسلوفاكية ، اذ يهم موسكو ابعاد الاهتمام عن تشيكوسلوفاكية « واعادة بناء سمعتها الدولية » ، بالظهور بمظهر الداعي للسلام (٩٨) .

وفي الامم المتحدة ، رفض أبا ايبان ، مداورة ، تنفيذ قرار مجلس الامن عن طريق تقديم مشروع بديل « لتسوية » الازمة ، انطلاقا من موقف اسرائيل المعلن بالاصرار على المفاوضات المباشرة ، وعلى اتفاقية سلام مع الدول العربية وعلى حدود « جديدة » تشير الى رغبة اسرائيل في التوسع . ومن ناحية اخرى ، لم يتعهد مشروع ايبان ، الذي قدمه في ٨ تشرين الاول (أكتوبر) ، لا بالانسحاب من الاراضي المحتلة ، ولا بتنفيذ قرار مجلس الامن (٩٩) .

تبع رفض اسرائيل الاذعان لرغبة الامم المتحدة ، مباشرة ، تزايد انباء تبني واشنطن وجهة النظر الاسرائيلية عن « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط . ففي ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » أن المسؤولين الاميركيين ينظرون « بقلق متزايد » لتقارير واردة من مصادر مؤيدة لاسرائيل عن صفقة اسلحة كبرى ، روسية — مصرية ، تم التوصل اليها في موسكو بين الرئيس عبد الناصر والزعماء السوفييت في تموز (يوليو) (١٠٠) . ثم عادت الصحيفة للتأكيد بأن بعض « كبار المسؤولين الاميركيين » اصبحوا « قلقين باطراد » من تزايد عدد المستشارين العسكريين السوفييت في الجمهورية العربية المتحدة (١٠١) . ووسط هذا التقارب في نظرتي كل من واشنطن وتل ابيب الى « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط — وربما سعيا وراء تورط أميركي أصرح أيضا — اعلن نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ييجال آلون ، في كلمة في الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (أكتوبر) أن باستطاعة اسرائيل الاعتماد على دعم الولايات المتحدة اذا ما تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (١٠٢) .

وفي الشرق الاوسط ، رافق تقارب تحليلي واشنطن وتل أبيب للوضع في المنطقة تصعيد اسرائيل لاستفزازاتها المسلحة للدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة (ضرب نجع حمادي) مما حمل الاتحاد السوفييتي الى توجيه تحذير لاسرائيل ، وزعته وكالة تاس في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، من « العواقب المحتملة » الناتجة عن اعمالها « الجنونية » . وادخل التحذير السوفييتي عاملا جديدا في أزمة الشرق الاوسط بتلميحه الى أن اسرائيل تخاطر برد فعل سوفييتي اذا ما هاجمت منطقة السد العالي حيث يعمل فنيون سوفييت ، فقال بيان تاس ان هجوم « الطغمة العسكرية الاسرائيلية » على منطقة نجع حمادي ، حيث تبني الجمهورية العربية المتحدة « بتعاون وثيق مع الاتحاد السوفييتي وبمشاركة العمال والخبراء السوفييت

المجموعة الكهربائية في أسوان » ، يبين مدى استعداد حكام اسرائيل « للقيام بخطوات مغامرة ومـــدى خطورة العواقب التـي يمكـن أن تترتب علـى تطور الاحداث بسببهم » (١٠٣) . وهاجمت صحيفة « برافدا » وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، لتصريحاته العدائية الموجهة للاتحاد السوفييتي (*) ، فقالت ، بتهكم ، ان تهديداته « قد أرعبتنا دون شك ، حتى انها اضطرتنا الى السهر عدة ليال وفكرنا برهبة المصير الفظيع الذي ينتظر الاتحاد السوفييتي على يد الشقي دايان ! » (١٠٤) . ودعت « برافدا » في مقال لها الى عدم السماح لاسرائيل بالاستفادة من عدوانها على الدول العربية ، واتهمتها بالقيام بتحركات جديدة ضد الدول العربية . وقالت ان شعب الاتحاد السوفييتي « يستنكر بشدة السياسة التي ينتهجها حكام اسرائيل » . واختتمت الصحيفة مقالها بقولها ان الحكومة والجنرالات في اسرائيل ، الذين اصبحوا أكثر وقاحة ، يتحملون نتائج اعمالهم (١٠٥) . واعلن جروميكو ، وزيـر الخارجية السوفييتي ، في مؤتمر صحفي عقده في بودابست ، ان بلاده « تأسف لرفض اسرائيل المتواصل الانسحاب من المناطق العربية المحتلة » . واكد ان الدول العربية « تريد التسوية ، ولكن التسوية لن تتم الا بموافقة الطرفين » . وقال جروميكو ، فيما بدا انه دعوة موجهة الى الرئيس الاميركي الجديد ، ريتشارد نيكسون ، « ان الاتحاد السوفييتي يأمل بأن يضغط مؤيدو اسرائيل عليها لتغيير موقفها » . واضاف قائلا : « اذا قـام السياسيون الاسرائيليون باجراء تقدير واقعـي ، فسيتوصلون الـى استخلاص ان مصلحتهم ، ومصلحة دولة اسرائيل ، هي في ايجاد حـل » ، واكد ان أي حل « يجب ان يعترف بحق اسرائيل في الكيان كدولة مستقلة » (١٠٦) .

بدا من تحرك الدبلوماسية السوفييتية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ، انهـا تأخذ بعين الاعتبار تطورين رئيسيين بالنسبة لأبعادهما المحتملة على أزمة الشرق الاوسط ، وهما : ١) قرب انتهاء مهمة يارينج المحدد تاريخ انجازها في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ . ٢) انتخاب رئيس جمهوري في واشنطن خلفـا للرئيس الديمقراطي . بالنسبة لمهمة يارينج ، اكدت أنبـاء واشنطن في ١٣ تشرين الثانـي (نوفمبر) ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسة وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينج في مهمته بعد التاريخ المحدد لانجازها (١٠٧) .

وبالنسبة للادارة الاميركية الجديـدة ، أظهرت انبـاء موسكو ان الاوساط السوفييتية تشعر بتفاؤل حذر تجاه استعداد نيكسون للمساهمة في ايجاد تسوية لأزمة الشرق الاوسط .

قال مراسل « ذي نيويورك تايمز » في موسكو ، في نبـأ سمحت السلطات السوفييتية بنشره ، ان المسؤولين الاميركيين في العاصمة السوفييتية ينظرون نظرة « متفائلة باعتدال » لامكانات نيكسون في التوصل الى ترتيب مع السوفييت حول كل

(*) نشرت « ذي نيويورك تايمز » تصريحا لدايان قال فيه انه اذا ما أدخل الاتحاد السوفييتي سفنه الجرافة الى قناة السويس ، فان القوات الاسرائيلية ستقاومها ، وقال انه على الاتحاد السوفييتي أن يقرر هل هو مستعد للدخول في عمليات حربية مع اسرائيل !

من قضيتي تحديـد شحن الاسلحة والشرق الاوسط ، خلال العـام الاول مـن رئاسته ، على اعتبار ان روسية ، مثل أميركة ، تحتاج الى تحويل امكاناتها المادية لاقتصادها المدني ، وتخشى أن تخرج قضية الشرق الاوسط « من يديها » . وقال المراسل انه رغم تحذيرات دين راسك لموسكو ، بعد أحداث تشيكوسلوفاكية ، بعدم التدخل في يوجسلافية والنمسة ، فان « المسؤولين السوفييت » يتحدثون عن السلام في فييتنام والشرق الاوسط ، ومراقبة التسلح ، والتفاوض مع حكومة نيكسون (١٠٨) .

وفي حديث تلفزيوني القاه في ١ كانون الاول (ديسمبر) ، قال وزير الخارجية الاميركي ، دين راسك ، ان حلف الاطلسي ، رغم اهتمامه بما يجري في دول اوروبية مثل النمسة ويوجسلافية ورومانية ، أو في البحر المتوسط ، لم يوسع التزاماته نحو أية منطقة خارج حدود مجال الدفاع المحدد في ميثاق الحلـف . وبالنسبة للشرق الاوسط قال راسك انه لا يؤمن بامكانية تحديد سباق التسلح قبل أن يتم التوصل الى « تسوية سياسية شاملة » (١٠٩) .

وفي هذا الجو من الانفراج الاميركي — السوفييتي ، وعشية بـدء مهمـة سكرانتون في الشرق الاوسط وعودة يارينج لمساعيه ، كتبت صحيفة « برافـدا » افتتاحية غير موقعة (*) بعنوان « يجب احلال السلام في الشرق الاوسط » قالت فيها : « سوف يعمل الاتحاد السوفييتي كل ما هو ضروري للتسوية السلميـة في الشرق الاوسط ولن يسمـح بالانفجار الجديد الخطير في هـذه المنطقة المتاخمة لحدودنا الجنوبية » . واعربت الصحيفة عن تقديرها بأنه لا تزال هناك امكانية لحل الازمـة بالطرق السلمية ، كما واعربت عن تأييد الاتحاد السوفييتي لمهمة يارينج « بهـذا الخصوص » (١١٠) .

أثارت افتتاحية الصحيفة تأويلات مختلفة لدى الاوساط الاميركية . علق الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية ، روبرت مكلوسكي ، على الافتتاحية بقوله : « اننا ننتظر برهانا ملموسا على أن السوفييت يستعملون نفوذهم فـي سبيل السلام في الشرق الاوسط » . غير ان بعض الرسميين الاميركيين اكدوا ، حسب افادة « ذي نيويورك تايمز » ، ان هناك « بعض الدلائل » على ان موسكو تحث العرب علـى « ضبط النفس » ، كما تشير الى ذلك بعض التقارير الدبلوماسية . وربطت وزارة الخارجية بين عودة الخبير في شؤون الشرق الاوسط ، فلاديمير سيميونوف ، الى موسكو بعد جولة « استشارات » أجراها مع الدبلوماسيين العرب في الامم المتحدة ، وبين افتتاحية « برافدا » . وأشار المسؤولون الاميركيون الى أن موسكو وواشنطن كررتا ، مؤخرا ، تأييدهما لمهمة يارينج (١١١) .

في هذا الظرف الدولي المناسب لمبـادرة دبلوماسية ، قدمت الولايات المتحـدة اقتراحا لتسوية منفردة لاحتلال سينـاء مرتبطة بموافقة الولايات المتحـدة والاتحاد

(*) تعتبر افتتاحيات كهذه ، عادة ، بمثابة تصريحات رسمية من القيادة السوفييتية .

السوفييتي على تحديد شحناتهما من الاسلحة الى دول الشرق الاوسط (١١٢) ، رفضتها الجمهورية العربية المتحدة لاغفالها قضية الانسحاب الاسرائيلي من كافة الاراضي المحتلة .

ونتيجة تعثر مهمة يارينج من جديد وعشية تبدل الادارة الاميركية ، قدمت الحكومة الفرنسية ، في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، مقترحات لاجراء محادثات رباعية بين الدول الكبرى الاعضاء في مجلس الامن لايجاد حل لنزاع الشرق الاوسط ، رحبت بها أوساط القاهرة . وفي موسكو ، ورغم عدم صدور اي رد فعل رسمي على مقترحات باريس ، فقد ذكر مراسل صحيفة « لوموند » ان الاوساط السوفييتية تنوه بأن الاقتراح الفرنسي يرتكز على نص تضعه الدبلوماسية السوفييتية ، والعواصم العربية ، في أساس سعيها نحو تسوية سلمية ، وهو نص قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، غير ان هذه الاوساط تلاحظ ان المحادثات المقترحة تتوقف على ما « يمكن » لجونسون أن يفعله بعد ، وما « يود » نيكسون ان يفعله فيما بعد (١١٣) .

أثار جو الانفراج السوفييتي — الاميركي ، في أواخر عام ١٩٦٨ ، قلق الاوساط الاسرائيلية من ضغط ثنائي محتمل لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وعززت هذا القلق تصريحات المبعوث الاميركي ، سكرانتون ، عن ضرورة اتباع واشنطن لسياسة متوازية تجاه دول الشرق الاوسط ، فعادت الاوساط الاسرائيلية الى ابراز اهمية اسرائيل الستراتيجية في المواجهة الاميركية — السوفييتية في الشرق الاوسط . وفي هذا المعنى ، قالت صحيفة « لامرحاف » انه يتوجب على الدبلوماسية الاسرائيلية ان توضح لواشنطن انه في الوضع الراهن في الشرق الاوسط ، تشكل اسرائيل « كنزا لا عبئا ، خاصة ان مصر تفقد استقلالها السياسي والعسكري في الوجود السوفييتي المتزايد » (١١٤) . وقالت « عال همشمار » ان على اسرائيل أن توضح للاميركيين « اننا جميعا موجودون في قارب واحد » (أي السيطرة الاميركية في الشرق) ، وان اسرائيل « هي القوة الوحيدة في الشرق الاوسط القادرة على أن تكون عقبة في طريق الاندفاع السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط » (١١٥) .

وسط جو الانفراج الاميركي — السوفييتي هذا ، قام وزير الخارجية السوفييتي ، جروميكو ، بزيارة مفاجئة للقاهرة في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، برفقة نائب وزير الخارجية ، فلاديمير سيميونوف .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » النقاب عن ان موسكو تقدمت في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، اي قبل سفر جروميكو الى القاهرة ، باقتراح الى واشنطن بشأن مسعى مشترك للتوصل الى تسوية لأزمة الشرق الاوسط (١١٦) . وأبرزت صحيفة « لوموند » كون الزيارة قد تبعت اجتماعات سيميونوف ، في نيويورك ، بمندوب اسرائيل ، يوسف تيكوواع (١١٧) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية ، في رسالة لها من موسكو ، ان مناسبة الزيارة هي وضع الاتحاد السوفييتي « اسس سياسة جديدة » تجاه الشرق الاوسط ، يرغب بأخذ موافقة القاهرة عليها قبل عرضها على حلفائه في اوروبة الشرقية

من جهة ، ومن جهة اخرى سعي الاتحاد السوفييتي الى « سياسة تهدئة » في الشرق الاوسط ، عشية تسلم الرئيس نيكسون زمام الادارة الاميركية ، وبالتالي رغبة موسكو في التفاهم مع نيكسون قبل أن تدفعه الاحداث الى « التصلب » (١١٨) . ووافقت « ذي ايكونوميست » البريطانية على ان زيارة جروميكو للقاهرة تعكس رغبة موسكو في تجنب تدهور الوضع في الشرق الاوسط الى أكثر مما هو عليه (١١٩) . وقال مراسل « ذي نيويورك تايمز » في موسكو ، ان الدبلوماسيين الغربيين في العاصمة السوفييتية يرون في سفر جروميكو للقاهرة تعبيرا عن « قلق الاتحاد السوفييتي ورغبته في ابقاء أزمة الشرق الاوسط قيد السيطرة الى أن يتم التوصل الى تسوية سياسية » . وقال المراسل ان الدبلوماسيين الغربيين يعتقدون ان الاتحاد السوفييتي مهتم بتجنب تدهور الوضع بين العرب واسرائيل ، وذلك رغبة منه في تحاشي « المزيد من التورط في المجالات الدولية ، تفوق قدرته على مواجهتها » . وفي رأي هذه الاوساط ان تشيكوسلوفاكية ما زالت « الاهتمام الاول » لمقرري السياسة في موسكو . ومن جهة اخرى ، تدعي هذه الاوساط ، ان السلطات السوفييتية ترغب في تصفية الجو لتجديد محاولاتها لتسوية الازمة مع العهد الجديد في أميركة . وأضافت الصحيفة انه يعتقد ان السوفييت ، لهذه الاسباب ، وربما بالنظر لعدم استكمال قوة مصر ، يحاولون حث المصريين على « ضبط النفس » . ولاحظت الصحيفة أن فلاديمير سيميونوف قد رافق جروميكو في زيارته ، وهو المسؤول السوفييتي الذي أجرى محادثات سرية قبل ثلاثة أسابيع مع يوسف تيكوواع في الامم المتحدة . وكان هذا الاجتماع الذي عقد بمبادرة روسية أول اجتماع رسمي بين البلدين منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٢٠) .

وفي اسرائيل ، أثار توقيت زيارة جروميكو تخوف الاسرائيليين من أن تكون مقدمة لوضع ستراتيجية جديدة لحمل القوات الاسرائيلية على الجلاء دون معاهدة صلح تعاقدية ، فأعلن وزير الانباء الاسرائيلي انه لا يمكن استبعاد « جبهة سوفييتية — أميركية » ، وقد سبق أن تم ذلك عام ١٩٥٦ (١٢١) .

أما الصحف السوفييتية ، فقد أكدت ان زيارة جروميكو غايتها تأكيد تأييد موسكو للجمهورية العربية المتحدة ، مما حمل الصحافة الغربية على التشكيك في أن يكون جروميكو تجشم عناء السفر الى القاهرة ليكرر لمصر هذا التأكيد فحسب .

صدر البيان المصري — السوفييتي المشترك في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، مؤكدا ايمان الجانبين بأن تحقيق السلام في الشرق الاوسط « يقتضي أن تقوم اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن وسحب قواتها من كافة الاراضي العربية التي احتلتها نتيجة لعدوان ٥ حزيران (يونيو) » . واعلن البيان تأييد الاتحاد السوفييتي « الكامل للنضال العادل للجمهورية العربية المتحدة وللدول العربية الاخرى لازالة آثار العدوان » . ونوّه البيان بتقدير الحكومة السوفييتية لقبول الجمهورية العربية المتحدة قرار مجلس الامن واستعدادها لتنفيذه « وتعاونها الكامل مع السفير جونار يارينج » . وأكد الطرفان ان العلاقات الودية بينهما « تقوم على أساس ثابت من الثقة المتبادلة ، ويريان أهمية استمرار الاستشارات والاتصالات بينهما حول

المسائل التي تهم الدولتين » (١٢٢) .

انتقد ليفي اشكول البيان السوفييتي ـــ المصري المشترك ، وادعى انه لو كان الاتحاد السوفييتي يريد « فعلا » السلام ، لكان « شجع » العرب على قبول المباحثات المباشرة مع اسرائيل . وادعى أبا ايبان ان البيان المشترك هو مجرد « تكرار للاتهامات والحجج والاقتراحات » التي سبق ان قدمتها القاهرة وموسكو . وادعى أن الاتحاد السوفييتي ، في « تبريره » موقف الجمهورية العربية المتحدة ، « يساهم » في افشال الجهود المبذولة من اجل « السلام » . وزعم ، في محاولة لتحويل الانظار عن استمرار العدوان الاسرائيلي ، انه اذا ما نشبت الحرب في الشرق الاوسط ، فسيكون سبب ذلك « كميات السلاح السوفييتي الهائلة التي تشحن الى الدول العربية » ، ولأن الاتحاد السوفييتي يريد هذه الحرب (١٢٣) .

وفي الولايات المتحدة ، أعرب المسؤولون الاميركيون في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، عن « خيبتهم » من أن المقترحات السوفييتية ، التي قدمها القائم بالاعمال السوفييتي ، يوري شرماكوف ، الى وكيل وزارة الخارجية ، يوجين روستو ، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ـــ قبل زيارة جروميكو للقاهرة ـــ « لم تتضمن مقترحات جديدة ملموسة » . وأبدت أوساط حكومة جونسون بعض القلق من أن تكون موسكو راغبة في تسجيل موقفها من عمل مشترك من الدول الكبرى ، تمهيدا لحكومة نيكسون الجديدة . وذكرت « ذي نيويورك تايمز » بهذه المناسبة ، ان مسؤولين سوفييت بداوا بجس نبض « الاوساط الجمهورية » في الكونجرس بالنسبة لاستعداد الادارة الجديدة للاشتراك في مؤتمر قمة يخصص لبحث أزمة الشرق الاوسط (١٢٤) .

أشار أبا ايبان أيضا ، في كلمة القاها في الكنيست في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، الى اتجاه موسكو لايجاد تفاهم مع الادارة الاميركية الجديدة حول الشرق الاوسط ، فادعى أن الاتحاد السوفييتي « اعترف » بأنه لا يمكنه ، وحده ، « فرض حل على دول الشرق الاوسط » ، وهو لذلك « يحاول التأثير على الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، ومن بينها اسرائيل ، بواسطة عرض موقفه بطريقة أكثر اعتدالا من السابق » (١٢٥) .

بدا من تحرك الدبلوماسية السوفييتية في أواخر عام ١٩٦٨ ـــ رغم اصرارها على اعتبار قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ أساسا لأي حل لازمة الشرق الاوسط ـــ انها تشعر بضرورة الخروج عن اطار مهمة يارينج في سعيها لايجاد حل عاجل للأزمة . وشجعتها على هذا الشعور بوادر أميركية صدرت عن الادارة الجمهورية الجديدة ، أهمها مهمة سكرانتون وتأكيدات تشارلز يوست .

وفي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، قدم العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت للدبلوماسية السوفييتية مناسبتها المنتظرة لتخطي مهمة يارينج ، فألقت موسكو بثقلها وراء اقتراح فرنسة اجراء محادثات رباعية حول الشرق الاوسط ، ونقل السفير السوفييتي في باريس ، زورين ، تأكيد حكومته للاقتراح الفرنسي (١٢٦) ، فيما بدا

انه بداية ضغط سوفييتي ـــ فرنسي على الادارة الاميركية الجديدة للاقدام على بادرتين ربما تعمدت موسكو ربطهما ببعضهما البعض ، وهما : موقف جديد من ازمة الشرق الاوسط ، وموقف جديد آخر من باريس .

ج ـــ العلاقات الصهيونية ـــ السوفييتية :

بلغ عدد الجالية اليهودية في الاتحاد السوفييتي في نهاية عام ١٩٦٨ ، حسب تاكيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، ٢٫٥٩٤٫٠٠٠ نسمة ، اي أكثر بقليل من ١ بالمائة من مجموع السكان (١٢٧) ، مما يجعلها ثاني كثافة يهودية في العالم ، بعد الولايات المتحدة .

وفي عام ١٩٦٨ ، شكت الاوساط الصهيونية من أن التصلب السوفييتي ، في الداخل ، تجاه التيارات الغربية في الاوساط الفنية والادبية عرّض عددا من الكتاب والفنانين اليهود للملاحقة (*) . كما أعربت الاوساط الصهيونية عن تذمرها من استمرار الموقف السوفييتي الرسمي تجاه المطالب « القومية اليهودية » على حاله ، اي معارضة الهجرة اليهودية الجماعية ، والاستقلال اليهودي الثقافي والاجتماعي ، وبصورة خاصة عدم السماح للجالية اليهودية السوفييتية باقامة علاقات مع الجاليات اليهودية في الخارج (١٢٨) .

ومن جهة اخرى ، أدى قطع علاقات موسكو الدبلوماسية باسرائيل الى حرمان النشاط الصهيوني داخل الاتحاد السوفييتي من مساهمة الدبلوماسيين الاسرائيليين الناشطة والتي كانت قد بدأت تتخذ ، في الفترة السابقة لقطع العلاقات ، طابع التبشير المتواصل والمنتظم . تجاه هذا الواقع ، ازداد توسل الصهيونية « للاقنية » الغربية في حملتها على الاتحاد السوفييتي ، وأكملت اسرائيل صيغة التعاون الصهيوني الغربي بلعب دور القاعدة الغربية المتقدمة بوجه « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط .

ظهر التوافق التام بين المصالح الغربية والصهيونية في الحرب الباردة بين الكتلتين ، في حمل « المؤتمر الاميركي اليهودي حول اليهود السوفييت » عبء التشهير بالاتحاد السوفييتي لسياسته « اليهودية » ، وفي قيام رئيس الوزراء البريطاني ، هارولد ولسون ، باثارة « القضية اليهودية » مع كوسيجن بمناسبة زيارته الرسمية للاتحاد السوفييتي في أواخر كانون الثاني (يناير) .

(*) أكدت « جويش أوبزرفر » أن من ضمن أربعة كتاب أدينوا في محاكمة جرت في موسكو في أواسط كانون الثاني (يناير) ، يوجد يهودي واحد « على الاقل » ، هو الكسندر جينسبورج (Alexander Ginsburg) وقد حكم عليه بالسجن ٤ سنوات بتهمة القيام بنشاط معاد للاتحاد السوفييتي . وقالت المجلة ان قادة مظاهرات الاحتجاج ضد الاحكام كانوا أيضا من اليهود ، وهم : بافيل ليتفينوف (Pavel Litvinov) ، والسيدة لاريسا دانيل زوجة يولي دانيل (Yuli Daniel) المحكوم بالسجن بتهمة مماثلة . « جويش أوبزرفر » ١/١٩ .

يقول « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان المؤتمر الاميركي اليهودي طالب المسؤولين الاميركيين « في مناقشات دورية مغلقة » بتصعيد ضغوطهم على الاتحاد السوفييتي ، وباشراك المؤتمر في معلوماتهم ، وبايجاد طرق لابقاء قضية اليهود في الاتحاد السوفييتي على جدول أعمالهم المزدحم بالقضايا الحيوية الاخرى . ويذكر الكتاب ان من جملة المسؤولين الذين كان يتداول المؤتمر اليهودي معهم دوريا وزير الخارجية الاميركي ، دين راسك ، والمندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، آرثر جولدبرج ، ومساعد جونسون الخاص ، والت روستو . وبالاضافة الى ذلك ، عقد المؤتمر اجتماعات اخرى مماثلة مع غيرهم من المسؤولين أمثال السفير الاميركي في الاتحاد السوفييتي ، لولين تومسون (Llewelyn Thompson) ، ووكيل وزير الخارجية لشؤون أوروبة الشرقية ، والتر ستاسل (Walter Stassel) ، ووكيل وزير الخارجية للشؤون السياسية ، السفير السابق في موسكو ، فوي كوهلر (Foy Kohler) ووكيل وزير الخارجية ، نيكولاس كاتزنباك (Nicholas Katzenbach) .

ويقول الكتاب ان المؤتمر شعر ان استمرار « جاذبيته » للجمهور يساعد على شحذ « حساسية » المسؤولين السوفييت « وخلق جو يجعلهم مهيئين لادخال تغييرات » على سياستهم . وبعد أربع سنوات من الحملات المتواصلة لصالح يهود الاتحاد السوفييتي لم تؤد الا الى « تحسين طفيف » في مصير يهود روسية ، خشيت المنظمات الصهيونية أن يتوقف « تجاوب » الشعب الاميركي مع الحاجة المستمرة « للتورط الشعبي » في الحملة ، فسعى المؤتمر اليهودي لتعميم تأثيره على الجمهور الاميركي عن طريق استغلال الاعياد الدينية اليهودية ، بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية واليهودية الاخرى ، لاقامة « مناسبات شعبية درامية » ، كالتظاهر أمام مكاتب البعثة السوفييتية لدى الامم المتحدة في نيويورك ، ومن ثم جرى تعميم هذه التظاهرات على ثلاثين مدينة اميركية وكندية .

ويضيف الكتاب أيضا انه بعد ان أدرك المؤتمر اليهودي « الجاذبية الكبرى » لشعار ضمان حقوق الانسان ، نظم حملة كبرى عام ١٩٦٨ للتوقيع على عريضة لصالح اليهود السوفييت ، وذلك بمناسبة انقضاء عشرين عاما على اقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان . وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قدم المؤتمر اليهودي هذه العريضة ، التي تحمل ربع مليون توقيع وتندد بخرق الحكومة السوفييتية لشرعة حقوق الانسان في معاملتها لليهود ، الى مندوب أميركة في منظمة اليونيسكو بغية احالتها للامين العام للامم المتحدة .

وفي ٧ و ٨ نيسان (ابريل) ، عقد أربعمائة من قادة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة مؤتمرا في نيويورك لمناقشة وضع اليهود السوفييت ، وضعوا على اثره « كتابا أبيض » عن الجالية اليهودية في الاتحاد السوفييتي ، قدموه للبعثة السوفييتية في الامم المتحدة ، وارسلوا نسخة عنه للبيت الابيض (١٢٩) .

وفي أواخر كانون الثاني (يناير) ، وخلال زيارة رسمية لموسكو ، أثار هارولد ولسون مع كوسيجن وضع اليهود السوفييت من زاوية المطالبة بتخفيف القيود عن

هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل . سبقت وساطة ولسون لدى موسكو حملة صهيونية غربية ابتغت وصم التدبير السوفييتي الداخلي بطابع سياسي تحيزي ، فكشفت بهذا الاسلوب وجود هجرة يهودية مستمرة من روسية لغاية حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

اكدت مجلة « جويش أوبزرفر » في مطلع عام ١٩٦٨ ، أن الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي كانت احدى « ضحايا » حرب الايام الستة .

وقالت الصحيفة ان السلطات الاسرائيلية عمدت ، طيلة فترة سماح السلطات السوفييتية بالهجرة ، الى ابقاء أخبارها سرية ، ومنع « المراقب الصحفي » في اسرائيل اي ذكر لها وذلك تجنبا « للتأثير على تطورها » — ولم تذكر الصحيفة ما اذا كانت هذه السرية شرطا سوفييتيا أيضا أم مجرد تدبير اسرائيلي . وقالت « جويش اوبزرفر » انه حين كانت تبرز الحاجة الى نشر بعض الانباء عن الهجرة من الاتحاد السوفييتي ، كانت السلطات الاسرائيلية تشير اليها بتعبير « جمع الشمل » (١٣٠) .

وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ، وضمن جو التوطئة الصهيونية لمهمة ولسون في موسكو ، عقد المؤتمر اليهودي العالمي اجتماعا في لندن حضره ٢٥ مندوبا عن الجاليات اليهودية في أميركة الشمالية والجنوبية وفي أوروبة واسرائيل ، واتخذ قرارا اتهم فيه الصحافة في الاتحاد السوفييتي بتشجيع « التمييز » المعادي لليهود ، وعرقلة امكانات التوصل الى سلام في الشرق الاوسط ، ودعا المؤتمر الزعماء السوفييت لضمان حصول اليهود السوفييت على الحقوق والتسهيلات نفسها التي تحصل عليها الاقليات الدينية والقومية الاخرى في البلاد ، بغية المحافظة على تقاليدهم ومؤسساتهم (١٣١) .

ونشرت « ذي تايمز » اللندنية اعلانا ، وقّت مع سفر ولسون لموسكو ، يحمل نداء موقعا من ٢٢٠ أستاذا جامعيا الى الحكومة السوفييتية لانهاء « التمييز واللاسامية » المفروضين على اليهود ، ولتنفيذ العهد الذي سبق ان قطعه كوسيجن في باريس ، قبل سنة ، بالسماح لافراد العائلات اليهودية « التي فرقها الاضطهاد النازي » بجمع شملهم مع أقاربهم « في الخارج » (١٣٢) .

ورغم أن وساطة ولسون لم تعط ثمارها بالنظر للوضع المتوتر في الشرق الاوسط ، فقد أكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان بعض اليهود غادروا الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٨ ، « أكثرهم الى اسرائيل ، الولايات المتحدة أو كندة ، للانضمام الى أفراد عائلاتهم » (١٣٣) .

ويبدو ان « الضحية » الاخرى لحرب حزيران (يونيو) كانت الثقة السوفييتية في ولاء اليهود السوفييت . وفي هذا المجال ، قالت مجلة « نيوزويك » الاميركية ان اليهود السوفييت بدأوا يشعرون أن حصولهم على وظائف علمية وعسكرية أصبح « أكثر صعوبة » منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وزعمت المجلة ان المسؤولين

الشيوعيين في احدى المدن يستثنون اليهود من الوظائف الحساسة بالنظر لما يصفونه « بالاتجاهات القومية المتزايدة لدى الجالية اليهودية » (١٣٤) .

اكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » تأثير حرب حزيران (يونيو) على المشاعر « القومية » لليهود السوفييت ، فذكر نقلا عن شبان سوفييت يهود هاجروا « مؤخرا » من الاتحاد السوفييتي ، ان « بعثا قوميا ملموسا » يجري حاليا في أوساط الشباب اليهود ، وان اليهود السوفييت « بداوا يشعرون بالفخر من يهوديتهم ومن انتسابهم لتراث كبير » (١٣٥) . ورغم ذلك ، فقد استغرب الكتاب اقصاء اليهود من المناصب العليا في الحزب الشيوعي والادارة ، ولاحظ ان العضو اليهودي الوحيد في اللجنة المركزية للحزب هو نائب رئيس الوزراء ، بنيامين دمشيتز (Benjamin Dimchitz) ، وانه لا يوجد أعضاء يهود في المكتب السياسي ، أو امانة سر الفروع المحلية للحزب ، أو في المناصب التقريرية في الجيش أو في وزارة الخارجية (١٣٦) .

ظهر الحذر السوفييتي من الولاء اليهودي القومي في عدد من المقالات التي ركزت على الارتباطات « الغربية » للصهيونية . ففي ٢ نيسان (ابريل) ، قال الكاتب السوفييتي ف. شيرنوف ، في مقال في صحيفة « سوفيتسكايا روسيا » نقلته وكالة تاس ، ان دوائر الاستخبارات الاسرائيلية « مرتبطة ارتباطا وثيقا » بالاستخبارات الاميركية وغيرها من دول الغرب . وذكر الكاتب في مقاله المعنون « حرب اسرائيل السرية » ان الامبرياليين الاميركيين والاسرائيليين يعملون في سبيل هدف واحد هو « القضاء على حركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط ، وجميع المنظمات الصهيونية بلا استثناء ، التي تعمل في عدة دول في العالم ، تمارس نشاطا تجسسيا لصالح اسرائيل والولايات المتحدة » . واتهم الكاتب الصهيونيين بالقيام بنشاط تجسسي في الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية عن طريق منظمات صهيونية تعمل سرا في هذه الدول ، وعن طريق خدمات الوكالة اليهودية (١٣٧) .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس المحتلة في ٩ حزيران (يونيو) ، نشرت مجلة « الحياة الجديدة » السوفييتية مقالة وصفت فيها الحركة الصهيونية بأنها تقيم « طابورا خامسا » في كافة الاقطار التي يوجد فيها يهود . وقالت المجلة : ليس سوى الجهلة في السياسة يستطيعون أن ينفوا العلاقة بين الاوساط الحاكمة في اسرائيل ومنظمات مثل وكالة التجسس الاميركية والمنظمات المماثلة لها . وذكرت المجلة ، في معرض الحديث عن الطابور الخامس ، ان النازيين هم أول من استغل هذا الاسلوب (١٣٨) .

وكررت صحيفة « النجم الاحمر » اتهام « البورجوازية اليهودية » بالعمل « كطابور خامس » ، فذكرت أن يهودا في الدول الشيوعية يجري تجنيدهم للاستخبارات الاسرائيلية ووكالة الاستخبارات المركزية الاميركية وغيرهما كجواسيس ومخربين ايديولوجيين (١٣٩) .

وعلى الرغم من أن التحريك الصهيوني في تشيكوسلوفاكية برز واضحا خلال الاحداث التي سبقت دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية ، فقد تركت موسكو لبولندة والمانية الديمقراطية مهمة كشف التغلغل الصهيوني في تشيكوسلوفاكية ، وتجنبت الصحف السوفييتية أية أشارة مباشرة الى العامل الصهيوني وراء أحداث براغ ، فركزت على الطابع الامبريالي الانحرافي للردة التشيكوسلوفاكية المتمم للعدوان الاسرائيلي على الدول العربية . وفي هذا المجال ذكرت « برافدا » ان الاستفزازات الاسرائيلية المسلحة ضد البلدان العربية « هي الحلقة الاساسية من الخطة العامة للامبريالية العالمية التي ، اذ لم تتوصل الى احداث تغييرات في ميزان القوى لصالحها في أوروبة الوسطى ، تحاول تشديد حدة التوتر في الشرق الاوسط » (١٤٠) .

بيد أن الصحف السوفييتية أشارت الى مشاركة عدد من « عملاء » الصهيونية ، الى جانب الرجعيين والانحرافيين ، في المؤامرة الرجعية في تشيكوسلوفاكية ، فذكرت « ازفستيا » أن وزير خارجية حكومة دوبتشيك الانحرافية ، الدكتور جيري هاجيك (Jiri Hajek) ، هو من اصل يهودي ، وسبق أن تعاون مع النازيين خلال احتلال بلاده عام ١٩٣٨ ، وانه استبدل اسمه من « كربلس » (Karpeles) الى هاجيك (Hajek) (١٤١) . واشار بيان وضعته وكالة نوفوستي ونشرته صحيفة « لوموند » الفرنسية الى أن المتآمرين في تشيكوسلوفاكية كانوا خليطا من مجرمي الدولة والنازيين القدماء والرجعيين وعملاء المنظمة الصهيونية العالمية (١٤٢) .

وعلى صعيد النشاط اليهودي الديني ، قام حاخام موسكو الاكبر ، يهودا ليب ليفن (Yehuda Leib Levin) ، بزيارة للولايات المتحدة تلبية لدعوة مجلس اليهودية الاميركي اللاصهيوني وذلك في حزيران (يونيو) . اعتبرت مجلة « جويش أوبزرفر » زيارة ليفن لأميركة « حملة سوفييتية مضادة » على طابع العداء للسوفييت الذي تظهره مشاعر اليهود الاميركيين (١٤٣) .

القى الحاخام ليفن كلمة في اجتماع يهودي في نيويورك ، دعا فيها الى تفاهم الشعبين الاميركي والسوفييتي . وحين وصف حياة المساواة التي يحياها يهود روسية ونفى مزاعم اللاسامية هناك ، اخذت بعض الجماعات الصهيونية بالتشويش على الاجتماع وبالهتاف : « ليسقط » مما حمله على قطع كلمته ومغادرة قاعة الاجتماع .

نددت صحيفة « واشنطن بوست » في مقال افتتاحي ، « بالسلوك الفاضح » الذي سلكه يهود نيويورك تجاه الحاخام ليفن (١٤٤) . أما « جويش أوبزرفر » فقد اعتبرت الاستقبال العدائي للحاخام ليفن بمثابة وقوع يهود نيويورك في « الفخ » الذي نصبته موسكو بارسالها الحاخام الى اميركة وكندة بدعوة من مجلس اليهودية الاميركي ، المعادي للصهيونية .

وحاولت المجلة التقليل من « سوفييتية » الحاخام ليفن ، فأشارت الى أنه لم يتطرق بتاتا ، وفي جميع المناسبات التي ظهر فيها ، الى أزمة الشرق الاوسط ، وذكرت بانه كان يكرر دائما بأن مهمته هي « ايجاد اتصال بين يهود روسية ويهود أميركة ،

على اعتبارهما اكبر فئتين في اليهودية العالمية اليوم ، وتقطنان في اقوى دولتين يتوقف عليهما السلام » . واكد الحاخام ليفن انه يتوجب على اليهود أن « يتفهموا » اهمية هذا الواقع الاساسي (١٤٥) .

واعترف « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » أن زيـارة ليفن لاميركة « كادت تزعزع عمل المنظمات اليهودية » في حقل التشهير بالاتحاد السوفييتي بالنسبة لمعاملته للجالية اليهودية (١٤٦) . وفي راي بعض « المحللين » أن هذه الامكانية بالذات كانت وراء سماح الاتحاد السوفييتي للحاخام ليفن بزيارة الولايات المتحدة .

والجدير بالذكر ، أن الكنيسة الارثوذكسية الروسية قامت عام ١٩٦٨ ، بحملة مضادة على الادعاءات الصهيونية حول الحريات الدينية في الاتحاد السوفييتي ، فأرسل رأس الكنيسة الارثوذكسية في موسكو ، الارشمندريت نكوديم ، برقية لزلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، في ١٢ آذار (مارس) احتج فيها على « السرقات والتهجمات » على ممتلكات الكنيسة الروسية في عين كارم وابو كبير .

احتجت وزارة الخارجية الاسرائيلية احتجاجا شديد اللهجة علـى البرقية ، واتهمت الارشمندريت بأنه ، وكنيسته ، اصبحا « اداة سياسية للدعاية السوفييتية الباطلة ضد اسرائيل » (١٤٧) .

وفي ١٤ آذار (مارس) ، ارسل مدير مكتب شازار جوابا على البرقية ، قال فيه ان الاتهامات الواردة في البرقية « لا اساس لها بتاتا » ، وان السلطات الاسرائيلية لم تتلق أية شكاوى بهذا المعنى من بعثة الكنيسة الروسية في اسرائيل . واعرب شازار عن « استيائه العميق » لنشر هذه الاتهامات وتعميمها (١٤٨) .

ثانيا : علاقات الصهيونية العالمية واسرائيل بدول الكتلة الشرقية الاخرى

استمرت اسرائيل في ارساء علاقاتها بدول الكتلة الشرقية على اساس ثنائي منفصل تماما عن نوعية أو طبيعة علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي ، أو علاقة هـذه الدول بالعالم العربي ، متوسلة الحقول الاقتصادية والثقافية مدخلا لهذه العلاقات . وقد اعطى هذا الاسلوب نتائجه مع رومانية منذ عام ١٩٦٦ ، وكاد ، عام ١٩٦٨ ، أن ينجح مع تشيكوسلوفاكية أيضا . والجدير بالملاحظة أن تحسن علاقات اسرائيل بأية دولة من دول الكتلة الشرقية يرافق — ان لم يكن يستتبع — « انفتـاح » هذه الدولة على الغرب ، وعلى الولايات المتحدة بصورة خاصة .

أ — العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — الرومانية :

اتخذ النظام الروماني خطوات بطيئـة ، ولكن مستمرة ، لتثبيت نوع مـن « الاستقلال الذاتي » عن الكتلة الشرقية في حقل السياسة الخارجية . بيد أن هذا « التحرر » في المجال الخارجي رافقه تصلب في الداخل ، ظهر في ازدياد سيطرة

الحـزب الشيوعي الروماني ، والرئيس نيكولاي تشاوشسكو (Nicolae Ceausescu) بالذات ، على جهاز الحكم .

وفي شباط (فبراير) ، انتهت معاهدة الصداقة السوفييتية — الرومانية بمرور عشرين عاما عليها . ورغم أن الدول الاشتراكية درجت ، في مثل هذه الحالة ، على تجديدها بصورة تلقائية ، فقد عمدت رومانية الى تجديد هذه المعاهدة بعد اشهر من التلكؤ ، ولمدة خمس سنوات فقط .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، استمر انعتـاق رومانية من تخطيطات الكتـلة الاقتصادية الاوروبية الشرقية ، وتضاءل حجم التجارة الرومانية مع الاتحاد السوفييتي الى ثلث التجارة الرومانية الاجمالية مع الخارج ، في حين توسعت علاقات بوخارست التجارية مع الدول غير الاشتراكية .

وعلى الصعيد السياسي ، تغيبت رومانية عن حضور مؤتمر القمة الشيوعي الذي عقد في آذار (مارس) لبحث تطورات الوضع في تشيكوسلوفاكية ، وأيدت نظام دوبتشيك ، وعـارضت بشدة تدخـل دول حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية في آب (اغسطس) ، وحذر تشاوشسكو من أن اي تدخل في شؤون رومانية الداخلية سيقابل بالمقاومة . ومن جهة أخرى ، انتقدت رومانية الاتفاق السوفييتي — الاميركي لحظر انتشار الاسلحة النووية .

ويبلغ تعداد الجالية اليهودية في رومانية ، حسب تأكيد « الكتـاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، ما بين الثمانين والمائة الف نسمة ، من أصل عشرين مليون روماني ، ويرعى شؤونهم اتحاد الجاليات اليهودية ، الذي يرأسه الحاخام موسى روزين (Moses Rosen) . ويفيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعـام ١٩٦٩ » أن هذا الاتحاد يتلقى مساعدة من الحكومة الرومانية ومن لجنة التوزيـع المشترك الاميركية ذات الارتباطات الصهيونية (١٤٩) .

وتتمتع الجالية اليهودية الرومانية بحرية مرموقة ، ان في ادارة شؤونها الذاتية أم في اقامة علاقات مع المنظمات « اليهودية » في الخارج . وفي أواخر عام ١٩٦٧ ، قام حاخام رومانية الاكبر ، موسى روزين ، بزيارة اسرائيل ، وعقد في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ مؤتمرا صحفيا في تل أبيب تكلم فيه عن وضع الجالية اليهودية الرومانية .

قال الحاخام روزين انه يرجح أن نسبة اليهود المضطهدين بمجتمعاتهم في الغرب هي اكبر من نسبتهم في رومانية ، وانه وجد عددا اكبر من الشبان غير المهتمين بديانتهم اليهودية في الولايات المتحدة مما وجد في رومانية . واكد روزين أنه يجد دائما « تفهما كاملا » للمتطلبات الدينية اليهودية لدى الحكومة الرومانية « منذ أن تأسس النظام الشيوعي هناك » ، وقال ان الصعوبة الوحيدة التي يواجهها تكمن في كون عدد كبير من رجال الدين « غادروا » رومانية — لم يشر الى أية جهة — دون أن يحل مكانهم بديل « للاهتمام بمائة الف يهودي ظلوا في رومانية » . وأكد روزين أن الجالية اليهودية ستبقى في رومانية « لمدة طويلة ، ويجب بالتالي مساعدتها » . وأعلن بالمناسبة عن

حاجته لمدرسين وحاخامين .

وقال روزين ان الجالية اليهودية في رومانية تنشر مجلة نصف شهرية باللغات الثلاث : اليديش ، والعبرية ، والرومانية ، وان نسخها العشرة آلاف تباع « في يوم واحد » . واكد ان المجلة ترسل الى المشتركين في كافة أرجاء العالم ، ان في الشرق أم في الغرب (١٥٠) .

وفي أواخر حزيران (يونيو) ، اقامت الجالية اليهودية الرومانية احتفالات دامت خمسة أيام بمناسبة انقضاء عشرين عامـا على تسلم موسى روزين منصب حاخامية رومانية . ساهم في الاحتفالات مندوبون عن الجاليات والمنظمات اليهودية في اسرائيل ، هنغارية ، الارجنتين ، يوجسلافية ، بريطانية ، تشيكوسلوفاكية ، كنـدة ، فرنسة والولايات المتحدة . ومن بين المنظمات اليهودية ـــ الصهيونية التي شاركت في هذه المناسبة ، اللجنة الاميركية اليهودية والمؤتمـر اليهودي العالمي ، واتحـاد الكنس الاسرائيلية ... الخ (١٥١) . وشارك في الاحتفال ايضا ممثلون عن الطوائف الدينية الرومانية ، والقى مفتي مسلمي منطقة كونستنتزا كلمة بهذه المناسبة دعا فيها الى « محادثات سلام مباشرة » بين العرب واليهود (١٥٢) .

انعكس « الاستقلال » الروماني عن باقي دول الكتلـة الشرقية في علاقات بوخارست مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) الصهيوني ، خلافا للدول الاشتراكية الاخرى التي تتعامل مع حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) اللاصهيوني . وفي كانون الثاني (يناير) ، وجهت رومانية دعوة رسمية للحزب الشيوعي الاسرائيلي لزيـارة رومانية ، فلبى الدعوة الامين العام للحزب ، شموئيل ميكونيس ، ورئيس تحرير صحيفة « كول هعام » موشي سنيه (١٥٣) .

وخلال اجتماع المؤتمر التحضيري التشاوري للاحزاب الشيوعية في بودابست ، في ٢٦ شباط (فبراير) ، شن مندوب الحزب الشيوعي السوري ، خالد بكداش ، حملـة على « السياسة القومية الشوفينية » التي تنتهجها رومانية ، وعلى « نكران جميل الاتحاد السوفييتي ، والارتماء في أحضان الصهيونية » .

غادر الوفد الروماني المؤتمر احتجاجا على انتقادات المندوب السوري ، وذلك بعـد ان طالب الوفد بأن يندد المؤتمر بموقف خالد بكداش ورفض المؤتمر هـذا الطلـب .

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني بيانا قالت فيه انها احتجت على عدم دعوة بعض الفئات الشيوعية الى المؤتمر ، مثل جماعة ميكونيس ـــ سنيه ، والحزب الشيوعي الصيني . وادعى الوفد الروماني ان « الاساليب الستالينية » ما زالت سائدة (١٥٤) .

وقالت وكالة رويتر من بودابست ، في ٢ آذار (مارس) ، ان مصادر شيوعية رومانية أعلنت انه من المتوقع أن تطالب رومانية ، بعد انسحابها من المؤتمر الشيوعي في بودابست ، « باصلاحات » ، وذلك في اجتماع قادة حلف وارسو المقرر انعقاده

في صوفيا في منتصف آذار (مارس) . واضافت هذه المصادر انه من غير المحتمل ان تقاطع رومانية المؤتمر وتقسم الحلف وتنغمس « في عزلة تامة » (١٥٥) .

ونشرت صحيفة « برافدا » قصة الخلاف السوري ـــ الروماني في مؤتمـر بودابست ، فقالت ان الوفد الشيوعي السوري وافق على أن تحذف من البروتوكول اقوال مندوبه ، خالد بكداش ، وأعرب وفـد الحزب الروماني عن رضاه عن ذلك ، واعتبر الصدام منتهيا . الا أنه في ٢٩ شباط (فبراير) ، قام وفد الحزب الروماني ، بنـاء على التعليمات التي تلقاها من اللجنة المركزية ، بطرح القضية للبحث مـن جديد ، رغم انـه تم التوصل الى تسوية بشأنها . وقال الوفد الروماني انـه اذا لـم يعرب المؤتمر التحضيري التشاوري عـن عدم موافقته على اقوال وفد الحزب الشيوعي السوري فانه سيغادر الاجتماع ، وأصر الحزب الروماني على تنفيـذ مطالبه رغـم المناقشات الطويلة ، ورغم الجهود التي بذلتها مجموعة من الوفود لايجاد تسوية تحظى بموافقة الجميع . وتؤكد « برافدا » ان المؤتمر شاء أن يبقى مخلصا للخط الذي اختطه لنفسه ، وهو بذل كل الجهود لتقوية وحـدة الحركـة الشيوعية العالمية (*) ، ولا مصلحة للاجتماع في التنديد بأي حزب كان . وتضيف « برافدا » ان وفد الحزب الشيوعي الفنلندي قدم اقتراحا بادراج « ارتياح المؤتمر » لتسوية الصدام بين وفدي رومانية وسورية ، فاستقبل الاقتراح الفنلندي استقبالا ايجابيا ، لكن وفد الحزب الروماني رفض أن ياخذ ذلك بعين الاعتبار وتحمل مسؤولية مغادرته الجلسة ، فنظر الاجتماع الى ذلك بأسف واستمر في أعماله (١٥٦) .

وفي اسرائيل ، نددت صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، « كول هعام » ، بمؤتمر بودابست وقالت ان مؤتمرا يعقد ، من الاساس « بغية ادانة وشجب الاحزاب الشيوعية التي لا تشارك في الراي أرباب المؤتمر ، ويحمل طابع سيطرة حزب واحد » ، ان مؤتمرا كهذا « لن يعيد وحدة الحركة الشيوعية العالمية ولا باستطاعته اصلاح العلاقات داخل الكتلة الشيوعية » (١٥٧) ، مما يوحي بأن قسمة الحركة الشيوعية العالمية ليست بعيدة عن مخططات الحركة الصهيونية العالمية .

وتجلى « الاستقلال » الروماني بشكل آخر أيضا ، في مؤتمر التجـارة والتطور التابع للامم المتحدة الذي انعقد في نيودلهي في ٧ شباط (فبراير) . ففي حين انسحبت وفـود الدول العربية وعدد من الدول الافروآسيوية ووفود الدول الشيوعية عندما القى رئيس وفد اسرائيل ، زئيف شاريف ، خطابه ، تخلفت رومانية فقط عن الانسحاب من بين جميع الدول الشيوعية . وعلـق شاريف على موقف رومانية بتأكيـده ان اسرائيل تقيم مع رومانية « علاقات صداقة وثيقـة » (١٥٨) .

وفي اجتماع مؤتمر حلـف وارسو في صوفيا ، في ٦ آذار (مارس) ، ترددت

(*) اي ان الحركة الشيوعية تقدم الوحدة الشيوعية على احتمال شق هذه الوحدة بالنسبة لقضية مثل الخلاف العربي ـــ الاسرائيلي ، هذا في حين ان اكثرية الاحزاب الشيوعية لا ترى ثمة مانع من شق الصف الشيوعي بالنسبة لقضية مثل الخلاف الصيني ـــ السوفييتي .

شائعات عن « تلاقل » سببتها رومانية بالنسبة لسياسة الحلف تجاه المانية الاتحادية واسرائيل وقضية حظر انتشار الاسلحة النووية (١٥٩) .

وعلى صعيد ثنائي ، ازداد باطراد ملحوظ توثق العلاقات الرومانية — الاسرائيلية على الصعيدين الدبلوماسي والاقتصادي . وفي هذا المجال ، شرحت مجلة « جويش اوبزرفر » الابعاد العميقة للمسعى الروماني للتقرب من اسرائيل ، والذي بدأ منذ عام ١٩٦٥ ، فقالت انه يبدو ان رومانية « كانت تنظر ، عبر اسرائيل ، الى اليهودية العالمية » . واكدت المجلة ان « ادراك » رومانية « للاسماء اليهودية العديدة في سجل زعماء الاقتصاد في دول عدة » جعلها تقدم على اظهار « حسن نيتها » تجاه اسرائيل . وتضيف « جويش اوبزرفر » : ومن خلال اسرائيل ، يبدو ان رومانية سعت الى دخول « جميع الدول الغربية ، مرة واحدة ، وعبر التشتت اليهودي (الدياسبورا) ، وكان على يهود اسرائيل أن يلعبوا دور جسرها الى الغرب » — أي ان الصداقة الرومانية — الاسرائيلية هي ، في الاساس ، صفقة سياسية — اقتصادية ذات أبعاد عالمية .

وأعطت « جويش اوبزرفر » امثلة عن تبادل المنافع اليهودية — الرومانية فقالت ان شراء رومانية سيارات ميلاند — أشدود كان « واسطة » رومانية للتعرف على شركة ليلاند البريطانية ، التي تعاقدت معها لاقامة معمل تجميع في رومانية . ومن جهة ثانية ، تعلب الفاكهة الرومانية في اسرائيل « وتجد طريقها الى محلات (دكاكين) أوروبة الغربية » (١٦٠) . ولم تغفل المجلة الاشارة الى أن رومانية كانت « الدولة التي اضاعت الطريق » لتشيكوسلوفاكية في مسيرتها نحو « الاستقلال » (١٦١) .

وتقول صحيفة « ذي جيروزالم بوست » انه من تاريخ توقيع الاتفاق التجاري مع رومانية في نيسان (أبريل) ١٩٦٧ وحتى نهاية ١٩٦٨ ، سوف تصدر اسرائيل لرومانية ١٨٢ أتوبيسا ماركة ليلاند ، و ٣١ برادا صنع معامل ليلاند ايضا وكيبوتز نتسرسيريني ، وبالمقابل سوف تستورد من رومانية ٤٥٠ تراكتورا زراعيا وغيره من المعدات الزراعية . ونقلت الصحيفة تصريح مساعد المدير العام لوزارة التجارة والصناعة الاسرائيلي من أن صادرات اسرائيل الى رومانية ارتفعت من ٢ر٨ مليون دولار ، عام ١٩٦٦ ، الى ٥ر٥ مليون دولار عام ١٩٦٧ ، وتقديره بأن هذه الصادرات سوف تبلغ ١٥ مليون دولار عام ١٩٦٨ .

وفي منتصف آذار (مارس) ، قام مندوب الطيران المدني الاسرائيلي ، نفتالي بن يهودا ، بمفاوضة السلطات الرومانية والتوقيع على اتفاقية طيران بين البلدين . وصف المندوب الاسرائيلي مفاوضاته في رومانية بانها جرت في جو « ودي بشكل استثنائي » . وحصلت شركة العال الاسرائيلية للطيران ، بنتيجة المفاوضات ، على حقوق « الحرية الخامسة » ، مع تحديد واحد هو أن لا تكون اسرائيل او الولايات المتحدة بلد المقصد الاخير لأي راكب غير اسرائيلي يرغب في التوقف بعض الوقت في رومانية (١٦٢) .

وفي نيسان (ابريل) ، قام وفد روماني زراعي بزيارة لاسرائيل دامت عشرة أيام ، لدراسة صناعة الحليب وتغذية الابقار في اسرائيل ، وترأس الوفد مستشار وزارة الزراعة الرومانية ، فاسيلي تاميسان (Vasily Temisan) ، الذي أعرب عن « تأثره » بالاساليب الحديثة والعلمية المطبقة في اسرائيل (١٦٣) .

وفي أواخر حزيران (يونيو) ، عقد في بوخارست اجتماع للجنة الاسرائيلية — الرومانية المشتركة لبحث العلاقات التجارية بين البلدين .

ترأس وفد اسرائيل وزير التجارة والصناعة ، زئيف شاريف ، والوفد الروماني وزير التجارة الرومانية الذي أشاد ، في مأدبة تكريمية ، « بمنجزات » اسرائيل ، واعرب عن ايمانه بزيادة التعاون بين البلدين (١٦٤) .

توصل الجانب الاسرائيلي الى عقد اتفاق مع الجانب الروماني بشأن تعاون البلدين في انجاز مشروع لري ٥٠٫٠٠٠ دونم من الاراضي الرومانية . وصدر بيان مشترك بهذه المناسبة أعرب عن رضا الجانبين للتطور المطرد للعلاقات التجارية بين البلدين ، واعلن ان التعاون الاقتصادي بين البلدين سوف يزداد ، وكذلك تعاونهما في مجالات السياحة والطيران (١٦٥) . وقال وزير التجارة الاسرائيلي ، في مؤتمر صحفي عقده في ٣ تموز (يوليو) ، ان حجم التبادل التجاري مع رومانية سوف يبلغ عام ١٩٦٨ ، اثني عشر مليون دولار مقابل خمسة ملايين دولار فقط في العام السابق . وقال ان هناك ١٢ مشروعا مشتركا بين البلدين سوف يصار الى تنفيذها ، ومن ضمنها بناء معمل لتوضيب الحمضيات والخضار (١٦٦) .

وبمناسبة زيارة وفد روماني علمي بارز ، يرأسه رئيس لجنة العلوم الزراعية في المجلس الوطني للابحاث العلمية ، البروفسور اوبريجانو (Obrejanu) ، اعلن رسميا في ٤ تموز (يوليو) ، ان رومانية واسرائيل اتفقتا على برامج تعاون علمي وتكنولوجي في حقول الزراعة والكيمياء والهندسة والنسيج . واعلن أن التعاون بين البلدين سيشمل تبادل المعلومات والعلماء واجراء أبحاث مشتركة توضع نتائجها بتصرف البلدين ، وان بعثة علمية اسرائيلية ستقوم بزيارة رومانية لاجراء أبحاث اضافية (١٦٧) .

وفي أواخر عام ١٩٦٨ ، قام مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، بزيارة لرومانية أجرى خلالها محادثات مع المسؤولين الرومانيين حول الوضع في الشرق الاوسط وبعض القضايا الدولية الاخرى ، وبحث المسائل الاقتصادية والتربوية التي تهم البلدين (١٦٨) . وقد سبقت زيارة روفايل لرومانية زيارة رسمية لوزير خارجية رومانية بالوكالة ، غورغي ماكوفيسكو (George Macovescu) ، في حزيران (يونيو) ، دامت ثلاثة أيام (١٦٩) .

ب ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ـ البولندية :

تعرضت بولندة ، عام ١٩٦٨ ، لحملة صهيونية كبرى في الداخل والخارج ابتغت ، في المدى القصير ، تعديل سياستها المؤيدة لنضال العرب في سبيل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وفي المدى البعيد ، زعزعة ارتباطاتها بدول الكتلة الشرقية بصورة عامة ، وبالاتحاد السوفييتي بصورة خاصة . وقد كشفت هذه الحملة مدى التغلغل الصهيوني على كافة المستويات ، ان في الادارة أم الحزب ام الجيش البولندي .

اتخذت الحملة الصهيونية ، في بدايتها ، طابع دعم الاتجاهات « الليبرالية » في الاوساط الطلابية والجامعية ، وذلك بقدر ما يؤدي هذا الدعم الى اثارة العداء للاتحاد السوفييتي وللنظام الاشتراكي البولندي ، وتداخلت فيما بعد مع النزاعات الفئوية داخل الحزب الشيوعي البولندي (حزب العمال الموحد) ، والتي وفر التركيب الهيكلي للحزب اطارا ملائما لنشاطها ، خاصة وان الحزب الشيوعي البولندي يتألف من ثلاث فئات متمايزة : وهي :

١) فئة « الانصار » ، وهي الفئة التي يمكن وصفها بانها تضم « الشيوعيين القوميين » الذين بقوا داخل بولندة اثناء الحرب العالمية الثانية ، وحاربوا النازيين من « الداخل » خلافا للفئات البولندية الاخرى التي انضمت للاتحاد السوفييتي (ومن بينها أكثرية القادة الشيوعيين اليهود) وحاربت النازيين من « الخارج » . ويتزعم هذه الفئة وزير الداخلية ، الجنرال مياتشيسلو موتزار (Mieczyslaw Moczar) .

٢) فئة « التقدميين » أو « التكنوقراطيين » الذين يتزعمهم عضو المكتب السياسي ، ادوار جيريك (Edward Gierek) ، والذين ينتقدون سياسة جومولكا الاقتصادية ويدعون لتخطيط اقتصادي أحدث .

٣) فئة « المعتدلين » التي تتمحور حول جومولكا وتوازن بين الفئتين السابقتين .

خاضت فئة « الانصار » صراعا قاسيا داخل الحزب الشيوعي عام ١٩٦٧ بغية زيادة سيطرتها على الحزب ، واصبح موتزار أحد أعنف منتقدي العناصر التي أظهرت تعاطفها مع اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) . ويقول « الكتاب السنوي للشؤون الشيوعية الدولية لعام ١٩٦٨ » ان موتزار كان « نافذا » في تطهير صفوف الحزب الشيوعي البولندي من المسؤولين اليهود خلال النصف الاخير من عام ١٩٦٧ (١٧٠) .

عزز مؤتمر الحزب الشيوعي البولندي في تشرين الثاني (نوفمبر) ، وضع فئة جومولكا « المعتدلة » ، فأعيد انتخاب فلاديسلاف جومولكا (Wladyslaw Gomulka) أمينا عاما للحزب ، وانتخبت أكثرية مؤيدة له في مختلف أجهزة الحزب ، وخاصة في المكتب السياسي الذي يتألف من ١٢ عضوا دائمين وأربعة يعتبرون « عضوا رديفا » .

اما موتزار فقد انتخب عضوا رديفا في المكتب السياسي ، كما تناقص عدد « التقدميين » في اللجنة المركزية للحزب التي تضم ٩١ عضوا (١٧١) .

التزمت بولندة في موقفها تجاه أزمة الشرق الاوسط ، في عهد جومولكا ، بخط موسكو السياسي ، مع عداء أصرح للصهيونية العالمية يبرره حافز داخلي ناتج عن « التجربة اليهودية » في بولندة ، وعن تخوف تقليدي من تحالف الصهيونية العالمية مع « الثأرية » الالمانية الغربية .

حدد فلاديسلاف جومولكا سياسة حكومته الخارجية في خطاب القاه بمناسبة دخول عام ١٩٦٨ ، وهاجم فيه « الثلاثي » المشكل من : الولايات المتحدة واسرائيل والمانية الاتحادية ، فأشار الى أن الامبريالية الاميركية تتحفز لمد نار الحرب من فييتنام الى كل الهند الصينية ، وان خطط اسرائيل تنشر فوق الشرق الاوسط خطر اندلاع الحرب من جديد ، وان حكومة بون « تسيء الى السلام » بمحاولاتها تبديل الوضع الراهن في اوروبة (١٧٢) . ورغم ان جومولكا لم يربط بين تحرك الجهات الثلاث ، فان تعداده لها يبرز اهتمامات الدبلوماسية البولندية الرئيسية على الصعيد الدولي .

ومن جهة أخرى ، اتهم وزير الخارجية ، آدم راباكي (Adam Rapacki) ، الولايات المتحدة بأنها « مصدر القلاقل الرئيسي » في الشرق الاوسط . وقال راباكي في مقالة نشرت في صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، انه رغم أن اسرائيل كانت « اداة العدوان » في حرب حزيران (يونيو) ، فان الولايات المتحدة تحاول السيطرة اقتصاديا على العالم العربي . وكرر راباكي تأكيد مقررات مؤتمر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ الشيوعي ، بأن لجميع دول الشرق الاوسط « الحق في الوجود المستقل » ، بيد انه أضاف : رغم ان اسرائيل فجرت الازمة ، « فان الامبريالية قد أوكلت لاسرائيل دور اداة الضغط ، ويجب الاعتراف بأن اسرائيل كانت متحمسة للقبول » (١٧٣) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، أدانت « اللجنة البولندية للتعاون بين منظمات الشبيبة » ، من جديد ، العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية ، وذلك بمناسبة يوم التضامن العالمي مع نضال الشعوب العربية . وجاء في بيان اللجنة ان السياسة الاسرائيلية « تحظى بالتأييد الفعال من جانب الولايات المتحدة الاميركية والدول الامبريالية الاخرى » (١٧٤) . وقد جرى في وارسو ، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعوب العربية ، اجتماع حاشد للطلبة البولنديين والاجانب ، عبر فيه ممثلو الطلبة عن مساندتهم التامة للبلدان العربية في نضالها ضد عدوان اسرائيل (١٧٥) .

وفي منتصف شباط (فبراير) ، قام الامين العام للحزب الشيوعي السوري ، خالد بكداش ، بزيارة بولندة . وتقول وكالة الانباء البولندية ان بكداش شكر جومولكا على موقف بلاده من ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة (١٧٦) . وفي تصريح أعطاه لصحيفة « تريبونا لودو » ، قال بكداش ان « مواجهة » عربية مع اسرائيل تستلزم أربعة موجبات :

— تقوية الوحدة بين الدول العربية التقدمية والمعادية للامبريالية .

— زيادة التعاون العسكري والسياسي بين العرب .

— المزيد من التعاون بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي وحلفائه .

— تقوية الجيوش العربية (١٧٧) .

وفي آذار (مارس) ، بدأت تتضح خيوط حملة صهيونية مركزة على نظام جومولكا ، ترجع جذورها المحلية الى حرب حزيران (يونيو) وما تبعها من قمع للعناصر الصهيونية في بولندة ، وجذورها « الدولية » الى مخطط صهيوني شامل لزعزعة النظم الاشتراكية في اوروبة الشرقية ، وضرب « النفوذ » السوفييتي بعقر داره . وفي هذا المجال ، يعتبر توقيت « القلاقل » البولندية ذا دلالة خاصة اذ اتى مباشرة بعد تسلم دوبتشيك زمام السلطة في براج . واتجاه حكومته الواضح نحو سياسة « استقلال » عن الكتلة الشرقية ، وبعد ترسيخ رومانية لسياستها « الاستقلالية » المتقربة من الغرب واسرائيل بالتالي .

تتضح ابعاد المخطط الصهيوني ، المحلية والدولية ، من افتتاحيات الصحف الاسرائيلية تعليقا على قلاقل آذار (مارس) الطلابية في بولندة ، وهي في أوجها .

رأت « ذي جيروزالم بوست » في المظاهرات الطلابية في وارسو دليلا على اتجاه بولندة ، مجددا ، لتزعم قائمة الدول الاوروبية الشرقية التي تحدت في السنوات الاخيرة السطوة السوفييتية على ذلك الجزء من العالم . وادعت الصحيفة أن الحزب الشيوعي البولندي أظهر دلائل « تصلب متزايد » في الداخل ، و « فقدان المبادرة » في المجال الخارجي ، واتخذ خطا « متطرفا » في تأييد العرب اثر أزمة الشرق الاوسط ، ظهر في الخطب « العدائية » التي القاها جومولكا وحذر فيها اليهود من اظهار عواطفهم المؤيدة للصهيونية . وتساءلت الصحيفة ما اذا كان الاتجاه في بولندة يميل الان نحو موقف « أكثر استقلالا ، خارجيا ، وأكثر تحررا داخليا » . وأضافت الصحيفة ، في ملاحظة تكشف « التوقعات » الصهيونية على الاقل ، ان أمام جومولكا خيارا بين « الخط الستاليني المحافظ أو خط النخبة المثقفة الاكثر ليبرالية » . وذكرت ان لبولندة اهمية خاصة ، باعتبارها اكبر واهم دولة ضمن الكتلة الاوروبية الشرقية ، وان اي خط تتخذه بولندة « قد يحدد معالم الطريق لباقي دول الكتلة » .

والمحت الصحيفة الى الأبعاد الدولية للتحرك الصهيوني داخل بولندة ، فقالت ان قلاقل وارسو ، التي تأتي وسط « تململ دقيق » في العالم الشيوعي « تشكل افضل تذكير للزعامة السوفييتية بأن كل شيء ليس على ما يرام داخل أراضيها نفسها في أوروبة » ، وأضافت ، بأمل ظاهر : « قد يكون من الافراط في الطلب التأمل بأن تضطر دينامية التطورات البولندية الرجال الطموحين في موسكو الى التخفيف من حملتهم السياسية في جهتنا من العالم ، والالتفات الى امور أقرب الى بلدهم » . واختتمت تحليلها للوضع بتوقعها بأن يظهر جومولكا « اعتدالا اكثر تجاه البقية الباقية من اليهود في بلاده ، واتزانا اكثر في وجهة نظره تجاه قضايا الشرق

الاوسط » (١٧٨) .

وكشفت صحيفة « هاتسوفيه » ضمنا ، عن صفقة صهيونية — غربية وراء التحريك الصهيوني في اوروبة الشرقية ، فقالت : اذا أدت « التبديلات » في بولندة وتشيكوسلوفاكية الى تخلي السلطات في براج ووارسو عن موقفها « العدائي » تجاه اسرائيل والى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل فان ذلك « سيقنع العالم الحر » ان البلدين « استعادا سلطة تقرير سياستهما الداخلية والخارجية » (١٧٩) .

بدأ التحريك الصهيوني للطلاب البولنديين من نقطة الضعف القومية التقليدية في بولندة ، أي من الحساسية البولندية التاريخية تجاه سلطة جارتها ، روسية ، وكانت مناسبتها وقف السلطات البولندية عرض مسرحية « الآباء المؤسسون » وهي تمثيلية كلاسيكية ألفها الكاتب آدم مكيوفيش (Adam Mickiewicz) في القرن التاسع عشر ، وتتضمن تعريضا بروسية القيصرية .

احتج الطلاب على « المراقبة » المتشددة على المسرحية ، ثم أخذت القلاقل الطلابية تمتد بصورة خاطفة الى مختلف الجامعات البولندية ، خارج وارسو ، ورافقها تحريض « لاسامي » اتخذ شكل بيانات غير موقعة ارسلت بواسطة البريد الى بعض محاضري جامعة وارسو والى زعماء طلابيين ، مما اضطر اتحاد الشباب الاشتراكي واتحاد الفلاحين الشباب — وهما منظمتان شيوعيتان — الى اصدار بيانات علقت على لوحة الاعلانات في وارسو ، تشجب فيها « انبعاث الدعاية اللاسامية » وتطالب بانزال عقوبات صارمة « بالكتاب المجهولين » للرسائل اللاسامية (١٨٠) .

اتهمت الصحف البولندية الصهيونيين بتحريك المظاهرات المعادية لنظام جومولكا ، فألقت « تريبونا لودو » اللوم على شبان ذوي « ارتباطات صهيونية » في اثارة القلاقل داخل الجامعات وأكدت ان الحزب الشيوعي ليس معاديا للسامية ، وأضافت : « لن نتساهل مع الصهيونية لاننا نناهض كل نزعة قومية » (١٨١) .

واتهمت صحيفة « سلوفو بوفشيني » الكاثوليكية اليسارية ، الصهيونيين الذين يعملون « في سبيل حلف بين المانية الاتحادية واسرائيل » باثارة القلاقل الطلابية . وقالت ان الصهيونيين « الذين لا يستطيعون أن يغفروا لجومولكا تقويمه العادل للعدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) الماضي » ، قد آلوا على أنفسهم تأليب الطلاب والمثقفين على حكومته . وقالت الصحيفة ان جزءا من هذه الحملة يرمي الى اعطاء حكام المانية الاتحادية الحاليين « شهادة حسن سلوك » وتحميل البولنديين مسؤولية مقتل ستة ملايين يهودي . ونشرت الصحيفة ، اثباتا لاقوالها ، أسماء بعض محرضي الطلبة أمثال بلومشتاين (Blumstein) وروبنشتاين (Rubenstein) — وهي أسماء يهودية — وقالت انهم يبغون « بلبلة العلاقات بين الجالية اليهودية والسلطة » (١٨٢).

وقالت مجلة « براو زيتشي » ، لسان حال المحامين البولنديين ، ان القلاقل هي « سلسلة من المسرحيات السياسية القذرة » ، وان وراءها « فئة متآمرة ذات ارتباطات مع الاوساط الصهيونية » ، وان غايتها القيام بانقلاب (١٨٣) .

بلغت الحملة الصهيونية حدا حمل الحزب الشيوعي البولندي على تنظيم حملة توعية مضادة ، عن طريق عقد الاجتماعات الشعبية والعمالية في المصانع والمناطق المختلفة ، جرى التنديد فيها بدور الحركة الصهيونية في قلاقل الطلاب ، والتركيز على تبرئة بولندة من تهمة « اللاسامية » .

وفي أحد هذه الحشود الشعبية ، القى الامين العام للجنة الحزب الشيوعي البولندي في وارسو ، جوزيف كيبا (Joseph Kepa) ، كلمة اتهم فيها جماعة من « مثيري الشغب والمغامرين السياسيين » من بين طلاب الجامعة في وارسو ، بعقد اجتماعات تتناقض مع تعليمات ادارة الجامعة ، أدت الى مظاهرة عدائية لم يسبق لها مثيل .

وقال ان الاحداث الاخيرة لم تكن مفاجئة ، فمؤسسات الحزب تدرس منذ زمن بعيد وضع زمرة داخل الجامعة تقوم بنشاط سياسي معارض . ولما كان بعض المشتركين في المظاهرات من أصل يهودي فقد حاولت « بعض العناصر القذرة » استغلال هذا الامر ، ولجأت الى رفع شعار « اللاسامية تتصاعد » . وقال ان هذه العناصر تستعمل تهمة اللاسامية في كل مناسبة ، وقد عادوا الى هذه المناورة ، بشكل خاص ، بعد العدوان الاسرائيلي على الدول العربية . واكد المسؤول الشيوعي : « اننا ضد اللاسامية ، ولكننا لن نسمح كذلك بأن تنتشر لدينا الدعاية الصهيونية ، ولا نسمح أيضا بأن يتهمنا الصهيونيون باللاسامية للدفاع عن أنفسهم » (١٨٤) .

وفي اجتماع في مدينة كاتوويتش الصناعية ، اتهم عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، ادوار جيريك ــ وممثل فئة « التقدميين » ــ الصهيونيين الذين يخدمون « مصالح أجنبية » بتحريض الشباب البولندي على العمال (١٨٥) .

ومع ظهور دلائل فشل التحريض الصهيوني على النظام البولندي ، القت الاوساط الصهيونية الدولية بثقلها في صراع الصهيونية البولندية مع سلطات وارسو ، محاولة تأليب رأي عام دولي على بولندة لوقف حملتها المضادة ، من جهة ، ولحملها على فتح ابواب الهجرة أمام يهود بولندة .

في نيويورك ، اتهم المدير التنفيذي للجنة الاميركية اليهودية ، المدعو برترام جولد (Bertram Gold) ، السلطات البولندية « باستعمال » يهود البلاد البالغ عددهم ٢٥ الفا ، « كضحية » للقلاقل في البلاد . وفي واشنطن ، قال رئيس منظمة بني بريث ، وليم وكسلر (William Wexler) ، ان « اتهام » السلطات البولندية للطلاب والشباب اليهود باثارة القلاقل وتنظيم التظاهرات هو « صدى قاتم للاسلوب القيصري » (١٨٦) .

وقال النائب الاميركي الصهيوني ، سيمور هالبرن ، ان جعل « اليهود » ضحايا القلاقل الطلابية في بولندة يذكر بالاساليب النازية (١٨٧) .

وقام مئات من الطلاب اليهود في نيويورك في ٢٠ آذار (مارس) ، بمظاهرة خارج مقر البعثة البولندية الى الامم المتحدة ، وحملوا لافتات تحتج على « استغلال اللاسامية كسلاح لكبت الغليان السياسي » في بولندة (١٨٨) . وفي فيينة (النمسة) ، رفض مسؤولو السفارة البولندية استلام عريضة وجهها الطلاب اليهود في العاصمة

النمسوية ، يحتجون فيها ، على « التصريحات اللاسامية » الصادرة عن الحكومة البولندية . وفي واشنطن ، نظم الطلاب اليهود تظاهرة خارج السفارة البولندية ، في ٢٥ آذار (مارس) ، احتجاجا على ما أسموه « باللاسامية وكبت الحريات » في بولندة ، وحملوا لافتات تقول : « اللاسامية لم تمت ، انها تحيا في بولندة » (١٨٩) .

وفي نيويورك قابل رئيس مؤتمر رؤساء المنظمات الاميركية ـ اليهودية الرئيسية ، الحاخام هرشل شاكتر (Hershel Schacter) ، السفير البولندي في الولايات المتحدة لمدة ساعة كاملة ، وأعرب له عن « القلق العميق » لكون « الحملة المعادية للصهيونية في بولندة لم تضمحل » (١٩٠) .

صعّدت الاوساط الصهيونية حملتها على « لاسامية » النظام البولندي بادعاء تعرض يهود بولندة للتنكيل ، فأذاعت وكالة الانباء الاسرائيلية ، في ١٦ آذار (مارس) ، في نبأ لها من لندن ، أن التقارير التي وردتها من مصادر « موثوق بها ومؤكدة » تفيد أن عددا وافرا من اليهود البولنديين قد أوقفوا ، خاصة في مدن وارسو ، كراكو ، لوبلن ولودز . وادعت أن جميع الطلاب اليهود في الجامعات قد سيقوا الى دوائر الامن حيث جرى استجوابهم . وحاولت الوكالة اثارة العطف على يهود بولندة عن طريق التقليل من عددهم ، فادعت أن هناك ١٨٫٠٠٠ يهودي فقط في بولندة (*) ، منهم ٥٫٠٠٠ يقيمون في مآوي للمسنين .

تجاوبت الصحافة الغربية مع الادعاءات الصهيونية بوجود « لاسامية » في بولندة . وبهذا المعنى أكد المعلق البريطاني هيو مكلفاني (Hugh McIlvaney) ، في مقال نقلته صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، أنه رغم أن الحملة البولندية محصورة بمهاجمة الصهيونية ، لا السامية ، فان دافعها هو « عداء النظام البولندي للأقلية اليهودية » التي يعترف المعلق أنها « تحتل مركزا غير متناسق مع كثافتها العددية في الاوساط الثقافية والمهنية » . واعترف المعلق البريطاني ايضا ، بصورة غير مباشرة ، بمبادرة الاوساط الصهيونية في التحريض على الحكم البولندي ، فقال ان وقوف بولندة الى جانب العرب في حرب حزيران (يونيو) أثار « عدم رضا » أكثرية هذه الفئات « المثقفة » (١٩١) .

وقالت « صنداي تلجراف » البريطانية ان النزعات « اللاسامية » في بولندة بلغت حدا جعلها تعرض وزير الدفاع ، ماريان سبيخالسكي (Marian Spychalski) للانتقادات لأن زوجته اختارت « مناسبة » حرب حزيران (يونيو) للسفر الى اسرائيل ، واظهار « تعاطفها » مع القضية الصهيونية (١٩٢) .

ومن جهة أخرى ، اضطرت السلطات البولندية الى طرد مراسل صحيفة « ذي

(*) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٨ ، أن عدد الجالية اليهودية في بولندة ، عام ١٩٦٨ ، كان ٢٥٫٠٠٠ نسمة . في حين يؤكد سفير بولندة في باريس أن الجالية اليهودية تبلغ ٣٠٫٠٠٠ نسمة . « لوموند » ١٤ ــ ٤/١٥ .

تايمز » اللندنية في وارسو ، ريتشارد دافي (Richard Davy) ، بالنظر لكتاباته المؤيدة للاتهامات الصهيونية . وبعد وصوله الى لندن قال ان الحملة البولندية توحي بأن « أحدا » يحاول القضاء على « بعض الكتاب والصهيونيين » ، وادعى أن ذلك لا يعني القضاء على اليهود فقط ، بل على كل من يعارض سياسة الحزب الشيوعي البولندي تجاه اسرائيل (١٩٣) .

وفي اسرائيل ، عقد الكنيست جلسة صاخبة في ١٩ آذار (مارس) ، خصصت لمناقشة حملات « الاثارة البولندية على اليهود ، اسرائيل والصهيونية » ، فقررت الحكومة أن يرد عليها ، لاول مرة وزير « حيروت » ، مناحيم بيجن .

اعلن بيجن ان « الدولة اليهودية » يهمها أن يعلم العالم أنها ستأخذ موقفا بشأن أية قضية تؤثر على اليهودية ، وانها ، بهذه الحالة ، « سوف تتدخل ، وسوف تحمي وسوف تدافع وسوف تمنح ملجأ » .

وقال بيجن ان اسرائيل اعترفت بحقوق بولندة في مدينة برسلو ، رغم أن الجذور البولندية في هذه المدينة لا تعود لاكثر من ثمانمائة عام ، في حين أن بولندة لم تعترف « بحقوق » اسرائيل في القدس ، « مع تاريخها اليهودي البالغ ثلاثة آلاف سنة » . ووجه تحذيرا للحكام البولنديين للتخلي عن خططهم المعادي « ولتذكر جميع أولئك الذين أثاروا التحريض على اليهود ، واستنباط النتائج » (١٩٤) .

اكد الكنيست بأكثرية ساحقة ، تضامنه مع اليهود البولنديين في ما سمي « بالحملة اللاسامية » التي يتعرضون لها من قادة بولندة .

عارض حزب قائمة الشيوعيين الجدد موقف الحكومة ، ورد النائب الشيوعي ، مئير فيلنر ، على كلمة بيجن فأكد أنه لا يوجد في بولندة تحريض على اليهود « بل يوجد في اسرائيل تحريض على الاشتراكية » . وذكر فيلنر حكومة اسرائيل بأن زعماء بولندة الشيوعيين ، الذين يتهمهم النواب باللاسامية ، هم انفسهم الذين قادوا الكفاح المسلح داخل بولندة ضد الغزاة الهتلريين (١٩٥) .

واتهمت صحيفة الحزب « الاتحاد » ، « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل بأن همها هو « زعزعة النظام الاشتراكي في بولندة » (١٩٦) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) ، وجهت لجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست نداء الى « الراي العام المثقف » في العالم لاخذ العلم بالظلم الاخلاقي الناجم عن « استغلال الحكومة البولندية لجاليتها اليهودية الصغيرة » ، وعن استغلال « الاثارة اللاسامية » وسيلة لتحويل انتباه شعبها عن مشاكله الداخلية .

ودعت اللجنة الى « وضع حد » لهذه الحملة دون تأخير ، والى سماح السلطات البولندية « لليهود الذين بقوا بعد المذبحة » بترك بلد « غسل بدم اليهود » ، والعودة الى « وطنهم التاريخي » ، حيث يمكنهم أن يعيشوا بسلام ودون خوف (١٩٧) .

عند هذا الحد ، اتخذت حملة المواجهة البولندية للتحريك الصهيوني في الداخل

اتجاهين جديدين ظهرا في الحدثين التاليين : ١) مطالبة صحيفة الحزب الشيوعي البولندي الرسمية ، في ١٧ آذار (مارس) ، بتطهير سريع للحزب والدولة ، من جميع الاشخاص المسؤولين عن القلاقل الطلابية . ٢) اعلان جومولكا ، في ١٩ آذار (مارس) ، موافقة السلطات البولندية على هجرة اليهود « الذين يعتبرون اسرائيل وطنهم » .

قالت « تريبونا لودو » ان هناك « دعوة وطنية شاملة » لحملة تطهير في الحزب والحكومة لجميع العناصر « غير الجديرة بثقة الشعب » . ونقلت الصحيفة القرارات الشعبية التي اتخذت في المدن والقرى البولندية والتي تقول : « اننا نعلم من يزرع القلاقل ولماذا . واننا ننتظر عقابا صارما لمنظمي الحملة الصهيونية ونطالب بكشف جميع المسؤولين ، وبتطهير سريع وشامل لجميع الافراد غير الجديرين بثقة الامة البولندية » . وذكرت الصحيفة أن المقررات الشعبية دعت لتأييد زعيم الحزب ، جومولكا ، في نضاله ضد أعداء بولندة الشعبية (١٩٨) .

بدأت ، على اثر دعوة التطهير التي أطلقتها صحيفة الحزب الرسمية ، حملة صحافية لكشف جميع العناصر الصهيونية التي أسهمت في اثارة الشعب بوجه النظام البولندي ، باشرتها « تريبونا لودو » بالذات بكشفها النقاب عن أن احد محركي ومدبري القلاقل الطلابية كان احد القادة الشيوعيين من الجالية اليهودية البولندية ، هو رومان زامبروفسكي (Roman Zambrowski) ، الذي كان زعيم فئة ، داخل الصفوف العليا للحزب ، تسعى للمزيد من الاستقلال عن موسكو ، وللمزيد من « الاصلاحات الديمقراطية » ، وكانت هذه الجماعة هي التي ساعدت جومولكا على الوصول الى الحكم عام ١٩٥٦ ، اثر نهاية العهد الستاليني ، غير أن زامبروفسكي « أزيح » عام ١٩٦٣ من المكتب السياسي للحزب وأمانة الحزب العامة ، وأسقط في العام التالي من عضوية اللجنة المركزية (١٩٩) .

وفي اجتماع حزبي في وارسو ، في ١٩ آذار (مارس) ، اي عشية حملة التطهير ، اوضح جومولكا الطابع البولندي المحض لحملة التطهير ، بابراز وجود عدة فئات من اليهود في البلاد ، منها فئة انحازت لاسرائيل ، لا لبولندة ، خلال أزمة حزيران (يونيو) ، وفئة « كوزموبوليتية » لا تشعر لا بيهوديتها ولا ببولنديتها ، وفئة مخلصة للوطن . واكد جومولكا أن مناهضة الحزب الشيوعي البولندي للصهيونية لا تعني أن الحزب يؤيد « اللاسامية » . وتثبيتا لهذا الواقع ، أعلن جومولكا ــ فيما بدا أنه محاولة للتخلص من الخطر الصهيوني الداخلي ومن تهمة اللاسامية في آن واحد ــ أنه يحبذ اعطاء سمات خروج لجميع اليهود البولنديين « الذين يعتبرون اسرائيل وطنهم » (٢٠٠) .

شملت حركة التطهير عددا كبيرا من الشخصيات البولندية النافذة والمرموقة ، بينهم « نسبة مئوية ملموسة » من اليهود ، حسب تأكيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » (٢٠١) . ومن هذه الشخصيات :

ــ مندوب بولندة السابق في الامم المتحدة ، البروفسور جوليوس كاتز ـ سوشي

(Julius Katz-Suchy) الذي قالت صحيفة الحزب الشيوعي انـــه كان أحد « المحرضين الروحيين » للقلاقل الطلابية ، مع عدد من أساتذة ومحاضري جامعة وارسو (٢٠٢) .

— المــؤرخ والوزيــر السابق للتعليم العـــالي ، ستيفـــان زولكيينسكي (Stefan Zolkienski) ، الذي أعفي من منصبه كأمين لدائرة العلوم الاجتماعية في أكاديمية العلوم البولندية . وتقول وكالة يونايتد برس انه العضو اليهودي السادس الذي يفقد منصبا عاليا منذ اصطدام الطلاب بالبوليس في ٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ (٢٠٣) .

— المؤرخ العسكري الكولونيل ستانسلاف نادزين (Stanislav Nadzin) ، الذي اشرف على نشر تقويم للقوات المسلحة ذكر فيه أن القدس هي « عاصمة » اسرائيل . وقالت صحيفة القوات المسلحة البولندية ان حوالي ١٩ ضابطا من كبار ضباط الجيش قد فصلوا من مناصبهم اثر الحرب العربية — الاسرائيلية لاظهار مشاعر متحيزة لاسرائيل (٢٠٤) .

— مدعي عام الدولة ، المدعو ايجناسي دروسكي (Ignaci Druski) ، الذي قرر الحزب الشيوعي ، بالاجماع ، طرده من منصبه في ١٩ آذار (مارس) . وقد سبق لصحيفة « كورير بولسكي » المسائية ان انتقدت ابن المدعي العام ، المدعو فكتور ، لكونه عضوا في نادي « بابل » اليهودي ، ولاتصالاته « الحارة جدا » ، بالسفارة الاسرائيلية ، قبل قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٢٠٥) .

— نقل ثلاثة من الجنرالات من مراكز القيادة الى مناصب ادارية في حـــركة تشكيلات عسكرية أعلنتها وزارة الدفاع في ٣ نيسان (ابريل) . وقالت صحيفة القوات المسلحة « زولنيرز فولنوستشي » انه كان يوجد « تخريب ايديولوجي » داخل الجيش ، ودعت الى المزيد من اليقظة . وقالت ان أحداث الاسابيع الاخيرة في بولندة أظهرت ، ليس فقط نشاط القوى المعادية من كافة الاتجاهات ، بما فيها القوى الصهيونية ، بل أيضا مدى التخريب الايديولوجي داخل مجتمعنا ، بما فيه الجيش . وذكرت بالمناسبة أن اربعة من البولنديين المرموقين (دون تسمية) الذين التجأوا للغرب في السنوات الاخــيرة « كانوا صهيونيين احتلوا مناصب هامـــة في الجيش والامـــن الداخلي والشرطة » (٢٠٦) .

— فصل اثنين من كبار المسؤولين في مجلس اتحاد العمال المركزي احدهما دانيال كاش (Daniel Kac) ، رئيس ادارة الاحتياط ، وهو يهودي . وصرف أيضا ثمانية من المسؤولين في الحزب الشيوعي ، بينهم احد نواب وزير التجارة الخارجية ، جوزيف كوتين (Joseph Kutin) وهو يهودي ، بسبب حمـــايته لبعض مرؤوسيه في الوزارة اتهموا « بخيانة الوطن الام » (٢٠٧) .

— فصل عميد ومعاون عميد كلية المسرح والسينما في مدينة لودز واحد أساتذة الفلسفة ، الدكتور ماريان تريشل (Marian Tressel) ، وثلاثتهم من اليهود (٢٠٨) .

— فصل الضابط المسؤول عن التدريب العسكري للطلاب ، الكولونيل ايزيدور هيلين (Izydor Helin) وهو يهودي (٢٠٩) .

— قالت صحيفة « زيتشي فارشافي » ان عددا من اليهود البولنديين المرموقين ، والذين كانوا يحتلون مناصب عالية في بولندة والذين هاجروا الى اسرائيل في نهاية العهد الستاليني (١٩٥٦) ، أعطوا السلطات الاسرائيلية « معلومات سرية » عن بولنـــدة .

ونشرت الصحيفة أسماء ٢٢ شخصا كانوا من كبار ضباط الجيش أو من كبار المسؤولين في الحزب والحكومة ، من الذين هاجروا الى اسرائيل وتسلموا مناصب عسكرية أو سياسية فيها ، ومن هؤلاء ضباط سابقون في هيئة الاركان العامة فـــي بولندة ، وفي شعبة الاستخبارات وفي المعاهد العسكرية ودوائر الامن . وقالت ان من هؤلاء الجواسيس اعضاء سابقين في الحزب الشيوعي انقلبوا الى صهيونيين : أمثال الكسندر بيرلر (Alexander Berler) ، وفلاديمير فيدوروويتش (Wladzimierz Fedorowicz) وجوزيف كيلسكي (Josef Kielski) — وهم أساتذة سابقون في كلية الماركسية اللينينية للحزب البولندي — ودعاة ماركسيين أمثـــال سيمون كالنـــبرج (Szymon Kalenberg) وماريان موسكات (Marian Muszkat) .

وقالت الصحيفة ، نقلا عن مجلة بولندية تصدر في لندن ، انها ذكرت في أيـــار (مايو) ١٩٦٣ ، أن « اسرائيل تزود الاستخبارات الاميركية بمعلومات ينقلها مهاجرون من خلف الستار الحديدي » . وأوضحت أنه في السنتين بين ١٩٥٦ و ١٩٥٨ غادر حوالي الاربعين الف يهودي بولندي ، بينهم ١٨٠ اختصاصيا في الاقتصاد ، و ٢١٠ محامين ، و ٥٥ صحافيا ، و ٧٠ أستاذا ، و ١١٠ فنانين ، و ٥٣٠ طبيبا ، و ٦٢٠ مهندسا ، و ١٨ ضابطا من رتبة تفوق رتبة كولونيل .

واعترفت الصحيفة « بالخطأ » الذي ارتكبته السلطات بالتساهل ، وبعدم حفظ اسرار الدولة حفظا صارما . وأضافت : « أما اليوم ، فان الاشخاص المرتبطين بقضايا يطالها قانون الاسرار الرسمية يتوجب عليهم أن ينتظروا سنوات قليلة اذا كانوا يرغبون بالهجرة » (٢١٠) .

— وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، ذكرت برقية لمراسل « ذي نيويورك تايمز » من وارسو ، في نبأ نقله من صحيفة « جلوس أولشتنسكي » التي تصدر في بلدة أولتشتسك في شمالي شرقي بولندة ، ان المدعوة بيرلا جولديس (Perla Goldys) قد طلب طردها من الحزب الشيوعي لانها « نفت ضرورة قيام الرفاق الذين هم من أصل يهودي باعطاء تصريحات واضحة عن موقفهم من العدوان الاسرائيلي على الدول العربية والحملة الصهيونية على بولندة » . واستنتجت « ذي نيويورك تايمز » أن الاعضاء اليهود في الحزب الشيوعي « قد طلب منهم » ادانة اسرائيل (٢١١) .

وقالت « تريبونا لودو » ان ١٣ شخصا ، يعتقد ان أكثرهم من اليهود ، قـــد فصلوا من الحزب الشيوعي ومن بينهم نواب مدراء في وزارات الصناعة (٢١٢) .

لم تؤثر حملة بولندة على النشاط الصهيوني من موقف السلطات البولندية تجاه أبناء الجالية اليهودية غير المتورطين في النشاط الصهيوني ، وقد اكدت صحيفة الاتحاد

الثقافي والاجتماعي اليهودي في بولندة ، والتي تصدر بلغة اليديش ان الجالية اليهودية البولندية تتمسك « بالوطن البولندي » . ورغم أن الصحيفة لم تشجب الصهيونية ، فقد أكدت تمسك الجالية اليهودية « بسياسة الحزب الشيوعي » ، وقالت ان الذين يعبرون عن « آراء قومية » بعيدون عن تمثيل كثرة المجتمع اليهودي في بولندة (٢١٣) .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) دشنت السلطات البولندية رسميا الجناح المقام لضحايا اليهود في معسكر « اشويتز » النازي ، بحضور وزير الثقافة (٢١٤) . واحتفت بولندة رسميا ، وبحضور نائب وزير الثقافة بذكرى مرور ٢٥ سنة على ثورة « جيتو » وارسو (الحي اليهودي في وارسو) (٢١٥) .

صعدت الحملة الصهيونية اتهاماتها للسلطات البولندية باتباع سياسة « لاسامية » ، اثر اقدام هذه السلطات على تطهير صفوف الحزب والجيش والادارة من العناصر الصهيونية المعادية للنظام البولندي ، وحاولت توريط الغرب في حملتها باتهام الاتحاد السوفييتي بتحريك الحملة البولندية على الصهيونية .

ادعت « جويش اوبزرفر » ان النظام البولندي يحاول « توجيه المشاعر القومية البولندية المعادية لروسية بالسليقة ، نحو معاداة اليهود » (٢١٦) . واكدت « هايوم » الاسرائيلية ان السلطات البولندية « صبت غضبها على الصهيونية كمصدر للخطر ، بأمر من الكرملين » (٢١٧) .

وفي اجتماع شعبي في « كيكار مالكي اسرائيل » اقيم في ٢١ نيسان (ابريل) ، بمناسبة انقضاء ٢٥ سنة على انتفاضة « جيتو » وارسو ، قال الوزير اسرائيل جاليلي ان « اضطهاد » اليهود في بولندة يعيد للاذهان « مؤامرة الاطباء في روسية » ، وادعى انه « لا يمكن فصل هذه النغمة المعادية لليهود عن السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط ، وهي سياسة مناهضة لاسرائيل ، تهدد السلام وتنكر علينا حق الدفاع عن النفس » (٢١٨) .

وفي ذكرى ضحايا اليهود من النازية ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، هاجم اشكول النظام البولندي واتهمه بأنه « عهد غير ديمقراطي ، غير انساني واضطهادي يستغل وجود حفنة من اليهود في بلاده بغية تغطية فشل سياسة اضطهاد مقيتة » . وقال ان البولنديين ، بسياستهم هذه « يتفوقون على معلمهم ، الاتحاد السوفييتي » (٢١٩) .

وعقد الكنيست جلسة خاصة بهذه المناسبة ، القى فيها نائب حزب الاحرار ، جدعون هاوزنر ، الخطاب الرسمي الذي ندد بقادة بولندة الاشتراكيين واتهمهم بأنهم يواصلون ما باشره هتلر . وهاجم الاتحاد السوفييتي متهما اياه بأنه « لم يساعد المحاربين في الجيتو » وادعى ان المقاومة اليهودية في « الجيتو » قام بها الصهيونيون فقط (٢٢٠) .

بعد ان صعدت أجهزة الاعلام الاسرائيلية الصهيونية حملتها على بولندة من الاتهام « باللاسامية » الى حملة تحريض على الاتحاد السوفييتي ، طرحت الثمن

المطلوب لسكوتها عن بولندة ، على لسان رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ليفي اشكول ، شخصيا ، وذلك في كلمة القاها بمناسبة انعقاد المؤتمر الاقتصادي الصهيوني في ٤ نيسان (ابريل) ، اذ أعرب اشكول عن « صدمته » من بعث « اللاسامية » في بولندة ، ووجه دعوة لثلاثين الف يهودي بولندي للمجيء الى اسرائيل ، واكد ان « كل الشعب اليهودي » سوف يساعد يهود بولندة على ايجاد « الامن والسكن والارض في اسرائيل » (٢٢١) .

بدا من توزع ادوار الحملة الاسرائيلية الصهيونية ان مهمة ممارسة الضغوط الدولية اللازمة على حكومة وارسو للسماح بهجرة يهودية جماعية قد أوكلت الى الصهيونية الاميركية ، ومن خلالها الحكومة الاميركية .

ظهر دور الصهيونية الاميركية في « تأمين » الهجرة الجماعية ليهود بولندة في قيام عضو مرموق في مجلس الشيوخ ، هو في نفس الوقت مرشح بارز لرئاسة الجمهورية ، وهو روبرت كنيدي ، باثارة وضع اليهود في بولندة ، رسميا ، والمطالبة بمساعدتهم على الهجرة . ردت وزارة الخارجية الاميركية على مطالب كينيدي ، بواسطة السكرتير المساعد للعلاقات مع الكونجرس ، وليم ماكومبر (William Macomber) ، الذي وجه رسالة جوابية للسناتور كنيدي أبلغه فيها أن الولايات المتحدة سوف تعطي « اعتبارا ملائما ومتعاطفا » لجميع اليهود البولنديين الذين يرغبون بمغادرة بولندة خلال فترة القلاقل الطلابية . وقالت الرسالة ان الحكومة الاميركية تراقب « عن كثب » الوضع الحالي في بولندة وتطوراته . واشارت رسالة الخارجية الى ان جومولكا « أوضح » ان حكومته على استعداد لمنح جوازات سفر لليهود الراغبين بمغادرة البلاد (٢٢٢) .

على اثر طرح قضية يهود بولندة في اميركة ، من زاوية الضغط على وارسو للسماح بهجرة جماعية لليهود ، اخذت وكالات الانباء الغربية بابراز تلهف يهود بولندة على مغادرة وطنهم ، فقالت وكالة يونايتدبرس في نبأ لها من وارسو — بعد خمسة أيام من كشف وزارة الخارجية الاميركية عن اهتمامها بهجرة يهود بولندة — ان الهجرة اليهودية من بولندة « تزداد باطراد » ، وانها بلغت المائة مهاجر شهريا (٢٢٣) . اما وكالة اسوشيتدبرس فذكرت في تقرير لها من وارسو ، انه بين منتصف آب (اغسطس) ومنتصف ايلول (سبتمبر) بلغ عدد اليهود الذين يغادرون بولندة حوالي المائة شخص اسبوعيا ، وذلك الى اسرائيل والدول الغربية (٢٢٤) .

وضعت الضغوط الصهيونية الاسرائيلية — الغربية حكومة وارسو في موقف دفاعي ، حتى داخل الاوساط الشيوعية ، بالنسبة لقضية هي ، في منطلقها وغايتها ، قضية بولندية داخلية . وقد ظهر مدى تضايق الاوساط البولندية من الحملة الصهيونية في ملاحظة « زيتشي فارشافي » بأن السياسيين الاسرائيليين يتكلمون عن بولندة « وكأنها اقليم اسرائيلي مشاغب يحتاج الى قصاص » ، وليست دولة مستقلة (٢٢٥) .

اختارت بولندة باريس مقرا لحملتها الدفاعية في العالم الغربي ولدى الاحزاب

الشيوعية الغربية . على الصعيد الحكومي ، عقد سفير بولندة في باريس ، جان دروتو (Jan Druto) ، مؤتمرا صحافيا في ١١ نيسان (ابريل) ، كذب فيه اتهامات بعض الصحف الغربية لسياسة حكومته « باللاسامية » . وقال السفير انه يوجد بين الجالية اليهودية في بولندة ، التي يبلغ عددها الثلاثين الف نسمة ، أشخاص أرادوا استغلال نزاع حزيران (يونيو) ١٩٦٧ « بغيـة التأثير على موقف الحكومة البولندية واجبارها على الانحياز لجانب اسرائيل » ، وان الحكومة التي تؤيد نضال العرب العادل ، والتي لا يمكن أن تنسى العدوان الاسرائيلي ، « اضطرت » لاتخاذ تدابير ضد اولئك الذين ذهبوا الى حـد « تهنئة » سفير اسرائيل .

وأكد السفير البولندي ان أكثرية الجالية اليهودية متعلقة بوطنها ، بولندة ، ولا يوجد أي نوع من التمييز تجاهها . وأعاد التأكيد بأن السلطات الرسمية سوف تعطي جوازات سفر لليهود الراغبين في استيطان اسرائيل (٢٢٦) .

وعلى الصعيد الشيوعي — الغربي ، قـام مندوب عـن الحزب الشيوعي الفرنسي ، هو بيار دوران (Pierre Durand) ، بزيارة لبولندة في نيسان (ابريل) ، نشر على اثرها سلسلة من المقالات في صحيفة الحزب « اومانيتيه » دحض فيهـا اتهامات « اللاسامية » التي ترددت في بعض الاوساط اليسارية الغربية ، تجـاه التدابير البولندية بحـق الصهيونيين .

قال دوران : « هناك حملة مبرمجة مصدرها ، في الاساس ، المانية الاتحادية واسرائيل والولايات المتحدة ، تهدف الى اقتناع الرأي العام العالمي بأن هناك موجة مـن اللاسامية في بولندة » ، فمن الجدير بالذكر ان من بين المسؤولين المفصولين مـن وظائفهم ومناصبهم « عددا من غير اليهود ، لم تذكرهم الصحف الغربية » .

وأوضح الكاتب ان بولندة كانت أيام الحرب العالمية الثانية البلـد الذي عاش فيـه أكبر عدد من اليهود ، ولأسباب تاريخية لا علاقة لها بتاتا بالاشتراكية التي لم تكن قائمة آنذاك ، حافظ عدد كبير من اليهود على خطوط فارقة ، منها اللغـة ، فانقلبوا الى اقلية قومية فعـلا .

وأضاف انه بعد قلاقل عام ١٩٥٦ ، سمح للمواطنين الذين هـم مـن اصل يهودي ، بناء على طلبهم ، بمغادرة بولندة ليذهبوا الى اسرائيل ، او أي بلد آخر ، « فسافر ٥٢ الفا الى اسرائيل و ١٠ آلاف الى أماكن اخرى ، وفي بولندة اليوم ٣٠ الفا » . وقال انه عندما شنت اسرائيل عدوانها على الدول العربية ، اتخذت بولندة موقفا ضد المعتدي . أما المواطنون من أصل يهودي ، والذين يعترفون بصحة هذا الموقف سياسيا ، فقد فهموه ، « أما الآخرون ، مقابل ذلك ، ولهذا السبب أو ذاك ، وأحيانا لأسباب وجيهة وان كانت خاطئة مبدئيا ، فقـد شعروا بأنهم متضامنون مع اسرائيل » .

واستطرد الكاتب الشيوعي الفرنسي موضحا ان بولندة تلتزم ، في المجـال العسكري ، بحلـف وارسو ، بينما تقف اسرائيل في المعسكر المعاكس ، المعسكر

الامبريالي . وفي وضع كهذا يصبح من الصعب أن تتقبل السلطات البولندية بأن يعلن جنرال مـا تأييده للمعتدي . طبعـا ، ان شخصا كهذا قد فصل . وهناك أشخاص آخرون لوظائفهم علاقة بأمن الدولة ، وجدوا في نفس الوضع ، ولأنهم لم يختاروا بولندة بل بلـدا شجبت بولندة سياسته ، طلب اليهـم ان يكونوا منسجمين مـع انفسهم . وأكد الكاتب انه « ليس ثمة شخص يمنع عليه الذهاب لاسرائيل ، اذا كانت تلك رغبته ، كما أوضح ذلك جومولكا بنفسه في خطاب ١٩ آذار (مارس) الماضي » . واشـار الكاتب ان البولنديين يقولون ان موقف بولندة من هذه القضية يلاقي نفس الانتقاد الذي وجـه لحكومة فرنسة عندما اكدت انه لا يمكن ان يكون المواطن ذا جنسيتين في آن واحد ، فرنسية واسرائيلية ، وليس هناك دولة توافق على عكس ذلك .

وقال الكاتب ان القضية « طبقية » أيضا ، اذ انه ليس للصهيونية اثر في المناطق اليهودية العمالية مثل كاتوبتسا (سيليزيا سابقا) ، اذ ان اليهود العمال « يتفقون في الغالب مع الاشتراكية وسياسة الدولة الاممية » ، أما في وارسو ، فالوضع مختلف اذ « تركزت فيها أكثرية بقايـا البورجوازية القديمة ، وهي طبعا تضم البورجوازية اليهودية الاصل ، وقلوبها تحن ، لأسباب طبقية ، الى الماضي الراسمالي » (٢٢٧) .

وفي اشويتز ، القى وزير الثقافة البولندي ، لوسيان موتيكا (Lucyan Motyka) كلمة في احتفال اقيم بمناسبة ازاحة الستار عن نصب ضحايا النازية ، في ٢٢ نيسان (ابريل) ، حذر فيها البولنديين من أن يدعوا الحملة المعادية للصهيونية تتعـدى حدودها ، وفي الوقت نفسه ندد بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، وقال ان بولندة تقف الى جانب « الضعيف والمعتدى عليه » في الشرق الاوسط (٢٢٨) .

وعلـى صعيد العلاقات الثنائية البولندية — الاسرائيلية ، أبلغت اسرائيل بولندة في تموز (يوليو) ، عدم رغبتها في تجديد الاتفاق التجاري بينهما ، طالما انه لم يجر أي تبادل بين البلدين منذ اكثر من سنتين . وقامت باجراءات التبليغ السفارة الهولندية في وارسو ، التي ترعى مصالح اسرائيل . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » بهذه المناسبة ، ان العلاقات التجارية بين البلدين بدأت تضمحل « قبـل بضعة اشهر من الحرب » (٢٢٩) . وذكرت مجـلة « جويش أوبزرفر » أن البولنديين « لم يظهروا أي اهتمام » في العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ، وان بولندة ما زالت مدينة لاسرائيل بمواد قيمتها مليونين ونصف المليون دولار (٢٣٠) .

بدأت الحملة الصهيونية على بولندة تخف بعد ان أعلن جومولكا موافقة الحكومة البولندية على السماح بهجرة اليهود الراغبين بذلك ، وبعد ان بدأت فعلا هـذه الهجرة . وبعد القضاء على الرؤوس الصهيونية للشغب ، عمدت السلطات البولندية أيضا الى وضع حد لحملتها على الصهيونية . وفي اجتماع للجنة المركزية للحـزب الشيوعي البولندي في وارسو ، في ٨ تموز (يوليو) ، دعا المسؤول العقائدي للحزب زينون كليشكو (Zenon Kliszko) ، حسب تأكيد وكالة رويتر ، الى وقف الحملـة

المعادية للصهيونية والتي استمرت أربعة أشهر . واوضح كليشكو انه بعد ان جرى توضيح مشكلة الصهيونية في هذه المرحلة ، فانه يمكن اسقاطها من جدول اعمال الحزب الدعائية (٢٣١) . ونقلت وكالة رويتر أيضا خطاب جومولكا في اللجنة المركزية في ١٣ تموز (يوليو) ، الذي أشار فيه الى أن كل تغيير أو تبديل في الملاكات والادارة استغل من قبل « بعض قادة الصهيونية العالمية » كدليل علـى اضطهاد اليهود في بولندة . واتهم جومولكا الصهيونيين بمواصلة « حملة التشهير » ضد بولندة ، وذلك بتشجيع يهود بولندة على الهجرة لاسرائيل والاقامة في الاراضي العربية المحتلـة . وقال ان الخطر الاساسي على بولندة ليس الصهيونية ، بل التحالف بين « القوى الرجعية والانحرافية والكنسية » . وشكا جومولكا من أن بعض اعضاء الحزب « لم يفهموا » على حقيقته ، تقويمه للصهيونية اثر قلاقـل الطلاب ، فأكـد لهؤلاء بأن الصهيونية لا تشكل خطرا على الاشتراكية في بولندة ، ولا على نظامها (٢٣٢) .

ومن الجانب الصهيوني ، بدا ان تدفق عدد من يهود بولندة على اسرائيل قد حقق للحملة الصهيونية هدفا أساسيا من اهدافها . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » نقلا عن « سائحين » جالا في بولندة ، انه منذ ان وعد رئيس الوزراء ، جومولكا ، بالسماح لأي يهودي يود الهجرة بمغادرة البلاد ، تقدم حوالي الستة آلاف يهودي بطلبات سمات خروج ، وغادر أكثرهم بولندة . وقال السائحان انه مع انتهاء السنة الدراسية ، يتوقع أن يطلب عشرة آلاف يهودي آخر سمات خروج أيضا ، مما يبقي حوالي الخمسة آلاف يهودي فقط في بولندة (٢٣٣) .

وفي شهر أيلول (سبتمبر) ، ذكرت مجلة « جويش أوبزرفر » ان اكثر من ١١٠٠ يهودي بولندي « استفادوا » من سياسة الحكومة التي تسمح لهم بمغادرة بولندة . وقالت المجلة ان العائلات التي تغادر بولندة تذهب بالقطار الى فيينة حيث يستقبلها مندوبون عن الوكالة اليهودية . وأضافت ان اكثر الذين يغادرون هم مـن الاطباء والمهندسين والمربين المرموقين في البلاد (٢٣٤) .

لم تكشف المصادر الاسرائيلية النقاب عن عدد اليهود البولنديين الذين استوطنوا اسرائيل بعد وعد جومولكا . بيد ان اشارة « جويش اوبزرفر » الى قيام الوكالة اليهودية بتنظيم هجرتهم وشؤونهم يوحي بأن العدد الاكبر منهم قد توجه نحو اسرائيل . ومما قد يكون له دلالة خاصة في هذا المجال تأكيد المجلـة حضور شخصية يهودية بولندية ، مرموقة ، هي ايـدا كامينسكا (Ida Kaminska) ، مؤسسة ورئيسة فرقة المسرح « اليديش » في بولندة ، الى اسرائيل « للاستيطان » (٢٣٥) .

ج — العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — التشيكوسلوفاكية :

شهدت تشيكوسلوفاكية ، في النصف الاول من عام ١٩٦٨ ، تبديلات واسعة في قيادة الحزب الشيوعي والحكومة ، اتسمت بطابع من « الليبرالية » في الداخل ، والتقرب من الغرب في الخارج . بدأت هذه التبديلات في مؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الـذي انتخب فـي ٥ كانون الثانـي (ينـاير) الكسندر دوبتشيك

(Alexander Dubcek) امينا عاما للحزب ، خلفا لانطونين نوفوتني (Antonin Novotny) الذي بقي في منصب رئاسة الدولة .

وفور انتخاب دوبتشيك لزعامة الحزب الشيوعي ، بدات المصادر الصهيونية تلمح الى توقـع « تغييرات جذرية في الحزب والادارة على يـد الزعامة الشابة الجديدة » ، كما ورد في تأكيد « ذي جيروزالم بوست » في ٧ كانون الثاني (يناير) ، أي بعد يومين فقط من انتخاب دوبتشيك ، وتجاوبت المصادر الغربية أيضا مع التوقعات الصهيونية .

صدر أول تلميح للابعاد الدولية المنتظرة من تبديل زعامة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في تصريح للكاتب التشيكـي الصهيونـي ، لاديسلاف مناشكـو (Ladislav Mnacko) ، « اللاجىء » الى اسرائيل منذ آب (أغسطس) ١٩٦٧ (٢٣٦) ، أعطاه ، في ٩ كانون الثاني (يناير) ، لصحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، « كول هعام » ، واعرب فيه عن ترحيبه « بالتعديلات » الاخيرة في قيادة الحزب الشيوعي التشيكي ، وامتدح « مواهب وصفات » دوبتشيك . وقال مناشكو انه مـع التزام بلاده بسياسة الكتلـة الشرقية تجاه اسرائيل ، فانه من الممكن أن تبدأ براج باتباع سياسة « أكثر واقعيـة تجـاه الشرق الاوسط وتجـاه تحسين العلاقات مـع اسرائيل » (٢٣٧) .

وفي أول شباط (فبراير) ، نشرت « ذي جيروزالم بوست » نبـأ مصدره لندن يفيد بأن تشيكوسلوفاكية اعادت فتح التحقيق « بصورة مفاجئة » في قضية غـرق الزعيـم الصهيوني الاميركي ، تشارلز جوردان (Charles Jordan) ، نائب الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة الاميركية ، التي حدثت في براج في آب (أغسطس) ١٩٦٧ ، واعتبرت الحكومة التشيكية آنذاك ان التحقيق بهذه الحادثة قد اختتم باثبات الوفاة بنتيجة الغرق (٢٣٨) .

وقال نبـأ « ذي جيروزالم بوست » انه « بتشجيع » مـن القيادة السياسية الجديدة في براج ، « شاعت » أنبـاء مفادها ان مسؤولية وفـاة جوردان تقع على وكالة محاربة التجسس السوفييتية . وتضيف الصحيفة ان التشيكيين بداوا « الآن » يتعاونون مع « لجنة التوزيع المشتركة » الصهيونية في التحقيقات الجارية ، وانهم « اعترفوا » ان جوردان لم ينتحر ، وانهم كانوا يعرفون ذلك من البداية ، وهـم يحاولون اقناع الغرب الآن بأنهم « اجبروا على تغطية الروس » في هذه القضية (٢٣٩) . ومن جهة اخرى ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان الحكومة التشيكية قدمت « تقريرا » ثانيا عن ظروف وفاة جوردان في براج عام ١٩٦٧ ، وان هذا التقرير يبقي دون جواب الاسئلة الرئيسية التي طرحت منذ اختفاء جوردان وهي : هل قتل جوردان ؟ وفي هذه الحالة ممن ؟ بيد ان الصحيفة أكدت ان « المسؤولين الاميركيين » اعتبروا التقرير الجديد دليلا على أن الحكومة التشيكية « تواصل » تحقيقها في هذه القضية . ونقلت الصحيفة عن هؤلاء المسؤولين قولهم ان التقرير الجديد قد سجل عليه انه « تقرير أولي » وان المسؤولين التشيكيين أعطوا كل الدلائل التي تشير الى انهم سوف يضعون

أية نتائج يتوصلون اليها « بتصرف الحكومة الاميركية » ، علما بأن الحكومة الاميركية « ما زالت » تحت الجانب التشيكي على اعطاء أجوبة على اسئلة بقيت غير محلولة (٢٤٠) .

وفي هذه الفترة من التقارب التشيكي — الاميركي الحذر ، بدأ الكاتب التشيكي الصهيوني مناشكو ، يمارس نشاطا ظاهره « اعلامي » ، وطابعه الغالب هو طابع « صلة الوصل » بين الاوساط الصهيونية والغربية من جهة ، والقيادة التشيكية الجديدة من جهة اخرى . وبالفعل ، أصبحت قضية موقف القيادة الجديدة من مناشكو وقضية التحقيق في وفاة جوردان ، محكا لموقف براج من الصهيونية والغرب معا ، ان لم يكن مقياسا لمدى النفوذ الصهيوني الغربي داخل صفوف القيادة التشيكية الجديدة .

سافر مناشكو الى المانية الاتحادية من اسرائيل ، في أوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، واعلن في فرانكفورت انه لن يعود الى بلاده ، تشيكوسلوفاكية ، قبل « احياء » العلاقات بينها وبين اسرائيل . وقال انه لا يعتقد ان لتشيكوسلوفاكية « في اي مكان في العالم » صديقا « احسن واشرف من هذه الدولة الصغرى في الشرق الاوسط » . واعلن أن انتخاب قيادة جديدة للحزب هو « احسن ما يمكن أن يحدث لنا » (٢٤١) .

وفي اواخر شباط (فبراير) ، قام الكاتب القصصي التشيكي ، ارنوست لوستيج (Arnost Lustig) بزيارة اسرائيل التي سبق ان زارها في حرب ١٩٤٨ واحتجز في حصار القدس . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان زوجة لوستيج كانت عضوا في المنظمة الارهابية الصهيونية ، البالماخ ، وانه سبق لهذا الكاتب ان كتب قصة تدور حوادثها حول تجاربه عام ١٩٤٨ ، « من المنتظر أن تصدر في تشيكوسلوفاكية قريبا » . وهو يقوم بزيارة اسرائيل لهذه الغاية . والجدير بالذكر ان لوستيج قابل فور وصوله الى اسرائيل الكاتب الصهيوني الفار ، مناشكو (٢٤٢) .

وفي شهر آذار (مارس) ، أصبح مناشكو « قضية » تجسد بحد ذاتها ، مدى « تحرر » القيادة التشيكية الجديدة وانعتاقها من ارتباطاتها بالكتلة الشرقية ، وبصورة ادق ، امتحانا لمدى استعداد الزعامة « الاصلاحية » للالتزام بالمطالب الصهيونية ، وفي بداية طريقها « التحرري » .

جاء أول تنازل تشيكي رسمي لمناشكو في اعلان المدعي العام في مدينة براتسلافة بأنه « لا يملك اي ادعاء على مناشكو اذا ما عاد لبلاده » . وقالت صحيفة الاتحادات العمالية التشيكية ، « براكا » ، ان « خلاف » مناشكو كان مع الامين العام السابق للحزب ، انطونين نوفوتني ، الذي اقيل من زعامة الحزب (٢٤٣) . هذا ، وكان مناشكو قد جرد من عضوية الحزب الشيوعي التشيكي ومن مواطنيته . والجدير بالذكر ان مناشكو — وهو « اللاجىء » من دولة شرقية الى اسرائيل — كان في فيينة وقت اعلان المصادر التشيكية نبأ رفع الملاحقة عنه ، وهي ثاني رحلة يقوم بها الى « الخارج » في الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، بعد رحلته الى

فرانكفورت في شباط (فبراير) والتي اعلن خلالها عن « شرطه » للعودة الى بلاده .

ظهرت الاهمية السياسية الخاصة « لشروط » مناشكو في تحولها الى جدل داخلي ، قسم الحزب الشيوعي التشيكي تجاهها الى فئتين . ففي ١٤ آذار (مارس) ، كتبت صحيفة « ليتيرارني ليستي » ، وهي صحيفة « الحركة الاصلاحية » والناطقة بلسان القيادة الحزبية الجديدة ، دفاعا عن الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، ولفتت النظر الى ما ادعت انه « طابع ابادة الجنس » في الدعاية العربية ضد اسرائيل .

بعد يومين من دفاع الصحيفة عن مناشكو ، ادان مؤتمر محلي للحزب الشيوعي في مدينة براتسلافة الكاتب الصهيوني لمغادرته البلاد واللجوء الى اسرائيل ، ولمحاولاته « وضع شروط » لعودته الى بلاده . وانتقد المؤتمر بعنف محاولات « بعض الصحف » تبرير مناشكو وتحضير استقبال كبير له . وقال السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في مقاطعة سلوفاكية ، فاسيل بيلاك (Vasil Bilak) ، في كلمة القاها في مؤتمر براتسلافة : « لا يمكن لأي شخص أن يحل مشكلة ما بالهرب منها كما فعل مناشكو . واذا ما أراد اي شخص انحرف ان يعود ، فعليه ان يطلب مغفرة أمته » (٢٤٤) .

ردت صحيفة « ليتيرارني ليستي » على مقررات مؤتمر براتسلافة ، بطريقة غير مباشرة ، فنشرت رسالة من اسرائيل تصف عدوان حزيران (يونيو) « بالحرب الدفاعية العادلة » للشعب الاسرائيلي (٢٤٥) .

وعلى صعيد قضية غرق تشارلز جوردان في براج ، في صيف ١٩٦٧ ، انتقلت الاوساط « الاصلاحية » التشيكية من اتهام الاتحاد السوفييتي بمسؤولية وفاته ، الى اتهام الدول العربية ، صراحة ، بها . فنقلت وكالة يونايتدبرس عن « مصادر مطلعة » في براج ، تأكيدها بأن الزعيم الصهيوني قد « اغتيل » . واضافت الوكالة ان المصادر التشيكية « المعروفة بأنها موثوقة جدا » ، ادعت ان الاغتيال تم « على يد طلاب عرب غادروا البلاد فيما بعد » . وكان « تأكيد » الوكالة الوحيد لهذا الادعاء هو انه يوجد بجانب المكان الذي « اغتيل » فيه جوردان فندق صغير معروف بأنه مركز التقاء الطلاب العرب (٢٤٦) .

ويتضح دور الصهيونية العالمية في بث الشائعات « الموجهة » كشائعة « اغتيال » جوردان ، في ذكر مراسل صحيفة « جارديان » البريطانية في براج ، جوفري مورهاوس (Geoffrey Moorhouse) في هذه الفترة بأن « الشائعات تجتاح براج » عن قرب اعادة تشيكوسلوفاكية لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل (٢٤٧) .

هيأ جو الشائعات الصهيونية المسيطر على براج فرصة ملائمة لنائب وزير الخارجية ، يان بودلاك (Jan Pudlak) ، للتأكيد في مقابلة تلفزيونية في ١٩ آذار (مارس) ، بأن « قسما من مواطنينا هم لاساميون ، من الاساس ، غير انه يجب القول انهم الجزء الاصغر ، وان القسم الآخر منهم كان متحمسا ، دون حدود ، لاسرائيل ، ومناهضا ، دون حدود ، للعرب » . وجوابا على سؤال حول العلاقات

التشيكية ـــ الاسرائيلية ، قال بودلاك انه حين قطعت تشيكوسلوفاكية علاقاتها مع اسرائيل ، كانت تتصرف « انطلاقا من رغبتها المخلصة في التوصل الى سلام ، اذ أن قطع العلاقات الدبلوماسية ليس غاية بحد ذاته » . وأكـد المسؤول التشيكي ان حكومته تحبذ حـلا سلميا لأزمـة الشرق الاوسط ، وبالتالـي تلجـأ « للوسائل الدبلوماسية » . وأضاف : « اننا لم ننكر على اسرائيل ، في اي وقت مضى ، حقها في الوجود ، غير اننا رفضنا الاعتراف بحقها في الاستيلاء على اراض » (٢٤٨) .

بلغ التحريك الصهيوني في تشيكوسلوفاكية ذروته في النصف الاخير من آذار (مـارس) . وقد أجمعت وكالتـا أسوشيتدبرس ويونايتدبرس ، في تعليقـين لمراسليهما في براج مؤرخين في ٢٠ آذار (مارس) على التأكيد بأن تشيكوسلوفاكية بدأت « تتحرك بحذر » بعيدا عن موقفها المعادي لاسرائيل ، وذلك اثر ادانة ممثلي « الجناح الاصلاحي » المسيطر علـى الحزب ، علنـا ، لما أسموه « باللاسامية » ـــ وهـذه ، عادة ، المقدمة التقليدية لتحسين العلاقات مع اسرائيل .

وبالاضافة الى ذلك فقـد صدرت « عدة دعوات » لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما ان صحف الحزب الشيوعي بدأت تتخذ في تقاريرها عن الشرق الاوسط « موقفا محايدا الى مدى كبير » ، فاختفت منها التعابير التي تنعت اسرائيل « بالامبريالية » و « بالمعتدية » .

وأشارت الوكالتان الغربيتان ، في هذا المجال ، الى انتقاد الصحف التشيكيـة لرد فعل السلطات البولندية تجـاه القلاقل الطلابية في بلادها ، ووصف بعض القادة الشيوعيين التشيكيين التدابير البولندية على انها « غير لائقة » ، وأحيانا بأنها تدابير « كبت » ـــ مما قد يكشف الجذور الواحدة لأحداث بولندة وتشيكوسلوفاكية (٢٤٩) .

استمرت حملـة تبرئة اسرائيل مـن ذنوب « الغرب » أو « الامبريالية » بالتصاعد ، وذكرت وكالة اسوشيتدبرس ان الزعيم التشيكي « الاصلاحي » جوزيف سمركوفسكي (Josef Smrkovsky) ، أعلن في اجتماع شعبي ان « اللاسامية » تشكل « عيبـا » ، فقوبل تصريحه بتصفيـق حـاد (٢٥٠) . وأثارت الكاتبة التشيكيـة المعروفة ، أجنيسا كالينوفا (Agnesa Kalinova) ، في المجلـة الثقافية « كولتورني زيفوت » *Kulturny Zivot* ، التي تصدر في مقاطعة سلوفاكية ، قضية عدم قطع حكومة براج لعلاقاتها الدبلوماسية مع اندونيسية ، رغم أن ٢٥٠٫٠٠٠ شيوعي قد « اغتيلوا » هناك . وتساءلت « لم كان علينا أن نقطع علاقاتنا مع اسرائيل ، وكيف يمكننا أن نغطي أنبـاء اسرائيل من القاهرة ؟ » (٢٥١) .

وسط هذه الحملة المعادية لسياسة حكومة براج « العربية » ، ومن خلالها سياسة براج « السوفييتية » ، قدم الرئيس نوفوتني استقالته من رئاسة الدولة ، في ٢٢ آذار (مارس) ، « لأسباب صحيـة » . وفي ٣٠ آذار (مارس) ، انتخب لودفيك سفوبودا (Ludvik Svoboda) رئيسا للبلاد ، خلفا لنوفوتني .

يبـدو ان مخاوف مؤتمر القمـة الشيوعي الذي عقـد في درسدن (المانيـة

الديمقراطية) في ٢٣ آذار (مارس) ، وحضره الزعيم « الاصلاحي » دوبتشيك ، من التيارات التي تتجاذب القيادة « الاصلاحية » فرضت على حكومة براج الجديدة بعض التروي في اتجاهها التقربي من اسرائيل ، فأعلن الناطق الرسمي باسم الحكومـة التشيكية ، فرنتيسك كوريل (Frantisek Kouril) ، في مقابلة مـع مندوب وكالـة يونايتدبرس في براج ، انه « لحد علمه » ، لم يجر أي اتصال دبلوماسي بين الحكومة التشيكيـة واسرائيل (٢٥٢) .

وفي اسرائيل ، باشر الكاتب الصهيوني التشيكي ، مناشكو ، رحلته الثالثة الى الخارج ، بظرف ثلاثة أشهر ، فذكرت « ذي جيروزالم بوست » في آخر آذار (مارس) ، ان مناشكو يسافر الى ايطالية « للقاء زوجته اليهودية » . وفي مطار اللـد صرح مناشكو قبل مغادرته اسرائيل ، انـه يشعر « الآن » أن بامكانه العـودة الـى تشيكوسلوفاكية ، « في أي وقت يشاء ودون أية مخاوف » . وأكـد مناشكو ان انتخاب الجنرال لودفيك سفوبودا رئيسا لتشيكوسلوفاكية « يبشر بالخير لليهـود ولاسرائيل » (٢٥٣) . واستمرارا في سياسة تطمين الحلفاء الشرقيين من التطورات الحاصلة في براج ، قال رئيس نقابة الكتاب التشيكوسلوفاك والسفير السابق في اسرائيل ، البروفسور ادوار جولدشتويكر (Edward Goldstuecker) ـــ وهو يهودي ـــ في مقابلة أجراها معه التلفزيون الالماني ، ان قطع علاقات بلاده مع اسرائيل « جاء نتيجة لاتفاق الدول الاشتراكية ، وكل تغيير في الوضع يستلزم العمل المشترك بين تلك الدول المشتركة في الاتفاقية » (٢٥٤) .

وأكد وزير الخارجية التشيكي ، جيري هاجيك (Jiri Hajek) ، في مؤتمر صحفي في براج ، في ١٣ نيسان (ابريل) ، أن اقتراع تشيكوسلوفاكية الى جانب قرار الامم المتحدة بشأن أزمة الشرق الاوسط ، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، « أبرز كوننا نؤيد حـلا سياسيا للازمة ، ونؤيد انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة » . وأعلن الوزير ان بلاده كانت ، ولا زالت ، تؤيد « حق كل دولة في الوجود ، بما في ذلك اسرائيل » . غير انـه تخطى سياسة الاعتدال المعلنـة ، تلميحـا ، في اشارته الى أن علاقات تشيكوسلوفاكية مـع اسرائيل تبقى « قضية مفتوحة » (٢٥٥) .

وداخل تشيكوسلوفاكية ، ظهـر اطمئنان يهـودي « مفاجىء » للزعامـة « الاصلاحية » الجديدة انعكس في عـدة تصرفات يهودية ، جديدة علـى الجالية اليهودية ، وهي تصرفات تبرهن بوضوح ، على أن التنظيمات « اليهودية » الدينيـة والثقافية في دول الكتلـة الشيوعية ليست سوى البديل العملي للمنظمات الصهيونية في هـذه الدول . وأهم هذه التصرفات « اليهودية » الجديدة : ١) نشرت مجلـة الجالية اليهودية الشهرية « فستنيك » في عددها الصادر في نيسان (ابريل) ، تصريحا اقره مجلس الجاليات اليهودية الدينية في بوهيمية ومورافية في ٧ نيسان (ابريل) ، ينتقـد سياسة الحكومة السابقة ويبدي عطف الجالية الصريح على دولة اسرائيل . وهاجم البيان سياسة العهود التشيكية السابقة في « تشويه الصهيونية علنا »، واتهامها بأنها « اداة لمراكز التجسس الامبريالية » . وانتقد بيان مجلس الجاليات اليهودية

حملة الصحف التشيكية على اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وأكد المجلس انه « لا يمكنه أن يوافق ، ولن يوافق أبدا ، على تدمير كامل دولة اسرائيل والقضاء على سكانها » ، وادعى المجلس ان في اسرائيل ، « مهد دياننا » ، وجد اليهود المضطهدون « ملجأ » وان فيها « اخواننا وأشقاء » لليهود التشيكيين ، حاربوا معهم واسروا معهم في سجون الاعتقال النازية . وتقدم المجلس من الحكومة التشيكية بستة مطالب أهمها ادانة « اللاسامية » علنا ، واعادة الاعتبار للعديد من الشخصيات اليهودية المدانة بتهم مختلفة ، والسماح لمجلس الجاليات اليهودية التشيكية باقامة علاقات « مع المنظمات الشقيقة في الخارج » — أي القيام بنشاط صهيوني مرخص — والسماح للجالية اليهودية باقامة احتفالات بمناسبة انقضاء ألف عام على استيطان اليهود تشيكوسلوفاكية « بمشاركة من الخارج على مستوى يناسب أهمية » هذه الاحتفالات (٢٥٦) . ٢) في ٨ نيسان (ابريل) ، أي في اليوم التالي لنشر المطالب اليهودية ، أصدر حاخام تشيكوسلوفاكية الاكبر ورئيس اتحاد الجاليات اليهودية في مقاطعة سلوفاكية ، الياس كاتز (Elias Katz) ، بيانا آخر طالب فيه بالسماح لليهود التشيكوسلوفاك بمغادرة البلاد ، اذا ما رغبوا ذلك (٢٥٧) . ٣) صرح رئيس مجلس الجاليات اليهودية في تشيكوسلوفاكية لاديسلاف فوكس (Ladislav Fuchs) ، لمراسل « ذي نيويورك تايمز » في براج ، في ١٩ نيسان (ابريل) : « اننا واثقون ان الاحوال ستكون أفضل بالنسبة ليهود تشيكوسلوفاكية » ، بنتيجة الاتجاه « الليبرالي » الذي اختطته الدولة ، وقال ان الدولة سبق لها ان ألغت ، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الاحتفالات التي كانت ستقام في صيف ١٩٦٨ بمناسبة مرور ألف عام على استيطان أول جالية يهودية في تشيكوسلوفاكية . أما الان « فقد تغير الوضع » ، ومن المتوقع أن تقرر الجالية اليهودية « في القريب العاجل » برنامج الاحتفال بهذه المناسبة التي ستقام في ربيع ١٩٦٩ (٢٥٨) .

وعلى صعيد قضية الكاتب الصهيوني مناشكو ، تراجعت وزارة الداخلية التشيكية ، رسميا ، في ٢٦ نيسان (ابريل) عن قرارها السابق الذي يجرد الكاتب الصهيوني من جنسيته (٢٥٩) .

وكان هذا القرار دعوة غير مباشرة لقيام مناشكو برحلته الرابعة — الى تشيكوسلوفاكية مباشرة ، هذه المرة . ومن جهة اخرى ، بدأت تظهر بوادر حملة تشيكية لايجاد « مبررات » قومية لتبدل مرتقب في سياسة براج تجاه اسرائيل . ففي ٢٨ نيسان (ابريل) ، قالت المعلقة التشيكية فيرا ستوفيكوفا (Vera Stovickova) في تعليق من اذاعة براج الرسمية ، ان بامكان تشيكوسلوفاكية « الان » أن تلعب دورا ايجابيا في الوساطة في سبيل « قضية السلام » . واشارت الى « عدم منطقية » الموقف السياسي الذي وقفته دول الكتلة الشرقية من اسرائيل ، صيف ١٩٦٧ . وقالت المعلقة : « لم نقطع علاقاتنا مع فرنسة في زمن الحرب الجزائرية ، ولم نقطعها مع أميركة خلال أزمة فييتنام ، ولا حتى مع المحرضين على الهجوم على مصر عام ١٩٥٦ » . واضافت : « ان مظاهر عداء الكتلة الاشتراكية تجاه اسرائيل تدفع هذه الدولة ، بالتأكيد ، أكثر فأكثر ، الى الارتباط بالعالم الرأسمالي ، رغم ان تكوين

اسرائيل الطبقي يضعها في مراكز أكثر تقدمية » (٢٦٠) . وكشفت مجلة « جويش اوبزرفر » ، في وقت لاحق ، النقاب عن ان المعلقة التشيكية « زارت » اسرائيل قبل توجيه ندائها مباشرة (٢٦١) .

تلقت الاوساط الاسرائيلية دعوة اذاعة براج بالترحيب ، دون أن تعتبرها ، رغم تلهفها الظاهر ، بأنها دعوة كافية لاعادة علاقات اسرائيل ببراج .

قالت « ذي جيروزالم بوست » انه من الواضح بأنه اذا ما اتخذت براج الخطوة الاولى في سبيل اعادة العلاقات فلن تكون هناك أية عقبة امامها . و « رغم أن التعليق في الاذاعة الذي كان يطالب باعادة العلاقات لا يشكل تصريحا للحكومة التشيكية ، فان المراقبين هنا لا يعتبرونه حدثا منعزلا » (٢٦٢) . وتردد في اسرائيل انه يتوقع أن يثير أبا ايبان ، في زيارته المحددة لاوائل أيار (مايو) الى الدول السكندينافية ، قضية تحسين العلاقات مع جميع دول أوروبة الشرقية .

وفي تشيكوسلوفاكية ، اتسعت حملة ايجاد « المبررات » لتحسين علاقات براج باسرائيل ، فذكرت صحيفة « سفوبودني سلوفو » ، انه اذا ما أرادت تشيكوسلوفاكية اتباع « سياسة ايجابية وسلمية » في الشرق الاوسط ، « فان عليها السعي لاعادة أوثق العلاقات مع الجانبين ، حتى لو اضطرت الى اعادة نظر انتقادية لقراراتها السابقة » (٢٦٣) .

وعلى صعيد داخلي ، وافقت السلطات التشيكية على اقامة الاحتفالات بمناسبة مرور ألف عام على استيطان أول جالية يهودية في تشيكوسلوفاكية مع مشاركة « أجنبية » واسعة ، وافتتح في ٢ أيار (مايو) معرض دائم في كنيس براج ، تحت شعار « الف عام من اليهود في بوهيمية » (٢٦٤) .

بدا ، في هذه المرحلة من تطور الاوضاع التشيكية الداخلية ، ان الحكام « الاصلاحيين » الجدد يحبذون ، ضمنا ، اعادة النظر في علاقاتهم باسرائيل ، الا ان عائقهم الاساسي بقي الاعتبارات الاوروبية الشرقية لهذه الخطوة ، وبصورة خاصة مدى تأثير هذا التدبير على علاقاتهم بالاتحاد السوفييتي الذي أظهر قلقه من التطورات التشيكية الداخلية . وبالاضافة الى ذلك ، فان خطوة كهذه ستضع تشيكوسلوفاكية في صف رومانية التي لم تقطع علاقاتها مع اسرائيل ، وسوف تعمق عدم الثقة بها في بولندة ، حيث صدرت عدة انتقادات للاتجاهات الصهيونية للحكم « الاصلاحي » في براج . ولا يستبعد أن يكون الحكام « الاصلاحيون » قد أجروا حسابا دقيقا بين مصلحتهم في الاعتراف العاجل باسرائيل — خاصة لدى الغرب — ومصلحتهم في التروي قبل اتخاذ هذه الخطوة — بالنسبة للاعتبارات الاوروبية الشرقية بصورة خاصة . ويبدو ان اعلان وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية في ٤ أيار (مايو) جاء حصيلة هذه الحسابات الدقيقة ، اذ اكد ان الحكومة التشيكية لا تفكر في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل « قبل » أن تنسحب قواتها من المناطق المحتلة . وقال اعلان وزارة الخارجية ان استئناف العلاقات لا يمكن أن يؤثر « تأثيرا ايجابيا » على موقف الحكومة الاسرائيلية ، أو أن يخطو بقضية السلام الى الامام ، نحو تهدئة

الوضع في الشرق الاوسط وجعله طبيعيا (٢٦٥) .

وصدر من اسرائيل أيضا تجاوب مع سياسة التروي التشيكية ، أعلنه زعيم صهيوني مطلع على أوضاع تشيكوسلوفاكية ، هو موردخاي أورن (Mordechai Oren) ، عضو حزب المابام الذي سجن لنشاطه الصهيوني في تشيكوسلوفاكية اثر محاكمات رودولف سلانسكي (Rodolf Slansky) وأعوانه ، واطلق سراحه عام ١٩٦٢ ، فقال في تصريح أعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » ، انه لا يعتقد ان بامكان « الضغوط السوفييتية أو الاوروبية الشرقية » أن توقف تطور الاحداث في تشيكوسلوفاكية ، انما قد تجعل التشيكيين أكثر حذرا في ادخال تبديل على النظام ، خاصة وان الاقتصاد التشيكي أكثر ارتباطا بالاتحاد السوفييتي من اقتصاد رومانية مثلا . ولذلك ، أوصى أورن « بالصبر » بالنسبة لقضية اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . وأكد أورن أن هذا الرأي « تشارك فيه عوامل سياسية هامة في اسرائيل » (٢٦٦) .

ومع ازدياد « تفهم » اسرائيل لصعوبات تشيكوسلوفاكية بالنسبة لقضية اعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة ، من جهة ، ومع ازدياد « قلق » دول الكتلة الشرقية من اتجاهات حكومة براج ، من جهة اخرى ، اضطرت القيادة « الاصلاحية » في براج أن تظهر توافقا أكثر مع موقف دول اوروبة الشرقية من اسرائيل ، فأعلن وزير الخارجية التشيكي ، جيري هاجيك ، في منتصف حزيران (يونيو) ، أمام لجنة الخارجية التابعة للبرلمان التشيكي ، ان حكومته لن توافق على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ما دامت لا توافق على قرار مجلس الامن ، ولم تسحب قواتها من المناطق العربية المحتلة . وأعرب الوزير عن تأييده لاعادة الاوضاع الى « حالتها الطبيعية في الشرق الاوسط » (٢٦٧) .

يبدو ان هذه التطمينات الموجهة ، بالدرجة الاولى ، الى الاتحاد السوفييتي ، أثارت بعض المخاوف في الاوساط الصهيونية من رضوخ براج المحتمل لضغوط دول الكتلة الشرقية ، فتبع تصريح وزير الخارجية التشيكي نشاط صهيوني ملحوظ ابتغى التعجيل في اقامة نوع من العلاقات الاسرائيلية ــ التشيكية . ويبدو ان هذا النشاط توسل أيضا الضغوط « الخارجية » على حكومة براج .

في ٢٩ حزيران (يونيو) ، نشرت صحيفة « الطالب » التشيكية ، على كامل صفحتها الاولى تقريبا ، مقابلة مع رئيس دائرة اوروبة الشرقية في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، افيجدور داجان (Avigdor Dagan) ، شرح فيها الاسباب التي تجعله يعتقد ان موقف براج من قطع العلاقات مع اسرائيل كان خاطئا ، ووجه دعوة لاعادة العلاقات بين البلدين . وفي نفس العدد ، نشرت الصحيفة رسالة مفتوحة موجهة الى وزير الخارجية ، جيري هاجيك ، تحتج على تصريحه الاخير بعدم اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قبل جلاء القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، واعلانا من الاعضاء المؤسسين لجمعية جديدة دعيت باتحاد أصدقاء اسرائيل . وقال هذا الاعلان ، في محاولة لتخفيف مظهر الجمعية الصهيوني ، ان هذه الجمعية ستكون « مشابهة » لباقي جمعيات الصداقة الدولية الموجودة في تشيكوسلوفاكية .

الا أن الاعلان كشف الطابع السياسي الصهيوني لهذه الجمعية في تأكيده ان مؤسسي الجمعية أرسلوا رسالة لاسرائيل ، بواسطة السفارة الرومانية ، تطلب من المسؤولين الاسرائيليين عرض « وجهات نظرهم » (٢٦٨) .

وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل اصبحت ، في هذه الفترة ، « رمز » انجاز تشيكوسلوفاكية ، في المجالات الدولية ، لما « أنجزته » في المجالات الداخلية ــ أي عمليا ، الخروج على السياسة الاشتراكية للدولة ، والانحياز تدريجيا الى الغرب . وقد لوحظ ، في هذه الفترة ، تصاعد الضغوط الصهيونية على القيادة « الاصلاحية » الجديدة في براج ، من جهة ، وتسامح « الاصلاحيين » ، من جهة اخرى ، تجاه قيام نشاط صهيوني سافر في البلاد . ففي جامعة براج ، وغيرها من المؤسسات التعليمية العالية ، عقدت عدة اجتماعات للمطالبة باعادة العلاقات مع اسرائيل ، كما وزع الطلاب عرائض بهذا الشأن وجمعوا التواقيع عليها في الشوارع . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان الطلاب أقاموا في بعض الاحياء في براج أجنحة واسعة ، رفعت عليها نجمة داوود ، وخصصت كمراكز لجمع التواقيع ، وان الشرطة لم تتدخل في نشاط الطلاب (٢٦٩) .

وذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان الاعضاء البارزين في حكومة براج يفضلون ، « رغم عواطفهم الخاصة » ، عدم اثارة قضية العلاقات مع اسرائيل ، تجنبا لاثارة « شكوك » السوفييت عن طريق اتخاذ مبادرة سياسية خارجية معاكسة للسياسة الخارجية لحلفاء موسكو . وأكدت الصحيفة ان مناهضة « اللاسامية » أصبحت شعارا للسياسة « التقدمية » في تشيكوسلوفاكية ، وانه حتى اليهود الذين كانوا لا يشعرون الا « بالقليل » من يهوديتهم في السابق ، أصبحوا الان « فخورين بيهوديتهم » (٢٧٠) .

ومن جهة أخرى ، أكدت « ذي جيروزالم بوست » نقلا عن « مصادر مطلعة » أنه تجري « اتصالات تشيكية ــ اسرائيلية خاصة » . وألمحت الصحيفة الى المبادرة ــ الترضية التي تتوقعها اسرائيل ، تمهيدا لعودة العلاقات بين البلدين ، وربما كمنطلق لها ، فذكرت ان « التجارة متوقفة تقريبا » مع تشيكوسلوفاكية ، رغم ان تجارة هنغارية مع اسرائيل قد ازدادت منذ قطع العلاقات (٢٧١) .

وبعد يومين من نشر هذا التعليق ، قالت « ذي جيروزالم بوست » ان تجارة اسرائيل مع تشيكوسلوفاكية كانت « ضئيلة جدا » منذ زمن ، انما « فهم » ان هناك « اهتماما » الآن في براج في التعامل مع اسرائيل (٢٧٢) . وأكدت « جويش اوبزرفر » من جهتها أيضا ، ان اتصالات ثنائية خاصة « ذات علاقة بالتجارة » تجري بين اسرائيل وتشيكوسلوفاكية (٢٧٣) .

وكشفت « ذي جيروزالم بوست » النقاب عن وجود نشاط صهيوني منظم في تشيكوسلوفاكية في اشارتها الى ان الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، الذي عاد الى تشيكوسلوفاكية قبل شهرين « أخذ يزاول نشاطا صهيونيا » . وذكرت الصحيفة ان مناشكو طالب في مقابلة نشرتها « سفوبودني سلوفو » في ٥ تموز (يوليو) ، بعودة

العلاقات مع اسرائيل ، وانه اكد ان التشيكيين يحتاجون لاعادة العلاقات مع اسرائيل اكثر مما تحتاجها اسرائيل ، اذ ان التشيكوسلوفاك يحتاجونها « لأسباب اخلاقية » (٢٧٤) .

وفي نفس الوقت ، كشف زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، موشي سنيه ، في خطاب القاه في اللجنة المركزية للحزب ، عن « ضغوط » تمارس على كل من يوجسلافية وتشيكوسلوفاكية لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (٢٧٥) . ورغم ان سنيه لم يفصح عن طبيعة هذه الضغوط او هوية القائمين بها ، الا انه من الواضح ان الجهة الوحيدة تقريبا التي يمكنها القيام بضغط كهذا ، والجمع بين البلدين في ضغوطها هي الحكومة الرومانية . ويكشف تصريح سنيه ، من جهة اخرى ، المخطط الغربي ــ الصهيوني لتفتيت دول الكتلة الشرقية انطلاقا من موقفها من اسرائيل ، وعزل الاتحاد السوفييتي ، بالتالي في موقف تأييد شبه منفرد للدول العربية .

ورغم أن عودة العلاقات بين براج وتل أبيب ما زالت ، رسميا على الاقل ، في مرحلة « الاتصالات الثنائية » ، فقد نشطت العلاقات الصهيونية بين البلدين على صعيد شعبي منذ أوائل تموز (يوليو) ١٩٦٨ . ففي ٩ تموز (يوليو) ، وصل ١٣ طالبا يهوديا من مقاطعة سلوفاكية الى اسرائيل ، لقضاء خمسة أسابيع في كيبوتس شومرات ، وجميعهم طلاب جامعيون تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٣ سنة . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » ، في هذه المناسبة ، انه من المنتظر وصول أعداد اخرى من الطلاب اليهود التشيكيين (٢٧٦) .

وعلى صعيد النشاط الصهيوني ــ التشيكوسلوفاكي ، سمحت سلطات براج للجالية اليهودية التشيكية ، ممثلة بزعيم جالية بوهيمية فرنتيسك فوكس (Frantisek Fucks) ، بالاشتراك في أعمال الهيئة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي . وقال فوكس أمام المؤتمر المنعقد في جنيف ، في ٩ تموز (يوليو) ، ان يهود تشيكوسلوفاكية أصبحوا يتصلون « اتصالا كاملا » بزعماء اليهود في الغرب ، للمرة الاولى منذ تسلم الشيوعيين الحكم عام ١٩٤٨ . وقال ان الحكومة الجديدة ايدت جهود الجالية اليهودية « في المحافظة على هويتها » واكد ان الاستعدادات قائمة للعودة الى الاحتفاء بذكرى مرور الف عام على استيطان أول جالية يهودية في بوهيمية (٢٧٧) .

ونقلت وكالة الانباء الاسرائيلية تقريرا من براج ، وصل الى واشنطن في ١٧ تموز (يوليو) ، يؤكد انتخاب ادوار جولدشتويكر ، اليهودي الانتساب ، ورئيس اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاك ، عضوا في المجلس الوطني الجديد في تشيكوسلوفاكية الذي يعمل كهيئة تشريعية موقتة بانتظار انتخاب مجلس نيابي في انتخابات عامة . وقالت وكالة الانباء الاسرائيلية ان جولدشتويكر انتخب رغم انه كان هدفا للحملات « المعادية للاسامية » . كما ذكرت الوكالة ان أكثرية « المثقفين البارزين » الذين دافعوا عن جولدشتويكر قد اعيد انتخابهم بين المائة وخمسين عضوا الذين يتكون منهم المجلس الجديد (٢٧٨) .

قام مراسل وكالة الانباء الاسرائيلية في نيويورك بزيارة تشيكوسلوفاكية في اواخر شهر تموز (يوليو) ، وكتب بعد عودته لنيويورك ملاحظاته عن التغييرات التي واجهها في وضع اليهود ، بالمقارنة مع مشاهداته في زيارة سابقة قام بها في صيف ١٩٦٧ .

ذكر مراسل الوكالة الاسرائيلية ، في تقريره ، الملاحظات التالية :

ــ تغير وضع الجالية اليهودية « تغيرا جذريا » منذ تسلم دوبتشيك الحكم .

ــ كان الزعماء اليهود حذرين ولا يتكلمون الا عن القضايا الدينية ، وكان ذكر اسرائيل « قضية سياسية » صيف عام ١٩٦٧ .

ــ ظهر التبدل في موقف الزعماء اليهود في صيف ١٩٦٨ ، فصاروا يتحدثون « بحرية » عن « قضايا » كانوا يخشون ذكرها .

ــ لاول مرة منذ عشرين سنة ، تمكن مجلس الجاليات اليهودية الدينية من الاشتراك في مؤتمر دولي « يهودي » ، هو المؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد في جنيف . وهناك اكد قادة المجلس « تأييدهم لاسرائيل » ، وأعربوا عن ثقتهم ان بامكان اليهود التمتع بحقوق ديمقراطية ودينية كاملة في تشيكوسلوفاكية .

ــ سمح لحاخام سلوفاكية الاكبر ، الياس كاتز ، بمغادرة البلاد لحضور احتفالات بوخارست بمرور ٢٠ عاما على تسلم الحاخام روزين مهام منصبه في رومانية (٢٧٩) .

واجرى مراسل الوكالة الاسرائيلية مقابلة مع ستانسلاو بودين (Stanilaw Budin) الذي وصفه بأنه « أحد اليهود البارزين » في البلاد . قال بودين ان « أحد العوامل الرئيسية في بلورة الراي العام ضد حكومة نوفوتني كان الموقف المعادي لاسرائيل الذي اتخذه بعد حرب الايام الستة » . وذكر المراسل ان بودين كان يرئس تحرير صحيفة « رودي برافو » (*) قبل الحرب العالمية الثانية ، وانه أصبح عام ١٩٦٦ رئيس تحرير القسم الخارجي في مجلة « ريبورتر » نصف الشهرية ، وأصبح رئيس تحريرها « بعد استقالة نوفوتني » .

وكشف بودين عن توزع الادوار بين الزعماء اليهود في الدفاع عن الصهيونية ، فقال ان الصحف التشيكية الكبرى ، أمثال « رودي برافو » كانت تنشر ، دوريا ، رسائل مغفلة « معادية للسامية » ، فكان قادة الجالية اليهودية يردون عليها ، ومنهم رئيس اتحاد الكتاب ونائب عميد جامعة شارلز في براج ، الدكتور ادوار جولدشتويكر ، والرئيس الجديد لاتحاد الصحافيين ، والضابط السابق المعزول من الحزب الشيوعي لنشاطه الصهيوني ، فلاديمير كاسبار (Vladimir Kaspar) .

وقال بودين ان مجلته « ريبورتر » ، أثارت في أعدادها التي صدرت في آذار

(*) حاليا صحيفة الحزب الشيوعي التشيكي .

(مارس) ونيسان (ابريل) قضية الاعتراف باسرائيل ، « وقبل ان يثيرها مناشكو » . وكان بودين هو الذي طرح السؤال عن الاعتراف باسرائيل في أول مؤتمر صحفي عقده وزير الخارجية الجديد جيري هاجيك ، الذي أجاب « بحذر » ان العلاقات ستعاد « في الوقت المناسب » (٢٨٠) .

وفي آب (أغسطس) ، بدأت تطورات الوضع التشيكوسلوفاكي الجديد تتفاعل داخل أوساط دول الكتلة الشرقية فشعرت براغ ، مجددا بضرورة تقديم « تنازلات » للوحدة الشيوعية ، فأعرب بيان أصدرته ست دول شيوعية بعد محادثات جرت في براتسلافة مع الزعماء التشيك « الاصلاحيين » عن قلق هذه الدول « للتوتر المستمر » في الشرق الاوسط « الناتج عن الموقف العدواني للدوائر الاسرائيلية الحاكمة » . وتعهدت أحزاب هذه الدول ببذل جهودها لازالة « آثار العدوان الاسرائيلي » على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية المحتلة (٢٨١) .

واجهت حكومة براج « الاصلاحية » ضغط « وحدة الصف » الشيوعي في اوروبة الشرقية بمحاولة التحالف مع كتلة شيوعية رديفة « ومستقلة » ، تكون قاعدتها رومانية ويوجسلافية .

ظهر التقارب اليوجسلافي ــ التشيكي والروماني ــ التشيكي ، في هذه الفترة ، في الزيارتين المتتاليتين لبراج ، اللتين قام بهما كل من تيتو وتشاوشسكو في آب (أغسطس) .

وبمناسبة زيارة تيتو لتشيكوسلوفاكية ، واجتماعه بدوبتشيك ، قالت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان دوبتشيك باحث تيتو بشأن الموقف في الشرق الاوسط ، وادعت انه جعله « يخفف من حدة موقفه تجاه اسرائيل » (٢٨٢) ــ الا ان تيتو أعلن في مؤتمر صحفي عقده في براج ان على اسرائيل أن تتصرف « تصرفا واقعيا » ، وتسحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة ، وأن تقبل بقرار مجلس الامن (٢٨٣) .

وفي أعقاب زيارة سكرتير الحزب الشيوعي الروماني ، تشاوشسكو ، لتشيكوسلوفاكية ، ومباحثاته مع زعمائها صدر بيان مشترك ابرز فيه الجانبان تأزم الوضع في الشرق الاوسط ، وأعربا عن تأييدهما لتسوية الازمة بسرعة ، وفقا لقرار مجلس الامن (٢٨٤) .

وضع دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية ، في ٢١ آب (اغسطس) ، حدا نهائيا للنشاط الصهيوني الذي بدأ يستفحل في براج .

قالت وكالة تاس ان قوات حلف وارسو هي « قوات نجدة » دخلت تشيكوسلوفاكية تلبية لدعوة مساعدة عاجلة ولضمان النظام الاشتراكي من التهديد على أيدي القوى المعادية للثورة والمتآمرة مع الامبريالية المعادية للاشتراكية . وقالت تاس ان الزعماء التشيكيين الذين طلبوا المساعدة يؤلفون الاكثرية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكي (٢٨٥) .

وفي اسرائيل ، ظهرت فداحة « خسارة » الصهيونية العالمية لتشيكوسلوفاكية في عقد الحكومة الاسرائيلية اجتماعا طارئا في ٢٢ آب (أغسطس) لبحث الوضع في تشيكوسلوفاكية . وفي أعقاب هذه الجلسة ، أصدرت حكومة اشكول بيانا عنيفا أعرب عن « دهشة » اسرائيل من « عملية الغزو العسكري المفجعة للجمهورية التشيكوسلوفاكية » ، واعتبارها هذا العمل « خرقا صارخا لميثاق الامم المتحدة » . وقال البيان : « ان المبادىء المقدسة ــ الاستقلال السياسي ، وسلامة الاراضي والتعايش السلمي ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وحق كل دولة صغيرة أو كبيرة في الامن والحرية ــ هذه المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدول قد ديست بطريقة استبدادية » .

وحاولت الحكومة الاسرائيلية استغلال الحادث على صعيد اسرائيلي صهيوني ، فادعت في بيانها ان اسرائيل واجهت « أكثر من مرة ، عدوانا وتهديدات لاستقلالها » ، وعليه تعبر حكومة اسرائيل عن « استيائها » من عملية « الغزو التي تقوض كيان العائلة الدولية » . وعادت الحكومة الاسرائيلية لاستغلال الذكريات النازية ، مداورة ، فقالت في بيانها : « ان اشتراك القوات الالمانية في الغزو والاحتلال كجزء من قوات حلف وارسو هذه المرة ، يثير فينا ، بصورة خاصة ، ذكريات رهيبة » . واخيرا ، قال البيان ان حكومة اسرائيل « تشاطر جميع الشعوب والدول المحبة للسلام في العالم المطالبة بوضع حد للغزو ، واعادة استقلال الجمهورية التشيكوسلوفاكية وسيادتها » (٢٨٦) .

وعلى الصعيد الاعلامي ، استغلت الصحافة الاسرائيلية الاحداث التشيكوسلوفاكية لتصعيد حملة التشهير بالاتحاد السوفييتي .

قالت « دافار » ان احداث تشيكوسلوفاكية اظهرت انه « من الممكن » ، عام ١٩٦٨ ، وبعد تحطيم النازية بحرب عالمية ، وبعد انقضاء عصر الاستعمار ، أن تحدث هذه العملية (٢٨٧) . ونددت « هآرتس » بالعالم الذي « وقف دون حياء » لا يبدي حراكا تجاه « الغزو » (٢٨٨) . واعتبرت « لامرحاف » أن الامثولة الاساسية التي يجب ان تتعلمها الدول الصغرى هي انه لا يمكنها أن تتوقع أي دعم ، ما خلا تنمية قوتها بقدر ما تستطيع (٢٨٩) .

واصدر حزب حيروت بيانا ندب فيه حرية تشيكوسلوفاكية ، واقام الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) « لجنة تحرير تشيكوسلوفاكية » ، وقامت في تل أبيب مظاهرة ضد تدخل قوات حلف وارسو . وأعلن اسحق رابين ، من هوليود ، أن امثولة « الغزو » هي انه يجب تعزيز قدرة الدول الصغرى في الدفاع عن نفسها (٢٩٠) .

حمل اجماع الصحف والاحزاب والمسؤولين الاسرائيليين على التنديد بتدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية صحيفة « الاتحاد » الاسرائيلية الشيوعية على الملاحظة بأن « جميع الذين أيدوا حرب حزيران (يونيو) العدوانية ، والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية رفعوا رايات الدفاع عن حرية تشيكوسلوفاكية » (٢٩١) .

تفاعلت أحداث تشيكوسلوفاكية ، بصورة خاصة ، علـى صعيد الصهيونية العالمية التي تخوفت من تصفية جذرية للصهيونيين التشيكوسلوفاك ، يسهل تنفيذها — وتبريرها في آن واحد — بعد ان اسفرت المنظمات اليهودية في البلاد عن وجهها ، ونشاطها ، بشكل لـم يسبق لـه مثيل في دولة شيوعية . عكست هذا التخوف مجلة الوكالة اليهودية « جويش اوبزرفر » ، التي اعربت عن قلقها على مصير « يهود » تشيكوسلوفاكية ، بعد « التدخل » السوفييتي ، وادعت انه « من الطبيعي » أن يكون اليهود « في مقدمة النضال في سبيل التحرر » ، اذ أن « تبدلا » في سياسة تشيكوسلوفاكية كان يعني ، بالنسبة لهم « تبدلا في موقفها من اسرائيل » . واكدت المجلة انه « حتى بالنسبة لليهود الشيوعيين فانهم كانوا فخورين باسرائيل وبانتصاراتها العسكرية » (٢٩٢) .

ويظهر مدى التغلغل الصهيوني في أوساط القيادة « الاصلاحية » في النسبة المرتفعة مـن الشخصيات اليهودية في مراكز القيادة والتوجيه . واستنادا الـى المصادر الاسرائيلية والصهيونية فقـط ، يتضح ان المسؤولين التالية أسماؤهم كانوا اما يهودا او ذوي صلات يهودية :

١) زوجة رئيس الجمهورية ، لودفيك سفوبودا ، هي ، حسب تأكيد وكالة الانباء الاسرائيلية ، من مواليد اسرائيل (٢٩٣) .

٢) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان عضو المكتب السياسي للقيـادة الاصلاحية ورئيس الجبهـة الوطنية ، الدكتور فرنتيسك كريجل (Frantisek Kriegel) ، هو أيضا يهودي ، وان بريجنيف كـان يشير اليـه بصفته اليهودية هـذه (٢٩٤) .

٣) تؤكد مجلـة « جويش اوبزرفر » ، و « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » أن رئيس اتحاد الكتاب ، ادوار جولدشتويكر ، هو من اليهود البارزين في العهد « الاصلاحي » . وتقول المجلة ان جولدشتويكر يجسد سياسة دوبتشيك المعلنة بمحاربة « اللاسامية » وانه كان ، شخصيا ، أحد « ضحايـا » محاكمات سلانسكي . وتضيف المجلـة أيضا ان أحد الاسباب التي حملت الكتاب التشيكيـين على انتخابه هي « اظهار معارضتهم للسامية واحترامهم لاسرائيل » . واشارت الى أن اتحاد الكتاب ، الذي ترأسه جولدشتويكر ، « قاد حركة الاحتجاجات المؤيدة لليهود والمناهضة لتصفيات بولندة » ودعا الاتحاد اثنين من أساتذة جامعة وارسو المرموقين ، بعد فصلهما من الجامعة ، لالقاء محاضرات في جامعة براج » (٢٩٥) .

٤) نائب رئيس الوزراء ، ومحرك تيار التبديل الاقتصادي في تشيكوسلوفاكية اوتا شيك (Ota Sik) هو ، حسب تأكيد « جويش اوبزرفر » ، « نصف يهودي » . وتعتبره المجلـة « واحدا من اليهود البارزين القلائل الذين يعرف مصيرهم » ، على اعتباره كان في بلجراد يـوم دخول قوات حلـف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، وبقي فيهـا (٢٩٦) .

٥) ارنوست لوستيج أحد كبار الكتاب التشيكيين ، ومؤلف عدة كتب عـن « التراث اليهودي » في تشيكوسلوفاكية وعن « القلق النفسي » لليهود بعد الحرب العالمية الثانية ، هو أيضا يهودي . وتقول « جويش اوبزرفر » انه ذهب لاسرائيل في وقت كان « مـن المجازفة » حتى ذكر اسم اسرائيل ، ودافع عن حرب اسرائيل « الدفاعية » عام ١٩٦٧ (٢٩٧) .

٦) المعلـق الاذاعي ، ميـلان فينر (Milan Weiner) ، المعروف جيـدا في تشيكوسلوفاكية ، والمراسل السابق لوكالة الانبـاء التشيكية في الصين هو أيضا يهودي . وتؤكد « جويش اوبزرفر » انه نال وساما عن « تعليقات رائعة » ساعدت في انجاح « التبدل الديمقراطي في البلاد » (٢٩٨) .

٧) الدكتور فيليم بنـدا (Vilem Benda) ، مدير المتحـف اليهودي الرسمي ، والذي « اعاد الحياة » بصفته هذه ، الى عدد من الكنس القديمة ، واقام معـارض يهودية في عدد منها (٢٩٩) .

ومن جهة اخرى ، نشطت المصادر الالمانية الديمقراطية والبولندية في فضح دور الصهيونية في احداث تشيكوسلوفاكية .

اتهمت أوساط الحزب الشيوعي الالماني الديمقراطي « القوى الصهيونية » ، صراحة ، بالسيطرة على « قيادة » الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (٣٠٠) .

ونشرت صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، مقالة للنائب الاول للمسؤول السياسي في الجيش البولندي ، الميجر جنـرال يـان شابـلا (Jan Czapla) ، اثر تفقده القوات البولندية المتمركزة في تشيكوسلوفاكية ، قال فيها ان « القوى الصهيونية » تتحمل قسطها من اللوم في خلق خطر حقيقي للانتقال مـن الاشتراكية الى الرأسمالية في تشيكوسلوفاكية. وقال ان التطورات في تشيكوسلوفاكية ، منذ استقالة نوفوتني « تظهر بصورة لا تقبل الجدل النشاط المنظم والمعادي للاشتراكية الذي قامت به القوى المعيدة للنظر ، والقومية الصهيونية » . وقارن بـين أحداث تشيكوسلوفاكية وتظاهرات الطلاب في وارسو ، في آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وقال انه كان هناك في الحدثين « اتفاق ناشط بين معيدي النظر والصهيونية » (٣٠١) .

وقالت وكالـة اسوشيتدبرس في نبـأ لها من وارسو ، ان التلفزيون البولندي اتهم الصهيونيين بأنهم كانوا « من أكثر دعـاة الثورة المضادة نشاطا وحماسا » في تشيكوسلوفاكية . وقال المعلق الذي كان يذيع من براج ، وهـو تشيسلاو بيرندا (Czeslaw Berenda) ، ان هؤلاء الصهيونيين يضمـون « مدافعين ومؤيدين لاسرائيل العدوانية » . واعطى كأمثلة على ذلك ، جولدشتويكر ، مناشكو ، بافل كوهوت ، واشار الى ان هؤلاء هم نفس الاشخاص الذين هاجموا بولندة بشدة في أحداث آذار (مارس) (٣٠٢) .

واتهمت « تريبونا لودو » في افتتاحية خاصة ، « النظريات الصهيونية المعادية للثورة والانحرافية » بالتمهيد للاحداث التي ادت الى دخول قوات حلف وارسو

تفاعلت أحداث تشيكوسلوفاكية ، بصورة خاصة ، علـى صعيد الصهيونية العالمية التي تخوفت من تصفية جذرية للصهيونيين التشيكوسلوفاك ، يسهل تنفيذها ــ وتبريرها في آن واحد ــ بعد ان أسفرت المنظمات اليهودية في البلاد عن وجهها ونشاطها ، بشكل لـم يسبق لـه مثيل في دولة شيوعية . عكست هذا التخوف مجلة الوكالة اليهودية « جويش اوبزرفر » ، التي أعربت عن قلقها على مصـير « يهود » تشيكوسلوفاكية ، بعد « التدخل » السوفييتي ، وادعت انه « من الطبيعي » أن يكون اليهود « في مقدمة النضال في سبيل التحرر » ، اذ أن « تبدلا » في سياسة تشيكوسلوفاكية كان يعني ، بالنسبة لهم « تبدلا في موقفها من اسرائيل » . وأكدت المجلة انه « حتى بالنسبة لليهود الشيوعيين فانهم كانوا فخورين باسرائيل وبانتصاراتها العسكرية » (٢٩٢) .

ويظهر مدى التغلغل الصهيوني في أوساط القيادة « الاصلاحية » في النسبة المرتفعة مـن الشخصيات اليهودية في مراكز القيادة والتوجيه . واستنادا الـى المصادر الاسرائيلية والصهيونية فقـط ، يتضح ان المسؤولين التالية اسماؤهم كانوا اما يهودا أو ذوي صلات يهودية :

١) زوجة رئيس الجمهورية ، لودفيك سفوبودا ، هي ، حسب تأكيد وكالة الانباء الاسرائيلية ، من مواليد اسرائيل (٢٩٣) .

٢) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان عضو المكتب السياسي للقيـادة الاصلاحية ورئيس الجبهــة الوطنية ، الدكتور فرنتيسك كريجل (Frantisek Kriegel) ، هو أيضا يهودي ، وان بريجنيف كـان يشير اليـه بصفته اليهودية هـذه (٢٩٤) .

٣) تؤكد مجلــة « جويش اوبزرفر » ، و « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » أن رئيس اتحاد الكتاب ، ادوار جولدشتويكر ، هو من اليهود البارزين في العهد « الاصلاحي » . وتقول المجلة ان جولدشتويكر يجسد سياسة دوبتشيك المعلنة بمحاربة « اللاسامية » وانه كان ، شخصيا ، احد « ضحايـا » محاكمات سلانسكي . وتضيف المجلـة أيضا ان أحد الاسباب التي حملت الكتاب التشيكيـين على انتخابه هي « اظهار معارضتهم للسامية واحترامهم لاسرائيل » . وأشارت الى أن اتحاد الكتاب ، الذي ترأسه جولدشتويكر ، « قاد حركة الاحتجاجات المؤيدة لليهود والمناهضة لتصفيات بولندة ، ودعا الاتحاد اثنين من أساتذة جامعة وارسو المرموقين ، بعد فصلهما من الجامعة ، لالقاء محاضرات في جامعة براج » (٢٩٥) .

٤) نائب رئيس الوزراء ، ومحرك تيار التبديل الاقتصادي في تشيكوسلوفاكية اوتا شيك (Ota Sik) هو ، حسب تأكيد « جويش اوبزرفر » ، « نصف يهودي » . وتعتبره المجلـة « واحدا من اليهود البارزين القلائل الذين يعرف مصيرهم » ، على اعتباره كان في بلجراد يـوم دخول قوات حلـف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، وبقي فيهـا (٢٩٦) .

٥) أرنوست لوستيج احد كبار الكتاب التشيكيين ، ومؤلف عدة كتب عـن « التراث اليهودي » في تشيكوسلوفاكية وعن « القلق النفسي » لليهود بعد الحرب العالمية الثانية ، هو ايضا يهودي . وتقول « جويش اوبزرفر » انه ذهب لاسرائيل في وقت كان « مـن المجازفة » حتى ذكر اسم اسرائيل ، ودافع عن حرب اسرائيل « الدفاعية » عام ١٩٦٧ (٢٩٧) .

٦) المعلـق الاذاعي ، ميـلان فينر (Milan Weiner) ، المعروف جيـدا في تشيكوسلوفاكية ، والمراسل السابق لوكالة الانبـاء التشيكية في الصين هو أيضا يهودي . وتؤكد « جويش اوبزرفر » انه نال وساما عن « تعليقات رائعة » ساعدت في انجاح « التبدل الديمقراطي في البلاد » (٢٩٨) .

٧) الدكتور فيليم بنـدا (Vilem Benda) ، مدير المتحـف اليهودي الرسمي ، والذي « أعاد الحياة » بصفته هذه ، الى عدد من الكنس القديمة ، وأقام معـارض يهودية في عدد منها (٢٩٩) .

ومن جهة اخرى ، نشطت المصادر الالمانية الديمقراطية والبولندية في فضح دور الصهيونية في أحداث تشيكوسلوفاكية .

اتهمت أوساط الحزب الشيوعي الالماني الديمقراطي « القوى الصهيونية » ، صراحة ، بالسيطرة على « قيادة » الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (٣٠٠) .

ونشرت صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، مقالة للنائب الاول للمسؤول السياسي في الجيش البولندي ، الميجر جنرال يـان شابـلا (Jan Czapla) ، اثر تفقده القوات البولندية المتمركزة في تشيكوسلوفاكية ، قال فيها ان « القوى الصهيونية » تتحمل قسطها من اللوم في خلق خطر حقيقي للانتقال مـن الاشتراكية الى الرأسمالية في تشيكوسلوفاكية. وقال ان التطورات في تشيكوسلوفاكية ، منذ استقالة نوفوتني « تظهر بصورة لا تقبل الجدل النشاط المنظم والمعادي للاشتراكية الذي قامت به القوى المعيدة للنظر ، والقومية الصهيونية » . وقارن بـين أحداث تشيكوسلوفاكية وتظاهرات الطلاب في وارسو ، في آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وقال انه كان هناك في الحدثين « اتفاق ناشط بين معيدي النظر والصهيونية » (٣٠١) .

وقالت وكالــة اسوشيتدبرس في نبـأ لها من وارسو ، ان التلفزيون البولندي اتهم الصهيونيين بأنهم كانوا « من أكثر دعـاة الثورة المضادة نشاطا وحماسا » في تشيكوسلوفاكية . وقال المعلق الذي كان يذيع من براج ، وهـو تشيسلاو بيريندا (Czeslaw Berenda) ، ان هؤلاء الصهيونيين يضمـون « مدافعين ومؤيدين لاسرائيل العدوانية » . واعطى كأمثلة على ذلك ، جولدشتويكر ، مناشكو ، بافل كوهوت ، واشار الى ان هؤلاء هم نفس الاشخاص الذين هاجموا بولندة بشدة في أحداث آذار (مارس) (٣٠٢) .

واتهمت « تريبونا لودو » في افتتاحية خاصة ، « النظريات الصهيونية المعادية للثورة والانحرافية » بالتمهيد للاحداث التي ادت الى دخول قوات حلف وارسو

الاراضي التشيكوسلوفاكية . وقالت الصحيفة ان هـذه القضيـة « لم تثر » في تشيكوسلوفاكية بالنظر للتجربة الاليمة التي مرت بها البـلاد في عهد ستالين ، حين تعرض أشخاص من أصل يهودي لظلامات ، « غير ان هذا الواقع لا يمكنه ، بأي شكل من الاشكال ، طمس الحقيقة الحاضرة ، وهـي أن القـوى الصهيونية فـي تشيكوسلوفاكية هي التي شنت أعنف الانتقادات على بولندة خـلال تطور الاحداث هنـا » (٣٠٣) . وقد تكون الصحيفة البولندية كشفت ، في هذا التعليق ، عن أحد الاسباب التي حدت بالمصادر السوفييتية الى تجنب تحميل الصهيونية القسط الذي تستحقه في مسؤولية أحداث تشيكوسلوفاكية .

على الصعيد العملي ، استغلت الصهيونية أحداث تشيكوسلوفاكية ، علـى غرار استغلالها أحداث بولندة قبلها ، لتهجير الجالية اليهودية التشيكية لاسرائيل . ففي اليوم التالي لدخول قوات حلـف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، اعلن الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة الاميركية ، صموئيل هابر (Samuel **Haber**) في نيويورك ، ان ٤٢ يهوديا تشيكيا ، كانوا خارج البلاد ، طلبوا « مساعدة » المنظمة الصهيونية بواسطة مكاتبها في النمسة والمانية الاتحادية ، وان التعليمات قد صدرت لجميـع مكاتب المنظمة بتقديم المساعدات الطارئة ، وغيرها من المساعدات التي قد يطلبها يهـود تشيكوسلوفاكية (٣٠٤) .

وقالت وكالة الانباء الاسرائيلية ، نقلا عن « مراقبين » في لندن ، انه « من المؤكد أن يضر احتلال الاتحاد السوفييتي لتشيكوسلوفاكية ، باليهود التشيك والسلوفاك ، انما قد يخدم ذلك اسرائيل على اعتبار ان اميركة سوف تكون اكثر حذرا من أي مسعى سوفييتي في المناطق الاخرى من العالم ، وخاصة الشرق الاوسط » ــ مما يوحي بأن الصهيونية العالمية قد تكون « ضحت » بيهود تشيكوسلوفاكية لقاء تصلب أميركي تجاه مشاريع السلام السوفييتية لأزمة الشرق الاوسط .

وأضافت الوكالة الاسرائيلية قائلة انه « من المؤكد » أن الحريات التي بدأ اليهود يتمتعون بها مؤخرا سوف تلغى ، ويشك في أن يسمح للجالية اليهودية باقامة العيد الألفي ، والاحتمال ضئيل في أن يستمر السماح « بالثقافة اليهودية » ، أو السماح للشباب اليهودي التشيكي بقضاء عطلة في اسرائيل . وقدرت الوكالة ان وضع اليهود البارزين الذين ارتبطوا بحركة دوبتشيك ، « أصبح دقيقا » . وذكرت منهم : ادوار جولدشتويكر ، والدكتور اوتا شيك ، بالاضافة الى العديد من اليهود الذين سبق أن فصلوا من مناصبهم في معاهد التعليم العالي في بولندة عام ١٩٦٧ ، والذين دعوا للتعليم في الجامعات التشيكية .

وقالت الوكالة ان يهود براج كانوا « يتعاطفون علنا مع اسرائيل » ، رغم أن نظام دوبتشيك كان لا يزال يتبع خط موسكو في السياسة الخارجية ، « ولم يكن قد اتخذ خطوات لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل » ، خوفا من اغضاب موسكو والدول الشرقية الاخرى .

وأخيرا ذكرت الوكالة اليهودية أن احدى « القضايا الهامة » لليهود ، التـي

ستبقى دون حل ، هي ملابسات مقتل تشارلز جوردان ، نائب الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة ، في صيف عام ١٩٦٧ (٣٠٥) .

وفي اسرائيل ، قـام عدد من الطلاب التشيكوسلوفاك الزائـرين بتظاهرة « ضد الغزو السوفييتي » لبلادهم . ونقلت « ذي جيروزالم بوست » عن بعضهم قولهم انهم حضروا لاسرائيل تبعا لنصيحة الكاتب الصهيوني مناشكو ، ولاظهـار « اعجابهم » بها ، « والتعويض » عن السلاح التشيكي الذي يرسل للعرب . وقالوا ان وجودهم في اسرائيل هو « عمل سياسي » ، يشكل تحديا للروس (٣٠٦) .

تحـركت دوائـر الاستيعاب الاسرائيلية فعرضت علـى الطلاب اليهـود التشيكوسلوفاك ، الذين يرغبون في البقاء في اسرائيل ، تسهيلات سكنية بالاضافة الى تسهيلات لمواصلة دروسهم الجامعية وللعمل في اسرائيل . واصدرت الوكالة اليهودية التعليمات لممثليها في الخارج لدعوة « اللاجئين » التشيكوسلوفاك للحضور الـى اسرائيل (٣٠٧) .

وبالفعل بدأت بعض الشخصيات التشيكوسلوفاكية الصهيونية بالمجيء الـى اسرائيل منذ أوائل أيلول (سبتمبر) ، فوصل الكاتب الصهيوني ارنوست لوستيج في ١ أيلول (سبتمبر) مع عائلته ، كما قرر حوالي ثلاثين طالبا يهوديا البقاء في اسرائيل ، وفر عدد من الصهيونيين التشيكوسلوفاك الى النمسة . وبهذه المناسبة ، ذكر أن الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، ما زال « متخفيا » في سلوفاكية (٣٠٨) .

وفي ٣ أيلول (سبتمبر) ، أعلن وزير الاستيعاب الاسرائيلي الجديد ، ييجال آلون ، أن العائلات التشيكوسلوفاكية التي يكون ، على الاقل ، أحد أفرادهـا المتزوجين يهوديا ، يحق لها الاستفادة من جميع الحقوق المدنية والمكاسب الممنوحة للمهاجرين الى اسرائيل (٣٠٩) . وأعلن في الوقت نفسه أن آلون سيسافر الى أوروبة برفقـة مندوب عن الوكالة اليهودية هو أوزي ناركيس ، لزيارة المخيمات الموقتة المقامـة « للاجئين التشيكوسلوفاك » ، والتأكد من الترتيبات المعدة لراحتهم (٣١٠) .

نجحت الحملة الصهيونية ، حسب تأكيد « الكتـاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، في حمل ثلث الجالية اليهودية التشيكية ، والبالغة ١٥٫٠٠٠ نسمة ، على مغادرة تشيكوسلوفاكية عام ١٩٦٨ ، بما فيهم حاخام تشيكوسلوفاكية الاكبر ، الياس كاتز (٣١١) . أما الكاتب الصهيوني مناشكو ، فقد بقي « متخفيا » مدة مـن الزمن في سلوفاكية ، ثم نجح هو أيضا في الفرار من البلاد ، وعمد الى نشر كتـاب عن « الغزو » السوفييتي لبلاده في النمسة ، أطلق عليه اسم « الليلة السابعة »(٣١٢). وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أي بعد فرار مناشكو ، كتبت صحيفة الشبيبة الشيوعية السوفييتية ، « كومسومولسكايا برافدا » مقالة لمندوبها في براج ، بعنوان « اله الكذب » ، هاجمت فيها بشدة الكاتب الصهيوني واتهمته « بالتحريض والافتراء » ، على النظام الاشتراكي في تشيكوسلوفاكية . وقالت الصحيفة ان « دافعي مناشكو للنشاط يريدونه أن يكيف نفسه لمختلف الحالات » . وهكذا ، بعد أن كان يكتب مواضيع تتعلق بالنضال المعادي للفاشية وبالصداقة مع الاتحاد السوفييتي ، أخذ يكتب فـي

مواضيع أخرى مغايرة في الاتجاه . وأولئك الذين طلبوا منه الافتراءات في كتابه « المعتدون » ، وهم « أوساط اسرائيلية معينة » ، هم انفسهم الذين خشوا تنديد الرأي العام العالمي وهيئة الامم المتحدة ، والاوساط التقدمية في اسرائيل نفسها ، بعدوانهم هم ، فاستنبطوا وسيلة للحرب النفسية في اسرائيل في فكرة جديدة هي المقارنة بين ضم مناطق عربية وشن حرب ابادة بين العرب ، وبين النضال التحرري العادل لشعب فييتنام . وقد استغل مناشكو هذه الدعوة وكتب في هذا الاتجاه . وأضافت الصحيفة : « وفي الوقت الذي بذلت فيه الصحف التشيكوسلوفاكية جهدها لتحويل هذا الخائن الى رب للجماهير ، عاد مناشكو الى بلاده . وقد وعد أولئك الذين يعملون ضد النظام الاشتراكي في الميدان الثقافي ، بنشر كتاب افتراءاته ، وتصور هو أنه سيحصل على أموال كبيرة لقاء ذلك . ولكن ، حين دخلت قوات حلف وارسو الاراضي التشيكية ، هرب مناشكو ، مرة أخرى ، الى العالم الحر » (٣١٣) .

انتهت الآمال الصهيونية السياسية في تشيكوسلوفاكية في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بصدور قرار الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حول سياسة الحزب . وفي هذا القرار تعهد الحزب بمناهضة السياسة « الامبريالية العدوانية » و « الثأرية » لالمانية الاتحادية ، وبتأييد المانية الديمقراطية « ونضال الشعب الفييتنامي العادل » ، ومطالبة العرب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة (٣١٤) .

د ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ـ اليوجسلافية :

أحدث العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ تقاربا بين يوجسلافية والاتحاد السوفييتي ، لحمته التخوف من مؤامرة غربية على حكم الرئيس جوزب بروز تيتو ، على غرار المؤامرة على حكم الرئيس عبد الناصر ، فقد رات بلجراد في عدوان ٥ حزيران (يونيو) حلقة من سلسلة أحداث حركتها الامبريالية الاميركية لقلب الانظمة المحايدة في العالم .

وفي عام ١٩٦٨ ، سعت يوجسلافية لاعادة تثبيت اتجاهها الحيادي ، انطلاقا من رعاية مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية في حوض المتوسط الذي دعا ، في جلسته التحضيرية في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، ضمن ما دعا اليه ، الى اخلاء البحر المتوسط من أساطيل الدول « غير المتوسطية » ، كما سعت لدعم اتجاهها الاستقلالي داخل الكتلة الاوروبية الشرقية عن طريق تشجيع التيارات « الاستقلالية » في دول الكتلة الشيوعية ، وبصورة خاصة تشيكوسلوفاكية . بيد ان دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية في آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، زعزع ، مرة اخرى ، الاتجاه الحيادي في سياسة بلجراد ودفعها اكثر باتجاه الغرب .

على صعيد نزاع الشرق الاوسط ، استمرت بلجراد في تأييدها لمبدأ الحل السلمي للأزمة ضمن روحية قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقامت ببادرة جديدة لايجاد حل مقبول من الطرفين ، الا انها اصطدمت ، مرة اخرى ، بتعنت حكام اسرائيل في موقفهم السلبي من أي مسعى يوجسلافي ، بحجة أن الرئيس

تيتو ليس المحاور « المحايد » الذي يمكنه أن يقوم بمسعى كهذا .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، استؤنفت العلاقات التجارية بين يوجسلافية واسرائيل ، بعد بعض الانقطاع اثر عدوان حزيران (يونيو) مباشرة ، رغم انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . ففي منتصف آذار (مارس) ، زارت اسرائيل بعثة اقتصادية من أربعة أفراد من المؤسسة الاقتصادية اليوجسلافية الرسمية ، واجرت محادثات تجارية وقعت بنتيجتها اتفاقا تجاريا مع احدى الشركات الاسرائيلية الكبرى لاستيراد مواد بقيمة مليون دولار . هذا ولم تفصح « ذي جيروزالم بوست » ، التي اوردت هذا النبأ ، عن نوعية هذه المواد (٣١٥) .

وفي منتصف نيسان (ابريل) ، وصلت الى حيفا أول باخرة يوجسلافية تزور مرفأ اسرائيليا بعد عدوان حزيران (يونيو) ، وكانت هذه الباخرة ، التي تدعى استرا تحمل مائتي سائح أوروبي غربي ، ومستأجرة من منظمة سياحية المانية اتحادية « أصرت » على وضع زيارة « الاماكن المقدسة » ضمن مخطط رحلة الباخرة . وتوضح « ذي جيروزالم بوست » انه ، لتاريخه ، كانت بلجراد تقاطع اسرائيل حتى في البواخر المستأجرة (٣١٦) .

وعلى الصعيد الدبلوماسي ، قام الرئيس تيتو في أوائل شباط (فبراير) ، بزيارة للجمهورية العربية المتحدة استمرت أربعة أيام ، أجرى خلالها محادثات مع الرئيس عبد الناصر .

وقال تيتو في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة ، انه من الممكن ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط في هيئة الامم المتحدة ، ولكن أميركة تسد الطريق أمام مثل هذا الحل . وقال تيتو انه بعد انسحاب القوات المحتلة ، يجب اصدار بيان عن الغاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، ثم اجراء مفاوضات بعد ذلك . وقالت مصادر الوكالات الغربية في القاهرة ان تيتو يحاول ايجاد « مشروع معدل » للبرنامج الذي وضعه عام ١٩٦٧ لتسوية أزمة الشرق الاوسط ، على أمل الحصول على موافقة الولايات المتحدة عليه ، وحمل واشنطن على ممارسة ضغط على اسرائيل ، وان المشروع الجديد يدعو الى اقامة مناطق مجردة من السلاح على طول « الحدود » الاسرائيلية (*) ، على أن تكون هذه « الحدود » هي خطوط الهدنة التي كانت قائمة قبل حزيران (يونيو) ، وأن تكون المناطق المجردة على جانبي الحدود . وتضيف هذه المصادر ان المشروع يتضمن أيضا :

- انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة بعد حزيران (يونيو) .
- تسوية قضية اللاجئين الفلسطينيين .

(*) نص مشروع تيتو السابق ، الذي قدمه في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، على وضع قوات دولية على طول الحدود ، عوضا عن انشاء مناطق مجردة .

— انهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل .

— حرية الملاحة للاسرائيليين عبر العقبة وقناة السويس (٣١٧) .

ويقول مراسل صحيفة « لوموند » في القاهرة ، ان تيتو حصل على موافقة الرئيس عبد الناصر وغيره من زعماء دول العالم الثالث ، على خطة التسوية هذه (٣١٨) ، رغم أن البيان اليوجسلافي — المصري المشترك لم يشر الى مشروع تيتو .

رفضت اسرائيل ، رفضا قاطعا ، اي مسعى يقوم به تيتو ، فأعلن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ، في ٦ شباط (فبراير) ، ان الرئيس اليوجسلافي « ليست له أي صفة أو سلطة » في هذا الموضوع ، وذلك بداعي ان الامم المتحدة متمثلة بشخص آخر في هذا المجال (يارينج) ، وان تيتو « متحيز » للجانب العربي (٣١٩) . وندد ايبان ، في خطاب القاه في مؤتمر لمنظمة هداساه في ١٠ شباط (فبراير) ، بمساعي تيتو لايجاد مشروع جديد لتسوية في الشرق الاوسط ، وادعى أن الاقتراح القائل بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة دون « تسوية سلمية » ، هو اقتراح « لا سابقة له وغير معقول الى حد انه من العجب السماح به اطلاقا » . وزعم أن هذا الاقتراح انما هو « دعوة لتجدد الاعمال الحربية » وهو « اكبر عائق نفساني أمام الصلح » . وقال ايبان انه كل ما تقدم الزعماء الآخرون بحلول لمشاكل الشرق الاوسط ، خارج الامم المتحدة ، كل ما كانوا « يتدخلون » في السلام المقترح (٣٢٠) . اي انه يدعو جميع دول العالم الى السكوت عن العدوان الاسرائيلي .

وعلى اثر عودة تيتو الى بلجراد من جولته في الجمهورية العربية المتحدة وبعض الدول الافروآسيوية ، دعا الى « عمل سياسي جديد » لوقف حرب فييتنام وحل ازمة الشرق الاوسط . وقال في تصريح ادلى به في المطار ان اسرائيل ، « بحماية من الخارج » تعرقل الجهود الرامية لايجاد حل سلمي (٣٢١) .

وفي القاهرة ، اعتبرت « الاهرام » اشارة تيتو الى « عمل جديد » تعبيرا عن رغبته في القيام بمسعى دبلوماسي شامل لايجاد مخرج لأزمة الشرق الاوسط (٣٢٢) .

كرر تيتو دعوته لانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة في الذكرى الرابعة والعشرين لانتخابه رئيسا للحزب الشيوعي اليوجسلافي ، في ٢٠ آذار (مارس) ، واتهم اسرائيل باطالة أمد الازمة وزعزعة الامن والسلام « ليس في الشرق الاوسط فحسب ، بل في كامل حوض المتوسط » . ووصف موقف اسرائيل بانه يشكل « تهديدا دائما » للسلام العالمي ، ووضع اللوم على تل ابيب في فشل مهمة يارينج ، « رغم الموقف الايجابي للجمهورية العربية المتحدة وباقي الدول العربية تجاه ايجاد حل سياسي » (٣٢٣) .

وفي أواخر نيسان (ابريل) ، قام تيتو بزيارة الاتحاد السوفييتي حيث جدد دعوته ، في البيان السوفييتي — اليوجسلافي المشترك ، الى ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وانسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية ، وتسوية النزاع

العربي — الاسرائيلي سياسيا (٣٢٤) .

وفي مقابلة اجراها محرر « ذي نيويورك تايمز » ، آرثر سولزبيرجر ، مع الرئيس تيتو في أواسط أيار (مايو) ، دعا تيتو الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي معا ، للمساعدة على ايجاد حل للأزمة المستمرة بين العرب واسرائيل . والمح ، بقوة ، الى ان بامكان واشنطن وموسكو فرض السلام اذا ما اتفقتا على خطوطه الكبرى ، وشدد خاصة على الولايات المتحدة « لأن باستطاعتها الضغط » على اسرائيل .

وقال تيتو انه زار ثلاث دول عربية ، وان الجمهورية العربية المتحدة والاردن توافقان على حل سياسي ، والدول العربية الاخرى « ليست معارضة » لهذا الحل ، الا انها تشك بامكاناته . واضاف تيتو : ولقد ظهر ان هذه الدول هي ، نوعا ما ، على حق ، اذ ان اسرائيل برهنت بتصلب على انها تؤمن « بمفهوم التوسع » (٣٢٥) .

وفي تموز (يوليو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة يوجسلافية في طريق عودته من موسكو الى القاهرة ، واجتمع بالرئيس تيتو .

صدر بيان مشترك بهذه المناسبة ، اكدت فيه الدولتان انهما تعتبران أن استمرار وجود القوات الاسرائيلية في المناطق المحتلة يشكل انتهاكا مستمرا لميثاق الامم المتحدة ولقرارات المنظمة العالمية وكذلك يحول دون ايجاد حل سياسي للأزمة (٣٢٦) .

واثناء وجود الرئيس عبد الناصر في يوجسلافية ، نشرت صحيفة « بوربا » اليوجسلافية مشروعا من خمس نقاط لاحلال السلام في الشرق الاوسط ، هي :

١ — ان تعلن حكومتا الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، كل على حدة ، وفي وقت واحد ، بأنهما توافقان على قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

٢ — تنسحب اسرائيل حتى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومن شبه جزيرة سيناء ، وتعلن كل من الحكومتين الغاء حالة الحرب ، وتؤكد القاهرة موافقتها على ذلك البند من قرار مجلس الامن الذي يشير الى أن لاسرائيل الحق في العيش بسلام وأمن ضمن حدود آمنة ومعترف بها .

٣ — تنسحب اسرائيل من قطاع غزة ، وتحل محلها قوات الامم المتحدة . وفي وقت لاحق ، يقرر مصير القطاع عن طريق استفتاء بين السكان المحليين أو بواسطة اتفاق يحل مشكلة فلسطين كلها .

٤ — وحالا ، بعد أن تنسحب القوات الاسرائيلية ، تعود الجمهورية العربية المتحدة لفتح قناة السويس ، ويرتبط عبور السفن الاسرائيلية في القناة بالبدء بمباحثات لحل القضية الفلسطينية ، ولكن تضمن مصر ، في الحال ، عبور البضائع الاسرائيلية على سفن غير اسرائيلية .

٥ — تؤجل المفاوضات حول الحدود النهائية وحول القضية الفلسطينية الى موعد يحدد فيما بعد ، وحين يصبح الجو اكثر ملاءمة لذلك (٣٢٧) .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٨، استحوذت تطورات الوضع في تشيكوسلوفاكية على اهتمام المارشال تيتو الرئيسي فأيد اتجاه حكومة دوبتشيك « الاستقلالي » عن الكتلة الشرقية ، دون أن يجاري ، في أية حال ، « عطف » الحكم الجديد في براج على اسرائيل . وبمناسبة زيارة تيتو لبراج في أواسط آب (أغسطس) واجتماعه بدوبتشيك ، ترددت في الصحف الاسرائيلية أنباء عن احتمال « اعتدال » تيتو في موقفه المؤيد للعرب . وفي مؤتمر صحفي أقامه في براج في ١١ آب (أغسطس) ، قال تيتو : « لقد قلت للزعماء العرب أن عليهم أن يقبلوا وجود اسرائيل كأمر واقع » . وأضاف : ان اسرائيل دولة تربطها علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول . وأشار الى انه كان يوجد عطف عالمي على اسرائيل لانها دولة صغيرة ومهددة بالتصفية ، « أما اليوم فلم يعد هناك خطر عليها » . ودعا تيتو اسرائيل أن تتخذ موقفا « أكثر واقعية » وان تسحب جيوشها من الاراضي المحتلة الى المواقع التي كانت تحتفظ بها قبل حرب الايام الستة ، لقاء « ضمانات » للوضع الراهن ، وأن تقبل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وأوضح أن الزمن يعمل لغير صالح اسرائيل (٣٢٨) .

رغم دعوة تيتو الصريحة لانسحاب اسرائيل الى حدود ٤ حزيران (يونيو) ، فقد اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » أن ملاحظاته في براج تدل على انه كان « مدركا » لجو العطف على اسرائيل في براج ، اذا ما كانت ملاحظاته تعتبر مقياسا لتفكيره (٣٢٩).

وعلى صعيد داخلي ، تتمتع الجالية اليهودية اليوجسلافية بحرية ممارسة شعائرها الدينية ونشاطها « الثقافي » والاجتماعي . وقد سمحت يوجسلافية لمندوب عن الجالية اليهودية اليوجسلافية ، هو الدكتور لافوسلاف كادلبورج (Lawoslav Kadelburg) بحضور اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي في جنيف ، في تموز (يوليو) ، حيث أكد أن سياسة حكومة بلجراد تجاه الشرق الاوسط لم تؤثر على وضع اليهود اليوجسلاف ، وان الجالية اليهودية لا تخضع « لأي ضغط » (٣٣٠) .

وخلال التحريك الصهيوني في بولندة ، في آذار (مارس) ، انتقدت مجلة الحزب الشيوعي اليوجسلافي الرسمية ، « كومونيست » ، « بعض الدوائر الشيوعية » واتهمتها بالمنحى « اللاسامي » . وقال كاتب المقال ، أوسكار دافيكو (Oskar Davico) — وهو يهودي — انه « اشمأز » من قصر نظر « بعض الدوائر البولندية » التي ، عوضا عن محاولة تفهم « روح » المظاهرات الطلابية ، لم تتورع عن « اتهام بعض اليهود بالتسبب بكل شيء غير مستحب » (٣٣١) .

هـ — العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — الصينية الشعبية

استمرت الصين الشعبية ، عام ١٩٦٨ ، في تدعيم ثورتها الثقافية داخليا ، وفي تثبيت قواعد مجابهتها « للامبرياليين » الاميركيين و « التحريفيين » السوفييت خارجيا . وكان أصدق تعبير لسياسة بكين ، ضمن هذا الاطار الماركسي الثوري ، هو تزايد تأييدها « للنضال العربي المسلح » في فلسطين الذي اعتبرته صحيفة « الشعب » الرسمية « جزءا لا يتجزأ من القضية الثورية للشعوب الآسيوية والافريقية والاميركية

اللاتينية ضد الامبريالية » (٣٣٢) .

ومن خلال منطقها الماركسي الثوري ، عارضت بكين « الحل السلمي » لأزمة الشرق الاوسط ، ومهمة المبعوث الدولي جونار يارينج ، ومؤيدي الحل السياسي الرئيسيين : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، ودعت العرب الى شن « حرب تحرير شعبية » باعتبارها الطريق « الوحيد » لاستعادة حقوق الفلسطينيين في ارضهم .

وفي مطلع عام ١٩٦٨ أصدر مكتب الكتاب الافروآسيويين في بكين بيانا دعا فيه الى المزيد من الادب الثوري الذي يخدم نضال الشعوب ضد الامبريالية والاستعمار بوجهيهما ، القديم والحديث . وقال البيان « ان العدوان على الدول العربية ، الذي ترتكبه اسرائيل ، أداة الامبريالية الاميركية ، قد علم الشعوب العربية على التمييز بصورة أوضح بين الصديق والعدو » . وأضاف البيان ان هذه الحرب « قد كشفت ، مرة أخرى ، الطبيعة المخادعة للتحريفية السوفييتية » . وأشار البيان الى أن « حركة التحرير الوطنية تشق طريقها في هذه المنطقة ، وان الشعب الفلسطيني مصمم أكثر من أي وقت مضى ، على تحرير وطنه المقدس عن طريق حرب شعبية » (٣٣٣) .

وفي اسرائيل ازداد ابراز السلطات العسكرية والصحف الاسرائيلية لاستعمال الفدائيين العرب الغاما من صنع صيني ، وعمدت السلطات العسكرية الى تعميم أوصاف هذه الالغام المضادة للاشخاص وتحذير السكان منها (٣٣٤) . وفي هذا الوقت ، كانت الصحف الصينية الشعبية تبرز استعمال المناضلين الفلسطينيين لقنابل والغام « من صنع محلي » (٣٣٥) .

وعلى اثر معركة الكرامة ، كتب معلق صحيفة « الشعب » الرسمية افتتاحية خاصة كرر فيها تأييد الصين التام للدول العربية ، وأكد فيها أن اسرائيل « سوف تقهر يوما من الشعب العربي » ، فالنصر النهائي سوف يكون للشعب الفلسطيني والشعب العربي الذي يملك « تراثا من النضال ضد الامبريالية » .

وصفت الصحيفة اسرائيل بأنها « أداة الامبريالية الاميركية العدوانية » ، وقالت ان التحديات الاسرائيلية الاخيرة « تكشف بوضوح المطامع التوسعية للامبريالية الاميركية ، وأداتها ، لاحتلال الاراضي العربية بصورة دائمة » .

واتهمت الصحيفة « الزمرة السوفييتية التحريفية الحاكمة » بخيانة « مصالح الشعب العربي مرة أخرى » ، وبخدمة سياسة الامبريالية الاميركية في العدوان والحرب ، عن طريق الضغط على الشعب العربي « لوضع حد لنضاله المسلح ضد العدوان » ، وعن طريق تأييد « الحل السياسي » للأزمة (٣٣٦) .

وأطرت صحيفة « بكين ريفيو » تصاعد « نضال الشعب الفلسطيني المسلح ضد الامبريالية الاميركية وأداتها للعدوان ، اسرائيل » . وركزت الصحيفة على أنباء استعمال المناضلين الفلسطينيين « قنابل والغام من صنع محلي » ، وعلى كونهم يضربون أيضا « المستشارين العسكريين الاميركيين في اسرائيل » . وأشارت الصحيفة الى أن المناضلين الفلسطينيين مهتمون « بتطبيق أفكار ماو تسي تونغ مع الظروف

المحلية لنضالهم » وانهم يشنون حرب عصابات « مرنة » (٣٣٧) .

وبمناسبة انعقاد مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة ، في تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، وجهت اللجنة الصينية للتضامن الافروآسيوي ، في ١٠ تموز (يوليو) ، رسالة للمؤتمر حيت فيها « الجماهير الفلسطينية الواسعة التي تحارب ببطولة الامبريالية الاميركية وأداتهــا » ، وتمنت للمؤتمر النجاح في نضاله ضد المعتدين الاميركيين — الاسرائيليين ، وفي تقوية « النضال المسلح والوحدة » بوجه الامبريالية (٣٣٨) .

وأشادت صحيفة « بكين ريفيو » بالنضال « الشجاعي للشعب الفلسطيني ضد الامبريالية الاميركية وكلبها الشارد اسرائيل » .

ودعت الصحيفة العرب الى « المواظبة على النضال المسلح » ، واشارت الى صعوبات اسرائيل الاقتصادية الناجمة عن « امتداد » جبهتها « والنقص » في فرقها العسكرية ، رغم الدعم الاميركي . وقالت ان الشعب الفلسطيني والجماهير العربية أصبحت تعي أكثر فأكثر ، عبر نضالها المسلح ، الحقيقة التي أشار اليها الرئيس ماو تسي تونغ في قوله ان « السلطة السياسية تنبع من مخزن ذخيرة البندقية » ، وان الحرب الشعبية هي الطريقة الوحيدة لتحرير فلسطين . وقالت الصحيفة ان الشعب الفلسطيني « يعارض بحزم » ما يسمى « بالحل السياسي » ، أي التسوية مــع المعتدين الاميركيين — الاسرائيليين ، وان الفلسطينيين قد ادركوا ، بتجربتهم الخاصة ، « أن الامبريالية الاميركية هي عدوهم الاكثر شراسة ، وان الزمرة السوفييتية المرتدة والتحريفية هي شريكها رقم واحد ، وان الحل السياسي المدبر من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي هو تزوير سياسي كبير يقصد خنق حركة التحرر الوطني العربية » . وانسجاما مع معارضتها للحل السياسي ، هاجمت الصحيفة مهمة يارينج دون ان تتطرق ، في اية حال ، الى موقف الدول العربية منها ، سواء المناهض او المؤيد لها (٣٣٩) .

زادت هذه التناقضات الصينية — السوفييتية بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، ومعارضة الصين السافرة لهذا التدبير ، والقى رئيس الوزراء ، شو ان لاي ، كلمة في حفلة الاستقبال التي اقيمت في السفارة الرومانية ، في بكين ، في ٢٣ آب (أغسطس) ، أعلن فيها أن « غزو » تشيكوسلوفاكية يشكل « تواطؤا خفيا » بين الاتحاد السوفييتي والامبريالية الاميركية ، وأكد شو ان لاي تضامن بلاده مع الشعب التشيكي ، مما حمل صحيفة « برافدا » السوفييتية على اتهام الحكومة الصينية بالتجاوب مع « نشاط المستعمرين وعملائهم الموجه ضد البلدان الاشتراكية » (٣٤٠) .

ردت الصين على الحملات السوفيتية بتصعيد حملاتها على الموقف السوفييتي من نزاع الشرق الاوسط ، خاصة بعد تردد انباء عن تقارب سوفييتي — أميركي محتمل اثر انتخاب نيكسون لرئاسة الجمهورية الاميركية ، وظهور بوادر عن اتجاه الادارة الجديدة للموافقة على ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط ضمن اطار الدول الاربــع الكبرى .

هاجمت « بكين ريفيو » مساعي « الامبرياليين الاميركيين بالتواطؤ مع الزمــرة السوفييتية المرتدة والتحريفية » لتحقيق « حلمهم السياسي المشؤوم » لأزمة الشرق الاوسط . واشارت الصحيفة الى أن هذه المساعي ادت الى بعث جديد لنضال الشعب العربي ضد الامبريالية الاميركية .

ولاحظت الصحيفة أن الرئيس الاميركي المنتخب ، نيكسون ، انضم هو أيضا الى الجماعات التي تحاول « تحرير » الحل السياسي ، وانه سعى لذلك بارسال مبعوثه الخاص ، سكرانتون ، الى الشرق الاوسط ، وان سكرانتون وصف قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وهو « التركيبة الاميركية — السوفييتية » ، بأنه « أفضل طريقة لحل الأزمة الحاضرة » (٣٤١) .

المصادر

(١) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٣١ . (٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/١ . (٣) المصدر نفسه ١/٧ . (٤) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٥) المصدر نفسه ١/١٩ . (٦) وكالة يونايتد برس ١/٣ . (٧) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٤ . (٨) *Wall Street Journal* (وول ستريت جورنال) ، نيويورك ، ١٩٦٧/١٢/٣٠ . (٩) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٥ . (١٠) المصدر نفسه ١/٩ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٨ . (١٢) « جويش أوبزرفر » ٢/٩ . (١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣ . (١٤) المصدر نفسه ٣/٦ . (١٥) « هآرتس » ١/٢٢ . (١٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٧ . (١٧) « برافدا » ٣/١٩ . (١٨) *Life* (لايف) ، نيويورك ، ١/٣١ . (١٩) وكالة يونايتد برس من موسكو ٢/١٥ . (٢٠) « الاتحاد » ١/٣٠ . (٢١) « برافدا » ٣/١٥ . (٢٢) المصدر نفسه ١٩٦٧/١٢/٣١ . (٢٣) أنظر أعلاه قسم العلاقات الاسرائيلية — الاميركية وقسم العلاقات الاسرائيلية — البريطانية . (٢٤) وكالة تاس ٣/٦ . (٢٥) « برافدا » ٣/٢٣ . (٢٦) *Izvestiya* (ازفستيا) ، موسكو ، ٣/٢١ . (٢٧) المصدر نفسه ٣/٢٦ . (٢٨) « برافدا » ٣/٢١ . (٢٩) وكالة تاس ٣/٣٠ . (٣٠) « ازفستيا » ٣/٢٦ . (٣١) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٣١ . (٣٢) « برافدا » ٤/١٣ . (٣٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١٥ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) « هآرتس » ٤/١٤ . (٣٦) « هايوم » ٤/١٤ . (٣٧) *The Red Star* (النجم الاحمر) ، موسكو ، ٤/٢٥ . (٣٨) « الاتحـــاد » ٤/٥ . (٣٩) المصـــدر نفسه ٤/٢٢ . (٤٠) « معاريف » ٤/٢١ . (٤١) « الاتحاد » ٤/١٦ . (٤٢) المصدر نفسه . (٤٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٦ . (٤٤) « ذي نيويورك تايمز » ٤/١٣ . (٤٥) المصدر نفسه ٤/١٧ . (٤٦) المصـــدر نفسه ٤/٢٤ . (٤٧) « ازفستـــيا » ٤/٢٦ . (٤٨) « برافـــدا » ٥/٢٠ . (٤٩) « ازفستـــيا » ٥/١١ . (٥٠) وكالـــة تـــاس ٥/٣٠ . (٥١) « ازفستـــيا » ٥/٣٠ . (٥٢) « برافدا » ٦/٣ . (٥٣) « ازفستيا » ٦/٣ . (٥٤) « برافدا » ٦/٢١ . (٥٥) « جويش أوبزرفر » ٦/٢٨ . (٥٦) وكالة تاس ٦/٢٧ . (٥٧) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١ . (٥٨) « ذي أوبزرفـــر » ٦/٣١ . (٥٩) « هآرتس » ٧/٢ . (٦٠) « ذي تايمـــز » ، لنـــدن ، ٧/٦ . (٦١) « هايوم » ٧/٣ . (٦٢) « لامرحاف » ٧/٣ . (٦٣) « عال همشمار » ٧/٣ . (٦٤) وكالة تاس ٧/٣ . (٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٤ . (٦٦) « لوموند » ٧/٥ . (٦٧) وكالة تاس ٧/٥ . (٦٨) « ذي ايكونوميست » ٧/١٣ . (٦٩) وكالة تاس ٧/٥ . (٧٠) « ذي ايكونوميست » ٧/١٣ . (٧١) وكالة تاس ٧/١٠ . (٧٢) « لوموند » ٧/١٢ . (٧٣) « واشنطن بوست » ٧/١٢ . (٧٤) « ازفستيا » ٧/١١ . (٧٥) « برافدا » ٧/١٢ . (٧٦) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٧٧) وكالة تاس ٧/١٤ . (٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٢ . (٧٩) المصدر نفسه. (٨٠) « هآرتس » ٧/١١ . (٨١) « لامرحـــاف » ٧/١١ . (٨٢) « عـــال همشمار » ٧/١١ . (٨٣) « جويش أوبزرفر » ٧/٩ . (٨٤) « ذي ايكونوميست » ٩/١٤ . (٨٥) « برافدا » ٧/٣٠ . (٨٦) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ . (٨٧) « الاهرام » ٩/٢٥ . (٨٨) وكالة تاس ٩/٢٥ . (٨٩) « الاتحاد » ٩/٢٧ . (٩٠) « لوموند » ٩/٢٧ . (٩١) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ . (٩٢) المصدر نفسه . (٩٣) المصدر نفسه . (٩٤) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٩٥) المصدر نفسه ١٠/٢ .

(٩٦) المصـــدر نفسه .   (٩٧) « دافــار » ١٠/١ .   (٩٨) « ذي نيويورك تايمـــز » ٩/٢٦ .
(٩٩) المصدر نفسه ١٠/٩ .   (١٠٠) المصدر نفســه ١٠/١٣ .   (١٠١) المصدر نفســه ١٠/٢٢ .
(١٠٢) المصدر نفسه ١٠/٣١ .   (١٠٣) وكالـــة تاس ١١/٦ .   (١٠٤) « برافــدا » ١١/٦ .
(١٠٥) المصدر نفســه ١١/١٤ .   (١٠٦) « الاتحـــاد » ١١/٢٢ .   (١٠٧) « ذي نيويورك تايمز »
١١/١٤ .   (١٠٨) المصدر نفسه ١١/٢٢ .   (١٠٩) المصدر نفســه ١٢/٢ .   (١١٠) « برافدا »
١٢/٣ .   (١١١) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٥ .   (١١٢) المصدر نفســه .   (١١٣) « لوموند »
١٢/١٤ .   (١١٤) « لامرحاف » ١٢/١٩ .   (١١٥) « عال همشمار » ١٢/١٧ .   (١١٦) « ذي
نيويورك تايمز » ١٢/٣١ .   (١١٧) « لوموند » ١٢/٢٤ .   (١١٨) المصدر نفسه .   (١١٩) « ذي
ايكونوميســت » ١٢/٢٨ .   (١٢٠) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢٨ .   (١٢١) « لوموند » ١٢/٢٥ .
(١٢٢) وكالـــة تاس ١٢/٢٤ .   (١٢٣) « لوموند » ١٢/٢٦ .   (١٢٤) « ذي نيويورك تايمز »
١٢/٣١ .   (١٢٥) « لوموند » ١٢/٢٧ .   (١٢٦) المصدر نفســه ١٩٦٩/١/١ .   (١٢٧) أنظر :
American Jewish Year Book, 1969 « الكتـــاب السنوي الاميركي اليهودي لعـــام ١٩٦٩ » ،
(American Jewish Committee and Jewish Publication Society of America) ، نيـــويورك —
فيلادلفيـــة ، ص ٣٨٩ .   (١٢٨) المصـــدر نفسه .   (١٢٩) المصـــدر نفسه ص ١١١ — ١١٤ .
(١٣٠) « جويش أوبزرفر » ١/٥ .   (١٣١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١١ .   (١٣٢) « ذي تايمز » ،
لندن ، ١/٢٢ .   (١٣٣) أنظـــر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٤ .
(١٣٤) « نيوزويك » ٢/٢٨ .   (١٣٥) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩١ .
(١٣٦) المصدر نفسه ص ٣٩٢ .   (١٣٧) *Sovetskaya Rossiya* (سوفيتسكايا روسيا) ، موسكو ، ٤/٢ .
(١٣٨) *New Life* (الحيــاة الجديـــدة) ، موسكو ، ٦/٩ .   (١٣٩) « النجم الاحمـــر » ٨/١٧ .
(١٤٠) « برافدا » ٩/١٠ .   (١٤١) « ازفستيا » ٩/٣ .   (١٤٢) « لوموند » ٩/٢٠ .   (١٤٣) « جويش
أوبزرفر » ٧/١٢ .   (١٤٤) « واشنطن بوست » ٦/٢٢ .   (١٤٥) « جويش أوبزرفر » ٧/١٢ .
(١٤٦) أنظر: « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ١١٥ .   (١٤٧) « ذي جيروزالم بوست »
٣/١٣ .   (١٤٨) المصدر نفسه ٣/١٥ .   (١٤٩) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ »
ص ٤١٦ .   (١٥٠) « ذي جيروزالم بوست » ١/٣ .   (١٥١) أنظر: « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام
١٩٦٩ » ص ٤١٧ .   (١٥٢) المصدر نفسه ص ٤١٨ .   (١٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ .
(١٥٤) المصدر نفسه ٣/١ . و « الاتحاد » ٣/٥ .   (١٥٥) وكالة رويتر ٣/٢ .   (١٥٦) « برافدا »
٣/٢ .   (١٥٧) « كول همام » ٣/٣ .   (١٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٨ .   (١٥٩) وكالة
أسوشيتد برس ٣/٦ .   (١٦٠) « جويش أوبزرفر » ٤/٥ .   (١٦١) المصدر نفسه .   (١٦٢) « ذي
جيروزالم بوست » ٣/١٨ .   (١٦٣) المصدر نفسه ٤/٣ .   (١٦٤) « الاتحاد » ٦/٢٨ .   (١٦٥) « ذي
جيروزالم بوست » ٧/١ .   (١٦٦) المصدر نفسه ٧/٤ .   (١٦٧) المصدر نفسه ٧/٥ .   (١٦٨) « كول
همام » ١٢/١٥ .   (١٦٩) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٢٣ .
وانظر القسم الثالث أعلاه ، الفصل الاول ، القسم المتعلق بالحكومة — النشاط الاسرائيلي تجاه دول
أوروبة الشرقية .   (١٧٠) أنظر : *Year Book on International Communist Affairs, 1968*
« الكتاب السنوي للشؤون الشيوعية الدولية لعام ١٩٦٨ » ، Hoover Institution Publications ،
كاليفورنية ، ص ٤٨٤ .   (١٧١) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٥ .
(١٧٢) وكالة أسوشيتد برس من وارسو ١/٢ .   (١٧٣) *Tribuna Ludu* (تريبونا لودو) ، وارسو ،
١/٧ .   (١٧٤) وكالة تاس ١/٢٦ .   (١٧٥) المصدر نفسه .   (١٧٦) وكالة الانباء البولندية
٢/١٨ .   (١٧٧) « تريبونـــا لـــودو » ٢/٢٢ .   (١٧٨) « ذي جـــيروزالـــم بوست » ٣/١١ .
(١٧٩) « هاتسوفيه » ٣/١١ .   (١٨٠) وكالة يونايتد برس من وارسو ٣/٥ .   (١٨١) « تريبونا
لـــودو » ٣/١٣ .   (١٨٢) *Slowo Powszechne* (سلوفـــو بوفشيني) ، وارسو ، ٣/١١ .
(١٨٣) *Prawoi Zycie* (براو زيتشي) ، وارسو ، ٣/٢٤ .   (١٨٤) « تريبونا لودو » ٣/١١ .
(١٨٥) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٦ .   (١٨٦) « ذي جيروزالم
بوست » ٣/١٤ .   (١٨٧) المصدر نفسه .   (١٨٨) المصدر نفسه ٣/٢٢ .   (١٨٩) المصدر نفســه
٣/٢٦ .   (١٩٠) المصدر نفسه .   (١٩١) المصدر نفسه ٣/٢٤ .   (١٩٢) « صنداي تلجراف »
٣/١٧ .   (١٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٨ .   (١٩٤) المصدر نفسه ٣/١٩ .   (١٩٥) « الاتحاد »
٣/٢٢ .   (١٩٦) المصدر نفسه .   (١٩٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٦ .   (١٩٨) « تريبونا
لودو » ٣/١٧ .   (١٩٩) المصدر نفسه ٣/١٨ .   (٢٠٠) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي
لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٦ — ٣٩٧ . و « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٠ .   (٢٠١) أنظر : « الكتـــاب
السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٧ .   (٢٠٢) « تريبونا لودو » ٣/٢٦ .   (٢٠٣) وكالة
يونايتد برس ٣/٢٥ .   (٢٠٤) *Zolnierz Wolnosci* (زولنيرز فولنوستشي) ، وارسو ، ٣/٢٥ .
(٢٠٥) *Kurier Polski* (كورير بولسكي) ، وارسو ، ٣/١٢ .   (٢٠٦) « زولنيرز فولنوستشي » ٤/٣ .

(٢٠٧) « تريبونا لودو » ٤/٤ .   (٢٠٨) المصدر نفسه ٤/٦ .   (٢٠٩) وكالة رويتر من وارسو ٤/٧ .
(٢١٠) *Zycie Warszawy* (زيتشي فارشافي) ، وارسو ، ٤/١٢ .   (٢١١) « ذي نيويورك تايمز »
٤/٢٢ .   (٢١٢) « تريبونا لودو » ٤/٢٤ .   (٢١٣) *Volkstimme* (فولكشتيمي) ، وارسو ،
٣/٣٠ .   (٢١٤) « لوموند » ٤/٢٣ .   (٢١٥) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام
١٩٦٩ » ص ٤٠٠ .   (٢١٦) « جويش أوبزرفر » ٣/٢٢ .   (٢١٧) « هايوم » ٣/٢٨ .   (٢١٨) « ذي
جيروزالم بوست » ٤/٢٢ .   (٢١٩) المصدر نفسه ٤/٢٦ .   (٢٢٠) « الاتحاد » ٤/٢٦ .
(٢٢١) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٥ .   (٢٢٢) المصدر نفسه ٤/١٣ .   (٢٢٣) وكالة يونايتد برس
٤/١٧ .   (٢٢٤) وكالة أسوشيتد برس ، نقلا عن « جويش أوبزرفر » ٩/٢٠ .   (٢٢٥) « زيتشي
فارشـافي » ٣/٣١ .   (٢٢٦) « لوموند » ١٤ — ٤/١٥ .   (٢٢٧) « أومانيتيه » ٤/١٩ .   (٢٢٨) وكالة
رويتر من وارسو ٤/٢٢ .   (٢٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٣٠ .   (٢٣٠) « جويش أوبزرفر »
٧/٥ .   (٢٣١) وكالة رويتر من وارسو ٧/٨ .   (٢٣٢) المصدر نفسه ٧/١٣ .   (٢٣٣) « ذي
جيروزالـــم بوست » ٧/١٦ .   (٢٣٤) « جويش أوبزرفـــر » ٩/٢٠ .   (٢٣٥) المصدر نفسه .
(٢٣٦) أنظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٩٢٢ .   (٢٣٧) « كول همام » ١/٩ .   (٢٣٨) أنظر :
« الكتـــاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٩٢٣ — ٩٢٤ .   (٢٣٩) « ذي جيروزالـــم بوست » ٢/١ .
(٢٤٠) « ذي نيويورك تايمـــز » ٢/٧ .   (٢٤١) وكالـــة أسوشيتد برس مـــن فرانكفورت ٢/٨ .
(٢٤٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٧ .   (٢٤٣) وكالة رويتر من براج ٣/٩ ، نقلا عن *Praca* (براكا) ،
براتسلافة .   (٢٤٤) وكالة يونايتد برس من براج ٣/١٦ .   (٢٤٥) *Literarni Listy* (ليتيراربي
ليستي) ، براج ، ٣/٢٨ .   (٢٤٦) وكالة يونايتد برس من براج ٣/١٢ .   (٢٤٧) « جارديان »
٣/١٨ .   (٢٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢١ .   (٢٤٩) وكالة أسوشيتد برس من براج ٣/٢٠ .
ووكالة يونايتد برس من براج ٣/٢٠ .   (٢٥٠) وكالة أسوشيتد برس من براج ٣/٢٠ .   (٢٥١) « ذي
جيروزالم بوست » ٣/٢١ .   (٢٥٢) وكالة يونايتد برس من براج ٣/٣١ .   (٢٥٣) « ذي جيروزالم
بوست » ٤/١ .   (٢٥٤) « الاتحـــاد » ٤/٥ .   (٢٥٥) وكالة يونايتد برس من بـــراج ٤/١٣ .
(٢٥٦) *Véstinik* (فستنيك) ، براج ، نيسان (ابريل) .   (٢٥٧) أنظر : « الكتـــاب السنوي الاميركي
اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠٧ .   (٢٥٨) « ذي نيويورك تايمز » ٤/٢٠ .   (٢٥٩) وكالة يونايتد
برس من براج ٤/٢٧ .   (٢٦٠) المصدر نفسه ٤/٢٨ .   (٢٦١) « جويش أوبزرفـــر » ٨/٢٣ .
(٢٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٣٠ .   (٢٦٣) *Svobodné Slovo* (سفوبودني سلوفو) ، براج ،
٥/١ .   (٢٦٤) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٣ .   (٢٦٥) « الاتحاد » ٥/٧ .   (٢٦٦) « جويش
أوبزرفر » ٥/٣١ .   (٢٦٧) « الاتحـــاد » ٦/١٤ .   (٢٦٨) « ذي نيويورك تايمـــز » ٦/٣٠ .
(٢٦٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١ .   (٢٧٠) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٣٠ .   (٢٧١) « ذي
جيروزالم بوست » ٧/١ .   (٢٧٢) المصدر نفسه ٧/٣ .   (٢٧٣) « جويش أوبزرفـــر » ٧/٥ .
(٢٧٤) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٧ .   (٢٧٥) المصدر نفسه .   (٢٧٦) المصدر نفسه ٧/١٠ .
(٢٧٧) المصدر نفسه .   (٢٧٨) المصدر نفسه ٧/١٨ .   (٢٧٩) المصدر نفسه ٧/٣٠ .   (٢٨٠) المصدر
نفسه ٧/٣١ .   (٢٨١) « ذي نيويورك تايمـــز » ٨/٥ .   (٢٨٢) « معـــاريف » ٦/١١ .
(٢٨٣) « الاتحـــاد » ٨/١٣ .   (٢٨٤) المصدر نفسه ٨/٢٠ .   (٢٨٥) وكالة تـــاس ٨/٢٢ .
(٢٨٦) « دافـــار » ٨/٢٣ .   (٢٨٧) المصدر نفسه ٨/٢٢ .   (٢٨٨) « هـــآرتس » ٨/٢٢ .
(٢٨٩) « لامرحاف » ٨/٢٢ .   (٢٩٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٥ .   (٢٩١) « الاتحاد » ٨/٢٣ .
(٢٩٢) « جويش أوبزرفر » ٨/٣٠ .   (٢٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٣٠ .   (٢٩٤) أنظر :
« الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠١ .   (٢٩٥) « جويش أوبزرفر » ٨/٢٣
و ٨/٣٠ .   (٢٩٦) المصدر نفسه ٨/٣٠ .   (٢٩٧) المصدر نفسه .   (٢٩٨) المصدر نفسه .
(٢٩٩) المصدر نفسه .   (٣٠٠) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٨٥ .
(٣٠١) وكالة رويتر من وارسو ٨/٢٥ .   (٣٠٢) وكالة أسوشيتد برس من براج ٩/١ .   (٣٠٣) « تريبونا
لودو » ٩/٢ .   (٣٠٤) « ذي جيروزالـــم بوست » ٨/٢٣ .   (٣٠٥) المصـــدر نفسه ٨/٢٦ .
(٣٠٦) المصـــدر نفسه ٨/٢٣ .   (٣٠٧) المصـــدر نفسه ٨/٢٩ .   (٣٠٨) المصـــدر نفسه ٩/٢ .
(٣٠٩) المصدر نفسه ٩/٤ .   (٣١٠) المصدر نفسه .   (٣١١) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي
اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠٨ .   (٣١٢) المصدر نفسه ص ٤٠٤ .   (٣١٣) *Komsomolskaya Pravda*
(كومسومولسكايـــا برافـــدا) ، موسكو ، ١٠/٩ .   (٣١٤) « ذي نيويـــورك تايمـــز » ١١/١٩ .
(٣١٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٧ .   (٣١٦) المصدر نفسه ٤/١٦ .   (٣١٧) وكالة أسوشيتد
برس من أسوان ٢/٥ .   (٣١٨) « لوموند » ٢/٩ .   (٣١٩) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٧ .
(٣٢٠) المصدر نفسه ٢/١١ .   (٣٢١) وكالة يونايتد برس من بلجراد ٢/٨ .   (٣٢٢) « الاهـــرام »
٢/٨ .   (٣٢٣) وكالة أسوشيتد برس مـــن زغـــرب ٢/٢٠ .   (٣٢٤) « الاتحـــاد » ٥/٣ .
(٣٢٥) « ذي نيويورك تايمـــز » ٥/٢٢ .   (٣٢٦) وكالة أسوشيتد برس مـــن بلجـــراد ٧/١٣ .

(٣٢٧) *Borba* (بوربا) ، بلجراد ، ٧/١٣ . (٣٢٨) وكالة الانباء الاسرائيلية من براج ٨/١٩ .
(٣٢٩) « ذي جيروزاليم بوست » ٨/٢٦ . (٣٣٠) المصدر نفسه ٧/١٠ . (٣٣١) *Kommunist*
(كومونيست) ، بلجراد ، ٣/٢٨ . (٣٣٢) *The People* (الشعب) ، بكين ، ٣/٢٧ .
(٣٣٣) *Peking Review* (بكين ريفيو) ، بكين ، ١/٢٦ . (٣٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ ،
و ١/٧ . (٣٣٥) « بكين ريفيو » ٤/١٩ . (٣٣٦) « الشعب » ٣/٢٧ . (٣٣٧) « بكين ريفيو »
٤/١٩ . (٣٣٨) المصدر نفسه ٧/١٩ . (٣٣٩) المصدر نفسه ٨/٢ . (٣٤٠) « براقدا » ٨/٢٥ .
(٣٤١) « بكين ريفيو » ١٢/٢٠ .

الفصل الثالث

علاقات اسرائيل بدول اميركا اللاتينية

اولا : التنظيم الصهيوني ونشاطاته في اميركة اللاتينية

ان الدور الخطير ، الذي تلعبه الحركة الصهيونية في كسب تأييد اميركة اللاتينية لاسرائيل في معركتها الدائرة مع العرب ، امر لا يختلف عليه اثنان ، وقد تعرض « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » الى هذا الدور وحلله مبينا ابعاده ومراميه ، وبنوع خاص بالنسبة للنشاط الصهيوني في الاوساط غير اليهودية (١) . وسنبتغي في هذا القسم تكميل الصورة هذه من خلال عرض سريع ودراسة ملخصة للاجهزة التي انشأتها المنظمة الصهيونية من اجل العمل ضمن الجاليات اليهودية القاطنة في هذه القارة ، ونشاطات هذه الاجهزة في الحقول المختلفة الرامية الى تجنيد الجاليات في خدمة اسرائيل .

لسنا هنا في مجال الدخول في التفاصيل عن اهداف الحركة الصهيونية ولكن نستطيع ايجاز دور هذه الحركة الفعلي بقولنا انه ، بالدرجة الاولى ، العمل على تهجير أكبر عدد ممكن من يهود العالم الى اسرائيل وتوطينهم فيها ، متوسلة لذلك ما لديها من أساليب التشويق والدعاية والتربية والضغط . وتسعى المنظمة ايضا الى كسب عطف الجاليات اليهودية وتأييدها المعنوي والمادي — وهذا الاخير بصورة خاصة — للكيان الاسرائيلي وجودا وسياسة ورسالة .

اذاً ، تعمل المنظمة الصهيونية في اكثر انحاء العالم على صعيدين ، الاول افرادي والثاني جماعي . أما الاول فهو تهجير الافراد اليهود ، والثاني صهينة الجاليات اليهودية . وقد اصبح هذا النشاط مركزا في السنوات الاخيرة على المناطق التي تتجمع فيها جاليات يهودية مزدهرة ، وهذا يعني بالدرجة الاولى العالم الغربي ومن ضمنه أميركة اللاتينية . وذلك عائد الى كون مرحلة الهجرة « الطارئة » قد انتهت بعد تهجير ضحايا الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن منعت الدول الشيوعية هجرة اليهود من مواطنيها الى اسرائيل .

لدى المنظمة الصهيونية جهاز بيروقراطي هائل ومتشعب ينافس جهاز الحكومة الاسرائيلية من حيث عدد الدوائر والموظفين والهيئات المختصة . وقد بلغت ضخامة هذا الجهاز وتعقيده حدا جعل المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، الذي انعقد في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ في القدس ، يقرر دمج بعض الدوائر من اجل تقليل عددها وتخفيض عدد موظفيها ، متوسلا بذلك زيادة فاعلية المنظمة . وسنستعرض فيما يلي نشاطات الدوائر المختلفة في أميركة اللاتينية ، معتمدين في ذلك ، بالدرجة الاولى ، على التقارير المقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين والتي تتعلق بما قامت

به هذه الدوائر من أعمال خلال الفترة الممتدة بين نيسان (ابريل) ١٩٦٤ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ .

دائرة التنظيم : من مهام هذه الدائرة تمثيل الهيئة التنفيذية للمنظمة لدى المنظمات الصهيونية المحلية ، وتقوية هذه المنظمات ، وتدعيم نشاطاتها ، وتأمين الاتصال الدائم والوثيق معها . ولهذه الدائرة عدة أقسام ، يهتم كل واحد منها بمنطقة معينة ، ومن بينها قسم خاص بأميركة اللاتينية . وتعمل هذه الاقسام على تزويد الهيئة التنفيذية للمنظمة بالمعلومات عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل بلد من العالم . ومن واجباتها ايضا « ارشاد وتوجيه الهيئات الصهيونية في عملها » (٢) . وللاقسام هذه مبعوثون في جميع أنحاء العالم يقومون بالاتصال الدائم مع المنظمات الصهيونية المحلية « من أجل تكييف نشاطها مع روح القرارات التي يتخذها كل من المؤتمر الصهيوني ، وجلسات المجلس الصهيوني العام ، والهيئة التنفيذية » (٣) . أي أن مهمة المبعوث هي التأكد من أن القرارات التي تتخذها الحركة الصهيونية يتم تطبيقها من قبل الهيئات والاجهزة المحلية من أجل تحقيق الغاية المرسومة . ويكون المبعوث ، في بعض الحالات ، صلة الوصل الوحيدة بين الجهاز المحلي والوكالة اليهودية ، ويقوم بنشاطات عدة ومختلفة ترمي الى الترغيب بالهجرة الى اسرائيل . وهنالك مبعوثون في دول اميركة الوسطى والبرازيل ، وقد عمل أحدهم في فنزويلة لمدة محدودة .

وتقيم دائرة التنظيم أيضا دورات قصيرة لتدريب « جيل جديد من القادة والعاملين النشيطين » ، وتعطي هؤلاء « الفرصة لتنسيق أفكارهم ولتبادل الآراء مع المحاضرين ومع صهيونيين آخرين » (٤) . وقد نظمت دورات دراسة في كل من الارجنتين والبرازيل والاوروجواي . وفي سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ أرسلت الدائرة احد موظفيها لتنظيم تلك الدورات ولالقاء المحاضرات ، وقد نظم أيضا حلقة دراسية طويلة اشترك فيها شبان صهيونيون من الارجنتين والاوروجواي وتشيلي والبرازيل . اما مبعوث الدائرة في أميركة الوسطى فقد نظم دورات مماثلة مدتها اسبوعان في كل من جواتيمالا والسلفادور وكوستاريكة وبنمة ونيكاراجوا وهندوراس . وقد اشترك في كل من هذه الدورات ما ينوف على المائة شاب يهودي .

هذا النشاط الذي تبديه الحركة الصهيونية من أجل نشر عقيدتها وترسيخها في اذهان اليهود عبر العالم ، ولا سيما الاجيال الجديدة منهم ، لا يقتصر على بلدان « الشتات » ، بل يمتد الى اسرائيل نفسها حيث تقام دورات تدريبية يحضرها عاملون يأتون من الخارج ، في زيارات يضم برنامجها الاستماع الى المحاضرات ، والعمل في الكيبوتسات ، وزيارة اهم المدن والمستوطنات والاماكن التاريخية والمؤسسات . أما الدروس التي يتلقاها هؤلاء ففي مواضيع مثل « بعض نواحي حياة الشعب اليهودي ودولة اسرائيل ، نشاطات الوكالة اليهودية والتحديات التي تواجهها ، الهجرة والتوطين ، مشاريع اسرائيل الانمائية ، مشكلات الامن في اسرائيل ، الحياة الثقافية والتعليم في اسرائيل ، الخ » . وقد اشترك في هذه الدورات بين ١٩٦٤ و ١٩٦٧ مبعوثون من الارجنتين (٢٨٥) والبرازيل (٣٠) ونيكاراجوا وجواتيمالا ، وقد استعملت

الاسبانية والبرتغالية في دورتين اشترك فيهما واحد واربعون مندوبا (٥) .

وتجدر الاشارة الى ان دائرة التنظيم تعتبر هذه الدورات من اهم الوسائل التي تستعملها المنظمة من أجل « توسيع ملاك العاملين الصهيونيين النشيطين في بلدانهم المختلفة ، وتهيئتهم من أجل تحمل مسؤوليات اكبر في الحركة الصهيونية ، كما وفي العمل المحلي ضمن جالياتهم » (٦) .

هذا ، ولدائرة التنظيم مكتب للجاليات اليهودية ومنظماتها ، ولهذا المكتب ممثلان ، واحد في اميركة الجنوبية (بوينس ايرس) يهتم بشؤون اليهود الشرقيين ، وواحد في اميركة الوسطى (جواتيمالا) .

دائرة الهجرة : مركز هذه الدائرة الرئيسي في القدس وهو مسؤول عن التخطيط للهجرة الى اسرائيل ، والاشراف على مكاتب الدائرة في اسرائيل والخارج . ويعمل هذا الجهاز على تشجيع الهجرة وسط الجاليات اليهودية في الخارج ، وعلى تنظيم الهجرة وتهيئة جميع السبل في اسرائيل وفي البلد الذي يأتي منه المهاجر لتأمين حاجاته والسهر على راحته وعلى اندماجه السريع في المجتمع الاسرائيلي . وبما ان الهجرة قد اصبحت في السنوات الاخيرة « طوعية » فان على الدائرة أن تسعى لجعل عملية الهجرة على اقل درجة ممكنة من المشقة حتى لا يفقد المهاجر حميته . وللدائرة هذه نشاطات كثيرة رامية الى ترغيب يهود الخارج المزدهرين أو « الميسورين » في الانتقال الى اسرائيل ، فبالاضافة الى النشاط الاعلامي هنالك أقسام تهتم بتنظيم السفر ونقل حاجيات المهاجرين وأمتعتهم ، وبمرافقتهم على متن البواخر والاهتمام بالمعاملات الرسمية ، وبناء وحدات سكنية خاصة ، الى آخر ما هنالك من التسهيلات التي من شأنها أن تجعل انتقال اليهودي الميسور من موطنه الاصلي الى اسرائيل على نحو تنتفي منه أوهى الاسباب التي قد تؤدي الى ازعاجه . وعلى سبيل المثال ، نقرأ في تقرير دائرة الهجرة ، قسم مرافقة المهاجرين ، أنه في الرحلات من اميركة الجنوبية ، التي تدوم ثلاثة أسابيع ، تنظم بعثات المرافقة (التابعة للدائرة) حلقات ثقافية ، وتصدر نشرة اخبارية ، وتلقي محاضرات تتناول بعض نواحي الحياة في اسرائيل ، وتقيم حفلات غنائية ، وتعرض أفلاما سينمائية وثائقية (٧) .

لدائرة الهجرة ٣٤ مندوبا في الدول « المزدهرة » ، بينهم ١٣ في أميركة الجنوبية ، ويعمل أربعة منهم في الارجنتين وثلاثة في البرازيل وواحد في كل من الاوروجواي والمكسيك وتشيلي وبوليفية وفنزويلة وكولومبية . وقد نظمت الدائرة حملة اعلامية كبرى من أجل الهجرة الى اسرائيل في الارجنتين سميت بـ « شهر الهجرة » ، القيت أثناءها المحاضرات من قبل شخصيات اسرائيلية بارزة ، ووجهت المواعظ في الكنس ونشرت مقالات في الصحف اليهودية . وقد نظمت حملات مماثلة في كل من الولايات المتحدة وبريطانية . هذا ، وقام وفد مؤلف من ضباط في الجيش الاسرائيلي وبعض الشخصيات والمثقفين بجولة في أميركة الجنوبية خلال عام ١٩٦٨ بقصد « عرض الحالة بالنسبة للهجرة على اليهود القاطنين في تلك البلدان ، على أثر حرب الايام الستة ، وعرض حاجات الدولة الاسرائيلية والشعب اليهودي في هذه الفترة » (٨) .

وقد اهتمت هذه الدائرة ، بنوع خاص في السنوات الاخيرة ، بالعمل على تهجير المهنيين من الولايات المتحدة واميركة الجنوبية ، بعد ان يتم تنظيمهم في مجموعات ، وتنسيق توظيفهم في اسرائيل . وقد تركز نشاط الدائرة في أميركة الجنوبية على تهجير الاطباء ، وكانت نتيجة جهودها — وقد شملت هذه الجهود زيارة وفد من الاطبـاء الاسرائيليين الى تلك القارة اثناء ١٩٦٧ — ان خمسين طبيبا قدموا الى اسرائيل خلال عام ١٩٦٧ وحده ، وتبعهم عدد لا بأس به خلال عام ١٩٦٨ . ويقول تقـرير الدائرة المقدم الى المؤتمر الصهيوني انه « لم تبق مؤسسة طبية واحدة في اسرائيل لا يوجد فيها طبيب من اميركة الجنوبية »(٩) .

وتبذل دائرة الهجرة جهدا كبيرا من اجل اقناع السائح اليهودي الذي يزور اسرائيل كي يبقى فيها بصورة مستديمة . والعديد من اليهود الذين يفكرون جديـا بالهجرة الى اسرائيل يفضلون زيارتها مسبقا للسياحة ، وقد بلغ عدد السائحين من أميركة الجنوبية الذين استقروا في اسرائيل نهائيا اثناء الفترة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ : ٣٦٥ر١٠ شخصا ، وتبين اللائحة التالية عدد المهاجرين من تلك القارة في الفترة ما بين اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

البـلد	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	المجموع
الاوروجواي	٣٠٩	٢٩١	٢٠٤	١٣٧	٩٤١
الارجنتين	٢١٧٠	١٣١٦	٧٨٠	٧٥٧	٥٠٣١
بوليفية	١١	٢٢	١٥	١٢	٦٠
البرازيـل	٤٣٥	٣٣٥	٢٥٠	٢٥٥	١٢٧٥
فنزويلة	٣٩	٣٤	٣٣	٢٣	١٢٩
المكسيك	٥٧	٦٣	٤٠	٦٠	٢٢٠
بـيرو	٢٥	٢٠	١٩	١٤	٧٨
تشيلي	١٦٦	١٣٣	١٠٤	٧٤	٤٧٧
كوبـة	١٦	٢٢	١٦	٩	٦٣
كولومبية	٤٩	٤٢	٣٣	٢٢	١٤٦
بلدان اخرى	٣٢	٣٤	٣٠	١٤٤	٢٤٠
المجموع السنوي العام	**٣٣٠٩**	**٢٣١٢**	**١٥٣٢**	**١٥٠٧**	**٨٦٦٠ (١٠)**

ويلاحظ من هذه الارقام ان حركة الهجرة من دول اميركة الجنوبية بصورة عامة كانت تتضاءل باستمرار عبر السنوات الثلاث التي سبقت العدوان الاسرائيلي فـي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وخاصة الهجرة من الارجنتين حيث تقطن اكبر جالية يهودية في القارة — اذ بلغ عدد المهاجرين خلال عام ١٩٦٦ ثلث عددهم خلال عام ١٩٦٤ . وكان السبب الرئيسي لهذا التضاؤل انتكاس الحالة الاقتصادية في اسرائيل ، وتفشي البطالة في الفترة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) . ويلاحظ ايضا ان حركة الهجرة

نشطت في النصف الاول من عام ١٩٦٧ ، وكان مرجع هذا النشاط الحملة العالمية التي قامت بها المنظمة الصهيونية اثناء ازمة الشرق الاوسط وبعد الحرب مباشرة مستغلة موجة « الخوف » على اسرائيل من « الخطر » العربي ، التي اجتاحت الجاليات اليهودية قبل الحرب ، بعد ان سخرت لها المنظمة الصهيونية واسرائيل جميع اجهزتها الاعلامية ، وشعور الزهو بالانتصار بعد انتهاء المعارك . وكان تأثير الأزمة مماثلا بالنسبة للهجرة من باقي انحاء العالم .

ولكن هذه الارقام لا تعطي صورة كاملة للوضع بالنسبة للهجرة من أميركـة الجنوبية ، اذ انها لا تأخذ بعين الاعتبار اعداد المهاجرين الذين رجعوا الى أوطانهم الاصلية بعد ان خبروا الحياة في « الارض الموعودة » . وارقام « الهجرة المضادة » من الاسرار التي تحتفظ بها الحكومة الاسرائيلية ، غير انه يقدر ان مائتي الف شخص هاجروا من اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، اي بمعدل عشرة آلاف شخص كل سنة . ومن اهم اسباب هذه الهجرة المضادة « الاستقبال الفاتر » الذي يلاقيه القادمون الجدد من قبل الاسرائيليين ، على حد قول مندوب الاتحاد العالمي للصهيونيين العموميين الى مؤتمر المجلس الصهيوني الاعلى الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ (١١) .

دائرة هجرة الاطفال والشباب : من اختصاصات هذه الدائرة تشجيع الهجرة بين الاطفال والشباب اليهود الذين هم دون السن القانونية وينتمون الى عائلات لا تود الهجرة الى اسرائيل ، فتشجعهم الحركة الصهيونية على ترك والديهم وهجر عائلاتهم من أجل الاستيطان في اسرائيل . ويعني هذا أن الصهيونية تسعى الـى تهجير العائلة اليهودية بكاملها كفاية اساسية ، فاذا فشلت في ذلك عملت على هدم وحدتها وتشتيت أعضائها اذا لزم الامر ، من أجل الحصول على مبتغاها ولو بصورة جزئيـة .

ومن الوسائل التي تستعملها هذه الدائرة لاقناع الشباب اليهود بالهجرة ، اعطاء المنح الدراسية ، وتأمين الدراسة الجامعية للطلاب الثانويين الذين هم على استعداد لتكميل دراستهم في اسرائيل . وهنالك مشروع قيد الدرس يقضي باستقدام صفوف مدرسية كاملة مع معلميها من مدارس يهودية في الدول الغربية لقضاء مدة سنة دراسية في مستوطنات للشباب في اسرائيل ، وذلك « على أمل ان يقرر بعض التلاميذ البقـاء واستكمال دراستهم في هذه البـلاد ، وحتى الاستيطان الدائـم فيها » (١٢) . وفي ١ كانون الثاني (يناير) ، كان هنالك ٨٤٢٠ طالبا استقدمتهم الدائرة الى اسرائيل ، ٢٨٨ منهم من دول أميركة اللاتينية ، واكثريتهم المطلقة بين الحادية عشرة والسادسة عشرة (١٣) .

وتعتمد هذه الدائرة من ناحية على منظمات وهيئات صهيونية ويهودية عديدة في الخارج لمدها بالمال اللازم لنشاطاتها ، وعلى الاعلام من ناحية أخرى . وهنالك ما يسمى بـ « لجان هجـرة الشباب » في المكسيك والسلفادور ودول أميركة الجنوبية ، وبلغ دخل الدائرة من المكسيك وحدها خلال ١٩٦٦ — ٦٧ مـا ينوف على ستة وستين الف ليرة اسرائيلية (١٤) .

دائرة الاستيطان : ان المهام التي تقوم بها هذه الدائرة في نطاق عملية تهجير اليهود الى اسرائيل في غاية الاهمية ، اذ انها تتضمن اسكان المهاجر وتأمين عمل له . لذلك ، فان مجال عملها الاول كان في اسرائيل ، الى أن تم في منتصف عام ١٩٦٨ ، دمج دائرتي الهجرة والاستيطان مع الدائرة الاقتصادية ضمن حملة لتشذيب جهاز المنظمة الصهيونية من أجل تطوير فعاليتها التي أشرنا اليها أعلاه . وقد سميت الدائرة الجديدة دائرة الهجرة والاستيطان . هذا ، وقد أنشأت الحكومة الاسرائيلية في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ وزارة خاصة بالاستيطان . ولدائرة الاستيطان أقسام تهتم بالمهاجرين حسب لغاتهم ومنها القسم الاسباني . ويتم استقدام الاكثرية الساحقة من المهاجرين عبر هذه الاقسام (١٥) . ومن البرامج التي أنشأتها الدائرة ، لاغراء اليهود على الهجرة ، برنامج « جمع شمل العائلات » وبرامج المساعدات والمنح الدراسية . وقد زيد بعد حرب الايام الستة عدد المنح المخصصة لطلاب ايران ودول اميركة الجنوبية .

الدائرة الاقتصادية : كانت مهمة هذه الدائرة الرئيسية ، قبل الدمج المشار اليه ، تشجيع الهجرة الى اسرائيل ، وتوظيف الاموال فيها من قبل الطبقات الوسطى اليهودية . ومن طبيعة هذا العمل ان يكون نشاط الدائرة مركزا في الدول المتطورة ، حيث اقامت مراكز لها في البلدان التي تحوي جاليات يهودية كبيرة . وفي أميركة اللاتينية على وجه الخصوص ، فان للدائرة مكاتب ، في الارجنتين (اثنان — واحد في بوينس ايرس والآخر في كوردوبة) والبرازيل والاوروجواي وكولومبية وفنزويلة . ويعمل مندوبو الدائرة على حث رجال الاعمال اليهود على توظيف أموالهم في اسرائيل ، وانشاء الشركات والمصانع فيها ، مستنجدين لذلك بشتى سبل الاعلام ، ومنها المحاضرات والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والمطبوعات . وتصدر الدائرة في بوينس ايرس مجلة فصلية باللغة الاسبانية توزع في أميركة اللاتينية كلها ، واسمها « الاوضاع الاقتصادية في اسرائيل » . كما وان مركز الدائرة في اسرائيل يصدر نشرة شهرية بالاسبانية بعنوان « الاخبار الاقتصادية » ، وصحيفة اسبوعية تصدر في تل أبيب باسم « اورورا » (الصباح) . وترمي هذه الجهود الى اظهار الاقتصاد الاسرائيلي على افضل صورة ، واقناع يهود العالم بأن توظيف أموالهم فيها ليس بمثابة تضحية من قبلهم بل عملية اقتصادية سليمة ستدر عليهم أرباحا غزيرة .

وقد قطفت اسرائيل ثمار هذه الجهود الصهيونية في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القدس في الاسبوع الاول من نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، عندما أعلن شمعون ميرلمان (Simon Mirelman) باسم جميع دول أميركة اللاتينية المشتركة في المؤتمر (١٩ دولة) ان يهود الاقطار اللاتينية ينوون توظيف خمسة وعشرين مليونا من الدولارات في اسرائيل (١٦) .

دائرة الشباب والمتطوعين : لقد كان عمل هذه الدائرة قبل تطورات أيار (مايو) ١٩٦٧ ، يتبع خططا ذات أمد بعيد ، قوامها الاساسي تلقين الشباب اليهود في الخارج اسس الصهيونية ، وتعريفهم بالحياة الاسرائيلية والمشاكل والعقبات التي تواجهها . وكان هذا التوجيه بمثابة دعوة غير مباشرة للهجرة الى اسرائيل والاستيطان

فيها ، فكان من المنتظر ان تتم الهجرة بصورة طوعية ، وبالمبادرة الذاتية ، بعد ان يتولد في اليهودي شعور التشوق الى المشاركة في « بناء اسرائيل » .

ولكن ازمة أيار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وما رافقها من حملات دعائية عبر العالم ، وضغوط مختلفة على الجاليات اليهودية ، أوجدت نوعا مختلفا من « المتطوعين » ، قدموا الى اسرائيل لا بقصد الاستيطان الدائم فيها بل للبقاء لفترة محدودة لم تتعد السنة الواحدة . وقد بلغ عدد هؤلاء « المتطوعين » ٧٢١٥ بينهم ١٢٨٨ قدموا من أميركة اللاتينية حسب الجدول التالي :

الارجنتين	٥٨٣
الاوروجواي	١٨٥
البرازيل	١٨٣
تشيلي	١١١
كولومبية	٦٢
كوستاريكة	٢٤
بوليفية	٢١
المكسيك	١٦
البرجواي	١٣
بلدان اخرى	٩٠

وهذا العدد الكبير نسبيا من المتطوعين من اميركة اللاتينية يشكل برهانا لفعالية التوجيه العقائدي الذي قامت به دائرة الشباب والمتطوعين عبر السنين في هذه القارة . فبالمقارنة نجد ان الجالية اليهودية في الولايات المتحدة مثلا ، وهي تعد خمسة ملايين وثمانمائة الف شخص ، قد ارسلت ٧٠٧ متطوعين فقط .

وقد عمل عدد كبير من هؤلاء المتطوعين في الكيبوتسات وفي المدن اثناء الحرب . واشترك منهم ١٠١٠ في المجهود الحربي بصورة مباشرة . وللدائرة جهاز رئيسي هو معهد القادة اليهود للشباب في الخارج يقوم بتدريب القيادات المحلية على انشاء وادارة مجموعات الشباب وتهيئتهم نفسيا للهجرة الى اسرائيل ، وقد تخرج من هذا المعهد منذ ١٩٤٨ بضعة آلاف من الطلاب من اكثر من ثلاثين دولة يشكلون الآن ساعد المنظمة الصهيونية الايمن في عملية استجلاب الشباب اليهودي للسكن في اسرائيل . وعلى سبيل المثال ، فقد اشترك في دورة ١٩٦٧ — ١٩٦٨ للمعهد ٩٧ طالبا ، بينهم واحد من الاوروجواي ، وواحد من الارجنتين ، واثنا عشر من كولومبية . واذا نظرنا في الدورات التسع التي اجريت بين ١٩٦٣ و ١٩٦٨ وجدنا ان عدد الشباب اليهود من اميركة اللاتينية الذين تم تدريبهم في المعهد يبلغ ٤٢١ ، موزعين

على النحو التالي :

الارجنتين	٢١٥
البرازيل	٨٣
الاوروجواي	٤٠
تشيلي	٢٤
المكسيك	٢١
كولومبية	٢٠
بيرو	٦
فنزويلة	٤
البرجواي	٣
بنمة	٢
كوستاريكة	٢
ايكوادور	١

ولا بد من التشديد على أهمية الدور الذي يلعبه هؤلاء في صهينة الجاليات اليهودية ، بالاضافة الى عملهم الاساسي الهادف الى تهجير الشباب . ففي الارجنتين مثلا تم منذ بضع سنوات جمع المنظمات الصهيونية للشباب مع باقي تجمعات الشباب اليهودي غير الصهيوني في بوتقة جهاز واحد سمي مجلس الشباب اليهودي ، الذي اصبحت لـه علاقات وثيقة مع الدوائر المركزية في القدس . وقد أسس المجلس حتى الان ١٣ مركزا محليا لـه في جميع أنحاء الارجنتين ، يقيم من خلالها الدورات التدريبية والدراسية . وكانت نتيجة هذا كله أن جميع حركات الشباب في البلاد اصبحت تسيَّر ، ولو بصورة غير مباشرة ، من اسرائيل .

وتعتمد دائرة الشباب والمتطوعين أيضا على مبعوثين لها يقومون بارشاد وتوجيه منظمات الشباب . فهنالك ١٣ مبعوثا في الارجنتين ، وثمانية في البرازيل ، واربعة في المكسيك ، وثلاثة في تشيلي والاوروجواي ، وواحد في فنزويلة (١٧) .

وللدائرة أيضا خمسة مراكز في أميركة اللاتينية (اربعة منها في الارجنتين والخامس في البرازيل) لتدريب الشبان المرشحين للتطوع على اعداد الارض والعمل في الكيبوتسات . وهذه المراكز عبارة عن مزارع تقام فيها دورات تدريبية ودراسية أيضا .

دائرة المبعوثين : تشرف على هذه الدائرة لجنة مؤلفة من كبار المسؤولين في المنظمة الصهيونية ، يرئسها المدير العام للوكالة اليهودية . ووظيفة هذه اللجنة

النظر في الاشخاص المرشحين لتمثيل مختلف دوائر المنظمة في الخارج للتأكد من صلاحيتهم واجراء الامتحانات لهذا الغرض .

دائرة العلاقات الخارجية : تهتم هذه الدائرة بالعلاقات العامة للمنظمة ، وتعمل على تأسيس جمعيات الصداقة مع اسرائيل والبقاء على اتصال دائم مع الشخصيات والهيئات غير الرسمية الصديقة لاسرائيل في جميع بلدان العالم .

دائرة الاعلام : تتعاون هذه الدائرة تعاونا وثيقا مع الاجهزة الحكومية الاسرائيلية المختصة وتعمل في المجالين ، الداخلي والخارجي . أما في المجال الداخلي ، أي ضمن اسرائيل ، فانها تسعى لزيادة اهتمام الاسرائيليين بشؤون اليهود في الخارج ومشاكلهم . أما بالنسبة للمجال الخارجي ، فانها تقوم بنشاط واسع في حقل الاعلام ، خاصة فيما يختص بتهيئة المواد الاعلامية ، مثل الانباء الصحفية والافلام السينمائية الدعائية والبرامج الاذاعية والاغاني والخطب المسجلة على أشرطة ، الخ .

وتحظى أميركة اللاتينية باهتمام خاص من قبل هذه الدائرة ، التي أنشأت جهازا خاصا اسمه مركز الاعلام الاميركي اللاتيني يصدر عدة نشرات باللغة الاسبانية منها « الانباء » التي تظهر دوريا في بوينس ايرس ، ونشرة للصحافة والاذاعة تصدر كل اسبوعين . ويقوم هذا المركز أيضا بتهيئة مواد اعلامية في المناسبات ، مثل العيد السبعيني للمؤتمر الصهيوني الاول ، والعيد الخمسيني لوعد بلفور ، توزع على الجالية والاجهزة الصحفية . ومن واجبات هذا المركز أيضا كتابة المقالات والتعليقات المناسبة للاحداث والسعي لنشرها في الصحف المحلية عبر القارة .

دائرة التعليم والتثقيف في المهجر ودائرة تعليم التوراة والتثقيف في المهجر : واخيرا تقوم هاتان الدائرتان بتزويد مدارس الجاليات اليهودية بالمعلمين المدربين في اسرائيل ومدرسي اللغة العبرية ، وتقوم أيضا بتنظيم دورات لدراسة الكتب والتعاليم الدينية ، وباصدار النشرات المختصة وتوزيع الكتب المدرسية ، التي يتم تأليفها وطبعها في اسرائيل .

ومما يجدر ذكره ، ان اهتمام دائرة التعليم والتثقيف بجاليات أميركة اللاتينية قد ازداد في السنوات الاخيرة لدرجة انه تم في آب (اغسطس) ١٩٦٦ تأسيس قسم خاص بهذه القارة ، وهو القسم الوحيد من نوعه في الدائرة ، وذلك باعتبار أميركة اللاتينية « معينا للهجرة لا ينضب » كما جاء في تقرير الدائرة للمؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (١٨) . ومن بين الاعمال التي قام بها هذا القسم انشاء اتصالات دائمة مع المدرسين المحليين ومبعوثي الدائرة في القارة من أجل توجيههم ، والقيام بدراسة شاملة عن مشاكل التعليم في الجاليات ، واصدار نشرة خاصة ، وتهيئة مواد تعليمية في مواضيع مختلفة .

هذا ، وقد تم أخيرا تأسيس معاهد للمعلمين اليهود في كل من المكسيك وتشيلي والبرازيل يدرس فيها أساتذة اسرائيليون ينتدبون لهذه الغاية ، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ١٧٠ في كل سنة دراسية .

وهنالك جهود مماثلة تقوم بها دائرة تعليم التوراة بالنسبة للتثقيف الديني .

تقييـــــم :

يتضح مما ورد عن نشاط المنظمة الصهيونية في اميركة اللاتينية ان هنالك نوعا مـــن التوزيع في العمل فيما يتعلق بعلاقات دولة اسرائيل بالعالم الخارجي ، تتولى الحكومة الاسرائيلية بموجبه مهمة انشاء العلاقات وتوطيدها مـــع الاسرة الدولية على المستوى الحكومي حسب الاعراف الدبلوماسية واسوة ببقية بلدان العالـــم ، بينمـــا تضطلع المنظمة الصهيونية بدور مشابه لا يقل أهمية ، وقـــد يزيد خطورة حيال الشعوب الاجنبية من ناحية ، والجاليات اليهودية المختلفة من ناحية اخرى . ومعنى هذا أن العمل على كسب تأييد دولة ما ، أو المحافظة على موقفهـــا الايجابي يتم على مستويات ثلاثة : المستوى الحكومي ، والمستوى الشعبي ، والمستوى اليهودي . وبما أن النشاط ، الذي تستطيع أن تبذله الحكومة الاسرائيلية في الخارج ، لا يتعدى الصعيد الرسمي ، وهو بالتالي محدود ، تتولى المنظمـــة الصهيونية ، بمعاونة الدوائر الحكومية الاسرائيلية طبعا ، القيام بالنشاطات اللازمة على المستويين الثاني والثالث . ويضمن هذا الترتيب تسخير جميع امكانات الضغط في مجتمع معين ، وتركيز شتى الجهود للوصول الى الغاية المنشودة .

ومما يتضح أيضا ، ان للمنظمة جهازا يضاهي جهاز الحكومة الاسرائيلية في تركيبه ونشاطاته ، وهو مؤهل تماما للقيام بالدور المشار اليه في مختلف الميادين من التنظيم والتعليم والعلاقات العامة الى التدريب والتهجير والتوطين . ومما أصبح لا شك واضحا ان نشاط اكثر الدوائر مركز بصورة خاصة على الجاليات اليهودية ، وذلك قصد تهجير أكبر عدد ممكن من أعضائها الى اسرائيل ، تنفيذا لمهمة المنظمـــة الصهيونية الاولى والاساسية .

وفي هـــذا المضمار تجب الاشارة ، ولو باقتضاب ، الى أمرين يلفتان الانتباه : اولهما الجهود المضنية والمستمرة التي على المنظمة ان تبذلها حتى تكسب المساعدة الفعالة من الجاليات اليهودية ، وثانيهما الوسائل المتطرفة التي تلجأ اليها أحيانا في سعيها لتهجير اليهود ، وخاصة الاطفال والشباب منهم . ولعل في هاتين الظاهرتين دليلا آخر على التباين بـــين ما يبتغيه اليهودي العادي من الحياة ومـــا تدبر لـــه المنظمة الصهيونية العالمية ، بل ان التطورات التي أشرنا اليها سابقا ، وخاصة اعادة تنظيم الدوائر المختصة بالتهجير والتوطـــين ، وانشاء وزارة جديدة في الحكومـــة الاسرائيلية مكرسة لهذه المهمـــة بالذات ويترأسها نائب رئيس الوزارة ، ييجال آلون ، تدل بوضوح على ان المنظمة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية قد تحققتا بعد التجربة ان اليهودي « الميسور » الذي تسعيان لتهجيره لن يقدم للاستيطان في اسرائيل بدافع الايمان بالمبادىء الصهيونية أو رغبة منه في المشاركة في بناء الوطن اليهودي ، بل ان قدومه سيتوقف بالدرجة الاولى على مدى الاستفادة التي سيجنيها ، حسب تقديره من استيطانه في اسرائيل ، بالنسبة لمستقبله المهني ولما يصبو اليه من مستوى حياتي لـــه ولعائلته . بصيغة اخرى ، ان الهجرة ستكون موضع « عملية حسابية » كالتي يجريها المهاجر العادي عندما يختار البلاد التي يرى انها ستوفر له مستقبلا أفضل .

وينتفي بذلك من هذه العملية العنصر المعنوي ، أي الدافع الايديولوجي الصهيوني ، كعنصر أساسي .

ويعني هـــذا الوضع أمرين : اولا ، ان الصهيونية لا تستطيع الاعتماد على الدوافع الايديولوجية وحدها . وثانيا ، ان جلب المهاجرين وتوطينهم سيكلف الاقتصاد الاسرائيلي والممولين الصهيونيين ، عبر العالم ، ثمنـــا عاليا يصعب تحمله . ذلك انه سيكون في غاية الصعوبة لاسرائيل أن توفر لكل مهاجر جديـــد مستوى حياتيا يضاهي المستوى الذي يتمتـــع بـــه في الغرب ، بالاضافة الـــى الشعور بالامـــان والاستقرار — وهذا مطلب رئيسي بالبديهة — نظرا للازمة المستمرة التي تعيشها منطقـــة الشرق الاوسط والتي تشكل اسرائيل بالذات مصدرها ومركزها .

وتؤدي متاعـــب سياسة الترغيب هذه الـــى انتهـــاج بديلتها ، اي سياسة التخويف . ومن هنا ياتي اهتمام المنظمة الصهيونية المتزايد بأمرين : أولهما ، ضمان استمرار الشعور اللاسامي ، بالطرق غير المباشرة طبعا . وثانيهما ، نشر الثقافة اليهودية والتعاليم الدينية ، خاصة في دول أميركة اللاتينية ، كما رأينا . وهدفها من ذلك زيادة وعي الفرد اليهودي لكونه يهوديا ، اي عنصرا غير قابل للاندماج في المجتمع غير اليهودي الذي يعيش فيه والذي ما زال يرفضه ، ومن ثم اقناعه بأن مركـــزه الطبيعي الوحيد هو في المجتمع اليهودي الاوحد ، اي في اسرائيل ، حيث سيتمتع بالاستقرار الروحي والديني وسيكون في مأمن من التمييز والاضطهاد اللذين يلازمان اليهود أينما كانـــوا .

ومن المفارقات ، ان اللاسامية قد أصبحت — نتيجة لهذا الوضع — حليـــف الصهيونية الرئيسي ، اذ انها تشكل الوسيلة الوحيدة الباقية التي تستطيع الصهيونية أن تحقق من خلالها ما تسعى اليـــه ، اي جعل اليهـــود الميسورين يهاجرون الى اسرائيل . لذلك ، فانه ليس مدعاة للعجب ان نرى المنظمة الصهيونية تسعى جهدها لضمان استمرار الشعور اللاسامي ، بل وازدياده حيثما وجـــد ، واصطناعه ، بصورة أو باخرى ، حيثما هو مفقـــود .

ثانيـــا : اسرائيل واميركـــة اللاتينية في عـــام ١٩٦٨

ان المساعي التي تبذلها الحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية لكسب تأييد دول أميركة اللاتينية وللمحافظة على هذا التأييد — الذي كان شبه مستمر منذ ١٩٤٧ الى الان — لم تقتصر على المجال الدبلوماسي والسياسي بالطبع ، بل تعدته لتشمل مجالات الاقتصاد والتعاون في حقول التنميـــة والشؤون العسكرية والثقافيـــة . وسنتعرض فيما يلي ، باختصار ، الى اهم الاحداث في كل من هذه المجالات والقصد مـــن ذلك الدلالة على تنوع الوسائل التي تستعمل والمجهود الضخم الذي يركز على القـــارة اللاتينية ، بما فيها الجاليات اليهودية القاطنة هناك والتي تعتبر اليوم — كما رأينا من خلال الصفحات السابقة — مصدرا رئيسيا للمستوطنين ورأس المال والتأييد المحلـــي .

١ ــ التطورات السياسية :

على الصعيد الرسمي وشبه الرسمي ، تولي اسرائيل دول أميركة اللاتينية اهمية كبيرة تتمثل ، بصورة واضحة ، في العلاقات الدبلوماسية بين الجهتين : فلاسرائيل تمثيل دبلوماسي على مستوى السفارة في ٢٣ دولة ، أي في جميع دول أميركة اللاتينية فيما عدا كوبة حيث توجد مفوضية . هذا بينما لا تتمثل سوى ١٥ دولة من تلك القارة على مستوى السفارة في اسرائيل . وفي هذا الوضع غير المتوازن والشاذ من حيث الاعراف الدبلوماسية المتبعة دليل على الاهمية التي تعلقها اسرائيل على تأييد هذه الدول لها في نزاعها مع العرب ، وعلى المغانم التي تحصل عليها من جراء هذا التأييد .

وقد تجلى موقف تلك الدول من الازمة الراهنة في الشرق الاوسط ومن نتائج حرب حزيران (يونيو) في الامم المتحدة ، حيث كان الاتجاه السائد ــ والذي خرجت عنه كوبة وحدها ــ أن انهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية الناتج عن حرب حزيران (يونيو) يجب أن يرافقه انهاء لحالة العداء ، وقبول عربي رسمي وواضح بوجود اسرائيل وحقيقتها كعضو في الاسرة الدولية . وقد عبر مشروع القرار الذي قدمته كتلة دول أميركة اللاتينية الى الجمعية العامة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ عن هذا الموقف أحسن تعبير (١٩) .

خلال عام ١٩٦٨ ، اقتصر نشاط الامم المتحدة من حيث التداول حول قضية فلسطين على المناقشات التي جرت في مجلس الامن في عدة مناسبات فيما عدا القضايا المتعلقة باللاجئين (٢٠) ، ذلك انه على اثر اتخاذ قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ حولت مسألة أزمة الشرق الاوسط الى مجلس الامن الذي انيط به السهر على تنفيذ القرار . وكانت القارة الاميركية اللاتينية ممثلة بالبرجواي والبرازيل في عضوية مجلس الامن . ويتضح من المواقف التي اتخذتها هاتان الدولتان ومن تصويتهما على القرارات المختلفة على مدار السنة ان هذه المواقف جاءت مؤيدة لاسرائيل عندما جاز ذلك ، اي عندما لم يكن الاتجاه السائد هو اتخاذ موقف اجماعي من قبل مجلس الامن ككل ضد اسرائيل .

ويستثنى من هذا النمط ، بصورة خاصة ، القرار الذي اتخذه المجلس في ٢١ أيار (مايو) والذي يطالب اسرائيل بالغاء جميع التدابير التي اتخذتها من أجل تبديل وضع مدينة القدس القانوني وضمها اليها . وقد اقترعت ثلاث عشرة دولة أميركية من ضمنها البرجواي والبرازيل الى جانب القرار ، بينما امتنعت دولتان وهما الولايات المتحدة وكندة المؤيدتان للموقف الاسرائيلي من القرار ، عن الاقتراع (٢١) . ويرجع هذا الى كون الدول اللاتينية كاثوليكية وتتماشى والفاتيكان من حيث المطالبة بتدويل مدينة القدس . وكان هذا الاتجاه تعبيرا عن سياسة أميركة اللاتينية التقليدية تجاه القدس . ولعل هذه هي القضية الوحيدة التي لم تستطع اسرائيل أن تكسب تأييد الكتلة اللاتينية لموقفها منها . وقد عبر المندوب البرازيلي خوسيه كامارا (José Camara) عن هذه السياسة اذ قال في ٢٠ أيار (مايو) ان حكومته

« أيدت باستمرار مبدأ تدويل القدس ، ولم تعترف بأي عمل قام به الاردن أو اسرائيل من طرف واحد لتبديل وضع المدينة . . . على مجلس الامن أن يعلن بوضوح انه [بانتظار تنفيذ قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧] يرفض جميع التدابير التي اتخذتها اسرائيل لتبديل وضع القدس الدولي ، وانه لن يعترف بأي تبديل يحصل في الوضع هذا من خلال هكذا تدابير » (٢٢) .

أما فيما يتعلق بالشكاوى الخاصة بخرق اتفاقيات اطلاق النار ، فقد اتضح من المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في مجلس الامن ان الدولتين الاميركيتين قد تبنتا موقفا يؤيد وجهة النظر الاسرائيلية من حيث التنديد المستمر بأعمال المقاومة الفلسطينية عبر خطوط وقف اطلاق النار ، واتهامها بأنها العقبة الرئيسية في وجه احلال السلام في المنطقة ، وعدم ربط هذه الامور بالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وعدم التعرض للاشرعية هذا الاحتلال أو المطالبة بانهائه . ويمكن تلخيص موقف الدولتين ، وبالتالي موقف الكتلة الاميركية اللاتينية من هذه الوجهة بأنه المطالبة بالاحترام التام والمطلق لاتفاقيات وقف اطلاق النار (مع وضع مراقبين دوليين على الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية حسب اقتراح يوثانت) الى أن يطبق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٢٣) .

باختصار « ان دول أميركة اللاتينية نادرا ما تحجم عن التعبير عن تعاطفها مع سياسة (اسرائيل) وحاجاتها ، في الامم المتحدة » كما جاء صراحة في « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » (٢٤) . وهذا التعاطف يرجع جزئيا الى الاتصال الدائم الذي تحرص اسرائيل على ممارسته مع الحكومات المختلفة من خلال بعثاتها الدبلوماسية المنتشرة على مدى القارة ــ وقد افتتحت سفارة جديدة في عاصمة البرجواي في بداية عام ١٩٦٨ ، بعد أن كان مقر السفير في بوينس ايرس (٢٥) ــ وبواسطة المبعوثين الذين يرسلهم رئيس الجمهورية في مهمات خاصة لشرح وجهة النظر الاسرائيلية ، وعبر الشخصيات اللاتينية السياسية والاقتصادية التي تستضيفها الحكومة الاسرائيلية . وعلى سبيل المثال ، فقد قدم الى اسرائيل ضيوفا على الحكومة خلال عام ١٩٦٨ نائب رئيس ، ونائب وزير الخارجية والممثل لدى الامم المتحدة لدولة كوستاريكة ، ووزيرا العمل والداخلية البرازيليان ، ونائب وزير العمل في الاوروجواي ، وممثل بوليفية لدى الامم المتحدة ، ورئيس أركان الجيش في غيانة ورئيس أركان الجيش في الايكوادور والرئيس السابق لجمهورية السلفادور (٢٦) ، بالاضافة الى رجال الاعمال والصحفيين والدبلوماسيين الذين تدعوهم هيئات غير حكومية كالهستدروت مثلا .

وعلى اثر الزيارة الرسمية التي قام بها نائب رئيس جمهورية كوستاريكة ، فيرخيليو كالفو سانشس (Virgilio Calvo Sanchez) ، والتي دامت ثمانية أيام ، صدر في الثاني من نيسان (ابريل) بيان وقعه سانشس واشكول ، جاء فيه ان كوستاريكة ستواصل تأييدها « لتصميم اسرائيل على التوصل الى سلام دائم في الشرق الاوسط ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، مبني على أساس المفاوضات الحرة مع جاراتها » . واستعرض الجانبان أيضا أحداث ١٩٦٧ والتأييد الكبير الذي أبدته كوستاريكة

لاسرائيل اثناء الحرب وبعدها (٢٧) . وصرح سانشس ، قبل مغادرته اسرائيل ، انه بحث في أمر تقوية العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية بين البلدين ، بما في ذلك العرض الاسرائيلي للمساعدة على انشاء صناعة خفيفة في كوستاريكة (٢٨) .

وقد أبرمت ، اثناء الزيارة ، اتفاقية الغيت بموجبها تأشيرات السفر بين البلدين . وأبرمت اتفاقيات مماثلة مع عدة دول أميركية اثناء هذه السنة : مع الدومينيكان في ٢ أيار (مايو) ومع جامايكة في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ وقد أصبح نافذا في ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، ومع البيرو في أول نيسان (ابريل) ، ومع ترينيداد وتوباجو في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) .

وفي منتصف نيسان (ابريل) ، عاد الى السلك الدبلوماسي الاسرائيلي موشي طوف الذي كان من انشط عملاء المنظمة الصهيونية في أميركة اللاتينية قبل قيام اسرائيل ، وقد أسهم طوف بصورة خاصة في كسب تأييد دول لاتينية عديدة لفكرة اقامة دولة يهودية في فلسطين ، وأصبح بعد عام ١٩٤٨ أول مدير لدائرة أميركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية . ويعتبر طوف ، وهو ارجنتيني المولد ، من ابرز الخبراء في العلاقات الاسرائيلية مع القارة الاميركية في اكثر من مجال . فقد مثل شركة راسكو في أميركة الجنوبية بعد تركه السلك الخارجي في ١٩٥٩ ، وهذه الشركة اسست سنة ١٩٤٣ من قبل الوكالة اليهودية من أجل توظيف الاموال اليهودية في بناء المساكن في اسرائيل للمستوطنين الجدد . وقد عين طوف سفيرا لدى جواتيمالا والسلفادور وهندوراس (٢٩) . ويأتي تعيينه هذا في وقت يتميز بازدياد مطرد للاهتمام الاسرائيلي بالقارة اللاتينية بعد ان شعرت اسرائيل ببداية تحول في الراي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية .

ولعل أوضح تعبير للتأييد السياسي الذي تحصل عليه اسرائيل من قبل دول أميركة اللاتينية ، هو ما جرى في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي عقد في طهران بين ٢٢ نيسان (ابريل) و ١٣ أيار (مايو) تحت رعاية الامم المتحدة وبحضور مندوبين عن ٨٤ دولة . وقد ادخل في جدول الاعمال بند يتعلق بمعاملة السلطات الاسرائيلية للعرب في الاراضي المحتلة ، وتقدمت السودان واسبانية والمملكة العربية السعودية بمشروع قرار يندد بانتهاكات اسرائيل لحقوق العرب الانسانية ، ويطالب الحكومة الاسرائيلية بالتوقف فورا عن سياسة هدم البيوت في الاراضي العربية المحتلة ، وادخلت الوفود العربية الاثنا عشر تعديلا ، فيما بعد ، فحواه ان القرار يطالب ايضا الجمعية العامة للامم المتحدة بتعيين لجنة خاصة للتحقيق في انتهاكات اسرائيل لحقوق العرب الانسانية .

عند ذلك تقدمت هولندة والاوروجواي بمشروع قرار مضاد يطالب باحترام حقوق الانسان وتطبيقها في الاراضي المحتلة بصورة عامة ، ولم يأت على ذكر اسرائيل أو الشرق الاوسط . وعندما عرض مشروع القرار هذا للاقتراع حصل على تأييد ٢٨ دولة ورفض ٣٣ دولة بينما امتنعت ٩ دول عن الاقتراع ، مما أدى الى فشل المشروع . أما مشروع القرار المقدم من قبل الدول العربية واسبانية ، فقد حصل

على ٤٢ صوتا واقترعت خمس دول ضده وامتنعت ٢٥ دولة عن التصويت .

وما كان موقف الدول الاميركية اللاتينية من هذا القرار ؟ لقد اقترعت الى جانبه دولة واحدة ، وهي الدولة الوحيدة التي لا تعتبر عضوا في المجموعة الاميركية من الوجهة السياسية ، أي كوبة . وبين الدول الخمس التي عارضت القرار كانت هنالك اثنتان من القارة ، هما الاوروجواي وكوستاريكة . أما الدول الست الاخرى التي كانت مشتركة في المؤتمر ، وهي الارجنتين والبرازيل وتشيلي وجامايكة والمكسيك وفنزويلة ، فقد امتنعت عن الادلاء بأصواتها (٣٠) .

لم يكن مؤتمر طهران المناسبة الدولية الوحيدة ، خلال هذه السنة ، التي برز فيها تأييد أميركة اللاتينية شبه الاجماعي لاسرائيل . ففي الدورة الثانية والخمسين لمؤتمر منظمة العمل الدولية الذي عقد في جنيف بين ٥ و ٢٦ حزيران (يونيو) ، حصلت مواجهة دبلوماسية اخرى بين الدول العربية واسرائيل لم تكن نتائجها هذه المرة ايجابية بالنسبة للعرب . ويرجع السبب في ذلك جزئيا الى موقف الدول اللاتينية . فقد تقدمت ليبية والجزائر بمشروع قرار يدخل بعض التعديلات على مشروع قرار آخر مقدم من الكتلة الافريقية ، بحيث أصبح هذا الاخير يتضمن تأكيدا لحقوق شعب فلسطين الى جانب شعوب روديسية وجنوب افريقية وموزمبيق في اراضيهم . كما واتت التعديلات المقترحة على ذكر قرارات مؤتمر طهران لحقوق الانسان بالنسبة للعرب في الاراضي المحتلة . وقد تم ادراج مشروع القرار المعدل في جدول اعمال المؤتمر وحصل على تأييد الكتلة السوفييتية ودول عديدة من آسية وافريقية (٣١) . ولكن هذا لم يكف للتوصل الى ادخال التعديلات المنوه عنها في مشروع القرار النهائي الذي عرض على التصويت ، وكان لمساعي الكتلة الاميركية اللاتينية ، وللموقف الذي اتخذته عند الاقتراع ، دور فعال في الوصول الى هذه النتيجة . وتجدر الاشارة الى أن وزير العمل الارجنتيني تولى رئاسة المؤتمر ، التي هي دورية .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، ابرمت في تل ابيب اتفاقية للتعاون المتبادل بين الهستدروت والمنظمة الاقليمية الاميركية للعمال التي تضم ٢٨ مليون عضو ينتمون الى خمسين هيئة عمالية في ٢٤ دولة عبر القارة الاميركية . وقد وقع الاتفاقية أمين عام الهستدروت أهارون بيكر وأمين عام المنظمة الاميركية أرتورو خاورجي (Arturo Jauregüi) ، واعرب بيكر في المناسبة عن تقديره للصداقة التي تكنها المنظمات العمالية في أميركة اللاتينية لاسرائيل ، والتي برزت بشكل خاص اثناء « مؤتمر جنيف الاخير لمنظمة العمل الدولية عندما ساعدت المجموعة الاميركية اللاتينية على هزم المحاولات العربية — السوفييتية لاتخاذ قرارات معادية لاسرائيل » (٣٢) . واضاف بيكر ان خاورجي كانت له مساع شخصية بهذا الخصوص . أما الاتفاقية فانها تقضي بانشاء برامج شاملة لتدريب منظمي الحركات العمالية ، وبتبادل المعلمين والخبراء ، وبالقيام بنشاطات مشتركة في حقل التعاونيات وتبادل المعلومات وعقد اجتماعات دورية للخبراء في المشاريع الانمائية (٣٣) .

وعلى صعيد المساعدات الاسرائيلية للتنمية ولكن في مظاهرها السياسية ، أطلق في جمهورية نيكاراجوا في اميركة الوسطى اسم « اسرائيل » على قرية جديدة مؤلفة من مائتي عائلة انشئت في منطقة تم استصلاحها من قبل خبراء اسرائيليين . وقد حضر الاحتفال الذي جرى في منتصف أيـار (مايو) رئيس جمهورية نيكاراجوا وأعضاء السلـك الدبلوماسي بالاضافة الى السفير الاسرائيلي (٣٤) . وأيضا في عاصمة كوستاريكة وفي مدينة ريوكوارتو في الارجنتين تـم اطلاق اسم « اسرائيل » على بعض الشوارع .

وفي ١٨ تموز (يوليو) ، أعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان وزير الخارجية ايبان سيتوجه في آب (أغسطس) الى افريقية وأميركة اللاتينية لعقـد اجتماعات تشاورية مع السفراء الاسرائيليين ، واعتبرت هذه بداية لحملة مركزة من أجل ضمان تأييد دول القارتين للموقف الاسرائيلي في الدورة الثالثة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة (٣٥) . وكان قد سبق هذه الزيارات جولة قام بها وزير السياحة والانمـاء ، موشي كول ، في الارجنتين وتشيلي وكوستاريكة وجواتيمالا ودامت اسبوعين (٣٦) .

وفي أيلول (سبتمبر) ، تم تعيين نيتانيل لورنش (Netanel Lorch) رئيسا لدائرة أميركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية (٣٧) . وكان لورنش يشغل في السابق منصب رئيس دائرة الاعلام في الوزارة ، وله خبرة في شؤون القارة الاميركية بعد ان قضى اربع سنوات (١٩٦٣ — ١٩٦٧) كسفير لاسرائيل في البـيرو وبوليفية .

وحصلت مساء الرابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) ، حادثة في عاصمة الارجنتين عكرت ، لبعض الوقت ، صفو العلاقات الاسرائيلية — الارجنتينية ، اذ أتـى حريق هائل على معرض تجاري وصناعي اسرائيلي كان سيفتتح في بوينس ايرس بعد أيام ، وكان هذا المعرض قد كلف الحكومة الاسرائيلية عـدة ملايين مـن الدولارات ، وكان يعتبر أكبر عرض للتكنولوجيا الاسرائيلية اقيم في أميركة اللاتينية على الاطلاق ، وكان يحتوي كمية لا بأس بها من الماس الصناعي وأول نموذج كامل ومتمم للطائرة آرافا المصنوعة في اسرائيل ، والتي كان من المنتظر تسويقها بأعداد كبيرة في تلك القارة ، بالاضافة الى منتجات اخرى متنوعة . وقد القت الجالية اليهودية الكبيرة في الارجنتين اللائمة على عناصر معادية للسامية ، وصرح ناطق باسم السفارة الاسرائيلية ان تنبلـة كانت سبب الحريق . غير ان الشرطة حققت في الامر ، وأعلنت انها لم تستطع تحديد مصدر الحريق أو سببه (٣٨) . وقد طلبت الهيئـة اليهودية الارجنتينية الكبرى ، دايـا ، أي تجمع المنظمات اليهودية — الارجنتينية في بيان لها « نشاطا » حكوميا صارما ضد الجهات المسؤولة عن هذا « الهجوم اللاسامي » الذي اعتبرته « عملا اجراميا » آخر يضاف الى قائمة طويلة من الاستفزازات (٣٩) .

أصدرت الحكومة الارجنتينية بيانـا اثر الحادث ، عبرت فيه عن أسفها لمـا حصل ، وأعلنت وزارة الخارجية انها ستجري التحقيقات اللازمة للتعرف على العناصر التي قامت باحراق المعرض (٤٠) . وبعد ذلك باسبوعين ، صدرت عـن الحكومة الارجنتينية دعوة موجهة الى رئيس وزراء اسرائيل للقيـام بزيارة رسمية لبوينس

ايرس . وأعلن وزير الخارجية الارجنتيني أن اشكول سيبدأ زيارته في ٥ كانون الاول (ديسمبر) . وجاء في صحيفة « جويش كرونيكل » انه يعتقد في الاوساط الارجنتينية ان حكومة الجنرال اونجانيا (Ongania) العسكرية اليمينية الصبغة أرادت بهـذه الدعوة أن تبرهن عن حسن نيتها تجاه اسرائيل ، وعن سخطها على الجهات المتطرفة التي كانت وراء حادث الحريق ، خاصة وقـد ترددت اشاعات تقول بأن لتلك الجهات صلات مع رسميين في الحكومة (٤١) . ولكن هـذه الزيارة لم تتم ، اذ اعلن في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان ليفي اشكول الغى الرحلة التي كان سيقوم بها الى الولايات المتحدة والارجنتين وبعض دول أميركة اللاتينية الاخرى (٤٢) ، وكان السبب الرسمي لالغاء الزيارة الذي نقل الى الحكومات المضيفة ان الوعكة التي ألمت باشكول في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) كانت قد تسببت بتراكم الاشغال ذات الاهمية . غير ان صحفا اسرائيلية عديدة عزت تأجيـل الزيارة الـى التطورات في العلاقات الاسرائيلية مع الولايات المتحدة التي حصلت بعد انتخاب ريتشارد نيكسون ، والتي خلقت جوا غير ملائم لزيارة واشنطن (٤٣) .

وفي أواسط الشهر نفسه ، عاد وزير العمـل الاسرائيلي ، يوسف الموجي ، من زيارة الى الارجنتين قام بها لتنشيط العلاقات التجارية بين البلدين ، وصرح لمراسل صحيفة « دافار » ان يهود الارجنتين برهنوا عن ولائهم لاسرائيل ، وان الحركات السياسية الصهيونية هناك ناشطة ومنظمة . وقال الموجي انه ساهم مع رفيقه ليون دولتزن ، عضو اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، في انشاء جمعية مشتركة في الارجنتين للعمل من اجل اسرائيل ، تشترك جميع العناصر المحلية في عضويتها ، بصفتها هيئـة واحدة ذات صلاحية وقدرة على العمل (٤٤) .

وماذا عن العلاقات الاسرائيلية — الكوبية ؟ لقد اتبعت كوبـة منـذ دخلت المعسكر الشيوعي سياسة نحو الشرق الاوسط تتـلاءم والسياسة السوفييتية في خطوطها العامة . ولذلك ، فعلاقاتها مع اسرائيل لا تمتاز بالحرارة والصداقة بخلاف الدول الاميركية الاخرى . وكوبة هي الدولة الاميركية الوحيدة التي تتمثل فيها اسرائيل على مستوى المفوضية فقط ، لا على مستوى السفارة كما ذكرنا .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ابان العدوان الاسرائيلي ، أصدرت الحكومة الكوبية بيانا شديد اللهجة تأييدا للموقف العربي (٤٥) ، ولكنها لـم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل فيما بعد اسوة بأكثرية الدول الشيوعية . وتبقى كوبـة الدولة الشيوعية الوحيدة التي تسمح للمنظمات الصهيونية بالعمل في اراضيها بحرية . والدليل على حسن معاملة الجالية اليهودية ، التي يبلغ تعدادها نحو الفي نسمة مـن قبل حكومة كاسترو ، كون معدل الهجرة اليهودية من البلاد لا يختلف عـن معدل الهجرة مـن بلدان اخرى في القارة ، ويبدو من هذا ان الحكومة الكوبية ، التي تلاقي ما يكفيها من المتاعب من جراء العداء الذي تضمره لها جميع الدول الاخرى في الاميركتين الشمالية والجنوبية ، ترى أنه من المناسب المحافظة على مستوى من العلاقات مع اسرائيل والجالية اليهودية يجنبها المشاكل التي قـد تخلقها نقمة يهود الولايات المتحدة والدول اللاتينية الكبرى مثل الارجنتين عليها .

وهنالك علاقات ودية بين كوبة والجهات اليسارية في اسرائيل مثل حزب المابام . فبمناسبة عيد الثورة الكوبية الخامس عشر ، اي في ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، اقام حزب المابام حفلة دعي اليها سكرتير المفوضية الكوبية في تل ابيب وجمعية الصداقة الكوبية — الاسرائيلية . وقد اعرب المتكلمون الاسرائيليون عن تأييدهم لاهداف كوبة الاشتراكية ، وعن ارتياحهم لاستمرار العلاقات الدبلوماسية بين البلدين « على الرغم من الضغوط التي يمارسها الاتحاد السوفييتي والدول العربية على كوبة » (٤٦) .

ب — العلاقات الاقتصادية :

لقد عمدت اسرائيل ، في السنوات الاخيرة ، الى تركيز الجهود على زيادة الروابط التجارية والاقتصادية عامة مع بلدان اميركة اللاتينية ، وذلك على المستويين الحكومي والخاص . والغرض من وراء ذلك ليس فقط استثمار الاسواق الاميركية من اجل زيادة الصادرات الاسرائيلية وتشجيع صناعاتها المختلفة وتوظيف رساميلها ، بل وايضا تكوين مراكز قوة ضمن البنيان الاقتصادي لكل بلد اميركي يمكن استعمالها عند الحاجة كمصادر للضغط ، او وسائل للتأثير على سياسة البلاد الخارجية لخدمة المصالح الاسرائيلية . ولهذا النوع من الضغط او التأثير فعالية خاصة في تلك القارة نظرا لضعف الاقتصاد في معظم دولها ، واعتماده على رؤوس الاموال الاجنبية ، خاصة في الدول الصغيرة في شمال اميركة الجنوبية وفي اميركة الوسطى . زد على ذلك ان الميزان التجاري بين اسرائيل واميركة اللاتينية كان في السنوات الاخيرة (١٩٦٢ — ١٩٦٦) يميل باستمرار لصالح الثانية (٤٧) ، فكان من المنتظر أن تسعى اسرائيل الى تحسين هذا الوضع .

ففي منتصف عام ١٩٦٨ ، قام وفد اقتصادي اسرائيلي برئاسة المدير العام لوزارة التجارة والصناعة ، دافيد جولان (David Golan) ، بجولة في الاوروجواي والارجنتين كان هدفها الاول بحث امكانية زيادة التبادل التجاري . اشترك في عضوية الوفد مراقب النقد الخارجي في وزارة المالية ومدير الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية (٤٨) . وبنتيجة الزيارة للاوروجواي ، التي بدأت في ٣ حزيران (يونيو) ، عقدت اتفاقيتان بين البلدين وقعها الجانبان في ١٢ حزيران (يونيو) ، واحدة تجارية والاخرى للتعاون العلمي والتكنولوجي ، تقدمت بموجبها الحكومة الاسرائيلية قرضا للاوروجواي بمبلغ خمسة ملايين دولار لتشجيع استيراد المنتجات الاسرائيلية (٤٩) .

وكان وزير العمل والضمان الاجتماعي في الاوروجواي ، السيد ادولفو جوليياردي (Adolfo Goliardi) ، قد قام بزيارة لاسرائيل بدعوة من الهستدروت ، تم الاتفاق اثناءها على اقامة معرض تجاري وصناعي في كل من البلدين لمنتجاتهما (٥٠) .

وفي الارجنتين ، وقعت مذكرة بين الجانبين تتعلق بنتائج المباحثات التي اجريت حول تنمية التجارة بين البلدين ، وكان بين المواضيع التي بحثت امكانية تنازلات متبادلة في الحواجز الجمركية حسب توصيات « جولة كنيدي » الدولية (٥١) . وتهتم

اسرائيل بدرجة رئيسية بزيادة صادراتها الى الارجنتين ، ذلك ان الميزان التجاري بين البلدين يميل جذريا لصالح الارجنتين . ففي ١٩٦٦ مثلا استوردت اسرائيل من الارجنتين مواد بقيمة ١٥ر٥٤٨ر٠٠٠ دولار ، بينما بلغت قيمة الواردات الارجنتينية من اسرائيل ٣٥٢ر٠٠٠ دولار فقط ، وقد تحسن الميزان التجاري قليلا خلال عام ١٩٦٧ ، فكانت الارقام ١٠ر٥٧٤ر٠٠٠ دولار لصالح الارجنتين و ٥٢٥ر٣٠٠ دولار لصالح اسرائيل (٥٢) ، وتستورد اسرائيل بصورة رئيسية اللحوم والصوف من الارجنتين ، بينما تصدر اليها المواد الكيميائية والبلاستيك والفراء .

وتعمل الارجنتين بجد على تنمية صادراتها الى اسرائيل ، فتشترك في المعارض التي تقام في هذه الاخيرة ، مثل معرض تل ابيب التجاري الدولي في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، حيث تمثلت بجناح رئيسي . وكان على راس الوفد الارجنتيني كل من رئيس هيئة اللحوم ورئيس هيئة الحبوب ، وقد عقدا اجتماعات عدة مع رسميين اسرائيليين وقدما اقتراحات معينة لزيادة التبادل التجاري بين الدولتين ، وبحث اثناء هذه المحادثات موضوع المعرض الكبير الذي كانت اسرائيل تهيىء لاقامته في بوينس ايرس . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » على هذه المحادثات بأن الحكومة الارجنتينية تعترف بأن عدم التوازن الحالي في التبادل التجاري يجب ان يزول ، ولكنها الى الان لم تقم بأي عمل ايجابي بهذا الصدد ، ويمكن اعتبار المحادثات الجارية والمساعدة التي قدمت في تنظيم المعرض الاسرائيلي دليلا على تبدل في الموقف هذا (٥٣) .

وكما رأينا ، لم يقم المعرض في بوينس ايرس بسبب احراقه كليا قبل افتتاحه بأيام . وكانت هذه الحادثة نكسة للجهود الاسرائيلية من أجل تحسين ميزانها التجاري مع الارجنتين ، وفي أوائل تشرين الاول (اكتوبر) ، اثيرت هذه القضية من جديد ، بعد ان الغت الحكومة الارجنتينية التزاما كانت قد فازت به شركة تاديران الالكترونية في مناقصة دولية . وكان هذا الالتزام سيدر على الشركة ارباحا تقدر بـ ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ دولار . أدى الالغاء الى موجة جديدة من التذمر في الاوساط الاقتصادية الاسرائيلية ، وقد عبرت الحكومة عن استيائها لحكومة الارجنتين حول عدم التوازن في الميزان التجاري مطالبة بالسعي الجدي لتغيير هذا الوضع (٥٤) .

وبالنسبة للبرازيل وهي الدولة الكبيرة الاخرى في القارة ، فان التبادل التجاري بينها وبين اسرائيل محدود نوعا ما ، اذ لا يتعدى المليوني دولار سنويا ، والميزان التجاري متعادل بين الدولتين فكان لصالح البرازيل في ١٩٦٦ ولصالح اسرائيل في ١٩٦٧ (٥٥) . وقد ألحقت الحكومة الاسرائيلية مستشارا تجاريا بسفارتها في البرازيل في عام ١٩٦٧ . وهنالك غرفة التجارة الاسرائيلية — البرازيلية ، وهي الهيئة التي تقوم بمعظم الاتصالات التجارية (٥٦) .

وفي أيار (مايو) ، اعلن في ريو دو جانيرو ان شركة « العال » الاسرائيلية للطيران قد منحت اذنا لاستثمار خط الى البرازيل . وقالت التقارير الواردة من البرازيل ان الشركة تنوي تشغيل نحو ١ر٣٠٠ر٠٠٠ ليرة اسرائيلية في هذا المشروع (٥٧) .

وفي حزيران (يونيو) ، قام وزير العمل البرازيلي ومدير عام وزارته بزيارة رسمية لاسرائيل بدعوة من الحكومة (٥٨) . وفي مقابلة أجرتها احدى الصحف الاسرائيلية مع سفير البرازيل في اسرائيل ، أعلن هذا ان هنالك اتفاقية على وشك الابرام بين شركة فيريد الاسرائيلية وشركة برازيلية في مقاطعة بادانا من أجل مد خط حديدي يصل شمال المقاطعة بجنوبها . وتنتج بادانا قسما كبيرا من محصول البرازيل السنوي من البن . وقال السفير ان هذا المشروع سيكون ، في حال اتمامه ، اهم تطور في مجال التعاون الاقتصادي بين البلدين حتى هذا التاريخ (٥٩) .

بناء على توصية الحكومة الاسرائيلية ، تم في اول كانون الثاني (يناير) ، دمج خمس شركات تجارية كانت تتعامل مع دول أميركة اللاتينية بحيث أصبحت تؤلف شركة واحدة كبرى سميت ايسركس تتولى تصدير المنتجات الاسرائيلية الى تلك القارة وتسويقها هناك . كانت هذه خطوة اخرى اتخذتها الحكومة في نطاق الحملة الواضحة المعالم التي تشنها منذ حرب حزيران (يونيو) في جميع المجالات ، السياسية والاقتصادية والاعلامية ، لزيادة نفوذها في أميركة اللاتينية . ونتيجة لهذا الدمج الذي كان من فوائده التنسيق والغاء المنافسة ، بلغت صادرات الشركة الجديدة في الاشهر الستة الاولى من حياتها ، اي بين كانون الثاني (يناير) وحزيران (يونيو) ، ٤٠٠ر٠٠٠ دولار . وتم دمج شبكات الممثلين المحليين ايضا بحيث اصبح تمثيل ايسركس يغطي القارة بمجملها . وهنالك اربعة مراكز اساسية يرئسها اسرائيليون ويعمل تحت امرتهم ٢٨ ممثلا كانوا منهمكين طوال السنة في الاعداد للمعرض الكبير الذي كان سيقام في بوينس ايرس . وبالاضافة الى بيع المنتجات الاسرائيلية ، تنوي الشركة استغلال امكانية توظيف رؤوس الاموال الاسرائيلية في اقامة مشاريع جديدة ، وقد تم انشاء شركة جديدة برعاية حكومية ايضا سميت ايسلاتين لاستثمار مشاريع من هذا النوع ، خاصة في البيرو وفنزويلة (٦٠) .

ج — برامج التعاون الفني :

على اثر العدوان الثلاثي على مصر في خريف ١٩٥٦ الذي اشتركت فيه بريطانية وفرنسة شعرت اسرائيل ، خلال الازمة الطويلة التي تلت العدوان ، بنوع من العزلة الدبلوماسية والسياسية من العالم الثالث ، الذي شجب بمجمله تلك المغامرة ووقف في الامم المتحدة وخارجها في وجه المرامي الاسرائيلية . ونتيجة لهذا الشعور انصبت الجهود في بداية ١٩٥٨ على انشاء علاقات ودية مع دول آسية وافريقية وأميركة اللاتينية . واحدى الوسائل التي استعملت لهذا الغرض كانت تقديم المساعدات الى هذه الدول في محاولة لتقليد برامج المساعدات التي درجت الدول الكبرى على انشائها . ومن فوائد هذه الوسيلة انها كفيلة بايجاد نوع من الطاقة الضغطية لدى الدولة الراعية للبرنامج ، بالاضافة الى كسب صداقة الدولة المنتفعة وتأييدها عند الحاجة . ولا يخفي الاسرائيليون هذا الامر : « ان الخبراء (الاسرائيليين في الخارج) لا يلبثون أن يفهموا الدولة المستضيفة ان اسرائيل ... تنتظر عائدات ملموسة ... على شكل عطف (سياسي) واذا أمكن ، علاقات اقتصادية » (٦١) .

ونظرا لافتقار اسرائيل الى رؤوس الاموال — وهي الدولة التي تعيش على المعونة الخارجية — والى الموارد الزراعية الضخمة ، اعتمد برنامجها على تقديم التقنية والخبرة في الدرجة الاولى ، وعلى تدريب الاجانب في حقول التنمية . وعند التمحيص في كيفية تطبيق برامج المساعدات الفنية وطرق معالجتها يتضح ان هذه البرامج تشكل محاولة للحصول على الحد الاعلى من المكاسب السياسية بأقل كلفة ممكنة ، خاصة فيما يتعلق بتدريب الخبراء الاجانب في اسرائيل ، حيث يتعرض هؤلاء في الوقت نفسه الى نوع من التوجيه العقائدي غير المباشر من خلال « تلقينهم النظرة الاسرائيلية الى الامور بصورة مركزة » (٦٢) .

تقوم دائرة خاصة في وزارة الخارجية — هي اكبر دوائر هذه الوزارة — بادارة برامج التعاون هذه ، التي نستطيع تلخيص مبادئها كما يلي :

١) على الاسرائيليين الذين يعملون في بلد ما ضمن برنامج التعاون أن يختلطوا بالسكان المحليين ، ويجب ان لا يكون لهم مساكن منفصلة .

٢) عليهم ايضا أن يسعوا الى اتقان اللغة المحلية واستعمالها .

٣) عند وضع برنامج للمساعدة مع الدولة المعنية يجب أن تعطى الافضلية لامكانية تدريب الخبراء ، ويكون هذا التدريب عادة في دورات تعقد في اسرائيل . في عام ١٩٦٥ مثلا ، قامت اسرائيل بتدريب ما يزيد على خمسة آلاف شخص في اسرائيل وارسلت خبراءها الى الخارج للقيام بـ ٦٥٠ مهمة . وتتراوح مدة المهمة بين عدة اسابيع وبضعة أشهر .

٤) يكون التدريب مركزا يتعرض اثناءه المتمرنون الى النظرة الاسرائيلية الى الامور ، بحيث يصبحون عند عودتهم الى بلدانهم اكثر تقبلا لتعليمات الخبراء الاسرائيليين العاملين هناك .

٥) تتحمل الدولة المنتفعة القسط الاكبر من الاعباء المالية للبرنامج .

٦) تفضل البرامج التي تثمر على المدى القصير .

ولبرامج التعاون في نظر الاسرائيليين نتائج سياسية ، اقتصادية ، ونفسية بالنسبة لاسرائيل اذ أنها عندهم :

أ) تنمي لديها الشعور باحترام الذات والثقة بالنفس .

ب) تساعد على ابطال بعض الادعاءات التي يروجها أعداؤها .

ج) تضع الاسس لعلاقات دولية حسنة (٦٣) .

اما بالنسبة لفعالية برامج المساعدة هذه في تحقيق أغراض السياسة الاسرائيلية بعد عشر سنوات من ابتدائها ، يقول ليوبولد لاوفر في كتابه « اسرائيل والبلدان النامية : أساليب جديدة في التعاون » انها « أكثر من اي عامل آخر فتحت أبواب العالم في وجه اسرائيل » (٦٤) .

اما قسط أميركة اللاتينية من البرامج هذه منذ انشائها في عام ١٩٥٨ فهو التالي (٦٥) :

عدد المهمات التي قام بها خبراء اسرائيليون في الخارج

	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	المجموع
اميركة اللاتينية	—	٢	٣	١١	١٩	٣٧	٧٣	٥٥	٧٠	٢٧٠
جميع انحاء العالم	٤٠	٨٠	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	٦٩٨	٦٣٦	٦٤٠	٣٤٧٦
النسبة المئوية	—	٢٫٥٪	١٫٨٪	٣٫٩٪	٤٫٨٪	٦٫٨٪	١٠٫٤٪	٨٫٧٪	١٠٫٩٪	٧٫٧٪

متدربون اجانب اشتركوا في دورات عقدت في اسرائيل

اميركة اللاتينية	٢	١١	٣٧	١٧	١٣٧	٢٨٩	٣٩٩	٣٤٢	٢٣٣	١٤٦٧
جميع انحاء العالم	١٣٧	٢١٣	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٢٤٤٦	٢٢٦٧	١٧٤٩	١٢٦٢٧
النسبة المئوية	١٫٤٪	٥٫١٪	٥٫٥٪	١٫٣٪	٨٫٥٪	١٢٫٧٪	١٦٫٣٪	١٥٫١٪	١٣٫٣٪	١١٫٦٪

كانت نسبة الخبراء الموفدين الى الخارج كبيرة في حقلي الزراعة وتنظيم الشباب (بما في ذلك التنظيم العسكري — الزراعي على غرار منظمتي جادناع وناحال الاسرائيليتين) . وينطبق هذا على المتدربين في اسرائيل بعد اضافة حقل التنظيم النقابي والتعاونيات . ويلاحظ من الارقام الواردة اعلاه أن الاهتمام بأميركة اللاتينية كان ضعيفا في السنوات الاولى ، ولكن أصبح يتزايد باستمرار بعد ذلك . وتعزى هذه الظاهرة الى بعد المسافات (وقد انصب الاهتمام الاسرائيلي أول ذي بدء على افريقية جنوبي الصحراء الكبرى ، وعلى بعض بلدان جنوب شرقي آسية) من ناحية ، ومن ناحية أخرى الى انسجام التزايد في الاهتمام هذا مع الحملة الشاملة لاستغلال أميركة اللاتينية سياسيا واقتصاديا واعلاميا ، التي اشرنا اليها اكثر من مرة في الصفحات السابقة .

من الوجهة الرسمية تنفذ برامج التعاون الفني هذه بموجب اتفاقيات ثنائية على أساس تبادل في العون والخبرات بين اسرائيل والدولة الاخرى . ولكن ليس هذا في الواقع سوى وسيلة لحفظ ماء الوجه ، اذ ان العطاء التكتيكي ياتي من جهة واحدة فقط هي الجهة الاسرائيلية ، بينما تساهم الدولة الاخرى في النفقات . ولو كان التبادل والمنفعة متوازنين لفقدت اسرائيل الثمار الرئيسية التي تبتغيها من وراء هذه البرامج ، الا وهي ايجاد طاقة ضغطية قابلة للاستعمال ، كالتهديد بقطع المساعدات مثلا .

وهنالك أيضا اتفاقيات متعددة الاطراف عقدتها اسرائيل مع منظمة الدول

الاميركية ومع المصرف الاميركي للتنمية . بدأ تعاون اسرائيل مع منظمة الدول الاميركية في عام ١٩٦٢ ، عندما عقدت اتفاقية لتدريب مائتي خبير من أميركة اللاتينية في اسرائيل لمدة ١٨ شهرا تم اختيارهم من قبل الحكومة الاسرائيلية والمنظمة . وعقدت اتفاقية اخرى مماثلة وموسعة في ١٩٦٤ و ١٩٦٦ . وفي ١٩٦٥ وافقت المنظمة على تحمل الاعباء المالية المترتبة على ارسال ثلاث فرق متجولة مؤلفة من خبراء اسرائيليين ذوي خبرات متعددة للعمل في حقل التطوير الزراعي في جميع انحاء القارة . وفي ١٩٦٦ ارسلت فرقة اخرى الى أميركة الوسطى بموجب اتفاق ثلاثي عقد بين الحكومة الاسرائيلية والمنظمة والمصرف الاميركي للتنمية (٦٦) .

ويتعدى برنامج التعاون الفني الاسرائيلي تزويد الخبراء وتدريب الاجانب الى تقديم المساعدات المالية في بعض الاحيان والقيام بنشاطات صناعية وتجارية تجمع اسرائيل بواسطتها بين المكاسب السياسية الناتجة عن « عون » الدول الاخرى وبين المكاسب الاقتصادية التي تجنيها من توظيف اموالها وتقدر المبالغ التي كانت اسرائيل قد وظفتها بهذه الطريقة بين ١٩٥٨ و ١٩٦٦ بحوالي ٢٥ مليون دولار ، منها ثلاثة ملايين تم توظيفها على شكل قرض للأمد القصير الى المصرف الاميركي للانماء في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ (٦٧) .

كما ويمتد النشاط الاسرائيلي في مجال التعاون الدولي الى حقلي العلوم والتكنولوجيا . واهم تطور خلال عام ١٩٦٨ كان اشتراك وفد اسرائيلي برئاسة رئيس المجلس الوطني للأبحاث والتنمية اليعيزر تال (Eliezer Tal) في الاجتماع الخامس للمجلس الثقافي الاميركي التابع لمنظمة الدول الاميركية الذي عقد في شباط (فبراير) في ماراكاي ، فنزويلة . وقد تقدم الوفد الاسرائيلي ، الذي حضر كمراقب اسوة بوفود عديدة من دول اخرى خارج القارة ، خطة مفصلة لبرنامج مساعدة في العلوم تضمن ثلاث نقاط رئيسية يلاحظ من مضمونها أنها تطابق السياسة الاسرائيلية المتبعة بالنسبة الى برامج التعاون الفني التي ذكرناها سابقا ، وهي : أولا ، تقدم اسرائيل المساعدة في تنظيم الابحاث العلمية لدى الدول المتنفعة وتكوين سياستها العلمية ، وذلك في ضوء التجربة الاسرائيلية . ثانيا ، تقوم اسرائيل بتنظيم حلقات دراسية في العلوم والتكنولوجيا على أساس الخبرات التي اكتسبتها في سياق تطورها الاقتصادي والعلمي . ثالثا ، تقوم كذلك بتدريب مجموعات من الخريجين الجامعيين في مؤسسات التعليم العالي الاسرائيلية . وقد رحبت بعض دول أميركة اللاتينية بهذا الاقتراح واجرت وفودها اتصالات تمهيدية مع الوفد الاسرائيلي بشأن امكانية عقد اتفاقيات ثنائية مع اسرائيل . وقد صرح رئيس الوفد الاسرائيلي لمندوب صحيفة « ذي جيروزالم بوست » أن معهد وايزمن ولجنة الطاقة الذرية قد باشرا الاتصال بالهيئات المقابلة في دول أميركية عديدة ، وان المشروع « قد دخل مرحلة المفاوضات العملية وينتظر أن يوضع قيد التنفيذ في القريب العاجل » (٦٨) .

ولن تكون هذه أول اتفاقيات تعقدها اسرائيل في حقل العلوم مع دول في أميركة اللاتينية . فهنالك تعاون وثيق بينها وبين البرازيل ، خاصة في مجال الطاقة النووية ، بموجب اتفاقية للتعاون الفني عقدت في عام ١٩٦٦ ، واتفاق آخر خاص بالطاقة

النووية تم التوقيع عليه في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٨ في ريو دو جانيرو ، ويقضي بتبادل الخبراء والمعلومات حول استعمال الذرة في الطب وحفظ المأكولات . وفي ١٧ حزيران (يونيو) ، أصبحت سارية المفعول اتفاقية للتعاون الفني كانت قد أبرمت بين اسرائيل والمكسيك قبل ذلك بسنتين . وسيتعاون البلدان بموجب هذه الاتفاقية في حقول الصحة العامة والتنمية الزراعية وتحلية مياه البحر واستعمال الموارد المائية في الري ، والاستعمالات السلمية للطاقة النووية . كما ويقضي الاتفاق بتبادل الخبرة والمعلومات في المجالات المالية والنقدية والتكنولوجية والعلمية ، كما سيجري تبادل في الخبراء والفنيين وستقام دورات تدريبية (٦٩) .

وأخيرا في ١٢ حزيران (يونيو) ، وقعت اسرائيل والاوروجواي اتفاقية للتعاون الفني والعلمي ، أثناء زيارة مدير عام وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلي لم تصبح بعد نافذة .

د — « اللاسامية » في أميركة اللاتينية :

مما يلاحظ من التقارير التي وردت خلال عام ١٩٦٨ عن حوادث يمكن وصفها « بلاسامية » ، أن هذه الحوادث قد تركزت بصورة شبه اجماعية في الارجنتين . وقد يكون لهذه الظاهرة تفسيران رئيسيان . التفسير الاول ، ان اليهود في تلك البلاد يشكلون اكبر تجمع يهودي في القارة الاميركية اللاتينية على وجه الاطلاق . فبينما يقطن في الارجنتين ٤٥٠٫٠٠٠ يهودي تقريبا ، يشكل مجموع اليهود القاطنين في الدول الست والعشرين الاخرى في القارة ما يناهز الثلاثمائة الف نسمة (٧٠) . ومن الملاحظ ان اكثر يهود الارجنتين يقيمون في العاصمة بوينس ايرس ، حيث يلعبون دورا رئيسيا في اقتصاد البلاد . أما التفسير الثاني ، فقد ينجم عن طبيعة الحكم الحالي في البلاد ، والذي استلم زمام السلطة اثر انقلاب أبيض على الحكم المدني حصل في بداية ١٩٦٦ ، عين على اثره الجنرال خوان كارلوس أونجانيا (Juan Carlos Ongania) رئيسا للجمهورية . وقد اتسم النظام الجديد خاصة في شهور حكمه الاولى بميوله اليمينية المتطرفة ، وتطلعه الى مبادىء الطبقة الاوليجاركية الارجنتينية التقليدية ، التي كانت القوة السياسية الرئيسية في البلاد في أوائل القرن الحالي وحتى مجيء خوان بيرون (Juan Peron) الى الحكم في ١٩٤٣ . وبالرغم من أن حكومة أونجانيا لم تتخذ أية اجراءات ضد المصالح اليهودية أو تبدي أي ميل الى تغيير سياستها نحو اسرائيل ، الا أنها سمحت لبعض المنظمات والمجموعات اليمينية المتطرفة ، كحركة تاكوارا مثلا ، بالعمل بحرية لم تمنح للجهات السياسية الاخرى . وكانت احدى النتائج الجانبية أن تصاعدت الحوادث « اللاسامية » حتى بلغت ذروتها بحرق المعرض الاسرائيلي في بوينس ايرس في ٢٤ أيلول (سبتمبر) .

كان احراق المعرض الاسرائيلي ، على اثر انفجار قنبلة موقوتة ، أبرز الحوادث التي استهدفت أملاك ومؤسسات يهودية خلال عام ١٩٦٨ ، وقد علقت الصحيفة الرئيسية في البلاد « لا برنسا » على الحادث في افتتاحية عددها الصادر في ١٠ تشرين

الاول (اكتوبر) ، بأن هنالك ادلة عديدة تشير الى أن الحريق كان عمل منظمات مناهضة لليهود وللولايات المتحدة (٧١) .

ولقد أشرنا في القسم الاول من هذا الفصل الى أن الحركة الصهيونية قد اتخذت في الآونة الاخيرة من اللاسامية حليفا فعليا لها في سعيها لتهجير يهود الغرب « الميسورين » الى اسرائيل ، بعد أن كادت هذه الظاهرة تختفي في دول أوروبة الغربية والدول الاميركية . لقد أصبح واضحا للستراتيجيين الصهيونيين أن السبيل الوحيد لخلق هجرة جماعية الى اسرائيل في صفوف يهود الغرب الذين ينعمون اليوم بأعلى مستوى حياتي في العالم هو اقناعهم بأن حياتهم وممتلكاتهم معرضة للخطر على أيدي اللاساميين لكونهم يهودا ، وان ملجأهم الامين الوحيد هو الدولة اليهودية في فلسطين . وتنفيذا لهذا المخطط أصبحت الدوائر الصهيونية تستغل كل حادث يقع ، فتضخمه من خلال جهازها الاعلامي ، وتتحرك هيئاتها السياسية فتعمد الى اصدار البيانات وتقديم الشكاوى الى الاوساط الحكومية ، بينما تساهم السفارة الاسرائيلية ، على المستوى الدبلوماسي ، باعلان استيائها واهتمامها البالغ بالمخاطر التي تهدد سلامة الجالية اليهودية .

وهذا عين ما حصل في الارجنتين اثر حادث حريق المعرض الاسرائيلي ، اذ هبت جميع الدوائر الصهيونية لاستغلال الحادث على جميع المستويات ، فأعلنت السفارة الاسرائيلية على لسان ناطقها الرئيسي أن ارهابيين لاساميين كانوا وراء الحادث (٧٢) ، ثم أصدرت منظمة دايا — التي تمثل يهود الارجنتين في الامور السياسية تجاه الحكومة — بيانا في ٣١ أيلول (سبتمبر) زعمت فيه أن اللاسامية في انتشار عبر البلاد ، ودعت جميع الهيئات اليهودية لعقد اجتماعات نهار الاحد التالي « للتباحث في أمر هذا البعث المخيف للحملة اللاسامية في الارجنتين » (٧٣) . وقد أوردنا في قسم العلاقات السياسية كيف عالجت الحكومة الارجنتينية هذا الحادث .

وكانت قد حصلت عدة حوادث قبل الحريق أيضا ، نذكر منها تدنيس المقابر الخاصة بالجالية اليهودية في لينيارس ، احدى ضواحي العاصمة ، في آب (أغسطس) — قام على اثره وفد يمثل منظمة دايا بمقابلة مسؤول كبير في وزارة الداخلية للاحتجاج (٧٤) ، والقاء قنبلة على مركز المنظمة الصهيونية المحلي في مدينة روساريو الكبيرة في ٢٤ أيلول (سبتمبر) (٧٥) ، أي قبل حادثة احراق المعرض في بوينس ايرس بساعات قليلة .

وتسعى الصهيونية للجمع بين الحركة اللاسامية من ناحية ومظاهر التأييد للعرب من ناحية أخرى في نظر الراي العام . ففي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) مثلا ، أصدرت منظمة دايا بيانا اتهمت فيه الكنيسة الكاثوليكية في بوينس ايرس بالسماح باستعمال كاتدرائيتها كمنبر للدعاية « اللاسامية » ، وذلك لأنه كان من المنوي القيام بصلاة خاصة في الكاتدرائية الرئيسية في العاصمة على أرواح الذين « سقطوا في معركة الكفاح من أجل تحرير فلسطين » . وقد ألغيت الصلاة على اثر الشكوى اليهودية (٧٦) .

وكانت هذه « الحملة اللاسامية في الارجنتين » أحد المواضيع التي بحثت في اجتماع صهيوني اقليمي عقد في بوينس ايرس في منتصف تشرين الاول (أكتوبر) ، ودام ثلاثة أيام . حضرت المؤتمر وفود تمثل المنظمات اليهودية الصهيونية في كل من البرازيل والاوروجواي والتشيلي والارجنتين والولايات المتحدة وكان بين المندوبين نائب الرئيس التنفيذي للجنة الاميركية اليهودية ، ومدير دائرة الشؤون الخارجية فيها . وقد أعرب هذا الاخير ، في مقابلة صحفية ، عن قلقه لعدم وجود يهودي واحد في ادارة الرئيس أونجانيا ، بينما كان هنالك عدد منهم في ادارة الرئيس السابق ارتورو ايليا (Arturo Illia) . ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات (٧٧) .

المصادر

(١) أنظر : « الكتاب السنوي ـ ١٩٦٧ » ص ٩٥٥ . (٢) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ١٨ . (٣) المصدر نفسه ص ٢١ . (٤) المصدر نفسه ص ٢٤ . (٥) المصدر نفسه ص ٢٦ . (٦) المصدر نفسه ص ٢٧ . (٧) المصدر نفسه ص ٦٣ . (٨) المصدر نفسه ص ٥٦ . (٩) المصدر نفسه ص ٥٨ . (١٠) المصدر نفسه ص ٦٠ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١/١١ . (١٢) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ٧٠ . (١٣) المصدر نفسه ص ٧٢ . (١٤) المصدر نفسه ص ٨٣ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨٨ . (١٦) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٥ . (١٧) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ١٤٨ . (١٨) المصدر نفسه ص ١٨٥ . (١٩) أنظر : « الكتاب السنوي ـ ١٩٦٧ » ص ١٠٢٧ . (٢٠) أنظر أدناه القسم الخامس . (٢١) *U.N. Monthly Chronicle* (يو . ان . مونثلي كرونيكل) ، نيويورك ، حزيران (يونيو) ، ص ٣ . (٢٢) المصدر نفسه ص ٢٦ . (٢٣) المصدر نفسه أيار (مايو) ، ص ٧ و ١٠ . (٢٤) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ٢٠٣ . (٢٥) المصدر نفسه ص ٢٠٤ . (٢٦) المصدر نفسه ص ٢٠٣ . (٢٧) « دافار » ٤/٣ . (٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢ . (٢٩) المصدر نفسه ٤/٧ . و *Diplomatic Observer* (ديبلوماتيك اوبزرفر) ، تل أبيب ، تموز (يوليو) ، ص ٥ . (٣٠) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٣١) « الاهرام » ٦/١٤ . و « العمال العرب » تموز (يوليو) ، ص ٢١ . (٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . (٣٣) المصدر نفسه . (٣٤) المصدر نفسه ٥/١٩ . (٣٥) المصدر نفسه ٧/١٨ . (٣٦) « ديبلوماتيك أوبزرفر » حزيران (يونيو) ، ص ١١ . (٣٧) المصدر نفسه تشرين الاول (أكتوبر) ، ص ١٢ . (٣٨) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٦ . (٣٩) « ذي ديلي ستار » ٩/٢٧ . (٤٠) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٧ . (٤١) « جويش كرونيكل » ١٠/١ . (٤٢) « دافار » ١١/١٢ . (٤٣) أنظر أعلاه القسم المتعلق بوضع جهاز الحكم في اسرائيل . (٤٤) « دافار » ١١/١٨ . (٤٥) أنظر : *International Documents on Palestine — 1967* « الوثائق الدولية حول فلسطين لعام ١٩٦٧ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٧٧ . (٤٦) *Mapam Bulletin* (مابام بوليتان) ، تل أبيب ، عدد ١٣ ، تشرين الاول (أكتوبر) ، ص ١٠ . (٤٧) "Israel Economic Development" (صادر عن هيئة التصميم الاقتصادي في رئاسة مجلس الوزراء) ، القدس ، آذار (مارس) ١٩٦٨ ، مقابل ص ١٣٦ . (٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٣ . (٤٩) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/ ٦٩ » ص ٢٠٨ ـ ٢٣٥ . (٥٠) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٥١) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٣ . (٥٢) "Israel's Foreign Trade" ، دائرة الاحصاء المركزية ، القدس ١٩٦٨ . (٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٧ . (٥٤) المصدر نفسه ١٠/٩ . (٥٥) "Israel's Foreign Trade" ١٩٦٨ . (٥٦) « ديبلوماتيك أوبزرفر » تموز (يوليو) ، ص ٥ . (٥٧) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٥٨) « ديبلوماتيك أوبزرفر » تموز (يوليو) ، ص ١٢ . (٥٩) المصدر نفسه ص ٦ . (٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٨ . (٦١) المصدر نفسه (ملحق خاص ، عشر سنوات من التعاون الدولي) ، ٨/١٤ ، ص ١٣ . (٦٢) أنظر : *Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation* « اسرائيل والبلدان النامية : أساليب جديدة في التعاون » ، ليوبولد لاوفر ، نيويورك ١٩٦٧ ، ص ٢٩ . (٦٣) المصدر نفسه ص ٦٩ ـ ٨٢ . (٦٤) المصدر نفسه ص ٣٦ . (٦٥) المصدر نفسه ص ٧٦ . (٦٦) المصدر نفسه ص ٤٨ . (٦٧) المصدر نفسه ص ١٣٨ ـ ١٣٩ . (٦٨) « ذي جيروزالم بوست » (ملحق خاص : عشر سنوات من التعاون الدولي) ، ١٤ آب (أغسطس) ، ص ٩ . (٦٩) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ، ص ٢٣٥ . و « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٨ . (٧٠) أنظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٥٤٥ . (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/١١ . (٧٢) المصدر نفسه ٩/٢٦ . (٧٣) المصدر نفسه ١٠/٣ . (٧٤) « جويش كرونيكل » ٧/٥ . (٧٥) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ . (٧٦) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٢ . (٧٧) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/١٣ .

الفصل الرابع

اسرائيل وقضية فلسطين في المجالين الافريقي والاسيوي

في عام ١٩٤٧ ، اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم الذي انشئت بموجبه دولة اسرائيل في فلسطين . ولم يصوت مع قرار التقسيم هذا سوى دولتين من الـــدول الافروآسيوية هما الفلبين وليبيرية . وكان الكثير من هذه الدول لم ينل استقلاله بعد .

أما اليوم ، وبعد مرور عشرين عاما على انشائها ، فقد تمكنت اسرائيل من أن تقيم علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الافروآسيوية باستثناء بضع دول هي موريتانية والصومال وافغانستان والباكستان وأندونيسية وفييتنام الشمالية وكوريـــة الشمالية والصين الشعبية . كذلك نجحت اسرائيل في اقامة علاقات تجارية وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية الى الدول الافروآسيوية ، الى حد جعل الكثير من هذه الدول يقف الى جانبها في النزاع العربي — الاسرائيلي . والدليل على هذا ، هو أن أربع وعشرين دولة آسيوية وافريقية اتخذت موقفا معاديا للعرب أو غير مؤيد لهم في مشروع قرار تقدمت به الدول غير المنحازة الى الجمعية العامة في تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تطالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيهـــا قبل الخامس من حزيران (يونيو) دون قيد أو شرط ، هذا بالرغم من أن الدول التي قدمت هذا المشروع هي جميعها دول أفروآسيوية باستثناء يوجسلافية . أما الدول التي صوتت ضد هذا القرار فهي الفلبـــين ، ومدجشقر ، وتوجو ، وبوتسوانة ، وجامبية ، وغانة ، وليزوتو ، وليبيرية ، وملاوي . والدول التي امتنعت عن التصويت — ومن الواضح أن الامتناع عن التصويت في هذا المجال هو موقف يخدم اسرائيل وليس العرب — هي جمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، ونيجر ، وفولتا العليا ، ورواندة ، وسيراليون ، وكينية ، واثيوبية ، والصين الوطنية (فورموزة) ، ولاوس ، ونيبال ، وسنجافورة ، وتايلند (١) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : كيف تمكنت اسرائيل من أن تصل الى هذا المدى من التغلغل في العالم الافروآسيوي ، وهي الدولة الغريبة التي فرضت بالقوة على هذا العالم ، والتي تشكل جسرا لاستعمار الدول الافروآسيوية ؟

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساعدت وتساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع الدول الافروآسيوية :

أولا : ان قسما كبيرا مـــن هذه الدول لا يزال نفوذ بعض الدول الكبـــرى المعادية للعرب كالولايات المتحدة وبريطانية يلعب دورا كبيرا فيها . بالاضافة الى ان جزءا منها لم يتحرر تحررا تاما من الاستعمار ، ولا يزال الاستعمار يؤثر في مواقفه .

ثانيا : انفتاح خليج العقبة أمام البواخر الاسرائيلية منذ سنة ١٩٥٧ ، ذلك أن

حرية مرور البواخر الاسرائيلية في ذلك الخليج كانت بمثابة الباب الذي انفتح أمامها للولوج الى الدول الافروآسيوية . أضف الى هذا أن اغلاق قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع هذه الدول أكثر فأكثر . ففي تقرير صدر في آذار (مارس) ١٩٦٩ عن مؤتمر عقده في القدس مسؤولون في وزارة التجارة والصناعة مع ملحقين تجاريين اسرائيليين في اثيوبية ، وزامبية ، وملاوي ، وبوتسوانة ، وكينية ، وتنزانية ، وأوجندة ، جاء أن الحكومة الاسرائيلية تتوقع أن تبلغ صادرات اسرائيل الى افريقية سنة ١٩٦٩ مبلغ ٣٤ مليون دولار ، أي بزيادة اكثر من ٣٥ بالمائة عن حجمها قبل سنتين . ويقول التقرير ان الصادرات الى افريقية كانت قد بلغت ٢٣ مليون ونصف مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٢٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ . وجاء في التقرير أن المسؤولين الاسرائيليين يرون أن السبب الرئيسي في الزيادة هو اغلاق قناة السويس وتحسين الخدمات في ميناء ايلات (٢) .

ثالثا : الاهتمام الزائد والتركيز الكثيف الذي تبذله اسرائيل منذ عشر سنوات في سبيل خطب ود الدول الافروآسيوية ، على أساس أن مستقبل اسرائيل يكمن في آسية وافريقية أكثر من أي مكان آخر في العالم . وقد أكد هذا وزيـــر خارجية اسرائيل أبا ايبان امام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عندما قال : « وهكذا في خلال السنوات العشر الاولى تمكنت اسرائيل من أن تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية مع جميع الدول الاميركية ، وتقريبا مع جميع الدول في أوروبة الغربية والوسطى والشرقية . وفي السنوات العشر التالية كان على اسرائيل أن تقيم علاقات بناءة مع الدول الحديثة في العالم النامي ، تلك الدول التي تربطنا بها أمنية واحدة ، الا وهـــي ترجمة الحرية الوطنية الى نمو اقتصادي خلاق والى التقدم الاجتماعي » (٣) . ثم قال أبا ايبان في نفس الخطاب بأن انفتاح مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية قد أضاف عنصرا جديدا علـــى خارطة المواصلات في العالم ، وانه على هذا العنصر الجديد بنت اسرائيل جسرا يربطها بالدول الصديقة في آسية وفي افريقية الشرقية ، جسرا يتألف من شبكة من العلاقات تمكنت اسرائيل من نسجها في السنوات العشر الاخيرة ، وتعتبرها مفخرة لها لأن على هذا النسيج من العلاقات يعتمد مستقبل اسرائيل الاقتصادي (٤) .

ان نجاح اسرائيل في تغلغلها الى الدول الافروآسيوية أمر واقع لا يمكن انكاره . كذلك لا يمكن انكار الحقيقة القائلة بأن مرد هذا النجاح يعود الى اسرائيل من ناحية ، والى القوى الخارجية المتمثلة بنفوذ بعض الدول الكبرى في دول هاتين القـــارتين ، وبالاستعمار وببعض التكتلات المالية المتمثلة بالشركات والمصارف العالمية من ناحية أخرى . لا شك أن القوى الخارجية هذه قد ساعدت التغلغل الاسرائيلي في آسية وافريقية . ولكن نجاح هذا التغلغل يعود الى اسرائيل التي هي الاساس ، وان كل نظرة الى هذا الموضوع خارجة عن هذا الاطار تبتعد بنا عن معرفة الحقيقة والواقع ، هذه المعرفة التي يجب أن تكون أساس كل محاولة عربيـــة للوقوف في وجه المـــد الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية .

الفصل الرابع

اسرائيل وقضية فلسطين في المجالين الافريقي والاسيوي

في عام ١٩٤٧ ، اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم الذي انشئت بموجبه دولة اسرائيل في فلسطين . ولم يصوت مع قرار التقسيم هذا سوى دولتين من الدول الافروآسيوية هما الفلبين وليبيرية . وكان الكثير من هذه الدول لم ينل استقلاله بعد .

أما اليوم ، وبعد مرور عشرين عاما على انشائها ، فقد تمكنت اسرائيل من أن تقيم علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الافروآسيوية باستثناء بضع دول هي موريتانية والصومال وأفغانستان والباكستان وأندونيسية وفييتنام الشمالية وكورية الشمالية والصين الشعبية . كذلك نجحت اسرائيل في اقامة علاقات تجارية وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية الى الدول الافروآسيوية ، الى حد جعل الكثير من هذه الدول يقف الى جانبها في النزاع العربي — الاسرائيلي . والدليل على هذا ، هو أن أربع وعشرين دولة آسيوية وافريقية اتخذت موقفا معاديا للعرب أو غير مؤيد لهم في مشروع قرار تقدمت به الدول غير المنحازة الى الجمعية العامة في تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تطالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) دون قيد أو شرط ، هذا بالرغم من أن الدول التي قدمت هذا المشروع هي جميعها دول أفروآسيوية باستثناء يوجسلافية . أما الدول التي صوتت ضد هذا القرار فهي الفلبين ، ومدجشقر ، وتوجو ، وبوتسوانة ، وجامبية ، وغانة ، وليزوتو ، وليبيرية ، وملاوي . والدول التي امتنعت عن التصويت — ومن الواضح ان الامتناع عن التصويت في هذا المجال هو موقف يخدم اسرائيل وليس العرب — هي جمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، ونيجر ، وفولتا العليا ، ورواندة ، وسيراليون ، وكينية ، واثيوبية ، والصين الوطنية (فورموزة) ، ولاوس ، ونيبال ، وسنجافورة ، وتايلند (١) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : كيف تمكنت اسرائيل من أن تصل الى هذا المدى من التغلغل في العالم الافروآسيوي ، وهي الدولة الغريبة التي فرضت بالقوة على هذا العالم ، والتي تشكل جسرا لاستعمار الدول الافروآسيوية ؟

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساعدت وتساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع الدول الافروآسيوية :

أولا : ان قسما كبيرا من هذه الدول لا يزال نفوذ بعض الدول الكبرى المعادية للعرب كالولايات المتحدة وبريطانية يلعب دورا كبيرا فيها . بالاضافة الى أن جزءا منها لم يتحرر تحررا تاما من الاستعمار ، ولا يزال الاستعمار يؤثر في مواقفه .

ثانيا : انفتاح خليج العقبة أمام البواخر الاسرائيلية منذ سنة ١٩٥٧ ، ذلك أن

حرية مرور البواخر الاسرائيلية في ذلك الخليج كانت بمثابة الباب الذي انفتح أمامها للولوج الى الدول الافروآسيوية . أضف الى هذا أن اغلاق قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع هذه الدول أكثر فأكثر . ففي تقرير صدر في آذار (مارس) ١٩٦٩ عن مؤتمر عقده في القدس مسؤولون في وزارة التجارة والصناعة مع ملحقين تجاريين اسرائيليين في اثيوبية ، وزامبية ، وملاوي ، وبوتسوانة ، وكينية ، وتنزانية ، وأوجندة ، جاء أن الحكومة الاسرائيلية تتوقع أن تبلغ صادرات اسرائيل الى افريقية سنة ١٩٦٩ مبلغ ٣٤ مليون دولار ، أي بزيادة أكثر من ٣٥ بالمائة عن حجمها قبل سنتين . ويقول التقرير ان الصادرات الى افريقية كانت قد بلغت ٢٣ مليون ونصف مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٢٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ . وجاء في التقرير أن المسؤولين الاسرائيليين يرون أن السبب الرئيسي في الزيادة هو اغلاق قناة السويس وتحسين الخدمات في ميناء ايلات (٢) .

ثالثا : الاهتمام الزائد والتركيز الكثيف الذي تبذله اسرائيل منذ عشر سنوات في سبيل خطب ود الدول الافروآسيوية ، على أساس أن مستقبل اسرائيل يكمن في آسية وافريقية أكثر من أي مكان آخر في العالم . وقد أكد هذا وزير خارجية اسرائيل أبا ايبان أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عندما قال : « وهكذا في خلال السنوات العشر الاولى تمكنت اسرائيل من أن تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية مع جميع الدول الاميركية ، وتقريبا مع جميع الدول في أوروبة الغربية والوسطى والشرقية . وفي السنوات العشر التالية كان على اسرائيل أن تقيم علاقات بناءة مع الدول الحديثة في العالم النامي ، تلك الدول التي تربطنا بها أمنية واحدة ، الا وهي ترجمة الحرية الوطنية الى نمو اقتصادي خلاق والى التقدم الاجتماعي » (٣) . ثم قال أبا ايبان في نفس الخطاب بأن انفتاح مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية قد أضاف عنصرا جديدا على خارطة المواصلات في العالم ، وانه على هذا العنصر الجديد بنت اسرائيل جسرا يربطها بالدول الصديقة في آسية وفي افريقية الشرقية ، جسرا يتألف من شبكة من العلاقات تمكنت اسرائيل من نسجها في السنوات العشر الاخيرة ، وتعتبرها مفخرة لها لأن على هذا النسيج من العلاقات يعتمد مستقبل اسرائيل الاقتصادي (٤) .

ان نجاح اسرائيل في تغلغلها الى الدول الافروآسيوية أمر واقع لا يمكن انكاره . كذلك لا يمكن انكار الحقيقة القائلة بأن مرد هذا النجاح يعود الى اسرائيل من ناحية ، والى القوى الخارجية المتمثلة بنفوذ بعض الدول الكبرى في دول هاتين القارتين ، وبالاستعمار وببعض التكتلات المالية المتمثلة بالشركات والمصارف العالمية من ناحية اخرى . لا شك أن القوى الخارجية هذه قد ساعدت التغلغل الاسرائيلي في آسية وافريقية . ولكن نجاح هذا التغلغل يعود الى اسرائيل التي هي الاساس ، وان كل نظرة الى هذا الموضوع خارجة عن هذا الاطار تبتعد بنا عن معرفة الحقيقة والواقع ، هذه المعرفة التي يجب أن تكون أساس كل محاولة عربية للوقوف في وجه المد الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية .

فما هي اذن السياسة الاسرائيلية نحو هذه الدول ، وعلى أية حاجة قامت ؟

قال ثيودور هرتزل ، الأب الروحي للصهيونية المعاصرة في كتابه « الارض القديمة الجديدة » الذي نشر عام ١٨٩٨ : « سنقيم في بلدنا (أي في دولة اسرائيل عندما تنشأ) جامعة كبرى يؤمها طلاب من آسية ومن افريقية » . ثم قال في نفس الكتاب : « انني لا أخجل من أن اقول ، وان كنت سأتعرض للسخرية ، بأنني سأعمل على بعث الافريقيين عندما أشهد بعث شعبي اسرائيل » .

ورأى الصهاينة الذين يجيدون مزج الرموز الاسطورية بالمطامع والمصالح والتطلعات الاقتصادية والسياسية ، في هذه الكلمات نبوءات حاولوا تحقيقها عن طريق تخيلهم بأن الصداقة التي تربط اسرائيل بالدول الافروآسيوية أيضا هي صداقة خالدة ، قوامها عوامل ثلاثة ، هي :

أولا : يصور الصهاينة اسرائيل وكأنها امتداد لملكة سليمان . ولما كانت بلقيس ملكة سبأ ، قد ماتت برحلة الى القدس اجتمعت فيها بسليمان الحكيم ، واطلعت على اسرار قوته السحرية ، فان الصهاينة يعتقدون بأن اسرائيل لا تزال تتمتع بهذه القوة السحرية التي تجذب اليها الافارقة ، لتطلعهم على ما هو خير لبلادهم وصالح لهم . وهذا القول ينطبق اكثر ما ينطبق على امبراطور اثيوبية الذي يعتبر نفسه متحدرا من ملكة سبأ .

ثانيا : الآلام المتماثلة التي مر بها اليهود والشعوب الافروآسيوية في الماضي . بزعم أن الشعوب الافروآسيوية كما عرفت الاستعمار والاستغلال ، فان اليهود أيضا عرفوا التشرد والمذلة ، وان الشعوب الافروآسيوية كما تألمت بسبب لونها ، فان اليهود تألموا بسبب دينهم .

ثالثا : الحقيقة القائلة بأن الدول الافروآسيوية نالت استقلالها في نفس الفترة التي وجدت فيها اسرائيل ، مما خلق مجالا للتظاهر بوجود شبه كاذب واستغلاله ، وذلك بالقول بأن الجهتين بحاجة الى فترة سلام وهدوء وجهود بناءة للخروج من طور الدول المتخلفة الى طور الدول النامية وهذا ما يفرض عليهما التعاون والتشاور وتبادل الخدمات للوصول الى الحلول المفيدة (٥) .

هذه هي الأسس التي تبني عليها اسرائيل جهودها لكسب عطف الدول الافروآسيوية . واذا كانت اسرائيل قد نجحت في تغلغلها في هذه الدول ، فمرد ذلك الى هذه الأسس التي ، كما هو ملاحظ ، تشكل فلسفة قائمة بذاتها لا تتأثر بموقف عدائي لاسرائيل قد تتخذه هذه الدولة أو تلك من الدول الافروآسيوية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فمثلا ، وقفت السنجال الى جانب العرب في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وقد صوتت الى جانب جميع القرارات التي صوت بجانبها العرب والتي عرضت على الامم المتحدة بعد حرب الخامس من حزيران (يونيو) مباشرة .

لنر الآن ، في ضوء ما تقدم ، ما هي النشاطات التي قامت بها اسرائيل خلال

سنة ١٩٦٨ في الدول الافروآسيوية . يمكننا أن نقسم هذه النشاطات الى قسمين : النشاطات السياسية ، ونشاطات المساعدات ، والمساعدات هنا تعني جميع أنواع المساعدات التي تقدمها اسرائيل الى هذه الدول .

أولا : النشاطات السياسية

في آخر أيار (مايو) ١٩٦٨ قام الدكتور هاستنجز باندا ، رئيس جمهورية ملاوي ، بزيارة اسرائيل . وكان الدكتور باندا أول رئيس جمهورية يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقد أعلن ذلك صراحة عندما قال انه جاء الى اسرائيل ليدرس الوسائل التي تستعملها في الزراعة والصناعة ، وانه مسرور لكونه أول رئيس دولة يزور القدس الموحدة . وفي خطاب القاه في الكنيست ، تعهد الدكتور باندا بأن ينقل وجهة نظر اسرائيل الى منظمة الوحدة الافريقية ودول الكومنولث والامم المتحدة ، وقال ان وسائل الاعلام الافريقية ترسم صورة غير صحيحة عن الوضع في اسرائيل اذ أن الاحتكاك بين الاسرائيليين والعرب في الاراضي المحتلة طبيعي جدا (٦) . وفي أعقاب هذه الزيارة صدر بيان مشترك دعا فيه الرئيسان الملاوي والاسرائيلي الى عقد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل ، كما أشارا الى التجانس الذي يسود جميع الفئات في اسرائيل (٧) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، زار اسرائيل نائب وزير الخارجية الياباني ، سيوجي كوروشي (Syuji Kurouchi) . وكان يرافقه في هذه الزيارة السيد كاتسويشي ايكاوا (Katsuichi Ikawa) ، رئيس قسم الشؤون الافريقية في وزارة الخارجية ، والسيد مساو سواكي (Masao Sawaki) ، مستشار في وزارة الخارجية في الشؤون الاقتصادية . وفي بيان مشترك صدر عن هذه الزيارة ، أكد الطرفان ضرورة التوصل الى حل سلمي في أسرع وقت ممكن وذلك بالوسائل السلمية (٨) ، مما يوحي بعدم وجود أي تحمس من جانب اليابان لتأييد اسرائيل ودعمها .

في تموز (يوليو) ، قامت السيدة مادلين صوفي ليهو ـ كانزا (Madeleine Sophie Lihau-Kanza) ، وزيرة الشؤون الاجتماعية في الكونجو ـ كينشاسة بزيارة الى اسرائيل استغرقت اسبوعا كاملا . وكانت السيدة ليهو ـ كانزا أول زائر برتبة وزير من الكونجو ـ كينشاسة يزور اسرائيل في عهد جوزيف موبوتو (Joseph Mobutu) . وقد أعلنت الوزيرة انها جاءت الى اسرائيل لتدرس الانماء الريفي والمزارع الجماعية ، وبالاخص انجازات المرأة الاسرائيلية (٩) .

وفي الشهر نفسه ، وقف أبا ايبان في الكنيست ليعلن بأن بلاده تريد السلام في نيجيرية ، وان الحكومة الاسرائيلية قررت ارسال طائرة مليئة بالمؤن والامدادات الطبية ستتبعها طائرات اخرى الى الصليب الاحمر في نيجيرية . وزعم ايبان بأن الطيارين المصريين يقومون بضرب المدن والقرى النيجيرية في مناطق القتال (١٠) .

وفي آب (أغسطس) ١٩٦٨ ، قام وزير خارجية اسرائيل بزيارة الى بعض

الدول الغربية في الشاطىء الغربي . وكانت السنجال اول دولة زارها حيث عقد اجتماعا رسميا مع وزير الخارجية دام اكثر من ساعة . ثم زار ايبان بعد ذلك ساحل العاج حيث رئس مؤتمرا لرؤساء البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقية وعددها ١٧ بعثة . وكان موضوع المؤتمر « تحركات اسرائيل من أجل السلام في الشرق الاوسط » ، وزيادة المساعدة الاسرائيلية لافريقية . وخلال هذه الزيارة أقام رئيس جمهورية ساحل العاج حفلة تكريمية لوزير خارجية اسرائيل قلده فيها وساما ، واثنى على المساعدات التي تقدمها اسرائيل لبلاده والتي ساعدت في نموها كثيرا ، كذلك اجتمع ايبان بوزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الزراعة ، واكد لهم جميعا بأن المفاوضات المباشرة هي السبيل الوحيد لحل النزاع في الشرق الاوسط . بالاضافة الى هذين البلدين ، زار ايبان ليبيرية حيث استقبله رئيس الدولة (١١) .

أما الرئيس ليبوا جوناثان (Leabua Jonathan) ، رئيس وزراء ليزوتو ، فقد زار اسرائيل في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ واعلن بأنه يعتز بالصداقة القائمة بين بلاده وبين اسرائيل وهو يشكر اسرائيل للمساعدة التي تقدمها لبلاده . وقد صدر على اثر هذه الزيارة بيان مشترك أعلن فيه الجانبان ان على فرقاء النزاع في الشرق الاوسط أن يصبوا جهودهم لاقامة سلام عادل ودائم عن طريق المفاوضات المباشرة . وقد لاحظ الجانبان في البيان المشترك بأن هناك حرية دينية لليهود والعرب في اسرائيل ، كما لاحظا بشكل خاص التعاون القائم بين بلديهما في النواحي الزراعية وحركات الشباب وتنمية الريف (١٢) . وفي نفس الوقت الذي كان فيه رئيس وزراء ليزوتو يزور اسرائيل ، كان وزير مالية سيراليون يزورها أيضا لمدة تسعة أيام (١٣) .

يتضح من كل ما تقدم ان اسرائيل تحاول أن تقيم علاقات ودية مع جميع الدول الافروآسيوية بصرف النظر عن موقف تلك الدول من الصراع العربي — الاسرائيلي . اضف الى هذا ان المسؤولين الاسرائيليين والراي العام الاسرائيلي لم يحاولوا مرة أن يوجهوا أي انتقاد للمسؤولين الافريقيين والآسيويين الذين يقفون بجانب العرب ضد اسرائيل . بينما وجه المسؤولون الاسرائيليون انتقادات عنيفة الى فرنسة والى الرئيس ديجول لوقوفه الى جانب العرب .

بالطبع هذا وحده لا يكفي لتفسير المدى الذي وصل اليه التغلغل الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية . فهناك أيضا المجهودات الضخمة التي تبذلها اسرائيل كي تظهر بمظهر الدولة التقدمية المساندة لحركات التحرير في العالم ، وعلى الاخص في العالم الافروآسيوي . من هذه المظاهر التقدمية ان اسرائيل تصوت باستمرار في الامم المتحدة ضد سياسة التمييز العنصري في جمهورية افريقية الجنوبية ، علما بأن هناك تجارة ضخمة بين البلدين ، خصوصا استيراد الماس الخام من افريقية الجنوبية الذي يتم صقله في اسرائيل . كذلك فان اسرائيل تصوت في الامم المتحدة الى صالح دخول الصين الشعبية عضوا في المنظمة الدولية . بالاضافة الى أنها لم تقم علاقات دبلوماسية مع البرتغال ، وقطعت علاقاتها مع روديسية (١٤) .

والاهم من هذا كله ان قادة الحركات التحريرية في جنوب افريقية ، وفي انجولا ،

وفي الموزامبيك ، وفي روديسية ، وفي السودان هم « سواح سياسيون » في اسرائيل لاكثر من مرة في كل سنة (١٥) . ولا شك ان هذه المواقف التي تأخذها اسرائيل من قادة الحركات التحريرية في آسية وفي افريقية مشوبة بالخبث والدهاء وعدم الاخلاص ، واكبر دليل على ذلك انها تعامل حركة انزانيا التي تريد فصل جنوب السودان عن السودان ، على اساس ديني بالدرجة الاولى ، على قدم المساواة مع الحركات التحريرية التقدمية . فحركة انزانيا حركة انحدار وانغلاق ، وليست حركة تصاعد وانفتاح .

ولكن بالرغم من هذه الملاحظة ، فقد تمكنت اسرائيل بسبب هذه المواقف من أن تخفف صورتها كدولة عميلة للاستعمار في مخيلة بعض الافارقة . فالدولة التي تقطع علاقاتها مع روديسية ، وتصوت باستمرار ضد جنوب افريقية في الامم المتحدة وتحبذ دخول الصين الشعبية الى هذه المنظمة الدولية ، ولا تقيم علاقات دبلوماسية مع البرتغال ، وتعطف على قادة حركات التحرير في جنوب افريقية ، وفي انجولا وفي روديسية وفي غيرها من البلدان ، هذه الدولة لا يمكن أن تبقى « روديسية أخرى » في العالم الافروآسيوي ، بالرغم من عدم الاخلاص للتحررية والتقدمية في هذه السياسة . بل لا بد أن تصبح صورة هذه « الروديسية الاخرى » صورة مهزوزة في أذهان الكثيرين .

وهكذا نرى ان اسرائيل ، عن طريق سياسة لا تتأثر بالصراع العربي — الاسرائيلي نحو افريقية وآسية ، وعن طريق الادعاء بمساندة حركات التحرير ، تمكنت من أن تبني صداقات عديدة في بلدان آسية وافريقية عادت عليها بالربح الوفير .

على ان نجاح اسرائيل في العالم الافروآسيوي لا يعود الى هذه السياسة فحسب ، بل يعود ، بالدرجة الاولى ، الى المساعدات التي تقدمها اسرائيل للدول الافروآسيوية ضمن هذا الاطار من السياسة .

ثانيا : المساعدات الاسرائيلية

في أواخر الخمسينات تساءل البعض عن الامكانيات المادية والفنية التي تملكها اسرائيل فتخولها مساعدة مختلف الدول الافروآسيوية التي أخذ عددها يزداد منذ عام ١٩٦٠ . وقيل ان اسرائيل بلد ضيق المساحة ، قليل العدد ، ضئيل الميزانية اذ أن ميزانيتها في عجز دائم ، وتعتمد على المساعدات والهبات ، فكيف تستطيع أن تمد يد المساعدة الى الدول الافروآسيوية الناشئة ؟

الا أن اسرائيل تمكنت أن تفرض وجودها في عدد كبير من هذه الدول في قطاعات التجارة والمشاريع المشتركة وأعمال التدريب التقني والمهني في حقول العلم والطب والزراعة والصناعة والجيش . والاسس التي تقوم عليها هذه المساعدة هي : أولا ، انها لا تشمل الماديات كالآلات والجرارات مثلا ، بل هي تعتمد بالدرجة

الاولى على العامل البشري وعلى ضمير المواطن . انها تقوم على اعداد « رواد » مهمتهم خدمة مجتمعهم بصورة علمية وباخلاص بالــغ . ثانيا ، ان اسرائيل تحاول أن تمد هذه الدول بثمرة خبرتها وتجربتها . فاسرائيل ، كدول افريقية وآسية ، قطر ناشىء فقـــير ، ولكنه استطاع في أعوام معدودة أن يتغلب على الصعوبات التـــي اعترضت طريقه ، ويحقق قفزة جبارة في مضمار التنمية والازدهار . وتعتقد اسرائيل ان مصلحة الدول الافروآسيوية تقتضي الاطلاع على الاساليب التي اتبعتها فأخرجتها من التخلف الاقتصادي والاجتماعي الى التقدم ، وان بامكان هذه الدول أن تستفيد مــن تجربة اسرائيل وتطلع على أخطائها وهفواتها فتصل في وقت اقصر الى نفس النتائج الايجابية التي بلغتها اسرائيل .

سئلت جولدا مئـــير مرة عن الاسباب التي تدفع الدول الافروآسيوية الـــى تفضيل المساعدة أو الخبرة الصهيونية على غيرها ، فأجابت بأن ذلك يعود الى تشابه الاحوال الاقتصادية والاجتماعية وتشابه نقطة الانطلاق بينها وبين اسرائيل . ان هذه الدول تعتمد على الزراعة ، « ومن هنا كانت مشاكلها ومشاكلنا واحدة متشابهة » . وبما ان اسرائيل قد عانت من هذه المشاكل قبل أن تتمكن من تذليل الصعاب ومضاعفة الانتاج وادخال زراعات جديدة والقيام بأبحاث علمية مفيـــدة ، فان كل خبرتها في هذا المجال يمكن أن تضعها في خدمة الدول الناشئة في طريقها الطويل الشاق . وان اسرائيل مقابل مساعدتها ونيتها الحسنة التي تقدمها للشعوب الافريقية وحكوماتهم لا تريد الا شيئا عظيما واحدا هو الصداقة (١٦) .

أما اهتمام اسرائيل بالكتلة الافروآسيوية فيعود الى أوائل الخمسينات . بدأ الاتصال في المؤتمر الدولي للنقابات الذي عقد في بلجراد سنة ١٩٥٠ ، حيث وجـــه مندوب اسرائيل دعوة الى ثلاثة من أعضاء وفد بورمة لزيارة اسرائيل ضيوفا على الهستدروت ، وذلك في طريق العودة الى بلادهم . وانتظرت اسرائيل ثلاث سنوات اخرى قبل أن تعاود الاتصال بـــأي بلـــد افروآسيوي . ففـــي المؤتمر الاشتراكي الآسيوي الاول الذي عقـــد في رانجون في بورمة سنة ١٩٥٣ ، أجرى موشي شاريت عضو الوفد الاسرائيلي ، محادثات مع حكومة بورمة انتهت بتبادل التمثيل الدبلوماسي ، وبوعد من اسرائيل بتقديم المعونات التقنية لمساعدة مشروعات التنمية في بورمة . وسرعان مـــا اتسع نطاق هذا التعاون فشمل الميادين العسكرية والزراعية والطبية والصناعية والتجارية . وأسست شركة زيم الاسرائيلية للملاحة شركة مشابهة لها في بورمة . ومن بورمة ، اتسع العـــون ليشمل سيلان وتايلند والفلبين ونيبـــال ولاوس ، وكورية ، وسنجافورة وغيرها من البلدان .

ففي نيبال مثلا ، ساعدت اسرائيل في انجاز مشروعين زراعيين لاستصلاح اراضي زراعية . وقد عمل في هذين المشروعين أكثر من الف عائلة . كذلك حصل بعض المظليين في الجيش النيبالي على تدريبهم العسكري في اسرائيل .

أمـــا في تايلند فقد عقدت حكومـــة هذه الدولة مع اسرائيل اتفاقا زراعيا تم بموجبه استصلاح أراضي للزراعة في المنطقة الجنوبية . كذلك هناك تعاون بـــين

البلدين لتدريب طلاب من تايلند على استعمال الذرة في السبل السلمية . وتقـــوم حكومة اسرائيل ببنـــاء مركـــز للوسائل السمعية ـــ البصرية في بانكوك ، عاصمة تايلند . ويقوم أساتذة عديدون من الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب بالتدريس في معهد تايلند الآسيوي للتخطيط الاقتصادي والتنمية .

وفي لاوس تعمل اسرائيل عن طريق لجنة الامم المتحدة الاقتصادية لآسية والشرق الاقصى . وعن طريق اتفاقيات ثنائية بين البلدين ، أقامت اسرائيل مزارع نموذجية اختبارية في لاوس .

في كمبودية تقوم اسرائيل بدراسة علمية لزراعة التبـــغ وساعدت حكومـــة كمبودية على بناء معمل لعصير الليمون .

وقد قامت اسرائيل بمشاريع مشابهة في سيلان والفلبين وكورية وسنجافورة ، بالاضافة الى مساعدة كورية على تنظيم جيش احتياطي .

اما في الهند واليابان فزيارات وفود العلمـــاء ، والشباب ، وقادة النقابات لا تنقطع عن اسرائيل .

وفي حقل التجارة بلغت صادرات اسرائيل الى الدول الآسيوية سنة ١٩٦٨ ما يقارب الثمانين مليون دولار أميركي ، وهذا الرقم يساوي ثلاثة أضعاف صادرات اسرائيل لسنة ١٩٦٣ (١٧) .

اما في افريقية ، فقـــد كان مـــن الطبيعي ان تجد اسرائيل في ليبيرية ارضا خصبة لنشاطها ، فليبيرية كانت من الدول التي صوتت على قرار التقسيم ، وكانت ثالث دولة في العالم تعترف بدولة اسرائيل .

الا ان تسلل اسرائيل الى غانة هو الذي فتح بوجهها باب القارة الافريقية على مصراعيه . أما لقاء اسرائيل بغانة فانه لم يختلف عن ظروف لقاء اسرائيل ببورمة . وقد كان ذلك في المؤتمر الاشتراكي الدولي وفي الاتحاد الدولي للنقابات الحرة . ومن ليبيرية وغانة تسللت اسرائيل الـــى جميـــع الدول الافريقيـــة الاخرى . وقـــد لعب المعهد الآسيوي ـــ الافريقي التابع للهستدروت دورا خاصا في تسلل اسرائيل الى افريقية ، وما زال يلعب دورا نشيطا في الوجود الاسرائيلي في تلك القارة . وقد تأسس هذا المعهد عام ١٩٦٠ بقصد تدريب زعماء الحركات النقابيـــة في آسيـــة وافريقية .

والمساعدات التي تقدمها اسرائيل الى بلدان آسية وافريقية تشمل اربعـــة قطاعات رئيسية ، هي :

أ ـــ الانمـــاء الزراعي :

ويتضمن العون الاسرائيلي في مجالات الانماء الزراعي ، والتعاونيات الزراعية ، والاستيطان الريفي ، والتدريب الزراعي ، واستصلاح الاراضي البكـــر للزراعة .

وتقدم اسرائيل معوناتها هذه اما في المعاهد الاسرائيلية أو في مراكز خاصة انشئت خصيصا في افريقية وآسية . ولا يخفى أن الزراعة تشكل أهم القطاعات التي تعنى بها اسرائيل في افريقية وآسية ، وتعتبرها افضل بيئة لاظهار فعالية العون الاسرائيلي .

ب ــ المعونات التقنية والعلمية والمهنية والنقابية :

وتقدم هذه المعونات اما في المعاهد الاسرائيلية ، أو بواسطة بعثات خاصة منتدبة ومرتبطة بمهمات معينة . فالمعاهد الاسرائيلية تتولى تنظيم الدورات التدريبية وهي تنظم على الشكل التالي :

١ ــ مؤتمرات قصيرة لموظفي الخدمة المدنية والنساء .

٢ ــ دورات كبرى تقدم فيها المواضيع ذات الاختصاص ، وتستمر من ثلاثة أشهر الى عشرة ، في ميدان الزراعة والتنظيمين الشعبي والنقابي .

٣ ــ دورات تكاد تكون أكاديمية بطبيعتها ، وتستمر من سنة الى ثلاث سنوات يعد فيها المرضون والمساعدون الصحيون .

٤ ــ تدريب البعثات الخاصة في معاهد اسرائيل العليا ، وتشمل هذه طلاب المعاهد الافريقية والآسيوية من مختلف الحقول .

اما المعونات بواسطة بعثات خاصة منتدبة مرتبطة بمهمات معينة فهي تشمل ايفاد البعثات لاجراء الابحاث ، وتستمر من شهر الى اربعة أشهر ، واعارة الخبراء للعمل في المشاريع ، وتكون مهمتهم استشارية أو تخطيطية لفترة تتراوح بين سنة واربع سنوات ، ومعونات فنية تقدمها اسرائيل عن طريق الامم المتحدة .

ج ــ المساعدات العسكرية :

يمكن تصنيف هذه المساعدات في فئتين : أولا ، المساعدات العسكرية المباشرة ، اي تدريب الضباط وتنظيم الجيوش واعداد الخبراء في الشؤون العسكرية ، وثانيا تنظيم الشبيبة الافريقية في منظمات شبه عسكرية على غرار تلك الموجودة في اسرائيل . ولما كانت المساعدات من النوع الاول قليلة ، فان الاهتمام قد انصب على النوع الثاني : تنظيم حركات الشباب ، خصوصا في افريقية حيث تقوم بتنظيم حركات الشباب في الكاميرون ، وجمهورية افريقية الوسطى ، والتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، وليبيرية ، وملاوي ، ونيجر ، وتنزانية ، وتوجو ، وغانة ، ونيجيرية ، وفولتا العليا ، وتانجانيكة . وتتبع اسرائيل في تنظيم حركات الشبيبة نفس التنظيم المتبع في المنظمتين الاسرائيليتين شبه العسكريتين ، جادناع ، وناحال .

أما المساعدات العسكرية المباشرة فتشمل في افريقية الكونجو ــ كينشاسة ، واثيوبية ، وغانة ، وشاطىء العاج ، وكينية ، وسيراليون ، وتنزانية ، وتوجو ، واوجندة ، وفولتا العليا ، وداهومي .

د ــ المشاريع التجارية الثنائية :

وهذه تعني الاعمال التي تقوم بها شركات افريقية انشئت تحت اشراف الاسرائيليين ، وتقوم على أساس شراكة تجارية بين الحكومة الافريقية أو الحكومة الآسيوية المعنية والتي تملك عادة ٦٠ بالمائة ، والشركات الحكومية الاسرائيلية التي تملك عادة ٤٠ بالمائة . ومثال على هذا النوع من الشركات ، شركة النجمة السوداء للملاحة ، التي انشئت سنة ١٩٥٧ في غانة ، وشركة انماء الموارد المائية الدولية المحدودة في نيجيرية ، وشركة سوليل بونيه ، التابعة للهستدروت والتي تعتبر اكبر شركة للانشاءات في اسرائيل . وقد تولت هذه الشركة انشاء مجموعة شركات هي شركة الانماء الصناعي في غانة ، وشركة نيج سول في نيجيرية ، وشركة الانشاءات الوطنية في سيراليون ، بالاضافة الى انشاء شركات مشابهة في أثيوبية ، وتانجانيكة ، وكينية ، وفولتا العليا ، وجمهورية افريقية الوسطى .

في مطلع عام ١٩٦٨ ، وجدت اسرائيل فرصة سانحة للوصول الى الراي العام الهندي خاصة ، والرأي العام الافروآسيوي عامة وذلك عن طريق مؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة الذي انعقد في نيودلهي لمدة شهرين ابتداء من اول شباط (فبراير) . وقد شكلت اسرائيل وفدها الى المؤتمر برئاسة وزير التجارة وعضوية حاكم البنك الاسرائيلي والوزير دون وزارة يوسف سافير ، وثلاثة عشر عضوا آخرين بالاضافة الى عدد كبير من الخبراء . وقبل انعقاد المؤتمر بخمسة عشر يوما أعلن وزير الخارجية الاسرائيلية ايبان ، بأن للمؤتمر اهمية كبرى مباشرة لاسرائيل (١٨) . وهذه الاهمية بالطبع ، تظهر من ضخامة الوفد الاسرائيلي والمراكز التي يشغلها اعضاء الوفد . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » على هذا المؤتمر بقولها ان اسرائيل تعطي اهمية كبرى لمؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة المنعقد في الهند لسببين رئيسيين : الاول ، ان المؤتمر يعطي اسرائيل الفرصة كي تلعب دورا فعالا ، كدولة نامية ، في اية قرارات عملية تصدر عن المؤتمر ، وان تكون شريكة لاية قرارات تجارية واقتصادية قد يأخذها المؤتمر . والثاني ، ان المؤتمر يعطي الفرصة لاسرائيل لكي تقف في وجه استغلاله من قبل الدول العربية والاتحاد السوفييتي لمهاجمة السياسة الاسرائيلية (١٩) . واعتبرت اسرائيل ان بامكانها أن تساهم مساهمة خاصة فعالة في المؤتمر بسبب كونها دولة نامية تعطي المساعدات الفنية للدول النامية الاخرى . بالاضافة الى ذلك ، وبما انه لم يكن لاسرائيل تمثيل دبلوماسي في الهند ، فان وجود وفد بهذا الحجم لمدة شهرين سيعطي اسرائيل فرصة ذهبية كي تصل الى الرأي العام الهندي . اما النقاط الاخرى التي كانت تهم اسرائيل في المؤتمر فهي أن تتأكد من أن المؤتمر سيصنفها في عداد الدول النامية ، وانها كدولة نامية ، تريد ان تعرف كيف يمكنها أن تساعد الدول الاخرى التي تكافح في سبيل نموها (٢٠) .

وفور وصول الوفد الاسرائيلي الى الهند لحضور المؤتمر ، أعلن رئيس الوفد في مؤتمر صحفي بأن اسرائيل تريد اقامة علاقات ودية مع الهند ، وانها ترغب في تقديم مساعدات لها في حقول الصناعة والزراعة والتدريب المهني وبيع الاسمدة

الكيمائية (٢١) . كذلك ، تناول رئيس وفد اسرائيل طعام الغداء على مائدة رئيس جمهورية الهنــد ذاكر حسين ، وذلك في اول يوم وصل فيه الى نيودلهي (٢٢) .

وفي آخر أيــار (مايو) ، عندما زار الدكتور باندا ، رئيس جمهورية ملاوي ، اسرائيل ، حث اسرائيل في خطاب القاه في الجامعة العبرية علــى ارسال الشباب الاسرائيلي الى ملاوي « من اجل مساعدتنا لنجعل جنة من أرضنا » ، وعند زيارته الى المركز الطبي في نفس الجامعة ، عينت منحة للتخصص في الطب باسم الدكتور بانــدا . وبهــذه المناسبة قال الدكتور باندا بأن ثلاث عشرة ممرضة ملاوية تخرجن من اسرائيل السنة الماضية ، وانهن يعملن عملا ممتازا في ملاوي (٢٣) .

أما عندما اجتمع الدكتور بانــدا بوزير المالية الاسرائيلي ، فقــد أعلن هــذا الاخير بأنه يدرس امكانية اعطاء ملاوي مساعدة مالية قدرها مليون دولار . وقبل مغادرته اسرائيل وقــع الدكتور باندا اتفاقا تجارية أعطى كلا من ملاوي واسرائيل « المعاملة الممتازة » .

وبسبب ازدياد التجارة الاسرائيلية مع الدول الافروآسيوية (٢٧ مليون دولار مع افريقية و ٨٠ مليون دولار مع آسية سنة ١٩٦٨) ، أعلن وزير المالية الاسرائيلي في تموز (يوليو) ان بلاده مهتمة بتطوير تجارتها عن طريق تطوير موانئها الجنوبية في البحر الاحمر . وقال ان المفاوضات تجري الان مع شركة خارجية كبيرة لدرس امكانيــة انشاء جسر بــري يربط بــين ايلات وميناء اشدود على البحر الابيض المتوسط (٢٤) . والظاهر ان هذا الاقتراح مرتبط بالرغبة في استمرار اغلاق قنــاة السويس ، تلبية لمصالح الامن الاميركي ـــ الاسرائيلي ، ورغبة في الايحاء باستمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الشرقية للقناة .

كانت جولدا مئير قد أسست قسم التعاون الدولي في وزارة الخارجية سنة ١٩٥٨ ، وذلك من أجل اعطاء المساعدة الفنية وتنسيقها في الدول النامية . وكان نشاط هــذا القسم ، كما سبق ان اسلفنا ، في بورمة وفي غانة . وفي سنة ١٩٦٨ ، وصل عدد الخبراء الاسرائيليين الذين يعملون في ستين دولة نامية في افريقية وآسية وأميركة اللاتينية ، الى ٢٥٠٠ خبير يعملون في الزراعة ، والتخطيط الريفي ، والثقافة ، والطب ، والعلوم ، وتنظيم الشباب (٢٥) .

ومن جهة اخرى ، فقد وصل عدد الذين تدربوا في اسرائيل حتى سنة ١٩٦٨ ، ١٠ر٥٠٠ شخص ينتمون الى ثمانين دولة ، بالاضافة الى انه نال ٥٠٠٠ شخص معلومات في احد الحقول الفنية في بلادهم على أيدي الاسرائيليين . وفي سنة ١٩٦٧ ، تابع أكثر من الف متدرب ٤٨ حلقة خاصة عقدت في اسرائيل (٢٦) .

أما في الحقل الطبي ، فقد تخرج سنة ١٩٦٧ ـــ ١٩٦٨ ، ١٧ طبيبا من كلية الطب في الجامعة العبرية ينتمون الى الدول الافريقية التالية : ٦ من نيجيرية ، و ٣ مـــن موريتيوس ، و ٣ من روديسية ، وواحد من كل من الكاميرون ، واثيوبية ، وليزوتو ، وليبيرية ، وسوازيلند (٢٧) .

يدفعنا كل هذا النشاط الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية الى القــول بأن اسرائيل تمكنت من التغلغل في هاتين القارتين بسبب انها أظهرت نفسها وكأنها بلد الشرق الوحيد القادر على القيام بدور انمائي في الدول النامية . من هنا جاء اهتمام اسرائيل الزائد في أن تصنف دولة نامية في مؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة المنعقد في الهنــد .

المصادر

(١) انظــر « الكتاب السنوي ــ ١٩٦٧ » ص ٩٨٣ ــ ١٠٦٦ . (٢) « النهــار » ١٩٦٩/٣/١٥ . (٣) A/PV. 1526 ، ١٩٧٠/٦/١٩ ، ص ٣٣ ــ ٣٥ . (٤) المصــدر نفسه ص ٤٣ ــ ٤٥ . (٥) انظر تحليلا مفصلا لهذه العوامل في « لوموند » ٣ ــ ١٩٦٧/٩/٤ . (٦) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/١٤ . (٧) المصدر نفسه . (٨) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (٩) المصدر نفسه ٧/٢٦ . (١٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٢ . (١١) « ذي اسرائيل دايجست » ٩/٦ . (١٢) المصدر نفسه ١١/١٥ . (١٣) المصدر نفسه . (١٤) *New Outlook* (نيو آوتلوك) ، تل أبيب ، أيــار (مــايو) ١٩٦٩ ، العــدد ١٢ ، ص ٤١ ــ ٤٢ . (١٥) « لوموـنـد » ١٩٦٧/٩/٥ . (١٦) *Midstream* (ميدستريم) ، نيويورك ، ربيع ١٩٦١ . (١٧) « نيو آوتلوك » أيــار (مايو) ١٩٦٩ ، العدد ١٢ . (١٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٥ . (١٩) المصدر نفسه ١/٢٥ . (٢٠) المصدر نفسه ١/٢٨ . (٢١) « ذي اسرائيل دايجست » ٢/٢٣ . (٢٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢ . (٢٣) « ذي اسرائيــل دايجست » ٦/١٤ . (٢٤) المصــدر نفسه ٧/٢٦ . (٢٥) المصدر نفسه . (٢٦) المصدر نفسه . (٢٧) المصدر نفسه ١١/١٥ .

القسم الخامس

قضية فلسطين في الامم المتحدة

مرت القضية الفلسطينية في الامم المتحدة خلال عام ١٩٦٨ ، بثلاث مراحل رئيسية يمكننا أن نتبينها بوضوح من خلال الخطوط الرئيسية التالية :

أولا : مهمة المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج لمساعدة أطراف النزاع على ايجاد حل مبني على قرار الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ رقم ٢٤٢ .

ثانيا : الشكاوى التي تقدمتها الدول العربية لمجلس الامن ضد اعتداءات اسرائيل المتكررة .

ثالثا : الوجه الانساني من القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

اولا : مهمة المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج

قبل كل شيء لا بد من التنويه الى أن المعلومات الرسمية المتوافرة عن مهمة الدكتور يارينج تكاد تكون معدومة ، وذلك لان المحادثات التي كان يجريها مع حكومات الفرقاء المعنيين في النزاع أو مع الامين العام للامم المتحدة بوثائق بقيت في طي الكتمان .

ولعل الدخول في دراسة قانونية سياسية لقرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ رقم ٢٤٢ ، الذي قامت بموجبه مهمة يارينج ، أمر ضروري لفهم المراحل التي مرت بها قضية فلسطين في الامم المتحدة خلال عام ١٩٦٨ ، وبعدها وذلك للاسباب التالية :

أولا : ان هذه الدراسة تبين لنا العوامل والاسباب الكامنة التي أدت الى فشل مهمة يارينج .

ثانيا : ان جميع الجهود الدولية التي بذلت خلال عام ١٩٦٨ لحل القضية الفلسطينية بنيت على أساس قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، ودارت حول التفسيرات المختلفة التي اعطيت له . ومما لا شك فيه ، ان جميع المحاولات الدولية التي ستبذل في السنوات القليلة القادمة سيكون محورها قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبالتالي ، فان اية دراسة علمية لهذا القرار تبقى ذات قيمة لسنوات عديدة .

ثالثا : ان مهمة يارينج قد توقفت من الناحية العملية ، عام ١٩٦٩ ، ولكنها لا تزال قائمة من الناحية الفنية ، وبالتالي ، فان استئناف تلك المهمة على أساس قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) وارد في أي وقت .

في الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ ، وافق مجلس الامن الدولي بالاجماع على القرار رقم ٢٤٢ التالي نصه (1) :

ا ــ القرار رقم ٢٤٢ :

ان مجلس الامن ،

ــ اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط ،

ــ واذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب ، والحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة ان تعيش فيه بأمن ،

ــ واذ يؤكد أن جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

أولا ــ يؤكد أن تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين :

أ ــ سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراض [النص الفرنسي يقول من الاراضي] احتلتها في النزاع الاخير ،

ب ــ انهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد او اعمال القوة .

ثانيا ــ يؤكد أيضا الحاجة الى :

أ ــ ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب ــ تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

ج ــ ضمان المناعة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق مجردة من السلاح .

ثالثا ــ يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص للذهاب الى الشرق الاوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية بغية ايجاد اتفاق ، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا للنصوص والمبادىء الواردة في مشروع القرار هذا .

رابعا ــ يطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا الى مجلس الامن حول تقدم جهود الممثل الخاص في اقرب وقت ممكن .

هذا هو النص الحرفي للقرار الذي عين الامين العام للامم المتحدة يوثانت بموجبه مبعوثا خاصا له هو الدكتور جونار يارينج في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ .

لننظر الان الى النقاط الرئيسية التي يتضمنها هذا القرار .

١ ــ في مدى الزام هذا القرار :

ان الفقرة الاولى من مقدمة القرار تقول : « ان مجلس الامن ، اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط » وهذه الفقرة تضع القرار ضمن الفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة .

والمعلوم ان الفصل السادس من الميثاق يدعو الى فض الخلافات بالطرق السلمية ومواده لا توجب الالزام ، بخلاف الفصل السابع الذي يدعو الى الالزام وتطبيق العقوبات بالقوة .

فالفصل السابع ينص على ان لمجلس الامن أن يقرر اذا كان هناك فعلا تهديد للسلام أو خرق للامن أو عمل عدواني ، كي يتخذ العقوبات المطلوبة لاحلال السلام والامن الدوليين . وتتراوح تلك العقوبات بين العقوبات الاقتصادية والعسكرية .

ونلاحظ ان الفقرة الاولى من مقدمة القرار لا تؤكد وجود خطر ، أو خرق للسلام والامن الدوليين او عمل عدواني ، بل تعرب عن القلق بشأن الوضع الخطر . أي ان القرار ينوه بالخطر ولا يؤكد وجوده ، الامر الذي يضع القرار ضمن الفصل السادس .

أضف الى هذا ان اللورد كارادون ، مندوب بريطانية ، عندما قدم هذا القرار كمشروع يوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الى مجلس الامن قال بأن مشروعه يقع ضمن الفصل السادس من الميثاق (٢) . كما أعلن معظم مندوبي الدول الشيء نفسه .

ولهذا الاستنتاج القائل بأن القرار يقع ضمن الفصل السادس اهمية كبرى . فهو يعني انه لا يلزم الفرقاء المعنيين . بل بالعكس تماما ، ان الشرط الاساسي لتنفيذه هو قبول الاطراف المعنية به .

٢ ــ في انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية :

يلاحظ قبل كل شيء ان القرار قد حدد الاراضي التي يجب الانسحاب منها بقوله « أراض احتلت في النزاع الاخير » . اي أن القرار يحدد الانسحاب من الاراضي التي احتلت بعد الخامس من حزيران (يونيو) وليس الاراضي التي احتلت بعد عام ١٩٤٨ . فلو ربطنا اذن الفقرة التي تدعو القوات المسلحة الاسرائيلية للانسحاب من « أراض احتلت في النزاع الاخير » ، بالفقرة الثانية من مقدمة القرار نفسه والتي تقول ، « ان مجلس الامن يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب » ، لو ربطنا هاتين الفقرتين أمكننا القول ان نص القرار يعني انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، بصورة عامة . ولكن لماذا لم يحدد القرار اذن المواقع التي يجب ان تنسحب اليها القوات الاسرائيلية ؟

الواقع ان وفود الدول العربية حاولت المستحيل عن طريق مندوب الهند الدائم ، كي تحمل اللورد كارادون ، المندوب البريطاني وصاحب مشروع القرار ، على أن يضمن مشروعه الفقرة « من جميع الاراضي » ، أو الفقرة « الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) » ، وأن يحذف الفقرة « حدود آمنة » ، لكن المندوب البريطاني أصر على عدم تغيير كلمة واحدة ، قائلا اما أن يقبل المشروع كما هو واما لا مشروع اطلاقا .

ووقع المشروع البريطاني في مأزق لم يكن هناك سوى طريق واحد للخروج منه ، هو أن يعلن كل وفد في اجتماع مجلس الامن وقبيل التصويت على المشروع البريطاني أو بعد التصويت عليه ، تفسير القرار ، وذلك لتوضيح ما غمض منه من نقاط .

وفعلا ، اتصل مندوب الهند باللورد كارادون وقال له انه سيلقي خطابا في اجتماع المجلس يقول فيه بأن هذا القرار يعني بالنسبة الى الهند انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلت في النزاع الاخير الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) . فرد مندوب بريطانية قائلا ان قال مندوب الهند هذا الكلام في المجلس ، فانه ، أي المندوب البريطاني ، سيرد عليه بالقول : « ان لكل وفد في المجلس الحق في أن يعطي تفسيره للمشروع والتفسير الذي أعطاه مندوب الهند لا يلزم مجلس الامن » . وعندما نقل مندوب الهند هذا الكلام الى المندوب السوفييتي قال هذا انه سيضع فيتو على مشروع القرار البريطاني اذا قال المندوب البريطاني في المجلس ان التفسير الهندي لا يلزم مجلس الامن . وبعد وساطات ومشاورات دارت حتى يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وافق اللورد كارادون على أن يكتفي بالرد الآتي : « ان لكل وفد في المجلس الحق في أن يعطي تفسيره للمشروع » ، وأن لا يقول : « ان التفسير الهندي لا يلزم مجلس الامن » (٣) .

واجتمع المجلس بعد ظهر الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقال مندوب الهند الكلام المذكور سابقا . وعندما رد عليه المندوب البريطاني لم ينف التفسير الذي أعطاه مندوب الهند للقرار ، لكنه في الوقت نفسه لم يؤكده ، بل اكتفى بالقول ان لكل وفد الحق في أن يعطي تفسيره لهذا القرار .

وافق مندوب فرنسة على التفسير الذي أعطاه مندوب الهند ، كذلك وافق على هذا التفسير مندوبو الاتحاد السوفييتي ونيجيرية ومالي . والحقيقة أن الاكثرية الساحقة من أعضاء المجلس أعلنت موافقتها على تفسير المندوب الهندي ، ما عدا آرثر جولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة ، الذي قال ان تفسيره للقرار ينطبق على السياسة التي أعلنها الرئيس جونسون في ١٩ تموز (يوليو) . وبدا ان مندوبي كندة والدانمارك اتفقا معه على هذا التفسير (٤) .

يستنتج من كل هذا ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) لا يعني الا ما يقوله .

وفي موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية يقول القرار ما يلي :

انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) مع ترك الباب مفتوحا أمام تعديلات ما على تلك الحدود قد يتفق عليها الطرفان . وهذه التعديلات تفرضها عبارة « حدود آمنة » ، التي لم يوافق المندوب البريطاني على حذفها أو استبدالها بعبارة اخرى ، فبقيت في نص القرار . والحدود الآمنة تتضمن فيما تتضمن « اقامة مناطق مجردة من السلاح » ، كما تنص الفقرة ج من البند الثاني من القرار .

٣ — في تحقيق التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين :

جاءت هذه المسألة في قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) مبهمة ، بحيث انه لا يمكن للانسان أن يعلق عليها . وهناك شبه اجماع بين المراقبين على ان اسرائيل لن تقبل بتنفيذ قرار الجمعية العامة لسنة ١٩٤٨ (القرار رقم ١٩٤ الفقرة ١١) القاضي باعطاء اللاجئين الخيار بين حق العودة أو التعويض عليهم ، حتى ولو قبلت بقرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

على ان هناك نقطة اساسية لا يمكن اغفالها وهي انه ليست هناك وثيقة دولية تنقض القرار رقم ١٩٤ المذكور أعلاه ، أو تنتقص من حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ديارهم ، أو التعويض على من لا يريد العودة منهم . بل بالعكس تماما ، هناك العديد من القرارات التي أكدت هذا الحق . فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن ذكر ما يلي :

أولا : تأكيد الجمعية العامة للامم المتحدة سنويا للقرار رقم ١٩٤ منذ سنة ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر ، ومطالبتها اسرائيل تنفيذ هذا القرار .

ثانيا : الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي وافقت عليه الجمعية العامة في العاشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، والذي جاء في المادة الثالثة عشرة منه ما يلي : « لكل انسان الحق في حرية التنقل والاقامة ضمن حدود كل دولة . لكل انسان الحق في أن يغادر أي بلد ، بما في ذلك بلده ، وأن يعود الى بلده » .

ثالثا : جاء في المادة الثانية عشرة من الميثاق الدولي حول الحقوق المدنية والسياسية الذي وافقت عليه الجمعية العامة في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ : « لكل انسان الحق في حرية التنقل واختيار مكان اقامته في الدولة الموجود على اراضيها بطريقة شرعية . ولكل انسان حرية مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده ... لا يمكن ، بطريقة تعسفية ، انتزاع حق أي انسان في أن يدخل بلده » .

نستنتج من كل هذا ، ان القانون يعطي اللاجئين الفلسطينيين حقا كاملا غير منقوص في العودة الى ديارهم أو التعويض على من لا يريد العودة منهم ، وذلك ليس على أساس ان الفلسطينيين لم يفقدوا جنسيتهم الفلسطينية فحسب ، بل على

اسس انسانية ، بالاضافة الى المواثيق الدولية المختلفة الخاصة بحقوق الانسان . ان مسؤولية تنفيذ هـذا الامر تقع على الامم المتحدة بالدرجة الاولى .

هذان الشرطان ، اي انسحاب القوات الاسرائيلية على الشكل الذي سبق ايضاحه وايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين هما الشرطان الوحيدان اللذان يطلبهما القرار من اسرائيل . فماذا يطلب القرار من الدول العربية مقابل هذين الشرطين ؟

٤ – في انهاء حالة الحرب وحدود آمنة لاسرائيل :

« انهـاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد او اعمال القوة » .

ان جميع هذه الشروط واضحة ، وقد لا تؤدي الى اعتراف الدول العربية اعترافا قانونيا باسرائيل . ولكنها تؤدي بالتأكيد الى اعتراف العرب باسرائيل اعترافا واقعيا . ذلك ان هذه الشروط جميعها ستؤدي على سبيل المثال لا الحصر الى الامور التاليـة :

اولا : منع الدول العربية من القيام في المستقبل بأي عمل او اجراء عسكري ضد اسرائيل ، لان اي عمل من هذا النوع سيعتبر اعتداء على اسرائيل وخرقا لميثاق الامم المتحدة .

ثانيا : منع الدول العربية من السماح للعمل الفدائي بالاقامة في أراضيها او الانطلاق منها لمحاربة اسرائيل .

ثالثا : ان انهاء حالة الحرب لا تؤدي بالضرورة الى الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل بموجب ميثاق الامم المتحدة . ذلك أن المادة السادسة من الميثاق المتعلقة بتنظيم العلاقات الاقتصادية بين الدول لا تجبر العرب على اتخاذ مثل هـذه الخطوة .

ولكن من جهة اخرى ، ان انهاء حالة الحرب ستؤثر على المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل بقدر الالتزامات الدولية المرتبطة بها كل دولة عربية والمرتبطة بها اسرائيل أيضا . مثال على ذلك ان لبنان يحاول دخول السوق الاوروبية المشتركة ، وكذلك اسرائيل . ومقاطعة لبنـان الاقتصادية لاسرائيل ستتأثر بقدر الالتزامات الموجودة في منظمة السوق الاوروبية المشتركة يوم يصبح كل من لبنان واسرائيل عضوا فيها .

اذن ، القول ان هـذه الشروط تؤدي الى الاعتراف الواقعي باسرائيل هـو قول يسنده الواقع .

٥ – في ضمان حرية الملاحة :

بالاضافة الى ما سبق ذكره في البنـد « ٤ » أعلاه ، يطلب القرار من الدول العربية أيضا ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة . وهـذه العبارة تعني السماح للبواخر الاسرائيلية بالمرور في خليج العقبة وقناة السويس .

وتجدر الاشارة هنا الى أن حق مصر في اغلاق قناة السويس في وجه الملاحة الاسرائيلية مستمد من معاهدة القسطنطينية لسنة ١٨٨٨ ، وهو حق مبني على كون مصر في حالة حرب مع اسرائيل . فاذا استجابت مصر لدعوة انهاء جميع ادعاءات الحرب أو حالاتها ، يسقط حقهـا اوتوماتيكيا في اغلاق القناة أمام البواخر الاسرائيلية ، وتصبح ملزمة بفتحها أمام الملاحة الاسرائيلية .

٦ – فيما اذا كان القرار يستوجب المفاوضة المباشرة :

ان القول ان هذا القرار يستوجب المفاوضة المباشرة بين العرب واسرائيل هو قول خطـأ . كذلك خطـأ القول ان هذا القرار يستبعد كليـا المفاوضة المباشرة بين الطرفين . والحقيقة ان القرار يقع ضمن الفصل السادس من الميثاق كما سبق ان ذكر . وهذا يعني ان أطراف النزاع يمكنهم أن يستعملوا اية طريقة من الطرق السلمية المنصوص عنها في المـادة ٣٣ من الميثاق وهي : المفاوضة ، والوساطة ، والتحقيق ، والتوفيق ، والتحكيم ، والتسوية القضائية ، واللجـوء الى المنظمات الدولية أو الاقليمية أو اية طريقة سلمية يتفق عليها الفرقاء في النزاع .

فالقرار اذن ، لم يحصر استعمال الوسائل السلمية بواسطة المفاوضة . وهو كذلك لـم يستبعد هذه الوسيلة استبعادا كليـا .

وحدد كل من الطرفين المتنازعين موقفه من هذه النقطة بالذات . فبينما اتخذ العرب موقف الرفض التام من المفاوضة المباشرة (مؤتمر القمة في الخرطوم) ، دون استبعاد الوسائل السلمية الاخرى ، اتخذت اسرائيل موقف الرفض التام لجميع الوسائل السلمية ما عدا المفاوضة ، وحصرت موقفها بهـذه الوسيلة بالذات دون غيرها من الوسائل السلمية . وهي اذ تنادي بالتفاوض المباشر لتخدع الراي العام العالمي لكنها سحبت من مائدة المفاوضة كل ما يمكن التفاوض عليه ولم تبق الا املاء شروطهـا .

هذه هي أهم الامور التي ينطوي عليها قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . ومن المؤكد انها ليست كل الامور التي في القرار ، ولكـن يكفي الباحث ان يحاول ان يجد جوابا صحيحا عن أهم هذه الامور التي أثارت ولا تزال تثير جدلا وخلافا .

ب — قرار مجلس الامن محاولة لاعادة تقسيم ما تبقى من فلسطين :

ليس لمجلس الامن او للجمعية العامة صلاحية فرض حل على العرب واسرائيل لتسوية النزاع بينهما . بيد ان لمجلس الامن وللجمعية العامة صلاحية اتخاذ توصيات لحل النزاعات اذا كانت تلك النزاعات تخلق وضعا يهدد السلم والامن الدوليين (٥) ، كما هي الحال في النزاع العربي — الاسرائيلي . وبالفعل فان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) كان التوصية التي اتخذها المجلس بموجب المادة ٢٥ لحل هذا النزاع .

قبل كل شيء يجب القول ان قرار مجلس الامن يقر من ناحية مبدأ انسحاب القوات الاسرائيلية « الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) » ، ولكنه يعود فيعطي الحق لاسرائيل باجراء تعديلات على تلك الحدود ليجعلها آمنة لها ، وذلك كما سبق ان فصلناه .

فلو سلمنا جدلا بأن اسرائيل ستسحب قواتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، فهل يعني ذلك ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) يشكل منطلقا لحل القضية الفلسطينية ؟

ربما كان هذا القرار أخطر مشروع دولي قدم حتى الان لتصفية القضية الفلسطينية تصفية تامة نهائية ، وذلك للسبب المهم الآتي :

يرتكز وجود اسرائيل دوليا على قرار التقسيم الذي اتخذته الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، والقاضي باقتطاع جزء من ارض فلسطين (٥٦ بالمائة) لانشاء دولة اسرائيل . غير ان اسرائيل لم تكتف بما أعطاها قرار التقسيم فعمدت الى احتلال جزء كبير من ارض فلسطين وضمته الى ما كان قد اعطاه لها ذلك القرار . ولم توافق الدول العربية على قرار التقسيم غير أن عدة دول عربية — مصر ، والاردن ، ولبنان ، وسورية — توصلت عام ١٩٤٩ الى اتفاق حول خطوط الهدنة مع اسرائيل ما لبثت اسرائيل أن نقضته ، علما بأن الهدنة لا تشكل اعترافا بالحدود . وبين سنة ١٩٤٩ وعشية الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، استولت اسرائيل على المزيد من الاراضي الفلسطينية عن طريق استيلائها على قسم كبير من المناطق المجردة من السلاح .

بكلام آخر ، فان اسرائيل التي نشأت دوليا بقرار للامم المتحدة لا يعطيها سوى ٥٦ بالمائة من مساحة فلسطين ، استولت على ٢٢ بالمائة من مجموع الاراضي الفلسطينية واضافتها الى ما كان قرار التقسيم أعطاها اياه ، وذلك في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وعشية حرب الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ .

ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يتضمن اعترافا بحدود اسرائيل ، على الاقل كما كانت عشية حرب حزيران (يونيو) . وهو يعطي تأكيدا ووزنا واعترافا دوليا بحدود اسرائيل الجديدة التي تضم الاراضي التي استولت عليها

بعد قرار التقسيم ، يوازي التأكيد والوزن والاعتراف الدولي الذي اعطاه قرار التقسيم لحدود اسرائيل سنة ١٩٤٧ .

بل ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) يتخطى قرار التقسيم ويحل محله ، ليعطي الاعتراف الدولي المطلوب بحدود اسرائيل عشية حرب حزيران (يونيو) ، بما فيها الاراضي التي استولت عليها بعد قرار التقسيم .

اذن ، فان قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) يشكل اعادة لتقسيم فلسطين على أساس اعطاء ما يقارب الثمانين بالمائة من مجموع الاراضي الفلسطينية الى اسرائيل ، ويطلب من الدول العربية اعترافا بالتقسيم ، على شكله الموسع الجديد .

وفي ضوء ما تقدم ، يبرز السؤال التالي : ما معنى انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ؟ هل يعني انسحابها من الاراضي الفلسطينية ؟ الجواب بالطبع هو : وهل بقي لفلسطين ارض تنسحب منها القوات الاسرائيلية ؟

ان انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقع ما قبل الخامس من حزيران (يونيو) يعني انسحابها من الاراضي المصرية والاراضي الاردنية والاراضي السورية . وبذلك فانه يتجاوز حق الفلسطينيين في ارضهم ، ذلك الحق الذي لم يتنازلوا عنه قط ، والذي لم تكن الدول العربية قد مسته ، حين لم توافق على قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ ، ولم تعترف لا باسرائيل ولا بحدودها بعد ذلك .

فقرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ليس بالحل الفلسطيني ، ولا يمكن أن يكون الحل العربي . وكغيره من الحلول التي تأتي من الخارج يفتقر قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الى العنصر الاساسي الذي يجب أن يبنى عليه كل حل ناجح للقضية الفلسطينية . وهذا الاساس هو أن الفلسطينيين هم وحدهم أصحاب ارض فلسطين وقضيتها ، اولا واخيرا ، وان أي حل يجب أن يأتي منهم وينبع عنهم .

ثانيا : الشكاوى التي قدمتها الدول العربية لمجلس الامن ضد الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة

ا — مجلس الامن يشجب الاعتداء الاسرائيلي على الاردن :

في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ — يوم معركة الكرامة — طلب مندوب الاردن الدائم لدى الامم المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن للنظر في اعتداء اسرائيلي عسكري كثيف على الضفة الشرقية من الاردن . وقد طلب مندوب الاردن عقد هذا الاجتماع بموجب كتاب جاء فيه : ان الاردن كان قد لفت نظر مجلس الامن الى الوضع الخطير الذى نشأ على الحدود الاسرائيلية — الاردنية قبل يومين من الاعتداء الاسرائيلي المذكور ، وانه اذا لم يتخذ المجلس خطوات عاجلة فان الاردن سيقع

ضحية اعتداء جديد من قبل اسرائيل ، وانه طالما ان الاعتداء الاسرائيلي قد وقع ، فان مندوب الاردن يطلب عقد اجتماع لمجلس الامن « ليدرس الوضع الخطر الناجم عن هذا الاعتداء » (٦) .

وفي نفس اليوم ، قدم مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة كتابا جاء فيه ان معلومات وصلت الى حكومته تفيد ان الغارات المنطلقة من الاراضي الاردنية عبر مواقع وقف اطلاق النار من أجل القتل والتخريب في الاراضي المحتلة ستزداد ازديادا ملحوظا في الايام القليلة القادمة ، وانه ، منعا لازدياد هذه العمليات ، فان الحكومة الاسرائيلية اتخذت اجراءات وقائية محلية ومحدودة ضد مراكز التدريب والقواعد التي ينطلق منها الفدائيون والموجودة في الضفة الشرقية . وينهي مندوب اسرائيل رسالته بطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن للنظر في الاعتداءات المستمرة وخرق مواقع وقف اطلاق النار المستمر من قبل الاردن (٧) .

عقد مجلس الامن أول اجتماع في ٢١ آذار (مارس) ، لينظر في هاتين الشكويين . وقد افتتح الامين العام يوثانت الاجتماع بتلاوة تقرير تلقاه من الجنرال اود بول ، كبير مراقبي الهدنة ، حول الوضع بين الاردن واسرائيل . وقال الامين العام في تقريره ان الجنرال اود بول اتصل به صباح ذلك اليوم ، وطلب منه أن يوجه نداء الى حكومتي الاردن واسرائيل لانهاء القتال والتقيد بقرارات وقف اطلاق النار . وقال الامين العام انه تلقى تقارير تفيد بأن اسرائيل تقوم بحشد غير عادي لقواتها في المنطقة ، وانه نظرا لعدم وجود مراقبين دوليين على الحدود الاردنية — الاسرائيلية ، فليس باستطاعة الامين العام أن يتأكد من صحة هذه التقارير . واستطرد الامين العام يقول ان الجنرال اود بول قال له في اليوم السابق ان ضابطا اردنيا طلب عقد اجتماع مع ضابط الارتباط الاسرائيلي تحت اشراف الامم المتحدة أو تحت اشراف لجنة الهدنة المشتركة ، وان المندوب الاسرائيلي اجاب بأنه يقبل الاجتماع بالضابط الاردني ولكن دون حضور أو اشراف الامم المتحدة . وانهى الامين العام تقريره قائلا ان رفض اسرائيل لعقد اجتماع بوجود الامم المتحدة أو تحت اشرافها يدل على موقف سلبي ومتحجر (٨) .

تكلم الدكتور محمد الفرا ، مندوب الاردن ، فقال انه لم يكن في نية حكومته ان تطلب عقد اجتماع لمجلس الامن طالما ان جونار يارينج ، المبعوث الدولي الخاص ، يقوم بمهمته لمساعدة فرقاء النزاع على ايجاد حل مبني على قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . ولكن الاعتداء الاسرائيلي الوحشي على الاردن جعل من المستحيل على حكومته ان تغرق في رفاهية الانتظار ، فقدمت هذه الشكوى . ثم قال انه بدلا من أن تسهل اسرائيل مهمة المبعوث الدولي عن طريق اعلانها قبول قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، فهي تقوم بجميع الاعمال التي تبين مدى احتقارها وتحديها للامم المتحدة ، وان الاعتداء الاخير ليس الا عملا في سلسلة من الاعمال التي تقوم بها اسرائيل لافشال مهمة الدكتور جونار يارينج . وأنهى الدكتور الفرا كلامه مطالبا مجلس الامن بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ضد اسرائيل ، أي بانزال العقوبات بها (٩) .

ثم تكلم يوسف تيكوواع ، مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة ، فقال ان اسرائيل تنشد السلام منذ عشرين سنة بخلاف الدول العربية التي تنشد تدمير اسرائيل تدميرا كليا . ثم هاجم تيكوواع مجلس الامن ، فقال انه منذ خمس عشرة سنة ومجلس الامن عاجز عن اتخاذ أية خطوة تضمن حق اسرائيل ، وذلك كلما لجأت اسرائيل اليه . واليوم نرى ان في المجلس خمس دول اعضاء ليس لأي منها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . وخلص مندوب اسرائيل الى القول بأن حكومته تحترم مواقع وقف اطلاق النار ، وان على الاردن أن يحترم هذه المواقع أيضا (١٠) .

وتكلم بعد ذلك آرثر جولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة ، فقال انه لا يوجد بلد في العالم يمكنه أن يتسامح مع أعمال الارهاب ضد اسرائيل التي تنطلق من الاراضي الاردنية . الا أن الاعمال العسكرية الكبيرة الحجم عبر مواقع وقف اطلاق النار ليست الجواب على أعمال الارهاب تلك . ان الجواب ، في الوقت الحاضر على الاقل ، يجب أن يكون في طلب تقوية وجود الامم المتحدة على مواقع وقف اطلاق النار الاردنية — الاسرائيلية . وخلص مندوب الولايات المتحدة الى الطلب بوضع مراقبين دوليين في تلك المنطقة (١١) .

أما مندوب الجزائر ، السيد توفيق بوعطورة ، فقد شدد على ان النزاع لا يمكن حله طالما ان العالم يتجاهل حق الفلسطينيين الطبيعي في استعادة حقوقهم الوطنية . وطالب مندوب الباكستان بادانة اسرائيل لاعتدائها الوحشي الاخير على الاردن ، كما طالب بسحب الجيوش الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة (١٢) .

وقال ارمان بيرار ، مندوب فرنسة ، ان العمل العسكري الذي قامت به اسرائيل يتنافى مع أبسط قواعد العدالة ، اذ انه عمل يفوق كثيرا العمل الذي سبقه والذي تدعي اسرائيل أن عملها كان ردا عليه ، أي انه لا يوجد تناسب بين العمل العسكري الذي قامت به اسرائيل ضد الاردن والعمل الذي تشكو منه . وقال ان من واجب مجلس الامن ان يشجب العمل العسكري الاسرائيلي ، وأن يطلب سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . كذلك على مجلس الامن أن يطلب التقيد بمضمون قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (١٣) .

أما مندوب الاتحاد السوفييتي ، فقد قال ان أي حل للنزاع في الشرق الاوسط يجب ان يبدأ من انسحاب جميع القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وعبر مندوب الاتحاد السوفييتي عن شكه في جدوى تعيين مراقبين دوليين على مواقع وقف اطلاق النار الاردنية — الاسرائيلية ، مستشهدا بعدم جدوى وجود المراقبين الدوليين في منطقة قناة السويس ، لان اسرائيل دائما تتجاهل وجود الامم المتحدة ومراقبيها . واخيرا ، قال المندوب السوفييتي انه يوافق على اتخاذ اجراءات عقوبية بحق اسرائيل وتطبيق الفصل السابع من الميثاق عليها (١٤) .

وكان موقف مندوب الهند مشابها للموقف الذي اتخذه المندوب الفرنسي . أما

مندوب أثيوبية فقد طالب بقبول قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . كذلك طالب مندوب بريطانية بتطبيق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الذي اعتبره الحل الوحيد للنزاع في الشرق الاوسط (١٥) .

وفي الرابع والعشرين من شهر آذار (مارس) اتخذ مجلس الامـــن بالاجماع قرارا يدين فيه العمل العسكري الاسرائيلي ضد الاردن . وفيما يلي نص هذا القرار :

١ ــ القرار رقم ٢٤٨:

ان مجلس الامـــن ،

ــ بعد ان استمع الى البيانات التي القاها كل من مندوب الاردن واسرائيل ،

ــ وبعد ان لاحظ محتويات الرسائل التي قدمها كل من الممثل الدائم لــلاردن والممثل الدائم لاسرائيل في الوثائق S/8470, S/8475, S/8478, S/8483, S/8484, S/8486،

ــ وبعد ان لاحظ ايضا المعلومات الاضافية التي قدمها كبير المراقبين الدوليين والمتضمنة في الوثيقتين S/7930/Add. 64 and Add. 65 ،

ــ واذ يستذكر القرار رقم ٢٣٦ (١٩٦٧) الذي شجب مجلس الامن بموجبه اي خرق لوقف اطلاق النار ،

ــ واذ يلاحظ ان العمل العسكري الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية على الارض الاردنية كان كبيرا وخطط بدقـــة ،

ــ واذ يعتبر ان جميع حوادث العنف وخرق وقف اطلاق النار يجب أن تمنع ،

ــ واذ يستذكر ايضا القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي تضمن دعوة حكومـــة اسرائيل أن تضمن سلامة ورفاهية سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ،

١ ــ يأسف للقتل الذي حصل ، كما يأسف للتخريب الذي لحق بالممتلكات .

٢ ــ ويدين العمل العسكري الذي شنته اسرائيل ، والذي يشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة ولقرارات وقــف اطلاق النـــار .

٣ ــ يأسف لجميع حوادث العنف وخرق وقف اطلاق النار ، ويعلن انه لا يمكن التسامح حيال الاعمال العسكرية الانتقامية كهذا العمل ، وان مجلس الامن سيجد نفسه مضطرا لان يأخذ اجراءات اكثر فعالية ، كما ينص عليها الميثاق ، ليضمن عدم تكـرار مثل هـــذه الاعمال .

٤ ــ يدعو اسرائيل للامتناع عن القيام بأعمال أو نشاطات تتنافى مع القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

٥ ــ يطلب من الامين العام أن يستمر في دراسة الموقف وأن يقدم تقريرا لمجلس الامـــن عندما يرى ذلك ضروريا .

ثم عاد مجلس الامن واستأنف اجتماعاته في اول نيسان (ابريل) ، بعد ان استؤنف القتال على الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية .

وفي نهاية تلك الاجتماعات التي عقدها بين اول نيسان (ابريل) والرابع منه ، أصدر مجلس الامن بيانا عبر فيه عن قلقه للوضع المتدهور في الشرق الاوسط ، كما اعلن انه سيبقي هـــذا الوضع قيد الدرس . وفيما يلي نص بيان مجلس الامـــن :

« بعد الاستماع الى البيانات التي قدمها الفرقاء والمتعلقة بتجدد القتال ، فان أعضاء مجلس الامن يعبرون عن قلقهم العميق للوضع المتدهور في المنطقة . وهـــم ، بناء عليــــه ، يعتبرون أن على المجلس أن يبقي الوضع قيد الدرس الدقيق » (١٦) .

ب ــ قضية القدس (١٧) :

من المعلوم ان الجمعية العامة للامم المتحدة كانت قد اتخذت في دورتها الطارئة الخامسة قرارين : الاول القرار رقـــم 2253 (ES-V) تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ والثاني القرار رقم 2254 (ES-V) تاريخ ١٤ تموز (يوليو) من نفس السنة . وقـــد تضمن كل من هذين القرارين عدم شرعية الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية لضم القدس ، كما تضمن كل منهما دعوة الجمعية العامة لاسرائيل كي تعلن ابطال الاجراءات التي اتخذتها ، وان تمتنع عن اتخاذ اي اجراء من شأنه أن يغير وضع القـــدس .

وكان الامين العام يوثانت قد ارسل ، بعد شهر من الموافقة علـــى هذيـــن القرارين ، السفير ارنستو تالمان ممثلا خاصا له كي يقدم له تقريرا عن وضع القدس ، وذلك وفقا للقرارين المذكورين اعلاه . وقد جاء في تقرير السفير تالمان ان حكومة اسرائيل تقوم بالاستعدادات التي من شأنها ان تضع تحت سلطة الحكومة الاسرائيلية تلك الاجزاء من القدس التي لم تكن تحت سلطتها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وان حكومة اسرائيل أعلنت انها لن تعود عن الاجراءات التي اتخذتها (١٨) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، طالب مندوب الاردن ، الدكتور محمد الفرا ، عقد اجتماع لمجلس الامن ليدرس مسألة عزم اسرائيل علـــى اقامة عرض عسكري في القدس العربية المحتلة . وفي بداية الاجتماع وزع الامين العام مذكرة على اعضاء المجلس جاء فيها انه وجـــه مذكرة الى حكومة اسرائيل حول عزمهـــا على اقامـــة عرض عسكري في القدس العربية شرقي خطوط الهدنة . وقد جـــاء في تلك المذكرة ان الامين العام يشعر بقلـــق بسبب العرض العسكري المنوي اقامته في القـــدس العربية ، اذ ان هذا العمل لا يزيد في تدهور الوضع فحسب ، بل يتنافى مع قرارات الامم المتحدة المذكورة اعلاه ، كما انه يتنافى مع اتفاقية الهدنة . وخلص الامين العام يوثانت الى القول انه حتى ذلك التاريخ لم يتسلم اي جواب من حكومة اسرائيل (١٩) .

وقد عقـــد مجلس الامن اجتماعين للنظر في هذه المسألة قدم خلالهما مندوبو الهنـــد والباكستان والسنجال مشروع قرار (٢٠) ، تبناه مجلس الامن بالاجماع في ٢٧ نيسان (ابريل) ، بعد ادخال تعديلات عليه ، وفيما يلي نص قرار مجلس الامن :

١ – القرار رقم ٢٥٠ :

ان مجلس الامن ،

– بعد ان استمع الى البيانات التي ادلى بها كل من مندوب الاردن واسرائيل ،

– وبعد ان اخذ بعين الاعتبار مذكرة الامين العام (S/8561) وخصوصا مذكرته الى مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ،

– واعتبارا منه بأن اقامة عرض عسكري في القدس سيزيد في خطورة الوضع في المنطقة ، وسيكون لـه انعكاس سلبي على التسوية السلمية لمشاكل المنطقة ،

١ – يدعو اسرائيل للامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس في ٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ .

٢ – يطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا الى مجلس الامن حول تنفيذ هذا القرار .

الا ان اسرائيل ضربت عرض الحائط بجميع قرارات الامم المتحدة ، واقامت عرضها العسكري يوم الثاني من أيار (مايو) في القدس العربية . وقد رفع الامين العام تقريرا (٢١) بهذا المعنى الى مجلس الامن ، الذي اجتمع واتخذ بالاجماع القرار التالي نصه :

٢ – القرار رقم ٢٥١ :

ان مجلس الامـن ،

– بعد ان اطلع علـى تقريري الامين العـام رقم(S/8561) تاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ورقم (S/8567) تاريخ ٢ أيـار (مايو) ،

– واذ يستذكر القرار رقم ٢٥٠ (١٩٦٨) تاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ،

– يبدي أسفه العميق لاقامة العرض العسكري في القدس يوم ٢ أيـار (مايو) ١٩٦٨ تجاهلا من اسرائيل للقرار الذي اتخذه المجلس بالاجمـاع يـوم ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ .

وفي نفس الوقت كانت اسرائيل تقوم بالخطوات من اجل ضم القدس ضمـا كاملا لا رجوع عنه الى اسرائيل . ومحاولة منه لكشف هذه السياسة والعمل على ايقافها ، طلب مندوب الاردن بتاريخ ٢ أيـار (مايو) ١٩٦٨ ، عقـد اجتماع لمجلس الامن ليدرس هذه المسألة ، كما طلب مندوب الاردن في نفس الرسالة توجيه دعوة الى السيد روحي الخطيب رئيس بلدية القدس ليخاطب المجلس حول سياسة اسرائيل لضم القدس (٢٢) .

في الثالث من أيار (مايو) تكلم روحي الخطيب أمام اعضاء مجلس الامن فقال

ان الحقائق التي سيعرضها أمامهم مبنية على ملاحظات دونها هو بنفسه خلال تسعة اشهر قضاها في القدس ، بعد احتلالها خلال حرب الخامس من حزيران (يونيو) . كذلك تشمل الحقائق التي سيعرضها الشهر العاشر بعد الاحتلال ، والذي استقـى معلوماته خلاله من مصادر حيادية وصلت الى عمان من القدس ، علما بأن السلطات الاسرائيلية كانت قد طردته من القدس بعد مرور تسعة أشهر على الاحتلال .

واستطرد السيد روحي الخطيب قائلا انه في خلال الاسبوع الاول بعد الاحتلال ، عمدت السلطات الاسرائيلية الى نشر الارهاب داخل المدينة ، داخل السور وخارجه ، في الجوامع والكنائس . كذلك عمـد الاسرائيليون الى النهـب والسلب واحتلال البنايات الكبرى والفنادق وغزو البيوت والدكاكين ، مسيئين لكل انسان لا يرضون عنـه . كذلك عمدت السلطات الاسرائيلية الى الدخول الى البيوت وسوق السكان الآمنين وجر الآلاف منهم الى السجون . وبكلمة مختصرة ، عمدت السلطات الاسرائيلية الى خلق موجات من الارهاب في المدينة ، وذلك من أجـل اجبـار السكان علـى مغادرتها .

وقال السيد الخطيب انه عند انتهاء الاسبوع الاول بعد الاحتلال ، عمـدت السلطات الاسرائيلية الى اتباع حملة اخرى ضد سكان حي المغاربة والابنية الموجودة فيـه . هناك ، في اقل من يومين ، هدمت السلطات الاسرائيلية ١٣٥ بيتا تخص الوقف الاسلامي ، بما في ذلك مسجدين صغيرين ، مما حمل السكان على الهرب . وبعد بضعة أيام ، هدمت السلطات الاسرائيلية معملا للبلاستيك وبذلك شردت مائتي عائلة كانت تعيش من عملها في ذلك المعمل .

ولم يمض سوى وقت قصير على هذه الاعمال ، حتى عمد وزير داخلية اسرائيل الى اصدار أمر بضم تخطيط المدينتين ، وضم القدس بقطاعيها . وقد احتج المجلس البلدي العربي على هذا العمل ، ولكن احتجاجه ذهب ادراج الرياح . وفي اليوم الثاني لاصدار هذا الامر ، عمدت القوات الاسرائيلية من جهتها الى اصدار أمر بحل المجلس البلدي العربي بالرغم من معارضة رئيس واعضاء المجلس وسكان القدس ايضا . وقد عبر سكان القدس عن معارضتهم لهذه الاعمال بعرائض قدموها الى ممثل الامين العام السفير ارنستو ثالمان (٢٣) .

أما مندوب اسرائيل ، تيكوواع ، فقد قال ان القدس ليست عربية بسبب الحكم العربي اكثر ممـا كانت تركية عندما حكمهـا الاتراك ، وبريطانية عندما حكمهـا البريطانيون . ان تاريخ اليهود مفعم بذكرى القدس ، ولا يمكن فصلها عن هـذا التاريخ .

وفي نهاية سلسلة الاجتماعات التي عقدها مجلس الامن لدراسة هذا الموضوع ، والتي امتدت حتى ٢١ أيار (مايو) ، وافق المجلس على القرار التالي بأكثرية ١٣ صوتا ضد لا شيء ، وامتناع دولتين عن التصويت ، هما الولايات المتحدة الاميركية وكنـدة :

٣ ــ القرار رقم ٢٥٢ :

ان مجلس الامـــن ،

ــ اذ يستذكر قراري الجمعية العامـــة : القرار رقم (ES-V) 2253 تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، والقرار رقم (ES-V) 2254 تاريخ ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ،

ــ واذ يأخذ بعين الاعتبار كتاب ممثل الاردن الدائم رقم (S/8560) حول الوضع في القدس وتقرير الامين العام رقم (S/8146) ،

ــ وبعد ان استمع الى البيانات التي القيت في المجلس ،

ــ واذ يلاحظ انه منذ ان تبنى المجلس القرارات المذكورة أعلاه ، فقـد اتخذت اسرائيل المزيد من الاجراءات وقامت بالمزيد من الاعمال التي تتنافى مع هذه القرارات ،

ــ « واذ لا يغيب عن باله » الحاجة للعمل من اجل سلام دائم وعادل ،

ــ واذ يؤكد رفضه للاستيلاء على الاراضي بواسطة الغزو العسكري ،

١ ــ يأسف لفشل اسرائيل بتطبيق قرارات الجمعية العامة المذكورة أعلاه .

٢ ــ ويعتبر ان جميع الاجراءات الادارية والتشريعية ، وجميع الاعمال التي قامت بها اسرائيل بما في ذلك استملاك الاراضي والاملاك التي من شأنها ان تؤدي الى تغيير في الوضع القانوني للقدس ، هي اجراءات ملغاة ولا يمكن أن تغير وضع القدس .

٣ ــ يطلب بالحاح من اسرائيل أن تبطل هـذه الاجراءات وأن تمتنع عن القيام بأي عمل من شأنه ان يغير وضع القدس .

٤ ــ يطلب من الامين العام أن يقدم تقريرا الى مجلس الامن حول تنفيذ هـذا القـرار .

ج ــ الاعتداء الاسرائيلي على السلط في الاردن :

في الخامس من آب (اغسطس) سنة ١٩٦٨ ، وجـه مندوب الاردن الدائم كتابا الى رئيس مجلس الامن يطلب فيـه عقد اجتماع عاجل للمجلس ، ليدرس الوضع الخطر الناشىء عن اعتداءات اسرائيل المتكررة على الاردن . وكان مندوب الاردن قد وجـه كتابـا الى مجلس الامن في اليوم السابق قال فيه ان اسرائيل قـد ارتكبت عدوانا جديدا غادرا اذ قصفت بالقنابل المناطق الواقعة غربي السلط وجنوبها ، اي المناطق التي تبعد تسعة عشر كيلومترا غربي العاصمة عمان (٢٤) .

وفي نفس اليوم ، أرسل مندوب اسرائيل الدائم كتابا الى مجلس الامن يقول فيه ان حكومته لجأت الى الدفاع عن نفسها عندما قامت بضرب قاعدتين للفدائيين في منطقة السلط ، بما في ذلك المركز الرئيسي لمنظمة « فتح » (٢٥) .

وقد عقد المجلس أول اجتماع له لدرس الشكوى الاردنية في الخامس من آب (اغسطس) . وتكلم مندوب الاردن الدائم ، الدكتور محمد الفـرا ، فقال ان الاعتداء

الاخير قد اعد لـه بدقة لضرب المدنيين في مدينة السلط وضواحيها . ففي الساعة الواحدة وخمس دقائق من بعد ظهر الرابع من آب (اغسطس) ، اغارت الطائرات الاسرائيلية على السلط وضواحيها وضربتها بالقنابل لمدة ثلاث ساعات متتالية ، بالاضافة الى المدفعية الاسرائيلية التي فتحت نيرانها على المنطقة في نفس الوقت . وبنتيجة هـذا الاعتداء الغادر قتل ٣٤ اردنيا وجرح ٨٢ .

وأردف مندوب الاردن يقول ان الهدف من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاردن أصبح واضحا وهو تدمير ما لم تتمكن اسرائيل من احتلاله خلال حرب حزيران (يونيو) ، خصوصا تدمير المحاصيل الزراعية في الضفة الشرقية ، وخلق جو مـن الارهاب بين الاهالي من أجل النزوح عن الضفة الشرقية .

بعد ان طردت اسرائيل أكثر من ٤٥٠٫٠٠٠ لاجىء من بيوتهم خلال حرب حزيران (يونيو) ، تعمل اسرائيل اليوم على خلق نفس الجو بين سكان القسم الشمالي من وادي الاردن في الضفة الشرقية ، وذلك كي يلاقي سكانها نفس المصير . وأنهـى مندوب الاردن كلامه مطالبا بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ، اي تطبيق العقوبات بحق اسرائيل (٢٦) .

ثم تكلم مندوب اسرائيل فقال ان حكومته طلبت مرارا من مجلس الامن أن يتخذ الاجراءات الكفيلة بأن تردع الاردن عن القيام بخرق وقـف اطلاق النـار . وأضاف ، ان مواقع وقـف اطلاق النار لا يمكن أن تكون ستارا تحتمي وراءه الدول العربية من أجل الاعتداء على اسرائيل . فعلى اسرائيل أن تدافع عن نفسها ، والعمل الذي قامت به لم يكن سوى دفاع عن النفس (٢٧) .

وتكلم مندوب الاتحاد السوفييتي فقال ان الاعتداءات الاسرائيلية تشكل عقبات تضعها اسرائيل في طريق المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج لمنعه مـن الوصول الى ايجاد حل سلمي مبني على قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وبعد ان طالب بشجب اسرائيل بسبب اعتدائها الاخير على الاردن ، طالب مندوب الاتحاد السوفييتي بتطبيق العقوبات التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة ، وذلك من اجل منع اسرائيل من القيام بضرب الدول العربية وسكانها الآمنين (٢٨) .

أما مندوب الولايات المتحدة الاميركية فقد قال انه يجب أن لا يكون اي شك في ان حكومته لا ترتاح للاعمال العسكرية التي تقوم بها اسرائيل كالعمل الذي قامت به أمس ضد الاردن . ولكن ، في نفس الوقت ، يجب أن يكون مفهوما ان حكومته لا ترتاح أيضا الى الارهاب والتدمير الذي ينطلق بتزايد مـن الاردن ضد اسرائيل . وخلص المندوب الاميركي الى القول ان حل المشكلة لا يمكن ان يأتي عن طريق القتل والتدمير ، بل يجب أن يأتي عن طريق استغلال الامـم المتحدة مـن أجل ايجاد الحل المنشود (٢٩) .

وبينما كان موقف المندوب البريطاني قريبا جـدا مـن الموقف الاميركي ، كان موقف المندوب الفرنسي قريبا جدا من موقف مندوب الاتحاد السوفييتي .

واستمر مجلس الامن يعالج هذه القضية حتى السادس عشر من آب (اغسطس) حيث وافق بالاجماع على القرار التالي :

١ – القرار رقم ٢٥٦ :

ان مجلس الامن ،

– بعد ان استمع الى البيانات التي القاها كل من ممثلي الاردن واسرائيل ،

– وبعد ان اخذ علما بمضمون رسائل ممثل الاردن الدائم وممثل اسرائيل الدائم في الوثائق S/8616, S/8617, S/8721, S/8724 ،

– واذ يستذكر القرار رقم ٢٤٨ السابق المتضمن ادانة العمل العسكري الاسرائيلي ، والذي يشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة وقرارات وقف اطلاق النار ، ويأسف لجميع الحوادث العنيفة التي تشكل خرقا لوقف اطلاق النار ،

– واذ يعتبر ان كل خرق لوقف اطلاق النار يجب منعه ،

– واذ يلاحظ ان الهجومين الجويين الكثيفين اللذين قامت بهما اسرائيل ضد الاردن كانا مدبرين بدقة ويشكلان خرقا للقرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) ،

– واذ يعبر عن قلقه العميق للوضع المتدهور الناشىء عن هذه الحوادث ،

١ – يعود فيؤكد القرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) والذي يعلن انه لا يمكن التسامح حيال الاعمال العسكرية الانتقامية كهذا العمل ، وان مجلس الامن سيجد نفسه مضطرا لان يأخذ اجراءات اكثر فعالية كما ينص عنها الميثاق ليضمن عدم تكرار مثل هذه الحوادث ،

٢ – يأسف لوقوع القتلى وللخراب الذي لحق بالاملاك ،

٣ – ويعتبر ان الاعتداءات العسكرية المتكررة والمدبرة مسبقا تهدد حفظ السلام ،

٤ – يدين الاعتداءات العسكرية الاخيرة التي ارتكبتها اسرائيل والتي تشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة وللقرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) ، ويحذر انه اذا تكررت مثل هذه الاعتداءات سيأخذ المجلس علما بفشل اسرائيل للانصياع الى هذا القرار .

د – الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل :

في الثاني من أيلول (سبتمبر) ، طلب مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الهجوم المدبر الذي قامت به قوات الجمهورية العربية المتحدة ضد القوات الاسرائيلية يوم السادس والعشرين من شهر آب (اغسطس) . وقال المندوب الاسرائيلي بأن قوات الجمهورية العربية المتحدة

قتلت جنديين اسرائيليين وخطفت جنديا ثالثا طالبت اسرائيل باعادته (٣٠) . وقد اجتمع المجلس في يومي الرابع والخامس من أيلول (سبتمبر) دون أن يتخذ أي قرار .

الا ان مندوب اسرائيل عاد وطلب من مجلس الامن يوم الثامن من أيلول (سبتمبر) ان يستأنف اجتماعاته لبحث خرق قوات الجمهورية العربية المتحدة الفاضح لمواقع وقف اطلاق النار بعد تبادل اطلاق النيران الكثيف عبر القناة في اليوم السابق ، والذي ادعت اسرائيل ان الجمهورية العربية كانت البادئة به . وفي نفس اليوم ، طلب مندوب الجمهورية العربية المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الاعتداء الاسرائيلي على الجمهورية العربية المتحدة ، والضرب الكثيف لمدنها في منطقة القناة (٣١) .

وقد ابتدأ المجلس اجتماعاته في نفس اليوم . وقرأ رئيس المجلس لذلك الشهر ، جورج اينياتييف (George Ignatieff) مندوب كندة ، في اليوم التالي ، بيانا باسم مجلس الامن عبر فيه عن أسف المجلس للقتلى الذين وقعوا ، وطلب من الفريقين المتنازعين التقيد بقرارات وقف اطلاق النار (٣٢) . ثم استأنف المجلس اجتماعاته ليدرس هاتين الشكويين حتى ١٨ أيلول (سبتمبر) ، حيث تبنى بأكثرية ١٤ صوتا ضد لا شيء وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي الجزائر ، القرار الآتي نصه :

١ – القرار رقم ٢٥٨ :

ان مجلس الامن ،

– اذ يستذكر البيان الذي القاه رئيس المجلس في التاسع من أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ في الاجتماع ١٤٤٨ للمجلس ،

– واذ يعبر عن قلقه العميق للوضع المتدهور في الشرق الاوسط ،

– واقتناعا منه أن على جميع أعضاء الامم المتحدة أن يتعاونوا من أجل حل سلمي في الشرق الاوسط ،

١ – يلح بأن وقف اطلاق النار الذي أمر به مجلس الامن في قراراته يجب احترامه بشدة ،

٢ – يعود فيؤكد قراره رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ويحث جميع الفرقاء أن يمدوا ممثل الامين العام الخاص بالمساعدة الكاملة ، وذلك من أجل انجاز المهمة التي القيت على عاتقه بموجب ذلك القرار ، بسرعة .

وبعد مضي شهر ونصف الشهر على هذا القرار ، تقدمت الجمهورية العربية المتحدة شكوى الى مجلس الامن في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ضد اسرائيل ، لاعتداءاتها على حرمة الجو المصري ولضربها أهدافا مدنية في العمق داخل الاراضي

المصرية ، منها جسر نجع حمادي ومحطة كهربائية . وقد نتج عن ذلك الاعتداء مقتل مدني واحد وجرح اثنـين (٣٣) .

وفي نفس اليوم ، تقدمت اسرائيل شكوى الى مجلس الامـن ضد الجمهورية العربية المتحدة لحوادث حصلت في ٢٦ و ٢٩ و ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، جميعها تتعلق بخرق مصر لمواقع وقف اطلاق النار (٣٤) .

وقد اجتمع المجلس ليدرس هاتين الشكويين في ١ و ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ثم اجل اجتماعاته حتى السابع من نفس الشهر ، وذلك لاجراء المزيد من المشاورات . الا أن الاجتماع الذي حدد في السابع من الشهر الغي ، وذلك لاجراء المزيد من المشاورات أيضا ، واسهاما من المجلس في انجاح مهمة الممثل الخاص للامين العام الذي كان قد دخل في ذلك الوقت في محادثات مع وزراء خارجية الدول في منطقة النزاع .

هـ ـ الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت :

في التاسع والعشرين من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٨ ، طلب لبنان عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الاعتداء (الفاضح) الذي قامت به القوات الجوية الاسرائيلية ضد لبنان . وجاء في الطلب ايضا ان السلطات الاسرائيلية قد أقرت بمسؤوليتها عن هذا العمل ضد مطار بيروت الدولي المدني (٣٥) .

وفي نفس اليوم ، طلبت اسرائيل ايضا عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في مسألة خرق لبنان المستمر لميثاق الامم المتحدة ولقرارات وقف اطلاق النار الصادرة عن مجلس الامن (٣٦) .

وجاء في تقرير للمراقبين الدوليين وضعه الامين العام للامم المتحدة أمام مجلس الامن انه نتيجة للاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي المدني الذي يقع على بعد ثلاثة كيلومترات من بيروت ، فقد تحطمت ثلاث عشرة طائرة بينها طائرة بوينج ، واثنتان من نوع كارافيل ، وواحدة من نوع VC-10 ، وثلاث طائرات كوميت ، وطائرة فايكونت ، جميعها خاصة شركة طيران الشرق الاوسط . كذلك تحطمت طائرتان من نوع كورونادو وواحدة من نوع DC-7 خاصة الخطوط الدولية اللبنانية ، بالاضافة الى طائرة DC-6 واخرى DC-4 خاصة شركة النقل الجوية عبر المتوسط (٣٧) .

وقد عرض الشكوى اللبنانية مندوب لبنان الدائم في الامم المتحدة ، السفير ادوار غرة ، فقال ان مطار بيروت الدولي هو مظهر من المظاهر المهمة للرسالة اللبنانية ، وهي العمل من أجل السلام والتعاون الدولي ، خصوصا في حقلي القيم الانسانية والروحية . الا أن هذا المطار تعرض لعدوان اسرائيلي مدبر ، وان الوضع الذي نشأ عن هذا الاعتداء لا شك يشكل تهديدا لامن وسلامة لبنان والشرق الاوسط والعالم . وقال مندوب لبنان ايضا ان السلطات الاسرائيلية أعلنت دون

خجل وبصلف لا مثيل له ، مسؤولية وحداتها العسكرية عن هذا الاعتداء ، وانهى السيد غرة كلامه مطالبا المجلس بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ، أي اتخاذ اجراءات عقوبية ضد اسرائيل (٣٨) .

اما مندوب اسرائيل فقد حاول أن يبرر شكوى بلاده ضد لبنان ، ويبرر العدوان الذي قامت به دولته ضد مطار بيروت بقوله ان ضرب مطار بيروت كان ردا على العمل الذي قام به فدائيان بضرب احدى طائرات شركة « العال » الاسرائيلية للطيران في مطار أثينة ، وقتل أحد الركاب وجرح البعض منهم . واستطرد يقول ان الفدائيين أتيا من بيروت حيث كانا يتدربان على القيام بأعمال تخريبية ، وذلك بعلم وبتشجيع الحكومة اللبنانية . وخلص مندوب اسرائيل الى القول ان الشكوى اللبنانية ضد بلاده يجب أن ينظر اليها ضمن اطار استمرار الدول العربية ومنها لبنان في اتباع سياسة عدائية ضد اسرائيل ، وذلك عن طريق قوات غير نظامية ، ومنظمات تمدها الدول العربية بالسلاح وبالمال (٣٩) .

وقد اختلف موقف الدول الاعضاء في مجلس الامن حيال الشكوى اللبنانية ، عن الموقف الذي اتخذته بعض الدول في الشكاوى التي عرضت على مجلس الامن خلال عام ١٩٦٨ والتي سبق ذكرها . ففي هذه المرة ، ادان جميع الاعضاء الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت . ولعل أشد ادانة لاسرائيل ، خصوصا في اليوم الاول الذي بحثت فيه الشكوى ، جاءت من مندوب الولايات المتحدة الاميركية الذي قال ان الاعتداء على الطائرة الاسرائيلية في مطار أثينة لا يبرر العمل الانتقامي الذي قامت به اسرائيل ضد لبنان . فقبل كل شيء ، لم يكن هناك مبرر لأي عمل انتقامي اسرائيلي ضد لبنان ، لانه ليس هناك ما يبين أن لبنان كان مسؤولا عن حادث ضرب الطائرة الاسرائيلية في أثينة ، فضلا عن ان الحكومة اللبنانية تبذل جهدها للحد من نشاط الفدائيين ضمن أراضيها ، وهي تعمل جاهدة كي تعيش بأمن وسلام مع جميع الدول في المنطقة .

واستطرد مندوب الولايات المتحدة يقول انه لا مبرر للعمل الانتقامي الاسرائيلي من الناحية الادبية أيضا . اذ أن تدمير اسطول جوي بكامله هو عمل لا يتناسب مع هجوم فدائيين على طائرة اسرائيلية ، أي ان العقاب لا يتناسب مع الجرم المرتكب ، اذا كان هناك من جرم أصلا . وانهى المندوب الاميركي قوله انه يجب أن يكون واضحا لحكومة اسرائيل الان ان ضرب مطار بيروت الدولي قد أدخل عناصر جديدة خطرة على الوضع في الشرق الاوسط (٤٠) .

غير ان المندوب الاميركي عاد في اليوم الثاني وعدل في لهجته كثيرا ، فقد افتتح خطابه بالقول ان وفده يتنصل من التهجمات غير المسؤولة التي وجهها الاعضاء ضد اسرائيل . وقال « ان اسرائيل ليست هنا أمام المجلس للمحاكمة ، وان المجلس ليس محكمة تلتئم لمحاكمة جميع المسائل المنبثقة عن حروب ١٩٦٧ و ١٩٥٦ و ١٩٤٨ . فلو ان هذا المجلس يشكل محكمة ، فان اسرائيل بامكانها ، لا شك ، عند ذاك ان تدافع عن نفسها دفاعا لائقا في نضالها للحياة ضد الاعتداءات وأعمال التخريب التي

تتعرض لها » (٤١) .

وفي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ، وافق مجلس الامن بالاجماع على القرار التالي :

١ — القرار رقم ٢٦٢ :

ان مجلس الامن ،

— بعد ان درس جدول الاعمال المتضمن في الوثيقة رقم S/Agenda/1462 ،

— وبعد ان أخذ علما بمضمون رسالة مندوب لبنان الدائم (الوثيقة S/8945) ،

— وبعد ان أخذ علما بالمعلومات الاضافية التي جاءت في تقرير كبير مراقبي هيئة الهدنة (S/7930/Add. 107 and 108) ،

— وبعد ان استمع الى بياني ممثلي لبنان واسرائيل المتعلقة بالاعتداء الخطير على مطار بيروت الدولي المدني ،

— واذ يلاحظ ان العمل العسكري الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية ضد مطار بيروت الدولي المدني كان عملا مدبرا وواسع النطاق ومخططا له تخطيطا دقيقا ،

— واذ يعبر عن قلقه العميق لتدهور الوضع الناجم عن هذا الخرق لقرارات وقف اطلاق النار ،

— واذ يعبر عن تأكيده العميق لضرورة ضمان حرية واستمرار النقل الجوي المدني ،

١ — يدين اسرائيل لعملها العسكري المدبر الذي يشكل خرقا لواجباتها المنصوص عنها في الميثاق ، ولقرارات وقف اطلاق النار ،

٢ — ويعتبر ان أعمال العنف المدبرة كهذا العمل تهدد صيانة السلام ،

٣ — يصدر تحذيرا شديدا الى اسرائيل انه اذا كررت اسرائيل ارتكاب مثل هذه الاعمال ، فان المجلس يجد نفسه مضطرا لان يدرس اتخاذ خطوات اخرى تكفل تنفيذ قراراته ،

٤ — يعتبر انه من حق لبنان أن ينال التعويض المناسب بسبب الخراب الذي لحق به ، والذي اقرت اسرائيل بأنها المسؤولة عنه .

قبل كل شيء يجب القول ان هذا القرار هو أقوى القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة ضد اسرائيل في هذا المجال اطلاقا . فلو عدنا الى القرارات التي اتخذها مجلس الامن على اثر الشكاوى التي لخصناها سابقا . كذلك لو عدنا الى القرارات التي اتخذها مجلس الامن اثر الشكاوى التي قدمت قبل سنة ١٩٦٨ ، لوجدناها

جميعها تتضمن ادانة للعمل أو الاعمال التي قامت بها اسرائيل ضد الدولة المعنية . اما القرار الذي اتخذه مجلس الامن ضد اسرائيل لاعتدائها على مطار بيروت ، فهو يتضمن لاول مرة ادانة لاسرائيل كدولة ، وليس ادانة لعمل قامت به اسرائيل .

ولكن هذا القرار يشكو ، من جهة اخرى ، من نقص كبير بالنسبة الى لبنان . ذلك ان القرار يعتبر ان الاعتداء الاسرائيلي يشكل خرقا للميثاق ولقرارات وقف اطلاق النار ، ولم يذكر ان هذا الاعتداء يشكل خرقا لاتفاقية الهدنة المعقودة بين لبنان واسرائيل ، علما انه يشكل خرقا في الاساس لاتفاقية الهدنة .

فمن ناحية عدم ذكر القرار لاتفاقية الهدنة ، يمكن القول ان هذا القرار لا يشكو من نقص كبير بالنسبة الى لبنان فحسب ، بل انه جاء يدعم مصلحة اسرائيل على حساب مصلحة لبنان .

ثالثا : الوجه الانساني من القضية الفلسطينية في الامم المتحدة

كان مجلس الامن قد اتخذ ، بالاجماع ، في جلسته ١٣٦١ التي عقدت في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قرارا رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، جاء فيه ان مجلس الامن بعد ان تبين له :

اولا : ان هناك « حاجة ملحة لرفع المزيد من الآلام عن السكان المدنيين واسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الاوسط » ،

ثانيا : ان « حقوق الانسان الاساسية التي لا تمس يجب أن تراعى حتى في ظروف الحرب القاسية » ،

ثالثا : ان على « الاطراف المعنية » ان تتقيد بالتزامات معاهدة جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب ،

يدعو :

« ... حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، وتسهيل عودة اولئك الذين هجروا هذه المناطق منذ نشوب القتال » (٤٢) .

ويوصي مجلس الامن كذلك :

« ... الحكومات المعنية بأن تحترم ، بدقة واخلاص ، المبادىء الانسانية الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، التي تضمنتها اتفاقات جنيف الصادرة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ » (٤٣) .

ويطلب مجلس الامن أخيرا :

« ... من الامين العام متابعة تنفيذ هذا القرار تنفيذا فعالا ورفع تقارير عن ذلك الى مجلس الامن » (٤٤) .

وفي الرابع من شهر تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تبنت الجمعية العامة ، في دورتها الطارئة الخامسة الخاصة ، نفس القرار بأغلبية ساحقة ، اذ صوتت ١٢٢ دولة الى جانبه مقابل لا شيء ، ، وامتناع دولتين عن التصويت . ويعرف هذا القرار كما تبنته الجمعية العامة بالقرار رقم (ES-V) 2252 تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

ا ــ مهمة جوسينج الانسانية الاولى :

في ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، قام السكرتير العام للامم المتحدة بتعيين السيد نيلز ــ جوران جوسينج من السويد ، ممثلا خاصا له كي يقوم خلال فترة تمتد من ١١ تموز (يوليو) الى أول ايلول (سبتمبر) بزيارة المنطقة لتزويده بالمعلومات اللازمة للاضطلاع بمسؤولياته بمقتضى قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) المذكورين أعلاه ، وقد طلب على الاخص من الممثل الخاص أن ينظر في :

« ... احوال السكان في المناطق التي تخضع الان للسيطرة الاسرائيلية ، التي اتخذت لايواء وتسهيل عودة اولئك الذين هاجروا ، وفي معاملة اسرى الحرب وحماية المدنيين » (٤٥) .

وهكذا انطلق الممثل الخاص في هذه المهمة الانسانية الاولى ، دون أي صعوبة او اعتراض على نطاق أو شروط مهمته كما هي مبينة أعلاه .

غير ان السلطات الاسرائيلية ما لبثت ان بحثت مع الممثل الخاص لدى وصوله في المعاملة التي تلقاها الاقليات اليهودية في بعض الدول العربية . وحيث ان الممثل الخاص لم يكن يعلم بالتأكيد ما اذا كانت هذه القضية بالذات تدخل في نطاق عمله ، فقد اتصل بالامين العام واستشاره حول هذا الموضوع . وكان جواب الامين العام كما يلي :

« ... ان أحكام قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ يمكن أن تفسر بأنها تنطبق على المعاملة التي يلقاها ، في زمن الحرب الاخيرة ونتيجة لتلك الحرب ، كل من العرب واليهود في الدول المعنية مباشرة بسبب اشتراكها في تلك الحرب » (٤٦) .

ومن الاهمية بمكان أن نشير هنا الى أن اسرائيل لم تطلب ادخال معاملة الاقليات اليهودية في مهمة الممثل الخاص عندما وضع الامين العام شروط هذه المهمة . ولم تطلب اسرائيل اجراء تحقيق في أحوال الجاليات اليهودية الا بعد وصول الممثل الخاص الى الشرق الاوسط . ثم ان الحكومة الاسرائيلية لم تجعل من تنفيذ هذا الطلب شرطا لاستمرار مهمة جوسينج .

وتجدر الاشارة كذلك الى أن الامين العام أوضح ، فيما بعد ، انه كان قد عدل في حينه ، للسيد جوسينج التفسير المذكور الذي استشهد به هذا الاخير . وقد ورد تعديل الامين العام لذلك التفسير بالعبارات التالية :

« ... ان هذا التفسير الذي يعتمد على مبادىء انسانية سمحاء ، لا على تفسير قانوني للقرار ، هو تفسير ضعيف وقد يكون موضع أخذ ورد » (٤٧) .

وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، قدم الامين العام تقريرا عن مهمة جوسينج الى كل من الجمعية العامة (٤٨) ومجلس الامن .

ب ــ المهمة الانسانية الثانية :

بعث الامين العام بمذكرة بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ الى حكومات سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة واسرائيل يحيطها علما بعزمه على ايفاد ممثل آخر الى الشرق الاوسط كي يفي بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ ، الخاصة برفع تقارير عن القضايا الانسانية التي لم يتلق معلومات بشأنها منذ ان رفع السيد جوسينج تقريره اليه . ومضى الامين العام في مذكرته فحدد في الفقرة الثانية شروط المهمة المقترحة كما يلي :

« في نطاق القرارين المذكورين اعلاه ، وجهت بعض التهم ، وعبر البعض بصور مختلفة وأوقات متباينة ، عن القلق والمخاوف بشأن المعاملة التي يلقاها المدنيون . ان قرار مجلس الامن المشار اليه يدعو بنوع أخص حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، والى تسهيل عودة اولئك الذين هجروا هذه المناطق منذ نشوب القتال » (٤٩) .

ولم يشر الامين العام الى معاملة الاقليات اليهودية في البلدان العربية .

وفي ١٨ آذار (مارس) ، اجاب مندوب سورية الدائم ، الدكتور جورج طعمه على مذكرة الامين العام معلنا موافقة الحكومة السورية على تعيين الممثل الخاص بالشروط التالية :

« ان الحكومة السورية توافق على ارسال ممثل خاص يعينه الامين العام لتنفيذ تلك القرارات التي تدعو بصفة خاصة اسرائيل الى « تأمين سلامة وخير وأمن الخ ... » . وتقتصر هذه الموافقة من جانب الحكومة السورية على قيام هذا الممثل الخاص بتنفيذ المهمة التي أوكلت اليه في نطاق القرارين ٢٣٧ (١٩٦٧) و ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) . وتود الحكومة السورية أن توضح ان هذه المهمة سوف لا تتعدى هذه الشروط بأي حال من الاحوال ، ولن توافق على تحقيق أي أهداف سواها » (٥٠) .

وبعثت حكومتا الاردن والجمهورية العربية المتحدة برد مماثل الى الامين العام . ويتبين من هذا الجواب أن تفسير سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة للقرارين الانسانيين يتفق مع التفسير الذي أعطاه الامين العام لهما ، وهو ان مجلس الامن كان يخاطب بصفة خاصة اسرائيل لا الدول العربية . وبالتالي ، فان الشروط التي بموجبها وافقت الحكومات العربية المعنية على تعيين الممثل الخاص كانت بمقتضى

القرارين ٢٣٧ و ٢٢٥٢ .

ولكن حكومة اسرائيل ، في ردها المؤرخ في ١٨ نيسان (ابريل) على مذكرة الامين العام أعطت تفسيرا آخر لهذين القرارين الانسانيين ، من حيث انها طلبت أن يخول الممثل الخاص ، قبل ارساله ، سلطة النظر في أحوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، أي سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة ، وتقديم تقرير بهذا الشأن الى الامين العام . وأوردت اسرائيل تفسيرها على النحو التالي :

« أخذت الحكومة الاسرائيلية علما بتأكيدات الامين العام عن وضع الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، التي تأثرت بنشوب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٥١) .

هذا التفسير الذي أعطته اسرائيل للمهمة الانسانية الثانية المقترحة يكاد لا يجد ما يبرره في الشروط التي كان الامين العام قد أعطاها للمهمة المقترحة في مذكرته المؤرخة ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

وهكذا قام الامين العام في ١٩ نيسان (ابريل) ، بتصحيح سوء فهم اسرائيل لشروط الاحتكام المرتقبة لهذه المهمة الثانية فكرر شروط الاحتكام المبينة في الفقرة الثانية من مذكرته المؤرخة ٢٦ شباط (فبراير) ، كما وردت اعلاه .

لقد اتضحت المشكلة الآن . فهناك من جهة البلدان العربية التي ترى ان موضوع القرارين الانسانيين لا يمكن أن يكون سوى الـ ٤٥٠ الف نازح عربي (٥٢) ، سكان المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) الذين لم تسمح لهم اسرائيل بالعودة الى منازلهم واراضيهم وأحوال السكان العرب المدنيين في الاراضي العربية المحتلة . وهناك من جهة ثانية اسرائيل التي ترى ان موضوع القرارين الانسانيين يشمل أيضا الاقليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، وعلى هذا الاساس فان من اختصاص الممثل الخاص أن يقدم تقريرا عن أحوال هذه الجاليات .

ان وجهة نظر اسرائيل تأتي بعناصر غريبة ، واقعا وشرعا ، عن القرار الانساني رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) . ولعل القصد من ذلك ، هو منع الامين العام من تنفيذ هذا القرار كما طلب منه مجلس الامن .

١ — الحقائق المتصلة بالقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) والظروف التي رافقت ولادته :

ما هي الظروف التي رافقت ولادة وتبني القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ؟ انها كما يلي :

أولا : جاء في الفقرة التنفيذية الرئيسية الاولى من مشروع القرار الاساسي الذي اشتركت في تقديمه أثيوبية والبرازيل والارجنتين ما يلي : ان مجلس الامن « يدعو الحكومات المعنية الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، وتسهيل عودة أولئك الذين هجروا المناطق منذ نشوب القتال » (٥٣) . وقد عدلت هذه الفقرة بالذات فأصبحت ما يلي :

ان مجلس الامن « يدعو حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وأمن الخ . . . (٥٤) . والقصد من هذا التعديل ، الذي لم يلق أي اعتراض ، واضح لا التباس فيه ، وهو حصر القرار بالنازحين العرب الذين هجروا المناطق منذ نشوب القتال وبسكان المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل .

ثانيا : ان الدول ، صاحبة مشروع القرار ، انما تقدمت به بقصد تطبيقه على اسرائيل وحدها . وقد أوضح ذلك بشكل جلي السفير رودا ، مندوب الارجنتين — وهو استاذ في القانون الدولي — الذي تولى تقديم مشروع القرار بالنيابة عن زميليه مندوبي أثيوبية والبرازيل الى مجلس الامن اذ قال :

« أولا نحن نشعر بقلق بالغ حول مصير المدنيين الذين يعانون من ويلات الحرب بأشخاصهم وممتلكاتهم . ولا بد من تأمين حد ادنى من الحقوق لاولئك الذين لا يشتركون بصورة فعلية في القتال . نحن نعتقد ان اولئك الاشخاص يجب أن يعاملوا معاملة انسانية في جميع الظروف ، ويجب أن يحاطوا بالحماية في كل ما يختص بعائلاتهم وبيوتهم وشعائرهم الدينية ومعتقداتهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم . ويجب قبل كل شيء أن لا يكونوا عرضة لأي عمل من أعمال القسر المعنوية والمادية . هذا النداء موجه بصفة خاصة ، في مشروع قرارنا ، الى حكومة اسرائيل . ويجب على هذه الحكومة أن تؤمن تنفيذ تلك المبادىء الانسانية في الظروف الراهنة » (٥٥) .

ثالثا : لم يفه أحد من الخطباء بكلمة أو تلميح اثناء المناقشات التي سبقت تبني هذين القرارين الانسانيين ، سواء في مجلس الامن أم في الجمعية العامة ، للتدليل على وجود أية رغبة في جعل هذين القرارين يشملان الجاليات اليهودية في البلدان العربية . وان يوثانت ، الامين العام ، في تقريره الى مجلس الامن في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، يشارك في هذا الرأي بوضوح كلي ، اذ يقول :

« . . . من الاهمية بمكان ان سجلات المناقشات التي دارت في مجلس الامن والجمعية العامة حول القرارين المختصين لا تحتوي أية اشارة الى احتمال ادخال الجاليات اليهودية في الدول العربية في نطاق أغراض القرارين . وان سجلات المناقشة التي سبقت تبني قرار مجلس الامن تثبت ان الذي دفع الى اتخاذ هذا القرار هو الاهتمام بسكان المناطق المحتلة أو المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية » (٥٦) .

رابعا : ان القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) تم اتخاذه في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أي بعد حرب الخامس من حزيران (يونيو) مباشرة . وان الاشارة المكررة في هذا القرار لاتفاقات جنيف الصادرة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ ، المتعلقة بأسرى الحرب وبحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، هي دليل على اهتمام

أعضاء مجلس الامن بمصير المدنيين في الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل .

هذه الحقائق يؤكدها الفحص الدقيق التالي لنص القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) :

أ — لنبحث في استعمال عبارة « منطقة النزاع » في الفقرة التنفيذية الاولى من القرار . نلاحظ ان كلمة « منطقة » التي وردت في النص الفرنسي (Zone) تعبر عن نطاق جغرافي محدد . ولم يستعمل القرار عبارة « في أراضي الدول الاطراف في النزاع » . وهذا يعني شيئا واحدا دون سواه ، وهو ان عبارة « منطقة النزاع » تدل فقط على المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية . بل ان الفقرة التنفيذية الاولى من القرار تفسر وتحدد « منطقة النزاع » بـ « المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية » . اذن كامل القرار يقتصر على المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل .

ب — ان عبارة « الحكومات المعنية » التي وردت في الفقرة التنفيذية الثانية من القرار يمكن تفسيرها بأنها عائدة فقط الى المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية وتم احتلالها ، اي انها ، بعبارة اخرى ، تعني في الواقع اسرائيل وحدها .

ج — ان الفقرة التنفيذية الاولى من القرار تدعو اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية . ولا ريب أن هذه الفقرة تنطبق فقط على الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل .

٢ — الناحية القانونية :

بعث يوثانت ، الامين العام ، في احدى مراحل مراسلته مع مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ، بتحليل قانوني مقتضب للقرارين الانسانيين يثبت فيه انهما ينطبقان فقط على المناطق التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ونظرا لاهمية هذا التحليل القانوني المقتضب فقد أرفقناه بهذه الدراسة كوثيقة منفصلة في الملحق (٥٧) . ولا بد من الاشارة هنا الى أنه للمرة الاولى في تاريخ الامم المتحدة يجد الامين العام نفسه مضطرا — كما أوضح ذلك بجوابه — الى اعطاء تفسير قانوني لاحد قرارات مجلس الامن الى احدى الدول الاعضاء ، ونعني بها هنا اسرائيل . والواقع ان الامين العام بذل كل ما في وسعه لتجنب القيام بهذا العمل . ولكن اصرار اسرائيل على سوء تفسير هذين القرارين الانسانيين لم يترك له سبيلا آخر . يقول الامين العام في رسالته المؤرخة ١٥ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، التي بعث بها الى مندوب اسرائيل الدائم :

« لقد حاولت تفادي التحليل والتفسير القانوني ، وارى من غير المناسب تضمين اي مناقشة مطولة من هذا القبيل في قلب هذه الرسالة . غير انني أرفق بهذه الرسالة لمعلوماتك ، تحليلا قانونيا مقتضبا لمجال تطبيق القرارين المختصين اعتقد انه صحيح » (٥٨) .

يتبين بوضوح من المراسلة التي جرت بين الامين العام ومندوب اسرائيل الدائم ان يوثانت لم يجد أمامه سبيلا يتبعه غير هذا السبيل .

ولعلنا نذكر ان الامين العام للامم المتحدة كان قد ارسل في ٢٦ شباط (فبراير) ، مذكرة الى اسرائيل والحكومات العربية المعنية يعلمها فيها انه يقترح ارسال ممثل خاص بغية الوفاء بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) . وفي حين رحبت الدول العربية بايفاد ممثل خاص يعمل ضمن اطار هذين القرارين الانسانيين ، حاولت اسرائيل من جهتها اعطاء الممثل الخاص شروط احتكام من شأنها ان تشمل رفع تقارير عن أحوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع .

وقد اعتبرت سورية هذا التفسير الذي اعطته اسرائيل للقرارين الانسانيين بمثابة تحريف لهما ، فكتب السفير جورج طعمه ، مندوب سورية الدائم لدى الامم المتحدة ، رسالة الى يوثانت بتاريخ ٢٠ أيار (مايو) ، يعلمه فيها ان اعمال الممثل الخاص حسبما تفهم حكومته ، سوف تكون مقتصرة ، فقط لا غير ، على تنفيذ مهمته ضمن نطاق هذين القرارين الانسانيين وانه :

« في مفهوم حكومتي ، أن سعادتكم لن تعطوا تعليماتكم الى الممثل الخاص كي ينظر في أحوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية » .

وان :

« حكومتي لن تقبل اية اسئلة اذا طرحت من قبل الممثل الخاص عن أحوال المواطنين السوريين من أبناء الطائفة اليهودية في سورية » (٥٩) .

وبكلمة اخرى لا يجوز لاسرائيل بدافع من النظرية الصهيونية ان تنصب نفسها وكيلا ومدافعا عن جميع الجاليات اليهودية في العالم لانهم يعرفون « بمواطنيتهم » لا بمذهبهم أو دينهم .

ولم تكتف اسرائيل ، من جهتها ، بالقول ان مهمة الممثل الخاص يجب أن تشمل « الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع » ، بل حاولت أيضا ادخال المزيد من العناصر الغريبة على القرارين الانسانيين المذكورين فطلبت أن يمتد نطاق مهمة الممثل الخاص ليشمل العراق ولبنان .

وهكذا تقدم مندوب اسرائيل الدائم ، في ٢٣ أيار (مايو) ، بهذا الطلب الجديد شفهيا من الامين العام فأجاب يوثانت على هذا الطلب بقوله :

« لقد بينت أيضا لمندوب اسرائيل الدائم انني لا أميل الى الاستجابة لهذا الطلب وذلك للاسباب التالية :

أ — لم يقدم أي طلب كهذا خلال مهمة جوسينج الانسانية السابقة .

ب — منذ مدة والامين العام يعالج مباشرة مسألة معاملة الجالية اليهودية في

العراق بواسطة مندوب العراق الدائم ، وهو عازم على المضي في هذا السبيل .

ج — لم يسمع الامين العام ابدا من قبل ، من اي مصدر كان ، اي تلميح بوجود مشكلة من هذا النوع في لبنان .

د — من المشكوك فيه جدا ، في راي الامين العام ، ان يكون بالامكان تفسير قرار مجلس الامن بأنه يمتد ليشمل العراق بهذا الخصوص » (٦٠) .

وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، قدم مندوب اسرائيل الدائم مذكرة الى الامين العام تحتوي على ما دار من حديث شفهي سابق سبق ذكره . وبعد ان طلب ممثل اسرائيل أن تمتد المهمة المقترحة للممثل الخاص بحيث تشمل العراق ولبنان ، اضاف عنصرا غريبا آخر على المهمة المقترحة للممثل الخاص وهو القرار الذي اتخذه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان المنعقد في طهران ، الخاص بالاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل . وقد تضمنت المذكرة الاسرائيلية الفقرة التالية :

« ان مهمة الممثل الخاص المقترحة قد تعقدت نتيجة للقرار الخاص بالاراضي التي احتلتها اسرائيل الذي تبناه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران ... ان الحكومة الاسرائيلية تقترح انه قبل اتخاذ قرار نهائي بشأن ارسال الممثل الخاص لا بد من ايضاح المسائل التي تضمنتها هذه المذكرة بطريقة صحيحة ، طالما ان هذه المسائل تتصل مباشرة بنطاق وسير المهمة » (٦١) .

وقد اتضح الان ، بصورة جلية ، اصرار اسرائيل على ادخال عناصر غريبة على القرارين الانسانيين . فقد حاولت اسرائيل في بادىء الامر توسيع نطاق مهمة الممثل الخاص . بحيث تشمل الجاليات اليهودية في سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة . ثم حاولت بعد ذلك ، تمديد هذه المهمة لتشمل لبنان والعراق . وجاءت المحاولة الثالثة (لا الاخيرة) لتعقد القضية اكثر فأكثر بادخال قرار طهران المذكور في الموضوع ، ذلك القرار الذي لا صلة له بقرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) ، كما جاء على لسان الامين العام نفسه حين رد على مندوب اسرائيل الدائم ، اذ قال :

« أما بشأن اشارتك الى القرار الذي اتخذ في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران ، سأكتفي بالقول انني لا أرى أي علاقة مباشرة بينه وبين المهمة الانسانية المقترحة ، ولا أرى أي تعقيد ناشىء عنه ، نظرا لان الجمعية العامة لم تنظر في الطلب الذي تقدم به مؤتمر طهران حول هذا الموضوع » (٦٢) .

ان القرار الذي تبناه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان المنعقد في طهران ، بدلا من أن يعقد القضية جعلها اكثر الزاما للامين العام كي لا يتأخر في ارسال ممثله الخاص . وكان القرار المذكور بسيطا وواضحا ، فقد عبر عن قلق المؤتمر البالغ لانتهاك حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولفت انتباه الحكومة الاسرائيلية الى العواقب الخطيرة الناتجة عن اهمال الحريات الاساسية وحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ، ودعا بصفة خاصة حكومة

اسرائيل الى الامتناع من الان فصاعدا عن أعمال هدم منازل السكان العرب المدنيين المقيمين في المناطق التي تحتلها اسرائيل ، والى احترام وتنفيذ الاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاق جنيف الصادر في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ في الاراضي المحتلة . وأكد القرار الحقوق الثابتة والموقوفة لجميع السكان الذين هجروا منازلهم نتيجة لنشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة الى ديارهم ، واستئناف حياتهم الطبيعية ، واستعادة بيوتهم وممتلكاتهم ، والانضمام الى عائلاتهم ، بموجب أحكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان (٦٣) .

وهكذا جاء القرار بمثابة انتداب من جانب مؤتمر حقوق الانسان للامين العام كي يعمل بسرعة ويحرك مهمة ممثله الخاص .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) رد الامين العام على المذكرة الاسرائيلية المؤرخة في ١٢ منه فكرر الموقف الذي كان قد أوضحه شفهيا لمندوب اسرائيل وهو ان مهمة الممثل الخاص المقترحة لا يمكن ، بأي حال من الاحوال ، أن تشمل العراق ولبنان . وختم الامين العام رسالته على النحو التالي :

« أنا مقتنع بأن هناك أساسا مرضيا يمكن لهذه المهمة أن تنطلق منه ، اذا كانت الاطراف راغبة في مدها بالقبول والتعاون . ولا ريب في أن من مصلحة الشعب الذي سيكون موضع اهتمام البعثة ، ومن مصلحة الامم المتحدة ، أن يسمح لهذه البعثة بالعمل بدون أي مزيد من التأخير . لذا فاني واثق من أن حكومتكم ستؤكد الان وجوب بدء البعثة بعملها في موعد قريب جدا » (٦٤) .

وبدلا من أن تمد حكومة اسرائيل يد العون الى الامين العام ، وجهت اليه ، بواسطة مندوبها الدائم ، رسالة اخرى بتاريخ ٢٦ حزيران (يونيو) كررت فيها موقفها السابق الخاص بشمول الجاليات اليهودية في لبنان والعراق في مهمة الممثل الخاص المقترحة . كما كررت أيضا « رغبتها في أن توضح ، بصورة مناسبة ، كيف ان القرار الذي اتخذ في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران الخاص بحقوق الانسان في الاراضي الخاضعة للسيطرة الاسرائيلية يعقد المهمة المقترحة » (٦٥) .

بعد هذه المحاولات المتكررة من قبل الامين العام لتنفيذ التزاماته بموجب القرارين الانسانيين ، وارسال بعثة انسانية من جهة ، واصرار اسرائيل على وضع شروط مسبقة لمهمة هذه البعثة من جهة اخرى ، فقد وجد الامين العام نفسه في وضع لا يمكنه من تنفيذ هذه المهمة . وفي ٣١ تموز (يوليو) ، قدم الامين العام تقريرا الى مجلس الامن ضمنه صورة مفصلة عن التطورات التي رافقت هذه المسألة ، وختمه بتلخيص وتعليق على هذه التطورات . قال الامين العام :

« يبدو لي انه لا مفر من الاستنتاج بأنه ، في ضوء الظروف التي اشرت اليها في الفقرات السابقة من هذا التقرير ، لا يوجد هناك أي أساس في الوقت الحاضر تستطيع البعثة أن تنطلق منه . وفي هذه الحالة لا يجوز تكليف شخص مسؤول القيام بمهمة من هذا النوع ، دون الاتفاق مع الفرقاء على صلاحية البعثة الاساسية ،

ودون أن نكون قادرين على اعطائه تأكيدات معقولة بأنه سيحظى بتعاون الفرقاء المعنيين ، وبأنه يستطيع بكل تأكيد بلوغ أي مكان يرى من الضروري بلوغه ليقوم بمسؤولياته . واني اشعر بقوة أن عدم التمكن من ارسال البعثة ليس أمرا مؤسفا فحسب ، بل ان العقبات التي تعترض سبيل ارسالها من السهل تذليلها ، لو توفرت الارادة لذلك . ولهذا السبب كنت اشدد على القول ان نطاق المهمة الجديدة وشروطها توفر أساسا كافيا لقبول الفرقاء بالمهمة .

« لقد انطلقت مهمة جوسينج الانسانية الاولى دون أن تواجه أيا من الصعوبات حول نطاقها وشروط احتكامها كالتي واجهناها ونحن نسعى الى تحقيق المهمة الثانية . ولقد اكدت مرارا وتكرارا ، شفهيا وخطيا ان البعثة الثانية المقترحة يجب أن يكون لها نفس النطاق وشروط الاحتكام التي للاولى . ويصعب علي أن اصدق أن يكون قد بقي هناك أي مجال للشك والالتباس حول هذا الامر في ذهن أي كان . فاذا كانت مهمة جوسينج الاولى معقولة ومقبولة ، واجيز لها حق الدخول وبلوغ الاماكن الضرورية ، وحظيت بالتعاون المطلوب ، فاني لا أرى لماذا لا تحظى المهمة الثانية بنفس المعاملة . وفي هذا الصدد لا بد أن يكون قد اتضح من المراسلة التي أوردتها في هذا التقرير ان الصعوبة ناشئة فقط من محاولة توسيع نطاق وشروط احتكام المهمة الجديدة لتتجاوز تلك التي انطبقت على الاولى » (٦٦) .

والواقع ان اسرائيل لم تكن تحاول فقط توسيع نطاق المهمة المقترحة وشروط احتكامها وانما كانت تحاول اعادة صياغة القرارين الانسانيين : قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) .

٣ – انعقاد مجلس الامن والقرار رقم ٢٥٩ :

في ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، وجه مندوبا الباكستان والسنجال الرسالة التالية الى رئيس مجلس الامن :

« بناء على تعليمات من حكومتينا ، نتشرف بأن نطلب اليكم توجيه دعوة لعقد اجتماع عاجل لمجلس الامن في أسرع وقت ممكن ، للنظر في تقرير الامين العام ، الوارد في الوثيقة رقم S/8699 تاريخ ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، التي قدمها الامين العام بموجب قرار المجلس رقم ٢٣٧ تاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٦٧) .

ولقد تركزت مناقشات مجلس الامن حول نقطة واحدة هي ادعاء اسرائيل بأن القرار رقم ٢٣٧ يخول الممثل الخاص النظر في وضع الاقليات اليهودية في الدول العربية . ولا شك ان تفسيرا كهذا لا يتعارض مع روح ونص القرار رقم ٢٣٧ فحسب ، بل يؤدي الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

والواقع ان السفير بوي ، مندوب السنجال ، قد استهل جلسة المجلس الاولى بخطاب حذر فيه أعضاء المجلس من بحث أوضاع الاقليات التي تعيش في البلدان

الاجنبية . قال السيد بوي :

« انني ، بصفتي رئيسا للجنة حقوق الانسان لعام ١٩٦٨ ، وبعد ان درست وضع الاقليات في بلدان أجنبية مختلفة ، أود أن احذر ، واني أعتذر لذلك ، جميع اولئك الذين ربما أرادوا في مباحثاتهم أن يثيروا قضية أحوال وأوضاع الاقليات التي تعيش في بلدان اجنبية . ولعلكم تسمحون لي بأن اقدم مثالا واحدا في هذا المجال :

« هنالك ملايين من السود في جنوب افريقية وروديسية ، على الرغم من كونهم في عداد الاكثرية ، يعيشون تحت وطأة حكم الاقلية العنصرية البيضاء ، ذلك الحكم الجائر المهين ، وان هذه الشعوب الافريقية تعرف كذلك تماما أن السود يعانون من سياسة التمييز العنصري في بلدان اخرى . غير ان حكوماتهم لم تطلب مطلقا اجراء تحقيق حول أوضاع اولئك السود ، وذلك لسبب واحد وهو انهم يحملون جنسية الدولة التي يعيشون فيها » (٦٨) .

وأوضح مندوب الاردن ، السيد الفرا ، نقطة اخرى من ملابسات مطلب اسرائيل بشأن نطاق تحقيق الممثل الخاص ، حينما قال ان اليهود في كل دولة من الدول الاعضاء يريدون أن يعتبروا مواطنين في تلك الدولة لا ان يدعوا مواطنين اسرائيليين .

ولم يترك المندوب الاسرائيلي ، تيكوواع ، أي شك في أذهان المندوبين الاعضاء انه اذا اعطيت الفرصة لاسرائيل فانها ستعمد الى فرض سلطتها على جميع اليهود ، بغض النظر عن جنسية الدولة التي يحملونها . ولم تكن اتهامات تيكوواع بسوء معاملة اليهود مقتصرة على الدول العربية وحدها ، بل شملت أيضا الاتحاد السوفييتي (٦٩) . وقد اجاب السيد جاكوب ماليك ، المندوب السوفييتي ، على اتهامات مندوب اسرائيل بقوله :

« ... اني احتج بشدة على محاولات المندوب الاسرائيلي الاستفزازية في استخدام مجلس الامن لشن هجمات سخيفة وكاذبة ضد الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، وللتدخل في شؤونهم الداخلية ، كما احتج على تشويه الحقائق البينة المتعلقة بأوضاع المواطنين السوفييت الذين هم من أصل يهودي ... ان اقرار اي امتيازات مباشرة أو غير مباشرة لبعض المواطنين على أساس عنصرهم أو أصلهم القومي ، وأن نشر البغضاء والكراهية ضد أي جماعة تنتمي الى عنصر معين ، هما من الامور المخالفة للقانون . هناك مساواة بين جميع الاجناس ، وهذا ينطبق على زملائي الثلاثة الجالسين خلفي ، فأحدهم يهودي وهو من اوكرانية ، والآخران روسيان . ان هذا دحض واضح جدا لتأكيدات مندوب اسرائيل » (٧٠) .

الواقع أن تيكوواع لم يزج أنفه في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ذات السيادة بالنيابة عن المواطنين اليهود في تلك الدول فحسب ، وانما ادعى رعاية الاقليات الاخرى غير اليهودية ، ويعني بذلك المسيحيين والاكراد في سورية مثلا . وقد رد السفير جورج طعمه ، مندوب سورية الدائم لدى الامم المتحدة على ذلك بقوله :

« بعد ان اخفقت جهوده في تول اشياء اخرى عن اليهود في سورية ، سمح المندوب الاسرائيلي لنفسه بأن يتحدث باسم الاكراد والمسيحيين ، وانـا شخصيا مواطن عربي سوري من مسيحيي سورية » (٧١) .

وقد كشفت مناقشات مجلس الامـن عن وجهات النظر التالية :

اولا : ان جميع الدول الاعضاء في مجلس الامن ، باستثناء الولايات المتحدة ، وافقت على تفسير الامين العام والدول العربية للقرار رقم ٢٣٧ ، وهو ان ذلك القرار لا ينطبق الا على المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل ، وعلى الـ ٤٥٠ الف لاجيء الذين نزحوا بعد حرب حزيران (يونيو) .

ثانيا : ان جميع وفود الدول الاعضاء في مجلس الامن ، ما عدا الوفد الاميركي ، تأثروا على ما يبدو بالادلة التي تدمها المندوبون العرب الى مجلس الامن ، والتي تظهر بوضوح ان الطريقة التي تعامل بها اسرائيل المواطنين العرب في المناطق المحتلة هي طريقة غير انسانية مهينـة وتتنافى مـع اتفاقية جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ .

وقد انعكست وجهتا النظر هاتان في مشروع القرار الذي قدمه مندوبا الباكستان والسنجال الى مجلس الامن . وقد صوت المجلس على هذا المشروع ففاز بأغلبيـة ١٢ صوتا مقابل لا شيء ، وامتناع ثلاثة اعضاء عن التصويت . وقد صوت الى جانب القرار كل من : الجزائر ، والبرازيل ، والصين ، واثيوبية ، وفرنسة ، وهنغارية ، والهند ، والباكستان ، والبرجواي ، والسنجال ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانية . ولم يصوت ضده احـد . وامتنعت عن التصويت كل من : كنـدة ، والدانمارك ، والولايات المتحـدة .

وفيما يلي نص هـذا القرار :

ان مجلس الامـن ،

— المهتم بسلامة وخـير وأمـن سكان الاراضي العربية الخاضعة للاحتلال العسكري الاسرائيلي الناشيء عن حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

— اذ يستذكر قراره رقـم ٢٣٧ الصادر بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ويأخذ علمـا بتقرير الامين العام المضمن في الوثيقة (S/8699) مقدرا جهوده في هذا السبيل ،

— واذ يأسف للتأخير في تنفيذ القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، بسبب الشروط التي ما زالت تضعها اسرائيل لاستقبال ممثل خاص للامين العام ،

١ — يطلب من الامين العام الاسراع في ارسال ممثـل خاص الـى الاراضي العربية الخاضعة للاحتلال العسكري الاسرائيلي الناشيء عن حرب الخامس مـن حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وتقديم تقرير عن تنفيذ القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

٢ — يطلب من حكومة اسرائيل أن تستقبل الممثل الخاص للامين العام ، وان تتعاون معـه وتسهل مهمته .

٣ — يوصي بأن يلقى الامين العام كل تعاون في جهوده الرامية الى تنفيذ هذا القرار والقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

والجدير بالملاحظة هنا ان امتناع كندة والدانمارك لم يكن نتيجة لتفسير القرار رقـم ٢٣٧ بطريقة تختلف عن تفسير الامين العام والدول العربية ، وانما بسبب اعتقادهما بأن القرار الجديد بالشكل الذي قدمته الباكستان والسنجال لن يؤدي الى الهدف المنشود . قال مندوب الدانمارك :

« ان حكومتي تقـف بثبات الى جانب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) ، والى جانب التفسير الذي أعطاه الامين العام لدى ممارسته لوظائفه بموجب هذين القرارين . اننـا نأمل ، بل وننتظر من اولئك المعنيين ، وعلـى الاخص الحكومـة الاسرائيلية ، أن يتعاونوا مع الامين العام على هذا الاساس ، دون شروط وبطريقة يمكن معها ارسال بعثـة انسانية جديدة الى الشرق الاوسط . على اننا نخشى أن لا يفي القرار بهذا الغرض . لذلك فقد امتنعنا عن التصويت عليه » (٧٢) .

أما الولايات المتحدة ، فقد امتنعت عن التصويت على هذا القرار لان الدولتين صاحبتي المشروع ، حسب ما قال المندوب الاميركي السيد بوفوم : « ... تودان مـن جهتهما فصل مجلس الامن بالنسبة لهـذا المجهود بالذات ، عن مصير الاقليات اليهودية في منطقة النزاع . ان نظرية كهذه غير مقبولة لدى وفدي » (٧٣) .

ج — وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين :

في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ ، اجتمعت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة لدرس تقرير المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين السنوي . وقـد وافقت على ثلاثة قرارات وأول هذه القرارات كـان يحتوي مضمون القرار ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي فصلناه أعلاه . ذلك ان هذا القرار دعا حكومة اسرائيل لتأخذ خطوات فعالـة فورا لتعيد الاشخاص الذين غادروا بيوتهم ومخيماتهم نتيجة لحرب الخامس مـن حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

أما القرار الثاني الذي وافقت عليه اللجنة السياسية فقـد وافقت بموجبه على تمديد أجل وكالة غوث اللاجئين حتى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٢ . وفي القرار الثالث ، وافقت اللجنة السياسية على المجهود الذي يبذله المفوض العام للوكالة من أجل تأمين المساعدة الانسانية للأشخاص الذين نزحوا نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) .

بالاضافة الى هذه القرارات الثلاثة ، فقد تقدمت الافغانستان واندونيسية ، وماليزية ، والباكستان ، والصومال بمشروع قرار لتعيين حارس على أملاك العرب في فلسطين . غير أن اللجنة السياسية رفضت هذا المشروع .

فيما يتعلق بالقرار الاول الخاص بتوجيه دعوة الى اسرائيل كي تأخذ خطوات فعالة فورا لتعيد النازحين الذين غادروا بيوتهم ومخيماتهم نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) ، فقد تبنت اللجنة السياسية هذا القرار بأكثرية ٩١ صوتا ، ضد صوت واحد هو صوت اسرائيل ، وامتناع تسع دول عن التصويت هي بوتسوانة ، وكولومبية ، وداهومي ، والدومينيكان ، وجامايكا ، ورواندة ، وتوجو ، والاوروجواي ، وفنزويلة .

اما القرار الثاني المتعلق بتمديد اجل وكالة الغوث حتى سنة ١٩٧٢ ، فقد وافقت الجمعية العامة عليه بأكثرية مائة صوت وصوت ضد لا شيء وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي اسرائيل .

والقرار الثالث الذي تؤكد فيه اللجنة على المجهود الذي يبذله المفوض العام للوكالة من أجل تأمين المساعدة الانسانية للأشخاص الذين نزحوا نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) ، فقد وافقت اللجنة السياسية عليه بالاجماع .

ورفضت اللجنة السياسية مشروع القرار الرابع المتعلق بتعيين حارس قضائي على أملاك العرب . وكانت نتيجة التصويت كما يلي :

مع القرار : افغانستان ، والجزائر ، وبلغارية ، وبوروندي ، وروسية البيضاء ، وسيلان ، والصين ، والكونجو — برازافيل ، وكوبة ، وتشيكوسلوفاكية ، وغينية ، وغيانة ، وهنغارية ، والهند ، واندونيسية ، وايران ، والعراق ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، وليبية ، وماليزية ، وجزر المولديف ، ومالي ، وموريتانية ، ومونجولية ، والمغرب ، وباكستان ، وبولندة ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، والصومال ، واليمن الجنوبيــة ، واسبانية ، والسودان ، وسورية ، وتونس ، وأوكرانيــة ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، واليمن ، ويوجسلافية .

ضد القرار : الارجنتين ، وأسترالية ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وكندة ، وكوستاريكة ، وداهومي ، والدانمارك ، وجمهورية الدومينيكان ، واكوادور ، والسلفادور ، وغينية الاستوائية ، وفنلندة ، وفرنسة ، والجابون ، وجامبية ، وايسلندة ، وايرلندة ، واسرائيل ، وايطالية ، وساحل العاج ، وجامايكة ، وليزوتو ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومدجشقر ، وملاوي ، وموريتيوس ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، والنرويج ، وبنمة ، وبرجواي ، ورواندة ، وسوازيلند ، والسويد ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، والاوروجواي .

وقد أحيلت القرارات الثلاثة الأول الى الجمعية العامة التي وافقت عليها في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ . وفيما يلي نص هذه القرارات :

١ — القرار رقم ٢٤٥٢ الدورة الثالثة والعشرون :

أ — ان الجمعية العامة ،

— اذ تستذكر قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) تاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

— واذ تستذكر القرار رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ،

— واذ تأخذ علما بالنداء الذي وجهه الامين العام للامـم المتحـدة في اللجنة السياسية الخاصة في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ،

— واقتناعا منها بأن احسن دواء للالم الذي يعانيه اللاجئون هـو باعادتهم المسرعة الى بيوتهم ومخيماتهم ،

١ — تدعو حكومة اسرائيل لتأخذ خطوات فعالة فورية لاعادة السكان الذين نزحوا من المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية دون تأخير .

٢ — تطلب من الامين العام أن يتابع تنفيذ هـذا القرار حتى يصبح موضع التنفيذ الفعال ، وان يقدم تقريرا بذلك الى الجمعية العامـة .

ب — ان الجمعية العامـة ،

— تذكيرا منها بمقرراتها رقم ١٩٤ — ٣ — في ١١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ، و ٤٠٢ — ٤ — في ٨ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٩ ، و ٣٩٤ — ٥ — في ٢ و ١٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٠ ، و ٥١٢ — ٦ — و ٥١٣ — ٦ — في ٢٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢ ، و ٦١٤ — ٧ — في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٢ ، و ٧٢٠ — ٨ — في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٣ ، و ٨١٨ — ٩ — في ٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٤ ، و ٩١٦ — ١٠ — في ٣ كانون الاول (ديسمبـر) ١٩٥٥ ، و ١٠١٨ — ١١ — في ٢٨ شباط (فبراير) عـام ١٩٥٧ ، و ١١٩١ — ١٢ — في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٩ ، و ١٦٠٤ — ١٥ — في ٢١ نيسان (ابريل) عام ١٩٦١ ، و ١٧٢٥ — ١٦ — في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) عـام ١٩٦١ و ١٨٥٦ — ١٧ — في ٢٠ كانـون الاول (ديسمبر) عـام ١٩٦٢ ، و ١٩١٢ — ١٨ — في ٣ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٣ — و ٢٠٠٢ — ١٩ — في ١٠ شباط (فبراير) عام ١٩٦٥ ، و ٢٠٥٢ — ٢٠ — في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٥ ، و ٢١٥٤ — ٢١ — في ١٧ تشرين الثانـي (نوفمبر) عـام ١٩٦٦ ، و ٢٣٤١ — ٢٢ — في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٧ ،

— وبعد اخذها بعين الاعتبار التقرير السنوي للمفوض العام لوكالة غـوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط للفترة ما بين أول تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ،

١ — تلاحظ بأسف عميق انه لم ينفذ شيء من مقررات الامم المتحدة حول اعادة اللاجئين أو حول دفع التعويضات الخاصة بهم ، والتي هي من حقهم وفقا لمقررات الامم المتحدة الفقرة — ١١ — من القرار رقم ١٩٤ ، بالاضافة الى انه لم يتم تسجيل أي تقدم لا في حقل ترحيلهم واعادتهم الى بلادهم ، ولا فيما يتعلق بدفع التعويضات لهم ، هذا الامر الذي جددت الامم المتحدة اصرارها عليه في القرار ٥١٣ ، ولا سيما في الفقرة الثانية منه ، حول وضعية اللاجئين التي تثير قلقا بالغا لمنظمة الامم المتحدة .

٢ — وتعرب عن شكرها للمفوض العام ولموظفي وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الذين يعملون من أجل توفير كافة الخدمات للاجئين ، وكذلك تشكر المؤسسات والمنظمات الخاصة التي تساهم بدورها في مساعدة اولئك اللاجئين .

٣ — تكلف المفوض العام لشؤون اللاجئين الفلسطينيين اتخاذ كافة التدابير اللازمة ولا سيما اعادة النظر في لوائح الاعاشة ، وذلك حتى يصار الى توزيع عادل بالتعاون مع الحكومات المعنية لكافة المساعدات التي تصل الى الوكالة على اساس الحاجة .

٤ — تلاحظ بأسف أن لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة لم تتمكن من ايجاد السبل التي تؤدي الى تقدم في تنفيذ الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ ، وتطلب من اللجنة مضاعفة جهودها باستمرار من أجل تنفيذ هذه الفقرة .

٥ — تلفت الانظار الى الحالة المالية الصعبة والحرجة التي تواجهها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط ، والتي عرضها تقرير المفوض العام .

٦ — تلاحظ بقلق انه بالرغم من المجهود الناجح والحميد الذي يقوم به المفوض العام من أجل زيادة المساعدات ، والتي تغطي قسما من النقص الحاصل في ميزانية الوكالة منذ السنة الماضية ، فان المساعدات التي تتلقاها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط لا تزال اقل مما تتطلبه الميزانية .

٧ — تدعو جميع الحكومات الى بذل أقصى ما يمكن من جهد وتقديم كافة المساعدات المالية لتغطية حاجات الوكالة المتوقعة ، خصوصا في ضوء العجز الحاصل ، كما هو مبين في التقرير السنوي للمفوض العام ، وعليه فهي تدعو الحكومات المساهمة أن تزيد من مساهمتها ، والحكومات غير المساهمة أن تفعل ذلك .

٨ — تقرر تمديد أجل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط حتى ٣٠ من حزيران (يونيو) ١٩٧٢ ، وذلك دون المساس بمضمون الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ .

ج — ان الجمعية العامة ،

— اذ تستذكر قراريها ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٢٣٤١ القسم ب (٢٢) تاريخ ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ،

— واذ تأخذ بعين الاعتبار تقرير المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط لفترة ما بين اول تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

— واذ تأخذ بعين الاعتبار أيضا نداء الامين العام في اللجنة السياسية الخاصة في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ،

— واذ تعبر عن قلقها للآلام المستمرة التي يعانيها اولئك الاشخاص بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

١ — تعود فتؤكد قرارها ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) و ٢٣٤١ القسم ب (٢٢) ،

٢ — توافق ، وهي تحمل في ذهنها اهداف تلك القرارات ، على مجهود المفوض العام للوكالة لتقديم المساعدات الانسانية ، على اسس طارئة ومؤقتة الى الاشخاص الآخرين الذين هم في الوقت الحاضر بحاجة ماسة للمساعدة المستمرة بسبب نزوحهم نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ،

٣ — تدعو بقوة جميع الحكومات والمنظمات والافراد أن يتقدموا المساهمة في سبيل الاهداف المذكورة أعلاه ، الى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط والى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تعنى بهذا المجال .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ١٠٦١ — ١٠٦٢ . (٢) S/PV. 1379, P. 6 . (٣) انظر : "The U.N. and the Middle East Crisis" (الامم المتحدة وازمة الشرق الاوسط) ، آرثر لال ، جامعة كولومبية ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ . (٤) S/PV. 1382 . (٥) ميثاق الامم المتحدة : المواد ٣٣ ، و ٣٦ ، و ٣٧ . كذلك الفقرة ٢ من المادة ١١ ، والمادة ١٤ . (٦) « يو.ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، نيسان (ابريل) ، ص ٣ . (٧) المصدر نفسه ص ٤ . (٨) المصدر نفسه . (٩) المصدر نفسه ص ٤ — ٥ . (١٠) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ . (١١) المصدر نفسه ص ٦ — ٧ . (١٢) المصدر نفسه ص ٧ . (١٣) المصدر نفسه ص ٧ — ٨ . (١٤) المصدر نفسه ص ٨ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨ — ١٠ . (١٦) المصدر نفسه ، ايار (مايو) ، ص ٣ . (١٧) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ١٠٣٩ . (١٨) G.A. Doc. A/6793 . (١٩) Com. Doc. S/8561 . (٢٠) المصدر نفسه S/8563 . (٢١) S.C. Doc. S/8567 . (٢٢) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، حزيران (يونيو) ، ص ٣ . (٢٣) المصدر نفسه ص ٨ — ١٠ . (٢٤) S/8719 . (٢٥) S/8720 . (٢٦) « يو.ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، آب (اغسطس) — أيلول (سبتمبر) ، ص ٤ — ٥ . (٢٧) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ . (٢٨) المصدر نفسه ص ٨ — ٩ . (٢٩) المصدر نفسه ص ٩ . (٣٠) S/8794 . (٣١) S/8806 . (٣٢) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ٣ . (٣٣) S/8878 . (٣٤) S/8879 . (٣٥) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٦ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ ، ص ٣ . (٣٦) المصدر نفسه . (٣٧) المصدر نفسه ص ٤ . (٣٨) المصدر نفسه ص ٥ . (٣٩) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ . (٤٠) المصدر نفسه ص ٧ . (٤١) المصدر نفسه ص ١٧ . (٤٢) القرار رقم ٢٣٧ ، ١٩٦٧/٦/١٤ . انظر النص الكامل لهذا القرار في الملحق رقم ١ . (٤٣) المصدر نفسه . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) A/6797 ١٩٦٧/٩/١٥ ، ص ١ — ٢ . (٤٦) المصدر نفسه ص ٥٩ . (٤٧) S/8699 ٧/٣١ ، ص ٣١ . (٤٨) A/6797

١٩٦٧/٩/١٥ . (٤٩) A/7085 ٤/١٩ ، ص ٢ . (٥٠) S/8699 ٧/٣١ ، ص ٣ .
(٥١) المصدر نفسه ص ١٠ . (٥٢) ان هذا الرقم مأخوذ من تقرير جوسينج A/6797 ١٩٦٧/٩/١٥ .
(٥٣) S/7968 ١٩٦٧/٦/١١ . (٥٤) S/7968 Rev ١٩٦٧/٦/١٢ . (٥٥) S/PV. 1361 /١٤
١٩٦٧/٦ ، ص ٣ . (٥٦) S/8699 ٧/٣١ ، ص ٣ . (٥٧) أنظر الملحق رقم ٢ .
(٥٨) S/8699 ٧/٣١ ، ص ١٦ . (٥٩) المصدر نفسه ص ٤ . (٦٠) المصدر نفسه ص ٥ .
(٦١) المصدر نفسه ص ٨ . (٦٢) المصدر نفسه ص ١٢ . (٦٣) أنظر النص الكامل في الملحق
رقم ٣ . (٦٤) S/8699 ٧/٣١ ، ص ١٠ — ١١ . (٦٥) المصدر نفسه ص ١٢ . (٦٦) المصدر
نفسه ص ٢٨—٢٩ . (٦٧) S/8819 ٩/١٧ . (٦٨) S/PV. 1435 ٩/٢٠ ، ص ١١ .
(٦٩) S/PV. 1454 ٩/٢٧ ، ص ٩٣ . (٧٠) المصدر نفسه ص ٩٦ — ٩٧ . (٧١) المصدر
نفسه ص ٩٤ — ٩٥ . (٧٢) المصدر نفسه ص ١١٣ . (٧٣) المصدر نفسه ص ١١٦ .

القسم السادس

الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٨

الاقتصاد الاسرائيلي

اولا : أهـم المؤشرات الاقتصادية

يؤخذ من الاحصاءات والمعلومات الرسمية ان التوسع في النشاط الاقتصادي في اسرائيل ــ الذي اخــذ يظهر في منتصف سنة ١٩٦٧ ، بسبب زيادة الانفاق الحكومي خلال حرب حزيران (يونيو) وما بعدها ــ استمر خلال سنة ١٩٦٨ . فقد ازداد الناتج القومي القائم بالاسعار الثابتة بنسبة قدرها ١٣ بالمائة ، كما ارتفع مستوى العمالة . والى جانب ذلك ، حافظت الاسعار والاجور على استقرارها النسبي ، في حين سجل الرصيد الاستيرادي زيادة ملموسة مقابل الانخفاض الكبير في احتياطي النقـد الاجنبي . ومع ان التوسع الاقتصادي شمل مختلف القطاعات الاقتصادية ، فانــه بــرز بشكل ملحوظ في القطاع الصناعي (الذي ارتفع انتاجـه بحوالي ٣٠ بالمائة) ، وقطاع النقل والمواصلات ، وقطاع البناء والتشييد (*) .

ويلاحظ بأن التوسع الاقتصادي العام ، خلال سنة ١٩٦٨ ، ساعد على زيادة معدل الاستثمار ، اذ ازداد تكوين رأس المال المحلي القائم بحوالي ٤٤ بالمائة ، كما ساعد على زيادة مستوى الاستهلاك الخاص الذي ارتفع بنسبة ١٢ بالمائة . وقد ادى ازدياد الطلب على العمال الى ارتفاع عدد العاملين بأشغال مجزية بنسبة ٩ بالمائة ، مما ادى الى انخفاض عدد العاطلين عن العمل وعدد العاملين في « أشغال الاغاثة » . ومع ان عدد العاطلين عن العمل في نهاية سنة ١٩٦٨ كان لا يزال اكثر مما كان عليه قبل الركود الاقتصادي الذي بـدأ في أوائل عام ١٩٦٦ ، فقد حصل نقص في العمال المهرة في بعض القطاعات الاقتصادية . وبالمقابل لم تسجل الاجــور الا زيادة طفيفة في مستواها خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك للاسباب الآتية : أ ــ وجود بطالة في سوق العمل . ب ــ وجود عدد كبير من العمال العرب من الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) . ج ــ اتفاقية تجميد الاجور بين الهستدروت والحكومة الاسرائيلية . د ــ عدم دفع علاوة غلاء المعيشة نظرا للاستقرار النسبي في الاسعار .

اما العجز التقليدي في ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، فقــد اتسع خلال سنة ١٩٦٨ بسبب الزيادة في العجز في الميزان التجاري ، الذي ارتفع من ١٩٨ مليــون دولار اميركي سنة ١٩٦٧ الى ٣٩٢ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، نتيجة للتوسع الكبير في الاستيراد . وقد شمل التوسع في الاستيراد معظم البنود السلعية تقريبا ، وبشكل

(*) لا تشير المصادر الاسرائيلية عما اذا كان القطاع الصناعي يشمل الصناعات الحربية أم لا ، غير انه من المرجح ان التوسع في انتاج السلع والمعدات الحربية كان له أثر كبير في الزيادة التي حصلت في القطاع المذكور .

خاص واردات المعدات الصناعية ومعدات البناء والسلع الاستهلاكية الدائمة ، وواردات بعض المواد الخام الخاصة بالصناعات التي سجلت نمـــوا كبيرا في انتاجها . ومن جهـــة اخرى ، سجلت الصادرات الاسرائيلية زيادة لا بأس بها (٢١ بالمائة تقريبا) ، بفضل التوسع في تصدير السلع الصناعية التي ازدادت بنسبة ٢٥ بالمائة ، مقابل زيادة قدرها ٣ بالمائة فقط لصادرات السلع الزراعية .

وبما ان العجز في الحساب الجاري لميزان المدفوعات الاسرائيلي خلال سنـــة ١٩٦٨ فاق واردات رؤوس الاموال ، فقـــد سجل احتياطي النقـــد الاجنبي لأول مرة منذ عدة سنوات هبوطا كبيرا بلـــغ ١٠٠ مليون دولار اميركي . ويذكر ان واردات رؤوس الاموال سجلت رقما قياسيا سنة ١٩٦٧ حين بلغت ٨٢٠ مليون دولار أميركي ، بفضل تدفق سيل المساعدات من اليهود في العالم بعد حرب حزيران (يونيو) . غير ان هذه المساعدات انخفضت الى ٦٥٠ مليون دولار في سنة ١٩٦٨ .

ويبين الجدول فيما يلي اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية وتطورها خـــلال الفترة ١٩٦٥ ـــ ١٩٦٨ :

اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨
(النسب المئوية)

	الزيادة أو النقصان (ـــ) بالنسبة للسنة السابقة			
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الموارد واستعمالاتها (بالاسعار الثابتة) :				
اجمالي الاستعمالات المحلية	٦ر٠	ـــ٤ر٠	٢ر٩	١٥ر٣
الناتج القومي القائم	٨ر٤	١ر٥	١ر١	١٣ر٢
الناتج القومي القائم الفردي	٤ر٨	ـــ١ر١	ـــ٢ر٠	٩ر٥
الاستهلاك الخاص	٨ر٢	٣ر١	١ر٤	١١ر٩
الاستهلاك الخاص الفردي	٤ر٦	٠ر٥	ـــ١ر٧	٨ر٢
الاستهلاك العام	١٠ر٥	٨ر٣	٣٦ر٠	٧ر٥
الاستثمار القائم	ـــ١ر٣	ـــ١٤ر٨	ـــ٢٦ر٣	٤٤ر٠
التجارة الخارجية للسلع والخدمات (*) :				
الواردات	٣ر٠	٤ر٠	١٠ر٦	٢٥ر٨
الصادرات	١٤ر٠	١٦ر٠	٦ر٦	٢٠ر٧
الرصيد الاستيرادي	ـــ٩ر١	ـــ١٤ر٥	١٨ر٤	٣٤ر٧
السكان والعمالة :				
معدل عدد السكان	٣ر٤	٢ر٦	٣ر٢	٣ر٤
عدد العاملين	٣ر٠	ـــ٠ر٦	ـــ٣ر٤	٩ر٠
عدد العاطلين (المعدل اليومي)	ـــ٤ر٧	١٢٦ر٨	٥٨ر٠	ـــ٥٦ر٣
الأسعار والدخل القومي :				
المعدل الشهري للأجور للعامل الواحد	١٧ر٥	١٩ر١	٠ر٤	٣ر٢
الأجور مقابل ساعة واحدة من العمل	١٨ر٤	١٩ر٨	٣ر٣	ـــ٣ر٠
اسعار الناتج القومي القائم	٩ر٦	٨ر٠	٠ر٧	٢ر٦
المعدل السنوي للرقم القياسي لأسعار السلع الاستهلاكية	٧ر٧	٨ر٠	١ر٦	٢ر١
الدخل القومي	٢٠ر٦	٩ر٦	٣ر٠	١٦ر٠
الدخل القومي الفردي	١٦ر٦	٦ر٨	٠ر٠	١٢ر٢
المـــال :				
المعدل السنوي لعرض النقد	٩ر٠	٧ر٣	٢٠ر٣	١٩ر٠
المعدل السنوي للتسهيلات الائتمانية للجمهور	١٠ر٠	١٩ر٠	٣٦ر٠	٢٨ر٧

المصدر : Bank of Israel, "Annual Report 1968" (التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨) ص ٤ .

ثانيـــا : السكـــان والدخـــل

تشير الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ان عدد السكان في اسرائيل ازداد خلال

(*) باستثناء التبادل التجاري مع المناطق العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

سنة ١٩٦٨ بنسبة اكبر بالمقارنة مع السنة السابقة ، وذلك بسبب الزيادة الملحوظة في عدد المهاجرين الى اسرائيل . ففي نهاية سنة ١٩٦٨ بلغ اجمالي عـــدد السكان ٢٫٨٤١٫٠٠٠ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٢٫٤ بالمائة (مقابل ١٫٩ بالمائة فقط خـــلال سنة ١٩٦٧) . وقد بلغت نسبة الزيادة الطبيعية للسكان خلال السنة المعنية ١٨٫٧ بالالف ، مقابل ١٧٫٦ بالالف خلال سنة ١٩٦٧ ، بسبب الارتفاع في معدل الولادات مـــن ٢٤٫٢ بالالف سنة ١٩٦٧ الى ٢٥٫٥ بالالف سنة ١٩٦٨ . ومن الملاحظ ان معدل المواليد بـــين السكان العرب (٤٥٫٠ بالالف) بقي متفوقا على معدل المواليد بين اليهود (٢٢٫٩ بالالف) . أما بالنسبة لمعدل الوفيات فيلاحظ بأنه سجـــل ارتفاعا جديدا خلال سنة ١٩٦٨ بالنسبة للسكان اليهود . وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان هذا الارتفاع يعود أساسا الى ارتفاع متوسط أعمـــار السكان اليهود ، دون الاشارة الى وجود أي ارتباط بين هذه الظاهرة وازدياد عدد القتلى بـــين الجنود اليهود لأعمال المقاومة والاشتباكات على خطوط وقـــف اطلاق النـــار .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، استنادا الى دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، ان اجمالي عدد سكان اسرائيل سيرتفع — على افتراض عدم قدوم مهاجرين جدد — الى ٣٫٥٧٨٫٢٠٠ نسمة في سنة ١٩٨٥ . ومن المنتظر أن يرتفع عدد السكان العرب (في الاراضي التي احتلت قبل حزيران — يونيو — ١٩٦٧) آنذاك الى ٦٥٧٫٠٠٠ نسمة (مقابل ٢٢٩٫٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٥) ، وبالتالي ترتفع نسبتهم الى اجمالي السكان الى ١٨٫٣ بالمائة (مقابل ١١٫٥ بالمائة) . ومن جهة اخرى ، ينتظر ان يرتفع عدد السكان في سنة ١٩٨٥ الى حوالي ٣٫٩١٩٫٢٠٠ نسمة في حال تراوح عدد المهاجرين الى اسرائيل بين ١٥٫٠٠٠ و ٢٥٫٠٠٠ نسمة سنويا خلال الفترة ١٩٦٥ — ١٩٨٥ ، والى حوالي ٤٫١٢٢٫٥٠٠ نسمة في حال بلوغ عدد المهاجرين ٢٥٫٠٠٠ نسمة سنويا خلال الفترة المذكورة . وذكرت الصحيفة ان عدد السكان العرب سيزداد على اية حال نتيجة لارتفاع معدل المواليد بينهم . وغني عن القول ان هذا الواقع يشكل مصدر قلق كبير للاسرائيليين .

ويبين الجدول التالي ان عدد الاشخاص القادرين على العمل (١٤ سنة فما فوق) بلغ ١٫٩٢٨٫١٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨ ، أي بزيادة قدرها ٣٫٩ بالمائة عن السنة السابقة . وتجدر الاشارة الى أن هذه الزيادة تفوق الزيادة العامة في عدد السكان ، نظرا للانخفاض المستمر في نسبة عدد السكان الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة ، نتيجة للهبوط في معدل الزيادة الطبيعية للسكان . كما يظهر الجدول ان عدد القوة العاملـــة المدنية بلـــغ ٥٠٫٣ بالمائة من عدد السكان القادرين على العمل (*) . اما معدل عـــدد العاملين بأعمال مجزية فارتفع بحوالي ٩٠ بالمائة خلال السنة المعنية ، علمـــا بأن معظم هـــذه الزيادة حصلت خلال النصف الاول من السنة .

(*) تشير الاحصاءات التفصيلية أن ٨١٫٨ بالمائة من القوة العاملة المدنية خلال سنة ١٩٦٨ كانوا من الذكور ، و ٢٨٫٨ بالمائة من الاناث . « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٨٣ .

معدل عدد السكان والقوة العاملة في اسرائيل ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨
(بالآلاف)

	المعدلات السنوية		
	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
معدل عدد السكان	٢٦٢٩٫٢	٢٧١٣٫٩	٢٨٠٦٫١
السكان القادرون على العمل	١٧٩٣٫٥	١٨٥٥٫٩	١٩٢٨٫١
القوة العاملة المدنية (*)	٩٤٣٫٤	٩٣٢٫٨	٩٦٩٫٩
نسبة القوة العاملة المدنية الى اجمالي السكان	٣٥٫٩٪	٣٤٫٤٪	٣٤٫٦٪
نسبة القادرين على العمل	٥٢٫٦٪	٥٠٫٣٪	٥٠٫٣٪
العمال الذين يعملون بأعمال مجزية	٨٧٣٫٩	٨٣٦٫٠	٩١٠٫٩
المعدل اليومي المسجل لعدد العاطلين عن العمل	١٠٫٠	١٥٫٨	٦٫٩
عدد العاطلين عن العمل حسب دراسات القوة العاملة	٦٩٫٥	٩٦٫٨	٥٩٫٠
نسبة عدد العاطلين عن العمل الى القوة العاملة المدنية	٧٫٤٪	١٠٫٤٪	٦٫١٪

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٧٩ .

ويستفاد من أرقام دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ان حوالي ٤٠٠٠ نسمة من السكان العرب في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) جرى تشغيلهم في « اسرائيل » خلال سنة ١٩٦٨ ، ويمثل هذا العدد تقريبا ٠٫٥ بالمائة من اجمالي عدد العاملين بأعمال مجزية . غير ان وزارة العمل الاسرائيلية اعلنت ان عـــدد العرب الذين جرى تشغيلهم بلغ ٨٠٠٠ نسمة خلال السنة المذكورة (اي حوالي ١ بالمائة من عدد العاملين بأعمال مجزية) (١) . ويؤكد هذان المصدران ان عدد العمال من الاراضي المحتلة سجل زيادة مطردة في أواخر السنة المعنية وأوائل

(*) يشمل تعبير « القوة العاملة » ، حسب استعماله في هذا الفصل ، جميع الاشخاص العاملين وغير العاملين (الذين يفتشون عـــن عمل) الذين تتجاوز أعمارهم ١٤ سنة ، والذين عملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة .

غير أن « القوة العاملة » لا تشمل الزوجات اللواتي يعملن في البيوت ، والطلاب الذين لم يعملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة ، كما لا تشمل الاشخاص غير القادرين على العمل والاشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على التقاعد وعلى الايراد من ايجارات البيوت ، والجنود في الجيش النظامي .

ملاحظة : درجت دوائر الاحصاء في اسرائيل ، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، على دمـــج سكان القدس العربية في احصاءاتها ، كما هو الحال في أرقام هذا الجدول .

سنة ١٩٦٩ . ونشرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) تصريحا لرئيس الوزراء السابق بن جوريون جاء فيـه قوله انه في غضون السنوات العشر أو الخمس عشرة القادمة سيكون العمل في البلاد معرضا لأن ينتزع من أيدي اليهود اذا لم تتخـذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب .

ويظهر من توزيع العمالة حسب القطاعات الاقتصادية في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ ، ان أكبر زيادة في العمالة سجلت في قطاعي الصناعة والبناء ـ وهما القطاعان اللذان اصيبا بأكبر ضرر خلال فترة الركود ، وكانا قد سجلا أكبر انتعاش خلال فترة التوسع في السنوات ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ . فقـد ارتفع عدد العاملين في قطاع الصناعة بحوالي ٦ر١٥ بالمائة ، وأدى ذلك الى ارتفاع نسبة العاملين في هذا القطاع الـى اجمالي العاملين بأعمال مجزية من ٦ر٢٤ بالمائة سنة ١٩٦٧ الى ٠ر٢٦ بالمائة سنـة ١٩٦٨ . أما عدد العاملين في قطاع البناء فارتفع بنسبة ١ر١٥ بالمائة ، ومـع ان ذلك أدى الى زيادة نسبتهم الى اجمالي العاملين بأعمال مجزية من ٦ر٧ بالمائة سنة ١٩٦٧ الى ١ر٨ بالمائة سنة ١٩٦٨ ، فقد بقيت هذه النسبة اقل مما كانت عليه خلال فتـرة الانتعاش الاقتصادي في السنوات ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ حين بلـغ معدلها ٩ر٩ بالمائة (*) . ويلاحظ بالنسبة لقطاع الزراعة ، الذي لـم يتأثر بشكل ملحوظ اثناء فترة الركود الاقتصادي ، ان عدد العاملين فيه سجل انخفاضا جديدا مما أدى الى استمرار انخفاض الاهمية النسبية لهذا القطاع في العمالة .

ومع ان ازدياد العمالة ، خلال سنة ١٩٦٨ ، ادى الى انخفاض كبير في عـدد العاطلين عن العمل ، فان الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية تشير الى ان معدل عدد العاطلين بلغ في السنة المذكورة ٦ر١ بالمائة من مجموع القوة العاملة المدنية ، وذلك مقابل ٣ر٥ بالمائة تقريبا خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ . على انه تجب الاشارة الى أن الانخفاض في عدد العاطلين رافقه انخفاض في عدد العاملين في أشغال الاغاثة . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان تبدلا ملحوظا حصل في التوزيع الجغرافي للعاطلين عن العمل خلال السنة المعنية . فقـد تبين من الدراسات الاحصائية ان البطالة في المنطقة الجنوبية كانت اقل مـن المعدل العام ، علما بأنه في سنوات الانتعاش الاقتصادي في أوائل الخمسينات كانت البطالة متركزة في المناطق الشمالية والجنوبية على حد سواء . وأضاف التقرير ان من بين الاسباب ، التي أدت الى بروز هذه الظاهرة ، تنفيذ عدد من المشاريع الهامة في المنطقة الجنوبية ، مـن بينها خـط أنابيب البترول بين ايلات والبحـر الابيض المتوسط ، وتوسيع أشغال البحر الميت ، وانشاء مجمـع الكيماويات في آراد ، وبعـض المشاريع الاخرى في صحراء سينـاء (٢) .

هذا ، ولم يطرأ تبدل يذكر على مستوى الاجور في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ .

(*) لا توضح الاحصاءات الاسرائيلية ما اذا كان عدد العاملين في قطاع البناء يشمل العاملين في المنشآت العسكرية والتحصينات .

فبموجب الاتفاق القائم بـين الهستدروت وجمعية الصناعيين الاسرائيليين ، بغيـة الحد من ارتفاع الاسعار ، لم تعط خلال السنة المعنية أيـة علاوة لكلفـة المعيشة ، على أساس ان الرقم القياسي للاسعار ارتفع بأقل من ٣ بالمائة خلال السنة ، وهي النسبة الواجب بلوغها لمنح مثل هذه العلاوة . وكان الهستدروت قد قرر في كانون الثاني (يناير) ، عدم التشدد في المطالبة باجراء أي تبديل في معدلات الاجور خلال سنتي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، فيما عـدا المطالبة بالزيادات التي كان قد تأجل دفعها في السنوات السابقة (٣) . ويذكر ان حاكم بنك اسرائيل دافيـد هوروفيتس (David Horowitz) اعلن في تصريح له نشرته صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٣١ أيـار (مايو) ، ان معدل الاستهلاك الخاص في اسرائيل يجب أن يجمد خلال السنتين القادمتين على أقل تعديل ، وانه من أجل ذلك يفضل تجميد الاجور بدلا من فرض ضرائب جديدة ، باعتبار ان ذلك لا يؤثر على حوافز الانتاج وعلى تجارة اسرائيل الخارجيـة .

وتبين الاحصاءات الرسمية ان عدد الاضرابات التي حصلت في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ بلغ ١٠١ اضراب ، مقابل ١٤٢ اضرابا خلال السنة السابقة ، أي بنقص تدره ٩ر٢٨ بالمائة . غير ان عدد ايام العمل التي ضاعت نتيجة لهذه الاضرابات ارتفع من ٢٨٦ر٥٨ يوم عمل سنة ١٩٦٧ الى ١٥٣ر٧٣ يوم عمل سنة ١٩٦٨ ، أي بزيادة قدرها ٥ر٢٥ بالمائة . وتعود هذه الزيادة الـى أن الاضرابات التـي حصلت سنة ١٩٦٨ قام بها عدد أكبر من العمال . وجدير بالذكر ان ١ر٥٣ بالمائة من الاضرابات التي حصلت سنة ١٩٦٨ كانت غير مصرح بها ، و ٩ر٤٦ بالمائة منها مصرح بها . كما ان ٣٦ بالمائة من الاضرابات حصلت في القطاع الصناعي (بما فيه المناجم والمقالع) ، و ٤٣ بالمائة في قطاع الخدمات العامة والخاصة ، و ٢٢ بالمائة في القطاعات الاخرى . وقد طالب العمال في ٣٥ اضرابا من هذه الاضرابات بزيادة في الاجور ، كمـا احتج العمال في ١٥ منها على عدم دفع اجورهم من قبل أرباب العمل ، وفي ١١ منها علـى صرف العمال ، وفي ٥ منها على خرق أو عدم قبول توقيع اتفاقات عمل مـن جانب أرباب العمل (٤) .

أما بالنسبة للدخل القومي الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٨ ، فتوضح الاحصاءات الرسمية ان الناتج القومي القائم ارتفع بحوالي ٢ر١٣ بالمائة ، بعد ان بقي مستقرا نسبيا خلال سنتي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ . وقد ساهمت معظم القطاعات الرئيسية في هذه الزيادة ، وبشكل خاص قطاعات الصناعة ، والبناء ، والنقـل والمواصلات . فارتفع الناتج الصناعي بحوالي ٢٩ بالمائة ، بعد ان سجل انخفاضا قدره ٤ بالمائة في السنة السابقة ، وارتفع الناتج في قطاع البناء بحوالي ٢١ بالمائة ، مقابـل ١٦ بالمائة في السنة السابقة ، كما ارتفع الناتج في قطاع النقـل والمواصلات بحوالي ٢٥ بالمائة بعد ان بقي مستقرا في سنة ١٩٦٧ . وسجل القطـاع العام زيادة في ناتجه بلغت ١٠ بالمائة تقريبا . أما القطاع الزراعي فبقي بدون تبدل ، بعد ان سجل ارتفاعا كبيرا خلال سنة ١٩٦٧ بسبب تحسن الاحوال الجوية . ويبين الجدول التالي ان

الاهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية تبدلت نوعا ما خلال السنة المعنية ، اذ ازدادت اهمية القطاع الصناعي والقطاع العام ، بينما تدنت اهمية قطاع البناء والاسكان .

توزيع الناتج القومي القائم حسب القطاعات الاقتصادية بسعر الكلفة ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨

(النسب المئوية بالاسعار الثابتة)

القطاعات	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الزراعة	٣ر٨	٨ر٧	٧ر٨	٨ر٧
الصناعة	٠ر٢٤	٩ر٢٢	٨ر٢١	٦ر٢٤
البناء	٩ر٩	٤ر٨	٢ر٧	٥ر٧
النقل والمواصلات	١ر٨	٥ر٨	٦ر٨	٨ر٨
القطاع العام والمؤسسات التي لا تعمل للربح	١ر١٩	٦ر٢١	٨ر٢٢	٨ر٢٠
الاسكان	٧ر٦	٣ر٦	٣ر٦	٩ر٥
التجارة والخدمات الشخصية	٩ر٢٣	٥ر٢٤	٦ر٢٤	٦ر٢٤
المجموع	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٥ .

وسجل الدخل الفردي الاسرائيلي ارتفاعا قدره ٥ر٩ بالمائة تقريبا في قيمته الحقيقية ، بعد أن كان قد سجل انخفاضا في سنتي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ (٥) .

ويبين الجدول التالي تطور الموارد الاقتصادية المتوافرة للاستعمال ، واوجه استعمالها في اسرائيل خلال سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ . ويلاحظ من هذا الجدول ــ كما سبق واشرنا في الأعداد السابقة من « الكتاب السنوي » ــ أن الناتج القومي الاسرائيلي لا يغطي سوى جزءا من الموارد الاقتصادية اللازمة للبلاد ، ويغطي الجزء المتبقي من الرصيد الاستيرادي الذي مصدره الخارج والذي يغطى بدوره بالمساعدات والقروض الخارجية :

الموارد الاقتصادية واستعمالاتها في اسرائيل ، ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨

(بملايين الليرات الاسرائيلية وبالاسعار الجارية)

	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الاستعمالات :			
الاستهلاك الخاص	٧٩٠٩	٨١١٣	٩٢٨٩
الاستهلاك العام	٢٦٢٧	٣٥٩٩	٤١٠٩
الاستثمار القائم	٢٥٩٧	١٩٢٤	٢٩٤٥
المجموع	**١٣١٣٣**	**١٣٦٣٦**	**١٦٣٤٣**
الموارد :			
الواردات (*)	٣٧٨٨	٤٣٤٩	٦٣٢٥
الصادرات (**)	٢٥٣٦	٢٨١١	٤٠٢٧
الرصيد الاستيرادي	١٢٥٢	١٥٣٨	٢٢٩٨
الناتج القومي القائم	١١٨٨١	١٢٠٩٨	١٤٠٤٥
المجموع	**١٣١٣٣**	**١٣٦٣٦**	**١٦٣٤٣**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٠ .

ويوضح الجدول المذكور ان الموارد الاقتصادية المتوافرة للاستعمال زادت بحوالي ١٥ بالمائة خلال سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٣ بالمائة سنة ١٩٦٧ . وارتفع الاستهلاك العام بحوالي ٥ر٧ بالمائة فقط ، بعد ان سجل ارتفاعا غير عادي في سنة ١٩٦٧ (مقداره ٣٦ بالمائة) بسبب التوسع في الانفاق على العمليات العسكرية خلال حرب حزيران (يونيو) وما بعدها . أما الاستهلاك الخاص فارتفع بحوالي ٩ر١١ بالمائة ، مقابل ٤ر١ بالمائة في السنة السابقة ، بينما ارتفع الاستثمار القائم (أو تكوين رأس المال القائم) بحوالي ٠ر٤٤ بالمائة ، بعد ان كان قد سجل هبوطا مقداره ٣ر٢٦ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ بالمقارنة مع السنة السابقة لها . ومن ناحية اخرى ، سجلت

(*) القيمة « سيف » وبالاسعار الرسمية للعملات الاجنبية ، وتشمل الواردات من الاراضي العربية المحتلة . وتختلف قيمة الواردات هنا عن تلك الواردة في ميزان المدفوعات فيما بعد نظرا لأن هذا الجدول لا يشمل الفائدة التي يؤديها القطاع العام الى الخارج .

(**) القيمة « فوب » وبالاسعار الرسمية للعملات الاجنبية ، وتشمل الصادرات الى الاراضي العربية المحتلة . غير انها لا تشمل الفائدة التي يتلقاها القطاع العام من الخارج .

الصادرات الاسرائيلية زيادة قدرها ٢٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنة السابقة ، بينما سجلت الواردات زيادة اكبر قدرها ٢٨ بالمائة ، مقابل ١٢ بالمائة في السنة السابقة . وبالتالي ازداد الرصيد الاستيرادي بحوالي ٣١ بالمائة ، مقابل زيادة قدرها ٢٠ بالمائة في سنة ١٩٦٧ ، وأصبح يشكل ١٤ بالمائة من اجمالي الموارد المتوافرة للاستعمال بعد ان كان يشكل ١١ بالمائة سنة ١٩٦٧ و ١٠ بالمائة سنة ١٩٦٦ . وأدى ازدياد الواردات الى انخفاض كبير في ارصدة النقد الاجنبي لدى اسرائيل كما سنبين فيما بعد .

ثالثا : الزراعة والمياه

يشير الجدول التالي ان قيمة اجمالي الانتاج الزراعي بالاسعار الجارية ارتفع خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ بحوالي ٥ر٦ بالمائة (مقابل ١٤ بالمائة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧) . ويعود السبب وراء هذا النمو البطيء الى سوء الاحوال المناخية وقلة هطول الامطار .

الانتاج الزراعي حسب السلع ، ١٩٦٦/١٩٦٧ و ١٩٦٧/١٩٦٨
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	القيمة بالاسعار الجارية		٪ الزيادة أو النقصان (—) من ١٩٦٦/١٩٦٧ الى ١٩٦٧/١٩٦٨		
	١٩٦٦/٦٧	١٩٦٧/٦٨	القيمة	الكمية	السعر
الانتاج الجاري :					
المنتجات الحيوانية :					
البيض	١٥٤ر٢	١٤٥ر٧	—٥ر٥	—١٢ر٣	٧ر٧
اللحوم	٢٨٤ر١	٣٣٥ر٩	...	...	...
الحليب	١٦٦ر٣	١٧٩ر٥	...	...	...
السمك	٣٩ر٥	٤٥ر٩	١٦ر٠	٩ر٣	٦ر١
غيرها	٢٧ر٣	٢٧ر٢	...	...	...
المجموع	**٦٧١ر٤**	**٧٣٤ر٢**	**٩ر٤**	**١ر٢**	**٨ر١**
الحاصلات الزراعية :					
الحمضيات	٣١٧ر١	٣٨٢ر٥	٢٠ر٦	١٢ر٧	٧ر٠
فواكه اخرى	١٧٢ر٦	١٦٤ر٨	—٤ر٥	—١١ر٠	٧ر٢
الخضار	١١٤ر٦	١٢٥ر٤	٩ر٤	١١ر١	—١ر٦
البطاطا	٢٢ر٨	٢٨ر٥	٢٥ر٠	١٨ر٠	٥ر٩
الحبوب والبقول	٨٨ر٣	٧١ر٢	—١٩ر٣	—٢٤ر٣	٦ر٦
الحاصلات الزراعية	١٢٠ر١	١٢٤ر٨	٤ر٠	٥ر٢	—١ر٢
غيرها	٩٤ر٩	٩٩ر٢	٤ر٥	٠ر١	٤ر٣
المجموع	**٩٣٠ر٤**	**٩٩٦ر٤**	**٧ر١**	**٢ر٥**	**٥ر٤**
اجمالي الانتاج الجاري	١٦٠١ر٨	١٧٣٠ر٦	٨ر٠	٢ر٠	٦ر٠
انتاج السلع الراسمالية	٧٨ر٢	٥٨ر٧	—٢٤ر٩	—٢٤ر٩	٠ر٠
اجمالي الانتاج الزراعي	**١٦٨٠ر٠**	**١٧٨٩ر٣**	**٦ر٥**	**٠ر٧**	**٥ر٨**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٢٠ و ٢٢٣ .

كما يشير الجدول الى أن الانتاج الزراعي الجاري سجل ارتفاعا في قيمته مقداره ٨ر٠ بالمائة ، بينما سجل الانتاج الزراعي الرأسمالي نقصا مقداره ٩ر٣٤ بالمائة . ويؤخذ من الاحصاءات التفصيلية ان الانتاج الحيواني سجل تراجعا بالمقارنة مع السنة السابقة ، بسبب تدهور انتاج الدواجن التي تعرضت لموجة من الامراض . أما المحاصيل الزراعية ، فسجل معظمها نموا ملحوظا ـــ باستثناء الفواكه الاخرى غير الحمضيات ، والحبوب والبقول . وتجدر الاشارة هنا الى اهتمام اسرائيل بتنمية وتطوير الحاصلات الزراعية المعدة للاستهلاك الصناعي مثل القطن والتبغ ، والفول السوداني ، والشمندر السكري ، وبذرة القطن ، وغيرها . هذا الى جانب اهتمامها بزيادة انتاج المحاصيل الزراعية الاخرى لتغطية الاستهلاك المحلي المتزايد .

وبموجب دراسة اعدتها دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، بلغ عدد العاملين في القطاع الزراعي خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ حوالي ١٠٢ر٠٠٠ نسمة (أي بنقص قدره ٥ بالمائة عن السنة السابقة) . ويشمل هذا العدد أصحاب الاراضي الذين يعملون بأنفسهم ، والذين بلغ عددهم ٦٤ر٠٠٠ نسمة (أي بانخفاض قدره ٣ بالمائة عن السنة السابقة) ، والعمال المأجورين الذين بلغ عددهم ٣٨ر٠٠٠ نسمة (أي بانخفاض قدره ٨ بالمائة عن السنة السابقة) . وبالتالي يكون عدد العاملين في الزراعة من غير المأجورين قد ارتفع خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ (٦) .

هذا ، وبلغ الاستثمار القائم في القطاع الزراعي خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ (بالاسعار الجارية) حوالي ١٦١ر٨ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ١٦١ر٣ مليون ليرة في السنة السابقة . أما بالاسعار الثابتة ، فقد انخفض بحوالي ٤ بالمائة ، بعد ان سجل توسعا حقيقيا مقداره ٦ بالمائة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ . وكان توزيع الاستثمارات خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ على الوجه الآتي (بملايين الليرات الاسرائيلية) : الاشجار المثمرة (٢١ر١) ، الحيوانات الحية (١ر٤) ، الابنية الزراعية (٣٤ر٩) ، الماكينات والادوات (٦٨ر٢) ، استصلاح الاراضي وتصريف المياه والمراعي الطبيعية (١٠ر٩) ، والتحريج (٢٢ر٦) .

ويذكر ان اسرائيل تابعت اهتمامها ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بمشروع تحلية مياه البحر الذي تزمع تنفيذه بالتعاون مع الولايات المتحدة . وقد نشرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ١٣ آب (اغسطس) ان ممثل الرئيس الاميركي وصل الى اسرائيل للبحث في مسألة تحلية مياه البحر في اسرائيل ، واعرب الممثل عن امله بأن تحل مشكلة النقص في المياه في اسرائيل والشرق الاوسط عن طريق تحلية مياه البحر خلال السنوات العشر القادمة . لكنه اعلن في أواخر السنة انه تقرر تأجيل تنفيذ المشروع المذكور ، بسبب المشاكل المالية المتعلقة بتكلفة تحلية المياه ، وان مشروعا بديلا ، أصغر حجما ، سيجري تنفيذه بموجب مساعدة مالية مقدارها ٤٠ مليون دولار وقرض مقداره ١٨ مليون دولار من الولايات المتحدة . ومع انه سيكون من الواجب اعداد دراسة جديدة للمشروع ، فمن المنتظر أن تستخدم الدراسة السابقة كأساس لها . ولم يعرف بعد ان كانت القوة التي ستستخدم في المشروع الجديد من مصادر عادية أو ذرية ، اذ ان ذلك مرهون الى حد ما بتقديرات استهلاك الكهرباء في المستقبل .

ونشير بالمناسبة الى أن حوالي ٢٢ بالمائة فقط من مساحة اسرائيل تجري زراعتها حاليا ، وان اية زيادة في هذه المساحة لا يمكن أن تحصل الا بزيادة امكانيات الري ، وتقدر المساحة المروية في اسرائيل بحوالي ٣٧ بالمائة من المساحة المزروعة (أي حوالي ١٥٨ر٠٠٠ هكتار) .

رابعا : الصناعة

كما سبق وأوضحنا ، سجل القطاع الصناعي توسعا كبيرا خلال سنة ١٩٦٨ ، اذ ارتفع الناتج الصناعي القائم بالاسعار الثابتة بحوالي ٢٩ بالمائة ، وذلك نتيجة لازدياد الطلب على السلع الصناعية . ومما يذكر ان الطلب على السلع الصناعية بدأ في التوسع في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ ، بتأثير حرب حزيران (يونيو) أولا ، وسياسة التوسع الاقتصادي التي اتبعتها الحكومة ، وازدياد السيولة المالية عشية الحرب . وأشار « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان تجارة اسرائيل مع الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) كانت ذات اثر اكبر على الصناعة خلال سنة ١٩٦٨ ، بالمقارنة مع السنة السابقة . ففي الفترة التي اعقبت الحرب مباشرة ، كان التبادل التجاري مع الاراضي المحتلة شبه محظور ، لكنه في أواخر سنة ١٩٦٧ ، ازيلت بعض القيود وسمح بتصدير المواد الغذائية المصنوعة ، وفي مرحلة لاحقة سمح بتصدير المنسوجات أيضا ، والملابس ، والادوات المنزلية ، والسلع البلاستيكية ، ومواد البناء (٧) .

وقد أدى ازدياد الانتاج الصناعي ، خلال السنة المعنية ، الى حدوث تبدل في توزيع الانتاج الصناعي حسب استعمالاته . فقد انخفضت نسبة الاستعمال المحلي من الانتاج الصناعي الى ٧٠ بالمائة ، مقابل ٧٤ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، و ٧٧ بالمائة سنة ١٩٦٥ ، بينما ارتفعت نسبة الصادرات من الانتاج الى ٣٠ بالمائة (منها ٢ بالمائة الى الاراضي المحتلة) ، مقابل ٢٦ بالمائة و ٢٣ بالمائة على التوالي ، كما هو مبين في الجدول أدناه :

توزيع الانتاج الصناعي حسب استعمالاته ، ١٩٦٥ — ١٩٦٨
(النسب المئوية)

	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الاستهلاك الخاص	٥١	٥٠	٥٠	٤٧
الاستهلاك العام	٥	٧	١٠	٩
الاستثمارات	٢١	١٨	١٤	١٤
اجمالي الاستعمال المحلي	**٧٧**	**٧٥**	**٧٤**	**٧٠**
الصادرات	٢٣	٢٥	٢٦	٣٠ (*)
المجموع العام	**١٠٠**	**١٠٠**	**١٠٠**	**١٠٠**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٨ .

ويبين الجدول التالي ان جميع الفروع الصناعية ساهمت في التوسع الذي حصل في الانتاج الصناعي خلال السنة المعنية . وتفيد الاحصاءات التفصيلية ان اجمالي قيمة الصادرات الاسرائيلية (فوب) ، بما فيها صادرات الماس ، بلغ ٤٨٠ مليون دولار اميركي خلال سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٣٨٥ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٢٥ بالمائة . واذا ما استثنينا صادرات الماس ، تكون الصادرات الاسرائيلية قد بلغت ٢٨٧ مليون دولار ، أي بزيادة قدرها ٦٠ مليون دولار (٢٦ بالمائة) عن السنة السابقة . والواقع ان الزيادة في الصادرات الصناعية تعود الى عدة أسباب رئيسية ، من أبرزها وجود بطالة في اسرائيل ، ووجود عناصر انتاج معطلة امكن استغلالها للانتاج للتصدير (على الرغم من التوسع في الطلب المحلي) وارتفاع مردود الدولار الواحد من الصادرات ، ووجود بعض الحوافز التي وضعتها الحكومة سنة ١٩٦٦ لزيادة التصدير ، ومن بينها اعطاء منح تصدير لبعض المنتجين . ومن الصادرات الصناعية الرئيسية التي سجلت توسعا كبيرا ، خلال السنة المعنية ، صادرات المنتجات المعدنية التي بلغت ٣٣ر٠ مليون دولار (أي بزيادة قدرها ١٤٩ بالمائة عن السنة السابقة) ، والآلات الكهربائية والالكترونية ٥ر٥ مليون دولار (بزيادة ٩٧ بالمائة) ، ومعدات النقل ١٠ر٩ مليون دولار (بزيادة ٣٨ بالمائة) ، والجلود ومنتجاتها ١ر٩ مليون دولار (بزيادة ٢٩ بالمائة) ، والماس (صافي) ١٩٤ر١ مليون دولار (بزيادة ٢٣ بالمائة) ، والملابس ١٣ر٥ مليون دولار (بزيادة ٢٣ بالمائة) ، والمواد الغذائية ٤٣ر٦ مليون دولار (بزيادة ٢٢ بالمائة) ، والمنسوجات ٥٠ر١ مليون دولار (بزيادة ٢١ر٥ بالمائة) ، والكيماويات والمنتجات البترولية المكررة ٤٤ر٧ مليون دولار (بزيادة ١٥ بالمائة) ، والمناجم والمقالع ٣٣ر٧ مليون دولار (بزيادة ٩ر٥ بالمائة) .

(*) منها ٢ بالمائة الى الاراضي العربية المحتلة .

الناتج الصناعي القائم حسب الفروع الصناعية ، ١٩٦٦ـ١٩٦٨
(بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الفروع الصناعية	قيمة انتـاج سنة ١٩٦٨ بسعر الكلفة (بأسعار سنة ١٩٦٧)	النسبة المئوية للزيادة الحقيقية او النقصان (ـــ) بالنسبة للسنة السابقة		
		١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
المناجم والمقالع	٢٠٢ر٣٥٠	٥ر٤	—٥ر٤	١٨ر٨
المواد الغذائية	١ر٨٠٨ر٥٨٠	٦ر٤	٥ر٥	١٤ر٥
المنسوجات	٨٢٠ر٥١٣	٥ر٢	—٦ر٠	٢٩ر١
الملابس	٢٦٣ر٤٤٥	٣ر٠	—١ر٥	٣٠ر٢
الاخشاب والنجارة	٤٨٨ر٥٢٣	٢ر٣	—٦ر٩	٤١ر١
الورق ومنتجاته	١٧٨ر٢٧٠	٦ر٠	١٠ر٦	١٩ر٨
المطبوعات والنشر	٢١٨ر٤٥١	١٠ر٠	١٧ر٨	١٢ر٣
الجلد ومصنوعاته	١٣٧ر٦١٠	—٣ر٧	—١١ر٥	٢٢ر٨
المطاط والبلاستيك	٣٠٥ر١٢٨	٣ر٧	—٠ر٦	٤٤ر٥
الكيماويات والبترول المكرر	٨٢٠ر٠٣٠	١٠ر٠	٤ر٩	٢٧ر٢
المواد غير المعدنية	٤٠٧ر٩٦٩	—٦ر٨	—٢٥ر٤	٢٥ر٧
الماس	٥٧٨ر٦٦٦	١١ر٣	—٦ر٢	٢١ر٧
المعادن الاساسية	٢١٩ر٨٠٢	—٧ر٣	—١٦ر٥	٤٥ر٥
المنتجات المعدنية	٥٠١ر٤١٧	—٤ر١	—١٤ر٨	٣٨ر٠
الماكينات	٣٤٢ر٩٨٦	—٩ر٣	—١١ر٦	٤٣ر٩
الآلات الكهربائية	٣٩٨ر٣٠٩	—٤ر٩	—١٥ر٥	٧٠ر٢
آلات النقل	٦٠٦ر٨٩٢	—١٠ر٩	—١ر٠	٤١ر١
مختلف	١٠٢ر٤٩٩	—٧ر٩	١١ر٢	٣٣ر٥
المجموع	**٨ر٤٠١ر٤٤٠**	**١ر٤**	**—٣ر١**	**٢٨ر٦**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٦ .

وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الاستثمارات في القطاع الصناعي خلال سنة ١٩٦٨ ارتفعت بحوالي ٨٨ بالمائة ، بعد ان سجلت انخفاضا نسبيا منذ سنة ١٩٦٣ . ويعود هـذا الارتفاع أساسا الى السياسة التي اتبعتها الحكومة الاسرائيلية لتشجيع الاستثمارات ، والى تفاؤل المستثمرين بالنسبة للوضع الاقتصادي في المستقبل القريب (٨) . ويلاحظ بأن اكثـر مـن نصف الاستثمارات

الصناعية حصل في مشاريع كبيرة متخصصة في انتاج النسيج ، والسلع المعدنية ، والكيماويات ، والمنتجات المطاطية ، والبلاستيكية .

خامسا : التجارة الخارجية

كان لانتهاء فترة الركود الاقتصادي في اسرائيل اثر قوي على التجارة الخارجية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ . فعلى الرغم من التوسع الكبـير الـذي حصل في الصادرات ، سجلت الواردات ارتفاعا اكبر ، مما ادى الى تضاعف العجز في الميزان التجاري بالمقارنة مع السنة السابقة (*) .

ويبين الجدول التالي تطور الواردات الاسرائيلية خلال السنوات ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨ ، فقـد ارتفعت الواردات الصافية خلال سنة ١٩٦٨ الى ١٠٢٧ر١ مليون دولار أميركي ، مقابل ٧٢٩ر٣ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٤٠ بالمائة تقريبا . ويلاحظ من الجدول بأن الزيادة شملت جميع الواردات الرئيسية ، وبشكل خاص تلك الواردات التي تأثرت بشكل حاسم خلال فترة الركود الاقتصادي . فواردات السلع الاستثمارية المعـدة للصناعة والبنـاء ، التي هبطت بمقدار ٥٠ بالمائة عن معدلها السنوي خلال فترة الركود ، ارتفعت بنسبة تزيد على ١٢٠ بالمائة ، وكذلك ارتفعت واردات السلع الاستهلاكية الدائمة بأكثر من ١١٠ بالمائة . أمـا بالنسبة لواردات المواد الخام ، فقد سجل معظمها زيادات كبيرة ، فارتفعت واردات المواد الخام للبناء بنسبة ١٠٠ بالمائة ، وواردات قطع الغيار ٧١ بالمائة ، وواردات المواد الخام المعدة للصناعة (باستثناء الماس) بنسبة ٤٤ بالمائة . وجدير بالذكر ان الواردات الاسرائيلية بدات اتجاهها التصاعدي في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ ، واستمرت في هـذا الاتجاه بمعدلات اسرع خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ . لكن معدل الزيادة اخـذ يتضاءل تدريجيا بعد ذلك حتى نهاية السنة .

أما بالنسبة للصادرات الاسرائيلية ، فيوضح الجدول الخاص بها انها ارتفعت بنسبة لا بأس بها خلال سنة ١٩٦٨ ، بلغت ١٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنـة السابقة . ويعود السبب في هذا الارتفاع الى نمو صادرات السلع الصناعية ، خاصة وان صادرات السلع الزراعية لم تسجل أي نمـو يذكر بسبب انخفاض صادرات الحمضيات (التي تشكل ٧٥ ــ ٨٠ بالمائة من الصادرات الزراعية) وتدني أسعارها في الاسواق الخارجية .

(*) لا تشمل أرقام الصادرات والواردات الاسرائيلية الواردة في هذا القسم من الفصل المبادلات التجارية مع الاراضي العربية المحتلة ، وهي تشمل فقط المبادلات بين اسرائيل وبقية بلدان العالم التي تقوم بينها وبين اسرائيل علاقات تجارية . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعـام ١٩٦٨ » أن المبادلات بين اسرائيل والاراضي المحتلة كانت خلال سنة ١٩٦٨ على الشكل الاتي : الصادرات السلعية ٥٢ر٤ مليون دولار (مقابل ١٥ر٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧) ، الواردات السلعية ١٤ر٦ مليون دولار (مقابل ٢ر٠ مليون دولار) ، صادرات الخدمات ٦ر١ مليون دولار (مقابل ٤ر٦ مليون دولار) ، واردات الخدمات ٣٠ر٣ مليون دولار (مقابل ٢١ر٧ مليون دولار) .

الناتج الصناعي القائم حسب الفروع الصناعية ، ١٩٦٦ـ١٩٦٨
(بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الفروع الصناعية	قيمة انتــاج سنة ١٩٦٨ بسعر الكلفة (بأسعار سنة ١٩٦٧)	النسبة المئوية للزيادة الحقيقية أو النقصان (ـــ) بالنسبة للسنة السابقة		
		١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
المناجم والمقالع	٢٠٢ر٣٥٠	٥ر٤	ـــ٥ر٤	١٨ر٨
المواد الغذائية	١ر٨٠٨ر٥٨٠	٦ر٤	٥ر٥	١٤ر٥
المنسوجات	٨٢٠ر٥١٣	٥ر٢	ـــ٦ر٠	٢٩ر١
الملابس	٢٦٣ر٤٤٥	٣ر٠	ـــ١ر٥	٣٠ر٢
الاخشاب والنجارة	٤٨٨ر٥٢٣	٢ر٣	ـــ٦ر٩	٤١ر١
الورق ومنتجاته	١٧٨ر٢٧٠	٦ر٠	١٠ر٦	١٩ر٨
المطبوعات والنشر	٢١٨ر٤٥١	١٠ر٠	١٧ر٨	١٢ر٣
الجلد ومصنوعاته	١٣٧ر٦١٠	ـــ٣ر٧	ـــ١١ر٥	٢٢ر٨
المطاط والبلاستيك	٣٠٥ر١٢٨	٣ر٧	ـــ٠ر٦	٤٤ر٥
الكيماويات والبترول المكرر	٨٢٠ر٠٣٠	١٠ر٠	٤ر٩	٢٧ر٢
المواد غير المعدنية	٤٠٧ر٩٦٩	ـــ٦ر٨	ـــ٢٥ر٤	٢٥ر٧
الماس	٥٧٨ر٦٦٦	١١ر٣	ـــ٦ر٢	٢١ر٧
المعادن الاساسية	٢١٩ر٨٠٢	ـــ٧ر٣	ـــ١٦ر٥	٤٥ر٥
المنتجات المعدنية	٥٠١ر٤١٧	ـــ٤ر١	ـــ١٤ر٨	٣٨ر٠
الماكينات	٣٤٢ر٩٨٦	ـــ٩ر٣	ـــ١١ر٦	٤٣ر٩
الآلات الكهربائية	٣٩٨ر٣٠٩	ـــ٤ر٩	ـــ١٥ر٥	٧٠ر٢
آلات النقل	٦٠٦ر٨٩٢	ـــ١٠ر٩	ـــ١ر٠	٤١ر١
مختلف	١٠٢ر٤٩٩	ـــ٧ر٩	١١ر٢	٣٣ر٥
المجموع	**٨ر٤٠١ر٤٤٠**	**١ر٤**	**ـــ٣ر١**	**٢٨ر٦**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٦ .

وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الاستثمارات في القطاع الصناعي خلال سنة ١٩٦٨ ارتفعت بحوالي ٨٨ بالمائة ، بعد ان سجلت انخفاضا نسبيا منذ سنة ١٩٦٣ . ويعود هـذا الارتفاع أساسا الى السياسة التي اتبعتها الحكومة الاسرائيلية لتشجيع الاستثمارات ، والى تفاؤل المستثمرين بالنسبة للوضع الاقتصادي في المستقبل القريب (٨) . ويلاحظ بأن أكثـر مـن نصف الاستثمارات

الصناعية حصل في مشاريع كبيرة متخصصة في انتاج النسيج ، والسلع المعدنية ، والكيماويات ، والمنتجات المطاطية ، والبلاستيكية .

خامسا : التجارة الخارجية

كان لانتهاء فترة الركود الاقتصادي في اسرائيل اثر قوي على التجارة الخارجية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ . فعلى الرغم من التوسع الكبـير الـذي حصل في الصادرات ، سجلت الواردات ارتفاعا اكبر ، مما ادى الى تضاعف العجز في الميزان التجاري بالمقارنة مع السنة السابقة (*) .

ويبين الجدول التالي تطور الواردات الاسرائيلية خلال السنوات ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨ ، فقـد ارتفعت الواردات الصافية خلال سنة ١٩٦٨ الى ١٠٢٧ر١ مليون دولار اميركي ، مقابل ٧٢٩ر٣ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة تقدرها ٤٠ بالمائة تقريبا . ويلاحظ من الجدول بأن الزيادة شملت جميع الواردات الرئيسية ، وبشكل خاص تلك الواردات التي تأثرت بشكل حاسم خلال فترة الركود الاقتصادي . فواردات السلع الاستثمارية المعـدة للصناعة والبنـاء ، التي هبطت بمقدار ٥٠ بالمائة عن معدلها السنوي خلال فترة الركود ، ارتفعت بنسبة تزيد على ١٢٠ بالمائة ، وكذلك ارتفعت واردات السلع الاستهلاكية الدائمة بأكثر من ١١٠ بالمائة . أمـا بالنسبة لواردات المواد الخام ، فقد سجل معظمها زيادات كبيرة ، فارتفعت واردات المواد الخام للبناء بنسبة ١٠٠ بالمائة ، وواردات قطع الغيار ٧١ بالمائة ، وواردات المواد الخام المعدة للصناعة (باستثناء الماس) بنسبة ٤٤ بالمائة . وجدير بالذكر ان الواردات الاسرائيلية بدات اتجاهها التصاعدي في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ ، واستمرت في هـذا الاتجاه بمعدلات أسرع خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ . لكن معدل الزيادة اخـذ يتضاءل تدريجيا بعد ذلك حتى نهاية السنة .

اما بالنسبة للصادرات الاسرائيلية ، فيوضح الجدول الخاص بها انها ارتفعت بنسبة لا بأس بها خلال سنة ١٩٦٨ ، بلغت ١٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنـة السابقة . ويعود السبب في هذا الارتفاع الى نمو صادرات السلع الصناعية ، خاصة وان صادرات السلع الزراعية لم تسجل اي نمـو يذكر بسبب انخفاض صادرات الحمضيات (التي تشكل ٧٥ ــ ٨٠ بالمائة من الصادرات الزراعية) وتدني أسعارها في الاسواق الخارجية .

(*) لا تشمل أرقام الصادرات والواردات الاسرائيلية الواردة في هذا القسم من الفصل المبادلات التجارية مع الاراضي العربية المحتلة ، وهي تشمل فقط المبادلات بين اسرائيل وبقية بلدان العالم التي تقوم بينها وبين اسرائيل علاقات تجارية . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعـام ١٩٦٨ » أن المبادلات بين اسرائيل والاراضي المحتلة كانت خلال سنة ١٩٦٨ على الشكل الآتي : الصادرات السلعية ٥٢ر٤ مليون دولار (مقابل ١٥ر٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧) ، الواردات السلعية ١٤ر٦ مليون دولار (مقابل ٢ر٠ مليون دولار) ، صادرات الخدمات ٦ر١ مليون دولار (مقابل ٤ر٦ مليون دولار) ، واردات الخدمات ٣٠ر٣ مليون دولار (مقابل ٢١ر٧ مليون دولار) .

توزيع الواردات الاسرائيلية ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨

(بملايين الدولارات الاميركية)

السلع	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
السلع الاستهلاكية	**٩٠ر٥**	**٧٦ر٥**	**١١٠ر٢**
المواد الغذائية	٤٢ر٨	٣٣ر٣	٣٦ر٠
سلع اخرى للاستهلاك الجاري	٢٢ر٩	٢٤ر٧	٣٥ر١
سلع دائمة	٢٤ر٨	١٨ر٥	٣٩ر٠
المواد الخام	**٥٩٠ر٨**	**٥٥٥ر٧**	**٧٥٤ر٣**
للزراعة	٤٨ر٠	٥١ر٩	٥٠ر٩
للصناعة (باستثناء الماس)	٣٠٤ر٧	٢٨٢ر٦	٤٠٧ر١
للبناء والتشييد	٩ر٨	٧ر٧	١٥ر٥
قطع غيار	٤٥ر٢	٣٢ر٨	٥٦ر١
محروقات	٥٨ر٣	٥٥ر٣	٦٢ر٧
الماس خام (صافي)	١٢٤ر٩	١٢٥ر٤	١٦٢ر٠
السلع الاستثمارية	**١٣٩ر٦**	**١٣٠ر٣**	**٢٠٦ر٠**
للزراعة	٥ر٥	٤ر٩	٦ر٤
للصناعة والتشييد	٦٥ر١	٤٨ر٧	١٠٨ر٠
للنقل والمواصلات	٢٨ر٢	٢٣ر٣	٣٠ر٨
سلع استثمارية اخرى	٢٢ر٠	١٩ر٤	٢٣ر٠
سفن وطائرات	١٨ر٨	٣٤ر١	٣٧ر٨
اجمالي الواردات	**٨٢١ر٠**	**٧٦٢ر٥**	**١٠٧٠ر٥**
ناقص : الواردات المعادة والتسويات	**٢٥ر٧**	**٣٣ر٢**	**٤٣ر٤**
اجمالي الواردات (صافي)	**٧٩٥ر٣**	**٧٢٩ر٣**	**١٠٢٧ر١**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٣٢ و ٣٣ .

توزيع الصادرات الاسرائيلية ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨

(بملايين الدولارات الاميركية)

السلع	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
السلع الزراعية :			
الحمضيات	٧٤ر٩	٨٥ر٥	٨٨ر٤
منتجات الدواجن والقطن	٩ر٢	١٢ر٠	٨ر٧
منتجات زراعية اخرى	١٠ر٣	١١ر٠	١٥ر١
المجموع	**٩٤ر٤**	**١٠٨ر٥**	**١١٢ر٢**
السلع الصناعية :			
الماس	١٦٥ر١	١٥٧ر٩	١٩٤ر١
المعادن والخردة	٣٤ر٤	٣٠ر٨	٣٣ر٧
منها : اسمنت النحاس	١٢ر٣	١٠ر٤	١١ر٦
البوتاس	١٢ر٩	١٣ر٦	١٣ر٥
الفوسفات	٤ر٥	٤ر٦	٦ر٩
الخردة	٤ر٧	٢ر٠	١ر٣
المنسوجات والالبسة	٤٤ر٩	٥٢ر٣	٦٣ر٧
المنتجات الحمضية	١٩ر٠	٢٤ر٠	٢٥ر٤
منتجات كيماوية اخرى	١٥ر٦	١٦ر٣	١٧ر٩
منتجات معدنية اخرى	١٠ر١	٨ر٠	٢٦ر٢
طائرات وقطع لها	١ر٩	٥ر٨	٨ر١
زيوت للأكل وكسب	٧ر١	٢ر٣	٥ر٨
منتجات صناعية اخرى	٧٥ر٠	٨٦ر٥	١٠٥ر٣
اجمالي الصادرات الصناعية	**٣٧٣ر١**	**٣٨٣ر٩**	**٤٨٠ر٢**
اجمالي الصادرات الصناعية باستثناء الماس والمعادن	**١٧٣ر٦**	**١٩٥ر٢**	**٢٥٢ر٤**
اجمالي الصادرات المحلية	**٤٦٧ر٥**	**٤٩٢ر٤**	**٥٩٢ر٤**
مبيعات السفن والطائرات المستعملة	٥ر١	١٨ر٨	٣ر٨
شحنات معدات لمصانع اسرائيلية تعمل بالخارج (*)	٠ر٣	١ر٠	٠ر١
اجمالي الصادرات السلعية	**٤٧٧ر٥**	**٥١٧ر٦**	**٦٠١ر٩**
التسويات	—٢ر٩	٠ر٥	—٣ر٩
صافى اجمالي الصادرات السلعية	**٤٧٤ر٦**	**٥١٨ر١**	**٥٩٨ر٠**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٤٤ .

(*) باستثناء الصادرات الى الاراضي العربية المحتلة .

هذا ، واستمرت اسرائيل خلال السنة المعنية في توسيع النطاق الجغرافي لمبادلاتها التجارية ، خاصة مع الدول الاوروبية والافروآسيوية . وقد جاء في دراسة أعدها قسم التجارة الخارجية في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ان قيمة صادرات اسرائيل الى آسية والشرق الاقصى ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تقدر بحوالي ٧٧ مليون دولار اميركي ، مقابل ٦٧ مليون دولار في السنة السابقة ، و ٣٠ مليون دولار فقط في سنة ١٩٦٣ . وقالت الدراسة ان ذلك يشكل تقدما كبيرا بسبب المصاعب التي تواجهها اسرائيل ، من حيث توسيع تجارتها مع الشرق الاقصى ، نظرا لبعد المسافة والعدد الصغير نسبيا من البواخر التي تبحر بين اسرائيل وتلك المنطقة . وشملت الزيادة صادرات المواد الكيماوية ، والمواد الغذائية ، والالبسة الجاهزة ، والاقمشة ، والمنتجات المعدنية ، والاجهزة الكهربائية ، ومنتجات التعدين . واضافت الدراسة أن مصانع اسرائيلية جديدة اقيمت في ايران وتايلند وكورية الجنوبية وهونج كونج والفلبين وكمبودية لصنع مواد غذائية بما فيها زيت الطعام وصنع مبيدات الحشرات والورق . وتجري مفاوضات لاقامة مصانع اخرى في حقول المواد الكيماوية ، والمواد الغذائية ، والاسمدة ، والبلاستيك . ومما يذكر ان الاسواق الرئيسية للمنتجات الاسرائيلية في الشرق الاقصى هي اليابان ، حيث باعت اسرائيل بضائع تزيد قيمتها على ١١ مليون دولار في النصف الاول من سنة ١٩٦٨ ، وهونج كونج حيث باعت بضائع تبلغ قيمتها ١٢ مليون دولار في المدة نفسها ، وايران التي اشترت بضائع بلغت قيمتها سبعة ملايين دولار . أما الاسواق الاخرى فهي بورمة وسيلان والهند والميزية وسنجافورة وفورموزة وكمبودية وكورية الجنوبية والفلبين واسترالية وتايلند (٩) .

وقد قام نائب وزير التنمية الاسرائيلي ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بجولة في بعض بلدان آسية وبلدان الشرق الاقصى (منها اليابان ، والفلبين ، وتايلند ، وكمبودية ، وسنجافورة) لاستقصاء امكانيات تسويق المنتجات الاسرائيلية فيها . واعلن ، عند عودته ، عن ارتياحه لنتائج جولته ، واعرب عن أمله في زيادة الصادرات الاسرائيلية الى تلك البلدان . وقال ان بعض المؤسسات اليابانية أبدت رغبتها في ايجاد نوع من المشاريع المشتركة مع اسرائيل (١٠) .

ومن جهة اخرى ، استمرت الحكومة الاسرائيلية في توجيه قسم كبير من اهتمامها في المجال الاقتصادي والتجاري الى ايجاد نوع من الارتباط بين اسرائيل واسرة السوق الاوروبية المشتركة بغية تأمين أسواق لمنتجاتها ، خاصة وان التكامل الاقتصادي بين بلدان السوق الاوروبية في مراحله الاخيرة . ويذكر ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد تقدمت بتاريخ ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ بطلب للانضمام الى السوق ، وقد عقدت اللجنة التنفيذية للسوق عدة اجتماعات منذ ذلك الحين لدراسة هذا الطلب ، لكنها لم تتوصل الى نتيجة بسبب اصرار فرنسة الشديد على عدم خلق ارتباط فعلي بين السوق واسرائيل . غير ان اللجنة التنفيذية المذكورة تقدمت في اواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، بتقرير الى مجلس وزراء السوق أبدت فيه عقد اتفاق مشاركة مع اسرائيل ، على أن يتضمن هذا الاتفاق الغاء متبادلا للتعرفات الجمركية المفروضة على السلع الصناعية في اسرائيل

والسوق الاوروبية المشتركة (١١) . وفي وقت لاحق ، اعربت الحكومة الهولندية عن تأييدها لعقد مثل هذا الاتفاق ، كما أيده باقي الدول الاعضاء في السوق ، باستثناء فرنسة التي عارضته معارضة شديدة .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، جرت في بوخارست مباحثات تجارية واقتصادية بين اسرائيل ورومانية أسفرت عن توقيع بروتوكول للتبادل التجاري ، وقد صدر عقب المباحثات بيان مشترك اعرب فيه الجانبان الاسرائيلي والروماني عن ارتياحهما للتوسع المستمر في التبادل التجاري بين بلديهما ، وتعاونهما في مشاريع مشتركة . وقال البيان بأن التعاون في المجالات الاقتصادية والسياحية والنقل الجوي سيزداد بين اسرائيل ورومانية في المستقبل . وفي ٤ تموز (يوليو) ، اعلن رسميا في القدس ان البلدين اتفقا على برنامج للتعاون العلمي والفني في الزراعة ، والكيمياء ، والهندسة ، وصناعة الغزول الاصطناعية ، كما اتفقا على تبادل الخبرة الفنية والعلماء ، واقامة الحلقات الدراسية المشتركة ، ومشاريع الابحاث المشتركة ، على ان تتوافر نتائج هذه الابحاث للبلدين بقصد الاستفادة منها في تطوير الامكانيات الصناعية (*) . وبينت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٠ شباط (فبراير) ، ان التبادل التجاري بين اسرائيل ورومانية تضاعف في كل من سنتي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ، وانه من المنتظر أن يزداد بنسبة ٥٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٩ ليبلغ ١٥ — ٢٠ مليون دولار في كل من الاتجاهين . وتصدر رومانية الى اسرائيل : الاخشاب ، والمفروشات ، واللحوم ، والسكر ، والكيماويات ، والماكينات ، والتراكتورات (التي تجري اعادة تصديرها في بعض الاحيان) ، بينما تصدر اسرائيل الى رومانية : الحمضيات ، وكسب حب الصويا ، والقطن ، والفوسفات ، والكيماويات ، وانابيب الفولاذ والالمنيوم ، ومنتجات الاسبست ، والباصات .

وفي نفس الوقت ، اعلن أن اسرائيل وبولندة اتفقتا على الغاء الاتفاقية التجارية القائمة بينهما منذ سنة ١٩٥٤ ، وذلك ابتداء من أول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . ويذكر انه لم يحصل أي تبادل تجاري بين البلدين بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٢) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى أن الحكومة الاسرائيلية استمرت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، في تنفيذ برنامجها الرامي الى تحرير التجارة الخارجية من القيود ، والذي اقر في سنة ١٩٦٢ عقب تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية . وقد أعلن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، في منتصف سنة ١٩٦٨ ، ان التعرفة الجمركية ستخفض بنسبة ١٥ بالمائة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبنسبة مماثلة في منتصف سنة ١٩٦٩ . وقال الوزير — في معرض حديثه عن الوضع الحالي لبرنامج تحرير التجارة — ان قيودا ادارية تفرض لحماية جزء من الانتاج المحلي تقدر قيمته السنوية بحوالي

(*) يذكر أن نائب وزير خارجية رومانية قام بزيارة اسرائيل خلال الفترة ٢١ — ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، واجرى مباحثات مع وزير الخارجية ايبان بشأن العلاقات الاسرائيلية — الرومانية والمشاكل الدولية ، بما فيها ازمة الشرق الاوسط . « ملفات كيسينج » ١٠ — ٨/١٧ ، ص ٢٢٨٥٠ .

١٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وانه توجد ثلاث صناعات ـ المنتجات المعدنية ، والمنسوجات ، والورق والكرتون ـ لا تزال تتمتع بحماية عن طريق فرض قيود جمركية . وأضاف ان ٣٠ بالمائة من الانتاج المحلي ، الذي يحمى بالتعرفات الجمركية فقط ، تقل التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته عن ٥٠ بالمائة . وان ٤٠ بالمائة من الانتاج المحلي تتراوح التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته بين ٥٠ — ١٠٠ بالمائة . وان ٣٠ بالمائة من الانتاج المحلي تزيد التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته عن ١٠٠ بالمائة (١٣) .

سادسا : ميزان المدفوعات

يستفاد من الارقام الرسمية ان الارتفاع الكبير الذي حصل في الاستيراد ، خلال سنة ١٩٦٨ ، أدى الى زيادة كبيرة في العجز التقليدي الحاصل في الحساب الجاري لميزان المدفوعات الاسرائيلي ، اذ بلغ هذا العجز رقما قياسيا قدره ٦٩٦ مليون دولار أميركي مقابل عجز قدره ٥٣١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ (*) . ويلاحظ بالنسبة لحساب البضائع ، ان الواردات (بما فيها الواردات من الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران — يونيو) ، قد ارتفعت الى ١٠٤٢ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٧٣١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٧٩٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، بينما ارتفعت الصادرات (بما فيها الصادرات الى الاراضي المحتلة) الى ٦٤٩ر٥ مليون دولار ، مقابل ٥٣٣ر١ مليون دولار ، و ٤٧٤ر٦ مليون دولار على التوالي . أما بالنسبة لحساب الخدمات ، فيلاحظ بأن صادرات الخدمات سجلت زيادة قدرها ٢٨ بالمائة ، بينما سجلت واردات الخدمات زيادة قدرها ١١ بالمائة فقط . وقد ترتب عن ذلك انخفاض العجز الحاصل في حساب الخدمات بنسبة ٩ بالمائة ، علما بأن هذا العجز كان قد سجل زيادة قدرها ٢٥٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ بسبب الزيادة الكبيرة التي حصلت في واردات الحكومة من الخدمات المتعلقة بشؤون الامن . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الدخل السياحي سجل تحسنا ملحوظا ، بالمقارنة مع سنة ١٩٦٧ التي كانت فاشلة سياحيا بسبب حرب حزيران (يونيو) . وقدر عدد السياح الذين زاروا اسرائيل خلال السنة المعنية بحوالي ٤٠٠ر٠٠٠ سائح ، بينما بلغ الدخل السياحي حوالي ٧٠ مليون دولار أميركي .

ويوضح جدول ميزان المدفوعات الاسرائيلي التالي ان حركة رؤوس الاموال ، التي بلغت أرقاما قياسية خلال سنة ١٩٦٧ بسبب ازدياد التبرعات الصهيونية الى اسرائيل عقب حرب حزيران (يونيو) ، استمرت في نشاطها ولكن بدرجة أقل (**) .

(*) نذكر أن العجز في الميزان التجاري ، خلال سنة ١٩٦٧ ، انخفض بدرجة كبيرة بسبب الركود الذي حصل في النشاط الاقتصادي ، ولولا ذلك لكان العجز في الحساب الجاري في تلك السنة قد فاق المستوى الذي بلغه فعلا .

(**) ذكرت صحيفة « يديعوت أحرونوت » بتاريخ ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أن زعماء صندوق الجباية اليهودية الموحد اتخذوا قرارا في اجتماع لهم بنيويورك يدعو يهود العالم الى أن يتبرعوا بمساعدات الى اسرائيل بقيمة ٣٦٥ مليون دولار في السنة ، أي بمعدل مليون دولار في اليوم الواحد .

وقد بلغت واردات رؤوس الاموال ـ التي تتكون من التحويلات دون مقابل ورؤوس الاموال المتوسطة والطويلة الاجل ـ حوالي ٦٥٤ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، أي أقل بحوالي ١٧٠ مليون دولار عن السنة السابقة ، ولكن أكثر بكثير من أي سنة اخرى . وكان الرقم القياسي السابق (٦١٥ مليون دولار) قد سجل سنة ١٩٦٤ . ويبين الجدول المذكور ان التحويلات دون مقابل تتكون من ثلاثة بنود رئيسية وهي : التحويلات الخاصة ، والتعويضات الالمانية الشخصية ، وتحويلات المؤسسات الصهيونية . وقد اضيف في السنتين الاخيرتين بند جديد وهو بند التحويلات الحكومية ، ويتعلق أساسا بتحويلات الحكومة الى الاراضي العربية المحتلة . وقد بلغت هذه التحويلات ١٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ . وبقيت تحويلات المؤسسات تشكل أهم بنود التحويلات دون مقابل خلال سنة ١٩٦٨ ، وبلغ مجموعها ١٦٤ مليون دولار ، مقابل ٣٢٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، وما بين ٨٠ مليون و ٩٠ مليون دولار سنويا في السابق . أما التحويلات الخاصة فبلغت ١٣٤ مليون دولار ، أي بزيادة قدرها ٥٠ مليون دولار عن السنة السابقة . وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان ذلك يعود الى ازدياد عدد المهاجرين من البلدان الغنية . وأما التعويضات الالمانية الشخصية ، التي انخفضت قليلا في السنوات السابقة ، فقد عادت الى الارتفاع سنة ١٩٦٨ اثر تعديل القانون الخاص بها في المانية الغربية بحيث ازداد عدد اليهود المستفيدين من التعويضات (*) .

واذا ما انتقلنا الى حركة رؤوس الاموال ، نرى بأن الدين الخارجي للحكومة الاسرائيلية ازداد خلال سنة ١٩٦٨ بحوالي ٢٢٩ مليون دولار (أي أقل بحوالي ٧٤ مليون دولار عن السنة السابقة) . ويعود ذلك الى انخفاض بند قروض الاستقلال والتنمية . وبلغ مجموع الدين على حساب قروض التنمية والاستقلال حوالي ٨٩٥ مليون دولار ، أي حوالي نصف الدين الخارجي للحكومة . وبلغت مبيعات سندات التنمية خلال السنة المعنية ١٨٢ مليون دولار ، مقابل ٢٣٢ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ١٢٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ و ١٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٥ . ولا شك في أن انخفاض المبيعات سنة ١٩٦٨ ، بالمقارنة مع سنة ١٩٦٧ ، يعود الى تدني موجة الحماس في التبرع الى اسرائيل التي غمرت اليهود في العالم عقب حرب حزيران (يونيو) .

وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ، انه ابتداء من سنة ١٩٦٨ أصبح من الواجب تسديد جميع القروض التي تمنحها حكومة الولايات المتحدة الى اسرائيل بالدولارات ، كما ان شروط هذه القروض لا تختلف كثيرا عن شروط

(*) تضمن هذا التعديل تعريفا جديدا للذين يحق لهم الاستفادة من التعويضات الشخصية ، ومن الواضح أن التعريف الجديد سمح للمزيد من اليهود بالاستفادة من هذه التعويضات .

ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨
(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٧			١٩٦٨		
	دائن	مدين	الصافي	دائن	مدين	الصافي
أ ــ الحساب الجاري :	**٩٠٨ر٤**	**١٤٣٩ر٩**	**ــ٥٣١ر٥**	**١١٢٨ر١**	**١٨٢٤ر٠**	**ــ٦٩٥ر٩**
ب ــ التحويلات دون مقابل :	**٥٣٨ر٦**	**١٧ر٦**	**+٥٢١ر٠**	**٤٤٨ر٣**	**٢٣ر٥**	**+٤٢٤ر٨**
التحويلات الخاصة						
نقدا	٨٧ر٥	٢ر٤	+٨٥ر١	١٣٠ر٨	٢ر٦	+١٢٨ر٢
غيرها	٣ر٤	٤ر٤	ــ١ر٠	٩ر٨	٤ر٠	+٥ر٨
التعويضات الالمانية الشخصية	١٢٣ر٢	—	+١٢٣ر٢	١٤٣ر٣	—	+١٤٣ر٣
تحويلات المؤسسات	٣٢١ر٨	—	+٣٢١ر٨	١٦٢ر٦	—	+١٦٢ر٦
نقدا						
غيرها	٢ر٧	—	+٢ر٧	١ر٨	—	+١ر٨
صفقات حكومية	—	١٠ر٨	ــ١٠ر٨	—	١٦ر٩	ــ١٦ر٩
ج ــ حركة رؤوس الاموال :	**٥٢٤ر٠**	**٢٢٠ر٩**	**+٣٠٣ر١**	**٥٢٣ر٠**	**٢٩٣ر٥**	**+٢٢٩ر٥**
حركة رؤوس الامول المتوسطة والطويلة الاجل	٢٣٢ر٣	٦٠ر٨	+١٧١ر٥	١٨١ر٩	١٠٢ر٧	+٧٩ر٢
ــ قروض التنمية والاستقلال	٨ر٢	٢ر٧	+٥ر٥	٥ر٣	٥ر٣	—
ــ قروض البنك الدولي	١٠ر٧	١٠ر٠	+٠ر٧	٧ر٦	٨ر٥	ــ٠ر٩
ــ قروض بنك الاستيراد والتصدير	٣٤ر١	٩ر٦	+٢٤ر٥	٥٠ر٩	١٢ر٢	+٣٨ر٧
ــ قروض الحكومة الاميركية (بما فيها فائض الاغذية)	١٣ر٠	٢ر٤	+١٠ر٦	—	٣ر٠	ــ٣ر٠
ــ قروض متوسطة وطويلة اخرى	١٦٥ر٩	٨٣ر٥	+٨٢ر٤	٢١٦ر٤	١٠٨ر٩	+١٠٧ر٥
ــ استثمارات من الخارج (صافي)	٥٩ر٨	٥١ر٩	+٧ر٩	٦٠ر٩	٥٢ر٩	+٨ر٠
حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل	٥٢ر٧	٣٣٠ر٧	ــ٢٧٨ر٠	١١٠ر٧	٤٣ر١	+٦٧ر٦
ــ قروض قصيرة الاجل	٣٠ر٤	٨٣ر٥	ــ٥٣ر١	٤ر٧	٣١ر٦	ــ٢٦ر٩
ــ ودائع لدى صندوق النقد الدولي	—	—	—	—	—	—
ــ حسابات المقاصة	—	١ر٢	ــ١ر٢	٨ر٠	—	+٨ر٠
ــ ودائع أجنبية في اسرائيل	٢٢ر٣	—	+٢٢ر٣	٤٦ر٠	—	+٤٦ر٠
ــ ودائع الحكومة الاميركية	—	١٧ر٨	ــ١٧ر٨	—	١١ر٤	ــ١١ر٤
ــ ودائع في الخارج	—	٢٢٨ر١	ــ٢٢٨ر١	٥٢ر٠	—	+٥٢ر٠
ــ ذهب نقدي	—	٠ر١	ــ٠ر١	—	٠ر١	ــ٠ر١
المجموع (أ + ب + ج)	**٢٠٢٣ر٧**	**٢٠٠٩ر١**	**+١٤ر٦**	**٢٢١٠ر١**	**٢١٨٤ر١**	**+٢٦ر٠**
صافي السهو والخطا	—	**١٤ر٦**	**ــ١٤ر٦**	—	**٢٦ر٠**	**ــ٢٦ر٠**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٦٨ .

ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨
(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٧			١٩٦٨		
	دائن	مدين	الصافي	دائن	مدين	الصافي
ا ـ الحساب الجاري :	**٩٠٨ر٤**	**١٤٣٩ر٩**	**-٥٣١ر٥**	**١١٢٨ر١**	**١٨٢٤ر٠**	**-٦٩٥ر٩**
ب ـ التحويلات دون مقابل :	**٥٣٨ر٦**	**١٧ر٦**	**+٥٢١ر٠**	**٤٤٨ر٣**	**٢٣ر٥**	**+٤٢٤ر٨**
التحويلات الخاصة						
نقدا	٨٧ر٥	٢ر٤	+٨٥ر١	١٣٠ر٨	٢ر٦	+١٢٨ر٢
غيرها	٣ر٤	٤ر٤	-١ر٠	٩ر٨	٤ر٠	+٥ر٨
التعويضات الالمانية الشخصية	١٢٣ر٢	—	+١٢٣ر٢	١٤٣ر٣	—	+١٤٣ر٣
تحويلات المؤسسات	٣٢١ر٨	—	+٣٢١ر٨	١٦٢ر٦	—	+١٦٢ر٦
نقدا						
غيرها	٢ر٧	—	+٢ر٧	١ر٨	—	+١ر٨
صفقات حكومية	—	١٠ر٨	-١٠ر٨	—	١٦ر٩	-١٦ر٩
ج ـ حركة رؤوس الاموال :	**٥٢٤ر٠**	**٢٢٠ر٩**	**+٣٠٣ر١**	**٥٢٣ر٠**	**٢٩٣ر٥**	**+٢٢٩ر٥**
حركة رؤوس الاموال المتوسطة والطويلة الاجل	٢٣٢ر٣	٦٠ر٨	+١٧١ر٥	١٨١ر٩	١٠٢ر٧	+٧٩ر٢
ـ قروض التنمية والاستقلال	٨ر٢	٢ر٧	+٥ر٥	٥ر٣	٥ر٣	—
ـ قروض البنك الدولي	١٠ر٧	١٠ر٠	+٠ر٧	٧ر٦	٨ر٥	-٠ر٩
ـ قروض بنك الاستيراد والتصدير	٣٤ر١	٩ر٦	+٢٤ر٥	٥٠ر٩	١٢ر٢	+٣٨ر٧
ـ قروض الحكومة الاميركية (بما فيها فائض الاغذية)	١٣ر٠	٢ر٤	+١٠ر٦	—	٣ر٠	-٣ر٠
ـ قروض متوسطة وطويلة أخرى	١٦٥ر٩	٨٣ر٥	+٨٢ر٤	٢١٦ر٤	١٠٨ر٩	+١٠٧ر٥
ـ استثمارات من الخارج (صافي)	٥٩ر٨	٥١ر٩	+٧ر٩	٦٠ر٩	٥٢ر٩	+٨ر٠
حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل	٥٢ر٧	٣٣٠ر٧	-٢٧٨ر٠	١١٠ر٧	٤٣ر١	+٦٧ر٦
ـ قروض قصيرة الاجل	٣٠ر٤	٨٣ر٥	-٥٣ر١	٤ر٧	٣١ر٦	-٢٦ر٩
ـ ودائع لدى صندوق النقد الدولي	—	—	—	—	—	—
ـ حسابات المقاصة	—	١ر٢	-١ر٢	٨ر٠	—	+٨ر٠
ـ ودائع أجنبية في اسرائيل	٢٢ر٣	—	+٢٢ر٣	٤٦ر٠	—	+٤٦ر٠
ـ ودائع الحكومة الاميركية	—	١٧ر٨	-١٧ر٨	—	١١ر٤	-١١ر٤
ـ ودائع في الخارج	—	٢٢٨ر١	-٢٢٨ر١	٥٢ر٠	—	+٥٢ر٠
ـ ذهب نقدي	—	٠ر١	-٠ر١	—	٠ر١	-٠ر١
المجموع (ا + ب + ج)	**٢٠٢٣ر٧**	**٢٠٠٩ر١**	**+١٤ر٦**	**٢٢١٠ر١**	**٢١٨٤ر١**	**+٢٦ر٠**
صافي السهو والخطا	**—**	**١٤ر٦**	**-١٤ر٦**	**—**	**٢٦ر٠**	**-٢٦ر٠**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٦٨ .

القروض التجارية العادية . وقد منحت حكومة الولايات المتحدة اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ قروضا بقيمة ٥٠ مليون دولار لشراء فائض الاغذية .

كما أوضح التقرير المذكور ان القروض المتوسطة والطويلة الاجل الاخرى سجلت زيادة كبيرة خلال سنة ١٩٦٨ ، نظرا للزيادة الكبيرة في استيراد الاسلحة التي جرى تمويلها بقروض طويلة الاجل .

ومعروف ان الحكومة الاسرائيلية تسعى ، منذ عدة سنوات ، لاجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية ، لكنها لم تستطع حتى الان تحقيق اي نجاح ملموس في هذا المجال . وقد سجلت الاستثمارات الاجنبية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، زيادة طفيفة ، بعد أن كانت قد انخفضت الى النصف في سنة ١٩٦٧ بالمقارنة مع سنة ١٩٦٦ . أما الاستثمارات الاسرائيلية في الخارج ، التي تتخذ عادة شكل سندات مالية ، فقد بلغت ١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١ مليون دولار في السنة السابقة .

ويلاحظ بأن موجودات النقد الاجنبي لدى اسرائيل انخفضت خلال السنة المعنية بحوالي ٥٢ مليون دولار (من ٩٦٨ مليون دولار الى ٩١٦ مليون دولار) ، بينما ارتفعت ودائع البنوك الاجنبية وودائع المواطنين الاجانب في البنوك الاسرائيلية بحوالي ٤٦ مليون دولار (من ١٩١ مليون دولار الى ٢٣٧ مليون دولار) . وبذلك يكون صافي أرصدة النقد الاجنبي لدى الحكومة قد انخفض بحوالي ٩٨ مليون دولار ، وذلك مقابل زيادة قدرها ٢٠٦ مليون دولار خلال سنة ١٩٦٧ . ومن المنتظر ان يحصل المزيد من الانخفاض في أرصدة النقد الاجنبي في السنين القادمة بسبب العجز المتزايد في الحساب الجاري والناجم عن التوسع في الاستيراد وخاصة استيراد الاسلحة والمعدات الحربية .

سابعا : المالية العامة

ناقش الكنيست الاسرائيلي ، في أواخر سنة ١٩٦٨ ، موازنة الدولة للسنة المالية ١٩٧٠/١٩٦٩ ، والتي تتكون عمليا من ثلاث موازنات فرعية وهي الموازنة العادية ، وموازنة التنمية واطفاء الديون ، وموازنة المشاريع . ويبين الجدول التالي ان اجمالي النفقات المقدرة للسنة المعنية ارتفع الى ٩٠٣١ر٥ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ٧٤٧٤ر٤ في السنة المالية السابقة ، أي بزيادة قدرها ٢١ بالمائة تقريبا . ويلاحظ بأن القسم الاكبر من هذه الزيادة حصل في الموازنة العادية التي ارتفعت مخصصاتها الى ١٣٠٥ مليون ليرة ، بينما ارتفعت مخصصات الموازنة الانمائية بحوالي ١٨٣ مليون ليرة ، ومخصصات موازنة المشروعات ٦٩ مليون ليرة فقط .

توزيع النفقات والايرادات العامة المقدرة
حسب الموازنات لسنتي ١٩٦٩/١٩٦٨ ـ ١٩٧٠/١٩٦٩
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
الموازنة العادية :		
الايرادات	٤٦٥٣ر٤	٥٩٥٨ر٠
النفقات	٤٦٥٣ر٤	٥٩٥٨ر٠
موازنة التنمية واطفاء الديون :		
الايرادات	١٧٠٨ر٨	١٨٩٢ر٠
النفقات	١٧٠٨ر٨	١٨٩٢ر٠
موازنة المشروعات :		
الايرادات	١١١٢ر٢	١١٨١ر٥
النفقات	١١١٢ر٢	١١٨١ر٥
المجموع :		
الايرادات	٧٤٧٤ر٤	٩٠٣١ر٥
النفقات	٧٤٧٤ر٤	٩٠٣١ر٥

المصدر : دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، « المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٦٩ » ص ٥٠٤ — ٥١١ .

وبما أن اكثر من ٦٠ بالمائة من النفقات الحكومية في اسرائيل تغطى من مصادر اجنبية اهمها الجباية اليهودية الموحدة ، وبيع سندات التنمية والاستقلال ، والقروض الاجنبية ، والمساعدات الاميركية ، وغيرها ، فقد ضاعفت اسرائيل من اهتمامها ونشاطها للحصول على المزيد من المساعدات والقروض الخارجية لتغطية أعبائها المتزايدة في المجالات العسكرية ومجالي الهجرة والتعليم .

ويبين الجدول التالي الخاص بنفقات الموازنة العادية أن مخصصات وزارة الدفاع لا تزال تستأثر بنسبة كبيرة من النفقات ، اذ بلغت ٤١ بالمائة من اجمالي النفقات العادية . وقد بلغت ٢٤٩٠ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ١٩٠٧ مليون ليرة في الموازنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٥٨٣ مليون ليرة . ومن البديهي أن هذه المخصصات لا تعكس حقيقة الانفاق العسكري الاسرائيلي ، اذ أن هناك مخصصات عسكرية أخرى سرية لا يعلن عنها ويجري انفاقها بموجب موازنات خاصة سرية تغذى بالمساعدات والقروض الاجنبية .

ويلاحظ ايضا ان مخصصات وزارة التعليم والثقافة في الموازنة العادية الجديدة

ارتفعت بحوالي ١٠٠ مليون ليرة ، لتبلغ ٤٥٠ مليون ليرة . كما أن مخصصات الفوائد المترتبة على القروض التي حصلت عليها اسرائيل في السابق ارتفعت الى ٥٨٥ مليون ليرة ، مقابل ٣٨ر٣ مليون ليرة فقط في موازنة سنة ١٩٦٨/١٩٦٩ ، وهذا يشير الى مدى اعتماد اسرائيل على القروض الخارجية في تمويل نفقاتها خلال سنة ١٩٦٩/ ١٩٧٠ .

أهم النفقات العادية لموازنة الدولة ، ١٩٦٨/١٩٦٩ ـ ١٩٦٩/١٩٧٠
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
رئاسة الدولة والكنيست ومراقب الدولة	١٥ر٧	١٦ر١
مكتب رئيس الحكومة (*)	٨٥ر٦	٨٥ر٧
وزارة السياحة	١٠ر٣	١٢ر٠
وزارة المالية	٨٦ر٥	٨٩ر٠
وزارة الدفاع	١٩٠٧ر٠	٢٤٩٠ر٠
وزارة الصحة	١٢٣ر٣	١٩١ر٣
وزارة الشؤون الدينية	١٩ر٤	٢١ر٠
وزارة الخارجية	٧٢ر٢	٧٧ر٠
وزارة التعليم والثقافة	٣٥٠ر٩	٤٥٠ر٠
وزارة الزراعة	٣٨ر٧	٤٦ر١
وزارة التجارة والصناعة	٤٢ر٠	٤٨ر٠
وزارة الشرطة	١١٩ر٢	١٢٧ر١
وزارة العدل	٢٣ر١	٢٥ر٥
وزارة الشؤون الاجتماعية	٤٥ر٨	٥٩ر٠
وزارة العمل والسكان	١٠٣ر٨	١٠٤ر٢
وزارة التنمية	٣ر٢	٣ر٣
وزارة الداخلية	١٠ر٤	١٦ر٥
وزارة المواصلات والبريد	١٦ر٠	١٨ر١
وزارة الهجرة	—	١٥ر٥
فوائد مترتبة	٣٨ر٠	٥٨٥ر٠

(*) تشمل مخصصات وكالة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

معاشات التقاعد والتعويضات	٥ر٠	٥٣ر٠
تعويضات لمشوهي الحرب	٢٨ر٥	٣٠ر٠
تحويلات الى : مؤسسة التأمين الوطني	٥٦ر٤	٧٦ر٥
سكك الحديد	١٣ر٠	١٢ر٠
احواض السفن	٣ر٩	٤ر٩
الادارات المحلية	٣٩ر٤	٢٠٤ر٠
اعانات لتخفيض الاسعار	٢٧٠ر٠	٢٦٩ر٠
اعانات لزيادة الصادرات	٢٤٣ر٤	٢٨٠ر٠
الاحتياطي العام	٧٩ر٦	١٠٠ر٨

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥٠٩ .

وسجلت باقي نفقات الموازنة العادية زيادات طفيفة كما يلي (بملايين الليرات) : السياحة ١٢ر٣ (مقابل ١٠ر٣) ، المالية ٨٩ر٠ (مقابل ٨٦ر٥) ، الصحة ١٩١ر٣ (مقابل ١٢٣ر٣) ، الزراعة ٤٦ر١ (مقابل ٣٨ر٧) ، التجارة والصناعة ٤٨ر٠ (مقابل ٤٢ر٠) ، الشرطة ١٧ر١ (مقابل ١١٩ر٢) ، الشؤون الاجتماعية ٥٩ر٠ (مقابل ٤٥ر٨) ، المواصلات والبريد ١٨ر١ (مقابل ١٦ر٠) ، تعويضات مشوهي الحرب (بما فيهم المصابين بحوادث الحدود) ٣٠ر٠ (مقابل ٢٨ر٥) (*) ، ومعاشات التقاعد والتعويضات ٥٣ر٠ (مقابل ٥ر٠) . وخصص ايضا مبلغ ١٥ر٥ مليون ليرة في الموازنة الجديدة لوزارة الهجرة والاستيعاب التي استحدثت في منتصف سنة ١٩٦٨ .

أما بالنسبة لايرادات الموازنة العادية لسنة ١٩٦٩/ ١٩٧٠ ، فيوضح الجدول الخاص بها أن ايرادات ضريبة الدخل تشكل أكثر من ثلثها ، اذ بلغت ١٨٢٨ مليون ليرة ، مقابل ١٤٧٧ مليون ليرة في موازنة السنة السابقة . وقد ساهمت باقي الضرائب بنسب متفاوتة في الايرادات . ونشير هنا الى أن مدير عام اموال الدولة في اسرائيل نشر مؤخرا كتابا عن نظام الضرائب المتبع في اسرائيل ، جاء فيه أن المواطن الاسرائيلي يتحمل حاليا ١٩ نوعا من الضرائب المباشرة وغير المباشرة . ولا تشمل هذه الضرائب السندات المختلفة التي فرضتها الحكومة في السنوات السبع الاخيرة على المواطنين ، كالسندات الخاصة بقرض الهجرة ، والتوفير الالزامي ، وغيرها (١٤) .

(*) يلاحظ من الارقام الرسمية الصادرة عن دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية أن مخصصات بند تعويضات مشوهي الحرب (بما فيهم المصابين بحوادث الحدود) في ازدياد مستمر منذ سنة ١٩٦٤/ ١٩٦٥ ، اذ ارتفعت من ٢٣ر٢ مليون ليرة اسرائيلية في السنة المذكورة الى ٢٦ر٩ مليون ليرة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ ، والى ٢٨ر٥ مليون ليرة سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ ، وبلغت ٣٠ر٠ مليون ليرة سنة ١٩٦٩/ ١٩٧٠ . ومن البديهي أن هذه الزيادة تعود الى ازدياد خسائر اسرائيل على الجبهات ، وفي الداخل نتيجة للنشاط الفدائي .

وسجلت مخصصات موازنة التنمية واطفاء الديون زيادة لا بأس بها في السنة المالية ١٩٦٩/١٩٧٠ ، اذ بلغت ١٨٩٢ مليون ليرة ، مقابل ١٧٠٩ مليون ليرة في موازنة السنة السابقة . ويلاحظ من الجدول الخاص بها ، أن بند اطفاء الديون استأثر بأكثر من ثلث النفقات الاجمالية ، اذ بلغ ٧١٧ر٠ مليون ليرة (٣٨ بالمائة) ، مقابل ٤٩٠ر٠ مليون ليرة (٢٩ بالمائة) في السنة السابقة . كما يلاحظ بأن المخصصات الانمائية للصناعة والحرف ارتفعت الى ١٦٨ر٥ مليون ليرة (مقابل ٨٦ر٥ مليون ليرة) ومخصصات الكهرباء الى ٤٦ر٩ مليون ليرة (مقابل ٢٥ر٢ مليون ليرة) ، والبريد ١٢٠ر٠ مليون ليرة (مقابل ٩٥ر٠ مليون ليرة) ، والاسكان ٣٢٨ر٢ مليون ليرة (مقابل ١٧٤ر٥ مليون ليرة) ، والقروض الى الادارات المحلية ٢١ر٥ مليون ليرة (مقابل ٢٠ر٥ مليون ليرة) ، والأبنية العامة والحكومية ٩١ر٤ مليون ليرة (مقابل ٦٨ر٧ مليون ليرة) ، والسياحة والمؤسسات الاخرى التابعة لها ٣٤ر٨ مليون ليرة (مقابل ٢٨ر٨ مليون ليرة) . وكذلك زيدت مخصصات أنابيب البترول والآبار من ٥٢ر٥ مليون ليرة سنة ١٩٦٨/١٩٦٩ الى ٧٥ر٣ مليون ليرة سنة ١٩٦٩/١٩٧٠ ، للبدء بتنفيذ مشروع خط أنابيب البترول بين عسقلان على البحر الابيض المتوسط وايلات على البحر الاحمر (*) .

الايرادات العادية لموازنة الدولة ، ١٩٦٨/١٩٦٩ – ١٩٦٩/١٩٧٠
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

أبواب الايرادات	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
ضريبة الدخل	١٤٧٧ر٠	١٨٢٨ر٠
ضريبة الأملاك	٢٤١ر٠	١٩٤ر٠
تحويلات الى صندوق « ارنونا »	—٥٢ر٤	—٥٤ر٥
ضريبة تحسين الأراضي	٩ر٠	١٧ر٠
ضريبة الانتقال	٥ر٠	٥ر٥
الجمارك :		
منها : الرسوم العامة	٣٩٨ر٠	٦٢٥ر٠
رسوم المحروقات	٢٢٠ر٠	٢٢٨ر٠
ضريبة التمغة :		
منها : تبغ	١١٤ر٠	١١٦ر٠
مرطبات	٣١ر٠	٣٦ر٥
اسمنت	٢٨ر٠	٤٩ر٠
اطارات السيارات	٥ر٠	—
غيرها	٤٠٠ر٠	٥٣٠ر٠
ضريبة الشراء	٢٩ر٠	٣٨ر٠
ضريبة السفر الى الخارج	٧ر٠	٥ر٥
ضريبة الملاهي	٦٣ر٠	٨١ر٠
ايرادات ضريبة الطابع	٧٨ر٠	٩٠ر٠
ضريبة طابع الدفاع	١٢ر٠	٢٠ر٥
ضريبة تسجيل الأراضي	٤٩ر٠	٦١ر٠
رسوم الرخص	٢٢٢ر١	٢٦٣ر٧
أرباح بنك اسرائيل	١٤٩ر٥	١٥٠ر٠
قرض الأمن	٣٠٠ر٠	٣٠٠ر٠
تحويلات مختلفة وايرادات أخرى	٨٧٢ر٧	١٣٧٣ر٨
مجموع الايرادات العادية	**٤٦٥٣ر٤**	**٥٩٥٨ر٠**

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥٠٥ .

(*) يبلغ طول هذا الخط ٢٦٠ كيلومترا ، وقطره ٤٢ بوصة . وتقدر طاقته القصوى لنقل البترول الخام بحوالي ٦٠ مليون طن . وتكاليفه الاجمالية بأكثر من ١٢٠ مليون دولار أميركي .

اهم نفقات موازنة التنمية وتسديد الديون ، ١٩٦٨/١٩٦٩ – ١٩٦٩/١٩٧٠
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
الزراعة (*)	٤١ر١	٣٢ر٦
مشاريع المياه	٤٩ر٠	٥١ر٥
الصناعة والحرف	٨٦ر٥	١٦٨ر٥
المناجم والمقالع	٩٤ر٠	١٧ر٣
الكهرباء	٢٥ر٢	٤٦ر٩
النقل	١٥٣ر٧	١٣١ر٦
البريد	٩٥ر٠	١٢٠ر٠
الاسكان	١٧٤ر٥	٣٢٨ر٢
قروض الى الادارات المحلية	٢٠ر٥	٢١ر٥

(*) تشمل نفقات الاسكان الريفي وانماء وادي عربة .

الأبنية العامة والحكومية	٦٨ر٧	٩١ر٤
انابيب البترول والآبار	٥٢ر٥	٧٥ر٣
السياحة ومؤسسات أخرى	٢٨ر٨	٣٤ر٨
اطفاء الديون	٤٩٠ر٠	٧١٧ر٠
الاحتياطي	٥٤ر٨	٤٥ر٤
الموازنات الخاصة	٢٦٤ر٥	—

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥١١ .

اما بالنسبة لايرادات موازنة التنمية لسنة ١٩٦٩/١٩٧٠ ، فتوضح أرقام دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ان هذه الايرادات جاءت من ثلاثة مصادر رئيسية وهي : القروض الخارجية ، والقروض الداخلية ، والايرادات الآخرى التي تشمل عادة التحويلات المرتبطة بالموازنة العادية والسلفيات من بنك اسرائيل . وقد بلغت ايرادات القروض الخارجية ، وأغلبها من دول أوروبة الغربية والولايات المتحدة الاميركية والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، حوالي ٩٦٧ر٨ مليون ليرة (أي حوالي ٥١ بالمائة من الايرادات الاجمالية) ، مقابل ٨٤٧ر٠ مليون ليرة (٥٠ بالمائة) في الموازنة السابقة (*) . أما القروض المحلية ، ومعظمها من صناديق التأمين ، ومصلحة التنمية ، واصدارات السندات المختلفة ، فبلغت مجتمعة ١١٩٧ر٠ مليون ليرة (مقابل ٨١٧ر٩ مليون ليرة) في الموازنة السابقة .

هذا ، وقد اقرت الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ خطة رباعية للتنمية الاقتصادية ، على أن تنفذ خلال السنوات ١٩٦٨ — ١٩٧١ . وتهدف هذه الخطة بالدرجة الاولى الى العودة بالنشاط الاقتصادي الى المستوى الذي كان عليه قبل فترة الركود التي حصلت خلال سنتي ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، والتخفيف من العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، وزيادة الناتج القومي القائم بمعدل ٩ر٢ بالمائة سنويا ، ليرتفع الى ١٧ مليار ليرة اسرائيلية سنة ١٩٧١ ، مقابل ١٢ مليار ليرة سنة ١٩٦٧ ، واستيعاب الزيادة الحاصلة في القوة العاملة والبالغة ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة . ومن المنتظر أن يتركز النمو في القطاعات الموجهة للتصدير مثل الصناعة (بمعدل ١٢ بالمائة سنويا) ، والسياحة والنقل . وينتظر كذلك أن تزداد الصادرات بمعدل ١٥ بالمائة سنويا ، في حين أن نمو الواردات لن يزيد عن النمو الحاصل في الناتج القومي القائم . ويتطلب ذلك ، بموجب الخطة ، معدل استثمار لا يقل عن ١٧ بالمائة سنويا ، على أن يجري تمويل نسبة متزايدة منه من التوفيرات المحلية (١٥) .

(*) لم تورد الاحصاءات الاسرائيلية تفصيل مصادر هذه القروض ، وانما أجملتها في الرقم المبين أعلاه .

المصـــادر

(١) « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٨٦ . (٢) المصدر نفسه ص ١٩٦ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٩ . (٤) المصدر نفسه ص ٢١٠ . (٥) المصدر نفسه ص ١٩ .
(٦) المصدر نفسه ص ٢١٧ . (٧) المصدر نفسه ص ٢٤٨ . (٨) المصدر نفسه ص ٢٦٢ .
(٩) « النهار » ٩/١٤ . و « كول هعام » ٩/١٢ . (١٠) The Economist Intelligence Unit, Israel, No. 2, 1968, p. 10 . (١١) « فاينتشال تايمز » ١٠/٢٩ . (١٢) « ذي اسرائيل دايجست » ٧/١٢ . (١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٢ . (١٤) « المرصاد » ٧/١١ .
(١٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ .

الملاحق

الملحق (١)

القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧)

الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته الواحدة والستين بعد الالف والثلاثمائة (١٣٦١) بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧

ان مجلس الامن ،

— نظرا الى الحاجة الملحة لانقاذ السكان المدنيين واسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الاوسط من المزيد من الآلام ،

— ونظـرا لأن حقوق الانسان الاساسية الثابتة يجب أن تحترم حتى في ظروف الحرب الشنيعة ،

— ونظرا لأن جميع التزامات اتفاق جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب يجب أن تراعى من جانب الفرقاء المعنيين بالنزاع ،

اولا — يدعو حكومـة اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التـي جرت فيها عمليات عسكرية والى تسهيل عودة أولئك السكان الذين هجروا هذه المناطق منذ نشوب القتال ،

ثانيا — يوصي الحكومات المعنيـة بأن تراعي بدقة المبادىء الانسانية الخاصـة بمعاملة أسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، والواردة في اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ ،

ثالثا — يطلب الى الامين العام متابعة التنفيذ الحقيقي لهذا القرار الفعـال ورفع تقرير الى مجلس الامن بهذا الشأن .

الملحق (٢)

تحليل قانوني للقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧)

١ — يتضح من التفسير القانوني الصرف لقرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الصادر بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقرار الجمعية العامة رقم

٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) الصادر بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ان هذين القرارين لا ينطبقان على الاقليات التي تعيش حتى في أراضي تلك الدول المعنية مباشرة أكثر من غيرها . فالفقرة الاولى من صلب القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، الذي اتخذه مجلس الامن يدعو اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية . ان هذه الفقرة تنطبق بكل تأكيد ، وبما لا يحتمل الشك ، على المنطقة التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولئن فسرت هذه الفقرة بدقة لوجدنا أنها من جهة ثانية ، لا تنطبق على العرب الذين يقيمون مثلا في الناصرة أو حيفـا ، كما أنها لا يمكن بالطبع أن تنطبق على اليهود الذين يعيشون في البلدان العربية اذ أن هذه الفقرة (الاولى) موجهة فقط الى اسرائيل .

٢ — وكذلك فان الفقرة الثانية من صلب القرار اذا فسرت تفسيرا دقيقا ، لا يمكن أن تنطبق سواء على العرب في اسرائيل أم على اليهود في البلدان العربية . وان بنود اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب والموقعة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ لا تنطبق في الوقت الحاضر الا على المدنيين الذين يعيشون في الارض المحتلة . والبند الرابع من الاتفاقية ينص ، فيما ينص ، على أن « الاشخاص الذين تحميهم الاتفاقية هم اولئك الذين يجدون انفسهم ، في اي وقت معين وفي اية صورة من الصور وفي حالة وجود نزاع او احتلال في أيدي ذلك الفريق في النزاع أو تلك السلطة المحتلة الذي أو التي لا ينتمون اليه او اليها وليسوا من رعاياها » . أما القسم الثاني من الاتفاقية (المواد ١٣ — ٢٦) ، فانه يستثنى من هذا الحكم وبنوده تشمل كافة سكان وشعوب البلدان المشتركة في النزاع ، دون اي تمييز مضاد ، خاصة اذا كان يقوم على اختلاف في العنصر او القومية أو الدين أو الاعتقاد السياسي . غير أن هذه البنود تتعلق بمسائل مثل المستشفيات ، والسلامة والمناطق الحيادية ، وتوفير الحماية للجرحى ، والعجز والطاعنين في السن والاطفال ، ومساعدة العائلات التي تشتت بسبب الحرب . والغاية منها تخفيف الآلام والمصائب التي يسببها القتال بالذات ، ويبدو أن أوصافها لا تتعلق بالقضية الراهنة .

٣ — ثم ان البند السادس من الاتفاقية يقول « ان تطبيق هذه الاتفاقية في أراضي الفرقاء المشتركين في النزاع يتوقف عند الاختتام العام للعمليات الحربية . وبالنسبة للأراضي المحتلة ينتهي تطبيق هذه الاتفاقية بعد سنة واحدة من انتهاء العمليات الحربية ، بيد أن السلطات المحتلة تبقى ملزمة ، طوال فترة الاحتلال ، وطالما هي تمارس وظائف الحكم في أراض كهذه ، بأحكام المواد التالية من الاتفاقية الحالية : ١ الى ١٢ ، ٢٧ ، ٢٩ الى ٣٤ ، ٤٧ الى ٤٩ ، ٥١ الـى ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ الى ٧٧ ، ١٤٣ » .

ان هذه المواد التي تظل تطبق تتضمن في الواقع كل الاحكام المهمة التي تطبق على سكان الاراضي المحتلة بعد انتهاء العمليات الحربية ، وهكذا فان الفقرة الثانية تظل تنطبق على المناطق المحتلة ولكنها اذا فسرت بدقة ، لا تنطبق

على المناطق التي تقع خارج المناطق المحتلة .

٤ — ان بعثة جوسينج لم تتمكن من بحث مسألة الاقليات اليهودية في سورية والجمهورية العربية المتحدة الا على أساس اعطاء تفسير انساني رحب للقرار ، تفسير لا بد من الاعتراف بأنه كان هزيلا . ولا يوجد هناك اي أساس قانوني لهذه السابقة كي تمتد لتشمل العراق ولبنان او أي بلد عربي آخر تقع أراضيه خارج المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ولا علاقة أساسية لمهمة الممثل الخاص بها بموجب شروط الفقرة الاولى والفقرة الثانية من صلب القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي اتخذه مجلس الامن .

٥ — ولا جدال في أن كلا من الفقرتين الاولى والثانية من صميم قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، وكذلك قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تنطبق جميعها على المناطق التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وان الامين العام ملزم بمتابعة تنفيذها بصدق وبتقديم تقرير بهذا الشأن الى مجلس الامن والجمعية العامة .

الملحق (٢)

القرار الذي اتخذه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في اجتماعه الثالث والعشرين المنعقد في طهران في ٧ أيار (مايو) ١٩٦٨ ، حول « احترام وتنفيذ حقوق الانسان في الاراضي المحتلة »

ان المؤتمر الدولي لحقوق الانسان ،

— مستهديا بالاعلان العالمي لحقوق الانسان ،

— وبعد أن استمع الى البيانات التي ادلي بها في المؤتمر بشأن مسألة « احترام وتنفيذ حقوق الانسان في الاراضي المحتلة » ، واخذ علما بالمذكرة التي قدمها المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى التابعة للامم المتحدة ،

— واذ يضع نصب عينيه بنود واحكام اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ،

— واذ يذكر القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي اصدره مجلس الامن ، والقرار رقم ٢٢٥٢ الذي اتخذته الجمعية العامة في دورتها الطارئة الخامسة ، وفيها يعتبر كل من المجلس والجمعية أن الحقوق الاساسية الثابتة يجب أن تراعى حتى في ظروف الحرب الشنيعة ويدعوان حكومة اسرائيل الى تسهيل عودة أولئك

السكان الذين هجروا المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية منذ نشوب الحرب ،

— واذ يذكر ايضا البند الثاني ، والثامن عشر ، والثلاثين من الاعلان العالمي لحقوق الانسان والقرار رقم ٢٢٥٣ (الدورة الطارئة الخامسة) بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ والقرار رقم ٢٢٥٤ (الدورة الطارئة الخامسة) بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ اللذين اتخذتهما الجمعية العامة ، واللذين يدعوان اسرائيل الى الغاء جميع التدابير التي اتخذت والكف حالا عن اتخاذ اي اجراء من شأنه أن يغير شيئا من وضع القدس ، ويأسفان لاخفاق اسرائيل في تنفيذ ذلك القرار ،

— مفكرا بالمبدأ الذي يتضمنه الاعلان العالمي لحقوق الانسان بشأن حق كل شخص في العودة الى بلده ،

— ذاكرا بالاضافة الى ذلك :

(أ) القرار رقم ٦ (٢٤) الذي اتخذته لجنة حقوق الانسان والذي يؤكد حقوق السكان الذين هجروا ديارهم منذ نشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة اليها ، ويطلب من الحكومة المعنية اتخاذ التدابير اللازمة لتسهيل عودة هؤلاء السكان الى ديارهم بدون تأخير ،

(ب) البرقية التي بعثت بها لجنة حقوق الانسان في التاسع من شهر آذار (مارس) ١٩٦٨ ، والتي تدعو فيها حكومة اسرائيل الى الكف حالا عن اعمال تدمير بيوت السكان العرب المدنيين الذين يقيمون في المناطق التي تحتلها اسرائيل ،

اولا — يعرب عن قلقه البالغ من انتهاك حقوق الانسان في الاراضي العربية التي تم احتلالها نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

ثانيا — يلفت انتباه حكومة اسرائيل الى العواقب الخطيرة الناشئة عن عدم الاكتراث بالحريات الاساسية وبحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ،

ثالثا — يدعو حكومة اسرائيل الى الكف حالا عن اعمال تدمير منازل السكان العرب المدنيين الذين يعيشون في المناطق التي تحتلها اسرائيل ، والى احترام وتنفيذ ما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وفي اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ في الاراضي المحتلة ،

رابعا — يؤكد الحقوق الثابتة لجميع السكان الذين هجروا منازلهم نتيجة لنشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة الى ديارهم واستئناف حياتهم الطبيعية واستعادة بيوتهم وممتلكاتهم ، والانضمام الى عائلاتهم وفقا لما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ،

خامسا — يطلب الى الجمعية العامة أن تعين لجنة خاصة للتحقيق في اعمال انتهاك حقوق الانسان في الاراضي التي تحتلها اسرائيل وتقديم تقرير بهذا الشأن ،

سادسا — يطلب من لجنة حقوق الانسان مواصلة النظر في هذه القضية .

فهرست المصادر المثبتة

الاذاعات ووكالات الانبـاء العربية

- اذاعة بغداد
- اذاعة جدة
- اذاعة الجزائر
- اذاعة دمشق
- اذاعة صوت العاصفة
- اذاعة القاهرة
- وكالة الانباء الاردنية
- وكالة انباء الشرق الاوسط
- وكالة الصحافة التونسية الافريقية
- وكالة الصحافة الجزائرية

الاذاعات ووكالات الانبـاء الاجنبية

- اذاعة اسرائيل
- وكالة أسوشيتدبرس
- وكالة الانباء الاسرائيلية
- وكالة الانباء البولندية
- وكالة أنباء الصين الجديدة
- وكالة الانباء الفرنسية
- وكالة تاس
- وكالة رويتر
- وكالة الصحافة الفرنسية
- وكالة يونايتدبرس

الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية

- « الاتحاد » ، حيفا
- « الاخبـار » ، بغداد
- « الاخبـار » ، القاهرة
- « الأمـة » ، طرابلس الغرب
- « الانوار » ، بيروت
- « الاهرام » ، القاهرة
- « البعث » ، دمشق
- « الثورة » ، دمشق
- « الثورة الفلسطينية » ، عمان
- « الجريدة » ، بيروت
- « الجماهير » ، (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)
- « الجمهورية » ، بغداد
- « الجمهورية » ، القاهرة
- « الحرية » ، بيروت
- « الحقيقة » ، طرابلس الغرب
- « الحوادث » ، بيروت
- « الحيـاة » ، بيروت
- « الدستور » ، عمان
- « الدفاع » ، عمان
- « الرأي العام » ، الكويت
- « الرائد » ، طرابلس الغرب
- « الرسالة » ، الكويت
- « السياسة » ، الكويت
- « السياسة الدولية » ، القاهرة
- « صوت العروبة » ، بيروت
- « صوت فلسطين » ، دمشق
- « الصياد » ، بيروت
- « العـلم » ، طرابلس الغرب
- « العمـل » ، بيروت
- « العمـل » ، تونس
- « العمال العرب » ، القاهرة
- « عمان المساء » ، عمان
- « فلسطين » (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت
- « المجاهد » ، الجزائر
- « المحـرر » ، بيروت
- « المرصاد » ، تل أبيب
- « المنار » ، بغداد
- « المواطن » ، بغداد
- « النداء » ، بيروت
- « النهـــار » ، بيروت
- « اليوم » ، تل أبيب

الصحف والمجلات الصادرة باللغات الاجنبية

- "Al Hamishmar", Tel Aviv
- "L'Aurore", Paris
- "Bemahaneh", Tel Aviv
- "Borba", Belgrade
- "Christian Science Monitor", Boston
- "Combat", Paris
- "Daily Express", London
- "Daily Star", Beirut
- "Daily Telegraph", London
- "Davar", Tel Aviv
- "Der Spiegel", Hamburg
- "Deutsche National und Soldaten Zeitung", Bonn
- "Diplomatic Observer", Tel Aviv
- "The Economist", London
- "Evening Standard", London
- "L'Express", Paris
- "Le Figaro", Paris
- "Financial Times", London
- "France-Soir", Paris
- "Guardian", London
- "Haaretz", Tel Aviv
- "Haolam Hazeh", Tel Aviv
- "Hapoel Hatsaier", Tel Aviv
- "Hatzofe", Tel Aviv
- "Hayom", Tel Aviv
- "L'Humanité", Paris
- "International Herald Tribune", New York
- "The Israel Digest", Jerusalem
- "The Israel Economist", Jerusalem
- "Izvestiya", Moscow
- "The Jerusalem Post", Jerusalem
- "Jewish Chronicle", London
- "Jewish Observer", London
- "Kol Haam", Tel Aviv
- "Kommunist", Belgrade
- "Komsomolskaya Pravda", Moscow
- "Kurier Polski", Warsaw
- "Lamerchav", Tel Aviv
- "Life", New York
- "Literarni Listy", Prague
- "Look", New York
- "Ma'arachot", Tel Aviv
- "Maariv", Tel Aviv
- "Mabat Hadash", Tel Aviv
- "Mada", Jerusalem
- "Midstream", New York
- "Le Monde", Paris
- "La Nation", Paris
- "Neus Deutschland", Berlin
- "New Life", Moscow
- "New Outlook", Tel Aviv
- "New York Post", New York
- "New York Times", New York
- "Newsweek", New York
- "Nouvel Observateur", Paris
- "The Observer", London
- "L'Opinion", Rabat
- "Paris-Match", Paris
- "Paris-Presse", Paris
- "Peking Review", Peking
- "The People", Peking
- "Praca", Bratislava
- "Pravda", Moscow
- "Prawoi Zycie", Warsaw
- "Quarterly Economic Review — Israel", London
- "The Red Star", Moscow
- "Slovo Powszechné", Warsaw
- "Sovetskaya Rossiya", Moscow
- "Sun", Baltimore
- "Sunday Telegraph", London
- "Sunday Times", London
- "Svobodné Slovo", Prague
- "The Times", London
- "Trybuna Ludu", Warsaw
- "U.N. Monthly Chronicle", New York
- "Véstinik", Prague
- "Volkstimme", Warsaw
- "Wall Street Journal", New York
- "Washington Post", Washington
- "Yalkut Ha Pirsumim", Jerusalem
- "Yediot Aharonot", Tel Aviv
- "Zo Haderkh", Tel Aviv
- "Zolnierz Wolnosci", Warsaw
- "Zot Haaretz", Tel Aviv
- "Zycie Warszawy", Warsaw

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغة العربية

- « تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن » ، عمان
- « حصاد العاصفة » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتـح »

- « قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التاسع والاربعين » ، جامعة الدول العربية
- « قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين » ، جامعة الدول العربية
- « الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتـح »
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « معركة الكرامة » ، رئاسة أركان الجيش العربي ، عمان
- « نشرة أخبار جامعة الدول العربية » ، جامعة الدول العربية
- « نشرة وزارة الارشاد والانباء » ، الكويت
- « وثائق عسكرية » ، الجزء الاول ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتـح »
- « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الوحدة الوطنية » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتـح »

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغات الاجنبية

- "American Jewish Year Book, 1969", American Jewish Committee and Jewish Publication Society of America
- "Annual Report 1968", Bank of Israel
- "Arab Report and Record", London
- "The Attitude of Israel to the Dispatch of a U.N. Humanitarian Mission to Look into the Treatment of Arabs in the Occupied Territories Pursuant to S.C. Resolution 237 (1967)", George Dib
- "Fundamental Issues of Zionism at the 23rd Zionist Congress", Organization Department of the Zionist Executive Committee
- "Government and Politics in Israel", Oscar Kraines
- "International Document on Palestine, 1967", The Institute for Palestine Studies
- "Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation", Leopold Laufer
- "Israel Government Yearbook 1968/1969", Central Office of Information, Prime Minister's Office, Israel
- "Israel Journalist Yearbook, 1968", Journalist Union, Tel Aviv
- "Israeli Society", S.N. Eisenstadt
- "Keesing's Contemporary Archieves", London
- "Knesset Debates", Jerusalem
- "Labour in Israel", Tel Aviv
- "Mapam Bulletin", Tel Aviv
- "The Military Balance, 1968/1969", The Institute for Strategic Studies
- "Near East Report", Washington
- "Old-New Land", Theodor Herzl
- "Reports Submitted to the 27th Zionist Congress in Jerusalem", Jewish Agency
- "Scientific Activities", The Weizmann Institute for Science
- "27th Zionist Congress, Stenographic Report", Jerusalem
- "The U.N. and the the Middle East Crisis, 1967", Arthur Lall
- "U.N. Documents, 1968"
- "Year Book on International Communist Affairs, 1968", Hoover Institution on Publication, California

فهرست الجداول

فهرست عام

ـــ ب ـــ

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— ز —

— س —

— ش —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —